الجزء الخامس
من فتح الباري

I

هذا المجلد وما قبله وما بعده [illegible]
[illegible]
[illegible]

المجلد الخامس من فتح الباري للعسقلاني

عدد ٤١

مفتی سابق داماد زاده احمد افندینك دستخطلرندندر

٨٦٨

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع وتأمل أكرمه الله تعالى
حرره الفقير أحمد شيخ زاده المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين عفي عنهما

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

قوله كتاب المغازي باب غزوة العشيرة

بالشين المعجمة كذا لأبي ذر ولغيره تأخير البسملة عن قوله كتاب المغازي وزاد باب غزوة
العشيرة أو العسيرة بالشك هل هو بالإهمال أو بالإعجام ومكانها عند منزل الحاج بينبع ليس بينها
وبين البلد إلا الطريق وخرج في خمسين ومائة ويقال في مائتين واستخلف فيها أبا سلمة بن عبد
الأسد والمغازي جمع غزاة والميم زائدة وأصل الغزو القصد ومغزى الكلام مقصده مغزاه يقال
غزا يغزو غزوا ومغزى والأصل غزو والواحد غزوة وعن ثعلب الغزو والمرة والغزاة عمل
سنة كاملة والمراد بالمغازي هنا ما وقع من قصد النبي صلى الله عليه وسلم الكفار بنفسه أو
بجيش من قبله وقصدهم أعم من يكون إلى بلادهم أو إلى الأماكن التي حلوها حتى دخل مثل أحد
والخندق قوله قال ابن إسحاق أول ما غزا النبي صلى الله عليه وسلم الأبواء ثم بواط ثم العشيرة
كذا للأكثر وسقط لأبي ذر إلا عن المستملي وحده لكنه ذكره آخر الباب والأبواء بفتح الهمزة وسكون
الموحدة وبالمد قرية من عمل الفرع بينها وبين الجحفة من جهة المدينة ثلاثة وعشرون
ميلا قيل سميت بذلك لما كان فيها من الوباء وهو على القلب وإلا لقيل الأوباء والذي وقع في
مغازي ابن إسحاق ما صورته غزوة ودان بتشديد المهملة قال وهي أول غزوات النبي صلى الله عليه
وسلم خرج من المدينة في صفر على رأس اثني عشر شهرا من مقدمه المدينة يريد قريشا فوادع بني
ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وادعه رئيسهم مخشي بن عمرو الضمري ورجع بغير قتال قال
ابن هشام وكان قد استعمل على المدينة سعد بن عبادة انتهى وليس بين ما وقع في السيرة وبين ما نقله
البخاري عن ابن إسحاق اختلاف لأن الأبواء وودان مكانان متقاربان بينهما ستة أميال أو ثمانية
ولهذا وقع في حديث الصعب بن جثامة وهو بالأبواء أو بودان كما تقدم في كتاب الحج ووقع
في مغازي الأموي حدثني أبي عن ابن إسحاق قال ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم غازيا
بنفسه حتى انتهى إلى ودان وهي الأبواء وقال موسى بن عقبة أول غزاة غزاها النبي صلى الله
عليه وسلم يعني بنفسه الأبواء وفي الطبراني من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه
عن جده قال أول غزوة غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم الأبواء وأخرجه البخاري في التاريخ
الصغير عن إسماعيل وهو ابن أبي أويس عن كثير بن عبد الله مقتصرا عليه وكثير ضعيف عند
الأكثر لكن البخاري مشاه وتبعه الترمذي وذكر أبو الأسود في مغازيه عن عروة ووصله
ابن عائذ من حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم لما وصل إلى الأبواء بعث عبيدة بن الحارث
في ستين رجلا فلقوا جمعا من قريش فتراموا بالنبل فرمى سعد بن أبي وقاص بسهم فكان أول
من رمى بسهم في سبيل الله وعند الأموي يقال إن حمزة بن عبد المطلب أول من عقد له رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الإسلام راية وكذا جزم به موسى بن عقبة وأبو معشر والواقدي
في آخرين قالوا وكان حامل رايته أبو مرثد حليف حمزة وذلك في شهر رمضان من السنة
الأولى وكانوا ثلاثين رجلا ليعترضوا عير قريش فلقوا أبا جهل في جمع كثير فحجز بينهم مجدي وأما
بواط فبفتح الموحدة وقد تضم وتخفيف الواو وآخره مهملة جبل من جبال جهينة بقرب ينبع
قال ابن إسحاق ثم غزا في شهر ربيع الأول يريد قريشا أيضا حتى بلغ بواطا من ناحية رضوى
ورجع ولم يلق أحدا ورضوى بفتح الراء وسكون المعجمة مقصور جبل مشهور عظيم بينبع قال ابن
هشام وكان استعمل على المدينة السائب بن عثمان وفي نسخة السائب بن مظعون وعليه جرى السهيلي
وقال الواقدي سعد بن معاذ وأما العشيرة فلم يختلف أهل المغازي أنها بالمعجمة والتصغير وآخرها
هاء قال ابن إسحاق هي ببطن ينبع وخرج إليها في جمادى الأولى يريد قريشا أيضا فوادع فيها بني
مدلج من كنانة قال ابن هشام استعمل فيها على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد وذكر الواقدي أن
هذه السفرات الثلاث كان يخرج فيها يلتقي تجار قريش حين يمرون إلى الشام ذهابا وإيابا
وسبب ذلك أيضا أنها كانت وقعة بدر وكذلك السرايا التي بعثها قبل بدر كما سيأتي قال ابن إسحاق
ولما رجع إلى المدينة لم يقم إلا ليالي حتى أغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة فخرج النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم في طلبه حتى بلغ سفوان بفتح المهملة والفاء من ناحية بدر ففاته كرز بن جابر
وهذه هي بدر الأولى وقد تقدم في العلم البيان عن سرية عبد الله بن جحش وأنه
ومن معه لقوا ناسا من قريش راجعين بتجارة من الشام فقاتلوهم واتفق وقوع ذلك في
رجب فقتلوا منهم وأسروا وأخذوا الذي كان معهم فكان أول قتل وقع في الإسلام وأول
مال غنم وممن قتل عبد الله بن الحضرمي أخو عمرو بن الحضرمي الذي حرض به أبو جهل قريشا
على القتال ببدر وقال الزهري أول آية نزلت في القتال كما أخبرني عروة عن عائشة
أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا أخرجه النسائي وإسناده صحيح وأخرج هو والترمذي وصححه
الحاكم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم
من مكة قال أبو بكر نبيهم ليهلكن فنزلت أذن للذين يقاتلون الآية قال ابن عباس فهي
أول آية نزلت في القتال وذكر غيره أنها أذن لهم في قتال من قاتلهم بقوله تعالى قاتلوا
في سبيل الله الذين يقاتلونكم ثم أمروا بالقتال مطلقا لقوله تعالى انفروا خفافا وثقالا
وجاهدوا الآية قوله حدثنا وهب هو ابن جرير بن حازم وأبو إسحاق هو السبيعي قوله
فقيل له القائل هو الراوي أبو إسحاق بينه إسرائيل بن يونس عن أبي إسحاق كما سيأتي آخر
المغازي بلفظ سألت زيد بن أرقم وزيدة أيضا قوله في هذه الرواية أخرى قوله سبع عشرة
كذا قال ومراده الغزوات التي خرج النبي صلى الله عليه وسلم فيها بنفسه سواء قاتل أم لم
يقاتل لكن روى أبو يعلى من طريق أبي الزبير عن جابر أن عدد الغزوات إحدى وعشرون
وإسناده صحيح وأصله في مسلم فعلى هذا ففات زيد بن أرقم ثنتان منها ولعلهما الأبواء وبواط
وكأن ذلك خفي عليه لصغره ويؤيد ما قلته ما وقع عند مسلم بلفظ قلت ما أول غزاة غزاها
قال ذات العسير أو العشيرة انتهى والعشيرة كما تقدم هي الثالثة وأما قول ابن التين يحمل قول
زيد بن أرقم على أن العشيرة أول ما غزا هو أي زيد بن أرقم والتقدير فقلت ما أول غزاة
غزاها أي وأنت معه قال العسير فهو محتمل أيضا ويكون قد خفي عليه ثنتان مما بعد ذلك أو
عد الغزوتين واحدة فقد قال موسى بن عقبة قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه
في ثمان بدر ثم أحد ثم الأحزاب ثم المصطلق ثم خيبر ثم مكة ثم حنين ثم الطائف انتهى وأهمل
عد قريظة لأنه ضمها إلى الأحزاب لكونها كانت في إثرها وأفردها غيره لوقوعها منفردة
بعد هزيمة الأحزاب وكذا وقع لغيره عد الطائف وحنين واحدة لتقاربهما فيجتمع على هذا
قول زيد بن أرقم وقول جابر وقد توسع ابن سعد فبلغ عدة المغازي التي خرج فيها النبي
صلى الله عليه وسلم بنفسه سبعا وعشرين وتبع في ذلك الواقدي وهو مطابق لما عده ابن إسحاق
إلا أنه لم يفرد وادي القرى من خيبر أشار إلى ذلك السهيلي وكأن الستة الزائدة من هذا القبيل
وعلى هذا يحمل ما أخرجه عبد الرزاق بإسناد صحيح عن سعيد بن المسيب قال غزا رسول الله صلى
الله عليه وسلم أربعا وعشرين وأخرجه يعقوب بن سفيان عن سلمة بن شبيب عن عبد الرزاق
فزاد فيه أن سعيدا قال أولا ثماني عشرة ثم قال أربعا وعشرين قال الزهري فلا أدري
أوهم أو كان شيئا سمعه بعد قلت وحمله على ما ذكرته يدفع الوهم ويجمع الأقوال والله أعلم وأما
البعوث والسرايا فعند ابن إسحاق ستا وثلاثين وعند الواقدي ثمانيا وأربعين وحكى ابن
الجوزي في التلقيح ستا وخمسين وعند المسعودي ستين وبلغها شيخنا في نظم السيرة زيادة
على السبعين ووقع عند الحاكم في الإكليل أنها تزيد على مائة فلعله أراد ضم المغازي إليها
قوله فقلت فأيهم كان أول كذا للجميع قال ابن مالك والصواب فأيها أو فأيهن ووجهه بعضهم أن المضاف
محذوف والتقدير فأي غزوتهم قلت وقد أخرج الترمذي عن محمود بن غيلان عن وهب
ابن جرير بالإسناد الذي ذكره المصنف بلفظ قلت فأيتهن فدل على أن التغيير من البخاري أو
من شيخه عبد الله بن محمد المسندي أو من شيخه وهب بن جرير حدث به مرة على الصواب
ومرة على غيره إن لم يصح له توجيه قوله العسيرة أو العسير كذا بالتصغير والأول بالمعجمة بالهاء
والثاني بالمهملة وبالهاء ووقع في الترمذي العشيرة أو العسير بغير هاء قوله فذكرت لقتادة فقال

هو شعبة وقول قتادة العسير هو بالمعجمة وباثبات اليا ومنهم من حذفها وقول قتادة هو الذي
اتفق عليه اهل السير وهو الصواب واما غزوة العسيرة بالمهملة فهو غزوة تبوك قال الله تعالى
الذين اتبعوه في ساعة العسرة وسميت بذلك لما كان فيها من المشقة كما سياتي بيانه وهي بغير
تصغير واما هذه فنسبت الي المكان الذي وصلوا اليه واسمه العسير او العسيرة يذكر ويونث
وهو موضع وذكر ابن سعد ان المطلوب في هذه الغزاة هي عير قريش التي صدرت من مكة
الي الشام بالتجارة ففاتتهم وكانوا يترقبون رجوعها فخرج النبي صلى الله عليه وسلم يتلقاها ليغنمها
فبسبب ذلك كانت وقعة بدر قال ابن اسحاق كان السبب في غزوة بدر ما حدثني
يزيد بن رومان عن عروة ان ابا سفيان كان بالشام في ثلاثين راكبا منهم مخرمة بن نوفل
وعمرو بن العاص فاقبلوا في قافلة عظيمة فيها اموال قريش فندب النبي صلى الله عليه وسلم
الناس اليهم وكان ابو سفيان يتجسس الاخبار فبلغه ان النبي صلى الله عليه وسلم استنفر اصحابه
لقصدهم فارسل ضمضم بن عمرو الغفاري الي قريش بمكة يحرضهم على المجي لحفظ اموالهم ويحذرهم
المسلمين فاستنفرهم ضمضم فخرجوا في الف راكب ومعهم مائة فرس واشتد حذر ابي سفيان فاخذ
طريق الساحل وجد في السير حتى فات المسلمين فلما امن ارسل الي من يلقي قريشا يامرهم بالرجوع
فامتنع ابو جهل من ذلك فكان ما كان من وقعة بدر قوله باب ذكر النبي صلى
الله عليه وسلم من يقتل ببدر اي قبل وقعة بدر بزمان فكان كما قال ووقع عند مسلم من
حديث انس عن عمر قال ان النبي صلى الله عليه وسلم ليرينا مصارع اهل بدر يقول هذا مصرع
فلان غدا ان شاء الله تعالى وهذا مصرع فلان فوالذي بعثه بالحق ما اخطاوا تلك الحدود
الحديث وهذا وقع وهم ببدر في الليلة التي التقوا في صبيحتها بخلاف حديث الباب فانه وقع
قبل ذلك بزمان قوله شريح هو بمعجمة واخره مهملة وابراهيم بن يوسف عن ابيه هو يوسف
ابن اسحاق بن ابي اسحاق السبيعي قوله انه سمع ابن مسعود يحدث عن سعد بن معاذ
قال صديقا فيه التفات على راي والسياق يقتضي ان يقول كنت صديقا ويحتمل ان يكون
قال زائدة ويكون قوله كان من كلام ابن مسعود والمراد سعد بن معاذ وهي رواية النسفي ويكون
قوله كان من كلام ابن مسعود والمراد سعد بن معاذ وهي رواية قوله على امية بن خلف وتقدم
في علامات النبوة من طريق اسرائيل عن ابي اسحاق امية بن خلف بن صفوان كذا للمروزي وكذا
اخرجه احمد والبيهقي من طريق اسرائيل والصواب ما عند الباقين امية بن خلف بن صفوان
وعند الاسماعيلي ابي صفوان وهي كنية امية كني بابنه صفوان بن امية ولذلك اتفق اصحاب
ابي اسحاق ثم اصحاب اسرائيل على ان المنزول عليه امية بن خلف وخالفهم ابو علي الحنفي فقال
نزل على عتبة ابن ربيعة وساق القصة كلها اخرجه البزار وقول الجماعة اولى وعتبة بن
ربيعة قتل ببدر ايضا لكنه لم يكن كارها في الخروج من مكة الي بدر وانما حض الناس على
الرجوع بعد ان سلمت تجارتهم فخالفه ابو جهل وفي سياق القصة البيان الواضح انها لامية بن خلف
لقوله فيها فقال لامرأته يا ام صفوان ولم يكن لابن ربيعة امرأة يقال لها ام صفوان قوله فقال
ابي سعد بن معاذ لامية بن خلف انظر لي ساعة خلوة في رواية اسرائيل فقال لامية لسعد الا انظر
حتى يكون نصف النهار ويجمع بينهما بان سعدا ساله واشار عليه امية وانما اختار له نصف النهار
لانه مظنة الخلوة قوله الا اراك بتخفيف اللام للاستفتاح وللكشميهني بحذف همزة الاستفهام
وهي مرادة قوله اويتم بالمد والقصر والصاد بضم المهملة وتخفيف الموحدة جمع صابي بموحدة
مكسورة ثم تحتانية خفيفة بغير همز وهو الذي ينتقل من دين الي دين وفي رواية اسرائيل وقد
اويتم محمدا واصحابه قوله طريقك على المدينة اي ما يقاربها او ما يحاذيها قال الكرماني طريقك
بالنصب والرفع قلت النصب اوقع لانه عامله لامنعنك فهو بدل من قوله ما هو اشد عليك
واما الرفع فيحتاج الي تقدير وفي رواية اسرائيل متجرك الي الشام وهو المراد بقطع طريقه الي المدينة
قوله على ابي الحكم هي كنية ابي جهل والنبي صلى الله عليه وسلم هو الذي لقبه ابا جهل قوله فوالله لقد
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انهم قاتلوك كذا اتى بصيغة الجمع والمراد المسلمون او النبي صلى

الله عليه وسلم وذكره بهذه الصيغة تعظيما وفي بقية سياق القصة ما يؤيد هذا الثاني ووقع
لبعضهم قاتليك بالتحتانية بدل الواو وقال الخطابي ووجهت بحذف الاداة والتقدير انهم يكونون
قاتليك وفي رواية اسرائيل انه قاتلك بالافراد وقد تقدم في علامات النبوة بيان وهم الكرماني في
شرح هذا الموضع وانه ظن ان الضمير لابي جهل فاستشكله فقال ان ابا جهل لم يقتل امية ثم تاول ذلك
بانه كان سببا في خروجه حتى قتل قلت وفي رواية الباب كفاية في الرد عليه فان فيها ان
امية قال لامرأته ان محمدا اخبرهم انه قاتلي وقد تقدم في كلامه لابي جهل ذكر قوله فتفزع لذلك
فزعا شديدا بين فزعه في رواية اسرائيل فقال والله ما يكذب محمد اذا حدث ووقع عند
البيهقي فقال والله ما يكذب محمد فكاد ان يحدث كذا وقع عنده بضم التحتانية وسكون المهملة
وكسر الدال من الحدث وهو خروج الخارج من احد السبيلين فالضمير لامية اي انه كاد ان يخرج
منه الحدث من شدة فزعه وما اظن ذلك الا تصحيفا قوله ما قال لي سعد في رواية اسرائيل ما قال
لي اخي اليثربي ذكره بالاخوة باعتبار ما كان بينهما من المواخاة في الجاهلية ونسبه الى يثرب وهي
اسم المدينة قبل الاسلام فلما رجع امية الى اهله الى امرأته فقال يا ام صفوان يقول كنيتها
واسمها صفية ويقال كريمة بنت معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح وهو من رهط امية
فامية ابن عم ابيها وقيل اسمها فاختة بنت الاسود قوله بمكة قال لا ادري قال فوالله لا اخرج من مكة
يؤخذ منه ان الاخذ بالمحتمل حيث يتحقق الهلاك في غيره او يقوى الظن اولى قوله فلما كان يوم بدر
زاد اسرائيل وجاء الصريخ وفيه اشارة الى ما اخرجه ابن اسحاق كما تقدم قبل هذا الباب وعرف ان
اسم الصريخ ضمضم بن عمرو الغفاري وذكر ابن اسحاق باسانيده انه لما وصل الى مكة جدع بعيره
وحول رحله وشق قميصه وصرخ يا معشر قريش اموالكم مع ابي سفيان قد عرض لها محمد الغوث
الغوث قوله ادركوا عيركم بكسر المهملة وسكون التحتانية اي القافلة التي كانت مع ابي سفيان
قوله انك متى يراك الناس في رواية الكشميهني وحده متى ما يراك بزيادة ما وهي الزيادة الكافة
عن العمل ويحذفها حق الالف من يراك ان يحذف لان متى للشرط وهي تجزم الفعل المضارع قال ابن
مالك تخرج ثبوت الالف على ان قوله يراك مضارع بتقديم الالف على الهمزة وهي لغة في راى قال
الشاعر اذا راني ابدى بشاشة واصل مضارعه يراي بهمزة ثم فلما حرجت حذفت الالف ثم
ابدلت الهمزة الفا فصار يراي او على ان متى شبهت باذا فلم يجزم بها وهو كقول عائشة الماضي
في الصلاة في ابي بكر متى يقوم مقامك او على اجراء المعتل مجرى الصحيح كقول الشاعر ولا ترضاها
ولا تملق او على الاشباع كقراءة من قرأ انه من يتقي ويصبر قلت وقد وقع في رواية الاصيلي متى يرك الناس
بحذف الالف وهو الوجه قوله وانت سيد اهل الوادي اي وادي مكة فقد تقدم ان امية وصف بها
ابا جهل لما خاطب سعدا بقوله لا ترفع صوتك على ابي الحكم وهو سيد اهل الوادي فتعارضا الا ان يكون
كل منهما سيدا في قومه قوله فلم يزل به ابو جهل من مكة فقال له حدثني ابي نجيح ان امية ابن خلف
كان قد اجمع على عدم الخروج وكان شيخا جسيما فاتاه عقبة بن ابي معيط بمجمرة حتى وضعها
بين يديه فقال انما انت من النساء فقال قبحك الله وكان ابو جهل سلط عقبة عليه حتى صنع
به ذلك وكان عقبة سفيها قوله اشتر لي اجود بعير بمكة يعني ليستعد عليه للهرب اذا خفت
شيئا قوله ثم قال امية في الكلام حذف تقديره فاشترى البعير الذي ذكر ثم قال لامرأته قوله
لا ينزل منزلا الا عقل بعيره في رواية الكشميهني ينزله بنون وزاي ولام من النزول وهي اوجه
من رواية غيره بتركه بمثناة وراء وكاف قوله فلم يزل لذلك اي على ذلك قوله حتى قتله
الله ببدر تقدم في الوكالة حديث عبد الرحمن بن عوف في صفة قتله وستاتي الاشارة اليه
في هذه الغزوة وذكر الواقدي ان الذي تولى قتله خبيب وهو بالمعجمة وموحدة مصغرا بن
اساف بكسر الهمزة ومهملة خفيفة الانصاري وقال ابن اسحاق قتله رجل من بني مازن
من الانصار وقال ابن هشام اشترك فيه معاذ بن عفراء وخارجة بن زيد وخبيب المذكور
وذكر الحاكم في المستدرك ان رفاعة بن رافع طعنه بالسيف ويقال قتله بلال وامية على
ابن امية فقتله عمار وفي الحديث معجزات للنبي صلى الله عليه وسلم ظاهرة وما كان عليه سعد بن

معاذ من قوة النفوس واليقين وفيه ان شأن الغزو كان حصين عيا وان الصحابة كانوا ماذونا لهم
في الاعتمار من قبل ان يعتمر النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف الحج قوله قصة غزوة بدر
كذا للاكثر وثبت باب في رواية كريمة قوله وقول الله تعالى ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة
فاتقوا الله لعلكم تشكرون الى قوله فينقلبوا خائبين وساق الايات كلها في رواية كريمة
قوله بدر هي قرية مشهورة تنسب الى بدر بن مخلد بن النضر بن كنانة كان نزلها
ويقال بدر بن الحارث ويقال بدر اسم البير التي بها سميت بذلك لاستدارتها او لصفاء مائها
فكان البدر يرى فيها وحكى الواقدي انكار ذلك كله عن غير واحد من شيوخ بني غفار وانما
هي ماؤنا ومنازلنا وما ملكها احد قط يقال له بدر وانما هو علم عليها كغيرها من البلاد قوله
وانتم اذلة اي قليلون بالنسبة الى من لقيهم من المشركين من جهة انهم كانوا مشاة الا
القليل منهم ومن جهة انهم كانوا عارين من السلاح وكان المشركون على العكس من
ذلك والسبب في ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم ندب الناس الى تلقي ابي سفيان
لاخذ ما معه من اموال قريش وكان من معه قليلا فلم يظن اكثر الانصار انه يقع قتال
ولم يخف معه الا القليل ولم يأخذوا اهبة الاستعداد كما ينبغي بخلاف المشركين فانهم
خرجوا مستعدين ذابين عن اموالهم واما قوله اذ تقول للمومنين فاختلف فيها اهل
التاويل فمنهم من قال هي متعلقة بقوله ولقد نصركم الله فعلى هذا هي قصة بدر وعليه
عمل المصنف وهو قول الاكثر وبه جزم الداودي وانكره ابن التين فذهل وقيل متعلقة
بقوله تعالى واذ غدوت من اهلك تبوئ المومنين مقاعد للقتال فعلى هذا هي متعلقة
بغزوة احد وهو قول عكرمة وطايفة ويويد الاول ما روى ابن ابي حاتم بسند صحيح الى
الشعبي ان المسلمين بلغهم يوم بدر ان كرز بن جابر يمد المشركين فانزل الله تعالى الن
يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة الاف الاية قال فلم يمد كرز المشركين ولم يمد المسلمون بالخمسة
ومن طريق سعيد عن قتادة قال امد الله المسلمين بخمسة الاف من الملايكة وعن الربيع
ابن انس قال امد الله المسلمين يوم بدر بالف ثم زادهم فصاروا ثلثة الاف ثم زادهم فصاروا
خمسة الاف وكانه جمع بذلك بين ايتي ال عمران والانفال وقد لمح المص بالاختلاف في النزول
فذكر قوله تعالى واذ غدوت من اهلك في غزوة احد وكذلك قوله ليس لك من الامر شيء
وذكر ما عدا ذلك في غزوة بدر وهو المعتمد وقوله فورهم غضبهم ثبت هذا في رواية الكشميهني
وهو قول عكرمة ومجاهد وروي عن ابن عباس وقال الحسن وقتادة والسدي معناه من
وجههم قوله وقال وحشي اي ابن حرب قتل حمزة بن عبد المطلب طعيمة بن عدي بن الخيار يوم
بدر كذا وقع فيه ابن الخيار وهو وهم وصوابه ابن نوفل وسابين ذلك في الكلام على مقتل
حمزة في غزوة احد ان شاء الله تعالى قوله وان يعدكم الله احدى الطايفتين انها لكم وتودون
ان غير ذات الشوكة تكون لكم هذه الاية نزلت في قصة بدر بلا خلاف بل جميع سورة الانفال
او معظمها نزلت في قصة بدر وسياتي في التفسير قول سعيد بن جبير قلت لابن عباس
سورة الانفال قال نزلت في بدر والمراد بالطايفتين العير والنفير فكان في العير ابو سفيان
ومن معه كعمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل وما معهم من الاموال وكان في النفير ابو
جهل وعتبة بن ربيعة وغيرهما من روسا قريش مستعدين بالسلاح متاهبين للقتال
وكان ميل المسلمين الى حصول العير لهم وهو المراد بقوله وتودون ان غير ذات الشوكة تكون
لكم والمراد بذات الشوكة الطايفة التي فيها السلاح قوله الشوكة الحد وهو قول ابي عبيدة قال
في كتاب المجاز يقال ما اشد شوكة بني فلان اي حدهم وكانها مستعارة من حدة الشوكة وروى
الطبري وابو نعيم في الدلايل من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال اقبلت عير
لاهل مكة من الشام فخرج النبي صلى الله عليه وسلم يريدها فبلغ ذلك اهل مكة فاسرعوا اليها
وسبقت العير المسلمين وكان الله وعدهم احدى الطايفتين وكانوا ان يلقوا العير احب اليهم
وايسر شوكة واحضر مغنما من ان يلقوا النفير فلما فاتهم العير نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم

بالمسلمين

بالمسلمين بدرا فوقع القتال ثم ذكر المص طرفا من حديث كعب بن مالك في قصة توبته وسياتي
بطوله في غزوة تبوك والغرض منه هنا قوله ولم يعاتب احد وهو بفتح التاء على البناء
للمجهول ووقع في رواية الكشميهني ولم يعاتب الله احدا وقوله فيه انما خرج النبي صلى الله
عليه وسلم يريد عير قريش اي ولم يرد القتال وقوله حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم
على غير ميعاد اي ولا ارادة قتال والعير المذكورة يقال كانت الف بعير والمال خمسين
الف دينار وكان فيها ثلاثون رجلا من قريش وقيل اربعون وقيل ستون وقوله
غير اني تخلفت في غزوة بدر هو استثناء من المفهوم وقوله لم اتخلف الا في تبوك فان مفهومه
انني حضرت جميع الغزوات ما خلا غزوة تبوك والسبب في كونه لم يستثنهما معا بلفظ واحد
كونه تخلف في تبوك مختارا لذلك مع تقدم الطلب ووقوع العتاب على من تخلف بخلاف
بدر في ذلك كله فلذلك غاير بين التخلفين قوله باب قوله تعالى اذ
تستغيثون ربكم الى قوله شديد العقاب كذا للاكثر وساق في رواية كريمة الايات
كلها وقد تقدمت الاشارة اليه في الذي قبله والجمع ايضا بين قوله بالف من الملايكة وبين
قوله بثلثة الاف واورد البخاري فيه حديثين في قصة المقداد فيها بيان ما وقع قبل
الوقعة وحديث ابن عباس في بيان الاستغاثة قوله عن مخارق بضم الميم وتخفيف المعجمة
هو ابن عبد الله بن جابر البجلي ثم الاحمسي بمهملتين ويقال اسم ابيه عبد الرحمن ويقال خليفة
وهو كوفي ثقة عند الجميع يكنى ابا سعيد ولم ار له رواية عن غير طارق وهو ابن شهاب وله روية
قوله شهدت من المقداد ابن الاسود وتقدم ان اسم ابيه عمرو وان الاسود كان تبناه
فصار ينسب اليه قوله مما عدل به بضم المهملة وكسر الدال المهملة اي وزن اي كل شيء يقابل
ذلك من الدنيويات وقيل من الثواب او المراد اعم من ذلك والمراد المبالغة في عظمة ذلك
المشهد وانه كان لو خير بين ان يكون صاحبه وبين ان يحصل له ما يقابل ذلك كله كان
لان حصوله له احب اليه وقوله لان اكون صاحبه هو بالنصب وفي رواية الكشميهني
لان اكون انا صاحبه ويجوز فيه الرفع والنصب قال ابن مالك النصب اجود قوله وهو يدعو
على المشركين زاد النساي في روايته جاء المقداد على فرس يوم بدر فقال وذكر ابن اسحاق ان
هذا الكلام قاله المقداد لما وصل النبي صلى الله عليه وسلم الى الصفراء وبلغه ان قريشا قصدت
بدرا وان ابا سفيان نجا بمن معه فاستشار الناس فقام ابو بكر فقال فاحسن ثم قام عمر كذلك
ثم المقداد فذكر نحو ما في حديث الباب وزاد فيه قال فوالذي بعثك بالحق لو سلكت بنا برك
الغماد لجاهدنا معك من دونه قال فقال اشيروا علي فعرفوا انه يريد الانصار وكان
يتخوف ان لا يوافقوه لانهم لم يبايعوه الا على نصرته ممن يقصده لا ان يسير بهم الى العدو فقال
له سعد بن معاذ امض يا رسول الله لما امرت به فنحن معك قال فسره بقوله وسط وكذا
ذكره موسى بن عقبة مبسوطا واخرجه ابن عايذ من طريق ابي الاسود عن عروة وعند
ابن ابي شيبة من مرسل علقمة بن وقاص في نحو قصة المقداد فقال سعد بن معاذ لين
سرت حتى تاتي برك الغماد من ذي يمن لنسيرن معك ولا نكون كالذين قالوا لموسى فذكره
وفيه ولعلك خرجت لامر فاحدث الله غيره فامض لما شئت وصل حبال من شئت واقطع
حبال من شئت وعاد من شئت وخذ من اموالنا ما شئت قال فانما خرج يريد غنيمة
ما مع ابي سفيان فاحدث له القتال وروى ابن ابي حاتم من حديث ابي ايوب قال قال لنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بالمدينة اني اخبرت عن عير ابي سفيان فهل لكم ان تخرجوا
اليها لعل الله يغنمناها قلنا نعم فخرجنا فلما سرنا يوما او يومين قال قد اخبروا خبرنا فاستعدوا للقتال
فقلنا لا والله ما لنا طاقة بقتال العدو فاعاد فقال له المقداد لا نقول لك كما قال بنو اسرايل لموسى
ولكن نقول انا معكما مقاتلون قال فتمنينا معشر الانصار لو انا قلنا كما قال المقداد قال فانزل الله
تعالى كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المومنين لكارهون واخرج ابن مردويه
من طريق محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص عن ابيه عن جده نحوه لكن فيه ان سعد بن معاذ

هو الذي قال ما قال المقداد والمحفوظ ان الكلام المذكور للمقداد كما في حديث الباب وان
سعد بن معاذ انما قال لو سرت بنا حتى تبلغ برك الغماد لسرنا معك لذلك ذكره موسى
ابن عقبة وعند ابن ابي عائذ في حديث عروة فقال سعد بن معاذ لو سرت بنا حتى تبلغ
البرك من غمد ذي يمن ووقع في مسلم ان سعد بن عبادة هو الذي قال ذلك وكذا اخرجه
ابن ابي شيبة من مرسل عكرمة وفيه نظر لان سعد بن عبادة لم يشهد بدرا وان كان
يعد فيهم لكونه ممن ضرب له بسهمه كما سأذكره في اخر الغزوة ويمكن الجمع بان
النبي صلى الله عليه وسلم استشارهم في غزوة بدر مرتين الاولى وهو بالمدينة اول ما بلغه
خبر العير مع ابي سفيان وذلك بين في رواية مسلم ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم
شاور حين بلغه اقبال ابي سفيان والثانية كانت بعد ان خرج كما في حديث الباب
ووقع عند الطبراني ان سعد بن عبادة قال ذلك بالحديبية وهو اولى بالصواب وقد تقدم
في الهجرة شرح برك الغماد ودلت رواية ابن عائذ هذه على انها من جهة اليمن وذكر السهيلي
انه رأى في بعض الكتب انها ارض الحبشة وكانه اخذه من قصة ابي بكر مع ابن
الدغنة فان فيها انه لقيه ذاهبا الى الحبشة ببرك الغماد فاجاره ابن الدغنة كما تقدم
في هذا الكتاب ويجمع بانها من جهة اليمن مقابل الحبشة وبينهما عرض البحر قوله ولكنا
نقاتل عن يمينك الخ في رواية سفيان عن مخارق ولكن امض ونحن معك وفي رواية
محمد بن عمرو المذكورة ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم متبعون ولاحمد من حديث
عقبة بن عبد باسناد حسن قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نقول كما قالت
بنو اسرائيل ولكن انطلق انت وربك انا معكم قوله حدثنا عبد الوهاب هو ابن عبد المجيد
الثقفي وخالد هو الحذاء قوله عن ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا من مراسيل
الصحابة فان ابن عباس لم يحضر ذلك وكانه اخذه عن عمر وعن ابي بكر ففي مسلم من طريق
ابي زميل بالزاي مصغرا واسمه سماك بن الوليد عن ابن عباس قال حدثني عمر لما كان يوم
بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم الف واصحابه ثلثمائة وتسعة
عشر فاستقبل القبلة ثم مد يديه فلم يزل يهتف بربه حتى سقط رداؤه ومن عليه الحديث
في عبد بن حميد بن منصور من طريق عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال لما كان يوم بدر نظر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وتكاثرهم والى المسلمين فاستقلهم فركع ركعتين
وقام ابو بكر عن يمينه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في صلاته اللهم لا تودع
مني اللهم لا تخذلني اللهم لا تترني انشدك ما وعدتني وعند ابن اسحق انه صلى الله عليه وسلم
قال اللهم هذه قريش قد اتت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك صلى الله عليه وسلم
اللهم نصرك الذي وعدتني قوله يوم بدر زاد في رواية وهيب الاتية في التفسير عن
خالد وهو في قبة والمراد بها العريش الذي اتخذه الصحابة لجلوس النبي صلى الله عليه وسلم
فيه قوله اللهم اني انشدك بفتح الهمزة وسكون المعجمة وضم الدال اي اطلب منك وعند
الطبراني باسناد حسن عن ابن مسعود قال ما سمعنا مناشدا ينشد ضالة اشد مناشدة
من محمد لربه يوم بدر اللهم انشدك ما وعدتني قال السهيلي سبب شدة اجتهاد النبي صلى
الله عليه وسلم ونصبه في الدعاء لانه رأى الملائكة تنصب في القتال والانصار يخوضون غمار
الموت والجهاد تارة يكون بالسلاح وتارة بالدعاء ومن السنة ان يكون الامام وراء الجيش
لانه لا يقاتل معهم فلم يكن ليريح نفسه فتشاغل باحد الامرين وهو الدعاء قوله اللهم ان
شئت لم تعبد في حديث عمر اللهم ان يهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لا تعبد في الارض
اما بفتح الهمزة وتشديد اللام والعصابة بالرفع وانما قال ذلك لانه علم انه خاتم النبيين فلو
هلك هو ومن معه حينئذ لم يبعث احد ممن يدعو الى الايمان ولاستمر المشركون يعبدون
غير الله فالمعنى لا يعبد في الارض بهذه الشريعة ووقع عند مسلم من حديث انس ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا الكلام ايضا يوم احد وروى النسائي والحاكم من حديث

علي قال قاتلت يوم بدر شيئا من قتال ثم جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
في سجوده يا حي يا قيوم فرجعت فقاتلت فوجدته كذلك قوله فاخذ ابو بكر بيده فقال
حسبك زاد في رواية وهيب عن خالد كما سياتي في التفسير قد الححت على ربك وكذا اخرجه
الطبري عن عثمان ابن عبد الوهاب الثقفي عن ابيه زاد في رواية مسلم المذكورة فاتاه
ابو بكر فاخذ رداءه فالقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه فقال يا نبي الله كذاك مناشدتك
ربك فانه سينجز لك ما وعدك فانزل الله عز وجل اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم
الاية قال فامده الله بالملائكة انتهى وعرف بهذه الزيادة مناسبة الحديث للترجمة
وقوله في رواية مسلم كذاك هو بالذال المعجمة وهي بمعنى كذا لك قال قاسم بن ثابت كذاك
يراد بها الاغراء والامر بالكف عن الفعل وهو المراد هنا ومنه قول الشاعر كذاك القول ان عليك عينا
اي حسبك من القول فاتركه انتهى وقد اخطا من زعم انه تصحيف فان الاصل كفاك قال
الخطابي لا يجوز ان يتوهم احد ان ابا بكر كان اوثق بربه من النبي صلى الله عليه وسلم في تلك
الحالة بل الحامل للنبي صلى الله عليه وسلم على ذلك شفقته على اصحابه وتقوية قلوبهم لانه
كان اول مشهد شهده فبالغ في التوجه والدعاء والابتهال لتسكن نفوسهم عند ذلك
وعلم انه استجيب له لما وجد ابو بكر في نفسه من القوة والطمانينة فلهذا اعقب بقوله سيهزم الجمع انتهى ملخصا قوله غيره وكان النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة في مقام
الخوف وهو اكمل حالات الصلاة وجاز عنده ان لا يقع النصر يومئذ لان وعده بالنصر
لم يكن معينا لتلك الواقعة وانما كان مجملا هذا الذي يظهر وزل من لا علم عنده ممن
ينسب الى الصوفية في هذا الموضع زللا شديدا فلا يلتفت اليه ولعل الخطابي اشار اليه
قوله فخرج وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر في رواية ايوب عن عكرمة عن
ابن عباس لما نزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر قال عمر اي جمع يهزم قال فلما كان يوم بدر
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع ويقول سيهزم الجمع اخرجه الطبري
وابن مردويه وله من حديث ابي هريرة عن عمر قال لما نزلت هذه الاية قلت يا رسول
الله اي جمع فذكر نحوه وهذا مما يؤيد ما قدمته ان ابن عباس حمل هذا الحديث عن عمر وسياتي
في التفسير عن عائشة نزل بمكة وانا جارية العب بل الساعة موعدهم الاية قوله
كذا للجميع بغير ترجمة ووقع في شرح شيخنا ابن الملقن باب فضل من شهد بدرا وتبع في ذلك
بعض النسخ وهو خطأ من جهة ان هذه الترجمة بعينها ستاتي فيما بعد فلا معنى لتكريرها
قوله اخبرني عبد الكريم هو الجزري بينه ابو نعيم في المستخرج من طريق يحيى بن
سعيد الاموي عن ابن جريج قال حدثني عبد الكريم الجزري انتهى وفي طبقته ممن يروي
عن مقسم ويروي عنه ابن جريج عبد الكريم بن ابي المخارق احد الضعفاء ولم يخرج له
البخاري شيئا مسندا ومقسم بكسر الميم هو ابو القاسم مولى ابن عباس وهو في الاصل مولى عبد
الله بن الحارث الهاشمي وانما قيل له مولى ابن عباس لشدة ملازمته له وما له في البخاري
الا هذا الحديث الواحد وسياتي شرحه في تفسير سورة النساء ان شاء الله تعالى قوله
عدة اصحاب بدر اي الذين شهدوا الوقعة مع النبي صلى الله عليه وسلم ومن الحق بهم قوله
استصغرت بضم اوله والمراد ان ذلك وقع عند حضور القتال ليعرض من يقاتل ممن
لم يبلغ وكانت تلك عادة النبي صلى الله عليه وسلم في المواطن قوله انا وابن عمر قال عياض
هذا يرده قول ابن عمر استصغرت يوم احد وكذلك اعترض به ابن التين وزاد بان
اخبار ابن عمر عن نفسه اولى من اخبار البراء عنه انتهى وهو اعتراض مردود اذ لا تنافي
بين الاخبارين فيحمل على انه استصغر ببدر ثم استصغر باحد بل جاء ذلك صريحا عن ابن
عمر نفسه وانه عرض يوم بدر وهو ابن ثلاث عشرة سنة فاستصغر وعرض يوم احد وهو
ابن اربع عشرة سنة فاستصغر وسياتي بيان ذلك في غزوة الخندق ان شاء الله تعالى
ثم وجدت في ابن ابي شيبة من طريق مطرف عن ابي اسحاق عن البراء مثل حديث الباب

وزاد في آخره وشهدنا أحدا هذه الزيادة إن حملت على أن المراد بقوله وشهدنا أحدا نفسه وحده
دون ابن عمر والا فالذي في الصحيح أصح قوله وحدثني محمود هو ابن غيلان ووهب هو ابن
جرير بن حازم ووقع في نسخة وهب ابن جرير قوله عن البراء رواية إسحاق ابن راهويه
في مسنده عن وهب بن جرير بسنده سمعت البراء قوله وكان المهاجرون يوم بدر نيفا
على ستين كذا في هذه الرواية وسيأتي في آخر الكلام على هذه الغزوة أنهم كانوا ثمانين أو
زيادة وبيان وجه التوفيق بينهما هناك إن شاء الله تعالى وأما ما وقع عند يعقوب
ابن سفيان من مرسل عبيدة السلماني أن الأنصار كانوا سبعين ومائتين فليس بثابت
وقد وقع عند الحاكم من طريق عبد الملك بن إبراهيم الجدي عن شعبة في هذا الحديث
أن المهاجرين كانوا نيفا وثمانين وهو خطأ في هذه الرواية لإطباق أصحاب شعبة
على ما وقع في البخاري قوله والأنصار نيفا وأربعين ومائتين النيف بفتح النون
وتشديد التحتانية وقد تخفف هو ما بين العقدين وقال في الأول نيفا فنصبه على أنه
خبر كان وقال في الثاني نيف فرفعه على أنه خبر المبتدأ وقد وقع عند البيهقي بالنصب
فيهما وهو واضح وهذا الذي في رواية شعبة من تفصيل عدد المهاجرين والأنصار
يوافق جملته ما وقع في رواية زهير وإسرائيل وسفيان أنهم كانوا ثلثمائة وبضعة عشر لكن
الزيادة على العشر مبهمة وقد سبق في الباب قبله أن في حديث عمر عند مسلم أنها تسعة
عشر لكن أخرجه أبو عوانة وابن حبان بإسناد مسلم بلفظ بضعة عشر وللبزار من
حديث أبي موسى ثلثمائة وسبعة عشر ولأحمد والبزار والطبراني من حديث ابن
عباس كان أهل بدر ثلثمائة وثلثة عشر وكذلك أخرجه ابن أبي شيبة والبيهقي
من رواية عبيدة بن عمرو السلماني أحد كبار التابعين ومنهم من وصله بذكر علي وهذا هو
المشهور عند ابن إسحاق وجماعة من أهل المغازي وقيل عن ابن إسحاق وأربعة عشر
وروى سعيد بن منصور من مرسل أبي اليمان عامر الهوزني ووصله الطبراني والبيهقي
من وجه آخر عن أبي أيوب الأنصاري قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر
فقال لأصحابه تعادوا فوجدهم ثلثمائة وأربعة عشر رجلا ثم قال لهم تعادوا فتعادوا
مرتين فأقبل رجل على بكر له ضعيف وهم يتعادون فتمت العدة ثلثمائة وخمسة عشر
وروى البيهقي أيضا بإسناد حسن عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ومعه ثلثمائة وخمسة عشر وهذه الرواية لا تنافي
التي قبلها لاحتمال أن يكون الأولى لم يعد فيها النبي صلى الله عليه وسلم ولا الرجل الذي
أتى آخرا وأما الرواية التي فيها وتسعة عشر فيحمل على أنه ضم إليهم من استصغر ولم
يؤذن له في القتال يومئذ كالبراء وابن عمر وكذلك أنس فقد روى أحمد بسند صحيح
عنه أنه سئل هل شهدت بدرا فقال وأين أغيب عن بدر انتهى وكأنه كان حينئذ
في خدمة النبي صلى الله عليه وسلم لما ثبت عنه أنه خدمه عشر سنين وذلك يقتضي
أن ابتداء خدمته له حين قدم المدينة فكأنه خرج معه إلى بدر أو خرج مع
عمه زوج أمه أبي طلحة وحكى السهيلي أنه حضر مع المسلمين سبعون نفسا من الجن
وكان المشركون ألفا وقيل تسعمائة وخمسون وكان معهم سبعمائة بعير ومائة فرس
ومن هذا القبيل جابر بن عبد الله فقد روى أبو داود بإسناد صحيح عنه قال كنت
أمنح الماء لأصحابي يوم بدر وإذا تحرر هذا الجمع فليعلم أن الجميع لم يشهدوا القتال
وإنما شهده منهم ثلثمائة وخمسة أو ستة كما أخرجه ابن جرير وسيأتي من حديث أنس أن ابن عمته حارثة
ابن سراقة خرج نظارا وهو غلام يوم بدر فأصابه سهم فقتل وعند ابن جرير من حديث ابن عباس
أن أهل بدر كانوا ثلثمائة وستة رجال وقد بين ذلك ابن سعد فقال إنهم كانوا ثلثمائة وخمسة
فكأنه لم يعد فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين وجه الجمع بأن ثمانية أنفس عدوا في أهل بدر ولم
يشهدوها وإنما ضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم بسهامهم لكونهم تخلفوا لضرورات لهم وهم

عثمان

عثمان بن عفان تخلف عن زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بإذنه وكانت مريضة
في مرض الموت وطلحة وسعيد بن زيد بعثهما يتجسسان عير قريش فهؤلاء من المهاجرين
وأبو لبابة رده من الروحاء واستخلفه على المدينة وعاصم بن عدي استخلفه على أهل العالية والحارث
ابن حاطب على بني عمرو بن عوف والحارث بن الصمة وقع فكسر بالروحاء فرده إلى المدينة
وخوات بن جبير كذلك هؤلاء الذين ذكرهم ابن سعد وذكر غيره سعد بن مالك الساعدي
والد سهل مات في الطريق وممن اختلف فيه هل شهدها أو رد لحاجة سعد بن عبادة وقع
ذكره في مسلم وصبيح مولى أبي أحيحة رجع لمرضه فيما قيل وصح أن جعفر بن أبي طالب ممن
ضرب له بسهمه نقله الحاكم قوله عدة أصحاب طالوت هو طالوت ابن قيس من ذرية بنيامين
ابن يعقوب شقيق يوسف عليه السلام يقال إنه كان ابن سقاء ويقال دباغا قوله أجازوا
في رواية الكشميهني جاوزوا بغير ألف وفي رواية إسرائيل التي بعدها جاوزوا قوله لا والله
هو جواب كلام محذوف تقديره أما دعوى وإما استفهام هل كان بعضهم غير مؤمن ويحتمل
أن تكون لا زائدة وإنما حلف تأكيدا للخبر وقد ذكر الله قصة طالوت وجالوت في القرآن
في البقرة وذكر أهل العلم بالأخبار أن المراد بالنهر نهر الأردن وأن جالوت كان رأس الجبارين
وأن طالوت وعد من قتل جالوت أن يزوجه ابنته ويقاسمه الملك فقتله داود فوفى
له طالوت وعظم قدر داود في بني إسرائيل حتى استقل بالمملكة بعد أن كانت نية طالوت تغيرت
لداود وهم بقتله فلم يقدر عليه فتاب وانخلع من الملك وخرج مجاهدا هو ومن معه من
ولده حتى ماتوا كلهم شهداء وقد ذكر محمد بن إسحاق في المبتدأ قصته مطولة قوله
دعا النبي صلى الله عليه وسلم على كفار قريش شيبة بن ربيعة مجرور بالفتح على البدل وكذا عتبة
قوله وأبي جهل وهذه كلهم المراد دعاؤه صلى الله عليه وسلم السابق وهو بمكة وقد مضى بيانه
في كتاب الطهارة حيث أورده المصنف حديث ابن مسعود المذكور في هذا الباب بأتم منه سياقا
وأورده في الطهارة لقصة سلا الجزور ووضعه على ظهر المصلي فلم يفسد صلاته وفي الصلاة
مستدلا به على أن ملامسة المرأة في الصلاة لا تفسدها وفي الجهاد في باب الدعاء على المشركين
وفي الجزية مستدلا به على أن جيف المشركين لا يفادى بها وفي المبعث في باب ما لقي المسلمون
من المشركين بمكة وقوله في هذه الرواية فأشهد بالله أي أقسم وإنما حلف على ذلك مبالغة
في تأكيد خبره وقوله قد غيرتهم الشمس أي غيرت ألوانهم إلى السواد وغيرت أجسادهم
بالانتفاخ وقد بين سبب ذلك بقوله وكان يوما حارا (تنبيه) ثبتت هذه الترجمة للأكثر
وسقطت لأبي ذر وعن المستملي والكشميهني وثبوتها أوجه إذ لا تعلق لحديثها بباب
عدة أهل بدر وثبت لأبي ذر عقب حديثها باب قتل أبي جهل وسقط لأبي ذر وهو أوجه
لأن فيه ذكر هلاك أبي جهل فهو لائق بالترجمة المذكورة والله أعلم وعلى هذا فقد اشتملت
الترجمة على ثلاثة عشر حديثا الثاني والثالث حديث ابن مسعود وأنس في قتل أبي
جهل قوله حدثنا ابن نمير هو محمد بن عبد الله بن نمير ولم يدرك البخاري أباه وإسماعيل
هو ابن أبي خالد وقيس هو ابن أبي حازم والإسناد كله كوفيون قوله عن عبد الله هو ابن مسعود
قوله أنه أي أبو جهل وبه رمق كان أبو جهل قد ضرب في المعركة بالسيوف حتى خر صريعا كما
سيأتي بيانه قوله فقال أبو جهل هل أعمد في الكلام حذف تقديره فكلمه أي بكلام يشتفي منه فأجابه
بذلك ووقع بيان ذلك في رواية عمرو بن ميمون عند الطبراني عن ابن مسعود قال أدركت
أبا جهل يوم بدر صريعا فقلت أي عدو الله قد أخزاك الله قال وبما أخزاني من رجل قتلتموه
الحديث وهذا يفسر المراد بقوله هل أعمد من رجل قتله قومه وأعمد بالمهملة أفعل تفضيل من
عمد أي هلك يقال عمد البعير يعمد عمدا بالتحريك إذا ورم سنامه من عض القتب فهو عميد ويكنى
بذلك عن الهلاك وقيل هو أن يكون سنامه وارما فيحمل عليه الشيء الثقيل فيكسره فيموت
فيه شحمه وقيل أعمد بمعنى أعجب وقيل بمعنى أغضب وقيل معناه هل زاد على سيد قتله قومه
قاله أبو عبيد قال وكان أبو عبيدة يحكي عن العرب أعمد من كيل محق أي هل زاد على مكيال نقص

كيله ما اشتد في ذلك واعمد من قوم كقام احوهم صدام الاعادي حين قلب تبوتها اي لا زيادة على
قتلنا فانا كفينا اخوانا اعاديهم وفي مغازي احمد بن محمد بن ايوب قلت لابن اسحاق
ما اعمد من رجل قال يقول هل هو الا رجل قتلتموه ورجح السهيلي الاول ويؤيد تفسير ابي عبيدة
ما وقع في حديث انس بعده بلفظ وهل فوق رجل قتلتموه ووقع في رواية الكشميهني في
حديث ابن مسعود واعوز بدل اعمد فان ثبت فلا اشكال فيه قوله ان انسا حدثهم قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم وقع في رواية الاسماعيلي من طريق يحيى القطان عن سليمان التيمي
ان انسا سمعه من ابن مسعود ولفظه عن انس قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر من
يأتينا بخبر ابي جهل قال يعني ابن مسعود فانطلقت فاذا ابنا عفراء قد اكتنفاه فضرباه فاخذت
بلحيته الحديث قوله فانطلق ابن مسعود في رواية ابن خزيمة ومن طريقه ابو نعيم في المستخرج
فقال ابن مسعود انا فانطلق قوله ابنا عفراء هما معاذ ومعوذ كما سيأتي بيانه قوله حتى
برد بفتح الموحدة والراء اي مات هكذا فسره ووقع في رواية السمرقندي في مسلم حتى برك
بكاف بدل الدال اي سقط وكذا هو عند احمد عن الانصاري عن التيمي قال عياض وهذه
الرواية اولى لانه قد كلم ابن مسعود فلو كان مات كيف كان تكلمه انتهى ويحتمل ان يكون المراد
بقوله حتى برد اي صار في حالة من مات ولم يبق فيه سوى حركة المذبوح فاطلق عليه
باعتبار ما سيؤول اليه ومنه قولهم للسيوف بوارد اي قواتل وقيل لمن قتل بالسيف برد اي اصابه
من الحديد البرودة وقيل معنى قوله حتى برد اي فتر وبرد اي سكن غليانه قوله قتلتموه
او رجل قتله قومه شك من الراوي بينه ابن علية عن سليمان التيمي وان الشك من
التيمي كما سيأتي في اواخر الغزوة وفيه من الزيادة قال سليمان اي التيمي قال ابو مجلز هو
التابعي المشهور قال ابو جهل فلو غير اكار قتلني هذا مرسل والاكار بتشديد الكاف الزراع
وعنى بذلك ان الانصار اصحاب زرع فاشار الى تنقيص من قتله منهم بذلك ووقع في رواية
مسلم لو غيرك كان قتلني وهو تصحيف قوله انت ابا جهل كذا للاكثر وللمستملي وحده انت ابو
جهل والاول هو المعتمد في حديث انس هذا فقد صرح اسماعيل بن علية عن سليمان التيمي
بانه هكذا نطق بها انس وسيأتي ذلك في اواخر غزوة بدر ولفظه قال انت ابا جهل قال
ابن علية قال سليمان هكذا قالها انس قال انت ابا جهل انتهى وقد اخرجه ابن خزيمة ومن
طريقه ابو نعيم عن محمد بن المثنى شيخ البخاري فيه فقال فيه انت ابو جهل فكانه من اصلاح
بعض الرواة وكذلك نطق بها يحيى القطان اخرجه الاسماعيلي من طريق المقدمي عن
يحيى القطان عن التيمي فذكر الحديث وفيه قال انت ابا جهل قال المقدمي هكذا قالها يحيى
القطان وقد وجهت الرواية المذكورة بالحمل على لغة من يثبت الالف في الاسماء الستة في
كل حالة كقوله ان اباها وابا اباها وقيل هو منصوب باضمار اعني وتعقبه ابن التين بان
شرط هذا الاضمار ان يكثر النعوت وقال الداودي كان ابن مسعود تعمد اللحن ليغيظ ابا جهل
كالمصغر له وما ابعد ما قال وقيل ان قوله انت مبتدا محذوف الخبر وقوله ابا جهل منادى محذوف
الاداة والتقدير انت المقتول يا ابا جهل وخاطبه بذلك مقرعا له ومتشفيا منه لانه كان
يؤذيه بمكة اشد الاذى وفي حديث ابن عباس عند ابن اسحاق والحاكم قال ابن مسعود فوجدته
باخر رمق فوضعت رجلي على عنقه فقلت اخزاك الله يا عدو الله قال وبما اخزاني هل اعمد
رجل قتلتموه قال وزعم رجال من بني مخزوم انه قال لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقى صعبا
قال ثم احتززت راسه فجئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هذا راس عدو الله ابي
جهل فقال والله الذي لا اله الا هو فحلف له وفي زيادات المغازي رواية يونس بن بكير
من طريق الشعبي عن عبد الرحمن بن عوف نحو الحديث الذي بعده وفيه فحلف له فاخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ثم انطلق حتى اتاه فقام عنده ثم قال الحمد لله الذي اعز
الاسلام واهله ثلاث مرات قوله حدثنا سليمان هو التيمي المذكور قبل قوله اخبرنا انس بن
مالك نحوه قد ساقه ابن خزيمة ومن طريقه ابو نعيم لفظه فاخرجه عن محمد بن المثنى شيخ البخاري

فيه

فيه بلفظه فقال ابن مسعود انا يا نبي الله وقال فيه فاخذت بلحيته والباقي مثله وقوله
قال فاخذت بلحيته يؤيد الرواية الماضية للاسماعيلي من طريق يحيى القطان وان انسا
اخذه عن ابن مسعود الحديث الرابع قوله حدثنا علي ابن عبد الله هو ابن المديني قوله كتبت
عن يوسف ابن الماجشون ظاهره انه كتب عنه ولم يسمعه منه وقد تقدم في الخمس مطولا
عن مسدد عن يوسف موصولا قوله عن صالح بن ابراهيم عن ابيه هو ابراهيم بن عبد الرحمن
ابن عوف قوله عن جده في بدر اي في قصة غزوة بدر قوله يعني حديث ابني عفراء اي
الحديث المتقدم ذكره في الخمس عن مسدد عن يوسف بن الماجشون بهذا الاسناد مطولا
وسيأتي في باب قبل باب شهود الملائكة بدرا من وجه اخر عن ابراهيم بن عبد الرحمن
ابن عوف ملخصا وحاصله ان كلا من ابني عفراء سال عبد الرحمن بن عوف فدلهما عليه فشدا
عليه فضرباه حتى قتلاه وفي اخر حديث مسدد وهما معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء
وان النبي صلى الله عليه وسلم نظر في سيفيهما وقال كلاكما قتله وانه قضى بسلبه لمعاذ بن
عمرو بن الجموح انتهى وعفراء والدة معاذ واسم ابيه الحارث واما ابن عمرو بن الجموح فليس
اسم امه عفراء وانما اطلق عليه تغليبا ويحتمل ان تكون ام معوذ ايضا تسمى عفراء او انه لما كان
لمعوذ اخ يسمى معاذا باسم الذي شركه في قتل ابي جهل ظنه الراوي اخاه وقد اخرج الحاكم
من طريق ابن اسحاق حدثني ثور بن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس قال ابن اسحاق
وحدثني عبد الله بن ابي بكر بن حزم قالا قال معاذ بن عمرو بن الجموح سمعتهم يقولون
وابو جهل في مثل الحرجة ابو جهل لا يخلص اليه فجعلته من شاني فصمدت نحوه فلما
امكنني حملت عليه فضربته ضربة اطنت قدمه وضرب ابنه عكرمة على عاتقي فطرح
يدي قال ثم عاش معاذ الى زمن عثمان قال ومر بابي جهل معوذ بن عفراء فضربه حتى اثبته
وبه رمق ثم قاتل معوذ حتى قتل فمر عبد الله بن مسعود بابي جهل فوجده باخر رمق فذكر ما تقدم
فهذا الذي رواه ابن اسحاق يجمع بين الاحاديث لكنه يخالف ما في الصحيح من حديث عبد
الله بن عوف انه راى معاذا ومعاذا شدا عليه جميعا حتى طرحاه وابن اسحاق يقول ان ابن
عفراء هو معوذ وهو بتشديد الواو والذي في الصحيح معاذ وهما اخوان فيحتمل ان يكون معاذ
ابن عفراء شد عليه مع معاذ ابن عمرو كما في الصحيح وضربه بعد ذلك معوذ حتى اثبته ثم
حز راسه ابن مسعود فتجتمع الاقوال كلها واطلاق كونهما قتلاه يخالف في الظاهر حديث
ابن مسعود انه وجده وبه رمق وهو محمول على انهما بلغا به بضربهما اياه بسيفيهما
منزلة المقتول حتى لم يبق له الا مثل حركة المذبوح وفي تلك الحالة لقيه ابن مسعود
فضرب عنقه والله اعلم واما ما وقع عند موسى بن عقبة وكذا عند ابي الاسود
عن عروة ان ابن مسعود وجد ابا جهل مصروعا بينه وبين المعركة غير كثير متقنعا
في الحديد واضعا سيفه على فخذه لا يتحرك منه عضو فظن عبد الله انه مثبت
جراحا فاتاه من ورائه فتناول قائم سيف ابي جهل فاستله ورفع بيضة ابي جهل
عن قفاه فضربه فوقع راسه بين يديه فيحمل على ان ذلك وقع له بعد
ان خاطبه بما تقدم والله اعلم الحديث الخامس والسادس حديث علي وابي ذر في
المبارزة اورده من طرق عن ابي مجلز بكسر الميم وسكون الجيم وفتح اللام بعدها زاي
هو لاحق ابن حميد تابعي وكذا شيخه والراوي عنه قيس بن عباد بضم المهملة
وتخفيف الموحدة تقدم في مناقب عبد الله بن سلام وليس له في البخاري سوى
ذلك الحديث وحديث الباب مع الاختلاف عليه هل هو عن علي او ابي ذر والذي
يظهر انه سمعه من كل منهما ويدل عليه اختلاف السياقين قوله من يجثو بالجيم
والمثلثة اي يقعد على ركبتيه مخاصما والمراد بهذه الاولية تقييده بالمجاهدين
من هذه الامة لان المبارزة المذكورة اول مبارزة وقعت في الاسلام قوله
قال قيس هو ابن عباد المذكور وهو موصول بالاسناد المذكور قوله وفيهم انزلت

هكذا وقع في رواية معتمر بن سليمان عن أبيه مرسلا ووقع في رواية يوسف بن يعقوب بعدها
عن سليمان التيمي عن أبي مجلز عن قيس قال قال علي فينا نزلت وسيأتي في تفسير الحج أن
منصورا رواه عن أبي هاشم عن أبي مجلز فوقفه عليه قوله في ستة من قريش يعني
ثلاثة من المسلمين من بني عبد مناف اثنين من بني هاشم وواحد من بني المطلب
وثلاثة من المشركين من بني عبد شمس بن عبد مناف قوله علي وحمزة أي ابن عبد
المطلب وعبيدة أي ابن الحرث بن المطلب قوله وشيبة بن ربيعة أي ابن عبد شمس وعتبة
هو أخوه والوليد بن عتبة ولده ولم يقع في هذه الرواية تفصيل المبارزين وذكر ابن
إسحاق أن عبيدة بن الحرث وعتبة بن ربيعة كانا أسن القوم فبرز عبيدة لعتبة وحمزة
لشيبة وعلي للوليد وعند موسى بن عقبة برز حمزة لعتبة وعبيدة لشيبة وعلي للوليد
ثم اتفقا فقتل علي الوليد وقتل حمزة الذي بارزه واختلف عبيدة ومن بارزه بضربتين ف
وقعت الضربة في ركبة عبيدة فمات منها لما رجعوا بالصفراء ومال حمزة وعلي إلى الذي
بارز عبيدة فأعاناه على قتله وعند الحاكم من طريق عبد خير عن علي مثل قول موسى
ابن عقبة وعند أبي الأسود عن عروة مثله وأورد ابن سعد من طريق عبيدة السلماني
أن شيبة لحمزة وعبيدة لعتبة وعليا للوليد ثم قال الثبت أن عتبة لحمزة وشيبة لعبيدة
انتهى قال بعض من لقيناه اتفقت الروايات على أن عليا للوليد وإنما اختلف في عتبة
وشيبة أيهما لعبيدة وحمزة والأكثر على أن شيبة لعبيدة قلت وفي دعوى الاتفاق
نظر فقد أخرج أبو داود من طريق حارثة بن مضرب عن علي قال تقدم عتبة وتبعه ابنه
وأخوه فانتدب له شباب من الأنصار فقال لا حاجة لنا فيكم إنما أردنا بني عمنا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قم يا حمزة قم يا علي قم يا عبيدة فأقبل حمزة إلى عتبة وأقبلت
إلى شيبة واختلف بين عبيدة والوليد ضربتان فأثخن كل واحد منهما صاحبه ثم ملنا على
الوليد فقتلناه واحتملنا عبيدة قلت وهذا أصح الروايات لكن الذي في السير من أن
الذي بارزه علي هو الوليد هو المشهور وهو اللائق بالمقام لأن عبيدة وشيبة كانا شيخين
كعتبة وحمزة بخلاف علي والوليد فكانا شابين وقد روى الطبراني بإسناد حسن عن علي
قال أعنت أنا وحمزة عبيدة بن الحارث على الوليد بن عتبة فلم يعب النبي صلى الله عليه وسلم
علينا وهذا موافق لرواية أبي داود فالله أعلم وفي الحديث جواز المبارزة خلافا لمن أنكرها
كالحسن البصري وشرط الأوزاعي والثوري وأحمد وإسحاق للجواز إذن الأمير على الجيش
وجواز إعانة المبارز وفيه فضيلة ظاهرة لحمزة وعلي وعبيدة بن الحارث رضي الله عنهم
قوله حدثنا يوسف بن يعقوب كان ينزل في بني ضبيعة بالمعجمة والموحدة مصغر وهو
مولى لبني سدوس قلت ولذلك كان يقال له أيضا صاحب السلعة نسب إلى سلعة كانت
بقفاه وليس له في البخاري سوى هذا الحديث قوله فينا نزلت هذه الآية هذان خصمان
اختصموا في ربهم هكذا أورده مختصرا وأخرجه الإسماعيلي عن ابن صاعد عن هلال بن
بشر عن يوسف بن يعقوب المذكور بلفظ فينا نزلت هذه الآية وفي مبارزتنا يوم بدر
وأخرجه من وجه آخر عن سليمان التيمي بلفظ في الذين برزوا يوم بدر في الفريقين
وسماهم قوله في طريق وكيع عن سفيان في هؤلاء الستة يوم بدر نحوه الضمير يعود إلى سياق
قبيصة عن سفيان ويوضح ذلك ما أخرجه الإسماعيلي من وجه آخر عن وكيع فإنه
ذكر الذي هنا ولا تسمية الستة وعنده من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان
الذين اختصموا في يوم بدر قوله حدثنا يعقوب بن إبراهيم زاد أبو ذر في روايته الدورقي الحديث
السابع حديث البراء بن عازب قوله إسحاق بن منصور هو السلولي وإبراهيم بن يوسف أي ابن
إسحاق بن أبي إسحاق السبيعي قوله سأل رجل لم أقف على اسمه ويحتمل أن يكون هو الراوي فأبهم
اسمه بهمزة الاستفهام اشهد بهمزة الاستفهام [غير مقروء] بارز وظاهر بلفظ الفعل الماضي فيهما
وقد تقدم حديث المبارزة في الذي قبله وقوله ظاهر أي لبس درعا على درع وقوله في الجواب

قال

قال نعم بارز وظاهر فيه حذف تقديره قال نعم شهدها فإنه بارز فيها وظاهر ووقع في رواية
الإسماعيلي أشهد علي بدرا قال نعم حديث البراء هذا من مراسيل الصحابة لأنه لم يشهد بدرا
فكأنه تلقى ذلك من الصحابة أو سمع من النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل على ذلك الحديث الثامن
قوله عن الأسود هو ابن يزيد قوله أنه قرأ النجم تقدم الكلام عليه في سجود القرآن وفي المبعث
ويأتي في تفسير سورة النجم التصريح بأن المراد بقول ابن مسعود فلقد رأيته بعد قتل كافرا
أمية بن خلف وبه يعرف مناسبة الترجمة الحديث التاسع والعاشر قوله عن هشام هو ابن
عروة قوله كان في الزبير ثلاث ضربات بالسيف إحداهن في عاتقه تقدم في مناقب الزبير
من طريق عبد الله بن المبارك عن هشام أن الضربات الثلاث كن في عاتقه وكذا هو في
الرواية التي بعد هذه قوله أصابعي فيها في رواية الكشميهني فيهن زاد في المناقب وفي
الرواية التي بعدها وأنا صغير قوله ضربتين يوم بدر وواحدة يوم اليرموك في رواية
ابن المبارك أنه ضرب يوم اليرموك ضربتين على عاتقه بينهما ضربة ضربها يوم بدر فإن كان
اختلافا على هشام فرواية ابن المبارك أثبت لأن في حديث معمر عن هشام مقالا وإلا فيحتمل
أن يكون كان فيه في غير عاتقه ضربتان أيضا فيجمع بذلك بين الخبرين ووقعة اليرموك
كانت في أول خلافة عمر بين المسلمين والروم بالشام سنة ثلاث عشرة وقيل سنة خمسة عشر
ويؤيد الأول قوله في الذي بعده أن سن عبد الله بن الزبير كان عشر سنين واليرموك
بفتح التحتانية وبضمها أيضا وسكون الراء موضع من نواحي فلسطين ويقال إنه نهر والحرب
أنه موضع بين أذرعات ودمشق كانت به الوقعة المشهورة وقتل في تلك الوقعة من
الروم سبعون ألفا في مقام واحد لأنهم كانوا سلسلوا أنفسهم لأجل الثبات فلما وقعت عليهم
الهزيمة قتل أكثرهم وكان اسم أمير الروم من قبل هرقل ماهان أوله موحدة ويقال ميم وكان
أبو عبيدة أمير المسلمين يومئذ ويقال إنه شهدها من أهل بدر مائة نفس والله أعلم
وقوله في الرواية الثانية ألا تشد بضم المعجمة أي تحمل على المشركين وقوله كذبتم أي أخلفتم
وقوله فجاوزهم وما معه أحد من الذين قالوا له ألا تشد فنشد معك وقوله فأخذوا أي الروم
بلجامه أي بلجام فرسه قوله وكان معه عبد الله بن الزبير وهو ابن عشر سنين هو بحسب
إلغاء الكسر وإلا فسنه حينئذ كان على الصحيح اثنتا عشرة سنة قوله ووكل به رجلا لم أقف على
اسمه وكأن الزبير آنس من ولده عبد الله شجاعة وفروسية فأركبه الفرس وخشي عليه
أن يهجم بتلك الفروسية على ما لا يطيقه فجعل معه رجلا ليأمن عليه من كيد العدو إذا اشتغل
هو عنه بالقتال وروى ابن المبارك في الجهاد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله
ابن الزبير أنه كان مع أبيه يوم اليرموك فلما انهزم المشركون حمل فجعل يجهز على جرحاهم
وقوله يجهز بضم أوله وبجيم وزاي أي يكمل قتل من وجده مجروحا وهذا مما يدل على قوة قلبه
وشجاعته مع صغره قوله في الرواية الأولى قال عروة وقال لي عبد الملك الخ هو موصول
بالإسناد المذكور وكان عروة مع أخيه عبد الله بن الزبير لما حاصره الحجاج بمكة فلما قتل عبد الله
أخذ الحجاج ما وجده له فأرسل به إلى عبد الملك فكان من ذلك سيف الزبير الذي سأل عبد الملك
عروة عنه وخرج عروة إلى عبد الملك بن مروان بالشام فلة بفتح الفاء فلها بضم الفاء أي كسرت
قطعة من حده قوله قال وصدقت بهن فلول من قراع الكتائب هذا شطر من بيت مشهور من
قصيدة مشهورة للنابغة الذبياني أولها كليني لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطيء الكواكب
يقول فيها ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب وهو من المدح في معرض
الذم لأن الفل في السيف نقص حسي لكنه لما كان دليلا على قوة ساعد صاحبه كان من جملة كماله
قوله قال هشام هو ابن عروة وهو موصول أيضا وقوله فأقمناه أي ذكرنا قيمته تقول قومت
الشيء وأقمته أي ذكرت ما يقوم به قوله وأخذه بعضنا أي بعض الورثة وهو
عثمان بن عروة أخو هشام وقوله فلوددت الخ هو من كلام هشام قوله حدثني فروة هو
ابن مغرا بفتح الميم وسكون المعجمة ممدود وعلي هو ابن مسهر وهشام هو ابن عروة وقوله محلى

بالمهملة وتشديد اللام من الحلية الحديث الحادي عشر قوله حدثنا عبد الله بن محمد هو الجعفي
قوله سمع روح بن عبادة أي أنه سمع ولفظه أنه حدث فحذفها كما حذفت قال من قوله حدثنا
سعيد قوله ذكر لنا أنس بن مالك فيه تصريح لقتادة وهو من رواية صحابي عن صحابي أنس
عن أبي طلحة وقد وطأ شيبان عن قتادة فلم يذكر أبا طلحة أخرجه أحمد ورواية سعيد
أولى وكذا أخرجه مسلم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بغير ذكر أبي طلحة
قوله أربعة وعشرين من صناديد بالمهملة والنون ثم جمع صنديد بوزن عفريت وهو السيد
الشجاع ووقع عند ابن عائذ عن سعيد بن بشير عن قتادة بضعة وعشرين وهو لا ينافي
رواية الباب لأن البضع يطلق على الأربع أيضا ولم أقف على تسمية هؤلاء جميعهم بل سأسمي
بعضهم ويمكن إكمالهم مما سرده ابن إسحاق من أسماء من قتل من الكفار ببدر بأن يقتصر على من
كان يذكر منهم بالرياسة ولو بالتبعية لأبيه وسيأتي من حديث البراء أن قتلى بدر من الكفار
كانوا سبعين فكأن الذين طرحوا في القليب كانوا الرؤساء منهم من قريش وخصوا بالمخاطبة المذكورة
لما كان تقدم منهم من المعاندة وطرح باقي القتلى في أمكنة أخرى وأفاد الواقدي أن القليب
المذكور كان قد حفره رجل من بني النار فناسب أن يلقى فيه هؤلاء الكفار قوله على شفة الركي
أي طرف البئر وفي رواية الكشميهني على شفير الركي والركي بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد آخره
البئر قبل أن تطوى والأطواء جمع طوي وهي البئر التي طويت وبنيت بالحجارة لتثبت ولا تنهار
ويجمع بين الروايتين بأنها كانت مطوية فاستهدمت فصارت كالركي قوله فجعل يناديهم
بأسمائهم وأسماء آبائهم يا فلان بن فلان في رواية حميد عن أنس فنادى يا عتبة بن ربيعة
ويا شيبة بن ربيعة ويا أمية بن خلف ويا أبا جهل بن هشام أخرجه ابن إسحاق وأحمد
وغيرهما وفي بعضه نظر لأن أمية بن خلف لم يكن في القليب لأنه كان ضخما وكذا وقع عند أحمد
ومسلم من طريق ثابت عن أنس فسمى الأربعة لكن قدم وأخر وسياقه أتم قال في أوله تركهم
ثلاثة أيام حتى جيفوا فذكره وفيه من الزيادة فسمع عمر صوته فقال يا رسول الله أتناديهم بعد ثلاث
وهل يسمعون ويقول الله تعالى إنك لا تسمع الموتى فقال والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول
منهم لكن لا يستطيعون أن يجيبوا وفي بعضه نظر لأن أمية بن خلف لم يكن في القليب لأنه كان
ضخما فانتفخ فألقوا عليه من الحجارة والتراب ما غيبه وقد أخرج ذلك ابن إسحاق أيضا من
حديث عائشة لكن يجمع بينهما بأنه كان قريبا من القليب فنودي فيمن نودي لكونه كان من
جملة رؤسائهم ومن رؤساء قريش ممن يصح إلحاقه بمن سمي من بني عبد شمس بن عبد مناف عبيدة
والعاصي وكذا أبو أحيحة سعيد بن العاصي بن أمية وحنظلة بن أبي سفيان والوليد بن
عتبة بن ربيعة ومن بني نوفل بن عبد مناف الحارث بن عامر بن نوفل وطعيمة بن عدي ومن
سائر قريش نوفل بن خويلد بن أسد وزمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد وأخوه عقيل
والعاصي بن هشام أخو أبي جهل وأبو قيس بن الوليد أخو خالد ونبيه ومنبه ابنا الحجاج السهمي
وعلي بن أمية بن خلف وعمرو بن عثمان عم طلحة أحد العشرة ومسعود بن أبي أمية أخو أم
سلمة وقيس بن الفاكه بن المغيرة والأسود بن عبد الأسد أخو أبي سلمة وأبو العاصي بن قيس
بن عدي السهمي وأمية بن رفاعة فهؤلاء عشرون ينضم إلى الأربعة فتكمل العدة ومن جملة
مخاطبتهم ما ذكره ابن إسحاق حدثني بعض أهل العلم أنه صلى الله عليه وسلم قال يا أهل القليب بئس عشيرة
النبي كنتم لنبيكم كذبتموني وصدقني الناس الحديث قوله قال قتادة هو موصول بالإسناد المذكور
قوله أحياهم الله زاد الإسماعيلي بأعيانهم قوله توبيخا وتصغيرا ونقمة وحسرة وتندما وذلة
وصغارا الصغار الذلة والهوان أراد قتادة بهذا التأويل الرد على من أنكر أنهم يسمعون
كما جاء عن عائشة أنها استدلت بقوله تعالى إنك لا تسمع الموتى وسيأتي البحث في ذلك في ثاني
الحديث الذي بعده الحديث الثاني عشر قوله حدثنا عمرو هو ابن دينار وعطاء هو ابن
أبي رباح عن ابن عباس في رواية أبي نعيم في المستخرج سمعت ابن عباس قوله هم والله
كفار قريش وقع في التفسير هم كفار أهل مكة ورواه عبد الرزاق عن ابن عيينة قال هم كفار قريش

واهل

وأهل مكة وللطبراني عن كريب عن ابن عيينة هم والله أهل مكة قال ابن عيينة يعني كفارهم
وعند عبد بن حميد في التفسير من طريق أبي الطفيل قال قال عبد الله بن الكواء لعلي رضي
الله عنه من الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم الأفجران من قريش بنو أمية وبنو مخزوم
وقد كفيتهم يوم بدر وأخرجه الطبري من وجه آخر عن علي نحوه لكن فيه فأما بنو مخزوم ف
فقطع الله دابرهم يوم بدر وأما بنو أمية فمتعوا إلى حين وأخرج الطبري عن عمر نحوه وله من
وجه آخر ضعيف عن ابن عباس قال هم جبلة بن الأيهم والذين اتبعوه من العرب فلحقوا
بالروم والأول المعتمد ويحتمل أن يكون مراده أن عموم الآية يتناول هؤلاء أيضا قوله
قال عمرو هو ابن دينار وهو موصول بالإسناد المذكور قوله ومحمد نعمة الله هذا موقوف
على عمرو بن دينار وكذا قوله دار البوار النار يوم بدر وهكذا رويناه في تفسير ابن عيينة
رواية سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عنه عن عمرو بن دينار في قوله ألم تر إلى الذين
بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم قال هم قريش ومحمد النعمة ودار البوار يوم
بدر انتهى وقوله يوم بدر ظرف لقوله أحلوا أي أنهم أهلكوا قومهم يوم بدر فدخلوا النار والبوار
الهلاك وسميت جهنم دار البوار لإهلاكها من يدخلها وعند الطبري من طريق ابن جريج عن
ابن عباس قال البوار الهلاك ومن طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال قد فسرها الله
تعالى فقال جهنم يصلونها الحديث الثالث عشر قوله ذكر لم أره وعند الإسماعيلي أن عائشة
بلغها ولم أقف على اسم المبلغ لكن عنده من رواية أحمد ما يشعر بأن عروة هو الذي بلغها
ذلك قوله وهل بفتح الهاء والمشهور بالكسر أي غلط وزنا ومعنى وبالفتح معناه فزع ونسي
وجبن وقلق وقال القالي والأزهري وابن القطاع وابن فارس والقاسي وغيرهم وهلت إليه
بفتح الهاء أهل بالكسر وهلا بالسكون إذا ذهب وهمك إليه زاد القالي والجوهري وأنت تريد غيره
زاد ابن القطاع قوله إن الميت في قبره الحديث تقدم شرحه في الجنائز وقولها وذلك مثل قوله
أي ابن عمر وقولها فقال لهم مثل ما قال ومثل زائدة لا حاجة إليها قوله يقول حين تبوؤوا
مقاعدهم في النار القائل يقول هو عروة يريد أن يبين مراد عائشة فأشار إلى أن إطلاق
النفي في قوله إنك لا تسمع الموتى مقيد باستقرارهم في النار وعلى هذا فلا معارضة بين إنكار
عائشة وإثبات ابن عمر لكن تقدم توضيحه في الجنائز لكن الرواية التي بعد هذه تدل على أن
عائشة كانت تنكر ذلك مطلقا لقولها إن الحديث إنما هو بلفظ إنهم ليعلمون وإن ابن عمر وهم
في قوله ليسمعون قال البيهقي العلم لا يمنع من السماع والجواب عن الآية أنه لا يسمعهم وهم
موتى ولكن الله أحياهم حتى سمعوا كما قال قتادة ولم ينفرد عمر ولا ابنه بحكاية ذلك بل وافقهما
أبو طلحة كما تقدم وللطبراني من حديث ابن مسعود مثله بإسناد صحيح ومن حديث عبد الله
بن سيدان نحوه وفيه قالوا يا رسول الله وهل يسمعون قال يسمعون كما تسمعون ولكن لا يجيبون
وفي حديث ابن مسعود ولكنهم اليوم لا يجيبون ومن الغريب أن في المغازي لابن إسحاق
رواية يونس بن بكير بإسناد جيد عن عائشة مثل حديث أبي طلحة وفيه ما أنتم بأسمع لما أقول
منهم وأخرجه أحمد بإسناد حسن فإن كان محفوظا فكأنها رجعت عن الإنكار لما ثبت عندها من
رواية هؤلاء الصحابة لكونها لم تشهد القصة قال الإسماعيلي كان عند عائشة من الفهم والذكاء
وكثرة الرواية والغوص على غوامض العلم ما لا مزيد عليه لكن لا سبيل إلى رد رواية الثقة إلا بنص
مثله يدل على نسخه أو تخصيصه أو استحالته فكيف والجمع بين الذي أنكرته وأثبته غيرها ممكن
لأن قوله تعالى إنك لا تسمع الموتى لا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم إنهم الآن يسمعون لأن الإسماع
هو إبلاغ الصوت من المسمع في أذن السامع فالله تعالى هو الذي أسمعهم بأن أبلغهم صوت نبيه
صلى الله عليه وسلم بذلك وأما جوابها بأنه إنما قال إنهم ليعلمون فإن كانت سمعت ذلك فلا ينافي
رواية يسمعون بل يؤيدها وقال السهيلي ما محصله إن في نفس الخبر ما يدل على خرق العادة
بذلك للنبي صلى الله عليه وسلم لقول الصحابة له أتخاطب أقواما قد جيفوا فأجابهم فقال وإذا جاز
أن يكونوا في تلك الحالة عالمين جاز أن يكونوا سامعين وذلك إما بآذان رؤوسهم على قول الأكثر

وبادن تلويهم وقد تمسك بهذا الحديث من يقول ان السوال يتوجه علي الروح والبدن
ورده من قال انما يتوجه علي الروح فقط بان السماع يحتمل ان يكون لاذن الراس ولاذن
القلب فلم يبق فيه حجة قلت اذا كان الذي وقع حينيذ من خوارق العادة للنبي
صلي الله عليه وسلم حينيذ لم يحسن التمسك به في مسالة السوال اصلا وقد اختلفوا
هل التاويل في المراد بالموتي في قوله تعالى انك لا تسمع الموتي وكذلك المراد بمن في القبور
فحملته عايشة على الحقيقة وجعلته اصلا احتاجت معه الي التاويل قوله ما انتم باسمع
لما اقول منهم وهذا قول الاكثر وقيل هو مجاز والمراد بالموتي وبمن في القبور الكفار
تشبيها بالموتي وهم احيا والمعني من هم في حال الموتي او في حال من سكن القبور وعلي
هذا لا يبقي في الاية دليل علي ما نفته عايشة رضي الله عنها والله اعلم قوله
فضل من شهد بدرا اي مع النبي صلي الله عليه وسلم من المسلمين مقاتلا للمشركين وكان
المراد بيان افضليتهم لا مطلق فضلهم قوله اصيب حارثة يوم بدر هو بالمهملة والمثلثة
ابن سراقة بن الحارث بن عدي الانصاري من بني عدي ابن النجار وابو سراقة له صحبة
واستشهد يوم حنين قوله فجاءت امه هي الربيع بالتشديد بنت النضر عمة انس بن مالك
ووقع في اوايل الجهاد من طريق شيبان عن قتادة عن انس ان ام الربيع بالتخفيف
ابن البرا وهي ام حارثة وقالوا هو وهم وانما الصواب ان ام حارثة الربيع عمة البرا
وقد ذكرت مباحث ذلك مستوفاة هنالك مع شرح الحديث وقوله ويحك وهي
كلمة ترحم وزعم الداودي انها للتوبيخ وقوله هبلت بفتح الهاء بعدها موحدة
مكسورة اي ثكلت وهو بوزنه وقد تفتح الهاء يقال هبلته امه تهبله بتحريك
البا اي ثكلته وقد يرد بمعني المدح والاعجاب قالوا اصله اذا مات الولد في الهبل
وهو موضع الولد من الرحم فكانت الام وجع مهبلها بموت الولد فيه وزعم الداودي
ان المعني اجهلت ولم يقع عند احد من اهل اللغة ان هبلت بمعني جهلت ثم ذكر المصنف حديث
علي في قصة حاطب بن ابي بلتعة وسياتي شرح القصة في فتح مكة مستوفي وذكر ابن البرقاني ان
مسلما اخرج نحو هذا الحديث من طريق ابن عباس عن عمر مستوفي والمراد منه هنا الاستدلال
علي فضل اهل بدر بقوله صلي الله عليه وسلم المذكور وهي بشارة عظيمة لم تقع لغيرهم ووقع الخبر
بالفاظ منها فقد غفرت لكم ومنها فقد وجبت لكم الجنة وكلها بلفظ لعل الله اطلع لكن قال
العلماء ان الترجي في كلام الله وكلام رسوله للوقوع وقد وقع عند احمد وابي داود وابن ابي
شيبة من حديث ابي هريرة بالجزم ولفظه ان الله اطلع علي اهل بدر فقال اعملوا ما شيتم فقد
غفرت لكم وعند احمد باسناد علي شرط مسلم من حديث جابر مرفوعا لن يدخل النار احد شهد
بدرا وقد استشكل قوله اعملوا ما شيتم فان ظاهره انه للاباحة وهو خلاف عقد الشرع واجيب
بانه اخبار عن الماضي اي كل عمل كان لكم فهو مغفور ويويده انه لو كان لما يستقبلونه من
العمل لم يقع بلفظ الماضي ولقال ساغفره لكم وتعقب بانه لو كان للماضي لما حسن الاستدلال به
في قصة حاطب لانه صلي الله عليه وسلم خاطب به عمر منكرا عليه ما قال في امر حاطب وهذه القصة
كانت بعد بدر بست سنين فدل علي ان المراد ما سياتي واورده بلفظ الماضي مبالغة في
تحقيقه وقيل ان صيغة الامر في قوله اعملوا للتشريف والتكريم فالمراد عدم المواخذة بما يصدر
منهم بعد ذلك وانهم خصوا بذلك لما حصل لهم من الحالة العظيمة التي اقتضت محو ذنوبهم السالفة
وتاهلوا لان يغفر الله لهم الذنوب اللاحقة ان وقعت اي كلما عملتموه بعد هذه الواقعة من
اي عمل كان فهو مغفور وقيل هي بشارة بعدم وقوع الذنوب منهم وفيه نظر ظاهر لما سياتي في
قصة قدامة بن مظعون حين شرب الخمر في ايام عمر فحاجره بسبب ذلك فراي عمر في المنام من
يامره بمصالحته وكان قدامة بدريا والذي يفهم من سياق القصة الاحتمال الثاني وهو الذي فهمه
ابو عبد الرحمن السلمي التابعي الكبير حيث قال لحبان بن عطية قد علمت الذي جرا صاحبك علي الدما
وذكر له هذا الحديث وسياتي ذلك في باب استتابة المرتدين واتفقوا علي ان البشارة المذكورة فيما

لعله نهجره

يتعلق

يتعلق باحكام الاخرة لا باحكام الدنيا من اقامة الحدود وغيرها والله اعلم قوله باب
كذا في الاصول بغير ترجمة وهو فيما يتعلق ببدر ايضا وابو احمد هو محمد بن عبد الله بن الزبير
كما نسبه في الرواية التي بعدها قوله عن حمزة بن ابي اسيد بالتصغير وهو مالك بن ربيعة
الخزرجي الساعدي قوله اذا اكثبوكم بمثلثة ثم موحدة اي اذا اقتربوا منكم ووقع في الرواية الثانية
يعني اكثروكم وهو تفسير لا يعرفه اهل اللغة وقد قدمت في الجهاد ان الداودي فسره بذلك وانه
انكر عليه وعرفنا الان مستنده في ذلك وهو ما وقع في هذه الرواية لكن يتجه الانكار لكونه تفسيرا
لا يعرفه اهل اللغة وكانه من بعض الرواة وقد وقع في رواية ابي داود في هذا الموضع يعني غشوكم
يعني بمعجمتين والتخفيف وهو اشبه بالمراد ويويده ما وقع عند ابن اسحاق ان رسول الله صلي الله
عليه وسلم امر اصحابه ان لا يحملوا علي المشركين حتي يامرهم وقال ان اكتنفوكم فانضحوهم عنكم بالنبل والهمزة
في قوله اكثبوكم للتعدية من كثب بفتحتين وهو القرب قال ابن فارس اكثب الصيد اذا امكن
من نفسه فالمعني اذا قربوا منكم فامكنوكم من انفسهم فارموهم قوله فارموهم واستبقوا نبلكم
بسكون الموحدة فعل امر بالاستبقا اي طلب الابقا قال الداودي معني قوله ارموهم اي بالحجارة
لانها لا تكاد تخطي اذا رمي بها في الجماعة قال ومعني قوله واستبقوا نبلكم اي الي ان تحصل المصافة
كذا قال وقال غيره المعني ارموهم ببعض نبلكم لا بجميعها والذي يظهر لي ان معني قوله واستبقوا
نبلكم اي انهم اذا كانوا بعيدا لا تصيبهم في الغالب فالمعني استبقوا نبلكم في الحالة التي
اذا رميتم لا تصيب غالبا واذا صاروا الي الحالة التي يمكن فيها الاصابة غالبا فارموا الحديث
الثاني حديث البرا في قصة الرماة يوم احد ذكر طرفا منه وسياتي بتمامه في غزوة احد والمراد
منه قوله اصاب من المشركين اربعين ومائة سبعين قتيلا وسبعين اسيرا هذا هو الحق في عدد
القتلي واطبق اهل السير علي انهم خمسون قتيلا يزيدون قليلا او ينقصون فسرد ابن اسحاق
اسماهم فبلغوا خمسين وزاد الواقدي ثلاثة او اربعة واطلق كثير من اهل المغازي انهم بضعة
واربعون لكن لا يلزم من معرفة اسما من قتل منهم علي التعيين ان يكونوا جميع من قتل وقول
البرا ان عدتهم سبعون قد وافقه علي ذلك ابن عباس واخرون واخرج ذلك مسلم من حديث
ابن عباس وقال الله تعالى اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها فاتفق اهل العلم بالتفسير
علي ان المخاطبين بذلك اهل احد وان المراد باصابتهم مثليها يوم بدر علي ان عدة من استشهد
من المسلمين باحد سبعون نفسا وبذلك جزم ابن هشام واستدل له بقول كعب بن مالك
من قصيدة له فاقام بالعطن المعطن منهم سبعون عتبة منهم والاسود يعني عتبة بن ربيعة
ابن عبد شمس وقد تقدم اسم من قتله والاسود بن عبد الاسد بن هلال المخزومي قتله حمزة
ابن عبد المطلب ثم سرد ابن هشام اسما من قتل ببدر غير من ذكره ابن اسحاق فزادوا
علي الستين فتقوي ما قلناه والله اعلم الحديث الثالث ذكر فيه حديث ابي موسي في روياه النبي
صلي الله عليه وسلم اورده مختصرا جدا وقد تقدمت الاشارة اليه في الهجرة فانه علق طرفا
منه هناك واورده في علامات النبوة بتمامه واحلت شرحه علي غزوة احد ولم يذكر في
غزوة احد منه هذه القطعة التي ذكرها هنا وساذكر شرحها في كتاب التعبير ان شا الله
تعالى الحديث الرابع حديث عبد الرحمن بن عوف في قصة قتل ابي جهل قوله حدثني
يعقوب بن ابراهيم كذا لابي ذر والاصيلي وللباقين حدثنا يعقوب غير منسوب فجزم الكلاباذي
بانه ابن حميد بن كاسب وبه جزم الحاكم عن مشايخه ثم جوز ان يكون يعقوب بن محمد الزهري
قلت وسياتي ما يقويه قال الحاكم وقال لي ناظرني شيخنا ابو احمد الحاكم في ان البخاري روي في
الصحيح عن يعقوب بن حميد فقلت له انما روي عن يعقوب بن محمد فلم يرجع عن ذلك قلت
وجزم ابن منده وابو اسحاق الحبال وغير واحد بما قال ابو احمد وهو متعقب بما وقع في رواية
الاصيلي وابي ذر وقال ابو علي الجياني وقع عند ابن السكن هنا حدثنا يعقوب بن محمد وعند
ابي ذر والاصيلي حدثنا يعقوب بن ابراهيم واهمله الباقون وجزم ابو مسعود في الاطراف بانه ابن
ابراهيم وجوز انه يعقوب بن ابراهيم بن سعد قال وهو غلط فان يعقوب مات قبل ان يرحل البخاري

وقد روى له الكثير بواسطة وبني الكرماني على انه يعقوب بن ابراهيم بن سعد فقال هذا مسلسل
بالرواية والآباء ومال المزي الى انه يعقوب بن ابراهيم الدورقي انتهى وقد تقدم في اواخر الصلاة
في باب الصلاة في مسجد قباء وفي المناقب في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم للانصار انتم
احب الناس الي التصريح بالرواية عن يعقوب بن ابراهيم الدورقي وقال البرقاني في
المصافحة يعقوب بن حميد ليس من شرط الصحيح وقد قيل انه يعقوب بن ابراهيم بن سعد
ولكن سقطت الواسطة من النسخة لان البخاري لم يسمع منه انتهى والراجح عدم السقوط وانه
اما الدورقي واما ابن محمد الزهري والله اعلم قوله عن ابيه عن جده ابوه هو سعيد بن
ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وقد تقدمت الاشارة في المناقب الى ان صالح بن ابراهيم بن
عبد الرحمن بن عوف روى هذا الحديث ايضا عن ابيه وانه ساقه في الخمس بتمامه وقوله
في هذه الرواية فكاني لم آمن بمكانهما اي من العدو وقيل مكانهما كناية عنهما لانه لم يبق بهما لانه
لم يعرفهما فلم يأمن ان يكونا من العدو ثم وجدت في مغازي ابن عائذ ما يرفع الاشكال فانه
اخرج هذه القصة مطولة باسناد منقطع وقال فيها فاشفقت ان يؤتى الناس من
ناحيتي لكوني بين غلامين حديثين قوله اصقرين بالمهملة ثم القاف تثنية صقر وهو من
سباع الطير واحد الجوارح الاربعة وهي الصقر والبازي والشاهين والعقاب وشبههما
به لما اشتهر عنه من الشجاعة والشهامة والاقدام على الصيد ولانه اذا نشب بشيء لم يفارقه
حتى يأخذه واول من صاد به من العرب الحارث بن معاوية بن ثور الكندي ثم اشتهر الصيد به
بعده الحديث الخامس حديث ابي هريرة في قصة اصحاب بئر معونة وسيأتي شرحه بتمامه
في غزوة الرجيع والغرض منه هنا قوله فيه وكان قد قتل عظيما من عظمائهم فانه سيأتي في الطريق
الاخرى التصريح بان ذلك كان يوم بدر والذي قتله عاصم المذكور يوم بدر من المشركين
في قول ابن اسحاق وغيره عقبة بن ابي معيط بن ابي عمرو بن امية قتله صبرا بامر
النبي صلى الله عليه وسلم قوله اخبرني عمرو بن جارية بالجيم وفي رواية الكشميهني عمرو بن
اسيد بن جارية وكذا للاصيلي وهو هو نسب الى جده بل هو جد ابيه لانه ابن اسيد بن العلاء
ابن جارية ووقع في غزوة الرجيع كما سيأتي عمرو بن ابي سفيان وهي كنية ابيه اسيد والله
اعلم واسيد بفتح الهمزة للجميع واكثر اصحاب الزهري قالوا فيه عمرو بفتح العين وقال بعضهم
عمر بضم العين ورجح البخاري انه عمرو وكذا وقع في الجهاد في باب هل يستأسر الرجل للاكثر عمر
واما الكشميهني وابو زيد المروزي فلم يسمياه قالا اخبرنا ابن اسيد وقال ابن السكن في روايته
عمير بالتصغير والراجح عمرو بفتح العين وسيأتي مزيد لذلك في غزوة الرجيع قوله عشرة
عينا سيأتي بيانهم في غزوة الرجيع قوله وامر عليهم عاصم بن ثابت جد عاصم بن عمر بن الخطاب
يعني لامه قالوا وهو وهم من بعض رواته فان عاصم بن ثابت خال عاصم بن عمر لا جده
لان والدة عاصم هي جميلة بنت ثابت اخت عاصم كان اسمها عاصية فغيرها النبي صلى الله عليه
وسلم قال عياض اذا قرئ جدا بالكسر على انه صفة لثابت استقام الكلام وارتفع الوهم الحديث
السادس قوله وقال كعب بن مالك ذكروا مرارة بن الربيع وهلال بن امية الواقفي رجلين
صالحين قد شهدا بدرا هذا طرف من حديث كعب الطويل في قصة توبته وسيأتي موصولا في
غزوة تبوك مطولا وكان المصنف عرف ان بعض الناس ينكرون ان يكون مرارة وهلال شهدا
بدرا ونسب الوهم في ذلك الى الزهري فرد ذلك فنسبه ذلك الى كعب بن مالك وهو الظاهر من السياق
فان الحديث عنه قد اخذ وهو اعرف بمن شهد بدرا ممن لم يشهدها ممن جاء بعده والاصل عدم الادراج
فلا يثبت الا بدليل صريح ويؤيد كون وصفهما بذلك من كلام كعب ان كعبا ساقه في مقام التأسي
بهما ووصفهما بالصلاح وبشهود بدر التي هي اعظم المشاهد فلما وقع لهما ما وقع له من القعود عن
غزوة تبوك ومن الامر بهجرهما كما وقع له تأسى بهما واما قول بعض المتأخرين كالدمياطي لم يذكر احد
مرارة وهلالا فيمن شهد بدرا فمردود عليه فقد جزم به البخاري هنا وتبعه جماعة واما قوله وانما
ذكروهما في الطبقة الثانية ممن شهد احدا فخص مردود فان الذي ذكرهما كذلك هو محمد بن سعد

وليس

وليس ما يقتضيه صنيعه بحجة على مثل هذا الحديث الصحيح المثبت لشهودهما وقد ذكر هشام بن الكلبي
وهو من شيوخ محمد بن سعد ان مرارة شهد بدرا فانه ساق نسبه الى الاوس ثم قال شهد بدرا
وهو احد الثلاثة الذين تيب عليهم وقد استقريت اول من انكر شهودهما بدرا فوجدته الاثرم
صاحب الامام احمد واسمه احمد بن محمد بن هانئ قال ابن الجوزي لم ازل متعجبا من هذا الحديث
حريصا على كشف هذا الموضع وتحقيقه حتى رأيت الاثرم ذكر الزهري وفضله وقال لا يكاد
يحفظ عنه غلط الا في هذا الموضع فانه ذكر ان مرارة وهلالا شهدا بدرا وهذا لم يقله احد
والغلط لا يعصم منه انسان قلت وهذا ينبني على ان قوله شهدا بدرا مدرج في الخبر من
كلام الزهري وفي ثبوت ذلك نظر لا يخفى كما قدمته واحتج ابن القيم في الهدي بانهما لو شهدا بدرا
ما عوقبا بالهجران الذي وقع لهما بل كانا يسامحان بذلك كما سومح حاطب بن ابي بلتعة كما وقع
في قصته المشهورة قلت وهو قياس مع وجود النص ويمكن الفرق وبالله التوفيق الحديث
السابع قوله عن يحيى هو سعيد الانصاري قوله ذكر له بضم اوله لم اقف على اسم ذاكر ذلك والغرض
منه قوله وكان بدريا وانما نسب الى بدر وان كان لم يحضر القتال لانه كان ممن ضرب له النبي
صلى الله عليه وسلم بسهم كما تقدم قريبا وكان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه هو وطلحة يتجسسان
الاخبار فوقع القتال قبل ان يرجعا فالحقهما النبي صلى الله عليه وسلم بمن شهدها وضرب لهما
بسهميهما واجرهما الحديث الثامن قوله وقال الليث حدثني يونس الخ يأتي شرحه مستوفى
في العدد في كتاب النكاح والغرض منه ذكر سعد بن خولة وانه شهد بدرا وقد وصل طريق
الليث هذه قاسم بن اصبغ في مصنفه فاخرجه عن مطلب بن شعيب عن عبد الله بن صالح عن
الليث بتمامه قوله تابعه اصبغ عن ابن وهب وصله الاسماعيلي من طريق محمد بن عبد الملك
ابن زنجويه عن اصبغ بن الفرج الحديث التاسع قوله وقال الليث وصله المصنف في التاريخ
الكبير قال قال لنا عبد الله بن صالح اخبرنا الليث فذكره بتمامه قوله وسألناه فقال حدثته
في رواية الكشميهني حدثني قوله الكبر بالتصغير وضبطه ايضا بكسر الموحدة وتشديد
الكاف قوله وكان ابوه شهد بدرا زاد في التاريخ انه سأل ابا هريرة وابن عباس وعبد
الله بن عمرو ومثله يعني مثل حديث قبله اذا طلق ثلاثا لم تصلح له اي المرأة فاقتصر المصنف
من الحديث على موضع حاجته منه وهي قوله وكان ابوه شهد بدرا وقد روى هذا الحديث
قتيبة عن الليث عن ابن شهاب بغير واسطة وساقه مطولا والله اعلم قوله باب
شهود الملائكة بدرا تقدم القول في ذلك قبل بابين واخرج يونس بن بكير في زيادات
المغازي والبيهقي من طريق الربيع بن انس قال كان الناس يوم بدر يعرفون قتلى الملائكة
من قتلى الناس بضرب فوق الاعناق وعلى البنان مثل وسم النار وفي مسند اسحاق عن
جبير بن مطعم قلت رأيت قبل هزيمة القوم ببدر مثل البجاد الاسود اقبل من السماء كالنمل
فلم اشك انها الملائكة فلم يكن الا هزيمة القوم وعند مسلم من حديث ابن عباس بينما رجل
مسلم يشتد في اثر رجل مشرك اذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس الحديث وفيه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ذاك من مدد السماء الثالثة قوله يحيى بن سعيد هو الانصاري
قوله عن معاذ بن رفاعة اورده عنه من ثلاثة طرق ففي رواية جرير سماعا عن ابيه
وهذه موصولة وفي رواية حماد وهو ابن زيد معاذ بن رفاعة من اهل بدر الخ وهذا صورته
مرسل ولكن عند التأمل يظهر ان فيه رواية لمعاذ بن رفاعة بن رافع عن ابيه وعن جده
ورواية يزيد وهو ابن هارون وهي الثالثة قال فيها معاذ ان ملكا سأل وهذا ظاهر الارسال
لكن افاد التصريح بسماع يحيى بن سعيد للحديث من معاذ ولهذا قال الاسماعيلي هذا
الحديث وصله عن يحيى بن سعيد جرير بن عبد الحميد وتابعه يحيى بن ايوب وارسله عنه
حماد بن زيد ويزيد بن هارون وقوله في آخره عن يحيى ان يزيد بن الهاد حدثه يستفاد
منه ان تسمية الملك السائل جبريل انما تلقاه يحيى بن سعيد من يزيد بن الهاد عن معاذ
فيقتضي ذلك ان في رواية جرير الجزم بتسميته وفي رواية يحيى بن سعيد ادراجا قوله

بدراً بالعقبة أي بدل العقبة يريد أن شهود العقبة عنده أفضل من شهود بدر وقوله في آخر رواية حماد هذا ما تقدم في رواية جرير وقد أخرجه البيهقي من طريق إسماعيل بن إسحاق القاضي عن سليمان بن حرب شيخ البخاري فيه بلفظ عن معاذ بن رفاعة بن رافع وكان رفاعة بدرياً وكان رافع عقبياً فكان يقول لابنه ما أحب أني شهدت بدراً ولم أشهد العقبة قال سأل جبريل النبي صلى الله عليه وسلم كيف أهل بدر فيكم قال خيارنا قال وكذلك من شهد بدراً من الملائكة هم خيار الملائكة وقوله في رواية يزيد نحوه ساق الإسماعيلي لفظ يزيد من طريق محمد بن شجاع عنه بلفظ أن ملكاً من الملائكة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تعدون أهل بدر فيكم قال يحيى بن سعيد حدثني يزيد بن الهاد أن السائل هو جبريل والذي يظهر أن رافع بن مالك لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم التصريح بتفضيل أهل بدر على غيرهم فقال ما قال باجتهاد منه والشبهة أن العقبة كانت منشأ نصرة الإسلام وسبب الهجرة التي نشأ منها الاستعداد للغزوات كلها لكن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله أعلم قوله في حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر هذا جبريل الحديث هو من مراسيل الصحابة ولعل ابن عباس حمله عن أبي بكر فقد ذكر ابن إسحاق أن النبي صلى الله عليه وسلم في يوم بدر خفق خفقة ثم انتبه فقال أبشر يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه الغبار وقد وقع في بعض المراسيل تتمة لهذا الحديث مفيدة وهي ما أخرج سعيد ابن منصور من مرسل عطية بن قيس أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم بعدما فرغ من بدر على فرس حمراء معقودة الناصية قد عصب الغبار ثنيته درعه وقال يا محمد إن الله بعثني إليك وأمرني أن لا أفارقك حتى ترضى أفرضيت قال نعم ووقع عند ابن إسحاق من حديث أبي واقد الليثي قال إني لأتبع يوم بدر رجلاً من المشركين لأضربه فوقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي ووقع عند البيهقي من طريق محمد بن جبير بن مطعم أنه سمع علياً يقول هبت ريح شديدة لم أر مثلها ثم هبت ريح شديدة وأظنه ذكر ثالثة فكانت الأولى جبريل والثانية ميكائيل والثالثة إسرافيل وكان ميكائيل عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم وفيها أبو بكر وإسرافيل عن يساره وأنا فيها ومن طريق أبي صالح عن علي قال قيل لي ولأبي بكر يوم بدر مع أحدكما جبريل ومع الآخر ميكائيل وإسرافيل ملك عظيم يحضر الصف ويشهد القتال وأخرجه أحمد وأبو يعلى وصححه الحاكم والجمع بينه وبين الذي قبله ممكن قال الشيخ تقي الدين السبكي سئلت عن الحكمة في قتال الملائكة مع النبي صلى الله عليه وسلم مع أن جبريل قادر على أن يدفع الكفار بريشة من جناحه فقلت وقع ذلك لإرادة أن يكون الفعل للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتكون الملائكة مدداً على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الأسباب وسنتها التي أجراها الله تعالى في عباده والله تعالى أعلم قوله باب كذا للجميع بغير ترجمة وهو فيما يتعلق ببيان من شهد بدراً قوله حدثني خليفة هو ابن خياط بالمعجمة ثم التحتانية الشديدة قال حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري هو من كبار شيوخ البخاري وربما حدث عنه بواسطة كما في هذا الموضع وسعيد هو ابن أبي عروبة قوله مات أبو زيد وكان بدرياً كذا أورده مختصراً وقد مضى في مناقب الأنصار بأتم من هذا أنه سأل أنساً عن أبي زيد الذي جمع القرآن فقال هو قيس بن السكن رجل من بني عدي بن النجار مات فلم يترك عقباً نحن ورثناه وقد تقدم نقل الاختلاف في اسمه هناك الحديث الثاني قوله عن ابن خباب بالمعجمة وموحدتين الأولى ثقيلة واسمه عبد الله وفي الإسناد ثلاثة من التابعين في نسق وسيأتي شرحه في كتاب الأضاحي والغرض منه هنا وصف قتادة بن النعمان بكونه شهد بدراً الحديث الثالث قوله قال الزبير هو ابن العوام قوله عبيدة بالضم أي ابن سعيد بن أبي العاص ابن أمية وكان لسعيد بن العاص عدة إخوة أسلم منهم عمرو وخالد وأبان وقتل العاص كافراً قوله مدجج بجيمين الأولى ثقيلة مفتوحة وقد تكسر أي مغطى بالسلاح لا يظهر منه شيء قوله قال هشام هو ابن عروة وهو موصول بالإسناد المذكور وقوله فأخبرت بضم الهمزة على البناء للمجهول ولم أقف على

تعيين المخبر بذلك قوله عطات ميل الصواب مطيت بالتحتانية عوض الهمزة قوله فكان الجهد بفتح الجيم وبضمها أن يفتح الهمزة أن يرعيها قوله قال عروة هو موصول بالإسناد المذكور وقوله أخذها يعني الزبير ثم طلبها أبو بكر أي من الزبير وقوله وقعت عند آل علي أي عند علي نفسه ثم عند أولاده فطلبها عبد الله بن الزبير أي من علي الحديث الرابع ذكر طرفاً من حديث عبادة ابن الصامت في البيعة لقوله فيه وكان شهد بدراً وقد تقدم بتمامه في الإيمان الحديث الخامس قوله أن أبا حذيفة هو ابن عتبة بن ربيعة الذي تقدم صفة قتل والده قريباً وقوله تبنى سالماً أي ادعى أنه ابنه وكان ذلك قبل نزول قوله تعالى ادعوهم لآبائهم فإنها لما نزلت صار يدعى مولى أبي حذيفة وقد شهد سالم بدراً مع مولاه المذكور والوليد بن عتبة والد هند قتل مع أبيه كما تقدم وسميت هند هذه باسم عمتها هند بنت عتبة قال الدمياطي رواه يونس ويحيى بن سعيد وشعيب وغيرهم عن الزهري فقالوا هند ورواه مالك عنه فقال فاطمة واقتصر أبو عمر في الصحابة على فاطمة بنت الوليد فلم يترجم لهند بنت الوليد ولا ذكرها محمد بن سعد في الصحابة ووقع عنده فاطمة بنت عتبة فإما نسبها إلى جدها وإما كان لها أخت اسمها فاطمة وحكى أبو عمر عن غيره أن اسم جدتها فاطمة بنت الوليد بن المغيرة فإن ثبت فليست هي بنت أخي أبي حذيفة ويمكن الجمع بأن بنت أبي حذيفة كان لها اسمان والله أعلم قوله مولى لامرأة من الأنصار هي ثبيتة بمثلثة ثم موحدة ثم مثناة مصغر بنت يعار بفتح التحتانية ثم مهملة خفيفة وقد تقدم في مناقب الأنصار أن سالماً مولى أبي حذيفة وهي نسبة مجازية باعتبار ملازمته له وهو في الحقيقة مولى الأنصارية المذكورة والمراد بزيد الذي تبنى به زيد بن حارثة الصحابي المشهور وسهلة هي بنت سهيل بن عمرو زوج أبي حذيفة وقوله فذكر الحديث سيأتي بيان ذلك في كتاب النكاح إن شاء الله تعالى الحديث السادس حدثنا علي هو ابن عبد الله المديني والربيع بالتشديد بنت معوذ وهو ابن عفراء الذي سبق ذكره في قتل أبي جهل يندبن من قتل من آبائي يوم بدر ممن يرجح في هذه العبارة ولو بالمجاز أبوها وعمها عوف أو عوذ ومن يقرب لهما من الخزرج كحارثة بن سراقة وقولها يندبن الندب دعاء الميت بأحسن أوصافه وهو مما يهيج الشوق إليه والبكاء عليه والدف معروف وداله مضمومة ويجوز فتحها وفيه جواز سماع الضرب بالدف صبيحة العرس وكذا قولها علم الغيب لأحد من المخلوقين الحديث السابع حديث أبي طلحة الأنصاري في الصور وسيأتي شرحه في اللباس وأورده هنا لقوله فيه وكان قد شهد بدراً الحديث الثامن حديث علي في قصة الشارفين وحمزة بن عبد المطلب وقد مضى شرحه في الخمس وأورده هنا لقوله من نصيبي من المغنم يوم بدر واستدل بقوله فكان النبي صلى الله عليه وسلم أعطاني شارفاً مما أفاء الله من الخمس يومئذ أن غنيمة بدر خمست خلافاً لما ذهب إليه أبو عبيدة في كتاب الأموال أن آية الخمس إنما نزلت بعد قسمة غنائم بدر وموضع الدلالة منه قوله يومئذ ولكن تقدم الحديث في كتاب الخمس بلفظ وأعطاني شارفاً من الخمس والجمهور على أن آية الخمس نزلت في قصة بدر الحديث التاسع قوله حدثنا محمد بن عباد هو المكي نزيل بغداد ثقة مشهور وليس له عند البخاري غير هذا الحديث قوله أنفذه لنا ابن الأصبهاني أي بلغ به منتهاه من الرواية وتمام السياق فنفذ به كقولك أنفذت السهم أي رميت به فأصبت وقيل المراد بقوله أنفذه لنا أي أرسله لنا نحمله عنه مكاتبة وإجازة وابن الأصبهاني هو عبد الرحمن بن عبد الله الكوفي وعبد الله بن معقل بسكون المهملة وكسر القاف قال أبو مسعود هذا الحديث مما كان ابن عيينة سمعه من إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن عبد الله ابن معقل ثم أخذه عالياً بدرجتين عن ابن الأصبهاني عن عبد الله بن معقل كبر على سهل ابن حنيف أي الأنصاري وقال لقد شهد بدراً كذا في الأصول لم يذكر عدد التكبير وقد أورده أبو نعيم في المستخرج من طريق البخاري بهذا الإسناد فقال فيه كبر خمساً وأخرجه البغوي في معجم الصحابة عن محمد بن عباد بهذا الإسناد والإسماعيلي والبرقاني والحاكم من طريقه فقال ستاً كذا أورده

البخاري في التاريخ عن محمد بن عبادة وكذا اخرجه سعيد بن منصور عن ابن عيينة واورده
ايضا بلفظ خمسا وادني رواية الحاكم ثم التفت الينا فقال انه من اهل بدر وقول علي لقد
شهد بدرا يشير الى ان لمن شهدها فضلا على غيرهم في كل شي حتى في تكبيرات الجنازة وهذا
يدل على انه كان مشهورا عندهم ان التكبير اربع وهو قول اكثر الصحابة وعن بعضهم التكبير
خمس وفي صحيح مسلم عن زيد بن ارقم حديث مرفوع في ذلك وقد تقدم في الجنائز ان انسا
قال ان التكبير على الجنازة ثلاث وان الاولى للاستفتاح وروى ابن ابي خيثمة من وجه
اخر مرفوعا انه كان يكبر اربعا وخمسا وستا وسبعا وثمانيا حتى مات النجاشي فكبر عليه اربعا
وثبت على ذلك حتى مات وقال ابو عمر انعقد الاجماع على اربع ولا نعلم من فقهاء الامصار من قال
بخمس الا ابن ابي ليلى انتهى وفي المبسوط للحنفية عن ابي يوسف مثله لم تبطل صلاته ان كان
ناسيا وكذا ان كان عامدا على الصحيح لكن لا يتابعه المأموم على الصحيح ايضا والله اعلم الحديث
العاشر حديث عمر حين تايمت حفصة وتايمت بالتحتانية الثقيلة اي صارت ايما وهي من
مات زوجها وخنيس بخاء معجمة ثم نون ثم مهملة مصغر وهو اخو عبد الله بن حذافة بن قيس
السهمي وسياتي شرح هذا الحديث مستوفى في كتاب النكاح والغرض منه هنا قوله فيه قد
شهد بدرا وقوله اوجد مني عليه اي اشد غضبا وهو من الموجدة وانما قال عمر ذلك لما كان
لابي بكر عنده وله عند ابي بكر من مزيد المحبة والمنزلة ولذلك كان غضبه منه اشد من
غضبه من عثمان الحديث الحادي عشر حديث ابي مسعود نفقة الرجل على اهله صدقة
وسياتي في كتاب النكاح والغرض منه اثبات كون ابي مسعود شهد بدرا قوله حدثنا
مسلم هو ابن ابراهيم وعدي هو ابن ثابت قوله سمع ابا مسعود البدري سياتي اسمه في الذي يليه
واختلف في شهوده بدرا فالاكثر على انه لم يشهدها ولم يذكره محمد بن اسحاق ومن اتبعه من
اصحاب المغازي في البدريين وقال الواقدي وابراهيم الحربي لم يشهد بدرا وانما نزل بها
فنسب اليها وكذا قال الاسماعيلي لم يصح شهود ابي مسعود بدرا وانما كانت مسكنه فقيل له
البدري فاشار الى ان الاستدلال بانه شهدها بما يقع في الروايات انه البدري ليس بقوي
لانه يستلزم ان يقال لكل من شهد بدرا البدري وليس ذلك مطردا قلت لم يكتف البخاري
في جزمه بانه شهد بدرا بذلك بل بقوله في الحديث الذي يليه انه شهد بدرا فان الظاهر
انه من كلام عروة بن الزبير وهو حجة في ذلك لكونه ادرك ابا مسعود وان كان روى
عنه هذا الحديث بواسطة ورجح اختيار البخاري ذلك بقول نافع حتى حدثه ابو لبابة
البدري فانه نسبه الى شهود بدر لا الى نزولها وقد اختار ابو عبيد القاسم بن سلام انه شهدها
ذكره البغوي في معجمه عن محمد علي بن عبد العزيز عنه وبذلك جزم ابن الكلبي ومسلم في الكنى
وقال الطبراني وابو احمد الحاكم يقال انه شهدها وقال ابن البرقي لم يذكره ابن اسحاق في البدريين
وفي غير حديث انه شهدها انتهى والقاعدة ان المثبت مقدم على النافي وانما رجح من نفى شهوده
بدرا باعتقاده انه عمدة من اثبت ذلك وصفه بالبدري وان تلك نسبة الى نزول بدر
لا الى شهودها لكن يضعف ذلك تصريح من صرح منهم بانه شهدها كما في الحديث الثاني عشر
حيث قال فيه فدخل عليه ابو مسعود عقبة بن عمرو الانصاري جد زيد بن حسن شهد
بدرا وقد مضى شرح الحديث في المواقيت من الصلاة وزيد بن الحسن اي ابن علي بن ابي طالب
لان امه ام بشير بنت ابي مسعود وكان قبل الحسن عند سعيد بن زيد ثم بعد الحسن عند
عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي ربيعة الحديث الثالث عشر حديث ابي مسعود في فضل
اخر البقرة وسياتي شرحه في فضائل القران وشيخه موسى هو ابن اسماعيل التبوذكي وفي اسناده
اربعة من التابعين في نسق وكلهم كوفيون الحديث الرابع عشر ذكر فيه طرفا من حديث
عتبان بن مالك في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في بيته وشيخه احمد هو ابن صالح المصري
وعنبسة هو ابو خالد ويونس بن يزيد ولم يورد البخاري موضع الحاجة من الحديث وهي قوله في
اوله ان عتبان بن مالك وهو من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن شهد بدرا من الانصار

وقد

وقد تقدم هكذا في ابواب المساجد من كتاب الصلاة فكانه اكتفى بالايماء اليه كعادته الحديث
الخامس عشر حديث عمر في قدامة بن مظعون قوله وكان اكبر بني عدي اي ابن كعب
ابن لؤي ولم يكن منهم وانما كان حليفا لهم ووصفه بكونه اكبرهم بالنسبة لمن لقيه الزهري
منهم قوله وكان ابوه شهد بدرا هو عامر بن ربيعة العنزي تقدم في اوائل الهجرة
وانه كان ممن سبق بالهجرة قوله ان عمر استعمل قدامة بن مظعون اي ابن حبيب
وهب بن حذافة بن جمح الجمحي وهو اخو عثمان بن مظعون احد السابقين ولم يذكر البخاري
القصة لكونها موقوفة ليست على شرطه لان غرضه ذكر من شهد بدرا فقط وقد اوردها
عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن الزهري فزاد فقدم الجارود العبدي على عمر
فقال ان قدامة سكر فقال من شهد قال ابو هريرة فشهد ابو هريرة اي رايته سكران
يقيء فارسل الى قدامة فقال له الجارود اقم عليه الحد فقال له عمر اخصم انت ام شاهد فصمت
ثم عاوده فقال لتمسكن او لاسوءنك فقال ليس في الحق ان تشرب ابن عمك وتسوءني فارسل عمر
الى زوجته هند بنت الوليد فشهدت على زوجها فقال عمر لقدامة اني اريد ان احدك
فقال ليس لك ذلك لقول الله عز وجل ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما
طعموا الاية فقال اخطات التاويل فان بقية الاية اذا ما اتقوا فحجا جميعا فاستيقظ عمر من
نومه فزعا فقال عجلوا بقدامة اتاني ات فقال صالح قدامة فانه اخوك فاصطلحا الحديث
السادس عشر قوله اخبر رافع بن خديج بالرفع على الفاعلية عبد الله بن عمر بالنصب
على المفعولية ووقع في رواية المستملي اخبرني رافع بزيادة النون والياء وهو خطأ قوله ان
عميه هما ظهير ومظهر وقد تقدم ذلك في المزارعة مع شرح الحديث قوله وكانا شهدا بدرا
انكر ذلك الدمياطي وقال انما شهدا احدا واعتمد على ابن سعد في ذلك ومن اثبت شهودها
اثبت ممن نفى الحديث السابع عشر قوله رايت رفاعة بن رافع الانصاري وكان قد
شهد بدرا قد تقدم ذكر رفاعة ونسبه في باب شهود الملائكة بدرا وبقية هذا الحديث
اخرجه الاسماعيلي من طريق معاذ بن معاذ عن شعبة بلفظ سمع رجلا من اهل بدر
يقال له رفاعة بن رافع كبر في صلاته حين دخلها ومن طريق ابن ابي عدي عن شعبة
ولفظه عن رفاعة رجل من اهل بدر انه دخل في الصلاة فقال الله اكبر كبيرا ولم يذكر
البخاري ذلك لانه موقوف ليس من غرضه الحديث الثامن عشر ان عمرو بن عوف
هو الانصاري وهو حليف بني عامر بن لؤي تقدم حديثه مشروحا في كتاب الجزية وفي الاسناد صحابيان
وتابعيان وسياتي في الرقاق بزيادة تابعي ثالث الحديث التاسع عشر حديث ابي لبابة
وسياتي شرحه في اللباس وابو لبابة ممن ضرب له بسهمه واجره ولم يحضر القتال الحديث العشرون
ان رجالا من الانصار اي ممن شهد بدرا لان العباس كان اسر ببدر كما سياتي وكانت
المشركون اخرجوه معهم الى بدر فاخرج ابن اسحاق من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لاصحابه يوم بدر قد عرفت ان رجالا من بني هاشم قد اخرجوا كرها فمن لقي احدا منهم
فلا يقتله وروى احمد من حديث البراء قال جاء رجل من الانصار بالعباس قد اسره فقال العباس ليس
هذا اسرني بل اسرني رجل ابرع فقال النبي صلى الله عليه وسلم للانصاري ايدك الله بملك كريم واسم
هذا الانصاري ابو اليسر بفتح التحتانية والمهملة وهو كعب بن عمرو الانصاري وروى الطبراني
من حديث ابي اليسر انه اسر العباس ومن حديث ابن عباس قلت لابي كيف اسرك ابو اليسر
ولو شئت لجعلته في كفك قال لا تفعل يا بني قوله فلنترك بصيغة الامر واللام للمبالغة قوله لابن
اختنا عباس اي ابن عبد المطلب وام العباس ليست من الانصار بل جدته ام عبد المطلب
هي الانصارية فاطلقوا على جدة العباس اختا لكونها منهم وعلى العباس ابنها لكونها جدته
وهي سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد من بني عدي بن النجار ثم من بني الخزرج واما ام العباس
فهي نتيلة بنون ومثناة من فوق ثم لام مصغر بنت جناب بجيم ونون خفيفة وبعد الالف
موحدة من ولد تيم اللات بن النمر بن قاسط ووهم الكرماني فقال ام العباس بن عبد

المطلب كانت من الانصار واخذ ذلك من ظاهر قول الانصار ابن اختنا وليس كما فهمه بل فيه
تجوز كما بينته وروى ابن عايذ في المغازي من طريق مرسل ان عمر لما ولي وثاق الاسرى
شد وثاق العباس فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم يئن فلم ياخذه النوم فبلغ الانصار
فاطلقوا العباس فكان الانصار لما فهموا رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفك وثاقه
سالوه ان يتركوا له الفدا طلبا لتمام رضاه فلم يجبهم الى ذلك واخرج ابن اسحاق من
حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا عباس افد نفسك وابني اخوتك
عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحرث وحليفك عتبة بن عمرو فانك ذو مال قال اني
كنت مسلما ولكن القوم استكرهوني قال الله اعلم بما تقول ان يك ما تقول حقا فان الله
يجزيك ولكن ظاهر امرك انك كنت علينا وذكر موسى بن عقبة ان فداهم كان اربعين
اوقية ذهبا وعند ابي نعيم في الدلائل باسناد حسن من حديث ابن عباس كان فدا كل
واحد اربعين اوقية فجعل على العباس مائة اوقية وعلى عقيل ثمانين فقال له العباس
اللقرابة صنعت هذا فانزل الله يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى الاية فقال
العباس وددت لو كنت اخذت مني اضعافها لقوله تعالى يؤتكم خيرا مما اخذ منكم قوله
لا تذرون بفتح الذال المعجمة اي لا تتركون من الفدا شيا وزاد الكشميهني في روايته لا تذرون
له اي للعباس قيل والحكمة في ذلك انه خشي ان يكون في ذلك محاباة لكونه عمه
لا لكونه قريبهم من النساء وفيه ايضا اشارة الى ان القريب لا ينبغي له ان يتظاهر بما
يؤذي قريبه وان كان في الباطن يكره ما يؤذيه ففي ترك قبول ما يتبرع له الانصار
به من الفدا تاديب لمن يقع منه مثل ذلك الحديث الحادي والعشرون حديث
المقداد بن الاسود وفي اسناده ثلاثة من التابعين في نسق وهم مدنيون وسياتي شرحه
في الديات مع بيان ما يرفع الاشكال في قوله فانك بمنزلته والغرض من ايراده هنا قوله
وكان ممن شهد بدرا وقد تقدم انه كان فارسا يوم بدر واسحاق في الطريق الثانية شيخه
هو ابن منصور الحديث الثاني والعشرون حديث انس في قصة قتل ابي جهل تقدم شرحه
في اوايل هذه الغزوة والغرض منه هنا بيان كون بني عفرا شهدا بدرا الحديث الثالث والعشرون
ذكر طرفا من حديث السقيفة والغرض منه ذكر عويم بن ساعدة ومعن بن عدي في اهل
بدر فاما عويم فهو بالمهملة مصغر ابن ساعدة بن عايش بتحتانية ومعجمة ابن قيس بن النعمان
وهو اوسي من بني عمرو بن عوف واما معن فهو بفتح الميم وسكون المهملة ابن عدي بن الجد بن
العجلان اخو عاصم بن عدي وهو بلوي من حلفا بني عمرو بن عوف وموسى شيخه هو ابن اسماعيل
وعبد الواحد هو ابن زياد وعبيد الله بن عبد الله اي ابن عتبة بن مسعود وقد مضى شرح
حديث السقيفة في المناقب الحديث الرابع والعشرون قوله عن اسماعيل هو ابن ابي خالد
وقيس هو ابن ابي حازم قوله كان عطاء البدريين خمسة الاف اي المال الذي يعطاه كل واحد منهم
في كل سنة من عهد عمر فمن بعده قوله وقال عمر لافضلنهم اي على غيرهم في زيادة العطاء وفي حديث
مالك بن اوس عن عمر انه اعطى المهاجرين خمسة الاف والانصار اربعة الاف وفضل ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم فاعطى كل واحدة اثني عشر الفا الحديث الخامس والعشرون حديث
جبير بن مطعم في القراة في المغرب بالطور تقدم شرحه في الصلاة وقد عزى المزي في الاطراف
طريق اسحاق بن منصور هذه الى التفسير فوهم وهي في المغازي كما ترى ووجه ايراده هنا
ما تقدم في الجهاد انه قدم في اسارى بدر اي في طلب فداهم الحديث السادس والعشرون حديث
جبير بن مطعم ايضا وهو موصول بالاسناد الذي قبله والمطعم هو والد جبير المذكور والمراد بالنتنى
وهو بالنون والمثناة جمع نتن اسارى بدر من المشركين وقوله لتركتهم له اي بغير فدا وبين ابن
شاهين من وجه اخر السبب في ذلك والمراد باليد المذكورة ما وقع منه حين رجع النبي صلى الله عليه
وسلم من الطايف ودخل في جوار المطعم بن عدي وقد ذكر ابن اسحاق القصة في ذلك مبسوطة وكذلك
اوردها الفاكهي باسناد حسن مرسل وفيه ان المطعم امر اربعة من اولاده فلبسوا السلاح وقام كل

واحد

واحد منهم عند ركن من الكعبة فبلغ ذلك قريشا فقالوا له انت الرجل لا تخفر ذمتك وقيل المراد
باليد المذكورة انه كان من اشد من قام في نقض الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم
ومن معهم من المسلمين حين حصروهم في الشعب وقد تقدمت الاشارة الى ذلك في اوايل
السيرة وروى الطبراني من طريق محمد بن صالح التمار عن الزهري عن محمد بن جبير عن
ابيه قال قال المطعم بن عدي لقريش انكم قد فعلتم بمحمد ما فعلتم فكونوا اكف الناس عنه
وذلك بعد الهجرة ثم مات المطعم بن عدي قبل وقعة بدر وله بضع وتسعون سنة وذكر الفاكهي
باسناد مرسل ان حسان بن ثابت رثاه لما مات مجازاة له على ما صنع للنبي صلى الله عليه وسلم
وروى الترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم باسناد صحيح عن علي قال جا جبريل الى النبي صلى
الله عليه وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسرى ان شاوا القتل وان شاوا الفدا على ان يقتل
منهم عاما مقبلا مثلهم قالوا الفدا ويقتل منا واخرج مسلم هذه القصة مطولة من حديث عمر
ذكر فيها السبب وهو انه صلى الله عليه وسلم قال ما ترون في هولاء الاسرى فقال ابو بكر ارى
ان ناخذ منهم فدية تكون قوة لنا وعسى الله ان يهديهم فقال عمر ارى ان تمكنا منهم فنضرب اعناقهم
فان هولاء ايمة الكفر فهوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ابو بكر الحديث وفيه نزول قوله
تعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض وقد تقدم نقل خلاف في الادعية في جواز
فدى اسرى الكفار بالمال في باب فاما منا بعد واما فدا حتى تضع الحرب اوزارها من كتاب
الجهاد وقد اختلف السلف اي الرايين كان اصوب فقال بعضهم كان راي ابي بكر لانه وافق
ما قدر الله في نفس الامر ولما استقر الامر عليه ولدخول كثير منهم في الاسلام اما بنفسه
واما لذريته التي ولدت له بعد الوقعة ولانه وافق غلبة الرحمة على الغضب كما ثبت ذلك
عن الله في حق من كتب له الرحمة واما العتاب على الاخذ ففيه الاشارة الى ذم من اثر شيا
من الدنيا على الاخرة ولو قل والله اعلم الحديث السابع والعشرون قوله وقال الليث عن يحيى
ابن سعيد لم يقع لي هذا الاثر من طريق الليث ووصله ابو نعيم في المستخرج من طريق احمد بن
حنبل عن يحيى بن سعيد القطان عن يحيى بن سعيد الانصاري نحوه قوله وقعت الفتنة
الاولى يعني مقتل عثمان فلم يبق من اصحاب بدر احد اي انهم ماتوا منذ قامت الفتنة بمقتل عثمان
الى ان قامت الفتنة الاخرى بوقعة الحرة وكان اخر من مات من البدريين سعد بن ابي
وقاص ومات قبل وقعة الحرة ببضع سنين وغفل من زعم ان قوله في الخبر يعني مقتل عثمان
غلط مستندا الى ان عليا وطلحة والزبير وغيرهم من البدريين عاشوا بعد عثمان زمانا لانه
ظن ان المراد انهم قتلوا عند مقتل عثمان وليس ذلك مرادا وقد اخرج ابن ابي خيثمة هذا الاثر
من وجه اخر عن يحيى بن سعيد بلفظ وقعت فتنة الدار الحديث وفتنة الدار هي مقتل عثمان
وزعم الداودي ان المراد بالفتنة الاولى مقتل الحسين بن علي وهو خطا فان في زمن مقتل الحسين
لم يكن احد من البدريين موجودا قوله ثم وقعت الثانية يعني الحرة الخ كانت الحرة في اخر
زمن يزيد بن معاوية وسياتي شي من خبرها في كتاب الفتن ان شا الله تعالى قوله ثم وقعت
الثالثة كذا في الاصول ووقع في رواية ابي خيثمة ولو قد وقعت الثالثة ورجحها
الدمياطي بناء على ان يحيى بن سعيد قال ذلك قبل ان تقع الثالثة ولم يفسر الثالثة كانس
عنيها وزعم الداودي ان المراد بها فتنة الازارقة وفيه نظر لان الذي يظهر ان يحيى بن سعيد
اراد الفتنة التي وقعت بالمدينة دون غيرها وقد وقعت فتنة الازارقة عقب موت يزيد بن
معاوية واستمرت اكثر من عشرين سنة وقد ذكر ابن التين ان مالكا روى عن يحيى بن
سعيد الانصاري قال لم تترك الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم الا يوم قتل عثمان ويوم
الحرة قال مالك ونسيت الثالثة قال ابن عبد الحكم هو يوم خرج ابو حمزة الخارجي قلت
كان ذلك في خلافة مروان بن محمد بن مروان بن الحكم سنة ثلاثين ومائة وكان ذلك
قبل موت يحيى بن سعيد بمدة ثم وجدت ما اخرجه الدارقطني في غرايب مالك باسناد صحيح
اليه عن يحيى بن سعيد نحو هذا الاثر وقال في اخره وان وقعت الثالثة لم ترتفع وبالناس

طباخ واخرجه ابن ابي خيثمة بلفظ ولو وقعت وهذا اجلى في الجزم بالثالثة في حديث الباب
ويمكن الجمع بان يكون يحيى بن سعيد قال هذا اولا ثم وقعت الفتنة الثالثة المذكورة وهو حي فقال
ما نقله عنه الليث بن سعد وقوله طباخ هو بفتح المهملة والموحدة الخفيفة واخره معجمة اي قوة
قال الخليل اصل الطباخ السمن والقوة ويستعمل في العقل والخير قال حسان المال يغشى رجالا
لا طباخ لهم كالسيل يغشى اصول الدندن البالي انتهى والدندن بكسر المهملتين وسكون النون
الاولى ما اسود من النبات الحديث الثامن والعشرون ذكر طرفا من حديث الافك المذكور
في هذا السند وسياتي شرحه في التفسير مستوفى والغرض منه شهادة عائشة لمسطح بانه
من اهل بدر وهو مسطح بن اثاثة بضم الهمزة وتخفيف المثلثة ابن عباد بن المطلب
وليس لعبد الله بن عمرو النميري عند البخاري غير هذا الحديث الحديث التاسع والعشرون
قوله عن ابن شهاب قال هذه مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث اي ما حمله
موسى بن عقبة عن ابن شهاب من ذلك قوله وهو يلقيهم بتشديد القاف المكسورة بعدها
تحتانية ساكنة وفي رواية الكشميهني بعين مهملة ونون من اللعن وكذا هو في مغازي
موسى بن عقبة قوله قال موسى بن عقبة هو بالاسناد المذكور اليه وعبد الله هو ابن عمر
قوله كان ناس من اصحابه تقدم شرحه وان من خاطبه بذلك عمر قوله فجميع من شهد
بدرا من قريش هو بقية كلام موسى بن عقبة عن ابن شهاب وقوله ممن ضرب له بسهمه اي
اعطاه نصيبا من الغنيمة وان لم يشهدها لعذر له كعثمان ونظيره ممن شهدها قوله وكان عروة بن الزبير
يقول هو بقية كلام موسى بن عقبة عن ابن شهاب وقد استظهر له المص بالحديث الذي بعده
لكن العدد الذي ذكره يغاير حديث البراء الماضي في اوائل هذه القصة وهو قوله ان المهاجرين
كانوا زيادة على ستين فيجمع بينهما بان حديث البراء فيمن شهدها حسا وحديث الباب
فيمن شهدها حسا وحكما ويحتمل ان يكون المراد بالعدد الاول الاحرار والثاني بانضمام مواليهم
واتباعهم وقد سرد ابن اسحاق اسماء من شهد بدرا من المهاجرين وذكر معهم حلفاءهم ومواليهم
فبلغوا ثلاثة وثمانين رجلا وزاد عليه ابن هشام في تهذيب السيرة ثلاثة واما الواقدي
فسردهم خمسة وثمانين رجلا وزاد احمد والبزار والطبراني من حديث ابن عباس ان المهاجرين
ببدر كانوا ستة وسبعين رجلا فلعله لم يذكر من ضرب له بسهم ممن لم يشهدها حسا الحديث الثلاثون
قوله اخبرنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني قوله ضربت يوم بدر للمهاجرين مائة سهم عند
ابن عائذ من طريق ابي الاسود عن عروة سالت الزبير على كم سهم جاء للمهاجرين يوم بدر قال
على مائة سهم قال الداودي هذا يغاير قوله كانوا احدى وثمانين قال فان كان قوله مائة
سهم من كلام الزبير فلعله دخله شك في العدد ويحتمل ان يكون من قول الراوي عنه قال
وانما كانوا على التحرير اربعة وثمانين وكانت معهم ثلاثة افراس فاسهم لهم بسهمين وضرب
لرجال كان ارسلهم في بعض امره بسهامهم فصح انها كانت مائة بهذا الاعتبار قلت هذا
الذي قاله اخيرا لا باس به لكن ظهر لي ان اطلاق المائة انما هو باعتبار الخمس وذلك انه عزل
خمس الغنيمة ثم قسم ما عداه على الغانمين على ثمانين سهما عدد من شهدها ومن الحق
بهم فاذا اضيف اليه الخمس كان ذلك من حساب مائة سهم والله اعلم قوله باب
تسمية من سمي من اهل بدر في الجامع اي دون من لم يسم فيه ودون من لم يذكر فيه اصلا
والمراد بالجامع هذا الكتاب والمراد بمن سمي من جاء ذكره فيه برواية عنه او عن غيره بانه
شهدها لا بمجرد ذكره دون التنصيص على انه شهدها وبهذا يجاب عن ترك ايراده مثل
ابي عبيدة بن الجراح فانه شهدها باتفاق وذكر في الكتاب في عدة مواضع الا انه لم يقع فيه
التنصيص على انه شهد بدرا قوله النبي صلى الله عليه وسلم قلت بدا به تبركا وبما يذكره والا
فذلك من المقطوع به قوله ابو بكر تقدم ذكره في مواضع منها في باب اذ تستغيثون ربكم
قوله عمر ذكر في حديث ابي طلحة قوله عثمان قلت لم يتقدم له ذكر في هذه القصة الا انه
تقدم في باب المناقب من قول ابن عمر انه ضرب له بسهمه قوله علي بن ابي طالب تقدم في حديث

المبارزة

المبارزة وفي غيره قوله اياس بن البكير تقدم قبل باب شهود الملائكة بدرا وقد سرد المص من
هنا الاسماء على حروف المعجم وذكر بعض ذوي الكنى معتمدا على الاسم دون الكنية فلهذا
قال ابو حذيفة في حرف الحا وقدم النبي صلى الله عليه وسلم والاربعة قبل الباقين لشرفهم
وفي بعض النسخ قدم النبي صلى الله عليه وسلم فقط وذكر الاربعة في حرف العين والخطب
فيه سهل ثم ان اياس بن البكير المذكور بكسر الهمزة بعدها تحتانية واخرها مهملة ووهم
من ضبطه بفتح الهمزة واما ابوه فتقدم ضبطه وقد شهد مع اياس بدرا اخوته عاقل
وعامر وغيرهما ولكن لما لم يقع ذكرهم في الجامع لم يذكرهم قوله بلال تقدم في حديث عبد
الرحمن بن عوف في قتل امية ابن خلف قوله حمزة تقدم في اول القصة قوله حاطب تقدم
في باب فضل من شهد بدرا قوله ابو حذيفة تقدم في الحديث الخامس من الباب الاخير
قوله حارثة بن الربيع يعني بالتشديد هو ابن سراقة تقدم في اول باب فضل من
شهد بدرا وقوله كان في النظارة اشار الى ما وقع في رواية حماد بن سلمة عن
ثابت عن انس انه خرج نظارا اخرجه احمد والنسائي وزاد ما خرج لقتال قوله
خبيب بن عدي تقدم في حديث ابي هريرة وسياتي ما قيل فيه في الكلام على غزوة
الرجيع قوله خنيس بن حذافة تقدم في العاشر من الباب الاخير رفاعة بن
رافع تقدم في باب فضل من شهد بدرا رفاعة ابن المنذر ابو لبابة تقدم في
التاسع عشر من الباب الاخير وجزم بان اسمه رفاعة خالف فيه الاكثر فانهم
قالوا ان اسمه بشير وان رفاعة اخوه قوله الزبير بن العوام تقدم في عدة احاديث
قوله زيد بن سهل ابو طلحة تقدم في باب الدعاء على المشركين قوله ابو زيد الانصاري
تقدم من حديث انس قوله سعد بن مالك هو ابن ابي وقاص ولم يتقدم له في
هذه القصة ذكر لكن هو منهم بالاتفاق ويحتمل ان يكون اخذه من اثر سعيد بن
المسيب على بعد في ذلك قوله سعد بن خولة تقدم في قصة سبيعة الاسلمية قوله سعيد ابن
زيد تقدم في اثر نافع عن ابن عمر قوله سهل بن حنيف تقدم في حديث علي انه كبر عليه خمسا قوله
ظهير بن رافع تقدم في حديث رافع ابن خديج وان عميه وان اسم اخيه مظهر ولم يسم البخاري
اخاه قوله عبد الله بن مسعود تقدم في اوائله قوله عتبة بن مسعود يعني اخاه قلت لم يتقدم له ذكر
بل ولا ذكره احد ممن صنف في المغازي في البدريين وقد سقط ذكره من رواية النسفي ولم يذكره
الاسماعيلي ولا ابو نعيم في مستخرجيهما وهو المعتمد قوله عبد الرحمن بن عوف تقدم في قتل ابي جهل
وغيره قوله عبيدة بن الحارث تقدم في حديث علي قوله عبادة بن الصامت تقدم في بعد باب
شهود الملائكة بدرا قوله عمرو بن عوف تقدم فيه قوله عقبة بن عمرو ابو مسعود البدري
تقدم مترجما بثلاثة احاديث قوله عامر بن ربيعة العنزي بالنون والزاي ووقع في رواية الكشميهني
العدوي وكلاهما صواب فانه عنزي الاصل عدوي الحلف قوله عاصم بن ثابت تقدم في حديث ابي
هريرة قوله عويم بن ساعدة تقدم في حديث السقيفة قوله عتبان بن مالك تقدم بعد باب شهود
الملائكة بدرا قوله قدامة بن مظعون تقدم فيه قوله قتادة بن النعمان تقدم في اوائل الباب في حديث
ابي سعيد قوله معاذ بن عمرو بن الجموح بفتح الجيم وتخفيف الميم المضمومة واخره مهملة تقدم في قتل
ابي جهل قوله معوذ بن عفراء هي امه واسم ابيه الحارث ومعوذ بتشديد الواو وبفتحها على الاشهر وجزم
الوقشي بانه بالكسر قوله واخوه عوف بن الحارث تقدم ذكرهما قوله مالك بن ربيعة ابو اسيد تقدم
في اول باب من شهد بدرا ونبه عياض على ان من لا معرفة له قد يتوهم ان مالكا اخو معاذ لان سياق
البخاري هكذا معاذ بن عفراء اخوه مالك بن ربيعة وليس كذلك مراده بل قوله اخوه اي عوف
ولم يسمه ثم استانف فقال مالك بن ربيعة ولو كتبه بواو العطف لارتفع اللبس وكذا وقع عند بعض
الرواة قوله مسطح ابن اثاثة تقدم في اواخر الباب الاخير ووقع هنا لابي زيد في نسبه عباد بن
عبد المطلب والصواب حذف عبد قوله مرارة ابن كعب تقدم في حديث كعب بن مالك قوله
معن ابن عدي تقدم مع عويم بن ساعدة قوله المقداد بن عمرو تقدم ووقع في رواية الكشميهني المقدام

بجيم في آخره وهو غلط قوله هلال بن أمية تقدم مع مرارة قلت فجملة من ذكر من أهل بدر هنا أربعة
وأربعون رجلا وقد سبق البخاري إلى ترتيب أهل بدر على حروف المعجم وهو أضبط لاستيعاب
أسمائهم ولكنه اقتصر على ما وقع عنده منهم واستوعبهم الحافظ ضياء الدين المقدسي في كتاب الأحكام
وبين اختلاف أهل السير في بعضهم وهو اختلاف غير فاحش وأورد ابن سيد الناس أسماءهم في عيون
الأثر لكن على القبائل كما صنع ابن إسحاق وغيره واستوعب ما وقع له من ذلك فزادوا على ثلاثمائة
وثلاثة عشر خمسين رجلا قال وسبب الزيادة الاختلاف في بعض الأسماء قلت ولولا خشية التطويل
لسردت أسماءهم مفصلة مبينا للراجح لكن في هذه الإشارة كفاية والله المستعان قوله حديث
بني النضير بفتح النون وكسر الضاد المعجمة هم قبيلة كبيرة من اليهود وقد مضت الإشارة إلى التعريف
بهم في أوائل الكلام على أحاديث الهجرة وكان الكفار بعد الهجرة مع النبي صلى الله عليه وسلم على ثلاثة
أقسام قسم وادعهم على أن لا يحاربوه ولا يمالئوا عليه عدوه وهم طوائف اليهود الثلاثة قريظة
والنضير وقينقاع وقسم حاربوه ونصبوا له العداوة كقريش وقسم تاركوه وانتظروا ما يؤول إليه
أمره كطوائف من العرب فمنهم من كان يحب ظهوره في الباطن كخزاعة وبالعكس كبني بكر ومنهم
من كان معه ظاهرا ومع عدوه باطنا وهم المنافقون فكان أول من نقض العهد من اليهود
بنو قينقاع فحاربهم في شوال بعد وقعة بدر فنزلوا على حكمه وأراد قتلهم فاستوهبهم منه عبد
الله بن أبي وكانوا حلفاءه فوهبهم له وأخرجهم من المدينة إلى أذرعات ثم نقض العهد بنو النضير
كما سيأتي وكان رئيسهم حيي بن أخطب ثم نقضت قريظة كما سيأتي شرح حالهم بعد غزوة الخندق
إن شاء الله تعالى قوله ومخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم في دية الرجلين وما أرادوا من الغدر
برسول الله صلى الله عليه وسلم سيأتي شرح ذلك في نقل كلام ابن إسحاق في هذا الباب قوله وقال
الزهري عن عروة كانت على رأس ستة أشهر من وقعة بدر قبل أحد وصله عبد الرزاق في مصنفه
عن معمر عن الزهري أتم من هذا ولفظه عن الزهري وهو في حديثه عن عروة ثم كانت غزوة
بني النضير وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من وقعة بدر وكانت منازلهم ونخلهم بناحية
المدينة فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلت الإبل والأموال
إلا الحلقة يعني السلاح فأنزل الله فيهم سبح لله إلى قوله لأول الحشر وقاتلهم حتى صالحهم على الجلاء فأجلاهم
إلى الشام وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء فيما خلا وكان الله قد كتب عليهم الجلاء ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا
بالقتل والسباء وقوله لأول الحشر فكان جلاؤهم أول حشر حشر في الدنيا إلى الشام وحكى ابن التين
عن الداودي أنه رجح ما قال ابن إسحاق من أن غزوة بني النضير كانت بعد بئر معونة مستدلا
بقوله تعالى وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم قال وذلك في قصة الأحزاب
قلت وهو استدلال واه فإن الآية نزلت في شأن بني قريظة فإنهم هم الذين ظاهروا الأحزاب
وأما بنو النضير فلم يكن لهم في الأحزاب ذكر بل كان من أعظم الأسباب في جمع الأحزاب ما وقع
من إجلائهم فإنه كان من رؤوسهم حيي بن أخطب وهو الذي حسن لبني قريظة الغدر وموافقة الأحزاب
كما سيأتي حتى كان من هلاكهم ما كان فكيف يصير السابق لاحقا قوله وقول الله عز وجل هو الذي
أخرج الذين كفروا إلى قوله أن يخرجوا قد وضح المراد من ذلك في أثر عبد الرزاق المذكور وقد أورد
ابن إسحاق تفسيرها لما ذكر هذه الغزوة واتفق أهل العلم على أنها نزلت في هذه القصة قاله
السهيلي قال ولم يختلفوا في أن أموال بني النضير كانت خاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم وأن
المسلمين لم يوجفوا عليهم بخيل ولا ركاب وأنه لم يقع بينهم قتال أصلا قوله وجعله ابن إسحاق بعد
بئر معونة وأحد كذا هو في المغازي لابن إسحاق بجزم به ووقع في رواية القابسي وجعله
إسحاق قال عياض وهو وهم يعني أن الصواب ابن إسحاق وهو كما قال ووقع في شرح الكرماني محمد
ابن إسحاق بن نصر وهو غلط وإنما اسم جده يسار وقد ذكره ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم
وغيره من أهل العلم أن عامر بن الطفيل أعتق عمرو بن أمية لما قتل أهل بئر معونة عن رقبة كانت
على أمه فخرج عمرو إلى المدينة فصادف رجلين من بني عامر معهما عقد وعهد من رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يشعر به عمرو فقال لهما عمرو ممن أنتما فذكرا له أنهما من بني عامر فتركهما حتى ناما فقتلهما عمرو

وظن

وظن أنه ظفر ببعض ثأر أصحابه فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لقد قتلت قتيلين
لأدينهما انتهى وسيأتي خبر غزوة بئر معونة بعد غزوة أحد وفيها عن عروة أن عمرو بن أمية
الضمري كان مع المسلمين فأسره المشركون قال ابن إسحاق فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني
النضير يستعينهم في ديتهما فيما حدثني يزيد بن رومان وكان بين بني النضير وبين بني عامر
عقد فلما أتاهم يستعينهم قالوا نعم ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا إنكم لن تجدوه على مثل هذه الحال وكان
جالسا إلى جانب جدار لهم فمن رجل يعلو على هذا البيت فيلقي هذه الصخرة عليه فيقتله ويريحنا
منه فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب فأتاه الخبر من السماء فقام مظهرا أنه يقضي حاجة وقال
لأصحابه لا تبرحوا ورجع مسرعا إلى المدينة واستبطأه أصحابه فأخبروا أنه توجه إلى المدينة فلحقوا به فأمر
بحربهم والمسير إليهم فتحصنوا فأمر بقطع النخل والتحريق وذكر ابن إسحاق أنه حاصرهم ست ليال
وكان ناس من المنافقين بعثوا إليهم أن اثبتوا وتمنعوا فإن قوتلتم قاتلنا معكم فتربصوا فقذف الله
في قلوبهم الرعب فلم ينصروهم فسألوا أن يجلوا عن أرضهم على أن لهم ما حملت الإبل فصولحوا على ذلك
وروى البيهقي في الدلائل من حديث محمد بن مسلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه إلى بني
النضير وأمره أن يؤجلهم في الجلاء ثلاثة أيام قال ابن إسحاق فاحتملوا إلى خيبر وإلى الشام قال فحدثني
عبد الله بن أبي بكر أنهم خلوا الأموال من الخيل والمزارع لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت له
خاصة قال ابن إسحاق ولم يسلم منهم إلا يامين بن عمير وأبو سعد بن وهب فأحرزا
أموالهما وروى ابن مردويه قصة بني النضير بإسناد صحيح إلى معمر عن الزهري أخبرني
عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
قال كتب كفار قريش إلى عبد الله بن أبي وغيره ممن يعبد الأوثان قبل بدر يهددونهم
بإيوائهم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويتوعدونهم أن يغزوهم بجميع العرب فهم
ابن أبي ومن معه بقتال المسلمين فأتاهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما كادكم أحد بمثل
ما كادتكم قريش يريدون أن يلقوا بأسكم بينكم فلما سمعوا ذلك عرفوا الحق فتفرقوا فلما
كانت وقعة بدر كتبت كفار قريش بعدها إلى اليهود إنكم أهل الحلقة والحصون يتهددونهم
فأجمع بنو النضير على الغدر فأرسلوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم اخرج إلينا في ثلاثة من
أصحابك ويلقاك ثلاثة من علمائنا فإن آمنوا بك اتبعناك ففعل فاشتمل اليهود الثلاثة
على الخناجر فأرسلت امرأة من بني النضير إلى أخ لها من الأنصار مسلم تخبره بخبر بني النضير
فأخبر أخوها النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يصل إليهم فرجع وصبحهم بالكتائب فحصرهم
يومه ثم غدا على بني قريظة فحاصرهم فعاهدوه فانصرف عنهم إلى بني النضير فقاتلهم
حتى نزلوا على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلت الإبل إلا السلاح فاحتملوا حتى أبواب بيوتهم
فكانوا يخربون بيوتهم فيهدمونها ويحملون ما يوافقهم من خشبها وكان جلاؤهم ذلك أول
حشر الناس إلى الشام وكذا أخرجه عبد بن حميد في تفسيره عن عبد الرزاق وفي ذلك رد
على ابن التين في زعمه أنه ليس في هذه القصة حديث بإسناد قلت فهذا أقوى مما ذكر
ابن إسحاق من أن سبب غزوة بني النضير طلبه صلى الله عليه وسلم أن يعينوه في دية الرجلين
لكن وافق ابن إسحاق جل أهل المغازي والله أعلم وإذا ثبت أن سبب إجلاء بني النضير ما ذكر
من همهم بالغدر به وهمهم إنما وقع عندما جاء إليهم ليستعين بهم في دية قتيلي عمرو بن أمية تعين
ما قال ابن إسحاق لأن بئر معونة كانت بعد أحد بالاتفاق وأغرب السهيلي فرجح ما قال الزهري
ولولا ما ذكر في قصة عمرو بن أمية لأمكن أن يكون ذلك في غزوة الرجيع والله أعلم ثم ذكر المصنف
في الباب أحاديث الأول حديث ابن عمر حاربت النضير وقريظة فأجلى بني النضير كذا فيه
لم يعين المفعول في حالة وقوع المحاربة ولم يسم فاعل أجلى والمراد النبي صلى الله عليه وسلم وكان
سبب وقوع المحاربة نقضهم العهد أما النضير فبالسبب الآتي وهو ما ذكره موسى بن عقبة
في المغازي قال كانت النضير قد دسوا إلى قريش وحضوهم على قتال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ودلوهم على العورة ثم ذكر نحو ما تقدم عن ابن إسحاق من مجيء النبي صلى الله عليه وسلم في قصة الرجلين

قال وفي ذلك نزلت يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم
الآية وعند ابن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل إليهم محمد بن مسلمة أن اخرجوا
من بلدي فلا تساكنوني بعد أن هممتم بما هممتم به من الغدر وقد أجلتكم عشرا وأما قريظة
فبمظاهرتهم الأحزاب على النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة الخندق كما سيأتي قوله حتى
حاربت قريظة سيأتي شرح ذلك مستوفى بعد غزوة الخندق إن شاء الله تعالى كذا وقع
تقديم قريظة على النضير وكأنه لشرفهم وإلا فإجلاء النضير كان قبل قريظة قوله والنضير ذكر
ابن إسحاق في القصة أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أرسل إليهم أن اخرجوا وأجلهم عشرا أرسل
إليهم عبد الله بن أبي يثبطهم فأرسلوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم إنا لا نخرج فاصنع ما بدا لك
فقال الله أكبر حاربت يهود فخرج إليهم فخذلهم ابن أبي ولم يعنهم قريظة وروى عبد بن حميد في
تفسيره من طريق عكرمة أن غزوة بني النضير كانت صبيحة قتل كعب بن الأشرف يعني
الآتي ذكره عقب هذا قوله بني قينقاع هو بالنصب على البدلية ونون قينقاع مثلثة
والأشهر فيها الضم وكان أول من أخرج من المدينة كما تقدم في أول الباب وروى
ابن إسحاق في المغازي عن أبيه عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال لما حاربت
بنو قينقاع قام بأمرهم عبد الله بن أبي فمشى عبادة بن الصامت وكان له من حلفهم مثل الذي
لعبد الله بن أبي فتبرأ عبادة منهم قال فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى
أولياء إلى قوله يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة وكان عبد الله بن أبي لما سأل النبي صلى
الله عليه وسلم أن يمن عليهم قال يا محمد إنهم منعوني من الأسود والأحمر وإني امرؤ أخشى الدوائر فوهبهم
له وذكر الواقدي أن إجلاءهم كان في شوال سنة اثنتين يعني بعد بدر بشهر ويؤيده ما روى [ابن]
إسحاق بإسناد حسن عن ابن عباس قال لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا يوم
بدر جمع يهود في سوق قينقاع فقال يا معشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم ما أصاب قريشا فقالوا
إنهم كانوا لا يعرفون القتال ولو قاتلتنا لعرفت أنا الرجال فأنزل الله قل للذين كفروا
ستغلبون وتحشرون إلى قوله لأولي الأبصار وأغرب الحاكم فزعم أن إجلاء بني قينقاع وإجلاء بني النضير
كان في زمن واحد ولم يوافق على ذلك لأن إجلاء بني النضير كان بعد بدر بستة أشهر على قول
عروة أو بعد ذلك بمدة طويلة على قول ابن إسحاق كما تقدم بسطه الحديث الثاني حديث
ابن عباس في تسمية سورة الحشر سورة النضير لأنها نزلت فيهم قال الداودي كان ابن
عباس كره تسميتها سورة الحشر لئلا يظن أن المراد بالحشر يوم القيامة أو لكونه مجهلا فكره
النسبة إلى غير معلوم كذا قال وعند ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس قال نزلت
سورة الحشر في بني النضير وذكر الله فيها الذي أصابهم من النقمة قوله حدثنا الحسن
ابن مدرك كذا للجميع وفي نسخة إسحاق بدل الحسن وهو غلط قوله تابعه هشيم الخ وصله
المصنف في التفسير كما سيأتي هناك الحديث الثالث قوله عن أبيه هو سليمان التيمي
قوله كان الرجل يجعل للنبي صلى الله عليه وسلم النخلات تقدم هذا الحديث بهذا الإسناد
في الخمس وسيأتي في أول غزوة قريظة بأتم من هذا السياق وقوله فكان بعد ذلك
يرد عليهم زاد في الرواية الأخرى ما كانوا أعطوه وروى الحاكم في الإكليل من حديث
أم العلاء قال قال النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار لما فتح النضير إن أحببتم قسمت بينكم
ما أفاء الله علي وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في منازلكم وأموالكم وإن
أعطيتهم وخرجوا عنكم فاختاروا الثاني الحديث الرابع حرق نخل النضير في رواية
الكشميهني نخل بني النضير قوله وهي البويرة بالموحدة تصغير بورة وهي الحفرة وهي
هنا مكان معروف بين المدينة وتيماء وهي من جهة قبلة مسجد قباء إلى جهة الغرب
ويقال لها أيضا البويلة باللام بدل الراء قوله فنزلت ما قطعتم من لينة هي صنف من
النخل قال السهيلي في تخصيصها بالذكر إيماء إلى أن الذي يجوز قطعه من شجر العدو
ما لا يكون معدا للاقتيات لأنهم كانوا يقتاتون العجوة والبرني دون اللينة وفي الجامع

اللينة

اللينة النخلة وقيل الدقل وعن الفراء كل شيء من النخل سوى العجوة فهو من اللين قوله في
الرواية الثانية أخبرنا حبان هو ابن هلال وهو بفتح المهملة بعدها موحدة ثقيلة
وإسحاق الراوي عنه هو ابن راهويه قوله ولها يقول حسان بن ثابت وهان
على سراة بني لؤي كذا للأكثر وفي رواية الكشميهني لهان باللام بدل الواو وسقطت
اللام والواو من رواية الإسماعيلي وقوله سراة بفتح المهملة وتخفيف الراء جمع سري
وهو الرئيس وقوله حريق بالبويرة مستطير أي مشتعل وإنما قال حسان ذلك تعييرا
لقريش لأنهم كانوا أغروهم بنقض العهد وأمروهم به ووعدوهم أن ينصروهم إن
قصدهم النبي صلى الله عليه وسلم قوله فأجابه أبو سفيان بن الحارث أي ابن عبد المطلب
وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وكان حينئذ لم يسلم وقد أسلم بعد في الفتح وثبت مع
النبي صلى الله عليه وسلم بحنين وذكر إبراهيم بن المنذر أن اسمه المغيرة وجزم ابن قتيبة
أن المغيرة أخوه وبه جزم ابن عبد البر والسهيلي قوله ستعلم أينا منها بنزه بنون ثم زاي
ساكنة أي ببعد وزنا ومعنى ويقال بفتح النون أيضا وقوله وتعلم أي أرضينا بالتثنية
وقوله تضير بفتح المثناة وكسر الضاد المعجمة من الضير وهو بمعنى الضرر ويطلق الضير
ويراد به المضرة ونسبة هذه الأبيات لحسان وجوابها لأبي سفيان بن الحارث هو المشهور
كما وقع في هذا الصحيح وعند مسلم بعض ذلك وعند شيخ شيوخنا أبي الفتح بن سيد الناس
في عيون الأثر عند أبي عمرو الشيباني أن الذي قال وهان على سراة بني لؤي هو أبو سفيان
ابن الحارث وإنما قال عز بدل هان وأن الذي أجاب بقوله أدام الله ذلك من صنيع
البيتين هو حسان قال وهو أشبه من الرواية التي وقعت في البخاري انتهى ولم يذكر مستند
الترجيح والذي يظهر أن الذي في الصحيح أصح وذلك أن قريشا كانوا يظاهرون كل من
عادى النبي صلى الله عليه وسلم ويعدونهم النصر والمساعدة فلما وقع لبني النضير من
الخذلان ما وقع قال حسان الأبيات المذكورة توبيخا لقريش وهم بنو لؤي كيف خذلوا أصحابهم
وقال ابن إسحاق إن حسان قال ذلك في غزوة بني قريظة وإنه إنما ذكر بني النضير
استطرادا فمن الأبيات المذكورة

ألا يا سعد سعد بني معاذ ... لما فعلت قريظة والنضير

وفيها

وقد قال الكريم أبو حباب ... أقيموا قينقاع ولا تسيروا

وأولها

ساعد معشر نصروا قريشا ... وليس لهم ببلدهم نصير
هم أوتوا الكتاب فضيعوه ... فهم عمي عن التوراة بور
كفر بالقرآن فقد لقيتم ... بتصديق الذي قال النذير

وفي جواب أبي سفيان بن الحارث في قوله ستعلم أي أرضينا تضير ما يرجح ما وقع في الصحيح لأن
أرض بني النضير مجاورة لأرض الأنصار فإذا خربت أضرت بما جاورها بخلاف أرض قريش
فإنها بعيدة منها بعدا شديدا فلا يبالي بخرابها فكأن أبا سفيان يقول خربت أرض بني النضير
وخرابها إنما يضر أرض من جاورها وأرضكم هي التي تجاورها فهي التي تتضرر لا أرضنا ولا يتهيأ
مثل ذلك في عكسه إلا بتكلف وهو أن يقال إن الميرة كانت تحمل من أرض بني النضير إلى
مكة فكانوا يرتفعون بها فإذا خربت تضرهم بخلاف المدينة فإنها في غنية عن أرض
بني النضير بغيرها كخيبر ونحوها فيتجه بعض اتجاه لكن إذا تعارضا كان ما في الصحيح أصح
ويحتمل أن يكون ما قال أبو عمرو الشيباني محفوظا أن أبا سفيان بن الحارث ضمن في جوابه بيتا
من قصيدة حسان فأنشده فلما قال حسان وهان على سراة من بني لؤي أنشده أبو
سفيان فقال وعز على سراة بني لؤي وهو عمل سائغ وكأنه من أنكر ذلك استبعد أن يدعو أبو سفيان
ابن الحارث على أرض الكفرة مع تلبسه بالكفر في قوله أدام الله ذلك من صنيع والجواب عنه أن
اسم الكفر وإن جمعهم لكن العداوة الدينية كانت قائمة بينهم كما بين أهل الكتاب وعبدة
الأوثان من التباين وأيضا فقوله وحرق في نواحيها السعير يريد بنواحيها المدينة فيرجع

ولذلك دعا على المسلمين أيضا ولكعب بن مالك في هذه القصة قصيدة على هذا الوزن والروي
أيضا ذكرها ابن إسحاق أولها لقد منيت بغدرتها الحبور كذاك الدهر ذو صرف يدور يقول فيها
فغودر منهم كعب صريعا فذلت عند مصرعه النضير يشير إلى كعب بن الأشرف الذي سيذكر
بعده عقب هذا وفيها فذاقوا غب أمرهم وبالا لكل ثلاثة منهم بعير فأجلوا عامدين لقينقاع
وغودر منهم نخل ودور الحديث الخامس حديث مالك بن أوس بن الحدثان عن عمر
فيه قصة مخاصمة العباس وعلي عنده بطوله وقد تقدم شرحه في فرض الخمس مستوفى
والغرض منه قوله وهما يختصمان فيما أفاء الله على رسوله من بني النضير الحديث السادس
حديث عائشة قوله قال فحدثت هذا الحديث عروة القائل هو الزهري وهو موصول
بالإسناد المذكور وقد ذكر شرحه أيضا مع حديث مالك بن أوس في فرض الخمس الحديث
السابع حديث أبي بكر الصديق تقدم أيضا في أول فرض الخمس بزيادة فيه وزاد هنا
قول أبي بكر والله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي أن أصل من قرابتي وظاهر
سياقه الإدراج وقد بينه الإسماعيلي بلفظ فتشهد أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما
بعد فوالله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي من أن أصل قرابتي قال أبو
بكر ذلك معتذرا عن منعه القسمة وأنه لا يلزم منها أنه لا يصلهم ببره من جهة أخرى
ويحصل كلامه أن قرابة الشخص مقدمة في بره إلا أن عارضهم في ذلك من هو أحوج
منهم والله أعلم قوله باب قتل كعب بن الأشرف أي اليهودي قال ابن
إسحاق وغيره كان عربيا من بني نبهان وهم بطن من طي وكان أبوه أصاب دما في الجاهلية
فأتى المدينة فحالف بني النضير فشرف فيهم وتزوج عقيلة بنت أبي الحقيق فولدت
له كعبا وكان طويلا جسيما ذا بطن وهامة وهجا المسلمين بعد وقعة بدر وخرج إلى
مكة فنزل على ابن وداعة السهمي والد المطلب فهجاه حسان وهجا امرأته عاتكة بنت
أسيد بن أبي العيص بن أمية فطردته فرجع كعب إلى المدينة وشبب بنساء المسلمين
حتى آذاهم وروى أبو داود والترمذي من طريق الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله
ابن كعب بن مالك عن أبيه أن كعب بن الأشرف كان شاعرا وكان يهجو رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويحرض عليه كفار قريش وكان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة
وأهلها أخلاط فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم استصلاحهم وكان اليهود والمشركون
يؤذون المسلمين أشد الأذى فأمر الله رسوله والمسلمين بالصبر فلما أبى كعب أن ينزع
عن أذاه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ أن يبعث رهطا ليقتلوه وذكر ابن
سعد أن قتله كان في ربيع الأول من السنة الثالثة قوله قال عمرو هو ابن دينار كذا
هنا وفي رواية قتيبة عن سفيان في الجهاد وعند أبي نعيم من طريق الحميدي عن سفيان
حدثنا عمرو قوله من لكعب بن الأشرف أي من الذي ينتدب لقتله قوله آذى الله ورسوله
في رواية محمد بن محمود بن مسلمة عن جابر عند الحاكم في الإكليل فقد آذانا بشعره وقوى
المشركين وأخرج ابن عائذ من طريق الكلبي أن كعب بن الأشرف قدم على مشركي قريش فحالفهم
عند أستار الكعبة على قتال المسلمين ومن طريق أبي الأسود عن عروة أنه كان يهجو النبي
صلى الله عليه وسلم والمسلمين ويحرض قريشا عليهم وأنه لما قدم على قريش قالوا له أديننا أهدى
أم دين محمد قال دينكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم من لنا بابن الأشرف فإنه قد استعلن
بعداوتنا ووجدت في فوائد عبد الله بن إسحاق الخراساني من مرسل عكرمة بسند
ضعيف إليه لقتل كعب بن الأشرف سبب آخر وهو أنه صنع طعاما وواطأ جماعة من اليهود
أنه يدعو النبي صلى الله عليه وسلم إلى الوليمة فإذا حضر فتكوا به ثم دعاه فجاء ومعه بعض
أصحابه فأعلمه جبريل بما أضمروه بعد أن جالسه فقام فستره جبريل بجناحه فخرج فلما فقدوه
تفرقوا فقال حينئذ من ينتدب لقتل كعب ويمكن الجمع بتعدد الأسباب قوله فقام محمد بن مسلمة
فقال أتحب أن أقتله في مرسل عكرمة فقال محمد بن مسلمة هو خالي قوله نعم في رواية محمد بن

محمود

محمود فقال أنت له وفي رواية ابن إسحاق قال فافعل إن قدرت على ذلك وفي رواية عروة
فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال محمد بن مسلمة أقرها ساكت ومثله عند سمويه
في فوائده فإن ثبت احتمل أن يكون سكت أولا ثم أذن له فإن في رواية عروة أيضا أنه
قال له إن كنت فاعلا فلا تعجل حتى تشاور سعد بن معاذ قال فشاوره فقال له توجه
إليه واشكوا إليه الحاجة وسله أن يسلفكم طعاما قوله فأذن لي أن أقول شيئا قال قل كأنه
استأذنه أن يفتعل قولا يحتال به ومن ثم بوب عليه المصنف الكذب في الحرب وقد
ظهر من سياق ابن سعد للقصة أنهم استأذنوا أن يشكوا منه وأن يعيبوا دينه ولفظه
فقال له كان قدوم هذا الرجل علينا من البلاء حاربتنا العرب ورمتنا عن قوس
واحدة وعند ابن إسحاق بإسناد حسن عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم
مشى معهم إلى بقيع الغرقد ثم وجههم فقال انطلقوا على اسم الله اللهم أعنهم قوله إن هذا
الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم قوله قد سألنا صدقة في رواية الواقدي سألنا
الصدقة وليس لنا مال نصدقه قوله قد عنانا بالمهملة وتشديد النون الأولى من
العناء وهو التعب قوله قال وأيضا أي وزيادة على ذلك وقد فسره بعد ذلك قوله والله
لتملنه بفتح المثناة والميم وتشديد اللام والنون من الملال وعند الواقدي أن كعبا
قال لأبي نائلة أخبرني ما في نفسك ما الذي تريدون في أمره قال خذلانه والتخلي
عنه قال سررتني قوله وقد أردنا أن يسلفنا وسقا أو وسقين وحدثنا غير مرة فلم يذكر
وسقا أو وسقين قائل ذلك ابن المديني ولم يقع ذلك في رواية الحميدي ووقع في رواية
عروة وأحب أن يسلفنا طعاما قال أين طعامكم قالوا أنفقناه على هذا الرجل وعلى
أصحابه قال ألم يأن لكم أن تعرفوا ما أنتم عليه من الباطل تنبيه وقع في هذه
الرواية الصحيحة أن الذي خاطب كعبا بذلك هو محمد بن مسلمة والذي عند ابن
إسحاق وغيره من أهل المغازي أنه أبو نائلة وأومأ الدمياطي إلى ترجيحه ويحتمل
أن يكون كل منهما كلمه في ذلك لأن أبا نائلة أخوه من الرضاعة ومحمد بن مسلمة
ابن أخيه وفي مرسل عكرمة في الكل بصيغة الجمع قالوا وفي مرسل عكرمة وأيذن لنا أن
نصيب منك فيطمئن إلينا قال قولوا ما شئتم وعنده أما مالي فليس عندي اليوم ولكن
عندي التمر وذكر ابن عائذ أن سعد بن معاذ بعث مع محمد ابن أخيه الحارث بن أوس بن
معاذ قوله ارهنوني أي ادفعوا إلي شيئا يكون رهنا على التمر الذي تريدونه قوله وأنت
أجمل العرب لعلهم قالوا له ذلك تهكما وفي المرسل الآخر الذي أشرت إليه وأنت رجل
حسان تعجب النساء وحسان بضم الحاء وتشديد السين المهملتين وإن كان هو في نفسه
كان جميلا زاد ابن سعد من مرسل عكرمة ولا نأمنك وأي امرأة تمتنع منك لجمالك
قوله ولكنا نرهنك اللأمة بتشديد اللام وسكون الهمزة قوله قال سفيان يعني
السلاح كذا قال وقال غيره من أهل اللغة اللأمة الدرع فعلى هذا إطلاق السلاح عليها
من إطلاق اسم الكل على البعض وفي مرسل عكرمة ولكنا نرهنك سلاحنا مع علمك بحاجتنا
إليه قال نعم وفي رواية الواقدي وإنما قالوا له ذلك لئلا ينكر مجيئهم إليه بالسلاح قوله
فجاءه ليلا ومعه أبو نائلة بنون وبعد الألف تحتانية واسمه سلكان بن سلامة قوله وكان
أخاه من الرضاعة يعني كان أبو نائلة أخا كعب وذكروا أنه كان نديمه في الجاهلية فكان
يركن إليه وقد ذكر الواقدي أن محمد بن مسلمة أيضا كان سمته تربا وعند الخراساني
في مرسل عكرمة فلما كان في القابلة أتوه ومعهم السلاح فقالوا يا أبا سعيد فقال سامعا
قوله فقالت له امرأته تقدم في أول الترجمة أن اسمها عقيلة قوله وقال غير عمرو قالت
أسمع صوتا كأنه يقطر منه الدم في رواية ابن الكلبي فتعلقت به امرأته وقالت مكانك
فوالله إني لأرى الدم مع الصوت وبين الحميدي في روايته عن سفيان أن الغير الذي
أبهمه سفيان في هذه القصة هو العبسي وأنه حدثه بذلك عن عكرمة مرسلا وعند إسحاق

فهتف به أبو نائلة وكان حديث عهد بعرس فوثب في ملحفته فأخذت امرأته بناحيتها
وقالت أنت محارب لا ينزل في هذه الساعة فقال إنه أبو نائلة لو وجدني نائما ما
أيقظني فقالت والله إني لأعرف في صوته الشر وفي مرسل عكرمة أخذت بثوبه
فقالت أذكرك الله أن لا تنزل إليهم فوالله إني لأسمع صوتا يقطر منه الدم قوله قال ويدخل
محمد بن مسلمة معه برجلين قيل لسفيان سماهم عمرو قال سمى بعضهم قال عمرو
جاء معه برجلين قوله وقال غير عمرو أبو عبس بن جبر والحارث بن أوس وعباد
ابن بشر قلت ووقع في رواية الحميدي قال فأتاه ومعه أبو نائلة وعباد بن بشر
وأبو عبس بن جبر والحارث بن معاذ إن شاء الله تعالى كذا أدرجه ورواية علي بن
المديني مفصلة ونسب الحارث بن معاذ إلى جده وقد وقعت تسميتهم كذلك في رواية
ابن سعد فعلى هذا فكانوا خمسة ويؤيده قول عباد بن بشر من قصيدة في هذه
القصة فشد بسيفه صلتا عليه ۞ فقطره أبو عبس بن جبر ۞
وكان الله سادسنا فأبنا ۞ بأنعم نعمة وأعز نصر ۞
وهو أولى مما وقع في رواية محمد بن محمود وكان مع محمد بن مسلمة أبو عبس بن جبر
وأبو عتيك ولم يذكر غيرهما وكذا في مرسل عكرمة ومعه رجلان من الأنصار ويمكن
الجمع بينهم بأنهم كانوا مرة ثلاثة وفي الأخرى خمسة قوله فإني قائل بشعره فأشمه
وهو من إطلاق القول على الفعل قوله وقال مرة فأشمكم أي أمكنكم من الشم وهو بفتح الألف
والمهملة قوله ريح الطيب في رواية ابن سعد وكان حديث عهد بعرس وفي مرسل
عكرمة فقال إيها أبا سعيد أدن مني رأسك أشمه وأمسح به عيني ووجهي قوله عندي
أعطر نساء العرب وأكمل العرب وعند الأصيلي أجمل بالجيم بدل الكاف وهي أشبه وفي مرسل
عكرمة فقال هذا عطر أم فلان يعني امرأته وفي رواية الواقدي وكان كعب يدهن
بالمسك المفتت والعنبر حتى يتلبد في صدغيه ووقع في رواية أخرى عندي سيد العرب
وكأن سيد تصحيف من نساء فإن كانت محفوظة فالمعنى أعطر نساء سيد العرب على الحذف
قوله دونكم فقتلوه ثم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه وفي رواية عروة وضربه
محمد بن مسلمة فقتله وأصاب ذباب السيف الحارث بن أوس وأقبلوا حتى إذا كانوا
بحرة بعاث تخلف الحارث ونزف فلما افتقده أصحابه رجعوا فاحتملوه ثم أقبلوا
سراعا حتى دخلوا المدينة وفي رواية الواقدي أن النبي صلى الله عليه وسلم تفل على
جرح الحارث بن أوس فلم يؤذه وفي مرسل عكرمة فنزف فيها ثم ألصقها فالتحمت
وفي رواية ابن الكلبي فضربوه حتى برد وصاح عند أول ضربة واجتمعت اليهود
فأخذوا على غير طريق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففاتوهم وفي رواية
ابن سعد أن محمد بن مسلمة لما أخذ بقرون شعره قال لأصحابه اقتلوا عدو الله فضربوه
بأسيافهم فالتفت عليه فلم تغن شيئا قال محمد فذكرت معولا كان في سيفي فوضعته
في سرته ثم تحاملت عليه فغططته حتى انتهى إلى عانته فصاح وصاحت امرأته يا آل
قريظة والنضير مرتين قوله فأخبروه في رواية عروة فأخبروا النبي صلى الله عليه وسلم
فحمد الله تعالى وفي رواية ابن سعد فلما بلغوا بقيع الغرقد كبروا وقد قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم تلك الليلة يصلي فلما سمع تكبيرهم كبر وعرف أن قد قتلوه ثم انتهوا
إليه فقال أفلحت الوجوه قالوا ووجهك يا رسول الله ورموا برأسه بين يديه فحمد
الله على قتله وفي مرسل عكرمة فأصبحت يهود مذعورين فأتوا النبي صلى الله عليه
وسلم فقالوا قتل سيدنا غيلة فذكرهم النبي صلى الله عليه وسلم صنيعه وما كان يحرض عليه ويؤذي
المسلمين زاد ابن سعد فخافوا فلم ينطقوا قال السهيلي في قصة كعب بن الأشرف قتل المعاهد
إذا سب الشارع خلافا لأبي حنيفة قلت وفيه نظر وصنيع المصنف في الجهاد يعطي أن كعبا
كان محاربا حيث ترجم لهذا الحديث الفتك بأهل الحرب وترجم له أيضا الكذب في الحرب وفيه

جواز قتل المشرك بغير دعوة إذا كانت الدعوة العامة قد بلغته وفيه جواز الكلام الذي
يحتاج إليه في الحرب ولو لم يقصد قائله إلى حقيقته وقد تقدم البحث في ذلك مستوفى
في كتاب الجهاد وفيه دلالة على قوة فطنة امرأته المذكورة وصحة حديثها وبلاغتها
أن الصوت يقطر الدم قوله قتل أبي رافع عبد الله بن أبي الحقيق ويقال سلام بن أبي
الحقيق كان بحيم والحقيق بمهملة وقافين مصغر والذي سماه عبد الله هو عبد الله بن
أنيس وذلك فيما أخرجه الحاكم في الإكليل من حديثه مطولا وأوله أن الرهط الذين
بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عبد الله بن أبي الحقيق ليقتلوه هم عبد الله
ابن عتيك وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة وحليف لهم ورجل من الأنصار وأنهم
قدموا خيبر ليلا فذكر الحديث وقال ابن إسحاق هو سلام أي بتشديد اللام قال لما قتلت
الأوس كعب بن الأشرف استأذنت الخزرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل سلام بن
أبي الحقيق وهو بخيبر فأذن لهم قال فحدثني الزهري عن عبد الله بن مالك قال كان
مما صنع الله لرسوله أن الأوس والخزرج كانا يتصاولان تصاول الفحلين لا يصنع الأوس
شيئا إلا قالت الخزرج والله لا يذهبون بهذه فضلا علينا وكذلك الأوس فلما أصاب
الأوس كعب بن الأشرف تذاكرت الخزرج من رجل له بالعداوة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم كما كان لكعب فذكروا ابن أبي الحقيق وهو بخيبر قوله ويقال في حصن
بأرض الحجاز هو قول وقع في سياق الحديث الموصول في الباب ويحتمل أن يكون حصنه
كان قريبا من خيبر في طرف أرض الحجاز ووقع عند موسى بن عقبة فطرقوا أبا رافع
ابن أبي الحقيق بخيبر فقتلوه في بيته ولأبي رافع المذكور أخوان مشهوران من
أهل خيبر أحدهما كنانة وكان زوج صفية بنت حيي قبل النبي صلى الله عليه وسلم وأخوه
الربيع بن أبي الحقيق وقتلهما النبي صلى الله عليه وسلم جميعا بعد فتح خيبر قوله قال
الزهري هو بعد كعب بن الأشرف وصله يعقوب بن سفيان في تاريخه عن حجاج بن
أبي منيع عن جده عن الزهري وقد ذكرت من عند ابن إسحاق عن الزهري أنه أخذ ذلك
عن عبد الله بن كعب بن مالك بزيادة فيه قال ابن سعد كانت في رمضان سنة ست وقيل في
ذي الحجة سنة خمس وقيل فيها سنة أربع وقيل في رجب سنة ثلاث ثم أورد البخاري قصته
من رواية ثلاثة عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب الأولى رواية زكريا بن أبي زائدة
عن أبي إسحاق عن البراء بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطا إلى أبي رافع فدخل عليه
عبد الله بن عتيك بيته ليلا وهو نائم فقتله هكذا أورده مختصرا وقوله بيته للأكثر بسكون
التحتانية وبالنصب على المفعولية وللسرخسي والمستملي بتشديد التحتانية بلفظ الفعل
الماضي من التبييت وقد أخرجه المصنف في الجهاد من هذا الوجه مطولا نحو رواية إبراهيم
ابن يوسف الآتية قوله حدثنا يوسف بن موسى هو القطان وعبيد الله بن موسى
هو العبسي شيخ البخاري وقد حدث عنه هنا بواسطة قوله بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى أبي رافع اليهودي رجالا من رواية يوسف بن إسحاق بن أبي إسحاق
الآتية بعد هذه بعث إلى أبي رافع عبد الله بن عتيك وعبد الله بن عتبة في ناس
معهم وعبد الله بن عتيك بالنصب مفعول بعث وهو المبعوث إلى أبي رافع وليس هو
اسم أبي رافع وعبد الله بن عتبة لم يذكر إلا في هذا الطريق وزعم ابن الأثير في جامع
الأصول أنه ابن عنبة بكسر العين وفتح النون وهو غلط منه فإنه خولاني لا أنصاري
ومتأخر الإسلام وهذه القصة متقدمة والرواية بضم العين وسكون المثناة لا بالنون
والله أعلم قوله رجالا من الأنصار قد سمي منهم في هذا الباب عبد الله بن عتيك ومسعود
ابن سنان وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة وخزاعي بن أسود فإن كان عبد الله بن عتبة
محفوظا فقد كانوا ستة فأما الأول فهو ابن عتيك بفتح المهملة وكسر المثناة بن قيس
ابن الأسود من بني سلمة بكسر اللام وأما عبد الله بن عتبة فقد شرحت ما فيه وأما مسعود

فهو ابن سنان الاسلمي حليف بني سلمة شهد احدا واستشهد باليمامة واما عبد الله بن انيس
فهو الجهني حليف الانصار وقد فرق المنذري بين عبد الله بن انيس الجهني وعبد الله
ابن انيس الانصاري وجزم بان الانصاري هو الذي كان في قتل ابي الحقيق وتبع
في ذلك ابن المديني وجزم غير واحد بانهما واحد وهو جهني حالف الانصار واما ابو
قتادة فمشهور واما خزاعي بن اسود فقد قلبه بعضهم فقال اسود بن خزاعي وفي حديث
عبد الله بن انيس في الاكليل اسود بن حرام وكذا ذكره موسى بن عقبة في المغازي
فان كان غير من ذكر والا فهو تصحيف ثم وجدته في دلائل البيهقي من طريق موسى
ابن عقبة على الشك هل هو اسود بن خزاعي او اسود بن حرام قوله وكان ابو رافع يؤذي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه ذكر ابن عائذ من طريق ابي الاسود عن
عروة انه كان ممن اعان غطفان وغيرهم من مشركي العرب بالمال الكثير على رسول
الله صلى الله عليه وسلم قوله وقد دخل الناس ذكر في رواية يوسف سببا لتاخير غلق الباب
فقال ففقدوا حمارا لهم فخرجوا بقبس اي شعلة من نار يطلبونه قال فخشيت ان اعرف
فغطيت راسي قوله وراح سرحهم اي رجعوا بمواشيهم التي ترعى والسرح بفتح المهملة وسكون
الراء بعدها مهملة هي السائمة من ابل وبقر وغنم قوله يا عبد الله لم يرد اسمه العلم لانه لو
كان كذلك لكان قد عرفه والواقع انه كان مستخفيا منه فالذي يظهر انه اراد معناه
الحقيقي لان الجميع عبيد الله قوله مقنع بثوبه اي تغطى به ليخفي شخصه لئلا يعرف
قوله يهتف به اي ناداه وفي رواية يوسف ثم نادى صاحب الباب اي البواب ولم اقف
على اسمه قوله ودخلت اي اختبأت وفي رواية يوسف ثم اختبأت في مربط حمار عند باب
الحصن قوله ثم علق الاغاليق على ود بفتح الواو وتشديد الدال هو الوتد وفي رواية
يوسف وضع مفتاح الحصن في كوة والاغاليق بالمعجمة جمع غلق بفتح اوله ما يغلق به
الباب والمراد بها المفاتيح كانه كان يغلق بها ويفتح بها كذا في رواية ابي ذر وفي رواية
غيره بالعين المهملة وهو المفتاح بلا اشكال والكوة بالفتح وقد تضم وقيل بالضم غير النافذة
وبالفتح النافذة قوله فقمت الى الاقاليد هي جمع اقليد وهو المفتاح وفي رواية يوسف
ففتحت باب الحصن قوله يسمر عنده اي يتحدثون ليلا وفي رواية يوسف فتعشوا
عند ابي رافع وتحدثوا حتى ذهبت ساعة من الليل ثم رجعوا الى بيوتهم قوله في علالي
له بالمهملة جمع علية بتشديد التحتانية وهي الغرفة وفي رواية ابن اسحاق وكان في علية
له اليها عجلة والعجلة بفتح المهملة والجيم السلم من الخشب وقيده ابن قتيبة بخشب النخل
قوله فجعلت كلما فتحت بابا اغلقت علي من داخل في حديث عبد الله بن انيس
عند الحاكم فلم يدعوا بابا الا اغلقوه قوله نذروا بي بكسر الذال المعجمة اي علموا واصله من الانذار
وهو الاعلام بالشيء الذي يحذر منه وذكر ابن سعد ان عبد الله بن عتيك كان يرطن
باليهودية فاستفتح فقالت له امرأة ابي رافع من انت قال جئت ابا رافع بهدية
ففتحت له وفي رواية يوسف فلما هدأت الاصوات اي سكنت وعنده ثم عمدت الى ابواب
بيوتهم فاغلقتها عليهم من ظاهر ثم صعدت الى ابي رافع في سلم قوله فاهويت نحو
الصوت اي قصدت نحو صاحب الصوت وفي رواية يوسف فعمدت نحو الصوت قوله
وانا دهش بكسر الهاء بعدها معجمة قوله فما اغنيت شيئا اي لم اقتله قوله فقلت ما هذا
الصوت يا ابا رافع في حديث عبد الله بن انيس فقالت امرأته يا ابا رافع هذا صوت
عبد الله بن عتيك قال ثكلتك امك واين عبد الله بن عتيك هدأت الاصوات
بهمزة اي سكنت وزعم ابن التين انه وقع عنده هدت بغير همز وان الصواب
بالهمز قوله واضربه ذكره بلفظ المضارع مبالغة لاستحضار صورة الحال وان كان ذلك
قد مضى قوله فلم يغن اي لم ينفع قوله ثم دخلت اليه في رواية يوسف ثم جئت كاني اغيثه
فقلت ما لك وغيرت صوتي حتى لامك الويل زاد يوسف الا اعجلتك وزاد في رواية قال فعمدت

له ايضا فاضربه اخرى فلم يغن شيئا فصاح وقام اهله ثم جئت وغيرت صوتي كهيئة المغيث
فاذا هو مستلق على ظهره وفي رواية ابن اسحاق فصاحت امرأته فنوهت بنا فجعلنا
نرفع السيف عليها ثم نذكر نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء فنكف عنها قوله
ضبيب السيف بضاد معجمة مفتوحة وموحدتين وزن رغيف قال الخطابي هكذا يروى
وما اراه محفوظا وانما هو ظبة السيف وهو حرف حد السيف ويجمع على ظبات قال والضبيب
لا معنى له هنا لانه سيلان الدم من الفم قال عياض هو في رواية ابي ذر بالصاد المهملة
وكذا ذكره الحربي وقال اظنه طرفه وفي رواية غير ابي ذر بالمعجمة وهو حرف السيف
وفي رواية يوسف فاضع السيف في بطنه ثم اتكئ عليه حتى سمعت صوت العظم قوله
فوضعت رجلي وانا ارى بضم الهمزة اي اظن وذكر ابن اسحاق في روايته انه كان سيء
البصر قوله فانكسرت ساقي فعصبتها في رواية يوسف ثم خرجت دهشا حتى اتيت
السلم اريد ان انزل فاسقطت منه فانخلعت رجلي فعصبتها ويجمع بينهما بانها انخلعت
من المفصل وانكسرت الساق وقال الداودي هذا اختلاف وقد يتجوز في التعبير
باحدهما عن الاخر لان الخلع هو زوال المفصل من غير بينونة اي بخلاف الكسر
قلت والجمع بينهما بالحمل على وقوعهما معا اولى ووقع في ابي اسحاق فوثبت يده
وهو وهم والصواب رجله وان كان محفوظا فوقع جميع ذلك وزاد انهم كمنوا في نهر
وان قومه اوقدوا النيران وذهبوا في كل وجه يطلبون حتى اذا يئسوا رجعوا
اليه وهو يقضي قوله قام الداعي في رواية يوسف صعد الناعية قوله انعى ابا رافع
كذا ثبت في الروايات بفتح العين قال ابن التين هي لغة والمعروف انعوا والنعي خبر
الموت والاسم الناعي وذكر الاصمعي ان العرب كانوا اذا مات فيهم الكبير ركب راكب
فرسا وسار فقال نعاء فلان قوله فقلت النجا بالنصب اي اسرعوا وفي رواية يوسف
ثم اتيت اصحابي احجل فقلت انطلقوا فبشروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله احجل
هو بمهملة ثم جيم الحجل هو ان يرفع رجلا ويقف على اخرى من العرج وقد يكون نف
بالرجلين معا الا انه حينئذ يسمى قفزا لا مشيا ويقال حجل في مشيه اذا مشى مثل
المقيد اي قارب خطوه وفي حديث عبد الله بن انيس قال وتوجهنا من خيبر
فكنا نكمن النهار ونسير الليل واذا كمنا بالنهار اقعدنا منا واحدا يحرسنا فاذا راى
شيئا يخافه اشار الينا فلما قربنا المدينة كانت نوبتي فاشرت اليهم فخرجوا سراعا ثم
لحقتهم فدخلنا المدينة فقالوا ماذا رايت قلت ما رايت شيئا خشيت ان تكونوا اعييتم
فاحببت ان يحملكم الفزع قوله فمسحها فكانها لم اشتكها قط ووقع في رواية يوسف انه لما سمع
الناعي قال فقمت امشي ما بي قلبة وهو بفتح القاف واللام والموحدة اي علة انقلب
بها وقال الفراء اصل القلاب بكسر القاف داء يصيب البعير فيموت من يومه فقيل
لكل مسلم من علة ما به قلبة اي ليست به علة مهلكة وقوله فادركت اصحابي قبل
ان ياتوا النبي صلى الله عليه وسلم فبشرته يحمل على انه لما سقط من الدرجة وقع له جميع ما تقدم
لكنه من شدة ما كان فيه من الاهتمام بالامر ما احس بالالم واعين على المشي اولا ويدل
عليه قوله ما بي قلبة ثم لما تمادى عليه المشي احس بالالم فحمله اصحابه كما وقع في رواية
ابن اسحاق ثم لما اتى النبي صلى الله عليه وسلم مسح عليه فزال عنه جميع الالم ببركته
صلى الله عليه وسلم وفي هذا الحديث من الفوائد جواز اغتيال المشرك الذي بلغته الدعوة
واصر وقتل من اعان على رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده او ماله او لسانه وجواز
التجسيس على اهل الحرب وتطلب غرتهم والاخذ بالشدة في محاربة المشركين وجواز
ابهام القول للمصلحة وتعرض القليل من المسلمين لكثير من المشركين والحكم بالدليل
والعلامة لاستدلال ابن عتيك على ابي رافع بصوته واعتماده على صوت الناعي بموته
والله اعلم قوله باب — غزوة احد سقط لفظ باب من رواية ابي ذر واحد

بضم الهمزة والمهملة جبل معروف بينه وبين المدينة أقل من فرسخ وهو الذي قال فيه
النبي صلى الله عليه وسلم جبل يحبنا ونحبه كما سيأتي في أواخر باب من هذه الغزوة
مع مزيد فوائد فيما يتعلق به ونقل السهيلي عن الزبير بن بكار في فضل المدينة أن قبر
هارون عليه السلام بأحد وأنه قدم مع موسى في جماعة من بني إسرائيل حجاجا فمات
هناك قلت وسند الزبير في ذلك ضعيف جدا من جهة شيخه محمد بن الحسن
ابن زبالة ومنقطع أيضا وليس بمرفوع وكانت عنده الوقعة المشهورة في شوال
سنة ثلاث باتفاق الجمهور وشذ من قال سنة أربع قال ابن إسحاق لإحدى
عشرة ليلة خلت منه وقيل لسبع ليال وقيل لثمان وقيل لتسع وقيل في نصفه وقال
مالك بعد وقعة بدر بسنة وفيه تجوز لأن بدرا كانت في رمضان باتفاق فهي بعدها
بسنة وشهر لم يكمل ولهذا قال مرة أخرى كانت بعد الهجرة بأحد وثلاثين شهرا
وكان السبب فيها ما ذكر ابن إسحاق عن شيوخه وموسى بن عقبة عن ابن شهاب
وأبو الأسود عن عروة قالوا وهذا ملخص ما ذكر موسى بن عقبة في سياق القصة
كلها قال لما رجعت قريش استجلبوا من استطاعوا من العرب وسار بهم أبو سفيان
حتى نزلوا ببطن الوادي من قبل أحد وكان رجال من المسلمين أسفوا على ما فاتهم
من مشهد بدر وتمنوا لقاء العدو ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة رؤيا
فلما أصبح قال رأيت البارحة في منامي بقرا تذبح والله خير ورأيت سيف ذا الفقار
انقصم من عند ظبته أو قال به فلول فكرهته وهما مصيبتان ورأيت أني في درع
حصينة وأني مردف كبشا قالوا وما أولتها قال أولت البقر بقرا يكون فينا وأولت
الكبش كبش الكتيبة وأولت الدرع الحصينة المدينة فامكثوا فإن دخل القوم
الأزقة قاتلناهم ورموا من فوق البيوت فقال أولئك القوم يا نبي الله كنا نتمنى
هذا اليوم وأبى كثير من الناس إلا الخروج فلما صلى الجمعة وانصرف دعا باللامة فلبسها
ثم أذن بالناس بالخروج فندم ذوو الرأي منهم فقالوا يا رسول الله امكث كما أمرتنا
فقال ما ينبغي لنبي إذا أخذ لامة الحرب أن يرجع حتى يقاتل فخرج بهم وهم ألف
رجل وكان المشركون ثلاثة آلاف حتى نزل بأحد ورجع عنه عبد الله بن أبي بن
سلول في ثلثمائة فبقي في سبعمائة فلما رجع عبد الله سقط في أيدي طائفتين من
المؤمنين وهما بنو حارثة وبنو سلمة وصف المسلمين بأصل أحد وصف المشركين
بالسبخة وتعبوا للقتال وعلى خيل المشركين وهي مائة فرس خالد بن الوليد وليس
مع المسلمين فرس وصاحب لواء المشركين طلحة بن عثمان وأمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم عبد الله بن جبير على الرماة وهم خمسون رجلا وعهد إليهم أن لا يتركوا
منازلهم وكان صاحب لواء المسلمين مصعب بن عمير فبارز طلحة بن عثمان فقتله وحمل
المسلمون على المشركين حتى أجهضوهم عن أثقالهم وحملت خيل المشركين فنضحتهم الرماة
بالنبل ثلاث مرات فدخل المسلمون عسكر المشركين فانتهبوهم فرأى ذلك الرماة
فتركوا مكانهم ودخلوا العسكر فأبصر ذلك خالد ومن معه فحملوا على المسلمين في الخيل
فمزقوهم فصرخ صارخ قتل محمد أخراكم فعطف المسلمون يقتل بعضهم بعضا وهم
لا يشعرون وانهزم طائفة منهم إلى جهة المدينة وتفرق سائرهم ووقع فيهم
القتل وثبت نبي الله حين انكشفوا عنه وهو يدعوهم في أخراهم حتى رجع إليه بعضهم
وهو عند المهراس في الشعب وتوجه النبي صلى الله عليه وسلم يلتمس أصحابه فاستقبله
المشركون فرموا وجهه فأدموه وكسروا رباعيته فمر مصعدا في الشعب ومعه طلحة
والزبير وقيل معه طائفة من الأنصار منهم سهل بن بيضا والحارث بن الصمة وشغل
المشركون بقتلى المسلمين يمثلون بهم يقطعون الآذان والأنوف والفروج ويبقرون
البطون وهم يظنون أنهم أصابوا النبي صلى الله عليه وسلم وأشراف أصحابه فقال أبو سفيان

٥.

يفتخر بآلهته اعل هبل فناداه عمر الله أعلى وأجل ورجع المشركون إلى أثقالهم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه إن ركبوا وجعلوا الأثقال تتبع آثار الخيل فهم
يريدون البيوت وإن ركبوا الأثقال وتجنبوا الخيل فهم يريدون الرجوع فتبعهم
سعد بن أبي وقاص ثم رجع فقال رأيت الخيل مجنوبة فطابت أنفس المسلمين ورجعوا
إلى قتلاهم فدفنوهم في ثيابهم ولم يغسلوهم ولم يصلوا عليهم وبكى المسلمون على قتلاهم
فسر المنافقون وظهر غش اليهود وفارت المدينة بالنفاق فقالت اليهود لو كان
نبيا ما ظهروا عليه وقال المنافقون لو أطاعونا ما أصابهم هذا قال العلماء وكان في قصة
أحد وما أصيب به المسلمون فيها من الفوائد والحكم الربانية أشياء عظيمة منها تعريف
المسلمين سوء عاقبة المعصية وشؤم ارتكاب النهي ووقع من ترك الرماة موقفهم
الذي أمرهم الرسول أن لا يبرحوا منه ومنها أن عادة الرسل أن تبتلى وتكون
لها العاقبة كما تقدم في قصة هرقل مع أبي سفيان والحكمة في ذلك أنهم لو
انتصروا دائما دخل في المؤمنين من ليس منهم ولم يتميز الصادق من غيره ولو
انكسروا دائما لم يحصل المقصود من البعثة فاقتضت الحكمة الجمع بين الأمرين
لتمييز الصادق من الكاذب وذلك أن نفاق المنافقين كان مخفيا عن
المسلمين فلما جرت هذه القصة وأظهر أهل النفاق ما أظهروه من الفعل
والقول عاد التلويح تصريحا وعرف المسلمون أن لهم عدوا في دورهم فاستعدوا
لهم وتحرزوا منهم ومنها أن في تأخير النصر في بعض المواطن هضما للنفس وكسرا لشماختها
فلما ابتلي المؤمنون صبروا وجزع المنافقون ومنها أن الله هيأ لعباده المؤمنين منازل
في دار كرامته لا يبلغها أعمالهم فقيض لهم أسباب الابتلاء والمحن ليصلوا إليها ومنها أن
الشهادة من أعلى مراتب الأولياء فساقها إليهم ومنها أنه أراد إهلاك أعدائه فقيض لهم
الأسباب التي يستوجبون بها ذلك من كفرهم وبغيهم وطغيانهم في أذى أوليائه فمحص
بذلك ذنوب المؤمنين ومحق بذلك الكافرين ثم ذكر المصنف آيات من آل عمران في هذا
الباب وفيما بعده كلها تتعلق بوقعة أحد وقد قال ابن إسحاق أنزل الله في شأن
أحد ستين آية من آل عمران وروى ابن أبي حاتم من طريق المسور بن مخرمة قال
قلت لعبد الرحمن بن عوف أخبرني عن قصتكم يوم أحد قال اقرأ العشرين ومائة من
آل عمران تجدها وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال إلى قوله أمنة
نعاسا قوله وقول الله تعالى وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله
سميع عليم قوله غدوت من أهلك أي خرجت أول النهار والعامل في إذ مضمر تقديره
واذكر إذ غدوت وقوله تبوئ المؤمنين أي تنزلهم وأصله من المباءة وهي المرجع والمقاعد
جمع مقعد والمراد به مكان القعود وروى الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال غدا
نبي الله من أهله يوم أحد يبوئ المؤمنين مقاعد للقتال ومن طريق مجاهد والسدي
وغيرهما نحوه ومن طريق الحسن أن ذلك كان يوم الأحزاب وهو واه قوله ولا تهنوا ولا
تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين الأصل توهنوا فحذفت الواو والوهن الضعف
يقال وهن بالفتح يهن بالكسر في المضارع وهذا هو الأفصح ويستعمل وهن لازما ومتعديا
قال تعالى وهن العظم مني وفي الحديث وهنتهم حمى يثرب والأعلون جمع أعلى وقوله إن
كنتم مؤمنين محذوف الجواب وتقديره فلا تهنوا ولا تحزنوا وأخرج الطبري من طريق
مجاهد في قوله ولا تهنوا أي لا تضعفوا ومن طريق الزهري قال كثر في أصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم القتل والجراح حتى خلص إلى كل امرئ منهم نصب فاشتد حزنهم فعزاهم الله أحسن
تعزية ومن طريق قتادة نحوه قال فعزاهم الله وحثهم على قتال عدوهم ونهاهم عن العجز
ومن طريق ابن جريج قال في قوله ولا تهنوا أي لا تضعفوا في أمر عدوكم ولا تحزنوا في
أنفسكم فإنكم أنتم الأعلون قال والسبب فيها أنهم لما تفرقوا ثم رجعوا إلى الشعب قالوا ما فعل فلان ما فعل

نلان تنفي بعضهم بعضا وتحدثوا بينهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل فكانوا في هم وحزن
بينما هم كذلك اذ علاهم خالد بن الوليد بخيل المشركين فوقهم فثاب نفر من المسلمين رماة
فصعدوا ما ضر مواجهي المشركين حتى هزمهم الله وعلى المسلمون الجبل والتقوا بالنبي صلى الله
عليه وسلم ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال اقبل خالد بن الوليد يريد ان يعلو الجبل عليهم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا يعلون علينا فانزل الله تعالى ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم
الاعلون قوله وقوله تعالى ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم تستاصلونهم قتلا باذنه
الاية الى قوله والله ذو فضل على المؤمنين اخرج الطبري من طريق السدي وغيره ان المراد
بالوعد قوله صلى الله عليه وسلم للرماة انكم ستظهرون عليهم فلا تبرحوا من مكانكم حتى امركم وقد
ذكر المص قصة الرماة في هذا الباب وسياتي ذكر شرحها ان شاء الله تعالى ومن طريق قتادة
ومجاهد في قوله اذ تحسونهم اي تقتلونهم وقول المص في تفسير تحسونهم تستاصلونهم هو كلام
ابي عبيدة واخرج الطبري من طريق السدي قال قال النبي صلى الله عليه وسلم للرماة انا لن
نزال غالبين ما ثبتم مكانكم وكان اول من برز طلحة بن عثمان فقتل ثم حمل المسلمون على المشركين
فهزموهم وحمل خالد بن الوليد وكان في خيل المشركين على الرماة فرموه بالنبل فانقمع ثم
ترك الرماة مكانهم ودخلوا العسكر في طلب الغنيمة فصاح خالد في خيله فقتل من بقي من
الرماة منهم اميرهم عبد الله بن جبير ولما راى المشركون خيلهم ظاهرة تراجعوا فشدوا على
المسلمين فهزموهم واثخنوا فيهم في القتل وقوله حتى اذا فشلتم اي جبنتم وتنازعتم في الامر
اي اختلفتم وحتى حرف جر وهي متعلقة بمحذوف اي دام لكم ذلك الى وقت فشلكم
ويجوز ان تكون ابتدائية داخلة على الجملة الشرطية وجوابها محذوف وقوله ثم صرفكم
عنهم فيه اشارة الى رجوع المسلمين عن المشركين بعد ان ظهروا عليهم لما وقع من الرماة
من الرغبة في الغنيمة والى ذلك الاشارة بقوله منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة
قال السدي عن عبد خير قال قال عبد الله بن مسعود ما كنت ارى احدا من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى نزلت هذه الاية يوم احد منكم من يريد الدنيا ومنكم
من يريد الاخرة وقوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء الاية اخرج مسلم
من طريق مسروق قال سالنا عبد الله بن مسعود عن هؤلاء الايات قال اما انا قد سالنا
فقيل لنا لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل
من ثمارها الحديث ثم ذكر المص تلو هذه الايات احاديث كالمفسرة للايات المذكورة الاول
حديث عقبة بن عامر قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى احد الحديث وهو متعلق
بقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله وقوله بعد ثمان سنين فيه تجوز تقدم
بيانه في باب الصلاة على الشهيد من كتاب الجنائز وقوله ثم طلع المنبر فقال اني بين ايديكم
فرط وقد وقع في مرسل ايوب بن بشير من رواية الزهري عنه عند ابن ابي شيبة خرج عاصبا
راسه حتى جلس على المنبر ثم كان اول ما تكلم به انه صلى على اصحاب احد واستغفر لهم فاكثر الصلاة
عليهم وهذا يحمل على ان المراد اول ما تكلم به اي عند خروجه قبل ان يصعد المنبر قوله كالمودع
للاحياء والاموات تابع حيوة بن شريح على هذه الزيادة عن يزيد بن ابي حبيب يحيى بن ايوب
عند مسلم ولفظه ثم صعد المنبر كالمودع للاحياء والاموات وتوديع الاحياء ظاهر لان سياقه
يشعر بان ذلك كان في اخر حياته صلى الله عليه وسلم واما توديع الاموات فيحتمل ان يكون
المراد بذلك انقطاع زيارته للاموات بجسده لانه بعد موته وان كان حيا فهي حياة اخروية
لا تشبه الحياة الدنيا والله اعلم ويحتمل ان يكون المراد بتوديع الاموات ما اشير اليه في حديث
عايشة من الاستغفار لاهل البقيع وقد سبق شرح هذا الحديث في الجنائز وفي علامات
النبوة وياتي بقيته في كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى تنبيه وقع في رواية ابي الوقت
والاصيلي هنا قبل حديث عقبة بن عامر حديث ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم
يوم احد هذا جبريل اخذ براس فرسه الحديث وهو وهم من وجهين احدهما ان هذا الحديث تقدم سنده

ومتنه

ومتنه في باب شهود الملائكة بدرا لا احدا قال لم يذكره هنا ابو ذر ولا غيره من متقني رواة الحديث
الحديث الثاني حديث البراء بن عازب في قصة الرماة قوله عن البراء في رواية زهير في الجهاد
عن ابي اسحاق سمعت البراء بن عازب قوله لقينا المشركين يومئذ في رواية لابي نعيم لما كان
يوم احد لقينا المشركين قوله الرماة في رواية زهير وكانوا خمسين رجلا هذا هو المعتمد ووقع
في الهدي ان الخمسين عدد الفرسان يومئذ وهو غلط بين وقد جزم موسى بن عقبة بانه لم
يكن معهم في احد شيء من الخيل ووقع عند الواقدي كان معهم فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وفرس لابي بردة قوله وامر عليهم عبد الله في رواية زهير عبد الله بن جبير وعند ابن
اسحاق انه قال لهم انضحوا الخيل عنا بالنبل لا ياتونا من خلفنا قوله لا تبرحوا في رواية
زهير حتى ارسل اليكم قوله وان رايتموهم ظهروا علينا في رواية زهير وان رايتمونا تخطفنا
الطير وفي حديث ابن عباس عند احمد والطبراني والحاكم ان النبي صلى الله عليه وسلم اقامهم
في موضع ثم قال لهم احموا ظهورنا فان رايتمونا نقتل فلا تنصرونا وان رايتمونا قد غنمنا فلا
تشركونا قوله رايت النساء يشتددن كذا للاكثر بفتح اوله وسكون المعجمة وفتح المثناة
بعدها دال مكسورة ثم اخرى ساكنة اي يسرعن المشي يقال اشتد في مشيه اذا اسرع وكذا
للكشميهني في رواية زهير وله هنا يسندن بضم اوله وسكون المهملة بعدها نون مكسورة
ودال مهملة اي يصعدن يقال اسند في الجبل يسند اذا صعد وللقابسي في رواية زهير
يشددن بفتح اوله وسكون المعجمة وضم المهملة الاولى وسكون الثانية قال عياض ووقع
للقابسي في الجهاد يشتدن بمعجمة ودال واحدة وللكشميهني يشتددن ولرفيقيه
يشتددن وكله بمعنى وقد تقدم في اول الباب ان قريشا خرجوا معهم بالنساء لاجل الحفيظة
والثبات وسمى ابن اسحاق النساء المذكورات وهن هند بنت عتبة خرجت مع ابي سفيان
وام حكيم بنت الحرث بن هشام مع زوجها عكرمة بن ابي جهل وفاطمة بنت الوليد بن المغيرة
مع زوجها عكرمة بن ابي جهل وفاطمة بنت الوليد بن المغيرة مع زوجها الحرث بن هشام
وبرزة بنت مسعود الثقفية مع زوجها صفوان بن امية وهي والدة ابن صفوان وريطة
بنت شيبة السهمية مع زوجها عمرو بن العاص وهي والدة ابنه عبد الله وسلافة بنت سعد
مع زوجها طلحة بن ابي طلحة الحجبي وخناس بنت مالك والدة مصعب بن عمير وعمرة بنت
علقمة بن كنانة وقال غيره لان النساء اللواتي خرجن مع المشركين يوم احد خمس عشرة امراة
قوله يرفعن سوقهن جمع ساق اي ليعينهن ذلك على سرعة الهرب وفي حديث الزبير بن
العوام عند ابن اسحاق قال والله لقد رايتني انظر الى خدم هند بنت عتبة وصواحباتها
مشمرات هوارب ما دون اخذهن قليل ولا كثير اذ مالت الرماة الى العسكر حتى كشف
القوم عنه وخلوا ظهرنا للخيل فاتينا من خلفنا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل فانكفانا وانكفا
علينا القوم بعد ان اصبنا اصحاب اللواء حتى ما يدنو منه احد قوله فاخذوا يقولون
الغنيمة فقال عبد الله عهد النبي صلى الله عليه وسلم لا تبرحوا فابوا في رواية زهير فقال اصحاب عبد
الله بن جبير الغنيمة اي قوم الغنيمة ظهر اصحابكم فما تنتظرون وزاد فقال عبد الله بن جبير انسيتم
ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا والله لناتين الناس فلنصيبن من الغنيمة وفي حديث
ابن عباس فلما غنم رسول الله صلى الله عليه وسلم واباحوا عسكر المشركين انكفت الرماة جميعا
فدخلوا في العسكر ينتهبون الرماة تلك الخلة التي كانوا فيها دخلت الخيل من ذلك الموضع
على الصحابة فضرب بعضهم بعضا والتبسوا وقتل من المسلمين ناس كثير وقد كانت لرسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اول النهار حتى قتل من اصحاب لواء المشركين سبعة او تسعة
وجال المسلمون جولة نحو الجبل وصاح الشيطان قتل محمد وقد ذكرنا من حديث الزبير نحوه
قوله فلما اتوا صرفت وجوههم في رواية زهير فلما اتوهم بالمثناة وقوله صرفت
وجوههم اي تحيروا فلم يدروا اين يتوجهون وزاد زهير في روايته فذلك اذ يدعوهم
الرسول في اخراهم فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم غير اثني عشر رجلا وجاء في رواية

مرسلة أنهم من الأنصار وسأذكرها في الكلام على الحديث السابع من الباب الذي يليه
وروى النسائي من طريق أبي الزبير عن جابر قال لما ولى الناس يوم أحد كان النبي صلى
الله عليه وسلم في اثني عشر رجلا من الأنصار وفيهم طلحة الحديث ووقع عند الطبري
من طريق السدي قال تفرقت الصحابة فدخل بعضهم المدينة وانطلق بعضهم فوق
الجبل وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس إلى الله تعالى فرماه ابن قمئة بحجر
فكسر أنفه ورباعيته وشجه في وجهه فأثقله فتراجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم
ثلاثون رجلا فجعلوا يذبون عنه فحمله منهم طلحة وسهل بن حنيف فرمي طلحة بسهم
فيبست يده وقال بعض من فر إلى الجبل ليت لنا رسولا إلى عبد الله بن أبي يستأمن لنا من
أبي سفيان فقال أنس بن النضر يا قوم إن كان محمد قد قتل فإن رب محمد لم يقتل فقاتلوا
على ما قاتل عليه ثم ذكر قصة قتله كما سيأتي قريبا وقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم الجبل
فأراد رجل من أصحابه أن يرميه بسهم فقال أنا رسول الله فلما سمعوا ذلك فرحوا به
واجتمعوا حوله وتراجع الناس وسيأتي في باب مفرد ما يتعلق بمن شج وجهه عليه
السلام قوله فأصيب سبعون قتيلا في رواية زهير فأصابوا منا أي من طائفة المسلمين
وفي رواية الكشميهني فأصابوا منا وهي أوجه وزاد زهير وكان النبي صلى الله عليه وسلم
وأصحابه أصابوا من المشركين يوم بدر أربعين ومائة وقد تقدم بسط القول في ذلك
وروى سعيد بن منصور من مرسل أبي الضحى قال قتل يومئذ يعني يوم أحد سبعون
أربعة من المهاجرين حمزة ومصعب بن عمير وعبد الله بن جحش وشماس بن عثمان
وسائرهم من الأنصار قلت وبهذا جزم ابن إسحاق وفي كلام ابن سعد ما يخالف
ذلك ويمكن الجمع كما تقدم وأخرج ابن حبان والحاكم وصححاه عن أبي كعب قال أصيب
يوم أحد من الأنصار أربعة وستون ومن المهاجرين ستة الخامس سعد مولى حاطب
ابن أبي بلتعة والسادس يوسف ابن عمر الأسلمي حليف بني عبد شمس وذكر المحب الطبري
عن الشافعي أن شهداء أحد اثنان وسبعون عن مالك خمسة وسبعون من الأنصار
خاصة أحد وسبعون وسرد أبو الفتح اليعمري أسماءهم فبلغوا ستة وتسعين من المهاجرين
أحد عشر وسائرهم من الأنصار منهم من ذكره ابن إسحاق والزيادة من عند موسى بن عقبة
أو محمد بن سعد أو هشام بن الكلبي ثم ذكر عن ابن عبد البر عن الدمياطي أربعة أو خمسة
قال فزادوا على المائة قال اليعمري وقد ورد في تفسير قوله تعالى أولما أصابتكم مصيبة
قد أصبتم مثليها أنها نزلت تسلية للمؤمنين عمن أصيب منهم يوم أحد وأنهم أصابوا من
المشركين يوم بدر سبعين قتيلا وسبعين أسيرا في عدد من قتل قال اليعمري إن ثبت
فهذه الزيادة ناشئة عن الخلاف في التفصيل قلت وهذا هو الذي يعول عليه
الحديث الذي أشار إليه أخرجه الترمذي والنسائي من طريق الثوري عن هشام
ابن حسان عن ابن سيرين عن عبيدة بن عمرو عن علي أن جبريل هبط فقال خيرهم في
أسارى بدر القتل أو الفداء على أن يقتل منهم مثلهم قالوا الفداء على أن يقتل منا قال
الترمذي حسن ورواه ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة مرسلا قلت ورواه ابن
عون عند الطبري ووصلها من وجه آخر عنه وله شاهد من حديث عمر عند أحمد وغيره
قال اليعمري ومن الناس من يقول السبعين من الأنصار خاصة وبذلك جزم ابن سعد
قلت وكأن الخطاب بقوله تعالى أولما أصابتكم للأنصار خاصة ويؤيده قول أنس أصيب
منا يوم أحد سبعون وهو في الصحيح بمعناه قوله وأشرف أبو سفيان أي ابن حرب وكان رئيس
المشركين يومئذ قوله فقال أفي القوم محمد زاد زهير ثلاث مرات في المواضع الثلاثة
فقال لا تجيبوه وفي حديث ابن عباس فقال أين ابن أبي كبشة أين ابن أبي قحافة أين ابن
الخطاب فقال عمر ألا أجيبه قال بلى وكأنه نهى عن إجابته في الأولى وأذن فيها في الثالثة
فقال إن هؤلاء قتلوا في رواية زهير ثم رجع إلى أصحابه فقال أما هؤلاء فقد قتلوا قوله

أبقى الله لك ما يحزنك زاد زهير إن الذين عددت لأحياء كلهم قوله أعل هبل في رواية زهير
ثم أخذ يرتجز أعل هبل أعل هبل قال ابن إسحاق معنى قوله أعل هبل أي ظهر دينك وقال
السهيلي معناه زد علوا وقال الكرماني فإن قلت ما معنى أعل ولا علو في هبل فالجواب
هو بمعنى العلي أو المراد أعلى من كل شيء انتهى وزاد زهير قال أي أبو سفيان يوم بيوم بدر والحرب
سجال بكسر المهملة وتخفيف الجيم وفي حديث ابن عباس الأيام دول والحرب سجال وفي
رواية ابن إسحاق أنه قال أنعمت فعال إن الحرب سجال انتهى وفعال بفتح الفاء وتخفيف
المهملة قالوا معناه أنعمت الأزلام وكان استقسم بها حين خرج إلى أحد ووقع في تفسير
السدي عند الطبراني أعل هبل حنظلة بحنظلة ويوم أحد بيوم بدر وقد استمر أبو سفيان
على اعتقاد ذلك حتى قاله لهرقل لما سأله كيف كان حربكم معه أي النبي صلى الله عليه
وسلم كما تقدم بسطه في بدء الوحي وقد أقر النبي صلى الله عليه وسلم أبا سفيان على ذلك بل نطق
النبي صلى الله عليه وسلم بهذه اللفظة كما في حديث أوس بن أبي أوس عند ابن ماجة
وأصله عند أبي داود والحرب سجال ويؤيد ذلك قوله تعالى وتلك الأيام نداولها بين
الناس بعد قوله إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله فإنها نزلت في قصة أحد بالاتفاق
والقرح الجراح وأخرج ابن أبي حاتم من مرسل عكرمة قال لما صعد النبي صلى الله عليه
وسلم الجبل جاء أبو سفيان فقال الحرب سجال فذكر القصة قال فأنزل الله تعالى إن يمسسكم
قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وزاد في حديث ابن
عباس فقال عمر لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار قال إنكم لتزعمون ذلك
لقد خبنا إذا وخسرنا قوله وتجدون في رواية الكشميهني وستجدون مثلة
بضم الميم وسكون المثلثة ويجوز فتح أوله وقال ابن التين بفتح الميم وضم المثلثة قال ابن
فارس مثل بالقتيل جدعه قال ابن إسحاق حدثني صالح بن كيسان قال خرجت هند
والنسوة معها يمثلن بالقتلى يجدعن الآذان والأنف حتى اتخذت هند من ذلك
خدما وقلائد وأعطت خدمها وقلائدها أي التي كن عليها لوحشي جزاء له على قتل
حمزة وبقرت عن كبده فلاكتها فلم تستطع أن تسيغها فلفظتها قوله لم آمر بها ولم تسؤني
أي لم أكرهها وإن كان وقوعها بغير أمري وفي حديث ابن عباس ولم يكن ذلك عن
رأي سراتنا ثم أدركته حمية الجاهلية فقال أما إنه إذا كان لم نكرهه وفي رواية ابن
إسحاق والله ما رضيت وما سخطت وما نهيت وما أمرت وفي هذا الحديث من الفوائد منزلة
أبي بكر وعمر من النبي صلى الله عليه وسلم وخصوصيتهما به بحيث كان أعداؤه لا يعرفون بذلك
غيرهما إذ لم يسأل أبو سفيان عن غيرهما وأنه ينبغي للمرء أن يتذكر نعمة الله ويعترف بالتقصير
عن أداء شكرها وفيه شؤم ارتكاب النهي وأنه يعم ضرره من لم يقع منه كما قال تعالى واتقوا
فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وأن من آثر دنياه أضر بأمر آخرته ولم يحصل
له دنياه وتستفيد من هذه الكائنة أخذ الصحابة الحذر من العود إلى مثلها والمبالغة
في الطاعة والتحرز من العدو الذين كانوا يظهرون أنهم منهم وليسوا منهم وإلى ذلك أشار
سبحانه وتعالى بقوله في سورة آل عمران أيضا وتلك الأيام نداولها بين الناس إلى أن قال
وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين وقال ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه
حتى يميز الخبيث من الطيب الحديث الثالث قوله عن عمرو هو ابن دينار قوله اصطبح
الخمر ناس يوم أحد ثم قتلوا شهداء سمي جابر منهم فيما رواه وهب بن كيسان عنه أباه عبد
الله بن عمرو وأخرجه الحاكم في الإكليل وذكر ذلك على أن تحريم الخمر كان بعد أحد وصرح صدقة
ابن الفضل عن ابن عيينة كما سيأتي في تفسير المائدة بذلك فقال في آخر الحديث وذلك
قبل تحريمها وقد تقدم التنبيه على شيء من فوائده في أوائل الجهاد الحديث الرابع قوله
أخبرنا عبد الله هو ابن المبارك قوله عن سعد بن إبراهيم أي ابن عبد الرحمن ابن عوف
قوله أتي عبد الرحمن بن عوف بطعام في رواية نوفل بن إياس أن الطعام كان خبزا

وكما اخرجه الترمذي في الشمايل قوله وصايم ذكر ابن عبد البر ان ذلك كان في مرض موته
قوله قتل مصعب بن عمير تقدم نسبه وذكره في اول الهجرة وانه كان من السابقين
الى الاسلام والى الهجرة وكان يقرئ الناس بالمدينة قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وسلم
وكان قتله يوم احد ذكر ذلك ابن اسحاق وغيره وقال ابن اسحاق وكان الذي قتل
مصعب بن عمير عمرو بن قميئة الليثي وظن انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع الى
قريش فقال لهم قتلت محمدا وفي الجهاد لابن المبارك من مرسل عبيد بن عمير قال وقف
رسول الله صلى الله عليه وسلم على مصعب بن عمير وهو منجعف على وجهه وكان صاحب
لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث قوله وهو خير مني لعله قال ذلك تواضعا ويحتمل
ان يكون ما استقر عليه الامر من تفضيل العشرة على غيرهم بالنظر الى من لم يقتل في زمن النبي
صلى الله عليه وسلم وقد وقع من ابي بكر الصديق نظير ذلك فيما ذكره ابن هشام ان رجلا دخل
على ابي بكر الصديق وعنده بنت سعد بن الربيع وهي صغيرة فقال من هذه قال
هذه بنت رجل خير مني سعد بن الربيع كان من نقباء العقبة شهد بدرا واستشهد
يوم احد قوله كفن في بردة تقدم شرحه في كتاب الجنائز قوله وقتل حمزة اي ابن
عبد المطلب وياتي كيفية قتله في هذا الباب قوله ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط يشير
الى ما فتح لهم من الفتوح والغنائم وحصل لهم من الاموال وكان لعبد الرحمن من ذلك الحظ الوافر
قوله فقد خشينا ان يكون حسناتنا في رواية الجنائز طيباتنا وفي رواية نوفل بن اياس وما
ارانا اخرنا لما هو خير لنا قوله لم يكن خبز ولا ذلك الطعام في رواية احمد عن غندر عن شعبة
واحسبه لم ياكله وفي الحديث فضل الزهد وان الفاضل في الدين ينبغي له ان يخشى من التوسع
في الدنيا لئلا تنقص حسناته والى ذلك اشار عبد الرحمن بقوله خشينا ان تكون حسناتنا
قد عجلت وسياتي مزيد لذلك في كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى قال ابن بطال وفيه انه
ينبغي ذكر سير الصالحين وتقللهم في الدنيا لتقل رغبته فيها قال وكان بكاء عبد الرحمن شفقا
ان لا يلحق بمن تقدمه الحديث الخامس قوله عن عمرو ابن دينار قوله كان رجل لم اقف على
اسمه وزعم ابن بشكوال انه عمير بن الحمام وهو بضم المهملة وتخفيف الميم وسبقه الى ذلك
الخطيب واحتج بما اخرجه مسلم من حديث انس ان عمير بن الحمام اخرج تمرات فجعل ياكل
منهن ثم قال لئن انا حييت حتى اكل تمراتي هذه انها لحياة طويلة ثم قاتل حتى قتل
قلت لكن وقع التصريح في حديث انس ان ذلك كان يوم بدر والقصة التي في الباب
وقع التصريح في حديث جابر بانها كانت يوم احد فالذي يظهر انهما قصتان وقعتا لرجلين
والله اعلم وفيه ما كان الصحابة عليه من حب نصر الاسلام والرغبة في الشهادة ابتغاء
مرضات الله الحديث السادس حديث خباب وقد تقدم شرحه في الجنائز وياتي ايضا
بعد بضعة ابواب وياتي شرحه في كتاب الرقاق الحديث السابع قوله حدثنا حسان
ابن حسان هو ابو علي البصري نزيل مكة ويقال له ايضا حسان بن ابي عباد ووهم
من جعلهما اثنين وهو من قدماء شيوخ البخاري مات سنة ثلاث عشرة وما له عنده
سوى هذا الحديث واخر في ابواب العمرة ومحمد بن طلحة اي ابن مصرف بتشديد الرا
المكسورة كوفي فيه مقال الا انه لم ينفرد بهذا عن حميد فقد تقدم في الجهاد من رواية
عبد الاعلى بن عبد الاعلى بتمامه من هذا السياق وفيه عن حميد سالت انسا قوله ليرين
الله بفتح التحتانية والراء والتحتانية وتشديد النون واسم الله بالرفع ومراده انه يبالغ في القتال
ولو زهقت روحه وقد قال انس في رواية ثابت وخشي ان يقول غيرها اي غير هذه
الكلمة وذلك على سبيل الادب منه والخوف لئلا يعرض له عارض فلا يفي بما يقول لكن وعد
فاخلف قوله فلقي يوم احد فهزم الناس ياتي بيانه قريبا في شرح الحديث التاسع من
الباب الذي بعده قوله ما اجد بضم اوله وكسر الجيم وتشديد الدال الاكثر من الرباعي يقال
اجد في الشيء يجد اذا بالغ فيه وقال ابن التين صوابه بفتح الهمزة وضم الجيم يقال جد يجد اذا

اجتهد

اجتهد في الامر واما اجد فانما يقال لمن سار في ارض مستوية ولا معنى له هنا قال وضبطه بعضهم
بفتح الهمزة وكسر الجيم وتخفيف الدال من الوجدان اي ما القى من الشدة في القتال
قوله اني اجد ريح الجنة دون احد يحتمل ان يكون ذلك على الحقيقة بان يكون شم رائحة
طيبة زائدة عما يعهد فعرف انها ريح الجنة ويحتمل ان يكون ذلك باعتبار ما عنده من اليقين
حتى كان الغايب عنه صار محسوسا عنده والمعنى ان الموضع الذي اقاتل فيه يؤول
بصاحبه الى الجنة قوله فمضى فقتل في رواية عبد الاعلى قال سعد بن معاذ فما استطعت
يا رسول الله ما صنع قلت ولم يشعر بان انس بن مالك انما سمع هذا الحديث من سعد بن
معاذ لانه لم يحضر قتل انس بن النضر ودل ذلك على شجاعة مفرطة في انس بن النضر بحيث
ان سعد بن معاذ مع ثباته يوم احد وكان شجاعة ما جسر على ما صنع انس ابن النضر قوله
فما عرفته حتى عرفته اخته بشامة او ببنانه كذا هنا بالشك والاول بالمعجمة والميم والثاني
بموحدتين ونونين بينهما الف والثاني هو المعروف وبه جزم عبد الاعلى في روايته وكذا
وقع في رواية ثابت عن انس عند مسلم قوله وبه بضع وثمانون من طعنة وضربة ورمية
بسهم ووقع في رواية عبد الاعلى بلفظ ضربة بالسيف او طعنة بالرمح او رمية بالسهم
والسيف او للشك بل هي للتقسيم وزاد في روايته ووجدناه قد مثل به المشركون
وعنده قال انس كنا نرى ان هذه الاية نزلت فيه وفي اشباهه من المؤمنين رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه الى اخر الاية وفي رواية ثابت المذكورة قال انس فنزلت
هذه الاية رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وكانوا يرون انها نزلت فيه وفي اصحابه
وكذا وقع الجزم بانها نزلت في ذلك عند المص في تفسير الاحزاب من طريق ثمامة عن
انس ولفظه هذه الاية نزلت في انس بن النضر فذكرها وفي الحديث جواز الاخذ
بالشدة في الجهاد وبذل المرء نفسه في طلب الشهادة والوفا بالعهد وتقدمت بقية
فوايده في كتاب الجهاد الحديث الثامن حديث زيد بن ثابت اورده مختصرا وياتي
تاما في فضايل القران مع شرحه الحديث التاسع قوله عبد الله بن زيد هو الخطمي بفتح
المعجمة وسكون المهملة صحابي صغير قوله رجع ناس ممن خرج معه يعني عبد الله
ابن ابي واصحابه وقد ورد ذلك صريحا في رواية موسى بن عقبة في المغازي وان
عبد الله بن ابي كان وافق راي النبي صلى الله عليه وسلم على الاقامة بالمدينة فلما
اشار غيره بالخروج واجابهم النبي صلى الله عليه وسلم فخرج قال عبد الله بن ابي لاصحابه
اطاعهم وعصاني علام نقتل انفسنا فرجع بثلث الناس قال ابن اسحاق في روايته
فاتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام وهو والد جابر وكان خزرجيا كعبد الله بن ابي فناشدهم
ان يرجعوا فابوا فقال ابعدكم الله قوله فكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم
فرقتين اي في الحكم فيمن انصرف مع عبد الله بن ابي قوله فنزلت هذا هو الصحيح في سبب
نزولها واخرج ابن ابي حاتم من طريق زيد بن اسلم عن ابي سعيد بن معاذ قال
نزلت هذه الاية في الانصار خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من لي بمن يوذيني
فذكر منازعة سعد بن معاذ وسعد بن عبادة واسيد بن حضير ومحمد بن مسلمة قال
فانزل الله هذه الاية وفي سبب نزولها قول اخر اخرجه احمد من طريق ابي سلمة بن عبد الرحمن
عن ابيه ان قوما اتوا المدينة فاسلموا فاصابهم الوبا فرجعوا واستقبلهم ناس من الصحابة
فاخبروهم فقال بعضهم نافقوا وقال بعضهم لا فنزلت واخرجه ابن ابي حاتم من وجه
اخر عن ابي سلمة مرسلا فان كان محفوظا احتمل ان تكون نزلت في الامرين معا
وقال انها طيبة الخ هو حديث اخر تقدم في اواخر الحج وقد فرقه مسلم حديثين فذكر ما
يتعلق بهذه القصة في باب ذكر المنافقين وهو في اواخر كتابه وذكر قوله انها طيبة الخ في
فضل المدينة من اواخر كتاب الحج وهو من نادر صنيعه بخلاف البخاري فانه يقطع الحديث
كثيرا في الابواب تنفي الذنوب كذا في هذه الرواية وتقدم في الحج بلفظ تنفي الرجال

وان في التفسير بلفظ تنفي الخبث وهو المحفوظ وقد سبق الكلام عليه في اواخر الحج مستوفى قوله كما
تنفي النار قوله باب اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما الآية الفشل
بالفاء والمعجمة الجبن وقيل الفشل في الرأي العجز وفي البدن الاعياء وفي الحرب الجبن والولي
الناصر وذكر المصنف فيه احد عشر حديثا الحديث الاول قوله عن عمرو هو ابن دينار قوله
نزلت فينا هذه الآية اي في قومه بني سلمة وهم من الخزرج وفي اقاربهم بني حارثة
وهم من الاوس قوله وما احب انها لم تنزل والله يقول والله وليهما اي ان الآية وان
كان في ظاهرها غض منهم لكن في آخرها غاية الشرف لهم قال ابن اسحاق قوله والله
وليهما اي الدافع عنهما ما هموا به من الفشل لان ذلك كان من وسوسة الشيطان من
غير وهن منهم في دينهم الحديث الثاني والثالث قوله عن عمرو هو ابن دينار
وقوله تسع بنات في رواية الشعبي ست بنات فكان ثلاث منهن كن متزوجات
او بالعكس وقد تقدم شرح ما تضمنته الرواية الثانية في علامات النبوة ويأتي شرح
ما تضمنته الرواية الاولى في كتاب النكاح وقد تقدم في الجنائز من وجه آخر
عن جابر والغرض من ايراده هنا ان عبد الله والد جابر كان ممن استشهد باحد وعند
الترمذي من طريق طلحة بن خراش سمعت جابرا يقول لقيني النبي صلى الله عليه
وسلم فقال مالي اراك منكسرا قلت يا رسول الله استشهد ابي يوم احد وترك دينا
وعيالا قال افلا ابشرك ان الله لقي اباك فقال تمن علي قال تحييني فاقتل فيك مرة اخرى
وانزلت هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الآية الحديث الرابع قوله
عن ابيه هو سعد ابن ابراهيم قوله ومعه رجلان يقاتلان عنه هما جبريل وميكائيل
كذا وقع في مسلم من طريق اخرى عن مسعر وفي اخره يعني جبريل وميكائيل قوله ما رأيتهما
قبل ولا بعد وفي رواية الطيالسي عن ابراهيم بن سعد لم ارهما قبل ذلك اليوم ولا
بعده الحديث الخامس حديث سعد الانصاري اورده من وجهين عن سعيد
ابن المسيب عنه من وجهين عن يحيى بن سعيد الانصاري عن سعيد بن المسيب
وقوله في الرواية الثانية حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان وفي الثالثة ليث
وهو ابن سعد عن يحيى وهو ابن سعيد الانصاري ورواية الليث اتم وقوله في الرواية الاولى
هاشم بن هاشم اي ابن عتبة بن ابي وقاص وانما قال نسبة السعدي لانه منسوب
الى عم ابيه سعد وهو جده من قبل الام وقوله نثل بفتح النون والمثلثة اي نفض وزنا
ومعنى والكنانة جعبة السهام ويكون غالبا من جلود وقوله في الرواية الثالثة كلاهما
كذا لابي ذر والاصيلي والوقت ولغيرهما كليهما وهما جائزان وقوله ارم فداك ابي وامي يعني
تفسيرها في الروايتين الاخريين من قوله جمع لي ابويه وقد اتت في هذا الحديث زيادة من
وجه مرسل اخرجها ابن عائذ عن الوليد بن مسلم عن يحيى بن حمزة قال قال سعد رميت بسهم
فرد علي النبي صلى الله عليه وسلم سهمي عرفته حتى واليت بين ثمانية او تسعة كل ذلك يرده
علي فقلت هذا سهم دم فجعلته في كنانتي لا يفارقني وعند الحاكم بهذه القصة بيان سبب واخرج
من طريق يونس بن بكير وهو في المغازي روايته من طريق عائشة بنت سعد عن ابيها
قال لما جال الناس يوم احد تلك الجولة تنحيت فقلت اذود عن نفسي فاما ان انجو واما ان
استشهد فاذا رجل محمر وجهه وقد كاد المشركون ان يركبوه فملأ يده من الحصى فرماهم
واذا بيني وبينه المقداد فاردت ان اسأله عن الرجل فقال لي يا سعد هذا رسول الله
يدعوك فقمت وكأنه لم يصبني شيء من الاذى واجلسني امامه فجعلت ارمي فذكر الحديث
الحديث السادس اورده من وجهين قوله عن سعد هو ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن
عوف وابن شداد هو عبد الله كما في الرواية الثانية وابوه صحابي جليل وشداد بفتح المعجمة
والمهملة وابراهيم هو ابن سعد بن ابراهيم المذكور قوله عن سعد اي ابن ابي وقاص وهو
ابن مالك كما في الرواية الثانية وقوله فيها لا لسعد بن مالك في رواية الكشميهني غير

سعد

سعد بن مالك الحديث السابع قوله عن معتمر هو ابن سليمان التيمي وقوله زعم ابو عثمان يعني
النهدي وفي رواية الاسماعيلي سمعت ابا عثمان قوله في تلك الايام في رواية غير ابي
ذر في بعض تلك الايام وهو ابين لان المراد بالبعض يوم احد وقوله التي
يقاتل فيهن في رواية ابي ذر التي وقوله عن طلحة بن عبيد الله وسعد اي ابن
ابي وقاص وقوله عن حديثهما يريد انهما حدثا ابا عثمان بذلك ووقع عند ابي نعيم في
المستخرج من طريق عبيد الله بن معاذ عن معتمر في هذا الحديث قال هو سليمان
فقلت لابي عثمان وما علمك بذلك قال عن حديثهما وهذا لا يعكر عليه ما تقدم قريبا
في الحديث الخامس ان المقداد كان ممن بقي معه لكن يحتمل ان المقداد انما حضر بعد تلك
الجولة ويحتمل ان يكون انفرادهما معه في بعض المقامات فقد روى مسلم من طريق ثابت
عن انس قال افرد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد في سبعة من الانصار ورجلين
من قريش فكان المراد بالرجلين طلحة وسعد وكان المراد بالحصر المذكور في حديث الباب
تخصيصه بالمهاجرين فكأنه قال لم يبق معه من المهاجرين غير هذين ويحمل جملة
ما ورد ان ذلك باعتبار اختلاف الاحوال وانهم تفرقوا في القتال فلما وقعت الهزيمة
فيمن انهزم وصاح الشيطان قتل محمد اشتغل كل واحد منهم بهمه والذب عن نفسه كما في حديث سعد
ثم عرفوا عن قرب ببقائه فتراجعوا اليه اولا فاولا ثم بعد ذلك كان يندبهم الى القتال
فيشتغلون به وروى ابن اسحاق باسناد حسن عن الزبير بن العوام قال مالت
الرماة يوم احد يريدون النهب فاتينا من ورائنا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد
قتل فانكفأنا راجعين وانكفأ القوم علينا وسمى ابن اسحاق في المغازي باسناد له ان
من جملة من استشهد من الانصار الذين بقوا مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ زياد
ابن السكن قال وبعضهم يقول عمارة بن زياد بن السكن في خمسة من الانصار وعند
ابن عائذ من مرسل المطلب بن عبد الله بن حنطب ان الصحابة تفرقوا عن النبي صلى الله
عليه وسلم يوم احد حتى بقي في اثني عشر رجلا من الانصار وللنسائي والبيهقي في الدلائل
من طريق عمارة بن غزية عن ابي الزبير عن جابر قال تفرق الناس عن النبي صلى الله
عليه وسلم يوم احد وبقي معه احد عشر رجلا من الانصار وطلحة واسناده جيد وهو
كحديث انس الا ان فيه زيادة اربعة فلعلهم جاؤوا بعد ذلك وعند محمد بن سعد انه ثبت
معه اربعة عشر رجلا سبعة من المهاجرين منهم ابو بكر وسبعة من الانصار
ويجمع بينه وبين حديث الباب بان سعدا جاء بعد ذلك كما في حديثه الذي قدمته
في الحديث الخامس وان المذكورين من الانصار استشهدوا كما في حديث انس فان
فيه عند مسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يردهم عنا وهو رفيقي في الجنة فقام
رجل من الانصار فذكر ان المذكورين من الانصار استشهدوا كلهم فلم يبق غير طلحة وسعد
ثم جاء بعدهم من جاء واما المقداد فيحتمل ان يكون استمر مشتغلا بالقتال وسيأتي بيان ما جرى
لطلحة بعد هذا وذكر الواقدي في المغازي انه ثبت يوم احد من المهاجرين سبعة ابو بكر
وعلي وعبد الرحمن بن عوف وسعد وطلحة والزبير وابو عبيدة ومن الانصار ابو دجانة
والحباب بن المنذر وعاصم بن ثابت والحارث بن الصمة وسهل بن حنيف وسعد بن
معاذ واسيد بن حضير وقيل ان سعد بن عبادة ومحمد بن مسلمة بدل الحارث وان
ثبت حمل على انهم ثبتوا في الجملة وما تقدم فيمن حضر عنده صلى الله عليه وسلم اولا فاولا والله
اعلم الحديث الثامن عن محمد بن يوسف هو الكندي والسائب بن يزيد صحابي
صغير اي سمعت طلحة يعني ابن عبيد الله يحدث عن يوم احد وقد تقدم شرح هذا
الحديث في الجهاد ووقع عند ابي يعلى من وجه اخر عن السائب بن يزيد عن طلحة
ظاهر يوم احد بين درعين وذكر ابن اسحاق ان طلحة جلس تحت النبي صلى الله عليه وسلم
حتى صعد الى الجبل قال فحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن جده عن

الله عن الزبير قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ يقول اوجب طلحة الحديث التاسع
قوله عن اسماعيل هو ابن ابي خالد وقيس هو ابن ابي حازم وقوله لقد رايت يد طلحة
اي ابن عبيد الله وقوله شلاء بفتح المعجمة وتشديد اللام مع المد اي اصابها الشلل وهو
ما يبطل عمل الاصابع او بعضها قوله وقى بها النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وقع بيان ذلك
عند الحاكم في الاكليل من طريق موسى بن طلحة ان طلحة جرح يوم احد تسعا وثلاثين او خمسا
وثلاثين وشلت اصبعه اي السبابة والتي تليها وللطيالسي من طريق عيسى بن طلحة
عن عائشة قالت كان ابو بكر اذا ذكر يوم احد قال كان ذلك اليوم كله لطلحة قال كنت
اول من فاء اذ رايت رجلا يقاتل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقلت كن طلحة قلت
حيث فاتني يكون رجل من قومي وبيني وبينه رجل من المشركين فاذا هو رجل من
فاذا هو ابو عبيدة فانتهينا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دونكما صاحبكما يريد طلحة
فاذا هو قد قطعت اصبعه فاصلحنا من شانه وفي حديث جابر عند النسائي قال فادرك
المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من للقوم قال طلحة انا فذكر قتل الذين
كانوا معهما من الانصار قال ثم قاتل طلحة قتال الاحد عشر حتى ضربت يده فقطعت
اصابعه فقال حس فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو قلت بسم الله لرفعتك الملائكة
والناس ينظرون قال ثم رد الله المشركين الحديث العاشر قوله عبد العزيز هو ابن صهيب
قوله انهزم الناس اي بعضهم او اطلق ذلك باعتبار تفرقهم كما تقدم بيانه والواقع انهم
صاروا ثلاث فرق فرقة استمروا في الهزيمة الى قرب المدينة فما رجعوا حتى انقضى
القتال وهم قليل وهم الذين نزل فيهم ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان وفرقة
صاروا حيارى لما سمعوا ان النبي صلى الله عليه وسلم قتل فصارت غاية الواحد منهم ان
يذب عن نفسه او يستمر على بصيرته في القتال الى ان يقتل وهم اكثر الصحابة وفرقة
ثبتت مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم تراجع اليه القسم الثاني شيئا فشيئا لما عرفوا انه حي كما سبق
في الحديث السابع وبهذا يجمع بين مختلف الاخبار في عدة من بقي مع النبي صلى الله
عليه وسلم فعند محمد بن عائذ من مرسل المطلب بن حنطب لم يبق معه سوى اثني
عشر رجلا وعند ابن سعد ثبت معه سبعة من الانصار وسبعة من قريش وفي مسلم
من حديث انس افرد في سبعة من الانصار ورجلين من قريش طلحة وسعد وقد سرد
اسماءهم الواقدي واقتصر ابو عثمان النهدي على ذكر طلحة وسعد وهو في الصحيح واخرج
الطبري من طريق السدي ان ابن قمئة لما رمى النبي صلى الله عليه وسلم وكسر رباعيته
وشجه في وجهه وتفرق الصحابة منهم من صعد وجعل يدعوهم فاجتمع اليه منهم ثلاثون
رجلا فذكر بقية القصة قوله وابو طلحة هو زيد بن سهل الانصاري وهو زوج والدة انس
وكان انس حمل هذا الحديث عنه قوله مجوب بضم اوله وفتح الجيم وتشديد الواو المكسورة بعدها
موحدة اي مترس ويقال للترس جوبة والحجفة بفتح المهملة والجيم وانما هي الترس قوله
شديد النزع بفتح النون والزاي الساكنة ثم مهملة اي رمي السهم وتقدم في الجهاد من وجه اخر
بلفظ كان ابو طلحة حسن الرمي وكان يتترس مع النبي صلى الله عليه وسلم بترس واحد قوله كسر
يومئذ قوسين او ثلاثة اي من شدة الرمي قوله بجعبة بضم الجيم وسكون العين المهملة بعدها
موحدة هي الالة التي توضع فيها السهام قوله لا تشرف بضم اوله وسكون المعجمة من الاشراف
ولابي الوقت بفتح اوله وفتح الشين ايضا وتشديد الراء ولعلها تشرف اي لا تطلب الاشراف
عليهم قوله يصيبك بسكون الموحدة على انه جواب النهي ولغير ابي ذر يصيبك بالرفع وهو
جائز على تقدير كانه قال مثلا لا تشرف فانه يصيبك قوله نحري دون نحرك اي افديك بنفسي
قوله ولقد رايت عائشة بنت ابي بكر اي ام المومنين وام سليم اي والدة انس قوله
ارى خدم بفتح المعجمة والمهملة جمع خدمة وهي الخلخال وقيل الخدمة اصل الساق
والسوق جمع ساق وقد تقدم ذلك في الجهاد وكذلك شرح قوله تنقزان القرب والاختلاف

في لفظه قوله ولقد وقع السيف من يد ابي طلحة في رواية الاصيلي من يدي بالتثنية قوله
مرتين او ثلاثا زاد مسلم عن الدارمي عن ابي معمر شيخ البخاري فيه بهذا الاسناد
من النعاس فافاد سبب وقوع السيف من يده وسياتي بعد باب من وجه اخر عن
انس عن ابي طلحة كنت فيمن يغشاه النعاس يوم احد حتى سقط سيفي من يدي مرارا
ولاحمد والحاكم من طريق ثابت عن انس رفعت راسي يوم احد فجعلت انظر وما منهم
احد الا وهو يميد تحت حجفته من النعاس وهو قوله تعالى اذ يغشيكم النعاس امنة
منه الحديث الحادي عشر قوله لما كان يوم احد هزم المشركون فصرخ ابليس
اي عباد الله اخراكم اي احترزوا من جهة اخراكم وهي كلمة تقال لمن يخشى ان يوتى
عند القتال من ورائه وكان ذلك لما ترك الرماة مكانهم ودخلوا ينتهبون عسكر
المشركين كما سبق بيانه فرجعت اولاهم فاجتلدت هي واخراهم اي وهم يظنون انهم من
العدو وقد تقدم بيان ذلك من حديث ابن عباس الذي اخرجه احمد والحاكم وانهم لما رجعوا
اختلطوا بالمشركين والتبس العسكران فلم يتميزوا فوقع القتل في المسلمين بعضهم من بعض
فبصر حذيفة فاذا هو بابيه اليمان فقال اي عباد الله ابي ابي هو بفتح الهمزة
وتخفيف الموحدة واعادها تاكيدا وما ضبط لئلا يتصحف فاني بضم الهمزة وفتح الموحدة
مع التشديد وما فادا ابن سعد ان الذي قتل اليمان خطا عتبة بن مسعود اخو عبد
الله بن مسعود وهو في تفسير عبد بن حميد من وجه اخر عن ابن عباس وذكر ابن
اسحاق قال حدثني عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد قال كان اليمان والد حذيفة وثابت
ابن قيس شيخين كبيرين فتركهما رسول الله صلى الله عليه وسلم مع النساء والصبيان
فتذاكرا بينهما ورغبا في الشهادة فاخذا سيفيهما ولحقا بالمسلمين بعد الهزيمة
فلم يعرفوا بهما فاما ثابت فقتله المشركون واما اليمان فاختلفت عليه اسياف المسلمين
فقتلوه ولا يعرفونه قوله قال عروة الخ تقدم بيانه في المناقب وفي رواية ابن
اسحاق فقال حذيفة قتلتم ابي قالوا والله ما عرفناه وصدقوا فقال حذيفة يغفر
الله لكم فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يديه فتصدق حذيفة بديته على المسلمين
فزاده ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا وفيه تعقب على ابن التين حيث
قال ان الراوي سكت عن قتل اليمان عما يجب فيه من الدية والكفارة فاما ان يكون لم يفرض
يومئذ او اكتفى بعلم السامع قوله ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان اتفق اهل العلم بالنقل
على ان المراد به هنا يوم احد وغفل من قال يوم بدر لانه لم يول فيها احد من المسلمين
نعم المراد بقوله تعالى وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان وهي في سورة
الانفال يوم بدر ولا يلزم منه ان يكون حيث جاء التقى الجمعان المراد به يوم بدر قوله
استزلهم اي زين لهم ان يزلوا وقوله ببعض ما كسبوا قال ابن التين يقال ان الشيطان
ذكرهم خطايا لهم فكرهوا القتال قبل التوبة ولم يكرهوه معاندة ولا نفاقا فعفى الله عنهم
تنبيه لم يسم من قال فيحتمل ان اخي لم اقف على اسمه صريحا الا انه يحتمل ان يكون
هو العلاء بن عرار ثم رايت لبعضهم ان اسمه حكيم فليحرر وفي الرواية المتقدمة انه من اهل
مصر ثم وجدت الجزم بانه العلاء بن عرار بمهملات وذلك في مناقب عثمان وياتي بابسط
من ذلك في تفسير وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة من البقرة وقوله في هذه الرواية اشترك
بحرمة هذا البيت فيه جواز مثل هذا القسم عند ابن عمر لكونه لم ينكر عليه وسياتي البحث
في شيء من هذا في كتاب الايمان والنذور ان شاء الله تعالى الى سائلك عن شيء
[illegible] وتابع ابي نعيم المذكورة قال نعم قوله باب اذ تصعدون
ولا تلوون على احد الى بما تعملون قوله تصعدون تذهبون اصعد وصعد فوق البيت
سقط هذا التفسير للمستملي كانه يريد الاشارة الى التفرقة بين الثلاثي والرباعي فالثلاثي
بمعنى ارتفع والرباعي بمعنى ذهب قال بعض اهل اللغة اصعد اذا ابتدا السير وقوله فاثابكم غما

بهم ورواه عبد بن حميد من طريق مجاهد قال كان الغم الاول حين سمعوا الصوت ان محمدا
قد قتل والثاني لما انحازوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وصعدوا في الجبل فتذكروا قتل من
قتل منهم فاغتموا ومن طريق سعيد عن قتادة نحوه وزاد وقوله لكيلا تحزنوا على
ما فاتكم اي من الغنيمة ولا ما اصابكم اي من الجراح وقتل اخوانكم وروى الطبري من
طريق السدي نحوه لكن قال الغم الاول ما فاتهم من الغنيمة والثاني ما اصابهم من
الجراح وزاد قال لما صعدوا اقبل ابو سفيان بالخيل حتى اشرف عليهم فنسوا ما كانوا
فيه من الحزن على من قتل منهم واشتغلوا بدفع المشركين ثم ذكر المصنف طرفا من حديث
البراء في قصة الرماة وقد تقدم شرحه قريبا قوله باب قوله ثم انزل
عليكم من بعد الغم امنة نعاسا الاية ذكر فيه حديث ابي طلحة كنت فيمن يغشاه النعاس
الحديث وقد تقدم شرحه قريبا قال ابن اسحاق انزل الله النعاس امنة لاهل اليقين فهم
نيام لا يخافون والذين اهمتهم انفسهم اهل النفاق في غاية الخوف والذعر قوله
باب ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون
اي بيان سبب نزول هذه الاية وقد ذكر في الباب سببين ويحتمل ان تكون نزلت في
الامرين جميعا فانهما كانا في قصة واحدة وسأذكر في اخر الباب سببا اخر قوله وقال
حميد وثابت عن انس شج النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد فقال كيف يفلح قوم شجوا نبيهم
فنزلت ليس لك من الامر شيء اما حديث حميد فوصله احمد والترمذي والنسائي من طرق عن
حميد به وقال ابن اسحاق في المغازي حدثني حميد الطويل عن انس قال كسرت
رباعية النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وشج في وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه
وجعل يمسح الدم وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم
فانزل الله الاية واما حديث ثابت فوصله مسلم من رواية حماد بن سلمة عن ثابت
عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم احد وهو يسلت الدم عن وجهه كيف يفلح
قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته وادموا وجهه فانزل الله عز وجل ليس لك من الامر
شيء الاية وذكر ابن هشام في حديث ابي سعيد الخدري ان عتبة بن ابي وقاص هو
الذي كسر رباعية النبي صلى الله عليه وسلم السفلى وجرح شفته السفلى وان عبد
الله بن شهاب الزهري هو الذي شجه في جبهته وان عبد الله بن قمئة جرحه في
وجنته فدخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنته وان مالك بن سنان مص الدم
من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ازدرده فقال له لن تمسك النار وروى
ابن اسحاق من حديث سعد بن ابي وقاص قال ما حرصت على قتل رجل قط حرصي
على قتل اخي عتبة بن ابي وقاص لما صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد وفي الطبراني
من حديث ابي امامة قال رمى عبد الله بن قمئة رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم احد فشج في وجهه وكسر رباعيته فقال خذها وانا ابن قمئة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يمسح الدم عن وجهه مالك اقماك الله فسلط الله عليه تيس
جبل فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة واخرج ابن عائذ في المغازي عن الوليد بن مسلم
حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر فذكر نحوه منقطعا وسياتي في اواخر هذه الغزوة
شواهد لحديث انس من حديث ابي هريرة وغيره ووقع عند مسلم من طريق ابن عباس عن
عمر في قصة بدر قال فلما كان يوم احد قتل منهم سبعون وفروا وكسرت رباعية النبي صلى الله
عليه وسلم وهشمت البيضة على راسه وسال الدم على وجهه فانزل الله تعالى اولما اصابتكم
مصيبة قد اصبتم مثليها الاية والمراد بالرباعية وهي السن التي بين الثنية والناب انها
كسرت فذهب منها فلقة ولم تقلع من اصلها قوله اخبرنا عبد الله بن المبارك ووهم من زعم
انه معلق وقوله سمعت سالم بن عبد الله يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الخ هو
مرسل قوله اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا سماهم في الرواية التي بعدها قوله وعن حنظلة بن ابي

سفيان

سفيان هو معطوف على قوله اخبرنا معمر الخ والراوي له عن حنظلة هو عبد الله ابن المبارك
والثلاثة الذين سماهم قد اسلموا يوم الفتح ولعل هذا هو السر في نزول قوله تعالى ليس
لك من الامر شيء ووقع في رواية يونس عن الزهري عن سعيد وابي سلمة عن
ابي هريرة نحو حديث ابن عمر لكن فيه اللهم العن لحيان ورعلا وذكوان وعصية قال
ثم بلغنا انه ترك ذلك لما نزلت ليس لك من الامر شيء الاية قلت وهذا ان
كان محفوظا احتمل ان يكون نزول الاية تراخى عن قصة احد لان قصة رعل وذكوان
كانت بعدها كما سياتي تلو هذه الغزوة وفيه بعد والصواب انها نزلت في شان الذين
دعا عليهم بسبب قصة احد والله اعلم ويؤيد ذلك ظاهر قوله في صدر الاية ليقطع طرفا
من الذين كفروا اي يقتلهم او يكبتهم اي يخزيهم ثم قال او يتوب عليهم اي فيسلموا او
يعذبهم اي ان ماتوا كفارا قوله باب ذكر ام سليط بفتح المهملة وكسر
اللام ذكر فيه حديث عمر في قسمة المروط وقد تقدم شرحه في كتاب الجهاد وام
سليط المذكورة هي والدة ابي سعيد الخدري كانت زوجا لابي سليط فمات
عنها قبل الهجرة فتزوجها سعد بن مالك بن سنان الخدري فولدت له ابا سعيد
قوله قتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وارضاه كذا لابي ذر ولغيره باب قتل
حمزة فقط وللنسفي قتل حمزة سيد الشهداء وهذا اللفظ قد ورد في حديث مرفوع
اخرجه الطبراني من طريق الاصبغ بن نباتة عن علي قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب قوله حدثني ابو جعفر محمد بن
عبد الله اي ابن المبارك المخرمي بضم الميم وفتح المعجمة وتشديد الراء البغدادي روى
عنه البخاري هنا وفي الطلاق وشيخه حجين بن المثنى بمهملة ثم جيم واخره نون
مصغرا اصله من اليمامة وسكن بغداد وولي قضاء خراسان وهو من اقران كبار
شيوخ البخاري لكن لم يسمع منه البخاري وليس له عنده سوى هذا الموضع قوله عن
عبد الله بن الفضل هو ابن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي
المدني من صغار التابعين قوله عن جعفر بن عمرو بن امية هو الضمري وابوه هو
الصحابي المشهور هذا هو المحفوظ وكذا رواه احمد بن خالد الوهبي عن عبد العزيز
اخرجه الطبراني ورواه ابو داود الطيالسي عن عبد العزيز شيخ حجين ابن المثنى
فيه فقال عن عبد الله بن الفضل الهاشمي عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن
عدي ابن الخيار قال اقبلنا من الروم فذكر الحديث والمحفوظ عن جعفر بن عمرو قال
خرجت مع عبد الله بن عدي وكذا اخرجه ابن اسحاق عن عبد الله بن الفضل عن سليمان
عن جعفر قال خرجت انا وعبيد الله فذكره وكذا اخرجه ابن عائذ في المغازي عن
الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن جعفر بن عمرو بن امية قال خرجت
انا وعبيد الله بن عدي وللطبراني من وجه اخر عن ابن جابر قوله خرجت مع عبيد
الله بن عدي ابن الخيار اي النوفلي الذي تقدم ذكره في مناقب عثمان زاد احمد بن
خالد الوهبي عن عبد العزيز بن عبد الله فادربنا اي دخلنا درب الروم مجاهدين
فلما مررنا بحمص وكذا في رواية ابن اسحاق وفي رواية عبد الرحمن بن يزيد بن جابر خرجت
انا وعبيد الله بن عدي غازين الصائفة زمن معاوية فلما قفلنا مررنا بحمص قوله هل لك
في وحشي اي ابن حرب الحبشي مولى جبير بن مطعم قوله نسأله عن قتل حمزة في
رواية الكشميهني فسأله عن قتل حمزة زاد ابن اسحاق كيف قتله قوله فسألنا
عنه فقيل لنا في رواية ابن اسحاق فقال لنا رجل ونحن نسأل عنه انه غلب عليه
الخمر فان تجداه صاحيا تجداه عربيا يحدثكما بما شئتما وان تجداه على غير ذلك فانصرفا
عنه وفي رواية الطيالسي نحوه قال فيه وان ادركتماه شاربا فلا تسالاه قوله كانه
حميت بمهملة وزن رغيف اي زق كبير واكثر ما يقال ذلك اذا كان مملوءا وفي رواية

ولابن عائذ فوجدناه رجلا سمينا محمرة عيناه وفي رواية الطيالسي فاذا به قد ألقي له شيء على بابه
وهو جالس صاح وفي رواية ابن اسحاق على طنفسة له وزاد فاذا شيخ كبير مثل البغاث يعني
بفتح الموحدة والمعجمة الخفيفة وآخره مثلثة وهي طائر ضعيف الجثة كالرخمة ونحوها مما لا يصيد
ولا يصاد معتجر اي لاف عمامته على راسه من غير تحنيك قوله يا وحشي اتعرفني في
رواية ابن اسحاق فلما انتهينا اليه سلمنا عليه رفع راسه الى عبيد الله بن عدي فقال
لعدي بن الخيار انت قال نعم فتحجم ان يكون قال له ذلك بعد ان قال له اتعرفني قوله ام
قتال بكسر القاف بعدها مثناة خفيفة وفي رواية الكشميهني بموحدة والاول اصح وهي عمة
عتاب ابن اسيد بن ابي العيص ابن امية قوله استرضع له اي اطلب له من يرضعه زاد في
رواية ابن اسحاق والله ما رايتك منذ ناولتك امك السعدية التي ارضعتك بذي طوى
واني ناولتك وهي على بعيرها فاخذتك فلمعت لي قدماك حين رفعتك فما هو الا ان وقفت
علي فعرفتهما وهذا يوضح قوله في رواية الباب فلكاني نظرت الى قدميك يعني انه شبه
قدميه بقدمي الغلام الذي حمله فكان هو وبين الرؤيتين قريب من خمسين سنة
فدل ذلك على ذكاء مفرط ومعرفة تامة بالقيافة قوله الا تخبرنا بقتل حمزة قال نعم في رواية
الطيالسي فقال ساحدثكما كما حدثت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سالني قوله فلما خرج
الناس اي قريش ومن معهم عام عينين اي سنة احد وقوله عينين جبل بحيال احد اي
من ناحية احد يقال فلان حيال كذا بالمهملة المكسورة بعدها تحتانية خفيفة اي مقابله
وهو تفسير من بعض رواته والسبب في نسبة وحشي العام اليه دون احد ان قريشا
كانوا نزلوا عنده قال ابن اسحاق نزلوا بعينين جبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادي
مقابل المدينة قوله خرجت مع الناس الى القتال في رواية الطيالسي فانطلقت يوم احد
معي حربتي وانا رجل من الحبشة العب لعبهم قال وخرجت ما اريد ان اقتل ولا اقاتل الا
حمزة وعند ابن اسحاق وكان وحشي يقذف بالحربة قذف الحبشة قل ما يخطي قوله خرج
سباع بكسر المهملة بعدها موحدة خفيفة وهو ابن عبد العزى الخزاعي ثم الغبشاني بضم المعجمة
وسكون الموحدة ثم معجمة ذكر ابن اسحاق ان كنيته ابو نيار بكسر النون وتخفيف التحتانية
قوله فخرج اليه حمزة في رواية الطيالسي فاذا حمزة كانه جمل اورق ما يرفع له احد الا قمعه
بالسيف فهبته وبادر اليه رجل من ولد سباع كذا قال والذي في الصحيح هو الصواب وعند ابن
اسحاق فجعل يهد الناس بسيفه ولابن عائذ فرايت رجلا اذا حمل لا يرجع حتى يهزمنا فقلت
من هذا قالوا حمزة قلت هذا حاجتي قوله يا ابن ام انمار بفتح الهمزة وسكون النون هي امه
وكانت مولاة لشريق بن عمرو الثقفي والد الاخنس قوله مقطعة البظور بالظاء المعجمة جمع بظر
وهي اللحمة التي تقطع من فرج المراة عند الختان قال ابن اسحاق كانت امه ختانة بمكة تختن
النساء انتهى والعرب تطلق هذا اللفظ في معرض الذم وان لم تكن امه ختانة وذكر عمر بن شبة في
كتاب مكة عن عبد العزيز بن المطلب ان ام سباع وعبد العزى الخزاعي وهي والدة خباب
ابن الارت الصحابي المشهور قوله اتحاد بمهملتين وتشديد الدال اي اتعاند واصله المحاددة
ان يكون ذا في حد وذا في حد استعمل في المحاربة والمعاداة وقوله كامس الذاهب هو كناية عن قتله
اي صيره عدما وفي رواية ابن اسحاق فكانما اخطا راسه وهذا يقال عند المبالغة في الاصابة
وكمنت بفتح الميم اي اختفيت وفي رواية ابن عائذ عند شجرة وعند ابن ابي شيبة من مراسيل
عمير ابن اسحاق ان حمزة عثر فانكشف الدرع عن بطنه فابصره العبد الحبشي فرماه بالحربة قوله ثنته
بضم المثلثة وتشديد النون هي العانة وقيل ما بين السرة والعانة وللطيالسي فجعلت الوذ من
حمزة بشجرة ومعي حربتي حتى اذا استمكنت منه هززت الحربة حتى رضيت منها
ثم ارسلتها فوقعت بين وركيه وذهب يقوم فلم يستطع انتهى والثندوة بفتح المثلثة وسكون النون
وضم المهملة بعدها واو خفيفة هي من الرجل موضع الثدي من المراة والذي في الصحيح ان الحربة
اصابت ثنته اصح فلما رجع الناس اي الى مكة زاد الطيالسي فلما جئت عتقت ولابن اسحاق

فلما

فلما قدمت مكة عتقت وانما قتلته لاعتق قوله حتى فشا فيها الاسلام في رواية ابن اسحاق
فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة هربت الى الطائف قوله فارسلوا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم في رواية ابن اسحاق فلما خرج وفد الطائف ليسلموا تعيت علي المذاهب فقلت الحق باليمن
او الشام او غيرها قوله تعيت علي المذاهب فقلت الحق باليمن ام الشام او غيرها قوله رسلا كذا لابي
ذر وابي الوقت ولغيرهما رسولا بالافراد وكان اول من قدم من ثقيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة عروة بن مسعود فاسلم ورجع ودعاهم الى الاسلام فقتلوه ثم ندموا فارسلوا وفدهم وهو
عمرو بن وهب بن معتب وشرحبيل بن غيلان ومسلمة وعبد ياليل بن عمرو بن عمير وهؤلاء الثلاثة
من الاحلاف وعثمان بن ابي العاص واوس بن عوف ونمير بن خرشة هؤلاء من بني مالك ذكر
ذلك محمد بن اسحاق مطولا وزاد ابن اسحاق ان الوفد كانوا سبعين رجلا وكان الستة رؤساءهم
وقيل كان الجميع سبعة عشر قال وهو اثبت قوله فقيل لي لا تهيج الرسل اي لا ينالهم منه ازعاج
وفي رواية الطيالسي فاردت الهرب الى الشام فقال لي رجل ويحك والله ما ياتي محمدا احد
يشهد بشهادة الحق الا خلى عنه قال فانطلقت فما شعر بي الا وانا قائم على راسه اشهد شهادة
الحق وعند ابن اسحاق فلم يرعه الا بي قائما على راسه قوله انت قتلت حمزة قلت قد كان
من الامر الذي بلغك في رواية الطيالسي فقال ويحك حدثني عن قتل حمزة فانشات
احدثه كما حدثتكما وعند يونس بن بكير في المغازي عن ابن اسحاق قال فقيل لرسول الله صلى الله
عليه وسلم هذا وحشي فقال دعوه فلاسلام رجل واحد احب الي من قتل الف كافر قوله فهل
تستطيع ان تغيب وجهك عني في رواية الطيالسي فكنت اتقي ان يراني ولابن عائذ فما رآني
حتى مات وعند الطبراني فقال لي يا وحشي اخرج فقاتل في سبيل الله كما كنت تصد عن سبيل
الله قوله فقلت لاخرجن الى مسيلمة في رواية الطيالسي فلما كان من مسيلمة ما كان انبعثت
مع البعث فاخذت حربتي ولابن اسحاق نحوه قوله فاكافئ به حمزة بالهمز اي اساويه به وقد
فسره بعد بقوله فقتلت خير الناس وشر الناس قوله فكان من امره ما كان اي من محاربته وقتل
جمع من الصحابة في الوقعة التي كانت بينهم وبينه ثم كان الفتح للمسلمين فقتل مسيلمة كما سياتي بيان
ذلك في كتاب الفتن ان شاء الله تعالى قوله في ثلمة جدار اي خلل جدار قوله جمل اورق اي لونه
مثل الرماد وكان ذلك من غبار الحرب وقوله ثائر الراس اي شعره منتفش قوله فوضعتها
في رواية الكشميهني فاضعها قوله ووثب اليه رجل من الانصار هو عبد الله بن زيد بن
عاصم المازني كما جزم به الواقدي واسحاق بن راهويه والحاكم وقيل هو عدي بن سهل جزم به
سيف في كتاب الردة وقيل ابو دجانة وقيل زيد بن الخطاب والاول اشهر ولعل عبد الله بن زيد
هو الذي اصابته ضربته واما الآخر فحمل عليه في الجملة واغرب وثيمة في كتاب الردة فزعم
ان الذي ضرب مسيلمة هو شن بفتح المعجمة وتشديد النون ابن عبد الله وانشد له الم تر اني ووحشيهم
ضربنا مسيلمة المفتتن يسائلني الناس عن قتله فقلت ضربت وهذا طعن فلست بصاحبه
دونه وليس بصاحبه دون سن واغرب من ذلك ما حكى ابن عبد البر ان الذي قتل مسيلمة
هو خلاس بن بشير بن الاصم قوله ضربه بالسيف على هامته في رواية الطيالسي فربك اعلم اينا قتله
فان اك قتلته فقد قتلت خير الناس وشر الناس قوله قال عبد الله بن الفضل هو موصول
بالاسناد المذكور اولا وفي رواية الطيالسي فقال سليمان بن يسار سمعت ابن عمر يقول زاد ابن
اسحاق في روايته وكان قد شهد اليمامة قوله فقالت جارية على ظهر بيت وا امير المؤمنين
قتله العبد الاسود هذا فيه تاييد لقول وحشي انه قتله لكن في قول الجارية امير المؤمنين
نظر لان مسيلمة كان يدعي انه نبي مرسل من الله عز وجل فكانوا يقولون له انه رسول الله ونبي
الله والتلقيب بامير المؤمنين حدث بعد ذلك واول من لقب به عمر وذلك بعد قتل مسيلمة
بمدة فليتامل هذا واما قول ابن التين كان مسيلمة يسمى تارة بالنبي وتارة بامير المؤمنين فان
كان اخذه من هذا الحديث فليس بجيد والا فيحتاج الى نقل بذلك والذي في رواية الطيالسي
قال ابن عمر في الجيش يومئذ فسمعت قائلا يقول في مسيلمة قتله العبد الاسود ولم يقل امير المؤمنين

ويحتمل ان تكون الجارية اطلقت عليه الامير باعتبار ان امر اصحابه كان اليه واطلقت على الصحابة المؤ
باعتبار ايمانهم به ولم يقصد الى تلقيبه بذلك والله اعلم ثم وجدت في كتاب ابي الخطاب ابن دحية الانكار
على من اطلق ان عمر اول من لقب امير المؤمنين وقال قد تسمى به مسيلمة قبله كما اخرجه البخاري
في قصة وحشي يشير الى هذه الرواية وتعقبه ابن الصلاح ثم النووي قال النووي ذكر ابن
الصلاح ان الذي ذكره ابن دحية ليس بصحيح فانه ليس في الحديث ان الجارية صاحت
لما اصيب مسيلمة وا امير المؤمنين ولا يلزم من ذلك تسميته بذلك انتهى واعترض مغلطاي ايضا
بان اول من قيل له امير المؤمنين عبد الله بن جحش وهو متعقب ايضا فانه لم يلقب به وانما
خوطب بذلك لانه كان اول امير في الاسلام على سرية وفي حديث وحشي من الفوائد غير
ما تقدم ما كان عليه من الذكاء المفرط ومناقب كثيرة لحمزة وفيه ان المرء يكره ان يرى من
اوصل الى قريبه او صديقه اذى ولا يلزم من ذلك وقوع الهجرة المنهية بينهما وفيه ان
الاسلام يهدم ما قبله والحذر في الحرب وان لا يحتقر المرء منها احدا فان حمزة لا بد ان يكون رأى
في وحشيا في ذلك اليوم لكنه لا يحترز منه احتقارا له الى ان اتي من قبله وذكر ابن اسحاق
قال حدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتمس حمزة فوجده
ببطن الوادي قد مثل به فقال لولا ان تحزن صفية يعني بنت عبد المطلب وتكون سنة بعدي
لتركته حتى يحشر من بطون السباع وحواصل الطير زاد ابن هشام قال وقال لن اصاب بمثلك
ابدا ونزل جبريل فقال ان حمزة مكتوب في السماء اسد الله واسد رسوله وروى البزار والطبراني
باسناد فيه ضعف عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى حمزة قد مثل
به قال رحمة الله عليك لقد كنت وصولا للرحم فعولا للخير ولولا حزن من بعدك لسرني ان ادعك
حتى تحشر من اجواف شتى ثم حلف وهو بمكانه لامثلن بسبعين منهم فنزل القرآن وان عاقبتم
فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الاية وعند عبد الله بن احمد في زيادات المسند والطبراني من حديث
ابي بن كعب قال مثل المشركون بقتلى المسلمين فقال الانصار لئن اصبنا منهم قوما من الدهر لنربين
عليهم فلما كان يوم فتح مكة نادى رجل لا قريش بعد اليوم فانزل الله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل
ما عوقبتم به الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا عن القوم وعند ابن مردويه من
طريق مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما نحو حديث ابي هريرة رضي الله عنه باختصار وقال
في اخره فقال بل نصبر يا رب وهذه طرق يقوي بعضها بعضا قوله باب
ما اصاب النبي صلى الله عليه وسلم من الجراح يوم احد قد تقدم شيء من ذلك في باب قوله ليس
لك من الامر شيء ومجموع ما ذكر في الاخبار انه شج وجهه وكسرت رباعيته وجرحت وجنته
وشفته السفلى من باطنها ووهي منكبه من ضربة ابن قمئة وجحشت ركبته وروى عبد الرزاق
عن معمر عن الزهري قال ضرب وجه النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بالسيف سبعين ضربة وقاه الله
شرها كلها وهذا مرسل قوي ويحتمل ان يكون اراد بالسبعين حقيقتها او المبالغة في الكثرة
قوله رباعيته بفتح الراء وتخفيف الموحدة قوله اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سبيل الله زاد سعيد بن منصور من مرسل عكرمة يقتله رسول الله بيده
ولابن عائذ من طريق الاوزاعي انه لما جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد اخذ شيئا ينشف دمه
وقال لو وقع منه شيء على الارض لنزل عليهم العذاب من السماء فقال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
الحديث الثاني حديث ابن عباس رضي الله عنهما يعني الذي قبله اورده من وجهين عن ابن
جريج ووقع هنا قبل حديث سهل بن سعد وحده ولعله قدم واخر قوله دموه بتشديد الميم
اي جرحوه حتى خرج منه الدم تنبيه حديث ابي هريرة رضي الله عنه وحديث ابن عباس
من مراسيل الصحابة فانهما لم يشهدا الوقعة فكانهما حملاها عن من شهدها او سمعها من النبي صلى الله
عليه وسلم بعد ذلك الحديث الثالث قوله يعقوب هو ابن عبد الرحمن الاسكندراني فلما
رأت فاطمة هي بنت النبي صلى الله عليه وسلم واوضح سعيد بن عبد الرحمن عن ابي حازم فيما اخرجه
الطبراني من طريقه سبب مجيء فاطمة رضي الله عنها الى احد ولفظه لما كان يوم احد وانصرف

المشركون

المشركون خرج النساء الى الصحابة يعينونهم فكانت فاطمة رضي الله تعالى عنها فيمن خرج فلما لقيت
النبي صلى الله عليه وسلم اعتنقته وجعلت تغسل جراحاته بالماء فيزداد الدم فلما رأت ذلك اخذت
شيئا من حصير فاحرقته بالنار وكمدته به حتى لصق بالجرح فاستمسك الدم وله من طريق
زهير بن محمد عن ابي حازم فاحرقت حصيرا حتى صارت رمادا فاخذت من ذلك الرماد فوضعته
فيه حتى رقأ الدم وقال في اخر الحديث ثم قال يومئذ اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسوله
ثم مكث ساعة ثم قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وفي الحديث جواز التداوي وان الانبياء
قد يصابون ببعض العوارض الدنيوية من الجراحات والالام والاسقام ليعظم لهم بذلك
الاجر وتزداد درجاتهم رفعة وليتأسى بهم اتباعهم في الصبر على المكاره والعاقبة للمتقين قوله
باب الذين استجابوا لله والرسول اي سبب نزولها وانها تتعلق باحد قال ابن
اسحاق كان احد يوم السبت للنصف من شوال فلما كان يوم الاحد سادس عشر شوال اذن
مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس بطلب العدو وان لا يخرج معنا الا من حضر
بالامس فاستأذنه جابر بن عبد الله رضي الله عنه في الخروج معه فاذن له وانما خرج من
هنا للعدو ليظنوا ان الذي اصابهم لم يوهنهم عن طلب عدوهم فلما بلغ حمراء الاسد لقيه سعيد بن
ابي معبد الخزاعي فيما حدثني عبد الله بن ابي بكر رضي الله عنه فعزاه بمصاب اصحابه فاعلمه انه
لقي ابا سفيان ومن معه وهم بالروحاء وقد تلوموا في انفسهم وقالوا اصبنا جل اصحاب محمد
واشرافهم وانصرفنا قبل ان نستأصلهم وهموا بالعود الى المدينة فاخبرهم معبد ان محمدا قد خرج
في طلبكم في جمع لم ير مثله ممن تخلف عنه بالمدينة قال فثناهم ذلك على رأيهم فرجعوا الى مكة
وعند عبد بن حميد من مرسل عكرمة نحو هذا قوله حدثني محمد هو سلام وقال ابو نعيم في مستخرجه
اراه ابن سلام قوله عن عائشة رضي الله عنها الذين استجابوا في الكلام حذف تقديره عن
عائشة رضي الله عنها انها قرأت هذه الاية الذين استجابوا او انها سئلت عن هذه الاية
او نحو ذلك قوله سبعون رجلا وقع في نسخة الصغاني كان فيهم ابو بكر والزبير انتهى وقد سمي
منهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمار بن ياسر وطلحة وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن
الرحمن بن عوف وابو عبيدة وحذيفة وابن مسعود اخرجه الطبراني من حديث ابن عباس رضي
الله عنهما وعند ابن ابي حاتم من مرسل الحسن ذكر الخمسة الاولين وعند عبد الرزاق من مرسل عروة
ذكر ابن مسعود وقد ذكرت عائشة رضي الله عنها في حديث الباب ابا بكر والزبير قوله باب
من قتل من المسلمين يوم احد منهم حمزة واليمان والنضر بن انس ومصعب بن عمير اما حمزة
فتقدم ذكره في باب مفرد واما اليمان وهو والد حذيفة فتقدم في اخر باب اذ همت طائفتان
واما النضر بن انس فكذا وقع عند النسفي وهو خطأ والصواب ما وقع عند الباقين انس بن
النضر وقد تقدم ذكره في اوائل الغزوة على الصواب فاما النضر بن انس فهو ولده وكان
اذ ذاك صغيرا وعاش بعد ذلك زمانا وقد تقدم في هذه الابواب ممن استشهد بها عبد
الله بن عمرو والد جابر ومن المشهورين عبد الله بن جبير امير الرماة وسعد بن الربيع ومالك
ابن سنان والد ابي سعيد واوس بن ثابت اخو حسان وحنظلة ابن ابي عامر المعروف بغسيل
الملائكة وخارجة ابن زيد بن ابي زهير صهر ابي بكر الصديق وعمرو بن الجموح ولكل واحد
من هؤلاء قصة مشهورة عند اهل المغازي ثم ذكر المصنف في الباب خمسة احاديث الاول حديث
انس قوله ما نعلم حيا من احياء العرب اكثر شهيدا اعز كذا للكشميهني بمعجمة وراء ولغيره
بالمهملة والزاي قوله قال قتادة هو موصول بالاسناد المذكور واراد بذلك الاستدلال
على صحة قول الاول قوله فقتل منهم يوم احد سبعون هذا هو المقصود بالذكر من هذا الحديث
ههنا وظاهره ان الجميع من الانصار وهو كذلك الا القليل وقد سرد ابن اسحاق اسماء من
استشهد من المسلمين باحد فبلغوا خمسة وستين منهم اربعة من المهاجرين حمزة وعبد
الله بن جحش وشماس بن عثمان ومصعب بن عمير واغفل ذكر سعد مولى حاطب وقد ذكره
موسى ابن عقبة وروى الحاكم في الاكليل وابن منده من حديث ابي ابن كعب قال قتل من الانصار

يوم احد اربعة وستون ومن المهاجرين ستة وصححه ابن حبان من هذا الوجه ولعل السادس
يوسف بن عمرو الاسلمي حليف بني عبد شمس فقد عده الواقدي منهم وعده ابن سعد ممن
استشهد باحد من غير الانصار الحارث بن قابوس المزني وعمه وهب بن قابوس وعبد
الله وعبد الرحمن ابني الهبيب بموحدة ثم مصغر من بني سعد بن ليث ومالكا والنعمان
ابني خلف بن عوف الاسلميين قال انهما كانا طليعة للنبي صلى الله عليه وسلم فقتلا قلت
ولعل هولاء كانوا من حلفاء الانصار فعدوا منهم فان كانوا من غير العدد الذي اوله فحينئذ
يكمل العدة سبعون من الانصار ويكون الجملة من قتل من المسلمين اكثر من سبعين
ممن قال قتل منهم سبعون الغي الكسر والله اعلم وقد تقدم في اول هذه الغزوة النقل عن
ابي اسحاق وغيره ان الاختلاف في عدد من المسلمين حينئذ قوله ويوم بير معونة
سبعون سياتي شرح ذلك قريبا ويوضح ان الجميع لم يكونوا من الانصار بل كان بعضهم
من المهاجرين مثل عامر بن فهيرة مولى ابي بكر ونافع بن ورقا الخزاعي وغيرهما قوله
ويوم اليمامة سبعون قد سرد اسماهم الذين صنفوا في الردة كسيف ووثيمة قوله قال وكان
بير معونة الى قايل ذلك قتادة قاله شرحا لحديث انس وقد بينه ابو نعيم في المستخرج قوله
ويوم اليمامة على عهد ابي بكر ويوم مسيلمة الكذاب كذا هو بالواو وهي زايدة لان يوم
اليمامة هو يوم مسيلمة ووقع عند احمد من طريق حماد عن ثابت عن انس نحو حديث قتادة
عدة من قتل من الانصار وزاد ويوم موته سبعون وصححه ابو عوانة واخرجه الحاكم في
الاكليل ولفظه عن انس رضي الله عنه انه كان يقول مات سبعين من الانصار يوم احد
وسبعين يوم بير معونة وسبعين يوم موته وسبعين يوم مسيلمة ورواه البيهقي ثم اخرج
من طريق ابراهيم بن المنذر ان هذه الزيادة خطا ثم اسند من وجهين عن سعيد بن
المسيب فذكر بدل يوم موته يوم جيش ابي عبيد قال ابراهيم بن المنذر وهذا هو المعروف
قلت وهي وقعة بالعراق كانت في خلافة عمر رضي الله عنه ورواه البيهقي ثم اخرج من
طريق ابراهيم بن المنذر ان هذه الزيادة خطا ثم اخرج من طريق سعيد بن المسيب فذكر بدل
يوم موته يوم جيش ابي عبيد قلت وهي وقعة بالعراق كانت في خلافة عمر رضي الله
عنه الحديث الثاني حديث جابر قوله قدمه في اللحد في حديث عبد الله بن ثعلبة عند
ابن اسحاق فكان يقول انظروا اكثر هولاء جمعا للقران فاجعلوه امام اصحابه وذكر ابن اسحاق
ان ممن دفن جميعا عبد الله بن جحش وخاله حمزة بن عبد المطلب ومن وجه اخر انه امر
بدفن عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو والد جابر قوله ولم يصل عليهم تقدم الكلام عليه في
الجنايز وقد اجاب بعض الحنفية عنه بانه ناف وغيره مثبت واجيب بان الاثبات مقدم
على النفي غير المحصور واما نفي الشي المحصور اذا كان راويه حافظا فانه يترجح على الاثبات
اذا كان راويه ضعيفا كالحديث الذي فيه اثبات الصلاة على الشهدا وعلى تقدير التسليم
فالاحاديث التي فيها ذلك انما هي في قصة حمزة فيحتمل ان يكون ذلك مما خص به حمزة من
الفضل واجيب بان الخصايص لا تثبت بالاحتمال ويجاب بانه يوقف الاستدلال قالوا ويمكن
الجمع بانه لم يصل عليهم ذلك اليوم كما قال جابر ثم صلى عليهم ثاني يوم كما قال غيره الحديث الثالث
قوله وقال ابو الوليد عن شعبة وصله الاسماعيلي حدثنا ابو خليفة حدثنا ابو الوليد
بسنده قوله لما قتل ابي زاد في الجنايز يوم احد قوله والنبي صلى الله عليه وسلم لم ينه في رواية
الاسماعيلي لا ينهاني قوله لا تبكه كذا هنا وظاهره انه نهي لجابر وليس كذلك وانما هو نهي لفاطمة
ابنة عمرو عمة جابر وقد اخرجه مسلم من طريق غندر عن شعبة بلفظ قتل ابي فذكر الحديث
الى ان قال وجعلت فاطمة بنت عمرو عمتي تبكيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تبكيه وكذا
تقدم عند المصنف في الجنايز نحو هذا ومن طريق ابن عيينة عن ابن المنكدر نحوه والله اعلم
الحديث الرابع حديث ابي موسى قوله ارى عن النبي صلى الله عليه وسلم كذا في الاصول وهو بضم
الهمزة بمعنى اظن والقايل ذلك هو البخاري كانه شك هل سمع من شيخه صيغة الرفع ام لا وقد ذكر

هذه العبارة في هذا الحديث في علامات النبوة في التعبير وغيرهما واخرجه مسلم وابو يعلى عن
ابي كريب شيخ البخاري بتردد ايضا قوله رايت في رواية الكشميهني اريت قوله اني هززت
سيفا في رواية الكشميهني سيفي وقد تقدم في اول الغزوة وانه ذو الفقار قوله فانقطع صدره
عند ابن اسحاق ورايت في ذباب سيفي ثلما وعند ابي الاسود في المغازي عن عروة رايت
سيفي ذو الفقار قد انقصم من عند ظبته وكذا عند ابن سعد واخرجه البيهقي في الدلايل من
حديث انس موصولا وفي رواية عروة كان الذي راى بسيفه ما اصاب وجهه وعند ابن
هشام حدثني بعض اهل العلم انه صلى الله عليه وسلم قال واما الثلم في السيف فهو رجل من
اهل بيتي يقتل قوله ورايت فيها بقرا بالموحدة والقاف وفي رواية ابي الاسود عن عروة بقرا
تذبح وكذا في حديث ابن عباس عند ابي يعلى قوله والله خير هذا من جملة الرويا كما جزم
به عياض وغيره كذا بالرفع فيهما على انه مبتدا وخبر وفيه حذف تقديره وصنع الله خير
وقال السهيلي معناه ورايت بقرا تنحر والله عنده خير وهي اوضح والواو للقسم والله بالجر وخير
مفعول رايت وقال السهيلي البقر في التعبير بمعنى رجال متسلحين يتناطحون قلت وفيه
نظر فقد راى الملك بمصر البقر واولها يوسف عليه السلام بالسنين ووقع في حديث ابن عباس
رضي الله عنهما ومرسل عروة فاولت البقر الذي رايت بقرا يكون فينا قال فكان ذلك من
اصيب من المسلمين انتهى قوله بقر هو بسكون القاف وهو شق البطن وهذا احد وجوه التعبير ان
يشتق من الاسم معنى يناسب ويمكن ان يكون ذلك لوجه اخر من وجوه التاويل وهو التصحيف
قال لفظ بقر مثل لفظ نفر بالنون والفاء خطا وعند احمد والنسائي وابن سعد من
حديث جابر بسند صحيح في هذا الحديث ورايت بقرا منحرة وقال فيه فاولت ان الدرع المدينة
والبقر نفر هكذا فيه بنون وفا وهو يؤيد الاحتمال المذكور والله اعلم الحديث الخامس حديث
حماد تقدم بهذا السند والمتن مع الكلام عليه قوله باب احد جبل يحبنا
ونحبه قال السهيلي سمي احد لتوحده وانقطاعه عن جبال اخرى هنالك او لما وقع من
اهله من نصر التوحيد قوله وقال عباس بن سهل عن ابي حميد عن النبي صلى الله عليه وسلم
هو طرف من حديث وصله البزار في الزكاة مطولا وقد تقدم شرح ما فيه هناك الا ما يتعلق
باحد ونسبه مغلطاي الى تخريجه موصولا في كتاب الحج وانما خرج هناك اصله دون خصوص
هذه الزيادة قوله اخبرني ابي هو علي بن نصر الجهضمي قوله هذا جبل يحبنا ونحبه ظاهر من
الرواية التي بعدها انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك لما راه في حال رجوعه من الحج ووقع في
رواية ابي حميد انه قال لهم ذلك لما رجع من تبوك واشرف على المدينة قال هذه طابة فلما
راى احدا قال هذا جبل يحبنا ونحبه فكانه صلى الله عليه وسلم تكرر منه ذلك القول وللعلماء في معنى
ذلك اقوال احدها انه على حذف مضاف والتقدير اهل احد والمراد بهم الانصار لانهم جيرانه
ثانيها انه قال ذلك للمسرة بلسان الحال اذا قدم من سفره لقربه من اهله ولقايهم وذلك
فعل من يحب بمن يحب ثالثها ان الحب من الجانبين على حقيقته وظاهره لكون احد من جبال
الجنة كما ثبت في حديث ابي عبس بن جبر مرفوعا جبل احد يحبنا ونحبه وهو من جبال الجنة
اخرجه احمد ولا مانع في جانب الجبل من امكان المحبة منه كما جاز التسبيح منها وقد خاطبه مخاطبة
من يعقل فقال لما اضطرب اسكن الحديث وقال السهيلي كان صلى الله عليه وسلم يحب الفال
الحسن والاسم الحسن ولا اسم احسن من اسم مشتق من الاحدية قال ومع كونه مشتقا من الاحدية
فحركات حروفه الرفع وذلك يشعر بارتفاع دين الاحد وعلوه فتعلق الحب من النبي صلى
الله عليه وسلم به لفظا ومعنى فخص من بين الجبال بذلك والله اعلم وقد تقدم شي من
الكلام على قوله يحبنا ونحبه في باب من غزى بصبي للخدمة من كتاب الجهاد ثم ذكر المصنف حديث
عقبة بن عامر في صلاته صلى الله عليه وسلم على اهل احد وقد تقدم مع الكلام عليه في اول الباب
قوله باب غزوة الرجيع سقط باب لابي ذر والرجيع بفتح الرا وكسر
الجيم هو في الاصل اسم للروث سمي بذلك لاستحالته والمراد هنا اسم موضع من بلاد هذيل كانت الوقعة

بالقرب منه فسميت به قوله ورعل وذكوان اي وغزوة رعل وذكوان فاما رعل فبكسر الراء وسكون
المهملة بطن من بني سليم ايضا ينسبون الى رعل بن عوف بن مالك بن امرئ القيس بن لهيعة بن
سليم واما ذكوان فبطن من بني سليم ايضا ينسبون الى ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم فنسبت
الغزوة اليهما قوله وبئر معونة بفتح الميم وضم المهملة وسكون الواو بعدها نون موضع في بلاد
هذيل بين مكة وعسفان وهذه الوقعة تعرف بسرية القراء وكانت مع بني رعل وذكوان المذكورين
وسيظهر ذلك من حديث انس المذكور في الباب قوله وحديث عضل والقارة اما عضل فبفتح
المهملة ثم المعجمة بعدها لام بطن من بني الهون بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ينسبون
الى عضل بن الديش بن محلم واما القارة فبالقاف وتخفيف الراء بطن من الهون ايضا ينسبون
الى الديش المذكور قال ابن دريد القارة اكمة سوداء فيها حجارة كانهم نزلوا عندها فسموا بها
ويضرب بهم المثل في اصابة الرمي قال الشاعر قد انصف القارة من راماها وقصة عضل
والقارة كانت في غزوة الرجيع لا في سرية بئر معونة وقد فصل بينهما ابن اسحاق فذكر
غزوة الرجيع في اواخر سنة ثلاث وبئر معونة في اوائل سنة اربع ولم يقع ذكر عضل والقارة
عند المصنف صريحا وانما وقع ذلك عند ابن اسحاق فانه بعد ان استوفى قصة احد قال ذكر يوم
الرجيع حدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد احد رهط
من عضل والقارة فقالوا يا رسول الله ان فينا اسلاما فابعث معنا نفرا من اصحابك يفقهوننا
فبعث معهم ستة من اصحابه فذكر القصة وعرف بهذا بيان قول المصنف قال ابن اسحاق حدثنا
عاصم بن عمر انها بعد احد وان الضمير يعود على غزوة الرجيع لا على غزوة بئر معونة وسأذكر ما عنده
فيهما من فائدة زائدة في شرح حديث ابي هريرة رضي الله عنه في الباب قوله وعاصم بن
ثابت اي ابن ابي الاقلح بالقاف والمهملة الانصاري وخبيب بالمعجمة والموحدة مصغر قوله
واصحابه يعني العشرة كما سيذكر في حديث ابي هريرة رضي الله عنه تنبيه سياق هذه
الترجمة يوهم ان غزوة الرجيع وبئر معونة شيء واحد وليس كذلك لما اوضحته فغزوة الرجيع
كانت سرية عاصم وخبيب في عشرة انفس وهي مع عضل والقارة وبئر معونة كانت سرية القراء
السبعين وهي مع رعل وذكوان وكان المصنف ادمجها معها لقربها منها ويدل على قربها
منها ما في حديث انس رضي الله عنه من تشريك النبي صلى الله عليه وسلم بين بني لحيان
وبين بني عصية وغيرهم في الدعاء عليهم وذكر الواقدي ان خبر بئر معونة وخبر اصحاب
الرجيع جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة واحدة ورجح السهيلي ان رواية البخاري ان
عاصما كان اميرهم ارجح وجمع غيره بان امير السرية مرثد وان امير العشرة عاصم بناء على التعدد
ولم يرد المصنف انها قصة واحدة والله اعلم قوله عن عمرو بن ابي سفيان الثقفي هكذا يقول
معمر ووافقه شعيب واخرون وقد تقدم مستوفى في الجهاد باتم من هذا وابراهيم ابن سعد
يقول عنه ابراهيم عن عمر بضم العين كذا اخرجه ابن سعد عن معن بن عيسى عنه وكذا قال
الطيالسي عن ابراهيم وبذلك جزم الذهلي في الزهريات عن عمر وقال البخاري في تاريخه
عمرو اصح وقد ذكرت ما فيه في غزوة بدر قوله بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية في
رواية الكشميهني بسرية بزيادة موحدة في اوله وفي رواية ابراهيم بن سعد التي مضت
في غزوة بدر بعث عشرة عينا اي يتجسسون له وفي رواية ابي الاسود عن عروة بعثهم
عيونا الى مكة ليأتوه بخبر قريش وكذا ذكره الواقدي ان سبب خروج بني لحيان عليهم
قتل سفيان بن نبيح الهذلي قلت وقتل سفيان المذكور على يد عبد الله بن انيس وقصته عند
ابي داود باسناد حسن وذكر ابن اسحاق انهم كانوا ستة وسماهم وهم عاصم بن ثابت المذكور ومرثد
ابن ابي مرثد وخبيب بن عدي وزيد بن الدثنة وهو بفتح الدال اوله وكسر المثلثة بعدها
نون وعبد الله بن طارق وخالد بن البكير وجزم ابن سعد بانهم كانوا عشرة وساق اسماء الستة المذكورين
وزاد معتب بن عبيد قال وهو اخو عبد الله بن طارق لامه كذا سمى موسى بن عقبة الستة
المذكورين لكن قال معتب بن عوف قلت فلعل الثلاثة الاخرين كانوا اتباعا لهم فلم يحصل

الاعتنا

الاعتنا بتسميتهم قوله وامر عليهم عاصم بن ثابت كذا في الصحيح وفي السيرة ان الامير عليهم
كان مرثد بن ابي مرثد وما في الصحيح اصح قوله وهو جد عاصم بن عمر تقدم انه خال عاصم لا جده
وان الرواية المتقدمة يمكن ردها الى الصواب فان نفرا احد بالكسر واما هذه فلا حيلة فيها
وقد اخذ بظاهرها بعضهم فقال تزوج عمر جميلة بنت عاصم بن ثابت فولدت له عاصما قوله
يقال لهم بنو لحيان بكسر اللام وقيل بفتحها وسكون المهملة ولحيان هو ابن هذيل نفسه وهذيل
هو ابن مدركة بن الياس بن مضر وزعم الهمداني النسابة ان اصل بني لحيان من بقايا جرهم
دخلوا في هذيل فنسبوا اليهم قوله حتى اذا كانوا بين عسفان ومكة تقدم في غزوة بدر حتى
اذا كانوا بالهدأة وهي للاكثر بسكون الدال بعدها همزة مفتوحة وللكشميهني بفتح الدال
وتسهيل الهمزة وعند ابن اسحاق الهدة بتشديد الدال بغير الف قال وهي على سبعة اميال من عسفان
فتبعوهم بقريب من مائة رام في رواية شعيب في الجهاد فنفروا لهم قريبا من مائتي رجل والجمع
بينهما واضح بان تكون المائة الاخرى غير رماة ولم اقف على اسم احد منهم قوله واقتصوا اثارهم
حتى اتوا منزلا نزلوه فوجدوا فيه نوى تمر في رواية ابي معشر في مغازيه فنزلوا بالرجيع
سحرا فاكلوا تمر عجوة فسقطت نواة بالارض وكانوا يسيرون الليل ويكمنون النهار فجاءت
امرأة من هذيل ترعى غنما فرأت النواة فانكرت صغرهن وقالت هذا تمر يثرب فصاحت
في قومها اتيتم فجاؤوا في طلبهم فوجدوهم قد كمنوا في الجبل قوله حتى لحقوهم في رواية ابن سعد
فلم يرع القوم الا بالرجال بايديهم السيوف قد غشوهم قوله لجأوا الى فدفد بفاءين مفتوحتين
ومهملتين الاولى ساكنة وهي الرابية المشرفة ووقع عند ابي داود الى قردد بقاف وراء
ودالين قال ابن الاثير هو الموضع المرتفع ويقال الارض المستوية والاول اصح قوله فقالوا لكم العهد
والميثاق ان نزلتم الينا ان لا نقتل منكم رجلا في رواية ابن سعد فقالوا لهم انا والله ما نريد
قتالكم انما نريد ان نصيب منكم شيئا من اهل مكة قوله فقال عاصم اما انا فلا انزل في ذمة
كافر في مرسل بريدة بن سفيان عند سعيد بن منصور فقال عاصم لا اقبل اليوم عهدا من
مشرك قوله فقال اللهم اخبر عنا رسولك في رواية الطيالسي عن ابراهيم ابن سعد فاستجاب
الله لعاصم فاخبر رسوله خبره واخبر اصحابه بذلك يوم اصيبوا وفي رواية بريدة فقال
عاصم اللهم اني احمي لك اليوم دينك فاحم لي لحمي وسيأتي ما يتعلق بذلك في اخر الكلام على
الحديث قوله في سبعة اي في جملة سبعة قوله وبقي خبيب وزيد ورجل اخر في رواية ابن
اسحاق فاما خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق فاسروا وعرف منه تسمية
الرجل الثالث وانه عبد الله بن طارق وفي رواية ابي الاسود عن عروة انهم صعدوا في
الجبل فلم يقدروا عليهم حتى اعطوهم العهد والميثاق قوله فربطوهم بها فقال الرجل الثالث
هذا اول الغدر الخ وهو يقتضي ان ذلك وقع منه اول ما اسروهم لكن في رواية ابن اسحاق
خرجوا بالنفر الثلاثة حتى اذا كانوا بمر الظهران انتزع عبد الله بن طارق يده واخذ سيفه
فذكر قصة قتله فيحتمل انهم انما ربطوهم بعد ان وصلوا الى مر الظهران والا فما في الصحيح اصح
قوله حتى باعوهما بمكة في رواية ابن اسحاق وابن سعد فاما زيد فابتاعه صفوان بن امية
فقتله بابيه وعند ابن سعد ان الذي تولى قتله نسطاس مولى صفوان قوله فاشترى خبيبا
بنو الحرث بن نوفل بين ابن اسحاق ان الذي تولى شراءه هو حجير بن ابي اهاب التميمي حليف
بني نوفل وكان اخا الحرث بن عامر لامه وفي رواية بريدة بن سفيان انهم اشتروا خبيبا بامة
سوداء وقوله وكان خبيب هو قتل الحرث بن عامر يوم بدر كذا وقع في حديث ابي هريرة رضي الله عنه
واعتمد البخاري على ذلك فذكر خبيب بن عدي فيمن شهد بدرا وهو اعتماد متجه لكن تعقبه الدمياطي
بان اهل المغازي لم يذكر واحد منهم ان خبيب بن عدي شهد بدرا ولا قتل الحرث بن عامر
وانما ذكروا ان الذي قتل الحرث بن عامر ببدر خبيب بن اساف وهو غير خبيب بن عدي وهو
خزرجي وخبيب بن عدي اوسي والله اعلم قلت يلزم من الذي قال ذلك رد هذا الحديث
الصحيح فلو لم يقتل خبيب ابن عدي الحرث بن عامر ما كان لاعتناء آل الحرث بن عامر باسر خبيب

ابن عدي معنى ولا قتله مع التصريح في الحديث الصحيح انهم قتلوه به لكن يحتمل ان يكون خبيب
ابن عدي لكون خبيب بن اساف قتل الحرث على عادتهم في الجاهلية بقتل بعض القبيلة
عن بعض ويحتمل ان يكون خبيب بن عدي شرك في قتل الحرث والعلم عند الله تعالى قوله
فلبث عندهم اسيرا حتى اجمعوا على قتله في رواية ابن سعد فحبسوهما حتى خرجت الاشهر
الحرم ثم اخرجوهما الى التنعيم فقتلوهما وفي رواية بريدة بن سفيان فاساروا اليه في اسارة
فقال لهم ما صنع القوم الكرام باسيرهم قال فاحسنوا اليه بعد ذلك وجعلوه عند امراة تحرسه
امراة سهمورو وروى ابن سعد من طريق موهب مولى ال نوفل قال قال لي خبيب وكانوا
جعلوه عندي يا موهب اطلب اليك ثلاثا ان تسقيني العذب وان تجنبني ما ذبح على
النصب وان تعلمني اذا ارادوا قتلي قوله حتى اذا اجمعوا على قتله استعار موسى هكذا
وقعت هذه القصة مدرجة في رواية معمر وكذا ابراهيم بن سعد كما تقدم في غزوة بدر
وقد فصلها شعيب في روايته كما تقدم في الجهاد فقال لبث خبيب عندهم اسيرا فاخبرني عبيد
الله بن عياض ان بنت الحرث اخبرته انهم حين اجتمعوا استعار منها موسى ووقع في الاطراف
لخلف ان اسمها زينب بنت الحرث وهي اخت عقبة بن الحرث الذي قتل خبيبا وقيل امراته
وعبيد الله ابن عياض المذكور قال الدمياطي اغفله من صنف في رجال البخاري قلت
لكن ترجم له المزي وذكر انه تابعي وروى عن عائشة وغيرها وروى عنه الزهري وعبد
الله بن عثمان بن خثيم وغيرهما والقائل فاخبرني هو الزهري ووهم من زعم انه عمرو بن ابي
سفيان وعند ابن اسحاق عن عبد الله بن ابي نجيح قال حدثت عن مارية مولاة حجير بن ابي
اهاب وكانت قد اسلمت قالت حبس خبيب في بيتي ولقد اطلعت عليه يوما وان في يده
قطفا من عنب مثل راس الرجل ياكل منه فان كان محفوظا احتمل ان يكون كل من مارية وزينب
رات القطف في يده ياكله وان الذي حبس في بيتها مارية والتي كانت تحرسه زينب
جمعا بين الروايتين ويحتمل ان يكون الحرث ابا لمارية من الرضاع ووقع عند ابن بطال
ان اسم المراة جويرية فيحتمل ان يكون حاز قول ابن اسحاق انها مولاة حجير بن ابي اهاب
اطلق عليها جويرية لكونها امة او يكون وقع له رواية فيها ان اسمها جويرية وقوله موسى
يجوز فيها الصرف وعدمه وقوله ليستحد بها في رواية بريدة بن سفيان ليستطيب بها
والمراد به يحلق عانته فغفلت عن صبي لي ذكر الزبير بن بكار ان هذا الصبي هو ابو حسين
ابن الحرث بن عدي بن نوفل بن عبد مناف وهو جد عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي
حسين المكي المحدث وهو من اقران الزهري وفي رواية بريدة بن سفيان وكان لها
ابن صغير فاقبل اليه الصبي فاخذه فاجلسه عنده فخشيت المراة ان يقتله فناشدته وعند
ابي الاسود عن عروة فاخذ خبيب بيد الغلام فقال هل امكن الله منكم فقالت ما كان هذا ظني
بك فرمى لها الموسى وقال انما كنت مازحا وفي رواية بريدة بن سفيان ما كنت لاغدر وعند
ابن اسحاق عن ابن ابي نجيح وعاصم بن عمر جميعا ان مارية قالت قال لي خبيب حين حضره
القتل ابعثي لي بحديدة اتطهر بها قالت فاعطيت غلاما من الحي قال ابن هشام يقال ان الغلام
ابنها ويجمع بين الروايتين بانه طلب الموسى من كل من المراتين وكان الذي اوصله اليه
ابن احداهما واما الابن الذي خشيت عليه ففي رواية هذا الباب ففعلت عن صبي لي فدرج
اليه حتى اتاه فوضعه على فخذه فهذا غير الذي احضر اليه الحديدة والله اعلم قوله لقد رايته
ياكل من قطف عنب وما بمكة يومئذ ثمرة القطف بكسر القاف العنقود وفي رواية ابن اسحاق
عن ابن ابي نجيح كما تقدم وان في يده لقطفا من عنب مثل راس الرجل قوله وما كان الا رزق
رزقه الله في رواية ابراهيم بن سعد رزقه الله خبيبا في رواية شعيب وثابت بقوله انه لرزق
من الله رزقه خبيبا قال ابن بطال هذا يمكن ان يكون الله جعله اية على الكفار وبرهانا لنبيه
لتصحيح رسالته فاما من يدعي وقوع ذلك له اليوم بين ظهراني المسلمين فلا وجه له اذ المسلمون
دخلوا في الدين وايقنوا بالنبوة فاي معنى لاظهار الاية عندهم ولو لم يكن في تجويز ذلك

الا ان يقول جاهل اذا جاز ظهور هذه الايات على يد غير نبي فكيف نصدقها من نبي والغرض
ان غيره ياتي بها لكان في امكان ذلك قطعا للذريعة الى ان قال الا ان يكون وقوع
ذلك مما لا يخرق عادة ولا يقلب عينا مثل ان يكرم الله عبدا باجابة دعوة في الحين
ونحو ذلك مما يظهر فيه فضل الفاضل وكرامة الولي ومن ذلك حماية الله عاصما لئلا ينتهك
عدوه من حرمته انتهى والحاصل ان ابن بطال توسط بين من يثبت الكرامة وبين
من ينفيها فجعل الذي يثبت ما قد تجري به العادة لاحاد الناس احيانا والممتنع
ما يقلب الاعيان مثلا والمشهور عن اهل السنة اثبات الكرامات مطلقا لكن استثنى
بعض المحققين منهم كابي القاسم القشيري ما وقع به التحدي لبعض الانبيا فقال ولا يصلون
الى مثل ايجاد ولد من غير اب ونحو ذلك وهذا اعدل المذاهب في ذلك فان اجابة
الدعوة في الحال وتكثير الطعام والمال والمكاشفة بما يغيب عن العين والاخبار
بما سياتي ونحو ذلك قد كثر جدا حتى صار وقوع ذلك ممن ينتسب الى الصلاح كالعادة
فانحصر الخارق الان في نحو ما قاله القشيري وتعين تقييد قول من اطلق بان كل
معجزة وجدت لنبي يجوز ان تقع كرامة لولي ووراء ذلك ان الذي استقر عند العامة
ان خرق العادة يدل على ان من وقع له ذلك من اولياء الله تعالى وهو غلط ممن يقوله
فان الخارق قد يظهر من يد المبطل من ساحر وكاهن وراهب فيحتاج من يستدل بذلك
على ولاية اولياء الله تعالى الى فارق واولى ما ذكروه ان يختبر حال من وقع له ذلك
فان كان متمسكا بالاوامر الشرعية والنواهي كان ذلك علامة ولايته ومن لا فلا وبالله
التوفيق قوله فلما خرجوا به من الحرم بين ابن اسحاق انهم اخرجوه الى التنعيم قوله دعوني
اصلي كذا للكشميهني بغير يا ولغيره بثبوت الياء ولكل وجه وعند موسى بن عقبة انه صلى
ركعتين في موضع مسجد التنعيم قوله لزدت في رواية بريدة بن سفيان لزدت
سجدتين اخريين قوله وقال اللهم احصهم عددا زاد في رواية ابراهيم بن سعد واقتلهم
بددا اي متفرقين ولا تبق منهم احدا وفي رواية بريدة بن سفيان فقال خبيب اللهم
اني لا اجد من يبلغ رسولك مني السلام فبلغه وفيه فلما رفع على الخشبة استقبل الدعا قال
فلبد رجل بالارض خوفا من دعائه فقال اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا فلم يحل الحول
ومنهم احد حي غير ذلك الرجل الذي لبد بالارض وحكى ابن اسحاق عن معوية بن
ابي سفيان قال كنت مع ابي فجعل يلقيني الى الارض حين سمع دعوة خبيب وفي رواية
ابي الاسود عن عروة ممن حضر ذلك ابو اهاب ابن عزيز والاخنس بن شريق وعبيدة
ابن حكيم السلمي وامية بن عتبة ابن همام وعنده ايضا فجا جبريل الى النبي صلى الله عليه
وسلم فاخبره فاخبر اصحابه بذلك وعند موسى بن عقبة فزعموا ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ذلك اليوم وهو جالس وعليك السلام يا خبيب قتلته قريش قوله
ما ان ابالي هكذا للاكثر وللكشميهني فلست ابالي وهو اوزن والاول جائز لكنه مخزوم
ويكمل بزيادة الفا وما نافية وان بعدها بكسر الهمزة نافية ايضا للتاكيد وفي رواية
شعيب للكشميهني وما ان ابالي بزيادة واو ولغيره ولست ابالي قوله وذلك في ذات الاله ياتي الكلام
على هذه اللفظة في كتاب التوحيد ان شا الله تعالى قوله اوصال شلو ممزع الاوصال جمع وصل وهو
العضو والشلو بكسر المعجمة الجسد وقد يطلق على العضو لكن المراد به هنا الجسد والممزع بالزاي
ثم المهملة المقطع ومعنى الكلام اعضا جسد يقطع وعند ابي الاسود عن عروة زيادة في هذا الشعر
لقد اجمع الاحزاب حولي والبوا قبائلهم واستجمعوا كل مجمع وفيه الى الله اشكو غربتي بعد كربتي
وما ارصد الاحزاب لي عند مصرعي وساقها ابن اسحاق ثلاثة عشر بيتا قال ابن هشام ومن
الناس من ينكرها لخبيب قوله ثم قام اليه عقبة بن الحرث فقتله سياتي البحث فيه في الحديث
الذي بعده وفي رواية ابي الاسود عن عروة فلما وضعوا فيه السلاح وهو مصلوب نادوه وناشدوه
اتحب ان محمدا مكانك قال لا والله العظيم ما احب ان يفديني بشوكة في قدمه قوله وبعث

قريش إلى عاصم ليؤتوا بشيء من جسده يعرفونه وكان عاصم قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر
لعل العظيم المذكور عقبة بن أبي معيط فإن عاصما قتله صبرا بأمر النبي صلى الله عليه وسلم بعد
أن انصرفوا من بدر ووقع عند ابن إسحاق وكذا في رواية بريدة بن سفيان أن عاصما لما
قتل أرادت هذيل أخذ رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعيد بن شهيد وهي أم مسافع
وجلاس ابني أبي طلحة العبدري وكان عاصم قتلهما يوم أحد وكانت نذرت لئن قدرت على
رأس عاصم لتشربن الخمر في قحفه فمنعه الدبر فإن كان محفوظا احتمل أن يكون قريش لم تشعر
بما جرى لهذيل من منع الدبر لها من أخذ رأس عاصم فأرسلت من يأخذه وعرفوا بذلك
ورجوا أن يكون الدبر تركته فيتمكنوا من أخذه قوله مثل الظلة من الدبر الظلة بضم المعجمة
السحابة والدبر بفتح المهملة وسكون الموحدة الزنابير وقيل ذكور النحل ولا واحد له من
لفظه وقوله فحمته بفتح المهملة والميم أي منعته منهم قوله فلم يقدروا منه على شيء في رواية
شعيب فلم يقدروا أن يقطعوا من لحمه شيئا وفي رواية أبي الأسود عن عروة فبعث الله
عليهم الدبر تطير في وجوههم وتلدغهم فحالت بينهم وبين أن يقطعوا وفي رواية ابن إسحاق
عن عاصم بن عمر بن قتادة وكان عاصم بن ثابت أعطى الله عهدا أن لا يمسه مشرك ولا يمس
مشركا أبدا فكان عمر يقول لما بلغه خبره يحفظ الله العبد المؤمن من بعد وفاته كما حفظه
في حياته وفي الحديث أن للأسير أن يمتنع من قبول الأمان ولا يمكن من نفسه ولو
قتل أنفة من أن يجري عليه حكم كافر وهذا إذا أراد الأخذ بالشدة فإن أراد الأخذ
بالرخصة فله أن يستأمن قال الحسن البصري لا بأس بذلك وقال سفيان الثوري
أكره ذلك وفيه الوفاء للمشركين بالعهد والتورع عن قتل أولادهم والتلطف بمن أريد قتله
وإثبات كرامة الأولياء والدعاء على المشركين بالتعميم والصلاة عند القتل وفيه إنشاء الشعر
وإنشاده عند القتل ودلالة على قوة يقين خبيب وشدته في دينه وفيه أن الله يبتلي عبده
المسلم بما شاء كما سبق في علمه ليثيبه ولو شاء ربك ما فعلوه وفيه استجابة دعاء المسلم وإكرامه حيا
وميتا وغير ذلك من الفوائد مما يظهر بالتأمل وإنما استجاب الله له في حماية لحمه من المشركين
ولم يمنعهم من قتله لما أراد من إكرامه بالشهادة ومن كرامته حمايته من هتك حرمته
بقطع لحمه وفيه ما كان عليه مشركو قريش من تعظيم الحرم والأشهر الحرم الحديث الثاني
قوله عن عمرو هو ابن دينار قوله الذي قتل خبيبا هو أبو سروعة زاد سعيد بن منصور
عن سفيان واسمه عقبة بن الحارث ووقع عند الإسماعيلي من رواية ابن أبي عمر عن سفيان مدرجا
وهذا خالف فيه سفيان جماعة من أهل السير والنسب فقالوا أبو سروعة أخو عقبة
ابن الحارث حتى قال العسكري من زعم أنهما واحد فقد وهم وذكر ابن إسحاق
بإسناد له صحيح عن عقبة بن الحارث ما أنا قتلت خبيبا لأني كنت أصغر من ذلك ولكن أبا
ميسرة العبدري أخذ الحربة فجعلها في يدي ثم أخذ بيدي وبالحربة ثم طعنه بها حتى قتله
الحديث الثالث وهو أول أحاديث بئر معونة وجميعها عن أنس قوله بعث النبي صلى الله
عليه وسلم سبعين رجلا لحاجة فسر قتادة الحاجة كما سيأتي قريبا قوله أن رعلا وغيرهم
استمدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على عدو فأمدهم بسبعين من الأنصار وقد تقدم في الجهاد
من وجه آخر عن سعيد عن قتادة بلفظ أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاه رعل وذكوان
وعصية وبنو لحيان فزعموا أنهم أسلموا فاستمدوا على قومهم وفي هذا رد على من قال إن رواية
قتادة وهم وأنهم لم يستمدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما الذين استمدهم عامر
ابن الطفيل على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عدو لهم في الظاهر ويكون قصدهم
الغدر بهم ويحتمل أن يكون الذين استمدوه غير الذين استمدهم عامر بن الطفيل وإن كان
الكل من بني سليم وفي رواية عاصم الأحول الآتي بعد باب عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث
أقواما إلى ناس من المشركين بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد ويحتمل أنه
لم يكن استمدهم لقتال عدو وإنما هو للدعاء إلى الإسلام وقد أوضح ذلك ابن إسحاق قال حدثني

أبي

أبي عن المغيرة بن عبد الرحمن وغيره قالوا قدم أبو براء عامر بن مالك المعروف بملاعب
الأسنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الإسلام فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد
لو بعثت رجالا من أصحابك إلى أهل نجد رجوت أن يستجيبوا لك وأنا جار لهم فبعث المنذر
ابن عمرو في أربعين رجلا منهم الحارث بن الصمة وحرام بن ملحان ورافع بن بديل بن ورقاء
وعروة بن أسماء وعامر بن فهيرة وغيرهم من خيار المسلمين وكذلك أخرج هذه القصة
موسى بن عقبة عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ورجال
من أهل العلم نحوه لكن لم يسم المذكورين ووصله الطبراني من وجه آخر عن ابن شهاب
عن ابن كعب بن مالك عن كعب ووصلها أيضا ابن عائذ من حديث ابن عباس رضي الله
عنهما لكن بسند ضعيف وهي عند مسلم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس مختصرا
ولم يسم أبا براء بل قال إن ناسا ويمكن الجمع بينه وبين الذي في الصحيح بأن الأربعين
كانوا رؤساء وبقية العدة أتباعا ووهم من قال كانوا ثلاثين فقط وذكر أيضا في مرسل عروة
وأن عامر بن الطفيل أسر عمرو بن أمية يوم بئر معونة ويقوي شاهد لمرسل ابن إسحاق قوله
يقال لهم القراء قد بين قتادة في روايته أنهم كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل وفي رواية
ثابت يشترون به الطعام لأهل الصفة ويتدارسون القرآن بالليل ويتعلمون قوله فعرض
لهم حيان بالمهملة والتحتانية المثناة حي أي جماعة من بني سليم قوله في رواية قتادة أن
رعلا وذكوان وعصية وبني لحيان ذكر بني لحيان في هذه القصة وهم وإنما كان بنو لحيان
في قصة خبيب في غزوة الرجيع التي قبل هذه قوله في رواية إسحاق بن أبي طلحة عن
أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث خاله أخا أم سليم في سبعين راكبا قد سماه في هذه
الرواية حراما وكذا في رواية ثمامة عن أنس التي بعدها والضمير في خاله لأنس وقد قال
في الرواية الأخرى الآتية عن ثمامة عن أنس لما طعن حرام بن ملحان وكان خاله ويجب
يجوز الكرماني أن الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم قال وحرام خاله من الرضاعة ويجوز
أن يكون من جهة النسب كذا قال قوله قال أنس فقرأنا فيهم قرآنا ثم إن ذلك أي القرآن
رفع أي نسخت تلاوته وفي الرواية المتقدمة ثم رفع بعد ذلك ورواه أحمد عن غندر عن
شعبة بلفظ ثم نسخ ذلك قوله وزاد خليفة هو ابن خياط وهو أحد شيوخ البخاري قوله
قرآنا كتابا نحوه أي نحو رواية عبد الأعلى بن حماد عن يزيد بن زريع في رواية إسحاق
وكان عامر بن الطفيل أي ابن مالك بن جعفر بن كلاب وهو ابن أخي أبي براء عامر بن مالك
قوله خير بفتح أوله وحذف المفعول أي خير النبي صلى الله عليه وسلم وبينه البيهقي في الدلائل
من رواية عثمان بن سعيد عن موسى بن إسماعيل شيخ البخاري فيه ولفظه وكان أي النبي
صلى الله عليه وسلم فقال له أخيرك بين ثلاث خصال فذكر الحديث ووقع في بعض النسخ خير
بضم أوله وخطأه ابن قرقول قوله بألف وألف في رواية عثمان بن سعيد بألف أشقر وألف
شقراء غدة كغدة البعير يجوز فيه الرفع بتقدير أصابتني غدة أو غدة بي ويجوز
النصب على المصدر أي أغد غدة والغدة بضم المعجمة من أمراض الإبل وهو طاعونها في
بيت امرأة من آل بني فلان بينها الطبراني من حديث سهل بن سعد فقال امرأة من آل
سلول وبين فيه قدوم عامر بن الطفيل على النبي صلى الله عليه وسلم وأنه قال له لأغزونك
بألف أشقر وألف شقراء وأن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل أصحابه بئر معونة بعد أن رجع عامر
وأنه غدر بهم واحتقر مدحه أبي براء وأن النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليه فقال اللهم اكفني
عامرا قال في الحديث امرأة من بني سلول قلت سلول امرأة وهي بنت ذهل بن شيبان وزوج
مرة بن صعصعة أخو عامر بن صعصعة فنسب بنوه إليها فانطلق حرام أخو أم سليم وهو
رجل أعرج كذا هنا على أنها صفة حرام وليس كذلك بل الأعرج غيره وقد وقع في رواية عثمان
ابن سعيد فانطلق حرام ورجلان معه رجل أعرج ورجل من بني فلان فالذي يظهر أن الواو
في قوله وهو وقعت سهوا من الكاتب والصواب تأخيرها وصواب الكلام فانطلق حرام هو ورجل

جها

اعرج فاما الاعرج فاسمه كعب بن زيد وهو من بني دينار بن النجار واما الاخر فاسمه المنذر بن
محمد بن عقبة بن احيحة بن الجلاح الخزرجي سماهما ابن هشام في زيادات السيرة ووقع في
بعض النسخ هو ورجل اعرج وهو الصواب   قال امنوني كنت وقع هنا بطريق الاكتفاء وفي
رواية عثمان بن سعيد المذكور امنوني كنتم كذا ولعل لفظه كذا من الراوي كانه كنى بها عن
قوله كنتم اي كذا بطريق الاكتفاء ولابي نعيم في المستخرج من طريق عبيد الله بن زيد المقرئ
عنهما فان امنوني كنتم قريبا مني فهذه رواية مفسرة قوله فجعل يحدثهم في رواية الطبري
من طريق عكرمة عن عمار عن اسحاق بن ابي طلحة في القصة فخرج رجل فقال
يا اهل بئر معونة اني رسول رسول الله اليكم فامنوا بالله ورسوله فخرج رجل من كسر البيت برمح فضربه
بجنبه حتى خرج من الشق الاخر قوله فاومؤا الى رجل فاتاه من خلفه فطعنه لم اعرف اسم الرجل
الذي طعنه ووقع في السيرة لابن اسحاق ما ظاهره انه عامر بن الطفيل لانه قال فلما نزلوا اي
الصحابة بئر معونة بعثوا حرام ابن ملحان بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عامر
ابن الطفيل فلما اتاه لم ينظر في كتابه حتى عدا عليه فقتله لكن وقع في الطبراني من طريق
ثابت عن انس رضي الله عنه انما قاتل حرام ابن ملحان اسلم وعامر بن الطفيل مات كافرا كما
تقدم في هذا الباب واما ما اخرجه المستغفري في الصحابة من طريق القاسم عن ابي
امامة عن عامر بن الطفيل انه قال يا رسول الله زودني بكلمات قال يا عامر افش
السلام واطعم الطعام واستحي من الله عز وجل واذا اسات فاحسن الحديث فهو اسلمي
ووهم المستغفري في كونه ساق في ترجمته نسب عامر ابن الطفيل العامري وقد روى
البغوي في ترجمته اي ترجمة عامر بن مالك العامري من طريق عبد الله بن بريدة الاسلمي
قال حدثني عمي عامر بن الطفيل العامري من طريق عبد الله بن بريدة فذكر حديثا
نعرف ان الصحابي الاسلمي وافق اسمه واسم ابيه العامري فكان ذلك سبب الوهم قوله قال
الله اكبر فزت ورب الكعبة فلحق الرجل فقتلوا كلهم اشكل ضبط قوله فلحق الرجل في هذا
السياق فقيل يحتمل ان يكون المراد بالرجل الرجل الذي كان رفيق حرام وفيه حذف تقديره
فلحق الرجل بالمسلمين ويحتمل ان يكون المراد به قاتل حرام والتقدير فطعن حراما فقال
فزت ورب الكعبة فلحق الرجل المشرك الطاعن بقومه المشركين فاجتمعوا على المسلمين
فقتلوا كلهم ويحتمل ان يكون فلحق بضم اللام والرجل هو حرام اي لحقه اجله او الرجل
رفيقه يعني انهم لم يمكنوه ان يرجع الى المسلمين بل لحقه المشركون فقتلوه وقتلوا
الصحابة ويحتمل ان يضبط الرجل بسكون الجيم وهو صيغة جمع والمعنى ان الذي طعن
حراما لحق بقومه وهم الرجال الذين استنصر بهم عامر بن الطفيل فجاءهم فقاتلوا المسلمين
فقتلوا كلهم وفاعل لحق عامر بن الطفيل والرجل بسكون الجيم هم المسلمون القراء فقتلوا كلهم وهذا
اوجه التوجيهات ان ثبتت الرواية بسكون الجيم والله اعلم قوله فقتلوا كلهم غير الاعرج كان
في جبل في رواية حفص بن عمر عن همام في الجهاد فقتلوهم الا رجلا اعرج صعد الجبل
قال همام واخر معه وفي رواية الاسماعيلي من هذا الوجه فقتلوا اصحابه غير الاعرج وكان
في راس الجبل قوله ثم كان من المنسوخ اي المنسوخ تلاوته فلم يبق له حكم حرمة القران كتحريمه
على الجنب وغير ذلك قوله في رواية ثمامة وكان خاله اي خال انس قوله قال بالدم هكذا هو
من اطلاق القول على الفعل وقد فسره بان نضح الدم قوله فزت ورب الكعبة اي بالشهادة
قوله عن عائشة رضي الله عنها قالت استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر في الخروج
يعني في الهجرة وقد تقدم شرح الحديث مستوفى بطوله في ابواب الهجرة وانما ذكرت منه هنا
هذه القطعة من اجل ذكر عامر بن فهيرة لبيان انه كان من السابقين قوله فيه عامر بن
فهيرة غلاما لعبد الله بن الطفيل ابن سخبرة اخو عائشة في رواية الكشميهني اخي عائشة وكلاهما
جائز الاول على القطع والثانية على البدل وفي قوله عبد الله بن الطفيل نظر وكانه مقلوب
والصواب كما قال الدمياطي الطفيل بن عبد الله بن سخبرة وهو ازدي من بني زهران وكان

ابوه زوج ام رومان والدة عائشة فقدما في الجاهلية مكة فحالف ابا بكر ومات وخلف
الطفيل فتزوج ابو بكر امراته ام رومان فولدت له عبد الرحمن وعائشة فالطفيل اخوهما
من امهما واشترى ابو بكر عامر بن فهيرة من الطفيل   وعن ابي اسامة وهو معطوف
على قوله حدثنا عبيد بن اسماعيل حدثنا ابو اسامة وانما فصله ليبين الموصول من المرسل
وكان هشام بن عروة حدث به عن ابيه هكذا قصة الهجرة موصولة بذكر عائشة فيه
وقصة بئر معونة مرسل ليس فيه ذكر عائشة ووجه تعلقه به من جهة ذكر عامر بن
فهيرة فانه ذكر في شان الهجرة انه كان معهم وفيه فلما خرجا الى النبي صلى الله عليه وسلم
وابو بكر خرج معهما الى المدينة وقوله يعقبانه بالقاف اي يركبانه عقبة وهي ان ينزل الراكب
ويركب رفيقه ثم ينزل الماشي هذا الذي يقتضيه ظاهر اللفظ في المعقبة ويحتمل ان يكون
المراد ان هذا يركب مرة وهذا يركب اخرى ولو كان كذلك لكان التعبير يردفانه اظهر
قوله فقتل عامر بن فهيرة يوم بئر معونة هذا اخر الحديث الموصول ثم ساق هشام
ابن عروة عن ابيه صفة قتل عامر بن فهيرة مرسله ووقع عند الاسماعيلي والبيهقي
في الدلائل سياق هذه القصة في حديث الهجرة موصولة به مدرجا والصواب ما وقع في الصحيح
قوله لما قتل الذين ببئر معونة اي القراء الذين تقدم ذكرهم واسر عمرو بن امية قد ساق
ذلك عروة في المغازي من رواية ابي الاسود عنه وفي روايته فبعث النبي صلى الله عليه
وسلم المنذر ابن عمرو الساعدي الى بئر معونة وبعث معه المطلب السلمي ليدلهم على
الطريق فقتل المنذر بن عمرو واصحابه الا عمرو بن امية فانهم اسروه واستحيوه وفي رواية
ابن اسحاق في المغازي ان عامر بن الطفيل اخذ ناصيته واعتقه عن رقبة كانت على امه
قوله قال له عامر بن الطفيل من هذا واشار الى قتيل في رواية الواقدي باسناده عن عروة
ان عامر بن الطفيل قال لعمرو بن امية هل تعرف اصحابك قال نعم فطاف في القتلى فجعل
يسأله عن انسابهم قوله فقال عامر بن فهيرة هو مولى ابي بكر المذكور في حديث الهجرة
لقد رايته بعد ما قتل في رواية عروة المذكورة فاشار عامر ابن الطفيل الى رجل فقال هذا
طعنه برمحه ثم انتزع رمحه فذهب بالرجل علوا في السما حتى ما اراه   ثم وضع اي الى
الارض وذكر الواقدي في روايته ان الملائكة وارته فلم يره المشركون وهكذا وقع عند
ابن المبارك عن يونس عن الزهري وفي ذلك تعظيم لعامر بن فهيرة وترهيب للكفار
وتخويف وفي رواية عروة المذكورة وكان الذي قتله رجل من كلاب جبار بن سلمى ذكر
انه لما طعنه قال فزت والله قال فقلت في نفسي ما قوله فزت فاتيت الضحاك بن
سفيان فسألته فقال بالجنة قال فاسلمت ودعاني الى ذلك ما رايت من عامر بن فهيرة
انتهى وجبار بالجيم والموحدة مثقل معدود في الصحابة ووقع في ترجمة عامر بن فهيرة
في الاستيعاب ان عامر بن الطفيل قتله وكان نسبته ذلك على سبيل التجوز لكونه كان
راس القوم   فاتى النبي صلى الله عليه وسلم خبرهم كذا ظهر من حديث انس رضي الله عنه
ان الله عز وجل اخبره بذلك على لسان جبريل وفي رواية عروة المذكورة فجاء خبرهم
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة قوله واصيب يومئذ فيهم عروة بن
اسما بن الصلت اي ابن حبيب بن حارثة السلمي حليف بني عمرو بن عوف قوله فسمي
عروة به قيل المراد ابن الزبير سمى ابنه عروة اي ابو الزبير كان الزبير سمى ابنه عروة
لما ولدته باسم عروة ابن اسما المذكور وكان بين قتل عروة بن اسما ومولد عروة بن
الزبير بضعة عشر عاما وقد يستبعد هذا لطول المدة ولانه لا قرابة بين الزبير وعروة
ابن اسما   والمنذر بن عمرو اي ابن خنيس بن لوذان من بني ساعدة بن الخزرج وكان
عقبيا بدريا من اكابر الصحابة قوله سمي به منذر اكذا ثبت بالنصب والاول سمي به منذر
كما تقدم التقرير في الذي قبله اي ان الزبير سمى ابنه منذرا باسم المنذر بن عمرو وهذا فيحتمل
ان تكون الرواية بفتح السين على البناء للفاعل وهو محذوف والمراد به الزبير والمراد به ابو اسيد

حا في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بابن لابي اسيد فقال ما اسمه قالوا فلان فقال
بل هو المنذر قال النووي في شرح مسلم قالوا انما سماه المنذر تفاولا باسم عم ابيه المنذر بن
عمرو وكان استشهد ببير معونة فتفاءل به ليكون خلفا منه وهذا يويد البحث الذي ذكرته
في عزوته ويحتمل ان يوجه النصب على مذهب الكوفيين في اقامة الجار والمجرور في
قوله به مقام الفاعل كما قري ليجزي قوما بما كانوا يكسبون ومن المناسبة هنا ان عروة
ابن الزبير هو عروة بن اسما بنت ابي بكر وكانه لما كان عروة ابن اسما ناسب ان يسمي
باسم عروة بن اسما ولما سمي الزبير ابنه باسم احد الرجلين المشهورين ناسب ان يسمي الاخر
باسم الثاني قوله حدثني محمد هو ابن مقاتل وعبد الله هو ابن المبارك قوله عن ابي مجلز
بكسر الميم وسكون الجيم وفتح اللام بعدها زاي اسمه لاحق بن حميد وروايته هذه مختصرة
لما ظهر من رواية اسحاق بن ابي طلحة التي تقدمت وكذا رواية مالك عن اسحاق التي
بعد هذه مختصرة بالنسبة الي رواية همام عن اسحاق المتقدمة قوله حدثنا عبد
الواحد هو ابن زياد قوله فانه فلانا كانه محمد بن سيرين وقد تقدم بيان ذلك في كتاب
الوتر قوله الي اناس من المشركين بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فقتلهم فظهر
هولاء الذين كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد هكذا ساقه هنا وقوله قبلهم
بكسر القاف وفتح الموحدة واللام اي من جهتهم واورده في اخر كتاب الوتر عن مسدد
عن عبد الواحد بلفظ الي قوم من المشركين دون اوليك وكان بينهم وبين رسول
الله صلى الله عليه وسلم عهد وليس المراد بيان من ذلك بواضح وقد ساقه الاسماعيلي
مبينا فاورده عن يوسف القاضي عن مسدد شيخ البخاري فيه ولفظه الي قوم من
المشركين فقتلهم قوم مشركون دون اوليك وكان بينهم وبين رسول الله صلى الله
عليه وسلم العهد غير الذين قتلوا المسلمين وقد بين ابن اسحاق في المغازي عن
مشايخه وكذلك موسى بن عقبة عن ابن شهاب اسما الطايفتين وان اصحاب العهد
هم بنو عامر وراسهم ابو برا عامر بن مالك ابن جعفر المعروف بملاعب الاسنة وان
الطايفة الاخرى من بني سليم وان عامر بن الطفيل هو ابن اخي ملاعب الاسنة اراد
الغدر باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فدعا بني عامر الي قتالهم فامتنعوا وقالوا
لا نخفر ذمة ابي برا فاستصرخ عليهم عصية وذكوان من بني سليم فاطاعوه وقتلوهم
وذكر ان حسان قال شعرا يعنت فيه ابي برا ويحرضه علي عامر بن الطفيل فيما صنع به فحمل ربيعة
ابن ابي برا علي عامر بن الطفيل وطعنه فارداه فقال عامر بن الطفيل ان عشت نظرت
في امري وان مت فدمي لعمي قالوا ومات ابو برا عقب ذلك اسفا علي ما صنع به عامر
ابن الطفيل وعاش عامر بن الطفيل بعد ذلك ومات بدعا النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدمته
ووقع في اخر حديث في الدعوات فقنت شهرا في صلاة الفجر وقال ان عصية عصت الله
ورسوله وعصية بطن من بني سليم مصغر قبيلة تنسب الي عصية بن خفاف بن ندبه
بن بهثه بن سليم غزوة الخندق وهي الاحزاب جمع حزب اي طايفة يعني ان لها اسمين
فاما تسميتها الخندق فلاجل الخندق الذي حفر حول المدينة بامر النبي صلى الله عليه وسلم
وكان الذي اشار بذلك سلمان فيما ذكره اصحاب المغازي منهم ابو معشر قال سلمان
للنبي صلى الله عليه وسلم انا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا علينا فامر النبي صلى الله
عليه وسلم بحفر الخندق حول المدينة وعمل فيه بنفسه ترغيبا للمسلمين فسارعوا
الي عمله حتي فرغوا منه وجا المشركون فحاصروهم واما تسميتها الاحزاب فلاجتماع
طوايف من المشركين علي حرب المسلمين وهم قريش وغطفان واليهود ومن معهم
وقد انزل الله تعالى في هذه القصة صدر سورة الاحزاب وذكر موسى بن عقبة في
المغازي قال خرج حيي بن اخطب بعد قتل بني النضير الي مكة يحرض قريشا علي حرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج كنانة بن الربيع بن ابي الحقيق يسعي في بني غطفان

وحرضهم

وحرضهم علي قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي ان لهم نصف تمر خيبر فاجابهم عيينة
ابن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري الي ذلك وكتبوا الي حلفايهم من بني اسد فاقبل
اليهم طلحة بن خويلد فيمن اطاعه وخرج ابو سفيان ابن حرب بقريش فنزلوا بمر
الظهران فجاهم من اجابهم من بني سليم مددا لهم فصاروا في جمع عظيم فهم الذين
سماهم الله تعالى الاحزاب وذكر ابن اسحاق باسانيده ان عدتهم عشرة الاف وكان
المسلمون ثلاثة الاف وقيل كان المشركون اربعة الاف والمسلمون نحو الالف وذكر موسى
ابن عقبة ان مدة الحصار كانت عشرين يوما ولم يكن بينهم قتال الا مراماة بالنبل
والحجارة واصيب منها سعد بن معاذ بسهم فكان سبب موته وذكر اهل المغازي سبب
رحيلهم وان نعيم بن مسعود الاشجعي القي بينهم الفتنة فاختلفوا وذلك بامر النبي
صلى الله عليه وسلم له بذلك ثم ارسل الله عليهم الريح فتفرقوا وكفي الله المومنين القتال
قال موسى بن عقبة كانت في شوال سنة اربع هكذا رويناه في مغازيه قلت
وتابع موسى علي ذلك مالك اخرجه احمد عن موسى بن داود عنه وقال ابن اسحاق
كانت في شوال سنة خمس وبذلك جزم غيره من اهل المغازي ومال المصنف الي قول موسى
ابن عقبة وقواه بما اخرجه اول احاديث الباب من قول ابن عمر انه عرض يوم احد
وهو ابن اربع عشرة ويوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فيكون بينهما سنة واحدة واحد
كانت سنة ثلاث فيكون الخندق سنة اربع ولا حجة فيه اذا ثبت انها كانت سنة
خمس لاحتمال ان يكون ابن عمر في احد كان اول ما طعن في الرابعة عشر وكان في الاحزاب
قد استكمل الخمس عشرة وبهذا اجاب البيهقي ويويد قول ابن اسحاق ان ابا سفيان قال
للمسلمين لما رجع من احد موعدكم العام المقبل ببدر فخرج النبي صلى الله عليه وسلم من
السنة المقبلة الي بدر فتاخر مجي ابي سفيان تلك السنة للجدب الذي كان حينيذ وقال
لقومه انما يصلح الغزو في سنة خصب فرجعوا بعد ان وصلوا الي عسفان او دونها
ذكر ذلك ابن اسحاق وغيره من اهل المغازي وقد بين البيهقي سبب هذا الاختلاف
وهو ان جماعة من السلف كانوا يعدون التاريخ من المحرم الذي وقع بعد الهجرة
ويلغون الاشهر التي قبل ذلك الي ربيع الاول وعلي ذلك جري يعقوب بن سفيان
في تاريخه فذكر ان غزوة بدر الكبرى كانت في السنة الاولى وان غزوة احد كانت في
الثانية وان الخندق كانت في الرابعة وهذا عمل صحيح علي ذلك البنا لكنه بنا واه مخالف
لما عليه الجمهور من جعل التاريخ من المحرم سنة الهجرة وعلي ذلك يكون في الثانية
واحد في الثالثة والخندق في الخامسة وهو المعتمد ثم ذكر المصنف في الباب سبعة عشر
حديثا الحديث الاول حديث ابن عمر قوله عرضه يوم احد عرض الجيش اختبار احوالهم
قبل مباشرة القتال للنظر في هيئتهم وترتيب منازلهم وغير ذلك قوله وهو ابن اربع
عشرة سنة في رواية مسلم عرضني يوم احد في القتال وانا ابن اربع عشرة سنة وقد تقدم
مع شرحه ومباحثه في كتاب الشهادات بما يغني عن اعادته وقوله فاجازني اي امضاني
واذن له في القتال وقال الكرماني اجازه من الاجازة وهي الانفال في القتال قلت
الاول اولى ويرد الثاني انه لم يكن في غزوة الخندق غنيمة يحصل منها نفل وفي
حديث ابي واقد الليثي رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الغلمان وهو يحفر
الخندق فاجاز من اجاز ورد من رد الي الذراري فهذا يوضح ان المراد بالاجازة
الامضا للقتال لان ذلك كان مبدا الامر قبل حصول الغنيمة ان لو حصلت غنيمة
والله اعلم الحديث الثاني حديث سهل بن سعد قوله كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في
الخندق وهم يحفرون قد تقدم ذكر السبب في حفر الخندق حول المدينة ووضع يده
في العمل معهم مستعجلين يبادرون قدوم العدو وكذا ذكر ابن اسحاق نحوه وعند موسى
انهم اقاموا في عمله قريبا من عشرين يوما وفي الهدي لابن القيم اقاموا شهرا

ونحن ننقل

التراب على اكتادنا بالمثناة جمع كتد بفتح اوله وكسر المثناة وهو ما بين الكاهل الى الظهر وتقدم
في الجهاد من حديث انس بلفظ على متونهم والمتن مكتنف الصلب من العصب واللحم
ووهم ابن التين فعزى هذه اللفظة لحديث سهل بن سعد ووقع في بعض النسخ على
اكبادنا بالموحدة وهو موجه على ان يكون المراد به ما يلي الكبد من الجنب قوله اللهم
ان العيش عيش الاخرة قال ابن بطال هو قول ابن رواحة يعني تمثل به النبي صلى الله
عليه وسلم قال ولو لم يكن من لفظه لم يكن بذلك النبي صلى الله عليه وسلم شاعرا قال وانما
يسمى شاعرا من قصده وعلم السبب والوتد وجميع معانيه من الزحاف ونحو ذلك كذا
قال وعلم الخ انما تلقوه من العروض التي اخترع ترتيبها الخليل احمد وقد كان من شعر
الجاهلية والمخضرمين والطبقة الاولى والثانية من شعراء الاسلام قبل ان يضعه الخليل
كما كان ابو العتاهية يقول انا اقدم من العروض يعني انه نظم الشعر قبل وضعه وقال
ابو عبد الله ابن الحجاج قد كان شعر الورى صحيحا قديما من قبل ان يخلق الخليل وقال
الداودي فيما نقله ابن التين انما قال ابن رواحة لاهم ان العيش بلا الف ولام
فاورده بعض الرواة على المعنى كذا قال وحمله على ذلك ظنه انه يصير بالالف واللام
غير موزون وليس كذلك بل يكون دخله الخزم ومن صوره زيادة شيء من
حروف المعاني في اول الجزء قوله فاغفر للمهاجرين والانصار في حديث انس بعده
فاغفر للانصار والمهاجره وكلاهما غير موزون ولعله صلى الله عليه وسلم تعمد ذلك
ولعل اصله فاغفر للانصار والمهاجره بتسهيل همزة الانصار وباللام في المهاجرة وفي
الرواية الاخرى فبارك بدل فاغفر الحديث الثالث حديث انس اورده من وجهين
في الثاني زيادة قوله ولم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم اي انهم عملوا فيه بانفسهم
لاحتياجهم الى ذلك لا الى مجرد الرغبة في الاجر قوله فلما راى ما بهم من النصب
والجوع فيه بيان سبب قوله صلى الله عليه وسلم اللهم ان العيش عيش الاخرة وعند
الحرث بن ابي اسامة من مرسل طاوس زيادة في هذا الرجز والعن عضلا والقاره
هم كلفونا ننقل الحجارة والاول غير موزون ايضا ولعله كان والعن الهي عضلا والقاره
وفي الطريق الثانية لانس انه قال ذلك جوابا لقولهم نحن الذين بايعوا محمدا الخ ولا
اثر للتقديم والتاخير فيه لانه يحمل على انه كان يقول اذا قالوا ويقولون اذا قال
وفيه ان في انشاد الشعر تنشيطا في العمل وبذلك جرت عادتهم في الحرب واكثر ما يستعملون
في ذلك الرجز قوله نحن الذين بايعوا هو صفة الذين لا صفة نحن قوله على الجهاد
ما بقينا ابدا في رواية عبد العزيز على الاسلام بدل الجهاد والاول اثبت تنبيه
تقدم طريق عبد العزيز سندا ومتنا في اوائل الجهاد سوى قوله كان يقولون الخ وليس
ببراحاديث من حديث البرا انه كان يقول اللهم لولا انت ما اهتدينا قوله قال
يؤتون قال ذلك انس بن مالك وهو موصول بالاسناد المذكور اليه قوله بملء كفي
بالافراد والتثنية قوله فيصنع لهم الشعير اي يطبخ وقوله باهالة بكسر الهمزة وتخفيف
الهاء الدهن الذي يؤتدم به سواء كان زيتا او سمنا او شحما واغرب الداودي فقال
الاهالة ما يؤخذ من جلد فيه سمن وقوله سنخة اي تغير طعمها ولونها من قدمها ولهذا
وصفها بكونها بشعة وقوله بشعة بموحدة ومعجمة وعين مهملة وقيل بنون وغين معجمة
والبشع الغشي اذ انهم كانوا يحصل لهم عند ازدرادها شبه بالغشي والاول اصوب
وقوله في الحلق هو بالحاء المهملة قوله ولها ريح منتن يدل على انها عتيقة جدا حتى عفنت
وانتنت وفي رواية الاسماعيلي ولها ريح منكر قال ابن التين الصواب ريح منتنة لان
الريح مؤنثة ثم قال الا انه يجوز في المؤنث غير الحقيقي ان يعبر عنه بالمذكر ومنتن بضم الميم
ويجوز كسرها الحديث الرابع قوله عن ابيه في رواية يونس بن بكير في زيادة المغازي
عن عبد الواحد بن ايمن حدثني ابي ايمن المخزومي قوله اتيت جابرا فقال انا يوم الخندق

في

في رواية الاسماعيلي من طريق المحاربي عن عبد الواحد بن ايمن عن ابيه قال قلت لجابر
ابن عبد الله حدثني بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ارويه عنك فقال كنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق قوله فعرضت كيدة كذا لابي ذر بفتح الكاف
وسكون التحتانية قيل هي القطعة الشديدة الصلبة من الارض وقال عياض
لكن المراد انها واحدة الكيد كانهم ارادوا الكيد وهو الحيلة اعجزتهم فلجاوا الى
النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية احمد عن وكيع عن عبد الواحد بن ايمن ه
وههنا كدية من الجبل وفي رواية الاسماعيلي فعرضت له كدية وهي بضم الكاف
وتقديم الدال على التحتانية وهي القطعة الصلبة ايضا ووقع في رواية الاصيلي عن الجرجاني
كنده بنون وعند ابن السكن كتده بمثناة من فوق قال عياض لا اعرف لهما معنى وفي
رواية الاسماعيلي فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هذه كدية قد عرضت
في الخندق وزاد في رواية فقال رشوها بالماء فرشوها قوله انا نازل به ثم قام وبطنه
معصوب بحجر زاد يونس من الجوع في رواية احمد اصابهم جهد شديد حتى ربط النبي صلى الله
عليه وسلم على بطنه الحجر من الجوع وفائدة ربط الحجر على البطن انها تضمر من الجوع فيخشى
على انحناء الصلب بواسطة ذلك فاذا وضع فوقها الحجر وشد عليها العصابة استقام الظهر
وقال الكرماني لعله لتسكين حرارة الجوع ببرد الحجر ولانها حجارة رقاق قدر البطن
تشد الامعاء فلا يتحلل شيء مما في البطن فلا يحصل ضعف زائد بسبب التحلل قوله ولبثنا
ثلاثة ايام لا نذوق ذواقا هي جملة معترضة اوردها لبيان السبب في ربطه صلى الله
عليه وسلم الحجر على بطنه وزاد الاسماعيلي في روايته لا نطعم شيئا ولا نقدر عليه قوله
فاخذ المعول بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الواو بعدها لام اي المسحاة وفي رواية
احمد فاخذ المعول او المسحاة بالشك قوله فضرب في رواية الاسماعيلي ثم سمى ثلاثا
ثم ضرب وعند الحارث بن ابي اسامة من طريق سليمان التيمي عن ابي عثمان قال
ضرب النبي صلى الله عليه وسلم في الخندق ثم قال بسم الله وبه بدينا ولو عبدنا غيره
شقينا حبذا ربا وحب دينا فعاد كثيبا اي رملا قوله اهيل او اهيم شك من الراوي
وفي رواية الاسماعيلي اهيل بغير شك وكذا عند ابن يونس وفي رواية احمد يهال والمعنى
انه صار رملا يسيل ولا يتماسك قال الله تعالى وكانت الجبال كثيبا مهيلا اي رملا
سائلا واما اهيم فقال عياض ضبطها بعضهم بالمثلثة وبعضهم بالمثناة وفسرها
بانها تكسرت والمعروف بالتحتانية وهي بمعنى اهيل وقد قيل في قوله تعالى فشاربون
شرب الهيم المراد الرمال التي لا ترويها الماء وقد تقدم الخلاف في تفسيره في كتاب
البيوع ووقع عند احمد والنسائي في هذه القصة زيادة باسناد حسن من
حديث البراء بن عازب قال لما كان حين امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق
عرضت لنا في بعض الخندق صخرة لا تاخذ منها المعاول فاشتكينا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فجاء فاخذ
المعول فقال بسم الله ثم ضرب ضربة فكسر ثلثها وقال الله اكبر اعطيت مفاتيح الشام والله
اني لابصر قصورها الحمر الساعة ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا اخر فقال الله اكبر اعطيت مفاتيح
فارس والله اني لابصر قصر المدائن الابيض ثم ضرب الثالثة وقال بسم الله فقطع بقية الحجر
فقال الله اكبر اعطيت مفاتيح اليمن والله اني لابصر ابواب صنعاء من مكاني هذا الساعة وللطبراني
من حديث عبد الله بن عمر نحوه واخرجه البيهقي مطولا من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو
ابن عوف عن ابيه عن جده وفي اوله خط رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق لكل عشرة
اناس عشرة اذرع وفيه فمرت بنا صخرة بيضاء كسرت معاولنا فاردنا ان نعدل عنها فعدل
عنها ثم قلنا حتى نشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلنا اليه سلمان وفيه فضرب
ضربة صدع الصخرة وبرق منها برقة فكبر وكبر المسلمون وفيه رايناك تكبر فكبرنا بتكبيرك
قال ان البرقة الاولى اضاءت لها قصور الشام فاخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليهم وفي اخره

ثم خرج المسلمون واستتروا واخرجه الطبراني من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص نحوه قوله
فقلت يا رسول الله ائذن لي الى البيت زاد ابو نعيم في المستخرج فاذن لي وفي المسند من زيادات
عبد الله بن احمد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما احتفر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخندق واصحابه قد شدوا الحجارة على بطونهم من الجوع فلما راى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
قال هل دللتم على رجل يطعمنا اكلة قال نعم قال اما لا فتقدم الحديث وكانه جابر ويؤخذ
من هذه النكتة في قوله ائذن لي يا رسول الله ائذن لي يا رسول الله قوله فقلت لامراتي
اسمها سهيلة بنت مسعود الانصارية قوله عندي شعير بين يونس بن بكير في روايته انه
صاع قوله وعناق بفتح العين المهملة وتخفيف النون هي الانثى من المعز وفي رواية سعيد
ابن ميناء التي تلو هذه فاخرجت الي جرابا فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داجن اي سمينة
والداجن الذي يترك في البيت ولا يفلت للمرعى ومن شانها ان تسمن وفي رواية احمد من طريق
سعيد بن ميناء سمينة قوله فذبحت بسكون المهملة وضم التاء وقوله وطحنت بفتح المهملة وفتح
النون فالذي ذبح هو جابر وامراته هي التي طحنت وفي رواية سعيد عند احمد فامرت امراتي
فطحنت لنا الشعير وصنعت لنا منه خبزا قوله حتى جعلنا في رواية الكشميهني حتى جعلت
قوله في البرمة بضم الباء وسكون الراء قوله طعيم بتشديد التحتانية على طريق المبالغة في تحقيره
قالوا من تمام المعروف تعجيله وتحقيره قال ابن التين ضبطه بعضهم بتخفيف الياء وهو
غلط قوله نعم انت يا رسول الله ورجل او رجلان في رواية يونس ورجلان بالجزم وفي رواية
سعيد بعد هذه فتعال انت ونفر معك وفي رواية احمد وكنت اريد ان ينصرف رسول الله صلى
الله عليه وسلم وحده قوله قال قوموا فقام المهاجرون في رواية يونس فقال للمسلمين جميعا
قوموا وهي اوضح فان الاحاديث تدل على انه لم يخص المهاجرين بذلك فكان المراد فقام المهاجرون
ومن معهم وخصهم بالذكر لشرفهم وفي بقية الحديث ما يؤيد هذا فانه قال فلما دخل على امراته
قال ويحك جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرون والانصار قوله قالت هل سألك قال
نعم قالت ادخلوا في هذا السياق اختصار وبيانه في رواية يونس قال فلقيت من الحياء ما لا يعلمه
الا الله عز وجل وقلت جاء الخلق على صاع من شعير وعناق فدخلت على امراتي اقول افتضحت جاءك
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق اجمعين فقالت هل كان سألك كم طعامك فقلت نعم فقالت
الله ورسوله اعلم نحن قد اخبرناه بما عندنا فكشفت عني غما شديدا وفي الرواية التي بعد هذه فجئت
امراتي فقالت بك وبك فقلت قد فعلت الذي قلت وكان قد ذكر في اوله انها قالت لا تفضحني
برسول الله ومن معه فجئته فساررته ويجمع بينهما بانها اوصته اولا ان يعلمه بالصورة فلما قال
لها انه جاء بالجميع ظنت انه لم يعلمه فخاصمته فلما اعلمها انه اعلمه سكن ما عندها لعلمها بامكان خرق
العادة ودل ذلك على وفور عقلها وكمال فضلها وقد وقع لها مع جابر في قصة التمر ان جابرا اوصاها
ان لا تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تكلمه فلما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصراف
نادته يا رسول الله صل علي وعلى زوجي قال صلى الله عليك وعلى زوجك فعاتبها جابر فقالت له
اكنت تظن ان الله يورد رسوله بيتي ثم يخرج ولا اسأله الدعاء اخرجه احمد باسناد حسن في حديث
طويل ووقع في رواية ابي الزبير عن جابر في نحو هذه القصة انها قالت لجابر فارجع اليه فبين
له فاتيته فقلت يا رسول الله انما هي عناق وصاع من شعير قال فارجع فلا تحركن شيئا من التنور
ولا من القدر حتى اتيها واستعر صحافا قوله ولا تضغطوا بضاد معجمة وغين معجمة وطاء مهملة مشالة
اي لا تزدحموا وفي الرواية التي بعدها فاخرجت له عجينا فبصق فيه وبارك ثم عمد الى برمتنا فبصق
فيها وبارك قوله ويخمر البرمة اي يغطيها قوله ثم ينزع اي ياخذ اللحم من البرمة وفي رواية
سعيد التي تلو هذه فقال ادع خابزة فلتخبز معي اي تساعده وقوله واقدحي من برمتكم اي اغرفي
والمقدحة المغرفة وفي رواية ابي الزبير عن جابر واقعدهم عشرة فاكلوا قوله والعجين قد انكسر
اي لان ورطب وتمكن منه الخمير قوله والبرمة بين الاثافي بمثلثة وفاء اي الحجارة التي توضع عليها
القدر وهي ثلاثة قوله وبقي بقية في رواية سعيد فاقسم بالله لاكلوا اي لقد اكلوا حتى تركوه وانحرفوا

بالحا

بالحاء المهملة والفاء اي رجعوا وفي رواية يونس بن بكير فما زال يقرب الى الناس حتى شبعوا اجمعون
ويعود التنور والقدر املا مما كانا قوله كلي هذا واهدي بهمزة قطع من الهدية ثم بين سبب ذلك بقوله
فان الناس اصابتهم مجاعة وفي رواية يونس كلي واهدي فلم نزل ناكل ونهدي يومنا اجمع وفي
رواية ابي الزبير عن جابر فاكلنا نحن واهدينا لجيراننا فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذهب ذلك وقد تقدم في علامات النبوة حديث انس في تكثير الطعام القليل ايضا في قصة اخرى
مما يغني عن اعادته الحديث الخامس حديث جابر ايضا قوله ابو عاصم هو الضحاك بن مخلد شيخ البخاري
وقد روى عنه هنا بواسطة وهو من كبار شيوخه فكان هذا فاته سماعه منه كغيره من الاحاديث
التي تدخل بينه وبينه بواسطة قوله خمصا بمعجمة وميم مفتوحتين وصاد مهملة وقد تسكن الميم
وهو ضمور البطن قوله فانكفيت بفاء مفتوحة بعدها تحتانية ساكنة اي انقلبت واصله انكفات
بهمزة وكانه سهلها قوله ان جابرا قد صنع سورا بضم المهملة وسكون الواو بغير همز هو هنا الصنيع
بالحبشية وقيل العرس بالفارسية ويطلق ايضا على البناء الذي يحيط بالمدينة واما الذي بالهمز فهو
البقية قوله فحي هلا بكم هي كلمة استدعاء فيها حث اي هلموا مسرعين ووقع في رواية القابسي
اهلا بكم بزيادة الف والصواب حذفها قوله وهم الف اي الذين اكلوا وفي رواية ابي نعيم في
المستخرج فاخبرني انهم كانوا سبعمائة او ثمانمائة وفي رواية عبد الواحد بن ايمن عند الاسماعيلي
كانوا ثمانمائة او ثلاثمائة وفي رواية ابي الزبير كانوا ثلاثمائة والحكم للزائد لمزيد علمه
ولان القصة متحدة قوله وانحرفوا اي مالوا عن الطعام قوله لتغط بكسر الغين المعجمة وتشديد
الطاء المهملة اي تغلي وتفور الحديث السادس قوله عن عائشة رضي الله عنها اذ جاؤكم من
فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار قالت كان ذلك يوم الخندق هكذا وقع مختصرا وعند
ابن مردويه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما اذ جاؤكم من فوقكم قال ابن عيينة بن حصن
ومن اسفل منكم ابو سفيان بن حرب وبين ابن اسحاق في المغازي صفة نزولهم قال نزلت قريش
بمجمع السيول في عشرة الاف من احابيشهم ومن تبعهم من بني كنانة وتهامة ونزل عيينة في غطفان
ومن تبعهم من اهل نجد الى جانب احد بباب نعمان وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون
حتى جعلوا ظهورهم الى سلع في ثلاثة الاف والخندق بينه وبين القوم وجعل النساء والذراري
في الاطام قال وتوجه حيي بن اخطب الى بني قريظة فلم يزل بهم حتى غدروا كما سياتي بيانه في
الباب الاتي وبلغ المسلمين غدرهم فاشتد بهم البلاء فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يعطي عيينة
ابن حصن ومن معه ثلث ثمار المدينة على ان يرجعوا فمنعه من ذلك سعد بن معاذ وسعد بن عبادة
وقالا كنا نحن وهم على الشرك لا يطمعون منا في شيء من ذلك فكيف نفعله بعد ان اكرمنا الله عز وجل
بالاسلام واعزنا بك نعطيهم اموالنا ما لنا بهذا من حاجة ولا نعطيهم الا السيف واشتد بالمسلمين
الحصار حتى تكلم معتب بن قشير واوس بن قيظي وغيرهما من المنافقين بالنفاق وانزل الله تعالى
اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا الايات قال وكان
الذين جاؤهم من فوقهم بنو قريظة ومن اسفل منهم قريش وغطفان قال ابن اسحاق في روايته
ولم يقع بينهم حرب الا مراماة بالنبل لكن كان عمرو بن عبد ود العامري اقتحم هو ونفر معه
خيولهم من ناحية ضيقة من الخندق حتى صاروا بالسبخة فبارزه علي فقتله وبرز نوفل بن عبد الله
ابن المغيرة المخزومي فبارزه الزبير فقتله ويقال قتله علي ورجعت بقية الخيول منهزمة وروى
البيهقي في الدلائل من طريق يزيد بن اسلم ان رجلا قال لحذيفة ادركت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يدركه قال يا ابن اخي والله لا تدري لو ادركته كيف كنت تكون لقد رايتنا ليلة الخندق في ليلة
باردة مطيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يذهب فيعلم لنا علم القوم جعله الله رفيق ابراهيم
يوم القيامة فوالله ما قام احد فقال الثانية جعله الله رفيقي فلم يقم احد فقال ابو بكر ابعث حذيفة
فقال اذهب فقلت اخشى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوسر قال انك لن توسر فذكر انه انطلق
وانهم يجادلوا وبعث الله عليهم الريح فما تركت لهم بناء الا هدمته ولا اناء الا اكفته ومن طريق عمران بن سريع
ابن حذيفة نحوه وفيه ان علقمة بن علاثة صار يقول يا ال عامر ان الريح قاتلتي وتحملت قريش

وان الريح لتغلبهم على بعض امتعتهم وروى الحاكم من طريق عبد العزيز ابن اخي حذيفة عن
حذيفة قال لقد رأيتنا ليلة الاحزاب وابو سفيان ومن معه من فوقنا وقريظة اسفل منا
نخافهم على ذرارينا وما اتت علينا ليلة اشد ظلمة ولا ريحا منها فجعل المنافقون يستأذنون
ويقولون ان بيوتنا عورة فمر بي النبي صلى الله عليه وسلم وانا جاث على ركبتي ولم يبق معه الا
ثلثماية فقال اذهب فاتني بخبر القوم قال ودعا لي فاذهب الله عني القر والفزع فدخلت
عسكرهم فاذا الريح فيه لا يجاوزه شبرا فلما رجعت رأيت فوارس في طريقي فقالوا اخبر صاحبك
ان الله عز وجل كفاه القوم واصل هذا الحديث عند مسلم باختصار وسيأتي في الحديث الذي
يليه شيء يتعلق بحديث عائشة رضي الله عنها الحديث السابع ذكر فيه حديث البراء من وجهين
عن ابي اسحاق بعد حديث ابن عباس رضي الله عنهما الطريق الاخرى لحديث البراء وفيه
تصريح ابي اسحاق بسماعه له من البراء حتى اغمر بطنه او اغبر بطنه كذا وقع بالشك بالعين
المعجمة فيهما فاما التي بالموحدة فواضح من الغبار واما التي بالميم فقال الخطابي ان كانت محفوظة
فالمعنى وارى التراب جلده وبطنه ومنه غمار الناس وهو جمعهم اذا تكاثف ودخل بعضهم في
قال وروي اعفر بالمهملة والفاء والعفر بالتحريك التراب وقال عياض وقع للاكثر بمهملة وفاء ومعجمة
وموحدة فمنهم من ضبطه بنصب بطنه ومنهم من ضبطه برفعها وعند النسفي حتى غبر بطنه
او اغبر بمعجمة فيهما وموحدة ولابي ذر وابي زيد حتى اغمر قال ولا وجه لها الا ان يكون بمعنى
ستر كما في الرواية الاخرى حتى وارى عني التراب بطنه قال واوجه هذه الروايات
اغبر بمعجمة وموحدة ورفع بطنه قلت وفي حديث ام سلمة عند احمد بسند صحيح كان النبي صلى الله
عليه وسلم يعاطيهم اللبن يوم الخندق وقد اغبر شعر صدره وفي الرواية الاخرى الاتية حتى وارى
عني الغبار جلدة بطنه وكان كثير الشعر وظاهر هذا انه كان كثير شعر الصدر وليس كذلك فان
في صفته صلى الله عليه وسلم انه كان دقيق المسربة اي الشعر الذي في الصدر الى البطن فيمكن ان
يجمع بانه كان مع دقته كثيرا اي لم يكن منتشرا بل كان مستطيلا والله اعلم قوله يقول والله لولا الله
ما اهتدينا يأتي في الرواية التي بعد هذه ان هذا الرجز من كلام عبد الله بن رواحة وقوله
ان الالى قد بغوا علينا ليس بموزون وتحريره ان الذين قد بغوا علينا فذكر الراوي الالى
بمعنى الذي وحذف قد وزعم ابن التين ان المحذوف قد وهم قال والاصل ان الالى هم قد بغوا علينا
وهو يتزن بما قال لكن لم يتعين وذكره بعض الرواة في مسلم بلفظ ابوا بدل بغوا ومعناه صحيح
اي ابوا ان يدخلوا في ديننا ووقع في الطريق الثانية لحديث البراء ان الاولى قد بغوا علينا كذا للسرخسي
والكشميهني وابي الوقت والاصيلي قوله ورفع بها صوته ابينا ابينا كذا للاكثر بموحدة وفي اخر
الرواية الاتية قال ثم يمد صوته باخرها هو يبين ان المراد بقوله ابينا ما وقع في اخر القسم الاخير
وهو قوله اذا ارادوا فتنة ابينا ويحتمل ان يريد ما وقع في القسم الاخر وهو قوله انا اذا صيح بنا اتينا
فانه روي بالوجهين ووقع في رواية ابي ذر وابي الوقت وكريمة اتينا بمثناة بدل الموحدة
وللاصيلي والسجزي بمثناة قال عياض كلاهما صحيح المعنى اما الاول فمعناه اذا صيح بنا للفزع
او حادث ابينا الفرار وثبتنا واما الثاني فمعناه جئنا واقدمنا على عدونا قال والرواية في هذا
القسم بالمثناة اوجه لان اعادة الكلمة في قوافي الرجز عن قرب عيب معلوم عندهم فالراجح
ان قوله اذا ارادوا فتنة ابينا بالموحدة وقوله انا اذا صيح بنا اتينا بالمثناة والله اعلم ووقع في
بعض النسخ وان ارادونا على فتنة اتينا وهو بعيد والله اعلم الحديث الثامن حديث ابن عباس
نصرت بالصبا بفتح المهملة وتخفيف الموحدة هي الريح الشرقية والدبور الريح الغربية وروى
احمد من حديث ابي سعيد قال قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شيء نقوله قد بلغت القلوب
الحناجر قال نعم اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا قال فضرب الله وجوه اعدائنا بالريح فهزمهم الله
عز وجل بالريح وروى ابن مردويه في التفسير من طريق اخرى عن ابن عباس رضي الله عنهما
ايضا قالت الصبا للشمال اذهبي بنا ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الحرائر لا تهب بالليل
فغضب الله عليها فجعلها عقيما وفي رواية له من هذا الوجه فكانت الريح التي نصر بها رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم الصبا وعرف بهذا وجه ايراد هذا الحديث هنا وان الله نصر نبيه في غزوة الخندق
بالريح قال تعالى فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها قال مجاهد سلط الله عليهم الريح فكفات
قدورهم ونزعت خيامهم حتى اظعنتهم وذكر ابن اسحاق في سبب رحيلهم ان نعيم بن مسعود
الاشجعي اتى النبي صلى الله عليه وسلم مسلما ولم يعلم به قومه فقال له خذل عنا فمضى الى بني
قريظة وكان نديما لهم فقال لهم قد عرفتم محبتي قالوا نعم فقال ان قريشا وغطفان ليست
هذه بلادهم وانهم ان رأوا فرصة انتهزوها والا رجعوا الى بلادهم وتركوكم في البلاد مع محمد
ولا طاقة لكم به قالوا فما ترى قال لا تقاتلوا معهم حتى تاخذوا منهم رهنا فقبلوا رأيه فتوجه
الى قريش فقال لهم ان اليهود ندموا على الغدر بمحمد فراسلوه في الرجوع اليه فراسلهم بانا لا نرضى
حتى تبعثوا الى قريش فتاخذوا منهم رهنا فاقتلوهم ثم جاء غطفان بنحو ذلك فلما اصبح ابو
سفيان بعث عكرمة ابن ابي جهل الى بني قريظة بانا قد ضاق بنا المنزل ولم نجد مرعى فاخرجوا
بنا حتى نناجز محمدا فاجابوهم ان اليوم يوم السبت ولا نعمل فيه شيئا ولا بد لنا من الرهن منكم
لئلا تغدروا بنا فقالت قريش هذا ما حذركم نعيم فراسلوهم بانا لا نعطيكم رهنا فان شئتم
ان تخرجوا فافعلوا فقالت قريظة هذا ما اخبرنا نعيم قال ابن اسحاق وحدثني يزيد بن
رومان عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ان نعيما كان رجلا نموما وان النبي صلى الله
عليه وسلم قال له ان اليهود بعثت الي ان كان يرضيك ان تاخذ من قريش وغطفان
رهنا ندفعهم اليك فتقتلهم فعلنا فرجع نعيم مسرعا الى قومه فاخبرهم فقالوا والله
ما كذب محمد عليهم وانهم لاهل غدر وكذلك قال لقريش فكان ذلك سببا لخذلانهم ورحيلهم
وقد تقدم في الحديث السادس بيان ما ارسل عليهم من الريح الحديث التاسع حدثنا عبد الصمد
هو ابن عبد الوارث بن سعيد قوله اول مشهد شهدته يوم الاحزاب اي الذي ثبت فيه القتال وهذا يوافق
رواية نافع عنه الماضية في اول الباب وروى البزار باسناد صحيح عن ابن عمر قال بعثني خالي
عثمان بن مظعون في حاجة فاستاذنت النبي صلى الله عليه وسلم فاذن لي وقال من لقيت فقل
لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركم ان ترجعوا قال فلا والله ما عطف علي منهم اثنان الحديث
العاشر قوله هشام هو ابن يوسف الصنعاني قوله قال واخبرني ابن طاوس قائل ذلك هو معمر وابن
طاوس عبد الله قوله دخلت على حفصة اي بنت عمر اخته ونوساتها بفتح النون والمهملة قال الخطابي
كذا وقع وليس بشيء وانما هو نوساتها اي ذوائبها ومعنى تنطف اي تقطر كانها كانت قد اغتسلت
والنوسات جمع نوسة والمراد ان ذوائبها كانت تنوس اي تتحرك وكل شيء يتحرك فقد ناس والنوس
الاضطراب ومنه قول المراة في حديث ام زرع اناس من حلي اذني قال ابن التين قوله نوسات
هو بسكون الواو وضبطه بفتحها واما نسوات فكانه على القلب قوله قد كان من امر الناس ما ترين
فلم يجعل لي من الامر شيء مراده بذلك ما وقع بين علي ومعوية من القتال في صفين يوم اجتماع الناس
على الحكومة بينهم فيما اختلفوا فيه فراسلوا بقايا الصحابة من الحرمين وغيرهما وتواعدوا على
الاجتماع لينظروا في ذلك فشاور ابن عمر اخته في التوجه اليهم او عدمه فاشارت عليه باللحاق
بهم خشية ان ينشا من غيبته اختلاف يفضي الى استمرار الفتنة قوله فلما تفرق الناس بعد ان اختلف
الحكمان وهما ابو موسى الاشعري وكان من قبل علي وعمرو بن العاص وكان من قبل معوية ووقع في
رواية عبد الرزاق عن معمر في هذا الحديث فلما تفرق الحكمان وهو تفسير المراد وتعين ان القصة
المذكورة كانت بصفين وجوز بعضهم ان يكون المراد الاجتماع الاخير الذي كان بين معوية والحسن
ابن علي ورواية عبد الرزاق ترده وعلى هذا فيتقدر الكلام فلم يدعه حتى ذهب اليه في المكان الذي
كان الحكمان فيه فحضر معهم فلما تفرقوا خطب معوية الخ وابعد من ذلك قول ابن الجوزي في كشف
المشكل اشار بذلك الى جعل عمر الخلافة شورى في ستة ولم يجعل له من الامر شيء قال وهذا حكاية
الحال التي جرت قبل واما قوله فلما تفرق الناس خطب معوية كان هذا في زمن معوية لما
اراد ان يجعل ابنه يزيد ولي عهده كذا قال ولم يات له بمستند والمعتمد ما صرح به في رواية عبد
الرزاق ثم وجدت في رواية حبيب ابن ابي ثابت عن ابن عمر قال لما كان في اليوم الذي اجتمع فيه معوية

بدومة الجندل قالت لي حفصة انه لا يجمل بك ان تتخلف عن صلح يصلح الله به بين امة محمد وانت صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمر بن الخطاب قال فاقبل معوية يومئذ على بختي عظيم فقال من يطمع في هذا الامر ويرجوه او يمد اليه عنقه الحديث اخرجه الطبراني قوله ان تطلع في هذا الامر اي الخلافة قوله فليطلع لنا قرنه بفتح القاف قال ابن التين يحتمل انه يريد يبديه كما جا في الخبر الاخر كلما نجم قرن اي كلما طلع قرن ويحتمل ان يكون المعنى فليبد لنا صفحة وجهه والقرن من شانه ان يكون في الوجه والمعنى فليظهر لنا نفسه ولا يخفيها قيل اراد علياً وعرض بالحسن والحسين وقيل اراد عمر وعرض بابنه عبد الله وفيه بعد لان معاوية كان يبالغ في تعظيم عمر ووقع في رواية حبيب بن ابي ثابت ايضا قال ابن عمر ما حدثت بالدنيا قبل يومئذ اردت ان اقول له يطمع فيه من قاتلك واباك على الاسلام حتى ادخلكما فيه فذكرت الجنة فاعرضت عنه ومن هنا يظهر مناسبة ادخال هذه القصة في غزوة الخندق لان ابا سفيان كان قائد الاحزاب يومئذ قوله قال حبيب بن مسلمة اي ابن مالك بن وهب الفهري صحابي ولابيه صحبة وكان قد سكن الشام وارسله معوية في عسكر لنصر عثمان فقتل عثمان قبل ان يصل فرجع فكان مع معوية وولاه غزو الروم فكان يقال له حبيب الروم لكثرة دخوله عليهم ومات في خلافة معوية قوله فهلا اجبته اي هلا اجبت معوية عن تلك المقالة فاعلمه ابن عمر بالذي منعه عن ذلك قال حللت حبوتي الخ ووقع في رواية عبد الرزاق عند قوله فلنحن احق به منه ومن ابيه يعرض بابن عمر فعرف بهذه الزيادة مناسبة قول حبيب بن مسلمة لابن عمر هلا اجبته والحبوة بضم المهملة وسكون الموحدة ثوب يلقى على الظهر ويربط طرفاه على الساقين قوله من قاتلك واباك على الاسلام يعني يوم احد ويوم الخندق ويدخل في هذه المقالة علي وجميع من شهدها من المهاجرين ومنهم عبد الله بن عمر وبهذا يظهر مناسبة ايراد هذا الحديث في غزوة الخندق لان ابا سفيان والد معاوية كان فارس الاحزاب يومئذ وكان راي معاوية في الخلافة تقديم الفاضل في القوة والراي والمعرفة على الفاضل في السبق الى الاسلام والدين والعبادة فلهذا اطلق انه احق وراي ابن عمر بخلاف ذلك وانه لا يبايع المفضول الا اذا خشي الفتنة ولهذا بايع بعد ذلك معوية ثم ابنه يزيد ونهى بنيه عن نقض بيعته كما سياتي في الفتن وبايع بعد ذلك لعبد الملك بن مروان قوله ويحمل عني غير ذلك اي على غير ما اردت ووقع في رواية منقطعة عند سعيد بن منصور اخرجها عن اسمعيل بن ابراهيم عن ايوب قال بلغ ان ابن عمر لما قال معوية من احق بهذا الامر منا ومن ينازعنا فهممت ان اقول الذي قاتلك واباك على الاسلام فخشيت ان يكون في قولي هراقة الدما وان يحمل قولي على غير الذي اردت قوله فذكرت ما اعد الله عز وجل في الجنان اي لمن صبر وآثر الاخرة على الدنيا قوله قال حبيب اي ابن مسلمة حفظت وعصمت بضم اولهما اي انه صوب رايه في ذلك وقد قدمنا ان حبيب ابن مسلمة المذكور كان من اصحاب معوية قوله قال محمود بن عبد الرزاق ونوساتها اي ان عبد الرزاق روى عن معمر شيخ هشام بن يوسف هذا الحديث يخالف في هذه اللفظة فقال ونوساتها وهذا هو الصواب كما تقدم وهذا بن غيلان المروزي وصلها محمد بن قدامة الجوهري في كتاب اخبار الخوارج له قال حدثنا محمود بن غيلان المروزي اخبرنا عبد الرزاق عن معمر فذكره بالاسنادين معا وساق المتن بتمامه واوله دخلت على حفصة ونوساتها تنطف وقد ذكرت ما في روايته من فائدة ازيده وكذلك اخرجه اسحاق بن راهويه في مسنده عن عبد الرزاق الحديث الحادي عشر حديث سليمان بن صرد بضم الصاد المهملة وفتح الراء بعدها مهملة ابن الجون بفتح الجيم الخزاعي صحابي مشهور يقال كان اسمه يسارا فغيره النبي صلى الله عليه وسلم ليس له في البخاري غير هذا الحديث واخر تقدم في صفة ابليس وله طريق في الادب وقد صرح في الرواية الثانية بسماع ابي اسحاق منه وكان سليمان المذكور راس من خرج من اهل الكوفة في طلب ثار الحسين بن علي فقتل هو واصحابه بعين الوردة في سنة خمس وستين قوله نغزوهم ولا يغزوننا في رواية ابي نعيم في المستخرج من طريق بشر بن موسى عن ابي نعيم شيخ البخاري فيه الان نغزوهم وهي في رواية

اسرائيل التي تلو هذه حين اجلي ضبط بضم الهمزة وسكون الجيم وكسر اللام اي رجعوا عنه وفيه اشارة الى انهم رجعوا بغير اختيارهم بل بصنع الله تعالى لرسوله وذكر الواقدي انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك بعد ان انصرفوا وذلك لسبع بقين من ذي القعدة وفيه علم من اعلام النبوة فانه صلى الله عليه وسلم اعتمر في السنة المقبلة فصدته قريش عن البيت ووقعت الهدنة بينهم الى ان نقضوها فكان ذلك سبب فتح مكة فوقع الامر كما قال صلى الله عليه وسلم واخرج البزار باسناد حسن من حديث جابر رضي الله عنه شاهدا لهذا الحديث ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الاحزاب وقد جمعوا له جموعا كثيرة لا يغزونكم بعدها ابدا ولكن انتم تغزونهم الحديث الثاني عشر حديث علي قوله حدثنا اسحاق هو ابن منصور وهشام كنت ذكرت في الجهاد انه هو الدستوائي ثم وجدته مصرحا به في عدة طرق فهذا هو المعتمد واما تضعيف الاصيلي للحديث فليس معتمدا كما سا وضحه في التفسير ان شا الله تعالى قوله عن محمد هو ابن سيرين وعبيدة بفتح العين هو ابن عمرو السلماني قوله يوم الخندق في رواية الجهاد يوم الاحزاب وهو المعنى وفي رواية يحيى بن الجزار عن علي عند مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوم الاحزاب قاعدا على فرضة من فرض الخندق فذكره قوله كما شغلونا في رواية المستملي شغلونا بزيادة لام وهو خطا قوله صلاة الوسطى زاد مسلم صلاة العصر وسياتي الكلام عليها وعلى شرح هذا الحديث مستوفى في تفسير سورة البقرة الحديث الثالث عشر حديث جابر رضي الله عنه قوله حدثنا هشام هو ابن ابي عبد الله الدستوائي ويحيى هو ابن ابي كثير قوله جعل يسب كفار قريش قد سبق شرح هذا الحديث في المواقيت وبينت فيه المذاهب في ترتيب فائتة الصلاة الحديث الرابع عشر حديث جابر ايضا في ذكر الزبير وقد تقدم شرحه في المناقب قوله من ياتينا بخبر القوم فقال الزبير انا ذكرها ثلاث مرات وقد تقدم في الجهاد في باب فضل الطليعة ذكرها مرتين ومضى شرح الحديث في مناقب الزبير وقد استشكل ذكر الزبير في هذه فقال قال شيخنا ابن الملقن اعلم انه وقع هنا ان الزبير هو الذي ذهب لكشف بني قريظة والمذكور ما ذكره شيخنا ابو الفتح اليعمري ان الذي توجه لياتي بخبر القوم حذيفة كما رويناه من طريق ابن اسحاق وغيره قلت وهذا الحصر مردود فان القصة التي ذهب لكشفها غير القصة التي ذهب حذيفة لكشفها فقصة الزبير كانت لكشف خبر بني قريظة هل نقضوا العهد بينهم وبين المسلمين ووافقوا قريشا على محاربة المسلمين وقصة حذيفة كانت لما اشتد الحصار على المسلمين بالخندق وتمالت عليهم الطوائف ثم وقع بين الاحزاب الاختلاف وحذرت كل طائفة من الاخرى وارسل الله عز وجل عليهم الريح واشتد البرد تلك الليلة فانتدب النبي صلى الله عليه وسلم من ياتيه بخبر قريش فانتدب له حذيفة بعد تكراره طلب ذلك وقصته في ذلك مشهورة لما دخل بين قريش في الليل وعرف قصتهم ورجع وقد اشتد عليه البرد فغطاه النبي صلى الله عليه وسلم حتى دفي وبين الواقدي ان المراد بالقوم بنو قريظة وروى ابن ابي شيبة من مرسل عكرمة ان رجلا من المشركين قال يوم الخندق من يبارز فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا زبير فقالت امه صفية بنت عبد المطلب واحدي يا رسول الله فقال قم يا زبير فقام الزبير فقتله ثم جا بسلبه الى النبي صلى الله عليه وسلم فنفله اياه الحديث الخامس عشر قوله عن ابيه هو ابو سعيد المقبري قوله وغلب الاحزاب وحده فلا شي بعده هو من السجع المحمود والفرق بينه وبين المذموم ان المذموم ما ياتي بتكلف واستكراه والمحمود ما جا بانسجام واتفاق ولهذا قال في مثل الاول اسجع كسجع الكهان وكذا قال كان يكره السجع في الدعا ووقع في كثير من الادعية والمخاطبات ما وقع مسجوعا لكن في غاية الانسجام المشعر بانه وقع بغير قصد ومعنى قوله لا شي بعده اي جميع الاشيا بالنسبة الى وجوده كالعدم والمراد ان كل شي يفنى وهو الباقي فهو بعد كل شي فلا شي بعده كما قال تعالى كل شي هالك الا وجهه الحديث السادس عشر قوله حدثنا محمد هو ابن سلام والفزاري هو مروان بن معوية وعبده

هو ابن سليمان قوله دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأحزاب قد تقدم شرحه في باب لا تتمنوا
العدو من كتاب الجهاد الحديث السابع عشر حديث عبد الله وهو ابن عمر قوله أو الحج أو العمرة
ليست أو للشك بل هي للتنويع وذكره هنا لقوله وهزم الأحزاب وحده وسيأتي شرحه في
الدعوات إن شاء الله تعالى قوله باب —— مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من
الأحزاب أي من الموضع الذي كان يقاتل فيه الأحزاب إلى منزله بالمدينة قوله ومخرجه
إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم قد تقدم السبب في ذلك وهو ما وقع من بني قريظة من
نقض عهد وممالأتهم لقريش وغطفان عليه وتقدم نسب بني قريظة في غزوة بني النضير
وذكر عبد الملك بن يوسف في كتاب الأدواء أنهم كانوا يزعمون أنهم من ذرية شعيب نبي
الله عليه السلام وهو محتمل وإن شعيبا كان من بني جذام القبيلة المشهورة وهو بعيد
جدا وتقدم أن توجه النبي صلى الله عليه وسلم كان لسبع بقين من ذي القعدة وأنه
خرج إليهم في ثلاثة آلاف وذكر ابن سعد أنه كان مع المسلمين ستة وثلاثون فرسا ثم
ذكر المصنف ستة أحاديث الأول حديث عائشة رضي الله عنها ذكره مختصرا وسيأتي
مطولا في الباب مع شرحه الثاني حديث أنس قوله حدثنا موسى هو ابن إسماعيل التبوذكي
قوله كأني أنظر إلى الغبار يشير إلى أنه يستحضر القصة حتى كأنه ينظر إليها مشخصة له بعد
تلك المدة الطويلة ساطعا أي مرتفعا قوله بني غنم بفتح المعجمة وسكون النون كما
تقدم شرحه في أوائل بدء الخلق وتقدم إعراب قوله موكب جبريل ووقع هذا الحديث
عند ابن سعد من طريق سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال مطولا لكن ليس فيه
أنس ولفظه كان بين قريظة وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد فلما جاءت الأحزاب
نقضوه وظاهروهم فلما هزم الله عز وجل الأحزاب تحصنوا فجاء جبريل ومن معه
من الملائكة فقال يا رسول الله انهض إلى بني قريظة فقال إن في أصحابي جهدا
قال انهض إليهم فلأضعضعنهم قال فأدبر جبريل ومن معه من الملائكة حتى سطع
الغبار في زقاق بني غنم من الأنصار الحديث الثالث حديث ابن عمر قوله جويرية بالجيم
مصغر هو عم عبد الله الراوي عنه لا يصلين أحد العصر كذا وقع في جميع النسخ
عند مسلم الظهر مع اتفاق البخاري ومسلم على روايته عن شيخ واحد بإسناد واحد
وقد وافق مسلما أبو يعلى وآخرون وكذلك أخرجه ابن سعد عن أبي غسان مالك
ابن إسماعيل عن جويرية بلفظ الظهر وابن حبان من طريق أبي غسان كذلك ولم أره
من رواية جويرية إلا بلفظ الظهر غير أن أبا نعيم في المستخرج أخرجه من طريق أبي
حفص السلمي عن جويرية فقال العصر وأما أصحاب المغازي فاتفقوا على أنها العصر
قال ابن إسحاق لما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الخندق راجعا إلى المدينة أتاه
جبريل الظهر فقال إن الله يأمرك أن تسير إلى بني قريظة فأمر بلالا فأذن في الناس
من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة وكذلك أخرجه الطبراني والبيهقي
في الدلائل بإسناد صحيح إلى الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن
عمه عبيد الله بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من طلب الأحزاب وجمع
عليه اللأمة واغتسل واستجمر تبدى له جبريل فقال عذيرك من محارب فوثب فزعا فعزم
على الناس أن لا يصلوا العصر حتى يأتوا بني قريظة قال فلبس الناس السلاح فلم يأتوا
قريظة حتى غربت الشمس قال فاختصموا عند غروب الشمس فصلت طائفة العصر وتركتها
طائفة وقالت إنا في عزمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس علينا إثم فلم يعنف واحدا
من الفريقين وأخرجه الطبراني من هذا الوجه موصولا بذكر كعب بن مالك فيه وللبيهقي
من طريق القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها نحوه مطولا وفيه فصلت طائفة إيمانا
واحتسابا وتركت طائفة إيمانا واحتسابا وهذا كله يؤيد رواية البخاري في أنها العصر وقد
جمع بعض العلماء بين الروايتين باحتمال أن يكون بعضهم قبل الأمر كان صلى الظهر وبعضهم

لم يصلها فقيل لمن لم يصلها لا يصلين أحد الظهر ولمن صلاها لا يصلين أحد العصر وجمع بعضهم
باحتمال أن تكون طائفة منهم راحت بعد طائفة فقيل للطائفة الأولى الظهر والتي بعدها
العصر وكلاهما جمع لا بأس به لكن يبعده اتحاد مخرج الحديث لأنه عند الشيخين كما بيناه
بإسناد واحد من مبدئه إلى منتهاه فيبعد أن يكون كل من رجال إسناده قد حدث به على
الوجهين إذ لو كان كذلك لحمله واحد منهم عن بعض رواته على الوجهين ولم يوجد
ذلك ثم تأكد عندي أن الاختلاف في اللفظ المذكور من حفظ بعض رواته فإن سياق
البخاري وحده يخالف سياق كل من رواه عن عبد الله بن محمد بن أسماء عن عمه جويرية
ولفظ البخاري قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة فأدرك
بعضهم العصر في الطريق فقال بعضهم لا نصلي حتى نأتيها وقال بعضهم بل نصلي لم
يرد منا ذلك فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يعنف واحدا منهم ولفظ مسلم وسائر من
رواه نادى فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم انصرف عن الأحزاب أن لا يصلين
أحد الظهر إلا في بني قريظة فتخوف ناس فوت الوقت فصلوا دون بني قريظة وقال آخرون
لا نصلي إلا حيث أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن فاتنا الوقت قال فما عنف واحدا
من الفريقين فالذي يظهر من تغاير اللفظين أن عبد الله بن محمد بن أسماء شيخ الشيخين
فيه لما حدث به عمه جويرية بدليل موافقة أبي غسان له عليه بخلاف اللفظ الأخير وهو
اللفظ الذي حدث به البخاري وأن البخاري كتبه من حفظه ولم يراع اللفظ كما عرف
من مذهبه في تجويز ذلك بخلاف مسلم فإنه يحافظ على اللفظ كثيرا وإنما لم أجوز عكسه
لموافقة من وافق مسلما على لفظه بخلاف البخاري لكن موافقة أبي حفص السلمي له
تؤيد الاحتمال الأول وهذا كله من حيث حديث ابن عمر أما بالنظر إلى حديث غيره فالاحتمالان
المتقدمان في كونه قال الظهر لطائفة والعصر لطائفة متجه فيحتمل أن تكون رواية
الظهر هي التي سمعها ابن عمر ورواية العصر هي التي سمعها كعب بن مالك وعائشة والله
أعلم قال السهيلي وغيره في هذا الحديث من الفقه أنه لا يعاب على من أخذ بظاهر حديث
أو آية ولا على من استنبط من النص معنى يخصصه وفيه أن كل مختلفين في الفروع من
المجتهدين مصيب قال السهيلي ولا يستحيل أن يكون الشيء صوابا في حق إنسان وخطأ
في حق غيره وإنما المحال أن يحكم في النازلة بحكمين متضادين في حق شخص واحد قال والأصل
في ذلك أن الحظر والإباحة صفات أحكام لا أعيان قال وكل مجتهد وافق اجتهاده وجها
من التأويل فهو مصيب انتهى والمشهور أن الجمهور ذهبوا إلى أن المصيب في القطعيات
واحد وخالف الجاحظ والعنبري وأما ما لا قطع فيه فقال الجمهور أيضا المصيب واحد
وقد ذكر الشافعي وقرره ونقل عن الأشعري أن كل مجتهد مصيب وأن حكم الله تابع لظن
المجتهد وقال بعض الحنفية وبعض الشافعية هو مصيب في اجتهاده فله أجران
فإن لم يصب ما في نفس الأمر فهو مخطئ وله أجر واحد وسيأتي بسط هذه المسألة في
كتاب الأحكام إن شاء الله تعالى ثم الاستدلال بهذه القصة على أن كل مجتهد مصيب على
الإطلاق ليس بواضح وإنما فيه ترك تعنيف من بذل وسعه واجتهد فيستفاد منه عدم
تأثيمه وحاصل ما وقع في القصة أن بعض الصحابة حملوا النهي على حقيقته ولم يبالوا بخروج
الوقت ترجيحا للنهي الثاني على النهي الأول وهو ترك تأخير الصلاة عن وقتها واستدلوا بجواز
التأخير لمن اشتغل بأمر الحرب بنظير ما وقع في تلك الأيام بالخندق فقد تقدم حديث جابر المصرح
بأنهم صلوا العصر بعد ما غربت الشمس وذلك لشغلهم بأمر الحرب فجوزوا أن يكون ذلك عاما
في كل شغل يتعلق بأمر الحرب ولا سيما والزمان زمان التشريع والبعض الآخر حملوا النهي على
غير الحقيقة وأنه كناية عن الحث والاستعجال والإسراع إلى بني قريظة وقد استدل به
الجمهور على عدم تأثيم من اجتهد لأنه صلى الله عليه وسلم لم يعنف أحدا من الطائفتين فلو كان
هناك إثم لعنف من أثم واستدل به ابن حبان على أن تارك الصلاة حتى يخرج وقتها

بعد بعد لان الذين لم يصلوا العصر صلوها بعد ذلك كما وقع عند ابن اسحاق انهم صلوها في وقت
العشا وعند موسى بن عقبة انهم صلوها بعد ان غابت الشمس وكذا في حديث ابن مالك
وفيه نظر ايضا لانهم لم يوخروها الا لعذر تاولوه والنزاع انما هو فيمن اخر عمدا بغير
تاويل واغرب ابن المنير فادعى ان الطايفة الذين صلوا العصر لما ادركتهم في الطريق انما صلوها
وهم على الدواب واستدل بان النزول الى الصلاة ينافي مقصود الاسراع في الوصول قال
فالذين لم يصلوا عملوا بالدليل الخاص وهو الامر بالاسراع فترك عمومه ايقاع العصر في وقتها
الى ان فات والذين صلوا جمعوا بين دليلي وجوب الاسراع فصلوا ركبانا لانهم لو صلوا
نزولا لكان مضادة لما امروا به من الاسراع ولا يظن ذلك بهم مع ثقوب اذهانهم انتهى وفيه
نظر لانهم لم يصرح لهم بترك النزول فلعلهم فهموا ان المراد بامرهم ان لا يصلوا العصر الا في بني
قريظة المبالغة في الامر بالاسراع فبادروا الى امتثال امره وخصوا وقت الصلاة من
ذلك لما تقرر عندهم من تاكيد امرها فلا يمتنع ان ينزلوا فيصلوا ولا يكون في ذلك مضادة لما
امروا به ودعوى انهم صلوا ركبانا يحتاج الى دليل ولم اره صريحا في شيء من طرق هذه القصة
وقد تقدم بحث ابن بطال في ذلك في باب صلاة الخوف وقال ابن القيم في الهدي ما حاصله
كل من الفريقين ماجور بقصده الا ان من صلى حاز الفضيلتين امتثال الامر في الاسراع
وامتثال الامر في المحافظة على الوقت ولا سيما ما في هذه الصلاة بعينها من الحث
على المحافظة وان من فاتته حبط عمله وانما لم يعنف الذين اخروها لقيام عذرهم في التمسك
بظاهر الامر ولانهم اجتهدوا فاخروا لامتثالهم الامر لكنهم لم يصلوا الى ان يكون اجتهادهم
اصوب من اجتهاد الطايفة الاخرى واما من احتج لمن اخر بان الصلاة حينيذ
كانت توخر كما في الخندق وكان ذلك قبل صلاة الخوف فليس بواضح لاحتمال ان يكون
التاخير في الخندق كان عن نسيان وذلك بين في قوله صلى الله عليه وسلم لعمر لما قال
له ما كدت اصلي العصر حتى كادت الشمس ان تغرب فقال والله ما صليتها لانه لو كان
ذاكرا لها لبادر اليها كما صنع عمر انتهى وقد تقدم في شرح حديث تاخير الصلاة في الخندق
في كتاب الصلاة ما يغني عن اعادته الحديث الرابع قوله حدثني ابن ابي الاسود هو
عبد الله كما تقدم بيانه في كتاب الخمس وساق هذا الحديث عنه هناك اتم وتقدم باختصار
في غزوة بني النضير وتقدم ما يتعلق بالزيادة التي فيه هنا في حديث الزهري عن انس
في كتاب الهبة وحاصله ان الانصار كانوا واسوا المهاجرين بنخيلهم لينتفعوا بثمرها فلما
فتح الله النضير ثم قريظة قسم في المهاجرين من غنايمهم فاكثر فرد كل منهم ما كان للانصار
لاستغنايهم عنه ولانهم لم يكونوا ملكوهم رقاب ذلك وامتنعت ام ايمن من رد ذلك ظنا
انها ملكت الرقبة فلاطفها النبي صلى الله عليه وسلم لما كان لها عليه من حق الحضانة
حتى عوضها عن الذي كان بيدها بما ارضاها قوله وكان النبي صلى الله عليه وسلم اعطاه
ام ايمن فجاءت ام ايمن في هذا السياق حذف توضحه رواية مسلم من هذا الوجه بلفظ اعطاه
ام ايمن فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاعطانيه فجاءت ام ايمن قوله والنبي صلى الله عليه
وسلم يقول لك كذا اي يقول لام ايمن وفي رواية مسلم والنبي صلى الله عليه وسلم يقول يا ام
ايمن اتركيه ولك كذا وقوله كذا كناية عن العدد الذي ذكره لها النبي صلى الله عليه وسلم
قال النووي ظنت ام ايمن ان تلك المنحة موبدة فلم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم عليها هذا
الظن تطييبا لقلبها لكونها حاضنته وزادها من عنده حتى طاب قلبها قوله او كما قال اشارة
الى شك وقع في اللفظ مع حصول المعنى قوله حتى اعطاها حسبت انه قال عشرة امثاله
او كما قال في رواية مسلم حتى اعطاها عشرة امثاله او قريبا من عشرة امثاله وعرف بهذا
ان معنى قوله ولك كذا اي مثل الذي لك مرة ثم شرع يزيدها مرتين وثلاثا الى ان
بلغ عشرة وفي الحديث مشروعية هبة المنفعة دون الرقبة وفرط جود النبي صلى الله عليه
وسلم وكثرة حلمه وبره ومنزلة ام ايمن وهي والدة اسامة بن زيد وابنها ايمن له صحبة

واستشهد

واستشهد بحنين وهو اسن من اسامة وعاشت ام ايمن بعد النبي صلى الله عليه وسلم قليلا رضي الله عنهم
الحديث الخامس حديث ابي سعيد اورده من طريق شعبة مطولا تقدم له في المناقب غالبا وكذا في
المغازي قبل هذا بقليل قوله عن سعد بن ابراهيم عن ابي امامة بن سهل هكذا رواه شعبة عن سعد
ابن ابراهيم ورواه محمد بن صالح بن دينار التمار المدني عن سعد بن ابراهيم فقال عن عامر بن سعد
ابن ابي وقاص عن ابيه اخرجه النسائي ورواية شعبة اصح ويحتمل ان يكون لسعد بن ابراهيم
فيه اسنادان قوله نزل اهل قريظة على حكم سعد بن معاذ سياتي بيان ذلك في الحديث الذي
يليه وفي رواية محمد بن صالح المذكورة حكم ان يقتل منهم كل من جرت عليه الموسى وفيه زيادة
بيان الفرق بين المقاتلة والذرية قوله فلما دنى من المسجد قيل المراد المسجد الذي كان صلى الله
عليه وسلم اعده للصلاة فيه في ديار بني قريظة ايام حصارهم وليس المراد به المسجد النبوي بالمدينة
حتى بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحكم في بني قريظة فانه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم جعل سعدا في خيمة رفيدة عند مسجده وكانت امراة تداوي الجرحى فقال
اجعلوه في خيمتها لاعوده من قريب فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني قريظة
وحاصرهم وساله الانصار ان ينزلوا على حكم سعد ارسل اليه فحملوه على حمار وطوالة وكان
جسيما فدل قوله فلما خرج الى بني قريظة ان سعدا كان في مسجد المدينة قوله قوموا الى سيدكم
ياتي البحث فيه في كتاب الاستيذان ان شاء الله تعالى وفيه البيان عما اختلف فيه هل المخاطب
بذلك الانصار خاصة ام هم وغيرهم ووقع في مسند عايشة رضي الله عنها من مسند احمد من طريق
علقمة بن وقاص عنها في اثناء حديث طويل قال ابو سعيد فلما طلع قال النبي صلى الله عليه وسلم
قوموا الى سيدكم فانزلوه فقال عمر السيد هو الله قوله حكمت فيهم بحكم الله وربما قال بحكم الملك
هو بكسر اللام والشك فيه من احد رواته اي اللفظين قال وفي رواية محمد بن صالح المذكورة
لقد حكمت اليوم فيهم بحكم الله الذي حكم به من فوق سبع سموات وفي حديث جابر رضي الله عنه
عند ابن عايذ فقال احكم فيهم يا سعد فقال الله ورسوله احق بالحكم قال قد امرك الله ان تحكم فيهم وفي
رواية ابن اسحاق من مرسل علقمة بن وقاص لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة
وارقعة بالقاف جمع رقيع وهو من اسما السما قيل سميت بذلك لانها رقعت بالنجوم وهذا كله يدفع
ما وقع عند الكرماني بحكم الملك بفتح اللام وفسره بجبريل لانه الذي ينزل بالاحكام قال السهيلي قوله من
فوق سبع سموات معناه ان الحكم نزل من فوق قال ومثله قول زينب بنت جحش زوجني الله
من نبيه من فوق سبع سموات اي نزل تزويجها من فوق قال ولا يستحيل وصفه تعالى بالفوق
على المعنى الذي يليق بجلاله لا على المعنى الذي يسبق الى الوهم من التحديد الذي يفضي الى التشبيه
وبقية الكلام على هذا الحديث في الذي بعده الحديث السادس حديث عايشة رضي الله عنها
اصيب سعد في الرواية التي في المناقب سعد بن معاذ قوله حبان بكسر المهملة وتشديد الموحدة ابن العرقة
بفتح المهملة وكسر الراء ثم قاف قوله وهو حبان بن قيس يعني ان العرقة امه وهي بنت سعيد بن سعد
ابن سهم قوله من بني معيص بفتح الميم وكسر المهملة ثم تحتانية ساكنة ثم مهملة وهو ابن حبان بن قيس
وقيل ابن ابي قيس بن علقمة بن عبد مناف قوله رماه في الاكحل بفتح الهمزة والمهملة بينهما كاف
ساكنة وهو عرق في وسط الذراع قال الخليل هو عرق الحياة ويقال ان في كل عضو منه شعبة فهو
في اليد الاكحل وفي الظهر الابهر وفي الفخذ النسا اذا قطع لم يرقا الدم قوله خيمة في المسجد تقدم بيانها
في الذي قبله قوله فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من الخندق وضع السلاح واغتسل فاتاه جبريل
هذا السياق يبين ان الواو زايدة في الطريق التي في الجهاد حيث وقع فيه بلفظ لما رجع يوم الخندق
ووضع السلاح فاتاه جبريل وهو اولى من دعوى القرطبي ان الفا زايدة قال وكانها زيدت كما زيدت
في الواو في جواب لما انتهى ودعوى زيادة الواو في قوله ووضع اولى من دعوى زيادة الفا لكثرة مجي
الواو زايدة ووقع في اول هذه الغزاة لما رجع من الخندق ووضع السلاح واغتسل اتاه جبريل فمن هنا
ادعى القرطبي ان الفا زايدة ووقع عند الطبراني والبيهقي من طريق القاسم ابن محمد عن عايشة رضي
الله عنها قالت سلم علينا رجل ونحن في البيت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فزعا فقمت في اثره فاذا

بدحية الكلبي فقال هذا جبريل يأمرني ان اذهب الى بني قريظة وذلك لما رجع من الخندق قال فكأني برسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار عن وجه جبريل وفي حديث علقمة بن وقاص عن عائشة رضي الله عنها عند احمد والطبراني فجاءه جبريل وان على ثناياه النقع للغبار وفي مرسل يزيد بن الاصم عند ابن سعد فقال له جبريل عفا الله عنك وضعت السلاح ولم تضعه ملائكة الله وفي رواية حماد بن سلمة عن هشام بن عروة في حديث الباب قالت عائشة رضي الله عنها لقد رأيته من خلل الباب قد عصب التراب رأسه وفي رواية جابر رضي الله عنه عند ابن عائذ فقال قم فشد عليك سلاحك لادقنهم دق البيض على الصفا قوله فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي فحاصرهم وروى ابن عائذ من مرسل قتادة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا فنادى يا خيل الله اركبي وفي رواية ابي الاسود عن عروة عند الحاكم والبيهقي وبعث عليا على المقدمة ودفع اليه اللواء وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على اثره وعند موسى بن عقبة نحوه وزاد فحاصرهم بضع عشرة ليلة وعند ابن سعد وفي حديث علقمة بن وقاص المذكور خمسا وعشرين ومثلها عند ابن اسحاق عن ابيه عن معبد بن كعب قال حاصرهم خمسا وعشرين ليلة حتى اجهدهم الحصار وقذف في قلوبهم الرعب فعرض عليهم رئيسهم كعب بن اسد ان يؤمنوا او يقتلوا نساءهم وابناءهم ويخرجوا مستقبلين او يبيتوا المسلمين ليلة السبت فقالوا لا نؤمن ولا نستحل السبت واي عيش لنا بعد ابنائنا ونسائنا وارسلوا الى ابي لبابة بن عبد المنذر وكانوا حلفاءه فاستشاروه في النزول على حكم النبي صلى الله عليه وسلم فاشار الى حلقه يعني الذبح ثم ندم فتوجه الى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فارتبط به حتى تاب الله عليه قوله فنزلوا على حكمه فرد الحكم الى سعد كانهم اذعنوا للنزول على حكمه صلى الله عليه وسلم فلما سأله الانصار فيهم رد الحكم الى سعد ووقع بيان ذلك عند ابن اسحاق قال لما اشتد بهم الحصار اذعنوا ان ينزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواثب الاوس فقالوا يا رسول الله قد فعلت في موالي الخزرج اي بني قينقاع ما علمت فقال الا ترضون ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذلك الى سعد بن معاذ وفي رواية علقمة بن وقاص المذكورة فلما اشتد بهم البلاء قيل لهم انزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما استشاروا ابا لبابة قال ننزل على حكم سعد بن معاذ ونحوه في حديث جابر رضي الله عنه عند ابن عائذ فتحصل في سبب رد الحكم الى سعد بن معاذ امران احدهما سؤال الاوس والآخر اشارة ابي لبابة ويحتمل ان تكون الاشارة اثرت توقفهم ثم لما اشتد بهم الامر في الحصار عرفوا سؤال الاوس فاذعنوا الى النزول على حكم النبي صلى الله عليه وسلم وايقنوا بانه يرد الحكم الى سعد وفي رواية علي بن مسهر عن هشام بن عروة عند مسلم فرد الحكم فيهم الى سعد وكانوا حلفاءه قوله فاني احكم فيهم اي في هذا الامر وفي رواية النسفي احكم فيهم قوله ان تقتل المقاتلة قد تقدم في الذي قبله بيان ذلك وذكر ابن اسحاق انهم حبسوا في دار بنت الحارث وفي رواية ابي الاسود عن عروة في دار اسامة بن زيد ويجمع بينهما بانهم جعلوا في بيتين ووقع في حديث جابر رضي الله عنه عند ابن عائذ التصريح بانهم جعلوا في بيتين قال ابن اسحاق فخندقوا لهم خنادق فضربت اعناقهم فجرى الدم في الخندق وقسم اموالهم ونساءهم وابناءهم على المسلمين واسهم للخيل فكان اول يوم وقعت فيه السهمان لها وعند ابن سعد من مرسل حميد بن هلال ان سعد بن معاذ حكم ايضا ان تكون دارهم للمهاجرين دون الانصار فلامه الانصار فقال اني احببت ان تستغنوا عن دورهم واختلف في عدتهم فعند ابن اسحاق انهم كانوا ستمائة وبه جزم ابو عمر في ترجمة سعد بن معاذ وعند ابن عائذ من مرسل قتادة كانوا سبعمائة قال السهيلي المكثر يقول انهم ما بين الثمانمائة الى التسعمائة وفي حديث جابر رضي الله عنه عند الترمذي والنسائي وابن حبان باسناد صحيح انهم اربعمائة مقاتل فيحتمل في طريق الجمع ان يقال ان الباقين كانوا اتباعا وقد حكى ابن اسحاق انه قيل انهم كانوا سبعمائة "قال هشام فاخبرني ابي" هو موصول بالاسناد المذكور ايضا اولا وقد تقدم هذا القدر من هذا الحديث موصولا من طريق اخرى عن هشام في اوائل الهجرة وفي رواية عبد بن نمير عن هشام عند مسلم قال قال سعد وتحجر كلمه للبرء اللهم انك تعلم الخ اي انه دعا بذلك لما حكم وجرحه ان يبرأ وتحجر اي يبس فاني

اظنك

اظنك انك وضعت الحرب بيننا وبينهم قال بعض الشراح لم يصب في هذا الظن لما وقع من الحروب في الغزوات بعد ذلك قال فيحمل على انه دعا بذلك فلم تقع الاجابة وحمله ما هو افضل من ذلك كما ثبت في الحديث الآخر في دعاء المؤمن او ان سعدا اراد بوضع الحرب اي في تلك الغزوة الخاصة لا فيما بعدها وذكر ابن التين عن الداودي ان الضمير لقريظة قال ابن التين وهو بعيد لنفسه على قريش قلت وقد تقدم الرد عليه ايضا في اول الهجرة في الكلام على هذا الحديث والذي يظهر لي ان ظن سعد كان مصيبا وان دعاءه في هذه القصة كان مجابا وذلك انه لم يقع بين المسلمين وبين قريش من بعد وقعة الخندق حرب يكون ابتداء القصد فيها من المشركين فانه صلى الله عليه وسلم تجهز الى العمرة فصدوه عن دخول مكة وكاد الحرب ان يقع بينهم فلم يقع كما قال الله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم ثم وقعت الهدنة واعتمر صلى الله عليه وسلم من قابل واستمر ذلك الى ان نقضوا العهد فتوجه اليهم غازيا ففتحت مكة فعلى هذا فالمراد بقوله اظن انك قد وضعت الحرب اي ان يقصدونا محاربين وهو كقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الماضي قريبا في اواخر غزوة الخندق الآن نغزوهم ولا يغزوننا قوله فابقني له اي للحرب وفي رواية الكشميهني فابقني لهم قوله فافجرها اي الجراحة قوله فانفجرت من لبته بفتح اللام وتشديد الموحدة هي موضع القلادة من الصدر وهي رواية مسلم والاسماعيلي وفي رواية الكشميهني من ليلته وهو تصحيف فقد رواه حماد عن هشام فقال في روايته فاذا السيل قد انفجرت من كلمه اي من جرحه اخرجه ابن خزيمة وكان موضع الجرح ورم حتى اتصل الورم الى صدره فانفجر من ثم قوله فانفجرت من مرسل حميد بن هلال عند ابن سعد انه مرت به عنز وهو مضطجع فاصاب ظلفها موضع الجرح فانفجر حتى مات قوله فلم يرعهم بالمهملة اي اهل المسجد يفزعهم قوله وفي المسجد خيمة هي جملة حالية قوله خيمة من بني غفار تقدم ان ابن اسحاق ذكر ان الخيمة كانت لرفيدة الاسلمية فيحتمل ان يكون كان لها زوج من بني غفار قوله يغذو بالمعجمة اي يسيل قوله فمات منها ووقع في رواية علقمة بن وقاص عن عائشة رضي الله عنها عند احمد فانفجر كلمه وقد كان برأ الا مثل الخرص وهو بضم المعجمة وسكون الراء ثم مهملة وهو من حلي الاذن ولمسلم من طريق عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة فما زال الدم يسيل حتى مات قال ففي ذلك حين يقول الشاعر

الا يا سعد سعد بني معاذ ... لما فعلت قريظة والنضير
لعمرك ان سعد بني معاذ ... غداة تحملوا لهو الصبور
تركتم قدركم لا شيء فيها ... وقدر القوم حامية تفور
وقد قال الكريم ابو حباب ... اقيموا قينقاع ولا تسيروا
وقد كانوا ببلدتهم ثقالا ... كما ثقلت بمعطان الصخور

وقوله ابو حباب بضم المهملة وتخفيف الموحدة وآخره مثلها هو عبد الله بن ابي رئيس الخزرجي وكان شفع في بني قينقاع فوهبهم النبي صلى الله عليه وسلم له وكانوا حلفاءه وكانت قريظة حلفاء سعد بن معاذ فلم يشفع فيهم فقال هذا الشاعر يوبخه بذلك وقوله تركتم قدركم الخ اراد به ضرب المثل ومعطان موضع في بلاد بني سنة من الحجاز كثير الاوعار واشار بذلك الى بني قريظة كانوا في بلدهم راسخين من كثرة ما لهم من القوة والنجدة والمال كما رسخت الصخور بتلك البلدة وذكر ابن اسحاق ان هذه الابيات لجبل بن جوال الثعلبي وهو بفتح الجيم والموحدة وابوه بالجيم وتشديد الواو والثعلبي بمثلثة ومهملة ثم موحدة ووقع عنده بدل قوله وقد قال الكريم البيت واما الخزرجي ابو حباب فقال لقينقاع لا تسيروا وزاد فيها ابياتا منها

اقيموا يا سراة الاوس فيها ... كانكم من المخزاة عور

واراد بذلك توبيخ سعد بن معاذ لانه رئيس الاوس وكان جبل بن جوال حينئذ كافرا ولعل قصيدة كعب بن مالك التي قدمناها في غزوة بني النضير كانت جوابا لجبل والله اعلم وذكر ابن اسحاق لحسان

ابن ثابت قصيدة على هذا الوزن والقافية يقول فيها تقاعد معشر نصروا قريشا وليس لهم ببلدتهم نصير
هم أوتوا الكتاب فضيعوه فهم عمي عن التوراة بور وهي من جملة قصيدته التي تقدم بعضها
في غزوة بني النضير وأجابه أبو سفيان بن الحارث عنها ولي قصيدة في بني قريظة من
التوليد وخبر سعد بن معاذ جواز تمني الشهادة وهو مخصوص من عموم النهي عن تمني الموت
وفيه تحكيم الأفضل من هو مفضول وفيه جواز الاجتهاد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهي
خلافية في أصول الفقه والمختار الجواز سواء كان بحضور النبي صلى الله عليه وسلم أم لا وإنما استبعد
المانع وقوع الاعتماد على الظن مع إمكان القطع ولا يضر ذلك لأنه بالتقرير يصير قطعيا وقد ثبت
وقوع ذلك بحضرته صلى الله عليه وسلم كما في هذه القصة وقصة أبي بكر الصديق رضي الله عنه
في قتيل أبي قتادة كما سيأتي في غزوة حنين وغير ذلك وسيأتي مزيد له في كتاب الاعتصام إن
شاء الله تعالى الحديث السابع حديث البراء وعدي هو ابن ثابت قوله اهجهم أو هاجهم بالشك
والثاني أخص من الأول قوله وزاد إبراهيم بن طهمان وصله النسائي وإسناده على شرط
البخاري وأبو إسحاق هو الشيباني واسمه سليمان وزيادته في هذا الحديث تعيينه أن
الأمر له بذلك وقع يوم قريظة ووقع في حديث جابر رضي الله عنه عند ابن مردويه
لما كان يوم الأحزاب وردهم الله بغيظهم قال النبي صلى الله عليه وسلم مردوية لما كان
يوم الأحزاب وردهم الله بغيظهم قال النبي صلى الله عليه وسلم من يحمي أعراض المسلمين
فقال كعب وابن رواحة وحسان فقال لحسان نعم اهجهم أنت فإنه سيعينك عليهم
روح القدس فهذا يؤيد زيادة الشيباني المذكورة فإن يوم بني قريظة متسبب عن يوم
الأحزاب والله أعلم ولا مانع أن يتعدد وقوع الأمر له بذلك وأورد ابن إسحاق لحسان في
شأن بني قريظة عدة قصائد وقد تقدمت الإشارة إلى شيء من ذلك في الحديث الذي
قبله قوله باب غزوة ذات الرقاع هذه الغزوة اختلف فيها متى كانت
واختلف في سبب تسميتها بذلك وقد جنح البخاري إلى أنها كانت بعد خيبر واستدل
لذلك في هذا الباب بأمور سيأتي الكلام عليها مفصلا ومع ذلك فذكرها قبل خيبر
فلا أدري هل تعمد ذلك تسليما لأصحاب المغازي أنها كانت قبلها كما سيأتي أو أن ذلك
من الرواة عنه أو إشارة إلى احتمال أن تكون ذات الرقاع اسما لغزوتين مختلفتين
كما أشار إليه البيهقي على أن أصحاب المغازي مع جزمهم بأنها كانت قبل خيبر مختلفون في
زمانها فعند ابن إسحاق أنها بعد بني النضير وقبل الخندق سنة أربع قال ابن إسحاق أقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد غزوة بني النضير شهر ربيع وبعض جمادى يعني في سنته
وغزا نجدا يريد بني محارب وبني ثعلبة من غطفان حتى نزل نخلا وهي غزوة ذات الرقاع
وعند ابن سعد وابن حبان أنها كانت في المحرم سنة خمس وأما أبو معشر فجزم بأنها بعد بني
قريظة والخندق وهو موافق لصنيع المصنف وقد تقدم أن غزوة قريظة كانت في ذي القعدة سنة خمس
فتكون ذات الرقاع في آخر السنة وأول السنة التي تليها وأما موسى بن عقبة فجزم بتقدم وقوع
غزوة ذات الرقاع لكن تردد في وقتها فقال لا ندري كانت قبل بدر أو بعدها أو قبل أحد أو بعدها
وهذا التردد لا حاصل له بل الذي ينبغي الجزم به أنها في غزوة بني قريظة لأنه تقدم أن صلاة
الخوف في غزوة الخندق لم تكن شرعت وقد ثبت وقوع صلاة الخوف في غزوة ذات الرقاع
فدل على تأخرها بعد الخندق وسأذكر بيان ذلك واضحا في الكلام على رواية هشام عن أبي الزبير
عن جابر رضي الله عنه في هذا الباب إن شاء الله تعالى قوله وهي غزوة محارب خصفة كذا أفهم
وهو متابع في ذلك لرواية مذكورة في آخر الباب وخصفة بفتح الخاء المعجمة والصاد المهملة ثم الفاء
هو ابن قيس بن عيلان بن إلياس بن مضر ومحارب هو ابن خصفة والمحاربيون من قيس
ينسبون إلى محارب بن خصفة هذا وفي مضر محاربيون أيضا لكونهم ينسبون إلى محارب
بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر وهم بطن من
قريش منهم حبيب بن مسلمة الذي ذكر في أواخر غزوة الخندق ولم يحرر الكرماني هذا الموضع فإنه

قال

قال قوله محارب هي قبيلة من فهر وخصفة هو ابن قيس بن عيلان وفي شرح قول البخاري
محارب خصفة بهذا الكلام من الفساد ما لا يخفى وتوضيحه أن بني فهر لا ينسبون إلى قيس
بوجه نعم وفي العرب محارب بن صباح وفي عبد القيس محارب بن عمرو ذكر ذلك الدمياطي
وغيره فلهذه النكتة أضيف محارب إلى خصفة لقصد التمييز عن غيرهم من المحاربيين كأنه
قال محارب الذين ينسبون إلى خصفة لا الذين ينسبون إلى فهر ولا إلى غيرهم قوله من
بني ثعلبة بن غطفان بفتح الغين المعجمة والطاء المهملة بعدها فاء كذا وقع فيه وهو يقتضي
أن ثعلبة جد لمحارب وليس كذلك ووقع في رواية القابسي خصفة بن ثعلبة وهو أشد
في الوهم الذي وقع فيه وهو يقتضي أن ثعلبة جد لمحارب وليس كذلك والصواب ما وقع
عند ابن إسحاق وغيره وبني ثعلبة بواو العطف فإن غطفان هو ابن سعد بن قيس بن عيلان
فمحارب وغطفان أبناء عم فكيف يكون الأعلى منسوبا إلى الأدنى وسيأتي في الباب من حديث
جابر رضي الله عنه بلفظ محارب وثعلبة بواو العطف على الصواب وفي قوله ثعلبة ابن
غطفان بموحدة ونون نظر أيضا والأولى ما وقع عند ابن إسحاق وبني ثعلبة من غطفان
بميم ونون فإنه ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان على أن لقوله ابن
غطفان وجها بأن يكون نسبه إلى جده الأعلى وليس في جميع العرب من ينسب إلى بني
ثعلبة بالمثلثة والمهملة الساكنة واللام المفتوحة بعدها موحدة إلا هؤلاء وفي بني أسد
بنو ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة وهم قليل والتغلبيون ينسبون بالتغلبي
بالمثناة ثم المعجمة واللام المكسورة فأولئك قبائل أخرى ينسبون إلى تغلب بن وائل
وهم من ربيعة أخوة مضر قوله فنزل أي النبي صلى الله عليه وسلم قوله نخلا هو مكان من
المدينة على يومين وهو بواد يقال له شرخ بشين معجمة وبعدها مهملة ساكنة ثم خاء
معجمة وبذلك الوادي طوائف من قريش من بني فزارة وأشجع وإنما ذكره أبو عبيد البكري
تنبيه جمهور أهل المغازي على أن غزوة ذات الرقاع هي غزوة محارب كما جزم ابن
إسحاق وجزم الواقدي بأنهما اثنتان وتبعه القطب الحلبي في شرح السيرة والله أعلم بالصواب
قوله وهي أي هذه الغزوة بعد خيبر هكذا استدل به ومن ساق حديث أبي موسى بعد
قليل وهو استدلال صحيح وسيأتي الدليل على أن أبا موسى إنما قدم من الحبشة بعد فتح خيبر
في باب غزوة خيبر ففيه في حديث طويل قال أبو موسى فوافقنا النبي صلى الله عليه وسلم
حين افتتح خيبر وإذا كان كذلك ثبت أن أبا موسى شهد غزوة ذات الرقاع ولزم أنها كانت
بعد خيبر وعجبت من شيخ ابن سيد الناس كيف قال جعل البخاري حديث أبي موسى هذا حجة
في أن غزوة ذات الرقاع متأخرة عن خيبر قال وليس في خبر شيخنا أبي موسى ما يدل على
شيء من ذلك انتهى وهذا النفي مردود والدلالة من ذلك واضحة كما قررته وأما شيخه
الدمياطي فادعى غلط الحديث الصحيح وأن جميع أهل السير على خلافه وقد تقدمت أنهم
مختلفون في زمانها فالأولى الاعتماد على ما ثبت في الحديث الصحيح وقد ازداد قوة بحديث
أبي هريرة رضي الله عنه وبحديث ابن عمر كما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى وقد قيل إن الغزوة
التي شهدها أبو موسى وسميت ذات الرقاع غير غزوة ذات الرقاع التي وقعت فيها صلاة
الخوف لأن أبا موسى قال في روايته إنهم كانوا ستة أنفس والغزوة التي وقعت فيها صلاة
الخوف كان المسلمون فيها أضعاف ذلك والجواب عن ذلك أن العدد الذي ذكره أبو موسى
محمول على من كان موافقا له من الرجالة لا أنه أراد أنه جميع من كان مع النبي صلى الله عليه وسلم
واستدل على التعدد أيضا بقول أبي موسى إنها سميت ذات الرقاع لما لفوه في أرجلهم من الخرق
وأهل المغازي ذكروا في تسميتها بذلك أمورا غير هذا قال ابن هشام وغيره سميت بذلك
لأنهم رقعوا فيها راياتهم وقيل بشجرة بذلك الموضع يقال لها ذات الرقاع وقيل بل الأرض التي نزلوا
بها كانت ألوان تشبه الرقاع وقيل لأن خيلهم كان بها سواد وبياض قاله ابن حبان وقال الواقدي
سميت بجبل هناك فيه بقع وهذا لعله مستند ابن حبان ويكون قد تصحف جبل وهي في الجملة فقد

اتفقوا على غير السبب الذي ذكره ابو موسى لكن ليس ذلك مانعا من اتحاد الواقعة ولا لازمها
للتعدد وقد راجح السهيلي السبب الذي ذكره ابو موسى وكذلك النووي ثم قال ويحتمل
ان يكون سميت بالمجموع واغرب الداودي فقال سميت ذات الرقاع لوقوع صلاة الخوف
فيها فسميت بذلك لترقيع الصلاة فيها ومما يدل على البعد انه لم يتعرض ابو موسى في
حديثه الى انهم صلوا صلاة الخوف ولا انهم لقوا عدوا ولكن عدم الذكر لا يدل على عدم الوقوع
فان ابا هريرة رضي الله عنه في ذلك نظير ابي موسى لانه انما جا الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاسلم والنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر كما سياتي هناك ومع ذلك فقد ذكر في حديثه انه صلى مع
النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف في غزوة نجد كما سياتي في اواخر هذا الباب واضحا
وكذلك عبد الله بن عمر ذكر انه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف بنجد وقد
تقدم ان اول مشاهده الخندق فتكون ذات الرقاع بعد الخندق قوله وقال لي عبد الله
ابن رجا كذا لابي ذر ولغيره قال عبد الله بن رجا ليس فيه لي وعبد الله بن ابي رجا
هذا هو الغداني البصري وقد سمع منه البخاري واما عبد الله بن رجا المكي فلم يدركه وقد
وصله ابو العباس السراج في مسنده المبوب فقال حدثنا جعفر بن هاشم حدثنا عبد
الله بن رجا فذكره قوله اخبرنا عمران القطان هو بصري لم يخرج له البخاري الا استشهادا
قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى باصحابه في الخوف زاد السراج اربع ركعات صلى
بهم ركعتين ثم ذهبوا ثم جا اولئك فصلى بهم ركعتين وسياتي في اخر الباب من وجه
اخر عن يحيى بن ابي كثير بسنده هذا بزيادة فيه وذلك كله في غزوة ذات الرقاع
ولجابر رضي الله عنه حديث اخر فيه ذكر صلاة الخوف على صفة اخرى سياتي الكلام فيه
قريبا قوله في غزوة السابعة هو من اضافة الشي الى نفسه على راي او حذف تقديره
غزوة السفرة السابعة اي من الهجرة قلت وفي هذا التقدير نظر اذ لو كان مرادا لكان
هذا نصا في ان غزوة ذات الرقاع تاخرت بعد خيبر وقال الكرماني وغيره تقديره غزوة
السنة السابعة ولم يحتج المهم الى تكلف الاستدلال لذلك بقصة ابي موسى وغير ذلك مما
ذكره في الباب ثم في التنصيص على انها سابع غزوة من غزوات النبي صلى الله عليه وسلم
تاييد لما ذهب اليه البخاري من انها كانت بعد خيبر فانه ان كان المراد الغزوات
التي خرج النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه فيها مطلقا وان لم يقاتل فان السابعة منها تقع
قبل احد ولم يذهب احد الى ان ذات الرقاع قبل احد الا ما تقدم من تردد موسى ابن عقبة
وفيه نظر لانهم متفقون على ان صلاة الخوف متاخرة عن غزوة الخندق فتعين ان
تكون ذات الرقاع بعد بني قريظة فتعين ان الغزوات التي وقع فيها القتال والاولى
منها بدر والثانية احد والثالثة الخندق والرابعة قريظة والخامسة المريسيع
والسادسة خيبر فيلزم من هذا ان يكون ذات الرقاع بعد خيبر للتنصيص على انها السابعة
فالمراد تاريخ الوقعة لا عدد المغازي وهذه العبارة اقرب الى ارادة السنة من العبارة
التي وقعت عند احمد بلفظ وكانت صلاة الخوف في السابعة فانه يصح ان يكون التقدير
في الغزوة السابعة كما يصح في غزوة السنة السابعة قوله وقال ابن عباس رضي الله عنهما صلى
الله عليه وسلم صلاة الخوف بذي قرد بفتح القاف والراء هو موضع على نحو يوم من المدينة
مما يلي بلاد غطفان وحديث ابن عباس هذا وصله النسائي والطبراني من طريق ابي بكر
ابن ابي الجهم عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم صلى بذي قرد صلاة الخوف مثل صلاة حذيفة واخرجه احمد واسحاق من هذا الوجه
بلفظ نصف الناس خلفه صفين موازي العدو وصف خلفه فصلى بالذي يليه ركعة
ثم ذهبوا الى مصاف الاخرين وجا الاخرون فصلى بهم ركعة اخرى انتهى وقد تقدم حديث ابن
عباس في باب صلاة الخوف من طريق الزهري عن عبيد الله به نحو هذا لكن ليس فيه بذي
قرد وزاد فيه والناس كلهم في صلاة ولكن يحرس بعضهم بعضا وحمله الجمهور على ان العدو كانوا

في

في جهة القبلة كما سياتي بعد قليل وهذه الصفة تخالف الصفة التي وصفها جابر رضي
الله عنه فيظهر انهما قصتان ولكن البخاري اراد من ايراد حديث ابن عباس رضي
الله عنهما وحديث سلمة بن الاكوع الموافق له في تسمية الغزوة الاشارة ايضا الى ان غزوة
ذات الرقاع كانت بعد خيبر لان في حديث سلمة التنصيص على انها كانت بعد الحديبية
وخيبر كانت عقب ذلك لكن يعكر عليه اختلاف السبب والقصد فان سبب غزوة ذات
الرقاع ما قيل لهم ان محارب يجمعون لهم فخرجوا اليهم الى بلاد غطفان وسبب غزوة القرد
اغارة عبد الرحمن بن عيينة على لقاح المدينة فخرجوا في اثارهم ودل حديث سلمة على
انه بعد ان هزمهم واخذه واستنقذ اللقاح منهم ان المسلمين لم يصلوا في تلك الخرجة
الى بلاد غطفان فافترقا واما الاختلاف في كيفية صلاة الخوف بمجرده فلا يدل على التغاير
لاحتمال ان تكون وقعت في الغزوة على كيفيتين في صلاتين في يومين بل في يوم واحد
قوله وقال بكر بن سوادة حدثني زياد بن نافع عن ابي موسى ان جابرا حدثهم
قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم يوم محارب وثعلبة اما بكر بن سوادة فهو الجذامي المصري
يكنى ابا ثمامة وكان احد الفقها بمصر وارسله عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الى اهل
افريقية ليفقههم فمات بها سنة ثمان وعشرين ومائة ووثقه ابن معين والنسائي وليس له في
البخاري سوى هذا الموضع المعلق وقد وصله سعيد بن منصور والطبري من طريقه
بهذا الاسناد واما زياد بن نافع فهو التجيبي المصري تابعي صغير وليس له ايضا في البخاري
سوى هذا الموضع واما ابو موسى فيقال انه علي بن رباح وهو تابعي معروف اخرج له مسلم
ويقال هو الغافقي واسمه مالك بن عبادة وهو صحابي معروف ايضا ويقال انه مصري لا يعرف
اسمه وليس له في البخاري سوى هذا الموضع قوله ويوم محارب وثعلبة يوهم ما وقع من
الوهم في اول الترجمة قوله وقال ابن اسحاق سمعت وهب بن كيسان سمعت جابرا رضي
الله عنه قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى ذات الرقاع من نخل فلقي جمعا من غطفان
الخ لم ار هذا الذي ساقه عن ابن اسحاق هكذا في شي من كتب المغازي ولا غيرها والذي
في السيرة تهذيب ابن هشام قال ابن اسحاق حدثني وهب بن كيسان عن جابر بن عبد
الله رضي الله عنه قال خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم الى غزوة ذات الرقاع من
نخل على جمل لي ضعيف فساق قصة الجمل وكذا اخرجه احمد من طريق ابراهيم بن سعد
عن ابن اسحاق وقال ابن اسحاق قبل ذلك وغزا نجدا يريد بني محارب وبني ثعلبة
من غطفان حتى نزل نخلا وهي غزوة ذات الرقاع فلقي بها جمعا من غطفان فتقارب
الناس ولم يكن بينهم حرب وقد اخاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالناس صلاة الخوف ثم انصرف الناس وهذا القدر الذي ذكره البخاري
تعليقا مدرجا بطريق وهب بن كيسان عن جابر رضي الله عنه وليس هو عند ابن اسحاق
عن وهب كما ترى وصحته الا ان يكون البخاري اطلع على ذلك من وجه اخر لم يقف عليه
او وقع في النسخة تقديم وتاخير فظنه موصولا بالخبر المسند فالله اعلم ولم ار من نبه على
ذلك في هذا الموضع ونخل بالخاء المعجمة كما تقدم موضع من نجد من اراضي غطفان قال ابو
عبيد البكري لا ينصرف وغفل من قال ان المراد نخل بالمدينة واستدل به على مشروعية صلاة
الخوف في الحضر وليس كما قال وصلاة الخوف في الحضر قال بها الشافعي والجمهور اذا حصل
الخوف وعن مالك تختص بالسفر والحجة للجمهور قوله تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم
الصلاة فلم يقيد ذلك بالسفر والله اعلم قوله وقال يزيد عن سلمة غزوت مع النبي
صلى الله عليه وسلم يوم القرد اما يزيد فهو ابن ابي عبيد واما سلمة فهو ابن الاكوع وسياتي حديثه
هذا موصولا قبل غزوة خيبر وترجم له المصنف غزوة ذي قرد وهي الغزوة التي اغاروا فيها
على لقاح النبي صلى الله عليه وسلم ثم ساقه مطولا وليس فيه صلاة الخوف ذكروا انما ذكره هنا من
اجل حديث ابن عباس المذكور قبل انه صلى الله عليه وسلم صلى الخوف بذي قرد ولا يلزم من

من ذكر ذي قرد في الحديث ان تتحد القصة كما لا يلزم من كونه صلى الله عليه وسلم صلى الخوف
في مكان آخر قال البيهقي الذي لا شك فيه ان غزوة ذي قرد كانت بعد الحديبية وخيبر
وحديث سلمة بن الاكوع مصرح بذلك واما غزوة ذات الرقاع فمختلف فيها فظهر تغاير
القصتين كما حررته واضحا قوله عن ابي موسى هو الاشعري قوله ونحن ستة نفر مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في غزاة ونحن ستة نفر لم اقف على اسمائهم واظنهم من الاشعريين
قوله ومعنا بعير نعتقبه اي نركبه عقبة عقبة وهو ان يركب هذا قليلا ثم ينزل فيركب
الآخر بالنوبة حتى يأتي على سائرهم قوله فنقبت بفتح النون وكسر القاف بعدها موحدة
اي رقت يقال نقب البعير اذا رق خفه قوله لما كنا اي من اجل ما فعلناه من ذلك
قوله نعصب بفتح اوله وكسر الصاد المهملة قوله وحدث ابو موسى بذلك هو موصول
بالاسناد المذكور وهو مقول ابي بردة بن ابي موسى قوله ثم كره ذلك اي لما خاف من
تزكية نفسه قوله كأنه كره ان يكون شيء من عمله افشاه وذلك ان كتمان العمل الصالح
افضل من اظهاره الا لمصلحة راجحة لمن يكون ممن يقتدى به وعند الاسماعيلي في رواية منقطع
قال والله يجزي به قوله عن صالح بن خوات بفتح الخاء المعجمة وتشديد الواو وآخره
مثناة اي ابن جبير بن النعمان الانصاري وصالح تابعي ثقة ليس له في البخاري
الا هذا الحديث الواحد وابوه اخرج له البخاري في الادب المفرد وهو صحابي
جليل اول مشاهده احد ومات بالمدينة سنة اربعين قوله عمن شهد مع النبي
صلى الله عليه وسلم يوم ذات الرقاع صلاة الخوف قيل ان اسم هذا المبهم سهل بن
ابي حثمة لان القاسم بن محمد روى حديث صلاة الخوف عن صالح بن خوات عن سهل
بن ابي حثمة وهو الظاهر من رواية البخاري ولكن الراجح ان ابوه خوات بن جبير
لان ابا اويس روى هذا الحديث عن يزيد بن رومان شيخ مالك فيه فقال عن صالح
بن خوات عن ابيه اخرجه ابن منده في معرفة الصحابة من طريقه وكذا اخرجه البيهقي
من طريق عبيد الله بن عمر عن القاسم بن محمد عن صالح بن خوات عن ابيه وجزم النووي
في تهذيبه بانه خوات بن جبير وقال انه محقق من رواية مسلم وغيره قلت وسبقه
لذلك الغزالي فقال ان صلاة ذات الرقاع في رواية خوات بن جبير وقال الرافعي في شرح
الوجيز هذا في كتب الفقه والمنقول في كتب الحديث رواية صالح بن خوات عن سهل
بن ابي حثمة وبعضه اخرى الا ان كونها كانت ذات الرقاع انما هو في روايته وعن
من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم قال فلعل المبهم هو خوات والد صالح قلت وكأنه لم يقف
على رواية خوات التي ذكرتها وبالله التوفيق ويحتمل ان صالحا سمعه من ابيه ومن سهل
بن ابي حثمة فلذلك كان يبهمه تارة ويعينه اخرى الا ان تعيين كونها كانت ذات الرقاع
انما هو في روايته عن ابيه وليس في رواية صالح عن سهل انه صلاها مع النبي صلى الله
عليه وسلم وينفع هذا فيما سيذكره قريبا من استبعاد ان يكون سهل بن ابي حثمة كان في
سن من يخرج في تلك الغزاة فانه لا يلزم من ذلك ان لا يرويها فتكون روايته اياها
مرسل صحابي فبهذا يقوى تفسير الذي صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم بخوات والله اعلم
قوله ان طائفة صفت معه وطائفة وجاه العدو وجاه بكسر الواو وبضمها اي مقابل قوله
فصلى بالتي معه ركعة ثم ثبت قائما واتموا لانفسهم هذه الكيفية تخالف الكيفية التي تقدمت
عن جابر وابن عباس في عدد الركعات وتوافق الكيفية التي تقدمت عن ابن عباس في
ذلك لكن يخالفها في كونه صلى الله عليه وسلم ثبت قائما حتى اتمت الطائفة لانفسها ركعة
اخرى وفي ان الجميع استمروا في الصلاة حتى سلموا بسلام النبي صلى الله عليه وسلم قوله قال
مالك هو موصول بالاسناد المذكور قوله وذلك احسن ما سمعت في صلاة الخوف يقتضي
انه سمع في كيفيتها صفات متعددة وهو كذلك فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في صفة
صلاة الخوف كيفيات حملها بعض العلماء على اختلاف الاحوال وحملها آخرون على التوسع والتخيير

وقد

وقد تقدمت الاشارة الى ذلك في باب صلاة الخوف وما ذهب اليه مالك من ترجيح
هذه الكيفية وافقه الشافعي واحمد وداود على ترجيحها لسلامتها من كثرة المخالفة
ولكونها احوط لامر الحرب مع تجويزهم الكيفية التي في حديث ابن عمر ونقل عن الشافعي
ان الكيفية التي في حديث ابن عمر منسوخة ولم يثبت ذلك عنه وظاهر كلام المالكية
عدم اجازة الكيفية التي في حديث ابن عمر واختلفوا في كيفية رواية سهل بن ابي حثمة
في موضع واحد وهو ان الامام هل يسلم قبل ان تأتي الطائفة الثانية بالركعة الثانية
او ينتظرها في التشهد ليسلموا معه فبالاول قال المالكية وزعم ابن حزم انه لم يرد عن احد
من السلف القول بذلك والله اعلم ولم يفرق الحنفية والمالكية حيث اخذوا بالكيفية التي في
هذا الحديث بين ان يكون العدو في جهة القبلة ام لا وفرق الشافعي والجمهور فحملوا
حديث سهل على ان العدو كان في غير جهة القبلة فلذلك صلى بكل طائفة وحدها جميع
الركعة واما اذا كان العدو في جهة القبلة فعلى ما تقدم في حديث ابن عباس ان الامام
يحرم بالجميع ويركع بهم فاذا سجد سجد معه صف وحرس صف الخ ووقع عند مسلم من حديث
جابر صففنا صفين والمشركون بيننا وبين القبلة وقال السهيلي اختلف الفقهاء في الترجيح
فقالت طائفة يعمل منها بما كان اشبه بظاهر القرآن وقالت طائفة يجتهد في طلب
الاخير منها فانه الناسخ لما قبله وقالت طائفة يؤخذ باصحها نقلا واعلاها رواة
وقالت طائفة يؤخذ بجميعها على حسب اختلاف احوال الخوف فاذا اشتد الخوف
اخذ بايسرها والله اعلم قوله وقال معاذ حدثنا هشام كذا للاكثر وعند النسفي وقال
معاذ بن هشام حدثنا هشام وفيه رد على ابي نعيم ومن تبعه في الجزم بان معاذا هذا هو
ابن فضالة شيخ البخاري ومعاذ بن هشام ثقة صالح صاحب غرائب وقد تابعه ابن علية
عن ابيه هشام وهو الدستوائي اخرجه الطبري في تفسيره وكذلك اخرجه ابو داود
الطيالسي في مسنده عن هشام عن ابي الزبير ولمعاذ بن هشام عن ابيه فيه اسناد آخر اخرجه
الطبري عن بندار عن معاذ بن هشام عن ابيه عن قتادة عن سليمان اليشكري عن جابر
وساذكر ما في رواياتهم من الاختلاف قريبا ان شاء الله تعالى قوله كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
بنخل فذكر صلاة الخوف اورده مختصرا معلقا لان غرضه الاشارة الى ان روايات جابر متفقة
على ان الغزوة التي وقعت فيها صلاة الخوف هي غزوة ذات الرقاع لكن فيه نظر لان
سياق رواية هشام عن ابي الزبير هذه تدل على انه حديث آخر في غزوة اخرى وبيان
ذلك ان في هذا الحديث عند الطيالسي وغيره ان المشركين قالوا دعوهم فان لهم صلاة هي
احب اليهم من ابنائهم قال فنزل جبريل فاخبره فصلى باصحابه العصر وصفهم صفين
فذكر صفة صلاة الخوف وهذه الصفة انما هي في غزوة عسفان وقد اخرج مسلم هذا
الحديث من طريق زهير بن معاوية عن ابي الزبير بلفظ يدل على مغايرة هذه القصة
لغزوة محارب في ذات الرقاع ولفظه عن جابر قال غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم قوما
من جهينة فقاتلونا قتالا شديدا فلما ان صلينا الظهر قال المشركون لو ملنا عليهم ميلة
واحدة لاقتطعناهم فاخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وقال سيأتيهم صلاة
هي احب اليهم من الاولاد فذكر الحديث وروى احمد والترمذي وصححه والنسائي
من طريق عبد الله بن شقيق عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بين
ضجنان وعسفان فقال المشركون ان لهؤلاء صلاة هي احب اليهم من ابنائهم فذكر الحديث
في نزول جبريل لصلاة الخوف وروى احمد واصحاب السنن وصححه ابن حبان من حديث
ابي عياش الزرقي قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بعسفان فصلى بنا الظهر وعلى المشركين
يومئذ خالد بن الوليد فقالوا لقد اصبنا منهم غفلة ثم قالوا ان لهم صلاة بعد هذه هي احب
اليهم من اموالهم وابنائهم فنزلت صلاة الخوف بين الظهر والعصر فصلى بنا العصر
ففرقنا فرقتين الحديث وساقه نحو رواية زهير عن ابي الزبير عن جابر وهو ظاهر

في اتحاد القصة وقد روى الواقدي من حديث خالد بن الوليد قال لما خرج النبي
صلى الله عليه وسلم إلى الحديبية لقيته بعسفان فوقفت بإزائه وتعرضت له فصلى
بأصحابه الظهر فهممنا أن نغير عليهم فلم يعزم لنا فأطلع الله نبيه على ذلك فصلى
بأصحابه العصر صلاة الخوف الحديث وهو ظاهر فيما قررته أن صلاة الخوف بـ
عسفان غير صلاة الخوف بذات الرقاع وأن جابرا روى القصتين معا فأما
رواية أبي الزبير عنه ففي قصة عسفان وأما رواية أبي سلمة ووهب بن
كيسان وأبي موسى المصري عنه ففي غزوة ذات الرقاع وهي غزوة محارب وثعلبة وإذا تقرر أن أول
ما صليت صلاة الخوف في عسفان وكانت في عمرة الحديبية وهي بعد الخندق وقريظة وقد صليت
صلاة الخوف في غزوة ذات الرقاع وهي بعد عسفان فتعين تأخرها عن الخندق وقريظة وعن
الحديبية أيضا فيقوى القول بأنها بعد خيبر لأن غزوة خيبر كانت عقب الرجوع من الحديبية
وأما قول الغزالي إن غزوة ذات الرقاع آخر الغزوات فهو غلط واضح وقد بالغ ابن
الصلاح في إنكاره وقال بعض من انتصر للغزالي لعله أراد آخر غزوة صليت فيها صلاة
الخوف وهو انتصار مردود أيضا لما أخرجه أبو داود والنسائي وصححه ابن حبان من حديث
أبي بكرة أنه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف وإنما أسلم أبو بكرة في غزوة الطائف
باتفاق وذلك بعد غزوة ذات الرقاع قطعا وإنما ذكرت هذا استطرادا لتكميل الفائدة
قوله تابعه الليث عن هشام عن زيد بن أسلم أن القاسم بن محمد حدثه قال صلى النبي صلى
الله عليه وسلم في غزوة بني أنمار قلت لم يظهر لي مراد البخاري بهذه المتابعة لأنه إن
أراد المتابعة في المتن لم يصح لأن الذي قبله غزوة محارب وثعلبة بنخل وهذه غزوة
أنمار فلم يحتمل الاتحاد لأن ديار بني أنمار تقرب من ديار بني ثعلبة وسيأتي بعد باب
أن أنمار في قبائل منهم بطن من غطفان وإن أراد المتابعة في الإسناد فليس كذلك بل الروايتان
مختلفتان في كل وجه الأولى متصلة بذكر الصحابي وهذه مرسلة ورجال الأولى رجال
الثانية ولعل بعض من لا يمس له بالرجال يظن أن هشاما المذكور قبل هو هشام المذكور
ثانيا وليس كذلك فإن هشاما الراوي عن أبي الزبير هو الدستوائي كما سبق قبل وهو بصري
وهشام شيخ الليث فيه هو ابن سعد وهو مدني والدستوائي لا رواية له عن زيد بن أسلم وله
رواية الليث بن سعد عنه وقد وصل البخاري في تاريخه هذا المعلق قال قال لي يحيى بن
عبد الله بن بكير حدثنا الليث عن هشام ابن سعد عن زيد بن أسلم سمع القاسم بن محمد
أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في غزوة بني أنمار نحوه يعني نحو حديث صالح بن خوات
عن سهل بن أبي حثمة في صلاة الخوف قلت فظهر لي من هذا وجه المتابعة وهو أن حديث
سهل بن أبي حثمة في غزوة ذات الرقاع فيتحد مع حديث جابر لكن لا يلزم من اتحاد كيفية
الصلاة في هذه وفي هذه أن يتحد الغزوة وقد أفرد البخاري غزوة بني أنمار بالذكر كما سيأتي
بعد باب نعم ذكر الواقدي أن سبب غزوة ذات الرقاع أن أعرابيا قدم بجلب إلى المدينة
فقال إني رأيت ناسا من بني ثعلبة ومن بني أنمار قد جمعوا لكم جموعا وأنتم في غفلة عنهم
فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في أربعمائة وقيل سبعمائة فعلى هذا فغزوة أنمار متحدة مع
غزوة بني محارب وثعلبة وهي غزوة ذات الرقاع والله أعلم ويحتمل أن يكون موضع هذه
المتابعة بعد حديث القاسم بن محمد عن صالح بن خوات فتكون متأخرة عنه ويكون تقديمه
من بعض النقلة عن البخاري ويؤيد ذلك ما ذكرته عن تاريخ البخاري فإنه بين في ذلك
والله أعلم قوله حدثنا يحيى عن يحيى الأول هو ابن سعيد القطان وشيخه هو ابن سعيد الأنصاري
والقاسم بن محمد أي ابن أبي بكر الصديق وصالح بن خوات تقدم التعريف به ففي هذا الإسناد
ثلاثة من التابعين المدنيين في نسق يحيى الأنصاري فمن فوقه وسهل ابن أبي حثمة
بفتح المهملة وسكون المثلثة واسمه عبد الله وقيل عامر وقيل اسم أبيه عبد الله وأبو حثمة جده
واسمه عامر بن ساعدة وهو أنصاري من بني الحارث بن الخزرج اتفق أهل العلم بالأخبار على

أنه كان صغيرا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم إلا ما ذكر ابن أبي حاتم عن رجل من ولد سهل
أنه حدثه أنه بايع تحت الشجرة وشهد المشاهد إلا بدرا وكان الدليل ليلة أحد وقد تعقب
هذا جماعة من أهل المعرفة وقالوا إن هذه الصفة لأبيه وأما هو فمات النبي صلى الله عليه
وسلم وهو ابن ثمان سنين وممن جزم بذلك الطبري وابن حبان وابن السكن وغير واحد
وعلى هذا فتكون روايته لقصة صلاة الخوف مرسلة ويتعين أن يكون مراد صالح بن خوات
ممن شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف غيره والذي يظهر أنه أبوه كما تقدم والله
أعلم قوله يقوم الإمام هكذا ذكره موقوفا وكذلك أخرجه مسلم بعد حديث من طريق ابن
أبي حازم واسمه عبد العزيز عن يحيى بن سعيد الأنصاري وأورده من طريق عبد الرحمن
ابن القاسم عن أبيه مرفوعا قوله عن سهل بن أبي حثمة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله
أي مثل المتن الموقوف من رواية يحيى عن يحيى وقد أورده مسلم وأبو داود من هذا
الوجه بلفظ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بأصحابه في الخوف فصفهم خلفه صفين فذكر
الحديث وهو مما يقوي ما قدمته أن سهل بن أبي حثمة لم يشهد ذلك وأن المراد بقول صالح بن
خوات عمن شهد أبوه لا سهل والله أعلم قوله أن ابن عمر قال غزوت مع النبي صلى الله عليه
وسلم قبل نجد فوازينا بالزاي أي قابلنا العدو وصاففنا لهم وقد تقدم في باب صلاة الخوف
أن في رواية الكشميهني فصاففناهم وكذا أخرجه أحمد عن أبي اليمان شيخ البخاري فيه وهكذا
أورده البخاري من طريق شعيب هنا مقتصرا منها على هذا القدر وعقبها بطريق معمر فلم
يتعرض لصدر الحديث بل أوله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بإحدى الطائفتين
والطائفة الأخرى مواجهة العدو الحديث فأما رواية شعيب فتقدمت في باب صلاة
الخوف تامة وأما رواية معمر فأخرجها أبو داود عن مسدد شيخ البخاري كذلك ووقع
في آخرها ثم قام هؤلاء فقضوا ركعتهم وقام هؤلاء فقضوا ركعتهم ولفظ القضاء فيها على معنى الأداء
لا على معنى القضاء الاصطلاحي وقد وقع في رواية شعيب فقام كل واحد منهم فركع لنفسه ركعة
وسجد سجدتين وهي تبين المراد وفي رواية ابن جريج عن الزهري عند أحمد نحوه وقد
تقدم الكلام على بقية هذا الحديث في باب صلاة الخوف قوله حدثني سنان وأبو سلمة أما سنان
فهو ابن أبي سنان الدؤلي كما في الرواية الثانية والدؤلي بضم المهملة وفتح الهمزة وهو مدني واسم
أبيه يزيد بن أمية وثقه العجلي وغيره وما له في البخاري سوى هذا الحديث وآخر من روايته
عن أبي هريرة في الطب وأما أبو سلمة فهو ابن عبد الرحمن بن عوف كذا رواه شعيب عنهما ورواه
إبراهيم بن سعد كما تقدم في الجهاد فلم يذكر فيه أبا سلمة وكذا رواه مسلم عن محمد بن جعفر الوركاني
عن إبراهيم عن إبراهيم بن سعد ورواه الحارث بن أبي أسامة عن محمد الوركاني هذا فأثبت
فيه أبا سلمة ورواه ابن أبي عتيق عن الزهري فلم يذكر أبا سلمة ورواه معمر عن الزهري كما سيأتي
بعد أحاديث قليلة فلم يذكر سنانا فكأن الزهري كان تارة يجمعهما وتارة يفرد أحدهما وإسماعيل
في الرواية الثانية هو ابن أبي أويس وأخوه هو عبد الحميد وسليمان شيخه هو ابن بلال ومحمد بن
أبي عتيق نسب إلى جده فإن أبا عتيق هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ومحمد الراوي
هو ابن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن وقد ساق البخاري الحديث على لفظ ابن أبي عتيق وليس
فيه ذكر أبي سلمة وذكر من طريق شعيب وهي عن سنان وأبي سلمة معا قطعة يسيرة أن جابرا
أخبر أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد وتقدم في الجهاد عن أبي اليمان وحده بتمامه
وروايته موافقة لرواية ابن أبي عتيق إلا في أحرف كما سأبينه وأما رواية إبراهيم بن سعد ففيها
اختصار وقد رواه عن جابر أيضا سليمان بن قيس كما في رواية مسدد التي بعد هذه بحديث ورواه
يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة كما في الرواية المعلقة وذكر بعض ما في حديث الزهري وزاد
قصة صلاة الخوف قوله أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد في رواية يحيى بن أبي
كثير عن أبي سلمة كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع قوله فأدركتهم القائلة وسط
النهار وشدة الحر قوله كثير العضاه بكسر المهملة وتخفيف الضاد المعجمة كل شجر يعظم له شوك

وقيل هو العظيم من السمر مطلقا وقد تقدم غير مرة قوله ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمرة أي شجرة كثيرة الورق وفي رواية معمر فاستظل بها ويفسرها ما في رواية يحيى فإذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها للنبي صلى الله عليه وسلم قوله قال جابر هو موصول بالإسناد المذكور وسقط ذلك من رواية معمر قوله ثم إذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا فجئناه فإذا عنده أعرابي هذا السياق يفسر رواية يحيى فإن فيها فجاء رجل من المشركين الخ فتبين في هذه الرواية أن هذا القدر لم يحضره الصحابة وإنما سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن دعاهم واستيقظوا وله أعرابي جالس وفي رواية معمر فإذا أعرابي قاعد بين يديه وسيأتي ذكر اسمه قريبا قوله وهو في يده صلتا بفتح المهملة وسكون اللام بعدها مثناة أي مجردا عن غمده قوله فقال لي من يمنعك مني في رواية يحيى فقال تخافني قال لا قال فمن يمنعك مني وكرر ذلك في رواية أبي اليمان في الجهاد ثلاث مرات وهو استفهام إنكاري أي لا يمنعك مني أحد لأن الأعرابي كان قائما على رأسه والسيف في يده والنبي صلى الله عليه وسلم جالس لا سيف معه ويؤخذ من مراجعة الأعرابي له في الكلام أن الله سبحانه وتعالى منع نبيه منه وإلا فما الذي أحوجه إلى مراجعته مع احتياجه إلى الحظوة عند قومه بقتله وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم في جوابه الله أي يمنعني منك إشارة إلى ذلك ولذلك أعادها الأعرابي فلم يزده على ذلك الجواب وفي ذلك غاية التهكم به وعدم المبالاة به أصلا قوله فها هو ذا جالس ثم لم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في رواية يحيى بن أبي كثير فتهدده أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهرها يشعر بأنهم حضروا القصة وأنه إنما رجع عما كان عليه بالتهديد وليس كذلك بل وقع في رواية إبراهيم بن سعد في الجهاد بعد قوله قلت الله فشام السيف وفي رواية معمر فشامه والمراد أغمده وهذه الكلمة من الأضداد يقال شامه إذا استله وشامه إذا أغمده قاله الخطابي وغيره وكان الأعرابي لما شاهد ذلك الثبات العظيم وعرف أنه حيل بينه وبينه تحقق صدقه وعلم أنه لا يصل إليه فألقى السلاح وأمكن من نفسه ووقع في رواية ابن إسحاق بعد قوله قال الله فدفع جبريل في صدره فوقع السيف من يده فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني قال لا أحد قال قم فاذهب لشأنك فلما ولى قال أنت خير مني وأما قوله في هذه الرواية فها هو ذا جالس ثم لم يعاقبه فيجمع مع رواية ابن إسحاق بأن قوله فاذهب كان بعد أن أخبر الصحابة بقصته فمن عليه لشدة رغبة النبي صلى الله عليه وسلم في استئلاف الكفار ليدخلوا في الإسلام ولم يؤاخذه بما صنع بل عفا عنه وقد ذكر الواقدي في نحو هذه القصة أنه أسلم وأنه رجع إلى قومه فاهتدى به خلق كثير ووقع في رواية ابن إسحاق التي أشرت إليها ثم أسلم بعد قوله وقال أبان هو ابن يزيد العطار وروايته هذه وصلها مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن عفان عنه بتمامه قوله وأقيمت الصلاة فصلى بطائفة ركعتين إلى آخره هذه الكيفية مخالفة للكيفية التي في طريق أبي الزبير عن جابر وهو مما يقوي أنهما قصتان قوله وقال مسدد عن أبي عوانة عن أبي بشر اسم الرجل غورث بن الحارث وقاتل فيها محارب خصفة هكذا أورده مختصرا من الإسناد ومن المتن فأما الإسناد فأبو عوانة هو الوضاح البصري وأما أبو بشر فهو جعفر بن أبي وحشية وبقية الإسناد ظاهر فيما أخرجه مسدد في مسنده رواية معاذ بن المثنى عنه وكذلك أخرجه إبراهيم الحربي في كتاب غريب الحديث له عن مسدد عن أبي عوانة عن أبي بشر عن سليمان بن قيس عن جابر وأما المتن فتمامه عن جابر قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم محارب خصفة بنخل فرأوا من المسلمين غرة فجاء رجل منهم يقال له غورث بن الحارث حتى قام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فذكره وفيه فقال الأعرابي غير أني أعاهدك أن لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك فخلى سبيله فجاء إلى أصحابه فقال جئتكم من عند خير الناس فلما حضرت الصلاة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس الحديث وغورث وزن جعفر وقيل بضم أوله وهو بغين معجمة وراء ومثلثة مأخوذ من الغرث وهو الجوع ووقع عند الخطيب بالكاف بدل المثلثة وحكى الخطابي فيه غويرث بالتصغير وحكى

عياض

عياض أن بعض المغاربة قاله في البخاري بالعين المهملة قال وصوابه بالمعجمة ومحارب خصفة تقدم بيانه في أول الباب ووقع عند الواقدي في سببه هذه القصة أن اسم الأعرابي دعثور بن الحارث وأنه أسلم لكن ظاهر كلامه أنهما قصتان في غزوتين فالله أعلم وفي الحديث فرط شجاعة النبي صلى الله عليه وسلم وقوة يقينه وصبره على الأذى وحلمه عن الجهال وفيه جواز تفرق العسكر في النزول ونومهم وهذا محله إذا لم يكن هناك ما يخافون منه قوله وقال أبو الزبير عن جابر كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بنخل فصلى الخوف تقدمت الإشارة إلى ذكر من وصله قبل مع التنبيه على ما فيه من المغايرة قوله وقال أبو هريرة صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة نجد صلاة الخوف وصله أبو داود وابن حبان والطحاوي من طريق أبي الأسود أنه سمع عروة يحدث عن مروان بن الحكم أنه سأل أبا هريرة هل صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف قال أبو هريرة نعم قال مروان متى قال عام غزوة نجد قوله وإنما جاء أبو هريرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم أيام خيبر يريد بذلك تأكيد ما ذهب إليه من أن غزوة ذات الرقاع كانت بعد خيبر لكن لا يلزم من كون الغزوة كانت من جهة نجد أن لا يتعدد فإن نجدا وقع القصد إلى جهتها في عدة غزوات وقد تقدم تقرير كون جابر روى قصتين مختلفتين في صلاة الخوف بما يغني عن إعادته فيحتمل أن يكون أبو هريرة حضر التي بعد خيبر لا التي قبل خيبر قوله غزوة بني المصطلق هكذا وقع هنا وذكر ما يتعلق بها ثم أورد حديث أبي سعيد في العزل ثم قال بعد ذلك حدثني محمود يعني ابن غيلان حدثنا عبد الرزاق فذكر حديث جابر في غزوة نجد وفيه قصة الأعرابي وهذا محله في غزوة ذات الرقاع وقد وقع في رواية أبي ذر عن المستملي في غزوة ذات الرقاع وهو أنسب ثم ذكر بعده ترجمة وهي غزوة أنمار وذكر فيه حديث جابر رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة أنمار يصلي على راحلته وهذا الحديث قد تقدم في باب قصر الصلاة وكان محل هذا قبل غزوة بني المصطلق لأنه عقبه بترجمة حديث الإفك والإفك كان في غزوة بني المصطلق فلا معنى لإدخال غزوة أنمار بينهما بل غزوة أنمار يشبه أن تكون هي غزوة محارب وبني ثعلبة لما تقدم من قول أبي عبيد أن المحاربي أشجع وأنمار وغيرهم من قيس والذي يظهر أن التقديم والتأخير في ذلك من النساخ والله أعلم ولم يذكر أهل المغازي غزوة أنمار وذكر مغلطاي أنها غزوة أمر بفتح الهمزة وكسر الميم فقد ذكر ابن إسحاق أنها كانت في صفر وعند ابن سعد قدم قادم بجلب فأخبر أن أنمارا وثعلبة جمعوا لهم فخرج لعشر خلون من المحرم فأتى محالهم بذات الرقاع وقيل إن غزوة أنمار وقعت في أثناء غزوة بني المصطلق لما روى أبو الزبير عن جابر بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منطلق إلى بني المصطلق فأتيته وهو يصلي على بعيره الحديث ويؤيده رواية الليث عن القاسم بن محمد [النبي عليه السلام] صلى الله عليه وسلم في غزوة بني أنمار صلاة الخوف ويحتمل أن رواية جابر لصلاته صلى الله عليه وسلم تعددت قوله غزوة بني المصطلق من خزاعة وهي غزوة المريسيع أما المصطلق فهو بضم الميم وسكون المهملة وفتح الطاء المهملة وكسر اللام بعدها قاف وهو لقب جذيمة بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بطن من بني خزاعة وقد تقدم بيان نسب خزاعة في أوائل السيرة النبوية وأما المريسيع فبضم الميم وفتح الراء وسكون التحتانيتين بينهما مهملة مكسورة وآخره عين مهملة هو ماء لبني خزاعة بينه وبين الفرع مسيرة يوم وقد روى الطبراني من حديث سفيان بن وبرة قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة المريسيع غزوة بني المصطلق قوله قال ابن إسحاق وذلك سنة ست كذا هو في مغازي ابن إسحاق رواية يونس بن بكير وغيره عنه وقال في شعبان وبه جزم خليفة والطبري وروى البيهقي من رواية قتادة وعروة وغيرهما أنها كانت في شعبان سنة خمس وكذا ذكرها أبو معشر قبل الخندق قوله وقال موسى بن عقبة سنة أربع كذا ذكره البخاري وكأنه سبق قلم أراد أن يكتب سنة خمس فكتب سنة أربع والذي في مغازي موسى بن عقبة من عدة طرق أخرجها الحاكم وأبو سعيد النيسابوري والبيهقي في

الدلائل وغيرهم سنة خمس ولفظه عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب ثم قاتل رسول الله صلى الله
عليه وسلم بني المصطلق وبني لحيان في شعبان سنة خمس ويؤيده ما اخرجه البخاري في
الجهاد عن ابن عمر انه غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم بني المصطلق وابن عمر في شعبان سنة اربع
لم يؤذن له في القتال لانه انما اذن له فيه في الخندق كما تقدم وهي بعد شعبان سواء قلنا انها كانت
في سنة خمس او سنة اربع وقال الحاكم في الاكليل قول عروة وغيره انها كانت في سنة خمس اشبه
من قول ابن اسحاق قلت ويؤيده ما ثبت في حديث الافك ان سعد بن معاذ تنازع هو
وسعد بن عبادة في اصحاب الافك كما سياتي فلو كانت المريسيع في شعبان سنة ست مع كون الافك
كان فيها لكان ما وقع في الصحيح من ذكر سعد بن معاذ غلطا لان سعد بن معاذ مات ايام قريظة
وكانت سنة خمس على الصحيح كما تقدم تقريره وان كانت كما قيل سنة اربع فهو اشد فيظهر ان
المريسيع كانت سنة خمس في شعبان لتكون قد وقعت قبل الخندق لان الخندق كانت في شوال
من سنة خمس ايضا فيكون بعدها فيكون سعد بن معاذ موجودا في المريسيع ورمي بعد
ذلك بسهم في الخندق ومات من جراحته في قريظة وساذكر ما وقع لعياض من ذلك في
اثناء الكلام على حديث الافك ان شاء الله تعالى ويؤيده ايضا ان حديث الافك كان سنة خمس
ان الحديث فيه التصريح بان القصة وقعت بعد نزول الحجاب والحجاب كان في ذي القعدة
سنة اربع عند جماعة فيكون المريسيع بعد ذلك فيترجح انها سنة خمس اما قول الواقدي ان
الحجاب كان في ذي القعدة سنة خمس فمردود وقد جزم خليفة وابو عبيدة وغير واحد
بانه كان سنة ثلاث فحصلنا في الحجاب على ثلاثة اقوال اشهرها سنة اربع والله اعلم قوله
وقال النعمان بن راشد عن الزهري كان حديث الافك في غزوة المريسيع وصله الجوزقي
والبيهقي في الدلائل من طريق حماد بن زيد عن النعمان بن راشد ومعمر عن الزهري عن
عروة عن عائشة فذكر قصة الافك في غزوة المريسيع وهذا قال ابن اسحاق وغير واحد
من اهل المغازي ان قصة الافك كانت رجوعهم من غزوة المريسيع وذكر ابن اسحاق
عن مشايخه انه صلى الله عليه وسلم بلغه ان بني المصطلق يجمعون له وقائدهم الحارث بن
ابي ضرار فخرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال لهم المريسيع قريب الى الساحل
فزاحف الناس واقتتلوا فهزم الله وقتل منهم ونفل رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءهم
وابناءهم واموالهم كذا ذكر ابن اسحاق باسانيد مرسلة والذي في الصحيح كما تقدم في كتاب
العتق من حديث ابن عمر يدل على انه اغار عليهم على حين غفلة منهم فاوقع بهم ولفظه
ان النبي صلى الله عليه وسلم اغار على بني المصطلق وهم غارون وانعامهم تسقى على الماء فقتل
مقاتليهم وسبى ذراريهم الحديث فيحتمل ان يكونوا حين الايقاع بهم ثبتوا قليلا فلما كثر فيهم
القتل انهزموا بان يكونوا لما دهمتهم وهم على الماء ثبتوا وتصافوا ووقع القتال بين الطائفتين
ثم بعد ذلك وقعت الغلبة عليهم وقد ذكر هذه القصة ابن سعد نحو ما ذكر ابن اسحاق وان الحارث
كان جمع جموعا وارسل عينا له يخبر المسلمين فظفروا به فقتلوه فلما بلغه ذلك هلع وتفرق الجمع
وانتهى النبي صلى الله عليه وسلم الى الماء وهو المريسيع فصف اصحابه للقتال ورموهم بالنبل ثم حملوا
عليهم حملة واحدة فما افلت منهم انسان بل قتل منهم عشرة واسر الباقون رجالا ونساء وساق ذلك
اليعمري في عيون الاثر ثم ذكر حديث ابن عمر ثم قال الاول اثبت قلت الحكم بكون الذي في السيرة اثبت مما في الصحيح مردود ولا سيما مع امكان الجمع والله اعلم ثم ذكر المصنف
حديث ابن محيريز واسمه عبد الله ومحيريز بمهملة وراء ثم زاي بصيغة التصغير عن ابي سعيد
في قصة العزل وسياتي شرحه في كتاب النكاح ان شاء الله تعالى والغرض منه هنا ذكر غزوة
بني المصطلق في الجملة وقد اشرت الى مجلد ولله الحمد قوله حديث الافك قد تقدم وجه مناسبة
ايراده هنا لما ذكره عن الزهري الافك كانت في غزوة المريسيع قوله الافك والافك بمنزلة
النجس والنجس اي انهما في الاسم لغتان بكسر الهمزة وسكون الفاء وهي المشهورة وبفتحهما معا وقوله
بمنزلة اي نظير ذلك النجس والنجس في الضبط وكونهما لغتين قوله يقول افكهم وافكهم اي في قوله

تعالى بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا يفترون فقرئ في المشهور بكسر الهمزة وسكون الفاء وضم
الكاف واما بالفتحات فقرئ في الشاذ وهو عن عكرمة وغيره بثلاث فتحات فعلا ماضيا اي
صرفهم وورد لذلك قراءات اخرى في الشواذ كالمشهور لكن بفتح اوله وهو عن ابن عباس
ومثل الثاني لكن بتشديد الفاء وهو عن ابن عباس بصيغة التكبير وبالمد اوله وفتح الفاء والكاف
وهو عن ابن الزبير وغير ذلك مما يستوعب في موضعه قوله فمن قال افكهم اي جعله فعلا
ماضيا يقول معناه صرفهم عن الايمان كما قال يؤفك عنه من افك اي يصرف عنه من
صرف ثم ذكر المصنف حديث الافك بطوله في الشهادات من طريق فليح عن ابن شهاب
وذكرت الى اورد شرحه مستوفى في سورة النور وساذكر هناك مع شرحه بيان ما اختلفوا
فيه من الالفاظ وسياقه ان شاء الله تعالى وذكر المصنف بعد سياقه قصة الافك بطولها احاديث
تتعلق بها الاول قوله حدثنا عبد الله بن محمد هو الجعفي قوله املى علي هشام بن يوسف
هو الصنعاني قوله من حفظه فيه اشارة الى ان الاملاء قد يقع من الكتاب قوله قال لي
الوليد بن عبد الملك اي ابن مروان في رواية عبد الرزاق عن معمر كنت عند الوليد بن عبد
الملك اخرجه الاسماعيلي قوله ابلغك ان عليا كان ممن قذف عائشة في رواية
عبد الرزاق فقال الذي تولى كبره منهم علي قلت لا كذا في رواية عبد الرزاق وزاد
ولكن حدثني سعيد بن المسيب وعروة وعلقمة وعبيد الله كلهم عن عائشة قال الذي تولى
كبره عبد الله بن ابي قال فقال لي فما كان جرمه وفي ترجمة الزهري من حلية ابي نعيم من
طريق ابن عيينة عن الزهري كنت عند الوليد بن عبد الملك فتلا هذه الاية والذي تولى
كبره منهم له عذاب عظيم فقال نزلت في علي بن ابي طالب قال الزهري اصلح الله الامير
ليس الامر كذلك اخبرني عروة عن عائشة قال وكيف اخبرك قلت اخبرني عروة عن
عائشة انها نزلت في عبد الله بن ابي بن سلول ولابن مردويه من وجه اخر عن
الزهري كنت عند الوليد بن عبد الملك ليلة من الليالي وهو يقرا سورة النور مستلقيا
فلما بلغ هذه الاية ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم حتى بلغ والذي تولى كبره جلس ثم قال
يا ابا بكر من تولى كبره منهم اليس علي بن ابي طالب قال فقلت في نفسي ماذا اقول لئن قلت
لا لقد خشيت ان القى منه شرا ولئن قلت نعم لقد جئت بامر عظيم ثم قلت لنفسي لقد عودني
الله على الصدق خيرا قلت لا قال فضرب بقضيبه السرير ثم قال فمن حتى ردد ذلك مرارا
قلت لكن عبد الله بن ابي قوله ولكن اخبرني رجلان من قومك اي من قريش لان
ابا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث مخزومي وابا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف زهري يجمعهما
مع بني امية رهط الوليد مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب قوله كان مسلما في شانها كذا في
نسخ البخاري بكسر اللام الثقيلة وفي رواية الحموي بفتح اللام قوله فراجعوه فلم يرجع المراجعة
في ذلك وقعت مع هشام بن يوسف فيما احسب وذلك ان عبد الرزاق رواه عن معمر فخالفه
فرواه بلفظ مسيئا كذلك اخرجه الاسماعيلي وابو نعيم في المستخرجين وزعم الكرماني ان
المراجعة وقعت في ذلك عند الزهري قال وقوله فلم يرجع اي لم يجب بغير ذلك قال ويحتمل
ان يكون المراد فلم يرجع الزهري الى الوليد قلت وفيه نظر ورواية الفتح تقتضي سلامته
من ذلك ورواية الكسر تقتضي تسليمه لذلك قال ابن التين وروي مسيئا وفيه بعد قلت
بل هو الاقوى من حيث نقل الرواية وقد ذكر عياض ان النسفي رواه عن البخاري بلفظ مسيئا
قال وكذلك رواه ابو علي ابن السكن عن الفربري وقال الاصيلي بعد ان رواه بلفظ مسلما
كذا قرانا ه ولا اعرف غيره وانما نسبته الى الاساءة لانه لم يقل كما قال اسامة اهلك ولا نعلم الا خيرا
بل ضيق على بريرة وقال لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير ونحو ذلك من الكلام كما سياتي
بسطه في مكانه وتوجيه العذر عنه وكان بعض من لا خير فيه من الناصبة تقرب الى بني امية
بهذه الكذبة فحرفوا قول عائشة الى غير وجهه لعلمهم بانحرافهم عن علي فظنوا صحتها حتى بين
الزهري للوليد ان الحق خلافه في ذلك فجزاه الله تعالى خيرا وقد جاء عن الزهري ان هشام بن

عبد الملك كان يعتقد ذلك ايضا فاخرج يعقوب بن شيبة في مسنده عن الحسن بن علي الحلواني
عن الشافعي حدثنا عمي قال دخل سليمان بن يسار علي هشام بن عبد الملك فقال له يا سليمان
الذي تولى كبره من هو قال عبد الله بن ابي قال كذبت هو علي قال انا اكذب لا ابا لك
والله لو نادى مناد من السماء ان الله احل الكذب ما كذبت حدثني عروة وسعيد وعبيد الله
وعلقمة عن عائشة قالت الذي تولى كبره عبد الله بن ابي فذكر له قصته مع هشام الحديث الثاني
قوله عن حصين هو ابن عبد الرحمن الواسطي قوله عن ابي وائل هو شقيق بن سلمة الاسدي
قوله عن مسروق حدثتني ام رومان بضم الراء وسكون الواو وتقدم ذكرها في علامات النبوة
وتسميتها وقد استشكل قول مسروق حدثتني ام رومان مع انها ماتت في زمن النبي صلى الله عليه
وسلم ومسروق ليست له صحبة لانه لم يقدم من اليمن الا بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم
في خلافة ابي بكر او عمر قال الخطيب لا نعلمه روى هذا الحديث عن ابي وائل غير حصين
ومسروق لم يدرك ام رومان وكان يرسل هذا الحديث عنها ويقول سئلت ام رومان فوهم
حصين فيه حيث جعل السائل لها مسروقا او يكون بعض النقلة كتب سئلت بالف فصارت
سالت فقرئت بفتحتين قال على ان بعض الرواة قد رواه عن حصين على الصواب
يعني بالعنعنة قال واخرج البخاري هذا الحديث بناء على ظاهر الاتصال ولم يظهر له
علته انتهى وقد حكى المزي كلام الخطيب هذا في التهذيب وفي الاطراف ولم يتعقبه بل اقره
وزاد انه روي عن مسروق عن ابن مسعود عن ام رومان وهو اشبه بالصواب كذا قال
وهذه الرواية شاذة وهي من المزيد في متصل الاسانيد على ما سنوضحه والذي يظهر لي
بعد التامل ان الصواب مع البخاري لان عمدة الخطيب ومن تبعه في دعوى الوهم الاعتماد
على قول من قال ان ام رومان ماتت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم سنة اربع وقيل
خمس وقيل ست وهو شيء ذكره الواقدي ولا يتعقب الاسانيد الصحيحة بما ياتي عن الواقدي
وذكره الزبير بن بكار ايضا باسناد منقطع فيه ضعف ان ام رومان ماتت سنة ست
في ذي الحجة وقد اشار البخاري الى رد ذلك في تاريخه الاوسط والصغير فقال بعد ان ذكر
ام رومان في فصل من مات في خلافة عثمان روى علي بن يزيد عن القاسم قال
ماتت ام رومان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم سنة ست قال البخاري وفيه نظر وحديث
مسروق اسند اي اقوى اسنادا وابين اتصالا انتهى وقد جزم ابراهيم الحربي بان مسروقا
سمع من ام رومان وله خمس عشرة سنة فعلى هذا يكون سماعه منها في خلافة عمر لان مولد
مسروق كان سنة الهجرة ولهذا قال ابو نعيم الاصبهاني عاشت ام رومان بعد النبي صلى الله
عليه وسلم وقد تعقب ذلك كله الخطيب معتمدا على ما تقدم عن الواقدي والزبير وفيه نظر
لما وقع عند احمد من طريق ابي سلمة عن عائشة قالت لما نزلت اية التخيير بدا النبي صلى الله عليه
وسلم بعائشة فقال يا عائشة اني عارض عليك امرا فلا تفتاتي فيه بشيء حتى تعرضيه
على ابويك ابي بكر وام رومان الحديث واصله في الصحيحين بدون تسمية ام رومان واية التخيير
نزلت سنة تسع اتفاقا فهذا دال على تاخر موت ام رومان عن الوقت الذي ذكره الواقدي
والزبير وايضا فقد تقدم في علامات النبوة من حديث عبد الرحمن بن ابي بكر في قصة
اضياف ابي بكر قال عبد الرحمن وانما هو انا وابي وامي وامراتي وخادم وفيه عند المصنف في الادب
فلما جاء ابو بكر قالت له امي احتبست عن اضيافك الحديث وعبد الرحمن انما هاجر في هدنة
الحديبية وكانت الحديبية في ذي القعدة سنة ست وهجرة عبد الرحمن في سنة سبع في قول
ابن سعد وفي قول الزبير فيها او في التي بعدها لانه روي ان عبد الرحمن خرج في فتية من
من قريش قبل الفتح الى النبي صلى الله عليه وسلم فتكون ام رومان تاخرت عن الوقت الذي ذكراه
فيه وفي بعض هذا كفاية في التعقب على الخطيب ومن تبعه فيما تعقبوه على هذا الجامع الصحيح
والله المستعان وقد تلقى كلام الخطيب بالتسليم صاحب المشارق والمطالع والسهيلي وابن
سيد الناس وتبع المزي الذهبي في مختصره والعلائي في المراسيل واخرون وخالفهم

صاحب

صاحب الهدي قلت وساذكر ما في حديث ام رومان من قصة الافك مما يخالف حديث عائشة
ووجه التوفيق بينهما في التفسير ان شاء الله تعالى الحديث الثالث قوله عن ابن ابي
مليكة هو عبد الله بن عبيد الله قوله عن عائشة في رواية ابن جريج عن ابن ابي مليكة سمعت
عائشة وسياتي في التفسير قوله كانت تقرا اذ تلقونه اي بكسر اللام وضم القاف مخففا وقد
فسر في الخبر حيث قال وتقول الولق الكذب والولق بفتح الواو واللام بعدها قاف وقال
الخطابي هو الاسراع في الكذب قوله قال ابن ابي مليكة وكانت اعلم من غيرها بذلك لانه
نزل فيها قلت لكن القراءة المشهورة بفتح اللام وتشديد القاف من التلقي واحدى التاءين
فيه محذوفة وسياتي مزيد لذلك في تفسير سورة النور ان شاء الله تعالى الحديث
الرابع قوله عائشة في حسان ذكره باختصار وسياتي شرحه ايضا في تفسير النور قوله وقال
محمد بن عقبة اي الطحان الكوفي يكنى ابا جعفر وابا عبد الله وهو من شيوخ البخاري ووقع
في رواية كريمة والاصيلي حدثنا محمد بغير زيادة وقد عرف نسبه من رواية الاخرين وشيخه
عثمان بن فرقد بصري له عند البخاري حديث اخر تقدم في اخر البيوع الحديث الخامس حديث
مسروق دخلنا على عائشة وعندها حسان ياتي شرحه ايضا في تفسير النور ان شاء الله
تعالى قوله باب غزوة الحديبية في رواية ابي ذر عن الكشميهني عمرة
بدل غزوة والحديبية بالتثقيل والتخفيف لغتان كما تقدم وانكر كثير من اهل اللغة التخفيف
وقال ابو عبيد البكري اهل العراق يثقلون واهل الحجاز يخففون قوله وقول الله عز وجل
لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة الاية يشير الى انها نزلت في قصة الحديبية
وقد تقدم شرح معظم هذه القصة في كتاب الشروط واذكر هنا ما لم يتقدم له ذكر هناك وكان
توجهه صلى الله عليه وسلم من المدينة يوم الاثنين في مستهل ذي القعدة سنة ست فخرج
قاصدا الى العمرة فصده المشركون عن الوصول الى البيت ووقعت بينهم المصالحة على ان يدخل
مكة في العام المقبل وجاء عن هشام بن عروة عن ابيه انه خرج في رمضان واعتمر في
شوال وشذ بذلك وقد وافق ابو الاسود عن عروة الجمهور ومضى في الحج قول عائشة
ما اعتمر الا في القعدة ثم ذكر المصنف فيه ثلاثين حديثا الحديث الاول حديث زيد بن خالد
الجهني في النهي عن قول مطرنا بنوء كذا الحديث وقد تقدم شرحه في الاستسقاء والغرض منه قوله
خرجنا عام الحديبية الحديث الثاني حديث انس اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم اربع عمر تقدم شرحه
في الحج الحديث الثالث حديث ابي قتادة انطلقنا مع النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية فاحرم
اصحابه ولم احرم هكذا ذكره مختصرا وقد تقدم بطوله في كتاب الحج مشروحا ويستفاد منه ان بعض
من خرج الى الحديبية لم يكن احرم بالعمرة فلم يحتج الى التحلل منها كما ساشير اليه في الحديث الذي
بعده الحديث الرابع حديث البراء في تكثير ماء البئر بالحديبية ببركة بصاق النبي صلى الله عليه وسلم فيها ذكره
من وجهين عن ابي اسحاق عن البراء ووقع في رواية اسرائيل عن ابي اسحاق عن البراء كنا اربع عشرة
مائة وفي رواية زهير عنه انهم كانوا الفا واربعمائة او اكثر ووقع في حديث جابر الذي بعده من طريق
سالم بن ابي الجعد عنه انهم كانوا خمس عشرة مائة ومن طريق قتادة قلت لسعيد بن المسيب بلغني عن
جابر انهم كانوا اربع عشرة مائة فقال سعيد حدثني جابر انهم كانوا خمس عشرة مائة ومن طريق عمرو
ابن دينار عن جابر كانوا الفا واربعمائة ومن طريق عبد الله بن ابي اوفى كانوا الفا وثلاثمائة ووقع
عند ابن ابي شيبة من حديث مجمع بن جارية كانوا الفا وخمسمائة والجمع بين هذا الاختلاف انهم كانوا اكثر
من الف واربعمائة فمن قال الفا وخمسمائة جبر الكسر ومن قال الفا واربعمائة الغاه ويؤيده قوله
في الرواية الثالثة من حديث البراء الفا واربعمائة او اكثر واعتمد على هذا الجمع النووي واما البيهقي فمال
الى الترجيح وقال ان رواية من قال الف واربعمائة اصح ثم ساقه من طريق ابي الزبير ومن
طريق ابي سفيان كلاهما عن جابر كذلك ومن رواية معقل بن يسار وسلمة بن الاكوع والبراء بن
عازب ومن طريق قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابيه قلت ومعظم هذه الطرق عند مسلم ووقع
عند ابن سعد في حديث معقل بن يسار زهاء الف واربعمائة وهو ظاهر في عدم التحديد واما قول عبد

الله ابن أبي أوفى الف وثلاثمائة فيمكن حمله على ما اطلع هو عليه واطلع غيره على زيادة ناس لم يطلع هو عليهم والزيادة من الثقة مقبولة أو العدد الذي ذكره جملة من ابتدأ الخروج من المدينة والزائد تلاحقوا بهم بعد ذلك أو العدد الذي ذكره هو عدد المقاتلة والزيادة عليها من الأتباع من الخدم والنساء والصبيان الذين لم يبلغوا الحلم وأما قول ابن إسحاق أنهم كانوا سبعمائة فلم يوافق أحد عليه لأنه قاله استنباطا من قول جابر نحرنا البدنة عن عشرة وكانوا نحروا سبعين بدنة وهذا لا يدل على أنهم لم ينحروا غير البدن مع أن بعضهم لم يكن أحرم أصلا وسيأتي في هذا الباب في حديث المسور ومروان أنهم خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم بضع عشرة مائة فيجمع أيضا بأن الذين بايعوا كانوا كما تقدم وما زاد على ذلك كانوا غائبين عنها كمن توجه مع عثمان إلى مكة على أن لفظ البضع يصدق على الخمس والأربع فلا تخالف وجزم موسى بن عقبة بأنهم كانوا ألفا وستمائة وحكى ابن سعد أنهم كانوا ألفا وخمسمائة وخمسة وعشرين وهذا إن ثبت تحرير بالغ ثم وجدته موصولا عن ابن عباس عند ابن مردويه وفيه رد على ابن دحية حيث زعم أن سبب الاختلاف في عددهم أن الذي ذكر عددهم لم يقصد التحديد وإنما ذكره بالحدس والتخمين والله أعلم قوله وتحن نعد الفتح بيعة الرضوان يعني قوله تعالى إنا فتحنا لك فتحا مبينا وهذا موضع وقع فيه اختلاف قديم والتحقيق أنه يختلف ذلك باختلاف المراد من الآيات فقوله تعالى إنا فتحنا لك فتحا مبينا المراد بالفتح هنا الحديبية لأنها كانت مبدأ الفتح المبين على المسلمين لما ترتب على الصلح الذي وقع منه الأمن ورفع الحرب وتمكن من كان يخشى الدخول في الإسلام والوصول إلى المدينة من ذلك كما وقع لخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وغيرهما ثم تبعت الأسباب بعضها بعضا إلى أن كمل الفتح وقد ذكر ابن إسحاق في المغازي عن الزهري قال لم يكن في الإسلام فتح قبل فتح الحديبية أعظم منه إنما كان الكفر حيث القتال فلما أمن الناس كلهم بعضهم بعضا وتفاوضوا في الحديث والمنازعة ولم يكن أحد في الإسلام يعقل شيئا إلا بادر إلى الدخول فيه فلقد دخل في تلك السنتين مثل من كان دخل في الإسلام قبل ذلك أو أكثر قال ابن هشام ويدل عليه أنه صلى الله عليه وسلم خرج في الحديبية في ألف وأربعمائة ثم خرج بعد سنتين إلى فتح مكة في عشرة آلاف انتهى وهذه الآية نزلت منصرفه صلى الله عليه وسلم من الحديبية كما في هذا الباب من حديث عمر وأما قوله تعالى في هذه السورة وأثابهم فتحا قريبا فالمراد بها فتح خيبر على الصحيح لأنها هي التي وقعت فيها المغانم الكثيرة للمسلمين وقد روى أحمد وأبو داود والحاكم من حديث مجمع بن حارثة قال شهدنا الحديبية فلما انصرفنا وجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا عند كراع الغميم وقد جمع الناس قرأ عليهم إنا فتحنا لك فتحا مبينا الآية فقال رجل يا رسول الله أوفتح هو فقال إي والذي نفسي بيده إنه لفتح ثم قسمت خيبر على أهل الحديبية وروى سعيد بن منصور بإسناد صحيح عن الشعبي في قوله إنا فتحنا لك فتحا مبينا قال صلح الحديبية وغفر له ما تقدم وما تأخر وبايعوا بيعة الرضوان وأطعموا نخيل خيبر وظهرت الروم على فارس وفرح المسلمون بنصر الله وأما قوله تعالى فجعل من دون ذلك فتحا قريبا فالمراد الحديبية وأما قوله تعالى إذا جاء نصر الله والفتح وقوله صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح فالمراد به فتح مكة باتفاق فبهذا يرتفع الإشكال وتجتمع الأقوال بعون الله تعالى قوله والحديبية بئر يشير إلى أن المكان المعروف بالحديبية سمي ببئر كانت هنالك هذا اسمها ثم عرف المكان كله بذلك وقد مضى بأبسط من هذا في أواخر الشروط قوله فنزحناها كذا للأكثر ووقع في شرح ابن التين فنزفناها بالفاء بدل المهملة والنزف والنزح واحد وهو أخذ الماء شيئا بعد شيء إلى أن لا يبقى منه شيء قوله فلم نترك فيها قطرة في رواية فوجد الناس قد نزحوها قوله فجلس على شفيرها ثم دعا بإناء من ماء في رواية زهير قال ائتوني بدلو من مائها قوله ثم مضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد في رواية زهير فبسق فدعا ثم قال دعوها ساعة قوله ثم إنها أصدرتنا أي رجعتنا يعني أنهم رجعوا عنها وقد رووا وفي رواية زهير فارووا أنفسهم وركابهم والركاب الإبل التي يسار عليها الحديث الخامس حديث جابر قوله ابن فضيل هو محمد

هو

هو ابن عبد الرحمن وسالم هو ابن أبي الجعد والكل كوفيون كما أن الإسناد الذي بعده إلى قتادة بصريون قوله فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه هذا مغاير لحديث البراء أنه صب ماء وضوئه في البئر فكثر الماء في البئر وجمع ابن حبان بينهما بأن ذلك وقع مرتين وسيأتي في الأشربة البيان بأن حديث جابر في نبع الماء كان حين حضرت صلاة العصر عند إرادة الوضوء وحديث البراء كان لإرادة ما هو أعم من ذلك ويحتمل أن يكون الماء لما تفجر من أصابعه ويده في الركوة وتوضؤوا كلهم وشربوا أمر حينئذ بصب الماء الذي بقي في الركوة في البئر فتكاثر الماء فيها وقد أخرج أحمد حديث جابر من طريق نبيح العنزي عنه وفيه فجاء رجل بإداوة فيها شيء من ماء ليس في القوم ماء غيره فصبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قدح ثم توضأ فأحسن الوضوء ثم انصرف وترك القدح قال فتزاحم الناس على القدح فقال على رسلكم فوضع كفه في القدح ثم قال أسبغوا الوضوء قال فلقد رأيت العيون عيون الماء تخرج من بين أصابعه وقد وقع في حديث البراء تكثير الماء كان بصب النبي صلى الله عليه وسلم وضوءه في البئر وفي رواية أبي الأسود عن عروة في دلائل البيهقي أنه أمر بسهم فوضع في قعر البئر فجاشت بالماء وقد تقدم وجه الجمع في الكلام على حديث المسور ومروان في أواخر الشروط وتقدم الكلام على اختلافهم في كيفية نبع الماء في علامات النبوة وأن نبع الماء من بين أصابعه وقع مرارا في الحضر وفي السفر والله أعلم قوله تابعه أبو داود هو سليمان بن داود الطيالسي قال حدثنا قرة هو ابن خالد عن قتادة وهذه الطريق وصلها الإسماعيلي من طريق عمرو بن علي الفلاس عن أبي داود الطيالسي بهذا الإسناد إلى قتادة قال سألت سعيد بن المسيب كم كانوا في بيعة الرضوان فذكر الحديث وقال فيه أوهم يرحمه الله هو حدثني أنهم كانوا ألفا وخمسمائة قوله قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية أنتم خير أهل الأرض هذا صريح في فضل أصحاب الشجرة فقد كان من المسلمين إذ ذاك جماعة بمكة وبالمدينة وبغيرهما وعند أحمد بإسناد حسن عن أبي سعيد الخدري قال لما كان بالحديبية قال النبي صلى الله عليه وسلم لا توقدوا نارا بليل فلما كان بعد ذلك قال أوقدوا واصطنعوا فإنه لا يدرك قوم بعدكم صاعكم ولا مدكم وعند مسلم من حديث جابر مرفوعا لا يدخل النار من شهد بدرا والحديبية وروى مسلم أيضا من حديث أم مبشر أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل النار أحد من أصحاب الشجرة وتمسك به بعض الشيعة في تفضيل علي على عثمان لأن عليا كان من جملة من خوطب بذلك وممن بايع تحت الشجرة وكان عثمان حينئذ غائبا كما تقدم في المناقب من حديث ابن عمر لكن تقدم في حديث ابن عمر المذكور أن النبي صلى الله عليه وسلم بايع عن عثمان فاستوى معهم عثمان في الخيرية المذكورة ولم يقصد في الحديث إلى تفضيل بعضهم على بعض واستدل به أيضا على أن الخضر ليس بحي لأنه لو كان حيا مع ثبوت كونه نبيا للزم تفضيل غير النبي على النبي وهو باطل فدل على أنه ليس بحي حينئذ وأجاب من زعم أنه حي باحتمال أن يكون حينئذ كان حاضرا معهم ولم يقصد إلى تفضيل بعضهم على بعض أو لم يكن حينئذ على وجه الأرض بل كان في البحر والثاني جواب ساقط وعكس ابن التين فاستدل به على أن الخضر ليس بنبي فبنى الأمر على أنه حي وأنه دخل في عموم من فضل النبي صلى الله عليه وسلم أهل الشجرة عليهم وقد قدمت الأدلة الواضحة على ثبوت نبوة الخضر في أحاديث الأنبياء وأغرب ابن التين فجزم بأن إلياس ليس بنبي وبناه على قول من زعم أنه أيضا حي وهو ضعيف أعني كونه حيا وأما كونه ليس بنبي فنفي باطل ففي القرآن العظيم وإن إلياس لمن المرسلين فكيف يكون أحد من بني آدم مرسلا وليس بنبي قوله ولو كنت أبصر اليوم يعني أنه لو كان عمي في آخر عمره قوله تابعه الأعمش سمع سالما يعني ابن أبي الجعد سمع جابرا ألفا وأربعمائة أي في قوله ألفا وأربعمائة وهذه الطريق وصلها المؤلف في آخر كتاب الأشربة وساق الحديث أتم مما هنا وبين في آخره الاختلاف فيه على

سالم ثم على جابر في العدد المذكور وقد بينت وجه الجمع قريبا وقيل انما عدل الصحابي عن قوله الف واربعمائة الى قوله اربع عشرة مائة للاشارة الى ان الجيش كان منقسما الى المئات وكانت كل مائة ممتازة عن الاخرى اما بالنسبة الى القبائل واما بالنسبة الى الصفات قال ابن دحية الاختلاف في عددهم دال على انه قيل بالتخمين وتعقب بامكان الجمع كما تقدم الحديث السادس حديث جابر عبد الله بن ابي اوفى قوله وقال عبيد الله بن معاذ كذا ذكره بصيغة التعليق وقد وصله ابو نعيم في المستخرج على مسلم من طريق الحسن بن سفيان قال حدثنا عبيد الله بن معاذ به وقال مسلم حدثنا عبيد الله بن معاذ به قوله الفا وثلاثمائة في رواية علي بن قادم عن شعبة عن عمرو بن مرة عند ابن مردويه الفا واربعمائة وهي شاذة قوله وكانت اسلم اي قبيلة قوله ثمن المهاجرين بضم المثلثة وسكون الميم وضمها ولم اعرف عدد من كان بها من المهاجرين خاصة ليعرف عدد الاسلميين الا ان الواقدي جزم بانه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة الحديبية من اسلم مائة رجل فعلى هذا كان المهاجرون ثمانمائة قوله تابعه محمد بن بشار هو بندار حدثنا ابو داود هو الطيالسي وهذه الطريق وصلها الاسماعيلي عن ابن عبد الكريم عن بندار به واخرجه مسلم عن ابي موسى محمد بن المثنى عن ابي داود به الحديث السابع قوله اخبرنا عيسى هو ابن يونس واسماعيل هو ابن ابي خالد وقيس هو ابن ابي حازم ومرداس الاسلمي هو ابن مالك وليس له في البخاري سوى هذا الحديث ولا نعرف احدا روى عنه الا قيس ابن ابي حازم جزم بذلك البخاري وابو حاتم ومسلم واخرون وقال ابن السكن زعم بعض اهل الحديث ان مرداس بن عروة الذي روى عنه زياد بن علاقة هو الاسلمي قال والصحيح انهما اثنان قلت وفي هذا تعقب على المزي في قوله في ترجمة مرداس الاسلمي روى عنه قيس بن ابي حازم وزياد بن علاقة ووضح ان شيخ زياد بن علاقة غير مرداس الاسلمي والله اعلم قوله سمعه يقوله وكان من اصحاب الشجرة يقبض الصالحون كذا ذكره عنه موقوفا هنا واورده في الرقاق من طريق بيان عن قيس مرفوعا ياتي شرحه هناك ان شاء الله تعالى والغرض منه بيان انه كان من اصحاب الشجرة والحفالة بالمهملة والفاء يعني الحثالة بالمهملة والمثلثة والفاء قد تقع موضع الثاء والمراد بها الرذل من كل شيء الحديث الثامن حديث المسور ومروان في قصة الحديبية ذكره مختصرا جدا من رواية سفيان وهو ابن عيينة عن الزهري وقال فيه لا احصي كم سمعته من سفيان حتى سمعته يقول لا احفظ من الزهري الاشعار والتقليد الخ وهذا الكلام علي ابن المديني وسياتي هذا الحديث في هذا الباب من رواية عبد الله بن محمد الجعفي عن سفيان ابن عيينة اتم من رواية علي ولكن قال فيه حفظت بعضه وثبتني معمر وساذكر ما يتعلق بشرحه وهو الحديث الخامس والعشرون فيه واغرب الكرماني فحمل قول علي بن المديني لا احصي كم سمعته من سفيان على انه شك في العدد الذي سمعه منه هل قال الفا وخمسمائة او الفا واربعمائة او الفا وثلاثمائة ويكفي في التعقب عليه ان حديث سفيان هذا ليس فيه تعرض للتردد في عددهم بل الطرق كلها جازمة بان الزهري قال في روايته كانوا بضع عشرة مائة وكذلك كل من رواه عن سفيان وانما وقع الاختلاف في ذلك في حديث جابر والبراء كما تقدم مبسوطا الحديث التاسع قوله حدثني الحسن بن خلف هو واسطي ثقة من صغار شيوخ البخاري وما له عنه في الصحيح سوى هذا الموضع قوله عن ابي بشر ورقاء هو ابن عمر اليشكري وهو مشهور باسمه وابن ابي نجيح اسمه عبد الله واسم ابي نجيح يسار بمهملة وحديث كعب بن عجرة هذا ذكره المصنف من وجهين عن مجاهد في اخر هذا الباب وقد تقدم شرحه في كتاب الحج الحديث العاشر والحادي عشر قوله فلحقت عمر امراة شابة لم اقف على اسمها ولا على اسم زوجها ولا على اسم احد من اولادها وزوجها صحابي لان من كان له في ذلك الزمان اولاد يدل على ان له ادراكا وهذه بنت صحابي لا يبعد ان يكون لها رؤية فالذي يظهر ان زوجها

صحابي

تطلي

صحابي ايضا وفي رواية معن عن مالك عند الاسماعيلي فلقينا امراة قد تشبثت بثيابه وللدارقطني من هذا الوجه اني امراة مومعة وله من طريق سعيد بن داود عن مالك فتعلقت بثيابه قوله فقالت يا امير المؤمنين زاد الدارقطني من طريق عبد العزيز بن يحيى عن مالك فقال من معه دعي امير المؤمنين وترك صبية صغارا في رواية سعيد بن داود وخلف صبيين صغيرين فيحتمل ان يكون معهما بنت او اكثر قوله فقالت يا امير المؤمنين زاد الدارقطني من طريق عبد العزيز بن يحيى عن مالك فقال من معه دعي امير المؤمنين قوله ما ينضجون كراعا بضم اوله وسكون النون وكسر الضاد المعجمة بعدها جيم قوله كراعا بضم الكاف هو ما دون الكعب من الشاة قال الخطابي معناه انهم لا يكفون انفسهم معالجة ما ياكلونه ويحتمل ان يكون المراد لا كراع لهم فينضجونه قوله ليس لهم ضرع بفتح الضاد المعجمة وسكون الراء ليس لهم ما يحلبونه وقوله ولا زرع اي ليس لهم نبات قوله وخشيت ان ياكلهم الضبع اي السنة المجدبة ومعنى ياكلهم يهلكهم قوله وانا بنت خفاف بضم المعجمة وفاءين الاولى خفيفة قوله ايما اي بكسر الهمزة ويقال بفتحها وسكون التحتانية والمد وخفاف صحابي مشهور قيل له ولابيه وجده صحبة حكاه ابن عبد البر قال وكانوا ينزلون عبيقة يعني بفتح مهملة وتحتانية ساكنة وقاف ويأتون المدينة كثيرا وحديث خفاف هذا عند مسلم موصول قوله شهد اي الحديبية مع النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الواقدي من حديث ابي رهم الغفاري قال لما نزل النبي صلى الله عليه وسلم بالابواء اهدى له ايماء بن رحضة الغفاري مائة شاة وبعيرين يحملان لبنا وبعث بهما مع ابنه خفاف فقبل هديته وفرق الغنم في اصحابه ودعا بالبركة قوله بنسب قريب يحتمل ان يريد قرب نسب غفار من قريش لان كنانة تجمعهم او اراد انها انتسبت الى شخص واحد معروف قوله بظهير اي قوي الظهر معد للحاجة قوله اقتاد به بقاف ومثناة وفي رواية سعيد بن داود فوقي هذا البعير قوله حتى ياتيكم الله بخير في رواية سعيد بن داود بالرزق قوله فقال رجل لم اقف على اسمه قوله ثكلتك امك هي كلمة تقولها العرب للانكار ولا يريدون حقيقتها قوله اني لارى ابا هذه يعني خفافا قوله واخاها لم اقف على اسمه وكان لخفاف ابنان الحارث ومخلد لكنهما تابعيان فوهم من فسر الاخ الذي ذكره عمر باحدهما لان مقتضى هذه القصة ان يكون الولد المذكور صحابيا واذا ثبت ما ذكره ابن عبد البر ان لخفاف وابيه وجده صحبة اقتضى ان يكون هؤلاء اربعة في نسق لهم صحبة وهم ولد خفاف وخفاف وايماء ورحضة فيستدرك على من زعم انه لم يوجد اربعة في نسق لهم صحبة الا في بيت الصديق وقد جمعت من وقع له ذلك ولو من طريق ضعيف فبلغوا عشرة اسلمهم بن حارثة وابوه وولده اسامة لان الواقدي وصف اسامة بانه تزوج في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وولد له قوله قد حاصرا حصنا لم اعرف الغزوة التي وقع فيها ذلك ويحتمل لا قويا ان يكون خيبر لانها كانت بعد الحديبية وحوصرت حصونها قوله نستفيء بالمهملة والفاء والهمزة اي نسترجع تقول استفأت هذا المال اخذته فيئا وفي رواية الحموي بالقاف بغير همز وقوله سهمانا اي انصباءنا من الغنيمة الحديث الثاني عشر حديث سعيد بن المسيب عن ابيه في الشجرة اورده من طريق قتادة عنه ومن طريق طارق بن عبد الرحمن عن سعيد من ثلاثة طرق الى طارق قوله لقد رايت الشجرة اي التي كانت بيعة الرضوان تحتها ووقع في بعض النسخ فقال محمود ثم انسيتها قوله ثم انسيتها بعد فلم اعرفها بين في رواية طارق انه اتاها في العام المقبل فلم يعرفها قوله حدثنا محمود هو ابن غيلان وعبيد الله هو ابن موسى وهو من شيوخ البخاري وقد حدث عنه بواسطة كما هنا قوله انطلقت حاجا فمررت بقوم يصلون لم اقف على اسم احد منهم وزاد الاسماعيلي من رواية قيس بن الربيع عن طارق في مسجد الشجرة قوله نسيناها في رواية الكشميهني والمستملي انسيناها بضم الهمزة وسكون النون اي انسينا موضعها بدليل انه لم يقدر عليها قوله فقال سعيد اي ابن المسيب ان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم يعلموها

وعميتموها أنتم فأنتم أعلم قال سعيد هذا الكلام منكرا وقوله فأنتم أعلم هو على سبيل التهكم وفي رواية قيس بن الربيع إن أقاويل الناس كثيرة قوله فرجعنا إليها العام المقبل في رواية عفان عن أبي عوانة عند الإسماعيلي فانطلقنا في قابل حاجين كذا أطلق وهم كانوا معتمرين لكن قد يطلق عليها الحج كما يقال العمرة الحج الأصغر قوله فعميت علينا أي أبهمت في رواية عفان فعمي علينا مكانها وزاد فإن كانت بينت لكم فأنتم أعلم قوله ذكرت عند سعيد بن المسيب الشجرة فضحك فقال أخبرني أبي وكان شهدها زاد الإسماعيلي من طريق أبي زرعة عن قبيصة شيخ البخاري فيه أنهم أتوها من العام المقبل فنسوها وقد تقدمت الحكمة في إخفائها عنهم في باب البيعة على الحرب من كتاب الجهاد عند الكلام على حديث ابن عمر في معنى ذلك لكن إنكار سعيد بن المسيب على من زعم أنه عرفها معتمدا على قول أبيه إنهم لم يعرفوها في العام المقبل لا يدل على رفع معرفتها أصلا فقد وقع عند الحميدي في حديث جابر الذي قبل هذا قوله لو كنت أبصر اليوم لأريتكم مكان الشجرة فهذا يدل على أنه كان يضبط مكانها بعينه وإذا كان في آخر عمره بعد الزمان الطويل يضبط موضعها ففيه دلالة على أنه كان يعرفها بعينها لأن الظاهر أنها حين مقالته تلك كانت هلكت إما بجفاف أو بغيره واستمر هو يعرف موضعها بعينه ثم وجدت عند ابن سعد بإسناد صحيح عن نافع أن عمر بلغه أن قوما يأتون الشجرة فيصلون عندها فتوعدهم ثم أمر بقطعها فقطعت الحديث الثالث عشر حديث عبد الله ابن أبي أوفى في قوله اللهم صل على آل أبي أوفى تقدم شرحه في كتاب الزكاة وذكره هنا لقوله وكان من أصحاب الشجرة الحديث الرابع عشر قوله حدثنا إسماعيل هو ابن أبي أويس وأخوه أبو بكر عبد الحميد وسليمان هو ابن بلال وعمرو بن يحيى هو المازني وعباد بن تميم أي ابن زيد بن عاصم المازني وكلهم مدنيون قوله لما كان يوم الحرة أي لما خلع أهل المدينة بيعة يزيد بن معاوية وبايعوا عبد الله بن حنظلة ابن أبي عامر الأنصاري قوله فقال ابن زيد هو عبد الله بن زيد ابن عاصم عم عباد بن تميم قوله هو حنظلة هو عبد الله وصرح به الإسماعيلي في روايته وقوله بايع الناس أي على الطاعة له وخلع يزيد بن معاوية وعكس الكرماني فزعم أنه كان يبايع الناس ليزيد بن معاوية وهو غلط كبير قوله لا أبايع على ذلك أحدا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه إشعار بأنه بايع النبي صلى الله عليه وسلم على الموت وقد تقدم شرح ذلك مستوفى في باب البيعة على الحرب من كتاب الجهاد وذكرت هناك ما وقع للكرماني من الخبط في شرح قول ابن حنظلة ووقع في رواية الإسماعيلي من الزيادة وقتل عبد الله بن زيد يوم الحرة وكان السبب في البيعة تحت الشجرة ما ذكر ابن إسحاق قال حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن عثمان قد قتل فقال لئن كانوا قتلوه لأناجزنهم فدعا الناس إلى البيعة فبايعوه على القتال على أن لا يفروا قال فبلغهم بعد ذلك أن الخبر باطل ورجع عثمان وذكر أبو الأسود في المغازي عن عروة السبب في ذلك مطولا قال إن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل الحديبية أحب أن يبعث إلى قريش رجلا يخبرهم بأنه إنما جاء معتمرا فدعا عمر ليبعثه فقال والله لا آمنهم على نفسي فدعا عثمان فأرسله وأمره أن يبشر المستضعفين من المؤمنين بالفتح قريبا وأن الله مظهر دينه فتوجه عثمان فوجد قريشا نازلين ببلدح قد اتفقوا على أن يمنعوا النبي صلى الله عليه وسلم من دخول مكة وأجاره أبان بن سعيد بن العاص قال وبعثت قريش بديل بن ورقاء وسهيل بن عمرو إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر القصة التي مضت مطولة في الشروط فأمن الناس بعضهم بعضا وهم في انتظار الصلح إذ رمى رجل من الفريقين رجلا من الفريق الآخر فكانت معاركة وتراموا بالنبل والحجارة فارتهن كل فريق من عندهم ودعا النبي صلى الله عليه وسلم الناس إلى البيعة فجاء المسلمون وهو نازل تحت الشجرة التي كان يستظل بها فبايعوه على أن لا يفروا وألقى الله الرعب في قلوب الكفار فدعوا إلى المصالحة وروى البيهقي في الدلائل من مرسل الشعبي قال كان أول من انتهى إلى النبي صلى الله عليه وسلم لما دعا الناس إلى البيعة تحت الشجرة أبو سنان الأسدي وروى مسلم في

حديث

حديث سلمة بن الأكوع قال ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا إلى البيعة فبايعته أول الناس فذكر الحديث قال ثم إن المشركين راسلونا في الصلح حتى مشى بعضنا في بعض قال فاضطجعت في أصل الشجرة فأتاني أربعة من المشركين فجعلوا يقعون في رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحولت عنهم إلى شجرة أخرى فبينما هم كذلك إذ نادى مناد من أسفل الوادي يا آل المهاجرين قال فاخترطت سيفي ثم شددت على أولئك الأربعة وهم رقود فأخذت سلاحهم ثم جئت بهم أسوقهم وجاء عمي برجل يقال له مكرز في أناس من المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم يكون لهم بدء الفجور وثناه فعفا عنهم فأنزل الله وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وروى مسلم أيضا من حديث أنس أن رجالا من أهل مكة هبطوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قبل التنعيم ليقاتلوه فأخذهم أخذا فعفا عنهم فأنزل الله الآية الحديث الخامس عشر حديث سلمة ابن الأكوع في وقت صلاة الجمعة أورده لقوله فيه وكان من أصحاب الشجرة قوله حدثنا يحيى بن يعلى المحاربي هو كوفي ثقة من قدماء شيوخ البخاري مات سنة ست عشرة ومائتين وأبوه يعلى بن الحارث المحاربي ثقة أيضا مات سنة ثمان وستين ومائة وما لهما في البخاري إلا هذا الحديث قوله ثم ننصرف وليس للحيطان ظل نستظل به استدل به لمن يقول بأن صلاة الجمعة تجزئ قبل الزوال لأن الشمس إذا زالت ظهرت الظلال وأجيب بأن النفي إنما تسلط على وجود ظل يستظل به لا على وجود الظل مطلقا والظل الذي يستظل به لا يتهيأ إلا بعد الزوال بمقدار يختلف في الشتاء والصيف وقد تقدم بسط هذه المسألة ونقل الخلاف فيها في كتاب الجمعة الحديث السادس عشر قوله حدثنا حاتم هو ابن إسماعيل على الموت تقدم الكلام عليه في باب البيعة على الحرب من كتاب الجهاد وذكرت كيفية الجمع بينه وبين قول جابر لم نبايعه على الموت والذي روى مسلم من حديث معقل بن يسار مثل حديث جابر وحاصل الجمع أن من أطلق أن البيعة كانت على الموت أراد لازمها لأنه إذا بايع على أن لا يفر لزم من ذلك أن يثبت والذي يثبت إما أن يغلب وإما أن يؤسر والذي يؤسر إما أن ينجو وإما أن يموت ولما كان الموت لا يؤمن في مثل ذلك أطلقه الراوي الحديث السابع عشر قوله عن العلاء بن المسيب أي ابن رافع الكوفي وهو وأبوه ثقتان وما له في البخاري إلا هذا الحديث وآخر في الدعوات ولأبيه حديث آخر في الأدب من رواية منصور بن المعتمر عنه طوبى لك صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم غبطه التابعي بصحبته رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما نغبط به لكن سلك الصحابي مسلك التواضع في جوابه وطوبى فعلى من الطيب شجرة في الجنة تقدم تفسيرها في صفة الجنة من بدء الخلق وتطلق ويراد بها الخير أو الجنة أو أقصى الأمنية وقيل هي من الطيب أي طاب عيشك قوله فقال يا ابن أخي في رواية الكشميهني يا ابن أخ بغير إضافة وهو على عادة العرب في المخاطبة أو أراد أخوة الإسلام قوله إنك لا تدري ما أحدثنا بعده يشير إلى ما وقع لهم من الحروب وغيرها فخاف غائلة ذلك وذلك من كمال فضله الحديث الثامن عشر قوله حدثني إسحاق هو ابن منصور ويحيى بن صالح هو الوحاظي وهو من شيوخ البخاري وقد حدث عنه بواسطة كما هنا ومعاوية بن سلام بالتشديد ويحيى هو ابن أبي كثير ووقع في رواية ابن السكن عن زيد بن سلام بدل يحيى بن أبي كثير قال أبو علي الجياني ولم يتابع على ذلك وقد وقع في رواية النسفي عن البخاري كما قال الجمهور وكذا هو عند مسلم وأبي داود من طريق معاوية بن سلام عن يحيى قوله أنه بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة هكذا أورده مختصرا مقتصرا على موضع حاجته منه وبقية الحديث قد أخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى عن معاوية بهذا الإسناد وزاد وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف على يمين بملة غير الإسلام كاذبا فهو كما قال الحديث ويأتي الكلام عليه في كتاب الأيمان والنذور إن شاء الله تعالى الحديث التاسع عشر قوله عن أنس

بن مالك قوله إنا فتحنا لك فتحا مبينا قال الحديبية سيأتي الكلام عليه في تفسير سورة الفتح إن
شاء الله تعالى وأفاد هنا أن بعض الحديث عند قتادة عن أنس وبعضه عنده عن
عكرمة وقد أورده الإسماعيلي من طريق حجاج بن محمد عن شعبة وجمع في الحديث بين
أنس وعكرمة وساقه مساقا واحدا وقد أوضحته في كتاب المدرج الحديث العشرون
قوله حدثنا أبو عامر هو عبد الملك بن عمرو العقدي ووقع في رواية ابن السكن
حدثنا عثمان بن عمر بدل أبي عامر عن إسرائيل كذا في الأصول ولا بد منه وحكى بعض
الشراح أنه وقع في بعض النسخ بإسقاطه قلت ولا أعتقد صحة ذلك بل إن كان سقط
من نسخة فتلك النسخة غير معتمدة قوله عن مجزأة بفتح الميم والزاي بينهما جيم
ساكنة وبهمزة مفتوحة قبل الهاء وقال أبو علي الجياني المحدثون يسهلون الهمزة
ولا يلفظون بها وقد يكسرون الميم وأبوه زاهر هو ابن الأسود بن الحجاج وليس له في
البخاري إلا هذا الحديث قوله عن أبيه كذا للجميع ووقع في رواية الأصيلي عن أبي
زيد المروزي عن أنس بدل قوله عن أبيه وهو تصحيف نبه عليه أبو علي الجياني
إني لأوقد تحت القدور بلحوم الحمر يعني يوم خيبر كما سيأتي فيها واضحا وقد
تعقب الداودي ما وقع هنا فقال هذا وهم فإن النهي عن لحوم الحمر الأهلية لم تكن بالحديبية
وإنما كان بخيبر انتهى وليس في السياق أن ذلك كان يوم الحديبية وإنما ساق البخاري
الحديث في الحديبية لقوله فيه وكان ممن شهد الشجرة ولم يتعرض لمكان الإيقاد لكن
مع أن غالب من بايع تحت الشجرة شهدوا مع النبي صلى الله عليه وسلم خيبر بعد رجوعهم
الحديث الحادي والعشرون قوله وعن مجزأة يعني بالإسناد المذكور قبله وليس لمجزأة
في البخاري إلا هذا الحديث والذي قبله قوله عن رجل منهم يعني من بني أسلم وقال
الكرماني أي من الصحابة والأول أولى قوله اسمه أهبان بن أوس هو بضم الهمزة وسكون
الهاء بعدها موحدة وما له في البخاري سوى هذا الحديث وقد ذكره في التاريخ فقال
له صحبة ونزل الكوفة ويقال له وهبان أيضا ثم ساق من طريق أنيس بن عمرو عن أهبان
ابن أوس أنه كان في غنم له فكلمه الذئب قوله وكان يعني أهبان إذا سجد جعل تحت
ركبته وسادة لعله كان كبر فكان يشق عليه تمكين ركبته من الأرض فوضع تحتها وسادة لينة
لا تمنع اعتماده عليها من التمكن لاحتمال أن يبس الأرض كان يضر ركبته الحديث الثاني
والعشرون حديث سويد بن النعمان أتوا بسويق فلاكوه هو طرف من حديث تقدم
في الطهارة وفي الجهاد وسيأتي بتمامه قريبا في غزوة خيبر إن شاء الله تعالى قوله تابعه معاذ
عن شعبة يعني بالإسناد المذكور وقد وصلها الإسماعيلي عن يحيى بن محمد عن عبيد
الله بن معاذ عن أبيه به مختصرا وزاد فيه وذلك بعد أن رجعوا من خيبر الحديث الثالث
والعشرون قوله حدثني محمد بن حاتم بن بزيع بفتح الموحدة وكسر الزاي بوزن عظيم وشاذان
هو الأسود بن عامر قوله عن أبي جمرة بجيم وراء هو نصر بن عمران الضبعي ووقع في رواية
أبي ذر عن الكشميهني بالمهملة والزاي وهو تصحيف قوله سألت عائذ بن عمرو هو
بتحتانية مهموزة وذال معجمة وهو ابن عمرو بن هلال المزني عاش إلى خلافة معاوية
وما له في البخاري إلا هذا الحديث قوله هل ينقض الوتر يعني إذا أوتر المرء ثم نام وأراد أن
يتطوع هل يصلي ركعة ليصير الوتر شفعا ثم يتطوع ما شاء ثم يوتر محافظة على قوله اجعلوا
صلاتكم بالليل وترا أو يصلي تطوعا ما شاء ولا ينقض وتره ويكتفي بالذي تقدم فأجاب
باختيار الصفة الثانية فقال إذا أوترت من أوله فلا توتر من آخره زاد الإسماعيلي من
طريق غندر عن شعبة بهذا الإسناد وإذا أوترت من آخره فلا توتر من أوله وزاد فيه
أيضا وسألت ابن عباس عن نقض الوتر فذكر مثله وهذه المسألة اختلف فيها السلف
فكان ابن عمر ممن يرى نقض الوتر والصحيح عند الشافعية أنه لا ينقض كما في حديث الباب
وهو قول المالكية الحديث الرابع والعشرون حديث عمر عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول

الذئب

الله صلى الله عليه وسلم كان يسير في بعض أسفاره وعمر بن الخطاب يسير معه ليلا فسأله
عمر عن شيء الحديث هذا صورته مرسل ولكن بقيته تدل على أنه عن عمر لقوله في أثنائه
قال عمر فحركت بعيري الخ وقد أشبعت القول فيه في المقدمة وقد أورده الإسماعيلي
من طريق محمد بن خالد عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه قال سمعت عمر بن الخطاب
فذكره وسيأتي شرح المتن في تفسير سورة الفتح إن شاء الله تعالى وقوله نزرت بنون
وزاي ثقيلة أي ألححت وقال أبو ذر الهروي لم أسمعه إلا بالتخفيف الحديث الخامس
والعشرون حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم يزيد أحدهما على الآخر قوله
حفظت بعضه وثبتني فيه معمر بين أبو نعيم في مستخرجه القدر الذي حفظه سفيان
عن الزهري والقدر الذي ثبته فيه معمر فساقه من طريق حامد بن يحيى عن سفيان
إلى قوله فأحرم منها بعمرة وفيه قول سفيان ومن قوله وبعث عينا له من خزاعة إلى
مما ثبتني فيه معمر وقد تقدم في هذا الباب من رواية علي بن المديني عن سفيان
وفيه قول سفيان لا أحفظ الإشعار والتقليد فيه وأن عليا قال ما أدري ما أراد
سفيان بذلك هل أراد أنه لا يحفظ الإشعار والتقليد فيه خاصة أو أراد أنه لا يحفظ بقية
الحديث وقد أزالت هذه الرواية الإشكال والتردد الذي وقع لعلي بن المديني وقد
تقدم الكلام على شرح الحديث مستوفى في الشروط وأنه أورد هناك صدر الحديث واختصره
هناك وساق هنا الحديث بطوله واقتصر منه هنا على البعض وتقدم بيان ما وقع
هنا مما لم يذكره هناك من تسمية عينه الذي بعثه وأنه بشر بن سفيان الخزاعي وضبط
غدير الأشطاط وذكر الواقدي أنه وراء عسفان ثم أورد المصنف بعضا من الحديث غير ما ذكره
من هذه الطريق من طريق أخرى قوله حدثني إسحاق هو ابن راهويه ويعقوب
هو ابن إبراهيم بن سعد وابن أخي ابن شهاب اسمه محمد بن عبد الله بن مسلم بن شهاب
قوله وامعضوا بتشديد الميم بعدها عين مهملة ثم ضاد معجمة وفي رواية الكشميهني
امتعضوا بإظهار المثناة والمعنى شق عليهم وقد سبق بسطه في الشروط قوله ولم يأت رسول
الله صلى الله عليه وسلم أحد من الرجال إلا رده أي إلى المشركين في تلك المدة وإن كان مسلما
قوله وجاءت المؤمنات مهاجرات أي في تلك المدة أيضا وقد ذكرت أسماء من سمي منهن
في كتاب الشروط قوله وكانت أم كلثوم بنت عقبة ممن خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
أي من مكة إلى المدينة مهاجرة مسلمة قوله وهي عاتق أي بلغت واستحقت التزويج ولم تدخل
في السن وقيل هي الشابة وقيل فوق المعصر وقيل استحقت التخدير وقيل بين البالغ والعانس وتقدم
بسط ذلك في كتاب العيدين قوله فجاء أهلها يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجعها
إليهم في حديث عبد الله بن أبي أحمد بن جحش هاجرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط
فخرج أخواها الوليد وعمارة ابنا عقبة حتى قدما المدينة فكلما رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن يردها إليهم فنقض العهد بينه وبين المشركين في النساء خاصة فنزلت الآية
أخرجه ابن مردويه في تفسيره وبهذا يظهر المراد بقوله في حديث الباب حتى أنزل
الله في المؤمنات ما أنزل قوله حتى أنزل الله في المؤمنات ما أنزل أي من استثنائهن
من مقتضى الصلح على رد من جاء منهم مسلما وسيأتي بيان ذلك مشروحا في أواخر كتاب
النكاح إن شاء الله تعالى الحديث السادس والعشرون قوله قال ابن شهاب فأخبرني عروة
الخ هو موصول بالإسناد المذكور وقد وصله الإسماعيلي عن أبي يعلى عن أبي خيثمة عن
يعقوب بن إبراهيم به وفيه بيان لأن الذي وقع في الشروط من عطف هذه القصة في
رواية الزهري عن عروة عن مروان والمسور مدرج وإنما هو عن عروة عن عائشة
ويأتي في الامتحان في النكاح إن شاء الله تعالى قوله وعن عمه هو موصول بالإسناد المذكور
أيضا قوله بلغنا حين أمر الله رسوله أن يرد إلى المشركين ما أنفقوا على من هاجر من
أزواجهم هذا القدر ذكره هكذا مرسلا وهو موصول من رواية معمر كما أشرنا إليه في الشروط

وسأشبع الكلام على ذلك في النكاح إن شاء الله تعالى قوله وبلغنا أن أبا بصير فذكره بطوله
كذا في الأصل وأشار إلى ما تقدم من قصة أبي بصير في كتاب الشروط وقد ذكرت
شرحها مبسوطا هناك حيث ساقها مطولة الحديث السابع والعشرون حديث ابن عمر
حين خرج معتمرا في الفتنة الحديث ذكره من طرق وقد تقدم شرحه في باب الإحصار
من كتاب الحج الحديث الثامن والعشرون حديث ابن عمر أيضا قوله حدثني شجاع
ابن الوليد أي البخاري المؤدب أبو الليث ثقة من أقران البخاري وسمع قبله قليلا
وليس له في البخاري سوى هذا الموضع وأما شجاع بن الوليد الكوفي فذاك يكنى أبا
بدر ولم يدركه البخاري قوله سمع النضر بن محمد هو الجرشي بضم الجيم وفتح الراء بعدها
معجمة ثقة متفق عليه وما له في البخاري إلا هذا الحديث قوله حدثنا صخر هو ابن
جويرية قوله عن نافع أن الناس يتحدثون أن ابن عمر أسلم قبل عمر وليس كذلك
ولكن عمر أرسل عبد الله إلخ ظاهر هذا السياق الإرسال ولكن الطريق التي بعدها أوضحت
أن نافعا حمله عن ابن عمر قوله عند رجل من الأنصار لم أقف على اسمه ويحتمل أنه الذي
آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبينه وقد تقدمت الإشارة إليه في أول كتاب العلم
وعمر يستلئم للقتال أي يلبس لأمته بالهمزة وهي السلاح قوله وقال هشام بن عمار كذا
وقع بصيغة التعليق في بعض النسخ وقال لي وقد وصله الإسماعيلي عن الحسن بن
سفيان عن دحيم وهو عبد الرحمن بن إبراهيم عن الوليد بن مسلم بالإسناد المذكور
قوله فإذا الناس محدقون بالنبي صلى الله عليه وسلم أي محيطون به أي ناظرون إليه
بأحداقهم قوله فقال يا عبد الله القائل يا عبد الله هو عمر قوله قد أحدقوا كذا للكشميهني
وغيره وهو الصواب ووقع للمستملي قال أحدقوا أحدقوا بدل قد قال وهو تحريف وهذا
السبب الذي هنا في أن ابن عمر بايع قبل أبيه غير السبب الذي قبله ويمكن الجمع بينهما
بأنه بعثه يحضر له الفرس ورأى الناس مجتمعين فقال له انظر ما شأنهم فبدأ بكشف
حالهم فوجدهم يبايعون فبايع وتوجه إلى الفرس فأحضرها وأعاد حينئذ الجواب
على أبيه وأما ابن التين فلم يظهر له وجه الجمع بينهما فقال هذا اختلاف ولم يسنده نافع
إلى ابن عمر في شيء من الروايتين كذا قال والثانية ظاهرة في الرد عليه فإن فيها
عن ابن عمر كما بيناه ثم زعم أن المبايعة المذكورة إنما كانت حين قدموا إلى المدينة مهاجرين
وأن النبي صلى الله عليه وسلم بايع الناس فمر به ابن عمر وهو يبايع الحديث قلت ومثل ذلك لا يرد
الروايات الصحيحة فقد صرح في الرواية الأولى بأن ذلك كان يوم الحديبية والقصة التي
أشار إليها تقدمت من وجه آخر في الهجرة وليس فيما نقل فيها ما يمنع التعدد بل يتعين ذلك
لصحة الطريقين والله المستعان قوله فبايع ثم رجع إلى عمر فخرج فبايع هكذا أورده مختصرا
ويوضحه الرواية التي قبله وهو أن ابن عمر لما رأى الناس يبايعون بايع ثم رجع إلى عمر فأخبره بذلك
فخرج وخرج معه فبايع عمر وبايع ابن عمر مرة أخرى الحديث التاسع والعشرون قوله حدثنا
ابن نمير هو محمد بن عبد الله بن نمير قوله حدثنا يعلى هو ابن عبيد وإسماعيل هو ابن أبي خالد قوله
لا يصيبه أحد بشيء أي لئلا يصيبه وهذا كان في عمرة القضاء وقد تقدم أن عبد الله بن أبي أوفى
كان ممن بايع تحت الشجرة وهي في غزوة الحديبية وكل من شهد الحديبية وعاش إلى السنة
المقبلة خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم معتمرا في عمرة القضاء الحديث الثلاثون حديث
سهل بن حنيف   حدثني الحسن بفتح المهملتين ابن إسحاق أي ابن زياد الليثي مولاهم
المروزي المعروف بحسنويه يكنى أبا علي وثقه النسائي ولم يعرفه أبو حاتم وعرفه غيره قال
ابن حبان في الثقات كان من أصحاب ابن المبارك ومات سنة إحدى وأربعين ومائتين
وما له في البخاري سوى هذا الحديث ومحمد بن سابق من شيوخ البخاري وقد يروي عنه
بواسطة كما هنا   ما يسد منها خصم بضم الخاء المعجمة وسكون المهملة أي جانب وقد تقدم
هذا الحديث في أواخر الجهاد وزعم المزي في الأطراف أن المصنف أخرج هذه الطرق في فرض الخمس

وليس كذلك ثم ذكر المصنف حديث كعب بن عجرة في قصة القمل وحلق رأسه بالحديبية أورده من
وجهين وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك قوله باب قصة عكل بضم المهملة
وسكون الكاف بعدها لام وعرينة بمهملة وراء ونون مصغر قبيلتان تقدم ذكرهما وبيان
نسبهما في باب أبوال الإبل من كتاب الطهارة مع شرح الباب مستوفى وتقدم قريبا بيان
الاختلاف في وقتها وأن ابن إسحاق ذكر أنها كانت بعد غزوة ذي قرد   قال
قتادة وبلغنا هو موصول بالإسناد المذكور إليه قوله وبلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم
بعد ذلك يحث على الصدقة وينهى عن المثلة بضم الميم وسكون المثلثة وهذا البلاغ لم
أقف على من فسر المراد به وقد يسر الله الكريم به الآن وكنت قد أغفلت التنبيه عليه
في المقدمة وحقه أن يذكر في الفصل الأخير منها عند ذكر عدد أحاديث الصحيح و
تفصيلها بذكر كل صحابي وكم ورد له عنده من حديث وأن يذكر في المبهمات من
الفصل المذكور فإنه حديث أخرجه البخاري في الجملة وإن كان إسناده معضلا فإن
هذا المتن جاء من حديث قتادة عن الحسن البصري عن هياج بن عمران عن عمران
ابن حصين وعن سمرة بن جندب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحثنا على الصدقة
وينهانا عن المثلة أخرجه أبو داود من طريق معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة
بهذا الإسناد إلى عمران بن حصين وفيه القصة ولفظه كان يحث في خطبته على الصدقة
وينهى عن المثلة وعن سمرة مثل ذلك وإسناد هذا الحديث قوي فإن هياجا بتحتانية
ثقيلة وآخره جيم هو ابن عمران البصري وثقه ابن سعد وابن حبان وبقية رجاله من رجال
الصحيح وسيأتي في الذبائح ومضى في المظالم من حديث عبد الله بن يزيد الأنصاري قال نهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المثلة والنهبى ولكنه من غير طريق قتادة وسيأتي شرح
المثلة في الذبائح إن شاء الله تعالى والذي يظهر أن الذي أوردناه هو مراد قتادة بالبلاغ
الذي وقع عند البخاري وقد تبين بهذا أن في الحديث الذي أخرجه النسائي من طريق
عبد الصمد بن عبد الوارث عن هشام عن قتادة عن أنس قال نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن المثلة إدراجا وأن هذا القدر من الحديث لم يسنده قتادة عن أنس وإنما
ذكره بلاغا ولما نشط لذكر إسناده ساقه بوسائط إلى النبي صلى الله عليه وسلم والله أعلم
وقال شعبة وأبان وحماد عن قتادة من عرينة يريد أن هؤلاء رووا هذا الحديث عن
قتادة عن أنس فاقتصروا على ذكر عرينة دون عكل فأما رواية شعبة فوصلها المصنف
في الزكاة وأما رواية أبان وهو ابن يزيد العطار فوصلها ابن أبي شيبة وأما رواية حماد وهو
ابن سلمة فوصلها أبو داود والنسائي قوله وقال يحيى بن أبي كثير وأيوب عن أبي قلابة
عن أنس من عكل يريد أن هذين روياه بعكس أولئك فاقتصرا على ذكر عكل دون
عرينة فأما رواية يحيى فوصلها المصنف في المحاربين وأما رواية أيوب فوصلها المصنف في الطهارة
قوله وحدثني محمد بن عبد الرحيم هو الحافظ المعروف بصاعقة البزار يكنى أبا يحيى وهو في
ابن عمر شيخه من شيوخ البخاري وربما روى عنه بواسطة كالذي هنا قوله حدثنا أيوب
والحجاج الصواف حدثني أبو قلابة كذا وقع في النسخ المعتمدة قال حدثني بالإفراد والمراد
حجاج فأما أيوب فلم يظهر من هذه الرواية كيفية سياقه وقد اختلف عليه هل هو عنده
عن أبي قلابة بغير واسطة أو بواسطة وأوضح ذلك الدارقطني فقال إن أيوب حيث
يرويه عن أبي قلابة نفسه فإنه يقتصر على قصة العرنيين وحيث يرويه عن أبي رجاء
مولى أبي قلابة عن أبي قلابة فإنه يذكر مع ذلك قصة أبي قلابة مع عمر بن عبد العزيز
وما دار بينه وبين عنبسة بن سعيد وأما حجاج الصواف فإنه يرويه بتمامه عن أبي
رجاء عن أبي قلابة انتهى وقد تقدمت الإشارة إلى شيء من هذا في كتاب الطهارة
وأبو قلابة خلف سريره فقال عنبسة بن سعيد كذا وقع مختصرا وسيأتي في الديات من طريق
إسماعيل بن علية عن حجاج الصواف مطولا وكذا ساقه الإسماعيلي من طريق أيوب عن أبي رجاء

عن ابي قلابة مطولا وسياتي شرحه في الديات ان شاء الله تعالى قوله وقال ابو قلابة عن
انس عن عكل وذكر القصة اي قصتهم وقد تقدم الكلام على حديث ابي قلابة في الطهارة
تنبيه وقع من قوله وقال شعبة الى اخر الباب عند ابي ذر بين غزوة ذي قرد
وبين غزوة خيبر وعليه جرى الاسماعيلي ووقع عند الباقين تاليا لحديث العرنيين
الذي قبله وهو الراجح ولعل الفصل وقع من تغيير بعض الرواة ويحتمل ان يكون البخاري
تعمد ذلك اشارة منه الى ان قصة العرنيين متحدة مع غزوة ذي قرد كما سيشير اليه كلام
بعض اهل المغازي وان كان الراجح خلافه والله اعلم قوله باب غزوة
ذي قرد بفتح القاف والراء وحكي الضم فيهما وحكي ضم اوله وفتح ثانيه قال الحازمي الاول ضبط
اصحاب الحديث والضم عن اهل اللغة وقال البلاذري الصواب الاول وهو ماء على نحو
بريد مما يلي بلاد غطفان وقيل على مسافة يوم قوله وهي الغزوة التي اغاروا فيها على
لقاح النبي صلى الله عليه وسلم قبل خيبر بثلاث كذا جزم به ومستنده في ذلك حديث اياس
ابن سلمة بن الاكوع عن ابيه فانه قال في اخر الحديث الطويل الذي اخرجه مسلم من
طريقه قال فرجعنا اي من الغزوة الى المدينة فوالله ما لبثنا بالمدينة الا ثلاث ليال
حتى خرجنا الى خيبر واما ابن سعد فقال كانت غزوة ذي قرد في ربيع الاول سنة ست
قبل الحديبية وقيل في جمادى الاولى وعن ابن عباس في شعبان فانه قال كانت بنو لحيان
في شعبان سنة ست فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة لم يقم بها الا ليالي حتى اغار
عيينة بن حصن على لقاحه قال القرطبي شارح مسلم في الكلام على حديث سلمة بن الاكوع
لا يختلف اهل السير ان غزوة ذي قرد كانت قبل الحديبية فيكون ما وقع في حديث سلمة
من وهم بعض الرواة قال ويحتمل ان يجمع بان يقال يحتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم كان
اغزى سرية فيهم سلمة بن الاكوع الى خيبر قبل فتحها فاخبر سلمة عن نفسه وعمن خرج معه
يعني حيث قال خرجنا الى خيبر قال ويؤيده ان ابن اسحاق ذكر ان النبي صلى الله عليه
وسلم اغزى اليها عبد الله بن رواحة قبل فتحها مرتين انتهى وسياق الحديث يابى
هذا الجمع فان فيه بعد قوله حتى خرجنا الى خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل
عمي يرتجز بالقوم وفيه قول النبي صلى الله عليه وسلم من السائق وفيه مبارزة عمه لمرحب
وقتل عامر وغير ذلك مما وقع في غزوة خيبر حين خرج اليها النبي صلى الله عليه وسلم فعلى
هذا ما في الصحيح من التاريخ لغزوة ذي قرد اصح مما ذكره اهل السير ويحتمل في طريق الجمع
ان تكون اغارة عيينة بن حصن على اللقاح وقعت مرتين الاولى التي ذكرها ابن اسحاق وهي قبل
الحديبية والثانية بعد الحديبية قبل الخروج الى خيبر وكان راس الذين اغاروا عبد الرحمن
ابن عيينة كما في سياق سلمة عند مسلم ويؤيده ان الحاكم ذكر في الاكليل ان الخروج الى ذي قرد
تكرر ففي الاولى خرج اليها زيد بن حارثة قبل احد وفي الثانية خرج اليها النبي صلى الله
عليه وسلم في ربيع الاخر سنة خمس والثالثة هذه المختلف فيها انتهى فاذا ثبت هذا قوي
الجمع الذي ذكرته والله اعلم قوله حدثنا حاتم هو ابن اسماعيل ويزيد بن ابي عبيد هو مولى
سلمة بن الاكوع وقد اخرج البخاري هذا الحديث غالبا في الجهاد عن مكي بن ابراهيم عن يزيد
وهو احد ثلاثياته قوله خرجت قبل ان يؤذن بالاولى يعني صلاة الصبح ويدل عليه قوله
في رواية مسلم انه تبعهم من الغلس الى غروب الشمس وفي رواية مكي خرجت من
المدينة ذاهبا نحو الغابة قوله وكانت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم ترعى بذي قرد
اللقاح بكسر اللام وتخفيف القاف ثم مهملة ذوات الدر من الابل واحدها لقحة بالكسر
وبالفتح ايضا واللقوح الحلوب وذكر ابن سعد انها كانت عشرين لقحة قال وكان فيهم ابن
ابي ذر وامراته فاغار المشركون عليهم فقتلوا الرجل واسروا المراة قوله فلقيني غلام لعبد
الرحمن بن عوف لم اقف على اسمه ويحتمل ان يكون هو رباح غلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في رواية
مسلم وكانه كان ملك احدهما وكان يخدم الاخر فنسب تارة الى هذا وتارة الى هذا قوله غطفان

بفتح

بفتح المعجمة والطاء المثلثة المهملة والفاء تقدم بيان نسبهم في غزوة ذات الرقاع وفي رواية
مكي غطفان وفزارة وهو من الخاص بعد العام لان فزارة من غطفان وعند مسلم قدمنا
الحديبية ثم قدمنا المدينة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهره مع رباح غلامه
وانا معه وخرجت بفرس لطلحة ابديه معه فلما اصبحنا اذا عبد الرحمن الفزاري ولاحمد وابن
سعد من هذا الوجه عبد الرحمن ابن عيينة بن حصن الفزاري قد اغار على ظهر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاستاقه اجمع وقتل راعيه قال فقلت يا رباح خذ هذا الفرس فابلغه
طلحة وابلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر وللطبراني من وجه اخر عن سلمة خرجت
بقوسي ونبلي وكنت ارمي الصيد فاذا عيينة بن حصن قد اغار على لقاح رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاستاقها ولا منافاة فان كلا من عيينة ومن عبد الرحمن بن عيينة
كان في القوم وذكر موسى بن عقبة وابن اسحاق ان مسعدة الفزاري كان ايضا رئيسا
في فزارة في هذه الغارة قوله فصرخت ثلاث صرخات في رواية المستملي بثلاث
بزيادة الموحدة وهي للاستعانة قوله اسمعت ما بين لابتي المدينة فيه اشعار بانه كان
واسع الصوت جدا ويحتمل ان يكون ذلك وقع من خوارق العادات ولمسلم فعلوت اكمة
فاستقبلت المدينة فناديت ثلاثا وللطبراني فصعدت في سلع ثم صحت يا صباحاه فانتهى
صياحي الى النبي صلى الله عليه وسلم فنودي في الناس الفزع الفزع وهو عند ابن اسحاق
بمعناه يا صباحاه هي كلمة تقال عند استغاثة من كانت غارته عن عدوه قوله ثم اندفعت
على وجهي اي لم التفت يمينا ولا شمالا بل اسرعت الجري وكان شديد العدو كما سياتي بيانه
في اخر الحديث قوله حتى ادركتهم في رواية مكي حتى القاهم وقد اخذوها يعني اللقاح
وذكره هذه الصيغة مبالغة في استحضار الحال قوله فاقبلت ارميهم اي اقبلت عليهم
وارميهم اي بالسهام قوله واقول انا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع بضم الراء وتشديد المعجمة
جمع راضع وهو اللئيم فمعناه اليوم يوم اللئام اي اليوم يوم هلاك اللئام والاصل فيه ان شخصا
كان شديد البخل فكان اذا اراد حلب ناقته ارتضع من ثديها لئلا يحلبها فيسمع جيرانه
او من يمر به صوت الحلب فيطلبون منه اللبن وقيل بل صنع ذلك لئلا يتبدد من اللبن
شيء اذا حلب في الاناء او يبقى في الاناء شيء اذا شربه منه فقالوا في المثل الام من راضع وقيل
بل معنى المثل ارتضع اللوم من ثدي امه وقيل كل من كان يوصف باللوم يوصف بالمص والرضاع وقيل
بل المراد من يمص طرف الخلال اذا خلل اسنانه وهو دال على شدة الحرص وقيل هو الراعي الذي
لا يستصحب محلبا فاذا جاء الضيف اعتذر بان لا محلب عنده واذا اراد ان يشرب ارتضع
ثديها وقال ابو عمرو الشيباني هو الذي يرضع الشاة او الناقة عند ارادة الحلب من شدة
الشره وقيل اصله الشاة ترضع لبن شاتين من شدة الجوع وقيل معناه اليوم يعرف
من ارتضع كريمة فانجبته او لئيمة فهجنته وقيل معناه اليوم يعرف من ارتضعته الحرب
من صغره وتدرب بها من غيره وقال الداودي معناه هذا يوم شديد عليكم تفارق
فيه المرضعة من ارضعته فلا تجد من يرضعه قال السهيلي قوله اليوم يوم الرضع يجوز
الرفع فيهما ونصب الاول ورفع الثاني على جعل الاول ظرفا قال وهو جائز اذا كان الظرف
واسعا ولم يضق عن الثاني قال وقال اهل اللغة يقال في اللوم رضع بالفتح يرضع بالضم
رضاعة لا غير ورضع الصبي بالكسر ثدي امه يرضع بالفتح رضاعا مثل سمع يسمع سماعا وعند
مسلم في هذا الموضع فاقبلت ارميهم بالنبل وارتجز وفيه فالحق رجلا منهم فاصكه بسهم في رحله
فخلص السهم الى كعبه فما زلت ارميهم واعقرهم فاذا رجع الى فارس منهم اتيت شجرة فجلست
في اصلها ثم رميته فعقرته فاذا تضايق الجبل فدخلوا في تضايقه علوت الجبل فرديتهم بالحجارة
وعند ابن اسحاق وكان سلمة مثل الاسد فاذا حملت عليه الخيل فر ثم عارضهم فنضحها عنه
بالنبل حتى استنقذت اللقاح منهم واستلبت منهم ثلاثين بردة وفي رواية مسلم فما زلت كذلك

حتى ما خلق الله من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعير إلا خلفته وراء ظهري ثم اتبعتهم
أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين بردة وثلاثين رمحا يستخفون بها قال فأتوا مضيقا
فأتاهم رجل فجلسوا يتغدون وجلست على رأس قرن فقال من هذا قالوا لقينا من
هذا البرح قال فليقم إليه منكم أربعة فتوجهوا إليه فتهددتهم فرجعوا قال فما برحت
مكاني حتى رأيت فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم أولهم الأخرم الأسدي فقلت
له احذرهم فالتقى هو وعبد الرحمن ابن عيينة فقتله عبد الرحمن وتحول على فرسه فلحقه
أبو قتادة فقتل عبد الرحمن وتحول على فرسه قال وتبعتهم على رجلي حتى ما أرى أحدا
فعدلوا قبل غروب الشمس إلى شعب فيه ماء يقال له ذو قرد فشربوا منه وهم عطاش
قال فحلأتهم عنه يعني طردتهم وتركوا فرسين على ثنية فجئت بهما أسوقهما إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر ابن إسحاق نحو هذه القصة وقال ابن الأخرم لقب واسمه
محرز بن نضلة لكن وقع عنده حبيب ابن عيينة بن حصن بدل عبد الرحمن فيحتمل أن
يكون كان له اسمان   وجاء النبي صلى الله عليه وسلم والناس في رواية مسلم وأتاني عمي
عامر بن الأكوع بسطيحة فيها ماء وسطيحة فيها لبن فتوضأت وشربت ثم أتيت النبي صلى
الله عليه وسلم وهو على الماء الذي حلأتهم عنه فإذا هو قد أخذ كل شيء استنقذته منهم
وبحر له بلال ناقة قوله قد حميت القوم الماء أي منعتهم من الشرب قوله فابعث إليهم
الساعة في رواية مسلم فقلت يا رسول الله خلني فأنتخب من القوم مائة رجل فأتبع القوم
فلا يبقى منهم مخبر قال فضحك وعند ابن إسحاق فقلت يا رسول الله لو سرحتني في مائة
رجل لأخذت بأعناق القوم قوله فقال يا ابن الأكوع ملكت فأسجح بهمزة قطع وسين
مهملة ساكنة وجيم مكسورة بعدها مهملة أي فسهل والمعنى قدرت فاعف والسجاحة
السهولة زاد مسلم في رواية القوم ليقرون في قومهم وعند الكشميهني من قومهم
ولمسلم إنهم الآن ليقرون في أرض غطفان ويقرون بضم أوله وسكون القاف وفتح الراء وسكون
الواو من القرى وهي الضيافة ولابن إسحاق فقال إنهم الآن ليغبقون في غطفان
وهو بالغين المعجمة الساكنة والموحدة المفتوحة والقاف من الغبوق وهو شرب
أول الليل والمراد أنهم فاتوا وأنهم وصلوا إلى بلاد قومهم ونزلوا عليهم فهم الآن يذبحون
لهم ويطعمونهم ووقع عند مسلم قال فجاء رجل فقال نحر لهم فلان جزورا فلما كشطوا جلدها
إذا هم بغبرة فقالوا أتاكم القوم فخرجوا هاربين قوله ثم رجعنا إلى المدينة ويردفني رسول
الله صلى الله عليه وسلم على ناقته حتى دخلنا المدينة في رواية مسلم ثم أردفني رسول
الله صلى الله عليه وسلم وراءه على العضباء وذكر قصة الأنصاري الذي سابقه فسبقه
سلمة إلى المدينة قال فوالله ما لبثنا إلا ثلاث ليال حتى خرجنا إلى خيبر وفيه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالتنا اليوم سلمة قال سلمة ثم
أعطاني سهم الراجل والفارس جميعا وروى الحاكم في الإكليل والبيهقي من طريق عكرمة
ابن قتادة ابن عبد الله بن عكرمة بن عبد الله بن أبي قتادة حدثني أبي عن أبيه عن
عبد الله ابن أبي قتادة أن أبا قتادة اشترى فرسه فلقيه مسعدة الفزاري فتقاولا
فقال أبو قتادة أسأل الله أن ألقاك وأنا عليها قال آمين قال فبينا هو يعلفها إذ قيل
أخذت اللقاح فركبها حتى هجم على العسكر قال فطلع على فارس فقال لقد [illegible] أبا
قتادة فذكر قصة رعيته له وتعرفه به وقتله وهزم المشركين ثم أبصر المسلمون أن طلع
عليهم أبو قتادة يحوس اللقاح فقال النبي صلى الله عليه وسلم أبو قتادة سيد الفرسان
وفي الحديث جواز العدو الشديد في الغزو والإنذار بالصياح العالي وتعريف الإنسان بنفسه
إذا كان شجاعا ليرعب خصمه واستحباب الثناء على الشجاع ومن فيه فضيلة لا سيما عند الصنع الجميل
ليستزيد من ذلك ومحله حيث يؤمن الافتتان وفيه المسابقة على الأقدام ولا خلاف في

جوازه

جوازه بغير عوض وأما بالعوض فالصحيح لا يصح والله أعلم قوله باب
غزوة خيبر بمعجمة وتحتانية وموحدة بوزن جعفر وهي مدينة كبيرة ذات حصون
ومزارع على ثمانية برد من المدينة إلى جهة الشام وذكر أبو عبيد البكري أنها سميت
باسم رجل من العماليق نزلها قال ابن إسحاق خرج النبي صلى الله عليه وسلم في بقية
المحرم سنة سبع فأقام يحاصرها بضع عشرة ليلة إلى أن فتحها في صفر وروى يونس
ابن بكير في المغازي عن ابن إسحاق في حديث المسور ومروان قالا انصرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الحديبية فنزلت عليه سورة الفتح فيما بين مكة والمدينة فأعطاه
الله فيها خيبر بقوله وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه يعني خيبر فقدم
المدينة في ذي الحجة فأقام بها حتى سار إلى خيبر في المحرم وذكر موسى بن عقبة في المغازي
عن ابن شهاب أنه صلى الله عليه وسلم أقام بالمدينة عشرين ليلة أو نحوها ثم خرج
إلى خيبر وعند ابن عائذ من حديث ابن عباس أقام بعد الرجوع من الحديبية عشر
ليال وفي مغازي سليمان التيمي أقام خمسة عشر يوما وحكى ابن التين عن ابن الحصار
أنها كانت في آخر سنة ست وهذا منقول عن مالك وبه جزم ابن حزم وهذه الأقوال
متقاربة والراجح منها ما ذكره ابن إسحاق ويمكن الجمع بأن من أطلق سنة ست بناه على
أن ابتداء السنة من شهر الهجرة الحقيقي وهو ربيع الأول وأما ما ذكره الحاكم عن الواقدي
وكذا ذكره ابن سعد أنها كانت في جمادى الأولى فالذي رأيته في مغازي الواقدي أنها
كانت في صفر وقيل في ربيع الأول وأغرب من ذلك ما أخرجه ابن سعد وابن أبي
شيبة من حديث أبي سعيد الخدري قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى خيبر لثمان عشرة
من رمضان الحديث وإسناده حسن إلا أنه خطأ ولعلها كانت إلى حنين فتصحفت وتوجيهه
بأن غزوة حنين كانت ناشئة عن غزوة الفتح وغزوة الفتح خرج النبي صلى الله عليه وسلم
فيها في رمضان جزما والله أعلم وذكر الشيخ أبو حامد في التعليقة أنها كانت سنة خمس
وهو وهم ولعله انتقال من الخندق إلى خيبر وذكر ابن هشام أنه صلى الله عليه وسلم
استعمل على المدينة نميلة بنون مصغر ابن عبد الله الليثي وعند أحمد والحاكم من حديث أبي
هريرة أنه سباع بن عرفطة وهو أصح ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثين حديثا الحديث الأول
حديث سويد بن النعمان وهو الأنصاري الحارثي أنه خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم
عام خيبر وقد تقدم شرحه في الطهارة والغرض منه هنا الإشارة إلى أن الطريق التي
خرجوا منها إلى خيبر كانت على طريق الصهباء وقد تقدم ضبطها الحديث الثاني حديث سلمة
ابن الأكوع قوله خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من
القوم لم أقف على اسمه صريحا وعند ابن إسحاق من حديث نصر بن دهر الأسلمي أنه
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في مسيره إلى خيبر لعامر بن الأكوع وهو عم سلمة بن الأكوع
فحدنا من هناتك ففي هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي أمره بذلك قوله من
هنياتك في رواية الكشميهني بحذف الهاء الثانية وتشديد التحتانية التي قبلها والهنيات
جمع هنية وهي تصغير هنة كما قالوا في تصغير سنة سنيهة ووقع في الدعوات من وجه آخر
عن يزيد بن أبي عبيد لو أسمعتنا من هنياتك بغير تصغير قوله وكان عامر شاعرا قيل هذا
يدل على أن الرجز من أقسام الشعر لأن الذي قاله عامر حينئذ من الرجز وسيأتي بسط
ذلك في كتاب الأدب إن شاء الله تعالى قوله اللهم لولا أنت ما اهتدينا في هذا القسم
زحاف الخزم بالمعجمتين وهو زيادة سبب خفيف في أوله وأكثرها أربعة أحرف وقد تقدم
في الجهاد من حديث البراء بن عازب أنه من شعر عبد الله بن رواحة فيحتمل أن يكون هو
وعامر تواردا على ما تواردا منه وأكثر ما وقع لكل منهما مما ليس عند الآخر واستعان عامر ببعض

ما سبقه إليه ابن رواحة قوله فاغفر فداء لك ما اقتفينا أما قوله فهذا هو بكسر الفاء وبالمد
وحكى ابن التين فتح أوله مع القصر وزعم أنه هنا بالكسر مع القصر لضرورة الوزن
ولم يصب في ذلك فإنه لا يتزن إلا بالمد وقد استشكل هذا الكلام لأنه لا يقال في حق
الله إذ معنى فداء لك نفديك بأنفسنا وحذف متعلق الفداء للشهرة فإنما يتصور
الفداء لمن يجوز عليه الفناء وأجيب عن ذلك بأنها كلمة لا يراد بها ظاهرها بل المراد المحبة
والتعظيم مع قطع النظر عن ظاهر اللفظ وقيل المخاطب بهذا الشعر النبي صلى الله عليه وسلم
والمعنى لا تؤاخذنا بتقصيرنا في حقك ونصرك وعلى هذا فقوله اللهم لم يقصد بها الدعاء
وإنما افتتح بها الكلام والمخاطب بقول الشاعر لولا أنت النبي صلى الله عليه وسلم الخ ويعكر
عليه قوله بعد ذلك فأنزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا فإنه دعاء الله تعالى ويحتمل
أن يكون المعنى فاسأل ربك أن ينزل ويثبت والله أعلم وأما قوله ما اقتفينا فبتشديد
المثناة بعدها قاف للأكثر ومعناه ما تركنا من الأوامر وما ظرفية وللأصيلي والنسفي
بهمزة قطع ثم موحدة ساكنة أي ما خلفنا وراءنا مما اكتسبنا من الآثام أو ما أبقينا وراءنا
من الذنوب فلم نتب منه وللقابسي ما لقينا بلام وكسر القاف والمعنى ما وجدنا من
المناهي ووقع في رواية قتيبة عن حاتم بن إسماعيل كما سيأتي في الأدب ما اقتفينا بقاف
ساكنة ومثناة مفتوحة ثم تحتانية ساكنة أي تبعنا من الخطايا من قفوت الأثر
إذا اتبعته وكذا لمسلم عن قتيبة وهي أشهر الروايات في هذا الرجز قوله وألقين سكينة
علينا في رواية النسفي وألقي السكينة علينا بحذف النون وزيادة ألف ولام في السكينة
بغير تنوين وهو موزون وأما الجزء الآخر فمخزون إنا إذا صيح بنا أتينا أي جئنا إذا دعينا
إلى القتال أو إلى الحق وروي بالموحدة كذا رأيت في نسخة النسفي فإن كانت ثابتة
فالمعنى إذا دعينا إلى غير الحق امتنعنا قوله وبالصياح عولوا علينا أي قصدونا بالدعاء
بالصوت العالي واستغاثوا علينا تقول عولت على فلان وعولت بفلان بمعنى استغثت
به وقال الخطابي المعنى أجلبوا علينا بالصوت وهو من العويل وتعقبه ابن التين بأن
عولوا بالتثقيل من التعويل ولو كان من العويل لكان أعولوا ووقع في رواية إياس بن
سلمة عن أبيه عند أحمد في هذا الرجز من الزيادة إن الذين قد بغوا علينا إذا أرادوا
فتنة أبينا ونحن عن فضلك ما استغنينا وهذا القسم الأخير عند مسلم أيضا قوله من
هذا السائق في رواية أحمد فجعل عامر يرتجز ويسوق الركاب وهذه كانت عادتهم إذا
أرادوا تنشيط الإبل في السير ينزل بعضهم فيسوقها ويحدو في تلك الحال قوله قال يرحمه
الله في رواية إياس بن سلمة فقال غفر لك ربك قال وما استغفر رسول الله صلى الله
عليه وسلم لإنسان يخصه إلا استشهد وبهذه الزيادة يظهر السر في قول الرجل لولا أمتعتنا
به قوله قال رجل من القوم وجبت يا نبي الله لولا أمتعتنا به اسم هذا الرجل عمر سماه مسلم
في رواية إياس بن سلمة ولفظه فنادى عمر بن الخطاب وهو على جمل له يا نبي الله لولا أمتعتنا
بعامر وفي حديث نصر بن دهر عند ابن إسحاق فقال عمر وجبت يا رسول الله ومعنى قوله
لولا أي هلا أمتعتنا أي متعتنا أي أبقيته لنا لنتمتع به أي بشجاعته والتمتع الترفه إلى
مدة ومنه أمتعني الله ببقائك قوله فأتينا خيبر أي أهل خيبر قوله فحاصرناهم ذكر ابن
إسحاق أن أول شيء حاصروه ففتحوه حصن ناعم ثم انتقلوا إلى غيره قوله حتى أصابتنا مخمصة
بمعجمة ثم مهملة أي مجاعة شديدة وسيأتي شرح قصة الحمر الأهلية في كتاب الذبائح إن
شاء الله تعالى قوله وكان سيف عامر قصيرا فتناول به ساق يهودي ليضربه في رواية
إياس بن سلمة فلما قدمنا خيبر خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه يقول قد علمت خيبر أني
مرحب شاكي السلاح بطل مجرب إذا الحروب أقبلت تلهب قال فبرز له عامر فقال قد علمت

خيبر

خيبر أني عامر شاكي السلاح بطل مغامر فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر
فذهب عامر يسفل له أي يضربه من أسفل فرجع سيفه أي عامر على نفسه قوله
ويرجع ذباب سيفه أي طرفه الأعلى وقيل حده قوله فأصاب عين ركبة عامر أي طرف
ركبته الأعلى فمات منه وفي رواية يحيى القطان فأصيب عامر بسيف نفسه فمات وفي
رواية إياس بن سلمة عند مسلم فقطع أكحله فكانت فيها نفسه وفي رواية ابن إسحاق
فكلمه كلما شديدا فمات منه قوله فلما قفلوا من خيبر أي رجعوا قوله وهو آخذ
بيدي في رواية الكشميهني بيدي وفي رواية قتيبة رآني رسول الله صلى الله
عليه وسلم شاحبا بمعجمة ثم مهملة وموحدة أي متغير اللون وفي رواية إياس
فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي قوله زعموا أن عامرا حبط عمله في رواية
إياس بطل عمل عامر قتل نفسه وسمي من القائلين أسيد بن حضير في رواية قتيبة
الآتية في الأدب وعند ابن إسحاق فكان المسلمين شكوا فيه وقالوا إنما قتله
سلاحه ونحوه عند مسلم من وجه آخر عن سلمة كذب من قاله أي أخطأ
قوله إن له لأجرين في رواية الكشميهني لأجرين وكذا في رواية قتيبة وفي
رواية ابن إسحاق إنه لشهيد وصلى عليه إنه لجاهد مجاهد كذا للأكثر باسم
الفاعل فيهما والأول مرفوع على الخبر والثاني إتباع للتأكيد كما قالوا جاد
مجد ووقع لأبي ذر عن الحموي والمستملي بفتح الهاء والدال وكذا ضبطه الباجي
قال عياض والأول هو الوجه قلت ويؤيده رواية أبي داود من وجه
آخر عن سلمة مات جاهدا مجاهدا قال ابن دريد رجل جاهد أي جاد في
أموره وقال ابن التين الجاهد من يرتكب المشقة ومجاهد أي لأعداء الله تعالى
قوله قل عربي مشى بها مثله كذا في هذه الرواية بالميم والقصر من المشي والضمير للأرض
أو المدينة أو الحرب أو الخصلة قوله قال قتيبة نشأ أي بنون وبهمزة والمراد أن قتيبة رواه عن
حاتم بن إسماعيل بهذا الإسناد فخالف في هذه اللفظة وروايته موصولة في الأدب عنده
ونقل الكشميهني مرواها هنا لك بالميم والقصر وحكى السهيلي أنه وقع في رواية مشابها بضم الميم
اسم فاعل من المشابهة أي ليس له مشابه في صفات الكمال في القتال وهو منصوب بفعل محذوف
تقديره رأيته مشابها وهو على الحال من قوله عربي قال السهيلي والحال من النكرة يجوز
إذا كان في تصحيح معنى قال السهيلي أيضا وروي قل عربيا مشابها مثله وعربيا منصوب
على التمييز لأن في الكلام معنى المدح فهو على حد قولهم عظم زيد رجلا وقل زيد أدبا الحديث
الثالث حديث أنس ذكره من ثلاث طرق قوله عن أنس في رواية أبي إسحاق الفزاري
عن حميد سمعت أنسا كما تقدم في الجهاد قوله أتى خيبر ليلا أي قرب منها وذكر ابن إسحاق
أنه نزل بواد يقال له الرجيع بينهم وبين غطفان لئلا يمدوهم وكانوا حلفاءهم قال
فبلغني أن غطفان تجهزوا وقصدوا خيبر فسمعوا حسا خلفهم فظنوا أن المسلمين خلفوهم
في ذراريهم فرجعوا فأقاموا وخذلوا أهل خيبر قوله لم يغزهم حتى يصبح كذا للأكثر من الإغارة
ولأبي ذر عن المستملي لم يقربهم بفتح أوله وسكون القاف وفتح الراء وسكون الموحدة وتقدم
في الجهاد بلفظ لا يغير عليهم وهو يؤيد رواية الجمهور وتقدم في الأذان من وجه آخر
عن حميد بلفظ كان إذا غزا لم يغز بنا حتى يصبح وينظر فإذا سمع أذانا كف عنهم وإلا أغار قال
فخرجنا إلى خيبر فانتهينا إليهم ليلا فلما أصبح ولم يسمع أذانا ركب وحكى الواقدي أن أهل
خيبر سمعوا بقصده لهم فكانوا يخرجون في كل يوم متسلحين مستعدين فلا يرون أحدا حتى
إذا كانت الليلة التي قدم فيها المسلمون ناموا فلم يتحرك لهم دابة ولم يصح لهم ديك وخرجوا
بالمساحي طالبين مزارعهم فوجدوا المسلمين قوله أخرجت يهود زاد أحمد من طريق قتادة
عن أنس إلى زروعهم قوله بمساحيهم بمهملتين جمع مسحاة وهي من آلات الحرث ومكاتلهم جمع
مكتل وهي القفة الكبيرة التي يحول فيها التراب وغيره وعند أحمد من حديث أبي طلحة في نحو

هذه القصة حتى اذا كان عند السحر وذهب ذو الزرع الى زرعه وذو الضرع الى ضرعه اغار
عليهم قوله محمد والخميس تقدم في اوايل الصلاة من طريق عبد العزيز بن صهيب عن انس
بلفظ وخرج القوم الى اعمالهم فقالوا محمد قال عبد العزيز وقال بعض اصحابنا عن انس والخميس
يعني الجيش وعرف المراد بعض اصحابه من هذا الطريق وتقدم في صلاة الخوف من طريق
حماد بن زيد عن ثابت وعبد العزيز عن انس نحوه وفيه ويقولون محمد والخميس قال والخميس
الجيش وعرف من سياق هذا الباب ان اللفظ هناك لثابت وقد بينت ما في هذا الموضع من
الادراج في اوايل كتاب الصلاة وزاد في الجهاد من وجه اخر عن ايوب فلجوا الى الحصن
اي تحصنوا به قوله خربت خيبر زاد في الجهاد فرفع يديه وقال الله اكبر خربت خيبر
وزيادة التكبير في معظم الطرق عن انس وعن حميد قال السهيلي يوخذ من هذا الحديث
التفاول لانه صلى الله عليه وسلم لما راى الة الهدم مع ان لفظ المسحاة من سحوت اذا قشرت
اخذ منه ان مدينتهم ستخرب انتهى ويحتمل ان يكون قال خربت خيبر بطريق الوحي ويويده
قوله بعد ذلك انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين وقوله في رواية محمد بن سيرين عن
انس صبحنا خيبر بكرة لا ينافي قوله في رواية حميد عن انس انهم قدموها ليلا فناموا فيحمل ذلك على
انهم لما قدموها ناموا دونها ثم ركبوا اليها بكرة فصبحوها بالقتال والاغارة وقد وقع في رواية
اسماعيل بن جعفر عن حميد واضحا وزاد في رواية محمد بن سيرين قصة الحمر الانسية وسياتي
شرحه مستوفى في كتاب الذبايح ان شاء الله تعالى قوله حدثنا عبد الوهاب هو ابن عبد
المجيد الثقفي وليس هو والد الدارمي عبد الله بن عبد الوهاب فان الراوي عنه
غندر ي يحيى د ثقفي قوله بينهما تكلم في رواية سفيان لانه اكثر بينهما كم بالافراد وفي رواية
عبد الوهاب بالتثنية وهو دال على جواز جمع اسم الله مع غيره في ضمير واحد ويرد به على
من زعم ان قوله للخطيب بيس خطيب القوم انت لكونه قال ومن يعصهما فقد غوى وقد
تقدمت الاشارة الى مباحث ذلك في كتاب الصلاة قوله فاكفيت القدر قال ابن التين
صوابه فكفيت قال الاصمعي كفات الانا قلبته ولا يقال اكفاته ويحتمل ان يكون المراد
ميلت حتى ازيل ما فيها قال الكسائي اكفات الانا املته قوله نحو حديث سمعوني في السكك
فقتل النبي صلى الله عليه وسلم المقاتلة وسبى الذرية فيه اختصار كثير لانه يوهم ان ذلك وقع
عقب الاغارة عليهم وليس كذلك فقد ذكر ابن اسحاق انه صلى الله عليه وسلم اقام على
محاصرتهم بضع عشرة ليلة وقيل اكثر من ذلك ويويده قوله في الحديث الذي قبله انهم
اصابتهم مخمصة شديدة فانه دال على طول مدة الحصار اذ لو وقع الفتح من يومهم
لم يقع لهم ذلك وفي حديث سلمة بن الاكوع وسهل بن سعد الاتيين قريبا في قصة علي ما يويد
ذلك وكذا في حديث سهل وابي هريرة في قصة الذي قتل نفسه وكذا في حديث عبد
الله بن ابي اوفى في لحم حاص وهو الحديث الرابع حديث انس ايضا في ذكر صفية ذكره من
طريقين وسياتي في الباب من وجه ثالث باتم من هذين سياقا وصفية هي بنت حيي
ابن اخطب بن سعية بفتح المهملة وسكون العين المهملة بعدها تحتانية ساكنة ابن عامر
ابن عبيد بن كعب من ذرية هرون بن عمران اخي موسى عليهما السلام امها برة بنت سموال
من بني قريظة وكانت تحت سلام ابن مسلم القرظي ثم فارقها فتزوجها كنانة بن الربيع
ابن ابي الحقيق النضري فقتل عنها يوم خيبر ذكر ذلك ابن سعد واسند بعضه من وجه
اخر مرسل قوله حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن انس تقدم في صلاة الخوف مع
ثابت عبد العزيز بن صهيب قوله وكان في السبي صفية بنت حيي فصارت الى دحية
ثم صارت الى النبي صلى الله عليه وسلم في رواية عبد العزيز عن انس فجا دحية فقال اعطني
يا رسول الله جارية من السبي فقال اذهب فخذ جارية فاخذ صفية فجا رجل فقال
يا رسول الله اعطيت دحية صفية سيدة قريظة والنضير لا تصلح الا لك قال ادعوه بها فجا
بها فلما نظر اليها النبي صلى الله عليه وسلم قال خذ جارية من السبي غيرها وعند ابن اسحاق

ان

ان صفية سبيت من حصن القموص وهو حصن بني ابي الحقيق وكانت تحت كنانة ابن الربيع
ابن ابي الحقيق وسبي معها بنت عم لها وعند غيره بنت عم زوجها فلما استرجع النبي صلى الله
عليه وسلم صفية من دحية اعطاه بنت عمها قال السهيلي لا معارضة بين هذه الاخبار
فانه اخذها من دحية قبل القسم والذي عوضه عنها ليس على سبيل البيع بل على سبيل النفل
قلت وقع في رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن انس عند مسلم ان صفية وقعت
في سهم دحية وعنده ايضا فيه فاشتراها من دحية بسبعة ارووس فالاولى في طريق الجمع ان
المراد بسهمه هنا نصيبه الذي اختاره لنفسه وذلك انه سال النبي صلى الله عليه وسلم ان
يعطيه جارية فاذن له ان ياخذ جارية فاخذ صفية فلما قيل للنبي صلى الله عليه وسلم انها
بنت ملك من ملوكهم ظهر له انها ليست ممن توهب لدحية لكثرة من كان في الصحابة مثل
دحية وفوقه وقلة من كان في السبي مثل صفية في نفاستها فلو خصه بها لامكن تغير
خاطر بعضهم فكان من المصلحة العامة ارتجاعها منه واختصاص النبي صلى الله عليه وسلم
بها فان في ذلك رضى الجميع وليس ذلك من الرجوع في الهبة في شي واما اطلاق الشرا
على العوض فعلى سبيل المجاز ولعله عوضه عنها بنت عمها او بنت عم زوجها فلم يطب نفسه
فاعطاه من جملة السبي زيادة على ذلك وعند ابن سعد من طريق سليمان بن المغيرة
عن ثابت عن انس واصله في مسلم صارت صفية لدحية فجعلوا يمدحونها فبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطى بها دحية ما رضي وقد تقدم شي من هذا في
اوايل الصلاة وياتي تمام قصتها في الحديث الثاني عشر وياتي الكلام على قوله في الحديث
وجعل عتقها صداقها الحديث الخامس حديث ابي موسى الاشعري قوله حدثنا عبد
الواحد هو ابن زياد وعاصم هو الاحول وابو عثمان هو النهدي والاسناد كله الى ابي موسى
بصريون قوله لما غزا النبي صلى الله عليه وسلم خيبر او قال لما توجه هو شك من الراوي
اشرف الناس على واد فذكر الحديث الى قول ابي موسى فسمعني وانا اقول لا حول
ولا قوة الا بالله هذا السياق يوهم ان ذلك وقع وهم ذاهبون الى خيبر وليس كذلك بل انما
وقع ذلك حال رجوعهم لان ابا موسى انما قدم بعد فتح خيبر مع جعفر كما سياتي في الباب من
حديثه واضحا وعلى هذا ففي السياق حذف تقديره لما توجه النبي صلى الله عليه وسلم
الى خيبر فحاصرهم ففتحها ففرغ فرجع اشرف الناس الخ وسياتي شرح المتن في كتاب الدعوات
ان شاء الله تعالى الحديث السادس حديث سهل بن سعد في قصة الذي قتل نفسه قوله
حدثنا يعقوب هو ابن عبد الرحمن الاسكندراني وابو حازم هو سلمة بن دينار قوله التقى
هو والمشركون اي في رواية ابي حازم الاتية بعد قليل في بعض مغازيه ولم اقف على تعيين
كونها خيبر لكنه مبني على ان القصة التي في حديث سهل متحدة مع القصة التي في حديث
ابي هريرة وقد صرح في حديث ابي هريرة ان ذلك كان بخيبر وفيه نظر فان في سياق سهل
ان الرجل الذي قتل نفسه اتكا على سيفه حتى خرج من ظهرها وفي سياق ابي هريرة انه
استخرج اسهما من كنانته فنحر بها نفسه وايضا ففي حديث سهل ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لهم لما اخبروه بقصته ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة الحديث وفي حديث ابي هريرة انه
قال لهم لما اخبروه بقصته قم يا بلال فاذن انه لا يدخل الجنة الا مومن ولهذا جنح ابن التين
الى التعدد ويمكن الجمع بانه لا منافاة في المغايرة الاخيرة واما الاولى فيحتمل ان يكون نحر نفسه
باسهمه فلم تزهق روحه وان كان قد اشرف على القتل فاتكا حينيذ على سيفه استعجالا للموت
لكن جزم ابن الجوزي في مشكله بان القصة التي حكاها سهل ابن سعد وقعت باحد قال
واسم الرجل قزمان الظفري وكان قد تخلف عن المسلمين يوم احد فعيره النسا
فخرج حتى صار في الصف الاول فكان اول من رمى بسهم ثم صار الى السيف ففعل العجايب
فلما انكشف المسلمون كسر جفن سيفه وجعل يقول الموت احسن من الفرار فمر به قتادة
ابن النعمان فقال له هنيا لك بالشهادة قال اني والله ما قاتلت على دين انما قاتلت على

حسب قومي ثم أثقلته الجراحة فقتل نفسه قلت وهذا الذي نقله أخذه من مغازي
الواقدي وهو لا يحتج به إذا انفرد فكيف إذا خالف نعم أخرج أبو يعلى من طريق سعيد
ابن عبد الرحمن القاضي عن أبي حازم حديث الباب وأوله قيل لرسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم أحد ما رأينا مثل ما أبلى فلان لقد فر الناس وما فر وما ترك للمشركين حادة ولا
فاذة الحديث بطوله على نحو ما في الصحيح وليس فيه تسميته وسعيد مختلف فيه وما أظن
روايته خفيت على البخاري وأظنه لم يلتفت إليها لأن في بعض طرقه عن أبي حازم
غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهره يقتضي أنه كان في أحد لأنه سهلا ما كان
حينئذ يطلق على نفسه ذلك لصغره لأن الصحيح أن مولده قبل الهجرة بخمس سنين
فيكون في أحد ابن عشرة أو إحدى عشرة على أنه قد حفظ أشياء من أمر أحد مثل غسل
فاطمة جراحة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يلزم ذلك أن يقول غزونا إلا أن يحمل على المجاز
كما في لأبي هريرة لكن يدفعه ما سيأتي من رواية الكشميهني قريبا قوله فلما مال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عسكره أي رجع بعد فراغ القتال في ذلك اليوم قوله
وفي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل وقع في كلام جماعة ممن تكلم على هذا الكتاب
أن اسمه قزمان بضم القاف وسكون الزاي الظفري بفتح المعجمة والفاء نسبة إلى بني ظفر
بطن من الأنصار وكان يكنى أبا الغيداق بمعجمة مفتوحة وتحتانية ساكنة وآخره قاف
ويعكر عليه ما تقدم قوله شاذة ولا فاذة بتشديد المعجمة ما انفرد عن الجماعة وبالفاء
مثله ما لم يختلط بهم ثم هما صفة لمحذوف أي نسمة والهاء فيهما للمبالغة والمعنى أنه
لا يلقى شيئا إلا قتله وقيل المراد بالشاذ والفاذ ما كبر وصغر وقيل الشاذ الخارج والفاذ
المنفرد وقيل هما بمعنى وقيل الثاني إتباع قوله فقال أي قائل وتقدم في الجهاد بلفظ
فقالوا ويأتي بعد قليل من طريق أخرى بلفظ فقيل ووقع هنا للكشميهني فقلت فإن
كانت محفوظة عرف اسم قائل ذلك قوله ما أجزأ بالهمز أي ما أغنى قوله فقال إنه من
أهل النار في رواية ابن أبي حازم المذكورة فقالوا أينا من أهل الجنة إن كان هذا من
أهل النار وفي حديث أكثم بن أبي الجون الخزاعي عند الطبراني قال قلنا يا رسول الله فلان
يجزي في القتال قال هو في النار قلنا يا رسول الله إذا كان فلان في عبادته واجتهاده ولين
جانبه في النار فأين نحن قال ذلك إخبات النفاق قال فكنا نتحفظ عليه في القتال
قوله فقال رجل من القوم أنا صاحبه في رواية ابن أبي حازم لأتبعنه وهذا الرجل هو
أكثم بن أبي الجون كما سيظهر من سياق حديثه قوله فجرح جرحا شديدا زاد في حديث أكثم
فقلنا يا رسول الله قد استشهد فلان قال هو في النار قوله فوضع سيفه بالأرض وذبابه
بين ثدييه في رواية ابن أبي حازم فوضع نصاب سيفه بالأرض وفي حديث أكثم أخذ
سيفه فوضعه بين ثدييه ثم اتكأ عليه حتى خرج من ظهره فأتيت النبي صلى الله عليه
وسلم فقلت أشهد أنك رسول الله قوله وهو من أهل الجنة زاد في حديث أكثم تدركه
الشقاوة والسعادة عند خروج نفسه فيختم له بها وسيأتي شرح الكلام الأخير في كتاب
القدر إن شاء الله تعالى الحديث السابع حديث أبي هريرة قوله شهدنا خيبر أراد
جيشه من المسلمين لأن الثابت أنه إنما جاء بعد أن فتحت خيبر ووقع عند الواقدي
أنه قدم بعد فتح معظم خيبر فحضر فتح آخرها لكن سبق في الجهاد من طريق عنبسة بن سعيد عن
أبي هريرة قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر بعد ما افتتحها فقلت يا رسول الله
أسهم لي وسيأتي البحث في ذلك في حديث آخر لأبي هريرة آخر هذا الباب قوله
فلما حضر القتال بالرفع والنصب قوله فقال لرجل ممن معه أي عن رجل واللام قد تأتي
بمعنى عن مثل قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا ويحتمل أن يكون بمعنى في أي في شأنه
أو بسببه ومنه قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة قوله فكاد بعض الناس
يرتاب في رواية معمر في الجهاد فكاد بعض الناس أن يرتاب ففيه دخول أن على خبر كاد وهو

جائز

جائز مع قلته قوله ثم يا فلان هو بلال كما وقع مفسرا في كتاب القدر قوله إن الله يؤيد في رواية
الكشميهني ليؤيد قال النووي يجوز في إن فتح الهمزة وكسرها قوله بالرجل الفاجر يحتمل
أن تكون اللام للعهد والمراد به قزمان المذكور ويحتمل أن تكون للجنس قوله تابعه
معمر أي تابع شعيبا عن الزهري أي بهذا الإسناد وهو موصول عند مسلم في أواخر الجهاد
مقرونا برواية شعيب عن الزهري قوله وقال شبيب أي ابن سعيد عن يونس أي ابن
يزيد عن ابن شهاب عن الزهري بهذا الإسناد قوله شهدنا حنينا يريد أن يونس
خالف معمرا وشعيبا فذكر بدل خيبر حنينا ورواية شبيب هذه وصلها النسائي مقتصرا
على طرف من الحديث وأوردها الذهلي في الزهريات ويعقوب بن سفيان في تاريخه
كلاهما عن أحمد بن شبيب عن أبيه بتمامه وأحمد من شيوخ البخاري قد أخرج عنه غير
هذا وقد وافق يونس معمرا وشعيبا في الإسناد لكن زاد فيه مع سعيد بن المسيب عبد
الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك وساق الحديث عنهما عن أبي هريرة قوله وقال
ابن المبارك عن يونس عن الزهري عن سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم يعني وافق شبيبا
في لفظ حنين وخالفه في الإسناد فأرسل الحديث وطريق ابن المبارك هذه وصلها في
الجهاد ولم أر فيها تعيين الغزوة قوله وتابعه صالح بن كيسان عن الزهري وهذه المتابعة
ذكرها البخاري في تاريخه قال قال لي عبد العزيز الأويسي عن إبراهيم بن سعد عن صالح بن
كيسان عن ابن شهاب أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن بعض من
شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم قال إن النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل معه هذا من
أهل النار الحديث فظهر أن المراد بالمتابعة أن صالحا تابع رواية ابن المبارك عن يونس
في ترك ذكر اسم الغزوة لا في بقية المتن ولا في الإسناد وقد رواه يعقوب بن إبراهيم
بن سعد عن أبيه عن صالح عن الزهري فقال عن عبد الرحمن بن المسيب مرسلا ووهم
فيه وكأنه أراد أن يقول عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب وسعيد بن المسيب فذهل
قوله وقال الزبيدي أخبرني الزهري أن عبد الرحمن بن كعب أخبره أن عبد الله
بن كعب قال أخبرني من شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم خيبر قال الزهري وأخبرني عبيد
الله بن عبد الله وسعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية النسفي عبد الله بن عبد الله
هكذا أورد البخاري طريق الزبيدي هذه معلقة مختصرة وأجحف فيها في الاختصار
فإنه لم يفصل بين رواية الزهري الموصولة عن عبد الرحمن وبين روايته المرسلة عن
سعيد وعبيد الله بن عبد الله وقد أوضح ذلك في التاريخ وكذلك أبو نعيم في المستخرج والذهلي
في الزهريات فأخرجوه من طريق عبد الله بن سالم الحمصي عن الزبيدي فساق الحديث
الموصول بالقصة ثم قال بعده قال قال الزبيدي قال الزهري وأخبرني
عبيد الله بن عبد الله وسعيد بن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا بلال قم فأذن
أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن وإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر هذا سياق البخاري وفي
سياق الذهلي قال الزهري وأخبرني عبيد الرحمن بن عبد الله وهذا أصوب من عبيد الله
ابن عبد الله نبه عليه أبو علي الجياني وقد اقتضى صنيع البخاري ترجيح رواية شعيب
ومعمر وأشار إلى أن بقية الروايات محتملة وهذه عادته في الروايات المختلفة إذا رجح
بعضها عنده اعتمده وأشار إلى البقية وأن ذلك لا يستلزم القدح في الرواية الراجحة
لأن شرط الاضطراب أن يتساوى وجوه الاختلاف فلا يرجح شيء منها وذكر مسلم في كتاب
التمييز فيه اختلافا آخر على الزهري فقال حدثنا الحسن بن علي الحلواني عن يعقوب
ابن إبراهيم بن سعد عن صالح ابن كيسان عن ابن شهاب أخبرني عبد الرحمن ابن المسيب
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا بلال قم فأذن أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن قال الحلواني
قلت ليعقوب ابن إبراهيم من عبد الرحمن بن المسيب هذا قال كان لسعيد بن المسيب
أخ اسمه عبد الرحمن وكان رجل من بني كنانة يقال له عبد الرحمن ابن المسيب فأظن أن هذا هو

الكلاباذي قال مسلم وليس ما قال يعقوب بشيء وانما سقط من هذا الاسناد واو واحدة فتفحش
خطاؤه وانما هو عن الزهري عن عبد الرحمن وابن المسيب فعبد الرحمن هو ابن عبد الله
ابن كعب وابن المسيب هو سعيد وقد حدث به عن الزهري كذلك ابن اخيه وموسى
ابن عقبة ويونس بن يزيد والله اعلم وكذا رجح الذهلي رواية شعيب ومعمر قال ولا يدفع
رواية الاخرين لان الزهري كان يقع له الحديث من عدة طرق فيحمله اصحابه
عنه بحسب ذلك ثم ساق من طريق موسى بن عقبة وابن اخي الزهري عن الزهري
موافقة الزبيدي على ارساله اخر الحديث قال المهلب هذا الرجل ممن اعلمنا النبي
صلى الله عليه وسلم انه نفذ عليه الوعيد من الفساق ولا يلزم منه ان كل من قتل
نفسه يقضى عليه بالنار وقال ابن التين يحتمل ان يكون قوله هو من اهل النار
اي ان لم يغفر الله له ويحتمل ان يكون حين اصابته الجراحة ارتاب وشك في
الايمان او استحل قتل نفسه فمات كافرا ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم في بقية
الحديث لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة وبذلك جزم ابن المنير والذي يظهر ان المراد
بالفاجر من ان يكون كافرا او فاسقا ولا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم انا
لا نستعين بمشرك لانه محمول على من كان يظهر الكفر وهو منسوخ وفي الحديث اخباره
صلى الله عليه وسلم بالمغيبات وذلك من معجزاته الظاهرة وفيه جواز اعلام الرجل الصالح
بفضيلة تكون فيه والجهر بها الجواب عمن قتل نفسه وانه لا يكون في النار بمجرد
قتله نفسه بل بشيء اخر تنبيه المنادي بذلك بلال ووقع عند مسلم في رواية ثم يا ابن الخطاب
وعند البيهقي ان المنادي بذلك عبد الرحمن بن عوف ويجمع بانهم نادوا جميعا في جهات
مختلفة الحديث الثامن حديث سلمة بن الاكوع وهو من ثلاثياته قوله فقلت
يا ابا مسلم هي كنية سلمة بن الاكوع قوله اصابتها يوم خيبر اي اصابت ركبته ويوم
بالنصب على الظرفية قوله فنفث فيه اي في موضع الضربة وقد تقدم انه فوق النفخ ودون
التفل وقد يكون بغير ريق بخلاف التفل وقد يكون بريق خفيف بخلاف النفخ ثم ذكر
المصنف طريقا لحديث سهل بن سعد الماضي قبل وقد تقدم شرحه في الحديث السادس
الحديث التاسع قوله حدثنا محمد بن سعيد الخزاعي هو بصري واسم جده الوليد
وهو ثقة من اقران احمد وليس له في البخاري الا هذا الحديث واخر تقدم في الجهاد
قوله حدثنا زياد بن الربيع هو اليحمدي بفتح التحتانية والميم بينهما مهملة
ساكنة بصري ايضا وثقه احمد وغيره ونقل ابن عدي عن البخاري انه قال فيه نظر
قال ابن عدي وما ارى برواياته باسا قلت وليس له في البخاري سوى هذا الحديث
قوله عن ابي عمران هو عبد الملك بن حبيب الجوني بفتح الجيم وسكون الواو ثم نون
نسبة الى بني الجون بن عوف بن مالك بن فهر بن غنم بن دوس وهم بطن من الازد
كذا جزم به الرشاطي عن ابي عبيد ان ابا عمران من هذا البطن وجزم الحازمي انه من
بني الجون بطن من كندة ولم يسق نسبه وقد ساقه الرشاطي فقال الجون واسمه معاوية
ابن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور قوله فراى طيالسة اي
عليهم وفي رواية محمد بن يزيع عن زياد بن الربيع عند ابن خزيمة وابي نعيم ان انسا قال
ما اشبه الناس اليوم في المسجد وكثرة الطيالسة الا بيهود خيبر والذي يظهر ان يهود
خيبر كانوا يكثرون من لبس الطيالسة وكان غيرهم من الناس الذين شاهدهم انس لا يكثرون
منها فلما قدم البصرة رآهم يكثرون من لبس الطيالسة فشبههم بيهود خيبر ولا يلزم
من ذلك كراهية لبس الطيالسة وقيل المراد بالطيالسة الاكسية وانما انكر الوانها
لانها كانت صفرا الحديث العاشر والحادي عشر حديث سلمة بن الاكوع وحديث سهل بن
سعد في قصة فتح علي خيبر قوله وكان رمدا في حديث علي عند ابن ابي شيبة ارمد وفي
حديث جابر عند الطبراني في الصغير انه رمد شديد الرمد وفي حديث ابن عمر عند ابي نعيم في

الدلائل ارمد لا يبصر قوله فقال انا اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحق به كان انكر على نفسه تاخره
عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال ذلك وقوله فلحق به يحتمل ان يكون لحق به قبل ان يصل الى خيبر
ويحتمل ان يكون لحق به بعد ان وصل اليها قبل ان دخل اليها قوله فلما بتنا الليلة التي فتحت خيبر في صبيحتها
قال لاعطين الراية غدا وقع في هذه الرواية اختصار وهي عند احمد والنسائي وابن حبان والحاكم من حديث
بريدة ابن الخصيب قال لما كان يوم خيبر اخذ ابو بكر اللواء فرجع ولم يفتح له فلما كان الغد اخذه عمر فرجع
ولم يفتح له وقتل محمود بن مسلمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لادفعن لوائي غدا الى رجل الحديث وعند ابن
اسحاق نحوه بمخرج من وجه اخر وفي الباب عن اكثر من عشرة من الصحابة سردهم الحاكم في الاكليل وابو
نعيم والبيهقي في الدلائل قوله لاعطين الراية غدا او ليأخذن الراية غدا هو شك من الراوي وفي حديث
سهل الذي بعده لاعطين هذه الراية غدا رجلا بغير شك وفي حديث بريدة اني دافع اللواء غدا الى رجل
يحبه الله ورسوله والراية بمعنى اللواء وهو العلم الذي يحمل في الحرب يعرف به موضع صاحب الجيش
وقد يحمله امير الجيش وقد يدفعه لمقدم العسكر وقد صرح جماعة من اهل اللغة بترادفهما لكن روى
احمد والترمذي من حديث ابن عباس كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء ولواؤه ابيض
ومثله عند الطبراني عن بريدة وعند ابن عدي عن ابي هريرة وزاد مكتوب فيه لا اله الا الله محمد
رسول الله وهو ظاهر في التغاير فلعل التفرقة بينهما عرفية وقد ذكر ابن اسحاق وكذا ابو الاسود عن
عروة ان اول ما وجدت الرايات يوم خيبر وما كانوا يعرفون قبل ذلك الا الالوية قوله يحبه الله ورسوله
زاد في حديث سهل بن سعد ويحبه الله ورسوله وفي رواية ابن اسحاق ليس بفرار وفي حديث بريدة
لا يرجع حتى يفتح الله له قوله فنحن نرجوها في حديث سهل فبات الناس يدوكون ليلتهم ايهم
يعطاها وقوله يدوكون بمهملة مضمومة اي باتوا في اختلاط واختلاف والدوكة بالتخفيف الاختلاط
وعند مسلم من حديث ابي هريرة ان عمر قال ما احببت الامارة الا يومئذ وفي حديث بريدة فما منا رجل
له منزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو يرجو ان يكون ذلك الرجل حتى تطاولت انا لها فدعا
عليا وهو يشتكي عينه فمسحها ثم دفع اليه اللواء ولمسلم من طريق اياس بن سلمة عن ابيه قال فارسلني الى علي
قال فجئت به اقوده ارمد فبصق في عينيه فبرأ قوله فقيل هذا علي كذا وقع مختصرا وبيانه في رواية اياس
ابن سلمة عند مسلم وفي حديث سهل بن سعد الذي بعده فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم كلهم يرجون ان يعطاها فقال اين علي بن ابي طالب قالوا يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه
فاتي به وقد ظهر من حديث سلمة بن الاكوع انه هو الذي احضره ولعل عليا حضر اليهم بخيبر ولم
يقدر على مباشرة القتال لرمده فارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم فحضر من المكان الذي نزل به
او بعث اليه الى المدينة فصادف حضوره قوله فبرأ بفتح الراء والهمزة بوزن ضرب ويجوز بكسر الراء بوزن
علم وعند الحاكم من حديث علي نفسه قال فوضع راسي في حجره ثم بزق في الية راحته فدلك بها
عيني وعند بريدة في الدلائل للبيهقي فما رفعها حتى مضى لسبيله اي مات وعند الطبراني من حديث
علي فما رمدت ولا صدعت مذ دفع الي النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم خيبر وله من وجه اخر فما اشتكيتهما
حتى الساعة قال ودعا لي فقال اللهم اذهب عنه الحر والقر قال فما اشتكيتهما حتى يومي هذا قوله
فاعطاه ففتح عليه في حديث سهل فاعطاه الراية وفي حديث ابي سعيد عند احمد فانطلق حتى فتح الله عليه
خيبر وفدك وجاء بعجوتهما وقد اختلف في فتح خيبر هل كان عنوة او صلحا وفي حديث عبد العزيز بن
صهيب عن انس التصريح بانه كان عنوة وبه جزم ابن عبد البر ورد على من قال فتحت صلحا قال
وانما دخلت الشبهة على من قال فتحت صلحا بالحصنين اللذين اسلمهما اهلهما لحقن دمائهم وهو ضرب
من الصلح لكن لم يقع ذلك الا بحصار وقتال انتهى والذي يظهر ان الشبهة في ذلك قول ابن عمر ان النبي
صلى الله عليه وسلم قاتل اهل خيبر فغلب على النخل والجاهم الى القصر فصالحوا على ان يجلوا منها وله الصفراء
والبيضاء والحلقة ولهم ما حملت ركابهم على ان لا يكتموا ولا يغيبوا الحديث وفي اخره فسبى نساءهم وذراريهم
وقسم اموالهم للنكث الذي نكثوا واراد ان يجليهم فقالوا دعنا في هذه الارض نصلحها الحديث اخرجه
ابو داود والبيهقي وغيرهما وكذلك اخرجه ابو الاسود في المغازي عن عروة فعلى هذا كان قد وقع
الصلح ثم حدث النقض منهم فزال اثر الصلح ثم من عليهم بترك القتل وابقاهم عمالا بالارض ليس لهم فيها

ملك ولذلك اجلاهم عمر كما تقدم في المزارعة فلو كانوا صولحوا على ارضهم لم يجلوا منها والله اعلم وقد تقدم
في فرض الخمس احتجاج الطحاوي على ان بعضها صلحا بما اخرجه هو وابو داود من طريق بشير بن
يسار ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قسم خيبر عزل نصفها لنوائبه وقسم نصفها بين المسلمين وهو حديث
اختلف في وصله وارساله وهو ظاهر في ان بعضها فتح صلحا والله اعلم قوله في حديث سهل فقال
علي يا رسول الله اقاتلهم هو بحذف همزة الاستفهام قوله حتى يكونوا مثلنا اي حتى يسلموا قوله
فقال انفذ بضم الفا بعدها معجمة على رسلك بكسر الرا اي على هينتك قوله ثم ادعهم الى الاسلام
ووقع في حديث ابي هريرة عند مسلم فقال علي يا رسول الله علام اقاتل الناس قال قاتلهم حتى يشهدوا
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واستدل بقوله ادعهم ان الدعوة شرط في جواز القتال والخلاف
في ذلك مشهور فقيل يشترط مطلقا وهو عن مالك سوا من بلغتهم الدعوة او لم تبلغهم قال الا ان يعجلوا
المسلمين وقيل لا مطلقا وعن الشافعي مثله وعنه لا يقاتل من لم تبلغه حتى يدعوهم واما من بلغته
فتجوز الاغارة عليهم بغير دعا وهو مقتضى الاحاديث ويحمل ما في حديث سهل على الاستحباب بدليل
ان في حديث انس انه صلى الله عليه وسلم اغار على اهل خيبر لما لم يسمع النداء وكان ذلك اول ما طرقهم
وكانت قصة علي بعد ذلك وعن الحنفية تجوز الاغارة عليهم مطلقا وتستحب الدعوة قوله فوالله لان
يهدي الله بك الخ يوخذ منه ان تألف الكافر حتى يسلم اولى من المبادرة الى قتله قوله حمر النعم
بسكون الميم من حمر وبفتح النون والعين المهملة وهو من الوان الابل المحمودة قيل المراد خير لك من
ان تكون لك فتتصدق بها وقيل تقتنيها وتملكها وكانت مما تتفاخر العرب بها وذكر ابن اسحاق
من حديث ابي رافع قال خرجنا مع علي حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم برايته فضربه رجل من
يهود فطرح ترسه فتناول علي بابا كان عند الحصن فتترس به عن نفسه حتى فتح الله عليه فلقد
رايتني في سبعة انا ثامنهم نجتهد على ان نقلب ذلك الباب فما نقلبه وللحاكم من حديث جابر ان عليا
حمل الباب يوم خيبر وانه جرب بعد ذلك فلم يحمله اربعون رجلا والجمع بينهما بان السبعة عالجوا
قلبه والاربعين عالجوا حمله والفرق بين الامرين ظاهر ولو لم يكن الا باختلاف حال الابطال وزاد
مسلم في حديث اياس بن سلمة عن ابيه وخرج مرحب فقال قد علمت خيبر اني مرحب الابيات فقال
علي انا الذي سمتني امي حيدره الابيات فضرب راس مرحب فقتله فكان الفتح على يديه وكذا في
حديث بريدة التي اشرت اليه قبل وخالف ذلك اهل السير فجزم ابن اسحاق وموسى بن عقبة
والواقدي بان الذي قتل مرحبا هو محمد بن مسلمة وكذا روى احمد باسناد حسن عن جابر وقيل
ان محمد بن مسلمة كان بارزه فقطع رجليه فاجهز عليه علي وقيل ان الذي قتله هو الحارث اخو
مرحب فاشتبه على بعض الرواة فان كان كذلك والا فما في الصحيح مقدم على ما سواه ولا سيما وقد جا
من حديث بريدة ايضا وكان اسم الحصن الذي فتحه علي القموص وهو من اعظم حصونهم ومنه سبيت
صفية بنت حيي والله اعلم الحديث الثاني عشر حديث انس في قصة صفية اخرجه من طرق الطريق
الاولى قوله حدثنا عبد الغفار بن داود وهو ابو صالح الحراني خرج عنه هنا وفي البيوع خاصة هذا
الحديث الواحد وشيخه يعقوب هو ابن عبد الرحمن الاسكندراني قوله وحدثني احمد في رواية كريمة
احمد بن عيسى وفي رواية ابي علي بن شبويه عن الفربري احمد بن صالح وبه جزم ابو نعيم في المستخرج
والذي يظهر ان البخاري ساقه على لفظ رواية ابن وهب واما لفظ رواية عبد الغفار فساقها في
البيوع قبيل السلم على لفظه قوله عن عمرو في رواية عبد الغفار عمرو بن ابي عمرو واسم ابي عمرو ميسرة
مولى المطلب هو ابن عبد الله بن حنطب المخزومي قوله فلما فتح الله عليه الحصن ذكر له جمال صفية
بنت حيي وقد قتل زوجها وكانت عروسا اسم الحصن القموص كما تقدم قريبا واسم زوجها كنانة بن
الربيع بن ابي الحقيق كما تقدم في النفقات وكان سبب قتله ما اخرجه البيهقي باسناد رجاله ثقات من
حديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ترك من ترك من اهل خيبر على ان لا يكتموه شيا من اموالهم
فان فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد قال فغيبوا مسكا فيه مال وحلي لحيي بن اخطب كان احتمله معه
الى خيبر فسالهم عنه فقالوا اذهبته النفقات فقال العهد قريب والمال اكثر من ذلك قال فوجد
بعد ذلك في خربة فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابني ابي الحقيق واحدهما زوج صفية وقد تقدمت

الاشارة الى بعض هذا الحديث في الذي قبله قوله فاصطفاها لنفسه روى ابو داود واحمد وصححه
ابن حبان والحاكم من طريق ابي احمد الزبيري عن سفيان الثوري عن هشام بن عروة عن ابيه عن
عائشة قالت كانت صفية من الصفي والصفي بفتح المهملة وكسر الفا وتشديد التحتانية فسره محمد
ابن سيرين فيما اخرجه ابو داود باسناد صحيح عنه قال كان يضرب للنبي صلى الله عليه وسلم بسهم
مع المسلمين والصفي يوخذ له راس من الخمس قبل كل شي ومن طريق الشعبي قال كان للنبي صلى
الله عليه وسلم سهم يدعى الصفي ان شا عبدا وان شا امة وان شا فرسا يختاره من الخمس ومن طريق
قتادة كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا غزا كان له سهم صاف ياخذه من حيث شا وكانت صفية
من ذلك السهم وقيل ان صفية كان اسمها قبل ان تسبى زينب فلما صارت من الصفي سميت صفية قوله
فخرج بها حتى بلغنا سد الصهبا اما سد فبفتح المهملة وبضمها واما الصهبا فتقدم بيانها في كتاب الطهارة
ووقع في رواية عبد الغفار هنا سد الروحا والاول اصوب وهي رواية قتيبة كما تقدم في الجهاد ورواية
سعيد بن منصور عن يعقوب في هذا الحديث اخرجها ابو داود وغيره والروحا بالمهملة مكان قريب
من المدينة بينهما نيف وثلاثون ميلا من جهة مكة وقد تقدم ذلك في حديث ابن عمر في اواخر المساجد
وقيل بقرب المدينة مكان اخر يقال له الروحا وعلى التقديرين فليست قرب خيبر فالصواب ما اتفق
عليه الجماعة انها الصهبا وهي على بريد من خيبر قاله ابن سعد وغيره قوله حلت اي طهرت من الحيض
وقد تقدم بيان ذلك في اواخر كتاب البيوع قبيل كتاب السلم وعند ابن سعد من طريق حماد بن سلمة
عن ثابت عن انس واصله عند مسلم في قصة صفية قال انس ودفعها الى ام سليم حتى يهيئها
وتصنعها وتعتد عندها واطلاق العدة عليها مجاز عن الاستبرا والله اعلم قوله فبنى بها اي بات
ذلك وشرح بقية الحديث فيما يتعلق بتزويج صفية في كتاب النكاح ان شا الله تعالى قوله يحوي لها
بالمهملة المفتوحة وضم اوله وتشديد الواو اي يجعل لها حوية وهي كسا محشوة تدار حول الراكب قوله
ويضع ركبته فتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب زاد عن قتيبة عن يعقوب في الجهاد في اخر
هذا الحديث ذكر احد وذكر الدعا لاهل المدينة وفي اوله ايضا التعوذ وقد بينت هناك اماكن شرح هذه
الاحاديث ووقع في مغازي ابي الاسود عن عروة فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم لها فخذه
لتركب فاجلت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تضع رجلها على فخذه فوضعت ركبتها على فخذه وركبت
الطريق الثانية قوله حدثنا اسماعيل هو ابن ابي اويس واخوه ابو بكر عبد الحميد وسليمان هو ابن
بلال ويحيى هو ابن سعيد الانصاري وروايته عن حميد من رواية الاقران قوله اقام على صفية
بنت حيي بطريق خيبر ثلاثة ايام حتى اعرس بها المراد انه اقام في المنزلة التي اعرس بها فيها ثلاثة
ايام لا انه سار ثلاثة ايام ثم اعرس لان في حديث سويد بن النعمان المذكور في اول غزوة خيبر ان
الصهبا قريبة من خيبر وبين ابن سعد في حديث ذكره في ترجمتها ان الموضع الذي بنى بها فيه بينه
وبين خيبر ستة اميال وقد ذكر في الطريق التي قبل هذه انه صلى الله عليه وسلم اعرس بصفية
بسد الصهبا وهو يبين المراد من قوله بطريق خيبر وكذا قوله في الطريق الثانية اقام بين خيبر
والمدينة ثلاث ليال لا منافاة بينه وبين قوله في التي قبلها ثلاثة ايام لانه يبني انها ثلاثة
ايام بلياليها الطريق الثالثة قوله كان النبي صلى الله عليه وسلم كذا لابي ذر عن السرخسي وللباقين
اقام وهو اوجه قوله فقالوا ان حجبها الخ سياتي شرحه واضحا في كتاب النكاح ان شا الله تعالى الحديث
الثالث عشر حديث عبد الله بن مغفل بالمعجمة والفا الثقيلة المزني قوله حدثنا وهب
هو ابن جرير بن حازم وسياق الحديث هنا له وتقدم في الخمس لفظ ابي الوليد المبا بذكره هنا قوله
نزى انسان بجراب لم اقف على اسمه وقد تقدم ان الجراب بكسر الجيم ويجوز فتحها من لغة نادرة وتقدمت
بقية مباحثه في باب ما يصيب من الطعام في ارض الحرب من كتاب الخمس الحديث الرابع عشر
حديث ابن عمر ذكره من ثلاثة طرق الى عبيد الله بن عمر العمري عن نافع وسالم عنه فاما الطريق
الثالثة وهي طريق محمد بن عبيد عن عبيد الله فتبين من الرواية الاولى وهي رواية ابي اسامة عن
عبيد الله ان فيها ادراجا وانه صرح في رواية ابي اسامة ان ذكر الثوم عن نافع وحده وذكر الحمر عن سالم
واقتصر في الرواية الثانية وهي رواية عبد الله وهو ابن المبارك عن عبيد الله على ذكر نافع وحده

مقتصرا في المتن على ذكر الحمر فدل على ان ذكر الحمر واليوم معا عند نافع وان الذي عند سالم انما هو ذكر الحمر خاصة
دون ذكر اليوم نا درجها محمد بن عبيد في روايته عن عبيد الله عنهما هذا مقتضى ما في هذا الموضع وسيكون
لنا دعوة اليه في الذبائح ويذكر هناك شرح الحديث ان شاء الله تعالى ويستفاد من الجمع بين النهي عن اكل
الثوم ولحوم الحمر جواز استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه لان اكل الحمر حرام واكل الثوم مكروه وقد جمع
بينهما بلفظ النهي فاستعمله في حقيقته وهو التحريم ومجازه وهو الكراهة الحديث الخامس عشر حديث
علي قوله ابني محمد بن علي اي ابن ابي طالب قوله عن متعة النساء يوم خيبر وعن اكل لحوم الحمر الانسية
في رواية ابي ذر عن السرخسي والمستملي حمر الانسية بغير الف ولام في الحمر وقيل ان في الحديث تقديما
وتاخيرا والصواب نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الانسية وعن متعة النساء وليس يوم خيبر ظرفا
لمتعة النساء لانه لم يقع في غزوة خيبر تمتع بالنساء وسياتي بسط ذلك في مكانه من كتاب النكاح ان
شاء الله تعالى الحديث السادس عشر حديث جابر قوله عن عمرو وهو ابن دينار ومحمد بن علي هو ابو جعفر
الباقر بن زين العابدين ابن الحسين بن علي قوله عن لحوم الحمر زاد الكشميهني الاهلية وسياتي
شرحه في الذبائح ان شاء الله تعالى الحديث السابع عشر حديث ابن ابي اوفى قوله حدثنا عباد
هو ابن العوام والشيباني سليمان بن فيروز قوله سليمان بن فيروز قوله اصابتنا مجاعة يوم
خيبر فان القدور لتغلي كذا وقع مختصرا وتمامه قد تقدم في فرض الخمس من وجه اخر عن الشيباني
بلفظ فلما كان يوم خيبر وقعنا في الحمر الاهلية فانتحرناها فلما غلت القدور الحديث وقد ذكر
الواقدي عدة الحمر التي ذبحوها كانت عشرين او ثلاثين كذا رواه بالشك قوله وقال بعضهم
نهى عنها البتة لانها كانت تاكل العذرة تقدم في فرض الخمس ان بعض الصحابة قال نهى عنها
البتة وان الشيباني قال لقيت سعيد بن جبير فقال نهى عنها البتة وزاد الاسماعيلي من رواية
جرير عن الشيباني قال فلقيت سعيد بن جبير فسالته عن ذلك وذكرت له هذا فقال نهى
عنها البتة لانها كانت تاكل العذرة وسياتي شرح ذلك في كتاب الذبائح ان شاء الله تعالى تنبيه
قوله البتة معناه القطع والفها الف وصل وجزم الكرماني بانها الف قطع على غير القياس ولم ار
ما قاله في كلام احد من اهل اللغة قال الجوهري الانبتات الانقطاع ورجل منبت منقطع به ولا
افعله بتة ولا افعله البتة لكل امر لا رجعة فيه ونصبه على المصدر انتهى ورايته في النسخ المعتمدة
بالف وصل والله اعلم الحديث الثامن عشر حديث البراء بن عازب مقرونا بابن ابي اوفى اخرجه
من ثلاثة طرق عن شعبة عاليتين ونازلة والنكتة في ايراد النازلة بعد العالية ان في النازلة
التصريح بسماع التابعي له من الصحابيين دون العالية فانها بالعنعنة قوله في الاولى واطبخوها
بتشديد الطاء المهملة اي عالجوا طبخها قوله فيها فنادى منادي النبي صلى الله عليه وسلم هو ابو طلحة
كما تقدم قوله في الثانية حدثني اسحاق هو ابن منصور وعبد الصمد هو ابن عبد الوارث وقد
اخرجه ابو نعيم في المستخرج من طريق اسحاق بن راهويه فقال عن النضر وهو ابن شميل عن
شعبة فدل على انه ليس شيخ البخاري فيه وقد حققت في المقدمة ان اسحاق حيث اتى عن
عبد الصمد فهو ابن منصور لا ابن راهويه قوله فيها انه قال يوم خيبر اكفئوا القدور اي اميلوها
لتراق ما فيها قوله في الثالثة حدثنا مسلم هو ابن ابراهيم واقتصر في روايته على البراء وقد
بين الاسماعيلي الاختلاف فيه على شعبة وان اكثر الرواة عنه جمعوا بينهما ومنهم من افرد احدهما
بالذكر وان الجدي رواه عن شعبة فقال عن عدي عن ابن ابي اوفى او البراء بالشك قوله نحوه
ثم اخرجه ابو نعيم في المستخرج من طريق محمد بن يحيى الذهلي عن مسلم بن ابراهيم بلفظ غزونا
مع النبي صلى الله عليه وسلم خيبر فاصبنا حمرا فطبخناها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكفئوا القدور
ثم ساقه المصنف من وجه اخر عن البراء قوله اي ابن ابي زائدة هو يحيى بن زكريا وعاصم هو الاحول وعامر
هو الشعبي قوله نيئة ونضيجة بالتنوين فيهما ووقع في رواية بها الضمير فيهما والنيء بكسر النون
بعدها تحتانية ساكنة ثم همزة ضد النضيج قوله ثم لم يامرنا باكله بعد فيه اشارة الى استمرار تحريمه وسياتي
بسط ذلك في كتاب الذبائح ان شاء الله تعالى الحديث التاسع عشر حديث ابن عباس قوله حدثني
محمد بن ابي الحسين كذا للجميع وهو ابو جعفر محمد بن ابي الحسين جعفر السمناني بكسر المهملة وسكون

الميم ونون بينهما الف كان حافظا وهو من اقران البخاري وعاش بعده خمس سنين وقد ذكر الكلاباذي
ومن تبعه ان البخاري ما روى عنه غير هذا الحديث لكن تقدم في العيدين حديث اخر قال
البخاري فيه حدثنا محمد غير هذا الحديث لكن تقدم في العيدين حديث اخر قال البخاري فيه
حدثنا محمد حدثنا عمر بن حفص بن غياث فالذي يظهر انه هذا وقد روى البخاري الكثير عن
عمر بن حفص واخرج عنه هنا بواسطة الحديث العشرون حديث ابن عمر في سهام الراجل
والفارس تقدم شرحه في الجهاد والقائل قال فسره نافع هو عبيد الله بن عمر العمري الراوي
عنه وهو موصول بالاسناد المذكور اليه وزائدة هو ابن قدامة ومحمد بن سابق من شيوخ
البخاري وربما حدث عنه بواسطة كما هنا وشيخ البخاري الحسن بن اسحاق تقدم قريبا في عمرة
الحديبية الحديث الحادي والعشرون حديث جبير بن مطعم تقدم شرحه في فرض الخمس وقوله
انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد كذا للاكثر بفتح الشين المعجمة وبالهمز وللمستملي هنا وحده
بكسر المهملة وتشديد التحتانية وقوله وقال جبير ولم يقسم النبي صلى الله عليه وسلم لبني عبد
شمس وبني نوفل شيئا هو موصول بالاسناد المذكور الحديث الثاني والعشرون حديث ابي
موسى قوله بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين اليه ظاهره انهم
لم يبلغهم شان النبي صلى الله عليه وسلم الا بعد الهجرة بمدة طويلة وهذا ان كان اراد بالمخرج البعثة
وان اراد الهجرة فيحتمل ان تكون بلغتهم الدعوة فاسلموا واقاموا ببلادهم الى ان عرفوا بالهجرة
فعزموا عليها وانما تاخروا هذه المدة اما لعدم بلوغ الخبر اليهم بذلك واما لعلمهم بما كان المسلمون
فيه من المحاربة مع الكفار فلما بلغتهم المهادنة امنوا وطلبوا الوصول اليه وقد روى ابن منده
من وجه اخر عن ابي بردة عن ابيه خرجنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جئنا مكة انا واخوي
وابو عامر بن قيس وابو رهم ومحمد بن قيس وابو بردة وخمسون من الاشعريين وستة من
عك ثم خرجنا في البحر حتى اتينا المدينة وصححه ابن حبان من هذا الوجه ويجمع بينه وبين ما في
الصحيح انهم مروا بمكة في حال مجيئهم الى المدينة ويجوز ان يكونوا دخلوا مكة لان ذلك كان في الهدنة
قوله انا واخوان لي انا اصغرهم احدهم ابو بردة والاخر ابو رهم اما ابو بردة فاسمه عامر وله حديث
عند احمد والحاكم من طريق كريب بن الحارث ابن ابي موسى وهو ابن اخيه عنه واما ابو رهم
فهو بضم الراء وسكون الهاء اسمه مجدي بفتح الميم وسكون الجيم وكسر المهملة وتشديد التحتانية قاله
ابن عبد البر وجزم ابن حبان في الصحابة بان اسمه محمد ويعكر عليه ما تقدم قبل من المغايرة بين ابي
رهم ومحمد بن قيس وذكر ابن نافع ان جماعة من الاشعريين اخبروه وحققوه وكتبوا خطوطهم
ان اسم ابي رهم مجيلة بكسر الجيم بعدها تحتانية خفيفة ثم لام ثم ها قوله اما قال بضعا واما قال
في ثلاثة وخمسين او اثنين وخمسين من قومي في رواية المستملي من قومه وقد بين في الرواية
التي قبل انهم كانوا خمسين من الاشعريين وهم قومه فلعل الزائد عن ذلك هو واخوته فمن قال
اثنين اراد من ذكرهما في حديث الباب وهما ابو بردة وابو رهم ومن قال ثلاثة او اكثر فعلى الخلاف
في عدد من كان معه من اخوته واخرج البلاذري بسند له عن ابن عباس انهم كانوا اربعين رجلا
والجمع بينه وبين ما قبله بالحمل على الاصول والاتباع اما ابن اسحاق فقال كانوا ستة عشر رجلا وقيل
اقل   فوافقنا جعفر بن ابي طالب اي بارض الحبشة قوله فاقمنا معه حتى قدمنا جميعا اختصر
المصنف هنا شيئا ذكره في الخمس بهذا الاسناد وهو فقال جعفر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا هنا
وامرنا بالاقامة فاقيموا معنا فاقمنا معه   حتى قدمنا جميعا وذكر ابن اسحاق ان النبي صلى الله
عليه وسلم بعث عمرو بن امية الى النجاشي ان يجهز اليه جعفر بن ابي طالب ومن معه فجهزهم واكرمهم
وقدم بهم عمرو بن امية وهو بخيبر وسمى ابن اسحاق من قدم مع جعفر فسرد اسماءهم وهم ستة عشر رجلا
فيهم امرأته اسماء بنت عميس وخالد بن سعيد بن العاص وامرأته واخوه عمرو بن سعيد ومعيقيب
ابن ابي فاطمة   فوافقنا النبي صلى الله عليه وسلم زاد في فرض الخمس فاسهم لنا ولم يسهم لاحد غاب
عن فتح خيبر منها شيئا الا لمن شهدها معه الا اصحاب سفينتنا مع جعفر واصحابه فانه قسم لهم معهم
وقد اخرجه الاسماعيلي عن ابي يعلى عن ابي كريب شيخ البخاري فيه في هذا الموضع من هذا الحديث

ووقع عند البيهقي أن النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يقسم لهم كلم المسلمين فأشركوهم قوله وكان ناس
سمي منهم عمر كما سيأتي ودخلت أسماء بنت عميس هي زوج جعفر وقوله وهي ممن قدم معنا هو
كلام أبي موسى على حفصة زاد أبو يعلى زوج النبي صلى الله عليه وسلم قوله فقال عمر الحبشية هذه
البحرية هذه كذا لأبي ذر بالتصغير ولغيره البحرية بغير تصغير وكذا في رواية أبي يعلى ووقع
في الموضعين بهمزة الاستفهام ونسبها إلى الحبشة لسكناها فيهم وإلى البحر لركوبها إياه قوله وكنا في
دار أو أرض البعداء البغضاء هو شك من الراوي البعداء البغضاء كذا للأكثر جمع بغيض وبعيد وفي رواية
أبي يعلى بالشك البعداء أو البغضاء وللنسفي البعد بضمتين وللقابسي البعد البعد البغضاء جمع بينهما
ولعله فسر الأولى بالثانية وعند ابن سعد من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي فقالت أي لعمري
لقد صدقت كنتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يطعم جائعكم ويعلم جاهلكم وكنا البعداء الطرداء قوله
وذلك في الله وفي رسوله أي لأجلهما قوله وايم الله بهمزة وصل وفيها لغات تقدم ذكرها قوله ولكم أنتم أهل
السفينة بنصب أهل على الاختصاص أو على النداء بحذف الأداة ويجوز الجر على البدل من الضمير قوله
هجرتان زاد أبو يعلى هاجرتم مرتين هاجرتم إلى النجاشي وهاجرتم إلي ولابن سعد بإسناد صحيح
عن الشعبي قالت أسماء بنت عميس يا رسول الله إن رجالا يفخرون علينا ويزعمون أنا لسنا
من المهاجرين الأولين فقال بل لكم هجرتان هاجرتم إلى أرض الحبشة ثم هاجرتم بعد ذلك ومن
وجه آخر عن الشعبي نحوه وقال فيه كذب من يقول ذلك ومن وجه آخر عنه قال يقال
للناس هجرة واحدة وظاهره تفضيلهم على غيرهم من المهاجرين لكن لا يلزم منه تفضيلهم على
الإطلاق بل من الحيثية المذكورة وهذا القدر المرفوع من الحديث ظاهر هذا السياق من رواية
أسماء بنت عميس وقد تقدم في الهجرة بهذا الإسناد ومن رواية أبي موسى لا ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم
فيه وكذلك أخرجه ابن حبان من وجه آخر عن أبي بردة عن أبي موسى قالت يعني أسماء بنت
عميس وهذا يحتمل أن يكون من رواية أبي موسى عنها فيكون من رواية صحابي عن مثله ويحتمل
أن يكون من رواية أبي بردة عنها ويؤيده قوله بعد هذا قال أبو بردة قالت أسماء قوله يأتوني
في رواية الكشميهني يأتون وقوله أرسالا بفتح الهمزة أي أفواجا أي يجيئون إليها ناسا بعد ناس
وفي رواية أبي يعلى ولقد رأيت أبا موسى وإنه ليستعيد مني هذا الحديث الحديث الثالث والعشرون
قوله وقال أبو بردة هو موصول بالإسناد المذكور وقد أفرده مسلم عن أبي كريب وساق الحديث
الذي قبله إلى قوله وإنه ليستعيد هذا الحديث قوله إني لأعرف أصوات رفقة الأشعريين الرفقة
الجماعة المترافقون والراء مثلثة والأشهر ضمها قوله حين يدخلون بالليل بالدال والخاء المعجمة لجميع
رواة البخاري ومسلم وحكى عياض عن بعض رواة مسلم بالراء والحاء المهملة وصوبها الدمياطي في البخاري
وهو عجيب منه فإن الرواية بالدال والمعجمة والمعنى صحيح فلا معنى للتغيير وقد نقل عياض عن
بعض الناس اختيار الرواية التي بالراء والمهملة قال النووي والرواية الأولى صحيحة أو أصح والمراد
يدخلون منازلهم إذا خرجوا إلى المسجد أو إلى شغل ما ثم رجعوا قوله بالقرآن يتعلق بأصوات وفيه أن
رفع الصوت بالقرآن بالليل مستحسن لكن محله إذا لم يؤذ به وأمن من الرياء قوله ومنهم حكيم قال عياض
قال أبو علي الصدفي هو صفة لرجل منهم وقال أبو علي الجياني هو اسم علم على رجل من الأشعريين واستدركه
على صاحب الاستيعاب قوله إذا لقي الخيل أو قال العدو هو شك من الراوي قوله قال لهم إن أصحابي
يأمرونكم أن تنظروهم أي تنتظروهم من الانتظار ومعناه أنه لفرط شجاعته كان لا يفر من العدو
بل يواجههم ويقول لهم إذا أرادوا الانصراف مثلا انتظروا الفرسان حتى يأتوكم ليبعثهم على القتال
هذا بالنسبة إلى الشق الثاني وهو قوله أو قال العدو وأما على الشق الأول وهو قوله إذا لقي الخيل
فيحتمل أن يريد بها خيل المسلمين ويشير بذلك إلى أن أصحابه كانوا رجالة فكان هو يأمر الفرسان
أن ينتظروهم ليسيروا إلى العدو جميعا وهذا أشبه بالصواب قاله ابن التين ومعنى كلامه أن أصحابه يحبون
القتال في سبيل الله ولا يبالون بما يصيبهم الحديث الرابع والعشرون قوله حدثنا إسحاق بن إبراهيم
هو ابن راهويه وقوله سمع أي أنه سمع وبريد هو ابن عبد الله بن أبي بردة الأشعري قدمنا أي هو
وأصحابه مع جعفر ومن معه ولم يقسم لأحد لم يشهد الفتح غيرنا يعني الأشعريين ومن معهم وجعفر

ومن

ومن معه وقد يحتمل أن يكون لم يقسم لأحد لم يشهد الفتح في غير الخمس من وجه آخر عن بريد بلفظ وما قسم لأحد
غاب عن فتح خيبر منها شيئا إلا لمن شهد معه إلا أصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه قسم لهم معهم
وقد تقدم شرحه هناك ويعكر على هذا الحصر ما سيأتي في حديث أبي هريرة الذي بعده وسيأتي
الجواب عنه إن شاء الله تعالى الحديث الخامس والعشرون قوله حدثني عبد الله بن محمد هو الجعفي
ومعوية بن عمرو هو الأزدي وهو من شيوخ البخاري وربما روى عنه بواسطة كما هنا قوله قال
أبو إسحاق هو إبراهيم بن محمد بن الحارث الفزاري ووقع في مسند حديث مالك للنسائي من وجه
آخر عن معوية بن عمرو قال حدثنا أبو إسحاق وأخرجه الدارقطني في الموطآت من طريق المسيب
بن واضح قال حدثنا أبو إسحاق الفزاري قوله عن مالك نزل البخاري في هذا الحديث درجتين
لأنه أخرجه في الأيمان والنذور عن إسماعيل بن أبي أويس عن مالك وبينه وبين مالك في هذا
الموضع ثلاثة رجال قال ابن طاهر والسر في ذلك أن في رواية أبي إسحاق الفزاري وحده عن
مالك حدثني ثور بن زيد وفي رواية الباقين عن ثور والبخاري حريص شديد على الإتيان
بالطرق المصرحة بالتحديث انتهى وثور بن زيد هو الديلي مدني مشهور وقد صرح في رواية أبي إسحاق
هذه أيضا بقوله حدثني سالم أنه سمع أبا هريرة وعنعن باقي الرواة عن مالك جميع الإسناد وسالم
مولى ابن مطيع يكنى أبا الغيث وهو بها أشهر وقد سمي هنا فلا التفات لقول من قال إنه لا يوقف على
اسمه صحيحا وهو مولى لا يعرف اسم أبيه وابن مطيع اسمه عبد الله وليست لسالم في الصحيح رواية
عن غير أبي هريرة له عنه ستة أحاديث تقدم منها في الاستقراض وفي الوصايا وفي المناقب قوله
افتتحنا خيبر في رواية عبيد الله بن يحيى بن يحيى الليثي عن أبيه في الموطأ حنين بدل خيبر وخالفه
محمد بن وضاح عن يحيى بن يحيى فقال خيبر مثل الجماعة نبه عليه ابن عبد البر ووقع في رواية إسماعيل
المذكور خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى خيبر وهي رواية رواة الموطأ أعني قوله خرجنا وأخرجها
مسلم من طريق ابن وهب عن مالك ومن طريق عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن ثور وحكى الدارقطني
عن موسى بن هارون أنه قال وهم ثور في هذا الحديث لأن أبا هريرة لم يخرج مع النبي صلى الله عليه
وسلم إلى خيبر وإنما قدم بعد خروجهم وقدم عليهم خيبر بعد أن فتحت قال أبو مسعود ويؤيده حديث
عنبسة بن سعيد عن أبي هريرة قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر بعد ما افتتحوها قال ولكن
لا يشك أحد أن أبا هريرة حضر قسمة الغنائم فالغرض من الحديث قصة مدعم في غلول الشملة قلت
وكأن محمد بن إسحاق صاحب المغازي استشعر بوهم ثور بن زيد في هذه اللفظة فروى الحديث عنه
بدونها أخرجه ابن حبان والحاكم وابن منده من طريقه بلفظ انصرفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى وادي القرى ورواية أبي إسحاق الفزاري التي في هذا الباب سلم من هذا الاعتراض بأن
يحمل قوله افتتحنا أي المسلمون وقد تقدم نظير ذلك قريبا وروى البيهقي في الدلائل من وجه آخر
عن أبي هريرة قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من خيبر إلى وادي القرى فلعل هذا أصل
الحديث وحديث قدوم أبي هريرة المدينة والنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر أخرجه أحمد وابن خزيمة
وابن حبان والحاكم من طريق خثيم بن عراك بن مالك عن أبيه عن أبي هريرة قال قدمت المدينة
والنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر وقد استخلف سباع بن عرفطة فذكر الحديث وفيه فزودنا شيئا حتى
أتينا خيبر وقد افتتحها النبي صلى الله عليه وسلم فكلم المسلمين فأشركونا في سهامهم فيجمع بين هذا وبين
الحصر الذي في حديث أبي موسى الذي قبله أن أبا موسى أراد أنه لم يسهم لأحد لم يشهد الوقعة من غير
استرضاء أحد من الغانمين إلا لأصحاب السفينتين وأما أبو هريرة وأصحابه فلم يعطهم إلا عن طيب
خواطر المسلمين والله أعلم وسأذكر رواية عنبسة بن سعيد التي أشار إليها أبو مسعود وبيان ما فيها
بعد هذا الحديث إن شاء الله تعالى قوله إنما غنمنا البقر والإبل والمتاع والحوائط في رواية مسلم
غنمنا المتاع والطعام والثياب وعند رواة الموطأ إلا الأموال والثياب والمتاع وعند يحيى بن
يحيى الليثي وحده إلا الأموال والثياب والأول هو المحفوظ ومقتضاه أن الثياب والمتاع لا يسمى
مالا وقد نقل ثعلب عن ابن الأعرابي عن المفضل الضبي قال المال عند العرب الصامت والناطق
فالصامت الذهب والفضة والجوهر والناطق البعير والبقرة والشاة فإذا قلت عن حضري كثر ماله

فالمراد الصامت واذا قلت عن يدوي فالمراد الناطق انتهى وقد اطلق ابو قتادة على البستان مالا فقال
في قصة السلب الذي نازع فيه هو والقرشي في غزوة حنين فابتعت فيه مخرفا فانه لاول مال
تاثلته فالذي يظهر ان المال ما له قيمة لكن قد يغلب على قوم تخصيصه بشي كما حكاه المفضل
فتحمل الاموال على المواشي والحوائط التي ذكرت في رواية الباب ولا يراد بها النقود لانه نفاها اوله
قوله الى وادي القرى تقدم ضبطه في البيوع قوله عبد له في رواية الموطا عبد اسود قوله مدعم
بكسر الميم وسكون المهملة وفتح العين المهملة قوله اهداه له احد بني الضباب كذا في رواية ابي
اسحاق بكسر الضاد المعجمة وموحدتين الاولى خفيفة بينهما الف بلفظ جمع الضب وفي رواية
مسلم اهداه له رفاعة ابن زيد احد بني الضبيب بضم اوله بصيغة التصغير وفي رواية ابن اسحاق
رفاعة بن زيد الجذامي ثم الضبني بضم المعجمة وفتح الموحدة بعدها نون وقيل بفتح المعجمة
وكسر الموحدة نسبة الى بطن من جذام قال الواقدي كان رفاعة قد وفد على رسول الله صلى الله
عليه وسلم في ناس من قومه قبل خروجه الى خيبر فاسلموا وعقد له على قومه قوله بينما مدعم
يحط رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد البيهقي في الرواية المذكورة وقد استقبلتنا يهود
بالرمي ولم نكن على تعبية قوله سهم عائر بمهملة بوزن الفاعل اي لا يدرى من رمى
به وقيل هو الحائد عن قصده قوله بلى والذي نفسي بيده في رواية الكشميهني بلى وهو تصحيف
وفي رواية مسلم كلا وهو رواية الموطا قوله لتشتعل عليه نارا يحتمل ان يكون ذلك حقيقة بان
تصير الشملة نفسها نارا فيعذب بها ويحتمل ان يكون المراد انها سبب لعذاب النار وكذا القول
في الشراك الاتي قوله فجا رجل لم اقف على اسمه قوله بشراك او شراكين الشراك بكسر المعجمة
وتخفيف الراء سير النعل على ظهر القدم وفي الحديث تعظيم امر الغلول وقد مر شرح ذلك واضحا
في اواخر كتاب الجهاد في باب القليل من الغلول في الكلام على حديث عبد الله ابن عمرو قال
كان على ثقل النبي صلى الله عليه وسلم رجل يقال له كركرة فمات فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو
في النار فوجد عباءة غلها وكلام عياض يشعر بان قصته مع قصة مدعم متحدة والذي يظهر من
عدة اوجه تغايرهما نعم عند مسلم من حديث عمر لما كان يوم خيبر قالوا فلان شهيد فقال النبي
صلى الله عليه وسلم كلا اني رايته في النار في بردة غلها او عباءة فهذا يمكن تفسيره بكركرة بخلاف
قصة مدعم فانها كانت بوادي القرى ومات بسهم عائر وغل شملة والذي اهدى للنبي صلى الله
عليه وسلم كركرة هوذة بن علي بخلاف مدعم فاهداه رفاعة فافترقا والله اعلم وذكر البيهقي في
روايته انه صلى الله عليه وسلم حاصر اهل وادي القرى حتى فتحها وبلغ ذلك اهل تيما فصالحوه
وفي الحديث قبول الامام الهدية فان كانت لامر يختص به في نفسه ان لو كان غير وال فله التصرف
فيها بما اراد والا فلا يتصرف فيها الا للمسلمين وعلى هذا التفصيل يحمل حديث هدايا الامرا غلول
فيختص من اخذ منها واستبد بها وخالف في ذلك بعض الحنفية فقال له الاستبداد مطلقا بدليل انه
لو ردها على مهديها لجاز فلو كانت فيئا للمسلمين لما ردها وفي هذا الاحتجاج نظر لا يخفى وقد تقدم شي
من هذا في اواخر الهبة الحديث السادس والعشرون حديث عمر ذكره من طريقين حدثنا محمد
ابن جعفر بن ابي كثير اخبرني زيد هو ابن اسلم مولى عمر لولا ان اترك اخر الناس ببانا كذا
للاكثر بموحدتين مفتوحتين الثانية ثقيلة وبعد الالف نون قال ابو عبيد بعد ان اخرجه عن
ابن مهدي قال ابن مهدي يعني شيئا واحدا قال الخطابي ولا احسب هذه اللفظة عربية ولم اسمعها
في غير هذا الحديث وقال الازهري بل هي لغة صحيحة لكنها غير فاشية هي لغة معد وقد صححها
صاحب العين وقال ضوعفت حروفه وقال الببان المعدوم الذي لا شي له فالمعنى لولا اني اتركهم
فقرا معدمين لا شي لهم اي متساوين في الفقر وقال ابو سعيد الضرير فيما تعقبه على ابي عبيد صوابه
بيانا بموحدة ثم تحتانية بدل الموحدة الثانية اي شيا واحدا فانهم قالوا لمن لا يعرف هو هيان
ابن بيان قلت وقد وقع من عمر ذلك بهذه الكلمة في قصة اخرى وهو انه كان يفضل في القسمة
فقال لئن عشت لاجعلن الناس ببانا واحدا ذكره الجوهري وهو مما يؤيد تفسيرها بالتسوية
وروى الدارقطني في غرائب مالك من طريق معن ابن عيسى عن مالك بسند حديث الباب

عن

عن عمر قال لئن بقيت الى الحول لالحقن اسفل الناس باعلاهم وقد قدمت ذلك في باب
الغنيمة لمن شهد الوقعة من كتاب الجهاد تنبيه نقل صاحب المطالع عن اهل العربية انه لم
يلتق حرفان من جنس واحد في اللسان العربي وتعقب بان ذلك لا يعرف عن احد من النحويين
ولا اللغة وقد ذكر سيبويه الببر بموحدة مفتوحة ثم ساكنة وهي دابة تعادي الاسد وفي
الاعلام ببه بموحدتين الثانية ثقيلة لقب عبد الله بن الحارث الهاشمي امير الكوفة قوله ولكني
اتركها لهم خزانة اي يقتسمون خراجها قوله في الطريق الثانية حدثنا ابن مهدي عن مالك
عن زيد بن اسلم في غرائب ابي عبيد عن ابن مهدي عن هشام بن سعد عن زيد بن اسلم
فهو محمول على ان لعبد الرحمن بن مهدي فيه شيخين لانه ليس في رواية مالك قوله ببانا
وهو في رواية هشام بن سعد المذكورة كما وقع في رواية محمد بن جعفر بن ابي كثير الحديث
السابع والعشرون حديث ابي هريرة قوله سمعت الزهري وساله اسماعيل بن امية اي
ابن عمرو بن سعيد بن العاص الاموي والجملة حالية قوله قال فاخبرني قايل ذلك هو الزهري
وعنبسة ابن سعيد اي ابن العاص وهو عم والد اسماعيل بن امية قوله ان ابا هريرة اتى
النبي صلى الله عليه وسلم فساله هذا السياق صورته مرسل وقد تقدم من وجه اخر مصرحا
فيه بالاتصال في اواخر الجهاد وفيه بيان اسم المبهم هنا في قوله فقال بعض بني سعيد وبيان
المراد بقوله ابن قوقل وشرح ما فيه قوله فساله اي سال النبي صلى الله عليه وسلم ان يعطيه
من غنايم خيبر وفي رواية الحميدي عن سفيان في الجهاد فقلت يا رسول الله اسهم لي قوله فقال
له بعض بني سعيد بن العاص لا تعطه القايل هو ابان بن سعيد كما في الرواية التي بعده قوله
واعجباه في رواية السعيدي التي بعد هذه واعجبا لك وهو بالتنوين اسم فعل بمعنى اعجب
واعجب ومثله واها وعجبا وبغير التنوين بمعنى واعجبي فابدلت الكسرة فتحة كقوله يا اسفا وفيه
شاهد على استعمال وا في منادى غير مندوب كما هو راي المبرد واختيار ابن مالك قوله و
بر تدلى من قدوم الضان كذا اختصره وقد مضى في الجهاد من رواية الحميدي عن سفيان
واتم منه وسياتي شرحه في الذي بعده قوله وتذكر عن الزبيدي اي محمد بن الوليد وطريقه
هذه وصلها ابو داود من طريق اسماعيل بن عياش عنه ووصلها ايضا ابو نعيم في المستخرج من
طريق اسماعيل ايضا ومن طريق عبد الله بن سالم كلاهما عن الزبيدي قوله يخبر سعيد بن العاص
ابن امية وكان سعيد بن العاص اميرا على المدينة من قبل معاوية في ذلك الزمان قوله
قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابان على سرية قبل نجد لم اعرف حال هذه السرية
واما ابان فهو ابن سعيد ابن العاص بن امية وهو عم سعيد بن العاص الذي حدثه ابو هريرة
وكان اسلام ابان بعد عمرة الحديبية وقد ذكرنا ان له في قصة الحديبية في الشروط وغيرها ان
ابان هذا اجار عثمان بن عفان في الحديبية حتى دخل مكة وبلغ رسالة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتقدم في هذه الغزوة ان غزوة خيبر كانت عقب الرجوع من الحديبية
فيشعر ذلك بان ابان اسلم عقب الحديبية حتى امكن ان يبعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية
وقد ذكر الهيثم بن عدي في الاخبار سبب اسلام ابان فروى من طريق سعيد بن العاص قال
قتل ابي يوم بدر فرباني عمي ابان وكان شديدا على النبي صلى الله عليه وسلم يسبه اذا ذكر فخرج
الى الشام فرجع فلم يسبه فسيل عن ذلك فذكر انه لقي راهبا فاخبره بصفته ونعته فوقع في قلبه
تصديقه فلم يلبث ان خرج الى المدينة فاسلم فان كان هذا ثابتا احتمل ان يكون خروج ابان
الى الشام كان قبيل الحديبية قوله وان حزم بمهملة وزاي مضمومتين قوله للسيف بلام
التاكيد والسيف معروف وفي رواية الكشميهني اللسيف على انه خبر ان بغير تاكيد قوله وانت
بهذا اي وانت تقول بهذا المكان المنزلة من رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كونك لست
من اهله ولا من قومه ولا من بلده قوله تا وبر بفتح الواو وسكون الموحدة دابة صغيرة
كالسنور وحشية ونقل ابو علي القالي عن ابي حاتم ان بعض العرب يسمي كل دابة من حشرات
الجبال وبرا قال الخطابي اراد ابان تحقير ابي هريرة وانه ليس في قدر من يشير بعطا ولا منع وانه

وانه قليل القدرة على القتال له انتهى ونقل ابن التين عن ابي الحسن القابسي انه قال معناه
انه ملصق في قريش لانه شبهه بالذي تعلق بوبر الشاة من الشوك وغيره وتعقبه ابن
التين بانه يلزم من ذلك ان تكون الرواية وبر بالتحريك قال ولم يضبط الا بالسكون وبر
في الرواية الاولى تدلى وهي بمعناها وفي الرواية التي بعدها تدادا بمهملتين بينهما همزة
ساكنة قيل اصله تدهده فابدلت الهاء همزة وقيل الدادا صوت الحجارة في المسيل ووقع في
رواية المستملي تدارا براء بدل الدال الثانية وفي رواية ابي زيد المروزي تردى وهو
بمعنى تحدر وتدلى كانه يقول تهجم علينا بغتة قوله من راس ضال كذا في هذه الرواية باللام
وفي التي قبلها بالنون وقد فسر البخاري في رواية المستملي الضال باللام فقال هو السدر
البري وفي نسخة الصغاني الضال سدر البر وتقدم كلام ابن دقيق العيد في ذلك في اوائل الجهاد
وانه السدر البري واما قدوم بفتح القاف للاكثر اي طرف ووقع في رواية الاصيلي بضم القاف
واما الضان فقيل هو راس الجبل لانه في الغالب موضع مرعى الغنم وقيل هو بغير همز وهو جبل
لدوس قوم ابي هريرة قوله ينعى بفتح اوله وسكون النون بعدها عين مهملة مفتوحة
اي يعيب علي يقال نعى فلان على فلان امرا اذا عابه به ووبخه عليه وفي رواية ابي داود
عن حامد بن يحيى عن سفيان يعيرني قوله ولم يهني بالتشديد اصله يهينني فادغمت
احدى النونين في الاخرى ووقع في الرواية الاخرى ومنعه ان يهينني بيده وقد تقدم
بقية شرحه في الجهاد قبل ووقع في احدى الطريقين ما يدخل في قسم المقلوب فان في رواية
ابن عيينة ان ابا هريرة السائل ان يقسم له وان ابان هو الذي اشار بمنعه وقد رجح الذهلي
رواية الزبيدي ويؤيد ذلك وقوع التصريح في روايته بقول النبي صلى الله عليه وسلم يا ابان
اجلس ولم يقسم لهم ويحتمل ان يجمع بينهما بان يكون كل من ابان وابي هريرة اشار ان لا يقسم
للاخر ويدل عليه ان ابا هريرة احتج على ابان بانه قاتل ابن قوقل وابان احتج على ابي هريرة
بانه ليس ممن له في الحرب يد يستحق بها النفل فلا يكون فيه قلب وقد سلمت رواية السعيدي
من هذا الاختلاف فانه لم يتعرض في حديثه لسؤال القسمة اصلا والله اعلم الحديث الثامن
والعشرون حديث عائشة ان فاطمة ارسلت الى ابي بكر تسأله ميراثها تقدم شرحه في فرض
الخمس وفي هذه الطريق زيادة لم يذكرها هناك فنشرح قوله وعاشت بعد النبي صلى الله عليه
وسلم ستة اشهر هذا هو الصحيح في بقائها بعده وروى ابن سعد من وجهين انها عاشت
بعده ثلاثة اشهر ونقل عن الواقدي ان ستة اشهر هو الثبت وقيل عاشت بعده سبعين
يوما وقيل ثمانية اشهر وقيل شهرين جاء ذلك عن عائشة ايضا واشار البيهقي الى ان في قوله
وعاشت الخ ادراجا وذلك انه وقع عند مسلم من طريق اخرى عن الزهري فذكر الحديث
وقال في اخره قلت للزهري كم عاشت فاطمة بعده قال ستة اشهر وعزى هذه الرواية
لمسلم ولم يقع عند مسلم هكذا بل فيه كما عند البخاري موصولا والله اعلم قوله دفنها زوجها علي ليلا
ولم يؤذن بها ابا بكر وروى ابن سعد من طريق عمرة بنت عبد الرحمن ان العباس صلى عليها
ومن عدة طرق انها دفنت ليلا وكان ذلك بوصية منها لارادة الزيادة في التستر ولعله لم يعلم
ابا بكر بموتها لانه ظن ان ذلك لا يخفى عنه وليس في الخبر ما يدل على ان ابا بكر لم يعلم بموتها ولا صلى
عليها واما الحديث الذي اخرجه مسلم وابو داود من حديث جابر في النهي عن الدفن ليلا
فهو محمول على حال الاختيار لان في بعضه الا ان يضطر انسان الى ذلك قوله وكان لعلي من الناس
وجه حياة فاطمة اي كان الناس يحترمونه اكراما لفاطمة فلما ماتت واستمر على عدم
الحضور عند ابي بكر قصر الناس عن ذلك الاحترام لارادة دخوله فيما دخل فيه الناس ولذلك
قالت عائشة في اخر الحديث لما جاء وبايع كان الناس قريبا اليه حين راجع الامر المعروف وكانهم
كانوا يعذرونه في التخلف عن ابي بكر في مدة حياة فاطمة لشغله بها وتمريضها وتسليتها عما هي
فيه من الحزن على ابيها صلى الله عليه وسلم ولانها لما غضبت من رد ابي بكر عليها فيما سألته من
الميراث راى ان يوافقها في الانقطاع عنه فقوله فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس فالتمس مصالحة

ابي

ابي بكر ومبايعته ولم يكن بايع في تلك الاشهر اي في حياة فاطمة قال المازري العذر لعلي
في تخلفه مع ما اعتذر هو به انه يكفي في بيعة الامام ان يقع من اهل الحل والعقد ولا
يجب الاستيعاب ولا يلزم كل واحد ان يحضر عنده ويضع يده في يده بل يكفي التزام طاعته
والانقياد له بان لا يخالفه ولا يشق العصا عليه وهذا كان حال علي لم يقع منه الا التاخر عن
الحضور عند ابي بكر وقد ذكر سبب ذلك قوله كراهية ليحضر عمر في رواية الاكثر لمحضر عمر
والسبب في ذلك ما الفوه من قوة عمر وصلابته في القول والفعل وكان ابو بكر رقيقا لينا
فكانهم خشوا من حضور عمر كثرة المعاتبة التي قد تفضي الى خلاف ما قصدوه من المصافاة
قوله لا يريد عليهم اي لئلا يتركوا من تعظيمك ما يجب لك قوله وما عسيتهم ان يفعلوا بي قال
ابن مالك في هذا شاهد على صحة تضمين بعض الافعال معنى فعل اخر واجرائه مجراه
في التعدية فان عسيت في هذا الكلام بمعنى حسبت واجريت مجراها فنصبت ضمير الغائبين
على انه مفعول اول وكان حقه ان يكون عاريا من ان لكن جيء بها لئلا تخرج عسى عن
مقتضاها بالكلية وايضا فان قد تسد بصلتها مسد مفعولي حسبت فلا يستبعد مجيئها بعد
المفعول الاول بدلا منه قال ويجوز جعل ما عسيتم حرف خطاب والهاء والميم اسم عسى
والتقدير ما عساهم ان يفعلوا بي وهو وجه حسن قوله فلم ننفس عليك خيرا ساقه الله اليك
بفتح الفاء من ننفس اي لم نحسدك على الخلافة يقال نفست بكسر الفاء انفس بالفتح نفاسة
وقوله استبددت في رواية غير ابي ذر استبدت بدال واحدة وهو بمعناه واسقطت الثانية
تخفيفا كقوله فظلتم تفكهون اصله ظللتم اي لم تشاورنا والمراد بالامر الخلافة قوله وكنا
نرى بضم اوله ويجوز الفتح قوله لقرابتنا اي لاجل قرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا
نصيبا اي في الامر قوله حتى فاضت عينا ابي بكر من الرقة قال المازري ولعل عليا اشار
الى ان ابا بكر استبد عليه بامور عظام كان حق مثله عليه ان يحضره فيها ويشاوره او اشار
الى انه لم يستشره في عقد الخلافة له اولا والعذر لابي بكر انه خشي من التاخر عن البيعة
الاختلاف لما كان وقع من الانصار كما تقدم في حديث السقيفة فلم ينتظروه قوله شجر بيني
وبينكم اي وقع من الاختلاف والتنازع قوله من هذه الاموال اي التي تركها النبي
صلى الله عليه وسلم من ارض خيبر وغيرها قوله لم الو اي لم اقصر قوله موعدك العشية
بالنصب ويجوز الضم اي بعد الزوال قوله رقي المنبر بكسر القاف بعدها تحتانية اي علاه
وحكى ابن التين انه راه في نسخته بفتح القاف بعدها الف وهو تحريف قوله وعذره
بفتح العين والذال على انه فعل ماض ولغير ابي ذر بضم العين واسكان الذال عطفا معموله ذكر
وتشهد علي فعظم حق ابي بكر زاد مسلم في روايته من طريق معمر عن الزهري
وذكر فضله وسابقته ثم مضى الى ابي بكر فبايعه قوله وكان المسلمون الى علي قريبا اي
كان ودهم له قريبا حين راجع الامر المعروف اي من الدخول فيما دخل فيه الناس قال
القرطبي من تامل ما دار بين ابي بكر وعلي في هذا المجلس من المعاتبة والاعتذار وما تضمن
ذلك من الانصاف عرف ان بعضهم كان يعترف بفضل الاخر وان قلوبهم كانت متفقة على
الاحترام والمحبة وان كان الطبع البشري قد يغلب احيانا لكن الديانة ترد ذلك والله الموفق
وقد تمسك الرافضية بتاخر علي عن بيعة ابي بكر الى ان ماتت فاطمة وهذيانهم في ذلك مشهور
وفي هذا الحديث الصحيح ما يدفع في حجتهم وقد صحح ابن حبان وغيره من حديث ابي سعيد الخدري
ان عليا بايع ابا بكر في اول الامر واما ما وقع في مسلم عن الزهري ان رجلا قال له لم يبايع ابا بكر حتى
ماتت فاطمة قال لا ولا احد من بني هاشم فقد ضعفه البيهقي بان الزهري لم يسنده وان
الرواية الموصولة عن ابي سعيد اصح وجمع غيره بانه بايعه بيعة ثانية مؤكدة للاولى لازالة ما كان
وقع بسبب الميراث كما تقدم وعلى هذا فيحمل قول الزهري لم يبايعه علي تلك الايام على ارادة الملازمة
له والحضور عنده وما اشبه ذلك فان في انقطاع مثله عن مثله ما يوهم من لا يعرف باطن الامر
انه بسبب عدم الرضا بخلافته فاطلق من اطلق ذلك وبسبب ذلك اظهر علي المبايعة التي بعد موت

فاطمة عليها السلام لأن له هذه الشبهة والله أعلم الحديث التاسع والعشرون قوله حدثني حرمي
هو بفتح المهملة والراء وكسر الميم بعدها تحتانية ثقيلة وهو اسم بلفظ النسب وهو ابن عمارة شيخ
شيخه وعمارة هو ابن أبي حفصة وعكرمة هو مولى ابن عباس وليس لعكرمة عن
عائشة في البخاري غير هذا الحديث وآخر سبق في الطهارة وثالث يأتي في اللباس قوله
قلنا الآن نشبع من التمر أي لكثرة ما كان فيها من النخيل وفيه إشارة إلى أنهم كانوا قبل فتحها
في قلة من العيش الحديث الثلاثون قوله حدثنا الحسن هو ابن محمد بن الصباح الزعفراني
وقع منسوبا في رواية أبي علي بن السكن عن الفربري وقال الكلاباذي يقال إنه الزعفراني
وأما الحاكم فقال هو الحسن بن شجاع يعني البلخي أحد الحفاظ وهو من أقران البخاري ومات
قبله باثنتي عشرة سنة وهو شاب وسيأتي في تفسير سورة الزمر حديث أخرجه عن الحسن
غير منسوب وقيل أيضا إنه هو هذا قوله حدثنا قرة بن حبيب أي ابن يزيد القنوي بفتح القاف والنون
الخفيفة نسبة إلى بيع القنا وهي الرماح وكذا يقال له الرماح وهو قشيري النسب
بصري أصله من نيسابور وقد لقيه البخاري وحدث عنه في الأدب المفرد وليس له
في الصحيح سوى هذا الموضع ومات سنة أربع وعشرين ومائتين قوله ما شبعنا حتى فتحنا
خيبر يؤيد حديث عائشة الذي قبله قوله باب استعمال النبي صلى الله
عليه وسلم على أهل خيبر أي بعد فتحها لتنمية الثمار قوله حدثنا إسماعيل هو ابن أبي أويس وسبق
الحديث وشرحه في أواخر البيوع قوله وقال عبد العزيز بن محمد هو الدراوردي وقد وصله
أبو عوانة والدارقطني من طريقه قوله عن عبد المجيد هو ابن سهيل شيخ مالك فيه قوله
عن سعيد هو ابن المسيب قوله بعث أخا بني عدي من الأنصار في رواية أبي عوانة والدارقطني
سواد بن غزية وهو من بني عدي ابن النجار وسواد بتخفيف الواو وشدد السهيلي فشددها
ولعله اعتمد على ما في بعض نسخ الدارقطني سوار آخره راء لكن ذكر أبو عمر أنها تصحيف وروى
الخطيب من وجه آخر أن النبي صلى الله عليه وسلم استعمل على خيبر فلان بن صعصعة فلعلها
قصة أخرى قوله وعن عبد المجيد هو معطوف على الذي قبله وهو عن عبد العزيز الدراوردي
عن عبد المجيد فيه شيخان والله أعلم قوله باب معاملة النبي صلى
الله عليه وسلم أهل خيبر ذكر فيه حديث ابن عمر مختصرا وقد تقدم في المزارعة مع شرحه
واضحا قوله باب الشاة التي سمت للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر أي
جعل فيها السم والسم مثلث السين قوله رواه عروة عن عائشة لعله يشير إلى الحديث
الذي ذكره في الوفاة النبوية من هذا الوجه معلقا أيضا وسيأتي ذكره هناك قوله حدثني
سعيد هو ابن سعيد المقبري قوله لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة
فيها سم هكذا أورده مختصرا وقد سبق مطولا في أواخر الجزية فذكر هذا الطرف وزاد فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اجمعوا إلي من كان ها هنا من يهود فذكر الحديث وسيأتي شرح ما يتعلق بذلك في
كتاب الطب قال ابن إسحاق لما اطمأن النبي صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر أهدت له زينب
بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم شاة مسمومة وكانت سألت أي عضو من الشاة أحب إليه
فقيل لها الذراع فأكثرت فيها من السم فلما تناول الذراع لاك منها مضغة ولم يسغها وأكل
منها معه بشر بن البراء فأساغ لقمته فذكر القصة وأنه صفح عنها وأن بشر بن البراء مات فيها
وروى البيهقي من طريق سفيان بن حسين عن الزهري عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة
عن أبي هريرة أن امرأة من اليهود أهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة مسمومة فأكل
فقال لأصحابه أمسكوا فإنها مسمومة وقال لها ما حملك على ذلك قالت أردت إن كنت نبيا
فيطلعك الله وإن كنت كاذبا فأريح الناس منك قال فما عرض لها ومن طريق أبي نضرة عن
جابر نحوه فقال فلم يعاقبها وروى عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن الزهري عن أبي بن
كعب مثله وزاد فاحتجم على الكاهل قال قال الزهري فأسلمت فتركها قال معمر والناس يقولون
قتلها وأخرج ابن سعد عن شيخه الواقدي بأسانيد متعددة له هذه القصة مطولة وفي آخره

قال فدفعها إلى ولاة بشر بن البراء فقتلوها قال الواقدي وهو المثبت وأخرج أبو داود من طريق
يونس عن الزهري عن جابر نحو رواية معمر عنه وهذا منقطع لأن الزهري لم يسمع من
جابر ومن طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة نحوه مرسلا قال البيهقي ووصله حماد بن سلمة
عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال البيهقي يحتمل أن يكون تركها أولا ثم لما مات
بشر بن البراء من الأكلة قتلها وبذلك أجاب السهيلي وزاد أنه تركها لأنه كان لا ينتقم لنفسه ثم
قتلها ببشر قصاصا قلت ويحتمل أن يكون تركها لكونها أسلمت وإنما أخر قتلها حتى مات بشر لأن
بموته يتحقق وجوب القصاص بشرطه ووافق موسى بن عقبة على تسميتها زينب بنت الحارث
وأخرج الواقدي بسند له عن الزهري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها ما حملك على ما فعلت
قالت قتلت أبي وعمي وزوجي وأخي قال فسألت إبراهيم بن جعفر فقال عمها يسار وكان
من أجبن الناس وهو الذي أنزل من الرف وأخوها زبير وزوجها سلام بن مشكم ووقع في
سنن أبي داود أخت مرحب وبه جزم السهيلي وعند البيهقي في الدلائل بنت أخي مرحب
ولم ينفرد الزهري بدعواه أنها أسلمت فقد جزم بذلك سليمان التيمي في مغازيه ولفظه
بعد قولها وإن كنت كاذبا أرحت الناس منك وقد استبان لي الآن أنك صادق وأنا أشهدك
ومن حضر أني على دينك وأن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله قال فانصرف عنها
حين أسلمت وقد اشتملت قصة خيبر على أحكام كثيرة منها جواز قتال الكفار في الشهر الحرام
والإغارة على من بلغته الدعوة بغير إنذار وقسمة الغنيمة على السهام الذي يحيا به من
المشركين قبل القسمة لمن يحتاج إليه بشرط أن لا يدخره ولا يحوله وأن مدد الجيش إذا حضر
بعد انقضاء الحرب يسهم لهم إن رضي الجماعة كما وقع لجعفر والأشعريين ولا يسهم لهم إلا إذا رضوا
كما وقع لأبان بن سعيد وأصحابه وبذلك يجمع بين الأخبار ومنها تحريم لحوم الحمر الأهلية وأن
ما لا يؤكل لحمه لا يطهر بالذكاة وتحريم متعة النساء وجواز المساقاة والمزارعة ونسب عقد الصلح
والوثوق من أرباب التهم وأن من خالف من أهل الذمة ما شرط عليه انتقض عهده وهدر
دمه وأن من أخذ شيئا من الغنيمة قبل القسمة لم يملكه ولو كان دون حقه وأن الإمام مخير في
أرض الغنيمة بين قسمتها وتركها وجواز إجلاء أهل الذمة إذا استغنى عنهم وجواز البناء بالأهل
في السفر والأكل من طعام أهل الكتاب وقبول هديتهم وقد ذكرت غالب هذه الأحكام في أبوابها
والله الهادي قوله غزوة زيد بن حارثة بالمهملة والمثلثة مولى النبي صلى الله عليه وسلم ووالد
أسامة بن زيد ذكر فيه حديث ابن عمر في بعث أسامة وسيأتي شرحه في أواخر المغازي والغرض
منه قوله فقد طعنتم في إمارة أبيه من قبله وسيأتي قريبا بعد غزوة مؤتة حديث أبي عاصم
عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع قال غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع غزوات
وغزوت مع ابن حارثة استعمله علينا هكذا ذكره مبهما ورواه أبو مسلم الكجي عن أبي عاصم
بلفظ وغزوت مع زيد بن حارثة سبع غزوات يؤمره علينا وكذلك أخرجه الطبراني عن
أبي مسلم بهذا اللفظ وأخرجه أبو نعيم في المستخرج عن أبي أشعث الحراني عن أبي عاصم
كذلك وكذا أخرجه الإسماعيلي من طرق عن أبي عاصم وقد تتبعت ما ذكره أهل المغازي
من سرايا زيد بن حارثة فبلغت سبعا كما قال سلمة وإن كان بعضهم ذكر ما لم يذكره بعض فأولها
في جمادى الآخرة سنة خمس قبل نجد في مائة راكب والثانية في ربيع الآخر سنة ست إلى
بني سليم والثالثة في جمادى الأولى منها في مائة وسبعين فتلقى عير القريش وأسروا أبا العاص
ابن الربيع والرابعة في جمادى الآخرة منها إلى بني ثعلبة والخامسة إلى حسمى بضم المهملة
وسكون المهملة مقصور في خمسمائة إلى ناس من جذام بطريق الشام كانوا قطعوا الطريق على
دحية وهو راجع من عند هرقل والسادسة إلى وادي القرى والسابعة إلى ناس من بني
فزارة وكان خرج قبلها في تجارة فخرج عليه ناس من بني فزارة فأخذوا ما معه وضربوه فجهزه
النبي صلى الله عليه وسلم إليهم فأوقع بهم وقتل أم قرفة بكسر القاف وسكون الراء بعدها فاء وهي
فاطمة بنت ربيعة بن بدر زوج مالك بن حذيفة ابن بدر عم عيينة بن حصن بن حذيفة

وكانت معظمة فيهم فيقال ربطها في ذنب فرسه واجراهما فتقطعت واستبشعها وكانت جميلة ولعل هذه الاخيرة مراد المص وقد ذكر مسلم طرفا منها من حديث سلمة بن الاكوع **قوله** عمرة القضا كذا للاكثر وللمستملي وحده غزوة القضا والاول اولى ووجهوا كونها غزوة بان موسى بن عقبة ذكر في المغازي عن ابن شهاب انه صلى الله عليه وسلم خرج مستعدا بالسلاح والمقاتلة خشية ان يقع من قريش غدر فبلغهم ذلك ففزعوا فلقيه مكرز فاخبره انه باق على شرطه وانه لا يدخل مكة بسلاح الا السيوف في اغمادها وانما خرج في تلك الهيئة احتياطا فوثق بذلك واخر النبي صلى الله عليه وسلم السلاح مع طائفة من اصحابه خارج الحرم حتى رجع ولا يلزم من اطلاق الغزوة وقوع المقاتلة وقال ابن الاثير ادخل البخاري عمرة القضا في المغازي لكونها كانت مسببة عن غزوة الحديبية انتهى واختلف في سبب تسميتها عمرة القضا فقيل المراد بالقضا ما وقع فالمراد بالقضا الفصل الذي وقع عليه الصلح ولذلك يقال لها عمرة القضية قال اهل اللغة قاضى فلانا عاهده وقاضاه عاوضه فيحتمل تسميتها بذلك للامرين قاله عياض ويرجح الثاني تسميتها عمرة القصاص لان هذه نزلت بها قلت كذا رواه عبد بن حميد وابن جرير باسناد صحيح عن مجاهد وبه جزم سليمان التيمي في مغازيه وقال ابن اسحاق بلغنا عن ابن عباس فذكره ووصله الحاكم في الاكليل عن ابن عباس لكن في اسناده الواقدي وقال السهيلي سميت عمرة القضا لانه قاضى فيها قريشا لا لانها قضا عن العمرة التي صد عنها لانها لم تكن فسدت حتى يجب قضاؤها بل كانت عمرة تامة ولهذا عدوا عمر النبي صلى الله عليه وسلم اربعا كما تقدم تقريره في كتاب الحج وقال اخرون بل كانت قضا عن العمرة الاولى وعدت عمرة الحديبية في العمر لثبوت الاجر فيها لا لانها كملت وهذا الخلاف مبني على الاختلاف في وجوب القضا على من اعتمر فصد عن البيت فقال الجمهور يجب عليه الهدي ولا قضا عليه وعن ابي حنيفة عكسه وعن احمد رواية انه لا يلزمه هدي ولا قضا واخرى يلزمه الهدي والقضا فحجة الجمهور قوله تعالى فان احصرتم فما استيسر من الهدي وحجة ابي حنيفة ان العمرة تلزم بالشروع فاذا احصر جاز له تاخيرها فاذا زال الحصر اتى بها ولا يلزم من التحلل بين الاحرامين سقوط القضا وحجة من اوجبهما ما وقع للصحابة فانهم نحروا الهدي حين صدوا واعتمروا من قابل وساقوا الهدي وقد روى ابو داود من طريق ابي حاضر قال اعتمرت فاحصرت فنحرت الهدي وتحللت ثم رجعت العام المقبل فقال لي ابن عباس ابدل الهدي فان النبي صلى الله عليه وسلم امر اصحابه بذلك وحجة من لم يوجبهما ان تحللهم بالحصر لم يتوقف على نحر الهدي بل امر من معه هدي ان ينحره ومن ليس معه هدي ان يحلق واستدل الحلبي بظاهر احاديث من اوجبهما قال ابن اسحاق خرج النبي صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة مثل الشهر الذي صد فيه المشركون معتمرا عمرة القضا مكان عمرته التي صدوه عنها ولذلك ذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب وابو الاسود عن عروة وسليمان التيمي جميعا في مغازيهم انه صلى الله عليه وسلم خرج الى عمرة القضا في ذي القعدة وروى يعقوب بن سفيان في تاريخه باسناد حسن عن ابن عمر قال كانت عمرة القضية في ذي القعدة سنة سبع وفي مغازي سليمان التيمي لما رجع من خيبر بث سراياه واقام بالمدينة حتى استهل ذو القعدة فنادى في الناس ان تجهزوا الى العمرة وقال ابن اسحاق خرج معه من كان صد في تلك العمرة الا من مات او استشهد وقال الحاكم في الاكليل تواترت الاخبار انه صلى الله عليه وسلم لما هل ذو القعدة امر اصحابه ان يعتمروا قضاء عمرتهم وان لا يتخلف منهم احد شهد الحديبية فخرجوا الا من استشهد وخرج معه اخرون معتمرين فكانت عدتهم الفين سوى النسا والصبيان قال ويسمى ايضا عمرة الصلح قلت فيحصل من اسمائها اربعة القضا والقضية والقصاص والصلح **ذكره** انس عن النبي صلى الله عليه وسلم كنت ذكرت في تعليق التعليق ان مراده حديث انس في عدد عمر النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم موصولا في الحج ثم ظهر لي الان ان مراده بحديث انس ما اخرجه

عجر

عبد الرزاق عنه من وجهين احدهما روايته عن معمر عن الزهري عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضية وعبد الله بن رواحة ينشد بين يديه

خلوا بني الكفار عن سبيله ۞ قد انزل الرحمن في تنزيله

بان خير القتل في سبيله ۞ نحن قتلناكم على تاويله

كما قتلناكم على تنزيله ۞

اخرجه ابو يعلى من طريقه واخرجه الطبراني عن عبد الله بن احمد عن ابيه عن عبد الرزاق وما وجدته في مسند احمد وقد اخرجه الطبراني ايضا عاليا عن ابراهيم بن ابي سويد عن عبد الرزاق ومن هذا الوجه اخرجه البيهقي في الدلائل واخرجه من طريق ابي الازهر عن عبد الرزاق فذكر القسم الاول من الرجز وقال بعده

اليوم نضربكم على تنزيله ۞ ضربا يزيل الهام عن مقيله

ويذهل الخليل عن خليله ۞ يا رب اني مومن بقيله

قال الدارقطني في الافراد تفرد به معمر عن الزهري وتفرد به عبد الرزاق عن معمر قلت وقد رواه موسى بن عقبة في المغازي عن الزهري ايضا لكن لم يذكر انسا وعنده بعد قوله قد انزل الرحمن في تنزيله في صحف تتلى على رسوله وذكره ابن اسحاق عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم قال بلغني فذكره وزاد بعد قوله يا رب اني مومن بقيله اني رايت الحق في قبوله وزعم ابن هشام في مختصر السيرة ان قوله نحن ضربناكم على تاويله الى اخر الشعر من قول عمار بن ياسر قاله يوم صفين قال ويويده ان المشركين لم يقروا بالتنزيل وانما يقاتل على التاويل من اقر بالتنزيل واذا ثبتت الرواية فلا مانع من اطلاق ذلك فان التقدير على راي ابن هشام نحن ضربناكم على تاويله اي حتى تذعنوا الى ذلك التاويل ويجوز ان يكون التقدير نحن ضربناكم على تاويله ما فهمنا منه حتى تدخلوا فيما دخلنا فيه واذا كان ذلك محتملا وثبتت الرواية سقط الاعتراض نعم الرواية التي جا فيها فاليوم نضربكم على تاويله يظهر انها قول عمار ويبعد ان يكون قول ابن رواحة لانه لم يقع في عمرة القضا ضرب ولا قتال وصحيح الرواية نحن ضربناكم على تاويله كما ضربناكم على تنزيله يشير بكل منهما الى ما مضى ولا مانع ان يتمثل عمار بن ياسر بهذا الرجز ويقول هذه اللفظة ومعنى قوله نحن ضربناكم على تنزيله في عهد الرسول فيما مضى وقوله واليوم نضربكم على تاويله اي الان وجاز تسكين الباء لضرورة الشعر بل هي لغة قرئ بها في المشهور والله اعلم والرواية الثانية رواية عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس اخرجها البزار وقال لم يروه عن ثابت الا جعفر بن سليمان واخرجها الترمذي والنسائي من طريقه بلفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضا وعبد الله بن رواحة بين يديه يمشي وهو يقول خلوا بني الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تنزيله ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله فقال له عمر يا ابن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول الشعر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهو اسرع فيهم من نضح النبل قال الترمذي حديث صحيح غريب وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن انس نحوه قال وفي غير هذا الحديث ان هذه القصة لكعب بن مالك وهو اصح لان عبد الله بن رواحة قتل بموته وكانت عمرة القضا قبل ذلك قلت وهو ذهول شديد وغلط مردود وما ادري كيف وقع الترمذي في ذلك مع وفور معرفته ومع ان في قصة عمرة القضا اختصام جعفر واخيه علي وزيد بن حارثة في بنت حمزة كما سياتي في هذا الباب وجعفر قتل هو وزيد وابن رواحة في موطن واحد كما سياتي قريبا فكيف يخفى عليه اعني الترمذي مثل هذا ثم وجدت عن بعضهم ان الذي عند الترمذي من حديث انس ان ذلك كان في فتح مكة فان كان كذلك اتجه اعتراضه والله اعلم وقد صححه ابن حبان من الوجهين وعجبت من الحاكم كيف لم يستدركه مع انه من الوجه الاول على شرطهما ومن الوجه الثاني على شرط مسلم لاجل جعفر ثم ذكر المص في الباب سبعة احاديث الاول حديث البرا بن عازب **قوله** عن البرا في رواية شعبة عن ابي اسحاق سمعت البرا اخرجها في الصلح **قوله** اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة اي سنة ست **قوله** ان يدعوه بفتح الدال اي يتركوه **قوله** حتى قاضاهم على ان يقيم بها ثلاثة ايام

أي من العام المقبل وصرح به في حديث ابن عمر الذي بعده وتقدم سبب هذه المقاضاة في الكلام على
حديث المسور في الشروط مستوفى قوله فلما كتب الكتاب كذا هو بضم الكاف من كتب على البناء للمجهول
وللأكثر كتبوا بصيغة الجمع وتقدم في الجزية من طريق يوسف بن أبي إسحاق عن أبي إسحاق بلفظ
فأخذ يكتب بينهم الشرط علي بن أبي طالب وفي رواية شعبة كتب علي بينهم كتابا وفي حديث المسور
قال فدعى النبي صلى الله عليه وسلم الكاتب فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل أما
أما الرحمن الرحيم فوالله ما أدري ما هي ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون
لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك اللهم ونحوه
في حديث أنس باختصار ولفظه أن قريشا صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم فيهم سهيل بن عمرو
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل ما ندري ما بسم الله
الرحمن الرحيم ولكن اكتب ما نعرف باسمك اللهم وللحاكم من حديث عبد الله بن مغفل فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اكتب باسم الله الرحمن الرحيم فأمسك سهيل بيده فقال اكتب في قضيتنا ما نعرف
فقال اكتب باسمك اللهم فكتب قوله هذا إشارة إلى ما في الذهن ما قاضى خبر مفسر
له وفي رواية الكشميهني هذا ما قاضانا وهو غلط وكأنه لما رأى قوله كتبوا ظن بأن المراد قريش
وليس كذلك بل المراد المسلمون ونسبة ذلك إليهم وإن كان الكاتب واحدا مجازية وفي حديث
عبد الله بن مغفل المذكور فكتب هذا ما صالح محمد رسول الله أهل مكة قوله فقالوا لا نقر لك بهذا
تقدم في الصلح بهذا الإسناد بعينه بلفظ فقالوا لا نقر بها أي بالنبوة قوله لو نعلم أنك رسول الله
ما منعناك شيئا زاد في رواية يوسف ولبايعناك وعند النسائي عن أحمد بن سليمان عن عبيد
الله بن موسى شيخ البخاري فيه ما منعناك بيته وفي رواية شعبة عن أبي إسحاق لو كنت رسول [illegible]
والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك وفي رواية أبي الأسود
عن عروة في المغازي فقال سهيل ظلمناك إن أقررنا لك بها ومنعناك وفي حديث عبد الله
ابن مغفل لقد ظلمناك إن كنت رسوله قوله ولكن أنت محمد بن عبد الله في رواية يوسف وكذا
حديث المسور ولكن اكتب وكذا هو في رواية البراء عن أبي إسحاق عند مسلم وفي حديث أنس
وكذا في مرسل عروة ولكن اكتب اسمك واسم أبيك زاد في حديث ابن مغفل فقال اكتب هذا ما صالح
عليه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قوله ثم قال لعلي امح رسول الله أي امح هذه الكلمة المكتوبة
من الكتاب قال فقال والله لا أمحوك أبدا وللنسائي من طريق علقمة بن قيس عن علي قال كنت
كاتب النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية فكتبت هذا ما صالح عليه محمد رسول الله فقال سهيل لو علمنا
أنه رسول الله ما قاتلناه امحها فقلت هو والله رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن رغم أنفك لا
والله لا أمحاها وكأن عليا فهم أن أمره له بذلك ليس متحتما فلذلك امتنع من امتثاله ووقع
في رواية يوسف بعد فقال لعلي امح رسول الله فقال والله لا أمحاه أبدا قال فأرنيه فأراه إياه فمحاه
النبي صلى الله عليه وسلم بيده ونحوه في رواية زكريا عند مسلم وفي حديث علي عند النسائي
وزاد وقال أما إن لك مثلها وستأتيها وأنت مضطر يشير صلى الله عليه وسلم إلى ما وقع لعلي يوم
الحكمين فكان كذلك قوله فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا
ما قاضى عليه محمد بن عبد الله تقدم هذا الحديث في الصلح عن عبيد الله بن موسى بهذا الإسناد وليس
فيه هذه اللفظة ليس يحسن يكتب ولهذا أنكر بعض المتأخرين على أبي مسعود نسبتها إلى تخريج
البخاري وقال ليس في البخاري هذه اللفظة ولا في مسلم وهو كما قال عن مسلم فإنه أخرجه من
طريق زكريا بن أبي زائدة عن أبي إسحاق بلفظ فأراه مكانها فمحاها وكتب ابن عبد الله انتهى وقد
عرفت ثبوتها في البخاري في مظنة الحديث وكذلك أخرجها النسائي عن أحمد بن سليمان عن
عبيد الله بن موسى مثل ما هنا سواء وكذا أخرجها أحمد عن حجين بن المثنى عن إسرائيل ولفظه فأخذ
الكتاب وليس يحسن أن يكتب فكتب مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ما قاضى عليه محمد بن
عبد الله وقد تمسك بظاهر هذه الرواية أبو الوليد الباجي فادعى أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب بيده
بعد أن لم يكن يحسن يكتب فشنع عليه علماء الأندلس في زمانه ورموه بالزندقة وأن الذي قاله يخالف

القرآن

القرآن حتى قال قائلهم شعرا برئت ممن شرى دنيا بآخرة وقال إن رسول الله قد كتبا فجمعهم الأمير فاستظهر
الباجي عليهم بما لديه من المعرفة وقال للأمير هذا لا ينافي القرآن بل يؤخذ من مفهوم القرآن
لأنه قيد النفي بما قبل ورود القرآن قال وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك وبعد
أن تحققت أميته وتقررت بذلك معجزته وأمن الارتياب في ذلك لا مانع من أن يعرف
الكتابة بعد ذلك من غير تعليم فيكون معجزة أخرى وذكر ابن دحية أن جماعة من العلماء وافقوا
الباجي في ذلك منهم شيخه أبو ذر الهروي وأبو الفتح النيسابوري وآخرون من علماء إفريقية
وغيرها واحتج بعضهم لذلك بما أخرجه ابن أبي شيبة وعمر بن شبة من طريق مجالد عن عون
ابن عبد الله قال ما مات رسول الله حتى كتب وقرأ قال مجالد فذكرت للشعبي فقال صدق قد سمعت
من يذكر ذلك ومن طريق موسى بن مسيره عن أبي كبشة السلولي عن سهل ابن الحنظلية أن النبي
صلى الله عليه وسلم أمر معاوية أن يكتب للأقرع وعيينة فقال عيينة أتراني أذهب بصحيفة
المتلمس فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة فنظر فيها فقال قد كتب لك بما أمر لك قال
يونس فنرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب بعد ما أنزل عليه وقال عياض وردت
آثار تدل على معرفة حروف الخط وحسن تصويرها كقوله لكاتبه ضع القلم على أذنك فإنه أذكر لك
وقوله لمعاوية ألق الدواة وحرف القلم وفرق السين ولا تعور الميم وقوله لا تمد بسم الله قال وهذا
وإن لم يثبت أنه كتب فلا يبعد أن يرزق علم وضع الكتابة فإنه أوتي علم كل شيء وأجاب
الجمهور بضعف هذه الأحاديث وعن قصة الحديبية بأن القصة واحدة والكاتب فيها هو علي
وقد صرح في حديث المسور بأن عليا هو الذي كتب فيحمل على أن في قوله فأخذ الكتاب وليس
يحسن يكتب لبيان أن قوله أرني إياها أنه ما احتاج إلى أن يريه موضع الكلمة التي امتنع علي من
محوها إلا لكونه كان لا يحسن الكتابة وعلى أن قوله بعد ذلك فكتب فيه حذف تقديره فمحاها
فأعادها لعلي فكتب وبهذا جزم ابن التين وأطلق كتب بمعنى أمر بالكتابة وهو كثير كقوله كتب إلى
قيصر وكتب إلى كسرى وعلى تقدير حمله على ظاهره فلا يلزم من كتابة اسمه الشريف في ذلك
اليوم وهو لا يحسن الكتابة أن يصير عالما بالكتابة ويخرج عن كونه أميا فإن كثيرا ممن لا يحسن
الكتابة يعرف تصور بعض الكلمات ويحسن وضعها بيده وخصوصا الأسماء ولا يخرج بذلك عن كونه
أميا ككثير من الملوك ويحتمل أن يكون جرت يده بالكتابة حينئذ وهو لا يحسنها فخرج المكتوب
على وفق المراد فتكون معجزة أخرى في ذلك الوقت خاصة ولا يخرج بذلك عن كونه أميا وبهذا
أجاب أبو جعفر السمناني أحد أئمة الأصول من الأشاعرة وتبعه ابن الجوزي وتعقب ذلك
السهيلي وغيره بأن هذا وإن كان ممكنا ويكون آية أخرى لكنه يناقض كونه أميا لا يكتب وهي الآية
التي قامت بها الحجة وأفحم الجاحد وانحسمت الشبهة فلو جاز أن يصير يكتب بعد ذلك لعادت الشبهة
وقال المعاند كان يحسن يكتب لكنه كان يكتم ذلك وقال السهيلي والمعجزات يستحيل أن يدفع بعضها
بعضا والحق أن معنى قوله فكتب أي أمر عليا أن يكتب انتهى وفي دعوى أن كتابة اسمه الشريف
فقط على هذه الصورة تستلزم مناقضة المعجزة وتثبت كونه غير أمي نظر كبير والله أعلم لا يدخلها
تفسير للخبر المتقدم قوله إلا السيف في القراب في رواية شعبة فكان فيما اشترطوا أن يدخلوا
مكة فيقيموا بها ثلاثا ولا يدخلها بسلاح ونحوه لزكريا عن أبي إسحاق عند مسلم قوله وأن لا يخرج
من أهلها بأحد إلخ في حديث أنس قال لعلي قلت يا رسول الله أكتب هذا قال نعم قوله فلما دخلها أي
في العام المقبل قوله ومضى الأجل أي الأيام الثلاثة وقال الكرماني كان معنى أي قرب مضيه
ويتعين الحمل عليه لئلا يلزم الخلف قوله أتوا عليا فقالوا قل لصاحبك اخرج عنا فقد مضى الأجل
في رواية يوسف فقالوا مر صاحبك فليرتحل قوله فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في رواية يوسف
فذكر ذلك علي فقال نعم فارتحل وفي مغازي أبي الأسود عن عروة فلما كان اليوم الرابع جاءه سهيل
ابن عمرو وحويطب ابن عبد العزى فقالا ننشدك الله والعهد إلا ما خرجت من أرضنا فرد عليه
سعد بن عبادة فأسكته النبي صلى الله عليه وسلم وآذن بالرحيل وأخرج الحاكم في المستدرك في هذه
القصة فأتاه حويطب بن عبد العزى وكأنه كان دخل في أوائل النهار فلم يكمل الثلاث إلا في مثل ذلك

الوقت من النهار الرابع الذي دخل فيه بالتلفيق وكان مجيئهم في أول النهار فقرب مجيء ذلك
الوقت قوله فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فتبعته ابنة حمزة هكذا رواه البخاري عن عبيد الله
ابن موسى معطوفا على إسناد القصة التي قبله وكذا أخرجه النسائي عن أحمد بن سليمان عن
عبيد الله بن موسى وكذا رواه الحاكم في الإكليل والبيهقي من طريق سعيد بن مسعود عن عبيد
الله بن موسى بتمامه وادعى البيهقي أن فيه إدراجا لأن زكريا بن أبي زائدة رواه عن أبي
إسحاق متصلا فأخرج مسلم والإسماعيلي القصة الأولى من طريقه عن أبي إسحاق من
حديث البراء هكذا ورواه أسود بن عامر عن إسرائيل أخرجه أحمد من طريقه لكن باختصار في
الموضعين قال البيهقي وكذلك عبيد الله بن موسى أيضا قصة بنت حمزة من حديث
علي قلت هو كذلك عند ابن حبان عن الحسن بن سفيان عن أبي بكر ابن أبي بكر بن أبي شيبة
عن عبيد الله بن موسى لكن باختصار وكذا رواه الهيثم ابن كليب في مسنده عن الحسن
ابن علي بن عفان عن عبيد الله بن موسى بأتم من سياق ابن حبان وأخرج أبو داود من
طريق إسماعيل بن جعفر عن إسرائيل قصة بنت حمزة خاصة من حديث علي بلفظ لما خرجنا
من مكة تبعتنا بنت حمزة الحديث وكذا أخرجها أحمد عن حجاج بن محمد ويحيى بن آدم جميعا
عن إسرائيل قلت والذي يظهر لي أن الإدراج فيه وأن الحديث كان عند إسرائيل وكذا عند
عبيد الله بن موسى عنه بالإسنادين جميعا لكنه في القصة الأولى من حديث البراء وبالقصة
الثانية من حديث علي أتم وبيان ذلك أن عند البيهقي في رواية زكريا عن أبي إسحاق
عن البراء قال أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام في عمرة القضاء فلما كان يوم الثالث
قال لعلي إن هذا آخر يوم من شرط صاحبك فمره فليخرج فحدثه بذلك فقال نعم فخرج
قال أبو إسحاق فحدثني هانئ بن هانئ وهبيرة فذكر حديث علي في قصة بنت حمزة أتم مما وقع
في حديث الباب عن البراء وسيأتي إيضاح ذلك عند شرحه إن شاء الله تعالى وكذا أخرج
الإسماعيلي عن الحسن بن سفيان عن أبي بكر بن أبي شيبة عن عبيد الله بن موسى قصة
بنت حمزة من حديث البراء فوضح أنه عند عبيد الله بن موسى ثم عند أبي بكر ابن أبي شيبة
عنه بالإسنادين جميعا وكذا أخرج ابن سعد عن عبيد الله بن موسى بالإسنادين معا منه
قوله لجعفر أشبهت خلقي وخلقي قوله بنت حمزة اسمها عمارة وقيل فاطمة وقيل أمامة وقيل
أمة الله وقيل سلمى والأول أشهر وذكر الحاكم في الإكليل وأبو سعد في شرف المصطفى من حديث
ابن عباس بسند ضعيف أن النبي صلى الله عليه وسلم كان آخى بين حمزة وزيد بن حارثة وأن
عمارة بنت حمزة كانت مع أمها بمكة قوله تنادي يا عم كأنها خاطبت النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك إجلالا له وإلا فهو ابن عمها أو بالنسبة إلى كون حمزة وإن كان عمه من النسب فهو
أخوه من الرضاعة وقد أقرها على ذلك بقوله لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
دونك ابنة عمك وفي ديوان حسان بن ثابت لأبي سعيد السكري أن عليا هو الذي قال لفاطمة
ولفظه فأخذ علي أمامة فدفعها إلى فاطمة وذكر أن مخاصمة علي وجعفر وزيد إلى النبي صلى الله
عليه وسلم كانت بعد أن وصلوا إلى مر الظهران قوله دونك هي كلمة من أسماء الأفعال تدل على
الأمر بأخذ الشيء المشار إليه قوله حملتها كذا للأكثر بصيغة الفعل الماضي وكأن الفاء سقطت قلت
وقد ثبتت في رواية النسائي من الوجه الذي أخرجه منه البخاري وكذا لأبي داود من طريق
إسماعيل بن جعفر عن إسرائيل وكذا لأحمد في حديث علي ووقع في رواية أبي ذر عن السرخسي
والكشميهني حملتها كذا للأكثر بصيغة الفعل الماضي وكأن الفاء سقطت قلت وقد ثبتت في رواية
النسائي من الوجه الذي أخرجه منه البخاري وكذا لأبي داود من طريق إسماعيل بن جعفر
عن إسرائيل وكذا لأحمد بتشديد الميم المكسورة وبالتحتانية بصيغة الأمر وللكشميهني في العلم في
هذا الموضع احملتها بألف بدل التشديد وعند الحاكم من مرسل الحسن فقال علي لفاطمة وهي في
هودجها أمسكيها عندك وعند ابن سعد من مرسل محمد بن علي بن الحسين الباقر بإسناد صحيح
إليه فبينما بنت حمزة تطوف في الرجال إذ أخذ علي بيدها فألقاها إلى فاطمة في هودجها

قوله فاختصم فيها علي ابن أبي طالب وجعفر أخوه وزيد بن حارثة أي في أيهم تكون
عنده وكانت خصومتهم في ذلك بعد أن قدموا المدينة ثبت ذلك في حديث علي عند أحمد
والحاكم وفي المغازي لأبي الأسود عن عروة في هذه القصة فلما دنوا من المدينة كلمه
فيها زيد بن حارثة وكان وصي حمزة وأخاه وهذا لا ينفي أن المخاصمة إنما وقعت بالمدينة
فلعل زيدا سأل النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ووقعت المنازعة بعد ووقع في مغازي
سليمان التيمي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع إلى رحله وجد بنت حمزة فقال لها
ما أخرجك قالت رجل من أهلك ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بإخراجها
وفي حديث علي عند أبي داود أن زيد بن حارثة أخرجها من مكة وفي حديث ابن عباس
المذكور فقال له علي كيف تترك ابنة عمك مقيمة بين ظهراني المشركين وهذا يشعر بأن أمها
لم تكن أسلمت فإن في حديث ابن عباس المذكور أنها سلمى بنت عميس وهي في الصحابة وإما
أن تكون ماتت إن لم يثبت حديث ابن عباس وإنما أقرهم النبي صلى الله عليه وسلم على أخذها
مع اشتراط المشركين أن لا يخرج بأحد من أهلها أراد الخروج لأنهم لم يطلبوها وأيضا فقد
تقدم في الشروط ويأتي في التفسير أن النساء المؤمنات لم يدخلن في ذلك لكن إنما نزل القرآن
في ذلك بعد رجوعهم إلى المدينة ووقع في رواية أبي سعيد السكري أن فاطمة قالت
لعلي إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبى أن يصيب منهم أحدا إلا رده عليهم فقال لها علي
إنها ليست منهم إنما هي منا قوله فاختصم فيها علي إلخ زاد في رواية ابن سعد حتى
ارتفعت أصواتهم فأيقظوا النبي صلى الله عليه وسلم من نومه قوله فقال علي أنا أخرجتها
وهي بنت عمي زاد في حديث علي عند أبي داود وعندي ابنة رسول الله وهي أحق بها
قوله وخالتها تحتي أي زوجتي وفي رواية الحاكم عندي واسم خالتها أسماء بنت عميس
التي تقدم ذكرها في غزوة خيبر وصرح باسمها في حديث علي عند أحمد وكان لكل من
هؤلاء الثلاثة فيها شبهة أما زيد فللأخوة التي ذكرها ولكونه بدأ بإخراجها
من مكة وأما علي فلأنه ابن عمها وحملها مع زوجته وأما جعفر فلكونه ابن عمها وخالتها عنده فترجح
جانب جعفر باجتماع الرجل والمرأة منها دون الآخرين قوله وقال زيد بنت أخي زاد في حديث
علي إنما خرجت إليها قوله فقضى بها النبي صلى الله عليه وسلم لخالتها في حديث ابن عباس المذكور
فقال النبي صلى الله عليه وسلم جعفر أولى بها وفي حديث علي عند أبي داود وأحمد أما الجارية
فأقضي بها لجعفر وفي رواية أبي سعيد السكري ادفعها إلى جعفر فإنه أوسع وهذا
سبب ثالث قوله وقال الخالة بمنزلة الأم أي في هذا الحكم الخاص لأنها تقرب منها في الحنو
والشفقة والاهتداء إلى ما يصلح الولد لما دل عليه السياق فلا حجة فيه لمن زعم أن الخالة
ترث لأن الأم ترث وفي حديث علي وفي مرسل الباقر الخالة والدة وإنما الخالة أم وهي بمعنى
قوله بمنزلة الأم لا أنها أم حقيقة ويؤخذ منه أن الخالة في الحضانة مقدمة على العمة لأن
صفية بنت عبد المطلب كانت موجودة حينئذ وإذا قدمت على العمة مع كونها أقرب العصبات
من النساء فهي مقدمة على غيرها ويؤخذ منه تقديم أقارب الأم على أقارب الأب وعن أحمد
رواية أن العمة مقدمة في الحضانة على الخالة وأجيب عن هذه القصة بأن العمة لم تطلب
فإن قيل والخالة لم تطلب قيل قد طلب لها زوجها فكما أن لقريب المحضون أن يمنع الحاضنة
إذا تزوجت فللزوج أيضا أن يمنعها من أخذه فإذا وقع الرضى سقط الحرج وفيه من
الفوائد أيضا تعظيم صلة الرحم بحيث تقع المخاصمة بين الكبار في التوصل إليها وأن الحاكم
يبين دليل الحكم للخصم وأن الخصم يدلي بحجته وأن الحاضنة إذا تزوجت بقريب المحضون
لا تسقط حضانتها إذا كانت المحضونة أنثى أخذا بظاهر هذا الحديث قاله أحمد وعنه لا فرق
بين الأنثى والذكر ولا يشترط كونه محرما لكن يشترط أن يكون مأمونا وأن الصغيرة لا تشتهى
ولا يسقط إلا إذا تزوجت بأجنبي والمعروف عن الشافعية والمالكية اشتراط كون الزوج جدا
للمحضون وأجابوا عن هذه القصة بأن العمة لم تطلب وأن الزوج رضي بإقامتها عنده وكل من

طلبت حضانتها لها كانت متزوجة فرجح جانب جعفر بكونه زوج الخالة قوله وقال لعلي أنت
مني وأنا منك أي في النسب والصهر والسابقة والمحبة وغير ذلك من المزايا ولم يرد محض القرابة
وإلا فجعفر شريكه فيها قوله وقال لجعفر أشبهت خلقي وخلقي بفتح الخاء الأولى وضم الثانية في مرسل
ابن سيرين عند ابن سعد أشبه خلقك خلقي وخلقك خلقي وهي منقبة عظيمة لجعفر
أما الخلق فالمراد به الصورة فقد شاركه فيها جماعة ممن رأى النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكرت
أسماءهم في مناقب الحسن وأنهم عشرة أنفس غير فاطمة عليها السلام وقد كنت نظمت إذ ذاك
بيتين في ذلك ووقفت بعد ذلك في حديث أنس على أن إبراهيم ولد النبي صلى الله عليه
وسلم كان يشبهه وكذا في قصة جعفر بن أبي طالب أن ولده عبد الله وعونا كانا يشبهانه
فغيرت البيتين الأولين بالزيادة فأصلحتهما هناك ورأيت إعادتهما هنا ليكتبهما من لم يكن كتبهما
إذ ذاك وهما

شبه النبي لخمس سائب وأبي ... سفيان والحسنان الخال أمهما
وجعفر وولده وابن عامرهم ... ومسلم كابس يتلوه مع قثما

ووقع في تراجم الرجال من أهل البيت من كان يشبهه صلى الله عليه وسلم من غير هؤلاء منهم إبراهيم
ابن الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب ويحيى بن القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي
ابن الحسين بن علي وكان يقال له الشبيه والقاسم بن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب
وعلي بن علي بن رفاعة الرفاعي شيخ بصري من أتباع التابعين ذكر ابن سعد عن عفان
قال كان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم وإنما لم أدخل هؤلاء في النظم لبعد عهدهم عن عصره صلى الله
عليه وسلم فاقتصرت على من أدركه والله أعلم وأما شبهه في الخلق بالضم فخصوصية لجعفر إلا
أن يقال إن مثل ذلك حصل لفاطمة عليها السلام فإن في حديث عائشة ما يقتضي ذلك ولكن
ليس بصريح كما في قصة جعفر هذه وهي منقبة عظيمة لجعفر قال الله تعالى وإنك لعلى خلق عظيم قوله
وقال لزيد أنت أخونا أي في الإيمان ومولانا أي من جهة أنه أعتقه وقد تقدم أن مولى القوم
منهم وتوقع منه صلى الله عليه وسلم تطييب خواطر الجميع وإن كان قضى لجعفر فقد بين وجه ذلك
وحاصله أن المقضي له في الحقيقة الخالة وجعفر تبع لها لأنه كان القائم في الطلب لها وفي حديث
علي عند أحمد وكذا في مرسل الباقر فقام جعفر فحجل حول النبي صلى الله عليه وسلم دار عليه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ما هذا قال شيء رأيت الحبش يصنعونه بملوكهم وفي حديث ابن عباس أن النجاشي
كان إذا أرضى أحدا من الصحابة قام فحجل حوله وحجل بفتح المهملة وكسر الجيم أي وقف على رجل
واحدة وهو الرقص بهيئة مخصوصة وفي حديث علي المذكور أن الثلاثة فعلوا ذلك
قال علي أي للنبي صلى الله عليه وسلم ألا تتزوج بنت حمزة قال إنها بنت أخي من الرضاعة هو
موصول بالإسناد المذكور أولا ووقع في رواية النسائي فقال علي الخ ووقع في رواية أبي سعيد
السكري فدفعها إلى جعفر فلم تزل عنده حتى قتل فأوصى بها جعفر إلى علي فمكثت عنده حتى
بلغت فعرضها على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتزوجها فقال هي ابنة أخي من الرضاعة
وسيأتي الكلام على ما يتعلق بالرضاعة في أوائل النكاح إن شاء الله تعالى الحديث الثاني قوله حدثني
محمد هو ابن رافع هذا لبعض رواة الفربري ووقع في رواية النسفي عن البخاري حدثني محمد بن رافع
وكذا تقدم في الصلح مختصرا وما به في هذا الحديث لجميعهم وساقه هناك على لفظه وهنا على لفظ رفيقه
وشريح هو ابن النعمان وهو من شيوخ البخاري وقد حدث عنه بواسطة كما هنا قوله وحدثني محمد
ابن الحسين بن إبراهيم يعني المعروف بابن إشكاب يكنى أبا جعفر وأبوه الحسين بن إبراهيم بن الحر العامري
يكنى أبا علي خراساني بغدادي وطلب الحديث ولزم أبا يوسف وقد أدركه البخاري فإنه مات سنة
ست عشرة ومائتين وليس له ولا لابنه في البخاري سوى هذا الموضع قوله بالحديبية تقدم بيان
ذلك في حديث المسور في الشروط قوله أن يسوقوا يعني في عمدها كما تقدم في الذي قبله قوله ولا يقيم
بها إلا ما أحبوا بين في حديث البراء أنهم اتفقوا على ثلاثة أيام وقال ابن التين قوله ثلاثة أيام يخالف
قوله إلا ما أحبوا فيجمع بأن مجموعها كانت ثلاثة أيام أفصح بها الراوي مرة وأجمل الحال وهو
ثلاثة أيام قلت بل قوله ما أحبوا مجمل بينته رواية ثلاثة أيام بدليل ما سأذكره من حديث البراء

قوله

قوله فلما أن أقام بها ثلاثا أمروه أن يخرج فخرج تقدم بيان ذلك في حديث البراء ووقع في رواية
زكريا عن أبي إسحاق عن البراء عند مسلم فقالوا لعلي هذا آخر يوم من شرط صاحبك فمره أن يخرج
فذكر ذلك له فخرج الحديث الثالث حديث ابن عمر في العمرة وفيه قصته مع عائشة وإنكارها عليه
أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر في رجب وقد تقدم شرحه في أبواب العمرة قوله فيه ألا تسمعين
في رواية الكشميهني ألا تستمعي ونقل الكرماني في الثاني رواية ألا تسمعي بغير نون وهي لغة الحديث الرابع
قوله عن إسماعيل بن أبي خالد في رواية الحميدي عن سفيان حدثنا إسماعيل بن أبي خالد قوله
سترناه من غلمان المشركين ومنهم من يؤذوا رسول الله أي خشية أن يؤذوه كذا قاله علي بن
عبد الله عن سفيان بهذا اللفظ وقال ابن أبي عمر عن سفيان بلفظ لما قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم مكة وطاف بالبيت في عمرة القضية كنا نستره من السفهاء والصبيان مخافة أن يؤذوه
أخرجه الإسماعيلي وأخرجه من رواية إسحاق بن أبي إسرائيل عن سفيان بلفظ وكنا نستره من
صبيان أهل مكة لا يؤذونه وأخرجه الحميدي كذلك وتقدم في أبواب العمرة من وجه آخر عن
عبد الله بن أبي أوفى بأتم من هذا السياق قال اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتمرنا معه فلما
دخل مكة طاف فطفنا معه وأتى الصفا والمروة وأتيناها معه أي سعوا قال وكنا نستره من
أهل مكة أن يرميه أحد الحديث الخامس حديث ابن عباس تقدم بهذا السند والمتن في أبواب
الطواف من كتاب الحج في باب بدء الرمل وشرحت بعض ألفاظه وحكم الرمل هناك قوله وقد أي
قوم وزنا ومعنى ووقع في رواية أبي السكن وقد بفتح القاف وسكون الدال وهو خطأ قوله
وهنتهم بتخفيف الهاء وتشديدها أي أضعفتهم ويثرب اسم المدينة النبوية في الجاهلية ونهى النبي صلى
الله عليه وسلم عن تسميتها بذلك وإنما ذكرها ابن عباس ذلك حكاية لكلام المشركين وفي رواية
الإسماعيلي فأطلعه الله على ما قالوا قوله إلا الإبقاء عليهم بكسر الهمزة وسكون الموحدة بعدها القاف
والمد أي الرفق بهم والإشفاق عليهم والمعنى لم يمنعه من أمرهم بالرمل في جميع الطوفات إلا الرفق
بهم قاله القرطبي ويروى قوله إلا الإبقاء عليهم بالرفع على أنه فاعل يمنعهم وبالنصب على أن يكون مفعولا
من أجله ويكون في يمنعهم ضمير عائد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فاعله قوله وأن يمشوا
بين الركنين اليمانيين وعند أبي داود من وجه آخر فكانوا إذا تواروا عن قريش بين الركنين
مشوا وإذا اطلعوا عليهم رملوا وسيأتي في الذي بعده أن المشركين كانوا من قبل قعيقعان وهو
يشرف على الركنين الشاميين ومن كان به لا يرى من بين الركنين اليمانيين ولمسلم من هذا الوجه
في آخره فقال المشركون هؤلاء الذين زعمتم أن الحمى وهنتهم هؤلاء أجلد من كذا الحديث السادس
حديث ابن عباس أيضا قوله حدثنا محمد هو ابن سلام وعمرو هو ابن دينار قوله إنما سعى بالبيت
أي رمل قوله ليري المشركين قوته تقدم سببه في الذي قبله قوله وزاد ابن سلمة كذا وقع هنا ووقع
عند النسفي عقب الذي قبله وهو به أليق وابن سلمة هو حماد وقد شارك حماد بن زيد في روايته
له عن أيوب وزاد عليه تعيين مكان المشركين وهو قعيقعان وطريق حماد بن سلمة هذه وصلها
الإسماعيلي نحوه وزاد في آخره فلما رملوا قال المشركون ما وهنتهم الحديث السابع حديث ابن
عباس أيضا قوله تزوج ميمونة وهو محرم سيأتي البحث فيه في كتاب النكاح قوله وزاد ابن إسحاق
الخ هو موصول في السيرة وزاد في آخره وكان الذي زوجها منه العباس بن عبد المطلب ولابن حبان
والطبراني من إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق بلفظ تزوج ميمونة بنت الحارث في سفره ذلك يعني عمرة
القضاء وهو حرام وكان الذي زوجه إياها العباس ونحوه للنسائي من وجه آخر عن ابن عباس وفي
مغازي أبي الأسود عن عروة بعث النبي صلى الله عليه وسلم جعفر بن أبي طالب إلى ميمونة ليخطبها
له فجعلت أمرها إلى العباس وكانت أختها أم الفضل تحته فزوجه إياها فبنى بها بسرف وقدر
الله أنها ماتت بعد ذلك بسرف وكانت قبله صلى الله عليه وسلم تحت أبي رهم بن عبد العزى وقيل
تحت أخيه حويطب وقيل سخبرة بن أبي رهم وأمها هند بنت عوف الهلالية قوله باب
غزوة مؤتة بضم الميم وسكون الواو بغير همز لأكثر الرواة وبه جزم المبرد ومنهم من همزها وبه
جزم ثعلب والجوهري وابن فارس وحكى صاحب الواعي الوجهين وأما الموتة التي وردت الاستعا

منها وضربت بالجنوب فهي بعيدة عنها قوله من ارض الشام قال ابن اسحاق هي بالقرب من البلقاء وقال
غيره هي على مرحلتين ويقال ان السبب فيها ان شرحبيل بن عمرو الغساني وهو من امراء قيصر على
الشام قتل رسولا ارسله النبي صلى الله عليه وسلم الى صاحب بصرى واسم الرسول الحارث بن
عمير فجهز النبي صلى الله عليه وسلم عسكرا في ثلاثة الاف وفي مغازي ابي الاسود عن عروة
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الجيش الى مؤتة في جمادى من سنة ثمان وكذا قال ابن اسحاق
وموسى بن عقبة وغيرهما من اهل المغازي لا يختلفون في ذلك الا ما ذكر خليفة في تاريخه
انها كانت سنة سبع ثم ذكر المصنف فيه ستة احاديث الاول حديث ابن عمر قوله حدثنا
احمد هو ابن صالح منه ابو علي بن شبويه عن الفربري وبه جزم ابو علي قوله عن عمرو هو ابن
الحرث وابن ابي هلال هو سعيد قوله قال واخبرني نافع هو معطوف على شيء محذوف
ويؤيد ذلك قوله انه وقف على جعفر يومئذ ولم يتقدم لغزوة مؤتة اشارة ولم ار من نبه على
ذلك من الشراح وقد تتبعت ذلك حتى فتح الله بمعرفة المراد فوجدت في اول باب
جامع الشهادتين من السنن لسعيد بن منصور حدثنا عبد الله بن وهب اخبرني عمرو بن
الحرث عن سعيد بن ابي هلال انه بلغه ان ابن رواحة فذكر شعرا له قال لما التقوا اخذ
الراية زيد بن حارثة فقاتل حتى قتل ثم اخذها جعفر فقاتل حتى قتل ثم اخذها ابن رواحة
فحاد حيدة فقال اقسمت يا نفس لتنزلنه كارهة او لتطاوعنه مالي اراك تكرهين الجنة
ثم نزل فقاتل حتى قتل فاخذ خالد بن الوليد الراية فرجع بالمسلمين على حمية ورمى واقد بن
عبد الله التميمي المشركين حتى ردهم الله قال ابن ابي هلال واخبرني نافع فذكر ما اخرجه البخاري
وزاد في اخره قال سعيد بن ابي هلال وبلغني انهم دفنوا يومئذ زيدا وجعفرا وابن رواحة
في حفرة واحدة قوله ليس منها كذا للاكثر وفي رواية الكشميهني ليس فيها قوله حدثنا احمد
ابن ابي بكر هو ابو مصعب الزهري عنه وفي طبقته مغيرة بن عبد الرحمن الحزامي وهو ابن
المخزومي وليس للمخزومي في البخاري سوى هذا الحديث وهو بطريق المتابعة عنده
وكان المخزومي فقيه اهل المدينة بعد مالك وهو صدوق قوله عن عبد الله بن سعيد في رواية
مصعب عبد الله بن سعيد بن ابي هند وهو مدني ثقة قوله ان قتل زيد فجعفر زاد موسى بن
عقبة في المغازي عن ابن شهاب فجعفر بن ابي طالب اميرهم وفي حديث عبد الله بن جعفر
عند احمد والنسائي باسناد صحيح ان قتل زيد فاميركم جعفر وروى احمد والنسائي وصححه
ابن حبان من حديث ابي قتادة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيش الامراء وقال
زيد بن حارثة فان اصيب زيد فجعفر فذكر الحديث وفيه فوثب جعفر فقال بابي انت
وامي يا رسول الله ما كنت ارهب ان تستعمل علي زيدا قال امض فانك لا تدري اي ذلك
خير قال عبد الله اي ابن عمر وهو موصول بالاسناد المذكور قوله كنت فيهم في تلك
الغزوة فالتمسنا جعفر بن ابي طالب اي بعد قتل كذا اختصره وفي حديث عبد الله بن جعفر
المذكور فلقوا العدو فاخذ الراية زيد فقاتل حتى قتل فاخذها جعفر ونحوه في مرسل عروة
عند ابن اسحاق وذكر ابن اسحاق باسناد حسن وهو عند ابي داود من طريقه عن رجل من
بني مرة قال والله لكاني انظر الى جعفر بن ابي طالب حين اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم تقدم
فقاتل حتى قتل قال ابن اسحاق وحدثني محمد بن جعفر عن عروة قال ثم اخذ الراية عبد
الله بن رواحة فالتوى بها بعض الالتواء ثم تقدم على فرسه ثم نزل فقاتل حتى قتل ثم اخذ الراية
ثابت بن اقرم الانصاري فقال اصطلحوا على رجل فقالوا انت لها قال لا فاصطلحوا على خالد بن
الوليد وروى الطبراني من حديث ابي اليسر الانصاري قال انا دفعت الراية الى ثابت بن
اقرم لما اصيب عبد الله بن رواحة فدفعها الى خالد بن الوليد وقال له انت اعلم بالقتال مني
في الرواية الاولى فعددت به خمسين بين طعنة وضربة روى سعيد بن منصور عن ابي معشر
عن نافع مثله وقال ابن سعد عن ابي نعيم عن ابي معشر ستين وفي الرواية الثانية ووجدنا في
جسده بضعا وتسعين من طعنة ورمية وكذا اخرجه ابن سعد من طريق العمري عن نافع بلفظ

بضع

بضع وتسعون وظاهرهما التخالف ويجمع بان العدد قد لا يكون له مفهوم او بان الزيادة باعتبار
ما وجد فيه من رمي السهام فان ذلك لم يذكر في الرواية الاولى او الخمسين مقيدة بكونها
ليس فيها شيء في دبره اي في ظهره فقد يكون الباقي في بقية جسده ولا يستلزم ذلك انه ولى
دبره وانما هو محمول على ان الرمي جاءه من جهة قفاه او جانبيه لكن يؤيد الاول ان في رواية
العمري عن نافع فوجدنا ذلك فيما اقبل من جسده بعد ان ذكر ان العدد بضع وتسعون
ووقع في رواية البيهقي في الدلائل بضعا وستين واشار الى ان بضعا وتسعين اثبت واخرجه
الاسماعيلي عن الهيثم بن خلف عن البخاري بلفظ بضعا وتسعين او بضعا وسبعين بالشك
لم ار ذلك في شيء من نسخ البخاري وفي قوله ليس شيء منها في دبره بيان فرط شجاعته واقدامه
الحديث الثاني حديث انس قوله حدثنا ابن واقد هو احمد بن عبد الملك بن واقد الحراني
قوله نعى زيدا اي اخبرهم بقتله وذكر موسى بن عقبة في المغازي ان يعلى بن امية قدم
بخبر اهل مؤتة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت فاخبرني وان شئت اخبرتك
قال اخبرني فاخبره خبرهم فقال والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا لم تذكره وعند
الطبراني من حديث ابي اليسر الانصاري ان ابا عامر الاشعري هو الذي اخبر النبي صلى الله
عليه وسلم بمصابهم قوله ثم اخذ جعفر فاصيب كذا هنا بحذف المفعول والمراد الراية ووقع
في علامات النبوة عند ابي ذر بهذا الاسناد بلفظ ثم اخذها قوله وعيناه تذرفان بذال
معجمة وراء مكسورة اي تدفعان الدموع قوله حتى اخذها سيف من سيوف الله حتى
فتح الله عليهم في حديث ابي قتادة ثم اخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الامراء وهو
امر نفسه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه سيف من سيوفك فانت تنصره
فمن يومئذ سمي سيف الله وفي حديث عبد الله بن جعفر ثم اخذها سيف من سيوف الله
خالد بن الوليد ففتح الله عليهم وتقدم حديث الباب في الجهاد من وجه اخر عن ايوب
فاخذها خالد بن الوليد من غير امرة والمراد نفي كونه كان منصوصا عليه والا فقد ثبت
انهم اتفقوا عليه وزاد فيه وما يسرهم انهم عندنا اي لما راوا من فضل الشهادة وزاد في حديث
عبد الله بن جعفر ثم امهل ال جعفر ثلاثة ثم اتاهم فقال لا تبكوا على اخي بعد اليوم ثم قال
ائتوني ببني اخي فجيء بنا كانا افرخ فدعا بالحلاق فحلق رؤوسنا ثم قال اما محمد فشبيه عمنا ابي
طالب واما عبد الله فشبيه خلقي وخلقي ثم دعا لهم وفي الحديث جواز الاعلام بموت الميت
ولا يكون ذلك من النعي المنهي عنه وقد تقدم تقرير ذلك في الجنائز وفيه جواز تعليق
الامارة بشرط وتولية عدة امراء بالترتيب وقيل اختلف هل تنعقد ولاية الثاني في الحال
اولا والذي يظهر انها في الحال تنعقد لكن بشرط الترتيب وقيل تنعقد لواحد لا بعينه وتتعين
لمن عينها الامام على الترتيب وقيل تنعقد للاول فقط واما الثاني فبطريق الاختيار واختيار
الامام مقدم على غيره لانه اعرف بالمصلحة العامة وفيه جواز التامر في الحرب بغير تامير
قال الطحاوي هذا اصل يؤخذ منه ان على المسلمين ان يقدموا رجلا اذا غاب الامام يقوم مقامه
الى ان يحضر وفيه جواز الاجتهاد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وفيه علم ظاهر من اعلام النبوة
وفضيلة ظاهرة لخالد بن الوليد ولمن ذكر من الصحابة واختلف اهل النقل في المراد بقوله حتى
فتح الله عليهم هل كان هناك قتال فيه هزيمة للمشركين او المراد بالفتح انحيازه بالمسلمين حتى رجعوا
سالمين ففي رواية ابن اسحاق عن محمد بن جعفر عن عروة فحاش خالد الناس ودافع وانحاز وانحيز
عنه ثم انصرف بالناس وهو يدل على الاول ويؤيده ما تقدم من ابلاغ سعيد بن ابي هلال في الحديث
الاول وذكر ابن سعد عن ابي عامر ان المسلمين انهزموا لما قتل عبد الله بن رواحة حتى لم ار اثنين جميعا
ثم اجتمعوا على خالد وعند الواقدي من طريق عبد الله بن الحرث بن فضيل عن ابيه قال لما
اخذ خالد بن الوليد جعل مقدمته ساقته وميمنته ميسرة فانكر العدو حالهم وقالوا جاءهم مدد فرعبوا
وانكشفوا منهزمين وعنده من حديث جابر قال اصيب بمؤتة ناس من المشركين وغنم المسلمون
بعض امتعة المشركين وفي مغازي ابي الاسود عن عروة فحمل خالد على الروم فهزمهم وهذا

يدل على الثاني ويمكن الجمع بأن يكونوا هزموا جانبا من المشركين وخشي خالد أن يتكاثر الكفار عليهم فقد
قيل إنهم كانوا أكثر من مائتي ألف فانحاز بهم عنهم حتى رجع بهم إلى المدينة وهذا السند وإن كان ضعيفا
من وجه الانقطاع الآخر من جهة ابن لهيعة الراوي عن أبي الأسود وكذلك الواقدي وقد
وقع في المغازي لموسى بن عقبة وهو أصح المغازي كما تقدم ما نصه ثم أخذه يعني اللواء عبد الله
ابن رواحة فقتل ثم اصطلح المسلمون على خالد بن الوليد فهزم الله العدو وأظهر المسلمين
قال ابن الأثير ويمكن الجمع بأن خالدا لما حاز المسلمين وبات ثم أصبح وقد غير هيئة العسكر كما تقدم
وتوهم العدو أنهم قد جاء لهم مدد حمل عليهم خالد حينئذ فولوا فلم يتبعهم ورأى الرجوع بالمسلمين
هي الغنيمة الكبرى ثم وجدت في مغازي ابن عائذ بسند منقطع أن خالدا لما أخذ الراية قاتلهم
قتالا شديدا حتى انحاز الفريقان عن غير هزيمة وقفل المسلمون فمروا على طريقهم بقرية بها
حصن كانوا في ذهابهم قتلوا من المسلمين رجلا فحاصروهم حتى فتح الله عليهم عنوة وقتل خالد بن
الوليد مقاتلتهم فسمي ذلك المكان نقيع الدم إلى اليوم الحديث الثالث حديث عائشة
قوله حدثنا عبد الوهاب هو ابن عبد المجيد الثقفي ويحيى بن سعيد هو الأنصاري قوله
لما جاء قتل ابن رواحة يحتمل أن يكون المراد بمجيء الخبر على لسان القاصد الذي حضر من عند
الجيش ويحتمل أن يكون المراد بمجيء الخبر على لسان جبريل كما يدل عليه حديث أنس الذي
قبله قوله جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد البيهقي من طريق المقدمي عن عبد الوهاب
في المسجد قوله يعرف فيه الحزن أي لما جعل الله فيه من الرحمة ولا ينافي ذلك الرضى
بالقضاء ويؤخذ منه أن ظهور الحزن على الإنسان إذا أصيب بمصيبة لا يخرجه عن كونه
صابرا راضيا إذا كان قلبه مطمئنا بل قد يقال إن من كان ينزعج بالمصيبة ويعالج نفسه
على الصبر والرضى أرفع رتبة ممن لا يبالي بوقوع المصيبة أصلا أشار إلى ذلك الطبري وأطال
في تقريره قوله وأنا أطلع من صائر الباب يعني من شق الباب ووقع في رواية القابسي
من صائر الباب بشق الباب وللنسفي شق بغير موحدة والأول أصوب هنا وشق بالكسر
وبالفتح أيضا ويقال بالفتح هو الموضع الذي ينظر منه كالكوة وبالكسر الناحية وهذه الرواية
تدل على أن في الرواية التي تقدمت في الجنائز بلفظ من صائر الباب شق الباب إدراجا وأنه
تفسير من بعض رواته وذكر ابن التين وغيره أن الذي وقع في الحديث بلفظ صائر تغيير
والصواب صير بكسر المهملة وتحتانية ساكنة ثم راء قال الجوهري الصير شق الباب وفي الحديث
من نظر من صير باب ففقئت عينه فهي هدر قال أبو عبيد لم يسمع هذا الحرف إلا في هذا الحديث
قوله فأتاه رجل لم أقف على اسمه قوله إن نساء جعفر يحتمل أن يريد زوجاته ويحتمل أن
يريد من ينتسب إليه من النساء في الجملة وهذا الثاني هو المعتمد لأنا لا نعرف لجعفر زوجة
غير أسماء بنت عميس قوله فذكر بكاءهن في رواية الكشميهني وذكروا و قوله فأمره أن ينهاهن
كذا رأيت في أصل أبي ذر فإن كان مضبوطا ففيه حذف تقديره فنهاهن وأظنه محرفا فإن
الذي في سائر الروايات فأمره أن ينهاهن وهو الوجه وكذا وقع في الجنائز [illegible] وذكر أنه
لم يطعنه في رواية الكشميهني وذكر أنهن وهو أوجه قوله قد غلبننا أي في عدم الامتثال
لقوله وذلك إما لأنه لم يصرح لهن بنهي الشارع عن ذلك فحملن أمره على أنه محتسب عليهن
من قبل نفسه أو حملن الأمر على التنزيه فيما دمن على ما هن فيه أو لأنهن لشدة المصيبة
لم يقدرن على ترك البكاء والذي يظهر أن النهي إنما وقع على قدر زائد على محض البكاء كالنوح ونحو
ذلك فلذلك أمر الرجل بتكرار النهي واستبعده بعضهم من جهة أن الصحابيات لا يتمادين بعد
تكرار النهي على أمر محرم ولعلهن تركن النوح ولم يتركن البكاء وكان غرض الرجل حسم المادة فلم
يطعنه لكن قوله فاحث في أفواههن التراب يدل على أنهن تمادين على الأمر الممنوع ويجوز في احث المثلثة
من قوله فاحث الضم والكسر لأنه يقال حثا يحثو وحثى يحثي قوله من العناء بفتح العين المهملة
وبالنون والمد هو التعب ووقع في رواية العذري عند مسلم من الغي بغين معجمة وتحتانية
ثقيلة وللطبري مثله لكن بعين مهملة ومراد عائشة أن الرجل لا يقدر على ذلك فإذا كان

لا يقدر

لا يقدر فقد أتعب نفسه ومن يخاطبه في شيء لا يقدر على إزالته ولعل الرجل لم يفهم
من الأمر الحتم وقال القرطبي لم يكن الأمر للرجل بذلك على حقيقته لكن تقديره إن أمكنك
فإن ذلك يسكتهن إن فعلته وأمكنك وإلا فالملاطفة أولى وفي الحديث جواز معاقبة
من نهي عن منكر فتمادى عليه بما يليق به وقال النووي معنى كلام عائشة أنك قاصر عن القيام
بما أمرت به من الإنكار فينبغي أن النبي صلى الله عليه وسلم بقصورك عن ذلك ليرسل غيرك
وتستريح أنت من العناء ووقع عند ابن إسحاق من وجه آخر صحيح عن عائشة في آخره قالت
عائشة وعرفت أنه لا يقدر أن يحثي في أفواههن التراب قالت وربما أضر التكلف أهله
وفي حديث عائشة من الفوائد بيان ما هو الأولى بالمصاب من الهيئات ومشروعية الانتصاب
للعزاء على هيئة ملازمة الوقار والتثبت وفي جواز نظر من شأنه الاحتجاب من شق الباب
وأما عكسه فممنوع وفيه إطلاق الدعاء بلفظ لا يقصد الداعي إيقاعه بالمدعو به لأن قول عائشة
أرغم الله أنفك أي ألصقه بالتراب ولم ترد حقيقة هذا وإنما جرت عادة العرب بإطلاق هذه اللفظة
في موضع الشماتة بمن يقال له ووجه المناسبة في قوله احث في أفواههن دون أعينهن مع
أن الأعين محل البكاء الإشارة إلى أن النهي لم يقع عن مجرد البكاء بل عن قدر زائد عليه من صياح
أو نياحة والله أعلم الحديث الرابع قوله حدثني محمد بن أبي بكر هو المقدمي وعمر بن علي هو عمه
وعامر هو الشعبي   يا ابن ذي الجناحين تقدم شرحه في مناقب جعفر وأنه عوض بذلك
عن قطع يديه في تلك الوقعة حيث أخذ اللواء بيمينه فقطعت ثم أخذه بشماله فقطعت ثم
احتضنه فقتل وأن السهيلي روى عن البخاري أنه قال يقال لكل ذي ناحيتين جناحان وأنه أشار
إلى أن الجناحين في هذه القصة ليسا على ظاهرهما وقال السهيلي قوله له جناحان ليسا كما
يسبق إلى الوهم كجناحي الطائر وريشه لأن الصورة الآدمية أشرف الصور وأكملها فالمراد بالجناحين
صفة ملكية وقوة روحانية أعطيها جعفر وقد عبر القرآن عن العضد بالجناح توسعا في قوله
تعالى واضمم يدك إلى جناحك وقال العلماء في أجنحة الملائكة إنها صفات ملكية لا تفهم إلا بالمعاينة
فقد ثبت أن لجبريل ستمائة جناح ولا يعهد للطير ثلاثة أجنحة فضلا عن أكثر من ذلك وإذا لم
يثبت خبر في بيان كيفيتها فنؤمن بها من غير بحث عن حقيقتها انتهى وهذا الذي جزم به في
مقام المنع والذي نقله عن العلماء ليس صريحا في الدلالة لما ادعاه ولا مانع من الحمل على الظاهر
إلا من جهة ما ذكره من المعهود وهو من قياس الغائب على الشاهد وهو ضعيف وكون الصورة
البشرية أشرف الصور لا يمنع من حمل الخبر على ظاهره لأن الصورة باقية وقد روى البيهقي في الدلائل
من مرسل عاصم بن عمر بن قتادة أن جناحي جعفر من ياقوت وجاء في جناحي جبريل أنهما لؤلؤ أخرجه
ابن منده في ترجمة ورقة الحديث الخامس قوله حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان هو الثوري عن
إسماعيل هو ابن أبي خالد والإسناد كله كوفيون إلا الصحابي قوله دق في يدي بضم الدال وكسره
في الرواية الأولى بقوله انقطعت قوله ثمانية بتخفيف التحتانية وحكي تشديدها وهذا الحديث
يقتضي أن المسلمين قتلوا من المشركين كثيرا وقد روى أحمد وأبو داود من حديث عوف
ابن مالك أن رجلا من أهل اليمن رافقه في هذه الغزوة فقتل روميا وأخذ سلبه فاستكثره
خالد بن الوليد فشكاه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدل على أن ذلك كان بعد أن قام خالد بن
الوليد بالأمر وهو يرجح أن خالدا لم يقتصر على حوز المسلمين والنجاة بهم بل باشر القتال فيمكن الجمع
كما تقدم الحديث السادس قوله عن حصين هو ابن عبد الرحمن وعامر هو الشعبي كما في الرواية
الثانية   أغمي على عبد الله بن رواحة أي ابن ثعلبة بن امرئ القيس الأنصاري الخزرجي
أحد شعراء النبي صلى الله عليه وسلم من الأنصار وأحد النقباء بالعقبة وأحد البدريين قوله فجعلت
أخته عمرة هي والدة النعمان بن بشير راوي الحديث ووقع في رواية هشيم عند أبي نعيم وفي مستخرج
أبي عوانة الجوزقي عند ابن سعد أنها أمه وهو خطأ فلو كانت أمه تسمى عمرة لجوزت وقوع ذلك
لهما لكن اسم أمه كبشة بنت واقد وهذا الحديث ذكره خلف في مسند النعمان وذكره المزي في
مسند عبد الله بن رواحة وهو واضح لأن المتن منقول عنه وينبغي أن يذكر أيضا في مسند عمرة لقوله في

الطريق الثانية لم تبك عليه أي عمرة فهو نقل من النعمان لما صنعت أمه ولما قال خاله لكن يصغر
النعمان عن إدراك ذلك من خاله فالذي يظهر أنه إنما نقل ذلك عن أمه فيكون الحديث
من رواية النعمان عن أمه عن أخيها فيكون ذلك من رواية ثلاثة من الصحابة في نسق
قوله واجبلاه واكذا واكذا تعدد عليه وفي رواية هشيم عن حصين عند أبي نعيم
في المستخرج واعضداه وفي مرسل الحسن عند ابن سعد واجبلاه واعزاه وفي مرسل أبي
عمران الجوني عنده وظهراه وزاد فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عاده
فأغمي عليه فقال اللهم إن كان أجله قد حضر فيسر عليه وإلا فاشفه قال فوجد خفة
فقال كان ملك قد رفع مرزبة من حديد يقول أنت كذا فلو قلت نعم لقمعني بها قوله
قيل لي أنت كذلك هو استفهام إنكار وفي مرسل الحسن أنت جبلها أنت عزها وزاد أبو
نعيم في المستخرج من طريق هشيم في آخره فنهاها عن البكاء عليه وبها تظهر النكتة في
قوله في الرواية الثانية فلما مات لم تبك عليه أي امتثالا لأمره وبهذه الزيادة وهي
قوله فلما مات لم تبك عليه تظهر النكتة في إدخال هذا الحديث في هذا الباب وبتحقيقه
الرد على من قال لا مناسبة لدخوله فيه لأن موت عبد الله بن رواحة لم يكن في ذلك المرض

قوله باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد إلى الحرقات
بضم المهملة وفتح الراء بعدها قاف نسبة إلى الحرقة جهيش بن عامر بن ثعلبة بن مودعة
ابن جهينة تسمى الحرقة لأنه حرق قوما بالقتل فبالغ في ذلك ذكره ابن الكلبي قوله حدثنا
حصين هو ابن عبد الرحمن وأبو ظبيان بالمعجمة ثم الموحدة اسمه حصين بن جندب قال
النووي أهل اللغة يفتحون الظا يعني المشالة من ظبيان وأهل الحديث يكسرونها قوله
بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحرقة ليس في هذا ما يدل على أنه كان أمير
الجيش كما هو ظاهر الترجمة وقد ذكر أهل المغازي سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى
الميفعة بتحتانية ساكنة وفاء مفتوحة وهي وراء بطن نخل وذلك في رمضان سنة سبع وقالوا
إن أسامة قتل الرجل في هذه السرية فإن ثبت أن أسامة كان أمير الجيش فالذي صنعه
البخاري هو الصواب لأنه ما أمر إلا بعد قتل أبيه بغزوة موتة وذلك في رجب سنة ثمان
وإن لم يثبت أنه كان أميرها رجح ما قال أهل المغازي وسيأتي شرح حديث الباب في كتاب
الديات وفيه تسمية الرجل المقتول إن شاء الله تعالى ثم ذكر المصنف حديث سلمة بن الأكوع
قال غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع غزوات وخرجت فيما يبعث من البعوث
تسع غزوات مرة علينا أبو بكر ومرة علينا أسامة بن زيد بن حارثة أما غزوات سلمة
مع النبي صلى الله عليه وسلم فتقدم بيانها في عمرة الحديبية وقد ذكر منها في الطريق الأخيرة
من حديث الباب خيبر والحديبية ويوم حنين ويوم القرد وفي آخره قال يزيد يعني ابن
أبي عبيد الراوي عنه ونسيت بقيتهم كذا فيه بالميم في ضمير جمع الغزوات والمعروف فيها التأنيث
وكذا وقع في رواية النسفي بالميم وضبب عليه ووقع في رواية حكاها الكرماني ولم أقف
عليها وهو الوجه وأما بقية الغزوات التي نسيهن يزيد فيهن وغزوة تبوك وهي آخر
الغزوات النبوية فهذه سبع غزوات كما ثبت في أكثر الروايات وإن كانت الرواية الأولى
وهي رواية حاتم بن إسماعيل بلفظ التسع محفوظة فلعله عد غزوة وادي القرى التي
وقعت عقب خيبر وعد أيضا عمرة القضاء غزوة كما تقدم من صنيع البخاري فكمل بها التسعة
وأما ما وقع عند أبي نعيم في المستخرج من طريق نصر بن علي عن حماد بن مسعدة فذكر هذا
الحديث فقال في أوله أحد وخيبر ففيه نظر لأنهم لم يذكروا سلمة فيمن شهد أحدا وقد أخرجه
الإسماعيلي من وجه آخر عن حماد بن مسعدة ولم يذكر فيه أحدا والله أعلم وأما البعوث
فسرية أبي بكر الصديق إلى بني فزارة كما ثبت من حديثه عند مسلم وسريته إلى بني كلاب
ذكرها ابن سعد وبعثه إلى الحج سنة تسع وأما أسامة فأول ما أرسل في السرية التي وقع ذكرها
في الباب ثم في سرية إلى أبنى بضم الهمزة وسكون الموحدة ثم نون مقصورة هي من نواحي البلقاء

وذلك في صفر فوقفنا مما ذكره على خمس سرايا وبقيت أربع فليستدرك على أهل المغازي فإنهم
لم يذكروا غير الذي ذكرته بعد التتبع البالغ ويحتمل أن يكون فيه حذف في تقديره ومرة علينا
غيرهما وأيضا فإنه لم يذكر في بعض الروايات للبعوث عددا قوله وقال عمر بن حفص
أي ابن غياث وهو من شيوخ البخاري وربما حدث عنه بواسطة وهذا الحديث قد
وصله أبو نعيم في المستخرج من طريق أبي بشر إسماعيل بن عبد الله عن عمر بن حفص به
قوله وغزوت مع ابن حارثة استعمله علينا كذا أبهمه عمدا لمخالفة بقية روايات
الباب في تعيين أسامة قوله حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا حماد بن مسعدة قيل
إن محمد بن عبد الله هو الذهلي نسبه إلى جده وهو محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس
وكان أبو داود إذا حدث عنه وجزم الكلاباذي والبرقاني بأنه الذهلي والله أعلم قوله
غزوة الفتح أي فتح مكة شرفها الله تعالى وسقط لفظ باب من نسخة الصغاني وكان سبب
ذلك أن قريشا نقضوا العهد الذي وقع بالحديبية فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فغزاهم
قال ابن إسحاق حدثني الزهري عن عروة عن المسور بن مخرمة أنه كان في الشرط من
أحب أن يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فليدخل ومن أحب أن يدخل
في عقد قريش وعهدهم فليدخل فدخلت بنو بكر بن عبد مناف بن كنانة في عهد قريش
ودخلت خزاعة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن إسحاق فكان بين بني بكر وخزاعة
حروب وقتلى في الجاهلية فتشاغلوا عن ذلك لما ظهر الإسلام فلما كانت الهدنة خرج نوفل
ابن معاوية الديلي من بني بكر في بني الديل حتى بيت خزاعة وهم على ماء لهم يقال له الوتير
فأصاب منهم رجلا يقال له منبه واستيقظت لهم خزاعة فاقتتلوا إلى أن دخلوا الحرم
ولم يتركوا القتال وأمدت قريش بني بكر بالسلاح وقاتل بعضهم معهم ليلا في خفية
فلما انقضت الحرب خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو جالس في المسجد فقال يا رب إني ناشد محمدا ... حلف أبينا وأبيه الأتلدا

فانصر هداك الله نصرا أبدا ... وادع عباد الله يأتوا مددا
إن قريشا أخلفوك الموعدا ... ونقضوا ميثاقك المؤكدا
هم بيتونا بالوتير هجدا ... وقتلونا ركعا وسجدا
وزعموا أن لست أدعو أحدا ... وهم أذل وأقل عددا

قال ابن إسحاق فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم فكان ذلك ما هاج
فتح مكة وقد روى البزار من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي
هريرة بعض الأبيات المذكورة في هذه القصة وهو إسناد حسن موصول ولكن رواه ابن
أبي شيبة عن يزيد بن هارون عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة مرسلا وأخرجه أيضا من
رواية أيوب عن عكرمة مرسلا مطولا قال فيه لما وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل
مكة وكانت خزاعة في صلحه وبنو بكر في صلح قريش فكان بينهم قتال فأمدتهم قريش بسلاح
وطعام فظهروا على خزاعة وقتلوا منهم قال وجاء وافد خزاعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فدعا
إلى النصر وذكر الشعر وأخرجه عبد الرزاق من طريق مقسم عن ابن عباس مطولا وليس
فيه الشعر وأخرجه الطبراني من حديث ميمونة بنت الحارث مطولا وفيه أنها سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لبيك وهو في المتوضأ نصرت نصرت فسألته فقال هذا راجز بني
كعب يستنصر حتى زعم أن قريشا أعانت عليهم بني بكر قالت فأقمنا ثلاثا ثم صلى الصبح بالناس فـ
سمعت الراجز ينشده وعند موسى بن عقبة في هذه القصة قال ويذكرون أن ممن أعانهم
من قريش صفوان بن أمية وشيبة بن عثمان وسهيل بن عمرو قوله وما بعث به حاطب بن أبي
بلتعة إلى أهل مكة يخبرهم بغزو النبي صلى الله عليه وسلم سقط لفظ به من بعض النسخ أي يعلم
النبي صلى الله عليه وسلم على غزوهم وعند ابن إسحاق محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة قال
لما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير إلى مكة كتب حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش يخبرهم بذلك

ثم أعطاه امرأة من مزينة وفي مرسل أبي سلمة المذكور عند ابن أبي شيبة ثم قال النبي صلى الله عليه
وسلم لعائشة جهزيني ولا تعلمي بذلك أحدا فدخل عليها أبو بكر فأنكر بعض شأنها فقال ما هذا
فقالت له فقال والله ما انقضت الهدنة بيننا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فذكر له
أنهم أول من غدر ثم أمر بالطرق فحبست فعمي على أهل مكة لا يأتيهم خبر حدثنا سفيان هو ابن
عيينة عن عمرو تقدم في الجهاد عن علي عن سفيان سمعت عمرو بن دينار
بعثني أنا والزبير والمقداد كذا في رواية عبيد الله بن أبي رافع وفي رواية أبي عبد الرحمن السلمي
عن علي كما تقدم في فضل من شهد بدرا بعثني وأبا مرثد الغنوي والزبير بن العوام فيحتمل
أن يكون الثلاثة كانوا معه فذكر أحد الراويين عنه من لم يذكر الآخر ولم يذكر ابن
إسحاق مع علي والزبير أحدا وساق الخبر بلفظ قال فخرجنا حتى أدركناها فاستنزلناها
إلخ قال فالذي يظهر أنه كان مع كل منهما آخر تبعا له قوله فإن بها ظعينة معها
كتاب من حاطب في أواخر الجهاد من وجه آخر عن علي وتجدون بها امرأة أعطاها
حاطب كتابا وذكر ابن إسحاق أن اسمها سارة والواقدي أن اسمها كنود وفي رواية
سارة وفي أخرى أم سارة وذكر الواقدي أن حاطبا جعل لها عشرة دنانير على ذلك
وقيل دينارا واحدا وقيل إنها كانت مولاة العباس قوله يخبرهم ببعض أمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي مرسل عروة يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الأمر في السير إليهم وجعل لها جعلا على أن تبلغه قريشا
فأخرجته من عقاصها قد تقدم في الجهاد بيان الاختلاف في ذلك ووجه الجمع بين
كونه في عقاصها أو في حجزتها إني كنت امرأ ملصقا في قريش أي حليفا وقد
فسره بقوله كنت حليفا ولم أكن من أنفسها وعند ابن إسحاق ليس في القوم من
أهل ولا عشيرة وعند أحمد وكنت غريبا قال السهيلي كان حاطب حليفا لعبد الله
ابن حميد بن زهير بن أسد بن عبد العزى واسم أبي بلتعة عمرو وقيل كان حليفا
لقريش يحمون بها قرابتي في رواية ابن إسحاق وكان لي بين أظهرهم ولد وأهل
فصانعتهم عليه وسيأتي تكملة شرح هذا الحديث في تفسير سورة الممتحنة وذكر بعض
أهل المغازي وهو في تفسير يحيى بن سلام أن لفظ الكتاب أما بعد يا معشر قريش فإن
رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءكم بجيش كالليل يسير كالسيل فوالله لو جاءكم وحده لنصره
الله وأنجز له وعده فانظروا لأنفسكم والسلام كذا حكاه السهيلي وروى الواقدي بسند
له مرسل أن حاطبا كتب إلى سهيل بن عمرو وصفوان بن أمية وعكرمة وقد أحببت أن
يكون لي عندكم يد قوله باب غزوة الفتح في رمضان أي كانت في رمضان
سنة ثمان من الهجرة وقد تقدم بيان ذلك في كتاب الصيام في الكلام على حديث ابن
عباس المذكور في هذا الباب وتقدم هناك أنهم خرجوا من المدينة لعشر مضين من
رمضان وزاد ابن إسحاق عن الزهري بهذا الإسناد أنه صلى الله عليه وسلم استعمل
على المدينة أبا رهم الغفاري قوله قال وسمعت ابن المسيب يقول مثل ذلك قائل ذلك هو
الزهري وهو موصول بالإسناد المذكور قوله وعن عبيد الله بن عبد الله هو موصول
بالإسناد المذكور وقد تقدم بيان ذلك أيضا في الصيام وبين البيهقي من طريق عاصم بن
علي عن الليث ما حذفه البخاري منه فإنه ساقه إلى قوله وسمعت سعيد بن المسيب
يقول مثل ذلك وزاد لا أدري أخرج في شعبان فاستقبل رمضان أو خرج في رمضان
بعدما دخل غير أن عبيد الله بن عبد الله أخبرني فذكر ما ذكره البخاري فحذف البخاري
منه التردد المذكور ثم أخرج البيهقي من طريق ابن أبي حفصة عن الزهري بهذا الإسناد
قال صبح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة لثلاث عشرة خلت من رمضان ثم ساقه من طريق
معمر عن الزهري وبين أن هذا القدر من قول الزهري وأن ابن أبي حفصة أدرجه وكذا
أخرجه يونس عن الزهري وروى أحمد بإسناد صحيح من طريق قزعة بن يحيى عن أبي سعيد قال

خرجنا

خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح لليلتين خلتا من شهر رمضان وهذا يدفع
التردد الماضي ويعين يوم الخروج ويعين يوم الدخول ويعطي أنه أقام في الطريق اثني
عشر يوما وأما ما قال الواقدي أنه خرج لعشر خلون من رمضان فليس بقوي لمخالفة
ما هو أصح منه وفي تعيين هذا التاريخ أقوال أخرى منها عند مسلم لست عشرة
ولأحمد لثماني عشرة وفي أخرى لثنتي عشرة والجمع بين هاتين يحمل إحداهما على ما مضى
والأخرى على ما بقي والذي في المغازي دخل لتسع عشرة مضت وهو محمول على الاختلاف
في أول الشهر ووقع في أخرى بالشك في تسع عشرة أو سبع عشرة وروى يعقوب بن
سفيان من رواية ابن إسحاق عن جماعة من مشايخه أن الفتح كان في عشر بقين من
رمضان فإن ثبت حمل على أن مراده أنه وقع في العشر الأوسط قبل أن يدخل العشر الأخير
قوله في الطريق الثانية ومعه عشرة آلاف أي من سائر القبائل وفي مرسل عروة عند
ابن إسحاق وابن عائذ ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثني عشر ألفا من المهاجرين
والأنصار وأسلم وغفار ومزينة وجهينة وسليم وكذا وقع في الإكليل وشرف المصطفى ويجمع
بينهما بأن العشرة آلاف خرج بها من نفس المدينة ثم تلاحق به الألفان وسيأتي
تفصيل ذلك في مرسل عروة الذي بعد هذا قوله وذلك على رأس ثمان سنين ونصف
من مقدمه المدينة هكذا وقع في رواية معمر وهو وهم والصواب على رأس سبع سنين
ونصف وإنما وقع الوهم من كون غزوة الفتح كانت في سنة ثمان ومن أثناء ربيع الأول
إلى أثناء رمضان نصف سنة سواء فالتحرير أنها سبع سنين ونصف ويمكن توجيه رواية
معمر بأنه بنى على التاريخ بأول السنة من المحرم فإذا دخل من السنة الثانية شهران أو
ثلاثة أطلق عليها سنة مجازا من تسمية البعض باسم الكل ويقع ذلك في آخر ربيع الأول
ومن ثم إلى رمضان نصف سنة أو يقال كان آخر شعبان تلك السنة آخر سبع سنين
ونصف من أول ربيع الأول فلما دخل رمضان دخل سنة أخرى وأول السنة يصدق
عليه أنه رأسها فيصح أنه رأس ثمان سنين ونصف أو أن رأس الثمان كان أول ربيع الأول
وما بعده نصف سنة قوله وهو يصوم ويصومون تقدم شرحه في كتاب الصيام قوله في رواية
خالد هو الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس خرج النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان إلى حنين
استشكله الإسماعيلي بأن حنينا كانت بعد الفتح فيحتاج إلى تأمل فإنه ذكر قبل ذلك
أنه خرج من المدينة إلى مكة وكذا حكى ابن التين عن الداودي أنه قال الصواب خرج
إلى مكة أو كانت خيبر فتصحفت قلت وحمله على خيبر مردود فإن الخروج إليها لم يكن
في رمضان وتأويله ظاهر فإن المراد بقوله إلى حنين أي التي وقعت عقب الفتح لأنها
لما وقعت إثرها أطلق الخروج إليها وقد وقع نظير ذلك في حديث أبي هريرة الآتي قريبا
وبهذا جمع المحب الطبري وقال غيره بل يجوز أن يكون خرج إلى حنين في بقية رمضان
قاله ابن التين ويعكر عليه أنه خرج من المدينة في عاشر رمضان فقدم مكة في وسطه وأقام
بها تسعة عشر كما سيأتي قلت وهذا الذي جزم به معترض فإن ابن إسحاق جزم بخلافه
فيه كما مضى في أواخر الغزوة من حديث ابن عباس فيكون الخروج إلى حنين في شوال
قوله في هذه الرواية دعا بإناء من لبن أو ماء وفي رواية طاوس عن ابن عباس آخر الباب
دعا بإناء من ماء فشرب نهارا الحديث قال الداودي يحتمل أن يكون دعا بهذا مرة وبهذا مرة
قلت لا دليل على التعدد فإن الحديث واحد والقصة واحدة وإنما وقع الشك من الراوي
فتقدم عليه رواية من جزم وأبعد ابن التين فقال كانت قصتان إحداهما في الفتح والأخرى
في حنين قوله فقال المفطرون للصوم أفطروا كذا لأبي ذر ولغيره الصوام بألف وكلاهما جمع
صائم وفي رواية الطبراني في تهذيبه فقال المفطرون للصوم أفطروا يا عصاة قوله وقال
عبد الرزاق أخبرنا معمر وصله أحمد بن حنبل عنه وبقيته خرج النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح
في شهر رمضان فصام حتى مر بغدير في الطريق الحديث قوله وقال حماد بن زيد عن أيوب

عن عكرمة عن ابن عباس كذا وقع في بعض نسخ أبي ذر وللأكثر ليس فيه ابن عباس وبه
جزم الدارقطني وأبو نعيم في المستخرج وكذلك وصله البيهقي من طريق سليمان بن حرب
وهو أحد مشايخ البخاري عن حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة قلت وقد أشرت
إليه قبله وأن ابن أبي شيبة أخرجه هكذا مرسلا عن سليمان بن حرب بطوله
وسأذكر ما فيه من فائدة في أثناء الكلام على شرح هذه الغزوة وطريق طاوس عن
ابن عباس قد تقدم الكلام عليه في كتاب الصيام أيضا قوله باب أين
ركز النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم الفتح أي بيان المكان الذي ركزت فيه راية
النبي صلى الله عليه وسلم بأمره قوله عن هشام هو ابن عروة عن أبيه قال لما سار رسول
الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح هكذا أورده مرسلا ولم أره في شيء من الطرق عن عروة
موصولا ومقصود البخاري منه ما ترجم به وهو آخر الحديث فإنه موصول عن عروة
عن نافع بن جبير بن مطعم عن العباس بن عبد المطلب والزبير بن العوام قوله فبلغ
ذلك قريشا ظاهره أنهم بلغهم مسيره قبل خروج أبي سفيان وحكيم بن حزام والذي عند ابن
إسحاق وعند ابن عائذ من مغازي عروة ثم خرجوا وقادوا الخيول حتى نزلوا بمر الظهران
ولم يعلم بهم قريش وكذا في رواية أبي سلمة عند ابن أبي شيبة أبو سفيان أن النبي صلى الله
عليه وسلم أمر بالطرق فحبست ثم خرج فغم على أهل مكة الأمر فقال أبو سفيان لحكيم بن حزام
هل لك أن تركب إلى أمر لعلنا أن نلقى خبرا فقال له بديل بن ورقاء وأنا معكم قالوا وأنت
إن شئت فركبوا وفي رواية ابن عائذ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال لم يغز رسول
الله صلى الله عليه وسلم قريشا حتى بعث إليهم ضمرة يخيرهم بين إحدى ثلاث أن يدوا
قتيل خزاعة وبين أن يبرؤوا من حلف بكر أو ننبذ إليهم على سواء فأتاهم ضمرة فخيرهم
فقال قرظة بن عمرو لا نودي ولا نبرأ ولكنا ننبذ إليه على سواء فانصرف ضمرة بذلك
فأرسلت قريش أبا سفيان يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في تجديد العهد وكذا أخرجه
مسدد من مرسل محمد بن عباد بن جعفر فأنكر الواقدي وزعم أن أبا سفيان إنما توجه
مبادرا قبل أن يبلغ عروة عند ابن إسحاق وابن عائذ فخافت قريش فانطلق أبو سفيان
إلى المدينة فقال لأبي بكر جدد لنا الحلف قال ليس الأمر إلي ثم أتى عمر فأغلظ له عمر ثم أتى
فاطمة فقالت له ليس الأمر إلي فقال ما رأيت كاليوم رجلا أضل أي من أبي سفيان
ثم أتى عليا فقال ليس الأمر إلي صح
أنت كبير الناس فجدد الحلف قال فضرب إحدى يديه على الأخرى وقال تجاورت
بين الناس ورجع إلى مكة فقالوا له ما جئتنا بحرب فنحذر ولا بصلح فنأمن لفظ عكرمة
وفي رواية عروة فقالوا له لعب بك علي وإن إخفار جوارك لهين عليهم فيحتمل أن يكون
قوله بلغ قريشا أي غلب على ظنهم ذلك لا أن مبلغا بلغهم ذلك حقيقة قوله خرجوا يلتمسون
الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في رواية ابن عائذ فبعثوا أبا سفيان وحكيم بن
حزام فلقيا بديل بن ورقاء فاستصحباه فخرج معهما قوله حتى أتوا مر الظهران بفتح
الميم وتشديد الراء مكان معروف والعامة تقوله بسكون الراء وزيادة واو والظهران
بفتح المعجمة وسكون الهاء بلفظ تثنية ظهر وفي مرسل أبي سلمة حتى إذا دنوا من ثنية مر
الظهران أظلموا أي دخلوا في الليل فأشرفوا على الثنية فإذا النيران قد أخذت الوادي
كله وعند ابن إسحاق أن المسلمين أوقدوا تلك الليلة عشرة آلاف نار فقال أبو
سفيان ما هذه أي النيران لكأنها جواب قسم محذوف وقوله نيران عرفة إشارة إلى ما جرت
به عادتهم من إيقاد النار الكثيرة ليلة عرفة وعند ابن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر
أصحابه في تلك الليلة فأوقدوا عشرة آلاف نار فقال بديل هذه نيران بني عمرو يعني
خزاعة وعمرو هو ابن لحي الذي تقدم ذكره مع نسب خزاعة في أول المناقب فقال أبو سفيان
عمرو أقل من ذلك ومثل هذا في مرسل أبي سلمة وفي مغازي عروة عند ابن عائذ عكس ذلك
وأنهم لما رأوا الفساطيط وسمعوا صهيل الخيل فراعهم ذلك فقالوا هؤلاء بنو كعب يعني خزاعة

وكعب

وكعب أكثر يطؤون خزاعة جاشت بهم الحرب فقال بديل هؤلاء أكثر من بني كعب ما بلغ تأليبها
هذا قالوا فانتجعت هوازن أرضنا والله ما نعرف هذا إن هذا المثل صاح الناس
قوله فرآهم ناس من حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذوهم في رواية
ابن عائذ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بين يديه خيلا تقبض العيون وخزاعة
على الطريق لا يتركون أحدا يمضي فلما دخل أبو سفيان وأصحابه عسكر المسلمين أخذتهم
الخيل تحت الليل وفي مرسل أبي سلمة وكان حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم نفرا
من الأنصار وكان عمر بن الخطاب عليهم تلك الليلة فجاؤوا بهم إليه فقالوا جئناك بنفر
أخذناهم من أهل مكة فقال عمر والله لقد جئتموني بأبي سفيان ما زدتم قالوا وقد أتيناك
بأبي سفيان وعند ابن إسحاق أن العباس خرج ليلا فلقي أبا سفيان وبديلا فحمل أبا
سفيان معه على البغلة ورجع صاحباه ويمكن الجمع بأن الحرس لما أخذوه استنقذه
العباس أبا سفيان وفي رواية ابن إسحاق فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
مر الظهران قال العباس والله لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة
قبل أن يأتوه فيستأمنوه إنه لهلاك قريش قال فجلست على بغلة رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى جئت الأراك فقلت لعلي أجد بعض الحطابة أو ذا حاجة يأتي
مكة فيخبرهم إذ سمعت كلام أبي سفيان وبديل بن ورقاء فعرفت صوته فقلت يا أبا
حنظلة قال فعرف صوتي فقال أبو الفضل قلت نعم قال ما الحيلة قلت فاركب
في عجز هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأستأمنه لك قال
فركب خلفه ورجع صاحباه وهذا مخالف للرواية السابقة أنهم أخذوهم لكن عند
ابن عائذ فدخل بديل وحكيم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلما فيحمل قوله ورجع
صاحباه أي بعد أن أسلما واستمر أبو سفيان عند العباس لأمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم له أن يحبسه حتى يرى العساكر ويحتمل أن يكونا رجعا لما التقى العباس
بأبي سفيان فأخذهما العسكر أيضا وفي مغازي موسى بن عقبة ما يؤيد ذلك
وفيه فلقيهم العباس فأجارهم وأدخلهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم
بديل وحكيم وتأخر أبو سفيان بإسلامه حتى أصبح ويجمع بين ما عند ابن إسحاق
ومرسل أبي سلمة بأن الحرس أخذوهم فلما رأوا أبا سفيان مع العباس تركوه معه
وفي رواية عكرمة فذهب به العباس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبته
فقال يا أبا سفيان أسلم تسلم قال كيف أصنع باللات والعزى قال فسمعه عمر فقال لو كنت
خارجا من القبة ما قلتها أبدا فأسلم أبو سفيان فذهب به العباس إلى منزله فلما أصبح ورأى
مبادرة الناس إلى الصلاة أسلم قوله احبس أبا سفيان في رواية موسى بن عقبة أن
العباس قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا آمن أن يرجع أبو سفيان فيكفر فاحبسه
حتى تريه جنود الله ومما أعد الله للمشركين فحبسه بالمضيق دون الأراك حتى أصبحوا
قوله عند خطم الجبل في رواية النسفي والقابسي بفتح الخاء المعجمة وسكون المهملة وبالجيم
والموحدة أي أنف الجبل وهي رواية ابن إسحاق وغيره من أهل المغازي وفي رواية
الأكثر بفتح المهملة من اللفظة الأولى وبالخاء المعجمة وسكون التحتانية أي ازدحامها وإنما
حبسه هناك لكونه كان مضيقا ليرى الجميع ولا تفوته رؤية أحد منهم قوله فجعلت
القبائل تمر في رواية موسى بن عقبة وأمر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي لتظهر
كل قبيلة ما معها من الأداة والعدة وقدم النبي صلى الله عليه وسلم الكتائب فمرت كتيبة
فقال أبو سفيان يا عباس أفي هذه محمد قال لا قال فمن هؤلاء قال قضاعة ثم مرت
القبائل فرأى أمرا عظيما فأرعبه قوله كتيبة كتيبة بمثناة وزن عظيمة وهي القطعة
من الجيش فعيلة من الكتب بفتح ثم سكون وهو الجمع قوله ما لي ولغفار ثم مرت جهينة
فقال مثل ذلك في مرسل أبي سلمة مرت جهينة فقال أي عباس من هؤلاء قال هذه جهينة

قال مالي ولجهينة والله ما كان بيني وبينهم حرب قط والمذكور في مرسل عروة هذا من
القبائل غفار وجهينة وسعد بن هذيم وسليم وفي مرسل أبي سلمة من الزيادة أسلم
ومزينة ولم يذكر سعد بن هذيم وهم من قضاعة وقد ذكر قضاعة عند مسلم بن
عقبة وسعد بن هذيم المعروف فيها سعد بن هذيم بالإضافة ويصح الآخر على
المجاز وهو سعد بن زيد بن ليث بن سود بضم المهملة بن أسلم بضم اللام ابن الحاف
بمهملة وفاء بن قضاعة وفي سعد هذيم طوايف من العرب منهم بنو ضنة بكسر
المعجمة ثم نون وبنو عذرة وهي قبيلة كبيرة مشهورة وهذيم الذي نسب إليه سعد
كان رباه فنسب إليه وذكر الواقدي في القبائل أيضا أشجع وأسلم وغفار وفزارة قوله
معه الراية أي راية الأنصار وكانت راية المهاجرين مع الزبير كما سيأتي قوله فقال
سعد بن عبادة يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة بالحاء المهملة أي يوم حرب لا يوجد منه
مخلص أو يوم القتل يقال لحم فلان إذا قتله قوله اليوم تستحل الكعبة فقال
أبو سفيان يا عباس حبذا يوم الذمار كذا وقع في هذا الموضع مختصرا هنا ومراد سعد
بقوله يوم الملحمة يوم المقتلة العظمى ومراد أبي سفيان بقوله يوم الذمار وهو بكسر
المعجمة وتخفيف الميم أي الهلاك قال الخطابي تمنى أبو سفيان أن يكون له يد فيحمي
قومه ويدفع عنهم وقيل المراد هذا يوم الغضب للحريم والأهل والانتصار لهم لمن
قدر عليه وقيل المراد هذا يوم يلزمك فيه حفظي وحمايتي من أن ينالني مكروه قال
ابن إسحاق زعم بعض أهل العلم أن سعدا قال اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة
فسمعها رجل من المهاجرين فقال يا رسول الله ما آمن أن يكون لسعد في قريش صولة
فقال لعلي أدركه فخذ الراية منه فكن أنت تدخل بها قال ابن هشام الرجل المذكور هو
عمر قلت وفيه بعد لأن عمر كان معروفا بشدة البأس عليهم وقد روى الأموي
في المغازي أن أبا سفيان قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما حاذاه أمرت بقتل قومك
قال لا فذكر له ما قال له سعد بن عبادة ثم ناشده الله والرحم فقال يا أبا سفيان
اليوم يوم المرحمة اليوم يعز الله قريشا وأرسل إلى سعد فأخذ الراية منه فدفعها إلى ابنه قيس وعند
ابن عساكر من طريق أبي الزبير عن جابر قال لما قال سعد بن عبادة ذلك عارضت امرأة من قريش
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبي الهدى إليك لجا حي قريش ولات حين لجاء حين ضاقت
عليهم سعة الأرض وعاداهم إله السماء إن سعدا يريد قاصمة الظهر بأهل الحجون والبطحاء فلما سمع هذا
الشعر دخلته رأفة لهم ورحمة فأمر بالراية فأخذت من سعد ودفعت إلى ابنه قيس وعند أبي
يعلى من حديث الزبير أن النبي صلى الله عليه وسلم دفعها إليه فدخل مكة بلواءين وإسناده ضعيف
جدا لكن جزم موسى بن عقبة في المغازي عن الزهري أنه دفعها إلى الزبير بن العوام فهذه
ثلاثة أقوال فيمن دفعت إليه الراية التي نزعت من سعد والذي يظهر في الجمع أن عليا
أرسل بنزعها وأن يدخل بها ثم خشي تغير خاطر سعد فأمر بدفعها إلى ابنه قيس ثم إن سعدا خشي
أن يقع من ابنه شيء ينكره النبي صلى الله عليه وسلم فسأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يأخذها
منه فحينئذ أخذها الزبير وهذه القصة الأخيرة قد ذكرها البزار من حديث أنس بإسناد على
شرط البخاري ولفظه كان قيس في مقدمة النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة فكلم سعد النبي
صلى الله عليه وسلم أن يصرفه عن الموضع الذي هو فيه مخافة أن يقدم على شيء فصرفه عن
ذلك والشعر الذي أنشدته المرأة ذكر الواقدي أنه لضرار بن الخطاب الفهري وكأنه أرسل
المرأة ليكون أبلغ في المعاطفة عليهم وسيأتي في حديث الباب أن أبا سفيان شكى إلى النبي صلى
الله عليه وسلم ما قال سعد فقال كذب سعد أي أخطأ وذكر الأموي في المغازي أن سعد بن
عبادة لما قال اليوم تستحل الحرمة اليوم أذل الله قريشا فحاذى رسول الله صلى الله عليه وسلم
أبا سفيان لما مر به فناداه يا رسول الله أمرت بقتل قومك وذكر قول سعد بن عبادة ثم قال
له أنشدك الله في قومك فأنت أبر الناس وأوصلهم فقال يا أبا سفيان اليوم يوم المرحمة اليوم

يعز

يعز الله فيه قريشا فأرسل إلى سعد فأخذ اللواء من يده فجعله في يد ابنه قيس قوله ثم جاءت
كتيبة وهي أقل الكتائب أي أقلها عددا قال عياض وقع للجميع بالقاف ووقع في الجمع للحميدي
أجل بالجيم وهي أظهر ولا يبعد صحة الأولى لأن عدد المهاجرين كان أقل من عدد غيرهم من القبائل
قوله وراية رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الزبير قال فلما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي
سفيان قال ألم تعلم ما قال سعد بن عبادة لم يكتف أبو سفيان بما دار بينه وبين العباس حتى
شكى للنبي صلى الله عليه وسلم قوله فقال كذب سعد فيه إطلاق الكذب على الإخبار بغير ما سيقع
ولو كان قائله بناه على غلبة ظنه وقوة القرينة قوله اليوم تعظم فيه الكعبة يشير إلى ما وقع
من إظهار الإسلام وأذان بلال على ظهرها وغير ذلك مما كان فيه من الأصنام ومحو ما فيها
من الصور وغير ذلك قوله ويوم تكسى فيه الكعبة قيل إن قريشا كانت تكسو الكعبة في
رمضان فصادف ذلك اليوم أو المراد باليوم الزمان كما قال يوم الفتح فأشار النبي صلى الله عليه
وسلم إلى أنه هو الذي يكسوها في ذلك العام ووقع ذلك قوله وأمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن تركز رايته بالحجون بفتح المهملة وضم الجيم الخفيفة هو مكان معروف بالقرب من مقبرة
مكة قال عروة فأخبرني نافع بن جبير بن مطعم قال سمعت العباس يقول للزبير بن العوام يا أبا
عبد الله هاهنا أمرك رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تركز الراية وهذا السياق يوهم أن نافعا
حضر المقالة المذكورة يوم فتح مكة وليس كذلك فإنه لا صحبة له ولكنه محمول عندي على أنه
سمع العباس يقول للزبير ذلك بعد ذلك في حجة اجتمعوا فيها إما في خلافة عمر أو في خلافة
عثمان ويحتمل أن يكون التقدير سمعت العباس يقول قلت للزبير الخ فحذفت قلت قوله
قال وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل ذلك هو عروة وهو من بقية الخبر وهو ظاهر الإرسال
في الجميع إلا في القدر الذي صرح عروة بسماعه له من نافع بن جبير وأما باقيه فيحتمل أن يكون
عروة تلقاه عن أبيه أو عن العباس فإنه أدركه وهو صغير أو جمعه من نقل جماعة له بأسانيد
مختلفة وهو الراجح قوله وأمر النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ خالد بن الوليد أن يدخل من
أعلى مكة من كداء أي بالمد ودخل النبي صلى الله عليه وسلم من كدى أي بالقصر وهو مخالف للأحاديث
الصحيحة الآتية أن خالدا دخل من أسفل مكة والنبي صلى الله عليه وسلم من أعلاها وضربت
له هناك قبة وقد ساق ذلك موسى بن عقبة سياقا واضحا فقال وبعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم الزبير بن العوام على المهاجرين وخيلهم وأمره أن يدخل من كداء من أعلى مكة
وأمره أن يغرز رايته بالحجون ولا يبرح حتى يأتيه وبعث خالد بن الوليد في قبائل قضاعة
وسليم وغيرهم وأمره أن يدخل من أسفل مكة وأن يغرز رايته عند أدنى البيوت وبعث سعد
بن عبادة في كتيبة الأنصار في مقدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرهم أن يكفوا أيديهم
ولا يقاتلوا إلا من قاتلهم وعند البيهقي بإسناد حسن من حديث ابن عمر قال لما دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عام الفتح رأى النساء يلطمن وجوه الخيل بالخمر فتبسم إلى أبي بكر فقال يا أبا بكر كيف
قال حسان فأنشده قوله:

عدمت بنيتي إن لم تروها ۞ تثير النقع موعدها كداء
ينازعن الأسنة مسرجات ۞ يلطمهن بالخمر النساء

فقال ادخلوها من حيث قال حسان قوله فقتل من خيل خالد بن الوليد يومئذ
رجلان حبيش بمهملة ثم موحدة ثم معجمة وعند ابن إسحاق بمعجمة ونون ثم مهملة مصغر ابن الأسود
وهو كعب واسمه خالد بن سعد بن منقذ بن ربيعة بن أصرم الخزاعي وهو أخو أم معبد التي مر بها النبي
صلى الله عليه وسلم مهاجرا وروى البغوي والطبراني وآخرون قصتها من طريق حزام بن هشام
ابن حبيش عن أبيه عن جده وعند أحمد حدثنا موسى بن داود حدثنا حزام بن هشام ابن حبيش
قال شهد جدي الفتح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله وكرز بضم الكاف وسكون الراء بعدها
زاي وهو ابن جابر بن حسل بمهملتين ابن الأحب بمهملة مفتوحة وموحدة مشددة ابن حبيب
الفهري وكان من رؤساء المشركين وهو الذي أغار على سرح النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة
بدر الأولى ثم أسلم قديما وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم في طلب العرنيين وذكر ابن إسحاق أن هذين

الرجلين سلكا طريقا فشذا عن عسكر خالد فقتلهما المشركون يومئذ وذكر ابن اسحاق ان اصحاب
خالد لقوا ناسا من قريش منهم سهيل بن عمرو وصفوان بن امية كانوا تجمعوا بالخندمة بالخاء المعجمة
والنون مكان اسفل مكة ليقاتلوا المسلمين فناوشوهم شيئا من القتال فقتل من خيل خالد مسلمة
ابن الميلاء الجهني وقتل من المشركين اثنا عشر رجلا او ثلاثة عشر وانهزموا وفي ذلك يقول حماس
ابن قيس بن خالد البكري قال ابن هشام ويقال هي للمرعاش الهذلي يخاطب امراته حين لامته
على الفرار من المسلمين انك لو شهدت يوم الخندمه * اذ فر صفوان وفر عكرمه
واستقبلتنا بالسيوف المسلمه * يقطعن كل ساعد وجمجمه
ضربا فلا يسمع الا غمغمه * لم تنطقي في اللوم ادنى كلمه
وعند موسى بن عقبة واندفع خالد بن الوليد حتى دخل من اسفل مكة وقد تجمع بها بنو بكر وبنو
الحرث بن عبد مناف وناس من هذيل ومن الاحابيش الذين استنصرت بهم قريش فقاتلوا
خالدا فقاتلهم فانهزموا وقتل من بني بكر نحو من عشرين رجلا ومن هذيل ثلاثة او اربعة حتى
انتهى بهم القتل الى الحزورة الى باب المسجد حتى دخلوا الدور وارتفعت طائفة منهم على الجبال
وصاح ابو سفيان من اغلق بابه وكف يده فهو امن قال ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى البارقة فقال ما هذا وقد نهيت عن القتال فقالوا نظن ان خالدا قوتل وبدئ بالقتال
فلم يكن له من بد من ان يقاتل ثم قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اطمان لخالد بن الوليد لم قاتلت
وقد نهيتك عن القتال فقال هم بدونا بالقتال ووضعوا فينا السلاح وقد كففت يدي ما استطعت
فقال قضاء الله خير وذكر ابن سعد ان عدة من اصيب من الكفار اربعة وعشرون رجلا ومن
هذيل خاصة اربعة وقيل مجموع من قتل منهم ثلاثة عشر رجلا وروى الطبراني من حديث
ابن عباس قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله حرم مكة الحديث فقيل له
هذا خالد بن الوليد يقتل فقال قم يا فلان فقل له فليرفع القتل فاتاه الرجل فقال له ان
نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول لك اقتل من قدرت عليه فقتل سبعين ثم اعتذر الرجل اليه
فسكت قال وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر امراءه ان لا يقتلوا الا من قاتلهم غير انه
كان اهدر دم نفر سماهم وقد جمعت اسماءهم من مفرقات الاخبار وهم عبد العزى بن خطل وعبد
الله بن سعد بن ابي سرح وعكرمة بن ابي جهل والحويرث بن نقيذ بنون وقاف معجمة ومقيس بن
صبابة بمهملة مضمومة وموحدتين الاولى خفيفة وهبار بن الاسود وقينتان كانتا لابن خطل
كانتا تغنيان بهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم وسارة مولاة بني المطلب وهي التي وجد معها
كتاب حاطب فاما ابن ابي السرح فكان اسلم ثم ارتد ثم شفع فيه عثمان يوم الفتح الى النبي صلى
الله عليه وسلم فحقن دمه وقبل اسلامه واما عكرمة ففر الى اليمن فتبعته امراته ام حكيم بنت
الحرث بن هشام فرجع معها بامان من رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الحويرث فكان شديد
الاذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فقتله علي يوم الفتح واما مقيس فكان اسلم ثم عدا على رجل
من الانصار فقتله وكان الانصاري قتل اخاه هشاما خطأ فجاء مقيس فاخذ الدية ثم قتل الانصاري
ثم ارتد فقتله نميلة بن عبد الله يوم الفتح واما هبار فكان شديد الاذى للمسلمين وعرض لزينب
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجرت فنخس بها فاسقطت ولم يزل ذلك المرض بها حتى ماتت
فلما كان يوم الفتح بعد ان اهدر دمه النبي صلى الله عليه وسلم اعلن بالاسلام فقبل منه وعفي عنه
واما القينتان فاسمهما قريبا وقرينة فاستؤمن لاحدهما فاسلمت وقتلت الاخرى واما سارة
فاسلمت وعاشت الى خلافة عمر وقال الحميدي بل قتلت وذكر ابو معشر فيمن اهدر دمه الحرث
ابن طلاطل الخزاعي قتله علي وذكر غير ابن اسحاق ان فرتنا هي التي اسلمت وان قرينة قتلت وذكر الحاكم
ايضا ممن اهدر دمه كعب بن زهير وقصته مشهورة وقد جاء بعد ذلك واسلم ومدح ووحشي ابن حرب
وقد تقدم شانه في غزوة احد وهند بنت عتبة امراة ابي سفيان وقد اسلمت وارنب مولاة ابن
خطل ايضا قتلت وام سعد قتلت فيما ذكره ابن اسحاق فكملت العدة ثمانية رجال وست نسوة ويحتمل
ان يكون ارنب وام سعد هما القينتان اختلف في اسمهما او باعتبار الكنية واللقب قلت

وسياتي

وسياتي في حديث انس في هذا الباب ذكر ابن خطل وروى احمد ومسلم والنسائي من طريق عبد
الله بن رباح عن ابي هريرة قال اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بعث على احدى المجنبتين
خالد بن الوليد وبعث الزبير على الاخرى وبعث ابا عبيدة على الحسر بضم المهملة وتشديد السين
المهملة اي الذين بغير سلاح فقال لي يا ابا هريرة اهتف لي بالانصار فهتف بهم فجاؤوا فاطافوا به
فقال لهم اترون الى اوباش قريش واتباعهم ثم قال باحدى يديه على الاخرى احصدوهم حصدا
حتى توافوني بالصفا قال ابو هريرة فانطلقنا فما نشاء ان نقتل احدا منهم الا قتلناه فجاء ابو سفيان
فقال يا رسول الله ابيحت خضراء قريش لا قريش بعد اليوم قال فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اغلق بابه فهو امن وقد تمسك بهذه القصة من قال ان مكة فتحت عنوة وهو
قول الاكثر وعن الشافعي ورواية عن احمد انها فتحت صلحا لما وقع من هذا التامين
ولاضافة الدور الى اهلها ولانها لم تقسم ولان الغانمين لم يملكوا دورها ولا جاز اخراج
اهل الدور منها وحجة الاولين ما وقع من التصريح من الامر بالقتال ووقوعه من خالد بن
الوليد وبتصريحه صلى الله عليه وسلم بانها احلت له ساعة من نهار ونهيه عن التاسي به في
ذلك واجابوا عن ترك القسمة بانها لا تستلزم عدم العنوة فقد تفتح البلد عنوة ويمن على اهلها
ويترك لهم دورهم وغنائمهم ولان قسمة الارض المغنومة ليست متفقا عليها بل الخلاف
ثابت عن الصحابة فمن بعدهم وقد فتحت اكثر البلاد عنوة فلم تقسم وذلك في زمن عمر وعثمان
مع وجود اكثر الصحابة وقد زادت مكة عن ذلك بامر يمكن ان يدعى اختصاصها به دون بقية
البلاد وهي انها دار النسك ومتعبد الخلق وقد جعلها الله تعالى حرما سواء العاكف فيه والباد
واما قول النووي احتج الشافعي بالاحاديث المشهورة بان النبي صلى الله عليه وسلم صالحهم
بمر الظهران قبل دخول مكة ففيه نظر لان الذي اشار اليه ان كان مراده ما وقع له من قوله
صلى الله عليه وسلم من دخل دار ابي سفيان فهو امن كما تقدم وكذا من دخل المسجد كما عند ابن
اسحاق فان ذلك لا يسمى صلحا الا اذا التزم من اشير اليه بذلك الكف عن القتال والذي ورد
في الاحاديث الصحيحة ظاهر في ان قريشا لم يلتزموا ذلك لانهم استعدوا للحرب كما ثبت في
حديث ابي هريرة عند مسلم ان قريشا وبشت اوباشا لها واتباعا فقالوا نقدم هؤلاء فان كان
لهم شيء كنا معهم وان اصيبوا اعطينا الذي سئلنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اترون
اوباش قريش ثم قال باحدى يديه على الاخرى اي احصدوهم حصدا حتى توافوني على
الصفا قال فانطلقنا فما نشاء ان نقتل احدا الا قتلناه وان كان مراده بالصلح وقوع عقد به
فهذا لم ينقل ولا اظنه عنى الا الاحتمال الاول وفيه ما ذكرته وتمسك ايضا من قال انه
امنهم بما وقع عند ابن اسحاق في سياق قصة الفتح فقال العباس لعلي اجد بعض الحطابة او
صاحب لبن او ذا حاجة ياتي مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا اليه
فيستامنوه قبل ان يدخلها عنوة ثم قال في القصة بعد قصة ابي سفيان من دخل دار
ابي سفيان فهو امن ومن اغلق عليه بابه فهو امن ومن دخل المسجد الحرام فهو امن
فتفرق الناس الى دورهم والى المسجد وعند موسى بن عقبة في المغازي وهي اصح ما صنف
في ذلك عند الجماعة ما نصه ان ابا سفيان وحكيم بن حزام قالا يا رسول الله كنت حقيقا ان
تجعل عدتك وكيدك لهوازن فانهم ابعد رحما واشد عداوة فقال اني لارجو ان يجمعهما الله
لي فتح مكة واعزاز الاسلام بها وهزيمة هوازن وغنيمة اموالهم فقال ابو سفيان وحكيم فادع
الناس بالامان ارايت ان اعتزلت قريش فكفت ايديها اامنون هم قال من كف يده واغلق
داره فهو امن قالوا فابعثنا نؤذن بذلك فيهم قال انطلقوا فمن دخل دار ابي سفيان فهو امن
ومن دخل دار حكيم فهو امن ودار ابي سفيان باعلى مكة ودار حكيم باسفلها فلما توجها قال
العباس يا رسول الله اني لا امن ابا سفيان ان يرتد فرده حتى تريه جنود الله قال افعل فذكر
القصة وفي ذلك تصريح بعموم التامين فكان هذا امانا منه لكل من لم يقاتل من اهل مكة فمن ثم
قال الشافعي كانت مكة مامونة ولم يكن فتحها عنوة والامان كالصلح واما الذين تعرضوا للقتال

او الذين استثنوا من الامان وامر ان يقتلوا ولو تعلقوا باستار الكعبة فلا يستلزم ذلك انها
فتحت عنوة ويمكن الجمع بين حديث ابي هريرة في امره صلى الله عليه وسلم بالقتال وبين
حديث الباب في تامينه صلى الله عليه وسلم لهم بان يكون التامين علق بشرط وهو ترك
قريش المجاهرة بالقتال فلما تفرقوا الى دورهم ورضوا بالتامين المذكور لم يستلزم ان اوباشهم
الذين لم يقبلوا ذلك وقاتلوا خالد بن الوليد ومن معه حتى قاتلهم وهزمهم ان تكون
البلد فتحت عنوة لان العبرة بالاصول لا بالاتباع وبالاكثر لا بالاقل ولا خلاف مع ذلك انه
لم يجر فيها قسم غنيمة ولا سبي من اهلها ممن باشر القتال احد وهو مما يؤيد قول من
قال لم يكن فتحها عنوة وعند ابي داود باسناد حسن وعن جابر انه سئل هل غنمتم يوم
الفتح شيا قال لا وجنحت طايفة منهم الماوردي الى ان بعضها فتح عنوة لما وقع من قصة
خالد بن الوليد المذكورة وقرر ذلك الحاكم في الاكليل والحق ان صورة فتحها كان عنوة ومعاملة
اهلها معاملة من دخلت بامان ومنع جمع منهم السهيلي ترتب عدم قسمتها وجواز بيع
دورها واجارتها على انها فتحت صلحا اما اولا فلان الامام مخير في قسمة الارض بين
الغانمين اذا انتزعت من الكفار وبين ابقايها وقفا على المسلمين ولا يلزم من ذلك منع
بيع الدور واجارتها واما ثانيا فقال بعضهم لا تدخل الارض في حكم الاموال لان من مضى
كانوا اذا غلبوا على الكفار لم يغنموا الاموال وتنزل النار فتاكلها وتصير الارض لهم عموما كما
قال تعالى ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم الاية واورثنا القوم الذين كانوا
يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها الاية والمسالة مشهورة فلا نطيل
بها وقد تقدم كثير من مباحث دور مكة في باب توريث دور مكة من كتاب الحج والله اعلم
ثم ذكر المصنف في الباب بعد هذا ستة احاديث الحديث الاول قوله حدثنا ابو الوليد كذا في الاصول
وزعم خلف انه وقع بدله سليمان ابن حرب قوله عن معاوية بن قرة في رواية حجاج
ابن منهال عن شعبة اخبرني ابو اياس اخرجه في فضايل القران وابو اياس هو معاوية
ابن قرة قوله وهو يقرا سورة الفتح زاد في رواية ادم عن شعبة في فضايل القران قراءة لينة
قوله يرجع بتشديد الجيم والترجيع ترديد القاري الحرف في الحلق قوله وقال لولا ان
يجتمع الناس القايل هو معاوية بن قرة راوي الحديث بين ذلك مسلم ابن ابراهيم في روايته
لهذا الحديث عن شعبة وهو في تفسير سورة الفتح وفي اواخر التوحيد من رواية شبابة
عن شعبة في هذا الحديث نحوه واتم سندا ولفظه ثم قرا معوية يحكي قراءة ابن مغفل قال ولولا
ان يجتمع الناس عليكم لرجعت كما رجع ابن مغفل يحكي النبي صلى الله عليه وسلم فقلت لمعوية
كيف كان ترجيعه قال اااثلاث مرات وللحاكم في الاكليل من رواية وهب بن جرير عن
شعبة لقرات بذلك اللحن الذي قرا به النبي صلى الله عليه وسلم الحديث الثاني قوله
حدثنا سليمان بن عبد الرحمن هو المعروف بابن بنت شرحبيل وسعدان بن يحيى هو سعيد
ابن يحيى بن صالح اللخمي ابو يحيى الكوفي نزيل دمشق وسعدان لقبه وهو صدوق اشار الدارقطني
الى لينه وما له في البخاري سوى هذا الموضع وشيخه محمد بن ابي حفصة واسم ابي حفصة
ميسرة بصري يكنى ابا سلمة صدوق ضعفه النسايي وما له في البخاري سوى هذا الحديث
واخر في الحج قرنه فيه بغيره قوله انه قال زمن الفتح يا رسول الله اين تنزل غدا تقدم شرحه
مستوفى في باب توريث دور مكة من كتاب الحج قوله قيل لابن شهاب من ورث ابا طالب
السايل عن ذلك لم اقف على اسمه قوله ورثه عقيل وطالب تقدم في الحج من رواية يونس عن
الزهري بلفظ وكان عقيل ورث ابا طالب هو وطالب ولم يرث جعفر ولا علي شيا لانهما كانا مسلمين
وكان عقيل وطالب كافرين انتهى وهذا يدل على تقدم هذا الحكم في اوايل الاسلام لان ابا طالب
مات قبل الهجرة ويحتمل ان تكون الهجرة لما وقعت استولى عقيل وطالب على ما خلفه ابو طالب
وكان ابو طالب قد وضع يده على ما خلفه عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان شقيقه وكان
النبي صلى الله عليه وسلم عند ابي طالب بعد موت جده عبد المطلب فلما مات ابو طالب ثم وقعت

الهجرة

الهجرة ولم يسلم طالب وتاخر اسلام عقيل استوليا على ما خلف ابو طالب ومات طالب قبل بدر وتاخر
عقيل فلما تقرر حكم الاسلام بترك توريث المسلم من الكافر استمر ذلك بيد عقيل فاشار النبي صلى
الله عليه وسلم الى ذلك وكان عقيل قد باع تلك الدور كلها واختلف في تقرير النبي صلى الله
عليه وسلم عقيلا على ما يخصه هو فقيل ترك له ذلك تفضلا عليه وقيل استمالة له وتالفا
وقيل تصحيحا لتصرفات الجاهلية كما يصحح انكحتهم وفي قوله وهل ترك لنا عقيل من دار اشارة
الى انه لو تركها بغير بيع لترك فيها وفيه تعقب قال الخطابي حيث قال انما لم يترك النبي
صلى الله عليه وسلم فيها لانها دور هجروها في الله تعالى بالهجرة فلم ير ان يرجع في شي تركه لله
تعالى وفي كلامه نظر لا يخفى والاظهر ما قدمته وان الذي يختص بالترك انما هو اقامة المهاجر
في البلد الذي هاجر منها كما تقدم تقريره في ابواب الهجرة ولا مجرد نزوله في دار يملكها
اذا اقام المدة الماذون له فيها وهي ايام النسك وثلاثة ايام بعده والله اعلم قوله وقال
معمر عن الزهري اي بالاسناد المذكور اين تنزل غدا في حجته طريق معمر تقدم ذكره موصوله
في الجهاد قوله ولم يقل يونس اي ابن يزيد حجته ولا زمن الفتح اي سكت عن ذلك
وبقي الاختلاف بين امراي حفصة ومعمر ومعمر اوثق واتقن من محمد بن ابي حفصة الحديث
الثالث قوله عن عبد الرحمن هو الاعرج قوله منزلنا ان شا الله هو للتبرك قوله اذا فتح
الله الخيف هو بالرفع وهو مبتدا خبره منزلنا وليس هو مفعول افتتح والخيف ما انحدر عن
غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الما قوله حيث تقاسموا يعني قريشا على الكفر اي لما تحالفت قريش
اي لا يبايعوا بني هاشم ولا يناكحوهم ولا يؤوهم وحصروهم في الشعب وقد تقدم بيان ذلك
في المبعث وتقدم ايضا شرحه في باب نزول النبي صلى الله عليه وسلم مكة من كتاب الحج قوله
في الطريق الثانية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد حنينا اي في غزوة الفتح
لان حنين عقب غزوة الفتح وقد تقدم في الباب المذكور في الحج في رواية شعيب عن الزهري
بلفظ حين اراد قدوم مكة ولا مغايرة بين الروايتين بطريق الجمع المذكور لكن ذكره هناك
ايضا من رواية الاوزاعي عن الزهري بلفظ قال وهو بمنى نحن نازلون غدا بخيف بني
كنانة وهذا يدل على انه قال ذلك في حجته لا في غزوة الفتح فهو شبيه بالحديث الذي قبله
في الاختلاف في ذلك ويحتمل التعدد والله اعلم قيل انما اختار النبي صلى الله عليه وسلم النزول
في ذلك الموضع ليتذكر ما كانوا فيه فيشكر الله تعالى على ما انعم به عليه من الفتح العظيم وتمكنهم
من دخول مكة ظاهرا على رغم انف من سعى في اخراجه منها ومبالغة في الصفح عن الذين
اساوا ومقابلتهم بالمن والاحسان ذلك فضل الله يوتيه من يشا الحديث الرابع قوله يحيى
ابن قزعة بفتح القاف والزاي بعدها مهملة قوله عن ابن شهاب في رواية ابن عبد الحميد
عن مالك حدثني ابن شهاب اخرجه الدارقطني وفي رواية احمد عن ابي احمد الزبيري عن
مالك عن ابن شهاب ان انس بن مالك اخبره قوله المغفر في رواية ابي عبيد القاسم
ابن سلام عن يحيى بن بكير عن مالك مغفر من حديد قال الدارقطني تفرد به ابو عبيد وهو
في الموطا ليحيى بن بكير مثل الجماعة ورواه عن مالك جماعة من اصحابه خارج الموطا بلفظ
مغفر من حديد ثم ساقه من رواية عشرة عن مالك كذلك وكذا هو عند ابن عدي من رواية
ابي اويس عن ابن شهاب وعند الدارقطني من رواية شبابة بن سوار عن مالك في هذا الحديث
من راى منكم ابن خطل فليقتله ومن رواية زيد بن الحباب عن مالك بهذا الاسناد وكان ابن
خطل يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشعر قوله فاقتلوه زاد الوليد بن مسلم عن مالك
في اخره فقتل اخرجه ابن عايذ وصححه ابن حبان واختلف في قاتله وقد جزم ابن اسحاق بان
سعيد ابن حريث وابا برزة الاسلمي اشتركا في قتله وحكى الواقدي فيه اقوالا منها ان قاتله شريك
ابن عبدة العجلاني ورجح انه ابو برزة وقد بينت ما فيه من الاختلاف في كتاب الحج مع بقية
شرح هذا الحديث في باب دخول مكة بغير احرام من ابواب العمرة بما يغني عن اعادته هنا
واستدل بقتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة على ان الكعبة لا تعيذ من وجب عليه القتل في

الحرم وفي الاستدلال بذلك نظر لان المخالف تمسكوا بان ذلك انما وقع في الساعة التي احل
للنبي صلى الله عليه وسلم فيها القتال بمكة وقد صح بان حرمتها عادت كما كانت والساعة
المذكورة وقع عند احمد من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده انها استمرت من
صبيحة يوم الفتح الى العصر واخرج عمر بن شبه في كتاب مكة من حديث السايب بن يزيد
قال قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم استخرج من تحت استار الكعبة عبد الله بن
خطل فضربت عنقه صبرا بين زمزم ومقام ابراهيم وقال لا يقتلن قرشي بعد هذا صبرا
ورجاله ثقات الا ان في ابي معشر مقالا والله اعلم الحديث الخامس قوله عن ابن ابي
نجيح في رواية الحميدي في التفسير عن ابن عيينة حدثنا ابن ابي نجيح وهو عبد الله واسم
ابي نجيح يسار وقد تقدم في المظالم عن علي بن عبد الله عن سفيان حدثنا ابن ابي
نجيح ولابن عيينة في هذا الحديث اسناد اخرجه الطبراني من طريق عبد الغفار بن
داود عن ابن عيينة عن جامع بن ابي راشد من طريق عبد الغفار بن داود وعن ابن
عيينة عن جامع بن ابي وايل عن ابن مسعود قوله عن ابي معمر هو عبد الله بن سخبرة
قوله عبد الله هو ابن مسعود قوله ستون وثلثمائة نصب بضم النون والمهملة وقد تسكن
بعدها موحدة هي واحدة الانصاب وهو ما ينصب للعبادة من دون الله تعالى ووقع في
رواية ابن ابي شيبة عن ابن عيينة صنما بدل نصبا ويطلق النصب ويراد به الحجارة التي
كانوا يذبحون عليها للاصنام وليست مرادة هنا وتطلق الانصاب على اعلام الطريق
وليست مرادة هنا ولا في الاية قوله فجعل يطعنها بضم العين وبفتحها والاول اشهر
بعود في يده ويقول جاء الحق في حديث ابي هريرة عند مسلم يطعن في عينه بسية القوس وفي
حديث ابن عمر عند الفاكهي وصححه ابن حبان فيسقط الصنم ولا يمسه وللفاكهي والطبراني
من حديث ابن عباس فلم يبق وثن استقبله الا سقط على قفاه مع انها كانت ثابتة بالارض
قد شد لهم ابليس اقدامها بالرصاص وفعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لاذلال الاصنام
وعابديها واظهار انها لا تنفع ولا تضر ولا تدفع عن نفسها شيئا قوله الازلام هي السهام
التي كانوا يستقسمون بها الخير والشر وعند ابن ابي شيبة من حديث جابر نحو حديث
ابن مسعود وفيه فامر بها فكبت لوجوهها وفيه نحو حديث ابن عباس وزاد قاتلهم
الله ما كان ابراهيم يستقسم بالازلام ثم دعا بزعفران فلطخ تلك التماثيل وفي الحديث
كراهية الصلاة في المكان الذي فيه الصور لكونها مظنة الشرك وكان غالب كفر الامم من
جهة الصور الحديث السادس قوله حدثني اسحاق هو ابن منصور وعبد الصمد هو
ابن عبد الوارث بن سعيد قوله حدثني ابي سقط من رواية الاصيلي ولا بد منه قوله ابى
ان يدخل البيت وفيه الالهة فامر بها فاخرجت وقع في حديث جابر عند ابن سعد وابي داود
ان النبي صلى الله عليه وسلم امر عمر بن الخطاب وهو بالبطحاء ان ياتي الكعبة فيمحو كل صورة فيها
فلم يدخل حتى محيت الصور وكان عمر هو الذي اخرجها والذي يظهر انه محا ما كان من
الصور مدهونا مثلا واخرج ما كان مخروطا واما حديث اسامة ان النبي صلى الله عليه
وسلم دخل الكعبة فراى صورة ابراهيم فدعا بما فجعل يمحوها وقد تقدم في الحج فهو محمول على
انه بقيت بقية خفي على من محاها اولا وقد حكى ابن عايذ في المغازي عن الوليد بن مسلم
عن سعيد بن عبد العزيز ان صورة عيسى وامه بقيتا حتى راهما بعض من اسلم من نصارى
غسان فقال انكما لببلاد غربية فلما هدم ابن الزبير البيت ذهبا فلم يبق لهما اثر وقد اطنب
عمر بن شبه في كتاب مكة في تخريج هذه الاحاديث فذكر ما تقدم وقال حدثنا ابو عاصم عن
ابن جريج سال سليمان بن موسى عطاء ادركت في الكعبة تماثيل مريم في حجرها ابنها عيسى مزوقا
وكان ذلك في العمود الاوسط الذي يلي الباب قال فمتى ذهب ذلك قال في الحريق وبه عن
ابن جريج اخبرني عمرو بن دينار انه بلغه ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بطلس الصور التي كانت
في البيت وهذا سند صحيح ومن طريق عبد الرحمن بن مهران عن عمير مولى ابن عباس عن اسامة

ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة فامرني فاتيته بماء في دلو فجعل يبل الثوب ويضرب به
على الصورة ويقول قاتل الله قوما يصورون ما لا يخلقون وقوله وخرج ولم يصل تقدم شرحه
في باب من كبر في نواحي الكعبة من كتاب الحج وفيه الكلام على من اثبت صلاة النبي صلى الله
عليه وسلم في الكعبة ومن نفاها قوله تابعه معمر عن ايوب وصله احمد عن عبد الرزاق
عن معمر عن ايوب   وقال وهيب حدثنا ايوب عن عكرمة عن النبي صلى الله عليه وسلم
يعني انه ارسله ووقع في نسخة الصغاني باثبات ابن عباس في التعليق عن وهيب وهو
خطا ورجحت الرواية الموصولة عند البخاري لاتفاق عبد الوارث ومعمر على ذلك عن ايوب
قوله باب دخول النبي صلى الله عليه وسلم من اعلى مكة اي حين
فتحها وقد روى الحاكم من طريق جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس قال دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وذقنه على رحله متخشعا قوله وقال الليث حدثني
يونس هو ابن يزيد وهذه الطريق وصلها المؤلف في الجهاد وتقدم شرح الحديث في الصلاة
وفي الحج في باب اغلاق البيت مع فوايد كثيرة قوله فامره ان ياتي بمفتاح البيت روى
عبد الرزاق والطبراني من جهته من مرسل الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعثمان
يوم الفتح ايتني بمفتاح الكعبة فابطا عليه ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظره حتى
انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق ويقول ما يحبسه فسعى اليه رجل وجعلت
المراة التي عندها المفتاح وهي ام عثمان واسمها سلافة بنت سعيد تقول ان اخذه
منكم لا يعطيكموه ابدا فلم يزل بها حتى اعطته المفتاح فجاء به ففتح ثم دخل البيت ثم خرج
فجلس عند السقاية فقال علي ان اعطينا النبوة والسقاية والحجابة ما قوم باعظم
نصيبا منا فكره النبي صلى الله عليه وسلم مقالته ثم دعا عثمان بن طلحة فدفع المفتاح
اليه وروى ابن ابي شيبة من طريق محمد بن عمرو عن ابي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن
ابن حاطب مرسلا نحوه وعند ابن اسحاق باسناد حسن عن صفية بنت شيبة قالت لما
نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم واطمان الناس خرج حتى جاء البيت فطاف به فلما
قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة فاخذ منه مفتاح الكعبة ففتح له فدخلها ثم وقف
على باب الكعبة فخطب قال ابن اسحاق وحدثني بعض اهل العلم انه صلى الله عليه وسلم
قام على باب الكعبة فذكر الحديث وفيه ثم قال يا معشر قريش ما ترون اني فاعل فيكم
قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء ثم جلس فقام علي فقال اجمع لنا الحجابة
والسقاية فذكره وروى ابن عايذ من مرسل عبد الرحمن بن سابط قال ان النبي صلى
الله عليه وسلم دفع مفتاح الكعبة الى عثمان فقال خذها خالدة مخلدة اني لم ادفعها
اليكم ولكن الله دفعها اليكم ولا ينزعها منكم الا ظالم ومن طريق ابن جريج ان عليا قال
للنبي صلى الله عليه وسلم اجمع لنا الحجابة والسقاية فنزلت ان الله يامركم ان تودوا الامانات
الى اهلها فدعا عثمان فقال خذوها يا بني شيبة خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم ومن
طريق علي بن ابي طلحة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا بني شيبة كلوا مما يصل اليكم من هذا
البيت بالمعروف وروى الفاكهي من طريق محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه ان النبي صلى
الله عليه وسلم لما ناول عثمان المفتاح قال له غيبه قال الزهري فلذلك تغيب المفتاح
ومن حديث ابن عمر ان بني ابي طلحة كانوا يقولون لا يفتح الكعبة الا هم فتناول النبي صلى الله
عليه وسلم المفتاح بيده ففتحها قوله حدثنا الهيثم بن خارجة بمعجمة وجيم خراساني
نزل بغداد كان من الاثبات قال عبد الله بن احمد كان ابي اذا رضي عن انسان وكان
عنده ثقة حدث عنه وهو حي فحدثنا عن الهيثم بن خارجة وهو حي وليس له عند البخاري
موصول سوى هذا الموضع قوله تابعه ابو اسامة ووهيب في كدا اي روياه عن هشام
ابن عروة بهذا الاسناد وقال في روايتهما دخل من كدا اي بالفتح والمد وطريق ابي اسامة وصلها
المصنف في الحج عن محمود ابن غيلان عنه موصولة واوردها هنا عن عبيد بن اسماعيل عنه فلم

يذكر فيه عائشة واما طريق وهيب وهو ابن خالد فوصلها المص ايضا في الحج وقد تقدم الكلام عليه
مستوفى هناك **قوله باب** منزل النبي صلى الله عليه وسلم اي الفتح اي المكان
الذي نزل فيه وتقدم قريبا في الكلام على الحديث الثالث انه نزل بالمحصب وهنا انه في بيت
ام هاني وكذا في الاكليل من طريق معمر عن ابن شهاب عن عبيد الله بن الحرث عن ام
هاني وكان النبي صلى الله عليه وسلم نازلا عليها يوم الفتح ولا مغايرة بينهما لانه لم يقم في
بيت ام هاني وانما نزل به حتى اغتسل وصلى ثم رجع الى حيث ضربت خيمته عند شعب
ابي طالب وهو المكان الذي حصرت فيه قريش المسلمين وقد تقدم شرح حديث الباب
في كتاب الصلاة وروى الواقدي من حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال منزلنا
اذا فتح علينا مكة في الخيف حيث تقاسموا على الكفر وجاه شعب ابي طالب حيث حصرونا ومن
حديث ابي رافع نحو حديث اسامة السابق وقال فيه ولم يزل مضطربا بالابطح لم يدخل
بيوت مكة **قوله باب** كذا في الاصل بغير ترجمة وكانه بيض له فلم
يتفق له وقوع ما يناسبه وقد ذكر فيه اربعة احاديث الاول حديث عائشة كان النبي
صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي
هكذا اورده مختصرا وقد تقدم شرحه في ابواب صفة الصلاة ووجه دخوله هنا
ما سياتي في التفسير بلفظ ما صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة بعد ان نزلت عليه
اذا جاء نصر الله والفتح الا يقول فيها فذكر الحديث الحديث الثاني حديث ابن عباس
كان عمر يدخلني مع اشياخ بدر الحديث سياتي شرحه مستوفى في تفسير سورة النصر ان
شاء الله تعالى وقوله ممن قد علمتم اي فضله وقوله ليريهم مني اي بعض فضيلتي وقوله
فقال ابن عباس هو بالنصب على حذف اداة النداء وفي رواية الكشميهني يا ابن عباس
الحديث الثالث قوله حدثنا سعيد بن شرحبيل هو الكندي الكوفي من قدماء شيوخ
البخاري وليس له في الصحيح سوى هذا الموضع واخر في علامات النبوة وكلاهما عنده
له متابع عن الليث بن سعد والمقبري هو سعيد بن ابي سعيد **قوله** العدوي كنت
جوزت في الكلام على حديث الباب في الحج انه من حلفاء بني عدي بن كعب وذلك لاني
رايته في طريق اخرى الكعبي نسبة الى بني كعب ابن ربيعة بن عمرو بن لحي ثم ظهر لي انه
نسب الى بني عدي بن عمرو بن لحي وهم اخوة كعب ويقع هذا في الانساب كثيرا ينسبون
الى اخي القبيلة وقد تقدم شرح حديث الباب مستوفى في ابواب محرمات الاحرام
من كتاب الحج وبعضه في كتاب العلم وياتي بعض شرحه في الديات في الكلام على حديث
ابي هريرة ووقع في اخره هنا قال ابو عبد الله وهو المص الحديث الرابع حديث جابر انه
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عام الفتح ان الله حرم بيع الخمر كذا ذكره مختصرا
وتقدم في اخر البيوع مطولا مع شرحه **قوله باب** مقام النبي صلى الله عليه
وسلم بمكة زمن الفتح ذكر فيه حديث انس اقمنا مع النبي صلى الله عليه وسلم عشرا نقصر الصلاة
وحديث ابن عباس اقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة تسعة عشر يوما يصلي ركعتين وفي
الرواية الثانية عنه اقمنا في سفر تسع عشر نقصر وظاهر هذين الحديثين التعارض
والذي اعتقده ان حديث انس انما هو في حجة الوداع فانها هي السفرة التي اقام فيها
بمكة عشرا لانه دخل يوم الرابع وخرج يوم الرابع عشر واما حديث ابن عباس فهو في
الفتح وقد قدمت ذلك بادلته في باب قصر الصلاة واوردت هناك التصريح بان حديث
انس انما هو في حجة الوداع ولعل البخاري ادخله في هذا الباب اشارة الى ما ذكرت ولم يفصح
بذلك تشحيذا للاذهان ووقع في رواية الاسماعيلي من طريق وكيع عن سفيان فاقام
بها عشرا يقصر الصلاة حتى رجع الى المدينة وكذا هو في باب قصر الصلاة من وجه اخر عن
يحيى بن ابي اسحاق عند المص وهو يؤيد ما ذكرته فان مدة اقامتهم في سفرة الفتح حتى رجعوا
الى المدينة اكثر من ثمانين يوما تنبيه سفيان في حديث انس هو الثوري في الروايتين وعبد

اسرى حديث ابن عباس هو ابن المبارك وعاصم هو ابن سليمان الاحول وقوله وقال ابن عباس
هو موصول بالاسناد المذكور كما تقدم بيانه في باب قصر الصلاة **قوله باب**
كذا في الاصول بغير ترجمة وسقط من رواية النسفي فصارت احاديثه من جملة الباب
الذي قبله ومناسبتها له غير ظاهرة ولعله كان قد بيض له ليكتب له ترجمة فلم يتفق
والمناسب لترجمته من شهد الفتح ثم ذكر فيه احد عشر حديثا الحديث الاول **قوله** وقال
الليث الخ وصله المص في التاريخ الصغير قال حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث
فذكره وقال في اخره عام الفتح بمكة وقد وصله من وجه اخر عن الزهري فقال عن
عبد الله بن ثعلبة انه راى سعد بن ابي وقاص اوتر بركعة اخرجه في كتاب الادب
كما سياتي **قوله** اخبرني عبد الله بن ثعلبة بن صعير بمهملتين مصغر وهو عذري
بضم المهملة وسكون المعجمة ويقال له ايضا ابن صعير وهو ابن عمرو بن زيد بن سنان
حليف بني زهرة ولابيه ثعلبة صحبة وقد حذف المص الخبر به اختصارا الحديث
الثاني **قوله** عن سنين بمهملة ونون مصغر وقيل بتشديد التحتانية وبالنون
الاولى فقط تقدم ذكره في الشهادات بما يغني عن اعادته **قوله** عن الزهري عن سنين
ابي جميلة اخبرنا ونحن مع ابن المسيب الجملة حالية اراد الزهري تقوية روايته عنه
بانها كانت بحضرة سعيد **قوله** وخرج عام الفتح ذكر ابو عمر انه حج معه حجة الوداع
تقدم ذكره في الشهادات الحديث الثالث **قوله** عن عمرو بن سلمة مختلف في صحبته
ففي هذا الحديث ان اباه وفد وفيه اشعار بانه لم يفد معه واخرج ابن منده من
طريق حماد بن سلمة عن ايوب بهذا الاسناد ما يدل على انه وفد ايضا وكذلك اخرجه
الطبراني وابو سلمة بكسر اللام هو ابن قيس ويقال نفيع الجرمي بفتح الجيم وسكون الراء
صحابي ما له في البخاري سوى هذا الحديث وكذا ابنه لكن وقع ذكر عمرو بن سلمة في
حديث مالك بن الحويرث كما تقدم في صفة الصلاة قال لي ابو قلابة هو مقول
ايوب **قوله** كنا بماء ممر الناس يجوز في ممر الحركات الثلاث وعند ابي داود من طريق
حماد بن سلمة عن ايوب عن عمرو بن سلمة كنا بحاضر يمر بنا الناس اذا اتوا النبي صلى الله
عليه وسلم **قوله** ما للناس ما للناس كذا فيه مكرر مرتين **قوله** ما هذا الرجل اي يسالون
عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن حال العرب معه **قوله** اوحى الله اليه اوحى كذا يريد
حكاية ما كانوا يخبرونهم به مما سمعوه من القران وفي رواية يوسف القاضي عن سليمان
ابن حرب عند ابي نعيم في المستخرج فيقولون نبي يزعم ان الله ارسله وان الله اوحى اليه
كذا وكذا فجعلت احفظ الكلام وفي رواية ابي داود وكنت غلاما حافظا فحفظت من ذلك قرانا
كثيرا **قوله** فكانما يقر كذا للكشميهني بضم اوله وفتح القاف وتشديد الراء من القرار وفي
رواية عنه بزيادة الف مقصورة من التقرية اي يجمع وللاكثر بهمز من القراءة وللاسماعيلي
يغرى بغين معجمة وراء مثقلة اي يلصق بالغراء ورجحها عياض **قوله** يتلوم بفتح اوله واللام
وتشديد الواو اي ينتظر واحدى التائين محذوفة **قوله** بدر اي سبق **قوله** فلما قدم استقبلناه
هذا يشعر بانه ما وفد مع ابيه لكن لا يمنع ان يكون وفد بعد ذلك **قوله** وليؤمكم اكثركم قرانا
في رواية ابي داود من وجه اخر عن عمرو بن سلمة عن ابيه انهم كانوا قالوا يا رسول الله من
يؤمنا قال اكثركم جمعا للقران **قوله** فنظروا في رواية الاسماعيلي فنظر اهل حوائنا بكسر المهملة
وتخفيف الواو والمد والحواء مكان الحي النزول **قوله** تقلصت اي انجمعت وارتفعت وفي
رواية ابي داود تكشفت عني وله من طريق عاصم بن سليمان عن عمرو بن سلمة فكنت اؤمهم
في بردة موصولة فيها فتق فكنت اذا سجدت خرجت استي **قوله** الا تغطون كذا في
الاصول وزعم ابن التين انه وقع عنده بحذف النون ولابي داود فقالت امراة من النساء
واروا عنا عورة قارئكم **قوله** فاشتروا اي ثوبا وفي رواية ابي داود فاشتروا لي قميصا عمانيا
وهو بضم المهملة وتخفيف الميم نسبة الى عمان وهي من البحرين وزاد ابو داود في رواية له قال

عمرو بن سلمة لما شهدت بجمعا من جرم الا انه امامهم وفي الحديث حجة للشافعية في امامة
الصبي المميز في الفريضة وهي خلافية مشهورة ولم ينصف من قال انهم فعلوا ذلك باجتهادهم
ولم يطلع النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك لانها شهادة نفي ولان زمن الوحي لا يقع التقرير
فيه على ما لا يجوز كما استدل ابو سعيد وجابر لجواز العزل بكونهم فعلوه على عهد النبي
صلى الله عليه وسلم ولو كان منهيا عنه لنهي عنه القرآن وكذا من استدل به لان ستر
العورة في الصلاة ليس شرطا لصحتها بل هو سنة ويجزي بدون ذلك لانها واقعة حال فيحتمل
ان يكون ذلك بعد علمهم بالحكم الحديث الرابع والخامس حديث عائشة في قصة ابن وليدة
زمعة سيأتي شرحه في كتاب الفرائض ان شاء الله تعالى وفي آخره حديث ابي هريرة
في معنى قوله الولد للفراش والغرض منه هنا الاشارة الى ان هذه القصة وقعت
في فتح مكة قوله وقال الليث حدثني يونس وصله الذهلي في الزهريات وساق الكلام
هنا على لفظ يونس واورده مقرونا بطريق مالك وفيه مخالفة شديدة له وسأبين
ذلك عند شرحه وقد عابه الاسماعيلي وقال قرن بين روايتي مالك ويونس مع شدة
اختلافهما ولم يبين ذلك قوله قال ابن شهاب قالت عائشة كذا هنا وهذا القدر
موصول في رواية مالك بذكر عروة فيه وفي قوله هو اخوك يا عبد ابن زمعة رد
لمن زعم ان قوله هو لك يا عبد بن زمعة ان اللام فيه للملك فقال اي هو لك عبد وقوله
قال ابن شهاب كان ابو هريرة يصيح بذلك اي يعلن بهذا الحكم وهذا موصول الى ابن
شهاب ومنقطع بين ابن شهاب وابي هريرة وهو حديث مستقل اغفل المزي التنبيه
عليه في الاطراف وقد اخرجه مسلم والترمذي والنسائي من طريق سفيان بن عيينة
ومسلم ايضا من طريق معمر كلاهما عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب زاد معمر وابي
سلمة ابن عبد الرحمن كلاهما عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الولد للفراش
وللعاهر الحجر وفي رواية لمسلم عن ابن عيينة عن سعيد وابي سلمة معا وفي اخرى عن سعيد
او ابي سلمة قال الدارقطني في العلل هو محفوظ لابن شهاب عنهما قلت وسيأتي في
الفرائض من وجه آخر عن ابي هريرة باختصار لكن من غير طريق ابن شهاب
فلعل هذا الاختلاف هو السبب في ترك اخراج البخاري لحديث ابي هريرة من طريق ابن
شهاب الحديث السادس قوله اخبرني عروة ان امرأة سرقت كذا فيه بصورة الارسال
في آخره ما يقتضي انه عن عائشة لقوله في آخره قالت عائشة فكانت تأتيني بعد ذلك فارفع
حاجتها وعند الاسماعيلي من طريق الزهري عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت
فتابت فحسنت توبتها وكانت تأتيني فارفع حاجتها الى النبي صلى الله عليه وسلم وسيأتي
شرح هذا الحديث في كتاب الحدود والغرض منه هنا الاشارة الى ان هذه القصة
وقعت يوم الفتح الحديث السابع قوله حدثنا زهير هو ابن معاوية وعاصم هو ابن
سليمان وابو عثمان هو النهدي ومجاشع هو ابن مسعود السلمي وقوله اخي هو مجالد وهو
بوزن اخيه وكنيته ابو معبد كما في الرواية الثانية والذي هنا فلقيت معبدا كذا للاكثر
وللكشميهني فلقيت ابا معبد وهو وهم من جهة هذه الرواية وان كان صوابا في نفس
الامر وقال خالد هو الحذاء وصل هذه الطريق الاسماعيلي من جهة خالد بن عبد
الله عنه بلفظ عن مجاشع بن مسعود انه جاء باخيه مجالد ابن مسعود فقال هذا مجالد
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعه على الهجرة الحديث وقد تقدم بيان احوال الهجرة
مستوفى في ابواب الهجرة وفي اوائل الجهاد الحديث الثامن حديث ابن عمر تقدم سندا
ومتنا في اوائل الهجرة قوله وقال النضر بن شميل وصله الاسماعيلي من طريق احمد بن
منصور عنه وزاد في آخره ولكن جهاد فانطلق فاعرض نفسك فان اصبت شيئا والا
فارجع الحديث التاسع حديث عائشة تقدم في اوائل الهجرة ايضا سندا ومتنا واسحاق
ابن يزيد هو ابن ابراهيم بن يزيد الفراديسي نسبة الى جده الحديث العاشر قوله حدثنا

اسحاق هو ابن منصور وبه جزم ابو علي الجياني وقال الحاكم هو ابن نصر قوله حدثنا ابو
عاصم هو النبيل وهو من شيوخ البخاري وربما حدث عنه بواسطة كما هنا قوله عن مجاهد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مرسل وقد وصله في الحج والجهاد وغيرهما من رواية
منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس واورده ابن ابي شيبة من طريق يزيد
ابن ابي زياد عن مجاهد عن ابن عباس والذي قبله اولى قوله وعن ابن جريج هو
موصول بالاسناد الذي قبله وعبد الكريم هو ابن مالك الجزري ووقع عند الاسماعيلي
من وجه آخر عن ابي عاصم عن ابن جريج سمعت عبد الكريم سمعت عكرمة وقد تقدم
شرح هذا الحديث في كتاب الحج الحديث الحادي عشر قوله رواه ابو هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم اي الخطبة المذكورة وقد وصلها في كتاب العلم من طريق ابي سلمة عن
ابي هريرة واول الحديث عنده ان الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين
الحديث وقد تقدم شرحه هناك قوله باب قول الله عز وجل ويوم
حنين اذ اعجبتكم كثرتكم الى قوله غفور رحيم كذا لابي ذر وساق غيره الى قوله ثم انزل
الله سكينته ثم قال الى غفور رحيم ووقع في رواية النسفي باب غزوة حنين وقول الله
عز وجل ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت
الى غفور رحيم وحنين بمهملة ونونين مصغر واد الى جنب ذي المجاز قريب من
الطائف بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا من جهة عرفات قال ابو عبيد البكري
سمي باسم حنين ابن قانية بن مهلائيل قال اهل المغازي خرج النبي صلى الله عليه
وسلم الى حنين لست خلت من شوال وقيل لليلتين بقيتا من رمضان وجمع بعضهم
بانه بدأ بالخروج في اواخر رمضان وسار سادس شوال وكان وصوله اليها في عاشره
وكان السبب في ذلك ان مالك بن عوف النصري جمع القبائل من هوازن ووافقه على
ذلك الثقفيون وقصدوا محاربة المسلمين فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم
قال عمر بن شبة في كتاب مكة حدثنا الحزامي يعني ابراهيم بن المنذر حدثنا ابن وهب
عن ابن ابي الزناد عن ابيه عن عروة انه كتب الى الوليد اما بعد فانك كتبت الي تسألني
عن قصة الفتح فذكر وقتها واقام عام مكة نصف شهر ولم يزد على ذلك حتى اتاه ان
هوازن وثقيفا قد نزلوا حنينا يريدون قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا قد
جمعوا اليه ورئيسهم عوف بن مالك ولابي داود باسناد حسن من حديث سهل بن الحنظلية
انهم ساروا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى حنين فاطنبوا السير فجاء رجل فقال اني انطلقت
بين ايديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا فاذا انا بهوازن عن بكرة ابيهم بظعنهم ونعمهم وشائهم
اجتمعوا الى حنين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تلك غنيمة المسلمين غدا ان شاء
الله تعالى وعند ابن اسحاق من حديث جابر ما يدل على ان هذا الرجل هو عبد الله بن ابي
حدرد الاسلمي قوله ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا روى يونس بن بكير في
زيادات المغازي عن الربيع بن انس قال قال رجل يوم حنين لن نغلب من قلة فشق
ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فكانت الهزيمة وقوله ثم وليتم مدبرين الى آخر الايات
يأتي بيان ذلك في شرح احاديث الباب ثم ذكر المصنف فيه خمسة احاديث الحديث الاول قوله
عن اسماعيل هو ابن ابي خالد وكذا هو منسوب في رواية احمد عن يزيد هو ابن هارون
قوله ضربة زاد احمد فقلت ما هذه وفي رواية الاسماعيلي ضربة على ساعده وفي رواية
له اثر ضربة قوله شهدت حنينا قال قبل ذلك في رواية احمد قال نعم وقبل ذلك ومراده
بما قبل ذلك ما قبل حنين من المشاهد واول مشاهده الحديبية فيما ذكره من صنف في
الرجال ووقعت في بعض حديثه على ما يدل انه شهد الخندق وهو صحابي ابن صحابي الحديث
الثاني حديث البراء قوله عن ابي اسحاق هو السبيعي ومدار هذا الحديث عليه وقد تقدم
في الجهاد من وجه آخر عن سفيان وهو الثوري قال حدثني ابو اسحاق قوله وجاءه رجل لم

افف على اسمه وقد ذكره في الرواية الثانية انه من قيس قوله يا ابا عمارة هي كنية البرا
انوليت يوم حنين الهمزة للاستفهام وتوليت اي انهزمت وفي الرواية الثانية اوليتم
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلها بمعنى قوله اما انا فاشهد على النبي صلى الله عليه
وسلم انه لم يول يتضمن جواب البرا اثبات الفرار لهم لكن لا على طريق التعميم واراد
ان اطلاق السايل يشمل الجميع حتى النبي صلى الله عليه وسلم بظاهر الرواية الثانية ويمكن
الجمع بين الثانية والثالثة بحمل المعية على ما قبل الهزيمة فبادر الى استثنايه ثم اوضح
ذلك وختم حديثه بانه لم يكن احد يوميذ اشد منه صلى الله عليه وسلم قال النووي هذا
الجواب من بديع الادب لان تقدير الكلام فررتم كلكم فيدخل فيه النبي صلى الله عليه وسلم
فقال البرا لا والله ما فر النبي صلى الله عليه وسلم ولكن جرى كيت وكيت فاوضح ان فرار
من فر لم يكن على نية الاستمرار في الفرار وانما انكشفوا من وقع السهام وكانه لم يستحضر
الرواية الثانية وقد ظهر من الاحاديث الواردة في هذه القصة ان الجميع لم يفروا كما
سياتي بيانه ويحتمل ان البرا فهم من السايل انه اشتبه عليه حديث سلمة بن الاكوع
الذي اخرجه مسلم بلفظ ومررت برسول الله صلى الله عليه وسلم منهزما فلذلك حلف
ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يول ودل ذلك على ان منهزما حال من سلمة ولهذا وقع في
طريق اخرى ومررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهزما وهو على بغلته فقال
لقد راى ابن الاكوع فزعا ويحتمل ان يكون السايل اخذ التعميم من قوله تعالى ثم وليتم مدبرين
فبين له انه من العموم الذي اريد به الخصوص قوله ولكن عجل سرعان الناس فرشقتهم
هوازن واما سرعان فبفتح المهملة والرا ويجوز تسكين الرا وقد تقدم ضبطه في سجود
السهو في الكلام على حديث ذي اليدين والرشق بالشين المعجمة والقاف رمي السهام واما
هوازن فهي قبيلة كبيرة من العرب فيها عدة بطون ينتسبون الى هوازن بن منصور
ابن عكرمة بن خصفة بمعجمة ثم مهملة ثم فا مفتوحات ابن قيس بن عيلان بن الياس
ابن مضر والعذر لمن انهزم من غير المولفة ان العدو كانوا ضعفهم في العدد واكثر من ذلك
وقد بين شعبة في الرواية الثالثة السبب في الاسراع المذكور قال كانت هوازن رماة
قال وانا لما حملنا عليهم انكشفوا وللمصنف في الجهاد فانهزموا قال فاكببنا وفي رواية في
الجهاد فاقبل الناس على الغنايم فاستقبلونا بالسهام وللمصنف في الجهاد ايضا من رواية
زهير بن معوية عن ابي اسحاق تكملة للسبب المذكور قال خرج شبان اصحابه واخفاؤهم
حسرا بضم المهملة وتشديد السين المهملة ليس عليهم سلاح فاستقبلهم جمع هوازن وبني
نصر ما يكادون يسقط لهم سهم فرشقوهم رشقا ما يكادون يخطيون الحديث وفيه فنزل
واستنصر ثم قال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ثم صف اصحابه وفي رواية مسلم من
طريق زكريا عن ابي اسحاق فرموهم برشق من نبل كانها رجل جراد فانكشفوا وذكر ابن
اسحاق من طريق جابر وغيره في سبب انكشافهم امرا اخر وهو ان مالك بن عوف سبق بهم الى
حنين فاعدوا وتهيوا في مضايق الوادي فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى انحط
بهم الوادي في عماية الصبح فثارت في وجوههم الخيل فشدت عليهم وانكفا الناس منهزمين
وفي حديث انس عند مسلم وغيره من رواية سليمان التيمي عن السميط عن انس قال
افتتحنا مكة ثم انا غزونا حنينا قال فجا المشركون باحسن صفوف رايت صف الخيل ثم المقاتلة
ثم النسا من وراء ذلك ثم الغنم ثم النعم قال ونحن بشر كثير وعلى مجنبة خيلنا خالد بن الوليد فجعلت
خيلنا تلوذ خلف ظهورنا فلم نلبث ان انكشفت وفرت الاعراب ومن نعلم من الناس وساق
القصة قريبا من رواية هشام بن زيد عن انس قال اقبلت هوازن وغطفان بذراريهم
ونعمهم ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة الاف ومعه الطلقا قال فادبروا عنه حتى
بقي وحده الحديث ويجمع بين قوله حتى بقي وحده وبين الاخبار الدالة على انه بقي معه جماعة
بان المراد بقي وحده متقدما مقبلا على العدو والذين ثبتوا معه كانوا وراه والوحدة بالنسبة

الي

الي مباشرة القتال وابو سفيان بن الحرث كانوا يخدمونه في امساك البغلة ونحو ذلك ووقع في
رواية ابي نعيم في الدلايل تفصيل المابة بضعة وثلاثون من المهاجرين والبقية من الانصار ومن
النسا ام سليم وام حارثة قوله فابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب بن هاشم وهو ابن عم
النبي صلى الله عليه وسلم وكان اسلامه قبل فتح مكة لانه خرج الى النبي صلى الله عليه وسلم
فلقيه في الطريق وهو ساير الى فتح مكة فاسلم وحسن اسلامه وخرج معه الى غزوة حنين فكان
ممن ثبت وعند ابن ابي شيبة من مرسل الحكم بن عتيبة قال لما فر الناس يوم حنين جعل النبي
صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب فلم يبق معه الا اربعة نفر ثلاثة من
بني هاشم ورجل من غيرهم علي والعباس بين يديه وابو سفيان بن الحرث اخذ بالعنان وابن
مسعود من الجانب الايسر قال وليس يقبل نحوه احد الا قتل وروى الترمذي من حديث ابن عمر
باسناد حسن قال لقد رايتنا يوم حنين وان الناس لمولين وما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ماية رجل وهذا اكثر ما وقفت عليه من عدد من ثبت يوم حنين وروى احمد والحاكم من حديث
عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن ابيه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
حنين فولى عنه الناس وثبت معه ثمانون رجلا من المهاجرين والانصار فكنا على اقدامنا
ولم نولهم الدبر وهم الذين انزل الله عليهم السكينة وهذا لا يخالف حديث ابن عمر فانه نفى
ان يكونوا ماية وابن مسعود اثبت انهم كانوا ثمانين واما ما ذكر النووي في شرح مسلم انه ثبت
معه اثنا عشر رجلا فكانه اخذه مما ذكر ابن اسحاق في حديثه انه ثبت معه العباس وابنه الفضل
وعلي وابو سفيان بن الحرث واخوه واسامة وايمن بن ام ايمن ومن المهاجرين ابو بكر وعمر فهولا
تسعة وقد تقدم ذكر ابن مسعود في مرسل الحكم فهولا عشرة ووقع في شعر العباس ابن عبد المطلب
ان الذين ثبتوا كانوا عشرة فقط وذلك لقوله

نصرنا رسول الله في الحرب تسعة ... وقد فر من قد فر عنه فاقشعوا
وعاشرنا لاقى الحمام بنفسه ... لما مسه في الله لا يتوجع

ولعل هذا هو الثبت ومن زاد على ذلك يكون عجل في الرجوع فعد فيمن لم ينهزم وممن ذكر الزبير
ابن بكار وغيره انه ثبت يوم حنين جعفر بن ابي سفيان بن الحرث وقثم بن العباس وعتبة
ومعتب ابنا ابي لهب وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب وعقيل
ابن ابي طالب وشيبة بن عثمان الحجبي فقد ثبت عنه انه لما راى الناس قد انهزموا استدبر
النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فاقبل عليه فضرب في صدره وقال له قاتل الكفار فقاتلهم
حتى انهزموا قال الطبري الانهزام المنهي عنه هو ما وقع على غير نية العود واما الاستطراد
للكثرة فهو كالمتحيز الى فية قوله اخذ براس بغلته في رواية زهير فاقبلوا اي المشركون هنالك
الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته البيضا وابن عمه ابو سفيان ابن الحرث بن عبد المطلب
يقود به فنزل واستنصر قال العلما في ركوبه صلى الله عليه وسلم البغلة يوميذ دلالة على النهاية في
الشجاعة والثبات وقوله فنزل اي عن البغلة فاستنصر اي قال اللهم انزل نصرك ووقع مصرحا في
رواية مسلم من طريق زكريا عن ابي اسحاق وفي حديث العباس عند مسلم شهدت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فلزمته انا وابو سفيان بن الحرث فلم نفارقه الحديث وفيه
وولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار قال العباس
وانا اخذ بلجام رسول الله صلى الله عليه وسلم اكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفيان اخذ بركابه ويمكن
الجمع بان ابا سفيان كان اخذا اولا بزمامها فلما ركضها النبي صلى الله عليه وسلم الى جهة المشركين خشي
العباس فاخذ بلجام البغلة يكفها واخذ ابو سفيان بالركاب وترك اللجام للعباس اجلالا له لانه
كان عمه قوله بغلته هذه البغلة هي البيضا وعند مسلم من حديث العباس وكان على بغلة له
بيضا اهداها له فروة بن نفاثة الجذامي وله من حديث سلمة وكان على بغلته الشهبا ووقع
عند ابن سعد وتبعه جماعة ممن صنف السيرة انه صلى الله عليه وسلم كان على بغلته دلدل وفيه نظر
لان دلدل اهداها له المقوقس وقد ذكر القطب الحلبي انه استشكل عند الدمياطي ما ذكره ابن سعد

فقال له لست نعته فذكرت ذلك في السيرة ولست حينئذ سريا محضا وكان ينبغي لنا ان نذكر
الخلاف قال القطب يحتمل ان يكون يوسف ركب كلا من البغلتين ان ثبت انها كانت صحبته والا
فما في الصحيح اصح ودل قول الدمياطي انه كان يعتقد الرجوع عن كثير مما وافق اهل السير
وخالف الاحاديث الصحيحة وان ذلك كان منه قبل ان يتضلع من الاحاديث الصحيحة
ولخروج نسخ من كتابه وانتشارها لم يتمكن من تغييره وقد اغرب النووي فقال وقع
عند مسلم على بغلته البيضا وفي اخرى الشهبا وهي واحدة ولا نعرف له بغلة غيرها
وتعقبوه بدلدل فقد ذكرها غير واحد لكن قيل ان الاسم لواحد قوله انا النبي لا كذب انا ابن
عبد المطلب قال ابن التين كان بعض اهل العلم يقوله بفتح البا من قوله لا كذب ليخرجه
عن الوزن وقد اجيب عن مقالته صلى الله عليه وسلم هذا الرجز باجوبة احدها انه
نظم غيره وانه كان فيه انت النبي لا كذب انت ابن عبد المطلب فذكره بلفظ انا في الموضعين
ثانيها ان هذا رجز وليس من اقسام الشعر وهذا مردود ثالثها انه لا يكون شعرا حتى
يتم قطعة وهذه كلمات يسيرة لا تسمى شعرا رابعها انه خرج موزونا ولم يقصد به الشعر
وهذا اعدل الاجوبة وقد تقدم هذا المعنى في غير هذا المكان وياتي تاما في كتاب الادب
واما نسبته الى عبد المطلب دون ابيه عبد الله فكانها لشهرة عبد المطلب بين الناس لما رزق
من نباهة الذكر وطول العمر بخلاف عبد الله فانه مات شابا ولهذا كان كثير من العرب
يدعونه ابن عبد المطلب كما قال ضمام بن ثعلبة لما قدم ايكم ابن عبد المطلب كما تقدم وقيل
لانه كان اشتهر بين الناس انه يخرج من ذرية عبد المطلب رجل يدعو الى الله ويهدي
الله الخلق على يديه ويكون خاتم الانبيا فانتسب اليه ليتذكر ذلك من كان يعرفه وقد اشتهر
ذلك بينهم وذكره سيف بن ذي يزن قديما لعبد المطلب قبل ان يتزوج عبد الله امنة فاراد
صلى الله عليه وسلم تنبيه اصحابه بانه لا بد من ظهوره وان العاقبة له لتقوى قلوبهم اذا عرفوا
انه ثابت غير منهزم واما قوله لا كذب ففيه اشارة الى ان صفة النبوة يستحيل معها الكذب
فكانه قال انا النبي والنبي لا يكذب فلست بكاذب فيما اقول حتى انهزم وانا متيقن ان
الذي وعدني الله به من النصر حق فلا يجوز علي الفرار وقيل معنى قوله لا كذب اي انا
النبي حقا لا كذب في ذلك تنبيهات احدها ساق البخاري الحديث عاليا عن ابي الوليد عن
شعبة لكنه مختصر جدا ثم ساقه من رواية غندر عن شعبة مطولا بنزول درجة وقد
اخرجه الاسماعيلي عن ابي خليفة الفضل ابن الحباب عن ابي الوليد مطولا فكانه لما حدث
به البخاري حدث به مختصرا الثاني اتفقت الطرق التي اخرجها البخاري لهذا الحديث من
سياق هذا الحديث الى قوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب الا رواية زهير بن معوية
فزاد في اخرها ثم صف اصحابه وزاد مسلم في حديث البرا من رواية زكريا عن ابي اسحاق قال
البرا كنا والله اذا احمر الباس نتقي به وان الشجاع منا الذي يحاذي به يعني النبي صلى الله عليه وسلم
ولمسلم من حديث العباس انه صلى الله عليه وسلم حينئذ صار يركض بغلته الى جهة الكفار وزاد فقال اي
عباس ناد اصحاب الشجرة قال فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على اولادها
فقالوا يا لبيك يا لبيك قال فاقتتلوا والكفار فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته
كالمتطاول الى قتالهم فقال هذا حين حمي الوطيس ثم اخذ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار
ثم قال انهزموا ورب الكعبة قال فما زلت ارى حدهم كليلا وامرهم مدبرا ولابن اسحاق نحوه
وزاد فجعل الرجل يعطف بعيره فلا يقدر فيقذف درعه ثم ياخذ سيفه ودرقته ثم يؤم الصوت
في اخر الرواية الثالثة قال اسرايل وزهير نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته اي
ان اسرايل بن يونس بن ابي اسحاق وزهير ابن معوية الجعفي رويا هذا الحديث عن ابي اسحاق
عن البرا فقالا في اخره نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته فاما رواية اسرايل فوصلها المصنف
في باب من قال خذها وانا ابن فلان من كتاب الجهاد ولفظه كان ابو سفيان بن الحرث اخذ
بعنان بغلته فلما غشيه المشركون نزل وقد تقدم شرح ذلك واما رواية زهير فوصلها المصنف في

باب

باب من صف اصحابه عند الهزيمة وقد ذكرت لفظه قريبا ولمسلم من حديث سلمة بن الاكوع
فلما غشوا النبي صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب ثم استقبل به
وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملا عينيه ترابا بتلك القبضة
فولوا منهزمين ولاحمد وابي داود والدارمي من حديث ابي عبد الرحمن الفهري في قصة
حنين قال فولى المسلمون مدبرين كما قال الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا عبد الله ورسوله ثم اقتحم عن فرسه فاخذ كفا من تراب قال فاخبرني الذي كان ادنى اليه
مني انه ضرب به وجوههم وقال شاهت الوجوه فهزمهم قال يعلى بن عطا راويه عن ابي
همام عن ابي عبد الرحمن الفهري فحدثني ابناؤهم عن ابائهم انهم قالوا لم يبق منا احد الا
امتلات عيناه وفمه ترابا ولاحمد والحاكم من حديث ابن مسعود ورسول الله صلى الله
عليه وسلم على بغلته ندما فحادت به بغلته فمال عن السرج فقلت ارتفع رفعك الله
فقال ناولني كفا من تراب فضرب به وجوههم فامتلات اعينهم ترابا وجا المهاجرون والانصار
سيوفهم بايمانهم كانها الشهب فولى المشركون الادبار وللبزار من حديث ابن عباس ان عليا
ناول النبي صلى الله عليه وسلم التراب فرمى به في وجوه المشركين يوم حنين ويجمع بين هذه
الاحاديث انه صلى الله عليه وسلم اولا قال لصاحبه ناولني فناوله فرماهم ثم نزل عن البغلة
فاخذ بيده فرماهم ايضا فيحتمل ان الحصى في احدى المرتين وفي الاخرى التراب والله اعلم
وفي الحديث من الفوايد حسن الادب في الخطاب والارشاد الى حسن السوال بحسن الجواب
وذم الاعجاب وفيه جواز الانتساب الى الابا ولو ماتوا في الجاهلية والنهي عن ذلك محمول
على ما هو خارج الحرب ومثله الرخصة في الخيلا في الحرب دون غيرها وجواز التعرض الى
الهلاك في سبيل الله ولا يقال كان النبي صلى الله عليه وسلم متيقنا للنصر لوعد الله تعالى له
بذلك وهو حق لان ابا سفيان ابن الحرث قد ثبت معه اخذا بلجام بغلته وليس هو في
اليقين مثل النبي صلى الله عليه وسلم وقد استشهد في تلك الحالة ايمن ابن ام ايمن كما تقدمت
الاشارة اليه في شعر العباس وفيه ركوب البغلة اشارة الى مزيد الثبات لان ركوب الفحولة
مظنة الاستعداد للفرار والتولي واذا كان راس الجيش قد وطن نفسه على عدم الفرار واخذ
باسباب ذلك كان ذلك ادعى لاتباعه على الثبات وفيه شهرة الرييس نفسه في الحرب
مبالغة في الشجاعة وعدم المبالاة بالعدو الحديث الثالث حديث المسور ومروان تقدم
ذكره من وجهين عن الزهري وقد تقدم في اول الشروط في قصة صلح الحديبية ان الزهري رواه
عن عروة عن المسور ومروان عن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فدل على انه في بقية المواضع
حيث لا يذكر عن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انه مرسله فان المسور يصغر عن ادراك القصة
ومروان اصغر منه نعم كان المسور في قصة حنين مميزا فقد ضبط في ذلك الاوان قصة خطبة
علي لابنة ابي جهل والله قوله وان ابن اخي ابن شهاب قال قال محمد بن مسلم بن شهاب
هو الزهري وسقط ابن مسلم من بعض النسخ قوله وزعم عروة ابن الزبير هو معطوف على قصة
صلح الحديبية وقد اخرجه موسى بن عقبة عن الزهري بلفظ حدثني عروة بن الزبير الى سياق
في الاحكام قوله قام حين جاه وفد هوازن مسلمين ساق الزهري هذه القصة من هذا
الوجه مختصرة وقد ساقها موسى بن عقبة في المغازي مطولة ولفظه ثم انصرف رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الطايف في شوال الى الجعرانة وبها السبي يعني سبي هوازن وقدمت
عليه وفود هوازن مسلمين فيهم تسعة نفر من اشرافهم فاسلموا وبايعوا ثم كلموه فقالوا يا رسول
الله ان فيمن اصبتم الامهات والاخوات والعمات والخالات وهن مخازي الاقوام فقال ساطلب
لكم وقد وقعت المقاسم فاي الامرين احب اليكم السبي ام المال قالوا خيرتنا يا رسول الله بين
الحسب والمال فالحسب احب الينا ولا نتكلم في شاة ولا بعير فقال اما الذي لبني هاشم فهو لكم وسوف
اكلم لكم المسلمين فكلموهم واظهروا اسلامكم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الهاجرة قاموا فتكلموا
خطباوهم فابلغوا ورغبوا الى المسلمين في رد سبيهم ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغوا

فتشفع لهم وحض المسلمين عليه وقال قد رددت الذي لبني هاشم عليهم فاستفيد من هذه القصة
عدد الوفد وغير ذلك مما لا يخفى وقد أغفل محمد بن سعد لما ذكر الوفود وفد هوازن هو له مع
أنه لم يجمع أحد في الوفود أكثر مما جمع وممن سمي من وفد هوازن زهير بن صرد كما سيأتي
وأبو مروان ويقال أبو ثروان أوله مثلثة بدل الميم ويقال بموحدة وقاف وهو عم
النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ذكره ابن سعد وفي رواية ابن إسحاق حدثني
عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده تعيين الذي خطب لهم في ذلك ولفظه وأدركه
وفد هوازن بالجعرانة وقد أسلموا فقالوا يا رسول الله إنا أهل وعشيرة وقد أصابنا من
البلاء ما لم يخف عليك فامنن علينا من الله عليك وقام خطيبهم زهير بن صرد فقال يا رسول
الله إن اللواتي في الحظائر من السبايا خالاتك وعماتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك وأنت
خير مكفول ثم أنشده الأبيات المشهورة التي أولها

امنن علينا رسول الله في كرم ۞ فإنك المرء نرجوه وننتظر

يقول فيها قوله امنن على نسوة قد كنت ترضعها ۞ إذ فوك تملأه من محضها الدرر
ثم ساق القصة نحو سياق موسى بن عقبة وأورد الطبراني شعر زهير بن صرد من حديثه
فزاد على ما أورد ابن إسحاق خمسة أبيات وقد وقع لنا عاليا جدا في المعجم الصغير عشاري
الإسناد ومن بين الطبراني وزهير فيه لا يعرف لكن يقوي حديثه بالمتابعة المذكورة
فهو حسن وقد بسطت القول فيه في الأربعين المتباينة وفي الأمالي وفي الصحابة وفي
العشرة العشارية وبينت وهم من زعم أن الإسناد منقطع والله الموفق وقد كنت
استأنيت بكم في رواية الكشميهني لكم ومعنى استأنيت انتظرت أي أخرت قسم السبي لتحضروا
فأبطأتم وكان ترك السبي بغير قسمة وتوجه إلى الطائف فحاصرها كما سيأتي ثم رجع عنها
إلى الجعرانة ثم قسم الغنائم هناك فجاءه وفد هوازن بعد ذلك فبين لهم أنه أخر القسم
ليحضروا فأبطأوا وقوله بضع عشرة ليلة فيه بيان مدة التأخير وقوله قفل بفتح القاف
والفاء أي رجع وذكر الواقدي أن وفد هوازن كانوا أربعة وعشرين بيتا فيهم أبو برقان
السعدي فقال يا رسول الله إن في هذه الحظائر إلا أمهاتك وخالاتك وحواضنك ومرضعاتك
فامنن علينا من الله عليك فقال قد استأنيت بكم حتى ظننت أنكم لا تقدمون وقد قسمت
السبي قوله فمن أحب أن يطيب ذلك بفتح الطاء المهملة وتشديد الياء التحتانية أن يعطيه
عن طيب نفس منه من غير عوض قوله على حظه أي بأن يرد السبي بشرط أن يعطى عوضه
ووقع في رواية موسى بن عقبة فمن أحب منكم أن يعطي غير مكره فليفعل ومن كره
أن يعطي فليأخذ فداءهم قوله فقال الناس قد طيبنا ذلك في رواية موسى بن عقبة فأعطى
الناس ما بأيديهم إلا قليلا من الناس سألوا الفداء وفي رواية عمرو بن شعيب المذكورة فقال
المهاجرون ما كان لنا فهو لرسول الله وقالت الأنصار كذلك وقال الأقرع بن حابس
أما أنا وبنو تميم فلا وقال عيينة أما أنا وبنو فزارة فلا وقال العباس بن مرداس أما أنا
وبنو سليم فلا فقالت بنو سليم بل ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من تمسك منكم بحقه فله بكل إنسان ست فرائض من أول فيء نصيبه فردوا
إلى الناس نساءهم وأبناءهم قوله فقال إنا لا ندري من أذن منكم الخ يأتي الكلام عليه في باب
العرفاء من كتاب الأحكام إن شاء الله تعالى قوله هذا الذي بلغني عن سبي هوازن في
الهبة أن الذي قال هذا الخ هو الزهري قال ذلك بعد أن خرج هذا الحديث عن يحيى
ابن بكير عن الليث بسنده الحديث الرابع قوله عن نافع أن عمر قال يا رسول الله هكذا ذكره
مرسلا مختصرا ثم عقبه برواية معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر موصولا تاما وقد عاب
عليه الإسماعيلي جمعهما لأن قوله لما قفلنا من حنين لم يقع في رواية حماد بن زيد أي الرواية
الأولى المرسلة والجواب أن البخاري إنما نظر إلى أصل الحديث لا إلى النقص والزيادة في ألفاظ
الرواية وإنما أورد طريق حماد بن زيد المرسلة للإشارة إلى أن روايته مرجوحة لأن جماعة من

أصحاب شيخه أيوب خالفوه فيه فوصلوه بل بعض أصحاب حماد بن زيد رواه عنه موصولا
كما أشار إليه البخاري أيضا هنا على أن رواية حماد بن زيد وإن لم يقع فيها ذكر القفول
من حنين صريحا لكنه فيها ضمنا كما سأبينه وقد وقع في رواية بعضهم ما ليس عند معمر
أيضا مما دخل في مقصود الباب كما سأبينه فأما بقية لفظ الرواية الأولى ساقها فهو في
فرض الخمس بلفظ أن عمر قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان علي اعتكاف يوم في
الجاهلية فأمره أن يفي به قال وأصاب عمر جاريتين من سبي حنين فوضعهما في بعض
بيوت مكة الحديث وكذا أورده الإسماعيلي من طريق سليمان بن حرب وأبي الربيع
الزهراني وخلف بن هشام كلهم عن حماد بن زيد عن أيوب عن نافع أن عمر كان عليه اعتكاف
ليلة في الجاهلية فلما نزل النبي صلى الله عليه وسلم الجعرانة سأله عنه فأمره أن يعتكف
لفظ أبي الربيع قلت وكان نزول النبي صلى الله عليه وسلم بالجعرانة بعد رجوعه من
الطائف بالاتفاق وكذلك سبي حنين إنما قسم بعد الرجوع منها فاتحدت رواية حماد بن
زيد ومعمر معنى وظهر رد ما اعترض به الإسماعيلي وأما رواية من رواه عن حماد بن زيد
موصولا وأشار إليه البخاري بقوله وقال بعضهم عن حماد الخ فالمراد بحماد حماد بن زيد فإنه
ذكر عقبه رواية حماد بن سلمة وهي مخالفة لسياقه والمراد بالبعض المبهم أحمد بن عبدة الضبي
كذلك أخرجه الإسماعيلي من طريقه فقال أخبرني القاسم هو ابن زكريا حدثنا أحمد بن
عبدة حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال كان عمر نذر اعتكاف ليلة
في الجاهلية فسأل النبي صلى الله عليه وسلم فأمره أن يفي به وكذا أخرجه مسلم وابن خزيمة
عن أحمد بن عبدة وذكر فيه أنه كان بعد عمرة الجعرانة ولم يسق مسلم لفظه وقد وضحته في
باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي المؤلفة من كتاب فرض الخمس وأما رواية من
رواه عن أيوب موصولا وأشار إليه البخاري بقوله ورواه جرير بن حازم وحماد بن سلمة
عن أيوب عن نافع عن ابن عمر فرواية جرير بن حازم وصلها مسلم وغيره من رواية ابن وهب
عن جرير بن حازم أن أيوب حدثه أن نافعا حدثه أن عبد الله بن عمر حدثه أن عمر بن الخطاب
سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالجعرانة بعد أن رجع من الطائف فقال يا رسول الله إني
نذرت في الجاهلية أن أعتكف يوما في المسجد الحرام فكيف ترى قال اذهب فاعتكف يوما
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أعطاه جارية من الخمس فلما أعتق رسول الله صلى الله
عليه وسلم سبايا الناس قال عمر يا عبد الله اذهب إلى تلك الجارية فخل سبيلها فاشتمل هذا
السياق على فوائد زوائد وعرف وجه دخول هذا الحديث في باب غزوة حنين ورواية
حماد بن سلمة وصلها مسلم من طريق حجاج بن منهال حدثنا حماد بن سلمة عن أيوب مقرونة
برواية محمد بن إسحاق كلاهما عن نافع عن ابن عمر قال في قصة النذر يعني دون غيره من
ذكر الجارية والسبي وقد ذكرت في فرض الخمس كلام الدارقطني على هذا الحديث وأنه قال رواه
ابن عيينة عن أيوب فاختلف الرواة عنه فمنهم من أرسله ومنهم من وصله وممن رواه موصولا
محمد بن أبي خلف وهو من شيوخ مسلم أخرجه الإسماعيلي من طريقه وفي ذكر النذر والسبي
والجارية كما في رواية جرير بن حازم وفي المغازي لابن إسحاق في قصة الجارية فائدة
أخرى قال حدثني أبو وجزة يزيد بن عبيد الله السعدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أعطى من سبي هوازن علي بن أبي طالب جارية يقال لها ريطة بنت حبان بن عمير وأعطى
عثمان جارية يقال لها زينب بنت حيان وأعطى عمر فلانة فوهبها لابنه قال ابن إسحاق
فحدثني نافع عن ابن عمر قال بعثت جاريتي إلى أخوالي في بني جمح ليصلحوا لي منها حتى أطوف
بالبيت ثم آتيهم فخرجت من المسجد فإذا الناس يشتدون فقلت ما شأنكم قالوا رد
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءنا وأبناءنا فقلت دونكم صاحبتكم في بني جمح
فانطلقوا فأخذوها وهذا لا ينافي قوله في رواية حماد بن زيد أنه وهب عمر جاريتين
فيجمع بينهما بأن عمر أعطى إحدى الجاريتين لولده عبد الله والله أعلم وذكر الواقدي

انه اعطى لعبد الرحمن بن عوف واخرى بن معه من الجواري وان جارية سعد بن ابي وقاص اختارته
فاقامت عنده وولدت له والله اعلم وقد تقدم ما يتعلق بالاعتكاف في بابه ويأتي ما يتعلق
بالنذور في بابه ان شاء الله تعالى الحديث الخامس حديث ابي قتادة قوله عن يحيى
بن سعيد هو الانصاري وعمر هو بن كثير بن افلح مدني مولى ابي ايوب الانصاري وثقه النسائي
وغيره وهو تابعي صغير ولكن ابن حبان ذكره في اتباع التابعين وليس له في البخاري سوى
هذا الحديث بهذا الاسناد لكن ذكره في مواضع فتقدم في البيوع مختصرا وفي فرض الخمس
تاما وسيأتي في الاحكام وقد وقع في البيوع ان يحيى بن يحيى الاندلسي حرفه في روايته
فقال عن عمرو بن كثير والصواب عمر قوله عن ابي محمد هو نافع بن عياش معروف باسمه
وكنيته قوله فلما التقينا كانت للمسلمين جولة بفتح الجيم وسكون الواو اي حركة فيها
اختلاط وقد اطلق في رواية الليث الآتية بعدها انهم انهزموا لكن بعد القصة التي
ذكرها ابو قتادة وقد تقدم في حديث البراء ان الجميع لم ينهزموا قوله فرايت رجلا
من المشركين قد علا رجلا من المسلمين لم اقف على اسمهما وقوله علا اي ظهر وفي رواية
الليث التي بعدها نظرت الى رجل من المسلمين يقاتل رجلا من المشركين يختله بفتح اوله
وسكون الخاء المعجمة وكسر المثناة اي يريد ان ياخذه على غرة وتبين من هذه الرواية
ان الضمير في قوله في الاولى فضربته من وراية لهذا الثاني الذي كان يريد ان يختل المسلم
قوله على حبل عاتقه حبل العاتق عصبه والعاتق موضع الرداء من المنكب وعرف
منه ان قوله في الرواية الثانية فاضرب يده فقطعتها ان المراد باليد الذراع والعضد الى
الكتف وقوله فقطعت الدرع اي التي كان لابسها وخلصت الضربة الى يده فقطعتها
قوله وجدت منها ريح الموت اي من شدتها واشعر ذلك بان هذا المشرك كان شديد
القوة جدا قوله ثم ادركه فارسلني اي اطلقني قوله فلحقت عمر في السياق حذف
تنبيه الرواية الثانية حيث قال فتحلل ودفعته ثم قتلته وانهزم المسلمون وانهزمت
معهم فاذا بعمر بن الخطاب قوله امر الله اي حكم الله وما قضى به قوله ثم رجعوا في الرواية
الثانية ثم تراجعوا وقد تقدم في الحديث الاول كيفية رجوعهم وهزيمة المشركين
بما يغني عن اعادته قوله من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه تقدم شرح ذلك مستوفى
في فرض الخمس قوله فقلت من يشهد لي زاد في الرواية التي تلي هذه فلم ار احدا يشهد
لي وذكر الواقدي ان عبد الله بن انيس شهد له فان كان ضبطه احتمل ان يكون وجده
في المرة الثانية فان الرواية الثانية فجلست ثم بدا لي فذكرت امره قوله فقال رجل
في الرواية الثانية من جلسائه وذكر الواقدي ان اسمه اسود بن خزاعي وفيه نظر لان
في الرواية الصحيحة ان الذي اخذ السلب قرشي قوله صدق وسلبه عندي فارضه منه
في رواية الكشميهني فارضه مني قوله فقال ابو بكر الصديق لاها الله اذا لا يعمد الى اسد
من اسد الله يقاتل عن الله ورسوله فيعطيك سلبه هكذا ضبطناه في الاصول المعتمدة
من الصحيحين وغيرهما بهذه الاحرف لاها الله اذا فاما فعلت لاها الله فقال الجوهري ها
للتنبيه وقد يقسم بها يقال لاها الله ما فعلت كذا قال ابن مالك فيه شاهد على جواز
الاستغناء عن واو القسم بحرف التنبيه قال ولا يكون ذلك الا مع الله اي لم يسمع لاها
الرحمن كما سمع لا والرحمن قال وفي النطق بها اربعة اوجه احدها ها الله باللام بعد
الهاء بغير اظهار شيء من الالفين ثانيها مثله لكن باظهار الف واحدة بغير همز كقولهم التقت
حلقتا البطان ثالثها ثبوت الالفين بهمزة قطع رابعها بحذف الالف وثبوت همزة القطع
انتهى كلامه والمشهور في الرواية من هذه الاوجه الثالث ثم الاول وقال ابو حاتم
السجستاني العرب تقول لاها الله ذا بالهمز والقياس ترك الهمز وحكى ابن التين عن
الداودي انه روي برفع الله قال والمعنى يأبى الله وقال غيره ان ثبتت الرواية بالرفع
فتكون ها للتنبيه والله مبتدأ ولا يعمد خبره انتهى ولا يخفى تكلفه وقد نقل الائمة الاتفاق

على الجر فلا يلتفت الى غيره واما اذا فثبتت في جميع الروايات المعتمدة والاصول المحققة
من الصحيحين وغيرهما بكسر الالف ثم ذال معجمة منونة وقال الخطابي هكذا يروونه
وانما هو في كلامهم اي العرب لاها الله ذا والهاء فيه بمنزلة الواو والمعنى لا والله يكون ذا ونقل
عياض في المشارق عن اسماعيل القاضي ان المازني قال قول الرواة لاها الله اذا خطأ والصواب
لاها الله ذا اي ذا يميني وقسمي وقال ابو زيد ليس في كلامهم لاها الله اذا وانما هو لاها
الله ذا وذا صلة في الكلام والمعنى لا والله هذا ما اقسم به ومنه اخذ الجوهري فقال قولهم
لاها الله ذا معناه لا والله هذا ففرقوا بين حرف التنبيه والصلة والتقدير لا والله ما
فعلت ذا وتوارد كثير ممن تكلم على الحديث على ان الذي وقع في الخبر بلفظ اذا خطأ وانما
هو ذا تبعا لاهل العربية ومن زعم انه ورد في شيء من الروايات خلاف ذلك فلم يصب
بل يكون ذلك من اصلاح بعض من قلد اهل العربية في ذلك وقد اختلف في كتابة اذا
هذه هل تكتب بالف او بنون وهذا الخلاف مبني على انها اسم او حرف فمن قال هي اسم
قال الاصل فيمن قيل له ساجي اليك فاجاب اذا اكرمك اي اذا جئتني اكرمك ثم حذف
جئتني وعوض عنها التنوين واضمرت ان فعلى هذا تكتب بالنون ومن قال هي حرف وهم
الجمهور اختلفوا فمنهم من قال هي بسيطة وهو الراجح ومنهم من قال مركبة من اذ وان
فعلى الاول تكتب بالالف وهو الراجح وبه وقع رسم المصاحف وعلى الثاني تكتب بنون
واختلف في معناها فقال سيبويه معناها الجواب والجزاء وتبعه جماعة فقالوا هي حرف
جواب تقتضي التعليل وافاد ابو علي الفارسي انها تتمحض للجواب واكثر ما تجيء قال
باللام ظاهرا او مقدرا فعلى هذا لو ثبتت الرواية بلفظ اذا لاختل نظم الكلام
لانه يصير هكذا لا والله اذا لا يعمد الى اسد الخ وكان حق السياق ان يقول اذا يعمد اي لو
اجابك الى ما طلبت لعمد الى اسد الخ وقد ثبتت الرواية بلفظ لا يعمد الخ فمن ثم ادعى من
ادعى انها تغيير وقال ابن مالك وقع في الرواية اذا بالف وتنوين وليس ببعيد وقال
ابو البقاء هو بعيد ولكن يمكن ان يوجه بان التقدير لا والله لا يعطى اذا يعني ويكون لا يعمد الخ
تاكيدا للنفي المذكور وموضحا للسبب فيه وقال الطيبي ثبت في الرواية لاها الله اذا
فحمله بعض النحويين على انه من تغيير بعض الرواة لان العرب لا تستعمل لاها الله بدون
ذا وان سلم استعماله بدون ذا فليس هذا موضع اذا لانها حرف جزاء والكلام هنا على نقيضه فان مقتضى الجزاء ان لا يذكر
لا في قوله لا يعمد بل كان يقول اذا يعمد الى اسد الخ ليصح جوابا لطالب السلب قال والحديث
صحيح والمعنى صحيح وهو كقولك لمن قال لك افعل كذا فقلت له والله اذا لا افعل فالتقدير
والله اذا لا يعمد الى اسد الخ قال ويحتمل ان تكون اذا زائدة كما قال ابو البقاء انها زائدة في
قول الحماسي اذا لقام بنصري معشر خشن في جواب قوله لو كنت من مازن لم تستبح
ابلي قال والعجب ممن يعتني بشرح الحديث ويقدم نقل بعض الادباء على ائمة الحديث
وجهابذته وينسبون اليهم الغلط والتصحيف ولا اقول ان جهابذة المحدثين اعدل
واتقن في النقل اذ يقتضي المشاركة بينهم بل اقول لا يجوز العدول عنهم في النقل الى غيرهم
قلت وقد سبق الى تقرير ما وقع في الرواية ورد ما خالفها الامام ابو العباس القرطبي
في المفهم فنقل ما تقدم عن ائمة العربية ثم قال وقع في رواية العذري والهوزني
في مسلم لاها الله ذا بغير الف ولا تنوين وهو الذي جزم به من ذكرناه قال والذي يظهر
لي ان الرواية المشهورة صواب وليست بخطأ وذلك ان هذا الكلام وقع على جواب
احدى الكلمتين للاخرى والهاء هي التي عوض بها عن واو القسم وذلك ان العرب تقول
في القسم آلله لافعلن بمد الهمزة وبقصرها فكانهم عوضوا عن الهمزة ها فقالوا ها
الله لتقارب مخرجيهما ولذلك قالوا بالمد والقصر وتحقيقه ان الذي مع الهاء الف
تنطق بهمزتين ابدل من احداهما الفا استثقالا لاجتماعهما كما تقول آلله والذي قصر
كانه نطق بهمزة واحدة كما تقول الله واما اذا فهي بلا شك حرف جواب وتعليل وهي مثل التي وقعت

في قوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن بيع الرطب بالتمر فقال اينقص الرطب اذا جف قالوا نعم
قال فلا اذا فلو قال فلا والله اذا لكان مساويا لما وقع هنا وهو قوله لاها الله اذا من كل وجه لكنه لم
يحتج هنا الى القسم فتركه قال فقد وضح تقرير الكلام ومناسبته واستقامته معنى ووضعا
من غير حاجة الى تكلف بعيد يخرج عن البلاغة ولا سيما من ارتكب ابعد وافسد فجعل
الها للتنبيه وذا للاشارة وفصل بينهما بالمقسم به قال وليس هذا قياسا فيطرد
ولا فصيحا فيحمل عليه الكلام النبوي ولا مرويا برواية ثابتة قال وما وجد للعذري
وغيره فاصلاح ممن اغتر بما حكي عن اهل العربية والحق احق ان يتبع وقال بعض
من ادركناه وهو ابو جعفر الغرناطي نزيل حلب في حاشية نسخته من البخاري
استرسل جماعة من القدماء في هذا الاشكال الى ان جعلوا المخلص منه ان اتهموا الاثبات
بالتصحيف فقالوا الصواب لاها الله ذا باسم الاشارة قال ويا عجبا من قوم
يقبلون التشكيك على الروايات الثابتة ويطلبون لها تاويلا وجوابهم ان ها الله
لا تستلزم اسم الاشارة كما قال ابن مالك واما جعل لا يعمد جواب فارضه فهو سبب
الغلط وليس بصحيح لمن زعمه وانما هو جواب شرط مقدر يدل عليه قوله صدق
فارضه فكان ابا بكر قال اذا صدق في انه صاحب السلب اذا لا يعمد الى السلب فيعطيك
حقه فالجزاء على هذا صحيح لان صدقه سبب ان لا يفعل ذلك قال وهذا لا تكلف فيه
انتهى وهو توجيه حسن والذي قبله اقعد ويؤيد ما رجحه من الاعتماد على ما ثبتت
به الرواية كثرة وقوع هذه الجملة في كثير من الاحاديث منها ما وقع في حديث عائشة
في قصة بريرة لما ذكرت ان اهلها يشترطون الولاء قالت فانتهرتها فقلت لاها الله
اذا ومنها ما وقع في قصة جليبيب بالجيم والموحدة مصغرا ان النبي صلى الله عليه
وسلم خطب عليه امراة من الانصار الى ابيها فقال حتى استامر امها قال نعم اذا قال
فذهب الى امراته فذكر لها ذلك فقالت لاها الله اذا وقد منعناها فلانا الحديث
صححه ابن حبان من حديث انس ومنها ما اخرجه احمد في الزهد قال قال مالك
بن دينار للحسن يا ابا سعيد لو لبست مثل عباءتي هذه قال لاها الله اذا لا البس
مثل عباءتك هذه وفي تهذيب الكمال في ترجمة ابن ابي عتيق انه دخل على عائشة
في مرضها فقال كيف اصبحت جعلني الله فداك قالت اصبحت ذاهبة قال فلا اذا وكان
فيه دعابة ووقع ايضا في كثير من الاحاديث في سياق الاثبات بقسم وبغير قسم
فمن ذلك قصة جليبيب ومنه حديث عائشة في قصة صفية لما قال صلى الله عليه
وسلم احابستنا هي وقال انها طافت بعد ما افاضت فقال فلتنفر اذا وفي رواية فلا اذا
ومنها حديث عمرو بن العاص وغيره في سؤاله عن احب الناس فقال عائشة قال
لم اعن النساء قال ابوها اذا ومنها حديث ابن عباس في قصة الاعرابي الذي اصابته
الحمى فقال بل هي تفور على شيخ كبير تزيره القبور قال فنعم اذا ومنها ما اخرجه الفاكهي
من طريق سفيان قال لقيت ليطة ابن الفرزدق فقلت اسمعت هذا الحديث من
ابيك قال اي ها الله اذا سمعت ابي يقول فذكر القصة ومنها ما اخرجه عبد الرزاق عن
ابن جريج قال قلت لعطاء ارايت لو اني فرغت من صلاتي فلم ارض كمالها افلا اعود لها
قال بلى ها الله اذا والذي يظهر من تقدير الكلام بعد ان تقرر ان اذا حرف جواب
وجزاء انه كانه قال اذا والله اقول لك نعم وكذا في البقية ثم اجاب بقوله اذا والله لا نعطيك
اذا والله لا البس واخر حرف الجواب في الامثلة كلها وقد قال ابن جريج في قوله تعالى
ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس اذا وخبرت لكن حرفا عن عمل النصب بها
مع ان الفعل مستقبل وذكر ابو موسى المديني في المغيث له في قوله تعالى واذا لا يلبثون
خلفك الا قليلا اذا قيل هو اسم بمعنى الحروف الناصبة وقيل اصله اذ الذي هو من ظروف
الزمان وانما نون للفرق ومعناه حينئذ اي ان اخرجوك من مكة فلم تحتبس لا يلبثون خلفك

الا قليلا واذا تقرر ذلك امكن حمل ما ورد من هذه الاحاديث عليه فيكون التقدير لا والله
حينئذ ثم اراد بيان السبب في ذلك فقال لا يعمد الخ والله اعلم وانما اطلت في هذا الموضع
لانني منذ طلبت الحديث ووقفت على كلام الخطابي وقعت عندي منه نفرة للاقدام
على تخطئة الروايات الثابتة خصوصا ما في الصحيحين فما زلت اطلب المخلص من
ذلك الى ان ظفرت بما ذكرته فرايت اثباته كله هنا والله الموفق قوله لا يعمد الخ اي لا يقصد رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى رجل كانه اسد في الشجاعة يقاتل عن دين الله ورسوله فياخذ
حقه ويعطيكه بغير طيبة من نفسه هكذا ضبطه للاكثر بالتحتانية فيه وفي يعطيك
وضبطه النووي بالنون فيهما قوله فيعطيك سلبه اي سلب قتيله فاضافه اليه باعتبار
انه ملكه تنبيه وقع في حديث انس ان الذي خاطب النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك عمر اخرجه احمد من طريق حماد بن سلمة عن اسحاق بن ابي طلحة عنه ولفظه ان
هوازن جاءت يوم حنين فذكر القصة قال فهزم الله المشركين فلم يضرب
بسيف ولم يطعن برمح وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ من قتل كافرا فله
سلبه فقتل ابو طلحة يومئذ عشرين رجلا واخذ اسلابهم وقال ابو قتادة اني ضربت
رجلا على حبل العاتق وعليه درع فاعجلت عنه فقام رجل فقال اخذتها فارضه
منها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسال شيئا الا اعطاه او سكت فسكت فقال
عمر والله لا يفيئها الله على اسد من اسده ويعطيكها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
صدق عمر وهذا الاسناد قد اخرج به مسلم بعض هذا الحديث وكذلك ابو داود
لكن الراجح ان الذي قال ذلك ابو بكر كما رواه ابو قتادة وهو صاحب القصة فهو اتقن
لما وقع فيها من غيره ويحتمل الجمع بان يكون عمر ايضا قال ذلك تقوية لقول ابي بكر والله اعلم
قوله صدق اي القائل فاعطه بصيغة الامر للذي اعترف بان السلب عنده قوله
فابتعت به ذكر الواقدي ان الذي اشتراه منه حاطب بن ابي بلتعة فان الثمن كان
سبع اواق قوله مخرفا بفتح الميم والراء ويجوز كسر الراء فهو اسم الالة التي يخرف بها
وفي الرواية التي بعدها خرافا بكسر اوله وهو التمر الذي يخرف اي يجتنى واطلقه
على البستان مجازا فكانه قال بستان خراف وذكر الواقدي ان البستان المذكور كان يقال
له الوادين قوله في بني سلمة بكسر اللام هم بطن من الانصار وهم قوم ابي قتادة
قوله تاثلته بمثناة ثم مثلثة اي اصلته واثلة كل شيء اصله وفي رواية ابن اسحاق اول
مال اعتقدته اي جعلته عقدة والاصل فيه من العقد لان من ملك شيئا عقد عليه
قوله وقال الليث حدثني يحيى بن سعيد هو الانصاري شيخ مالك فيه وروايته هذه
وصلها المصنف في الاحكام عن قتيبة عنه لكن باختصار وقال فيه عن يحيى لم يقل
حدثني وذكر فيه لفظة قال فيها قال لي عبد الله حدثنا الليث يعني بالاسناد المذكور
وعبد الله هو ابن صالح كاتب الليث واكثر ما يعلقه البخاري عن الليث ما اخذه عن
عبد الله بن صالح المذكور وقد اشبعت القول في ذلك في المقدمة وقد وصله الاسماعيلي
هذا الحديث من طريق حجاج بن محمد عن الليث قال حدثني يحيى ابن سعيد فذكره
بتمامه قوله حتى تحرمت حذف المفعول والتقدير الهلاك قوله ثم تركت كذا بالمهملة
للاكثر ولبعضهم بالمثناة اي تركني وفي رواية الاسماعيلي ثم نزف بضم النون وكسر الزاي
بعدها فاء ويؤيده قوله بعدها فيحلل قوله سلاح هذا القتيل الذي يذكر في رواية
الكشميهني الذي ذكره وتبين بهذه الرواية ان سلبه كان سلاحا قوله اصيبغ بمهملة ثم
معجمة عند القابسي وبمعجمة ثم مهملة عند ابي ذر قال ابن التين وصفه بالضعف والمهانة
والاصيبغ نوع من الطير او شبهه بنبات ضعيف ذكر ذلك الخطابي وعلى هذه الرواية القابسي وعلى
الثاني تصغير الضبع يقال له الصبغا اذا طلع من الارض يكون اول ما يلي الشمس فيه اصفر
ذكر ذلك الخطابي وعلى هذا رواية القابسي وعلى الثاني تصغير الضبع على غير قياس كانه

لما عظم ابا قتادة بانه اسد صغره وشبهه بالضبع لضعف افتراسه وما يوصف به من
العجز وقال ابن مالك اضيبع بمعجمة وعين مهملة تصغير اضبع ويكنى به عن الضعيف قوله ويدع
اي يترك وهو بالرفع ويجوز النصب والجزم قوله باب غزوة اوطاس
قال عياض هو واد في ديار هوازن وهو موضع حرب حنين انتهى وهذا الذي قاله ذهب اليه
بعض اهل السير والراجح ان وادي اوطاس غير وادي حنين ويوضح ذلك ما ذكره ابن اسحاق ان
الوقعة كانت في وادي حنين وان هوازن لما انهزموا صارت طائفة منهم الى الطائف
وطائفة الى نخلة وطائفة الى اوطاس فارسل النبي صلى الله عليه وسلم عسكرا مقدمهم ابو عامر
الاشعري الى من مضى الى اوطاس كما يدل عليه حديث الباب ثم توجه هو وعساكره الى الطائف وقال
ابو عبيد البكري اوطاس واد في ديار هوازن وهناك عسكروا هم وثقيف ثم التقوا بحنين
قوله بعث ابا عامر هو عبيد بن سليم بن حضار الاشعري وهو عم ابي موسى قال ابن اسحاق
هو ابن عمه والاول اشهر قوله فلقي دريد بن الصمة فقتل دريد واما الصمة فهو بكسر
المهملة وتشديد الميم اي ابن بكر بن علقمة ويقال ابن الحرث بن بكر بن علقمة الجشمي بضم الجيم
وفتح المعجمة من بني جشم ابن معاوية بن بكر بن هوازن والصمة لقب لابيه واسمه الحرث وقوله
فقتل دريد بناه على البناء للمجهول واختلف في قاتله فجزم محمد بن اسحاق بانه ربيعة ابن
رفيع بفاء مصغرا ابن وهبان بن ثعلبة ابن ربيعة السلمي وكان يقال اسمه عبد الله بن صمخ
بن اهبان وساق بقية نسبه ويقال له ايضا ابن الدغنة وليس هو ابن الدغنة المذكور
في قصة ابي بكر في الهجرة وروى البزار في مسند انس باسناد حسن ما يشعر بان قاتل
دريد بن الصمة هو الزبير بن العوام ولفظه لما انهزم المشركون انحاز دريد بن الصمة في ستمائة
نفس على اكمة فراوا كتيبة فقال خلوهم لي فخلوهم فقال هذه قضاعة ولا باس عليكم
ثم راوا كتيبة مثل ذلك فقال هذه سليم ثم راوا فارسا وحده فقال خلوه لي فقال معتجر بعمامة
سوداء فقال هذا الزبير ابن العوام وهو قاتلكم ومخرجكم من مكانكم هذا قال فالتفت الزبير
فراهم فقال علام هؤلاء ههنا فمضى اليهم وتبعه جماعة فقتلوا منهم ثلاثمائة وحز راس
دريد ابن الصمة فجعله بين يديه ويحتمل ان يكون ابن الدغنة كان في جماعة الزبير فباشر
قتله فنسب الى الزبير مجازا وكان دريد من الشعراء الفرسان المشهورين في الجاهلية
ويقال انه كان لما قتل ابن عشرين ومائة سنة ويقال ابن ستين ومائة سنة قوله قال ابو موسى وبعثني
النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي عامر اي الى من التجا الى اوطاس وقال ابن اسحاق بعث النبي
صلى الله عليه وسلم ابا عامر الاشعري يقفو اثار من توجه الى اوطاس فادرك بعض من انهزم
فناوشوه القتال قوله فرمي ابو عامر في ركبته رماه جشمي بضم الجيم وفتح المعجمة اي رجل
من بني جشم واختلف في اسم هذا الجشمي فقال ابن اسحاق زعموا ان سلمة بن دريد بن الصمة
هو الذي رمى ابا عامر بسهم فاصاب ركبته فقتله واخذ الراية ابو موسى الاشعري
فقاتلهم ففتح الله عليه وقال ابن هشام حدثني من اثق به ان الذي رمى ابا عامر اخوان من
بني جشم وهما اوفى والعلاء ابنا الحرث وفي نسخة وابن يدل اوفى فاصاب احدهما ركبته وقتلهما
ابو موسى الاشعري وعند ابن عائذ والطبراني في الاوسط من وجه اخر عن ابي موسى الاشعري
باسناد حسن لما هزم الله المشركين يوم حنين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيل الطلب
ابا عامر الاشعري وانا معه فقتل ابن دريد ابا عامر فعدلت اليه فقتلته واخذت اللواء الحديث
فهذا يؤيد ما ذكره ابن اسحاق في المغازي ايضا ان ابا عامر لقي يوم اوطاس عشرة من المشركين
اخوة فقتلهم واحدا بعد واحد حتى كان العاشر فحمل عليه وهو يدعوه الى الاسلام ويقول
اللهم اشهد عليه فقال الرجل اللهم لا تشهد علي فكف عنه ابو عامر ظنا منه انه اسلم فقتله
العاشر ثم اسلم بعد فحسن اسلامه فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسميه شهيد ابي عامر وهذا
يخالف الحديث الصحيح في ان ابا موسى قتل قاتل ابي عامر وما في الصحيح اولى بالقبول ولعل
الذي ذكره ابن اسحاق شرك في قتله قوله فنزا منه الماء اي انصب من موضع السهم قوله قال يا ابن

اخي هذا يرد قول ابن اسحاق انه ابن عمه ويحتمل ان كان ضبطه ان يكون قال له ذلك لكونه كان اسن
منه قوله فرجعت فدخلت على النبي صلى الله عليه وسلم في رواية ابن عائذ فلما راني رسول
الله صلى الله عليه وسلم معي اللواء قال يا ابا موسى قتل عامر قوله على سرير مرمل براء مهملة ثم
ميم ثقيلة اي معمول بالرمال وهي حبال الحصر التي يظفر بها الاسرة قوله وعليه فراش
قال ابن التين انكره الشيخ ابو الحسن وقال الصواب ما عليه فراش فسقطت ما انتهى وهو
انكار عجيب فلا يلزم من كونه رقد على غير فراش كما في قصة عمر ان لا يكون على سريره
دائما فراش قوله فدعا بماء فتوضا ثم رفع يديه يستفاد منه استحباب التطهير لارادة
الدعاء ورفع اليدين في الدعاء خلافا لمن خص ذلك بالاستسقاء وسياتي بيان ما ورد من ذلك
في كتاب الدعوات قوله فوق كثير من خلقك اي في المرتبة وفي رواية ابن عائذ في الاكثر
يوم القيامة قوله قال ابو بردة هو موصول بالاسناد المذكور قوله باب
غزوة الطائف هو بلد كبير مشهور كثير الاعناب والنخيل على ثلاث مراحل او ثنتين
من مكة من جهة المشرق قيل ان اصلها ان جبريل عليه السلام اقتلع الجنة التي كانت لاصحاب
الصريم فسار بها الى مكة فطاف بها حول البيت ثم انزلها حيث الطائف فسمي الموضع بها وكانت
اولا بنواحي صنعاء واسم الارض وج بتشديد الجيم سميت برجل وهو ابن عبد الجن
من العمالقة وهو اول من نزل بها وسار النبي صلى الله عليه وسلم اليها بعد منصرفه من حنين
وحبس الغنائم بالجعرانة وكان مالك بن عوف النصري قائد هوازن لما انهزم دخل
الطائف وكان له حصن بلية وهو بكسر اللام وتخفيف التحتانية على اميال من الطائف
فمر به النبي صلى الله عليه وسلم وهو سائر الى الطائف فامر بهدمه قوله في شوال سنة
ثمان قاله موسى بن عقبة قلت كذا ذكره في مغازيه وهو قول جمهور اهل المغازي وقيل
بل وصلها في اول ذي القعدة ثم ذكر المصنف فيه احاديث الاول حديث ام سلمة
وهشام هو ابن عروة وفي الاسناد لطيفة رجل عن ابيه وهما تابعيان وامراة عن
امها وهما صحابيتان قوله ارايت ان فتح الله عليكم الطائف الحديث ياتي شرحه في كتاب
النكاح والغرض منه هنا ذكر حصار الطائف وكذلك اورد الطريق الاخرى بعده حيث قال فيها وهو
محاصر الطائف يومئذ وعبد الله بن ابي امية هو اخو ام سلمة راوي الحديث وكان اسلامه
مع ابي سفيان بن الحارث المتقدم ذكرهما في غزوة الفتح واستشهد عبد الله بالطائف اصابه
سهم فقتله وقوله في الاولى قال ابن عيينة وقال ابن جريج هو موصول بالاسناد الاول
وقوله المخنث هيت اي اسمه وهو بكسر الهاء وسكون التحتانية بعدها مثناة وضبطه
بعضهم بفتح اوله واما ابن درستويه فضبطه بنون ثم موحدة وزعم ان الاول تصحيف
قال والهيت الاحمق وسياتي ما قيل في اسمه من الاختلاف وهل هو واحد او جماعة
في كتاب النكاح وكذا ما قيل في اسم الحواة والاشهر انها بادية ان شاء الله تعالى الحديث
الثاني قوله سفيان هو ابن عيينة قوله عن عمرو هو ابن دينار وابو العباس هو الشاعر
الاعمى تقدم ذكره وتسميته في قيام الليل عن عبد الله بن عمر في رواية الكشميهني عبد
الله بن عمرو بفتح العين وسكون الميم وكذا وقع في رواية النسفي والاصيلي وقرا على
ابن زيد المروزي كذلك فرده بضم العين وقد ذكر الدارقطني الاختلاف فيه وقال الصواب
عبد الله بن عمر بن الخطاب والاول هو الصواب في رواية علي بن المديني وكذا الحميدي
وغيرهما من حفاظ اصحاب ابن عيينة وكذا اخرجه الطبراني من رواية ابراهيم ابن بشار
وهو ممن لازم ابن عيينة جدا والذي قال عن ابن عيينة في هذا الحديث عبد الله
بن عمرو هم الذين سمعوه منه متاخرا كما نبه عليه الحاكم وقد بالغ الحميدي في ايضاح
ذلك فقال في مسنده في روايته لهذا الحديث عن سفيان عبد الله ابن عمر بن الخطاب
واخرجه البيهقي في الدلائل من طريق عثمان الدارمي عن علي ابن المديني قال حدثنا
به سفيان غير مرة يقول عبد الله بن عمر بن الخطاب لم يقل عبد الله بن عمرو بن العاص

واخرجه ابن ابي شيبة عن ابن عيينة فقال عبد الله بن عمر وكذا رواه مسلم واخرجه الاسماعيلي
من وجه اخر تردد قال ابو بكر فسمعت ابن عيينة مرة اخرى يحدث به عن ابن عمر قال المفضل
الغلابي عن يحيى ابن معين ابو العباس عن عبد الله بن عمرو وعبد الله بن عمر في الطائف
الصحيح ابن عمر قوله لما حاصر النبي صلى الله عليه وسلم الطائف فلم ينل منهم شيئا في مرسل
ابن الزبير عند ابن ابي شيبة قال لما حاصر النبي صلى الله عليه وسلم الطائف قال اصحابه
يا رسول الله احرقتنا نبال ثقيف فادع الله عليهم فقال اللهم اهد ثقيفا وذكر اهل المغازي
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما استعصى عليهم الحصن وكانوا قد اعدوا فيه ما يكفيهم
لحصار سنة ورمى اعلى المسلمين سكك الحديد المحماة ورموهم بالنبل فاصابوا قوما
فاستشار نوفل بن معاوية الديلي فقال هم ثعلب في جحر ان اقمت عليه اخذته
وان تركته لم يضرك فرحل عنهم وذكر انس في حديثه عند مسلم ان مدة حصارهم
كانت اربعين يوما وعند اهل السير اختلاف فقيل عشرين يوما وقيل بضع عشرة
وقيل ثمانية عشر وقيل خمسة عشر قوله انا قافلون اي راجعون الى المدينة قوله
فثقل عليهم اي بسبب ذلك يقولون نذهب ولا نفتحه وحاصل الخبر انه لما اخبرهم
بالرجوع بغير فتح لم يعجبهم فلما راى ذلك امرهم بالقتال فلم يفتح لهم فاصيبوا بالجراح
لانهم رموا عليهم من اعلى السور فكانوا ينالون منهم بسهامهم ولا تصل السهام الى من على
السور فلما ارادوا ذلك تبين لهم تصويب الرجوع فلما اعاد عليهم القول بالرجوع
اعجبهم حينئذ ولهذا قال فضحك قوله وقال سفيان مرة فتبسم هو تردد من الراوي
قوله تسور اي صعد الى اعلاه وهذا يخالف قوله بدل لانه تسور من اسفله الى اعلاه
ثم تدلى منه قوله قال الحميدي حدثنا سفيان والخبر كله بالنصب اي ان الحميدي
رواه له بغير عنعنة بل ذكر الخبر في جميع الاسناد ووقع في رواية الكشميهني بالخبر
كله وقد اخرجه ابو نعيم في المستخرج وفي الدلائل من طريق بشر بن موسى عن
الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عمرو سمعت ابا العباس الاعمى يقول سمعت عبد الله
بن عمر يقول فذكره الحديث الثالث قوله عن عاصم هو ابن سليمان وهو ابو عثمان
هو النهدي وشرح المتن يأتي في الفرائض والغرض منه ذكر ابي بكرة واسمه نفيع ابن الحارث
وكان مولى الحارث بن كلدة الثقفي فتدلى من حصن الطائف ببكرة فكان فكني ابا بكرة
كذلك اخرج ذلك الطبراني باسناد لا بأس به من حديث ابي بكرة وكان ممن نزل من
حصن الطائف من عبيدهم فاسلم فيما ذكر اهل المغازي مع ابي بكرة المنبعث وكان عبدا
لعثمان بن عامر بن معتب وكذا الازرق والازرق زوج سمية والدة زياد بن عبيد
الذي صار يقال له زياد بن امية والازرق ابو عقبة وكان لكلدة الثقفي ثم حالف
بني امية لان النبي صلى الله عليه وسلم دفعه لخالد بن سعيد ابن العاص ليعلمه الاسلام
ووردان وكان لعبد الله بن ربيعة ويحنس النبال وكان لابن مالك الثقفي وابراهيم
ابن جابر وكان لخرشة الثقفي ويسار وكان لعثمان بن عبد الله ونافع مولى الحارث
بن كلدة ونافع مولى غيلان بن سلمة الثقفي ويقال كان معهم زياد بن سمية
والصحيح انه لم يخرج حينئذ لصغره ولم اعرف اسم الباقين قوله وقال هشام هو ابن
يوسف الصنعاني ولم يقع لي موصولا اليه وقد اخرجه عبد الرزاق عن معمر لكن عن ابي
عثمان وحده عن ابي بكرة وحده بغير شك وغرض المصنف منه ما فيه من بيان عدد من
ابهم في الرواية الاولى فان فيها تسور من حصن الطائف في اناس وفي هذا نزل الى النبي صلى الله
عليه وسلم ثالث ثلاثة وعشرين من الطائف وفيه رد على من زعم ان ابا بكرة لم ينزل من سور الطائف
غيره وهو شيء قاله موسى ابن عقبة في مغازيه وتبعه الحاكم وجمع بعضهم بين القولين بان
ابا بكرة نزل وحده اولا ثم نزل الباقون بعده وهو جمع حسن وروى ابن ابي شيبة واحمد
من حديث ابن عباس قال اعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الطائف كل من خرج اليه

من رقيق المشركين واخرجه ابن سعد مرسلا من وجه اخر الحديث الرابع وهو اول الاحاديث
في قسمة غنائم حنين بالجعرانة قوله وهو نازل بالجعرانة بين مكة والمدينة اما الجعرانة
فهي بالجيم والعين المهملة وتشديد الراء وقد تسكن العين وهي بين الطائف ومكة والى مكة
اقرب قاله عياض وقال الفاكهي بينها وبين مكة بريد وقال الباجي ثمانية عشر ميلا وقد
انكر الداودي الشارح قوله ان الجعرانة بين مكة والمدينة وقال انما هي بين مكة
والطائف وكذا جزم النووي بان الجعرانة بين الطائف ومكة وهو مقتضى ما تقدم نقله
عن الفاكهي وغيره قوله اعرابي لم اقف على اسمه قوله الا تنجز لي ما وعدتني يحتمل
ان الوعد كان خاصا به ويحتمل ان يكون عاما وكان طلبه ان يعجل له نصيبه من الغنيمة فانه
صلى الله عليه وسلم كان امر ان يجمع غنائم حنين بالجعرانة ويوجه هو والعسكر الى الطائف
فلما رجع منها قسم الغنائم حينئذ بالجعرانة ويوجه هو والعسكر الى الطائف فلما رجع منها
فلهذا وقع في كثير ممن كان حديث عهد بالاسلام استبطاء الغنيمة واستنجاز قسمتها
قوله ابشر بهمزة قطع اي بقرب القسمة او بالثواب الجزيل على الصبر قوله فنادت ام
سلمة هي زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهي ام المؤمنين ولهذا قالت لامكما قوله افضلا
لامكما طائفة اي بقية وفي الحديث منقبة لابي عامر ولابي موسى ولبلال ولام سلمة
رضي الله عنهم الحديث الخامس قوله حدثنا اسماعيل هو ابن ابراهيم المعروف بابن
علية ويعلى هو ابن امية التميمي قد تقدم شرح حديثه مستوفى في ابواب العمرة
الحديث السادس قوله حدثنا وهيب هو ابن خالد قوله عن عمرو بن يحيى في رواية
احمد عن عفان عن وهيب حدثنا عمرو بن يحيى وهو المازني الانصاري المدني وفي
رواية اسماعيل ابن جعفر عند مسلم عن عمرو بن يحيى بن عمارة قوله لما افاء الله على
رسوله يوم حنين اي اعطاه غنائم الذين قاتلهم يوم حنين واصل الفيء الرد والرجوع
ومنه سمي الظل بعد الزوال فيئا لانه رجع من جانب الى جانب فكان اموال الكفار سميت
فيئا لانها كانت في الاصل للمؤمنين اذ الايمان هو الاصل والكفر طار عليه فاذا غلب
الكفار على شيء من المال فهو بطريق التعدي فاذا غنمه المسلمون منهم فكانه رجع اليهم
ما كان لهم وقد قدمنا قريبا انه صلى الله عليه وسلم امر بحبس الغنائم بالجعرانة فلما
رجع من الطائف وصل الى الجعرانة في خامس ذي القعدة وكان السبب في تاخير
القسمة ما تقدم في حديث المسور رجاء ان يسلموا وكانوا ستة الاف نفس من النساء
والاطفال وكانت الابل اربعة وعشرين الفا والغنم اربعين الف شاة قوله قسم في الناس
حذف المفعول والمراد به الغنائم ووقع في رواية الزهري عن انس في الباب يعطي
رجالا المائة من الابل وقوله في المؤلفة قلوبهم بدل بعض من الكل والمراد بالمؤلفة ناس من قريش
اسلموا يوم الفتح اسلاما ضعيفا وقيل كان فيهم من لم يسلم بعد كصفوان ابن امية وقد اختلف
في المراد بالمؤلفة قلوبهم الذين هم احد المستحقين للزكاة فقيل كفار يعطون ترغيبا في
الاسلام وقيل مسلمون لهم اتباع كفار ليتالفوهم وقيل مسلمون اول ما دخلوا في الاسلام
ليتمكن الاسلام منهم واما المراد بالمؤلفة هنا فهذا الاخير لقوله في رواية الزهري في الباب
فاني اعطي رجالا حديثي عهد بكفر اتالفهم ووقع في حديث انس الاتي في الباب قسم الغنائم
في قريش والمراد بهم من فتحت مكة وهم فيها وفي رواية له فاعطى الطلقاء والمهاجرين
والمراد بالطلقاء وهو جمع طليق من حصل من النبي صلى الله عليه وسلم المن عليه يوم الفتح
من قريش واتباعهم والمراد بالمهاجرين من اسلم قبل فتح مكة وهاجر الى المدينة وقد
سرد ابو الفضل ابن طاهر في المبهمات له اسماء المؤلفة وهو ابو سفيان ابن حرب
وسهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى وحكيم بن حزام وابو السنابل ابن بعكك
وصفوان بن امية وعبد الرحمن بن يربوع وهؤلاء من قريش وعيينة بن حصن الفزاري
والاقرع بن حابس التميمي وعمرو بن الاهتم التميمي والعباس بن مرداس السلمي ومالك

زكي

ابن عوف النضري والعلا بن حارثة الثقفي وذكر الاخنس بن شريق وقيل انما جاء اطايبهم من الطايف
الى الجعرانة ثم ذكر الواقدي في المولفة معوية ويزيد ابني ابي سفيان واسيد بن حارثة وذكر
ابن اسحاق من ذكرت عليه علامة س وزاد النضر ابن الحرث والحرث بن هشام وجبير ابن مطعم
وممن ذكره ابو عمر فيهم سفيان بن عبد الاسد والسايب بن ابي السايب ومطيع بن الاسود وابو
جهم بن حذيفة وذكر ابن الجوزي فيهم زيد الخيل وعلقمة ابن علاثة وحكيم بن طليق بن سفيان
بن امية وخالد بن قيس السهمي وعمير ابن مرداس وذكر غيرهم فيهم قيس ابن مخرمة واحيحة
بن امية بن خلف وابي ابن شريف وحرملة ابن هودة وخالد بن هودة وعكرمة بن عامر
العبدري وشيبة بن عمارة وعمرو بن ورقة ولبيد بن ربيعة والمغيرة بن الحرث وهشام
بن الوليد المخزومي فهولاء زيادة على اربعين نفسا قوله ولم يعط الانصار شيا ظاهر
في ان العطية المذكورة كانت من جميع الغنيمة وقال القرطبي في المفهم الاجرى على اصول
الشريعة ان العطا المذكور كان من الخمس ومنه كان اكثر عطاياه وقد قال في هذه الغزوة
للاعرابي ما لي مما افا الله عليكم الا الخمس والخمس مردود فيكم اخرجه ابو داود والنساي
من حديث عبد الله ابن عمرو وعلى الاول فيكون ذلك مخصوصا بهذه الواقعة وقد ذكر
السبب في ذلك في رواية قتادة عن انس في الباب حيث قال ان قريشا حديث عهد
بجاهلية ومصيبة واني اردت ان اجبرهم واتالفهم قلت الاول هو المعتمد وسياتي
ما يوكده والذي رجحه القرطبي جزم به الواقدي ولكنه ليس بحجة اذا انفرد فكيف اذا خالف
وقيل انما كان تصرف في الغنيمة لان الانصار كانوا انهزموا فلم يرجعوا حتى وقعت الهزيمة
على الكفار فرد الله امر الغنيمة لنبيه وهذا معنى القول السابق بانه خاص بهذه الواقعة
واختار ابو عبيد انه كان من الخمس وقال ابن القيم اقتضت حكمة الله ان فتح مكة كان
سببا لدخول كثير من قبايل العرب في الاسلام وكانوا يقولون دعوه وقومه فان غلبهم
دخلنا في دينه وان غلبوه كفونا امره فلما فتح عليه استمر بعضهم على ضلاله فجمعوا
له وتاهبوا لحربه وكان من الحكمة في ذلك ان يظهر ان الله نصر رسوله لا بكثرة من
دخل في دينه من القبايل ولا بانكفاف قومه عن قتاله ثم لما قدر الله عليه من غلبته
اياهم قدر وقوع هزيمة المسلمين مع كثرة عددهم وقوة عددهم ليتبين لهم
ان النصر الحق انما هو من عنده لا بقوتهم ولو قدر انه لا يغلبوا الكفار ابتدا لرجع
من رجع منهم شامخ الراس متعاظما فقدر هزيمتهم ثم اعقبهم النصر ليدخلوا مكة
كما دخلها النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح متواضعا متخشعا واقتضت حكمته ايضا ان
غنايم الكفار لما حصلت ثم قسمت على من لم يتمكن الايمان من قلبه لما بقي فيه من الطبع
البشري في محبة المال فقسمه فيهم لتطمين قلوبهم وتجتمع على محبته لانها جبلت على حب
من احسن اليها ومنع اهل الجهاد من اكابر المهاجرين ورؤسا الانصار مع ظهور استحقا
قسم
لجميعها لانه لو قسم ذلك فيهم لكان مقصورا عليهم بخلاف قسمته على المولفة لان
فيه استجلاب قلوب اتباعهم الذين كانوا يرضون اذا رضي رييسهم فلما كان ذلك العطا
سببا لدخولهم في الاسلام ولتقوية قلب من دخل فيه قبل تبعهم من كان دونهم
في الدخول فكان في ذلك عظيم المصلحة ولذلك لم يقسم فيهم من اموال اهل مكة عند
فتحها قليلا ولا كثيرا مع احتياج الجيوش الى المال الذي يعينهم على ما هم فيه فحرك
الله سبحانه قلوب المشركين لغزوهم فراى كبيرهم ان يخرجوا معهم باموالهم ونسايهم
فكانوا غنيمة للمسلمين ولو لم يقذف الله في قلب رييسهم ان سوقه معه هو الصواب
لكان الراي ما اشار به فكان ذلك سببا لتصييرهم غنيمة للمسلمين
ثم اقتضت الحكمة ان تقسم تلك الغنايم في المولفة ويوكل من قلبه ممتلي بالايمان
الى ايمانه ثم كان من تمام التاليف رد من سبي منهم اليهم فانشرحت صدورهم للاسلام
فدخلوا طايعين راغبين وجبر ذلك قلوب اهل مكة بما نالهم من النصر والغنيمة

عما حصل لهم من الكسر والرعب فصرف عنهم شر من كان يجاورهم من اشد العرب من هوازن
وثقيف بما اوقع بهم من الكسرة وبما قيض لهم من الدخول في الاسلام ولولا ذلك ما كان
اهل مكة يطيقون مقاومة تلك القبايل مع شدتها وكثرتها واما قصة الانصار وقول من
قال منهم فقد اعتذر رؤساوهم بان ذلك كان من بعض اتباعهم ولما شرح لهم صلى الله
عليه وسلم ما خفي عليهم من الحكمة فيما صنع رجعوا مذعنين وراوا ان الغنيمة العظمى
ما حصل لهم من عود رسوله الى بلادهم فسلوا عن الشاة والبعير والسبايا من الانثى
والصغير بما حازوه من الفوز العظيم ومجاورة النبي الكريم لهم حيا وميتا وهذا داب
الحكيم يعطي كل احد ما يناسبه انتهى فكانهم وجدوا اذ لم يصبهم ما اصاب الناس كذا
للاكثر مرة واحدة وفي رواية ابي ذر فكانهم وجدوا اذا لم يصبهم ما اصاب الناس او كانهم
وجدوا اذ لم يصبهم ما اصاب الناس اورده على الشك هل قال وجد بضمتين جمع
واحد او وجد واعلى انه فعل ماض ووقع عن الكشميهني وحده وجد وا في الموضعين
فصار تكرارا بغير فايدة وكذا رايته في اصل النسفي ووقع في رواية مسلم كذلك
قال عياض ووقع في نسخة في الثاني ان لم يصبهم يعني بفتح الهمزة وبالنون قال وعلى هذا
تظهر فايدة التكرار وجوز الكرماني ان يكون الاول من الغضب والثاني من الحزن والمعني
انهم غضبوا والموجدة الغضب يقال وجد في نفسه اذا غضب ويقال ايضا وجد اذا حزن
ووجد ضد فقد ووجد اذا استفاد مالا ويظهر الفرق بينها بمصادرها ففي الغضب
موجدة وفي الحزن وجد ابالفتح وفي ضد الفقد وجدانا وفي المال وجدا بالضم وقد
يقع الاشتراك في بعض هذه المصادر وموضع بسط ذلك غير هذا الموضع وفي مغازي
سليمان التيمي ان سبب حزنهم انهم خافوا ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد
الاقامة بمكة والاصح ما في الصحيح حيث قال اذ لم يصبهم ما اصاب الناس على انه
لا يمتنع الجمع وهو اولى ووقع في رواية الزهري عن انس في الباب فقالوا يغفر
الله لرسوله يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمايهم وفي رواية هشام ابن
زيد عن انس اخر الباب اذا كانت شديدة فنحن ندعى وتعطى الغنيمة غيرنا وهذا ظاهر
في ان العطا كان من صلب الغنيمة بخلاف ما رجحه القرطبي قوله فخطبهم زاد مسلم
من طريق اسماعيل ابن جعفر عن عمرو بن يحيى فحمد الله واثنى عليه وساق في الباب
في رواية الزهري فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتهم فارسل الى الانصار
فجمعهم في قبة من ادم فلم يدع معهم غيرهم فلما اجتمعوا قام فقال ما حديث بلغني عنكم
فقال فقهاء الانصار اما رؤسانا فلم يقولوا شيا واما اناس منا حديثة اسنانهم فقالوا
وفي رواية هشام ابن زيد فجمعهم في قبة فقال يا معشر الانصار ما حديث بلغني
فسكتوا ويحمل على ان بعضهم سكت وبعضهم اجاب وفي رواية ابي التياح عن انس
عند الاسماعيلي فجمعهم فقال ما الذي بلغني عنكم فقالوا هو الذي بلغك وكانوا لا يكذبون
ولاحمد من طريق ثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطى ابا سفيان وعيينة
والاقرع وسهيل بن عمرو في اخرين يوم حنين فقالت الانصار سيوفنا تقطر
من دمايهم وهم يذهبون بالمغنم فذكر الحديث وفيه ثم قال افلم تكن (او كنا) قالوا
نعم واسناده على شرط مسلم وذكر ابن اسحاق عن ابي سعيد الخدري ان
الذي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بمقالتهم سعد ابن عبادة ولفظه لما اعطى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما اعطى من تلك العطايا في قريش وفي قبايل العرب ولم يكن
في الانصار منها شي وجد هذا الحي من الانصار في انفسهم حتى كثرت منهم القالة
فدخل عليه سعد بن عبادة فذكر ذلك فقال له فاين انت من ذلك يا سعد قال
ما انا الا من قومي قال فاجمع لي قومك فخرج فجمعهم الحديث واخرجه احمد من هذا
الوجه وهذا يعكر على الرواية التي فيها اما رؤسانا فلم يقولوا شيا لان سعد ابن عبادة

من روسا الانصار رجلا ربي الا ان يحمل على الاغلب الاكثر وان الذي خاطبه بذلك سعد بن عبادة
ولم يرد ادخال نفسه في النفي او انه لم يقل ذلك لفظا وان كان رضي بالقول المذكور فقال
ما انا الا من قومي وهذا اوجه والله اعلم قوله الا اجدكم ضلالا بالضم والتشديد جمع
ضال والمراد هنا ضلالة الشرك وبالهداية الايمان وقد رتب ما من الله عليهم
به على يده صلى الله عليه وسلم من النعم ترتيبا بالغا فبدا بنعمة الايمان التي لا يوازيها
شي من امر الدنيا وثنى بنعمة الالفة وهي اعظم من نعمة المال لان الاموال تبذل في تحصيلها
وقد لا تحصل وقد كانت الانصار قبل الهجرة في غاية التنافر والتقاطع لما وقع
بينهم من حرب بعاث وغيرها كما تقدم في الهجرة فزال ذلك كله بالاسلام كما قال الله تعالى
لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم قوله
عالة بالمهملة اي فقراء لا مال لهم والعيلة الفقر قوله كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله
امن بفتح الهمزة والميم والتشديد افعل تفضيل من المن وفي حديث ابي سعيد فقالوا
ماذا نجيبك يا رسول الله لله ولرسوله المن والفضل قوله قال لو شئتم لقلتم جئتنا
كذا وقع في رواية اسماعيل بن جعفر لو شئتم ان تقولوا جئتنا كذا وكذا وكان من
الامر كذا وكذا لاشيا عددها زعم عمرو اي ابن يحيى المازني راوي الحديث انه لا يحفظها
وفي هذا رد على من قال ان الراوي كنى عن ذلك عمدا على طريق التادب وقد جوز
بعضهم ان يكون المراد جئتنا ونحن على ضلالة فهدينا بك وما اشبه ذلك وفيه بعد
فقد فسر ذلك في حديث ابي سعيد ولفظه فقال اما والله لو شئتم لقلتم فصدقتم
وصدقتم اتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريدا فاويناك وعائلا
فواسيناك ونحوه في مغازي ابي الاسود عن عروة مرسلا وابن عائذ من حديث
ابن عباس موصولا وفي مغازي سليمان التيمي انهم قالوا في جواب ذلك رضينا عن الله
ورسوله وكذا ذكر موسى بن عقبة في مغازيه بغير اسناد واخرجه احمد عن ابن عدي عن
حميد عن انس بلفظ افلا تقولون جئتنا خائفا فامناك وطريدا فاويناك ومخذولا
فنصرناك قالوا بل المن علينا لله ولرسوله واسناده صحيح وروى احمد من وجه
اخر عن ابي سعيد قال قال رجل من الانصار لاصحابه لقد كنت احدثكم ان لو استقامت
الامور لقد اثر عليكم قال فردوا عليه ردا عنيفا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
الحديث وانما قال صلى الله عليه وسلم ذلك تواضعا وانصافا والا ففي الحقيقة الحجة
البالغة والمنة الظاهرة في جميع ذلك له عليهم فانه لولا هجرته اليهم وسكناه عندهم لما
كان بينهم وبين غيرهم فرق وقد نبه على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم الا ترضون الخ
فنبههم على ما غفلوا عنه من عظيم ما اختصوا به منه بالنسبة الى ما حصل عليه
غيرهم من عرض الدنيا الفانية قوله بالشاة والبعير اسم جنس فيهما والشاة
تقع على الذكر والانثى وكذا البعير وفي رواية ابي التياح بعدها وكذا لقتادة زاد في رواية
الزهري عن انس فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به وزاد فيه ايضا قالوا يا رسول
الله قد رضينا وفي رواية قتادة قالوا بلى وذكر الواقدي انه حينئذ دعاهم ليكتب
لهم بالبحرين تكون لهم خاصة بعده دون الناس وهي يومئذ افضل ما فتح عليه
من الارض فقالوا لا حاجة لنا بالدنيا قوله لولا الهجرة لكنت امرا من الانصار قال
الخطابي اراد بهذا الكلام تالف الانصار واستطابة نفوسهم والثناء عليهم في دينهم حتى رضي
ان يكون واحدا منهم لولا ما يمنعه من الهجرة التي لا يجوز تبديلها ونسبة الانسان تقع
على وجوه منها الولادة والبلادية والاعتقادية والصناعية ولا شك انه لم يرد
الانتقال عن نسب ابائه لانه ممتنع قطعا واما الاعتقادي فلا معنى للانتقال
فيه فلا يبقى الا القسمان الاخيران وكانت المدينة دار الانصار والهجرة اليها امرا
واجبا اي لولا ان النسبة الهجرية لا يسعني تركها لانتسبت الى داركم قال ويحتمل انه لما

كانوا اخواله لكون ام عبد المطلب منهم اراد ان ينتسب اليهم بهذه الولادة لولا مانع الهجرة
وقال ابن الجوزي لم يرد صلى الله عليه وسلم تغيير نسبه ولا جحد هجرته وانما اراد انه لولا
ما سبق من كونه هاجر لانتسب الى المدينة والى نصرة الدين فالتقدير لولا ان النسبة الى
الهجرة نسبة دينية لا يسع تركها لانتسبت الى داركم وقال القرطبي معناه لتسميت باسمكم
وانتسبت اليكم كما كانوا يتناسبون بالحلف لكن خصوصية الهجرة وترتيبها سبقت فمنعت
من ذلك وهي اعلى واشرف فلا تتبدل بغيرها وقيل معناه لكنت من الانصار في الاحكام
والعداد وقيل التقدير لولا ان ثواب الهجرة اعظم لاخترت ان يكون ثوابي ثواب
الانصار ولم يرد ظاهر النسب اصلا وقيل لولا التزامي بشروط الهجرة ومنها ترك الاقامة
بمكة فوق ثلاث لاخترت ان اكون من الانصار فيباح لي ذلك قوله واديا الانصار هو
المكان المنخفض وقيل الذي فيه ماء والمراد هنا بلدهم قوله شعب الانصار بكسر الشين
المعجمة وهو اسم لما انفرج بين جبلين وقيل الطريق في الجبل واراد صلى الله عليه وسلم
بهذا وما بعده التنبيه على جزيل ما حصل لهم من ثواب النصرة والقناعة بالله ورسوله
عن الدنيا ومن هذا وصفه فحقه ان يسلك طريقه ويتبع حاله قال الخطابي لما كانت العادة
ان المرء يكون في نزوله وارتحاله مع قومه وارض الحجاز كثيرة الاودية والشعاب فاذا تفرقت
في السفر الطرق سلك كل قوم منهم واديا وشعبا فاراد انه مع الانصار قال ويحتمل ان
يريد بالوادي المذهب كما يقال فلان في واد وانا في واد قوله الانصار شعار
والناس دثار الشعار بكسر المعجمة بعدها مهملة خفيفة الثوب الذي يلي الجلد
من الجسد والدثار بكسر المهملة ومثلثة خفيفة الذي فوقه وهي استعارة لطيفة
لفرط قربهم منه واراد ايضا انهم بطانته وخاصته وانهم الصق به واقرب اليه من غيرهم
زاد في حديث ابي سعيد اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار قال فبكى القوم حتى اخضلوا
لحاهم وقالوا رضينا برسول الله قسما وحظا قوله انكم ستلقون بعدي اثرة بضم الهمزة
وسكون المثلثة ويجوز بكسر اوله مع الاسكان اي الانفراد بالشيء المشترك دون
من يشركه فيه وفي رواية الزهري اثرة شديدة والمعنى انه يستاثر عليهم بما لهم
فيه اشتراك في الاستحقاق وقال ابو عبيد معناه يفضل غيركم نفسه عليكم
في الفيء وقيل المراد بالاثرة الشدة ويرده سياق الحديث وسببه قوله فاصبروا
حتى تلقوني على الحوض اي يوم القيمة وفي رواية الزهري حتى تلقوا على الحوض اي يوم
القيمة وفي رواية الزهري حتى تلقوا الله ورسوله على الحوض فاني على الحوض اي اصبروا
حتى تموتوا فانكم ستجدوني عند الحوض فيحصل لكم الانتصاف ممن ظلمكم والجزاء
والثواب الجزيل على الصبر وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم اقامة الحجة على
الخصم وافحامه بالحق عند الحاجة اليه وحسن ادب الانصار في تركهم المماراة والمبالغة
في الحياء وبيان ان الذي نقل عنهم انما كان عن شبانهم لا عن شيوخهم وكهولهم وفيه
مناقب عظيمة لهم لما اشتمل من ثناء الرسول البالغ عليهم وان الكبير ينبه الصغير على
ما يغفل عنه ويوضح له وجه الشبهة ليرجع الى الحق وفيه المعاتبة واستعطاف
المعاتب واعتابه عن عتبه باقامة حجة من عتب عليه والاعتذار والاعتراف وفيه
علم من اعلام النبوة لقوله ستلقون بعدي اثرة فكان كما قال وقد قال الزهري في روايته
عن انس في اخر الحديث قال انس فلم يصبروا وفيه ان للامام تفضيل بعض الناس
على بعض في مصارف الفيء وان له ان يعطي الغني منه للمصلحة وان من طلب حقه
من الدنيا لا عتب عليه في ذلك ومشروعية الخطبة عند الامر يحدث سواء كان عاما
او خاصا وفيه جواز تخصيص بعض المخاطبين في الخطبة وفيه تسلية من فاته شيء من
الدنيا مما حصل له من ثواب الاخرة والحض على طلب الهداية والالفة والغنى وان
المنة لله ورسوله على الاطلاق وتقديم جانب الاخرة على الدنيا والصبر عما فات منها

منها ليدخر ذلك لصاحبه في الاخرة والاخرة خير وابقى الحديث السابع حديث انس اورده
من رواية الزهري وابي التياح وهشام بن زيد وقتادة كلهم عن انس وفي رواية بعضهم
ما ليس في رواية الاخر وقد ذكرت ما في روايتهم من فائدة في الذي قبله وهشام
في رواية الزهري هو ابن يوسف الصنعاني وابو التياح اسمه يزيد بن حميد واسناده
كله بصريون وكذا طريق قتادة وهشام بن زيد هو ابن انس بن مالك وقد اورد حديثه
من طريقين فالاولى عن ازهر وهو ابن سعد السمان والثانية عن معاذ بن معاذ وهو
العنبري كلاهما عن ابن عون وهو عبد الله وجميعهم بصريون قوله في رواية ابي
التياح لما كان يوم فتح مكة قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم في قريش
كذا لابي ذر عن شيخه وله في رواية الكشميهني بين قريش وهي رواية الاصيلي ووقع
عند القابسي غنائم قريش ولبعضهم غنائم من قريش وهو خطا لانه يوهم ان مكة
لما فتحت قسمت غنائم قريش وليس كذلك بل المراد بقوله يوم فتح مكة زمان فتح
مكة وهو يشمل السنة كلها ولما كانت غزوة حنين ناشئة عن غزوة مكة اضيفت اليها
لا تقدم عكسه وقد قرر ذلك الاسماعيلي فقال قوله يعني في روايته لما افتتحت مكة
قسمت الغنائم يريد غنائم هوازن فانه لم يكن عند فتح مكة غنيمة تقسم ولكن
النبي صلى الله عليه وسلم غزا حنينا بعد فتح مكة في تلك الايام القريبة وكان السبب
في هوازن فتح مكة لان الخلوص الى محاربتهم كان بفتح مكة وقد خطا القابسي الرواية
وقال الصواب في قريش واخرج ابو نعيم هذا الحديث من طريق ابي مسلم الكجي عن
سليمان بن حرب شيخ البخاري فيه بلفظ لما كان يوم حنين قالت الانصار والله ان
هذا لهو العجب ان سيوفنا تقطر من دماء قريش الحديث فهذا لا اشكال فيه قوله
انبانا هشام بن زيد في رواية معاذ عن هشام قوله في رواية قتادة ان قريشا
حديث عهد كذا وقع بالافراد في الصحيحين والمعروف حديثو عهد وكتبها الدمياطي
بخطه حديثو عهد وفيه نظر وقد وقع عند الاسماعيلي ان قريشا كانوا قريب عهد
قوله ان اجبرهم كذا للاكثر بفتح اوله وسكون الجيم بعدها موحدة ثم راء مهملة وللسرخسي
والمستملي بضم اوله وكسر الجيم بعدها تحتانية ساكنة ثم زاي من الجائزة قوله
في رواية معاذ عشرة الاف من الطلقاء في رواية الكشميهني عشرة الاف والطلقاء وهو
اولى فان الطلقاء لم يبلغوا هذا القدر ولا عشر عشره وقيل ان الواو مقدرة
عند من جوز تقدير حرف العطف قوله في اخره قال هشام قلت يا ابا حمزة
هو موصول بالاسناد المذكور وابو حمزة هو انس بن مالك وقوله شاهد ذلك
في رواية الكشميهني شاهد ذاك قال وابن اغيب عنه هو استفهام انكار تقريره
ما كان ينبغي له ان يظن اني اغيب عن ذلك وقوله وتذهبون برسول الله صلى الله
عليه وسلم تحوزونه الى بيوتكم كذا للجميع بالحاء المهملة والزاي من الحوز ووقع عند
الكرماني تحيزونه بالتحتانية بدل الواو وضبطه بالجيم والراء المهملة وفسره بقوله
اي تضمونه وكل ذلك خطا نقلا وتفسيرا وقد اخرجه مسلم والاسماعيلي من هذا
الوجه بلفظ فتذهبون بمحمد تحوزونه في الروايات المعتمدة الحديث الثامن
حديث ابن مسعود ذكره من وجهين قوله عن عبد الله هو ابن مسعود قوله اثر ناسا
اي اعطى الاقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع قيل كان اسمه
فراس والاقرع لقبه قوله واعطى عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري
قوله واعطى ناسا تقدم ذكرهم في الكلام على المؤلفة قريبا وفي هذه القصة
يقول العباس بن مرداس السلمي كما اخرجه احمد ومسلم والبيهقي في الدلائل
من عباية بن رافع بن خديج عن جده رافع بن خديج ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اعطى المؤلفة قلوبهم من سبي حنين مائة واعطى الاقرع ابن حابس مائة واعطى

علقمة

علقمة بن علاثة من الابل واعطى ابا سفيان بن حرب مائة واعطى صفوان بن امية
مائة واعطى عيينة بن حصن مائة واعطى مالك ابن عوف مائة واعطى العباس ابن مرداس
دون المائة فانشا يقول

اتجعل نهبي ونهب العبيد · بين عيينة والاقرع · وما كان حصن ولا حابس ·
يفوقان مرداس في المجمع · وما كنت دون امرئ منهما · ومن يخفض اليوم لا يرفع · قال

فاكمل له المائة وساق ابن اسحاق وموسى بن عقبة هذه الابيات اكثر من هذا قوله
في رواية منصور فقال رجل في رواية الاعمش فقال رجل من الانصار وفي رواية الواقدي
انه معتب بن قشير من بني عمرو بن عوف وكان من المنافقين وفيه تعقب على مغلطاي
حيث قال لم ار احدا قال انه من الانصار الا ما وقع هنا وجزم بانه حرقوص بن زهير
السعدي وتبعه ابن الملقن واخطا في ذلك فان قصة حرقوص غير هذه كما سياتي قريبا
في حديث ابي سعيد الخدري قوله ما اريد بها وجه الله في رواية منصور ما اريد بها على
البناء للمجهول قوله فقلت لاخبرن النبي صلى الله عليه وسلم في رواية الاعمش فاتيت
النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته قوله فتغير وجهه في رواية الواقدي حتى ندمت
على ما بلغته قوله رحمة الله على موسى تقدمت الاشارة الى شيء من شرحه
في احاديث الانبياء وفي الحديث جواز المفاضلة في القسمة والاعراض عن الجاهل
والصفح عن الاذى والتاسي بمن مضى من النظراء تنبيه وقع حديث ابن مسعود
مقدما على طريق معاذ عن ابن عون عن هشام عن انس في رواية ابي ذر والصواب
تاخيره ليوالي طرق حديث انس واظن ذلك من تغيير الرواة عن الفربري فان طريق
انس الاخيرة سقطت من رواية النسفي فلعل البخاري الحقها فكتبت مؤخرة عن
مكانها قوله باب السرية التي قبل نجد قبل بكسر القاف
وفتح الموحدة اي جهة نجد هكذا ذكرها بعد غزوة الطائف والذي ذكره اهل
المغازي انها كانت قبل التوجه لفتح مكة فقال ابن سعد كانت في شعبان سنة ثمان
وذكر غيره انها كانت قبل مؤتة ومؤتة كانت في جمادى كما تقدم من السنة وقيل
كانت في رمضان قالوا وكان ابو قتادة اميرها وكانوا خمسة وعشرين وغنموا
من غطفان بارض محارب مائتي بعير والفي شاة والسرية بفتح المهملة وكسر الراء
وتشديد التحتانية هي التي تخرج بالليل والسارية التي تخرج بالنهار وقيل سميت
بذلك لانها تخفي ذهابها وهذا يقتضي انها اخذت من السر ولا يصح لاختلاف
المادة وهي قطعة من الجيش تخرج منه وتعود اليه وهي من مائة الى خمسمائة
فما زاد على خمسمائة يقال له منسر بالنون ثم المهملة فان زاد على الثمانمائة
يسمى جيشا وما بينهما يسمى هبطة فان زاد على اربعة الاف يسمى جحفلا فان
زاد فجيش جرار والخميس الجيش العظيم وما افترق من السرية يسمى بعثا فالعشرة فما
دونها يسمى حفيرة والاربعون عصبة والى ثلاثمائة مقنب بقاف ونون
ثم موحدة فان زاد سمي جمرة بالجيم والكتيبة ما اجتمع ولم ينتشر وحديث ابن
عمر المذكور في الباب قد تقدم شرحه في فرض الخمس وقد ذكر عقبه حديث
ابي قتادة اشارة الى اتحادهما قوله باب بعث النبي صلى الله
عليه وسلم خالد ابن الوليد الى بني جذيمة بفتح الجيم وكسر المعجمة ثم تحتانية ساكنة
اي ابن عامر بن عبد مناة ووهم الكرماني فظن انهم من بني جذيمة بن عوف بن بكر
بن عوف قبيلة من عبد القيس وهذا البعث كان عقب فتح مكة في شوال قبل
الخروج الى حنين عند جميع اهل المغازي وكانوا باسفل مكة من ناحية يلملم
قال ابن سعد بعث النبي صلى الله عليه وسلم اليهم خالد ابن الوليد في ثلاثمائة
وخمسين من المهاجرين والانصار داعيا الى الاسلام لا مقاتلا قوله حدثني محمود

هو ابن عيلان قوله وحدثني نعيم هو ابن حماد وعبد الله هو ابن المبارك وعند الاسماعيلي
ما يدل على ان السياق الذي هو لفظ ابن المبارك قوله بعث النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن
اسحاق حدثني حكيم بن عباد عن ابي جعفر يعني الباقر قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد
ابن الوليد حين افتتح مكة الى بني جذيمة داعيا ولم يبعثه مقاتلا قوله فلم يحسنوا ان يقولوا
اسلمنا فجعلوا يقولون صبانا صبانا هذا من ابن عمر راوي الحديث يدل على انهم ارادوا الاسلام
حقيقة ويؤيد فهمه ان قريشا كانوا يقولون لكل من اسلم صبا حتى اشتهرت هذه اللفظة
وصاروا يطلقونها في مقام الذم ومن ثم لما اسلم ثمامة بن اثال وقدم مكة معتمرا
قالوا صبوت قال لا بل اسلمت فلما اشتهرت هذه اللفظة بينهم في موضع اسلمت استعملها
هولاء واما خالد فحمل اللفظة على ظاهرها لان قولهم صبانا اي خرجنا من دين الى دين
ولم يكتف خالد بذلك حتى يصرحوا بالاسلام وقال الخطابي يحتمل ان يكون خالد نقم
عليهم العدول عن لفظ الاسلام لانه فهم عنهم ان ذلك وقع منهم على سبيل الانفة ولم
ينقادوا الى الدين فقتلهم متاولا قولهم قوله فجعل خالد يقتل ويأسر في كلام ابن سعد
انه امرهم ان يستأسروا فاستأسروا فكتف بعضهم بعضا وفرقهم في اصحابه فيجمع
بانهم اعطوا بايديهم بعد المحاربة قوله ودفع الى كل رجل منا اسيره اي من اصحابه
الذين كانوا معه في السرية وفي رواية الباقر فقال لهم خالد ضعوا السلاح فان
الناس قد اسلموا فوضعوا السلاح فامر بهم فكتفوا ثم عرضهم على السيف قوله
حتى اذا كان يوم كذا بالتنوين اي من الايام وكان تامة وعند ابن سعد فلما كان بالسحر
نادى خالد من كان معه اسير فليضرب عنقه قوله ان يقتل كل رجل اسيره في رواية
الكشميهني كل انسان قوله فقلت والله لا اقتل اسيري ولا يقتل رجل من اصحابي
اسيره وعند ابن سعد فاما بنو سليم فقتلوا من كان في ايديهم واما المهاجرون والانصار
فارسلوا اسراهم وفيه جواز الحلف على نفي فعل الغير اذا وثق بطواعيته قوله
اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد قال الخطابي انكر عليه العجلة وترك التثبت في امرهم
قبل ان يعلم المراد من قولهم صبانا قوله مرتين زاد ابن عساكر عن عبد الرزاق او ثلاثا
اخرجه الاسماعيلي وفي رواية الباقر ثلاث مرات وزاد الباقر في روايته ثم دعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فقال اخرج الى هولاء القوم واجعل امر الجاهلية
تحت قدميك فخرج حتى جاءهم ومعه مال فلم يبق لهم احد الا وداه وذكر ابن هشام
في زيادته انه انفلت منهم رجل فاتى النبي صلى الله عليه وسلم بالخبر فقال هل انكر عليه
احد فوصف له صفة ابن عمر وسالم مولى ابي حذيفة وذكر ابن اسحاق من حديث ابن ابي
حدرد الاسلمي قال كنت في خيل خالد فقال لي فتى من بني جذيمة قد جمعت يداه الى
عنقه برمة يا فتى هل انت آخذ بهذه الرمة فقائدي الى هولاء النسوة قلت نعم
فقدته بها فقال اسلمي حبيش قبل نفاد العيش ارايتك
ان طالبتكم فوجدتكم بحلية او ادركتكم بالخوانق الابيات فقالت له امراة منهن وانت
فحييت عشرا وتسعا وترا وثمانيا تترى قال ثم ضربت عنق الفتى فاكبت عليه
فما زالت تقبله حتى ماتت وقد روى النسائي والبيهقي في الدلائل باسناد صحيح من حديث
ابن عباس نحو هذه القصة وقال فيها فقال اني لست منهم اني عشقت امراة منهم
فدعوني انظر اليها نظرة وقال فيه فضربوا عنقه فجاءت امراة فوقفت عليه فشهقت
شهقة او شهقتين ثم ماتت فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اما كان فيكم
رجل رحيم واخرجه البيهقي من طريق ابن عاصم عن ابيه نحو هذه القصة وقال
في آخرها فانحدرت اليه من هودجها فحنت عليه حتى ماتت قوله باب
سرية عبد الله بن حذافة السهمي وعلقمة بن مجزز المدلجي ويقال انها سرية الانصار
قلت كذا ترجم واشار بالاصل الترجمة الى ما رواه احمد وابن ماجة وصححه ابن خزيمة

وابن حبان والحاكم من طريق عمر بن الحكم عن ابي سعيد الخدري قال بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم علقمة بن مجزز على بعث انا فيهم حتى اذا انتهينا الى راس غزاتنا او كنا ببعض
الطريق اذن لطائفة من الجيش وامر عليهم عبد الله بن حذافة السهمي وكان من اصحاب
بدر وكانت فيه دعابة الحديث وذكر ابن سعد هذه القصة بنحو هذا السياق وذكر
ان سببها انه بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان ناسا من الحبشة تراءاهم اهل جدة فبعث
اليهم علقمة بن مجزز في ربيع الآخرة سنة تسع في ثلاثمائة فانتهى الى جزيرة في البحر
فلما خاض البحر اليهم هربوا فلما رجع تعجل بعض القوم الى اهلهم فامر عبد الله بن حذافة
على من تعجل وذكر ابن اسحاق في سبب هذه القصة ان وقاص بن مجزز كان قتل
يوم ذي قرد فاراد علقمة بن مجزز ان يأخذ بثاره فارسله رسول الله صلى الله
عليه وسلم في هذه السرية قلت وهذا يخالف ما ذكره ابن سعد الا ان يجمع
بان يكون امر بالامرين وارخها ابن اسحاق في ربيع الآخر سنة تسع والله اعلم
واما قوله ويقال انها سرية الانصار فاشار بذلك الى احتمال تعدد القصة وهو الذي
يظهر لي لاختلاف سياقهما واسم اميرهما والسبب في امره بدخولهم النار
ويحتمل الجمع بينهما بضرب من التاويل ويبعده وصف عبد الله بن حذافة السهمي
القرشي المهاجري بكونه انصاريا فقد تقدم بيان نسب عبد الله بن حذافة في كتاب
العلم ويحتمل الحمل على المعنى الاعم اي انه نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجملة
والى التعدد جنح ابن القيم واما ابن الجوزي فقال قوله من الانصار وهم من بعض
الرواة وانما هو سهمي قلت ويؤيده حديث ابن عباس عند احمد في قوله
تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم الآية نزلت في عبد
الله بن حذافة بن قيس بن عدي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية
وسيأتي في تفسير سورة النساء ان شاء الله تعالى وقد رواه شعبة عن زبيد
اليامي عن سعد بن عبيدة فقال رجلا ولم يقل من الانصار ولم يسمه اخرجه
المصنف في كتاب خبر الواحد واما علقمة ابن مجزز فهو بضم اوله وجيم مفتوحة
وميم بعدها زاي الاولى مكسورة ثقيلة وحكي فتحها والاول اصوب وقال عياض وقع
لاكثر الرواة بسكون الحاء المهملة وكسر الراء المهملة وعن القابسي بجيم ومعجمتين
وهو الصواب قلت واغرب الكرماني فحكى فيه بالحاء المهملة وتشديد
الراء فتحا وكسرا وهو خطأ ظاهر وهو والد القائف الذي ياتي ذكره في النكاح
في حديث عائشة في قوله في زيد بن حارثة واسامة ابنه ان بعض هذه
الاقدام لمن بعض فعلقمة صحابي ابن صحابي قوله حدثنا عبد الواحد هو ابن
زياد قوله حدثني سعد بن عبيدة بالتصغير قوله عن ابي عبد الرحمن هو
السلمي قوله فغضب في رواية حفص بن غياث عن الاعمش في الاحكام فغضب
عليهم وفي رواية مسلم فاغضبوه في شيء قوله فقال اوقدوا نارا في رواية حفص
فقال عزمت عليكم لما جمعتم حطبا واوقدتم نارا ثم دخلتم فيها وهذا يخالف حديث
ابي سعيد فان فيه فاوقد القوم نارا ليصنعوا عليها صنيعا لهم او يصطلون فقال لهم
اليس عليكم السمع والطاعة قالوا بلى قال اعزم عليكم بحقي وطاعتي لما تواثبتم
في هذه النار قوله فما زالوا حتى خمدت النار في رواية حفص فبينما هم كذلك
اذ خمدت النار وخمدت هو بفتح الميم اي طفئ لهيبها وحكى المطرزي كسر الميم من خمد قوله
فهموا وجعل بعضهم يمسك بعضا في رواية حفص فلما هموا بالدخول فيها فقاموا ينظر
بعضهم الى بعض وفي رواية ابن جرير من طريق ابي معاوية عن الاعمش فقال لهم شاب
منهم لا تعجلوا بدخولها وفي رواية زبيد عن سعد بن عبيدة في خبر الواحد
فارادوا ان يدخلوها وقال آخرون انما فررنا منها قوله فسكن غضبه هذا

ايضا في الصحيح في حديث ابي سعيد قال فيها انه كانت فيه دعابة وفيه انهم تحجزوا حتى ظن انهم
واثبون فيها فقال احبسوا انفسكم فانما كنت اضحك معكم قوله فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم
في رواية حفص فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وفي مسلم فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي
صلى الله عليه وسلم قوله ما خرجوا منها الى يوم القيمة في رواية حفص ما خرجوا منها
ابدا وفي رواية زهير بن يزيد لم يزالوا فيها الى يوم القيمة يعني ان الدخول فيها معصية والعاصي
يستحق النار وفي حديث ويحتمل ان المراد لو دخلوها مستحلين لما خرجوا منها ابدا
وعلى هذا ففي هذه العبارة نوع من انواع البديع وهو الاستخدام لان الضمير في قوله
لو دخلوها للنار التي وقدوها والضمير في قوله ما خرجوا منها ابدا لنار الاخرة
لانهم ارتكبوا ما نهوا عنه من قتل انفسهم ويحتمل وهو الظاهر ان الضمير للنار التي اوقدت
لهم اي ظنوا انهم اذا دخلوها بسبب طاعة اميرهم لا تضرهم فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم
انهم لو دخلوها لاحترقوا فماتوا فلم يخرجوا قوله الطاعة في المعروف في رواية حفص
انما الطاعة في المعروف وفي رواية زبيد وقال للاخرين لا طاعة في معصية وفي رواية
مسلم من هذا الوجه وقال للاخرين اي الذين امتنعوا قولا حسنا وفي حديث ابي سعيد
من امركم منهم بمعصية فلا تطيعوه وفي الحديث من الفوايد ان الحكم في حال الغضب
ينفذ منه ما لا يخالف الشرع وان الغضب يغطي على ذوي العقول وفيه ان الايمان بالله
ينجي من النار لقولهم انما فررنا الى النبي صلى الله عليه وسلم من النار والفرار الى النبي صلى
الله عليه وسلم فرار الى الله والفرار الى الله يطلق على الايمان قال الله تعالى ففروا
الى الله اني لكم منه نذير مبين وفيه ان الامر المطلق لا يعم الاحوال لانه صلى الله عليه
وسلم امرهم ان يطيعوا الامير فحملوا ذلك على عموم الاحوال حتى في حال الغضب
وفي حال الامر بالمعصية فبين لهم صلى الله عليه وسلم ان الامر بطاعته مقصور
على ما كان منه في غير معصية وسياتي مزيد لهذه المسئلة في كتاب الاحكام ان شاء الله
تعالى واستنبط منه الشيخ ابو محمد ابن ابي جمرة ان الجمع من هذه الامة لا يجتمعون على خطا
لانقسام السرية قسمين منهم من هان عليه دخول النار وظنه طاعة ومنهم من فهم
حقيقة الامر وانه مقصور على ما ليس بمعصية فكان اختلافهم سببا لرحمة الجميع
قال وفيه ان من كان صادق النية لا يقع الا في خير ولو قصد الشر فان الله يصرفه
عنه ولهذا قال بعض اهل المعرفة من صدق مع الله وقاه الله ومن توكل على الله كفاه
الله قوله باب بعث ابي موسى ومعاذ الى اليمن قبل حجة الوداع كانه
اشار بالتقييد بما قبل حجة الوداع الى ما وقع في بعض احاديث الباب انه رجع من اليمن
فلقي النبي صلى الله عليه وسلم بمكة في حجة الوداع لكن القبلية نسبية وقد قدمت
في الزكاة في الكلام على حديث معاذ متى كان بعثه الى اليمن وروى احمد من طريق عاصم
بن حميد عن معاذ لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن خرج يوصيه ومعاذ
راكب الحديث ومن طريق يزيد بن قطيب عن معاذ لما بعثني النبي صلى الله عليه وسلم اليمن قال
قد بعثتك الى قوم رقيقة قلوبهم فقاتل بمن اطاعك من عصاك وعند اهل المغازي
انها كانت في ربيع الاخر سنة تسع من الهجرة قوله حدثنا عبد الملك هو ابن عمير قوله عن ابي
بردة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا موسى هذا صورته مرسل وقد عقبه
المصنف بطريق سعيد بن ابي بردة عن ابيه عن ابي موسى وهو ظاهر الاتصال وان كان
فيما يتعلق بالسوال عن الاشربة لكن الغرض منه اثبات قصة بعث ابي موسى الى اليمن
وهو مقصود الباب ثم قواه بطريق طارق بن شهاب قال حدثني ابو موسى قال بعثني
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ارض قومي الحديث وهو وان كان انما يتعلق بمسئلة
الاهلال لكن فيه اصل قصة البعث المقصودة هنا ايضا ثم قوى قصة معاذ
بحديث ابن عباس في وصية النبي صلى الله عليه وسلم له حين ارسله الى اليمن وبرواية عمرو

ابن

ابن ميمون عن معاذ والمراد بكتابتها ايضا اثبات اصل قصة بعث معاذ الى اليمن وان كان
سياق الحديث في معنى اخر وقد اشتمل الباب على عدة احاديث الحديث الاول اصل
البعث الى اليمن ولفظه قال اقبلت ومعي رجلان من الاشعريين وكلاهما سال يعني ان
يستعمله فقال لن نستعمل على عملنا من اراده ولكن اذهب انت يا ابا موسى الى اليمن ثم
اتبعه معاذ بن جبل قوله وبعث كل واحد منهما على مخلاف قال واليمن مخلافان المخلاف
بكسر الميم وسكون المعجمة واخره فاء هو بلغة اهل اليمن وهو الكورة والاقليم والرستاق
بضم الراء وسكون المهملة بعدها مثناة واخرها قاف وكانت جهة معاذ العليا الى
صوب عدن وكان من عمله الجند بفتح الجيم والنون وله بها مسجد مشهور الى اليوم
وكانت جهة ابي موسى السفلى والله اعلم قوله يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا
قال الطيبي هو معنى الثاني من باب المقابلة المعنوية لان الحقيقة ان يقال بشرا
ولا تنذرا وانسا ولا تنفرا فجمع بينهما ليعم البشارة والنذارة والتانيس
والتنفير قلت ويظهر لي ان النكتة في الاتيان بلفظ البشارة وهو الاصل وبلفظ
التنفير وهو اللازم واتى بالذي بعده على العكس للاشارة الى ان الانذار لا ينفى مطلقا
بخلاف التنفير فاكتفى بما يلزم عنه الانذار وهو التنفير فكانه قيل ان انذرتم
فليكن بغير تنفير كقوله تعالى فقولا له قولا لينا قوله اذا سار في ارضه وكان
قريبا من صاحبه احدث به عهدا كذا فيه بلا كثرة اي سار في ارضه وكان قريبا
احدث اي جدد به العهد بزيارته ووقع في رواية سعيد بن ابي بردة الاتية في الباب
فجعلا يتزاوران فزار معاذ ابا موسى زاد في رواية حميد ابن هلال فلما قدم عليه
القى له وسادة قال انزل قوله واذا رجل عنده لم اقف على اسمه لكن في رواية
حميد بن هلال في استتابة المرتدين وهو سعيد بن ابي بردة انه يهودي وسياتي
كذلك في رواية حميد بن هلال في استتابة المرتدين وقوله ايم بفتح الميم وترك الاشباع
لغة واخطا من خطاها واصله اي الاستفهامية دخلت عليها ما وقد سمع ايم هذا
بالتخفيف مثل ايش هذا فحذفت الالف من ايما والهمزة من ايش قوله ثم نزل
فقال يا عبد الله هو اسم ابي موسى قوله كيف تقرا القران قال اتفوقه تفوقا بالفاء
ثم القاف اي الازم قراءته ليلا ونهارا شيئا بعد شيء وحينا بعد حين ماخوذ من فواق
الناقة وهو ان تحلب ثم تترك ساعة حتى تدر ثم تحلب هكذا ابدا قوله
وقد قضيت جزئي قال الدمياطي لعله اربي وهو الوجه وهو كما قال لو جاءت به
الرواية ولكن الذي جاءت به الرواية صحيح والمراد به انه جزا الليل اجزاء جزءا للنوم
وجزءا للقراءة والقيام فلا يلتفت الى تخطئة الرواية الصحيحة الموجهة بمجرد التخيل
قوله فاحتسب نومتي كما احتسبت قومتي كذا لهم بصيغة الفعل الماضي وللكشميهني
فاحتسب بغير مثناة في اخره بصيغة المضارع ومعناه انه يطلب الثواب
في الراحة كما يطلبه في التعب لان الراحة اذا قصد بها الاعانة على العبادة حصلت
الثواب تنبيه كان بعث ابي موسى الى اليمن بعد الرجوع من غزوة تبوك
لانه شهد غزوة تبوك مع النبي صلى الله عليه وسلم كما سياتي بيان ذلك في الكلام عليها
فيما بعد ان شاء الله تعالى واستدل به على ان ابا موسى كان عالما فطنا حاذقا ولولا
ذلك لم يوله النبي صلى الله عليه وسلم الامارة ولو كان فوض الحكم الى غيره لم يحتج
الى توصيته بما اوصاه به ولذلك اعتمد عليه عمر ثم عثمان ثم علي واما الخوارج والروافض
فطعنوا فيه ونسبوه الى الغفلة وعدم الفطنة لما صدر منه في التحكيم
بصفين قال ابن العربي وغيره والحق انه لم يصدر منه ما يقتضي وصفه بذلك وغاية
ما وقع منه ان اجتهاده اداه الى ان يجعل الامر شورى بين من بقي من اكابر الصحابة
من اهل بدر ونحوهم لما شاهد من الاختلاف الشديد بين الطايفتين بصفين

وال الاحوال مال البر الحديث الثاني قوله حدثنا اسحاق هو ابن منصور وخالد
هو ابن عبد الله الطحان والشيباني اسمه سليمان بن فيروز قوله البتع بكسر الموحدة
وسكون المثناة بعدها عين مهملة وقد ذكر تفسيره عن ابي بردة روايته وانه نبيذ
العسل وياتي شرح المتن في كتاب الاشربة ان شاء الله تعالى قوله ورواه جرير وعبد
الواحد عن الشيباني عن ابي بردة يعني انهما رواه عن الشيباني عن ابي بردة بدون
ذكر سعيد بن ابي بردة وهو كما قال واما رواية جرير وهو ابن عبد الحميد فوصلها
الاسماعيلي من طريق عثمان ابن ابي شيبة ومن طريق يوسف بن موسى كلاهما عن جرير
عن الشيباني عن ابي بردة عن ابي موسى به واما رواية عبد الواحد وهو ابن زياد
فوصلها ثم ساق المصنف الحديث عن مسلم وهو ابن ابراهيم عن شعبة قال حدثنا
سعيد بن ابي بردة عن ابيه فذكره مرسلا مطولا وفيه قصة يقصها وذكر الاشربة
وقصة اليهودي وسؤال معاذ عن القراءة كما اشرنا اليه اولا وقال بعده تابعه
العقدي ووهب بن جرير عن شعبة وقال وكيع والنضر وابو داود عن شعبة يعني
ان مسلم ابن ابراهيم والعقدي ووهب ابن جرير ارسلوه عن شعبة وان وكيعا
والنضر هو ابن شميل وابو داود وهو الطيالسي رووه عن شعبة موصولا فاما
رواية العقدي وهو ابو عامر ابن عبد الملك بن عمرو فوصلها المؤلف في الاحكام
واما رواية وهب بن جرير فوصلها اسحاق ابن راهويه في مسنده عنه واما
رواية وكيع فوصلها المؤلف في الجهاد مختصرا واوردها ابن ابي عاصم في كتاب الاشربة
عن ابي بكر ابن ابي شيبة عن وكيع مطولا وهي في مسند ابي بكر ابن ابي شيبة كذلك
واما رواية النضر ابن شميل فوصلها المؤلف في الادب واما رواية ابي داود
الطيالسي فوصلها لكن في مسند المروزي من طريق يونس ابن حبيب عنه
ولكن فرقه حديثين وكذلك وصلها النسائي من طريق ابي داود الحديث
الثالث قوله حدثنا عباس بن الوليد بموحدة ثم مهملة هو النرسي بفتح النون
وبالسين المهملة قال ابو علي الجياني رواه ابن السكن هكذا وفي رواية ابي احمد يعني
الجرجاني حدثنا عياش ولم ينسبه وفي رواية زيد المروزي مثله الا انه قرا عليهم
بالتحتانية والشين المعجمة وليس بشيء انما هو بالموحدة والمهملة وهو النرسي
وما له في البخاري سوى هذا الحديث واخرج في علامات النبوة وجزم بذلك
صاحب المشارق والمطالع واما الدمياطي فضبطه بالمعجمة وعين انه الرقام ووقع
في ذلك والصواب النرسي قوله عبد الواحد هو ابن زياد وايوب ابن عايذ بتحتانية
بعد الالف معجمة وهو مدلجي بصري وثقه يحيى ابن معين وغيره ورمي بالارجاء
وليس له في البخاري سوى هذا الموضع وقد اورده في الحج من طريق شعبة وسفيان
عن قيس ابن مسلم شيخ ايوب ابن عايذ فيه وتقدم الكلام عليه هناك مستوفى
الحديث الرابع قوله حدثني حبان بكسر اوله ثم موحدة هو ابن المبارك قوله
حين بعثه الى اليمن تقدم بيان الوقت الذي بعث فيه وما فيه من اختلاف في اواخر
كتاب الزكاة مع بقية شرح الحديث مستوفى ولله الحمد قوله قال ابو عبد الله
طوعت وطاعت واطاعت لغة وقع هذا وما بعده لغير ابي ذر والنسفي واراد
بذلك تفسير قوله تعالى فطوعت له نفسه قتل اخيه على عادته في تفسير اللفظة
الغريبة من القران اذا وافقت لفظا من الحديث والذي وقع في حديث معاذ فان
هم اطاعوا فان عند بعضهم رواية كما ذكره ابن التين فان هم طاعوا بغير الف وقد
قرا الحسن البصري وطايفة معه فطاوعت له نفسه قال ابن التين اذا امتثل
امره فقد اطاعه واذا وافقه فقد طاوعه وقال الزهري الطوع نقيض الكره وطاع
له انقاد فاذا امضى لامره فقد اطاعه وقال يعقوب ابن السكيت طاع واطاع بمعنى

وقال

وقال الازهري ايضا منهم من يقول طاع له يطوع طوعا بمعنى اطاع والحاصل ان اطاع
وطاع استعمل كل منهما لازما ومتعديا اما بمعنى واحد مثل بدا الله الخلق وابداه او دخلت
الهمزة للتعدية وفي اللازم للصيرورة او ضمن المتعدي بالهمزة معنى فعل اخر لازم لان كثيرا
من اهل العلم باللغة فسروا اطاع بمعنى لان وانقاد وهو اللايق في حديث معاذ هنا
وان كان الغالب في الرباعي التعدي وفي الثلاثي اللزوم وهذا اولى من دعوى فعل
وافعل بمعنى واحد لكونه قليلا واولى من دعوى ان اللام في قوله فان هم اطاعوا لك
زايدة وقد تقدم شيء من هذا في شرح الحديث في الزكاة وقوله بعد ذلك طعت واطعت
الاولى بالضم والثانية بالكسر والثالثة بالفتح بزيادة الف قوله الحديث الخامس
قوله عن عمرو بن ميمون هو الاودي وهو من المخضرمين قوله ان معاذا لما قدم
اليمن هو موصول لان عمرو بن ميمون كان باليمن لما قدمها معاذ قوله فقال رجل
قرت عين ام ابراهيم اي حصل لها السرور وكني عنه بقرة عينها اي بردت دمعتها
لان دمعة السرور باردة بخلاف دمعة الحزن فانها حارة ولهذا يقال فيمن يدعى
عليه اسخن الله عينه وقد استشكل تقرير معاذ لهذا القايل في الصلاة وترك
امره بالاعادة واجيب عن ذلك اما بان الجاهل بالحكم تعذر واما ان يكون امره
بالاعادة ولم ينقل او كان القايل خلفهم ولكن لم يدخل معهم في الصلاة قوله
زاد معاذ عن شعبة فذكر المراد بالزيادة قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم
بعث معاذا وليس في هذه الرواية بيان ان معاذا انما قدم اليمن لما بعثه
النبي صلى الله عليه وسلم خاصة فالقصة واحدة ودل الحديث على انه كان اميرا
على الصلاة وحديث ابن عباس يدل على انه كان اميرا على المال ايضا وقد تقدم
في الزكاة ما يوضح ذلك قوله باب بعث علي بن ابي طالب وخالد
بن الوليد الى اليمن قبل حجة الوداع تذكر في اخر الباب حديث جابر ان عليا قدم
من اليمن فلاقى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة في حجة الوداع وتقدم الكلام عليه
في كتاب الحج وقد اخرج احمد وابو داود والترمذي من طريق اخرى عن علي قال
بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت يا رسول الله تبعثني الى قوم اسن مني
وانا حديث السن لا ابصر القضاء قال فوضع يده في صدري وقال اللهم
ثبت لسانه واهد قلبه وقال يا علي اذا جلس اليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى
تسمع من الاخر الحديث الحديث الاول حديث البراء قوله شريح هو بالشين المعجمة
واخره حاء مهملة قوله بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع خالد بن الوليد الى
اليمن كان ذلك بعد رجوعهم من الطايف وقسمة الغنايم بالجعرانة قوله ان تعقب
معك اي ترجع الى اليمن والتعقيب ان يعود بعض العسكر بعد الرجوع ليصيبوا
غرة من العدو وكذا قال الخطابي وقال ابن فارس غزاة بعد غزاة والذي يظهر
انه اعم من ذلك واصله ان الخليفة يرسل عسكرا الى جهة مدة فاذا انقضت رجعوا
وارسل غيرهم فمن شاء ان يرجع من العسكر الاول مع العسكر الثاني سمي رجوعه
تعقيبا قوله فغنمت اواقي بتشديد التحتانية ويجوز تخفيفها وقوله ذات
عدد لم اقف على تحريرها تنبيه اورد البخاري هذا الحديث مختصرا
وقد اورده الاسماعيلي من طريق ابي عبيدة بن ابي السفر سمعت ابراهيم ابن
يوسف وهذا هو الذي اخرجه البخاري من طريقه فزاد فيه قال البراء فكنت ممن
عقب معه فلما دنونا من القوم خرجوا الينا فصلى بنا علي وصفنا خلفه صفا
واحدا ثم تقدم بين ايدينا فقرا عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت
همدان جميعا فكتب علي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم فلما قرا الكتاب
خر ساجدا ثم رفع راسه وقال السلام على همدان وعند الترمذي من طريق الاحوص

ابن جواب عن ابي اسحاق في حديث البراء قصة الجارية وسياذكر بيان ذلك في الحديث الذي
بعده ان شاء الله تعالى الحديث الثاني حديث بريدة قوله حدثنا علي ابن سويد ابن
منجوف بفتح الميم وسكون النون وضم الجيم وسكون الواو وفي رواية القابسي عن علي ابن
سويد عن منجوف وهو تصحيف وعلي بن سويد بن منجوف سدوسي بصري ثقة ليس له
في البخاري سوى هذا الموضع قوله عن عبد الله بن بريدة في رواية الاسماعيلي حدثني
عبد الله قوله بعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا الى خالد ابن الوليد ليقبض الخمس
اي خمس الغنيمة وفي رواية الاسماعيلي التي ساذكرها ليقسم الخمس قوله وكنت ابغض
عليا وكنت اغتسل فقلت لخالد الا ترى هكذا وقع عنده مختصرا وقد اورده الاسماعيلي
من طريق الي روح بن عبادة الذي اخرجه البخاري من طريقه فقال في سياقه بعث عليا
الى خالد ليقسم الخمس وفي رواية له ليقسم الفيء فاصطفى علي منه لنفسه سبية بفتح المهملة
وكسر الموحدة بعدها تحتانية ساكنة ثم هاء اي جارية من السبي وفي رواية واخذ
منه جارية ثم اصبح يقطر راسه فقال خالد لبريدة الا ترى ما صنع هذا قال بريدة
وكنت ابغض عليا ولاحمد من طريق عبد الجليل عن عبد الله بن بريدة عن ابيه ابغضت
عليا بغضا لم ابغضه احدا واحببت رجلا من قريش لم احبه الا على بغضه عليا قال
فاصبنا سبيا فكتب اي الرجل للنبي صلى الله عليه وسلم ابعث الينا من يخمسه فبعث
الينا عليا قال وفي السبي وصيفة هي افضل السبي قال فخمس وقسم فخرج وراسه
يقطر فقلت يا ابا الحسن ما هذا قال الم تر الى الوصيفة فانها صارت في الخمس ثم
صارت في آل محمد ثم في آل علي فوقعت بها قوله فلما قدمنا على النبي صلى الله
عليه وسلم في رواية عبد الجليل فكتب الرجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت
ابعثني فبعثني فجعل يقرا الكتاب ويقول صدق قوله فقال يا بريدة اتبغض عليا
فقلت نعم قال لا تبغضه زاد في رواية عبد الجليل وان كنت تحبه فازدد له حبا
قوله فان له في الخمس اكثر من ذلك في رواية عبد الجليل فوالذي نفس محمد بيده
لنصيب آل علي في الخمس افضل من وصيفة وزاد قال فما كان من الناس احد احب
الي من علي واخرج احمد ايضا هذا الحديث من طريق اجلح الكندي عن عبد الله
بن بريدة بطوله وزاد في اخره لا تقع في علي فانه مني وانا منه وهو وليكم بعدي
واخرجه احمد ايضا والنسائي من طريق سعيد بن عبيدة عن عبد الله بن بريدة
مختصرا وفي اخره فاذا النبي صلى الله عليه وسلم قد احمر وجهه يقول من كنت وليه
فعلي وليه واخرجه الحاكم من هذا الوجه مطولا وفيه قصة الجارية نحو رواية
عبد الجليل وهذه طرق يقوي بعضها بعضا قال ابو ذر الهروي انما ابغض الصحابي
عليا لانه راه اخذ من المغنم فظن انه غل فلما اعلمه النبي صلى الله عليه وسلم
انه اخذ اقل من حقه احبه انتهى وهو تاويل حسن لكن يبعده صدر الحديث الذي
اخرجه احمد فلعل سبب البغض كان لمعنى اخر وزال بنهي النبي صلى الله عليه وسلم
لهم عن بغضه وقد استشكل وقوع علي على الجارية بغير استبراء وكذلك
قسمته لنفسه فاما الاول فمحمول على انها كانت بكرا غير بالغ وراى ان مثلها
لا يستبرا كما صار اليه غيره من الصحابة ويجوز ان تكون حاضت عقب صيرورتها
له ثم طهرت بعد يوم وليلة ثم وقع عليها وليس في السياق ما يدفعه واما القسمة فجائزة
في مثل ذلك ممن هو شريك فيما يقسمه كالامام اذا قسم بين الرعية وهو منهم
فكذلك من نصبه الامام قام مقامه وقد اجاب الخطابي بالثاني واجاب عن الاول
باحتمال ان تكون عذراء او دون البلوغ او اداه اجتهاده ان لا استبراء فيها ويؤخذ
من الحديث جواز التسري على بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلاف
التزويج عليها لما وقع في حديث المسور في كتاب النكاح الحديث الثالث حديث

ابي سعيد قوله حدثنا عبد الواحد هو ابن زياد قوله عن عمارة بن القعقاع ابن
شبرمة بضم الشين والراء بينهما موحدة ساكنة ونعم بضم النون وسكون المهملة
قوله بذهيبة تصغير ذهبة وكانه انثها على معنى الطائفة او الجملة وقال
الخطابي على معنى القطعة وفيه نظر لانها كانت تبرا وقد يؤنث الذهب في بعض
اللغات وفي معظم النسخ من مسلم بذهبة بفتحتين بغير تصغير قوله في اديم مقروظ
بظاء معجمة مشالة اي مدبوغ بالقرظ قوله لم تحصل من ترابها اي لم تخلص من
تراب المعدن فكانها كانت تبرا وتخليصها بالسبك قوله بين عيينة بن بدر كذا
نسبه الى جده الاعلى وهو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري قوله والاقرع
ابن حابس قال ابن مالك فيه شاهد على ان ذا الالف واللام من الاعلام الغالبة
قد ينزع عنه في غير النداء ولا اضافة ولا ضرورة وقد حكى سيبويه عن العرب
هذا يوم اثنين مباركا وقال مسكين الدارمي ونابغة الجعدي بني الوليد نبيه وقد تقدم
ذكر عيينة والاقرع في غزوة حنين وقد مضى في احاديث الانبياء وياتي في التوحيد
من طريق سعيد بن مسروق عن ابن ابي نعم بلفظ والاقرع بن حابس الحنظلي ثم
المجاشعي قوله وزيد الخيل اي ابن مهلهل الطائي وفي رواية سعيد بن مسروق
وبين زيد الخيل الطائي ثم احد بني نبهان وقيل له زيد الخيل لكرائم الخيل التي كانت
له وسماه النبي صلى الله عليه وسلم زيد الخير بالراء بدل اللام واثنى عليه وحسن اسلامه
ومات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم قوله والرابع اما علقمة اي ابن علاثة بضم
المهملة والمثلثة العامري واما عامر ابن الطفيل وهو العامري وجزم في رواية سعيد
ابن مسروق بانه علقمة بن علاثة ثم احد بني كلاب وهو من اكابر بني عامر وكان
ينازع الرياسة هو وعامر ابن الطفيل واسلم علقمة وحسن اسلامه واستعمله
عمر على حوران فمات بها في خلافته وذكر عامر ابن الطفيل غلط من عبد الواحد
فانه كان مات قبل ذلك قوله فقال رجل من اصحابه لم اقف على اسمه وفي رواية
سعيد بن مسروق فغضبت قريش والانصار وقالوا تعطي صناديد اهل نجد
ويدعنا فقال انما اتالفهم والصناديد بالمهملة والنون جمع صنديد وهو الرئيس
قوله فقال الا تامنوني وانا امين من في السماء ياتيني خبر من في السماء صباحا
ومساء في رواية سعيد بن مسروق انه صلى الله عليه وسلم انما قال ذلك عقب قول
الخارجي الذي يذكر بعد هذا وهو المحفوظ هذه القصة غير القصة
المتقدمة في غزوة حنين ووهم من خلطهما واختلف في هذه الذهبة فقيل
كانت خمس الخمس وفيه نظر وقيل من الخمس وكان ذلك من خصائصه انه يضعه
في صنف من الاصناف للمصلحة وقيل من اصل الغنيمة وهو بعيد وسياتي الكلام
على قوله من في السماء في كتاب التوحيد قوله فقام رجل غائر العينين بالغين
المعجمة والتحتانية وزن فاعل من الغور والمراد ان عينيه داخلتان في محاجرهما
لاصقتين بقعر الحدقة وهو ضد الجحوظ قوله مشرف بشين معجمة وفاء اي
بارزهما والوجنتان العظمتان المشرفتان على الخدين قوله ناشز بنون وشين معجمة
وزاي اي مرتفعهما وفي رواية سعيد بن مسروق ناتئ الجبين بنون ومثناة على وزن
فاعل من النتو اي انه يرتفع على ما حوله قوله محلوق سياتي في اواخر التوحيد
من وجه اخر ان الخوارج سيماهم التحليق وكان السلف يوفرون شعورهم ولا يحلقونها
وكانت طريقة الخوارج حلق جميع رؤوسهم قوله اولست احق اهل الارض ان يتقي
الله في رواية سعيد بن مسروق فقال ومن يطع الله اذا عصيته وهذا الرجل
هو ذو الخويصرة التميمي كما تقدم صريحا في علامات النبوة من وجه اخر عن ابي
سعيد الخدري وعند ابي داود اسمه نافع ورجحه السهيلي وقيل اسمه حرقوص بن زهير

السعدي وسيأتي تحريره في كتاب استتابة المرتدين قوله فقال خالد بن الوليد
في رواية ابي سلمة عن ابي سعيد في علامات النبوة فقال عمر ولا تنافي بين هذه الروايتين
لاحتمال ان يكون كل منهما سأل في ذلك قوله الا اضرب عنقه قال لا لعله ان يكون يصلي
فيه استعمال لعل استعمال عسى نبه عليه ابن مالك وقوله يصلي قيل فيه دلالة من طريق المفهوم
على ان تارك الصلاة يقتل وفيه نظر قوله اني لم اومر ان انقب بنون وقاف ثقيلة بعدها موحدة اي انما
امرت ان اخذ بظواهر امورهم قال القرطبي انما منع قتله وان كان قد استوجب القتل
لئلا يتحدث الناس انه يقتل اصحابه ولا سيما من صلى كما تقدم نظيره في قصة عبد الله
بن ابي وقال المازري يحتمل ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم لم يفهم من الرجل الطعن في النبوة
وانما نسبه الى ترك العدل في القسمة وليس ذلك كبيرة والانبياء معصومون من
الكبائر بالاجماع واختلف في جواز وقوع الصغائر او لعله لم يعاقب هذا الرجل لانه
لم يثبت عنه ذلك بل نقله عنه واحد وخبر الواحد لا يراق به الدم انتهى وابطله عياض
بقوله في الحديث اعدل يا محمد فخاطبه في الملا بذلك حتى استاذنوه في قتله فالصواب
ما تقدم قوله يخرج من ضئضئ كذا للاكثر بضادين معجمتين مكسورتين بينهما تحتانية
مهموزة ساكنة وفي اخره تحتانية مهموزة ايضا وفي رواية الكشميهني بصادين مهملتين
واما بالضاد المعجمة فالمراد به النسل والعقب وزعم ابن الاثير ان الذي بالمهملة بمعناه
وحكى ابن الاثير انه روي بالمد بوزن قنديل وفي رواية سعيد بن مسروق في احاديث
الانبياء ان من ضئضئ هذا او في عقب هذا قوله يتلون كتاب الله رطبا في
رواية سعيد بن مسروق يقرءون القرآن قوله لا يجاوز حناجرهم تقدم شرحه
في علامات النبوة قوله يمرقون من الدين في رواية سعيد بن مسروق من الاسلام
وفيه رد على من اول الدين هنا بالطاعة وقال ان المراد انهم يخرجون من طاعة
الامام كما يخرج السهم من الرمية وهذه صفة الخوارج الذين لا يطيعون الخلفاء
والذي يظهر ان المراد بالدين الاسلام كما فسرته الرواية الاخرى وخرج الكلام مخرج
الزجر وانهم بفعلهم ذلك يخرجون من الاسلام الكامل وزاد سعيد بن مسروق
في روايته يقتلون اهل الاسلام ويدعون اهل الاوثان وهو مما اخبر به صلى الله عليه وسلم
من المغيبات فوقع كما قال قوله واظنه قال لئن ادركتهم لاقتلنهم قتل ثمود في رواية
سعيد بن مسروق لئن ادركتهم لاقتلنهم قتل عاد ولم يتردد فيه وهو الراجح وقد
استشكل قوله لئن ادركتهم مع انه نهى خالدا عن قتل اصله واجيب بانه اراد ادراك
خروجهم واعتراضهم المسلمين بالسيف ولم يكن ذلك ظهر في زمانه واول ما ظهر في زمان
علي كما هو مشهور وقد سبقت الاشارة الى ذلك في علامات النبوة واستدل به على
تكفير الخوارج وهي مسألة شهيرة في الاصول وسيأتي الالمام بشيء منها في استتابة
المرتدين الحديث الرابع حديث جابر في مجيء علي من اليمن الى الحج في حجة الوداع وقد
تقدم بالسندين المذكورين في كتاب الحج وتقدم شرحه هناك وقوله هنا [illegible]
بسعايته بكسر السين المهملة يعني ولايته على اليمن لا بسعاية الصدقة قال النووي
تبعا لغيره لانه كان يحرم عليه ذلك كما ثبت في صحيح مسلم في قصة طلب الفضل ابن العباس
ان يكون عاملا على الصدقة فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم انها اوساخ الناس والله اعلم

غزوة ذي الخلصة

بفتح الخاء المعجمة واللام بعدها مهملة
وحكى ابن دريد فتح اوله وسكون ثانيه وحكى ابن هشام ضمهما وقيل بفتح اوله وضم
ثانيه والاول اشهر والخلصة نبات احمر له حب احمر كخرز العقيق وذو الخلصة
اسم البيت الذي كان فيه الصنم وقيل البيت الخلصة واسم الصنم ذو الخلصة وحكى
المبرد ان موضع ذي الخلصة صار مسجدا جامعا لبلدة يقال لها العبلات من ارض
خثعم ووهم من قال انه كان في بلاد فارس قوله حدثنا خالد هو ابن عبد الله الطحان وبيان

بموحدة ثم تحتانية خفيفة وهو ابن بشر وقيس هو ابن ابي حازم قوله كان بيت
في الجاهلية يقال له ذو الخلصة في الرواية التي بعدها انه كان في خثعم بمعجمة ومثلثة
وزن جعفر قبيلة شهيرة ينتسبون الى خثعم ابن انمار بفتح اوله وسكون النون ابن
اراش بكسر اوله وتخفيف الراء وفي اخره معجمة ابن عنز بفتح المهملة وسكون النون
بعدها زاي ابن وائل ينتهي نسبهم الى ربيعة ابن نزار اخوة مضر بن نزار جد قريش
وقيس وقد وقع ذكر ذي الخلصة في حديث ابي هريرة عند الشيخين في كتاب الفتن
مرفوعا لا تقوم الساعة حتى تضطرب اليات دوس حول ذي الخلصة وكان صنما
تعبده دوس في الجاهلية والذي يظهر لي انه غير المراد في حديث الباب وان كان
السهيلي يشير الى اتحادهما لان دوسا قبيلة ابي هريرة وهم ينتسبون الى دوس
ابن عدثان بضم المهملة وبعد الدال المثلثة ابن عبد الله ابن زهران ينتهي
نسبهم الى الازد فبينهم وبين خثعم تباين في النسب والبلد وذكر ابن دحية ان ذا الخلصة
المراد في حديث ابي هريرة كان عمرو بن لحي قد نصبه اسفل مكة فكانوا يلبسونه
القلائد ويجعلون عليه بيض النعام ويذبحون عنده واما الذي لخثعم فكانوا
قد بنوا بيتا يضاهون به الكعبة فظهر الافتراق وقوي التعدد والله اعلم قوله
والكعبة اليمانية والكعبة الشامية كذا فيه قيل وهو غلط والصواب اليمانية فقط سموها
بذلك مضاهاة للكعبة البيت الحرام بالنسبة لمن يكون بجهة اليمن شامية فسموا التي بمكة
شامية والتي عندهم يمانية تفريقا بينهما والذي يظهر لي ان الذي في الرواية صواب
وانها كان يقال لها اليمانية باعتبار كونها باليمن والشامية باعتبار انهم جعلوا بابها
يقابل الشام وقد حكى عياض ان في بعض الروايات الكعبة اليمانية الكعبة الشامية
بغير واو قال وفيه ايهام قال والمعنى كان يقال لها تارة هكذا وتارة هكذا وهذا يقوي
ما قلته فان ارادة ذلك مع ثبوت الواو اولى وقال غيره قوله والكعبة الشامية مبتدا
محذوف الخبر تقديره هي التي بمكة وقيل الكعبة مبتدا والشامية خبره والجملة
حال والمعنى الكعبة هي الشامية لا غير وحكى السهيلي عن بعض النحويين ان له زائدة
وان الصواب كان يقال الكعبة الشامية اي لهذا البيت الجديد والكعبة اليمانية
اي للبيت العتيق او بالعكس قال السهيلي وليست فيه زيادة وانما اللام بمعنى من
اجل اي كان يقال من اجله الكعبة الشامية والكعبة اليمانية اي احدى الصفتين
للعتيق والاخرى للجديد قوله الا تريحني هو بتخفيف اللام طلب يتضمن الامر
وخص جريرا بذلك لانها كانت في بلاد قومه وكان هو من اشرافهم والمراد بالراحة
راحة القلب وما كان شيء اتعب لقلب النبي صلى الله عليه وسلم من بقاء ما يشرك به
من دون الله تعالى وروى الحاكم في الاكليل من حديث البراء بن عازب قال قدم على
النبي صلى الله عليه وسلم مائة رجل من بني بجيلة وبني قيس منهم جرير بن عبد الله
فسألهم عن بني خثعم فاخبروه انهم ابوا ان يجيبوا الى الاسلام فاستعمله على عامة
من كان معه وندب معه ثلثمائة من الانصار وامره ان يسير الى خثعم فيدعوهم
ثلاثة ايام فان اجابوا الى الاسلام قبل منهم وهدم صنمهم ذا الخلصة والا وضع
فيهم السيف قوله فنفرت اي خرجت اليه مسرعا قوله في مائة وخمسين راكبا
زاد في الرواية التي بعدها وكانوا اصحاب خيل اي يثبتون عليها لقوله بعده
وكنت لا اثبت على الخيل ووقع في رواية ضعيفة في الطبراني انهم كانوا سبع مائة
فلعلها ان كانت محفوظة يكون الزائد رجالة واتباعا ثم وجدت في كتاب الصحابة
لابن السكن انهم كانوا اكثر من ذلك فذكر عن قيس ابن غربة الاحمسي انه وفد في
خمسمائة قال وقدم جرير في قومه وقدم الحجاج بن ذي الاعين في مائتين قال
وضم الينا ثلثمائة من الانصار وغيرهم فغزونا بني خثعم فكانت المائة والخمسين هم

قوم جرير وتكملة المايتين اتباعهم وكانت الرواية التي فيها سبع ماية من كان من رهط جرير
وقيس ابن عزيز لان احمس كانوا من قبيلة واحدة وعزيز بفتح العين والرا المهملة بعدها
موحدة ضبطه الاصيلي كذا قوله فكسرناه اي البيت وسياتي البحث فيه بعد قوله
فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته كذا فيه وفي الرواية الاخيرة ان الذي اخبر
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك رسول جرير وكانه نسب الى جرير مجازا قوله فدعا لنا
ولاحمس بمهملة وزن احمر وهم اخوة بجيلة بفتح الموحدة وكسر الجيم رهط جرير
ينتسبون الى احمس بن الغوث بن انمار وبجيلة امراة نسبت اليها القبيلة المشهورة
ومدار نسبهم ايضا على انمار وفي العرب قبيلة اخرى يقال لها احمس ليست مرادة هنا
ينتسبون الى احمس بن ضبيعة ابن ربيعة بن نزار ووقع في الرواية التي بعدها فبارك
في خيل احمس ورجالها خمس مرات اي دعا لهم بالبركة ووقع عند الاسماعيلي من رواية
ابن شهاب عن اسماعيل ابن ابي خالد فدعا لاحمس بالبركة قوله وكنت لا اثبت على
الخيل فضرب على صدري حتى رايت اثر اصابعه في صدري في حديث البرا عند
الحاكم فشكى جرير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم القلع فقال ادن مني فدنا منه
فوضع يده على راسه ثم ارسلها على وجهه وصدره حتى بلغ عانته ثم وضع يده
على راسه وارسلها على ظهره حتى انتهت الى اليته وهو يقول مثل قوله الاول فكان
ذلك للتبرك بيده المباركة فايدة القلع بالقاف ثم اللام المفتوحة ضبطه
ابو عبيد الهروي الذي لا يثبت على السرج وقيل بكسر اوله قال الجوهري رجل
قلع القدم بالكسر اذا كانت قدمه لا تثبت عند الصراع وفلان قلعة اذا كان ينقلع
عن سرجه وسيل عن الحكمة في قوله خمس مرات فقيل مبالغة واقتصارا
على الوتر لانه مطلوب ثم ظهر لي احتمال ان يكون دعا للخيل والرجال معا واراد
التاكيد في تكرير الدعا ثلاثا فدعا للرجال مرتين اخرتين وللخيل مرتين
اخرتين ليكمل لكل من الصنفين ثلاثا فكان مجموع ذلك خمس مرات قوله اللهم
ثبته واجعله هاديا مهديا قيل فيه تقديم وتاخير لانه لا يكون هاديا حتى يكون
مهديا وقيل معناه كاملا مكملا ووقع في حديث البراء انه قال ذلك في حال
امرار يده عليه في المرتين وزاد وبارك فيه وفي ذريته تنبيه كلام المزي
في الاطراف يقتضي ان قوله واجعله هاديا مهديا من افراد مسلم وليس كذلك لانه
ثبت هنا من طريقين قوله في الرواية الثالثة ولما قدم جرير اليمن الخ يشعر
باتحاد قصته في غزوة ذي الخلصة بقصة ذهابه الى اليمن وكانه لما فرغ من امر
ذي الخلصة وارسل رسوله مبشرا استمر ذاهبا الى اليمن للسبب الذي سيذكر
بعد باب وقوله يستقسم اي يستخرج غيب ما يريد فعله من خير او شر وقد حرم
الله تعالى ذلك بقوله وان تستقسموا بالازلام وحكى ابو الفرج الاصبهاني انهم كانوا
يستقسمون عند ذي الخلصة وان امرا القيس لما خرج يطلب بثار ابيه استقسم
عنده فخرج له ما يكره فسب الصنم ورماه بالحجارة وانشد لو كنت يا ذا الخلصة
الموتورا لم تنه عن قتل العداة زورا قال فلم يستقسم عنده احد بعد حتى جا
الاسلام قلت وحديث الباب يدل على انهم استمروا يستقسمون عنده حتى
نهاهم الاسلام وكان الذي استقسم عنده بعد ذلك لم يبلغه التحريم او لم يكن اسلم
حتى زجره جرير قوله ثم بعث جرير رسولا الى احمس يكنى ابا ارطاة بفتح الهمزة
وسكون الراء بعدها مهملة وبعد الالف هاء تانيث واسم ابي ارطاة هذا حصين ابن
ربيعة وقع مسمى في صحيح مسلم ولبعض رواته حسين بسين مهملة بدل الصاد وهو
تصحيف ومنهم من سماه حصن بكسر الحاء وسكون الصاد وقلبه بعض الرواة فقال
ربيعة وهو ابن عامر بن الازور وهو صحابي ما ارى له ذكرا الا في هذا الحديث قوله

فكسرها

فكسرها وحرقها اي هدم بناها ورمى النار فيما فيها من الخشب قوله كانه جمل اجرب
بالجيم والموحدة هو كناية عن نزع زينتها واذهاب بهجتها وقال الخطابي المراد انها
صارت مثل الجمل المطلي بالقطران من جربه اشارة الى انها صارت سودا لما وقع فيها
من التحريق ووقع لبعض الرواة وقيل انها رواية مسدد اجوف بواو بدل الراء وبدل
الموحدة والمعنى انها صارت صورة بغير معنى والاجوف الخالي الجوف مع كبره في الظاهر
ووقع لابن بطال المعنى قوله اجرب اي اسود ومعنى قوله اجوف اي ابيض وحكاه عن ثابت
السرقسطي ثم انكره عياض وقال هو تصحيف وافساد للمعنى كذا قال فان اراد انكار
تفسير اجوف بابيض فمقبول لانه يضاد معنى الاسود وقد ثبت انه حرقها والذي
يحرق يصير اثره اسود لا محالة فكيف يوصف بكونه ابيض وان اراد انكار لفظ اجوف
فلا افساد فيه فان المراد انه صار خاليا لا شي فيه كما قررته وفي الحديث مشروعية
ازالة ما يفتتن به الناس من بنا وغيره سوا كان انسانا او حيوانا او جمادا وفيه استمالة
نفوس القوم بتامير من هو منهم والاستمالة بالدعا والثنا والبشارة في الفتوح وفضل
ركوب الخيل في الحرب وقبول خبر الواحد والمبالغة في نكاية العدو ومناقب لجرير
ولقومه وبركة يد النبي صلى الله عليه وسلم ودعايه وانه كان يدعو وترا وقد يجاوز
الثلاث وفيه تخصيص لعموم قول انس كان اذا دعا دعا ثلاثا فيحمل على الغالب
وكان الزيادة لمعنى اقتضى ذلك وهو ظاهر في احمس لما اعتمدوه من دحض الكفر ونصر
الاسلام ولا سيما مع القوم الذين هم منهم قوله باب
غزوة ذات السلاسل تقدم ضبطها وبيان الاختلاف فيه في اواخر مناقب ابي بكر فقيل
سميت ذات السلاسل لان المشركين ارتبط بعضهم الى بعض مخافة ان يفروا وقيل
لان بها ما يقال له السلسل وذكر ابن سعد انها ورا وادي القرى وبينها وبين المدينة
عشرة ايام قال وكانت في جمادى الاخرة سنة ثمان من الهجرة وقيل كانت سنة سبع
وبه جزم ابن ابي خالد في كتاب صحيح التاريخ ونقل ابن عساكر الاتفاق على انها كانت
بعد غزوة موتة الا ابن اسحاق فقال قبلها قلت وهو قضية ما ذكر عن ابن سعد وابن
ابي خالد قوله وهي غزوة لخم وجذام قاله اسماعيل ابن ابي خالد وعند ابن اسحاق انه
ما بني جذام ولخم اما لخم فبفتح اللام وسكون المعجمة فقبيلة كبيرة شهيرة ايضا
ينتسبون الى لخم واسمه مالك ابن عدي بن الحرث بن مرة ابن ادد واما جذام فبضم
الجيم بعدها معجمة خفيفة فقبيلة كبيرة شهيرة ايضا ينتسبون الى عمرو ابن عدي وهم اخوة
لخم على المشهور وقيل هم من ولد اسد ابن خزيمة قوله وقال ابن اسحاق عن يزيد
عن عروة هي بلاد بلي وعذرة وبني القين واما يزيد فهو ابن رومان مدني مشهور
واما عروة فهو ابن الزبير ابن العوام واما القبايل التي ذكرها فالثلاثة بطون من قضاعة
اما بلي بفتح الموحدة وكسر اللام الخفيفة بعدها يا النسب فقبيلة كبيرة ينتسبون
الى بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة واما عذرة واما بنو القين فقبيلة كبيرة ايضا
ينتسبون الى القين ابن جسر ويقال كان له عبد يسمى القين حضنه فنسب اليه
وكان اسمه النعمان بن جسر ابن شيع الله بكسر المعجمة وسكون التحتانية بعدها
عين مهملة ابن اسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ووهم
ابن التين فقال بنو القين قبيلة من بني تميم وذكر ابن سعد ان جمعا من قضاعة تجمعوا
وارادوا ان يدنوا من اطراف المدينة فدعا النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاصي
فعقد له لوا ابيض وبعثه في ثلثماية من سراة المهاجرين والانصار ثم امده بابي عبيدة
ابن الجراح في ماتين وامره ان يلحق بعمرو وان لا يختلفا فاراد ابو عبيدة ان يوم بهم
فمنعه عمرو وقال انما قدمت علي مددا وانا الامير فاطاع له ابو عبيدة فصلى بهم عمرو
وقد تقدم في التيمم انه احتلم في ليلة باردة فلم يغتسل وتيمم وصلى بهم الحديث وسار عمرو

حتى وطى بلاد بلي وعذرة وكذا ذكر موسى ابن عقبة نحو هذه القصة وذكر ابن اسحاق
ان ام عمرو بن العاص كانت من بلي فبعث النبي صلى الله عليه وسلم عمرا يستنفر الناس الى الاسلام
ويستألفهم بذلك وروى اسحاق بن راهويه والحاكم من حديث بريدة ان عمرو ابن العاص
امرهم في تلك الغزوة ان لا يوقدوا نارا فانكر ذلك عمر فقال له ابو بكر دعه فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يبعثه علينا الا لعلمه بالحرب فسكت عنه فهذا السبب اصح اسنادا
من الذي ذكره ابن اسحاق لكن لا يمتنع الجمع وروى ابن حبان من طريق قيس ابن ابي حازم
عن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه في ذات السلاسل فسأله اصحابه
ان يوقدوا نارا فمنعهم فكلموا ابا بكر فكلمه في ذلك فقال لا يوقد احد منهم نارا الا قذفته
فيها قال فلقوا العدو فهزمهم فارادوا ان يتبعوهم فمنعهم فلما انصرفوا ذكروا ذلك
للنبي صلى الله عليه وسلم فسأله فقال كرهت ان اذن لهم ان يوقدوا نارا فيرى عدوهم
قلتهم وكرهت ان يتبعوهم فيكون لهم مدد فحمد امره فقال يا رسول الله من احب الناس
اليك الحديث فاشتمل هذا السياق على فوايد زوايد ويجمع بينه وبين حديث
بريدة بان ابا بكر سأله فلم يجبه فسلم له امره والحوا على ابي بكر حتى سأله فسأله
فلم يجبه قوله حدثنا اسحاق هو ابن شاهين وخالد هو ابن عبد الله الطحان
وشيخه خالد هو ابن مهران الحذاء وابو عثمان هو النهدي قوله ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعث عمرو بن العاص على جيش ذي السلاسل هذا صورته مرسل
يلجزم الاسماعيلي بانه مرسل لكن الحديث موصول لقوله بعد ذلك قال فاتيته فان
المراد قال عمرو ابن العاص وابو عثمان سمع من عمرو بن العاص وابو عثمان سمع من عمرو
ابن العاص وقد اخرجه مسلم عن يحيى ابن يحيى والاسماعيلي من رواية وهب ابن بقية
ويعلى ابن منصور كلهم عن خالد ابن عبد الله بالاسناد الذي اخرجه البخاري
فقال في روايته عن ابي عثمان عن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه على
جيش ذي السلاسل فاتيته فذكر الحديث وتقدم في مناقب ابي بكر من طريق اخرى
عن خالد الحذاء عن ابي عثمان قال حدثنا عمرو بن العاص فذكره قوله فاتيته
في رواية معلى بن منصور المذكورة قدمت من جيش ذات السلاسل فاتيت النبي
صلى الله عليه وسلم وعند البيهقي من طريق علي ابن عاصم عن خالد الحذاء في هذه القصة
قال عمرو فحدثت نفسي انه لم يبعثني على قوم فيهم ابو بكر وعمر الا لمنزلة لي عنده
فاتيته حتى قعدت بين يديه فقلت يا رسول الله من احب الناس اليك الحديث قوله
فعد رجالا في رواية علي ابن عاصم قال قلت في نفسي لا اعود لمثلها اسال عن هذا
وفي الحديث جواز تامير المفضول على الفاضل اذا امتاز المفضول بصفة تتعلق بتلك
الولاية ومزية ابي بكر على الرجال وبنته عايشة على النساء وقد تقدمت الاشارة الى
ذلك في المناقب ومنقبة لعمرو بن العاص لتاميره على جيش فيهم ابو بكر وعمر وان
كان ذلك لا يقتضي افضليته عليهم لكن يقتضي له فضلا في الجملة وقد روينا في فوايد
ابي بكر ابن الهيثم من حديث رافع الطائي قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم جيشا واستعمل
عليهم عمرو بن العاص وفيهم ابو بكر قال وهي الغزوة تفتخر بها اهل الشام وروى
احمد والبخاري في الادب وصححه ابو عوانة وابن حبان والحاكم من طريق علي ابن
رباح عن عمرو ابن العاص قال بعث الي النبي صلى الله عليه وسلم يامرني ان اخذ
ثيابي وسلاحي فقال يا عمرو اني اريد ان ابعثك على جيش فيغنمك الله ويسلمك قلت
اني لم اسلم رغبة في المال قال نعم المال الصالح للمرء الصالح وهذا فيه اشعار بان
بعثه كان عقب اسلامه وكان اسلامه في اثناء سنة سبع من الهجرة قوله ثم اخذ
الحديث سكت بتشديد المثناة المضمومة هو مقول عمرو قوله باب
ذهاب جرير ابن عبد الله البجلي الى اليمن ذكر الطبراني من طريق ابراهيم ابن جرير عن ابيه

قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن اقاتلهم وادعوهم ان يقولوا لا اله الا الله
فالذي يظهر ان هذا البعث غير بعثه الى هدم ذي الخلصة ويحتمل ان يكون بعثه
الى الجهتين على الترتيب ويؤيده ما عند ابن حبان في حديث جرير ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال له يا جرير انه لم يبق من طواغيت الجاهلية الا بيت ذي الخلصة
فانه يشعر بتاخر هذه القصة جدا وسيأتي في حجة الوداع ان جريرا شهدها
فكان ارساله كان بعدها فهدمها ثم توجه الى اليمن ولهذا لما رجع بلغته وفاة النبي
صلى الله عليه وسلم قوله حدثني عبد الله بن ابي شيبة هو ابو بكر واسم ابيه محمد بن
ابي شيبة واسمه ابراهيم ابن عثمان العبسي بالموحدة البصري الحافظ وابو ادريس
هو عبد الله وقيس هو ابن ابي حازم والاسناد كله كوفيون قوله كنت باليمن في رواية
ابي اسحاق عن جرير عند ابن عساكر ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه الى ذي عمرو وذي
الكلاع يدعوهما الى الاسلام فاسلما قال وقال لي ذو الكلاع ادخل على ام شرحبيل يعني زوجته
وعند الواقدي في الردة باسانيد متعددة نحو هذا قوله فلقيت رجلين من اهل اليمن
في رواية الاسماعيلي كنت باليمن فاقبلت ومعي ذو الكلاع وذو عمرو وهذه الرواية تبين
ذلك ان جريرا قضى حاجته من اليمن واقبل راجعا يريد المدينة فصحبه من ملوك
اليمن ذو الكلاع وذو عمرو فاما ذو الكلاع فهو بفتح الكاف وتخفيف اللام واسمه
اسميفع بسكون المهملة وفتح الميم وسكون التحتانية وفتح الفاء بعدها مهملة ويقال
ايفع ابن باكورا ويقال ابن حوشب ابن عمرو واما ذو عمرو فكان احد ملوك اليمن
وهو من حمير ايضا ولم اقف له على اسم غير هذا ولا رأيت من اخباره الا ما ذكر في
حديث الباب وكانا عزما على التوجه الى المدينة فلما بلغهما وفاة النبي صلى الله عليه
وسلم رجعا الى اليمن ثم هاجرا في زمن عمر قوله لئن كان الذي يذكر من امر صاحبك اي
حقا في رواية الاسماعيلي لئن كان كما تذكر وقوله لقد مر على اجله جواب الشرط مقدر
اي اخبرتك بهذا الخبر لصدقه وهذا قاله ذو عمرو عن اطلاع من الكتب القديمة لان
اليمن كان قد اقام بها جماعة من اليهود فدخل كثير من اهل اليمن في دينهم وتعلموا منهم
وذلك بين في قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ لما بعثه الى اليمن انك ستاتي قوما اهل كتاب
وقال الكرماني يحتمل ان يكون سمع من بعض القادمين من المدينة سرا او انه
كان في الجاهلية كاهنا او انه صلى الله عليه وسلم صار بعد اسلامه محدثا اي بفتح
الدال وقد تقدم تفسيره بانه الملهم قلت وسياق الحديث يدل على ما قررته
لانه على ما ظهر لهم من وفاته على ما اخبره به جرير من احواله ولو كان ذلك مستفادا
من غير ما ذكرته لما احتاج الى بناء ذلك على ذلك لان الاولين خبر محض والثالث وقوع
شي في النفس من غير قصد وقد روى الطبراني من طريق زياد بن علاقة في هذه
القصة قال لي حبر باليمن وهذا يؤيد ما قلته فلله الحمد قوله فاخبرنا ابا بكر
بحديثهم قال افلا جيت بهم كانه جمع باعتبار من كان معهما من الاتباع قوله فلما
كان بعد الح لعل ذلك كان لما هاجر ذو الكلاع في خلافة عمر وذكر يعقوب ابن شيبة
باسناد له ان ذا الكلاع كان معه اثنا عشر الف بيت من مواليه فساله عمر بيعهم
ليستعين بهم على حرب المشركين فقال ذو الكلاع هم احرار فاعتقهم في ساعة واحدة
وروى سيف في الفتوح ان ابا بكر بعث انس ابن مالك يستنفر اهل اليمن الى الجهاد
فدخل ذو الكلاع ومن اطاعه وذكر ابن الكلبي في النسب ان ذا الكلاع كان جميلا
فكان اذا دخل مكة يتعمم وشهد صفين مع معوية وقتل بها قوله تامرتم
بمد الهمزة وتخفيف الميم اي تشاورتم او بالقصر وتشديد الميم اي اقمتم اميرا منكم
على رضى منكم او عهد من الاول قوله فاذا كانت اي الامارة بالسيف اي بالقهر والغلبة
كانوا ملوكا اي الخلفا وهذا دليل على ما قررته ان ذا عمرو كان له اطلاع على الاخبار

من الكتب القديمة واشار بهذا الكلام لتطابق الحديث الذي اخرجه احمد واصحاب السنن
وصححه ابن حبان وغيره من حديث سفينة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الخلافة بعدي
ثلاثون سنة ثم تصير ملكا قال ابن التين ما قاله ذو عمرو وذو الكلاع لا يكون الا عن
كتاب او كهانة وما قاله ذو عمرو لا يكون الا عن كتاب قلت ولا ادري لم افرق بين المقالتين
والاحتمال فيهما واحد بل المقالة الاخيرة تحتمل ان تكون من جهة التجربة
غزوة سيف البحر هو بكسر المهملة وسكون التحتانية واخره
فاء اي ساحل البحر   وهم يتلقون عيرا لقريش وقد ذكر ابن سعد وغيره ان النبي صلى
الله عليه وسلم بعثهم الى حي من جهينة بالقبلية بفتح القاف والموحدة مما يلي ساحل البحر
بينهم وبين المدينة خمس ليال وانهم انصرفوا ولم يلقوا كيدا وان ذلك كان في شهر
رجب سنة ثمان وهذا لا يغاير ظاهره ما في الصحيح لانه يمكن الجمع بين كونهم يتلقون
عيرا لقريش ويقصدون حيا من جهينة ويقوي هذا الجمع ما عند مسلم من
طريق عبيد الله بن مقسم عن جابر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا الى
ارض جهينة فذكر هذه القصة لكن تلقي عير قريش ما يتصور ان يكون في الوقت الذي
ذكره ابن سعد في رجب سنة ثمان لانهم حينئذ كانوا في الهدنة بل يقتضي ما في
الصحيح ان تكون هذه السرية في سنة ست او قبلها قبل هدنة الحديبية نعم
يحتمل ان يكون تلقيهم العير ليس لمحاربتهم بل لحفظهم من جهينة ولهذا لم يقع في شيء
من طرق الخبر انهم قاتلوا احدا بل فيه انهم اقاموا نصف شهر او اكثر في مكان واحد
فالله اعلم   قبل الساحل بكسر القاف وفتح الموحدة اي جهته ووقع في رواية
عبادة بن الوليد ابن عبادة سيف البحر وسأذكر من اخرجه   عن وهب ابن
كيسان عن جابر   فامر عليهم ابا عبيدة وفي رواية ابي حمزة الخولاني عن جابر
عند ابن ابي عاصم في الاطعمة امر علينا قيس ابن سعد ابن عبادة على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم والمحفوظ الذي اتفقت عليه روايات الصحيحين انه
ابو عبيدة وكان احد رواته ظن من صنيع قيس بن سعد في تلك الغزاة ما صنع في نحر
الابل التي اشتراها انه امير السرية وليس كذلك   فخرجنا فكنا ببعض الطريق
فني الزاد فامر ابو عبيدة بازواد الجيش فجمع فكان مزود تمر المزود بكسر الميم
وسكون الزاي ما يجعل فيه الزاد   فكان يقوتنا بفتح اوله والتخفيف
من الثلاثي وبضمه والتشديد من التقويت   كل يوم قليلا قليلا حتى فني فلم
يكن يصيبنا الا تمرة تمرة ظاهر هذا السياق انهم كان لهم زاد بطريق العموم
وازواد بطريق الخصوص فلما فني الذي بطريق العموم اقتضى راي ابي عبيدة ان
يجمع الذي بطريق الخصوص لقصد المواساة بينهم في ذلك ففعل فكان جميعه مزودا
واحدا ووقع عند مسلم في رواية ابي الزبير عن جابر بعثنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وامر علينا ابا عبيدة نتلقى عيرا لقريش وزودنا جرابا من تمر لم يجد لنا غيره
فكان ابو عبيدة يعطينا تمرة تمرة وظاهره مخالف لرواية الباب ويمكن الجمع بان
الزاد العام كان قدر جراب فلما نفد وجمع ابو عبيدة الزاد الخاص اتفق انه ايضا كان قدر
جراب ويكون كل من الراويين ذكر ما لم يذكره الاخر واما تفرقة ذلك تمرة تمرة فكان
في ثاني الحال وقد تقدم في الجهاد من طريق هشام ابن عروة عن وهب ابن كيسان
في هذا الحديث خرجنا ونحن ثلاثمائة نحمل زادنا على رقابنا ففني زادنا حتى كان الرجل
منا ياكل كل يوم تمرة واما قول عياض يحتمل انه لم يكن في ازوادهم تمر غير الجراب
المذكور فمردود لان حديث الباب صريح في ان الذي اجتمع من ازوادهم كان مزود
تمر ورواية ابي الزبير صريحة في ان النبي صلى الله عليه وسلم زودهم جرابا من تمر فصح
ان التمر كان معهم من غير الجراب واما قول غيره يحتمل ان يكون تفرقته عليهم تمرة تمرة

كان

كان من الجراب النبوي قصدا لبركته وكان يفرق عليهم من الازواد التي جمعت اكثر من
ذلك فبعيد من ظاهر السياق بل في رواية هشام ابن عروة عند مسلم بن عبد البر
فقلت ازوادنا حتى ما كان يصيب الرجل منا الا تمرة   فقلت ما يغني عنكم تمرة
هو صريح في ان السائل عن ذلك هو وهب ابن كيسان فيفسر به المبهم في رواية هشام
ابن عروة التي مضت في الجهاد فان فيها فقال رجل يا ابا عبد الله وهي كنية جابر اين
كانت تقع التمرة من الرجل وعند مسلم من رواية ابي الزبير انه ايضا سال عن ذلك فقال
لقد وجدنا فقدها حين فنيت اي موثرا وفي رواية ابي الزبير فقلت كيف كنتم تصنعون
بها قال نمصها كما يمص الصبي ثم نشرب عليها من الماء فتكفينا يومنا الى الليل
في الرواية الثانية فاصابنا جوع شديد حتى اكلنا الخبط بفتح المعجمة والموحدة بعدها
مهملة هو ورق السلم في رواية ابي الزبير وكنا نضرب بعصينا الخبط ثم نبله بالماء فناكله
وهذا يدل على انه كان يابسا بخلاف ما جزم به الداودي انه كان اخضر رطبا ووقع في
رواية الخولاني واصابتنا مخمصة   ثم انتهينا الى البحر اي الى ساحل البحر
فان احوت مثل الضرب اما الحوت فهو اسم جنس لجميع السمك وقيل هو مخصوص بما
عظم منها والظرب بفتح المعجمة المشالة ووقع في بعض النسخ بالمعجمة الساقطة وحكاها
ابن التين والاول اصوب وبكسر الراء بعدها موحدة الجبل الصغير وقال القزاز
هو بسكون الراء اذا كان منبسطا ليس بالعالي وفي رواية ابي الزبير فوقع لنا على
ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم فاتيناه فاذا هي دابة تدعى العنبر وفي الرواية
الثانية فالقى لنا البحر دابة يقال لها العنبر وفي رواية ابي الزبير فانطلقنا على ساحل
البحر   فاذا حوت مثل الضرب اما الحوت فهو اسم جنس لجميع السمك وقيل
هو مخصوص بما عظم منها والضرب بفتح المعجمة المشالة ووقع في بعض النسخ با
لمعجمة الساقطة وحكاها الخولاني فهبطنا ساحل البحر فاذا نحن باعظم حوت
قال اهل اللغة العنبر سمكة بحرية كبيرة يتخذ من جلدها الترسة ويقال ان العنبر
المشموم رجيع هذه الدابة وقال ابن سينا بل المشموم يخرج من البحر وانما يوجد
في اجواف السمك التي تبتلعه ونقل الماوردي عن الشافعي قال سمعت من يقول
رايت العنبر نابتا في البحر ملتويا مثل عنق الشاة وفي البحر دابة تاكله وهو سم
لها فيقتلها فيقذفها البحر فيخرج العنبر من بطنها وقال الازهري العنبر سمكة
تكون بالبحر الاعظم يبلغ طولها خمسين ذراعا يقال لها بالة وليست بعربية وقال
الفرزدق   فبتنا كان العنبر الورد بيننا   وبالة بحر فاؤها قد تخرما
اي تشقق ووقع في رواية ابن جريج عن عمرو بن دينار في اخر الباب فالقى لنا البحر
حوتا ميتا واستدل به على جواز اكل ميتة السمك وسياق البحث فيه في كتاب
الاطعمة ان شاء الله تعالى   فاكل منه القوم ثمانية عشرة ليلة في رواية عمرو بن
دينار فاكلنا منه نصف شهر وفي رواية ابي الزبير فاقمنا عليها شهرا ويجمع بين هذا
الاختلاف بان الذي قال ثماني عشرة ضبط ما لم يضبطه الاخرون وان من قال نصف
شهر الغى الكسر الزائد وهو ثلاثة ايام ومن قال شهرا جبر الكسر او ضم بقية
المدة التي كانت قبل وجدانهم الحوت اليها ورجح النووي رواية ابي الزبير لما فيها من
الزيادة وقال ابن التين احد الروايتين وهم انتهى ووقع في رواية الحاكم اثني عشر
يوما وهي شاذة واشذ منها رواية الخولاني   فاقمنا قبلها ثلاثا ولعل
الجمع الذي ذكرته اولى والله اعلم   في الرواية الثانية حتى ثابت الينا اجسامنا
اي رجعت وفيه اشارة الى انهم اصابهم هزال من الجوع السابق   وادهنا
من ودكه بفتح الواو والمهملة اي شحمه وفي رواية ابي الزبير فلقد رايتنا نغترف
من وقب عينه بالقلال الدهن ونقتطع منه الفدر كالثور والوقب بفتح الواو

وسكون القاف بعدها موحدة هي النقرة التي تكون فيها الحدقة والفدر بكسر الفاء وفتح الدال جمع
فدرة بفتح ثم سكون وهي القطعة من اللحم وغيره وفي رواية الخولاني وحملنا معنا ما شئنا
من قديد وودك في الاسقية والغرائر قوله ثم امر ابو عبيدة بضلعين من اضلاعه فنصبتا
كذا فيه واستشكل لان الضلع مونثة ويجاب بان تانيثها غير حقيقي فيجوز فيه التذكير
قوله ثم امر براحلة فرحلت ثم مرت تحتهما فلم يصبهما وفي الرواية الثانية فعمد
الى اطول رجل منهم معه فمر تحته وفي حديث عبادة بن الصامت عند ابن اسحاق
ثم امر باجسم بعير معنا فحمل عليه اجسم رجل منا فخرج من تحتها وما مست راسه
وهذا الرجل لم اقف على اسمه واظنه قيس بن سعد بن عبادة فان له ذكرا في هذه الغزوة
كما سياتي بعد وكان مشهورا بالطول وقصته في ذلك مع معاوية لما ارسل اليه ملك
الروم بالسراويل معروفة فذكرها المعافى الجريري في الجليس وابو الفرج الاصبهاني
وغيرهما ومحصلها ان اطول رجل من الروم نزع له قيس بن سعد سراويله طول قامة
الرومي بحيث كان طرفها على انفه وطرفها بالارض وعوتب قيس في نزع سراويله
في المجلس فانشد

اردت لكيما يعرف الناس انها ... سراويل قيس والوفود شهود
وان لا يقولوا غاب قيس وهذه ... سراويل عادي نمته ثمود

وزاد مسلم في رواية ابي الزبير فلقد اخذ ابو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فاقعدهم في وقب
عينه والوقب تقدم ضبطه وهو نقرة العين في عظم الوجه واصله نقرة في الصخر
يجتمع فيه الماء والجمع وقاب بكسر الواو ووقع في آخر صحيح مسلم من طريق عبادة بن
الوليد بن عبادة بن الصامت قال خرجت انا وابي نطلب العلم فذكر حديثا طويلا وفي آخره
وشكى الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع فقال عسى الله ان يطعمكم فاتينا
سيف البحر فزجر البحر زجرة فالقى دابة فاورينا على شقها النار فاطبخنا
واكلنا وشبعنا قال جابر فدخلت انا وفلان وفلان حتى عد خمسة في حجاج عينها ما يرانا
احد حتى خرجنا واخذنا ضلعا من اضلاعها فقومناه ودعونا باعظم رجل
في الركب واعظم جمل في الركب فدخل تحته ما يطاطي راسه وظاهر
سياقه ان ذلك وقع لهم في غزوة لهم مع النبي صلى الله عليه وسلم لكن يمكن تاويله فاتينا
سيف البحر على انه معطوف على شيء محذوف تقديره فبعثنا النبي صلى الله عليه وسلم
في سفر فاتينا الخ فيتحد مع القصة التي في حديث الباب قوله في الرواية الثانية
قال فاخذ ابو عبيدة ضلعا من اضلاعه كذا للاكثر وللمستملي من اعضائه والاول
اصوب لان في السياق قال سفيان مرة ضلعا من اعضائه فدل على ان الرواية الاولى
من اضلاعه قوله في الرواية الثانية وكان رجل من القوم نحر ثلاث جزائر اي عند
ما جاعوا ووقع في رواية الخولاني تسع جزائر قوله وكان عمرو هو ابن دينار
وابو صالح هو ذكوان السمان قوله ان قيس بن سعد قال لابيه كنت في الجيش
فجاعوا قال انحروا هذا صورته مرسل لان عمرو بن دينار لم يدرك زمان تحديث قيس
لابيه لكنه في مسند الحميدي موصول اخرجه ابو نعيم في المستخرج من طريقه
ولفظه عن ابي صالح عن قيس بن سعد بن عبادة قلت لابي وكنت في ذلك الجيش
جيش الخبط فاصاب الناس جوع قال لي انحر قلت نحرت فذكره وفي آخره قلت
نهيت وذكر الواقدي باسناد له ان قيس بن سعد لما راى ما بالناس قال من يشتري
مني تمرا بالمدينة بجزور هنا فقال له رجل من جهينة من انت فانتسب له فقال عرفت
نسبك فابتاع منه خمس جزائر بخمسة اوسق واشهد له نفرا من الصحابة فامتنع عمر
لكون قيس لا مال له فقال الاعرابي ما كان سعد ليخني بابنه في اوسق من تمر فبلغ
ذلك سعدا فغضب ووهب لقيس اربع حوائط اقلها يجد خمسين وسقا وزاد

ابن خزيمة من طريق ابن الحارث عن عمرو بن دينار قال في حديثه لما قدموا ذكروا شان
قيس فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الجود من شيمة اهل ذلك البيت وفي حديث الواقدي
ان اهل المدينة بلغهم الجهد الذي اصاب القوم فقال سعد بن عبادة ان يك قيس كما
اعرف فسينحر للقوم قوله في الرواية الثالثة وامر ابو عبيدة كذا لهم بضم الهمزة
وتشديد الميم على البناء للمجهول وفي رواية ابن عيينة عند مسلم واميرنا ابو عبيدة
قوله واخبرني ابو الزبير القائل هو ابن جريج وهو موصول بالاسناد المذكور
قوله اطعمونا ان كان معكم منه فاتاه بعضهم بالمداي فاعطاه فاكله ووقع في رواية
ابن السكن فاتاه بعضهم بعضو منه فاكله قال عياض وهو الوجه قلت في رواية
احمد من طريق ابن جريج التي اخرجها منه البخاري فكان معنا منه شيء فارسل به اليه
بعض القوم فاكل منه ووقع في رواية ابي حمزة عن جابر عند ابن السكن فلما قدموا
ذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو نعلم انا ندركه لم يروح لاحببنا لو كان
عندنا منه وهذا لا يخالف رواية ابي الزبير لانه يحمل على انه قال ذلك ازديادا منه بعد
ان احضروا له منه ما ذكر او قال ذلك قبل ان يحضروا له منه وكان الذي احضروه
معهم لم يروح فاكل منه والله اعلم وفي الحديث من الفوائد ايضا مشروعية
المواساة بين الجيش عند وقوع المجاعة وان الاجتماع على الطعام يستدعي البركة
فيه وقد اختلفوا في سبب نهي ابي عبيدة قيسا ان يستمر على اطعام الجيش فقيل
لخشيته ان يفنى حمولتهم وفيه نظر لان في القصة انه اشترى من غير العسكر وقيل لانه
كان يستدين على ذمته وليس له مال فاريد الرفق به وهذا اظهر والله اعلم
قوله حج ابي بكر بالناس في سنة تسع كذا جزم به ونقل المحب الطبري عن
صحيح ابن حبان ان فيه عن ابي هريرة لما قفل النبي صلى الله عليه وسلم من حنين اعتمر
من الجعرانة وامر ابا بكر في تلك الحجة قال المحب انما حج ابو بكر سنة تسع والجعرانة
كانت سنة ثمان وانما حج فيها عتاب بن اسيد كذا قال وكانه تبع الماوردي فانه
قال ان النبي صلى الله عليه وسلم امر عتابا ان يحج بالناس عام الفتح والذي جزم به الازرقي
في اخبار مكة خلافه فقال لم يبلغنا انه استعمل في تلك السنة على الحج احدا وانما ولي
عتابا امرة مكة فحج المسلمون مع عتاب لكونه الامير قلت والحق انه لم يختلف في ذلك وانما
وقع الاختلاف في اي شهر حجة ابي بكر فذكر ابن سعد وغيره باسناد صحيح عن
مجاهد ان حجة ابي بكر وقعت في ذي القعدة ووافقه عكرمة بن خالد فيما اخرجه
الحاكم في الاكليل ومن عدا هذين اما مصرح بان حجة ابي بكر كانت في ذي الحجة كالداودي
وبه جزم من المفسرين الرماني والثعلبي والماوردي وتبعهم جماعة واما ساكت والمعتمد
ما قاله مجاهد وبه جزم الازرقي ويؤيده ان ابن اسحاق صرح بان النبي صلى الله عليه وسلم
اقام بعد ان رجع من رمضان وشوالا وذا القعدة ثم بعث ابا بكر اميرا على الحج فهو
ظاهر ان بعث ابي بكر كان بعد انسلاخ ذي القعدة فيكون حجه في ذي الحجة على هذا
والله اعلم واستدل بهذا الحديث على ان فرض الحج كان قبل حجة الوداع والاحاديث
في ذلك كثيرة شهيرة وذهب جماعة الى ان حج ابي بكر هذا لم يسقط عنه الفرض بل
كان تطوعا قبل فرض الحج ولا يخفى ضعفه ولبسط تقرير ذلك موضع غير هذا وقال
ابن القيم في الهدي ويستفاد ايضا من قول ابي هريرة في حديث الباب قبل حجة الوداع
انها كانت سنة تسع لان حجة الوداع كانت سنة عشر اتفاقا وذكر ابن اسحاق ان خروج
ابي بكر كان في ذي القعدة وذكر الواقدي انه خرج في تلك الحجة مع ابي بكر ثلاثمائة من
الصحابة وبعث معه رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بدنة ثم ذكر المصنف في الباب
حديثين احدهما حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه في رهط يؤذن في
الناس ان لا يحج بعد العام مشرك هكذا اورده مختصرا وسياتي في تفسير سورة براءة

تمام السياق ويأتي تمام شرحه هناك ثانيها حديث البراء آخر سورة نزلت كاملة براءة
الحديث وسيأتي شرحه في التفسير أيضا وبيان ما وقع فيه من الإشكال من قوله كاملة
والغرض منه الإشارة إلى أن نزول قوله تعالى إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد
الحرام بعد عامهم هذا الآية كان في هذه القصة إشارة إلى ذكر الإسماعيلي وقد وقف في ذلك
على خلاف عادته من الاعتراض على مثل هذا ذكر وقد ذكر ابن إسحاق بإسناد مرسل
قال نزلت براءة وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر على الحج فقيل لو بعثت
بها إلى أبي بكر فقال لا يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي ثم دعا عليا فقال اخرج
بصدر براءة وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى فذكر الحديث وروى أحمد
من طريق محرر بن أبي هريرة عن أبيه قال كنت مع علي بن أبي طالب فكنت أنادي
حتى صحل صوتي الحديث ومن طريق زيد بن يثيع قال سألت عليا بأي شيء بعثت
في الحجة قال بأربع لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ولا يطوف بالبيت عريان ولا يجتمع بعد العام
مشرك ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فعهده إلى مدته
وأخرجه الترمذي من هذا الوجه وصححه **تنبيه** وقع هنا ذكر حجة أبي بكر قبل
الوفود والواقع أن ابتداء الوفود كان بعد رجوع النبي صلى الله عليه وسلم من الجعرانة
في أواخر سنة ثمان وما بعدها بل ذكر ابن إسحاق أن الوفود كانوا بعد غزوة
تبوك نعم اتفقوا على أن ذلك كله كان في سنة تسع قال ابن هشام حدثني
أبو عبيدة قال كانت سنة تسع تسمى سنة الوفود وقد تقدم في غزوة الفتح في
حديث عمرو بن سلمة كانت العرب تلوم بإسلامها الفتح الحديث فلما كان الفتح بادر كل قوم
بإسلامهم ولعل ذلك من تصرف الرواة كما قد تقدم غير مرة وسيأتي نظير هذا في تقديم
حجة الوداع على غزوة تبوك وقد سرد محمد ابن سعد في الطبقات الوفود وتبعه
الدمياطي في السيرة التي جمعها وتبعه ابن سيد الناس ومغلطاي وشيخنا في نظم السيرة
ومجموع ما ذكروه يزيد على الستين **قوله وفد بني تميم** أي ابن مر
بضم الميم وتشديد الراء ابن أد بضم الهمزة وتشديد المهملة ابن طابخة بموحدة مكسورة
ثم معجمة ابن إلياس ابن مضر ابن نزار وذكر ابن إسحاق أن أشراف بني تميم قدموا على
النبي صلى الله عليه وسلم منهم عطارد صاحب الدارمي والأقرع بن حابس الدارمي
والزبرقان ابن بدر السعدي وعمرو ابن الأهتم المنقري والحباب ابن يزيد المجاشعي
ونعيم بن يزيد ابن قيس الحرث وقيس ابن عاصم المنقري قال ابن إسحاق ومعهم
عيينة ابن حصن وقد كان الأقرع وعيينة شهدا الفتح ثم كانا مع بني تميم فلما
دخلوا المسجد نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات فذكر القصة
وسيأتي بيان ذلك في تفسير سورة الحجرات إن شاء الله تعالى ثم ذكر المصنف في الباب
حديث عمران ابن حصين في قوله صلى الله عليه وسلم اقبلوا البشرى يا بني تميم
الحديث وقد تقدم شرحه في أوائل بدء الخلق ثم قال **باب** قال
ابن إسحاق غزوة عيينة بن حصن بن حذيفة ابن بدر يعني الفزاري بني العنبر من
بني تميم بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إليهم فأغار وسبى وأصاب منهم سبيا انتهى وذكر
الواقدي أن سبب بعث عيينة أن بني تميم أغاروا على ناس من خزاعة فبعث النبي
صلى الله عليه وسلم إليهم عيينة بن حصن في خمسين ليس فيهم أنصاري ولا مهاجري
فأسر منهم أحد عشر رجلا وإحدى عشرة امرأة وثلاثين صبيا فقدم رؤسهم بسبب
ذلك قال ابن سعد كان ذلك في المحرم سنة تسع ثم ذكر المصنف حديث أبي هريرة لا
أزال أحب بني تميم وكانت فيهم في رواية الكشميهني منهم سبية بفتح المهملة
وكسر الموحدة وتشديد التحتانية وتخفيفها ثم همزة أي جارية مسبية فعيلة
بمعنى مفعولة وقد تقدم الكلام على اسمها وتسمية بعض من أسر معها وشرح هذه

القصة

القصة من هذا الحديث في كتاب العتق **قوله** وجاءت صدقاتهم فقال هذه صدقات
قوم أو قومي كذا وقع بالشك وقوم بالكسر بغير تنوين وفي رواية أبي يعلى عن زهير
ابن حرب شيخ البخاري فيه صدقات قومي بغير تردد **قوله** في حديث عبد الله
ابن الزبير الآخر قدم ركب من بني تميم فقال أبو بكر أمر القعقاع سيأتي شرح هذا
الحديث مستوفى في أول تفسير سورة الحجرات إن شاء الله تعالى **قوله باب**
وفد عبد القيس هي قبيلة كبيرة يسكنون البحرين ينسبون إلى عبد القيس ابن
أفصى بسكون الفاء بعدها مهملة بوزن أعمى بن دعمي بضم ثم سكون المهملة وكسر المهملة
الميم بعدها تحتانية ثقيلة ابن جديلة بالجيم وزن كبيرة ابن أسد بن ربيعة بن نزار
والذي تبين لنا أنه كان لعبد القيس وفادتان أحدهما قبل الفتح ولهذا قالوا للنبي
صلى الله عليه وسلم بيننا وبينك كفار مضر وكان ذلك قديما إما في سنة خمس أو قبلها
وكانت قريتهم بالبحرين أول قرية أقيمت فيها الجمعة بعد المدينة كما ثبت في أحد
حديث في الباب وكان عدد الوفد الأول ثلاثة عشر رجلا وفيها سألوا عن الإيمان
وعن الأشربة وكان فيهم الأشج وقال له النبي صلى الله عليه وسلم إن فيك خصلتين
يحبهما الله الحلم والأناة كما أخرج ذلك مسلم من حديث أبي سعيد وروى أبو داود من
طريق أم أبان بنت الوازع عن جدها الزارع وكان في وفد عبد القيس قال فجعلنا
نتبادر من رواحلنا يعني لما قدموا المدينة فنقبل يد النبي صلى الله عليه وسلم وانتظر
الأشج واسمه المنذر حتى لبس ثوبيه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له إن فيك
لخصلتين الحديث وفي حديث هود بن عبد الله بن سعد العصري أنه سمع جده
مزيدة العصري قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم يحدث أصحابه إذ قال لهم سيطلع
عليكم من ها هنا ركب هم خير أهل المشرق فقام عمر فتوجه نحوهم فلقي ثلاثة
عشر راكبا فبشرهم بقول النبي صلى الله عليه وسلم ثم مشى معهم حتى أتوا النبي صلى الله
عليه وسلم فرموا بأنفسهم عن ركائبهم فأخذوا يده فقبلوها وتخلف الأشج في الركاب
حتى أناخها وجمع متاعهم ثم جاء يمشي فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن فيك خصلتين
الحديث أخرجه البيهقي وأخرجه البخاري في الأدب المفرد مطولا من وجه آخر عن جده
من وفد عبد القيس لم يسمه ثانيهما كانت في سنة الوفود وكان عددهم حينئذ أربعين
رجلا كما في حديث أبي خيرة الصباحي الذي أخرجه ابن منده وكان منهم الجارود العبدي
وقد ذكر ابن إسحاق قصته وأنه كان نصرانيا فأسلم وحسن إسلامه ويؤيد التعدد
ما أخرجه ابن حبان من وجه آخر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم ما لي أرى ألوانكم
تغيرت ففيه إشعار بأنه كان رآهم قبل التغير ثم ذكر البخاري في الباب أحاديث أحدها
حديث ابن عباس **قوله** قلت لابن عباس إن لي جرة ينتبذ لي نبيذا أسند
الفعل إلى الجرة مجازا **قوله** في جر يتعلق بجره وتقديره أن لي جرة كائنة في جملة
جرار **قوله** خشيت أن أفتضح أي لأني أصير في مثل حال السكارى وسيأتي الكلام
على ذلك في كتاب الأشربة إن شاء الله تعالى في الكلام على باب ترخيص النبي صلى الله
عليه وسلم في الأوعية وتقدم حديث الباب في أواخر كتاب الإيمان الحديث الثاني
حديث أم سلمة **قوله** أخبرني عمرو وهو ابن الحرث **قوله** وقال بكر ابن مضر إلخ وصله
الطحاوي من طريق عبد الله بن صالح عن بكر ابن مضر بإسناده وساقه هنا على لفظ
بكر ابن مضر وتقدم في سجود السهو في الصلاة من الوجهين وساقه على لفظ عبد
الله بن وهب وتقدم شرحه هناك والغرض منه ما فيه من ذكر وفد عبد القيس الحديث
الثالث **قوله** حدثنا أبو عامر عبد الملك هو ابن عمرو العقدي **قوله** جواثا بضم الجيم
وتخفيف المثلثة وقد تقدم ذلك مع شرح الحديث في كتاب الجمعة **قوله باب**
وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن أثال أما حنيفة فهو ابن لجيم بجيم مصغر على

ابن بكر بن وائل وهي قبيلة كبيرة مشهورة ينزلون اليمامة بين مكة واليمن وكان وفد
بني حنيفة كما ذكره ابن اسحاق وغيره في سنة تسع وذكر الواقدي انهم كانوا سبعة
عشر رجلا فيهم مسيلمة الحنفي وهو من فضلاء الصحابة وكانت قصته قبل وفد بني
حنيفة بزمان فان قصته صريحة في انها كانت قبل فتح مكة لا سنة تسع وكان البخاري
ذكرها هنا استطرادا ثم ذكر المصنف اربعة احاديث الحديث الاول حديث ابي هريرة
في قصة ثمامة وقد صرح فيه بسماع سعيد المقبري ويحتمل ان يكون سعيد سمعه
من ابي هريرة وكان ابوه قد حدثه به قبل او بقي فيه شيء منه فحدثه به على الوجهين
قوله بعث النبي صلى الله عليه وسلم خيلا قبل نجد اي بعث رجالا فرسانا خيل الى جهة
نجد وزعم سيف في كتاب الردة ان الذي اخذ ثمامة واسره هو العباس ابن عبد
المطلب وفيه نظر ايضا لان العباس انما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمان
فتح مكة وقصة ثمامة تقتضي انها كانت قبل ذلك بحيث اعتمر ثمامة ثم رجع الى بلاده ثم
منعهم ان يميروا اهل مكة ثم شكى اهل مكة الى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ثم بعث يشفع
فيهم عند ثمامة قوله ماذا عندك اي اي شيء عندك ويحتمل ان يكون ما استفهامية
وذا موصولة وعندك صلة اي ما الذي استقر في ظنك ان افعله بك فاجاب بانه ظن
خيرا فقال عندي يا محمد خير اي لانك لست ممن يظلم بل ممن يعفو ويحسن قوله ان تقتلني
تقتل ذا دم كذا للاكثر بمهملة بتخفيف الميم وللكشميهني ذم بمعجمة مثقل الميم قال النووي معنى
رواية الاكثر تقتل ذا دم اي صاحب دم لدمه موقع يشتفي قاتله بقتله ويدرك
ثاره لرياسته وعظمته ويحتمل ان يكون المعنى انه عليه دم وهو مطلوب به فلا لوم عليك
في قتله واما الرواية بالمعجمة فمعناها ذا ذمة وثبت ذلك في رواية ابي داود وضعفها عياض
بانه يقلب المعنى لانه اذا كان ذا ذمة يمتنع قتله وقال النووي يمكن تصحيحها بان يحمل
على الوجه الاول والمراد بالذمة الحرمة في قومه واوجه الجميع الوجه الثاني لانه مشاكل لقوله
بعد ذلك وان تنعم تنعم على شاكر وجميع ذلك تفصيل لقوله عندي خير وفعل الشرط اذا كرر
في الجزاء دل على فخامة الامر قوله قال عندي ما قلت لك ان تنعم تنعم على شاكر هكذا
اقتصر في اليوم الثاني على احد الشقين وحذف الامرين في اليوم الثالث وفيه دليل
على حذقه وذلك انه قدم اول يوم اشق الامرين عليه واشفى الامرين لصدر خصومه وهو
القتل فلما لم يقع اقتصر على ذكر الاستعطاف وطلب الانعام في اليوم الثاني وكانه في اليوم
الاول راى امارات الغضب فقدم ذكر القتل فلما لم يقتله طمع في العفو فاقتصر عليه فلما لم يعمل
شيئا مما قال اقتصر في اليوم الثالث على الاجمال تفويضا الى جميل خلقه صلى الله عليه
وسلم وقد وافق ثمامة في هذه المخاطبة قول عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر
لهم الاية لان المقام يليق بذلك قوله قال اطلقوا ثمامة في رواية ابن اسحاق قال قد عفوت
عنك يا ثمامة واعتقتك وزاد ابن اسحاق في روايته انه لما كان في الاسر جمعوا ما كان في اهل
النبي صلى الله عليه وسلم من طعام ولبن فلم يقع ذلك من ثمامة موقعا فلما اسلم جاءوه بالطعام
فلم يصب منه الا قليلا فتعجبوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الكافر ياكل في سبعة امعاء
وان المسلم ياكل في معى واحد قوله وبشره اي بخير الدنيا والاخرة او بشره بالجنة او بمحو
ذنوبه وتبعاته السابقة قوله فلما قدم مكة زاد ابن هشام قال بلغني انه خرج
معتمرا حتى اذا كان ببطن مكة لبى فكان اول من دخل مكة يلبي فاخذته قريش فقالوا لقد
اخترت علينا وارادوا قتله فقال قائل منهم دعوه فانكم تحتاجون الى الطعام
من اليمامة فتركوه قوله قال لا ولكن اسلمت مع محمد كانه قال لا ما خرجت من
الدين لان عبادة الاوثان ليست دينا فاذا تركتها اكون قد خرجت من دين بل
استحدثت دين الاسلام وقوله مع محمد اي وافقته على دينه فصرنا متصاحبين في الاسلام
انا بالابتداء وهو بالاستدامة ووقع في رواية ابن هشام ولكني تبعت خير الدين دين محمد ولا والله

فيه

فيه حذف تقديره والله لا ارجع الى دينكم ولا ارفق بكم فاترك الميرة تاتيكم من اليمامة قوله
لا ياتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى ياذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم زاد ابن هشام ثم
خرج الى اليمامة فمنعهم ان يحملوا الى مكة شيئا فكتبوا الى النبي صلى الله عليه وسلم انك تامر
بصلة الرحم فكتب الى ثمامة ان يخلي بينهم وبين الحمل اليهم وفي قصة ثمامة من الفوائد ربط
الكافر في المسجد والمن على الاسير الكافر وتعظيم امر العفو عن المسيء لان ثمامة اقسم ان بغضه
انقلب حبا في ساعة واحدة لما اسداه النبي صلى الله عليه وسلم اليه من العفو والمن بغير مقابل
وفيه الاغتسال عند الاسلام وان الاحسان يزيل البغض ويثبت الحب وان الكافر اذا اراد عمل
خير ثم اسلم شرع له ان يستمر في عمل ذلك الخير وفيه الملاطفة بمن يرجى اسلامه من الاسارى اذا
كان في ذلك مصلحة للاسلام ولا سيما من يتبعه على اسلامه العدد الكثير من قومه وفيه بعث
السرايا الى بلاد الكفار واسر من وجد منهم والتخيير بعد ذلك في قتله او الابقاء عليه الحديث
الثاني قوله عن عبد الله بن ابي حسين هو عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي حسين بن
الحارث النوفلي تابعي صغير مشهور نسب هنا لجده قوله قدم مسيلمة الكذاب على عهد النبي
صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومسيلمة مصغر بكسر اللام ابن ثمامة بن كبير بموحدة ابن حبيب
ابن الحارث من بني حنيفة قال ابن اسحاق ادعى النبوة سنة عشر وزعم وثيمة في كتاب الردة
ان مسيلمة لقب واسمه ثمامة وفيه نظر لان كنيته ابو ثمامة فان كان محفوظا فيكون ممن
توافقت كنيته واسمه وسياق هذه القصة يخالف ما ذكره ابن اسحاق انه قدم مع وفد قومه
وانهم تركوه في رحالهم يحفظها لهم وذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ منه جائزته وانه
قال لهم انه ليس بشركم وان مسيلمة لما ادعى انه اشرك في النبوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
احتج بهذه المقالة وهذا مع شذوذه ضعيف السند لانقطاعه وامر مسيلمة كان عند قومه
اكبر من ذلك فقد كان يقال له رحمان اليمامة لعظم قدره فيهم وكيف يلتئم هذا الخبر الضعيف
مع قوله في هذا الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع به وخاطبه وصرح له بحضرة
قومه انه لو سأله القطعة الجريدة ما اعطاه ويحتمل ان يكون مسيلمة قدم مرتين الاولى كان
تابعا وكان رئيس بني حنيفة غيره ولهذا اقام في حفظ رحالهم ومرة متبوعا وفيها خاطبه
النبي صلى الله عليه وسلم او القصة واحدة وكانت اقامته في رحالهم باختيار منه انفة منه واستكبارا
ان يحضر مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وعامله النبي صلى الله عليه وسلم معاملة الكرم على عادته
في الاستئلاف فقال لقومه انه ليس بشركم اي مكانا لكونه كان يحفظ رحالهم واراد استئلافه
بالاحسان بالقول والفعل فلما لم يفد في مسيلمة توجه بنفسه اليه ليقيم عليه الحجة ويعذر اليه
بالانذار والعلم عند الله تعالى ويستفاد من هذه القصة ان للامام ان ياتي بنفسه الى من قدم
يريد لقاءه من الكفار اذا تعين ذلك طريقا لمصلحة المسلمين قوله ان جعل لي الامر من بعده
اي الخلافة وسقط لفظ الامر هنا عند الاكثر وهو مقدر وقد ثبت في رواية ابن السكن وثبت
ايضا في الرواية المتقدمة في علامات النبوة قوله وقدمها في بشر كثير ذكر الواقدي كما تقدم
ان عدد من كان مع مسيلمة من قومه سبعة عشر نفسا فيحتمل تعدد القدوم كما تقدم قوله
ولن تعدو امر الله فيك اي لن تجاوز ولبعضهم ولن تعد بالجزم وهي لغة اي الجزم بلن والمراد بامر
الله حكمه وقوله ولئن ادبرت اي خالفت الحق وقوله ليعقرنك بالقاف اي يهلكك قوله
وهذا ثابت ابن قيس يجيبك عني اي لانه كان خطيب الانصار وكان النبي صلى الله عليه وسلم
قد اعطي جوامع الكلم فاكتفى بما قاله لمسيلمة واعلمه انه ان كان يريد الاسهاب في الخطاب فهذا
الخطيب يقوم عني في ذلك ويؤخذ منه استعانة الامام باهل البلاغة في جواب اهل العناد ونحو
ذلك قوله اريت بضم اوله وكسر الراء من رؤيا المنام وقد فسره ابن عباس عن ابي هريرة وهو
الحديث الثالث وسياتي شرحه في كتاب التعبير ان شاء الله تعالى قوله من ذهب من لبيان
الجنس لقوله تعالى وحلوا اساور من فضة ووهم من قال الاساور لا تكون الا من ذهب فان كانت
من فضة فهي القلب قوله فاهمني شانهما هما الذي بعدها فكبر علي قوله احدهما العنسي بالمهملة

ثم نون ساكنة ثم سين مهملة وهو الاسود وهو صاحب صنعا كما في الرواية الثانية وسأذكر شأنه
في الباب الذي بعده ان شاء الله تعالى ويؤخذ من هذه القصة منقبة للصديق رضي الله
عنه لان النبي صلى الله عليه وسلم تولى نفخ السوارين بنفسه حتى طارا فاما الاسود فقتل
في زمنه واما مسيلمة فكان القائم عليه حتى قتل ابو بكر الصديق فقام مقام النبي صلى الله
عليه وسلم في ذلك ويؤخذ منه ان السوار وسائر الات انواع الحلي اللائقة بالنساء تعبر للرجل
بما يسوءهم وسيأتي مزيد لذلك في كتاب التعبير ان شاء الله تعالى الحديث الرابع قوله
حدثنا الصلت بن محمد اي ابن عبد الرحمن الخاركي بالخاء المعجمة يكنى ابا همام بصري ثقة اكثر عنه
البخاري وهو بفتح المهملة وسكون اللام بعدها مثناة قوله هو اخير منه في رواية الكشميهني
احسن بدل اخير واخير لغة في خير والمراد بالخيرية الحسية من كونه اشد بياضا او نعومة
او نحو ذلك من صفات الحجارة المستحسنة قوله جثوة من تراب بضم الجيم وسكون المثلثة
هو القطعة من التراب تجمع فيصير كوما وجمعها الجثى قوله ثم جئنا بالشاة فحلبناها عليه
اي ليصير نظير الحجر وبعد من قال المراد بحلبهم الشاة على التراب مجاز وذلك وهو انهم
يتقربون اليه بالتصدق عنه بذلك اللبن قوله منصل بسكون النون وكسر الصاد
وللكشميهني بفتح النون وتشديد الصاد وقد فسره بنزع الحديد من السلاح لاجل شهر
رجب اشارة الى تركهم القتال لانهم كانوا ينزعون الحديد من السلاح في الاشهر الحرم يقال
نصلت الرمح اذا جعلت له نصلا وانصلته اذا نزعت منه النصل قوله والقيناه شهر
رجب اي لاجل شهر رجب واخرج عمر بن شبة في اخبار البصرة في ذكر وقعة الجمل هذا الخبر
من طريق عبد الله بن عون عن ابي رجا انه ذكر لهم ما نعظمها وقال كان اهل الجاهلية
اذا دخل الشهر الحرام نزع احدهم سنانه من رمحه وجعلها في علوم النسا ويقولون جا منصل
الاسنة ثم والله لقد رايت هودج عائشة يوم الجمل كانه قنفذ فقيل له قاتلت يومئذ
قال لقد رميت باسهم فقال له فكيف ذلك وانت تقول ما تقول فقال ما كان الا ان رأينا
ام المؤمنين فما تمالكنا قوله وسمعت ابا رجا يقول هو حديث اخر متصل الاسناد المذكور
قوله كنت يوم بعث النبي صلى الله عليه وسلم غلاما ارعى الابل على اهلي فلما سمعنا بخروجه
فررنا الى النار الى مسيلمة الكذاب الذي يظهر ان مراده بقوله بعث اي اشتهر امره عندهم
ومراده بخروجه اي ظهوره على قومه من قريش بفتح مكة وليس المراد مبدأ ظهوره
بالنبوة ولا خروجه من مكة الى المدينة لطول المدة بين ذلك وبين مسيلمة ودلت القصة
على ان ابا رجا كان من جملة من تابع مسيلمة من قومه بني عطارد بن عوف بن كعب بطن
من تميم وكان السبب في ذلك ان سجاح بفتح المهملة وتخفيف الجيم واخره حاء مهملة وهي امرأة من
بني تميم ادعت النبوة ايضا فتابعها جماعة من قومها ثم بلغها امر مسيلمة فخادعها الى ان تزوجها
فتزوجها واجتمع قومها وقومه على طاعة مسيلمة قوله قصة الاسود العنسي بسكون النون وحكى
ابن التين جواز فتحها ولم اره في ذلك سلفا قوله حدثنا سعيد بن محمد الجرمي بفتح الجيم وسكون
الراء كوفي ثقة مكثر ويعقوب بن ابراهيم هو ابن سعد الزهري وصالح هو ابن كيسان قوله عن
ابي عبيدة بن نشيط بفتح النون وكسر الشين المعجمة بعدها تحتانية ساكنة ثم مهملة قوله
وكان في موضع اخر اسمه عبد الله اراد بهذا ان ينبه على ان المبهم هو عبد الله بن عبيدة لا اخوه
موسى وموسى ضعيف جدا واخوه عبد الله ثقة وكان عبد الله اكبر من موسى بثمانين سنة وفي
هذا الاسناد ثلاثة من التابعين في نسق صالح بن كيسان وعبد الله بن عبيدة وعبيد الله
ابن عبد الله وهو ابن عتبة بن مسعود وساق البخاري الحديث عنه مرسلا وقد ذكره في الباب الذي
قبله موصولا لكن من رواية نافع بن جبير عن ابن عباس قوله دار بنت الحرث وكانت تحته ابنة
الحرث بن كريز وهي ام عبد الله بن عامر بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس والذي وقع هنا انها
ام عبد الله بن عامر بن كريز قيل الصواب ام اولاد عبد الله بن عامر لانها زوجته لا امه فان ام عامر ليلى
بنت ابي حثمة العدوية وهو اعتراض متجه ولعله كان فيه ام عبد الله بن عامر ولدا اسمه عبد الله كاسم

ابيه

ابيه وهي بنت الحرث واسمها كيسة بتشديد التحتانية بعدها مهملة وهي بنت عم عبد الله
ابن عامر بن كريز ولها منه ايضا عبد الرحمن وعبد الملك وكانت كيسة قبل عبد الله بن
عامر بن كريز تحت مسيلمة الكذاب واذا ثبت ذلك ظهر السر في نزول مسيلمة وقومه عليها
لكونها كانت امرأته واما ما وقع عند ابن اسحاق انهم نزلوا بدار بنت الحرث وذكر غيره ان اسمها
رملة بنت الحارث ابن ثعلبة بن الحرث بن زيد وهي من الانصار ثم من بني النجار ولها صحبة وتكنى
ام ثابت وكانت زوج معاذ بن عفرا الصحابي المشهور وكلام ابن سعد يدل على ان دارها كانت
معدة لنزول الوفود فانه ذكر في وفد بني محارب وبني كلاب وبني تغلب وغيرهم انهم نزلوا في
دار بنت الحرث وكذا ذكر ابن اسحاق ان بني قريظة حبسوا في دار بنت الحرث وتعقب السهيلي
ما وقع عند ابن اسحاق في قصة مسيلمة بان الصواب بنت الحرث وهو تعقب صحيح الا انه يمكن الجمع
بان يكون وفد بني حنيفة نزلوا بدار بنت الحرث كسائر الوفود ومسيلمة وحده نزل بدار زوجته
بنت الحرث ثم ظهر لي ان الصواب ما وقع عند ابن اسحاق وان مسيلمة والوفد نزلوا في دار بنت
الحرث وكانت دارها معدة للوفود وكان يقال لها ايضا بنت الحرث كذا صرح به محمد بن سعد
في طبقات النسا فقال رملة بنت الحرث ويقال ابنة الحرث بن ثعلبة الانصارية وساق
نسبها واما زوجة مسيلمة وهي كيسة بنت الحرث فلم يكن اذ ذاك بالمدينة وانما كانت عند
مسيلمة باليمامة فلما قتل تزوجها ابن عمها عبد الله بن عامر والله اعلم قوله ثم جعلته لنا بعد
هذا امعا برايها ذكر ابن اسحاق انه ادعى الشركة الا ان يحمل على انه ادعى ذلك بعد ان رجع
قوله فقال ابن عباس ذكر لي كذا فيه بضم الدال من ذكر على البنا للمجهول وقد وضح من حديث
الباب قبله ان الذي ذكر ذلك له هو ابو هريرة قوله اسواران بكسر الهمزة وسكون المهملة
تثنية اسوار وهي لغة في السوار والسوار بالكسر ويجوز الضم والاسوار ايضا صفة للكبير من الفرس
وهو بالضم والكسر معا بخلاف الاسوار من الحلي فانه بالكسر فقط قوله فقطعتهما وكرهتهما بفاء وظا
مشالة مكسورة بعدها عين مهملة يقال فظع الامر فهو فظيع اذا جاوز المقدار قال ابن الاثير
الفظيع الامر الشديد وجاء هنا متعديا والمعروف فظعت به وفظعت منه فيحمل التعدية على
المعنى اي خفتهما ومعنى فظعتهما استعظم امرهما قلت يؤيد الثاني قوله في الرواية
الماضية فكبرا علي قوله فقال عبيد الله احدهما العنسي الذي قتله فيروز باليمن
والاخر مسيلمة الكذاب اما مسيلمة فقد ذكرت خبره واما العنسي وفيروز فكانت من قصته
ان العنسي وهو الاسود واسمه عبهلة بن كعب وكان يقال له ايضا ذو الخمار بالخاء المعجمة لانه
كان يخمر وجهه وقيل هو اسم شيطانه وكان الاسود قد خرج بصنعا وادعى النبوة وغلب على عامل
صنعا المهاجر بن ابي امية ويقال انه مر به فلما حاذاه عثر الحمار فادعى انه سجد له ولم يقم الحمار حتى
قال له شيئا فقام وروى يعقوب بن سفيان والبيهقي في الدلائل من طريقه من حديث النعمان
ابن بزرج بضم الموحدة وسكون الزاي ثم را مضمومة ثم جيم قال خرج الاسود الكذاب وهو من بني
عنس بسكون النون وكان معه شيطانان يقال لاحدهما سحيق بمهملتين وقاف مصغر والاخر شقيق
بمعجمة وقافين مصغر وكانا يخبرانه بكل شي يحدث من امور الناس وكان باذان عامل النبي صلى الله
عليه وسلم بصنعا فمات فجا شيطان الاسود فاخبره فخرج في قومه حتى ملك صنعا وتزوج المرزبانة
زوجة باذان فذكر القصة في مواعدتها داذويه وفيروز وغيرهما حتى دخلوا على الاسود ليلا وقد
سقته المرزبانة الخمر صرفا حتى سكر وكان على بابه الف حارس فنقب ومن معه الجدار حتى دخلوا
فقتله فيروز واحتز راسه واخرجوا المراة وما احبوا من متاع البيت وارسلوا الخبر الى المدينة فوافى
بذلك عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو الاسود عن عروة اصيب الاسود قبل وفاة النبي
صلى الله عليه وسلم بيوم وليلة فاتاه الوحي فاخبر به اصحابه ثم جا الخبر الى ابي بكر رضي الله عنه وقيل
وصل الخبر بذلك صبيحة دفن النبي صلى الله عليه وسلم قوله بقية اهل نجران بفتح النون وسكون
الجيم بلد كبير على سبع مراحل من مكة يشتمل على ثلاثة وسبعين قرية مسيرة يوم للراكب السريع كذا في
زيادات يونس بن بكير باسناد له في المغازي وذكر ابن اسحاق انهم وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم

مكة وهم حينئذ عشرون رجلا لكن اعاد ذكرهم في الوفود بالمدينة فكأنهم قدموا مرتين وقال ابن سعد
كان النبي صلى الله عليه وسلم كتب اليهم فجاء اليه وفدهم في اربعة عشر رجلا من اشرافهم وعند ابن
اسحاق ايضا من حديث كرز بن علقمة انهم كانوا اربعة وعشرين رجلا وسرد اسماءهم قوله
حدثني عباس بن الحسين هو بغدادي ثقة ليس له في البخاري سوى هذا الحديث وآخر تقدم
في التهجد مقرونا قوله حدثنا يحيى بن ادم في رواية الحاكم في المستدرك عن الاصم عن الحسن
ابن علي بن عفان عن يحيى بن ادم بهذا الاسناد عن ابن مسعود بدل حذيفة وكذلك اخرجه
احمد والنسائي وابن ماجه من طريق اخرى عن اسرائيل ورجح الدارقطني في العلل هذه
الرواية وفيه نظر فان شعبة قد روى اصل الحديث عن ابي اسحاق فقال عن حذيفة كما
في الباب ايضا وكأن البخاري فهم ذلك فاستظهر برواية شعبة والذي يظهر ان الطريقين
صحيحان فقد رواه ابن ابي شيبة ايضا والاسماعيلي من رواية زكريا بن ابي زائدة عن ابي
اسحاق عن صلة عن حذيفة قوله جاء السيد والعاقب صاحبا نجران اما السيد فكان اسمه
الايهم بتحتانية ساكنة ويقال شرحبيل وكان صاحب رحالهم ومجتمعهم ورئيسهم في ذلك واما
العاقب فاسمه عبد المسيح وكان صاحب مشورتهم وكان معهم ايضا ابو الحارث بن علقمة
وكان اسقفهم وحبرهم وصاحب مدراسهم قال ابن سعد دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى
الاسلام وتلا عليهم القرآن فامتنعوا فقال ان انكرتم ما اقول فهلم اباهلكم فانصرفوا على ذلك
قوله يريدان ان يلاعناه اي يباهلاه وذكر ابن اسحاق باسناد مرسل ان ثمانين آية من اول
سورة آل عمران نزلت في ذلك يشير الى قوله تعالى فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم الآية قوله
فقال احدهما لصاحبه ذكر ابو نعيم في الصحابة له باسناد له ان القائل ذلك هو السيد وقال غيره
بل الذي قال ذلك هو العاقب لانه كان صاحب رأيهم وفي زيادات يونس بن بكير في المغازي
باسناده ان الذي قال ذلك شرحبيل ابو مريم قوله فوالله لئن كان نبيا فلاعنا في رواية
الكشميهني فلاعننا باظهار النون قوله لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا زاد في رواية
ابن مسعود ابدا وفي مرسل الشعبي عند ابن ابي شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد اتاني
البشير بهلكة اهل نجران لو تموا على الملاعنة ولما غدا اليهم اخذ بيد حسن وحسين وفاطمة تمشي
خلفه للملاعنة قوله انا نعطيك ما سألتنا في رواية ابن مسعود فأتياه فقالا لا نلاعنك
ولكن نعطيك ما سألت وفي رواية يونس بن بكير انه صالحهم على الفي حلة الف في رجب والف في
صفر ومع كل حلة اوقية وساق الكتاب الذي كتبه بينهم مطولا وذكر ابن سعد ان السيد والعاقب
رجعا بعد ذلك فأسلما وفي قصة اهل نجران من الفوائد ان اقرار الكافر بالنبوة لا يدخله في
الاسلام حتى يلتزم احكام الاسلام وفيها جواز مجادلة اهل الكتاب وقد تجب اذا تعينت مصلحته
وفيها مشروعية مباهلة المخالف اذا اصر بعد ظهور الحجة وقد دعا ابن عباس الى ذلك ثم
الاوزاعي ووقع ذلك لجماعة من العلماء ومما عرف بالتجربة ان من باهل وكان مبطلا لا تمضي عليه
سنة من يوم المباهلة ووقع لي ذلك مع شخص كان يتعصب لبعض الملاحدة فلم يقم بعدها غير
شهرين وفيها مصالحة اهل الذمة على ما يراه الامام من اصناف المال ويجري ذلك مجرى ضرب
الجزية عليهم فان كلا منهما مال يؤخذ من الكفار على وجه الصغار في كل عام وفيها بعث
الامام الرجل العالم الامين الى اهل الهدنة في المصلحة للاسلام وفيها منقبة ظاهرة لابي عبيدة
ابن الجراح رضي الله عنه وقد ذكر ابن اسحاق ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث عليا الى اهل نجران
ليأتيه بصدقاتهم وجزيتهم وهذه القصة غير قصة ابي عبيدة لان ابا عبيدة توجه معهم فقبض
مال الصلح ورجع وعلي ارسله النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يقبض منهم ما استحق عليهم
من الجزية ويأخذ ممن اسلم منهم ما وجب عليه من الصدقة والله اعلم ثم اورد المصنف حديث انس
ان امين هذه الامة ابو عبيدة اشارة الى ان سببه الحديث الذي قبله وقد تقدم في مناقب
ابي عبيدة قوله قصة عمان والبحرين اما البحرين فبلد عبد القيس وقد تقدم بيانها في كتاب
الجمعة واما عمان فبضم المهملة وتخفيف الميم قال عياض هي فرضة بلاد اليمن لم يزد في تعريفها على ذلك

وقال

وقال الرشاطي عمان في اليمن سميت بعمان بن سبأ ينسب اليها الجلندى رئيس اهل عمان ذكره وثيمة
ان عمرو بن العاص قدم عليه من عند النبي صلى الله عليه وسلم فصدقه وذكر غيره ان الذي
اسلم على يدي عمرو ولدا الجلندى عباد وجيفر وكان ذلك بعد خيبر ذكره ابو عمر واستشهد وروى
الطبراني من حديث المسور بن مخرمة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رسله الى الملوك
فذكر الحديث وفيه وبعث عمرو بن العاص الى جيفر وعباد ابني الجلندى ملك عمان وفيه فرجعوا
جميعا قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عمرا فانه توفي وعمرو بالبحرين وفي هذا اشعار
بقرب عمان من البحرين وبقرب البعث الى الملوك من وفاته صلى الله عليه وسلم فلعلها كانت
بعد حنين فتصحفت ولعل المصنف اشار بالترجمة الى هذا الحديث لقوله في حديث الباب
فلم يقدم مال البحرين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى احمد من طريق ابي لبيد قال
خرج رجل منا يقال له بيرح بن اسد فرآه عمر فقال من انت قال من اهل عمان فادخله على
ابي بكر فقال هذا من اهل الارض التي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لاعلم ارضا
يقال لها عمان ينضح بناحيتها البحر لو أتاهم رسولي ما رموه بسهم ولا حجر وعند مسلم من حديث ابي
برزة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا الى قوم فسبوه وضربوه فجاء الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لو ان اهل عمان اتيت ما سبوك ولا ضربوك تنبيه بعمان بعمل الشام بلدة يقال
لها عمان لكنها بفتح المهملة وتشديد الميم وهي التي ارادها الشاعر بقوله في وجهه خال ان لولاها
ما بت مفتونا بعمان وليست مرادة هنا قطعا وانما وقع اختلاف للرواة فيما وقع في صفة الحوض
النبوي كما سيأتي في مكانه حيث جاء في بعض طرقه ذكر عمان وجيفر مثل جعفر الا ان بدل العين
تحتانية وعباد بفتح المهملة وتشديد التحتانية وآخره معجمة والجلندى بضم الجيم وفتح اللام
وسكون النون والقصر ويبرح بموحدة ثم تحتانية ثم مهملة بوزن دبلم ثم ذكر المصنف حديث
جابر قوله حدثنا سفيان هو ابن عيينة قوله سمع ابن المنكدر جابر بن عبد الله بنصب
جابر على انه مفعول سمع وفي رواية الحميدي في مسنده حدثنا سفيان قال سمعت جابرا وقد
تقدم شرح الحديث مستوفى في الكفالة وفي الشهادات وفي فرض الخمس قوله وعن عمرو هو
معطوف على الاسناد الاول وعمرو هو ابن دينار ومحمد بن علي هو ابن الحنفية المعروف بالباقر
وابوه زين العابدين بن الحسين بن علي ووهم من زعم ان محمد بن علي هو ابن الحنفية ووقع
في رواية الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن دينار اخبرني محمد بن علي فذكره قوله

باب قدوم الاشعريين واهل اليمن

هو من عطف العام على الخاص
لان الاشعريين من اهل اليمن ومع ذلك فظهر لي ان المراد باهل اليمن خصوصا أخرى وهو
ما سأذكره من قصة نافع بن يزيد الحميري قدم وافدا في نفر من حمير وبالله التوفيق قوله
وقال ابو موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم هم مني وانا منهم هو طرف من حديث اوله ان الاشعريين
اذا ارملوا في الغزو جمعوا ثم اقتسموا بينهم فهم مني وانا منهم الحديث وقد وصله المؤلف في الشركة
وشرح هناك والمراد بقوله هنا المبالغة في اتصال طريقهما واتفاقهما على الطاعة ثم ذكر المصنف
في الباب سبعة احاديث الحديث الاول قوله حدثنا ابن ابي زائدة هو يحيى بن زكريا
ابن ابي زائدة واسناده كله كوفيون سوى شيخ البخاري قوله عن الاسود في المناقب
من طريق يوسف بن ابي اسحاق عن ابي اسحاق حدثني الاسود سمعت ابا موسى قوله
قدمت انا واخي من اليمن تقدم بيان اسم اخيه في غزوة خيبر قوله ما نرى بضم النون
قوله ابن مسعود وامه واسم امه ام عبد بنت عبد ود بن سواء ولها صحبة قوله من
اهل البيت اي بيت النبي صلى الله عليه وسلم وتقدم الحديث في مناقب ابن مسعود تنبيه سقط
شيخ البخاري من اول هذا الاسناد من رواية ابي زيد المروزي وابتدأ الاسناد بحدثنا يحيى بن
آدم وثبت عند غيره وهو الصواب ولم يدرك البخاري يحيى بن ادم لانه مات في ربيع الاول
سنة ثلاث ومائتين بالكوفة والبخاري يومئذ ببخارى لم يرحل منها وعمره يومئذ تسع سنين وانما
رحل بعد ذلك بمدة كما بينته في ترجمته في المقدمة تنبيه آخر كان قدوم ابي موسى على النبي ...

صلى الله عليه وسلم عند فتح خيبر لما قدم جعفر بن أبي طالب وقيل انه قدم عليه مكة قبل الهجرة ثم
كان ممن هاجر الى الحبشة الهجرة الاولى ثم قدم الثانية صحبة جعفر والصحيح انه خرج طالبا
المدينة في سفينة فالقتهم الريح الى الحبشة واجتمعوا هناك بجعفر ثم قدموا صحبته وعلى
هذا فانما ذكره البخاري هنا لجمع ما وقع لجمع له على شرطه من البعوث والسرايا والوفود
وان مناسبته توارتهم ومن ثم ذكر غزوة سيف البحر مع ابي عبيدة بن الجراح وكانت قبل فتح
مكة بمدة وكنت اظن ان قوله واهل اليمن بعد الاشعريين من عطف العام على الخاص ثم ظهر
لي ان في هذا العام خصوصا ايضا وان المراد بهم بعض اهل اليمن وهم وفد حمير وجدت
في كتاب الصحابة لابن شاهين من طريق اياس بن عمرو الحميري انه قدم وافدا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم في نفر من حمير فقالوا اتيناك لنتفقه في الدين الحديث وقد ذكرت
فوائده في اول بدء الخلق وحاصله ان الترجمة مشتملة على طائفتين وليس المراد اجتماعهما
في الوفادة فان قدوم الاشعريين كان مع ابي موسى في سنة سبع عند فتح خيبر وقدوم
وفد حمير في سنة تسع وهي سنة الوفود ولاجل هذا اجتمعوا مع بني تميم وقد عقد محمد بن سعد
في الترجمة النبوية من الطبقات للوفود بابا وذكر فيه القبائل من مضر ثم من ربيعة
ثم من اليمن وكان يستوعب ذلك بتلخيص حسن وكلامه اجمع ما يوجد في ذلك مع انه ذكر
وفد حمير ولم يقع له قصة نافع بن زيد التي ذكرتها الحديث الثاني قوله اخبرنا عبد السلام هو
ابن حرب قوله عن زهدم بزاي وزن جعفر وهو ابن مضرب بالضاد المعجمة وكسر الرا
قوله لما قدم ابو موسى الى الكوفة اميرا عليها في زمن عثمان ووهم من قال اراد قدم اليمن
قوله اكرم هذا الحي من جرم بفتح الجيم وسكون الرا قبيلة شهيرة ينتسبون الى جرم بن زبان
براء موحدة ثقيلة ثم تغلبة بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة قوله فتقذرته بفتح القاف
وكسر الذال المعجمة وساتي الكلام على ذلك في كتاب الاطعمة وعلى باقي الحديث في كتاب الايمان
والنذور ان شاء الله تعالى وكان الوقت الذي طلب فيه الاشعريون الحملان من النبي صلى
الله عليه وسلم عند ارادة غزوة تبوك الحديث الثالث حديث عمران اورده مختصرا وقد
تقدم بتمامه في بدء الخلق والغرض منه قوله جاء ناس من اهل اليمن فقال اقبلوا البشرى
واستشكل بان قدوم وفد بني تميم كان سنة تسع وقدوم الاشعريين كان قبل ذلك عقب فتح
خيبر سنة سبع واجيب باحتمال ان يكون طائفة من الاشعريين قدموا بعد ذلك الحديث
الرابع حديث ابي موسى قوله الايمان هاهنا واشار بيده الى اليمن اي الى جهة اليمن
وهذا يدل على انه اراد اهل البلد لا من ينسب الى اليمن ولو كان من غير اهلها الحديث الخامس
حديث ابي هريرة قوله عن سليمان هو الاعمش وذكوان هو ابو صالح قوله وقال غندر
عن شعبة الخ اورده لوقوع التصريح بقول الاعمش سمعت ذكوان وقد وصله احمد عن
محمد بن جعفر غندر بهذا الاسناد قوله حدثنا اسماعيل هو ابن ابي اويس واخوه ابو بكر عبد
الحميد وسليمان هو ابن بلال وثور بن زيد هو المدني واما ثور بن يزيد الشامي فابوه بزيادة
تحتانية مفتوحة في اوله وابو الغيث اسمه سالم قوله الايمان يمان في رواية التي بعدها
الفقه يمان وفيها وفي رواية ذكوان الحكمة يمانية وفي اولها ولرواية ذكوان اتاكم اهل اليمن
وهو خطاب للصحابة الذين بالمدينة وفي حديث ابن مسعود والجفاء وغلظ القلوب في الفدادين
الخ وفي رواية ذكوان عن ابي هريرة والفخر والخيلاء في اصحاب الابل وزاد فيها والسكينة والوقار
في اهل الغنم وزاد في رواية ابي الغيث والفقه هاهنا حيث يطلع قرن الشيطان وهذا هو الحديث
السادس وساتي شرحه في كتاب الفتن ان شاء الله تعالى وتقدم شرح سائره في اول المناقب وفي
بدء الخلق واشرت هناك الى الرواية التي فيها اتاكم اهل اليمن ويرد قول من قال ان المراد بقوله الايمان
يمان الانصار ونحو ذلك وقد ذكر ابن الصلاح قول ابي عبيد وغيره ان معنى قوله الايمان يمان ان
مبدا الايمان من مكة لان مكة من تهامة وتهامة من اليمن وقيل المراد مكة والمدينة لان هذا الكلام
صدر وهو صلى الله عليه وسلم بتبوك فتكون المدينة حينئذ بالنسبة الى المحل الذي هو فيه يمانية والثالث

واختاره

واختار ابو عبيد ان المراد بذلك الانصار لانهم يمانيون في الاصل فنسب الايمان اليهم لكونهم انصاره
وقال ابن الصلاح ولو تاملوا الفاظ الحديث لما احتاجوا الى هذا التاويل لان قوله اتاكم اهل اليمن
خطاب للناس ومنهم الانصار فيتعين ان الذين جاؤا غيرهم قال ومعنى الحديث وصف الذين
جاؤا بقوة الايمان وكماله ولا مفهوم له قال ثم المراد الموجودين حينئذ منهم لا كل اهل اليمن في
كل زمان انتهى ولا مانع من ان يكون المراد بقوله الايمان يمان ما هو اعم مما ذكره ابو عبيد
وما ذكره ابن الصلاح وحاصله ان قوله يمان يشمل من ينسب الى اليمن بالسكنى وبالقبيلة لكن
كون المراد به من ينسب بالسكنى اظهر بل هو المشاهد في كل عصر من احوال سكان جهة اليمن
وجهة الشمال فغالب من يوجد من جهة اليمن رقاق القلوب والابدان وغالب من يوجد من
جهة الشمال غلاظ القلوب والابدان وقد قسم في حديث ابي مسعود اهل الجهات الثلاثة
اليمن والشام والمشرق ولم يتعرض للمغرب في هذا الحديث وقد ذكره في الحديث الاخر فلعله كان
فيه فلم يذكره الراوي اما لنسيان او غيره والله اعلم واورد البخاري هذه الاحاديث في الاشعريين
لانهم من اهل اليمن قطعا وكانه اشار الى حديث ابن عباس بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمدينة اذ قال الله اكبر اذا جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن نقية قلوبهم حسنة طاعتهم
الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية اخرجه البزار وعن جبير بن مطعم عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال يطلع عليكم اهل اليمن كانهم السحاب هم خير اهل الارض الحديث اخرجه احمد
وابو يعلى والبزار والطبراني ومن حديث عمرو بن عبسة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعيينة
ابن حصن اي الرجال خير قال رجال اهل نجد قال كذبت بل هم اهل اليمن الايمان يمان الحديث
واخرجه ايضا من حديث معاذ بن جبل قال الخطابي قوله هم ارق افئدة والين قلوبا اي
لان الفؤاد غشاء القلب فاذا رق نفذ القول وخلص الى ما وراءه واذا غلظ بعد وصوله الى داخل
واذا كان القلب لينا علق كل ما يصادفه الحديث السابع قوله جاء خباب بالمعجمة والموحدة
الاولى ثقيلة وهو ابن الارت الصحابي المشهور قوله يا ابا عبد الرحمن هو كنية ابن
مسعود قوله امرت بعضهم فيقرا عليك وفي رواية الكشميهني فقرا بصيغة الفعل الماضي
قوله فقال زيد بن حدير بالمهملة مصغر اخو زياد بن حدير زياد من كبار التابعين
ادرك عمر وله رواية في سنن ابي داود ونزل الكوفة وولي امرتها مرة وهو اسدي من
بني اسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر واما اخوه زيد فلا اعرف له رواية قوله اما
بتخفيف الميم انك ان شئت اخبرتك بما قال النبي صلى الله عليه وسلم في قومك وفي قومه كانه يشير الى ثناء
النبي صلى الله عليه وسلم على النخع لان علقمة نخعي والى ذم بني اسد وزياد بن حدير اسدي كما بيناه وثناؤه
على النخع لعله ما اخرجه احمد والبزار باسناد حسن عن ابن مسعود قال شهدت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدعو لهذا الحي من النخع او يثني عليهم حتى تمنيت اني رجل منهم واما ذمه لبني اسد فتقدم
في المناقب حديث ابي هريرة وغيره ان جهينة وغيرها خير من بني اسد وغطفان واما النخعي
فمنسوب الى النخع قبيلة شهيرة من اليمن واسم النخع جسر بن عمرو بن علة بضم المهملة وتخفيف اللام
ابن مالك ابن ادد بن زيد وقيل له النخع لانه نخع عن قومه اي بعد وفي رواية شعبة عن
الاعمش عن ابي نعيم في المستخرج لتسكتن او لاحدثنك بما قيل في قومك وقومه قوله فقرات
خمسين اية من سورة مريم في رواية شعبة فقال عبد الله تقدم فداك ابي وامي قوله وقال
عبد الله كيف ترى هو موصول بالاسناد المذكور وخاطب عبد الله بذلك خبابا لانه هو الذي سال
اولا وهو الذي قال قد احسن وكذا ثبت في رواية احمد عن يعلى عن الاعمش ففيه فقال خباب قد
احسنت قوله قال عبد الله هو موصول قوله ما اقرا شيئا الا وهو يقرؤه يعني علقمة وهو منقبة عظيمة
لعلقمة حيث شهد له ابن مسعود انه مثله في القراءة قوله ثم التفت الى خباب وعليه خاتم من
ذهب فقال الم يان لهذا الخاتم ان يلقى بضم اوله وفتح القاف اي يرمى به قوله رواه غندر عن
شعبة اي عن الاعمش بالاسناد المذكور وقد وصلها ابو نعيم في المستخرج من طريق احمد بن حنبل حدثنا
محمد بن جعفر وهو غندر باسناده هذا وكانه من الزهد لاحمد والا فلم اره في مسند احمد الا من طريق

يعلى بن عبيد عن الأعمش ووهم بعض من لقيناه فزعم أن هذا التعليق معيد في بعض النسخ
وأن محله عقب حديث أبي هريرة وقد ظهر أن لا إعادة وأنه في جميع النسخ وأن الذي وقع
في الموضعين رواية غندر عن شعبة صواب وأن المراد في الموضع الثاني أن شعبة رواه
عن الأعمش بالإسناد الذي وصله به من طريق أبي حمزة عن الأعمش وقد أثبت الإسماعيلي
في المستخرج رواية غندر عن شعبة فقال بعد أن خرجه من طريق ابن شهاب عن
الأعمش بالإسناد الذي وصله به رواه جماعة عن الأعمش ورواه غندر عن شعبة وفي
الحديث منقبة لابن مسعود وحسن تأنيه في الموعظة والتعليم وأن بعض الصحابة كان
يخفى عليه بعض الأحكام فإذا نبه عليها رجع ولعل خبابا كان يعتقد أن النهي عن لبس الرجل
خاتم الذهب للتنزيه فنبهه ابن مسعود على تحريمه فرجع إليه مسرعا قوله قصة
دوس والطفيل والطفيل بن عمرو الدوسي بفتح المهملة وسكون الواو وبعدها مهملة تقدم نسبهم
في غزوة ذي الخلصة والطفيل بن عمرو بن أبي طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم بن فهم
ابن غنم بن دوس كان يقال له ذو النور أخرجه [illegible] لأنه لما أتى النبي صلى الله عليه وسلم بعثه
إلى قومه فقال اجعل لي آية فقال اللهم نور له فسطع نور بين عينيه فقال يا رب أخاف أن
يقولوا مثلة فتحول إلى طرف سوطه وكان يضيء في الليلة المظلمة ذكره هشام بن الكلبي في قصة
طويلة وفيها أنه دعا قومه إلى الإسلام فأسلم أبوه ولم تسلم أمه وأجابه أبو هريرة وحده
قوله وهذا يدل على تقدم إسلامه وجزم ابن أبي حاتم بأنه قدم مع أبي هريرة بخيبر
وكأنها قدمته الثانية قوله عن ابن ذكوان هو عبد الله أبو الزناد قوله اللهم اهد
دوسا وائت بهم وقع مصداق ذلك فذكر ابن الكلبي أن حبيب بن عمرو بن حممة الدوسي كان
حاكما على دوس وكذا كان أبوه من قبله وعمر ثلاث مائة سنة وكان حبيب يقول إني لأعلم
للخلق خالقا لكني لا أدري من هو فلما سمع بالنبي صلى الله عليه وسلم خرج إليه ومعه خمسة
وسبعون رجلا من قومه فأسلم وأسلموا وذكر ابن إسحاق أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل الطفيل
ابن عمرو فأحرق صنم عمرو بن حممة الذي يقال له ذو الكفين بفتح الكاف وكسر الفاء فأحرقه
وذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب أن الطفيل بن عمرو استشهد بأجنادين في خلافة أبي
بكر وكذا قال أبو الأسود عن عروة وجزم ابن سعد بأنه استشهد باليمامة وقيل باليرموك قوله
حدثنا إسماعيل هو ابن أبي خالد عن قيس هو ابن أبي حازم قوله لما قدمت أي أردت
القدوم قوله قلت في الطريق تقدم شرحه مستوفى في كتاب العتق وقوله في هذه الرواية
وأبق غلام لي فلا يغاير قوله في الرواية الماضية في العتق فأضل أحدهما صاحبه لأن رواية أبق
تفسر وجه الإضلال وأن الذي أضل هو أبو هريرة بخلاف غلامه فإنه أبق أبو هريرة
مكانه لهربه فلذلك أطلق أنه أضله فلم يلتفت إلى إنكار ابن التين أنه أبق وأما كونه
عاد فحضر عند النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينافيه أيضا لأنه يحمل على أنه رجع عن الإباق ورجع
إلى سيده ببركة الإسلام ويحتمل أن يكون أطلق أبق بمعنى أنه أضل الطريق بتنافي الروايات
قلت وحديث عدي ابن حاتم أي ابن عبد الله بن سعد بن الحشرج بمهملة ثم معجمة وتشديد
التحتانية المكسورة بعدها همزة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان ابن
سبأ كان يقال اسمه جلهمة وسمي طيئا لأنه أول من طوى المناهل وأخرج مسلم من وجه آخر عن
عدي بن حاتم قال أتيت عمر فقال إن أول صدقة بيضت وجه النبي صلى الله عليه وسلم ووجه أصحابه
صدقة طيء جئت بها النبي صلى الله عليه وسلم وزاد أحمد في أوله أتيت عمر في أناس من قومي فجعل
يعرض عني فاستقبلته فقلت أتعرفني فذكر نحو ما أورده مسلم جميعا فجعل يدعو رجلا يسميهم أي
قبل أن يدعوهم قوله بلى أسلمت إذ كفروا إلى آخره يشير بذلك إلى وفاء عدي بالإسلام والصدقة بعد
موت النبي صلى الله عليه وسلم وأنه منع من أطاعه من الردة وذلك مشهور عند أهل العلم بالفتوح
قوله فقال عدي فلا أبالي إذا أي إذا كنت تعرف قدري فلا أبالي إذا قدمت علي غيري وفي الأدب
المفرد للبخاري أن عمر رضي الله عنه قال لعدي حياك الله من معرفة وروى أحمد في سبب إسلام

عدي أنه قال لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم كرهته فانطلقت إلى أقصى الأرض مما يلي الروم
ثم كرهت مكاني فقلت لو أتيته فإن كان كاذبا لم يخف علي فأتيته فقال لي أسلم قلت إن لي دينا
وكان نصرانيا فذكر إسلامه وذكر ذلك ابن إسحاق مطولا وفيه أن خيل النبي صلى الله عليه وسلم
أصابت أخت عدي وأن النبي صلى الله عليه وسلم من عليها فأطلقها بعد أن استعطفته بإشارة
علي إليها فقالت له هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك قال ومن وافدك قالت
عدي بن حاتم قال الفار من الله ورسوله فلما قدمت أخت حاتم على عدي أشارت عليه بالقدوم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم وأسلم وروى الترمذي من وجه آخر عن عدي بن حاتم
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول إني لأرجو الله أن يجعل يده في يدي قوله باب
حجة الوداع بكسر الحاء المهملة وفتحها وكسر الواو وفتحها ذكر جابر في حديثه الطويل في صفتها
كما أخرجه مسلم وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين أي منذ قدم المدينة لم
يحج ثم أذن في الناس في العاشرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاج فقدم المدينة بشر كثير
كلهم يلتمس أن يأتم برسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث ووقع في حديث أبي سعيد الخدري
رضي الله عنه ما يوهم أنه صلى الله عليه وسلم حج قبل أن يهاجر غير حجة الوداع ولفظه وعند
الترمذي من حديث جابر حج قبل أن يهاجر ثلاث حجج وعن ابن عباس مثله أخرجه ابن
ماجه والحاكم قلت وهو مبني على عدد وفود الأنصار إلى العقبة بمنى بعد الحج فإنهم قدموا أولا
فتواعدوا ثم قدموا ثانيا فبايعوا البيعة الأولى ثم قدموا ثالثا فبايعوا البيعة الثانية كما تقدم
بيانه في أوائل الهجرة وهذا لا يقتضي نفي الحج قبل ذلك وقد أخرج الحاكم بسند صحيح إلى
الثوري أن النبي صلى الله عليه وسلم حج قبل أن يهاجر حججا وقال ابن الجوزي حج حججا لا يعرف
عددها وقال ابن الأثير في النهاية كان يحج كل سنة قبل أن يهاجر وفي حديث ابن عباس
أن خروجه من المدينة كان لخمس بقين من ذي القعدة أخرجه المصنف في الحج وأخرج هو ومسلم
من حديث عائشة مثله وجزم ابن حزم بأن خروجه كان يوم الخميس وفيه نظر لأن أول ذي
القعدة كان يوم الخميس قطعا لما ثبت وتواتر أن وقوفه بعرفة كان يوم الجمعة فتعين أن أول
الشهر يوم الخميس فلا يصح أن يكون خروجه يوم الخميس بل ظاهر الخبر أن يكون يوم الجمعة لكن ثبت
في الصحيحين عن أنس صلينا مع النبي صلى الله عليه وسلم الظهر بالمدينة أربعا والعصر بذي
الحليفة ركعتين فدل على أن خروجهم لم يكن يوم الجمعة فما بقي إلا أن يكون خروجهم
يوم السبت ويحمل قول من قال لخمس بقين أي إن كان الشهر ثلاثين فاتفق أن جاء تسعا
وعشرين فيكون يوم الخميس أول ذي القعدة بعد مضي أربع ليال لا خمس وبهذا تتفق الأخبار
هكذا جمع الحافظ عماد الدين بن كثير بين الروايات وقوى هذا الجمع بقول جابر أنه خرج لخمس
بقين من ذي القعدة أو أربع وكان دخوله صلى الله عليه وسلم مكة صبح رابعة كما ثبت في حديث
عائشة وذلك يوم الأحد وهذا يؤيد أن خروجه من المدينة كان يوم السبت كما تقدم
فيكون مكثه في الطريق ثمان ليال وهذه المسافة الوسطى ثم ذكر المصنف في الباب سبعة عشر حديثا
تقدم غالبها في كتاب الحج مشروحة وبعض ذلك في مزيد فائدة الحديث الأول حديث عائشة وقد
تقدم شرحه مستوفى في باب التمتع والقران من كتاب الحج الحديث الثاني قوله عن ابن عباس
إذا طاف بالبيت فقد حل فقلت من أين قال هذا ابن عباس القائل هو ابن جريج والمقول له عطاء
وذلك صريح في رواية مسلم والمراد بالمعرف وهو بتشديد الراء الوقوف بعرفة وهو ظاهر في أنه
المراد بذلك من أحرم مطلقا سواء كان قارنا أو متمتعا وهو مذهب مشهور لابن عباس تقدم
البحث في أبواب الطواف في باب من طاف بالبيت إذا قدم من كتاب الحج الحديث الثالث حديث
أبي موسى قوله حدثنا بيان بفتح الموحدة وتخفيف التحتانية هو ابن عمرو البخاري والنضر
هو ابن شميل وقيس هو ابن مسلم وطارق هو ابن شهاب وقد تقدم شرح المتن في باب من أهل
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كإهلال النبي صلى الله عليه وسلم الحديث الرابع حديث حفصة
وقد تقدم شرحه في باب التمتع والقران الحديث الخامس حديث ابن عباس أن امرأة من خثعم

استفتت النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع الحديث في أمرها بالحج عن أبيها وقد تقدم شرحه في كتاب الحج وفيه الكلام على اسمها واسم أبيها وأورده هنا لتصريح الراوي بأن ذلك في حجة الوداع وقوله وكان في أول الإسناد وقال محمد بن يوسف هو الفريابي وهو من شيوخ البخاري وكأنه لم يسمع هذا الحديث منه وقد وصله أبو نعيم في المستخرج من طريقه وساق المتن هنا على لفظه وأما لفظ شعيب فساقه في كتاب الاستئذان وهو أتم سياقا من رواية الأوزاعي الحديث السادس حديث ابن عمر في دخول النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة تقدم شرحه مستوفى في كتاب إغلاق البيت من أبواب الطواف في كتاب الحج وقوله في أول الإسناد حدثني محمد هو ابن رافع كما تقدم في الحج هناك بيان الاختلاف فيه وقوله سطرين بالمهملة ووقع في رواية الأصيلي بالمعجمة وخطأه عياض وقوله عند المكان الذي صلى فيه مرمرة بسكون الراء بين الميمين المفتوحتين واحدة المرمر وهو جنس من الرخام نفيس معروف وكان ذلك في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ثم غيرت الكعبة بعد في زمن ابن الزبير كما تقدم بسطه في كتاب الحج وقد أشكل دخول هذا الحديث في باب حجة الوداع لأن فيه التصريح بأن القصة كانت عام الفتح وعام الفتح كان سنة ثمان وحجة الوداع كانت سنة عشر وفي أحاديث هذا الباب جميعها التنصيص على حجة الوداع أو حجة النبي صلى الله عليه وسلم وهذه حجة الوداع الحديث السابع حديث عائشة في قصة صفية وقد تقدم شرحه في باب إذا حاضت بعد ما أفاضت من كتاب الحج الحديث الثامن قوله حدثني عمر بن محمد أي ابن زيد بن عبد الله بن عمر قوله كنا نتحدث بحجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا في رواية أبي عاصم عن عمر بن محمد عند الإسماعيلي كنا نسمع بحجة الوداع ولا ندري ما حجة الوداع كأنه شيء ذكره النبي صلى الله عليه وسلم فتحدثوا به وما فهموا أن المراد بالوداع وداع النبي صلى الله عليه وسلم حتى وقعت وفاته صلى الله عليه وسلم بعدها بقليل فعرفوا المراد وعرفوا أنه ودع الناس بالوصية التي أوصاهم بها أن لا يرجعوا بعده كفارا وأكد التوديع بإشهاد الله عليهم بأنهم قد شهدوا ما أرسل إليهم به فعرفوا حينئذ المراد بقولهم حجة الوداع وقد وقع في الحج في باب الخطبة بمنى من رواية عاصم بن محمد بن زيد عن أبيه عن ابن عمر في هذا الحديث فودع الناس وقدمت هناك ما وقع عند البيهقي أن سورة إذا جاء نصر الله والفتح نزلت في وسط أيام التشريق فعرف النبي صلى الله عليه وسلم الوداع فركب واجتمع الناس فذكر الخطبة قوله فحمد الله وأثنى عليه في رواية أبي نعيم في المستخرج فحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وأثنى عليه الحديث وذكر قصة الدجال وفيه ألا إن الله حرم عليكم في حجة الوداع جماعة من الصحابة لم يذكر أحد منهم قصة الدجال فيها إلا ابن عمر بل اقتصر الجميع على حديث إن أموالكم عليكم حرام الحديث وقد أورد المصنف منها حديث جرير وأبي بكرة هنا وحديث ابن عباس في الحج وقد تقدم في الحج من رواية عاصم بن محمد بن زيد عن أبيه عن ابن عمر بدونها وزيادة عمر بن محمد صحيحة لأنه ثقة وكأنه حفظ ما لم يحفظ غيره وسيأتي شرح ما تضمنه هذه الزيادة في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى الحديث التاسع حديث زيد بن أرقم تقدم شرحه في أول الهجرة وقوله وأنه حج بعد ما هاجر حجة واحدة وهو العمرة فله فإنه اعتمر قبلها قطعا قوله قال أبو إسحاق إن لقوله بعد ما هاجر مفهوما وأنه قبل أن يهاجر كان قد حج لكن اقتصاره على قوله قبل أن يهاجر مرة أخرى قد يوهم أنه لم يحج قبل الهجرة إلا واحدة وليس كذلك بل حج قبل أن يهاجر مرارا بل الذي لا أرتاب فيه أنه لم يترك الحج وهو بمكة قط لأن قريشا في الجاهلية لم يكونوا يتركون الحج وإنما يتأخر منهم عنه من لم يكن بمكة أو عاقه ضعف وإذا كانوا وهم على غير دين يحرصون على إقامة الحج ويرونه من مفاخرهم التي امتازوا بها على غيرهم من العرب فكيف يظن بالنبي صلى الله عليه وسلم أنه يتركه وقد ثبت من حديث جبير بن مطعم أنه رآه في الجاهلية واقفا بعرفة وأن ذلك من توفيق الله له وثبت دعاؤه قبائل العرب إلى الإسلام بمنى ثلاث سنين متوالية كما بينته في الهجرة إلى المدينة الحديث العاشر حديث جرير قوله عن علي بن مدرك بضم الميم وسكون الدال وكسر الراء وهو نخعي كوفي ثقة ذكره ابن حبان في ثقات التابعين وما له في البخاري سوى هذا الحديث لكنه أورده في مواضع والله أعلم قوله استنصت

فيه دليل على وهم من زعم أن إسلام جرير كان قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم بأربعين يوما لأن حجة الوداع كانت قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بأكثر من ثمانين يوما وقد ذكر جرير أنه حج مع النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع الحادي عشر حديث أبي بكرة قوله عبد الوهاب هو ابن عبد المجيد الثقفي ومحمد هو ابن سيرين وابن أبي بكرة هو عبد الرحمن وقد تقدم شرح الحديث في العلم وفي الحج وقوله في الآية منها أربعة حرم قيل الحكمة في جعل المحرم أول السنة أن يحصل الابتداء بشهر حرام ويختم بشهر حرام ويتوسط السنة بشهر حرام وهو رجب وإنما توالى شهران في الآخر لإرادة تفضيل الختام والأعمال بالخواتيم الحديث الثاني عشر قوله أن ناسا من اليهود تقدم في كتاب الإيمان بلفظ أن رجلا من اليهود وثبت أن المراد به كعب الأحبار وفيه إشكال من جهة أنه كان أسلم ويجوز أن يكون السؤال صدر قبل إسلامه لكن قد قيل إنه أسلم وهو باليمن في حياة النبي صلى الله عليه وسلم على يد علي فإن ثبت احتمل أن يكون الذين سألوا جماعة من اليهود اجتمعوا مع كعب على السؤال وتولى هو السؤال عنهم فتجتمع الروايات كلها وقد تقدم ذلك في كتاب الإيمان بأوضح من هذا مع بقية شرحه ثم أورد المصنف حديث عائشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنا من أهل بعمرة الحديث أورده من طرق عن مالك بسنده في طريقين منها في حجة الوداع وهو مقصود الترجمة وقد تقدم من وجه آخر في أول الباب عن شيخ آخر لمالك بأتم من السياق المذكور هنا الحديث الثالث عشر حديث سعد وهو ابن أبي وقاص في الوصية بالثلث وقد تقدم شرحه في الوصايا وتقرير كون ذلك وقع في حجة الوداع وبيان توجيه من قال إن ذلك في فتح مكة ووجه الجمع بين الروايتين بما يغني عن إعادته الحديث الرابع عشر في الحج الحديث الخامس عشر حديث ابن عباس في الصلاة بمنى وقد تقدم شرحه في أبواب السترة في الصلاة الحديث السادس عشر حديث أسامة بن زيد كان يسير في حجة العنق بفتح العين والنون والقاف وقد تقدم شرحه في الحج أيضا الحديث السابع عشر حديث أبي أيوب في الجمع بين المغرب والعشاء في حجة الوداع وقد تقدم شرحه في الحج أيضا والله أعلم قوله باب غزوة تبوك هكذا أورد المصنف هذه الترجمة بعد حجة الوداع وهو خطأ وما أظن ذلك إلا من النساخ فإن غزوة تبوك كانت في شهر رجب من سنة تسع قبل حجة الوداع بلا خلاف وعند ابن عائذ من حديث ابن عباس أنها كانت بعد الطائف بستة أشهر وليس مخالفا لقول من قال في رجب إذا حذفنا الكسور لأنه صلى الله عليه وسلم قد دخل المدينة من رجوعه إلى الطائف في ذي الحجة وتبوك مكان معروف هو نصف طريق المدينة إلى دمشق ويقال بين المدينة وبينها أربع عشرة مرحلة وذكرها في المحكم في الثلاثي الصحيح وكلام ابن قتيبة يقتضي أنها من المعتل فإنه قال جاءها النبي صلى الله عليه وسلم وهم يبوكون مكان مائها بقدح فقال ما زلتم تبوكون قوله وهي غزوة العسرة بمهملتين الأولى مضمومة بعدها سكون مأخوذ من قوله تعالى الذين اتبعوه في ساعة العسرة وفي أول أحاديث الباب قول أبي موسى في جيش العسرة وهي غزوة تبوك وفي حديث ابن عباس قيل لعمر حدثنا عن شأن ساعة العسرة قال خرجنا إلى تبوك في قيظ شديد فأصابنا عطش الحديث أخرجه ابن خزيمة وفي تفسير عبد الرزاق عن معمر عن ابن عقيل قال خرجوا في قلة من الظهر وفي حر شديد حتى كانوا ينحرون البعير فيشربون ما في كرشه فكان ذلك عسرة من الماء وفي الظهر وفي النفقة فسميت غزوة العسرة وتبوك المشهور فيها عدم الصرف للتأنيث والعلمية ومن صرفها أراد الموضع ووقعت تسميتها بذلك في الأحاديث الصحيحة منها في صحيح مسلم إنكم ستأتون غدا عين تبوك وكذا أخرجه أحمد والبزار من حديث حذيفة وقيل سميت بذلك لقوله صلى الله عليه وسلم للرجلين الذين سبقاه إلى العين ما زلتما تبوكانها منذ اليوم قال ابن قتيبة فبذلك سميت عين تبوك والبوك كالحفر انتهى والحديث المذكور عند مالك ومسلم بغير هذا اللفظ أخرجاه من حديث معاذ بن جبل أنهم خرجوا في عام تبوك فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئا فجاءها وقد سبق إليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشيء من مائها ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير فاستقى الناس وبينها وبين المدينة من جهة الشام أربع عشرة مرحلة وبينها

وبين دمشق إحدى عشرة مرحلة وكان السبب فيها ما ذكره ابن سعد وشيخه وغيره قالوا بلغ المسلمين من الأنباط الذين يقدمون بالزيت من الشام إلى المدينة أن الروم جمعت جموعا وأجلبت معهم لخم وجذام وغيرهم من متنصرة العرب وجاءت مقدمتهم إلى البلقاء فندب النبي صلى الله عليه وسلم الناس إلى الخروج وأعلمهم بجهة غزوهم كما سيأتي في الكلام على حديث كعب بن مالك وروى الطبراني من حديث عمران بن حصين قال كانت نصارى العرب كتبت إلى هرقل إن هذا الرجل الذي خرج يدعي النبوة هلك وأصابتهم سنون فهلكت أموالهم فبعث رجلا من عظمائهم يقال له قباذ وجهز معه أربعين ألفا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن للناس قوة وكان عثمان قد جهز عيرا إلى الشام هذه فقال يا رسول الله هذه مائتا بعير بأقتابها وأحلاسها ومائتا أوقية فقال لا يضر عثمان ما عمل بعدها وأخرجه الترمذي والحاكم من حديث عبد الرحمن بن خباب نحوه وذكره أبو سعيد في شرف المصطفى والبيهقي في الدلائل من طريق شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم أن اليهود قالوا يا أبا القاسم إن كنت صادقا فالحق بالشام فإنها أرض المحشر وأرض الأنبياء فغزا تبوك لا يريد إلا الشام فلما بلغ تبوك أنزل الله تعالى الآيات من سورة بني إسرائيل وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها الآية وإسناده حسن مع كونه مرسلا قوله أسأله الحملان لهم بضم الحاء وسكون الميم أي الشيء الذي يركبون عليه ويحملهم قوله لا أجد ما أحملكم عليه في رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب وجاءه نفر كلهم معسر يستحملونه لا يحبون التخلف عنه فقال لا أجد قال ومن هؤلاء نفر من الأنصار من بني سلمة وفي مغازي ابن إسحاق أن البكائين سبعة عشر نفر سالم بن عمير وأبو ليلى بن كعب وعمرو بن الحمام وعبد الله بن مغفل وقيل ابن عمرو وعتبة بن زيد وهرمي بن عبد الله وعرباض بن سارية وسلمة بن صخر قال فبلغني أن أبا ياسر اليهودي وقيل ابن يامين حمل أبا ليلى وابن مغفل وقيل كان في البكائين بنو مقرن السبعة معقل وإخوته قوله خذ هذين القرينين أي الجملين المشدودين أحدهما إلى الآخر وقيل النظيرين المتساويين وفي رواية أبي ذر عن غير المستملي هذه القرينتين أي الناقتين وقد تقدم في قدوم الأشعريين أنه صلى الله عليه وسلم أمر لهم بخمس ذود وقال هنا بستة أبعرة فإما تعددت القصة أو زادهم على الخمس واحدا وأما قوله هاتين القرينتين فيحتمل أن يكون اختصارا من الراوي أو كانت الأولى اثنين والثانية أربعة لأن القرين يصدق على الواحد وعلى الأكثر وأما الرواية التي فيها هاتين القرينتين فذكرها ثلاث فالأول على إرادة البعير والتخصيص على إرادة الاختصاص لا على الوصفية قوله إتباعهن في رواية الكشميهني إتباعهم وكذا أطلق بهن في رواية بهم فهو تحريف والصواب ما عند الجماعة لأنه جمع ما لا يعقل قوله حينئذ من سعد لم يتعين لي من هو سعد إلا أنه يهجس في خاطري أنه سعد بن عبادة وفي الحديث استحباب حنث الحالف في يمينه إذا رأى غيرها خيرا منها كما سيأتي البحث فيه في الأيمان والنذور وانعقاد اليمين في الغضب وسنذكر هناك بقية فوائد هذا الحديث أبي موسى إن شاء الله تعالى قوله حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان والحكم هو ابن عتيبة بمثناة وموحدة مصغر قوله عن أبيه هذا روت من موسى في رواية عطاء بن أبي رباح مرسلة عند الحاكم في الإكليل فقال يا علي اخلفني في أهلي واضرب وخذ وعظ ثم دعا نساءه فقال اسمعن لعلي وأطعن قوله وقال أبو داود حدثنا شعبة الخ أراد بيان التصريح بالسماع في رواية الحكم عن مصعب ومن طريق أبي داود هذه وهو الطيالسي وصلها أبو نعيم في المستخرج والبيهقي في الدلائل من طريقه قوله غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم العسرة كذا للأكثر وفي رواية السرخسي العسيرة بالتصغير قال يعلى يقول تلك الغزوة أوثق أعمالي عندي تقدم في الإجارة بلفظ أجلى وبالعين المهملة أصح قوله قال عطا هو موصول بالإسناد المذكور قوله كان لي أجير فقاتل إنسانا فعض أحدهما يد الآخر قال عطاء فلقد أخبرني صفوان أيهما عض الآخر فنسيته سيأتي البحث في ذلك وتتمة شرح هذا الحديث في كتاب الديات إن شاء الله تعالى قوله حديث كعب بن مالك وقوله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا في آخر الحديث قوله عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب كذا للأكثر ووقع عن الزهري في بعض هذا الحديث رواية عن عبد الرحمن بن كعب

بن

ابن مالك وهو عم عبد الرحمن بن عبد الله الذي حدث به عنه هنا ورواية عبد الله بن كعب نفسه قال أحمد بن صالح فيما أخرجه ابن مردويه كان الزهري سمع هذا القدر من عبد الله بن كعب نفسه وسمع هذا الحديث بطوله من ولده عبد الرحمن ابن عبد الله بن كعب وعنه أيضا رواية عن عبد الرحمن ابن عبد الله بن كعب عن عمه عبيد الله بالتصغير ووقع عند ابن جرير من طريق يونس عن الزهري في أول الحديث بغير إسناد قال الزهري غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك وهو يريد نصارى العرب والروم بالشام حتى إذا بلغ تبوك أقام بها بضعة عشر ليلة ولقيه بها وفد أذرح ووفد أيلة فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجزية ثم قفل من تبوك ولم يجاوزها وأنزل الله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة الآية والثلاثة الذين خلفوا رهط من الأنصار في بضعة وثمانين رجلا فلما رجع صدقه أولئك واعترفوا بذنوبهم وكذب سائرهم وحلفوا ما حبسهم إلا العذر فقبل ذلك منهم ونهى عن كلام الذين خلفوا قال الزهري وأخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب فساق الحديث بطوله قوله وكان قائد كعب من بنيه بفتح الموحدة وكسر النون بعدها تحتانية ساكنة ووقع في رواية القابسي هنا وكذا ابن السكن في الجهاد من بيته بفتح الموحدة وسكون التحتانية بعدها مثناة والأول هو الصواب وفي رواية معقل عن ابن شهاب عند مسلم وكان قائد كعب حين أصيب بصره وكان أعلم قومه وأوعاهم لأحاديث أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله وما أحب أن لي بها مشهد بدر أي أن لي بدلها وإن كانت بدر أذكر في الناس أي أعظم ذكرا وفي رواية يونس عن ابن شهاب عند مسلم وإن كانت بدر أكثر ذكرا في الناس منها ولأحمد من طريق معمر عن ابن شهاب ولعمري إن أشرف مشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لبدر وقوله ولم يعاتب أحدا تقدم في غزوة بدر بهذا السند ولم يعاتب الله أحدا قوله إلا في غزوة تبوك زاد أحمد من رواية معمر وهي آخر غزوة غزاها وهذه الزيادة رواها موسى بن عقبة عن ابن شهاب بغير إسناد ومثله في زيادات المغازي ليونس بن بكير من مرسل الحسن قوله أقوى ولا أيسر زاد مسلم مني قوله تواثقنا بمثلثة وقاف أي أخذ بعضنا على بعض الميثاق لما تبايعنا على الإسلام والجهاد قوله حين تخلفه أي زمان تخلفه وقوله عن قصة تتعلق بقوله تحدث قوله ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة إلا ورى بغيرها أي أوهم غيرها والتورية أن يذكر لفظا يحتمل معنيين أحدهما أقرب من الآخر فيوهم إرادة القريب وهو يريد البعيد وزاد أبو داود من طريق محمد بن ثور عن معمر عن الزهري وكان يقول الحرب خدعة قوله هذه القطعة من الحديث أفردت منه وقد تقدمت في الجهاد بهذا الإسناد وزاد فيه من طريق يونس عن الزهري وقلما كان يخرج إذا خرج في سفر إلا يوم الخميس وللنسائي من طريق ابن وهب عن يونس في سفر جهاد ولا غيره وله من وجه آخر وخرج في غزوة تبوك يوم الخميس وعدوا كثيرا في رواية وعدو كثير قوله فجلى بالجيم وتشديد اللام ويجوز تخفيفها أي أوضح قوله أهبة غزوهم في رواية الكشميهني أهبة عدوهم والأهبة بضم الهمزة وسكون الهاء ما يحتاج إليه في السفر والحرب قوله ولا يجمعهم كتاب حافظ بالتنوين فيهما وفي رواية مسلم بالإضافة وزاد في رواية معقل يزيدون على عشرة آلاف ولا يجمعهم ديوان حافظ وللحاكم في الإكليل من حديث معاذ خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غزوة تبوك زيادة على ثلاثين ألفا وبهذه العدة جزم ابن إسحاق وأورده الواقدي بإسناد آخر موصول وزاد أنه كانت معهم عشرة آلاف فرس فيحمل رواية معقل على إرادة عدد الفرسان ولابن مردويه لا يجمعهم ديوان حافظ يعني كعب بن مالك الديوان يقول لا يجمعهم ديوان مكتوب وهو يقوي رواية التنوين وقد نقل عن أبي زرعة الرازي أنهم كانوا في غزوة تبوك أربعين ألفا ولا تخالف الرواية التي في الإكليل أكثر من ثلاثين ألفا لاحتمال أن يكون من قال أربعين ألفا جبر الكسر وقوله يريد الديوان هو كلام الزهري وأراد بذلك الاحتراز عما وقع في حديث حذيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اكتبوا لي من تلفظ بالإسلام وقد ثبت أن أول من دون الديوان عمر رضي الله عنه قوله قال كعب هو موصول بالإسناد قوله فما رجل في رواية مسلم

تقدم رجل قوله الا ظن انه سيخفى في رواية الكشميهني ان سيخفى بتخفيف النون بدلها وفي رواية مسلم ان ذلك سيخفى له قوله حين طابت الثمار والظلال في رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب في قيظ شديد في ليالي الخريف والناس خارفون في نخيلهم وفي رواية احمد من طريق معمر وانا اقدر شي في نفسي على الجهاد وخفة الحاذ وانا في ذلك اصغوا الى الظلال والثمار وقوله الحاذ بحا مهملة وتخفيف الذال المعجمة هو الحال وزنا ومعنى وقوله اصغوا بصاد مهملة وضم المعجمة اي اميل وبروى اصعر بفتح العين المهملة بعدها را وهي رواية ابن مردويه فالناس اليها اصغو قوله حتى اشتد الناس الجد بكسر الجيم وهو الجهد في الشي والمبالغة فيه وضبطوا الناس بالرفع على انه الفاعل والجد بالنصب على نزع الخافض او هو مصدر مضمر محذوف اي اشتد الناس الاشتداد الجد وعن ابن السكن اشتد بالناس الجد برفع الجد وزيادة الموحدة وهو الذي في رواية احمد ومسلم وغيرهما وفي رواية الكشميهني بالناس الجد والجد على هذا فاعل وهو مرفوع وهي رواية مسلم وعند ابن مردويه حتى شمر الناس الجد وهي تؤيد التوجيه الاول قوله فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ولم اقض من جهازي بفتح الجيم وبكسرها وعند ابن ابي شيبة وابن جرير من وجه اخر عن كعب فاخذت في جهازي فامسيت ولم افرغ فقلت اتجهز غدا قوله حتى اسرعوا في رواية الكشميهني شرعوا بالشين المعجمة وهو تصحيف قوله ولم اقض شيئا فعلت زاد في رواية ابن مردويه ولم افعل قوله وتفارط بالفا والطا المهملة اي فات وسبق والفرط السابق وفي رواية ابن ابي شيبة حتى امعن القوم واسرعوا فطفقت اغدوا للتجهيز وتشغلني الرجال فاجمعت القعود حين سبقني القوم وفي رواية احمد من طريق عمرو بن كثير عن كعب فقلت ايهات الناس ثلاثا فاقمت قوله مغموصا بالغين المعجمة والصاد المهملة اي مطعونا عليه في دينه بالنفاق وقيل معناه مستحقرا تقول غمصت فلانا اذا استحقرته قوله حتى بلغ تبوك فقال رسول الله كثيرا وفي رواية تنبيه على ارادة المكان قوله فقال رجل من بني سلمة بكسر اللام في رواية معمر من قومي وعند الواقدي انه عبد الله بن انيس وهذا غير الجهني الصحابي المشهور وقد ذكر الواقدي فيمن استشهد باليمامة عبد الله بن انيس السلمي فتعين فهو هذا والذي رد عليه هو معاذ بن جبل اتفاقا الا ما حكى الواقدي في رواية انه ابو قتادة قال والاول اثبت قوله حبسه برداه والنظر في عطفه بكسر العين المهملة وكنى بذلك عن حسنه وبهجته والعرب تصف الردا بصفة الحسن وتسميه عطفا لوقوعه على عطفي الرجل قوله فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا هو كذلك راى رجلا منتصبا يزول به السراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ابا خيثمة فاذا هو ابا خيثمة الانصاري قلت واسم ابي خيثمة هذا سعد بن خيثمة كذا اخرجه الطبراني من حديثه ولفظه تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت حايطا فرايت عريشا قد رش بالما ورايت زوجتي فقلت ما هذا بانصاف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحر وانا في الظل والنعيم فقمت الى ناضح لي وتمرات وخرجت فلما طلعت على العسكر فرآني الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ابا خيثمة فجئت فدعا لي وذكره ابن اسحاق عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم مرسلا وذكر الواقدي ان اسمه عبد الله بن خيثمة وقال ابن هشام اسمه مالك بن قيس قوله فلما بلغني انه توجه قافلا في رواية مسلم فلما بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ابن سعد ان قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كان في رمضان قوله حضرني همي في رواية الكشميهني همي وفي رواية مسلم بثي بالموحدة ثم المثلثة وفي رواية ابن ابي شيبة وطفقت اعد العذر لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جا واهي الكلام قوله واجمعت صدقه اي جزمت بذلك وعقدت عليه قصدي وفي رواية ابن ابي شيبة وعرفت انه لا ينجيني منه الا الصدق قوله وكان اذا قدم من سفر بدا بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس هذه القطعة من هذا الحديث افردت في الجهاد وقد اخرجه احمد من طريق ابن جريج عن ابن شهاب بلفظ لا يقدم من سفره الا في الضحى فيبدا بالمسجد فيصلي فيه ركعتين ويقعد فيه وفي رواية ابن ابي شيبة ثم دخل على اهله وفي حديث ابي ثعلبة عند الطبراني كان اذا قدم من سفره

بدا بالمسجد فصلى ركعتين ثم يثني بفاطمة ثم ياتي ازواجه وفي لفظ ثم بدا ببيت فاطمة ثم اتى بيوت نسايه قوله جاه المخلفون وطفقوا يعتذرون له ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا ذكر الواقدي ان هذا العدد كان من منافقي الانصار وان المعذرين من الاعراب كانوا ايضا اثنين وثمانين رجلا من بني غفار وغيرهم وان عبد الله بن ابي ومن اطاعه من قومه كانوا من غير هولا وكانوا عددا كثيرا قوله فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب عن ابن عايذ في المغازي فاعرض عنه فقال يا نبي الله لم تعرض عني فوالله ما نافقت ولا ارتبت ولا بدلت قال فما خلفك قوله والله لقد اعطيت جدلا اي فصاحة وقوة كلام بحيث اخرج عن عهدة ما ينسب الي بما يقبل ولا يرد قوله يجد علي بكسر الجيم اي يغضب قوله حتى يقضي الله فيك فقمت زاد النسائي من طريق يونس عن الزهري فقمت قوله وثار رجال اي وثبوا قوله لو سوني بنون ثقيلة ثم موحدة من التانيب وهو اللوم العنيف قوله ان كافيك بالنصب على المفعولية ذنبك بالنصب على نزع الخافض او على المفعولية ايضا واستغفار بالرفع على انه الفاعل وعند ابن عايذ فقال كعب ما كنت لاجمع امرين اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واكذبه فقالوا انك شاعر جري فقال اما على الكذب فلا زاد في رواية ابن ابي شيبة كما صنع ذلك بغيرك فقبل منهم عذرهم واستغفر لهم قوله وقيل لهما مثل ما قيل لك في رواية ابن مردويه وقال لهما مثل ما قال لك قوله مرارة بضم الميم وراين الاولى خفيفة وقوله العمري بفتح المهملة وسكون الميم نسبة الى بني عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس ووقع لبعضهم العامري وهو خطا وقوله ابن الربيع هو المشهور ووقع في رواية لمسلم ابن ربيعة وفي حديث مجمع بن حارثة عند ابن مردويه مرارة بن ربعي وهو خطا وكذا ما وقع عند ابن ابي حاتم من مرسل الحسن من تسميته ربيع بن مرارة هو مقلوب وذكر في هذا المرسل ان سبب تخلفه انه كان له حايط حين زها فقال في نفسه قد غزوت قبلها فلو اقمت عامي هذا فلما تذكر ذنبه قال اللهم اني اشهدك قد تصدقت به في سبيلك وفيه ان الاخر يعني هلالا كان له اهل تفرقوا ثم اجتمعوا فقال لو اقمت هذا العام عندهم ثم تذكر فقال اللهم لك علي ان لا ارجع الى اهل ولا مال قوله وهلال ابن امية الواقفي بقاف ثم فا نسبة الى بني واقف ابن امرى القيس بن مالك ابن الاوس قوله فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدوا بدرا هكذا وقع هنا وظاهره انه من كلام كعب بن مالك وهو مقتضى صنيع البخاري وقد قررت ذلك واضحا في غزوة بدر وممن جزم بانهما شهدا بدرا ابو بكر الاثرم وتعقبه ابن الجوزي ونسبه الى الغلط فلم يصب واستدل بعض المتاخرين لكونهما لم يشهدا بدرا بما وقع في قصة حاطب وان النبي صلى الله عليه وسلم لم يهجره ولا عاقبه مع كونه جس عليه بل قال لعمر لما هم بقتله وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم قال واين ذنب التخلف من ذنب الجس قلت وليس ما استدل به بواضح لانه يقتضي ان البدري عنده اذا جنى جناية ولو كبرت لا يعاقب عليها وليس كذلك فهو عمر مع كونه المخاطب بقصة حاطب قد جلد قدامة بن مظعون الحد لما شرب الخمر وهو بدري كما تقدم وانما لم يعاقب النبي صلى الله عليه وسلم حاطبا ولا هجره لانه قبل عذره في انه انما كاتب قريشا خشية على اهله وولده واراد ان يتخذ له عندهم يدا فعذره بذلك بخلاف تخلف كعب وصاحبيه فانهم لم يكن لهم عذر اصلا والله اعلم قوله اي بينهما اسوة بكسر الهمزة ويجوز ضمها قال ابن التين التاسي بالنظير ينفع في الدنيا كله فاما الاخرة فقد قال الله تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم الاية قوله فمضيت حين ذكروهما لي في رواية معمر فقلت والله لا ارجع اليه في هذا ابدا قوله ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا ايها الثلاثة بالرفع وهو في موضع نصب على الاختصاص اي متخصصين بذلك دون بقية الناس قوله هل حرك شفتيه برد السلام علي من لم يجزم كعب بتحريك شفتيه عليه السلام ولعل ذلك بسبب انه لم يديم النظر اليه من الخجل قوله فاسارقه بالسين المهملة والقاف اي انظر اليه في خفية قوله من جفوة الناس بفتح الجيم وسكون الفا اي اعراضهم وفي رواية ابن ابي شيبة وطفقنا نمشي في الناس لا يكلمنا احد ولا يرد علينا سلاما قوله حتى تسورت اي

علت سور الدار قوله جدار أبي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس إلي ذكر أنه ابن عمه لكونهما معا من بني
سلمة وليس هو ابن عمه أخي أبيه الأقرب وقوله أنشدك بفتح الهمزة وضم المعجمة أوله أي أسألك قوله
الله ورسوله أعلم ليس هو تكليما لكعب لأنه لم ينو به ذلك كما سيأتي تقريره قوله وتوليت حتى
تسورت الحائط وفي رواية معمر فلم أملك نفسي أن بكيت ثم اقتحمت الحائط خارجا قوله
إذ نبطي بفتح النون والموحدة قوله من أنباط أهل الشام إلى استنباط الماء واستخراجه وهؤلاء
كانوا في ذلك الوقت أهل الفلاحة وهذا النبطي الشامي كان نصرانيا كما وقع في رواية معمر إذا
نصراني جاء بطعام له يبيعه ولم أقف على اسم هذا النصراني ويقال إن النبط ينسبون إلى نبط
ابن هانب بن أميم بن لاوذ بن سام بن نوح قوله من ملك غسان بغين معجمة ثم سين
مهملة ثقيلة هو جبلة بن الأيهم جزم بذلك ابن عائذ وعند الواقدي الحارث بن أبي شمر
ويقال جبلة بن الأيهم وفي رواية ابن مردويه فكتب إلي كتابا في سرقة حرير قوله ولم
يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة بسكون المعجمة ويجوز كسرها أي حيث يضيع حقك
وعند ابن عائذ فإن لك متحولا بالمهملة وفتح الواو ومكانا تتحول فيه قوله فالحق بنا نواسك
بضم النون وكسر المهملة من المواساة وزاد في رواية ابن أبي شيبة في أموالنا فقلت إنا لله
قد طمع في أهل الكفر ونحوه لابن مردويه قوله فتيممت أي قصدت والتنور ما يخبز فيه وقوله
فسجرته بسين مهملة وجيم أي أوقدته وأنث الكتاب على معنى الصحيفة وفي رواية ابن مردويه فعمدت
بها إلى تنور فسجرته بها ودل صنيع كعب هذا على قوة إيمانه ومحبته لله ولرسوله وإلا فمن صار في مثل
حاله من الهجر والإعراض قد يضعف عن احتمال ذلك وتحمله الرغبة في الجاه والمال على هجران
من هاجره ولا سيما مع أمنه من الملك الذي استدعاه إليه أنه لا يكرهه على فراق دينه
لكن لما احتمل عنده أنه لا يأمن من الافتتان حسم المادة وأحرق الكتاب ومنع الجواب هذا
مع كونه من الشعراء الذين طبعت نفوسهم على الرغبة ولا سيما بعد الاستدعاء والحث على
الوصول إلى المقصود من الجاه والمال ولا سيما والذي استدعاه قريبه ونسيبه ومع ذلك
فغلب عليه دينه وقوي عنده يقينه ورجح ما هو فيه من النكد والتعذيب على ما دعي إليه
من الراحة والنعيم حبا في الله ورسوله كما قال صلى الله عليه وسلم وأن يكون الله ورسوله
أحب إليه مما سواهما وعند ابن عائذ أنه شكى حاله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
ما زال إعراضك عني حتى رغب في أهل الشرك قوله إذا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم أقف على اسمه ثم وجدت في رواية الواقدي أنه خزيمة بن ثابت قال وهو الرسول إلى
هلال ومرارة بذلك قوله أن تعتزل امرأتك هي عميرة بنت جبير بن صخر بن أمية
الأنصارية أم أولاده الثلاثة عبد الله وعبيد الله ومعبد ويقال اسم امرأته التي كانت
تحته يومئذ خيرة بالمعجمة المفتوحة ثم التحتانية قوله الحقي بأهلك فتكوني عندهم
حتى يقضي الله زاد النسائي من طريق معقل بن عبيد الله عن الزهري فلحقت بهم
قوله فقال لي بعض أهلي لم أقف على اسمه ويشكل مع نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن
كلام الثلاثة ويجاب بأنه لعله بعض ولده أو من النساء ولم يقع النهي عن كلام الثلاثة
اللاتي في بيوتهم أو الذي كلمه بذلك كان منافقا أو كان ممن يخدمه ولم يدخل في النهي قوله
فجاءت امرأة هلال هي خولة بنت عاصم قوله حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي بالتي أعرف
وفي رواية معمر وتنكرت لنا الحيطان حتى ما هي بالحيطان التي نعرف وتنكر لنا الناس حتى
ما هم الذين نعرف وهذا يجده الحزين والمهموم في كل شيء حتى قد يجده في نفسه وزاد المصنف
في التفسير من طريق إسحاق بن راشد عن الزهري وما من شيء أهم إلي من أن أموت فلا يصلي
علي رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يموت فأكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمني أحد
ولا يصلي علي وعند ابن عائذ حتى وجلوا أشد الوجل وصاروا مثل الرهبان قوله وسعى ساع من
سلع هو حمزة بن عمرو رواه الواقدي وعند ابن عائذ أن اللذين سعيا أبو بكر وعمر لكنه صدره بقوله
زعموا وعند الواقدي وكان الذي أوفى على سلع أبا بكر الصديق فصاح قد تاب الله على كعب والذي

خرج

خرج على فرسه الزبير بن العوام قال وكان الذي يبشرني فنزعت له ثوبي حمزة بن عمرو الأسلمي
قال وكان الذي بشر هلال بن أمية بتوبته سعيد بن زيد قال خرجت إلى بني واقف فبشرته
فسجد قال سعيد فما ظننت أنه يرفع رأسه حتى تخرج نفسه يعني لما كان فيه من الجهد فقد
قيل إنه امتنع من الطعام حتى كان يواصل الأيام صائما ولا يفتر من البكاء وكان الذي بشر
مرارة بتوبته سلكان بن سلامة أو سلمة بن سلامة بن وقش قوله أوفى بالفاء مقصورا
أي أشرف واطلع قوله على جبل سلع بفتح المهملة وسكون اللام وفي رواية معمر من ذروة سلع
أي أعلاه وزاد ابن مردويه وكنت ابتنيت خيمة في ظهر سلع فكنت أكون فيها ونحوه لابن عائذ
وزاد أكون فيها نهارا قوله يا كعب بن مالك أبشر في رواية ابن كثير عن كعب عند أحمد
إذ سمعت رجلا على الثنية يقول كعبا كعبا حتى دنا مني فقال بشروا كعبا قوله فخررت
ساجدا وعرفت أن قد جاء فرج وعند ابن عائذ فخر ساجدا يبكي فرحا بالتوبة قوله وآذن
بالمد وفتح المعجمة أي أعلم وللكشميهني بغير مد وبالكسر ووقع في رواية إسحاق بن راشد
وفي رواية معمر فأنزل الله توبتنا على نبيه حين بقي الثلث الأخير من الليل ورسول الله
صلى الله عليه وسلم عند أم سلمة وكانت أم سلمة محسنة في شأني معنية بأمري فقال يا أم سلمة
تيب على كعب قالت أفلا أرسل إليه فأبشره قال إذا يحطمكم الناس فيمنعونكم النوم سائر الليلة
حتى إذا صلى الفجر آذن بتوبة الله علينا قوله وركض رجل إلى فرسا لم أقف على اسمه ويحتمل
أن يكون هو حمزة بن عمرو الأسلمي قوله والله ما أملك غيرهما يومئذ يعني من جنس
الثياب وإلا فقد تقدم أنه كان عنده راحلتان وسيأتي أنه استأذن أن يخرج من ماله
صدقة ثم وجدت في رواية ابن أبي شيبة التصريح بذلك ففيها والله ما أملك يومئذ ثوبين
غيرهما وزاد ابن عائذ من وجه آخر عن الزهري فلبستهما قوله واستعرت ثوبين زاد في
رواية الواقدي من أبي قتادة قوله فانطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في
رواية مسلم فانطلقت أتأمم رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله فوجا فوجا أي جماعة
جماعة قوله ليهنك بكسر النون وزعم ابن التين أنه بفتحها قال لأنه من الهناء وفيه نظر
قوله ولا أنساها لطلحة قالوا سبب ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان آخى بينه وبين
طلحة لما آخى بين المهاجرين والأنصار والذي ذكره أهل المغازي أنه كان أخا الزبير لكن كان
الزبير أخا طلحة في أخوة المهاجرين فهو أخو أخيه قوله أبشر بخير يوم مر عليك منذ
ولدتك أمك استشكل هذا الإطلاق بيوم إسلامه فإنه مر عليه بعد أن ولدته أمه وهو خير
أيامه فقيل هو مستثنى تقديرا وإن لم ينطق به لعدم خفائه والأحسن في الجواب أن يوم توبته
مكمل ليوم إسلامه فإنه مر عليه بعد أن ولدته أمه وهو خير أيامه فيوم إسلامه بداية سعادته
ويوم توبته مكمل لها فهو خير من جميع أيامه وإن كان يوم إسلامه خيرها فيوم توبته المضاف
إلى إسلامه خير من يوم إسلامه المجرد عنها والله أعلم قوله أم من عند الله زاد في رواية ابن
أبي شيبة إنكم صدقتم الله فصدقكم قوله حتى كأنه قطعة قمر في رواية إسحاق بن راشد
في التفسير حتى كأنه قطعة من القمر ويسأل عن السر في التقييد بالقطعة مع كثرة ما ورد في
كلام البلغاء من تشبيه الوجه بالقمر بغير تقييد وقد تقدم في صفة النبي صلى الله عليه وسلم التشبيه
له بالشمس طالعة وغير ذلك وكان كعب بن مالك قائل هذا من شعراء الصحابة وحاله في ذلك
مشهورة فلا بد في التقييد بذلك من حكمة وما قيل في ذلك من الاحتراز من السواد الذي
في القمر ليس بقوي لأن المراد تشبيهه بما في القمر من الضياء والاستنارة وهو في تمامه لا يكون فيها
أقل مما في القطعة المجردة وقد ذكرت في صفة النبي صلى الله عليه وسلم بذلك توجيهات
ومنها أنه للاستشارة إلى موضع الاستنارة وهو الجبين وفيه يظهر السرور كما قالت عائشة
رضي الله عنها مسرورا تبرق أسارير وجهه فكان التشبيه وقع على بعض الوجه فناسب
أن يشبه ببعض القمر قوله وكنا نعرف ذلك منه في رواية الكشميهني فيه ما كان في النبي
صلى الله عليه وسلم من كمال الشفقة على أمته والرأفة بهم والفرح بما يسرهم وعند ابن مردويه من

وجه آخر عن كعب بن مالك لما نزلت توبتي أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقبلت يده وركبته
من توبتي أن أنخلع من مالي أي أخرج من جميع مالي **قوله** صدقة هو مصدر في موضع الحال
أي متصدقا أو ضمن أنخلع معنى أتصدق وهو مصدر أيضا وقوله أمسك عليك بعض مالك
فهو خير لك في رواية أبي داود عن كعب أنه قال إن من توبتي أن أخرج من مالي كله إلى
الله ورسوله قال لا قلت نصفه قال لا قلت فثلثه قال نعم ولابن مردويه من طريق ابن
عيينة عن الزهري فقال النبي صلى الله عليه وسلم يجزي عليك من ذلك عنك الثلث
قوله ما أعلم أحدا من المسلمين أبلاه الله أي أنعم عليه وقوله في صدق الحديث
مذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن مما أبلاني ولذلك قوله بعد ذلك والله
ما أنعم علي من نعمة قط بعد أن هداني إلى الإسلام أعظم من صدقي رسول الله صلى الله عليه
وسلم ففي قوله أحسن وأعظم شاهد على أن هذا السياق يورد ويراد به نفي الأفضلية لا المساواة
لأن كعبا شاركه في ذلك رفيقان وقد نفى أن يكون أحد حصل له أحسن مما حصل له وهو
كذلك لكنه لم ينف المساواة **قوله** أن لا أكون كذبته لا زائدة كما نبه عليه عياض **قوله**
وكنا خلفنا بضم أوله وكسر اللام وفي رواية مسلم وغيره خلفنا بضم المعجمة من غير شيء قبلها قوله
وإرجاء مهموز أي أخرنا ومعنى وحاصله أن كعبا فسر قوله تعالى وعلى الثلاثة الذين
خلفوا أي أخروا حتى تاب الله عليهم لا أن المراد أنهم خلفوا عن الغزو وفي تفسير عبد
الرزاق عن معمر عمن سمع عكرمة في قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا قال خلفوا عن
التوبة ولابن جرير من طريق قتادة نحوه قال ابن جرير لعد تاب الله عن الذين أخرت
توبتهم وفي قصة كعب من الفوائد غير ما تقدم جواز طلب أموال الكفار من ذوي الحرب
وجواز الغزو في الشهر الحرام والتصريح بجهة الغزو إذا لم يقتض المصلحة ولحق اللوم بكل فرد
فردا أن لو تخلف وقال السهيلي إنما اشتد الغضب على من تخلف وإن كان الجهاد فرض
كفاية لكنه في حق الأنصار خاصة فرض عين لأنهم بايعوا على ذلك ومصداق ذلك قولهم وهم
يحفرون الخندق نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا فكان تخلفهم عن هذه الغزوة
كبيرة لأنها كالنكث لبيعتهم كذا قال ابن بطال قال السهيلي ولا أعرف لها وجها غير الذي ذكر
ولعله أقعد بقوله تعالى ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا
عن رسول الله الآية صلى الله عليه وسلم وعند الشافعية وجه أن الجهاد كان فرض عين
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فعلى هذا فيتوجه العتاب على من تخلف مطلقا وفيه أن العاجز
عن الخروج بنفسه وبماله لا لوم عليه وفيها واستخلاف من يقوم مقام الإمام على أهله
والضعفة وفيها ترك قتل المنافقين ويستنبط منه ترك قتل الزنديق إذا أظهر التوبة
وأجاب من أجازه بأن الترك كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لمصلحة التأليف على
الإسلام وفيها عظم أمر المعصية وقد نبه الحسن البصري على ذلك فيما أخرجه ابن أبي
حاتم عنه قال يا سبحان الله ما أكل هؤلاء الثلاثة مالا حراما ولا سفكوا دما حراما ولا أفسدوا
في الأرض أصابهم ما سمعتم وضاقت عليهم الأرض بما رحبت فكيف بمن يواقع الفواحش
والكبائر وفيها أن القوي في الدين يؤاخذ بأشد مما يؤاخذ الضعيف في الدين وجواز
إخبار المرء عن تقصيره وتفريطه وعن سبب ذلك وما آل إليه أمره تحذيرا ونصيحة لغيره وجواز
مدح المرء بما فيه من الخير إذا أمن الفتنة وتسليته نفسه بما لم يحصل له بما وقع لنظيره وفضل
أهل بدر والعقبة والحلف للتأكيد من غير استحلاف والتورية عن المقصد ورد الغيبة
وجواز ترك وطء الزوجة مدة وفيه أن المرء إذا لاحت له فرصة في الطاعة فحقه أن يبادر
إليها ولا يسوف بها لئلا يحرمها كما قال تعالى استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا
أن الله يحول بين المرء وقلبه ومثل قوله تعالى ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة
نسأل الله تعالى أن يلهمنا المبادرة إلى طاعته وأن لا يسلبنا ما خولنا من نعمته وفيه جواز تمني
ما فات من عمل الخير وأن الإمام لا يهمل من تخلف عنه في بعض الأمور بل يذكره ليراجع التوبة وجواز

الطعن في الرجل بما يغلب على اجتهاد الطاعن أو غلط وفيه أن المستحب للقادم أن يكون على
وضوء وأن يبدأ بالمسجد قبل بيته فيصلي ثم يجلس لمن يسلم عليه ومشروعية السلام على القادم
وتلقيه والحكم بالظاهر وقبول المعاذير واستحباب بكاء العاصي أسفا على ما فاته من الخير
وفيها إجراء الأحكام على الظاهر ووكول السرائر إلى الله تعالى وترك السلام على من أذنب وجواز
هجره أكثر من ثلاث وأن التبسم قد يكون عن غضب كما يكون من تعجب ولا يختص بالسرور
ومعاتبة الكبير أصحابه ومن يعز عليه دون غيره وفيها فائدة الصدق وشؤم عاقبة الكذب
وفيه العمل بمفهوم اللقب إذا حفته قرينة لقوله صلى الله عليه وسلم لما حدثه كعب أما هذا
فقد صدق فإنه يشعر بأن من سواه كذب لكن ليس على عمومه في حق كل أحد سواه لأن
مرارة وهلالا أيضا قد صدقا فيختص الكذب بمن حلف واعتذر لا بمن اعترف ولهذا عاقب
من صدق بالتأديب الذي ظهرت فائدته عن قرب وأخر من كذب للعقاب الطويل وفي
الحديث الصحيح إذا أراد الله بعبد خيرا عجل له عقوبته في الدنيا وإذا أراد به شرا أمسك عنه
عقوبته فيرد القيامة بذنوبه قيل وإنما غلظ في حق هؤلاء الثلاثة لأنهم تركوا الواجب عليهم
من غير عذر ويدل عليه قوله تعالى ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن
يتخلفوا عن رسول الله وقول الأنصار نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا وفيه
تبريد حر المصيبة بالتأسي بالنظير وفيه عظم مقدار الصدق بالقول والفعل وتعليق
سعادة الدنيا والآخرة والنجاة من شرهما وأن من عوقب بالهجر يعذر في التخلف عن
صلاة الجماعة لأن مرارة وهلالا لم يخرجا من بيوتهما تلك المدة وفيه سقوط رد السلام
وفيه جواز دخول المرء دار جاره وصديقه بغير إذنه ومن غير الباب إذا علم رضاه وفيه
أن قول المرء الله ورسوله أعلم ليس بخطاب ولا كلام ولا يحنث به من حلف أن لا يكلم الآخر إذا
لم ينو به مكالمته وإنما قال أبو قتادة ذلك لما ألح عليه كعب وإلا فقد تقدم أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ملك غسان لما سأل عن كعب جعل الناس يشيرون له إلى كعب ولا يتكلمون
بقولهم مثلا هذا كعب مبالغة في هجره والإعراض عنه وفيه أن مسارقة النظر في الصلاة
لا تقدح في صحتها وإيثار طاعة الرسول على مودة القريب وخدمة المرأة زوجها والاحتياط
لمجانبة ما يخشى الوقوع فيه وجواز تحريق ما فيه اسم الله للمصلحة وفيه مشروعية سجود
الشكر والاستباق إلى البشارة بالخير وإعطاء البشير أنفس ما يحضر الذي يأتيه بالبشارة وتهنئة
من تجددت له نعمة والقيام إليه إذا أقبل واجتماع الناس عند الإمام في الأمور المهمة وسروره
بما يسر أتباعه ومشروعية العارية ومصافحة القادم والقيام له والتزام المداومة
على الخير الذي ينتفع به واستحباب الصدقة عند التوبة وأن من نذر الصدقة بكل
ماله لم يلزمه إخراج جميعه وسيأتي البحث فيه في كتاب النذر إن شاء الله تعالى وقال
ابن التين فيه أن كعب بن مالك من المهاجرين الأولين الذين صلوا القبلتين كذا قال
وليس كعب من المهاجرين إنما هو من السابقين من الأنصار **قوله باب**
نزول النبي صلى الله عليه وسلم الحجر بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم وهي منازل ثمود وزعم
بعضهم أنه مر به ولم ينزل ويرده التصريح في حديث ابن عمر بأنه لما نزل الحجر أمرهم
أن لا يشربوا وقد تقدم حديث ابن عمر في بئر ثمود وقد تقدمت مباحثه في أحاديث
الأنبياء وقوله أن يصيبكم بفتح المهملة مفعول له أي كراهة الإصابة وقوله لجاز الوادي
أي قطعه وقوله في الرواية الثانية قال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحاب الحجر لا تدخلوا
قال الكرماني قال لأصحاب الذين كانوا معه في ذلك الموضع وأضيف إلى الحجر لعبورهم
عليه وقد تكلف في ذلك وتعاسف وليس كما قال بل اللام في قوله لأصحاب الحجر بمعنى
عن المقول لهم ليعلم كل سامع والتقدير قال لأمته عن أصحاب الحجر وهم ثمود لا تدخلوا
على هؤلاء المعذبين أي ثمود وهذا واضح لا خفاء به **قوله باب**
كذا فيه بغير ترجمة وهو كالفصل مما تقدم لأن أحاديثه تتعلق ببقية قصة تبوك

قوله عن الليث عن عبد العزيز بن ابي سلمة عن سعد ابن ابراهيم تقدم في الطهارة عن الليث عن يحيى بن سعيد عن سعد بن ابراهيم فكان له فيه شيخان قوله ذهب النبي صلى الله عليه وسلم لبعض حاجته فقمت اسكب عليه لا اعلمه الا في غزوة تبوك كذا فيه وقد تقدم في المسح على الخفين بيان من رواه بغير تردد وذكرت هناك بقيته شرحه ووقع عند مسلم من رواية عباد بن زياد عن عروة بن المغيرة ان المغيرة اخبره انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك فذكر المسح كما تقدم وزاد قال المغيرة فاقبلت معه حتى نجد الناس قد قدموا عبد الرحمن بن عوف يصلي بهم فادرك النبي صلى الله عليه وسلم احدى الركعتين فصلى مع الناس الركعة الاخيرة فلما سلم عبد الرحمن قام النبي صلى الله عليه وسلم يتم صلاته فافزع ذلك الناس وفي رواية له قال المغيرة فاردت تاخير عبد الرحمن فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعه قوله سليمان هو ابن بلال وعمرو بن يحيى هو المازني وقد تقدمت مباحثه في حديث ابي حميد هذا في اواخر الزكاة وفي الجهاد في باب من غزا بصبي للخدمة قوله عبد الله هو ابن المبارك وقد تقدمت مباحث الحديث سندا ومتنا في الجهاد في باب من حبسه العذر عن الغزو قوله باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى كسرى وقيصر اما كسرى فهو ابرويز بن هرمز بن انوشروان وهو كسرى الكبير بفتح الكاف وبكسرها لقب كل من يملك الفرس ومعناه بالعربية المظفر وقد تقدم الكلام في ضبط كافه في علامات النبوة قوله قيصر فهو هرقل وقد تقدم شانه في اول الكتاب قوله حدثنا اسحاق هو ابن راهويه ويعقوب بن ابراهيم اي ابن سعد وصالح هو ابن كيسان وتقدم للمصنف في العلم عاليا عن ابراهيم بن سعد قوله مع عبد الله بن حذافة هذا هو المعتمد ووقع في رواية عمر بن شبة انه خنيس بن حذافة وهو غلط فان خنيسا مات بأحد فتأيمت منه حفصة وبعث الرسل كان بعد الهدنة سنة سبع ووقع في ترجمة عبد الله بن عيسى بن كامل لابن عدي من طريقه عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس في قصة اتخاذ الخاتم وفيه وبعث كتابا الى كسرى بن هرمز بعث به عمر بن الخطاب كذا قال وعبد الله ضعيف فان ثبت فلعله كتب الى ملك فارس مرتين وكان في اوايل سنة سبع قوله الى عظيم البحرين هو المنذر بن ساوى العبدي قوله فدفعه الفاء عاطفة على محذوف تقديره فتوجه اليه فاعطاه الكتاب فاعطاه لقاصده عنده فتوجه به فدفعه الى كسرى ويحتمل ان يكون القاصد لم يباشر اعطاء كسرى بنفسه كما هو الاغلب من حال الملوك فيزاد التقدير قوله فلما قراه كذا للاكثر بحذف المفعول وللكشميهني فلما قراه وفيه مجاز فانه لم يقراه بنفسه وانما قرئ عليه كما سياتي قوله مزقه اي قطعه قوله فحسبت ان المسيب القايل هو الزهري وهو موصول بالاسناد المذكور ووقع في الطريق مرسلا ويحتمل ان يكون ابن المسيب سمعه من عبد الله بن حذافة صاحب القصة فان ابن سعد ذكر من حديثه انه قال فقرا عليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على كسرى وحيثوه قوله ان يمزقوا كل ممزق بفتح الزاي اي يتفرقوا ويتقطعوا وفي حديث عبد الله بن حذافة قال بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم مزق ملكه وبعث الى باذان عامله على اليمن ابعث من عندك رجلين الى هذا الرجل الذي بالحجاز فكتب ذلك ليلة الثلاثاء لعشر مضين من جمادى الاولى سنة سبع وان الله سلط عليه ابنه شيرويه فقتله وعن الزهري قال بلغني ان كسرى كتب الى باذان بلغني ان رجلا من قريش يزعم انه نبي فسر اليه فان تاب والا فابعث الي براسه فذكر القصة قال فلما بلغ باذان اسلم هو ومن معه من الفرس تنبيه جزم ابن سعد بان بعث عبد الله بن حذافة الى كسرى كان في سنة سبع في زمن الهدنة وهو عند الواقدي من حديث الشفاء بنت عبد الله بلفظ منصرفه من الحديبية وصنيع البخاري يقتضي انه كان في سنة تسع فانه ذكره بعد غزوة تبوك وذكر في اواخر الباب حديث السايب انه تلقى النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من تبوك اشارة الى ما ذكرت وقد ذكر اهل المغازي انه صلى الله عليه وسلم كان بتبوك كتب الى قيصر وغيره وهي غير المرة التي كتب اليه مع دحية فانها

كانت في زمن الهدنة كما صرح به في الخبر وذلك سنة سبع ووقع عند مسلم عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى كسرى وقيصر الحديث وفيه والى كل جبار عنيد وروى الطبراني من حديث المسور بن مخرمة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصحابه فقال ان الله بعثني للناس كافة فادوا عني ولا تختلفوا علي فبعث عبد الله بن حذافة الى كسرى وسليط بن عمرو الى هوذة بن علي باليمامة والعلاء بن الحضرمي الى المنذر بن ساوى بهجر وعمرو بن العاص الى جيفر وعباد ابني الجلندي بعمان ودحية الى قيصر وشجاع بن وهب الى ابن ابي شمر الغساني وعمرو بن امية الى النجاشي فرجعوا جميعا قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم غير عمرو بن العاص وزاد اصحاب السير انه بعث المهاجر بن ابي امية الى الحرث بن عبد كلال وجريرا الى ذي الكلاع والسايب الى مسيلمة وحاطب بن ابي بلتعة الى المقوقس وفي حديث انس الذي اشرت اليه عند مسلم ان النجاشي الذي بعث اليه مع هؤلاء غير النجاشي الذي اسلم قوله حدثنا عوف هو الاعرابي والحسن هو البصري والاسناد كله بصريون وسماع الحسن من ابي بكرة تقدم بيانه في الصلح قوله نفعني الله بكلمة سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم ايام الجمل فيه تقديم وتاخير والتقدير نفعني الله ايام الجمل بكلمة سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم اي قبل ذلك فايام متعلق بنفعني لا بسمعتها لانه سمعها قبل ذلك قطعا والمراد باصحاب الجمل العسكر الذي كانوا مع عايشة قوله بعد ما كدت الحق باصحاب الجمل يعني عايشة رضي الله عنها ومن معها وسياتي بيانه هذه القصة في كتاب الفتن ان شاء الله تعالى وتحصيلها ان عثمان لما قتل وبويع علي بالخلافة خرج طلحة والزبير الى مكة فوجدا عايشة وكانت قد حجت فاجتمع رايهم على التوجه الى البصرة يستنفرون الناس للطلب بدم عثمان فبلغ ذلك عليا فخرج اليهم فكانت وقعة الجمل ونسبت الى الجمل الذي كانت عايشة قد ركبته وهي في هودجها تدعو الناس الى الصلح والقايل لما بلغ هو ابو بكرة وهو تفسير لقوله بكلمة وفيه اطلاق الكلمة على الكلام الكثير قوله ملكوا عليهم بنت كسرى هي بوران بنت شيرويه بن كسرى ابرويز وذلك ان شيرويه لما قتل اباه كما تقدم كان ابوه لما عرف ان ابنه قد عمل على قتله احتال على قتل ابنه بعد موته فعمل في بعض خزاينه المختصة به حقا مسموما وكتب عليه حق الجماع من تناول منه كذا جامع كذا فقراه شيرويه فتناول منه فكان فيه هلاكه فلم يعش بعد ابيه سوى ستة اشهر فلما مات لم يخلف اخا لانه كان قتل اخوته حرصا على الملك ولم يخلف ذكرا وكرهوا خروج الملك عن ذلك البيت فملكوا المراة واسمها بوران بضم الموحدة ذكر ذلك ابن قتيبة في المعارف وذكر الطبري ايضا ان اختها ازرميدخت ملكت ايضا قال الخطابي في الحديث ان المراة لا تلي الامارة ولا القضاء وفيه انها لا تزوج نفسها ولا تلي العقد على غيرها كذا قال وهو متعقب والمنع من ان تلي الامارة والقضاء قول الجمهور واجازه الطبري وهي رواية عن مالك وعن ابي حنيفة تلي الحكم فيما تجوز فيه شهادة النساء ومناسبة هذا الحديث للترجمة من جهة انه تتمة قصة كسرى الذي مزق كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فسلط الله عليه ابنه فقتله ثم قتل اخوته حتى افضى بهم الامر الى تامير المراة فجر ذلك الى ذهاب ملكهم ومزقوا كما دعا به صلى الله عليه وسلم قوله وقال سفيان مرة مع الصبيان هو موصول ولكن بين الراوي عنه انه قال مرة الغلمان ومرة الصبيان وهو بالمعنى ثم ساقه عن شيخ اخر عن سفيان وليس في اخره مقدمة من تبوك وانكر الداودي هذا وتبعه ابن القيم وقال ثنية الوداع من جهة مكة لا من جهة تبوك بل هي مقابلها كالمشرق من المغرب قال الا ان يكون هناك ثنية اخرى في تلك الجهة والثنية ما ارتفع من الارض وقيل الطريق في الجبل قلت لا يمنع كونها من جهة الحجاز ان يكون خروج المسافر الى الشام من جهتها وهذا واضح كما في دخول مكة من ثنية والخروج منها من اخرى وينتهي كل منهما الى طريق واحد وقد روينا بسند منقطع في الخلعيات قول النسوة لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة طلع البدر علينا من ثنيات الوداع فقيل كان ذلك عند قدومه في الهجرة وقيل كان عند قدومه في غزوة تبوك تنبيه في ايراد هذا الحديث اخر هذا الباب اشارة الى ان ارسال الكتب الى الملوك كان في سنة غزوة تبوك ولكن لا يدفع ذلك قول من قال انه كاتب الملوك في سنة الهدنة كقيصر والجمع بين القولين انه كاتب قيصر مرتين وهذه الثانية قد وقع التصريح بها في مسند احمد وكاتب النجاشي الذي اسلم وصلى عليه النجاشي الذي ولي بعده وكان كافرا وقد روى مسلم من

حديث انس قال كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى كل جبار يدعوهم الى الله تعالى وسمى منهم كسرى وقيصر والنجاشي
وليس بالنجاشي الذي اسلم **قوله باب** مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته
وقول الله تعالى انك ميت وانهم ميتون سياتي الكلام في الحديث السادس عشر من هذا الباب
وجه مناسبة هذه الاية بهذا الباب وقد ذكر في الباب ايضا ما يدل على جنس مرضه كما سياتي
واما ابتداؤه فكان في بيت ميمونة كما سياتي ووقع في السيرة لابي معشر في بيت زينب بنت جحش وفي
وفي السيرة لسليمان التيمي في بيت ريحانة والاول المعتمد وذكر الخطابي انه ابتدا به يوم الاثنين
وقيل يوم السبت وقال الحاكم ابو احمد يوم الاربعا واختلف في مدة مرضه فالاكثر على انها ثلاثة عشر
يوما وقيل بزيادة يوم وقيل بنقصه والقولان في الروضة وصدر بالثاني وقيل عشرة ايام وبه
جزم سليمان التيمي في مغازيه واخرجه البيهقي باسناد صحيح وكانت وفاته يوم الاثنين بلا خلاف
من ربيع الاول وكاد يكون اجماعا لكن في حديث ابن مسعود عند البزار في حادي عشر رمضان
ثم عند ابي اسحاق والجمهور انها في الثاني عشر منه وعند موسى بن عقبة والليث والخوارزمي وابن
زبر مات لهلال ربيع الاول وعند ابي مخنف والكلبي في ثانيه ورجحه السهيلي وعلى القولين يتنزل
ما نقله الرافعي انه عاش بعد حجته ثمانين يوما وقيل احدى وثمانين واما على ما جزم به في الروضة فيكون
عاش بعد حجته تسعين يوما او واحدا وتسعين وقد استشكل ذلك السهيلي ومن تبعه اعني كونه مات
يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول وذلك انهم اتفقوا على ان ذا الحجة كان اوله يوم الخميس فمهما فرضت
الشهور تامة او ناقصة او بعضها تاما وبعضها ناقصا لم يصح وهو ظاهر لمن تامله واجاب البارزي ثم ابن كثير باحتمال وقوع
الاشهر الثلاثة كوامل وكان اهل مكة والمدينة اختلفوا في رؤية هلال ذي الحجة فرآه اهل مكة ليلة
الخميس ولم يره اهل المدينة الا ليلة الجمعة فحصلت الوقفة برؤية اهل مكة ثم رجعوا الى المدينة فارخوا
برؤية اهلها فكان اول ذي الحجة الجمعة واخره السبت واول المحرم الاحد واخره الاثنين واول صفر الثلاثا
واخره الاربعا واول ربيع الاول الخميس فيكون ثاني عشره الاثنين وهذا الجواب بعيد من حيث انه
يلزم توالي اربعة اشهر كوامل وقد جزم سليمان التيمي احد الثقات بان ابتدا مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يوم السبت الثاني والعشرين من صفر ومات يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول فعلى هذا كان
صفر ناقصا ولا يمكن ان يكون اول صفر السبت الا ان يكون اول ذي الحجة والمحرم ناقصين فيلزم منه ثلاثة
اشهر متوالية واما على قول من قال مات اول يوم من ربيع الاول فيكون اثنان ناقصين وواحد كاملا
ولهذا رجحه السهيلي وفي المغازي لابي معشر عن محمد بن قيس قال اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الاربعا لاحدى عشرة مضت من صفر وهذا موافق لقول سليمان التيمي المقتضي لان اول صفر كان
السبت واما ما رواه ابن سعد من طريق عمر بن علي بن ابي طالب قال اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الاربعا لليلة بقيت من صفر فاشتكى ثلاث عشرة ليلة ومات لاثنتي عشرة مضت من ربيع الاول فيرد
على هذا الاشكال المتقدم وكيف يصح ان يكون اول صفر الاربعا ليكون تاسع عشرينه الاربعا والفرض ان
ذي الحجة اوله الخميس فلو فرض هو والمحرم كاملين لكان اول صفر الاثنين فكيف يتاخر الى الاربعا فالمعتمد
ما قال ابو مخنف وكان سبب غلط غيره انهم قالوا مات في ثاني شهر ربيع الاول فتغيرت فصارت ثاني
عشر واستمر الوهم بذلك يتبع بعضهم بعضا من غير تامل والله اعلم وقد اجاب القاضي بدر الدين بن جماعة
بجواب اخر فقال يحمل قول الجمهور لاثنتي عشرة ليلة خلت اي بايامها فيكون موته في اليوم الثالث
عشر ويفرض الشهور كوامل فيصح قول الجمهور ويعكر عليه ما يعكر على الذي قبله مع زيادة مخالفة اصطلاح
اهل اللسان في قولهم لاثنتي عشرة فانهم لا يفهمون منها الا مضي الليالي ويكون ما ارخ بذلك واقعا في
اليوم الثاني عشر ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة عشر حديثا الحديث الاول قول ام الفضل هي والدة ابن
عباس وقد تقدم شرح حديثها في القراءة في الصلاة الحديث الثاني عن ابن عباس كان عمر يدني ابن عباس
هو من اقامة الظاهر مقام المضمر وقد اخرجه الترمذي من طريق شعبة المذكورة بلفظ كان عمر يسالني
مع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم شرح حديث الباب في غزوة الفتح من طريق اخرى
عن ابي بشر اتم سياقا واكثر فوائد واطلنا بشرحه على تفسير سورة النصر وقد تقدم في حجة الوداع حديث
ابن عمر نزلت سورة اذا جاء نصر الله في ايام التشريق في حجة الوداع وعند الطبراني عن ابن عباس من وجه

اخر

اخر انها لما نزلت اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد ما كان اجتهادا في امر الاخرة وللطبراني من حديث
جابر لما نزلت هذه السورة قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل نعيت الي نفسي فقال له جبريل وللاخرة
خير لك من الاولى الحديث الثالث وقال يونس هو ابن يزيد الايلي وهذا قد وصله البزار والحاكم والاسماعيلي
من طريق عنبسة بن خالد عن يونس بهذا الاسناد وقال البزار تفرد به عنبسة عن يونس اي بوصله والا
فقد رواه موسى بن عقبة في المغازي عن الزهري لكنه ارسله وله شاهدان مرسلان ايضا اخرجهما
ابراهيم الحربي في غريب الحديث له احدهما من طريق يزيد بن رومان والاخر من رواية ابي جعفر الباقر
وللحاكم موصولا من حديث ام مبشر قالت قلت لرسول الله ما تتهم بنفسك فاني لا اتهم بابني الا الطعام الذي
اكل بخيبر وكان ابنها بشر بن البراء بن معرور مات فقال وانا لا اتهم غيرها وهذا اوان انقطاع ابهري وروى
ابن سعد عن شيخه الواقدي باسانيد متعددة في قصة الشاة التي سمت له بخيبر فقال في اخر
ذلك وعاش بعد ذلك ثلاث سنين حتى كان وجعه الذي قبض فيه وجعل يقول ما زلت اجد الم
الاكلة التي اكلتها بخيبر عددا حتى كان هذا اوان انقطاع ابهري عرق في الظهر وتوفي شهيدا انتهى
وقوله عرق في الظهر من كلام الراوي وكذلك قوله وتوفي شهيدا وقوله ما زال اجد الم الطعام اي احس
الالم في جوفي بسبب الطعام وقال الداودي المراد انه نقص من لذة ذوقه وتعقبه ابن التين وقوله
اوان بالفتح على الظرفية قال اهل اللغة الابهر عرق مستبطن بالظهر متصل بالقلب اذا انقطع مات
صاحبه وقال الخطابي يقال ان القلب متصل به وقد تقدم شرح حال الشاة التي سمت بخيبر في غزوة
خيبر مفصلا الحديث الرابع حديث عائشة **قوله** اشتكى اي مرض ونفث اي تفل بغير ريق او مع
ريق خفيف **قوله** بالمعوذات اي يقرؤها ماسحا لجسده عند قراءتها ووقع في قراءة مالك عن ابن شهاب
في فضائل القرآن بلفظ فقرا على نفسه بالمعوذات وسياتي في الطب قول معمر بعد هذا الحديث قلت
للزهري كيف ينفث قال ينفث على يديه ثم يمسح بهما وجهه وسياتي في الدعوات من طريق عقيل عن
الزهري انه صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك اذا اخذ مضجعه هذه رواية الليث عن عقيل وفي رواية
المفضل بن فضالة عن عقيل في فضائل القرآن كان اذا اوى الى فراشه جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرا قل هو الله
احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس والمراد بالمعوذات قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب
الناس وجمع اما باعتبار ان اقل الجمع اثنان او باعتبار ان المراد الكلمات التي يقع التعوذ بها من السورتين
ويحتمل ان المراد بالمعوذات هاتان السورتان مع سورة الاخلاص واطلق ذلك تغليبا وهذا هو المعتمد
وامسح بيده رجاء بركتها وفي رواية معمر وامسح بيد نفسه لبركتها وفي رواية مالك وامسح بيده
رجاء بركتها ولمسلم من طريق هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة لما مرض مرضه الذي مات فيه
جعلت انفث عليه وامسح بيد نفسه لانها كانت اعظم بركة من يدي وسياتي في اخر هذا الباب
من طريق ابن ابي مليكة عن عائشة فذهبت اعوذه فرفع راسه الى السما وقال في الرفيق الاعلى
وللطبراني من حديث ابي موسى فافاق وهو يمسح صدره ويدعوا بالشفا فقال لا ولكن اسال الله الرفيق
الاعلى وسياتي الكلام على الرفيق في الحديث السابع الحديث الخامس **قوله** يوم الخميس هو خبر لمبتدا
محذوف او عكسه وقوله وما يوم الخميس يستعمل عند ارادة تفخيم الامر في الشدة والتعجب منه زاد في
اواخر الجهاد من هذا الوجه ثم بكى حتى خضب دمعه الحصا ولمسلم من طريق طلحة بن مصرف عن سعيد
ابن جبير ثم جعل يسيل دمعه حتى رايتها على خديه كانها نظام اللؤلؤ وبكا ابن عباس يحتمل لكونه تذكر
وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فتجدد له الحزن عليه ويحتمل ان يكون انضاف الى ذلك ما فات من
معتقده من الخير الذي كان يحصل لو كمل ذلك الكتاب ولهذا اطلق في الرواية الثانية ان ذلك
رزية ثم بالغ فيها فقال كل الرزية وقد تقدم في كتاب العلم الجواب على من امتنع من ذلك كعمر رضي
الله عنه **قوله** اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه زاد في الجهاد يوم الخميس وهذا يؤيد
ان ابتدا مرضه كان قبل ذلك ووقع في الرواية الثانية لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم بضم الحا المهملة
وكسر الضاد المعجمة اي حضره الموت وفي اطلاق ذلك تجوز فانه عاش بعد ذلك الى يوم الاثنين قوله ولا
ينبغي عندي تنازع هو من جملة الحديث المرفوع ويحتمل ان يكون مدرجا من قول ابن عباس والصواب
الاول فقد تقدم في العلم بلفظ ولا ينبغي عندي التنازع **قوله** لن تضلوا في رواية الكشميهني لا

لا تضلون وقد تقدم في العلم لا تضلوا وكذا في الرواية الثانية وتقدم توجيهه قوله فقالوا
ما شأنه أهجر بهمزة لجميع رواة البخاري وفي الرواية التي في الجهاد بلفظ فقالوا هجر بغير همزة
ووقع للكشميهني هناك فقالوا هجر هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم أعاد هجر مرتين قال
عياض معنى أهجر أفحش يقال هجر الرجل إذا هذى وأهجر إذا أفحش وتعقب بأنه يستلزم أن يكون
بسكون الهاء والروايات كلها إنما هي بفتحها وقد تقدم عياض وغيره على هذا الموضع فأطالوا ولخصه
القرطبي تلخيصا حسنا ثم لخصته من كلامه وحاصله أن قولهم هجر الراجح فيه إثبات همزة الـ
الاستفهام وبفتحات على أنه فعل ماض قال ولبعضهم أهجرا بضم الهاء وسكون الجيم والتنوين على أنه
مفعول بفعل مضمر أي قال هجرا والهجر بالضم ثم السكون الهذيان والمراد هنا ما يقع من كلام المريض
الذي لا ينتظم ولا يعتد به لعدم فائدته ووقوع ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم مستحيل لأنه
معصوم في صحته ومرضه لقوله وما ينطق عن الهوى ولقوله صلى الله عليه وسلم إني لا أقول في
الغضب والرضا إلا حقا وإذا عرف ذلك فإنما قاله من قاله منكرا على من توقف في امتثال أمره
بإحضار الكتف والدواة فكأنه قال كيف تتوقف أتظن أنه كغيره يقول الهذيان في مرضه امتثل أمره
وأحضر ما طلب فإنه لا يقول إلا الحق قال هذا أحسن الأجوبة ويحتمل أن بعضهم قال ذلك عن شك
عرض له ولكن يبعد أن لا ينكره الباقون عليه مع كونهم من كبار الصحابة ولو أنكروه عليه لنقل ويحتمل
أن يكون الذي قال ذلك صدر عن دهش وحيرة كما أصاب كثيرا منهم عند موته وقال غيره يحتمل
أن يكون قائل ذلك أراد أنه اشتد وجعه فأطلق اللازم وأراد الملزوم لأن الهذيان الذي يقع
للمريض ينشأ عن شدة وجعه وقيل قال ذلك لإرادة سكوت الذين لغطوا ورفعوا أصواتهم
عنده فكأنه قال إن ذلك يؤذيه ويفضي في العادة إلى ما ذكر ويحتمل أن يكون قوله أهجر فعلا
ماضيا من الهجر بفتح أوله وسكون الجيم والمفعول محذوف أي الحياة وذكره بلفظ الماضي مبالغة
لما رأى من علامات الموت قلت ويظهر لي ترجيح ثالث الاحتمالات التي ذكرها القرطبي
ويكون قائل ذلك بعض من قرب دخوله في الإسلام وكان يعهد من اشتد عليه الوجع قد يشتغل
به عن تحقيق ما يريد أن يقوله لجواز وقوع ذلك ولهذا وقع في الرواية الثانية فقال
بعضهم إنه قد غلبه الوجع ووقع عند الإسماعيلي من طريق محمد بن خلاد عن سفيان في هذا
الحديث فقالوا ما شأنه يهجر استفهموه وعن ابن سعد من طريق أخرى عن سعيد بن
جبير أن نبي الله ليهجر ويؤيده أنه بعده أن قال ذلك استفهموه بصيغة الأمر بالاستفهام
أي اختبروا أمره بأن يستفهموه عن هذا الذي أراده وبحثوا معه في كونه الأولى أو لا وفي
قوله في الرواية الثانية فاختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب ما يشعر أن بعضهم كان مصمما على
الامتثال والرد على من امتنع منهم ولما وقع منهم الاختلاف ارتفعت البركة كما جرت العادة
بذلك عند وقوع التنازع والتشاجر وقد مضى في الصيام أنه صلى الله عليه وسلم خرج
يخبرهم بليلة القدر فرأى رجلين يختصمان فرفعت قال المازري إنما جاز للصحابة
الاختلاف في هذا الكتاب مع صريح أمره لهم بذلك لأن الأوامر قد يقارنها ما ينقلها من
الوجوب فكأنه ظهرت منه قرينة دلت على أن الأمر ليس على التحتم بل على الاختيار فاختلف اجتهادهم
وصمم عمر على الامتناع لما قام عنده من القرائن بأنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك عن غير قصد جازم
وعزمه صلى الله عليه وسلم كان إما بالوحي وإما بالاجتهاد وكذلك تركه إن كان العزم بالوحي
فبالوحي وإلا فبالاجتهاد أيضا وفيه حجة لمن قال بالرجوع إلى الاجتهاد في الشرعيات وقال
النووي اتفق العلماء على أن قول عمر حسبنا كتاب الله من قوة فقهه ودقيق نظره لأنه
خشي أن يكتب أمورا ربما عجزوا عنها فاستحقوا العقوبة لكونها منصوصة وأراد أن لا ينسد
باب الاجتهاد على العلماء وفي تركه صلى الله عليه وسلم الإنكار على عمر إشارة إلى تصويب
رأيه وأشار بقوله حسبنا كتاب الله إلى قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء ويحتمل
أن يكون قصد التخفيف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى ما هو فيه من شدة الكرب
وقامت عنده القرينة بأن الذي أراد كتابته ليس مما لا يستغنون عنه إذ لو كان من هذا

القبيل

القبيل لم يتركه صلى الله عليه وسلم لأجل اختلافهم ولا يعارض ذلك قول ابن عباس إن الرزية
الخ لأن عمر كان أفقه منه قطعا وقال الخطابي لم يتوهم عمر الغلط في ذلك الذي كان النبي صلى الله عليه
وسلم يريد كتابته بل امتناعه محمول على أنه لما رأى ما فيه من الكرب وحضور الموت خشي أن
يجد المنافقون سبيلا إلى الطعن فيما يكتبه وإلى حمله على تلك الحالة التي جرت العادة فيها
بوقوع بعض ما يخالف الاتفاق فكان ذلك سبب توقف عمر لا أنه تعمد مخالفة النبي صلى
الله عليه وسلم ولا جواز وقوع الغلط عليه حاشا وكلا وتقدم شرح حديث ابن عباس في
أواخر كتاب العلم وقوله يذهبوا يردون عنه يحتمل أن يكون المراد يردون عليه أي يعيدون
عليه مقالته ويستثبتونه فيها ويحتمل أن يكون المراد يردون عنه القول المذكور على من قاله
قوله فقال دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه قال ابن الجوزي وغيره يحتمل
أن يكون المعنى دعوني فالذي يعاينه من كرامة الله التي أعدها لي بعد فراق الدنيا خير مما أنا
فيه في الحياة أو الذي أنا فيه من المراقبة والتأهب للقاء الله والتفكر في ذلك ونحوه أفضل
من الذي تسألونني فيه من المباحثة عن المصلحة في الكتابة أو عدمها ويحتمل أن يكون المعنى
فإن امتناعي من أن أكتب لكم خير مما تدعونني إليه من الكتابة قلت ويحتمل عكسه أي الذي أشرت
عليكم به من الكتابة خير مما تدعونني إليه من عدمها بل هذا هو الظاهر وعلى الذي قبله كان ذلك
الأمر اختبارا وامتحانا فهدى الله عمر لمراده وخفي ذلك على غيره وأما قول ابن بطال عمر أفقه من ابن عباس
حيث اكتفى بالقرآن ولم يكتف ابن عباس به وتعقب بأن إطلاق ذلك مع ما تقدم ليس بجيد فإن قول
عمر حسبنا كتاب الله لم يرد أنه يكتفى به عن بيان السنة بل لما قام عنده من القرينة وخشي من
الذي يترتب على كتابة الكتاب مما تقدمت الإشارة إليه فرأى أن الاعتماد على القرآن لا يترتب
عليه شيء مما خشيه وأما ابن عباس فلا يقال في حقه لم يكتف بالقرآن مع أنه حبر القرآن وأعلم
الناس بتفسيره وتأويله ولكنه أسف على ما فاته من البيان بالتنصيص عليه لكونه أولى من
الاستنباط والله أعلم وسيأتي في كفارة المرض في هذا الحديث زيادة لابن عباس وشرحها إن
شاء الله تعالى قوله وأوصاهم بثلاث أي في تلك الحالة وهذا يدل على أن الذي أراد أن
يكتبه لم يكن أمرا متحتما لأنه لو كان مما أمر بتبليغه لم يتركه لوقوع اختلافهم ولعاقب الله من حال بينه
وبين تبليغه ولبلغه لهم لفظا كما أوصاهم بإخراج المشركين وغير ذلك وقد عاش بعد هذه المقالة
أياما وحفظوا عنه أشياء لفظا فيحتمل أن يكون مجموعها ما أراد أن يكتبه والله أعلم وجزيرة العرب
تقدم بيانها في كتاب الجهاد وقوله أجيزوا الوفد أي أعطوهم والجائزة العطية وقيل إن أصله
أن ناسا وفدوا على بعض الملوك وهو قائم على قنطرة فقال أجيزوهم فصاروا يعطون الرجل
ويطلقونه فيجوز على القنطرة متوجها فسميت عطية من يفد على الكبير جائزة وتستعمل أيضا
في إعطاء الشاعر على مدحه ونحو ذلك وقوله بنحو ما كنت أجيزهم أي بقريب منه وكانت
جائزة الواحد على عهده صلى الله عليه وسلم أوقية من فضة وهي أربعون درهما قوله
وسكت عن الثالثة أو قال نسيتها يحتمل أن يكون القائل ذلك هو سعيد بن جبير ثم وجدت
عند الإسماعيلي التصريح بأن قائل ذلك هو ابن عيينة وفي مسند الحميدي ومن طريقه أبو نعيم
في المستخرج قال سفيان قال سليمان أي ابن أبي مسلم لا أدري أذكر سعيد بن جبير الثالثة فنسيتها
أم سكت عنها وهذا هو الأرجح قال الواقدي الثالثة الوصية بالقرآن وبه جزم ابن التين وقال
المهلب بل هي تجهيز جيش أسامة وقواه ابن بطال لأن الصحابة لما اختلفوا على أبي بكر في تنفيذ
جيش أسامة قال لهم أبو بكر إن النبي صلى الله عليه وسلم عهد بذلك عند موته وقال عياض يحتمل
أن يكون هي قوله لا تتخذوا قبري وثنا فإنها ثبتت في الموطأ مقرونة بالأمر بإخراج اليهود ويحتمل
أن يكون ما وقع في حديث أنس أنها قوله الصلاة وما ملكت أيمانكم قوله في الرواية الثانية
واختلف أهل البيت أي من كان في البيت حينئذ من الصحابة ولم يرد أهل بيت النبي صلى الله عليه
وسلم قوله فيها فقال قوموا زاد ابن سعد من وجه آخر فقال قوموا عني الحديث السادس
قوله حدثنا يسرة بفتح التحتانية والمهملة ووالد إبراهيم بن سعد هو إبراهيم بن عبد الرحمن

ابن عوف قوله دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة في شكواه التي قبض فيها فسارّها بشيء وفي أول
هذا الحديث من رواية مسروق عن عائشة كما مضت في علامات النبوة أقبلت فاطمة تمشي
كأن مشيتها مشية النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم مرحبا بابنتي ثم أجلسها
عن يمينه أو عن شماله ثم سارّها ولأبي داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم من طريق
عائشة بنت طلحة عن عائشة قالت ما رأيت أحدا أشبه سمتا وهديا ودلا برسول الله
صلى الله عليه وسلم في قيامها وقعودها من فاطمة وكانت إذا دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم
قام إليها وقبّلها وأجلسها في مجلسه وكان إذا دخل إليها فعلت مثل ذلك فلما مرض دخلت
عليه فأكبّت عليه فقبّلته واتفقت الروايات على أن الذي سارّها به ثانيا فضحكت ففي رواية
عروة أنه إخباره إياها بأنها أول أهله لحوقا به مضموما إلى الأول وهو الراجح فإن حديث مسروق
يشتمل على زيادات ليست في حديث عروة وهو من الثقات الضابطين فما زاده مسروق قول
عائشة فقلت ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن فسألتها عن ذلك فقالت ما كنت لأفشي
سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم فسألتها فقالت أسرّ إليّ أن
جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة وأنه عارضني العام مرتين ولا أراه إلا حضر أجلي وإنك
أول أهل بيتي لحوقا بي وقوله ما رأيت كاليوم فرحا تقدم توجيهه في الكسوف وأن التقدير
ما رأيت كفرح اليوم فرحا وما رأيت فرحا كفرح رأيته اليوم وقوله كان مشيتها هو بكسر
الميم لأن المراد الهيئة وقولها حتى توفي يتعلق بمحذوف تقديره فلم تقل لي شيئا حتى توفي وقد
طوى عروة هذا كله فقال في روايته بعد قوله فضحكت فسألتها عن ذلك فقالت سارّني أنه
يقبض في وجعه الذي توفي فيه الحديث وفي رواية عائشة بنت طلحة من الزيادة أن عائشة
لما رأت بكاها وضحكها قالت إن كنت لأظن أن هذه المرأة من أعقل النساء فإذا هي من النساء
ويحتمل تعدد القصة ويؤيده الجزم في رواية عروة بأنه ميت من وجعه ذلك بخلاف رواية
مسروق ففيها أنه ظن ذلك بطريق الاستنباط مما ذكره من معارضة القرآن وقد يقال لا منافاة
بين الخبرين إلا بالزيادة ولا يمتنع أن يكون إخباره لكونها أول أهله لحوقا به سببا لبكائها
وضحكها معا باعتبارين فذكر كل من الراويين ما لم يذكره الآخر وقد روى النسائي من طريق
أبي سلمة عن عائشة في سبب البكاء أنه ميت وفي سبب الضحك الأمرين الأخيرين ولابن
سعد من رواية أبي سلمة عنها أن سبب البكاء موته وسبب الضحك أنها سيدة النساء وفي رواية
عائشة بنت طلحة عنها أن سبب البكاء موته وسبب الضحك لحاقها به وعند الطبراني من وجه آخر عن
عائشة أنه قال لفاطمة إن جبريل أخبرني أنه ليس امرأة من نساء المسلمين أعظم ذرية منك
فلا تكوني أدنى امرأة منهن صبرا وفي الحديث إخباره صلى الله عليه وسلم بما سيقع فوقع كما قال
فإنهم اتفقوا على أن فاطمة عليها السلام كانت أول من مات من أهل بيت النبي صلى الله عليه
وسلم بعده حتى من أزواجه الحديث السابع حديث عائشة ذكره من طريق شعبة عن سعد
وهو ابن إبراهيم المذكور قبله أورده عاليا مختصرا ونازلا ثم أورده أتم منه في طريق الزهري
عن عروة فأما الرواية النازلة فإنه ساقها من طريق غندر عن شعبة وأما الرواية العالية فأخرجها
مسلم وهو ابن إبراهيم ولفظه يغاير الرواية الأخرى قالت عائشة لما مرض النبي صلى الله
عليه وسلم المرض الذي مات فيه جعل يقول الرفيق الأعلى وهذا القدر ليس في رواية غندر منه
شيء وقد وقع لي من طريق أحمد بن حرب عن مسلم بن إبراهيم شيخ فيه بزيادة بعد قوله الذي قبض
فيه أصابته بحة فجعلت أسمعه يقول في الرفيق الأعلى مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين الآية
قالت فعلمت أنه يخير فكأن البخاري من رواية مسلم بن إبراهيم على موضع الزيادة وهي قوله
في الرفيق الأعلى فإنها ليست في رواية غندر وقد اقتصر الإسماعيلي على تخريج رواية غندر دون
رواية مسلم بن إبراهيم وأخرجه من طريق معاذ عن شعبة ولفظه مثل غندر سقط كنت أسمع أنه
لا يموت نبي حتى يخير بضم أوله وفتح الخاء المعجمة ولم تصرح عائشة بذكر من سمعت ذلك منه في هذه
الرواية وصرحت بذلك في الرواية التي تليها من طريق الزهري عن عروة عنها قالت كان رسول

الله صلى الله عليه وسلم يقول إنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يحيا وهو
شك من الراوي هل قال يحيا بضم أوله وفتح المهملة وتشديد التحتانية بعدها أخرى أو يخير
كما في الرواية سعد بن إبراهيم وعند أحمد من طريق المطلب بن عبد الله عن عائشة أن النبي
صلى الله عليه وسلم كان يقول ما من نبي يقبض إلا يرى الثواب ثم يخير ولأحمد من حديث
أبي مويهبة قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أوتيت مفاتيح خزائن الأرض والخلد
ثم الجنة فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة فاخترت لقاء ربي والجنة وعند عبد الرزاق
من مرسل طاوس رفعه خيرت بين أن أبقى حتى أرى ما يفتح على أمتي وبين التعجيل فاخترت التعجيل
تنبيه فهم عائشة من قوله صلى الله عليه وسلم مع الرفيق الأعلى أنه خيّر نظير فهم أبيها رضي الله
عنه من قوله صلى الله عليه وسلم إن عبدا خيره الله بين الدنيا والآخرة وبين ما عنده أن العبد
المراد هو النبي صلى الله عليه وسلم حتى بكى كما تقدم في مناقبه قوله وأخذته بحة بضم الموحدة
وتشديد المهملة شيء يعرض في الحلق فيتغير له الصوت فيغلظ تقول بححت بالكسر بحا ورجل أبح
إذا كان ذلك فيه خلقة قوله مع الذين أنعم الله عليهم في رواية المطلب عن عائشة عند
أحمد فقال مع الرفيق الأعلى مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين إلى قوله رفيقا وفي رواية أبي
بردة بن أبي موسى عن أبيه عند النسائي وصححه ابن حبان فقال أسأل الله الرفيق الأعلى الأسعد
مع جبريل وميكائيل وإسرافيل وظاهره أن الرفيق المكان الذي تحصل به المرافقة مع المذكورين وفي
رواية الزهري في الرفيق الأعلى وفي رواية ابن عباد عن عائشة بعد قال اللهم اغفر لي وارحمني
وألحقني بالرفيق الأعلى وفي رواية ذكوان عن عائشة فجعل يقول في الرفيق الأعلى حتى قبض
وفي رواية ابن أبي مليكة عن عائشة وقال في الرفيق الأعلى في الرفيق الأعلى وهذه الأحاديث
ترد على من زعم أن الرفيق تغيير من الراوي وأن الصواب الرقيع بالقاف والعين المهملة وهو
من أسماء السماء وقال الجوهري الرفيق الأعلى الجنة ويؤيده ما وقع عند ابن إسحاق الرفيق الأعلى
الجنة وقيل بل الرفيق الأعلى هنا اسم جنس يشمل الواحد وما فوقه والمراد الأنبياء ومن ذكر في الآية
وقد ختمت بقوله تعالى وحسن أولئك رفيقا ونكتة الإتيان بهذه الكلمة بالإفراد الإشارة
إلى أن أهل الجنة يدخلونها على قلب رجل واحد نبه عليه السهيلي وزعم بعض المغاربة أنه يحتمل
أن يراد بالرفيق الأعلى الله عز وجل لأنه من أسمائه كما أخرج أبو داود من حديث عبد الله بن مغفل
رفعه إن الله رفيق يحب الرفق كذا اقتصر عليه والحديث عند مسلم عن عائشة فعزوه إليه
أولى قال والرفيق يحتمل أن يكون صفة ذات كالحليم أو صفة فعل قال ويحتمل أن يراد به حضرة
القدس ويحتمل أن يراد به الجماعة المذكورون في آية النساء ومعنى كونهم رفيقا تعاونهم على طاعة الله
وارتفاق بعضهم ببعض وهذا الثالث هو المعتمد وعليه اقتصر أكثر الشراح وقد غلط الأزهري القول
الأول ولا وجه لتغليطه من الجهة التي غلطه بها وهو قوله مع الرفيق أي في الرفيق لأن تأويله على
ما يليق بالله تعالى سائغ قال السهيلي الحكمة في اختتام كلام المصطفى بهذه الكلمة كونها تتضمن التوحيد والذكر
في القلب حتى يستفاد منه الرخصة لغيره أنه لا يشترط أن يكون الذكر باللسان لأن بعض الناس قد
يمنعه من النطق مانع فلا يضره إذا كان قلبه عامرا بالذكر انتهى ملخصا قوله فظننت أنه خير في
رواية الزهري فقلت إذا لا يختارنا وعرفت أنه حديثه الذي كان يحدثنا وهو صحيح وعند أبي الأسود
في المغازي عن عروة أن جبريل نزل إليه في تلك الحالة فخيره تنبيه قال السهيلي وجدت
في بعض كتب الواقدي أن أول كلمة تكلم بها صلى الله عليه وسلم وهو مسترضع عند حليمة الله أكبر وآخر
كلمة تكلم بها في حديث عائشة في الرفيق الأعلى وروى الحاكم من حديث أنس أن آخر ما تكلم به جلال
ربي الرفيع الحديث الثامن حديث عائشة في السواك قوله حدثني محمد جزم الحاكم بأنه محمد
ابن يحيى الذهلي وسقط عند ابن السكن فصار من رواية البخاري عن عفان بلا واسطة وعفان
من شيوخ البخاري قد أخرج عنه بلا واسطة قليلا من ذلك في كتاب الجنائز قوله ومع عبد
الرحمن سواك رطب في رواية ابن أبي مليكة عن عائشة ومر عبد الرحمن وفي يده جريدة رطبة
فنظر إليها فظننت أن له بها حاجة فأخذتها فنفضت رأسها ونفضتها فدفعتها إليه قوله يستن

بها اي استاك قال الخطابي اصله من السن اي بالفتح وهو المسن الذي يسن عليه الحديد
قوله فابده بتشديد الدال يقال امددت فلانا النظر اذا اطلته اليه وفي رواية
الكشميهني فامده بالميم قوله فقضمته بفتح القاف وكسر الضاد المعجمة اي مضغته والقضم
الاخذ بطرف الاسنان يقال قضمت الدابة بكسر الضاد المعجمة اي مضغته والقضم الاخذ
بطرف الاسنان يقال قضمت الدابة بكسر الضاد شعيرها تقضم بالفتح اذا مضغته وحكي
عن عياض ان الاكثر رووه بالصاد المهملة اي كسرته او قطعته وحكى ابن التين رواية بالفاء
والمهملة قال المحب الطبري ان كان بالضاد المعجمة فيكون قولها فطيبته تكرارا وان كان
بالمهملة فلا لانه يصير المعنى كسرته لطوله او لازالة المكان الذي تسوك به عبد الرحمن ثم لينته
ثم طيبته اي بالماء ويحتمل ان يكون طيبته تاكيدا للتنبيه وسياتي من رواية ذكوان عن عائشة
فقلت اخذه لك فاوما براسه ان نعم فتناولته فادخلته في فيه فاشتد عليه فتناولته فقلت
الينه لك فاوما براسه ان نعم ويوخذ منه العمل بالاشارة عند الحاجة اليها وقوة فطنة عائشة
قوله ونفضته بالنون والفاء والضاد المعجمة وقوله فما عدا ان فرغ من السواك قوله وكانت تقول
مات بين حاقنتي وذاقنتي وفي رواية ذكوان عن عائشة توفي في بيتي وفي يومي وبين سحري
ونحري وان الله جمع بين ريقي وريقه عند موته وفي رواية ابن ابي مليكة عنها جمع الله بين ريقي
وريقه في اخر يوم من الدنيا والحاقنة بالمهملة والقاف ما سفل من الذقن والذاقنة ما علا
منه او الحاقنة نقرة الترقوة من الصدر وهما حاقنتان ويقال ان الحاقنة المطمئن من الترقوة
والحلقوم وقيل ما دون الترقوة من الصدر وقيل هي تحت السرة وقال ثابت الذاقنة طرف
الحلقوم والسحر بفتح المهملة وسكون الحاء المهملة هو الصدر وهو في الاصل الرية والنحر بفتح النون
وسكون المهملة والمراد به موضع النحر واغرب الداودي فقال هو ما بين اليدين والحاصل
ان ما بين الحاقنة والذاقنة هو ما بين السحر والنحر والمراد انه مات وراسه بين حنكها
وصدرها صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها وهذا لا يغاير حديثها الذي قبل هذا ان راسه
كان على فخذها لانه محمول على انها رفعته من فخذها الى صدرها وهذا الحديث يعارض ما اخرجه
الحاكم وابن سعد من طرق ان النبي صلى الله عليه وسلم مات وراسه في حجر علي وكل طريق منها لا يخلو
من شيء فلا يلتفت اليه وقد رايت بيان حال الاحاديث التي اشرت اليها دفعا لتوهم
التعصب قال ابن سعد ذكر من قال توفي في حجر علي وساق من حديث جابر سال كعب الاحبار
عليا ما اخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اسندته الى صدري فوضع راسه على منكبي
فقال الصلاة الصلاة فقال كذلك اخر عهد الانبياء في سنده الواقدي وحرام بن عثمان وهما
متروكان وعن الواقدي عن عبد الله بن محمد بن عمر عن ابيه عن جده قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ادعوا لي اخي فدعي له علي فقال ادن مني قال فلم يزل مستنده الي وانه ليكلمني
حتى نزل به وثقل في حجري فصحت يا عباس ادركني فاني هالك فجاء العباس فكان جهدهما جميعا
ان اضجعاه فيه انقطاع مع الواقدي وعبد الله فيه لين وبه عن ابيه عن علي بن الحسين
قبض وراسه في حجر علي فيه الواقدي والانقطاع وابو الحويرث وعن الواقدي عن ابي الحويرث
عن ابيه عن الشعبي مات وراسه في حجر علي فيه الواقدي والانقطاع وابو الحويرث اسمه عبد الرحمن
ابن معاوية بن الحارث المدني قال مالك ليس بثقة وابوه لا يعرف حاله وعن الواقدي عن سليمان
ابن داود عن الحصين عن ابيه عن ابي غطفان قال سالت ابن عباس قال توفي النبي صلى الله
عليه وسلم وهو الى صدر علي قال فقلت ان عروة حدثني عن عائشة قالت توفي النبي صلى الله
عليه وسلم بين سحري ونحري فقال ابن عباس لقد توفي وانه لمستند الى صدر علي وهو الذي غسله
واخي الفضل وابى ابي ان يحضر فيه الواقدي وسليمان لا يعرف حاله وابو غطفان بفتح المعجمة
ثم المهملة اسمه سعد وهو مشهور بكنيته ووثقه النسائي واخرج الحاكم في الاكليل من طريق
حبة العرني عن علي اسندته الى صدري فسالت نفسه وحبة ضعيف ومن حديث ام سلمة قالت
علي اخرهم عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث عن عائشة اثبت من هذا ولعلها ارادت

ان اخر الرجال به عهدا ويمكن الجمع بان يكون علي اخرهم عهدا به وانه لم يفارقه حتى ظن انه مات ثم
افاق بعد ان توجه فاسندته عائشة بعد الى صدرها فقبض وقد وقع عند احمد من طريق يزيد
ابن بابنوس بموحدتين بينهما الف غير مهموز بعد الثانية المفتوحة نون مضمومة ثم واو ساكنة
ثم سين مهملة في اثناء حديث فبينا راسه ذات يوم على منكبي اذ مال راسه نحو راسي فظننت انه
يريد من راسي حاجة فخرجت من فيه نقطة باردة فوقعت على ثغرة نحري فاقشعر لها جلدي
فظننت انه غشي عليه فسجيته ثوبا الحديث التاسع في النهي عن اتخاذ القبور مساجد تقدم شرحه
في المساجد في كتاب الصلاة وفي كتاب الجنائز الحديث العاشر قولها ولا اكره شدة الموت لاحد
ابدا بعد النبي صلى الله عليه وسلم سياتي بيان الشدة المذكورة في الحديث الاتي اواخر الباب من
رواية ذكوان عن عائشة ولفظه بين يديه ركوة وعلبة فيها ماء فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح
بهما وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت سكرات وعند احمد والترمذي وغيرهما من طريق
القاسم عن عائشة قالت رايته وعنده قدح فيه ماء وهو يموت فيدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه
بالماء ثم يقول اللهم اعني على سكرات الموت وفي رواية شقيق عن مسروق عن عائشة ما رايت
الوجع على احد اشد منه على النبي صلى الله عليه وسلم وسياتي في الطب ويبين في حديث ابن
مسعود في الطب ان له بسبب ذلك اجرين ولابي يعلى من حديث ابي سعيد انا معاشر الانبياء
يضاعف لنا البلاء كما يضاعف لنا الاجر الحديث الحادي عشر قوله لما ثقل رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي في وجعه وفي رواية معمر عن الزهري ان ذلك كان في بيت ميمونة قوله
في بيتي في رواية يزيد بن بابنوس عن عائشة عند احمد انه صلى الله عليه وسلم قال لنسائه
اني لا استطيع ان ادور بيوتكن فان شئتن اذنتن لي وسياتي بعد قليل من طريق هشام بن
عروة عن ابيه عن عائشة وكان اول ما بدا به مرضه في بيت ميمونة قوله استاذن
ازواجه ان يمرض بضم اوله وفتح الميم وتشديد الراء وذكر ابن سعد باسناد صحيح عن الزهري
ان فاطمة هي التي خاطبت امهات المؤمنين بذلك فقالت لهن انه يشق عليه الاختلاف
وفي رواية ابن ابي مليكة عن عائشة ان دخوله بيتها كان يوم الاثنين ومات يوم الاثنين
الذي يليه وقد مضى شرح هذا الحديث في ابواب الامامة وفي كتاب الطهارة وذكرت
في ابواب الامامة طرفا من الاختلاف في اسم الذي كان يتكي عليه صلى الله عليه وسلم
مع العباس ووقع في رواية مسلم عن عائشة فخرج بين الفضل بن عباس ورجل اخر وفي
اخرى رجلين احدهما اسامة وعند الدارقطني اسامة والفضل وعند ابن حبان في اخرى
بريرة ونوبة بضم النون وسكون الواو ثم موحدة ضبطه ابن ماكولا واشار الى هذه الرواية
واختلف هل هو اسم عبد او امة وجزم سيف في الفتوح انه عبد وعن ابن سعد من وجه
اخر الفضل وثوبان وجمعوا بين هذه الروايات على تقدير ثبوتها ان خروجه تعدد
فتعدد من اتكا عليه وهو اولى من قول من قال تناوبوا في صلاة واحدة قوله من سبع قرب
قيل الحكمة في هذا العدد ان له خاصية في دفع ضرر السم والسحر وقد ذكر في اوائل الباب
هذا اوان انقطاع ابهري من ذلك السم وتمسك به بعض من انكر نجاسة سؤر الكلب وزعم
ان الامر بالغسل منه سبعا انما هو لدفع السمية التي في ريقه وقد ثبت حديث من تصبح
بسبع تمرات من عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر وللنسائي في قراءة الفاتحة على المصاب
سبع مرات وسنده صحيح وفي صحيح مسلم لمن به وجع اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد
واحاذر سبع مرات وفي مرسل ابي جعفر عند ابن ابي شيبة انه صلى الله عليه وسلم قال اين اكون
غدا كررها فعرفن ازواجه انه انما يريد عائشة فقلن يا رسول الله قد وهبنا ايامنا
لاختنا عائشة وفي رواية هشام بن عروة عن ابيه عند الاسماعيلي كان يقول اين انا حرصا
على بيت عائشة فلما كان يومي سكن واذن له نساؤه ان يمرض في بيتي وقوله وكانت عائشة
تحدث هو موصول بالاسناد المذكور وكذا قوله واخبرنا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
هو معطوف على الزهري وهو موصول وقد مضى القول فيه قريبا قوله ثم خرج الى الناس فصلى

بهم وخطبهم تقدم في فضل ابي بكر من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب
في مرضه فذكر الحديث وقال فيه لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر الحديث وفيه انه اخر
مجلس جلسه ولمسلم من حديث جندب ان ذلك كان قبل موته بخمس فعلى هذا يكون
يوم الخميس ولعله بعد ان وقع عنده اختلافهم ولغطهم كما تقدم قريبا وقال لهم قوموا عنه
فلعله وجد بعد ذلك خفة فخرج قوله واخبرني عبيد الله عن عائشة قالت الخ هو
مقول الزهري ايضا وهو موصول ايضا وانما فصل ذلك ليبين ما هو عند شيخه عن
ابن عباس وعائشة معا وعن عائشة فقط قوله رواه ابن عمر وابو موسى وابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم كأنه يشير الى ما يتعلق بصلاة ابي بكر لا الى جميع الحديث فاما
حديث ابن عمر فوصله المؤلف في ابواب الامامة وكذا حديث ابي موسى ووصله ايضا في احاديث
الانبياء في ترجمة يوسف الصديق واما حديث ابن عباس فوصله المؤلف في الامامة ايضا
مع حديث عائشة الحديث الثاني عشر قوله حدثني اسحاق هو ابن راهويه وبه
جزم ابو نعيم في المستخرج قوله اخبرني ابو عبد الله بن كعب هو ابو زيد تقدم في غزوة
تبوك ان الزهري سمع من عبد الله ومن اخوته عبد الرحمن وعبيد الله ومن عبد الرحمن
ابن عبد الله ولا معنى لتوقف الدمياطي فيه فان الاسناد صحيح وسماع الزهري من عبد
الله بن كعب ثابت ولم ينفرد به شعيب وقد اخرجه الاسماعيلي من طريق صالح عن ابن
شهاب وصرح به ايضا وقد رواه معمر عن الزهري عن ابن كعب بن مالك ولم يسمه اخرجه
عبد الرزاق وفي هذا الاسناد لطيفة وهو رواية تابعي عن تابعي وصحابي عن صحابي قوله
بارئا اسم فاعل من برئ بمعنى افاق من المرض قوله انه والله بعد ثلاث عبد العصا هو
كناية عمن يصير تابعا لغيره والمعنى انه يموت بعد ثلاث وتصير انت مامورا عليك
وهذا من قوة فراسة العباس رضي الله عنه قوله لارى بفتح الهمزة من الاعتقاد وبضمها
بمعنى الظن وهذا قاله العباس مستندا الى التجربة لقوله بعد ذلك اني لاعرف في وجوه
بني عبد المطلب الموت وذكر ابن اسحاق عن الزهري ان ذلك كان يوم قبض النبي صلى الله عليه
وسلم قوله هذا الامر اي الخلافة وفي مرسل الشعبي عند ابن سعد فنساله من يستخلف
فان استخلف منا فذاك قوله فاوصى بنا في مرسل الشعبي وان اوصى بنا فحفظنا من
بعده وله طريق اخرى وهل يطمع في الامر غيرنا قال اظن والله سيكون قوله لا تعطيناها
الناس بعده ان تحتجون عليهم بمنع رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم ووقع ذلك في رواية
لابن سعد قوله لا اسالها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس لعلي ابسط يدك
ابايعك تبايعك الناس فلم يفعل وزاد عبد الرزاق عن ابن عيينة قال الشعبي لو ان
عليا ساله عنها كان خيرا له من ماله وولده وروينا في فوائد ابي الطاهر الذهلي بسند
جيد عن ابن ابي ليلى قال سمعت عليا يقول لقيني العباس فذكر القصة التي في هذا الحديث
باختصار وفي اخرها قال سمعت عليا يقول بعد ذلك يا ليتني اطعت عباسا يا ليتني اطعت
عباسا وقال عبد الرزاق كان معمر يقول لنا ايهما كان اصوب رايا فنقول العباس فيابى
ويقول لو كان اعطاها عليا فمنعه الناس لكفروا الحديث الثالث عشر حديث انس ان
المسلمين بينما هم في صلاة الفجر من يوم الاثنين فيه انه لم يصل بهم ذلك اليوم واما ما اخرجه
البيهقي من طريق محمد بن جعفر عن حميد عن انس اخر صلاة صلاها رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع القوم الحديث فسرها بانها صلاة الصبح فلا يصح لحديث الباب ويشبه ان تكون
صلاة الظهر قوله ثم دخل الحجرة وارخى الستر زاد ابو اليمان عن شعيب وتوفي من يومه
ذلك اخرجه المصنف في الصلاة وللاسماعيلي من هذا الوجه فلما توفي بكى الناس فقام عمر في
المسجد فقال الا لا اسمعن احدا يقول مات محمد الحديث بهذه القصة وهذا على شرط الصحيح قوله
وتوفي من اخر ذلك اليوم يخدش في جزم ابن اسحاق بانه مات حين اشتد الضحى ويجمع
بينهما بان اطلاق الاخر بمعنى ابتداء الدخول في اول النصف الثاني من النهار وذلك عند الزوال واشتداد

الضحى يقع قبل الزوال ويستمر حتى يتحقق زوال الشمس وقد جزم موسى بن عقبة عن ابن
شهاب بانه صلى الله عليه وسلم مات حين زاغت الشمس وكذا لابي الاسود عن عروة فهذا
يؤيد الجمع الذي اشرت اليه الحديث الرابع عشر قوله عن ابن ابي مليكة ان ذكوان اخبره
عن عائشة سياتي بعد حديث من رواية ابن ابي مليكة عن عائشة بلا واسطة لكن في كل
من الطريقين ما ليس في الاخرى فالظاهر ان الطريقين محفوظان قوله فلينته اي لينت السواك
قوله فامره بفاء وفتح الميم وتشديد الراء اي امره على اسنانه فاستاك به وللكشميهني هـ
وللاصيلي والقابسي بامره بموحدة وميم ساكنة وراء مكسورة قال عياض الاول اولى وقد
تقدم شرح ما تضمنه هذا الحديث في اثناء الحديث الخامس عشر قوله وقبضه الله وانه
والله ليبين سحري ونحري في رواية همام عن هشام بهذا الاسناد عند احمد نحوه وزاد فلما
خرجت نفسه لم اجد ريحا اطيب منها الحديث السادس عشر تقدم كذلك الحديث السابع
عشر قوله من مسكنه بالسنح بضم المهملة وسكون النون وبضمها ايضا واخرها حاء مهملة وقد
ضبطه في الجنائز وانه مسكن زوجه ابي بكر الصديق قوله لا يجمع الله عليك موتتين تقدم
الكلام عليه في اول الجنائز واغرب من قال المراد بالموتة الاخرى موتة الشريعة اي لا يجمع
الله عليك موتك وموت شريعتك قال هذا القائل ويؤيده قول ابي بكر بعد ذلك في
خطبته من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت وقال
الكرماني فان قلت ليس في القران ان النبي صلى الله عليه وسلم قد مات ثم اجاب بان ابا
بكر تلاها لاجل ان النبي صلى الله عليه وسلم قد مات قلت وفي رواية ابن السكن قد اوضحت
المراد فانه زاد لفظ علمت ولفظه كذا قوله قال وحدثني ابو سلمة القائل هو الزهري
قوله وعمر يكلم الناس اي يقول لهم ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند احمد
من طريق يزيد بن بابنوس عن عائشة متصلا بما ذكرته في اخر الكلام على الحديث الثامن
ثني دار بين المغيرة وعمر فيه بعد قولها فسجيته ثوبا فجاء عمر والمغيرة بن شعبة فاستاذنا
فاذنت لهما وجذبت الحجاب فنظر عمر اليه فقال واغشياه ثم قاما فلما دنوا من الباب
قال المغيرة يا عمر مات قال كذبت بل انت رجل تحوسك الله من فتنة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يموت حتى يفني الله المنافقين ثم جاء ابو بكر فرفعت الحجاب فنظر اليه فقال انا لله
وانا اليه راجعون مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى اسحاق وعبد الرزاق والطبراني
من طريق عكرمة ان العباس قال لعمر هل عند احد منكم عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم
عهد في ذلك قال لا قال فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات ولم يمت حتى حارب وسالم ونكح وطلق
وترككم على محجة واضحة فهذه موافقات العباس للصديق وفي حديث ابن عمر عند ابن ابي شيبة
ان ابا بكر مر بعمر وهو يقول ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يموت حتى يقتل الله المنافقين
فقال وكانوا اظهروا الاستبشار ورفعوا رؤوسهم ايها الرجل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
مات الم تسمع ان الله تعالى يقول انك ميت وانهم ميتون قال تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك
الخلد ثم اتى المنبر فصعد فحمد الله واثنى عليه فذكر خطبته قوله وما محمد الا رسول زاد يزيد بن
بابنوس عن عائشة ان ابا بكر حمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله يقول انك ميت وانهم ميتون
حتى فرغ من الاية ثم تلا وما محمد الا رسول الاية وقال فيه قال عمر وانها في كتاب الله ما شعرت
انها في كتاب الله وفي حديث ابن عمر نحوه وزاد ثم نزل فاستبشر المسلمون واخذت المنافقين
الكآبة قال ابن عمر فكانما كانت على رؤوسنا اغطية فكشفت قوله فاخبرني ابن المسيب هو
مقول الزهري واغرب الخطابي فقال ما ادري القائل واخبرني سعيد بن المسيب الزهري
او شيخه ابو سلمة قوله عبد الرزاق عن معمر بانه الزهري وان ابن المسيب عن عمر بهذا
اهمله المزي في الاطراف مع انه على شرطه قوله فعقرت بضم العين وسكون القاف اي
هلكت وفي رواية بفتح العين اي دهشت وتحيرت ويقال سقطت وفي رواية يعقوب بن السكيت
بالقاف العقر هو التراب ووقع في رواية الكشميهني فعفرت بتقديم الفاء على القاف وهو خطأ

والصواب الاول قوله ما يقلني بضم اوله وكسر القاف وتشديد اللام اي ما يحملني قوله رجلاي
بصوت في رواية الكشميهني بصوت بفتح اوله وثانيه قوله الى الارض حين سمعته تلاها
ان النبي صلى الله عليه وسلم قد مات كذا للاكثر وقوله ان النبي صلى الله عليه وسلم على البدل
من الهاء في قوله تلاها اي تلا الاية التي معناها ان النبي صلى الله عليه وسلم قد مات وقوله
تعالى انك ميت وانهم ميتون وفي رواية ابن السكن فعلمت ان النبي صلى الله عليه وسلم
قد مات وهي واضحة وكذا عند عبد الرزاق عن معمر عن الزهري فعقرت وانا قائم حتى خررت
الى الارض فايقنت ان ابي بكر وكثرة علمه وقد وافقه على ذلك العباس كما ذكرنا والمغيرة
كما رواه ابن سعد وابن ام مكتوم كما في المغازي لابن الاسود عن عروة قال انه كان تلا قوله
تعالى انك ميت وانهم ميتون والناس لا يلتفتون اليه وكان اكثر الصحابة على خلاف
ذلك فيوخذ منه ان الاقل عددا في الاجتهاد قد يصيب ويخطئ الاكثر فلا يتعين الترجيح
بالاكثر ولاسيما ظهر ان بعضهم قلد بعضا الحديث اثنا عشر حديث ابن عباس وعائشة
ان ابا بكر قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما مات تقدم في الحديث الذي قبله انه كشف
عن وجهه ثم اكب عليه فقبله وفي رواية يزيد بن بابنوس عنها اتاها قبل راسه فحدر فاه
فقبل جبهته ثم قال وانبياه ثم رفع راسه وحدر فاه وقبل جبهته ثم قال واصفياه ثم رفع
راسه وحدر فاه وقبل جبهته وقال واخليلاه ولابن ابي شيبة عن ابن عمر فوضع فاه على
جبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقبله ويبكي ويقول بابي انت وامي طبت حيا
وميتا وللطبراني من حديث جابر ان ابا بكر قبل جبهته وله من حديث سالم بن عبيد ان
ابا بكر دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فمسه فقالوا يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
مات رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم الحديث التاسع عشر قوله حدثنا علي حدثنا
يحيى وزاد فقالت عائشة لددناه في مرضه لددناه اي جعلنا في جانب فمه دواء بغير اختياره
وهذا هو اللدود فاما ما يصب في الحلق فيقال له الوجور وقد وقع عند الطبراني من
حديث العباس انهم اذابوا قسطا اي بزيت فلدوه به قوله فجعل يشير الينا ان لا تلدوني
فقلنا كراهية المريض للدواء قال عياض ضبطناه بالرفع اي هذا منه كراهية وقال ابو
البقاء هو خبر مبتدا محذوف اي هذا الامتناع كراهية ويجوز النصب على انه مفعول له
اي نهانا لكراهية الدواء ويجوز ان يكون مصدرا اي كرهه كراهية الدواء قال عياض الرفع
اوجه من النصب على المصدر قوله لا يبقى احد في البيت الا لد وانا انظر الا العباس فانه لم
يشهدكم قيل فيه مشروعية القصاص في جميع ما يصاب به الانسان عمدا وفيه نظر لان الجميع لم
يتعاطوا ذلك وانما فعل ذلك معهم عقوبة لهم لتركهم امتثال نهيه عن ذلك اما من باشره فظاهر
واما من لم يباشر فلكونهم تركوا نهيهم عما نهاهم عنه ويستفاد منه ان التاويل البعيد لا يعذر به
صاحبه وفيه نظر ايضا لان الذي وقع في معارضة النهي قال ابن العربي اراد ان لا ياتوا يوم
القيامة وعليهم حقه فيقعوا في خطب عظيم وتعقب بانه كان يمكن العفو لانه كان لا ينتقم لنفسه
والذي يظهر انه اراد بذلك تاديبهم لئلا يعودوا فكان ذلك تاديبا لا قصاصا ولا انتقاما قيل
وانما كره اللدود مع انه كان يتداوى لانه تحقق انه يموت في مرضه ومن حقق ذلك كره له التداوي
قلت وفيه نظر والذي يظهر ان ذلك كان قبل التخيير والتحقيق وانما انكر التداوي لانه غير
ملائم لدائه لانهم ظنوا ان به ذات الجنب فداووه بما يلائمها ولم يكن به ذلك كما هو ظاهر في سياق
الخبر والله اعلم قوله رواه ابن ابي الزناد عن ابيه عن عروة عن عائشة وصله محمد بن سعد
عن محمد بن الصباح عن عبد الرحمن بن ابي الزناد بهذا السند ولفظه كانت تاخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم الخاصرة فاشتدت به فاغمي عليه فلددناه فلما افاق قال هذا من فعل نساء جئن
من هنا واشار الى الحبشة وان كنتم ترون ان الله يسلط على ذات الجنب ما كان الله ليجعل
لها علي سلطانا والله لا يبقى احد في البيت الا لد فلددنا ميمونة وهي صائمة من طريق ابي بكر بن عبد
الرحمن ان ام سلمة واسماء بنت عميس قالتا ان اول ما اشتكى كان في بيت ميمونة فاشتد مرضه
حتى

حتى اغمي عليه فتشاورن في لده فلدوه فلما افاق قال هذا فعل نساء جئن من هنا واشار
الى الحبشة وكانت اسماء منهن فقالوا كنا نتهم بك ذات الجنب فقال ما كان الله ليعذبني
به لا يبقى احد في البيت الا لد قال فلقد التدت ميمونة وانها لصائمة وفي رواية ابن ابي
الزناد هذه بيان ضعف ما رواه ابو يعلى بسند فيه ابن لهيعة من وجه اخر عن عائشة
ان النبي صلى الله عليه وسلم مات من ذات الجنب ثم ظهر لي انه يمكن الجمع بينهما بان ذات
الجنب تطلق بازاء مرضين كما سياتي بيانه في كتاب الطب احدهما ورم حار يعرض في الغشاء
المستبطن والاخر ريح محتقن بين الاضلاع فالاول هو المنفي هنا وقد وقع في رواية الحاكم في
المستدرك ذات الجنب من الشيطان والثاني هو الذي اثبت هنا وليس فيه محذور كالاول
الحديث العشرون حديث عائشة قوله انبانا ازهر هو ابن سعد السمان بصري وشيخه عبد
الله بن عون بصري وابراهيم وهو ابن يزيد النخعي والاسود كوفيان قوله ذكر بضم اوله
وقد تقدم في الوصايا من وجه اخر بلفظ ذكروا وفي رواية الاسماعيلي من هذا الوجه
قيل لعائشة انهم يزعمون انه اوصى الى علي فقالت ومتى اوصى اليه ولقد رايته دعا
بالطست ليتفل فيه وقد تقدم شرح ما يتعلق به هناك وما يتعلق ببقية هذا الحديث في
اثنا هذا الباب الحديث الحادي والعشرون عن عمرو بن الحارث وهو المصطلقي اخو جويرية
بنت الحارث ام المومنين وقد تقدم شرحه مستوفى في اوائل الوصايا ايضا الحديث الثاني
والعشرون حديث انس عن فاطمة قوله يا ابتاه كانها قالت يا ابي والمثناة بدل من
التحتانية والالف للندبة لمد الصوت والهاء للسكت قوله من جنة الفردوس ماواه بفتح
الميم في اوله على انها موصولة وحكى الطيبي عن شيخه من المصابيح بكسرها على انها حرف
جر قال والاول اولى قوله فاكرب اباه في رواية مبارك بن فضالة عن ثابت عند
النسائي واكرباه والاول اصوب لقوله في نفس الخبر فقال ليس على ابيك كرب بعد
اليوم وهذا ما يدل على انها لم ترفع صوتها والا لكان ينهاها قوله الى جبريل ننعاه قيل
الصواب الى جبريل نعاه جزم بذلك سبط ابن الجوزي في المراة والاول موجه فلا معنى
لتغليط الرواية بالظن وزاد الطبري من طريق حازم والاسماعيلي من طريق سعيد بن
سليمان كلاهما عن حماد في هذا الحديث يا ابتاه من ربه ما ادناه ومثله للطبري من
طريق معمر ولابي داود من طريق حماد بن سلمة كلاهما عن ثابت قال الخطابي زعم
بعض من لا يعد في اهل العلم ان المراد بقوله عليه الصلاة والسلام لا كرب على ابيك بعد
اليوم ان كربه كان شفقة على امته بموته والواقع انها باقية الى يوم القيامة لانه مبعوث
الى من جا بعده واعمالهم تعرض عليه واما الكلام على ظاهره وان المراد بالكرب ما يجد من
شدة الموت وكان فيما يصيب جسده من الالم كالبشر ليضاعف له الاجر كما تقدم
قوله فلما دفن قالت فاطمة ما انس الخ هذا من رواية انس عن فاطمة واشارت
عليها السلام بذلك الى عتابهم على اقدامهم على ذلك لانه يدل على خلاف ما عرفته
منهم من رقة قلوبهم عليه لشدة محبتهم له وسكت انس عن جوابها رعاية لها ولسان
حاله يقول لم تطب انفسنا بذلك الا انا قهرنا على فعله امتثالا لامره وقد قال ابو سعيد
فيما اخرجه البزار بسند جيد ما نفضنا ايدينا من دفنه حتى انكرت قلوبنا حياته من
الانفة والصفاء والرقة لفقدان ما كان يمدنا به من التعليم وانتا بيد ويستفاد من الحديث
جواز التوجع للميت عند احتضاره مثل قول فاطمة عليها السلام واكرب اباه وانه ليس
من النياحة لانه صلى الله عليه وسلم اقرها على ذلك واما قولها بعد ان قبض وا ابتاه الخ
فيوخذ منه ان تلك الالفاظ اذا كان الميت متصفا بها لا يمنع ذكره لها بعد موته بخلاف
ما اذا كانت فيه ظاهرة وهو في الباطن بخلافه او لا يتحقق اتصافه بها فيدخل في المنع
وتنبه هنا على ما يهم على ان المزي ذكر كلام فاطمة هذا في مسند انس وهو متعقب فانه
وان كان اوله في مسنده لان الظاهر انه حضره لكن الاخير انما هو من كلام فاطمة فحقه

ان يذكر في رواية انس عنها **قوله باب** اخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم
ذكر فيه حديث عائشة وقد شرح الحديث السابع من الباب الذي قبله وقول الزهري
اخبرني رجال من اهل العلم منهم سعيد بن المسيب قد تقدم منهم عروة بن الزبير وكانت
عائشة اشارت الى ما عليه الرافضة ان النبي صلى الله عليه وسلم اوصى الى علي بالخلافة
وان يوفي ديونه وقد اخرج العقيلي وغيره في الضعفاء في ترجمة حكيم بن جبير من
طريق عبد العزيز بن مروان عن ابي هريرة عن سلمان انه قال قلت يا رسول الله
من وصيك قال وصيي وموضع سري وخليفتي على اهلي وخير من اخلف بعدي علي بن
ابي طالب ومن طريق ابي ربيعة الايادي عن ابي يزيد عن ابيه رفعه لكل نبي وصي
وان عليا وصيي وولدي ومن طريق عبد الله بن الصامت عن ابي ذر رفعه انا خاتم
النبيين وعلي خاتم الاوصياء اوردها وغيره ابن الجوزي في الموضوعات **قوله باب**
وفاة النبي صلى الله عليه وسلم اي في السنة وقعت **قوله** عن يحيى هو ابن كثير **قوله**
لبث بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن وبالمدينة عشرا هذا يغاير المروي عن
عائشة عن عقبة انه عاش ثلاثا وستين الا ان يحمل على الغاء الكسر كما قيل مثله في حديث
انس المتقدم في باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم من كتاب المناقب واكثر ما قيل في
عمره انه خمس وستون اخرجه مسلم من طريق عمار بن ابي عمار عن ابن عباس ومثله
لاحمد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس وهو مغاير للحديث لان مقتضاه ان
يكون عاش ستين الا ان يحمل على الغاء الكسر او على من قال انه بعث ابن ثلاث واربعين
ومات وهو ابن ثلاث وستين وهذا موافق لقول الجمهور وقد مضى في باب
هجرة النبي صلى الله عليه وسلم والحاصل ان كل من روي من الصحابة ما يخالف المشهور
وهو ثلاث وستون جاء عنه المشهور وهم ابن عباس وعائشة وانس ومنهم من يختلف
على معاوية انه عاش ثلاثا وستين وجزم سعيد بن المسيب والشعبي ومجاهد وقال
احمد هو الثبت عندنا وقد جمع السهيلي بين القولين المحكيين بوجه اخر وهو ان من قال مكث
بمكة ثلاث عشرة عد من اول ما جاءه الملك بالنبوة ومن قال مكث عشرا اخذ ما بعد فترة الوحي
ومجي الملك بيا ايها المدثر وهو مبني على صحة خبر الشعبي الذي نقله من تاريخ الامام احمد
في بدء الوحي لكن وقع في حديث ابن عباس عند ابن سعد ما يخالفه كما اوضحته في الكلام
على حديث عائشة رضي الله عنها في بدء الوحي المخرج من رواية معمر عن الزهري
فيما يتعلق بالزيادة التي ارسلها الزهري ومن الشذوذ ما رواه عمر بن شبة انه عاش احدى
او اثنين وستين ولم يبلغ ثلاثا وستين وكذا روى ابن عساكر من وجه اخر انه عاش
اثنين وستين ونصفا وهذا يصح قوله من قال خمس وستون لجبر الكسر وفيه نظر لانه يخرج
منه اربع وستون فقط وقل من تنبه لذلك **قوله** قال ابن شهاب واخبرني سعيد
ابن المسيب مثله هو موصول بالاسناد المذكور وقوله مثله يحتمل انه حدثه بذلك عن
عائشة او ارسله له والقصد بالمثل المتن فقط وقد اخرجه الاسماعيلي من طريق يونس
عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عائشة رضي الله عنها وكنت جوزت ان
يكون موصولا لما شرحت هذا الحديث في اوائل صفة النبي صلى الله عليه وسلم حتى
ظفرت به فلله الحمد يكون جوزت ما جوزته **قوله باب** كذا للجميع
بغير ترجمة **قوله** ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين كذا للاكثر بحذف المميز وللمستملي
وحده ثلاثين صاعا ووجه ايراده هنا الاشارة الى ان ذلك من اخر احواله وهو يناسب
حديث عمرو بن الحارث في الباب الاول انه لم يترك دينارا ولا درهما **قوله باب**
بعث النبي صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد في مرضه الذي توفي فيه انما اخر المصنف
هذه الترجمة لما جاء انه كان تجهيز اسامة يوم السبت قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم بيومين
وكان ابتداء مرض النبي صلى الله عليه وسلم فندب الناس لغزو الروم في اوائل صفر ودعا

اسامة فقال سر الى موضع مقتل ابيك فاوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش واغز صباحا على
ابنى وحرق عليهم واسرع السير لتسبق الخبر فان ظفرك الله بهم فاقلل اللبث فيهم فبدا برسول
الله صلى الله عليه وسلم وجعه في اليوم الثالث فعقد لاسامة لواء بيده فاخذه ابو بكر وعمر وابو
عبيدة اسامة فدفعه الى بريدة وعسكر بالجرف وكان ممن انتدب مع اسامة كبار المهاجرين
والانصار منهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة وسعد وسعيد وقتادة بن النعمان وسلمة بن
اسلم فتكلم قوم في ذلك منهم عياش بن ابي ربيعة المخزومي فرد عليه عمر واخبر النبي صلى
الله عليه وسلم فخطب بما ذكر في هذا الحديث ثم اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال انفذوا بعث اسامة فجهزه ابو بكر بعد ان استخلف فسار عشرين ليلة الى الجهة
التي امر بها وقتل قاتل ابيه ورجع بالجيش سالما وقد غنموا وقد قص اصحاب المغازي
قصة مطولة فلخصتها فكانت اخر سرية جهزها النبي صلى الله عليه وسلم واول شي
جهزه ابو بكر رضي الله عنه وقد انكر ابن تيمية في كتاب الرد على كتاب ابن المطهر ان
يكون ابو بكر وعمر كانا في بعث اسامة ومستند ما ذكر اخرجه الواقدي باسانيده في
المغازي وذكره ابن سعد في اواخر الترجمة النبوية بغير اسناد وذكره ابن اسحاق في السيرة
المشهورة ولفظه بدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه يوم الاربعاء فاصبح يوم
الخميس فعقد لاسامة وقال اغز في سبيل الله وسر الى موضع مقتل ابيك فقد وليتك
على هذا الجيش فذكر القصة وفيها لم يبق احد من المهاجرين الاولين الا انتدب في تلك
الغزوة منهم ابو بكر وعمر ولما جهزه ابو بكر بعد ان استخلف سأله ابو بكر ان ياذن
لعمر بالاقامة فاذن ذكر ذلك كله ابن الجوزي في المنتظم جازما به وذكر الواقدي
واخرجه ابن عساكر من طريقه مع ابي بكر وعمر ابا عبيدة وسعدا وسعيدا وابا
سلمة بن اسلم وقتادة بن النعمان والذي باشر القول ممن نسب اليهم الطعن في امارته
عياش بن ابي ربيعة وعند الواقدي ايضا ان عدة ذلك الجيش كانت ثلاثة الاف
فيهم سبعمائة من قريش وفيه عن ابي هريرة رضي الله عنه كانت عدة الجيش سبعمائة
قوله باب كذا للجميع بغير ترجمة **قوله** عن ابن ابي حبيب هو يزيد
وابو الخير هو مرثد بن عبد الله اليزني والصنابحي اسمه عبد الرحمن بن عسيلة وليس له في صحيح
البخاري سوى هذا الحديث وعند ابي داود من وجه اخر عن الصنابحي انه صلى
خلف ابي بكر الصديق رضي الله عنه **قوله** فاقبل الركبان افق على اسمه **قوله** قلت
هل سمعت القايل يقول ابو الخير المعترض هو الصنابحي وقد تقدم الكلام على ليلة القدر
في كتاب الصيام بما لا مزيد عليه في التتبع **قوله باب** كم غزا النبي صلى
الله عليه وسلم ختم البخاري كتاب المغازي بنحو ما بدا به وقد تقدم الكلام في اوائل
المغازي على حديث زيد بن ارقم وزاد هنا عن ابي اسحاق حديث البراء قال
غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم خمس عشرة غزوة وكان ابا اسحاق حريصا على
معرفة عدد غزوات النبي صلى الله عليه وسلم فسال زيد بن ارقم والبراء وغيرهما
قوله حدثني احمد بن الحسن هو ابن جندب بالجيم ونون وموحدة مصغر الترمذي
الحافظ وليس له في البخاري سوى هذا الحديث وهو من اقران البخاري **قوله**
عن كهمس بمهملة وزن جعفر وفي رواية الاسماعيلي من وجه اخر عن معتمر سمعت
كهمس بن الحسن وابن بريدة هو عبد الله ولم يخرج البخاري لسليمان بن بريدة شيئا
قوله غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ست عشرة غزوة كذا وقع في مسند احمد
وكذا اخرجه مسلم نفسه وهو الاحاديث الاربعة التي اخرجها مسلم عن شيوخ اخرج
البخاري تلك الاحاديث بعينها عن اولئك الشيوخ بواسطة ووقع من هذا النمط
للبخاري اكثر من مائتي حديث وقد جردتها في جزء مفرد واخرج مسلم من وجه اخر
عن عبد الله بن بريدة عن ابيه انه غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع عشرة غزوة

جرى

قاتل منها النبي صلى الله عليه وسلم في ثمان وقد تقدم في أول المغازي توجيه
ذلك وتحرير عدد الغزوات وأما السرايا فتقرب من السبعين وقد استوعبها
محمد بن سعد في الطبقات وقرأت بخط مغلطاي أن مجموع الغزوات
والسرايا مائة وهو كما قال والله أعلم خاتمة اشتمل كتاب المغازي من الأحاديث
المرفوعة وما في حكمها على خمسمائة وثلاثة وستين حديثا المعلق منها ستة
وستون حديثا والبقية موصولة المكرر منها فيه وفيما مضى أربعمائة حديث
وعشرة أحاديث والخالص مائة وثلاثة وخمسون حديثا وافقه مسلم على
تخريجها سوى ثلاثة وستين حديثا وهي حديث ابن مسعود شهدت من المقداد
ابن الأسود مشهدا وحديث ابن عباس لا يستوي القاعدون من المؤمنين وحديث
علي أنا أول من يجثو للخصومة وحديث البراء شهد علي بدرا وبارز وظاهر
وحديث ابن عمر في توجيه أبي سعد بن زيد وكان بدريا وحديث رفاعة بن رافع
في فضل أهل بدر وحديث ابن عباس هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب
يوم بدر وحديث أنس في أبي زيد البدري وحديث قتادة بن النعمان في الأضاحي
وحديث الزبير في قتله العاصي بن سعيد ببدر وحديث الربيع بنت معوذ في الضرب
بالدف وحديث علي في تكبيره على سهل بن حنيف وحديث عمر تأيمت حفصة وحديث
عمر مع قدامة بن مظعون حديث البراء في قتل أبي رافع اليهودي حديث عبد الرحمن
ابن عوف أنه أتي بطعام فقال قتل مصعب بن عمير حديث زيد بن ثابت حين
نسخ المصاحف حديث وحشي في قتل حمزة حديث ابن عمر في قتل مسيلمة حديث أبي
هريرة في قصة خبيب ابن عدي حديث ابن الحارث فيه حديث ابن عمر
حفصة وفيه مراجعته مع حبيب بن مسلمة حديث سليمان بن صرد الآن نغزوهم
حديث ابن عباس صلى الخوف بذي قرد حديث أبي موسى فيه معلق حديث
جابر فيه معلق حديث القاسم في أنمار معلق مرسل حديث عائشة في الولق حديث
البراء في بئر الحديبية حديث مرداس يذهب الصالحون حديث بنت خفاف حديث
عمر معها في شهود أبيها حديث البراء لا تدري ما أحدثنا حديث زاهر في لحوم الحمر حديث
أهبان بن أوس في السجود حديث عائذ بن عمرو في نقض الوتر حديث قتادة في
المثلة بلاغا حديث سلمة في الضربة يوم خيبر حديث أنس في الطيالسة حديث
عائشة في تمر خيبر حديث ابن عمر فيه حديث ابن عمر في موتة حديث خالد بن الوليد
فيه حديث عمرة بنت أرطاة في البطاحة حديث عروة في قصة الفتح حديث عبد
الله بن ثعلبة في مسح وجهه حديث عمرو بن سلمة في الصلاة وفيه حديثه عن أبيه
حديث ابن أبي أوفى في ضربة حنين حديث ابن عمر في قصة بني خزيمة حديث أبي
بردة في قصة اليهودي المرتد مرسل حديث البراء في قصة علي مع الجارية حديث بريدة
فيه حديث جرير في بعثه إلى اليمن وفي روايته عن ذي عمرو وحديث عبد الله بن
الزبير في وفد بني تميم حديث أبي رجاء العطاردي في رجب حديث قربنا إلى مسيلمة حديث
ابن مسعود عن خباب وفيه قراءة علقمة حديث علي مع عمر أسلمت إذ كفروا حديث
أبي بكرة لا يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة حديث علي مع العباس في الوفاة النبوية حديث
فاطمة فيه حديث بلال في ليلة القدر وفيه من الآثار عن الصحابة والتابعين
اثنان وأربعون أثرا غير ما ذكرناه في المسند مما له حكم المرفوع والله أعلم قوله
بسم الله الرحمن الرحيم كتاب التفسير كذا في رواية أبي ذر كتاب تفسير
القرآن وأخر غيره البسملة والتفسير تفعيل من الفسر وهو البيان تقول فسرت الشيء
بالتخفيف أفسره فسرا وفسرته بالتشديد أفسره تفسيرا إذا بينته وأصل الفسر نظر الطبيب
إلى الماء ليعرف العلة وقيل من فسرت الفرس إذا ركضتها محصورة لينطلق حصرها وقيل هو

مقلوب

مقلوب من سفر كجذب وجبذ يقول سفر إذا كشف وجهه ومنه أسفر الصبح إذا أضاء واختلف
في التفسير والتأويل فقال أبو عبيدة وطائفة هما بمعنى وقيل التفسير بيان المراد بالمعنى
وقيل في الفرق بينهما غير ذلك وقد بسطته في أواخر كتاب التوحيد قوله الرحمن الرحيم
اسمان من الرحمة أي مشتقان من الرحمة والرحمة لغة الرقة والانعطاف وعلى هذا فوصفه
به تعالى مجاز عن إنعامه على عباده وهي صفة فعل لا صفة ذات وقيل ليس الرحمن
مشتقا لقولهم وما الرحمن وأجيب بأنهم جهلوا الصفة لا الموصوف ولهذا لم يقولوا ومن
الرحمن وقيل هو علم بالغلبة لأنه جاء للرحمن غير تابع لموصوف في قوله الرحمن على العرش
استوى وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن يوم نحشر المتقين إلى
الرحمن وغير ذلك وتعقب بأنه لا يلزم من مجيئه غير تابع أن لا يكون صفة لأن الموصوف
إذا علم جاز حذفه وإبقاء صفته قوله الرحيم والراحم بمعنى واحد كالعليم والعالم هذا
بالنظر إلى أصل المعنى وإلا فصيغة فعيل من صيغ المبالغة فمعناها زائد على معنى
الفاعل وقد ترد صيغة فعيل بمعنى الصفة المشبهة وفيها أيضا زيادة لدلالتها على الثبوت
بخلاف مجرد الفاعل فإنه يدل على الحدوث ويحتمل أن يكون المراد أن فعيلا بمعنى فاعل
لا بمعنى مفعول لأنه قد يرد بمعنى مفعول فاحترز عنه واختلف هل الرحمن الرحيم
بمعنى واحد كالندمان والنديم فجمع بينهما تأكيدا أو بينهما مغايرة بحسب المتعلق فهو رحمن
الدنيا ورحيم الآخرة لأن رحمته في الدنيا تعم المؤمن والكافر وفي الآخرة تخص المؤمن
أو التغاير بجهة أخرى فالرحمن أبلغ لأنه يتناول جلائل النعم وأصولها تقول ملآن غضبانا
إذا امتلأ غضبا وأردف بالرحيم ليكون كالتتمة ليتناول ما دق وقيل الرحيم أبلغ لما
يقتضيه صيغة فعيل والتحقيق أن جهة المبالغة فيهما مختلفة وروى ابن جرير
عن عطاء الخراساني أن غير الله لما تسمى بالرحمن كمسيلمة جيء بلفظ الرحيم لقطع التوهم
فإنه لم يوصف بهما أحد إلا الله تعالى وعن ابن المبارك الرحمن إذا سئل أعطى والرحيم إذا
لم يسأل يغضب ومن الشاذ ما روي عن المبرد وثعلب أن الرحمن عبراني والرحيم عربي وقد
ضعفه ابن الأنباري والزجاج وغيرهما وقد وجد في اللسان العبراني لكن بالخاء المعجمة
والله أعلم قوله باب ما جاء في فاتحة الكتاب أي من الفضل ومن
التفسير أو أعم من ذلك مع التقييد بشرطه في كل وجه قوله وسميت أم الكتاب أنه يبدأ
بكتابتها في المصاحف ويبدأ بقراءتها في الصلاة هو كلام أبي عبيدة في أول مجاز القرآن
لكن لفظه ولسور القرآن أسماء منها أن الحمد لله تسمى أم الكتاب لأنه يبدأ بها في القرآن أول وتعاد
قراءتها فيقرأ بها في أول كل ركعة قبل السورة ويقال لها فاتحة الكتاب لأنه يفتتح بها في المصاحف فتكتب
قبل الجميع انتهى وبهذا تبين المراد مما اختصره المصنف وقال غيره سميت أم الكتاب لأن أم الشيء
ابتداؤه وأصله ومنه سميت مكة أم القرى لأن الأرض دحيت من تحتها وقال بعض الشراح
التعليل بأنها يبدأ بها يناسب تسميتها فاتحة الكتاب لا أم الكتاب والجواب أنه يتجه
ما قال بالنظر إلى أن الأم مبتدأ الولد وقيل سميت أم القرآن لاشتمالها على المعاني التي في
القرآن من الثناء على الله تعالى والتعبد بالأمر والنهي والوعد والوعيد وعلى ما فيها
من ذكر الذات والصفات والفعل واشتمالها على ذكر المبدأ والمعاد والمعاش ونقل السهيلي
عن الحسن وابن سيرين ووافقهما بقي بن مخلد كراهة تسمية الفاتحة أم الكتاب
وتعقبه السهيلي قلت وساق في حديث الباب تسميتها بذلك ويأتي في تفسير الحجر
في حديث أبي هريرة مرفوعا أم القرآن هي السبع المثاني ولا فرق بين تسميتها أم القرآن
وأم الكتاب ولعل الذي كره ذلك وقف عند لفظ الأم وإذا ثبت النص طاح ما دونه
وقد وجد للفاتحة أسماء أخرى جمعت من آثار أخرى الكنز والوافية والشافية والكافية
وسورة الحمد والحمد لله وسورة الصلاة وسورة الشفاء والأساس وسورة الشكر وسورة الدعاء قوله
الدين الجزاء في الخير والشر كما تدين تدان انتهى وقد ورد هذا في حديث مرفوع أخرجه عبد

الرزاق عن معمر عن أيوب عن أبي قلابة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو مرسل رجاله
ثقات ورواه عبد الرزاق بهذا الإسناد أيضا عن أبي قلابة عن أبي الدرداء موقوفا
وأبو قلابة لم يدرك أبا الدرداء وله شاهد موصول من حديث ابن عمر أخرجه ابن عدي
وضعفه قوله وقال مجاهد بالدين بالحساب مدينين محاسبين وصله عبد بن حميد
في التفسير من طريق منصور عن مجاهد في قوله تعالى مالك يوم الدين قال هو يوم
الحساب والذي يجمع بين القولين أن الجزاء ناشئ عن الحساب فيصح أن يسمى يوم
الحساب ويوم الجزاء وللدين معان أخر منها العادة والعمل والحكم والحال والخلق والطاعة
والقهر والشريعة والسياسة وشواهد ذلك يطول ذكرها قوله حدثني خبيب بالمعجمة
مصغرا ابن عبد الرحمن بن خبيب بن يساف الأنصاري وحفص بن عاصم أي ابن عمر بن
الخطاب قوله عن أبي سعيد بن المعلى بين في رواية أخرى تأتي في تفسير الأنفال سماع
خبيب له من حفص وحفص له من أبي سعيد وليس لأبي سعيد هذا في البخاري سوى
هذا الحديث واختلف في اسمه فقيل رافع وقيل الحارث وقواه ابن عبد البر والذي قبله
وقيل أوس وقيل بل أوس اسم أبيه والمعلى جده ومات أبو سعيد سنة ثلاث أو أربع وسبعين
من الهجرة وأرخ ابن عبد البر وفاته سنة أربع وسبعين وفيه نظر بينته في كتابي في الصحابة
تنبيهان يتعلقان بإسناد هذا الحديث نسب الغزالي والفخر الرازي وتبعه البيضاوي هذه
القصة بهذا الإسناد لأبي سعيد الخدري وهو وهم وإنما هو أبو سعيد ابن المعلى ثانيهما روى
الواقدي هذا الحديث عن محمد بن معاذ عن خبيب بن عبد الرحمن بهذا الإسناد فزاد
عن أبي سعيد بن المعلى عن أبي بن كعب والذي في الصحيح أصح والواقدي شديد الضعف
إذا انفرد فكيف إذا خالف وشيخه مجهول وأظن الواقدي دخل عليه حديث في حديث فإن
مالكا أخرج نحو الحديث المذكور من وجه آخر فيه ذكر أبي بن كعب فقال عن العلاء بن عبد
الرحمن عن أبي سعيد مولى عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم نادى أبي بن كعب ومن
الرواة عن مالك من قال عن أبي سعيد عن أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم ناداه
وكذلك أخرجه الحاكم ووهم ابن الأثير حيث ظن أن أبا سعيد شيخ العلاء هو أبو سعيد بن المعلى
فإن ابن المعلى صحابي أنصاري من أنفسهم مدني وذاك مكي تابعي من موالي قريش وقد اختلف
فيه على العلاء أخرجه الترمذي من طريق الدراوردي والنسائي من طريق روح بن القاسم
وأحمد من طريق عبد الرحمن بن إبراهيم وابن خزيمة من طريق حفص بن ميسرة كلهم عن العلاء
عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم على أبي بن كعب
فذكر الحديث وأخرجه الترمذي وابن خزيمة عن عبد الحميد بن جعفر والحاكم من طريق
شعبة كلاهما عن العلاء مثله لكن قال عن أبي هريرة وقد أخرجه الحاكم أيضا من طريق
الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نادى أبي بن كعب وهو
مما يقوي ما رجحه الترمذي وجمع البيهقي بأن القصة وقعت لأبي بن كعب ولأبي سعيد بن المعلى ويتعين
المصير إلى ذلك لاختلاف مخرج الحديثين واختلاف سياقهما كما سأبينه قوله كنت أصلي في
المسجد فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أجبه زاد في تفسير الأنفال من وجه آخر عن
شعبة فلم آته حتى صليت ثم أتيته وفي رواية أبي هريرة رضي الله عنه خرج النبي صلى الله
عليه وسلم وهو يصلي فقال أي أبي فالتفت فلم يجبه ثم صلى فخفف ثم انصرف فقال سلام
عليك يا رسول الله قال ويحك ما منعك إذ دعوتك أن لا تجيبني الحديث قوله ألم يقل الله
سبحانه وتعالى استجيبوا في حديث أبي هريرة أوليس تجد فيما أوحى الله إلي أن استجيبوا لله وللرسول
الآية فقلت بلى يا رسول الله لا أعود إن شاء الله تنبيه نقل ابن التين عن الداودي أن
في حديث الباب تقديما وتأخيرا وهو قوله ألم يقل الله استجيبوا لله وللرسول قبل قول أبي سعيد
كنت في الصلاة قال فكأنه تأول أن من هو في الصلاة خارج عن هذا الخطاب قال والذي تأول
القاضيان عبد الوهاب وأبو الوليد أن إجابة النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة فرض يعصي المرء

بتركه

بتركه وأنه حكم مختص بالنبي صلى الله عليه وسلم قلت وما ادعاه الداودي لا دليل عليه وما جنح
إليه القاضيان من المالكية هو قول الشافعية على اختلاف عندهم بعد قولهم بوجوب الإجابة
هل تبطل الصلاة أم لا قوله لأعلمنك سورة هي أعظم السور في رواية روح في تفسير الأنفال
لأعلمنك أعظم سورة في القرآن وفي حديث أبي هريرة أتحب أن أعلمك سورة لم ينزل في
التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها قال ابن التين معناه أن ثوابها
أعظم من غيرها واستدل به على جواز تفضيل بعض القرآن على بعض وقد منع ذلك الأشعري
وجماعة لأن المفضول ناقص عن درجة الأفضل وأسماء الله وصفاته وكلامه لا نقص
فيها وأجابوا عن ذلك بأن ثواب بعضه أعظم من ثواب بعض فالتفضيل إنما هو من حيث
المعاني لا من حيث الصفة ويؤيد التفضيل قوله تعالى نأت بخير منها أو مثلها أي في المنفعة
والرفق وهذا تعقب على من قال فيه تقديم وتأخير والتقدير نأت منها بخير وهو كما قيل
في قوله من جاء بالحسنة فله خير منها لكن قوله في آية الباب أو مثلها يرجح الاحتمال الأول
فهو المعتمد والله أعلم قوله ثم أخذ بيدي زاد في حديث أبي هريرة قلت يا رسول الله ما
السورة التي وعدتني قال كيف تقرأ في الصلاة فقرأت عليه أم الكتاب قوله قال الحمد لله رب
العالمين هي السبع المثاني في رواية معاذ في تفسير الأنفال فقال هي الحمد لله رب العالمين السبع المثاني
والقرآن العظيم الذي أوتيته وفي هذا تصريح بأن قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني
هي الفاتحة وقد روى النسائي بإسناد صحيح عن ابن عباس أن السبع المثاني هي السبع الطوال
أي السور من أول البقرة إلى آخر الأعراف ثم براءة وقيل يونس وعلى الأول فالمراد بالسبع الآي
لأن الفاتحة سبع آيات وهو قول سعيد بن جبير واختلف في تسميتها مثاني فقيل لأنها
تثنى في كل ركعة أي تعاد وقيل لأنها يثنى بها على الله تعالى وقيل لأنها استثنيت لهذه الأمة
لم تنزل على من قبلها قال ابن التين فيه دليل على أن بسم الله الرحمن الرحيم ليست آية
من القرآن كذا قال وعكس غيره لأنه أراد السورة ويؤيده لو أراد بقوله الحمد لله رب العا
الآية لم يقل هي السبع المثاني لأن الآية الواحدة لا يقال لها سبع فدل على أنه أراد السورة
والحمد لله رب العالمين من أسمائها وفيه قوة لتأويل الشافعي في حديث أنس رضي الله
عنه حيث قال كانوا يفتتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين قال الشافعي أراد السورة وتعقب
بأن السورة تسمى سورة الحمد ولا تسمى الحمد لله رب العالمين وهذا الحديث يرد هذا التعقب
وفيه أن الأمر يقتضي الفور لأنه عاتب الصحابي على تأخير إجابته وفيه استعمال صيغة
العموم في الأحوال كلها قال الخطابي فيه أن حكم لفظ العموم أن يجري على جميع مقتضاه وأن
الخاص والعام إذا تقابلا كان العام منزلا على الخاص لأن الشارع حرم الكلام في الصلاة على
العموم ثم استثنى منه إجابة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة وفيه أن إجابة دعوى النبي
صلى الله عليه وسلم لا تفسد الصلاة هكذا صرح به جماعة من الشافعية وفيه بحث لاحتمال أن
تكون إجابته واجبة مطلقا سواء كان المخاطب مصليا أو غير مصل أما كونه يخرج بالإجابة أي من الصلاة
أو لا يخرج فليس في الحديث ما يستلزمه فيحتمل أن تجب الإجابة ولو خرج المجيب من الصلاة
وإلى ذلك جنح بعض الشافعية وهل يختص هذا الحكم بالنداء أو يشمل ما هو أعم حتى تجب إجابته
إذا سأل فيه بحث وقد جزم ابن حبان بأن إجابة الصحابة في قصة ذي اليدين كان كذلك
قوله والقرآن الذي أوتيته قال الخطابي في قوله السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته
دلالة على أن الفاتحة هي القرآن العظيم وأن الواو ليست بالعاطفة التي تفصل بين الشيئين وإنما
هي التي تجيء بمعنى التفصيل كقوله فاكهة ونخل ورمان وقوله وملائكته ورسله وجبريل وميكال
انتهى وفيه بحث لاحتمال أن يكون قوله والقرآن العظيم محذوف الخبر والتقدير ما بعد الفاتحة
مثلا فيكون وصف الفاتحة انتهى بقوله هي السبع المثاني ثم عطف قوله تعالى والقرآن العظيم
أي ما زاد على الفاتحة وذكر ذلك رعاية لنظم الآية ويكون التقدير والقرآن العظيم هو الذي
أوتيته زيادة على الفاتحة قوله يستنبط من تفسير السبع المثاني بالفاتحة أن الفاتحة

ان الفاتحة مكية وهو قول الجمهور خلافا لمجاهد ووجه الدلالة انه سبحانه وتعالى امتن على رسوله
بها وسورة الحجر مكية اتفاقا فيدل على تقدم نزول الفاتحة عليها قال الحسين بن الفضل هذه
هفوة من مجاهد لان العلماء على خلاف قوله واغرب بعض المتاخرين فنسب القول بذلك
لابي هريرة والزهري وعطاء بن يسار وحكى القرطبي ان بعضهم زعم انها نزلت مرتين وفيه
دليل على ان الفاتحة سبع ايات ونقلوا فيه الاجماع لكن جاء عن حسين بن علي الجعفي
انها ست ايات لانه لم يعد البسملة وعن عمرو بن عبيد انها ثمان ايات لانه عدها وعد
انعمت عليهم وقيل لم يعدها وعد اياك نعبد وهذا اغرب الاقوال **قوله باب**
غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال اهل اللغة لا زائدة لتاكيد معنى النفي المفهوم من
غير لئلا يتوهم عطف الضالين على الذين انعمت وقيل لا بمعنى غير ويؤيده قراءة عمر غير
المغضوب عليهم وغير الضالين ذكرها ابو عبيد وسعيد بن منصور باسناد صحيح وهي
للتاكيد ايضا وروى احمد وابن حبان عن عدي بن حاتم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال المغضوب عليهم اليهود والضالين النصارى هكذا اورده مختصرا وهو عند الترمذي
في حديث طويل واخرجه ابن مردويه باسناد حسن عن ابي ذر واخرجه احمد من
طريق عبد الله بن شقيق انه اخبره من سمع النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وقال ابن ابي حاتم
لا اعلم بين المفسرين في ذلك اختلافا قال السهيلي وشاهد ذلك قوله تعالى في اليهود
فباءوا بغضب على غضب وفي النصارى قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا واورد المص
حديث ابي هريرة موافقة الامام في التامين وقد تقدم شرحه في صفة الصلاة وروى
احمد وابو داود والترمذي من حديث وائل بن حجر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
قرا غير المغضوب عليهم فقال امين ومد بها صوته وروى ابو داود وابن ماجه
نحوه من حديث ابي هريرة **قوله** بسم الله الرحمن الرحيم سورة البقرة كذا لابي ذر
وسقطت البسملة لغيره واتفقوا على انها مدنية وانها اول سورة انزلت بها وسياتي
قول عائشة ما نزلت سورة البقرة والنساء الا وانا عنده صلى الله عليه وسلم ولم
يدخل عليها الا بالمدينة **قوله باب** قول الله عز وجل وعلم
ادم الاسماء كلها كذا لابي ذر ايضا وسقطت لغيره باب قول الله **قوله** حدثنا مسلم هو
ابن ابراهيم وهشام هو الدستوائي وبيان المص حديث الشفاعة بقول اهل الموقف
لادم وعلمك اسماء كل شيء واختلف في المراد بالاسماء فقيل اسماء كل شيء اي اسماء ذريته وقيل اسماء
الملائكة وقيل اسماء الاجناس دون انواعها واسماء ما في الارض وقيل اسماء كل شيء حتى القصعة
وقد غفل المزي في الاطراف فنسب هذا الطريق الى كتاب الايمان وليس له فيه ذكر
وانما هي في التفسير وسياتي شرح هذا الحديث مستوفى في كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى
قوله قال عبد الله هو المص **قوله باب** كذا لهم بغير ترجمة **قوله** قال مجاهد
الى اخر ما اورده من التفاسير سقط جميع ذلك للسرخسي **قوله** الى شياطينهم اصحابهم
من المنافقين والمشركين وصله عبد بن حميد عن شبابة عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قوله واذا خلوا الى شياطينهم قال الى اصحابهم فذكره ومن طريق شيبان عن قتادة قال
الى اخوانهم من المشركين ورؤسهم وقادتهم في الشر وروى الطبري نحوه عن ابن مسعود
ومن طريق ابن عباس قال كان رجال من اليهود اذا لقوا الصحابة قالوا انا على دينكم واذا خلوا
الى شياطينهم وهم اصحابهم قالوا انا معكم والنكتة في تعديته خلوا بالى مع ان الاكثر ان يتعدى
بالباء ان الذي يتعدى بالباء يحتمل الانفراد والسخرية تقول خلوت به اذا سخرت منه
والذي يتعدى بالى نص في الانفراد افاد ذلك الطبري ويحتمل ان يكون ضمن الى هذا المعنى
ذهب وعلى طريقة الكوفيين ان حرف الجر يتناوب فالى بمعنى الباء او بمعنى مع **قوله**
محيط بالكافرين جامعهم وصله عبد بن حميد بالاسناد المذكور عن مجاهد ووصله الطبري
من وجه اخر عنه وزاد في جهنم ومن طريق ابن عباس في قوله محيط بالكافرين قال منزل بهم النقمة

تنبيه

تنبيه والله محيط بالكافرين جملة من مبتدا وخبر وعرضت بين جملة يجعلون اصابعهم
وجملة يكاد البرق يخطف ابصارهم **قوله** صبغة دين وصله عبد بن حميد من طريق منصور
عن مجاهد قال قوله صبغة الله اي دين الله ومن طريق قتادة ان اليهود تصبغ ابناءها
يهود وكذلك النصارى وان صبغة الله الاسلام وهو دين الله الذي بعث به نوحا ومن
كان بعده من النبيين وقراءة الجمهور صبغة بالنصب على الاغراء اي الزموا وكان لفظة صبغة
وردت بطريق المشاكلة لان النصارى كانوا يغمسون من ولد منهم في ماء المعمودية ويزعمون
انهم يطهرونهم بذلك فقيل للمسلمين الزموا صبغة الله فانها اطهر **قوله** على الخاشعين
اي على المؤمنين حقا وصله عبد بن حميد عن شبابة بالسند المذكور عن مجاهد وروى ابن
ابي حاتم من طريق ابي العالية قال في قوله الا على الخاشعين على المؤمنين حقا قال
يعني الخائفين ومن طريق مقاتل بن حيان قال يعني المتواضعين **قوله** بقوة يعمل
بما فيه وصله عبد بالسند المذكور وروى ابن ابي حاتم والطبري من طريق ابي العالية
قال القوة الطاعة ومن طريق قتادة والسدي قال القوة الجد والاجتهاد وقال ابو العالية
مرض شك وصله ابن ابي حاتم من طريق ابي جعفر الرازي عن ابي العالية في قوله تعالى
في قلوبهم مرض اي شك ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس مثله ومن طريق
عكرمة قال الرياء ومن طريق قتادة في قوله فزادهم الله مرضا قال نفاقا وروى
الطبري من طريق قتادة في قوله في قلوبهم مرض قال ريبة وشك في امر الله تعالى
قوله وما خلفها عبرة لمن بقي وصله ابن ابي حاتم من طريق ابي جعفر الرازي عن
ابي العالية في قوله فجعلناها نكالا لما بين يديها اي عقوبة لما خلا من ذنوبهم وما خلفها اي
عبرة لمن بقي بعدهم من الناس غيره يسومونكم هو بضم اوله وسكون الواو والتفسير المذكور ابو
عبيد القاسم بن سلام ذكره كذلك في الغريب المص وكذا قال ابو عبيدة معمر بن المثنى في المجاز
ومنه ابن عمرو بن كلثوم قوله وقال اذا ما الملك سام الناس خسفا ابينا ان نقر الخسف
فينا ويحتمل ان يكون من السوم بمعنى الدوام اي يديموا تعذيبكم ومنه سائمة الغنم لمداومتها
المرعى وقال الطبري معنى يسومونكم يوردونكم او يذيقونكم او يولونكم **قوله** الولاية مفتوحة
اي مفتوحة الواو مصدر الولاء وهي الربوبية واذا كسرت الواو فهي الامارة فهو معنى ابو
عبيدة قال في قوله هنالك الولاية لله الحق بالفتح مصدر الولي وبالكسر مصدر وليت العمل
والامر تليه وذكر البخاري هذه الكلمة وان كانت في الكهف لا في البقرة ليقوي تفسير
يسومونكم يولونكم **قوله** وقال بعضهم اي توكل كلها فوم هكذا حكاه الفراء في معاني
القران عن عطاء وقتادة وقال الفوم كل حب يختبز واحتج ابن جرير ان في قراءة ابن
مسعود الثوم طريق عن ابن عباس ومجاهد وعنهما ان الفوم الحنطة وحكى ابن جرير ان
في قراءة ابن مسعود الثوم بالمثلثة وبه فسر سعيد بن جبير وغيره فان كان محفوظا فالفا بدل
من الثاء في عدة اسماء فيكون هذا منها والله اعلم **قوله** وقال قتادة فباءوا فانقلبوا وصله
عبد بن حميد من طريقه **قوله** وقال غيره يستفتحون يستنصرون هو تفسير ابو عبيدة وروى
الطبري مثله من طريق العوفي عن ابن عباس ومن طريق الضحاك عن ابن عباس اي يستظهرون
وروى ابن اسحاق في السيرة النبوية عن عاصم عن ابن عمر عن اشياخ لهم قالوا فينا وفي
اليهود نزلت وذلك انا قد علوناهم في الجاهلية فكانوا يقولون ان نبيا سيبعث قد
اظل زمانه فنقتلكم معه فلما بعثه الله واتبعناه كفروا به فنزلت واخرجه الحاكم من
وجه اخر عن ابن عباس مطولا **قوله** شروا باعوا هو قول ابي عبيدة ايضا قال في قوله
ولبئس ما شروا به انفسهم اي باعوا وذلك اخرجه ابن ابي حاتم من طريق السدي **قوله**
راعنا من الرعونة اذا ارادوا ان يحمقوا انسانا قالوا راعنا قلت هذا يدل على قراءة من نون
وهي قراءة الحسن البصري وابي حيوة ووجهه انها صفة لمصدر محذوف اي لا تقولوا قولا
راعنا اي قولا ذا رعونة وروى ابن ابي حاتم من طريق عباد بن منصور عن الحسن قال

الراعي السخري من القول بها اي سخروا هم من محمد ويحتمل ان يضمن القول التسمية
اي لا تسموا نبيكم الراعي والراعي الاحمق والارعن مبالغة فيه وفي قراءة ابي ابن
كعب لا تقولوا راعونا وهو بلفظ الجمع وكذا في مصحف ابن مسعود وفيه ايضا ارعونا وقرا
الجمهور راعنا بغير تنوين على انه فعل امر من المراعاة وانما نهوا عن ذلك لانها كلمة
تقتضي المساواة وقد فسرها مجاهد لا تقولوا اسمع منا ونسمع منك وعن عطاء كانت لغة
تقولها الانصار فنهوا عنها وعن السدي قال كان رجل يهودي يقال له رفاعة بن زيد
ياتي النبي صلى الله عليه وسلم فيقول له ارعني سمعك واسمع غير مسمع كان المسلمون
يحسبون ان في ذلك تفخيما للنبي صلى الله عليه وسلم فكانوا يقولون ذلك فنهوا عنه وروى
ابو نعيم في الدلايل بسند ضعيف جدا عن ابن عباس قال راعنا بلسان اليهود السب
القبيح فسمع سعد بن معاذ ناسا من يهود خاطبوا بها النبي صلى الله عليه وسلم فقال
لئن سمعتها من احد منكم لاضربن عنقه قوله لا يجزي لا تغني هو قول ابي عبيدة في
قوله تعالى لا تجزي نفس عن نفس شيا اي لا تغني وروى ابن ابي حاتم من طريق السدي
قال يعني لا تغني نفس مومنة عن نفس كافرة من المنفعة شيا قوله خطوات من الخطو
والمعنى اثاره قال ابو عبيدة في قوله لا تتبعوا خطوات الشيطان من الخطا واحدها
خطوة ومعناها اثار الشيطان وروى ابن ابي حاتم من طريق عكرمة قال خطوات
الشيطان نزغات الشيطان ومن طريق مجاهد خطوات الشيطان خطاه ومن طريق القاسم
ابن الوليد قلت لقتادة فقال كل معصية لله فهي من خطوات الشيطان وروى
سعيد بن منصور عن ابي مجلز قال خطوات الشيطان النذور في المعاصي كما قال والسط
اعم من ذلك فني في كلامه تقديرا يبتلي اختبر هو تفسير ابي عبيدة والاكثر قال الفرا امره
وثبت في نسخة الصغاني قوله باب قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا وانتم
تعلمون الانداد جمع ند بكسر النون وهو النظير وروى ابن ابي حاتم من طريق ابي العالية
قال الند العدل ومن طريق الضحاك عن ابن عباس عن ابن عباس قال الانداد الاشباه
وسقط لفظ باب لابي ذر ثم ذكر المصنف حديث ابن مسعود ان الذنب اعظم وسياتي شرحه
في كتاب التوحيد ان شا الله تعالى قوله باب وظللنا عليكم الغمام وانزلنا
عليكم المن والسلوى المن صمغة اي بفتح الصاد المهملة وسكون الميم غير معجمة والسلوى
الطير وصله الفريابي عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وكذا قال عبد بن حميد عن
شبابة عن ورقا وروى ابن ابي حاتم من طريق علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قال
كان المن ينزل على الشجر فياكلون منه ما شاوا ومن طريق عكرمة قال كان مثل الرب
الغليظ اي بضم الراء بعدها موحدة ومن طريق السدي قال مثل الزنجبيل ومن طريق
سعيد بن بشير عن قتادة قال كان المن يسقط عليهم سقوط الثلج اشد بياضا من اللبن
واحلى من العسل وكل هذه الاقوال لا تنافي فيها ومن طريق وهب بن منبه قال المن خبز
رقاق وهذا مغاير لما تقدم والله اعلم وروى ابن ابي حاتم ايضا من طريق علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس قال السلوى طاير يشبه السماني ومن طريق وهب بن منبه قال هو
السماني وعنه قال هو طير سمين مثل الحمام ومن طريق عكرمة قال طير اكبر من العصفور
ثم ذكر المصنف حديث سعيد بن زيد في الكماة من المن وسياتي شرحه في كتاب الطب
ووقع في رواية ابن عيينة عن عبد الملك بن عمير في حديث الباب من المن الذي انزل
على بني اسرايل وبه يظهر مناسبة ذكره في التفسير والرد على الخطابي حيث قال لا وجه لادخال
هذا الحديث هنا لانه ليس المراد في الحديث انها نوع من المن الذي انزل على بني اسرايل
فان ذلك كان شيا يسقط عليهم كالترنجبيل وانما اراد انها شجرة تنبت بنفسها من غير استنبات
ولا مونة انتهى وقد عرف وجه ادخاله هنا ولو كان المراد ما ذكره الخطابي والله اعلم
قوله باب واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شيتم الاية كذا لابي

ذر وقال غيره الى قوله المحسنين قوله رغدا واسعا كثيرا هو من تفسير ابي عبيدة قال الرغد
الذي لا يتعب يقال قد ارغد فلان اذا اصاب عيشا واسعا كثيرا وعن الضحاك عن ابن عباس
في قوله فكلا منها رغدا حيث شيتما قال الرغد سعة المعيشة اخرجه الطبري واخرجه من
طريق السدي عن رجاله قال الرغد الهني ومن طريق مجاهد قال الرغد الذي لا حساب
فيه ثم ذكر المصنف حديث ابي هريرة في قوله وقولوا حطة وقد تقدم ذكره في قصة موسى
عليه السلام من احاديث الانبيا عليهم الصلاة والسلام واحلت بشرحه على تفسير
سورة الاعراف وسياتي ذكره هناك ان شا الله تعالى وقوله في اول هذا الاسناد حدثنا
محمد لم يقع منسوبا الا في رواية ابي علي بن السكن عن الفربري قال محمد بن سلام
ويحتمل عندي ان يكون محمد بن يحيى الذهلي فانه يروي عن محمد ابن مهدي ايضا
واما ابو علي الجياني فقال الاشبه انه محمد بن بشار قوله باب من
كان عدوا لجبريل قيل سبب عداوة اليهود لجبريل انه امر باستمرار النبوة فيهم فنقلها لغيرهم
وقيل لكونه يطلع على اسرارهم قلت واصح منهما ما سياتي بعد قليل لكونه الذي
ينزل بالعذاب قال عكرمة جبر وميك واسراف عبد وايل الله وصله الطبري من طريق عاصم
عنه قال جبريل عبد الله وميكايل عبد الله ايل الله ومن وجه اخر عن عكرمة جبر عبد
الله وميك عبد وايل الله ومن طريق يزيد النحوي عن ابن عباس نحوه لكن زاد
وكل اسم فيه ايل فهو الله ومن طريق عبد الله بن الحرث البصري احد التابعين قال
ايل الله بالعبرانية ومن طريق علي ابن الحسين قال اسم جبريل عبد الله وميكايل عبيد الله
يعني بالتصغير واسرافيل عبد الرحمن وكل اسم فيه ايل فهو معبد لله وذكر عكس هذا وان
ايل معناه عبد وما قبله معناه اسم الله كما تقول عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم
فلفظ عبد لا يتغير وما بعده يتغير لفظه وان كان المعنى واحدا ويويده ان الاسم المضاف
في لغة غير العرب غالبا يتقدم فيه المضاف اليه على المضاف وقال الطبري وغيره في جبريل
لغات فاهل الحجاز يقولون بكسر الجيم بغير همز وعلى ذلك عامة القرا وبنو اسد مثله لكن
اخره نون وبعض اهل نجد وتميم وقيس يقولون جبرايل بفتح الجيم والرا بعدها همزة
وهي قراة حمزة والكسائي وابي بكر وخلف واختيار ابي عبيدة وقرا يحيى بن وثاب وعلقمة
مثله لكن بزيادة الف وقراة يحيى بن ادم مثله لكن بغير يا وذكر الحسن وابن كثير انهما
قرا كالاول لكن بفتح الجيم وهو وزن ليس في كلام العرب فزعم بعضهم انه اسم اعجمي وعن
يحيى بن يعمر جبرايل بفتح الجيم والرا بعدها همزة مكسورة وتشديد اللام ثم ذكر حديث
انس في قصة عبد الله بن سلام وقد تقدم في كتاب المغازي وتقدم معظم شرحها
هناك وقوله ذاك عدو اليهود من الملايكة تعني بقوله الاية من كان عدوا لجبريل فانه
نزله على قلبك ظاهر السياق ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي قرا الاية ردا على
قول اليهود ولا يستلزم ذلك نزولها حينيذ وهذا هو المعتمد فقد روى احمد والترمذي
والنسائي في سبب نزول الاية قصة غير قصة عبد الله بن سلام فاخرجوا من طريق
بكير بن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس اقبلت يهود الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القاسم انا نسالك عن خمسة اشيا فان انباتنا بهن
عرفنا انك نبي واتبعناك الحديث وفيه انهم سالوه عما حرم اسرايل على نفسه وعن
علامة النبي وعن الرعد وصوته وكيف تذكر المراة وتونث وعن من ياتيه بالخبر
من السما فاخذ عليهم ما اخذ اسرايل على بنيه وفي رواية لاحمد والطبري من طريق شهر
بن حوشب عن ابن عباس عهد الله لين انباتكم لتتابعني فاعطوه ما شا من عهد
وميثاق فذكر الحديث لكن ليس فيه السوال عن الرعد وفي رواية شهر بن حوشب
انما سالوه عمن ياتيه من الملايكة قال جبريل ولم يبعث الله نبيا قط الا وهو وليه فقالوا
فعندها نفارقك لو كان وليك سواه من الملايكة لبايعناك وصدقناك قال فما منعكم

ان يصدقوه قالوا انه عدونا فنزلت وفي رواية بكير بن شهاب قالوا جبريل ينزل بالحرب
والقتل والعذاب لو كان ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر فنزلت وروى
الطبري من طريق الشعبي أن عمر كان يأتي اليهود فيسمع من التوراة فيتعجب كيف
يصدق ما في القرآن قال فمر بهم النبي صلى الله عليه وسلم فقلت نشدتكم بالله
أتعلمون أنه رسول الله فقال له عالمهم نعم إنه رسول الله قال فلم لا تتبعوه قال إن
لنا عدوا من الملائكة وسلما وإنه قرن بنبوته من الملائكة عدونا فذكر الحديث وأنه لحق
النبي صلى الله عليه وسلم فتلا عليه الآية وأورده من طريق قتادة عن عمر نحوه
وأورد ابن أبي حاتم والطبراني أيضا من حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى أن يهوديا
لقي عمر فقال إن جبريل الذي يذكره صاحبكم عدو لنا فقال عمر من كان عدوا لله وملائكته
ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين فنزلت على وفق ما قال وهذه طرق
يقوي بعضها بعضا ويدل على أن سبب نزول هذه الآية قول اليهود المذكور
لا قصة عبد الله بن سلام وكأن النبي صلى الله عليه وسلم لما قال له عبد الله بن سلام
إن جبريل عدو اليهود تلا عليه الآية مذكرا له سبب نزولها والله أعلم وحكى الثعلبي
عن ابن عباس أن سبب عداوة اليهود أن نبيهم أخبرهم أن بخت نصر سيخرب بيت
المقدس فبعثوا رجلا ليقتله فوجده شابا ضعيفا فمنعه جبريل من قتله وقال له
إن كان الله عز وجل أراد هلاككم على يده فلن تسلط عليه وإن كان غيره فعلى أي
حق تقتله فكبر بخت نصر وغزا بيت المقدس فقتلهم وخربه فصاروا يكرهون جبريل
وذكر أن الذي خاطب النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك هو عبد الله بن صوريا وقوله
وأما أول أشراط الساعة فسيأتي شرح ذلك في أواخر كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى
قوله باب قوله ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها كذا لأبي
ذر ننسها بضم أوله وكسر السين بغير همز ولغيره ننساها والأول قراءة الأكثر واختارها
أبو عبيد وعليه أكثر المفسرين والثانية قراءة ابن كثير وأبي عمرو وطائفة وسأذكر
توجيههما وفيها قراءة أخرى في الشواذ قوله حدثنا يحيى هو القطان وسفيان
هو الثوري قوله حدثنا حبيب هو ابن أبي ثابت ووقع منسوبا في رواية صدقة
ابن الفضل عن يحيى القطان في فضائل القرآن وفي رواية الإسماعيلي من طريق
أبي خيثمة عن يحيى بن سعيد عن سفيان حدثنا حبيب قوله قال عمر أقرؤنا أبي
وأقضانا علي أخرجه موقوفا وكذا أخرجه الترمذي وغيره من طريق أبي قلابة عن
أنس مرفوعا في ذكر أبي وفيه ذكر جماعة وله أرحم أمتي بأمتي أبو بكر وفيه أقرؤهم
لكتاب الله أبي بن كعب الحديث وصححه لكن قال غيره إن الصواب إرساله فأما قوله
وأقضانا علي فورد في حديث مرفوع أيضا عن أنس رفعه أقضى أمتي علي بن أبي
طالب أخرجه البغوي وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن النبي صلى الله عليه
وسلم مرسلا أرحم أمتي بأمتي أبو بكر وأقضاهم علي الحديث ورويناه موصولا في فوائد
أبي بكر محمد بن العباس بن نجيح من حديث أبي سعيد الخدري مثله وروى البزار من
حديث ابن مسعود قال كنا نتحدث أن أقضى المدينة علي بن أبي طالب رضي الله عنه قوله
وإنا لندع من قول أبي في رواية صدقة من لحن أبي واللحن اللغة في رواية ابن خلاد
وإنا لنترك كثيرا من قراءة أبي قوله سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أتركه لشيء من
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحصل له العلم القطعي وقد لا يحصل ذلك غالبا تنبيه وقد
قال الله تعالى الخ هو مقول عمر قاله محتجا به على أبي بن كعب ومشيرا إلى أنه ربما قرأ ما نسخت
تلاوته لكونه لم يبلغه النسخ واحتج عمر بجواز وقوع ذلك بهذه الآية وقد أخرج ابن أبي حاتم
من وجه آخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خطبنا عمر رضي الله عنه فقال إن الله عز وجل
يقول ما ننسخ من آية أو ننساها أي نؤخرها وهذا يرجح رواية من قرأ بفتح أوله وبالهمزة وأما قراءة

من قرأ بضم أوله فمن النسيان وصححه الحاكم وكانت قراءة سعد وتنسيها بفتح المثناة خطابا
للنبي صلى الله عليه وسلم واستدل بقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى وروى ابن أبي حاتم
من طريق عكرمة عن ابن عباس كان ربما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم الوحي بالليل
ونسيه بالنهار فنزلت واستدل بالآية المذكورة على وقوع النسخ خلافا لمن شذ فمنعه
وتعقب بأنها قضية شرطية لا تستلزم لوقوع النسخ خلافا لمن شذ وأجيب بأن السياق
وسبب النزول كان في ذلك لأنها نزلت جوابا لمن أنكر ذلك قوله باب
وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه كذا للجميع وهي قراءة الجمهور وهي قراءة ابن عامر قالوا بحذف
الواو واتفقوا على أن الآية نزلت فيمن زعم أن لله ولدا من يهود خيبر ونصارى نجران ومن
قال من مشركي العرب بنات الله فرد الله عليهم قوله قال الله تعالى هذا من الأحاديث
القدسية قوله وأما شتمه إياي فقوله لي ولد إنما سماه شتما لما فيه من التنقيص لأن
الولد إنما يكون عن والدة تحمله ثم تضعه ويستلزم ذلك سبق النكاح والناكح يستدعي
باعثا له على ذلك والله سبحانه وتعالى منزه عن جميع ذلك ويأتي بقية شرحه في تفسير
سورة الإخلاص قوله باب واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى
كذا لهم والجمهور على كسر الخاء من قوله واتخذوا بصيغة الأمر وقرأ نافع وابن عامر بفتح
الخاء بصيغة الخبر والمراد من اتبع إبراهيم وهو معطوف على قوله جعلنا فالكلام جملة
واحدة وقيل على وإذ جعلنا فيحتاج إلى تقدير إذ ويكون معطوفا على ما تضمنه
قوله مثابة كأنه قال ثوبوا واتخذوا أي معمول لمحذوف أي وقلنا اتخذوا ويحتمل
أن يكون الواو للاستئناف قوله مثابة يثوبون يرجعون قال أبو عبيدة قوله تعالى
مثابة مصدر يثوبون أي يصيرون إليه ومراده بالمصدر اسم المصدر وقال غيره هو
اسم مكان وروى الطبري من طريق العوفي عن قوله مثابة قال يأتونه ثم يرجعون
إلى أهليهم ثم يعودون إليه لا يقضون إليه وطرا قال القفال المثابة والمثاب بمعنى واحد
كالمقام والمقامة وقال البصريون الهاء للمبالغة لما كثر من يثوب إليه كما قالوا سيارة
لمن يكثر السير والأصل في مثابة مثوبة فأعل بالنقل والقلب ثم ذكر المصنف حديث أنس
عن عمر قال وافقت ربي في ثلاث وقد تقدم في أوائل الصلاة وتأتي قصة الصلاة في
سورة الأحزاب والتخيير في سورة التحريم وقوله في الحديث فانتهيت إلى إحداهن
يأتي الكلام عليه في باب غيرة النساء من أواخر كتاب النكاح من قوله وقال ابن أبي مريم الخ
تقدم أيضا في الصلاة وروى أبو نعيم في الدلائل من حديث ابن عمر أخذ النبي صلى الله
عليه وسلم بيد عمر فذهب به إلى المقام فقال له هذا مقام إبراهيم فقال يا نبي الله ألا نتخذه
مصلى فنزلت تكملة قال ابن الجوزي إنما طلب الاستنان بإبراهيم عليه السلام مع النهي
عن النظر في كتاب التوراة لأنه سمع قوله تعالى في حق إبراهيم إني جاعلك للناس إماما
وقوله أن اتبع ملة إبراهيم فعلم أن الائتمام بإبراهيم من هذه الشريعة ولكون البيت مضافا
إليه وأن أثر قدميه في المقام كرقم اسم الباني في البناء ليذكر به بعد موته فرأى الصلاة
عند المقام كقراءة الطائف بالبيت اسم من بناه وهي مناسبة لطيفة ثم قال ولم يزل أثر قدمي
إبراهيم ظاهرة في المقام معروفة عند أهل الحرم حتى قال أبو طالب في قصيدته المشهورة
وموطئ إبراهيم في الصخر رطبة على قدميه حافيا غير ناعل وفي موطأ ابن وهب عن يونس
عن ابن شهاب عن أنس رأيت المقام فيه أصابع إبراهيم وأخمص قدميه غير أنه أذهبه
مسح الناس بأيديهم وأخرج الطبري في تفسيره من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة
في هذه الآية إنما أمروا أن يصلوا عنده ولم يؤمروا بمسحه قال ولقد ذكر لنا من رأى أثر عقبه
وأصابعه فيها فما زالوا يمسحونه حتى اخلولق وانمحى وكان المقام من عهد إبراهيم لزق
البيت إلى أن أخره عمر إلى المكان الذي هو فيه الآن أخرجه عبد الرزاق في مصنفه بسند
صحيح عن عطاء وغيره عن مجاهد أيضا وأخرج البيهقي عن عائشة مثله بسند قوي ولفظه أن

المقام كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وفي زمن أبي بكر رضي الله عنه ملتصقا بالبيت ثم أخره عمر وأخرج ابن مردويه بسند ضعيف عن مجاهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي حوله والأول أصح وقد أخرج ابن أبي حاتم بسند صحيح عن ابن عيينة قال كان المقام في سقع البيت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فحوله عمر فجاء سيل فذهب به فرده إليه قال سفيان لا أدري كان لاصقا بالبيت أم لا انتهى ولم ينكر الصحابة فعل عمر ولا من جاء بعدهم فصار إجماعا وكان عمر رأى أن إبقاءه يلزم منه التضييق على الطائفين أو على المصلين فوضعه في مكان يرتفع به الحرج وتهيأ له ذلك لأنه الذي كان أشار باتخاذه مصلى وأول من عمل عليه المقصورة الموجودة الآن

قوله باب وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت ساق إلى العليم الحكيم قوله القواعد أساسه واحدتها قاعدة قال أبو عبيدة في قوله تعالى وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت قال الطبري اختلفوا في القواعد التي رفعها إبراهيم وإسماعيل هل أحدثاها أو كانت قبلهما ثم روى بسند صحيح عن ابن عباس قال كانت قواعد البيت قبل ذلك ومن طريق عطاء قال قال آدم أي رب إني لا أسمع أصوات الملائكة قال ابن لي بيتا ثم احفف به كما رأيت الملائكة تحفف ببيتي الذي في السماء فيزعم الناس أنه بناه من خمسة أجبل حتى بناه إبراهيم بعد وقد تقدم بزيادة فيه في قصة إبراهيم عليه السلام من أحاديث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قوله والقواعد من النساء واحدتها قاعدة أراد الإشارة إلى أن لفظ الجمع مشترك ويظهر الفرق بالواحد فجمع النساء اللواتي قعدن عن الحيض والاستمتاع قاعد بلا هاء ولولا تخصيصهن بذلك لثبتت الهاء كقاعدة المعروف ثم ذكر المصنف حديث عائشة في بناء قريش البيت وقد سبق بسطه في كتاب الحج

قوله باب آمنا بالله سقط لفظ باب لغير أبي ذر قوله كان أهل الكتاب أي اليهود قوله لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم أي إذا كان ما يخبرونكم به محتملا لئلا يكون في نفس الأمر صدقا فتكذبوه أو كذبا فتصدقوه فتقعوا في الحرج ولم يرد النهي عن تكذيبهم فيما ورد شرعنا بخلافه ولا عن تصديقهم فيما ورد شرعنا بوفاقه نبه على ذلك الشافعي رحمه الله ويؤخذ من هذا الحديث التوقف عن الخوض في المشكلات والجزم فيها بما يقع في الظن وعلى هذا يحمل ما جاء عن السلف من ذلك وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا الآية زاد في الاعتصام وما أنزل إليكم زاد الإسماعيلي عن الحسن بن سفيان عن محمد بن المثنى عن عثمان بن عمر بهذا الإسناد وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون

قوله باب قوله تعالى سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم الآية كذا لأبي ذر إلى قوله مستقيم والسفهاء جمع سفيه وهو الخفيف العقل وأصله من قولهم ثوب سفيه أي خفيف النسج واختلف في المراد بالسفهاء فقال البراء كما في حديث الباب وابن عباس ومجاهد هم اليهود وأخرج ذلك الطبري عنهم بأسانيد صحيحة وروي من طريق السدي قال هم المنافقون والمراد بالسفهاء الكفار وأهل النفاق واليهود فأما الكفار فقالوا لما حولت القبلة رجع محمد إلى قبلتنا وسيرجع إلى ديننا فإنه علم أنا على الحق وأما أهل النفاق فقالوا إن كان أولا على الحق فالذي انتقل إليه باطل وكذلك بالعكس وأما اليهود فقالوا خالف قبلة الأنبياء ولو كان نبيا لما خالف فلما كثرت أقاويل هؤلاء السفهاء أنزلت هذه الآيات من قوله تعالى ما ننسخ من آية إلى قوله فلا تخشوهم واخشوني قوله ستة عشر أو سبعة عشر شهرا تقدم الكلام عليه وعلى شرح الحديث في كتاب الإيمان

قوله باب قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا كذا لأبي ذر وساق غيره الآية إلى مستقيم ويأتي الكلام على الآية في كتاب الاعتصام إن شاء الله تعالى قوله حدثنا قتيبة حدثنا

جرير

جرير وأبو أسامة واللفظ لجرير أي لفظ المتن قوله وقال أبو أسامة حدثنا أبو صالح يعني قال أبو أسامة عن الأعمش حدثنا أبو صالح فأفاد تصريح الأعمش بالتحديث وقد أخرجه في الاعتصام من وجه آخر عن أبي أسامة وصرح في روايته أيضا بالتحديث وسياقه في رواية لبيك يا رب وسعديك فيقول هل بلغت فيقول نعم زاد في الاعتصام فيقول نعم يا رب قوله فيقول من يشهد لك في الاعتصام فيقول من شهودك قوله فيشهدون في الاعتصام فيجاء بكم فتشهدون وقد روى هذا الحديث أبو معاوية عن الأعمش بهذا الإسناد أتم من سياق غيره وأشمل ولفظه يجيء النبي يوم القيامة ومعه الرجل ويجيء النبي ومعه الرجلان ويجيء النبي ومعه أكثر من ذلك قال فيقال لهم أبلغكم هذا فيقولون لا فيقال أبلغتهم فيقول نعم فيقال من يشهد لك الحديث أخرجه عن النسائي وابن ماجه والإسماعيلي من طريق أبي معاوية قوله فيشهدون أنه قد بلغ زاد أبو معاوية فيقال وما علمكم فيقولون أخبرنا نبينا أن الرسل قد بلغوا فصدقناه وقد جاء في حديث أبي بن كعب أيضا نفهم ذلك فأخرج ابن أبي حاتم بسند جيد عن أبي العالية عن أبي بن كعب في هذه الآية قال لتكونوا شهداء على الناس يوم القيامة كانوا شهداء على قوم نوح وعلى قوم هود وقوم صالح وشعيب وغيرهم أن رسلهم بلغتهم وأنهم كذبوا رسلهم قال أبو العالية وهي قراءة أبي لتكونوا شهداء على الناس يوم القيامة ومن حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من رجل من الأمم إلا ودنا منا أيتها الأمة ما من نبي كذبه قومه إلا ونحن شهداؤه يوم القيامة أنه قد بلغ رسالة الله ونصح لهم قوله فذلك قوله عز وجل وكذلك جعلناكم أمة وسطا في الاعتصام ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله والوسط العدل هو مرفوع من نفس الخبر وليس بمدرج من قول بعض الرواة كما وهم فيه بعضهم وسيأتي في الاعتصام بلفظ وكذلك جعلناكم أمة وسطا وأخرج الإسماعيلي من طريق حفص بن غياث عن الأعمش بهذا الإسناد في قوله وسطا قال عدلا كذا أورده مختصرا موقوفا وأخرجه الطبري من هذا الوجه مختصرا مرفوعا ومن طريق أبي معاوية عن الأعمش مثله وكذا أخرجه الترمذي والنسائي من هذا الوجه وأخرجه الطبري من طريق جعفر بن عون عن الأعمش مثله وأخرج عن جماعة من التابعين كمجاهد وعطاء وقتادة ومن طريق العوفي عن ابن عباس مثله قال الطبري الوسط في كلام العرب الخيار يقولون فلان وسط في قومه وواسط إذا أرادوا الرفع في حسبه قال والذي أرى أن المعنى الوسط في الآية الجزء الذي بين الطرفين والمعنى أنهم وسط لتوسطهم في الدين فلم يغلوا كغلو النصارى ولم يقصروا كتقصير اليهود ولكنهم أهل وسط واعتدال قلت ولا يلزم من كون الوسط في الآية صالحا لمعنى التوسط أن لا يكون أريد به معناه الآخر كما نص عليه في الحديث فلا مغايرة بين الحديث وبين ما دل عليه معنى الآية والله تعالى أعلم

قوله باب وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول كذا لأبي ذر وساق غيره إلى قوله رؤوف رحيم ثم أورد حديث ابن عمر في تحويل القبلة أورده مختصرا وقد تقدم شرحه في أوائل الصلاة مستوفى

قوله باب قد نرى تقلب وجهك في السماء وفي رواية كريمة إلى عما تعملون قوله عن أنس صرح في رواية الإسماعيلي وأبو نعيم بسماع سليمان له من أنس قوله لم يبق ممن صلى القبلتين غيري يعني الصلاة إلى بيت المقدس وإلى الكعبة وفي هذا إشارة إلى أن أنسا آخر من مات ممن صلى إلى القبلتين والظاهر أن أنسا قال ذلك وبعض الصحابة ممن تأخرت وفاته موجود ثم تأخر أنس إلى أن كان آخر من مات بالبصرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله علي ابن المديني والبزار وغيرهما بل قال ابن عبد البر هو آخر الصحابة موتا مطلقا لم يبق بعده غير أبي الطفيل كذا قال وفيه نظر فقد ثبت جماعة ممن سكن البوادي من الصحابة تأخروا عن أنس وكانت وفاة أنس

سنة تسعين او احدا وثلاث وهو اصح ما قيل فيها وله مائة وثلاث سنين على الاصح ايضا وقيل
اكثر من ذلك وقيل اقل وقوله تعالى فلنولينك قبلة ترضاها قال نحو ميزاب الكعبة وانما قال
ذلك لان تلك الجهة قبلة اهل المدينة قوله باب ولئن اتيت الذين
اوتوا الكتاب بكل اية ما تبعوا قبلتك الاية كذا لابي ذر ولغيره الى من الظالمين ذكر فيه حديث
ابن عمر المشار اليه قبل باب من وجه اخر قوله باب الذين اتيناهم
الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم كذا لابي ذر ولغيره الى اخر الاية وساق فيه حديث
ابن عمر المذكور من وجه اخر قوله باب ولكل وجهة هو موليها الاية كذا
لابي ذر ولغيره الى كل شيء قدير قوله صلينا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس ستة
عشر او سبعة عشر ثم صرفه عن القبلة في رواية الكشميهني ثم صرفوا وهذا طرف من حديث
البراء المشار اليه قريبا قوله ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام الاية كذا
لابي ذر ولغيره الى عما تعملون قوله شطره تلقاءه قال الفراء في قوله تعالى فولوا وجوهكم
شطره يريد نحوه قال وفي بعض القراءات تلقاءه وروى الطبري من طريق ابي العالية
قال شطر المسجد الحرام تلقاءه ومن طريق قتادة نحوه ثم ذكر حديث عمر من طريق اخرى
قوله باب ان الصفا والمروة من شعائر الله علامات واحدتها
شعيرة هو قول ابي عبيدة قوله وقال ابن عباس الصفوان الحجارة وصله الطبري
من طريق علي بن ابي طلحة قوله ويقال الحجارة الملس التي لا تنبت شيئا من الارض
والروس وواحدة الصفا صفاة وقيل الصفا اسم جنس يفرق بينه وبين مفرده
بالتاويل وقيل مفرده يجمع فعول وافعال كقفي واقفاء فيقال فيه صفا واصفا ونحو كرسي
صفي ايضا ثم ساق حديث عائشة في سبب نزول ان الصفا والمروة من شعائر الله وقد
تقدم شرحه في كتاب الحج وكذا حديث انس رضي الله عنه وقوله هنا كنا نرى من امر
الجاهلية سقط ووقع في رواية ابن السكن كنا نرى انهما وبه يستقيم الكلام قوله باب
ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله يعني اضدادا واحدها ضد
وقد تقدم تفسير الانداد في اوائل هذه السورة وتفسير الانداد بالاضداد لابي عبيدة
وهو تفسير باللازم وذكر هنا ايضا حديث ابن مسعود من مات وهو يجعل لله ندا وقد
مضى شرحه في اوائل كتاب الجنائز ويأتي في الاحكام بشيء منه في الايمان والنذور ان شاء
الله تعالى قوله باب يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص الاية كذا
لابي ذر وساق لغيره الاية الى اليم قوله عمرو هو ابن دينار قوله كان في بني اسرائيل
القصاص سياتي شرحه في كتاب الديات قوله حدثنا محمد هو ابن عبد الله الانصاري
حميد ان انسا حدثهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كتاب الله القصاص هكذا اورده
مختصرا وساقه في الصلح بهذا الاسناد مطولا وسياتي في الديات ايضا باختصار ثم اورده
من وجه اخر عن حميد وسياتي شرحه في تفسير سورة المائدة ان شاء الله تعالى وقوله
كتاب الله القصاص بالرفع فيهما على انه مبتدأ وخبر وبالنصب فيهما على ان الاول اغراء
والثاني بدل ويجوز في الثاني الرفع على انه مبتدأ محذوف الخبر اي اتبعوا كتاب الله
ففيه القصاص قال الخطابي في قوله فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع الخ محتاج الى تفسير
لان العفو يقتضي اسقاط الطلب فما هو الاتباع واجاب بان العفو في الاية محمول على العفو
على الدية فيتجه حينئذ المطالبة بها ويدخل فيه عفو بعض مستحقي القصاص فانه يسقط
ويستحق من لم يعف الى الدية فيطالب بحصته قوله باب يا ايها الذين
امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اما كتب فمعناه فرض والمراد
بالمكتوب فيه اللوح المحفوظ واما قوله كما فاختلف في التشبيه الذي دلت عليه الكاف هل
هو على الحقيقة فيكون صيام رمضان كتبه الله على الامم قبلكم وبهذا قال الحسن البصري كتب
على من قبلنا او المراد مطلق الصيام دون وقته وقدره فيه قولان وورد في الاول حديث مرفوع

عن

عن ابن عمر اورده ابن ابي حاتم باسناد فيه مجهول ولفظه صيام رمضان كتبه الله على
الامم قبلكم وبهذا قال الحسن البصري والسدي وله شاهد اخرجه الترمذي من طريق دغفل
النسابة وهو من المخضرمين ولم يثبت له صحبة ونحوه عن الشعبي وقتادة والقول الثاني
ان التشبيه واقع على نفس الصوم وهو قول الجمهور واسنده ابن ابي حاتم والطبري عن
معاذ وابن مسعود وغيرهما من الصحابة والتابعين وزاد الضحاك ولم يزل الصيام مشروعا
في زمن نوح وفي قوله لعلكم تتقون اشارة الى ان من قبلنا كان فرض الصوم عليهم من قبيل
الاصار والاثقال التي كلفوا بها واما هذه الامة فتكليفها بالصوم ليكون سببا لاتقاء المعاصي
وحائلا بينه وبينها فعلى هذا المفعول المحذوف يقدر بالمعاصي او بالمنهيات ثم ذكر المصنف في
الباب ثلاثة احاديث احدها حديث ابن عمر وقد تقدم شرحه كذلك في كتاب الصيام
من وجه اخر مع شرحه ثانيها حديث ابن مسعود عن عائشة اورده من وجهين عن عروة
عنها وقد تقدم شرحه كذلك ثالثها حديث ابن مسعود قوله حدثني محمود هو ابن غيلان
وثبت كذلك في رواية ابي علي الجياني ووقع في نسخة الاصيلي عن ابي احمد الجرجاني حدثنا
محمد بن محمود وقد ذكر الكلاباذي ان البخاري روى عن محمود بن غيلان وعن محمد
وهو ابن يحيى الذهلي عن عبيد الله بن موسى قال ابو علي لكن هنا الاعتماد على ما قاله الجماعة
على محمود بن غيلان المروزي قوله عن عبد الله هو ابن مسعود قوله قال دخل عليه الاشعث
وهو يطعم اي ياكل وفي رواية مسلم من وجه اخر عن اسرائيل بسنده المذكور الى علقمة قال
دخل الاشعث بن قيس على ابن مسعود وهو ياكل وهو ظاهر في ان علقمة حضر القصة ويحتمل
ان يكون لم يحضرها وحملها عن ابن مسعود كما دل عليه سياق رواية الباب ولمسلم ايضا من طريق
عبد الرحمن بن يزيد قال دخل الاشعث بن قيس على عبد الله وهو يتغدى قوله فقال اليوم
عاشوراء كذا وقع مختصرا وتمامه في رواية مسلم بلفظ فقال اي الاشعث يا ابا عبد الرحمن وهي كنية
ابن مسعود واصح من ذلك رواية عبد الرحمن بن يزيد المذكورة فقال اي ابن مسعود يا ابا محمد
وهي كنية الاشعث ادن الى الغداء فقال اوليس اليوم يوم عاشوراء قال كان يصام قبل رمضان
في رواية عبد الرحمن بن يزيد انما هو يوم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه قبل ان ينزل
شهر رمضان قوله فلما نزل رمضان ترك زاد مسلم في روايته فان كنت مفطرا فاطعم وللنسائي
من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله كنا نصوم عاشوراء فلما نزل رمضان لم نؤمر به ولم ننه
عنه ونحن نفعله ولمسلم عن جابر بن سمرة نحو هذه الرواية واستدل بهذا الحديث على ان صيام
عاشوراء كان مفترضا قبل ان ينزل فرض رمضان ثم نسخ وقد تقدم القول فيه في اواخر كتاب
الصيام وايراد هذا الحديث يشعر بان المصنف كان يميل الى ترجيح القول الثاني ووجهه لو ان
رمضان كان مشروعا قبلنا لصامه النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصم عاشوراء اولا والظاهر ان
صيام عاشوراء ما كان الا عن توقيف ولا يضرنا في هذا المقام اختلافهم هل كان صوما فرضا او نفلا
قوله باب اياما معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر الى قوله ان كنتم
تعلمون ساق الاية كلها وانتصب اياما بفعل مقدر يدل عليه سياق الكلام كصوموا او صاموا ثم
وللزمخشري في اعرابه كلام متعقب ليس هذا موضعه قوله وقال عطاء يفطر من المرض كله كما
قال الله تعالى وصله عبد الرزاق عن ابن جريج قال قلت لعطاء من اي وجع افطر في رمضان
قال من المرض كله قلت يصوم فاذا غلب افطر قال نعم وللبخاري من تعليق التعليق وقد
اختلف السلف في الحد الذي اذا وجده المكلف جاز له الفطر والذي عليه الجمهور انه المرض الذي
يبيح التيمم مع وجود الماء وهو ما اذا خاف على نفسه لو تمادى على الصوم او على عضو من اعضائه
او زيادة في المرض الذي بدأ به او تماديه وعن ابن سيرين متى حصل الانسان في حال يستحق
بها اسم المرض فله الفطر وهذا نحو قول عطاء وعن الحسن والنخعي اذا لم يقدر على الصلاة
قائما يفطر قوله وقال الحسن وابراهيم المرضع او الحامل اذا خافتا على انفسهما او ولدهما
يفطران ثم يقضيان واما قول ابراهيم وهو النخعي فوصله عبد بن حميد ايضا من طريق ابي معشر

عن النخعي قال الحامل والمرضع اذا خافتا افطرتا وقضيا صوما قوله واما الشيخ الكبير اذا لم يطق
الصيام فقد اطعم انس بن مالك بعد ما كبر عاما او عامين كل يوم مسكينا خبزا ولحما وافطر روى
عبد ابن حميد من طريق النضر بن انس عن انس انه افطر في رمضان وكان قد كبر فاطعم
مسكينا كل يوم ورويناه في فوائد محمد بن هشام بن ملاس عن مروان عن معوية عن
حميد قال ضعف انس عن الصوم عام توفي فسالت ابنه عمر بن انس اطاق الصوم قال لا
فلما عرف انه لا يطيق القضا امر بجفان من خبز ولحم فاطعم العدة او اكثر قوله فقد اطعم
الخ جواب للدليل الدال على جواز الفطر فتقدير الكلام واما الشيخ الكبير اذا لم يطق
الصيام فانه يجوز له ان يفطر ويطعم فقد اطعم الخ وقوله كبر بفتح الكاف وكسر الموحدة
اي اسن وكان انس حينئذ في عشر المايه كما تقدم التنبيه عليه قريبا قوله قراءة
العامة يطيقونه وهو اكثر يعني من اطاق يطيق سنذكر ما خالف ذلك في الذي
بعده قوله حدثني اسحاق هو ابن راهويه وروح بفتح الرا هو ابن عبادة قوله
سمع ابن عباس يقرا في رواية الكشميهني يقرا قوله يطيقونه بفتح الطا وتشديد
الواو مبنيا للمفعول مخفف الطا من طوق بضم اوله بوزن قطع وهذه قراءة ابن مسعود
ايضا وقد وقع عند النساي ايضا من طريق ابن ابي نجيح عن عمرو بن دينار يطوقونه
يكلفونه وهو تفسير حسن اي يكلفون اطاقته وقوله طعام مسكين زاد في رواية النساي
فمن تطوع خيرا فاطعم مسكينا اخر قوله قال ابن عباس ليست بمنسوخة وهي للشيخ والمراة الكبيرة
الخ هذا مذهب ابن عباس وخالفه الاكثر وفي الحديث الذي بعده ما يدل على انها
منسوخة وهذه القراءة تضعف تاويل من زعم انه يحتمل ما بين القراءة المشهورة
وان المعنى وعلى الذين لا يطيقونه فدية وانه كقول الشاعر فقلت يمين الله ابرح قاعدا اي لا ابرح
قاعدا ورد بدلالة القسم على النفي بخلاف الاية ويثبت هذا التاويل ان الاكثر على ان الضمير في
قوله يطيقونه للصيام فيصير تقدير الكلام وعلى الذين يطيقون الصيام فدية والفدية لا تجب
على المطيق والجواب عن ذلك ان في الكلام حذفا تقديره وعلى الذين يطيقون الصيام اذا افطر
فدية وكان هذا اول الامر عند الاكثر ثم نسخ وصارت الفدية للعاجز اذا افطر وتقدم
في الصيام حديث ابن ابي ليلى يا اصحاب محمد قال لما نزل رمضان وشق عليهم فكان كل
من اطعم يوما مسكينا ترك الصوم ممن يطيقه ورخص لهم في ذلك فنسختها وان تصوموا
خير لكم واما على قراءة ابن عباس فلا نسخ لانه يجعل الفدية على من تكلف الصوم وهو
لا يقدر عليه فيفطر ويكفر وهذا الحكم باق وهذا الحديث حجة لقول الشافعي ومن
وافقه ان الشيخ الكبير ومن ذكر معه اذا شق عليهم الصوم فافطروا فعليهم الفدية خلافا
لمالك ومن وافقه واختلف في الحامل والمرضع ومن افطر لكبر ثم قوي على القضا بعد
فقال الشافعي واحمد يقضون ويطعمون وقال الاوزاعي والكوفيون لا اطعام
قوله باب فمن شهد منكم الشهر فليصمه ذكر حديث ابن عمر فيه ذكر
فدية طعام اي بالاضافة ومساكين بلفظ الجمع وهي قراءة نافع وابن ذكوان والباقون
بتنوين فدية وتوحيد مسكين وطعام بالرفع على البدلية فهي من اضافة الشي الى
نفسه والمقصود به البيان مثل خاتم حديد وثوب حرير لان الفدية يكون طعاما
وغيره ومن جمع مساكين فلمقابلة الجمع بالجمع ومن افرد فمعناه وعلى كل واحد ممن
يطيق الصوم ويستفاد من الافراد ان الحكم لكل يوم يفطر فيه اطعام مسكين ولا يفهم
ذلك من الجمع والمراد بالطعام الاطعام قوله قال هي منسوخة هو صريح في دعوى النسخ
ورجحه ابن المنذر من جهة قوله وان تصوموا خير لكم قال لانها لو كانت في الشيخ
الكبير الذي لا يطيق الصيام لم يناسب ان يقال له وان تصوموا خير لكم مع انه لا يطيق
الصيام قوله في حديث سلمة بن الاكوع لما نزلت وعلى الذين يطيقونه فدية الخ هو
صريح في دعوى النسخ واصرح منه ما تقدم من حديث ابن ابي ليلى ويمكن ان كانت القراءة

بتشديد

بتشديد الواو ثابتة ان الوجهان ثابتين بحسب مدلول القراءتين والله اعلم قوله قال
عبد الله هو المصنف وثبت هذا الكلام في رواية المستملي وحده قوله امات بكير
قبل يزيد اي مات بكير بن عبد الله بن الاشج الراوي عن يزيد وهو ابن ابي عبيد
قبل شيخه يزيد وكانت وفاة بكير سنة عشرين ومائة وقيل قبلها او بعدها ومات يزيد
سنة ست او سبع واربعين ومائة قوله باب احل لكم ليلة الصيام
الرفث الى نسايكم الى قوله وابتغوا ما كتب الله لكم كذا لابي ذر وساق في رواية كريمة
الاية كلها قوله لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النسا وقد تقدم في كتاب الصيام من
حديث البرا ايضا انهم كانوا لا ياكلون ولا يشربون اذا ناموا وان الاية نزلت في ذلك
وثبت هناك ان الاية نزلت في الامرين معا وهذا ظاهر سياق حديث الباب ان الجماع
كان حراما في جميع الليل والنهار بخلاف الاكل والشرب فكان ماذونا فيه ليلا ما لم يحصل النوم لكن
بقية الاحاديث الواردة في هذا المعنى يدل على عدم الفرق كما سنذكرها بعد فيحمل قوله
كانوا لا يقربون النسا على الغالب جمعا بين الاحاديث قوله وكان رجال يخونون
انفسهم سمي من هولا عمر وكعب بن مالك رضي الله عنهما فروى احمد وابو داود
والحاكم من طريق عبد الرحمن ابن ابي ليلى عن معاذ بن جبل قال احيل الصيام ثلاثة احوال
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فجعل يصوم من كل شهر ثلاثة ايام وصام
عاشورا ثم ان الله فرض عليه الصيام فذكر الحديث الى ان قال وكانوا ياكلون ويشربون
وياتون النسا ما لم يناموا فاذا ناموا امتنعوا ثم ان رجلا من الانصار صلى العشا ثم نام
فاصبح مجهودا وكان عمر اصاب من النسا بعد ما نام فانزل الله عز وجل احل لكم ليلة الصيام
الرفث الى نسايكم الى قوله ثم اتموا الصيام الى الليل وهذا الحديث مشهور عن عبد الله
ابن ابي ليلى لكنه لم يسمع من معاذ وقد جاء عنه فيه حدثنا اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم كما تقدم التنبيه عليه قريبا وكانه سمعه من غير معاذ ايضا وله شاهد منها ما اخرجه
ابن مردويه من طريق كريب عن ابن عباس قال بلغنا ومن طريق عطا عن ابي هريرة
نحوه واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم من طريق عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه
قال كان الناس في رمضان اذا نام الرجل فامسى فنام حرم عليه الطعام والشراب والنسا
حتى يفطر من الغد فرجع عمر من عند النبي صلى الله عليه وسلم وقد سمر عنده وقد اراد امراته
فقالت اني نمت قال ما نمت ووقع عليها وصنع كعب بن مالك مثل ذلك فنزلت وروى
ابن جرير من طريق ابن عباس ومن طريق اصحابه مجاهد وعطا وعكرمة وغير واحد من
غيرهم كالسدي وقتادة وثابت نحو هذا الحديث لكن لم يرد احد منهم في القصة على تسمية
عمر الا ما في حديث كعب بن مالك والله اعلم قوله باب وكلوا واشربوا
حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر الاية العاكف المقيم ثبت هذا التفسير
في رواية المستملي وهو تفسير ابي عبيدة قال في قوله سوا العاكف فيه والباد اي المقيم
والذي لا يقيم ثم ذكر المصنف حديث عدي بن حاتم من وجهين في تفسير الخيط الابيض والاسود
وحديث سهل بن سعد في ذلك وقد تقدم في الصيام مع شرحهما قوله باب وليس
البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى الاية كذا لابي ذر وساق في رواية
كريمة الى اخرها ثم ذكر حديث البرا في سبب نزولها وقد تقدم شرحه في كتاب الحج قوله
قوله باب وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله ساق
الى اخر الاية قوله ان رجلان تقدم في مناقب عثمان ان اسم احدهما العلا بن عرار وهو
بمهملات والاخر حبان السلمي صاحب الدثينة اخرج سعيد بن منصور من طريق ما يدل
على ذلك وسياتي في تفسير سورة الانفال ان رجلا اسمه حكيم سال ابن عمر فذكر شيا من
ذلك ويانى شرح الحديث هناك ان شا الله تعالى وقوله في فتنة ابن الزبير في رواية سعيد
ابن منصور ان ذلك عام نزل الحجاج بابن الزبير فيكون المراد بفتنة ابن الزبير ما وقع في اخر امره

وكان نزول الحجاج وهو ابن يوسف الثقفي من قبل عبد الملك بن مروان جهزه لقتال عبد
الله بن الزبير وهو بمكة في اواخر سنة ثلاث وسبعين وقتل عبد الله بن الزبير في اواخر
تلك السنة ومات عبد الله بن عمر في اول سنة اربع وسبعين كما تقدمت الاشارة اليه
في باب العيدين قوله ان الناس قد ضيعوا بضم المعجمة وتشديد التحتانية المكسورة
للاكثر في رواية الكشميهني صنعوا بفتح المهملة والنون ولا يحتاج الى تقدير شي
محذوف اي صنعوا ما ترى من الاختلاف وقوله في الرواية الاخرى وزاد عثمان
ابن صالح هو السهمي وهو من شيوخ البخاري وقد اخرج عنه في الاحكام حديثا غير
هذا وقوله اخبرني فلان وحيوة ابن شريح لم اقف على تعيين اسم فلان وقد قيل انه عبد
الله بن لهيعة وسياتي سياق لفظ حيوة وحده في تفسير سورة الانفال وهذا الاسناد من
ابتدائه الى بكير بن عبد الله وهو ابن الاشج بصريون ومنه الى منتهاه مدنيون قوله ان
الناس قد ضيعوا بضم المعجمة اوله على البنا للمجهول كذا للاكثر وللكشميهني بفتح المهملة بعدها
نون اي اختلفوا قوله انما قتلوه وانما بعد نبوة كذا فيه الاول بصيغة الماضي لقوله اذا
قيل ذهب والثاني بصيغة المضارع لانه يتوقع بحدوثه التعذيب قوله ما حملك على ان
تحج عاما وتعتمر عاما وتترك الجهاد في سبيل الله اطلق على قتال من يخرج عن طاعة الامام جهادا
وسوى بينه وبين جهاد الكفار بحسب اعتقاده وان كان الصواب عند غيره خلافه وان
الذي ورد في الترغيب في الجهاد خاص بقتال الكفار بخلاف قتال البغاة فانه وان كان
مشروعا لكنه لا يصل الثواب فيه الى ثواب من قاتل الكفار ولا سيما ان كان الحامل ايثار الدنيا
قوله فكرهتم ان تعفوا بالتحتانية اوله وباللام فرادا خبارا عن الله وهو الاوجه وبالمثناة
من فوق والجمع وهو الاكثر قوله وختنه بفتح المعجمة والمثناة من فوق ثم نون قال الاصمعي
الاختان من قبل المراة والاحما من قبل الزوج والصهر يجمعهما وقيل اشتق الختن مما اشتق
منه الختان وهو التقا الختانين قوله باب قوله تعالى ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة ساق الى آخر الاية قوله التهلكة والهلاك واحد وهو تفسير ابي عبيدة
وزاد والهلك والهلك بفتح الهاء وبضمها واللام ساكنة فيهما وكل هذه مصادر هلك بلفظ
الفعل الماضي وقيل التهلكة ما امكن التحرز منه والهلاك بخلافه وقيل التهلكة نفس
الشي المهلك وقيل ما تضر عاقبته والمشهور الاول ثم ذكر المصنف حديث حذيفة في هذه
الاية قال نزلت في النفقة اي في ترك النفقة وهذا الذي قاله حذيفة جاء مفسرا
في حديث ابي ايوب الذي اخرجه مسلم والنسائي وابو داود والترمذي وابن حبان
والحاكم من طريق اسلم ابي عمران قال كنا بالقسطنطينية فخرج صف عظيم من الروم فحمل رجل
من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم ثم رجع مقبلا فصاح الناس سبحان الله القى بيده
الى التهلكة فقال ابو ايوب ايها الناس انكم تتاولون هذه الاية على هذا التاويل وانما نزلت
هذه الاية فينا معشر الانصار انا لما اعز الله دينه وكثر ناصروه قلنا بيننا سرا ان اموالنا قد
ضاعت فلو انا قد اقمنا فيها واصلحنا ما ضاع منها فانزل الله هذه الاية وكانت التهلكة
الاقامة التي اردناها وصح عن ابن عباس وجماعة من التابعين نحو ذلك في تاويل الاية
وروى ابن ابي حاتم من طريق زيد بن اسلم انها كانت نزلت في ناس كانوا يغزون بغير
نفقة فيلزم على قوله اختلاف المامورين الذين قيل لهم انفقوا واحسنوا اصحاب الاموال الذين
قيل لهم ولا تلقوا الغزاة بغير نفقة ولا يخفى ما فيه ومن طريق الضحاك ابن ابي جبيرة كانت
الانصار يتصدقون فاصابتهم سنة فامسكوا فنزلت وروى ابن جرير وابن المنذر باسناد صحيح
عن مدرك بن عوف قال اني لعند عمر فقلت ان لي جارا رمى بنفسه في الحرب فقتل فقال ناس القى
بنفسه الى التهلكة فقال عمر كذبوا لكنه اشترى الاخرة بالدنيا وجاء عن البراء بن عازب في
الاية تاويل اخر اخرجه ابن جرير وابن المنذر وغيرهما عنه باسناد صحيح عن ابي اسحاق قال
قلت للبراء اريت قول الله عز وجل ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة هو الرجل يحمل على الكتيبة فيها

الف

الف قال لا ولكنه الرجل يذنب فيلقي بيده فيقول لا توبة لي وعن النعمان بن بشير نحوه والاول
اظهر لتصدير الاية بذكر النفقة فهو المعتمد في نزولها واما قصرها عليه ففيه نظر لان العبرة
بعموم اللفظ واما مسالة حمل الواحد على العدد الكثير من العدو فصرح الجمهور بانه ان كان لفرط
شجاعته وظنه انه يرهب العدو بذلك او يجرئ المسلمين عليهم او نحو ذلك من المقاصد
الصحيحة فهو حسن ومتى كان مجرد تهور فممنوع ولا سيما ان ترتب على ذلك وهن في المسلمين
والله اعلم قوله باب فمن تمتع بالعمرة الى الحج ذكر فيه حديث عمران
ابن حصين انزلت اية المتعة في كتاب الله يعني متعة الحج وقد تقدم من وجه في كتاب
الحج وتقدم شرحه وان المراد بالرجل في قوله هنا قال رجل برايه ما شاء هو عمر بن الخطاب
قوله باب ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم ذكر فيه
حديث ابن عباس وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الحج ايضا قوله باب
ثم افيضوا من حيث افاض الناس ذكر فيه حديث عائشة كانت قريش ومن دان
دينها يقفون بالمزدلفة الحديث وقد تقدم شرحه في كتاب الحج ايضا ثم ذكر حديث
ابن عباس قوله يطوف الرجل بالبيت ما كان حلالا اي المقيم بمكة او الذي دخل بعمرة
وتحلل منها قوله فعليه ثلاثة ايام في الحج وذلك قبل يوم عرفة وهو تقييد من ابن
عباس لما اطلق في الاية قوله ثم لينطلق ووقع بحذف اللام في رواية المستملي وقوله
في صلاة العصر الى ان يكون الظلام اي يحصل الظلام بغروب الشمس وقوله من صلاة
العصر يحتمل ان يريد من اول وقتها وكان ذلك عند مصير الظل مثله وكان ذلك الوقت
بعد ذهاب القائلة وتمام الراحة ليقف بنشاط ويحتمل ان يريد من بعد صلاتها وهي تصلى
عقب صلاة الظهر جمع تقديم ويقع الوقوف عقب ذلك ففيه اشارة الى اول مشروعية
الوقوف واما قوله ويختلط الظلام ففيه اشارة الى الاخذ بالافضل والا فوقت الوقوف
ممتد الى الفجر قوله حتى تبلغوا جمعا بفتح الجيم وسكون المهملة هو المزدلفة وقوله يتبرر فيه
براءين مهملتين اي يطلب فيه البر وقوله ثم ليذكروا الله كثيرا او اكثروا التكبير والتهليل
هو شك من الراوي قوله ثم افيضوا فان الناس كانوا يفيضون تقدم بيانه وتفسيره
في حديث عائشة من الذي قبله وقوله حتى يرموا الجمرة هو غاية لقوله ثم افيضوا ويحتمل
ان يكون غاية لقوله لقوله اكثروا التكبير والتهليل قوله باب ومنهم
من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة الاية ذكر فيه حديث انس وقول ذلك وسياتي بتمام الكلام على
هذا في كتاب الدعوات وعبد العزيز الراوي عنه هو ابن صهيب قوله باب
وهو الد الخصام الالد افعل تفضيل من اللدد وهو شدة الخصومة والخصام جمع خصم وزن
كلب وكلاب والمعنى وهو اشد المخاصمين مخاصمة ويحتمل ان يكون مصدرا يقول خاصم خصاما
كقاتل قتالا والتقدير وخصامه اشد الخصام او هو اشد ذوي المخاصمة خصاما وقيل افعل هنا
ليست للتفضيل بل بمعنى الفاعل اي وهو لديد الخصام اي شديد المخاصمة فيكون من اضافة
الصفة المشبهة قوله وقال عطا النسل الحيوان وصله الطبري من طريق ابن جريج قلت
لعطا في قوله تعالى ويهلك الحرث والنسل قال الحرث الزرع والنسل من الناس والانعام
وزعم مغلطاي ان ابن ابي حاتم اخرجه من طريق العوفي عن عطا ووهم في ذلك وانما هو عند
ابن ابي حاتم وغيره عن العوفي عن ابن عباس قوله عن عائشة ترفعه اي الى النبي صلى
الله عليه وسلم قوله الالد الخصم وهو بفتح الخا المعجمة وكسر الصاد اي الشديد اللدد الكثير الخصومة
وسياتي شرح الحديث في كتاب الاحكام قوله وقال عبد الله هو ابن الوليد العدني وسفيان
هو الثوري واورده لتصريحه برفع الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو موصول الاسناد
في جامع سفيان الثوري من رواية عبد الله بن الوليد هذا ويحتمل ان يكون عبد الله هو
الجعفي شيخ البخاري وسفيان ابن عيينة فقد اخرج الحديث المذكور الترمذي وغيره من رواية
ابن عيينة لكن بالاول جزم خلف والمزي وقد تقدم هذا الحديث في كتاب المظالم قوله باب

ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الاية ذكر فيه حديث ابن ابي مليكة
عن ابن عباس وحدثته عن عروة عن عائشة في قوله حتى اذا استياس الرسل وسياتي شرحه
في تفسير سورة يوسف ان شاء الله تعالى قوله باب نساؤكم حرث لكم فاتوا
حرثكم اني شئتم اختلف في معنى اني شئتم فقيل كيف وقيل حيث وقيل متى وبحسب هذا الاختلاف
جاء الاختلاف في تاويل الاية قوله حدثني اسحاق هو ابن راهويه قوله فاخذت عليه
يوما اي امسكت المصحف وهو يقرا عن ظهر قلبه وجاء ذلك صريحا في رواية عبيد الله بن
عمر عن نافع قال قال لي ابن عمر امسك علي المصحف يا نافع فقرا اخرجه الدارقطني في
غرائب مالك قوله حتى انتهى الى مكان قال تدري فيما انزلت قلت لا قال انزلت
في كذا وكذا ثم مضى هكذا اورده مبهما لمكان الاية والتفسير وساذكر ما فيه بعد
قوله وعن عبد الصمد هو معطوف على قوله انبانا النضر بن شميل وهو عند المصنف
ايضا عن اسحاق بن راهويه عن عبد الصمد وهو ابن عبد الوارث بن سعيد وقد اخرج
ابو نعيم في المستخرج هذا الحديث من طريق اسحاق بن راهويه عن النضر بن شميل بسنده
وعن عبد الصمد بسنده قوله ياتيها في هكذا وقع في جميع النسخ لم يذكر ما بعد الظرف
وهو المجرور ووقع في رواية الجمع بين الصحيحين ياتيها في الفرج وهو من عنده بحسب
ما فهمه ثم وقفت على سلفه فيه وهو البرقاني فرايت في نسخة الصغاني زاد البرقاني
يعني الفرج وليس مطابقا لما في نفس الرواية عن ابن عمر لما ساذكره وقد قال ابو بكر
ابن العربي في سراج المريدين اورد البخاري هذا الحديث في التفسير فقال ياتيها في
وترك بياضا والمسالة مشهورة صنف فيها محمد بن سحنون جزءا وصنف فيها محمد بن
شعبان كتابا وبين ان حديث ابن عمر في اتيان المراة في دبرها قوله رواه محمد بن
يحيى بن سعيد اي القطان عن ابيه عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر هكذا اعاد الضمير
على الذي قبله والذي قبله قد اختصره كما ترى فاما الرواية الاولى وهي رواية ابن عون
فقد اخرجها اسحاق ابن راهويه في مسنده وفي تفسيره بالاسناد المذكور وقال بدل
قوله حتى انتهى الى مكان حتى انتهى الى قوله نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم اني شئتم
فقال اتدري فيما انزلت هذه الاية قلت لا قال نزلت في اتيان النساء في ادبارهن
وهكذا اورده ابن جرير من طريق اسماعيل بن علية عن ابن عون مثله ومن طريق اسماعيل
ابن ابراهيم بن عون الكرابيسي عن ابن عون نحوه واما رواية عبد الصمد فاخرجها ابن
جرير في التفسير عن ابي قلابة الرقاشي عن عبد الصمد بن عبد الوارث حدثني
ابي فذكره بلفظ ياتيها في الدبر وهو يؤيد قول ابن العربي ويرد قول الحميدي وهذا
الذي استعمله البخاري نوع من انواع البديع يسمى الاكتفاء ولا بد له من نكتة يحسن
استعماله واما رواية محمد بن يحيى بن سعيد القطان فوصلها الطبراني في الاوسط من
طريق ابي بكر الاعين عن محمد بن يحيى المذكور بالسند المذكور الى ابن عمر قال انما نزلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤكم حرث لكم رخصة في اتيان الدبر قال الطبراني
لم يروه عن عبيد الله الا يحيى بن سعيد تفرد به ابنه محمد كذا قال ولم يتفرد به يحيى بن
سعيد فقد رواه عبد العزيز الدراوردي عن عبيد الله بن عمر ايضا كما ساذكره بعد وقد
روى هذا الحديث عن نافع ايضا جماعة غير من ذكرنا ورواياتهم بذلك ثابتة عند ابن
مردويه في تفسيره وفي فوائد الاصبهانيين لابي الشيخ وتاريخ نيسابور للحاكم وغرائب
مالك للدارقطني وغيرها وقد عاب الاسماعيلي على صنيع البخاري فقال جميع ما اخرج عن
ابن عمر مبهم لا فائدة فيه وقد رويناه عن عبد العزيز يعني الدراوردي عن مالك وعبيد
الله بن عمر وابن ابي ذئب ثلاثتهم عن نافع بالتفسير وعن مالك من عدة اوجه انتهى
كلامه ورواية الدراوردي المذكورة قد اخرجها الدارقطني في غرائب مالك من طريقه
عن الثلاثة عن نافع نحو رواية ابن عون عنه ولفظه نزلت في رجل من الانصار اصاب
امراة

امراته في دبرها فاعظم الناس ذلك فنزلت قال فقلت له من دبرها اي في قبلها قال لا الا
في دبرها وتابع نافعا على ذلك زيد بن اسلم عن ابن عمر وروايته عند النسائي باسناد صحيح
وتكلم الازدي في بعض رواته ورد عليه ابن عبد البر فاصاب قال ورواية ابن عمر لهذا المعنى
صحيحة مشهورة من رواية نافع عنه بغير نكير ان يرويها عنه زيد بن اسلم قلت
وقد رواه عن ابن عمر ايضا ابنه عبد الله اخرجه النسائي ايضا وسعيد بن يسار وسالم
ابن عبد الله بن عمر عن ابيه مثل ما قال نافع وروايتهما عنه عند النسائي وابن جرير
ولفظه عن عبد الرحمن بن القاسم قلت لمالك ان ناسا يروون عن سالم كذب العبد
على ابي فقال مالك اشهد على يزيد بن رومان انه اخبرني عن سالم بن عبد الله
ابن عمر عن ابيه مثل ما قال نافع فقلت له ان الحارث ابن يعقوب يروي عن سعيد
ابن يسار عن ابن عمر انه قال اف او يفعل ذلك مسلم فقال مالك اشهد على ربيعة
لاخبرني عن سعيد بن يسار عن ابن عمر مثل ما قال نافع واخرجه الدارقطني من طريق عبد
الرحمن بن القاسم عن مالك وقال هذا محفوظ عن مالك صحيح انتهى وروى الخطيب
في الرواة عن مالك من طريق اسرائيل بن روح قال سالت مالكا عن ذلك فقال
ما انتم قوم عرب هل يكون الحرث الا في موضع الزرع وعلى هذه القصة اعتمد المتاخرون
من المالكية فلعل مالكا رجع عن قوله الاول او كان يرى ان العمل على خلاف قول
ابن عمر فلم يعمل به وان كانت الرواية فيه صحيحة على قاعدته ولم ينفرد ابن عمر بسبب
هذا النزول فقد اخرج ابو يعلى وابن مردويه وابن جرير والطحاوي من طريق
زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري ان رجلا اصاب امراة في دبرها
فانكر الناس ذلك عليه وقالوا نعيرها فانزل الله عز وجل هذه الاية وعلقه النسائي
عن هشام بن سعد عن زيد وهذا السبب في نزول هذه الاية مشهور وكان حديث
ابي سعيد لم يبلغ ابن عباس وبلغه حديث ابن عمر فوهمه فيه فروى ابو داود من طريق
مجاهد عن ابن عباس قال ان ابن عمر وهم والله يغفر له انما كان هذا الحي من الانصار وهم اهل وثن
مع هذا الحي من يهود وهم اهل كتاب فكانوا ياخذون بكثير من فعلهم وكان اهل الكتاب
لا ياتون النساء الا على حرف وذلك استر ما تكون المراة فاخذ ذلك الانصار عنهم
وكان هذا الحي من قريش يتلذذون بنسائهم مقبلات ومدبرات ومستلقيات فتزوج
رجل من المهاجرين امراة من الانصار فذهب يفعل بها ذلك فامتنعت فسرى امرها
حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم اني شئتم مقبلات
ومدبرات ومستلقيات في الفرج واخرجه احمد والترمذي من وجه اخر صحيح عن ابن عباس
فقال جاء عمر فقال يا رسول الله هلكت حولت رحلي البارحة فانزل الله هذه الاية نساؤكم
حرث لكم فاتوا حرثكم اني شئتم اقبل وادبر واتق الدبر والحيضة وهذا الذي حمل عليه ابن عباس
موافق لحديث جابر المذكور في سبب نزول الاية كما ساذكره عند الكلام عليه وحكى الربيع
في الام عن الشافعي قال احتملت الاية معنيين احدهما ان تؤتى المراة حيث شاء زوجها لان اني
بمعنى اين شئتم واحتملت ان يراد موضع النبات والموضع الذي يراد به الولد هو الفرج دون
ما سواه قال فاختلف اصحابنا في ذلك واحسب ان كلا من الفريقين تاول ما وصفت من
احتمال الاية قال فطلبنا الدلالة فوجدنا حديثين احدهما ثابت وهو حديث خزيمة
ابن ثابت في التحريم فقوي عنده التحريم وروى الحاكم في مناقب الشافعي من طريق
ابن عبد الحكم انه حكى عن الشافعي مناظرة جرت بينه وبين محمد بن الحسن في ذلك وان
ابن الحسن احتج عليه بان الحرث انما يكون في الفرج فقال فيكون ما سوى الفرج محرما
فالتزمه فقال ارايت لو وطئها بين ساقيها او في اعكانها افي ذلك حرث قال لا قال افيحرم
قال لا قال فكيف تحتج بما لا تقول به قال الحاكم لعل الشافعي كان يقول ذلك في القديم واما الجديد
فصرح بالتحريم انتهى ويحتمل ان يكون الزم محمدا بطريق المناظرة وان كان لا يقول بذلك وانما انتصر

لاصحابه المدنيين والحجة عنده في التحريم غير المسلك الذي سلكه محمد قال ما يحل بعده الاية
وانفصل عنها بانه يشير اليه كلامه في الام وقال المازري اختلف الناس في هذه المسيلة
وتعلق من قال ما يحل بهذه الاية وانفصل عنها من قال انها تحرم بانها نزلت بالسبب
الوارد في حديث جابر في الرد على اليهود يعني كما في حديث الباب الاتي قال والعموم
اذا خرج على سبب قصر عليه عند بعض الاصوليين وعند الاكثر العبرة بعموم اللفظ
لا بخصوص السبب وهذا يقتضي ان الاية حجة في الجواز لكن وردت احاديث
كثيرة بالمنع فتكون مخصصة لعموم الاية وفي تخصيص عموم القران ببعض الاخبار
الاحاد خلاف انتهى وذهب جماعة من ايمة الحديث كالبخاري والنسائي والذهلي
والبزار وابي علي النيسابوري الى انه لا يثبت فيه شي قلت لكن طرقها كثيرة
فمجموعها صالح للاحتجاج ويويد القول بالتحريم انا لو قدمنا احاديث الاباحة للزم
انه ابيح بعد ان حرم والاصل عدمه فمن الاحاديث الصالحة الاسناد حديث خزيمة
ابن ثابت اخرجه احمد والنسائي وابن ماجة وصححه ابن حبان وحديث ابي هريرة
اخرجه احمد والترمذي وصححه ايضا وحديث ابن عباس وقد تقدمت الاشارة
اليه لا ينظر الله الى رجل اتى رجلا او امراة في الدبر وصححه ابن حبان ايضا واذا كان
ذلك صلح ان يخصص عموم الاية ويحمل على الاتيان في غير هذا المحل بناء على ان معنى
انى حيث وهو المتبادر من السياق ويغني ذلك عن حملها على معنى اخر غير المتبادر
والله اعلم قوله حدثنا سفيان هو الثوري قوله كانت اليهود تقول اذا جامعها من
ورايها جاء الولد احول فنزلت هذا السياق قد يوهم انه مطابق لحديث ابن عمر وليس كذلك
فقد اخرجه الاسماعيلي من طريق يحيى ابن ابي زايدة عن سفيان الثوري بلفظ باركة
مدبرة في فرجها من ورايها وكذا اخرجه مسلم من طريق سفيان بن عيينة عن ابن
المنكدر بلفظ اذا اتيت المراة في دبرها فحملت يدل على ان مراده الاتيان في الفرج لا في
الدبر وهذا كله يويد تاويل ابن عباس الذي رد به على ابن عمر وقد اكذب الله اليهود
في زعمهم واباح للرجال ان يتمتعوا بنسايهم كيف شاوا واذا تعارض المجمل والمفسر
قدم المفسر وحديث جابر مفسر فهو اولى ان يعمل به من حديث ابن عمر والله اعلم واخرج
مسلم من حديث جابر بزيادة من طريق الزهري عن ابن المنكدر بلفظ ان شا مجبية
وان شا غير مجبية غير ان ذلك في صمام واحد وهذه الزيادة تشبه ان تكون من
تفسير الزهري لخلوها من رواية غيره من اصحاب ابن المنكدر مع كثرتهم وقوله مجبية
بجيم وموحدة اي باركة وقوله صمام بالمهملة والتخفيف هو المتقدم قوله باب
واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اتفق اهل
التفسير على ان المخاطب بذلك الاوليا ذكره ابن جرير وغيره وروى ابن المنذر
من طريق علي بن ابي طلحة قال هي في الرجل يطلق امراته فتنقضي عدتها فيبدو له
ان يراجعها وتريد المراة ذلك فيمنعه وليها ثم ذكر المصنف حديث معقل بن يسار
في سبب نزول الاية لكنه ساقه مختصرا وقد اورده في النكاح بتمامه وسياتي
شرحه وما جا في تسمية اخت معقل واسم زوجها هناك ان شا الله تعالى وقوله وقال
ابراهيم عن يونس عن الحسن حدثني معقل اراد بهذا التعليق بيان تصريح الحسن
بالتصريح عن معقل ورواية ابراهيم هذا هو ابن طهمان وصلها المولف في النكاح كما
سياتي وقد صرح الحسن بتحديث معقل ايضا في رواية عباد بن راشد كما سياتي ايضا
قوله باب والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا ساق الاية
الى قوله والله بما تعملون خبير قوله يعفون ثبت هذا هنا في نسخة الصغاني وهو تفسير
ابي عبيدة قال يعفون يتركن يهبن وهو على راي الجمهور خلافا لمحمد بن كعب فانه
قال المراد عفو الرجال وهذه اللفظة ونظايرها مشتركة بين جمع المذكر والمونث لكن في

الرجال النون علامة الرفع وفي النسا النون ضمير لهن ووزن جمع المذكر يفعون وجمع
المونث يفعلن قوله عن حبيب هو ابن الشهيد كما سياتي بعد باب قوله عن ابن
ابي مليكة في رواية الاسماعيلي من طريق علي بن المديني عن علي عن يزيد بن زريع
حدثنا حبيب بن الشهيد حدثني عبد الله بن ابي مليكة قوله قال ابن الزبير في رواية
ابن المديني المذكور عن عبد الله بن الزبير وله وجه اخر عن يزيد بن زريع بسنده
ان عبد الله بن الزبير قال قلت لعثمان قوله فلم تكتبها او تدعها كذا في الاصول
بصيغة الاستفهام الانكاري كانه قال لم تكتبها وقد عرفت انها منسوخة او قال لم تدعها
اي تتركها مكتوبة وهو شك من الراوي اي اللفظين قال ووقع في الرواية الاتية
بعد باب فلم تكتبها قال تدعها يا ابن اخي وفي رواية الاسماعيلي لم تكتبها وقد نسختها
الاية الاخرى وهو يويد التقدير الذي ذكرته وله في رواية اخرى قلت لعثمان
هذه الاية والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول
غير اخراج قال نسختها الاية الاخرى قلت تكتبها او تدعها قال يا ابن اخي لا اغير
شيا عن مكانه وهذا السياق اولى من الذي قبله واو للتخيير لا للشك وفي جواب
عثمان هذا دليل على ان ترتيب الاي توقيفي وكان عبد الله بن الزبير ظن ان الذي ينسخ
حكمه لا يكتب فاجابه عثمان بان ذلك ليس بلازم والمتبع فيه التوقيف وله فوايد منها
ثواب التلاوة والامتثال على ان من السلف من ذهب الى انها ليست منسوخة وانما
خص من الحول بعضه وبقي البعض وصية لها ان شات اقامت كما في الباب عن مجاهد لكن
الجمهور على خلافه وهذا الموضع مما وقع فيه الناسخ مقدما في ترتيب التلاوة على
المنسوخ وقد قيل انه لم يقع نظير ذلك الا هنا وفي الاحزاب على قول من قال ان احلال
جميع النسا هو الناسخ وسياتي البحث فيه هناك ان شا الله تعالى وقد ظفرت بمواضع
اخرى منها في البقرة ايضا قوله فاينما تولوا فثم وجه الله فانها محكمة في التطوع مخصصة
لعموم قوله وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره مع كونها مقدمة في التلاوة ومنها في البقرة
ايضا قوله تعالى ما ننسخ من اية على قول من قال ان سبب نزولها ان اليهود طعنوا في
تحويل القبلة فانه يقتضي ان يكون تقديمها في التلاوة وتاخيرها في النزول وقد تتبعت
من ذلك شيا كثيرا ذكرته في غير هذا الموضع ويكفي هنا الاشارة الى هذا القدر وهو
قول عثمان لعبد الله بن الزبير يا ابن اخي يريد الاخوة في الايمان او بالنسبة الى السن وزاد الكرماني
او على عادة العرب ويمكن ان يتحد مع الذي قبله قال او لانهما يجتمعان في قصي قال
الا ان عثمان وعبد الله في التعدد الى قصي سوا بين كل منهما وبينه خمسة ابا فلو
اراد ذلك لقال يا اخي قوله حدثني اسحاق هو ابن راهويه وروح هو ابن عبادة
وشبل وهو ساق رواية ابن ابي نجيح عن عطا ووهم من زعم انه معلق وقد نبه المصنف
ما نبهت عليه برواية ورقا التي ذكرها بعد هذه وهو قوله وعن محمد بن يوسف هو معطوف
على قوله انبانا روح وقد اورد ابو نعيم في المستخرج هذا الحديث من طريق محمد بن عبد
الملك بن زنجويه عن محمد بن يوسف الفريابي عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
وقال عطا بتمامه وقال ذكره البخاري عن الفريابي وهذا يدل على انه فهم ان البخاري
علقه عن شيخه والله اعلم ثم ذكر المصنف حديث ابن مسعود انزلت سورة النسا القصرى بعد
الطولى وسياتي شرحه في تفسير سورة الطلاق وقوله وقال ايوب وصله هناك بتمامه
قوله باب حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى هي تانيث الاوسط
والاوسط الاعدل من كل شي وليس المراد به التوسط بين الشيين لان فعلى معناها التفضيل
ولا ينبني التفضيل الا مما يقبل الزيادة والنقص والاوسط بمعنى الخيار والعدل يقبلهما
بخلاف المتوسط فلا يقبلهما فلا ينبني منه افعل تفضيل قوله حدثني عبد الله بن محمد
هو الجعفي ويزيد هو ابن هارون وهشام هو ابن حسان وقد تقدم ابن سيرين وعبيدة

بنحو العين هو ابن جمرة وعبد الرحمن في الطريق الثانية هو ابن بشر بن الحكم ويحيى هو
ابن سعيد القطان قوله حدثني عبد الله بن محمد منسوبا عن الصلاة الوسطى أي منعونا
عن صلاة الوسطى أي عن إيقاعها زاد مسلم من طريق شتير بن شكل عن علي شغلونا
عن الصلاة الوسطى صلاة العصر وزاد في آخره وصلاها بين المغرب والعشا
ولمسلم عن ابن مسعود نحو حديث علي وللترمذي من طريق زر بن حبيش
عن علي مثله ولمسلم أيضا من طريق أبي حسان الأعرج عن عبيدة السلماني عن
علي فذكر الحديث بلفظ كما حبسونا عن الصلاة الوسطى حتى غربت الشمس
يعني العصر وروى أحمد والترمذي من حديث سمرة رفعه قال الصلاة
الوسطى صلاة العصر ومن طريق كهيل بن حرملة سئل أبو هريرة عن الصلاة الوسطى
فقال اختلفنا فيها ونحن بفناء بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفينا أبو هاشم
ابن عتبة فقال أنا أعلم لكم فقام فاستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج
فقال فأخبرنا أنها صلاة العصر ومن طريق عبد العزيز بن مروان أنه أرسل إلى
رجل فقال أي شيء سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة الوسطى فقال
أرسلني أبو بكر وعمر أسأله وأنا غلام صغير فقال هي العصر وفي حديث أبي مالك الأشعري
رفعه الصلاة الوسطى صلاة العصر وروى الترمذي وابن حبان من حديث
ابن مسعود مثله وروى ابن جرير من طريق هشام عن عروة عن أبيه قال
كان في مصحف عائشة حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي صلاة
العصر وروى ابن المنذر من طريق مقسم عن ابن عباس قال شغل الأحزاب النبي
صلى الله عليه وسلم يوم الخندق عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فقال شغلونا
عن الصلاة الوسطى وأخرج أحمد من حديث أبي سلمة وأبي أيوب وأبي سعيد
وزيد بن ثابت وأبي هريرة وابن عباس من قولهم أنها صلاة العصر وقد
اختلف السلف فيها المراد بالصلاة الوسطى وجمع الدمياطي في ذلك جزءا مشهورا
سماه كشف الغطا عن الصلاة الوسطى فبلغ تسعة عشر قولا أحدها الصبح أو الظهر
أو العصر أو المغرب أو جميع الصلوات فالأول قول أبي أمامة وأنس وجابر وأبي
العالية وعبيد بن عمير وعطا وعكرمة ومجاهد وغيرهم نقله ابن أبي حاتم عنهم
وهو أحد قولي ابن عمر وابن عباس نقله مالك والترمذي عنهما ونقله مالك بلاغا
عن علي والمعروف عنه خلافه وروى ابن جرير من طريق عوف الأعرابي عن
أبي رجاء العطاردي قال صليت خلف ابن عباس الصبح فقنت فيها ورفع يديه ثم
قال هذه الصلاة الوسطى التي أمرنا أن نقوم فيها قانتين وأخرجه أيضا من وجه
آخر عنه وعن ابن عمر من طريق أبي العالية صليت خلف عبد الله بن قيس بالبصرة
في زمن عمر صلاة الغداة فقلت لهم ما الصلاة الوسطى قال هي هذه الصلاة وهو
قول مالك والشافعي فيما نص عليه في الأم واحتجوا له بأن فيها القنوت وقد
قال الله تعالى وقوموا لله قانتين وبأنها لا تقصر في السفر وبأنها بين صلاتي
جهر وصلاتي سر والثاني قول زيد بن ثابت أخرجه أبو داود من حديثه
كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهاجرة ولم تكن صلاة أشد على أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم منها فنزلت حافظوا على الصلوات الآية وجاء عن أبي
سعيد وعائشة القول بأنها الظهر أخرجه ابن المنذر وغيره وروى مالك في الموطا
عن زيد بن ثابت الجزم بأنها الظهر وبه قال أبو حنيفة في رواية وروى الطيالسي
من طريق زهرة بن معبد قال كنا عند زيد بن ثابت فأرسلوا إلى أسامة فسألوه عن
الصلاة الوسطى فقال هي الظهر ورواه أحمد من وجه آخر وزاد كان النبي صلى الله
عليه وسلم يصلي الظهر بالهجير فلا يكون وراءه إلا الصف أو الصفان والناس في قائلتهم

أو

أو في تجاراتهم فنزلت والثالث قول علي بن أبي طالب فقد روى الترمذي والنسائي من
طريق زر بن حبيش قال قلنا لعبيدة سل عليا عن الصلاة الوسطى فسأله فقال كنا
نرى أنها الصبح حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب يقول شغلونا عن
الصلاة الوسطى صلاة العصر انتهى وهذه الرواية تدفع دعوى من زعم أن قوله صلاة
العصر مدرج من قول بعض الرواة وهي نص في أن كونها العصر من كلام النبي صلى الله
عليه وسلم وأن شبهة من قال إنها الصبح قوية لكن كونها العصر هو المعتمد وبه قال
ابن مسعود وأبو هريرة وهو الصحيح من مذهب أبي حنيفة وقول أحمد والذي صار
إليه معظم الشافعية لصحة الحديث فيه قال الترمذي هو قول أكثر علما الصحابة وقال
الماوردي هو قول جمهور التابعين وقال ابن عبد البر هو قول أكثر أهل الأثر وبه قال
من المالكية ابن حبيب وابن العربي وابن عطية ويؤيده أيضا ما روى مسلم عن البراء بن
عازب قال نزلت حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فقال رجل فهي إذا صلاة العصر
فقال أخبرتك كيف نزلت والرابع نقله ابن أبي حاتم بإسناد حسن عن ابن عباس قال
الصلاة الوسطى هي المغرب وبه قال قبيصة بن ذؤيب أخرجه ابن جرير وحجتهم أنها
معتدلة في عدد الركعات وأنها لا تقصر في الركعات وأنها لا تقصر الأسفار وأن العمل
مضى على المبادرة إليها والتعجيل بها في أول ما تغرب الشمس وأن قبلها صلاتا سر
وبعدها صلاة جهر والخامس هو آخر ما جمعه ابن أبي حاتم أخرجه أيضا بإسناد حسن
عن نافع فقال سئل ابن عمر فقال هي كلهن حافظوا عليهن وبه قال معاذ بن جبل واحتج
له بأن قوله حافظوا على الصلوات يتناول الفرائض والنوافل فعطف عليه الوسطى
وأريد بها كل الفرائض تأكيدا لها واختار هذا القول ابن عبد البر فالسادس أنها الجمعة
ذكره ابن حبيب من المالكية واحتج بما اختصت به من الاجتماع والخطبة وصححه القاضي حسين
في صلاة الخوف من تعليقه ورجحه أبو شامة السابع الظهر في الأيام والجمعة الثامن
العشا نقله ابن التين والقرطبي واحتج له بأنها بين صلاتين لا تقصران ولأنها تقع عند
النوم فلذلك أمر بالمحافظة عليها واختاره الواحدي التاسع الصبح والعشا للحديث
الصحيح في أنهما أثقل الصلاة على المنافقين وبه قال الأبهري من المالكية العاشر الصبح
والعصر لقوة الأدلة في أن كلا منهما قيل إنه الوسطى فظاهر القرآن الصبح ونص السنة
العصر الحادي عشر صلاة الجماعة الثاني عشر الوتر وصنف فيه علم الدين السخاوي جزءا
الثالث عشر صلاة الخوف الرابع عشر صلاة عيد الأضحى الخامس عشر صلاة الفطر السادس
عشر صلاة الضحى السابع عشر واحدة من الخمس غير معينة قاله الربيع بن خثيم وسعيد
ابن جبير وشريح القاضي وهو اختيار إمام الحرمين من الشافعية ذكره في النهاية قال
كما أخفيت ليلة القدر الثامن عشر أنها الصبح والعصر على الترديد وهو غير القول المتقدم
الجازم بأن كلا منهما يقال له الوسطى التاسع عشر التوقف فقد روى ابن جرير بإسناد صحيح
عن سعيد بن المسيب قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مختلفين في الصلاة
الوسطى هكذا وشبك بين أصابعه العشرون صلاة الليل وجدته عندي وذهلت الآن
عن معرفة قائله وأقوى شبهة لمن زعم أنها العصر مع صحة الحديث حديث البراء الذي
ذكرته عند مسلم فإنها تشعر بأنها أبهمت بعد ما تعينت ثم وصفت واعتدا قال الرجل فهي
إذا العصر ولم ينكر عليه البراء نعم جواب البراء يشعر بالتوقف لما يطرقه من الاحتمال ولهذا لا يدفع
التصريح بها في حديث علي أيضا ما روى مسلم وأحمد من طريق أبي يونس عن عائشة
أنها أمرته أن يكتب لها مصحفا فلما بلغت حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى قال فأملت
علي وصلاة العصر قد سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى مالك عن عمرو بن رافع
قال كتبت مصحفا لحفصة فقال إذا بلغت هذه الآية فآذني فأملت علي حافظوا على الصلوات
والصلاة الوسطى وصلاة العصر وأخرجه ابن جرير من وجه آخر حسن عن عمرو بن رافع وروى

ابن المنذر من طريق عبد الله بن رافع أمرتني أم سلمة أن أكتب لها مصحفا نحوه فذكر مثله وزاد كما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها قال نافع فقرأت ذلك المصحف فوجدته فيه الواو وتمسك قوم بأن العطف يقتضي المغايرة فتكون صلاة العصر غير الوسطى وأجيب بأن حديث علي ومن وافقه أصح إسنادا وأصرح وبأن حديث عائشة قد عورض برواية عروة أنه كان في مصحفها وهي العصر ويحتمل أن تكون الواو زائدة ويؤيده ما رواه أبو عبيد بإسناد صحيح عن أبي بن كعب أنه كان يقرؤها حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى هي صلاة العصر وأو هي عاطفة لكن عطف صفة لا عطف ذات وبأن قوله الصلاة الوسطى والعصر لم يقرأ بها أحد ولعل أصل ذلك ما في حديث البراء أنها نزلت أولا والعصر ثم نزلت ثانيا بدلها والصلاة الوسطى فجمع الراوي بينهما ومع وجود الاحتمال لا ينهض الاستدلال فكيف يكون مقدما على النص الصحيح بأنها صلاة العصر قال شيخ شيوخنا الحافظ صلاح الدين العلائي حاصل أدلة من قال إنها غير العصر يرجع إلى ثلاثة أنواع أحدها تنصيص بعض الصحابة وهو معارض بمثله ممن قال منهم إنها العصر ويترجح قول العصر بالنص الصريح المرفوع وإذا اختلف الصحابة لم يكن قول بعضهم حجة على غيره فتبقى حجة المرفوع قائمة ثانيها معارضة المرفوع بورود التأكيد على فعل غيرها كالحث على المواظبة على الصبح والعشاء وقد تقدم في كتاب الصلاة وهو معارض بما هو أقوى منه وهو الوعيد الشديد الوارد في ترك صلاة العصر وقد تقدم ثالثها ما جاء عن عائشة وحفصة من قراءة حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر فإن العطف يقتضي المغايرة وهذا يرد عليه إثبات القرآن بخبر الآحاد وهو ممتنع وكونه ينزل منزلة خبر الواحد مختلف فيه سلمنا لكن لا يصلح معارضا للمنصوص صريحا وأيضا فليس العطف صريحا في اقتضاء المغايرة لوروده سلمنا لكن في نسق الصفات كقوله تعالى الأول والآخر والظاهر والباطن انتهى ملخصا وقد تقدم شرح أحوال يوم الخندق في المغازي وما يتعلق بقضاء الفائتة في المواقيت من كتاب الصلاة قوله ملأ الله قبورهم وبيوتهم وأجوافهم نارا شك من الراوي يحيى هو القطان راوي الحديث وأشعر هذا بأنه ساق المتن على لفظه وأما لفظ يزيد بن هارون فأخرجه أحمد عنه بلفظ ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا ولم يشك وهو لفظ روح بن عبادة كما مضى في المغازي وعيسى بن يونس كما مضى في الجهاد ولمسلم مثله عن أبي أسامة عن هشام وكذا له من رواية أبي حسان الأعرج عن عبيدة بن عمرو ومن طريق شتير بن شكل مثله وله من رواية يحيى الجزار عن علي قبورهم وبيوتهم أو قال قبورهم وبطونهم ومن حديث ابن مسعود ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا أو حشى الله أجوافهم وقبورهم نارا ولابن حبان من حديث حذيفة ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا وهذه الروايات التي وقع فيها الشك مرجوحة بالنسبة إلى التي لا شك فيها وفي هذا الحديث جواز الدعاء على المشركين بمثل ذلك قال ابن دقيق العيد تردد الراوي في قوله ملأ الله أو حشى يشعر بأن شرط الرواية بالمعنى أن يتفق المعنى في اللفظين وملأ ليس مرادفا لحشى فإن حشى يقتضي التراكم وكثرة أجزاء المحشو بخلاف ملأ فلا يكون في ذلك متمسك لمن منع الرواية بالمعنى وقد استشكل هذا الحديث بأنه يتضمن دعاء من النبي صلى الله عليه وسلم على من يستحقه وهو من مات منهم مشركا ولم يقع أحد القسمين ظاهرا وهو البيوت أما القبور فوقع في حق من مات منهم مشركا لا محالة ويجاب بأن يحمل البيوت على سكانها وبه يتبين رجحان الرواية بلفظ قلوبهم وأجوافهم

قوله باب وقوموا لله قانتين أي مطيعين هو تفسير ابن مسعود أخرجه ابن أبي حاتم بإسناد صحيح ونقله أيضا عن ابن عباس وجماعة من التابعين وذكر من وجه آخر عن ابن عباس قال قانتين أي مصلين وعن مجاهد قال من القنوت الركوع والخشوع وطول القيام وغض البصر وخفض الجناح والأصح ما دل عليه حديث الباب وهو حديث زيد بن أرقم وهو أن المراد بالقنوت في الآية السكوت عن كلام الناس وهو مطلق الصمت لأن الصلاة لا صمت فيها بل جميعها قرآن وذكر والله أعلم

قوله

قوله باب فإن خفتم فرجالا أو ركبانا فإذا أمنتم ذكر فيه حديث ابن عمر في صلاة الخوف مبسوطا **قوله** وقال ابن جبير كرسيه علمه وصله سفيان الثوري في تفسيره في رواية أبي حذيفة عنه بإسناد صحيح ورواه عبد بن حميد وابن أبي حاتم من وجه آخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو عند الطبراني في كتاب السنة من هذا الوجه وكذا رويناه في فوائد أبي الحسن علي بن عمر الحربي مرفوعا والموقوف أشبه وقال العقيلي إن رفعه خطأ ثم هذا التفسير غريب وقد روى ابن أبي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس أن الكرسي موضع القدمين وروى ابن المنذر بإسناد صحيح عن أبي موسى مثله وأخرجا عن السدي أن الكرسي بين يدي العرش وليس ذلك مغايرا لما قبله والله أعلم **قوله** تعالى بسطة زيادة وفضلا هكذا ثبت لغير أبي ذر وهو تفسير أبي عبيدة قال في قوله بسطة في العلم والجسم أي زيادة وفضلا وكثرة وجاء عن ابن عباس نحوه ذكره ابن أبي حاتم من طريق السدي عن أبي مالك عن ابن عباس قال في قوله وزادكم في الخلق بسطة يقول فضيلة **قوله** أفرغ أنزل ثبت هذا أيضا لغير أبي ذر وهو تفسير أبي عبيدة قال في قوله تعالى ربنا أفرغ علينا صبرا أي أنزل علينا **قوله** ولا يؤده لا يثقله وهو تفسير ابن عباس أخرجه ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ومثله عن جماعة من التابعين وسقوط ما قبله من رواية أبي ذر صار كأنه من كلام سعيد بن جبير ولفظه على تفسير الكرسي ولم أره منقولا عنه قوله آدني أثقلني والآد والأيد القوة هو كلام أبي عبيدة قال في قوله تعالى ولا يؤده أي لا يثقله تقول آدني هذا الأمر أثقلني وتقول ما آدك فهو لي آئد أي ما أثقلك فهو لي مثقل وقال في قوله تعالى واذكر عبدنا داود ذا الأيد أي ذي القوة **قوله** السنة النعاس أخرجه ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس والسدي مثله قال لم يحمض التين والعنب ولم يختمر العصير بل هما حلوان كما هما وعلى هذا فالهاء فيه أصلية وقيل بل هي هاء السكت وقيل أصله يتسنن مأخوذ من الحمأ المسنون أي المتغير وفي قراءة يعقوب لم يتسن بتشديد النون بلا هاء أي لم يمض عليه السنون الماضية كأنه ابن ليلة **قوله** فبهت ذهبت حجته هو كلام أبي عبيدة قاله في قوله فبهت الذي كفر قال انقطع وذهبت حجته **قوله** خاوية لا أنيس فيها ذكره ابن أبي حاتم بنحوه من طريق سعيد ابن أبي عروبة عن قتادة في قوله وهي خاوية قال ليس فيها أحد **قوله** عروشها أبنيتها ثبت هذا والذي بعده لغير أبي ذر وقد ذكره ابن أبي حاتم من طريق الضحاك والسدي بمعناه **قوله** ننشرها نخرجها أخرجه ابن أبي حاتم من طريق السدي بمعناه في قوله ننشزها يقول نخرجها قال فبعث الله ريحا فحملت عظامه من كل مكان ذهب به الطير والسباع فاجتمعت فركب بعضها في بعض وهو ينظر فصار عظما لا لحم فيه ولا دم

تنبيه أخرج ابن أبي حاتم من حديث علي أن هذه القصة وقعت لعزير وهو قول عكرمة وقتادة والسدي والضحاك وغيرهم وذكر بعضهم قصة في ذلك وأن القرية بيت المقدس وأن ذلك لما أخربه بخت نصر وقال وهب بن منبه هو أرميا وساق ابن إسحاق قصة في المبتدأ تحمل استدل بهذه الآية بعض أئمة الأصول على مشروعية القياس بأنها تضمنت إحياء هذه القرية وأهلها وعمارتها بما فيها من الرزق بعد خرابها على إحياء هذا المار وإحياء حماره بعد موتهما بما كان من المار من الرزق **قوله** إعصار ريح عاصف تهب من الأرض إلى السماء كعمود فيه نار ثبت هذا لأبي ذر عن الحموي وحده وهو كلام أبي عبيدة قال في قوله إعصار فيه نار فاحترقت قال الإعصار ريح فيها سموم شديدة **قوله** وقال ابن عباس صلدا ليس عليه شيء سقط من هنا إلى آخر الباب من رواية أبي ذر وتفسير قوله صلدا وصله ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عنه وروى ابن أبي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس قال فتركه يابسا لا ينبت فيه شيئا **قوله** وقال عكرمة

وابل مطر شديد والطل الندى وهذا مثل عمل المؤمن وصله عبد بن حميد عن روح بن عبادة
عن عثمان بن غياث سمعت عكرمة بهذا وسيأتي شرح حديث ابن عباس مع عمر في ذلك
قريبا قوله يتسنه يتغير تقدم تفسيره عن ابن عباس وأما عن عكرمة فذكره ابن أبي
حاتم من روايته قوله باب والذين يتوفون منكم ويذرون
أزواجا ذكر فيه حديث ابن الزبير وقد تقدم فيه قبل بابين وسقطت الترجمة لغير أبي
ذر فصار من الباب الذي قبله عندهم قوله باب وإذ قال
إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قوله فصرهن قطعهن ثبت هذا لأبي ذر وحده وقد
أخرجه ابن أبي حاتم من وجهين عن ابن عباس ومن طريق جماعة ومن وجه آخر
عن ابن عباس قال صرهن أي أوثقهن ثم اذبحهن وقد اختلف نقلة القراءات في ضبط هذه
عن ابن عباس فقيل بكسر أوله كقراءة حمزة وقيل بضمه كقراءة الجمهور وقيل بسكون الراء وقيل
بتشديدها مع ضم أوله وكسره من صره يصره إذا جمعه ونقل أبو علي الفارسي أنهما بمعنى واحد ونقل
تثليث الراء في هذه القراءات وهي شاذة قال عياض تفسيره صرهن بقطعهن غريب والمعروف
أن معناها أملهن يقال صار يصير ويصور إذا أمال وقال ابن التين صرهن بضم الصاد
معناه ضمهن وبكسرها قطعهن قلت ونقله أبو علي الفارسي أنهما بمعنى واحد وعن
الفراء الضم مشترك والكسر القطع وعنه أيضا هي مقلوبة من قوله صراه عن كذا أي قطعه
يقال صرت الشيء فانصار أي انقطع وهذا يدفع قول من قال يتعين تفسير ابن عباس
بالقطع على قراءة كسر الصاد وذكر صاحب المعرب أن هذه اللفظة بالسريانية وقيل بالنبطية
لكن المنقول أولا يدل على أنها بالعربية والعلم عند الله تعالى ثم ذكر حديث أبي هريرة نحن
أحق بالشك من إبراهيم وقد تقدم شرحه في أحاديث الأنبياء قوله باب
قوله أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب إلى قوله لعلكم تتفكرون كذا لجميعهم قوله
حدثنا إبراهيم هو ابن موسى وهشام هو ابن يوسف قوله وسمعت أخاه هو مقول
ابن جريج وأبو بكر بن أبي مليكة لا يعرف اسمه وعبيد بن عمير ولد في عهد النبي صلى الله عليه
وسلم وسماعه من عمر صحيح وقد بين الإسماعيلي والطبري من طريق جريج بن أبي مليكة
عن ابن عباس به قوله فيم بكسر الفاء وسكون التحتانية أي في أي شيء وروي بضم أوله
قوله حتى أغرق أعماله بالغين المعجمة أي أعماله الصالحة وأخرج ابن المنذر هذا
الحديث من وجه آخر عن ابن أبي مليكة وعنده وبعد قوله أي عمل قال ابن عباس
شيء ألقي في روعي فقال صدقت يا ابن أخي ولابن جرير من وجه آخر عن ابن أبي مليكة
عني بها العمل ابن آدم أفقر ما يكون إلى جنته إذا كبر سنه وكثرت عياله وابن آدم أفقر
ما يكون إلى عمله يوم يبعث صدقت يا ابن أخي ولابن جرير من وجه آخر عن ابن أبي
مليكة عن عمر قال هذا مثل ضرب للإنسان يعمل صالحا حتى إذا كان عنده آخر عمره أحوج
ما يكون إلى العمل الصالح عمل عمل السوء ومن طريق عطاء عن ابن عباس معناه أيود أحدكم
أن يعمل عمره بعمل الخير حتى إذا كان حين فني عمره ختم ذلك بعمل أهل الشقاء فأفسد ذلك
وفي الحديث قوة فهم ابن عباس وقرب منزلته من عمر وتقديمه له من صغره وتحريض العالم
على تلميذه بحضرة من هو أسن منه إذا عرف فيه الأهلية لما فيه من تنشيطه وبسط نفسه
وترغيبه في العلم قوله باب لا يسألون الناس إلحافا يقال ألحف علي وألح
وأحفاني بالمسألة زاد الصغاني في نسخة فيحفكم يجهدكم هو تفسير أبي عبيدة قال في قوله
تعالى ولا يسألكم أموالكم إن يسألكموها فيحفكم تبخلوا يقال أحفاني بالمسألة وألحف علي وألح
علي بمعنى واحد واشتقاق ألحف من اللحاف لأنه يشتمل على وجوه الطلب في المسألة
كاشتمال اللحاف في التغطية وقال أبو عبيدة في قوله لا يسألون الناس إلحافا قال إلحاحا
انتهى وانتصب إلحافا على أنه مصدر في موضع الحال أي لا يسألون في حال الإلحاف أو مفعول
لأجله أي لا يسألون لأجل الإلحاف وهو المراد نفي المبالغة فلا يسألون أصلا ونفي السؤال بالإلحاف

بالإلحاف خاصة فله سوى السؤال بغير إلحاف فيه احتمال والثاني أكثر في الاستعمال ويحتمل
أن يكون المراد لو سألوا لم يسألوا إلحافا فلا يلزم الوقوع ثم ذكر المصنف حديث أبي هريرة ليس
المسكين الذي ترده التمرة الحديث وقد تقدم شرحه في كتاب الزكاة وقوله اقرؤوا إن
شئتم يعني قوله لا يسألون الناس إلحافا ووقع عند الإسماعيلي بيان قائل يعني فإنه أخرجه
عن الحسن بن سفيان عن حميد بن زنجويه عن سعيد بن أبي مريم بسنده وقال في
آخره قلت لسعيد بن أبي مريم ما تقرأ قال للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله الآية فيستفاد
منه أن قائل يعني هو سعيد بن أبي مريم شيخ البخاري فيه وقد أخرج مسلم والإسماعيلي هذا
الحديث من طريق إسماعيل بن جعفر عن شريك بن أبي نمر بلفظ اقرؤوا إن شئتم لا يسألون
الناس إلحافا فدل على صحة ما فسرها به سعيد بن أبي مريم وكذا أخرجه الطبري من
طريق صالح بن سويد عن أبي هريرة لكن لم يرفعه وروى أحمد وأبو داود والنسائي وصححه
ابن خزيمة وابن حبان من طريق عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه مرفوعا من سأل
وله قيمة أوقية فقد ألحف وفي رواية ابن خزيمة فهو ملحف والأوقية أربعون درهما
ولأحمد من حديث عطاء بن يسار عن رجل من بني أسد رفعه من سأل وله أوقية أو عدلها
فقد سأل إلحافا ولأحمد والنسائي من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رفعه
من سأل وله أربعون درهما فقد ألحف قوله باب وأحل الله البيع
وحرم الربا أي إلى آخر الآية قوله المس الجنون هو تفسير الفراء قال في قوله تعالى لا يقومون
إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس أي لا يقوم في الآخرة قال والمس الجنون والعرب
تقول ممسوس أي مجنون انتهى وقال أبو عبيدة المس اللمم من الجن وروى ابن أبي حاتم
عن ابن عباس قال آكل الربا يبعث يوم القيامة مجنونا ومن طريق ابن عبد الله بن مسعود
عن أبيه أنه كان يقرأ لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يوم القيامة وقوله
تعالى وأحل الله البيع وحرم الربا فيحتمل أن يكون من تمام اعتراض الكفار حيث قالوا إنما البيع
مثل الربا أي فلم أحل هذا وحرم هذا ويحتمل أن يكون ردا عليهم ويكون اعتراضهم بحكم العقل
والرد عليهم بحكم الشرع الذي لا معقب لحكمه وعلى الثاني أكثر المفسرين واستبعد بعض الحذاق
الأول قال وليس ببعيد إلا من جهة أن جوابهم بقوله فمن جاءه موعظة إلى يحتاج إلى تقدير
والأصل عدمه قوله فقرأهن أي الآيات وفي رواية شعبة التي بعد هذه في المسجد وقد مضى
بعض ما يتعلق به في المساجد من كتاب الصلاة واقتضى صنيع المصنف في هذه التراجم أن المراد
بالآيات آيات الربا كلها إلى آية الدين قوله ثم حرم التجارة في الخمر تقدم توجيهه في البيوع
وأن تحريم التجارة في الخمر وقع بعد تحريم الخمر بمدة فيحصل به جواب من استشكل الحديث بأن
آيات الربا من آخر ما نزل من القرآن وتحريم الخمر تقدم قبل ذلك بمدة قوله باب
يمحق الله الربا يذهبه هو تفسير أبي عبيدة قال في تفسير قوله يمحق الله الربا أي يذهبه وأخرج
أحمد وابن ماجه وصححه الحاكم من حديث ابن مسعود رفعه إن الربا وإن كثر فإن عاقبته إلى
قل ثم ذكر المصنف حديث عائشة المذكورة قبله من وجه آخر عن الأعمش ومراده الإشارة
إلى أن هذه الآية من جملة الآيات التي ذكرتها عائشة قوله باب
فأذنوا بحرب من الله ورسوله فاعلموا هو تفسير فأذنوا على القراءة المشهورة بإسكان الهمزة
وفتح الذال قال أبو عبيدة معنى قوله فأذنوا بالمد وكسر الذال أي آذنوا غيركم وعلموهم والأول
أوضح في مراد السياق ثم ذكر المصنف حديث عائشة في حديث له آخر قوله وإن كان ذو عسرة
فنظرة إلى ميسرة الآية كذا لأبي ذر وساق غيره بقية الآية وهو خبر بمعنى الأمر أي إن كان
الذي عليه دين الربا معسرا فأنظروه إلى ميسرة قوله وقال محمد بن يوسف كذا لأبي ذر
ولغيره قال لنا محمد بن يوسف وسفيان هو الثوري وقد روينا موصولا في تفسير الفريابي
بهذا الإسناد قوله باب واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله قرأ الجمهور بضم التاء من
ترجعون مبنيا للمفعول وقرأ أبو عمرو وحده بفتحها مبنيا للفاعل قوله سفيان هو الثوري

وعاصم هو ابن سليمان الاحول قوله عن ابن عباس كذا قال عاصم عن الشعبي وخالفه
داود بن ابي هند عن الشعبي فقال عن عمر اخرجه الطبري بلفظ كان اخر ما نزل من
القرآن آيات الربا وهو منقطع قال الشعبي لم يلق عمر قوله آخر آية انزلت على النبي صلى
الله عليه وسلم آية الربا كذا ترجم المصنف بقوله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله واخرج
الحديث بهذا اللفظ ولعله اراد ان يجمع بين قولي ابن عباس فانه جاء عنه ذلك من هذا
الوجه وجاء عنه من وجه آخر آخر آية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم واتقوا يوما
ترجعون فيه الى الله اخرجه الطبري من طرق عنه كذا اخرجه من طرق جماعة
من التابعين وزاد عن ابن جريج قال يقولون انه مكث بعدها تسع ليال ونحوه لابن
ابي حاتم عن سعيد بن جبير وروي عن غيره اقل من ذلك واكثر وطريق الجمع بين هذين
القولين ان هذه الآية هي ختام الآيات المنزلة في الربا اذ هي معطوفة عليهن واما ما سيأتي
من آخر سورة النساء من حديث البراء آخر سورة نزلت براءة وآخر آية نزلت يستفتونك قل الله
يفتيكم في الكلالة فيجمع بينه وبين قول ابن عباس بان الآيتين نزلتا جميعا فيصدق ان كلا منهما
آخر بالنسبة الى ما عداها ويحتمل ان الآخرية في سورة النساء مقيدة بما يتعلق بالمواريث
مثلا بخلاف آية البقرة ويحتمل عكسه والاول ارجح لما في آية البقرة من الاشارة الى معنى الوفاة
المستلزمة لخاتمة النزول وحكى ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم عاش بعد نزول
الآية المذكورة احدى وعشرون يوما وقيل سبعا واما ما ورد في اذا جاء نصر الله والفتح انها آخر
سورة انزلت فسنذكر ما يتعلق به في تفسيرها ان شاء الله تعالى تنبيه المراد بالآخرية في الربا
تأخر نزول الآيات المتعلقة به من سورة البقرة واما حكم تحريم الربا فنزوله سابق لذلك
بمدة طويلة على ما يدل عليه قوله تعالى في آل عمران في اثناء قصة احد يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا
الربا اضعافا مضاعفة واتقوا الله الآية

باب قوله تعالى وان تبدوا
ما في انفسكم او تخفوه كذا لابي ذر وساق غيره الآية الى قدير قوله حدثنا محمد كذا للاكثر وبه صرح
الاسماعيلي وابو نعيم وغيرهما ووقع لابي علي بن السكن ان محمدا هو البخاري عن النفيلي عن
البخاري حدثنا النفيلي فاسقط ابو ذر محمدا المبهم والصواب اثباته ولعل ابن السكن ظن
ان محمدا هو البخاري فحذفه وليس كذلك لما ذكرته وقد ثبت في رواية النسفي عن البخاري ايضا
وذكر ابو علي الجياني انه وقع محذوفا في رواية ابي محمد الاصيلي عن ابي احمد الجرجاني واشار
الى ان الصواب اثباته انتهى وكلام ابي عبيدة في المستخرج يقتضي انه عن الجرجاني ثابت نعم
واختلف فيه فقال الكلاباذي هو ابن يحيى الذهلي فيما اراه كذا قال وقال ابو الحاكم هو محمد بن ابراهيم
البوشنجي قال وهذا الحديث مما املاه البوشنجي بنيسابور انتهى وذكر الحاكم هذا الكلام في تاريخه
عن شيخه ابي عبد الله بن الاخرم وكلام ابي حاتم يقتضي انه محمد بن ادريس ابو حاتم الرازي
فانه اخرجه من طريقه ثم قال اخرجه البخاري عن محمد عن النفيلي والنفيلي بنون وفاء مصغر
اسمه عبد الله بن محمد بن علي بن نفيل يكنى ابا جعفر ليس له في البخاري ولا لشيخه مسكين بن بكير
الحراني الا هذا الحديث الواحد قوله حدثنا شعبة قال ابو علي الجياني وقع في رواية ابي
محمد الاصيلي عن ابي احمد حدثنا مسكين وشعبة وكتب بين الاسطر اراه حدثنا شعبة قال ابو علي
وهذا هو الصواب لا شك فيه ومسكين انما يروي هذا عن شعبة قوله عن مروان الاصفر تقدم
ذكره في الحج وانه ليس له في البخاري سوى هذا الحديث وآخر في الحج قوله عن رجل من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن عمر لم يتضح لي من هو الجازم بانه ابن عمر فان الرواية الآتية بعد
هذه وقعت بلفظ احسبه ابن عمر وعندي في ثبوت كونه ابن عمر توقف لانه ثبت ان ابن عمر لم
يكن اطلع على كون هذه الآية منسوخة فروى احمد من طريق مجاهد قال دخلت على ابن عباس
فقلت كنت عند ابن عمر فقرأ وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه فبكى فقال ابن عباس ان هذه الآية
لما انزلت غمت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غما شديدا وقالوا يا رسول الله هلكنا فان
قلوبنا ليست بايدينا فقال قولوا سمعنا واطعنا فقالوا فنسختها هذه الآية لا يكلف الله نفسا الا

وسعها

وسعها وروى مسلم من حديث ابي هريرة قال لما نزلت لله ما في السموات وما في الارض الآية
اشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر القصة مطولة وفيها فلما فعلوا نسخها
الله فانزل الله لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى آخر السورة ولم يذكر قصة ابن عمر وعلى ان ابن
عمر كان اولا لا يعرف القصة ثم لما تحقق ذلك جزم به فيكون مرسل صحابي والله اعلم قوله
نسختها الآية التي بعدها قد عرف بيانه من حديثي ابن عباس وابي هريرة والمراد بقوله
نسختها اي ازالت ما تضمنته من الشدة وبينت انه وان وقعت المحاسبة به لكنها لا تقع المؤاخذة
به اشار الى ذلك الطبري فرارا من اثبات دخول النسخ الاخبار واجيب بانه وان كان خبرا
لكنه يتضمن حكما ومهما كان من الاخبار يتضمن الاحكام امكن دخول النسخ فيه كسائر الاحكام
وانما الذي لا يدخله النسخ من الاخبار ما كان خبرا محضا لا يتضمن حكما كالاخبار عن ما مضى
من احاديث الامم ونحو ذلك ويحتمل ان يكون المراد بالنسخ في الحديث التخصيص فان المتقدمين
يطلقون لفظ النسخ عليه كثيرا والمراد بالمحاسبة بما يخفي الانسان ما يصمم عليه ويشرع فيه
دون ما يخطر له ولا يستمر عليه والله اعلم

باب قوله آمن الرسول بما
انزل اليه من ربه الآية الى آخر السورة قوله وقال ابن عباس اصرا عهدا وصله الطبري
من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ولا تحمل علينا اصرا اي عهدا واصل الاصر
الشيء الثقيل ويطلق على الشديد وتفسيره بالعهد تفسير باللازم لان الوفاء بالعهد شديد وروى
الطبري من طريق ابن جريج في قوله اصرا قال عهدا لا نطيق القيام به قوله يقال غفرانك
مغفرتك فاغفر لنا هو تفسير ابي عبيدة قال في قوله غفرانك اي مغفرتك اي اغفر لنا وقال
الفراء غفرانك مصدر وقع في موضع امر فنصب قال سيبويه التقدير اغفر غفرانك ويحتمل
ان يقدر جملة خبرية اي نستغفرك غفرانك والله اعلم قوله سورة آل عمران بسم الله الرحمن الرحيم
كذا لابي ذر ولم ار البسملة لغيره قوله شفا حفرة مثل شفا الركية بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد
التحتانية وهو حرفها كذا للاكثر بفتح المهملة وسكون الراء وللنسفي بضم الجيم والراء والاول اصوب
والحرف الذي اضيف اليه الشفا في الآية الاخرى غير الشفا هنا وقد قال ابو عبيدة في
قوله تعالى شفا حفرة شفا جرف يقتضي التسوية بينهما في الاضافة والا فمدلول جرف
غير مدلول حفرة فان لفظ شفا يضاف الى اعلى الشيء ومنه قوله شفا جرف والى اسفل
الشيء ومنه شفا حفرة ويطلق شفا ايضا على القليل فيقول له ما بقي منه شيء غير شفا اي
غير قليل ويستعمل في القرب ومنه اشفى على كذا اي قرب منه قوله ربيون الجموع
واحدها ربي هو تفسير ابي عبيدة قال في قوله وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير
قال الربيون الجماعة الكثيرة واحدها ربي وهو بكسر الراء في الواحد والجمع قراءة الجمهور
وعن علي وجماعة بضم الراء وهو من تغيير النسب في القراءتين ان كانت النسبة الى
الرب وعليها قراءة ابن عباس ربيون بفتح الراء وقيل بل هو منسوب الى الربة اي الجماعة
وهو بضم الراء وكسرها فان كان كذلك فلا تغيير والله اعلم قوله تبوئ تتخذ معسكرا
هو تفسير ابي عبيدة قال في قوله واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد
للقتال اي تتخذ لهم مصافا وهم معسكرا وقال غيره تبوئ تنزل اباءه انزله واصله
من الباءة وهي المرجع والمقاعد جمع مقعد وهو مكان القعود وقد تقدم من ذلك
في غزوة احد قوله سنكتب ما قالوا سنحفظ هو تفسير ابي عبيدة ايضا لكن ذكره بضم
الياء التحتانية على البناء للمجهول وهي قراءة حمزة وكذلك قرأ وقتلهم بالرفع عطفا على
الموصول وقراءة الجمهور بالنون للمتكلم العظيم وقتلهم بالنصب على الموصول لانه منصوب
المحل وتفسير الكتابة بالحفظ تفسير باللازم وقد كثر ذلك في كلامهم كما مضى ويأتي قوله
نزلا ثوابا ويجوز ومنزل من عند الله كقوله انزلته هو كلام ابي عبيدة ايضا بعضه والنزل
ما يهيأ للنزيل وهو مصدر والآخر جمع نازل كقول الاعشى او ينزلون فانا معشر نزل
اي نزول ونصب نزلا في الآية اقوال منها انه منصوب على المصدر المؤكد لان معنى لهم جنات

اي نزلا لهم جنات نزلا وعلى هذا يتخرج التاويل الاول لان تقديره ينزل لهم جنات رزقا وعطا
من عند الله ومنها انتصاب من الضمير في فيها اي منزلة عنده اي نزل مصدر بمعنى
المفعول وعليه يتخرج التاويل الثاني قوله والخيل المسومة المسوم الذي له سيما كعلامة
او بصوفة او بما كان وقال مجاهد الخيل المسومة المطهمة الحسان وقال سعيد بن
جبير وعبد الله بن عبد الرحمن بن ابزى المسومة الراعية اما التفسير الاول فقال ابو عبيدة
الخيل المسومة المعلمة بالسيما وقال ايضا في قوله من الملائكة مسومين اي معلمين والمسوم
الذي له سيما بعمامة او بصوفة او بما كان وهما قول مجاهد رويناه في تفسير الثوري رواية
ابي حذيفة عنه باسناد صحيح وكذا اخرجه عبد الرزاق عن الثوري واما قول سعيد
ابن جبير فوصله ابو حذيفة ايضا باسناد صحيح اليه واما قول ابن ابزى فوصله الطبري
من طريقه واورد مثله عن ابن عباس من طريق العوفي عنه وقال ابو عبيدة ايضا
يجوز ان معنى مسومة مرعاة من اسمتها فصارت سائمة قوله وقال مجاهد يخرج
الحي من الميت النطفة تخرج ميتة ويخرج منها الحي وصله عبد ابن حميد من طريق
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي قال
الناس الاحيا من النطف الميتة والنطف الميتة من الناس الاحيا قوله منه ايات
محكمات قال مجاهد الحلال والحرام واخر متشابهات يصدق بعضها بعضا كقوله وما
يضل به الا الفاسقين وكقوله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون وكقوله والذين اهتدوا
زادهم هدى واتاهم تقواهم هكذا وقع وفيه تغيير ويتضح مع ستقيم الكلام وقد اخرجه
عبد ابن حميد بالاسناد الذي ذكرته قريبا الى مجاهد في قوله تعالى منه ايات محكمات
قال ما فيه من الحلال والحرام وما سوى ذلك منه متشابه يصدق بعضه بعضا هو
مثل قوله وما يضل به الا الفاسقين قوله زيغ شك فيتبعون ما تشابه منه ابتغا
الفتنة المشتبهات تفسير مجاهد ايضا وصله ابن حميد بهذا الاسناد كذلك ولفظه فاما
الذين في قلوبهم زيغ قال شك فيتبعون ما تشابه منه ابتغا الفتنة المشتبهات الباب
الذي ضلوا منه وبه هلكوا قوله والراسخون في العلم يعلمون تاويله ويقولون امنا به
الاية وصله عبد بن حميد من الطريق المذكور عن مجاهد في قوله والراسخون في العلم
يعلمون تاويله ويقولون امنا به ومن طريق قتادة قال قال الراسخون كما يسمعون
امنا به كل من عند ربنا المتشابه والمحكم فامنوا بمتشابهه وعملوا بمحكمه فاصابوا وهذا الذي
ذهب اليه مجاهد من تفسير الاية يقتضي ان تكون الواو في والراسخون عاطفة على معمول
الاستثنا وقد روى عبد الرزاق باسناد صحيح عن ابن عباس انه كان يقرا وما يعلم تاويله
الا الله ويقول الراسخون في العلم امنا به فهذا يدل على ان الواو للاستئناف لان هذه
الرواية وان لم تثبت بها القراءة لكن اقل درجاتها ان يكون خبرا باسناد صحيح الى ترجمان
القران فيقدم كلامه في ذلك على من دونه ويويد ذلك ان الاية دلت على ذم متبعي المتشابه
بوصفهم بالزيغ وابتغا الفتنة وصرح بوفق ذلك حديث الباب ودلت الاية على مدح الذين
فوضوا العلم الى الله وسلموا اليه كما مدح الله المومنين بالغيب وحكى الفرا ان في قراءة ابي ابن
كعب مثل ذلك اعني ويقول الراسخون في العلم امنا به تنبيه سقط جميع هذه الاثار من
اول السورة الى هنا لابي ذر عن السرخسي وثبت عند ابي ذر عن شيخيه قبل قوله ايات
محكمات باب بغير ترجمة ووقع عند ابي ذر اثار اخرى ففي اول السورة قوله تقاة وتقية واحد
هو تفسير ابي عبيدة اي انهما مصدران بمعنى واحد وقد قرا عاصم في رواية عنه الا ان تتقوا
منهم تقية قوله صر برد هو تفسير ابي عبيدة قال في قوله تعالى كمثل ريح فيها صر شديد
البرد قوله تحسونهم تستاصلونهم قتلا ووقع هذا بعد قوله واحدها غزى وهو تفسير ابي عبيدة
ايضا بلفظه وزاد فقال حسناهم من عند اخرهم اي استاصلناهم وقد تقدم بيان ذلك في غزوة
احد قوله غزا واحدها غاز هو تفسير ابي عبيدة ايضا قال في قوله او كانوا غزى لا يدخلها رفع ولا جر

لان واحدها غاز فخرجت مخرج قائل وقول انتهى وقرا الجمهور غزا بالتشديد جمع غازي وقياسه
غزاة لكن حملوا المعتل على الصحيح كما قال ابو عبيدة وقرا الحسن وغيره غزا بالتخفيف فقيل
خفف الزاي كراهة التثقيل وقيل اصله غزاة وحذف الها قوله وقال سعيد بن جبير
حصورا لا ياتي النسا وقع هذا بعد ذكر المسومة ووصله الثوري في تفسيره عن عطا بن السائب
عن سعيد بن جبير واصل الحصر الحبس والمنع يقال لمن لا ياتي النسا اعم من ان يكون ذلك
بطبعه كالعنين او لمجاهدة نفسه وهو الممدوح والمراد في وصف السيد يحيى عليه السلام
قوله وقال عكرمة من فورهم من غضبهم يوم بدر وصله الطبري من طريق داود بن هند
عن عكرمة في قوله وياتوكم من فورهم هذا قال فورهم ذلك كان يوم احد غضبوا
ليوم بدر مما لقوا واخرجه عبد بن حميد من وجه اخر عن عكرمة في قوله من فورهم
هذا قال من وجههم هذا واصل الفور العجلة والسرعة ومنه فارت القدر ويعبر به
عن الغضب لان الغضبان يسارع الى البطش قوله الابكار اول الفجر والعشي ميل
الشمس الى ان تغرب وقع هنا ايضا عن ابي ذر وقد تقدم شرحه في بدء الخلق قوله
التستري بضم المثناة وسكون المهملة وفتح المثناة ايضا قوله ابن ابي مليكة عن القاسم
ابن محمد عن عائشة قد سمع ابن ابي مليكة من عائشة كثيرا وكثيرا ايضا ما يدخل بينه
وبينها بواسطة وقد اختلف عليه في هذا الحديث فاخرجه الترمذي من طريق ابي
عامر الخزاز عن ابن ابي مليكة عن عائشة ولم يذكر القاسم وانما ذكره يزيد بن ابراهيم
انتهى وحماد بن سلمة جميعا عن ابن ابي مليكة عن القاسم فلم ينفرد يزيد بزيادة القاسم وممن
رواه عن ابن ابي مليكة بغير ذكر القاسم ايوب اخرجه ابن ماجة من طريقه ونافع بن عمر
الجمحي وغيرهما قوله تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية اي قرا بعد هذه الاية
هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات قال
ابو البقا اصل المتشابهة ان يكون بين اثنين فاذا اجتمعت الاشيا المتشابهة كان كل منها
متشابها للاخر فصح وصفها بانها متشابهة وليس المراد ان الاية وحدها متشابهة في
نفسها وحاصله انه ليس من شرط صحة الوصف في الجمع صحة انبساط مفردات الاوصاف
على مفردات الموصوفات وان كان الاصل ذلك قوله فاذا رايت الذين يتبعون ما تشابه
منه قال الطبري قيل ان هذه الاية نزلت في الذين جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في امر عيسى وقيل في امر مدة الامة والثاني اولى لان امر عيسى قد بينه الله لنبيه فهو
امر معلوم لامته بخلاف امر هذه الامة فان علمه خفي عن العباد وقال غيره المحكم من القران ما وضح
معناه والمتشابه نقيضه وقيل المحكم ما عرف المراد منه اما بالظهور واما بالتاويل والمتشابه ما
استاثر الله بعلمه كقيام الساعة وخروج الدجال والحروف المقطعة في اوائل السور وقيل
في تفسير المحكم والمتشابه اقوال اخر غير هذه نحو العشرة ليس هذا موضع بسطها وما ذكر
اشهرها واقربها الى الصواب وذكر الاستاذ ابو منصور البغدادي ان الاخير هو الصحيح عندنا
وابن السمعاني انه احسن الاقوال والمختار على طريقة اهل السنة وعلى القول الاول جرى
المتاخرون والله اعلم وقال الطيبي المراد بالمحكم ما اتضح معناه والمتشابه بخلافه لان اللفظ الذي
يقبل معنى اما ان يحتمل غيره اولا الثاني النص والاول اما ان تكون دلالته على ذلك المعنى
راجحة اولا والاول هو الظاهر والثاني اما ان يكون مساويه اولا والاول هو المجمل والثاني المؤول
فالمشترك بين النص والظاهر هو المحكم والمشترك بين المجمل والمؤول هو المتشابه ويويد هذا التقسيم
انه سبحانه وتعالى اوقع المحكم مقابلا للمتشابه فالواجب ان يفسر المحكم بما يقابله ويعضد ذلك اسلوب
الاية وهو الجمع مع التقسيم لانه تعالى فرق ما جمع في معنى الكتاب بان قال منه ايات محكمات
واخر متشابهات واراد ان يضيف الى كل منهما ما شاء منهما من الحكم فقال اولا فاما الذين في قلوبهم
زيغ الى ان قال والراسخون في العلم يقولون امنا به وكان يمكن ان يقال واما الذين في قلوبهم استقامة
فيتبعون المحكم لكنه وضع موضع ذلك الراسخون في العلم لاتيان لفظ الرسوخ لانه لا يحصل الا بعد

التتبع التام والاجتهاد البليغ فاراد استقامة القلب عن طريق الرشاد ورسوخ القدم في العلم افصح
صاحبه النطق بقول الحق وكفى بدعا الراسخين في العلم ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا
الخ شاهدا علي ان والراسخون في العلم مقابل لقوله واما الذين في قلوبهم زيغ وفيه اشارة علي
ان الوقف علي قوله الا الله تام والي علم بعض المتشابه مختص بالله تعالي وان من حاول
معرفته هو الذي اشار اليه في الحديث بقوله فاحذروهم وقال بعضهم العقل مبتلي باعتقاد
حقيقة المتشابه كابتلا البدن باداء العبادة كالحكيم اذا صنف كتابا اجمل فيه احيانا ليكون
موضع خضوع المتعلم لاستاذه وكالملك يتخذ علامة يمتاز بها من يطلعه علي سره وقيل
لو لم يبتل العقل الذي هو اشرف البدن لاستمر العالم في ابهة العلم علي التمرد فبذلك يستانس
الي التذلل بعز العبودية والمتشابه هو موضع خضوع العقول لباريها استسلاما واعترافا
بقصورها وفي ختم الاية بقوله تعالي وما يذكر الا اولوا الالباب تعريض بالزائغين ومدح للراسخين
يعني من لم يتذكر ويتعظ ويخالف هواه فليس من اولي العقول ومن ثم قال الراسخون
ربنا لا تزغ قلوبنا الي اخر الاية فخضعوا لباريهم لاستنزال العلم اللدني بعد ان استعاذوا
به من الزيغ النفساني وبالله التوفيق وقال غيره دلت الاية علي ان بعض القران
محكم وبعضه متشابه ولا يعارض ذلك قوله احكمت اياته ولا قوله كتابا متشابها مثاني
حتي زعم بعضهم ان كله محكم وعكس اخرون لان المراد بالاحكام في قوله احكمت
الاتقان في النظم وان كلها حق من عند الله تعالي والمراد بالمتشابه كونه يشبه
بعضه بعضا في حسن السياق والنظم ايضا وليس المراد اشتباه معناه علي سامعه
وحاصل الجواب ان المحكم ورد بازا معنيين والمتشابه ورد بازا معنيين والله اعلم قوله
فهم الذين سمي الله فاحذروهم في رواية الكشميهني فاحذرهم بالافراد والاول اولي
والمراد التحذير من الاصغا الي الذين يتبعون المتشابه من القران واول ما ظهر ذلك من
اليهود كما ذكره ابن اسحاق في تاويلهم الحروف المقطعة وان عددها بالجمل مقدار
هذه الامة ثم اول ما ظهر في الاسلام من الخوارج حتي جا عن ابن عباس انه فسر بهم
الاية وقصة عمر في انكاره علي صبيغ لما بلغه انه يتبع المتشابه فضربه علي راسه حتي
ادماه اخرجه الدارمي وغيره وقال الخطابي المتشابه علي ضربين احدهما ما اذا رد الي
المحكم واعتبر به عرف معناه والاخر ما لا سبيل الي الوقوع علي حقيقته وهو الذي يتبعه اهل
الزيغ فيطلبون تاويله ولا يبلغون كنهه فيرتابون فيه فيفتتنون والله اعلم قوله باب
واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم اورد فيه حديث ابي هريرة ما من مولود
يولد الا الشيطان يمسه الحديث وقد تقدم الكلام علي شرحه واختلاف الفاظه في احاديث
الانبيا وقد طعن صاحب الكشاف في معني هذا الحديث وتوقف في صحته فقال ان صح هذا
الحديث فمعناه ان كل مولود يطمع الشيطان في اغوايه الا مريم وابنها فانهما كانا معصومين
وكذلك من كان في صفتهما لقوله تعالي الا عبادك منهم المخلصين قال واستهلال الصبي صارخا من
مس الشيطان تخييل لطمعه فكانه يمسه ويضرب بيده عليه ويقول هذا ممن اغويه واما صفة
النخس كما يتوهم اهل الحشو فلا ولو ملك ابليس علي الناس نخسهم لامتلات الدنيا صراخا انتهي
وكلامه متعقب من وجوه والذي يقتضيه لفظ الحديث لا اشكال في معناه ولا مخالفة
لما ثبت من عصمة الانبيا بل ظاهر الخبر ان ابليس ممكن من مس كل مولود عند ولادته لكن
من كان من عباد الله المخلصين لم يضره ذلك المس اصلا واستثني من المخلصين مريم وابنها
فانه ذهب يمس علي عادته فحيل بينه وبين ذلك فهذا وجه الاختصاص ولا يلزم منه
تسلطه علي غيرهما من المخلصين واما قوله لو ملك ابليس الخ فلا يلزم من كونه جعل
له ذلك عند ابتدا الوضع ان يستمر ذلك في حق كل احد وقد اورد الفخر الرازي هذا الاشكال
وبالغ في تقريره علي عادته واجمل الجواب فما زاد من تقريره ان الحديث خبر واحد ورد علي
خلاف الدليل لان الشيطان انما يغوي من يعرف الخير والشر والمولود بخلاف ذلك وانه لو مكن

من

من هذا القدر لفعل اكثر من ذلك من الاهلاك والفساد وانه لا اختصاص لمريم وعيسي بذلك
دون غيرهما الي اخر كلام الكشاف ثم اجاب بان هذه الوجوه محتملة ومع الاحتمال
لا يجوز دفع الخبر انتهي وقد فتح الله تعالي بالجواب عن اشكال الاغوا بعرف مما تقدم
ايضا وحاصله ان ذلك جعل علامة في الابتدا علي من يتمكن من اغوايه والله اعلم
قوله باب ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا
اوليك لا خلاق لهم في الاخرة لا خير قال ابو عبيدة في قوله من خلاق اي نصيب
خير قوله اليم اي مولم من الالم وهو في موضع مفعل هو من كلام ابي عبيدة ايضا
واستشهد بقول ذي الرمة تصك وجوهها وهج اليم ثم ذكر حديث ابن مسعود من حلف
بيمين صبر وفيه قول الاشعث ان قوله تعالي ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم
ثمنا قليلا نزلت فيه وفي خصم له خاصمه في البير وحديث عبد الله بن ابي اوفي انها
نزلت في رجل اقام سلعة في السوق فحلف لقد اعطي بها ما لم يعطه وقد تقدما جميعا
في الشهادات وانه لا منافاة بينهما ويحمل علي ان النزول كان بالسببين جميعا ولفظ
الاية اعم من ذلك ولهذا وقع في صدر حديث ابن مسعود ما يقتضي ذلك وذكر الطبري
من طريق عكرمة ان الاية نزلت في حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف وغيرهما من
اليهود الذين كتموا ما انزل الله في التوراة من شان النبي صلي الله عليه وسلم وقالوا وحلفوا
علي انه من عند الله وقص الكلبي في تفسيره في ذلك قصة طويلة وهي محتملة ايضا لكن
المعتمد في ذلك ما ثبت في الصحيح وسنذكر ما يتعلق بحكم اليمين في كتاب الايمان والنذور
ان شا الله تعالي قوله حدثنا نصر بن علي هو الجهضمي بجيم ومعجمة وعبد الله بن داود
هو الخريبي بمعجمة وموحدة مصغر قوله ان امراتين ستاتي تسميتهما في كتاب الايمان
والنذور مع شرح الحديث وانما اورده هنا لقول ابن عباس ذكروها ان الذين يشترون
بعهد الله فكان فيه اشارة الي العمل بما دل عليه عموم الاية لا بخصوص سبب نزولها وفيه ان
الذي يتوجه عليه اليمين يوعظ بهذه الاية ونحوها قوله في بيت وفي الحجرة كذا
للاكثر بواو العطف وللاصيلي وحده في بيت او الحجرة باو قال عياض واو هو الصواب
وسبب الخطا في رواية الاصيلي ان في السياق حذفا بينه ابن السكن في روايته حيث جا
فيها في بيت وفي الحجرة حداث بالواو عاطفة او جملة حالية لكن المبتدا محذوف وحداث
بضم المهملة والتشديد واخره مثلثة اي ناس يتحدثون وحاصله ان المراتين كانتا في البيت
وكان في الحجرة المجاورة للبيت ناس يتحدثون فسقط المبتدا من الرواية فصار مشكلا فعدل
الراوي عن الواو الي او التي للترديد فرارا من استحالة كون المراتين في البيت وفي الحجرة
معا علي ان دعوي الاستحالة مردودة لان له وجها ويكون من عطف الخاص علي العام لان الحجرة
اخص من البيت لكن رواية ابن السكن افصحت عن المراد فاغنت عن التقدير وكذا ثبت
مثله في رواية الاسماعيلي والله اعلم قوله باب قل يا اهل الكتاب
تعالوا الي كلمة سوا بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله كذا للاكثر ولابي ذر وبينكم الاية قوله قصد
لابي ذر بالنصب ولغيره بالجر فيهما وهو اظهر علي الحكاية لان تفسير قوله الي كلمة سوا بالنصب
وهي قراءة الحسن البصري قال الحوفي انتصب علي المصدر اي استوت استوا القصد بفتح القاف
وسكون المهملة الوسط المعتدل قال ابو عبيدة في قوله الي كلمة سوا اي عدل وكذا اخرجه
الطبري وابن ابي حاتم من طريق الربيع بن انس واخرج الطبري عن قتادة مثله ونسبها
الفرا الي قراة ابن مسعود واخرج عن ابي العالية ان المراد بالكلمة لا اله الا الله والكلمة
علي هذا بمعني الكلام وعلي ذلك سايغ في اللغة فتطلق الكلمة علي الكلمات لان بعضها ارتبط
ببعض فصارت في قوة الكلمة الواحدة بخلاف اصطلاح النحاة في تفريقهم بين الكلمة والكلام
ثم ذكر المصنف حديث ابي سفيان في قصة هرقل مطولا وقد شرحته في بدء الخلق واحلت بقية شرحه
علي الجهاد فلم يقدر ايراده هناك فاوردته هنا وهشام في اول الاسناد هو ابن يوسف الصنعاني

قوله حدثني ابو سفيان من فيه الى فيّ اي انه نقل ادني يشير الى انه كان متمكنا من الاصغا
اليه بحيث يجيبه اذا احتاج الى الجواب فلذلك التحديث متعلقا بفمه وهو في الحقيقة
انما يتعلق باذنه واتفق اكثر الروايات على ان الحديث كله من رواية ابن عباس عن
ابي سفيان الا ما وقع من رواية صالح بن كيسان عن الزهري في الجهاد فانه ذكر اول الحديث
عن ابن عباس الى قوله فلما جاء قيصر كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين
قراه التمسوا لي ها هنا احدا من قومه لاسالهم عنه قال ابن عباس فاخبرني ابو سفيان
انه كان بالشام الحديث وكذا وقع عند ابي يعلى من رواية ابي الوليد عن محمد عن الزهري
وهذه الرواية مفصلة تشعر بان فاعل قال الذي وقع هنا من قوله وكان دحية
الخ هو ابن عباس لا ابو سفيان وفاعل قال او قال هرقل ها هنا احد هو ابو سفيان
هرقل بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف على المشهور في الروايات وحكى الجوهري وغير
واحد من اهل اللغة سكون الراء وكسر القاف وهو اسم عجمي فلا ينصرف للعجمة والعلمية
قوله فدعيت في نفر من قريش فدخلنا على هرقل فيه حذف تقديره فجاءنا رسوله
فتوجهنا معه فاستاذن لنا فاذن فدخلنا وهذه الفاء تسمى الفصيحة وهي دالة على محذوف
قبلها هو سبب لما بعدها سميت فصيحة لافصاحها عما قبلها وقيل لانها تدل على فصاحة المتكلم
بها فوصفت بالفصاحة على الاسناد المجازي وبهذا لا يقع الا في كلام بليغ ثم ان ظاهر السياق
ان هرقل ارسل اليه بعينه وليس كذلك وانما المطلوب من يوجد من قريش ووقع في
الجهاد قال ابو سفيان فوجدنا رسول قيصر ببعض الشام فانطلق
بي وباصحابي حتى قدمنا ايليا وتقدم في بدء الخلق الوحي ان المراد بالبعض غزة وقيصر
هو هرقل وهرقل اسمه وقيصر لقبه قوله على هرقل تقدم في بدء الخلق بلفظ فاتوه وهو بايليا
وفي رواية هناك وهم بايليا واستشكلت ووجهت ان المراد الروم مع ملكهم والاول اصوب
فاجلسنا بين يديه فقال ايكم اقرب نسبا من هذا الرجل الذي يزعم انه نبي فقال ابو سفيان
انا فاجلسوني بين يديه واجلسوا اصحابي خلفي ثم دعا بترجمانه وهذا يقتضي ان هرقل
خاطبهم اولا بغير ترجمان ثم دعا بالترجمان لكن وقع في الجهاد بلفظ فقال لترجمانه سلهم
ايهم اقرب نسبا الخ فيجمع بين هذا الاختلاف بان قوله ثم دعا بترجمانه فاجلسه الى جنب
ابي سفيان لا ان المراد انه كان غائبا فارسل خلفه فحضر وكان الترجمان كان واقفا في
المجلس كما جرت به عادة ملوك الاعاجم فخاطبهم هرقل بالسؤال الاول فلما تحرر له حال
الذي اراد ان يخاطبه من بين الجماعة امر الترجمان بالجلوس اليه ليعبر عنه بما اراد
والترجمان من يفسر لغة بلغة فعلى هذا لا يقال لمن فسر كلمة واضحة بكلمة غريبة
ان اقتضى معنى الترجمان ذلك ليعرف بانه الذي يفسر لفظا بلفظ وقد اختلف هل
هو عربي او معرب والثاني اشهر وعلى الاول فنونه زائدة اتفاقا ثم قيل هو من
ترجيم الظن وقيل من الرجم فعلى الثاني تكون التاء ايضا زائدة وتوجيهه كونه من الرجم
ان الذي يلقي الكلام كانه يرجم الذي يلقيه اليه قوله اقرب نسبا من هذا الرجل من
كانها لابتداء الغاية والتقدير ايكم اقرب نسبا مبداه من هذا الرجل او هي بمعنى الباء ويؤيده ان في الرواية
التي في بدء الوحي بهذا الرجل وفي رواية الجهاد الى هذا الرجل ولا اشكال فيها فان اقرب
يتعدى بالى قال الله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد والمفضل عليه محذوف
تقديره من غيره ويحتمل ان يكون من في رواية الباب بمعنى الى وقد ثبت ورودها للغاية
مع قلة قوله واجلسوا اصحابي خلفي في رواية الجهاد عند كتفي وهو اخص وعند الواقدي
فقال لترجمانه قل لاصحابه انما جعلتكم عند كتفيه لتردوا عليه كذبا ان قاله قوله عن
هذا الرجل اشار اليه اشارة القرب لقرب العهد بذكره او لانه معهود في اذهانهم لاشتراك
الجميع في معاداته ووقع عند ابن اسحاق من الزيادة في هذه القصة قال ابو سفيان فجعلت
ازهده في شانه واصغره واقول ان شانه دون ما بلغك فجعل لا يلتفت الى ذلك قوله

فان

فان كذبني بالتخفيف فكذبوه بالتشديد اي قال لترجمانه يقول لهم ذلك وانما جرت العادة
ان مجالس الاكابر لا يواجه فيها احد بالتكذيب احتراما لهم فاذن لهم هرقل في ذلك للمصلحة
التي ارادها قال محمد بن اسماعيل التيمي كذب بالتخفيف يتعدى الى مفعولين مثل صدق
تقول كذبني الحديث وصدقني الحديث قال الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق
وكذب بالتشديد يتعدى الى مفعول واحد وهما من غرائب الالفاظ لمخالفتهما الغالب
لان الزيادة تناسب الزيادة والامر بالعكس والامر هنا بالعكس قوله وايم الله بالهمز وبغير
الهمز وفيها لغات اخرى تقدمت قوله يؤثر بفتح المثلثة اي ينقل قوله كيف حسبه
كذا وفي غيرها كيف نسبه والنسب الوجه الذي يحصل به الادلاء من جهة الاباء والحسب
ما يعده المرء من مفاخر ابائه وقوله هو فينا ذو حسب في غيرها ذو نسب واستشكل الجواب
لانه لم يزد على ما في السؤال لان السؤال تضمن ان له نسبا او حسبا والجواب كذلك واجيب
بان التنوين يدل على التعظيم كانه قال هو فينا ذو نسب كبير او حسب رفيع ووقع في
رواية ابن اسحاق كيف نسبه فيكم قال في الذروة وهو بكسر المعجمة وسكون الراء اعلى
ما في البعير من السنام فكانه قال هو من اعلانا نسبا وفي حديث دحية عند البزار حدثني
عن هذا الذي خرج بارضكم ما هو قال شاب قال كيف حسبه فيكم قال في حسب ما لا يفضل
عليه احد قال هذه اية قوله هل كان في ابائه ملك وفي رواية الكشميهني من ابائه
ملك هنا بالتنوين ويؤيده ان الرواية السابقة في بدء الوحي بلفظ ملك ليست بلفظ الفعل
الماضي قوله قال لا يزيدون ام ينقصون كذا فيه باسقاط همزة الاستفهام وقد جزم
ابن مالك بجوازه مطلقا خلافا لمن خصه بالشعر قوله هل يرتد الخ انما لم يستغن هرقل
بقوله بل يزيدون عن هذا السؤال لانه لا ملازمة بين الارتداد والنقص فقد يرتد
بعضهم ولا يظهر فيه النقص باعتبار كثرة من يدخل وقلة من يرتد مثلا قوله سخطة
يريد ان من دخل في الشيء على بصيرة يبعد رجوعه عنه بخلاف من لم يكن ذلك من صميم قلبه
فانه يتزلزل بسرعة وعلى هذا يحمل حال من ارتد من قريش ولهذا لم يعرج ابو سفيان
على ذكرهم وفيهم صهره زوج ابنته ام حبيبة وهو عبيد الله بن جحش فانه كان اسلم وهاجر
الى الحبشة بزوجته ثم تنصر بالحبشة ومات على نصرانيته وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم
ام حبيبة بعده وكانه ممن لم يكن دخل في الاسلام على بصيرة وكان ابو سفيان وغيره من
قريش يعرفون ذلك منه ولذلك لم يعرج عليه خشية ان يكذبوه ويحتمل ان يكونوا عرفوه
بما وقع له من التنصر وفيه بعد والمراد بالارتداد الرجوع الى الدين الاول ولم يقع ذلك
لعبيد الله بن جحش ولم يطلع ابو سفيان على من وقع له ذلك زاد في حديث دحية ارايت
من خرج من اصحابه اليكم هل يرجعون اليه قال نعم قوله فهل قاتلتموه نسب ابتداء
القتال اليهم ولم يقل قاتلكم فينسب القتال اليه محافظة على احترامه او لاطلاعه على ان النبي
صلى الله عليه وسلم لا يبدا قومه بالقتال حتى يقاتلوه او لما عرفه من العادة من حمية من
يدعى الى الرجوع عن دينه وفي حديث دحية هل ينكب اذا قاتلكم قال قد قاتله قوم فهزمهم
وهزموه قال هذه اية قوله يصيب منا ونصيب منه وقعت المقاتلة بين النبي صلى الله
عليه وسلم وبين قريش قبل هذه القصة في ثلاث مواطن بدر واحد والخندق فاصاب
المسلمون من المشركين في بدر وعكسه في احد واصيب من الطائفتين ناس قليل في الخندق
فصح قول ابي سفيان يصيب منا ونصيب منه ولم يصب من تعقب كلامه وان فيه دسيسة
لم ينبه عليها قوله ونحن منه في مدة لا ندري ما هو صانع والحق انه لم يدس في هذه
القصة شيئا وقد ثبت مثل كلامه هذا من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم كما اشرت اليه
في بدء الوحي قوله اني سالتك عن حسبه فلم يذكر الاسئلة والاجوبة على ترتيب ما وقع
واجاب عن كل جواب بما يقتضيه الحال وحاصل الجميع ثبوت علامات النبوة في الجميع فالبعض
مما تلقفه من الكتب والبعض مما استقراه بالعادة ووقع في بدء الوحي اعادة الاجوبة

مشوشة الترتيب وهو من الراوي بدليل انه حذف منها واحدة وهي قوله هل قاتلتموه الخ ووقع
في رواية الجهاد شي خالفت فيه ما في الموضعين فانه اضاف قوله ثم يأمركم الى بقية الاسئلة
والاجوبة وما رتب عليها فكملت بها عشرة واما هنا فاخر قوله ثم يأمركم الى ما بعد اعادة
الاسئلة والاجوبة وما رتب عليها **قوله** قلت يأمرنا بالصلاة الخ في بدء الوحي فقلت
يقول اعبدوا الله الخ واستدل به على اطلاق الامر على صيغة افعل وعلى عكسه وفيه
نظر لان الظاهر انه من تصرف الرواة ويستفاد منه ان المأمورات كلها كانت معروفة
عند هرقل ولهذا لم يستفسر عن حقائقها وقوله قال لترجمانه قل اي لابي سفيان اني
سألتك اي قل له حاكيا عن هرقل اني سألتك والمراد اني سألتك عن لسان هرقل لان
الترجمان يعيد كلام هرقل ويعيد لهرقل كلام ابي سفيان ولا يبعد ان يكون هرقل كان يفقه
من العربية ويأنف من التكلم بغير لسان قومه كما جرت به عادة الملوك من الاعاجم **قوله**
قلت لو كان من آبائه اي قلت في نفسي واطلق على حديث النفس قولا **قوله** ملك
ابيه افرده ليكون اعذر في طلب الملك بخلاف ما لو قال لو ملك اباءه والمراد بالاب ما هو
اعم من حقيقته ومجازه **قوله** وكذلك الايمان اذا خالط يرجح ان الرواية التي في بدء الوحي
بلفظ حتى يخالط وهم والصواب حين كما ثبت **قوله** فان كان ما تقول فيه حقا فانه
نبي وقع في رواية الجهاد وهذه صفة نبي وفي مرسل سعيد بن المسيب عن ابن ابي
شيبة فقال هو نبي ووقع في امالي المحاملي رواية الاصبهانيين من طريق هشام بن عروة
عن ابيه عن ابي سفيان ان صاحب بصرى اخذه وناسا معه وهم في تجارة فذكر القصة
مختصرة دون الكتاب وما فيه وزاد في اخرها قال فاخبرني هل تعرف صورته اذا رأيتها
قلت نعم قال فادخلت كنيسة لهم فيها الصور فلم اره ثم دخلت اخرى فاذا انا بصورة محمد
وصورة ابي بكر الا انه دونه وفي دليل النبوة لابي نعيم باسناد ضعيف ان هرقل اخرج لهم
سفطا من ذهب عليه قفل من ذهب فاخرج منه حريرة مطوية فيها صور فعرضها
عليهم الى ان كان اخرها صورة محمد فقلنا باجمعنا هذه صورة محمد فذكر لهم انها صورة الانبيا
وانه خاتمهم صلى الله عليه وسلم **قوله** قد كنت اعلم انه خارج ولم اظن انه منكم اي اعلم ان
نبيا سيبعث في هذا الزمان لكن لم اعلم تعيين جنسه وزعم بعض الشراح انه كان يظن
انه من بني اسرائيل لكثرة الانبيا فيهم وفيه نظر لان اعتماد هرقل في ذلك كان ما اطلع عليه
من الاسرائيليات وهي طافحة بان النبي صلى الله عليه وسلم الذي يخرج في اخر الزمان
من ولد اسماعيل فيحمل قوله لم اكن اظن انه منكم اي من قريش **قوله** لاحببت لقاءه في بدء
الوحي لتجشمت بجيم ومعجمة اي تكلفت ورجحها عياض لكن نسبها لرواية مسلم خاصة وهي
عند البخاري ايضا وقال النووي ان قوله لتجشمت لقاءه اي تكلفت الوصول اليه وارتكبت
المشقة في ذلك ولكني اخاف ان اقتطع دونه ولا عذر له في هذا لانه عرف صدق النبي لكنه
شح بملكه ورغب في بقاء رياسته فاثرها ولقد جاء مصرحا في صحيح البخاري قال شيخنا شيخ الاسلام
كذا قال ولم ار في شي من طرق الحديث في البخاري ما دل على ذلك قلت والذي يظهر لي ان
النووي عنى ما وقع في اخر الحديث عند البخاري دون مسلم من القصة التي حكاها ابن الناطور
قال في اخرها ببدء الوحي ان هرقل قال اني قلت مقالتي انفا اختبر بها شدتكم فقد رأيت وذلك
في اخر حديث الباب فقد رأيت الذي احببت فكان النووي اشار الى هذا والله اعلم وقد وقع
التعبير بشح بملكه في الحديث الذي اخرجه **قوله** ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه
ظاهره ان هرقل هو الذي قرأ الكتاب ويحتمل ان يكون الترجمان قرأه ونسب قراءته الى هرقل
مجازا لكونه الامر به وقد تقدم في رواية الجهاد بلفظ ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقرأ وفي مرسل محمد بن كعب القرظي عند الواقدي في هذه القصة فدعا الترجمان
الذي يقرأ بالعربية فقرأه ووقع في الجهاد ما ظاهره ان قراءة الكتاب وقعت مرتين فان في
اوله فلما جاء قيصر كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين قرأه التمسوا لي ها هنا احدا من

قومه

قومه لنسألهم عنه قال ابن عباس فاخبرني ابو سفيان انه كان بالشام هو ورجال من قريش
وذكر القصة الى ان قال ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرئ والذي يظهر لي ان
هرقل قرأه لنفسه اولا ثم لما جمع قومه واحضر ابا سفيان ومن معه وسأله واجابه امر بقراءة
الكتاب على الجميع ويحتمل ان يكون المراد بقوله اولا فقال حين قرأه اي قرأ عنوان الكتاب
لان كتاب النبي صلى الله عليه وسلم كان مختوما بختمه وختمه محمد رسول الله ولهذا قال يسأل
عن هذا الرجل الذي يزعم انه نبي ويؤيد هذا الاحتمال ان من الاسئلة قول هرقل ثم يأمركم فقال
ابو سفيان يقول اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وهذا بعينه في الكتاب فلو كان هرقل قرأه
اولا ما احتاج عن السؤال عنه ثانيا نعم يحتمل ان يكون سأل ثانيا مبالغة في تقريره قال
النووي في هذه القصة فوائد منها جواز مكاتبة الكفار ودعاؤهم الى الاسلام قبل القتال
وفيه تفصيل فمن بلغته الدعوة وجب انذاره قبل قتالهم والا استحب ومنها وجوب العمل
بخبر الواحد والا لم يكن في بعث الكتاب مع دحية وحده فائدة ومنها وجوب العمل بالخط اذا
قامت القرائن فيه كذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم قال النووي في استحباب الكتب بسم
الله الرحمن الرحيم وان كان المبعوث اليه كافرا ويحمل قوله في حديث ابي هريرة كل امر
ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو اقطع اي بذكر الله كما جاء في رواية اخرى فانه روي على اوجه
بذكر الله ببسم الله بحمد الله قال وهذا الكتاب كان ذا بال من المهمات العظام ولم يبدأ فيه
بلفظ الحمد بل بالبسملة انتهى والحديث الذي اشار اليه اخرجه ابو عوانة في صحيحه وصححه ابن
حبان ايضا وفي اسناده مقال وعلى تقدير صحته فالرواية المشهورة فيه بلفظ الحمد
وما عدى ذلك من الالفاظ التي ذكرها النووي وردت في بعض طرق الحديث باسانيد
واهية ثم اللفظ وان كان عاما لكن اريد به الخصوص وهي الامور التي تحتاج الى تقدم الخطبة واما
المراسلات فلم تجر العادة الشرعية ولا العرفية بابتدائها بذلك وهو نظير الحديث الذي اخرجه
ابو داود من حديث ابي هريرة ايضا بلفظ كل خطبة ليس فيها شهادة فهي كاليد الجذماء فالاول
يبدأ بالحمد واشتراط التشهد خاص بالخطبة بخلاف بقية الامور المهمة فبعضها يبدأ فيه بالبسملة
تامة كالمراسلات وبعضها ببسم الله فقط كما في اول الجماع والذبح وبعضها بلفظ من الذكر
مخصوص كالتكبير وقد جمعت كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى الملوك وغيرهم فلم يقع في واحد
منها البداءة بالحمد بل بالبسملة وهو يؤيد ما قررته والله اعلم وتقدم في الحيض استدلال المصنف
بهذا الكتاب على جواز قراءة الجنب القرآن وما يرد عليه وكذا في الجهاد الاستدلال به على
جواز السفر بالقرآن الى ارض العدو وما يرد عليه بما اغنى عن الاعادة ووقع في مرسل سعيد
ابن المسيب عن ابن ابي شيبة ان هرقل لما قرأ الكتاب قال هذا كتاب لم اسمعه بعد سليمان
عليه السلام كانه يريد الابتداء ببسم الله الرحمن الرحيم وهذا يؤيد ما قدمناه انه كان عالما
باخبار اهل الكتاب **قوله** من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع في بدء الوحي وفي الجهاد
من محمد عبد الله ورسوله وفيه اشارة الى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان اكرم الخلق
على الله فهو مع ذلك مقر بانه عبد الله وكان فيه اشارة الى ابطال ما تدعيه النصارى
في عيسى عليه السلام وذكر المدائني ان القارئ لما قرأ من محمد رسول الله الى عظيم الروم
غضب اخو هرقل واجتذب الكتاب فقال له هرقل ما لك فقال بدأ بنفسه وسماك صاحب
الروم قال انك لضعيف العقل اتريد ان ارمي بكتاب قبل ان اعلم ما فيه لئن كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه لاحق ان يبدأ بنفسه ولقد صدق انا صاحب الروم والله مالكي ومالكهم
واخرج الحسن بن سفيان في مسنده من طريق عبد الله بن شداد عن دحية بعثني النبي
صلى الله عليه وسلم بكتاب الى هرقل فقدمت عليه اعطيته الكتاب وعنده ابن اخ له احمر
ازرق سبط الرأس فلما قرأ الكتاب نخر ابن اخيه نخرة فقال لا تقرأه فقال قيصر لم قال لانه
بدأ بنفسه وكتب صاحب الروم ولم يكتب ملك الروم قال اقرأ فقرأ الكتاب **قوله** الى هرقل عظيم الروم
عظيم بالجر على البدل ويجوز الرفع على القطع والنصب على الاختصاص والمراد من يعظمه الروم

ويغزه للرياسة عليها **قوله** اما بعد فقد تقدم في كتاب الجمعة في باب من قال في الخطبة بعد الثنا
اما بعد الاشارة الي عدد من روي من الصحابة هذه الكلمة وتوجيهها ونقلت هناك ان سيبويه
قال ان معني اما بعد مهما يكن من شي بعد واقول هنا ان سيبويه لا يخص ذلك بقولنا اما بعد
بل كل كلام اوله اما وفيه معني الجزا قاله في مثل اما عبد الله فمنطلق والفا لازمة في اكثر الكلام
وقد تحذف وهو نادر قال اكثر ما ياتي فان قلت اما للتفصيل فاين القسم ثم اجاب ان التقدير
اما الابتدا فهو بسم الله واما المكتوب فهو من محمد الخ واما المكتوب به فهو ما ذكر في الحديث
وتوجيهه معقول لكنه لم يطرد في كل موضع ومعناها الفصل بين الكلامين واختلف في
اول من قالها فقيل داود عليه السلام وقيل يعرب بن قحطان وقيل كعب بن لوي وقيل
قس بن ساعدة وقيل سحبان وفي غرائب مالك للدارقطني ان يعقوب عليه السلام
قالها فان ثبت وقلنا ان قحطان من ذرية اسماعيل فيعقوب اول من قالها مطلقا
وان قلنا ان قحطان قبل ابراهيم عليه السلام فيعرب اول من قالها والله اعلم **قوله** اسلم
تسلم فيه بشارة لمن دخل في الاسلام انه يدخل في الامان اعتبارا بان ذلك لا يختص
بالحكم الاخروي وهو قوله اسلم يؤتك الله اجرك مرتين لان ذلك عام في حقه من كان مومنا
بنبيه ثم امن بمحمد صلي الله عليه وسلم **قوله** واسلم يؤتك فيه تقوية لاحد الاحتمالين
المتقدم في بدء الوحي وانما اعاد اسلم تاكيدا ويحتمل ان يكون قوله اسلم اولا اي لا تعتقد في
المسيح ما يعتقده النصاري واسلم ثانيا اي ادخل في دين الاسلام فلذلك قال بعد ذلك
يؤتك الله اجرك مرتين تنبيه لم يصرح في الكتاب بدعايه الي الشهادة للنبي صلي
الله عليه وسلم بالرسالة لكن ذلك منطوي في قوله والسلام علي من اتبع الهدي وفي قوله
ادعوك بدعاية الاسلام وفي قوله اسلم فان جميع ذلك يتضمن الاقرار بالشهادتين
قوله اثم الاريسيين تقدم ضبطه وشرحه في بدء الوحي ووجدته هناك في اصل معتمد بتشديد
الواو وحكي صاحب المشارق وفي اخري الاريسيين بتحتانية واحدة قال ابن الاعرابي
ارس يارس بالتخفيف فهو اريس وارس بالتشديد يورس فهو اريس وقال الازهري
وبالتشديد الاكارة شامية وكان اهل السواد اهل فلاحة وكانوا مجوسا واهل الروم
اهل صناعة فاعلموا بانهم وان كانوا اهل كتاب فان عليهم ان لم يومنوا من الاثم مثل اثم
المجوس انتهي وهذا توجيه اخر لم يتقدم ذكره وحكي صاحب غيره ان الاريسيين هم
ينسبون الي عبد الله بن اريس رجل كان تعظمه النصاري ابتدع في دينهم اشيا مخالفة
لدين عيسي وقيل انه من قوم بعث اليهم نبي فقتلوه فالتقدير علي هذا فان عليك
مثل اثم الاريسيين وذكر ابن حزم ان اتباع عبد الله بن اريس كانوا اهل مملكة هرقل ورده
بعضهم بان الاريسيين كانوا قليلا وما كانوا يظهرون رايهم فانهم كانوا ينكرون التثليث وما
اظن قول ابن حزم الا عن اصل فانه لا يجازف في النقل ووقع في رواية الاصيلي الاريسيين
بتحتانية في اوله وكانه بتسهيل الهمزة وقال ابن سيده في المحكم الاريس الاكار عند ثعلب
والامير عند كراع فكانه من الاضداد اي يقال للتابع والمتبوع والمعني في الحديث صالح
عن الرايين فان كان المراد التابع فالمعني ان عليك مثل اثم التابع علي ترك الدخول في
الاسلام وان كان المراد المتبوع فكانه قال فان عليك اثم المتبوعين وان اثم المتبوعين يضاعف
باعتبار ما يقع لهم من عدم الاذعان الي الحق من اضلال اتباعهم وقال النووي نبه بذلك
الفلاحين علي بقية الرعية لانهم الاغلب ولانهم اسرع انقيادا وتعقب بان من الرعايا غير الفلاحين
من له صرامة وقوة وعشيرة فلا يلزم من دخول الفلاحين في الاسلام دخول بقية الرعايا
حتي يصح انه نبه بذكرهم علي الباقين كذا تعقبه شيخنا شيخ الاسلام والذي يظهر ان مراد النووي
انه نبه بذكر طائفة من الطوائف علي بقية الطوائف كانه يقول اذا امتنعت كان عليك
اثم كل من امتنع بامتناعك وكان يطيع لو اطاعت كالفلاحين فلا وجه للتعقيب عليه نعم قول
ابي عبيدة في كتاب الاموال ليس المراد بالفلاحين الزراعين فقط بل المراد به جميع اهل المملكة

عف

ان

ان اراد به علي التقرير الذي قرر به كلام النووي فلا اعتراض عليه والا فهو معترض وحكي ابو عبيد
ايضا ان الاريسيين هم الخدم وهذا اخص من الذي قبله الا ان يريد بالخول ما هو اعم بالنسبة الي
من يحكم عليه وحكي الازهري ايضا ان الاريسيين قوم من المجوس وكانوا يعبدون النار ويحرمون
الزنا وصناعتهم الحراثة ويخرجون العشر مما يزرعون لكنهم ياكلون الموقوذة لكن هذا ان ثبت فمعني
الحديث وان عليك مثل اثم الاريسيين كما تقدم **قوله** فلما فرغ اي القارئ ويحتمل ان يريد
هرقل ونسب ذلك اليه مجازا لكونه الامر به ويويده قوله بعده وكثر عنده فان الضمير
فيه وفيما بعده لهرقل جزما **قوله** ارتفعت الاصوات عنده وكثر اللغط وقع في الجهاد
فلما ان قضي مقالته علت اصوات الذين حوله من عظما الروم وكثر لغطهم فلا ادري
ما قالوا لكن اعرف من قرائن الحال ان اللغط كان لما فهموا من هرقل من ميله الي التصديق
قوله لقد امر امر ابن ابي كبشة تقدم ضبطه في بدء الوحي وان الاول بفتح الهمزة وكسر
الميم والثاني بفتح الهمزة وسكون الميم وروي ابن التين انه روي ايضا بكسر الميم وقد قال
كراع في المجرد ورجع امر بفتح ثم كسر اي كثير خشيته بعير المعني لقد كثر كثرا ابن ابي نشيبة وفيه
تلق وفي كلام الزمخشري ما يشعر بان الثاني بفتح الميم فانه قال امرة علي وزن بركة
الزيادة ومنه قول ابي سفيان لقد امر امر محمد انتهي هكذا اشار اليه شيخنا شيخ الاسلام
سراج الدين في شرحه ورده والذي يظهر لي ان الزمخشري انما اراد تفسير اللفظة الاولي
وهو امر بفتح ثم كسر وان مصدرها امر بفتحتين والامر بفتحتين الكثرة والعظم
والزيادة ولم يرد ضبط اللفظة الثانية والله اعلم **قوله** قال الزهري فدعا هرقل
عظما الروم فجمعهم الخ هذه قطعة من الرواية التي وقعت في بدء الوحي عقيب القصة
التي حكاها ابن الناطور وقد بين هناك ان هرقل دعاهم في دسكرة له بحمص وذلك بعد
ان رجع من بيت المقدس وكاتب صاحبه الذي برومية فجاءه جوابه يوافقه علي
خروج النبي صلي الله عليه وسلم وعلي هذا فالفا في قوله فدعا فصيحة والتقدير قال
الزهري فسار هرقل الي حمص فكتب الي صاحبه برومية فجاءه جوابه فدعا الروم تنبيه
وقع في سيرة ابن اسحاق من روايته عن الزهري باسناد حديث الباب الي ابي سفيان
بعض القصة التي حكاها الزهري عن ابن الناطور والذي يظهر انه دخل عليه حديث
في حديث ويويده انه حكي قصة الكتاب عن الزهري قال حدثني اسقف من
النصاري قد ادرك ذلك الزمان قلت هذا هو ابن الناطور وقصة الكتاب انما ذكرها
الزهري من طريق ابي سفيان وقد فصل شعيب بن ابي حمزة عن الزهري الحديث تفصيلا
واضحا وهو اوثق من ابن اسحاق فروايته هي المحفوظة ورواية ابن اسحاق شاذة ويحمل
هذا التنبيه ان يذكر في الكلام علي الحديث في بدء الوحي لكن فات ذكره هناك فاستدركته
هنا **قوله** فجمعهم في رواية فقال تقدم في بدء الوحي انه جمعهم في مكان وكان هو في اعلي واطلع
عليهم وصنع ذلك خوفا علي نفسه ان ينكروا مقالته فيبادروا الي قتله **قوله** اخر الابد اي
يدوم ملككم الي اخر الزمان لانه عرف من الكتب ان لا امة بعد هذه الامة ولا دين بعد
دينها وان من دخل فيه امن علي نفسه فقال لهم ذلك **قوله** فقال علي بهم فدعا
فقال فيه حذف تقديره فردوهم فقال قوله فقد رايت منكم الان ما احببت نفسه ما وقع
مختصرا في بدء الوحي متصلا بقوله فقد رايت واكتفي بذلك عما بعده **قوله** فسجدوا له ورضوا
عنه يشعر ان كان من عادتهم السجود لملوكهم ويحتمل ان يكون ذلك اشارة الي تقبيلهم
الارض حقيقة فان الذي يفعل ذلك ربما صار غالبا كهيئة الساجد واطلق انهم رضوا عنه
بناء علي ما كانوا هموا به عند نفرتهم عنه من الخروج عليه والله اعلم وقد اخرج احمد وابو داود
عن العلاء بن الحضرمي انه كتب الي النبي صلي الله عليه وسلم وكان عامله علي البحرين
فبدا بنفسه ابن العلاء الي محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال ميمون كانت عادة ملوك
العجم اذا كتبوا الي ملوكهم بدوا باسم ملوكهم فتبعهم بنو امية قلت وسياتي في الاحكام ان ابن عمر كتب

الي معاوية فبدا باسم معاوية والي عبد الملك كذلك وكذا جاء عن زيد بن ثابت الي معاوية وعند
البزار بسند ضعيف عن حنظلة الكاتب ان النبي صلي الله عليه وسلم وجه عليا وخالد بن
الوليد فكتب الي خالد فبدا بنفسه وكتب علي فبدا برسول الله صلي الله عليه وسلم فلم يعب
علي واحد منهما وقد تقدم الكلام علي اما بعد في كتاب الجمعة قوله باب
لن تنالوا البر حتي تنفقوا مما تحبون كذا لابي ذر ولغيره الي به عليم ثم ذكر المص حديث انس في
قصة بيرحا وقد ضبطها في الزكاة وشرح الحديث في الوقف قوله وقال عبد الله بن
يوسف وروح بن عبادة عن مالك باسناده موافقا فيه الا في هذه اللفظة فاما رواية عبد
الملك بن يوسف فوصلها المولف في الوقف عنه ووقع عند المزي انه اوردها في التفسير
موصوله عن عبد الله بن يوسف ايضا واما رواية روح بن عبادة فتقدم في الوكالة ان
احمد وصلها عنه وذكرت هناك ما وقع للرواية عن مالك في ضبط هذه اللفظة
وقيل هي رابح بالموحدة او التحتانية مع الشرح قوله حدثنا يحيي بن يحيي قال قرات علي
مالك رابح كذا اختصره وكان قد ساقه بتمامه من هذا الوجه في كتاب الوكالة تنبيه
وقع هنا لغير ابي ذر حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري حدثني ابي عن ثمامة عن انس
قال فجعلها لحسان وابي بن كعب وانا اقرب اليه منهما ولم يجعل لي منهما شيا وهذا طرف
من الحديث وقد تقدم بتمامه في الوقف مع شرحه واغفل المزي التنبيه علي هذه الطريق
هنا وممن عمل بالاية ابن عمر فروي البزار من طريقه انه قراها قال فلم اجد شيا احب الي
من جارية لي رومية فقلت هي حرة لوجه الله فلو اني لا اعود في شي جعلته
لله لنكحتها قوله باب فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين
ذكر فيه حديث ابن عمر في قصة اليهود بين اللذين زنيا وسياتي شرحه في الحدود وقوله
في هذه الرواية كيف تفعلون في رواية الكشميهني كيف تفعلون وفي نحممهما بنون وميم
مثقلة اي نسكب عليهما الماء الحميم وقيل نجعل في وجوههما الحممة بمهملة وميم خفيفة اي السواد
وسياتي باقي شرح الحديث وقوله فوضع مدارسها بكسر اوله وللكشميهني ولغيره فلما راوا ذلك
قالوا وفي رواية الكشميهني بالافراد فيهما قوله يجنا بجيم ساكنة ثم نون مفتوحة ثم همزة
قوله باب كنتم خير امة اخرجت للناس ذكر فيه حديث ابي
هريرة في تفسيرها غير مرفوع وقد تقدم في اواخر الجهاد من وجه اخر مرفوعا وهو يرد قول
من تعقب البخاري فقال هذا موقوف لا معني لادخاله في المسند قوله سفيان هو الثوري
قوله عن ميسرة هو ابن عمار الاشجعي كوفي ثقة ما له في البخاري الا هذا الحديث واخر تقدم
في بدء الوحي وياتي في النكاح وشيخه ابو حازم بمهملة ثم زاي هو سلمان الاشجعي وقوله خير
الناس للناس اي خير بعض الناس لبعض الناس اي انفعهم لهم وانما كان ذلك لكونهم كانوا سببا
في اسلامهم وهذا التقدير يدفع تعقب من زعم ان التفسير المذكور ليس بصحيح وروي ابن
ابي حاتم والطبري من طريق السدي قال قال عمر لو شا الله لقال انتم خير امة فكنا كلنا ولكن
قال كنتم فهي خاصة لاصحاب محمد ومن صنع مثل صنيعهم وهذا منقطع وروي عبد الرزاق واحمد
والنساي والحاكم من حديث ابن عباس باسناد جيد قال هم الذين هاجروا مع النبي صلي الله
عليه وسلم وهذا اخص من الذي قبله وللطبري من طريق ابن جريج عن عكرمة قال نزلت
في ابن مسعود وسالم مولي ابي حذيفة وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وهذا موقوف فيه
انقطاع وهو اخص من الذي قبله وروي الطبري من طريق مجاهد قال معناه علي الشرط
المذكور تامرون بالمعروف الخ وهذا اعم ويحوا الاول رجا في سبب هذا الحديث ما اخرجه
الطبري وابن ابي حاتم من طريق عكرمة قال كان من قبلكم لا يامن هذا في بلاد هذا فلما كنتم امن
امن فيكم الاحمر والاسود ومن وجه اخر عنه قال لم تكن امة دخل فيها من اصناف الناس مثل
هذه الامة وعن ابي بن كعب قال لم تكن امة اكثر استجابة في الاسلام من هذه الامة اخرجه
الطبري عنه من هذا الوجه وهذا كله يقتضي حملها علي عموم الامة وبه جزم الفرا واستشهد

بقوله

بقوله واذكروا اذ انتم قليل وقوله واذكروا اذ كنتم قليلا وحذف كان في مثل هذا واظهارها
سوا وقال غيره المراد بقوله كنتم في اللوح المحفوظ او في علم الله تعالي ورجح الطبري ايضا
الاية علي عمومها ويويد ذلك بحديث بهز بن حكيم عن ابيه عن جده سمعت رسول الله
صلي الله عليه وسلم يقول في هذه الاية كنتم خير امة اخرجت للناس قال انتم تتمون سبعين
امة انتم خيرها واكرمها علي الله وهو حديث حسن صحيح اخرجه الترمذي وحسنه وابن
ماجة والحاكم وصححه وله شاهد مرسل عن قتادة عند الطبري رجاله ثقات وفي حديث عند
احمد باسناد حسن ان النبي صلي الله عليه وسلم قال وجعلت امتي خير الامم قوله باب
اذ همت طايفتان منكم ان تفشلا ذكر فيه حديث جابر وقد تقدم شرحا في غزوة احد
وقوله والله وليهما ذكر الفرا في قراة ابن مسعود والله وليهم قال وهو كقوله وان طايفتان
من المومنين اقتتلوا قوله باب ليس لك من الامر شي سقط لفظ
باب لغير ابي ذر قوله انبانا عبد الله هو ابن المبارك قوله فلانا وفلانا وفلانا تقدمت
تسميتهم في غزوة احد من رواية مرسلة اوردها المص عقب هذا الحديث بعينه عن حنظلة
ابن ابي سفيان عن سالم بن عبد الله بن عمر قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يدعو
علي صفوان بن امية وسهيل بن عمرو والحرث بن هشام فنزلت واخرج احمد والترمذي هذا الحديث
من رواية عمر بن حمزة عن سالم عن ابيه فسماهم وزاد في اخر الحديث فتيب عليهم كلهم واشار
بذلك الا قوله في بقية الاية او يتوب عليهم ولاحمد ايضا من طريق محمد بن عجلان عن
نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلي الله عليه وسلم يدعو علي اربعة فنزلت قال فهداهم الله
للاسلام وكان الرابع عمرو بن العاصي فقد عرف اه السهيلي لرواية الترمذي لكن لم ارفيه
والله اعلم قوله رواه اسحاق بن راشد عن الزهري اي الاسناد المذكور وهو موصول
عند الطبراني في المعجم الكبير من طريقه قوله وكان يقول في بعض صلاته في الفجر كان
يشير علي انه لا يداوم علي ذلك قوله اللهم العن فلانا وفلانا لاحيا من العرب وقع
تسميتهم في رواية يونس عن الزهري عند مسلم بلفظ اللهم العن رعلا وذكوان وعصية
قوله حتي انزل الله ليس لك من الامر شي تقدم استشكاله في غزوة احد وان قصة رعل
وذكوان كانت بعد احد ونزلت ليس لك من الامر شي كانت في قصة احد فكيف يتاخر
السبب عن النزول ثم ظهرت لي علة الخبر وان فيه ادراجا وان قوله حتي انزل الله منقطع
من رواية الزهري عمن بلغه بين ذلك مسلم في رواية يونس المذكورة فقال هنا قال يعني
الزهري ثم بلغنا انه ترك ذلك لما نزلت وهذا البلاغ لا يصح لما ذكرته وقد ورد في سبب نزول
الاية شي اخر لكنه لا ينافي ما تقدم بخلاف قصة رعل وذكوان وعند احمد ومسلم من حديث
انس ان النبي صلي الله عليه وسلم دعا علي المذكورين بعد ذلك في صلاته فانزل الله عز وجل
الاية في الامرين معا كسرت رباعيته يوم احد وشج وجهه حتي سال الدم علي وجهه
فقال كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم الي ربهم فانزل الله تعالي ليس لك من الامر
شي الاية وطريق الجمع بينه وبين حديث ابن عمر انه صلي الله عليه وسلم دعا علي المذكورين
بعد ذلك في صلاته فانزل الله تعالي الاية في الامرين معا فيما وقع له من الامر المذكور وفيما نشا عنه من
الدعا عليهم وذلك كله في احد بخلاف قصة رعل وذكوان فانها اجنبية ويحتمل ان يقال ان
قصتهم كانت عقب ذلك وتاخر نزول الاية عن سببها قليلا ثم نزلت في جميع ذلك والله
اعلم قوله كان اذا اراد ان يدعو لاحد في صلاته قنت بعد الركوع تمسك بمفهومه
من زعم ان القنوت قبل الركوع قال وانما يكون بعد الركوع عند ارادة الدعا لقوم او علي
قوم وقد تقدم بيان الاختلاف في القنوت وفي محله في اخر باب الوتر قوله الوليد
ابن الوليد اي ابن المغيرة وهو اخو خالد بن الوليد وكان ممن شهد بدرا مع المشركين واسر
وفدا نفسه ثم اسلم فحبس بمكة ثم تواعد هو وسلمة وعياش المذكورون معه وهربوا من المشركين
فعلم النبي صلي الله عليه وسلم بمخرجهم فدعا لهم اخرجه عبد الرزاق بسند مرسل وسياتي ذلك في الفوايد

الزيادات من حديث الحافظ بن أبي بكر بن زياد النيسابوري بسنده عن جابر قال رفع
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الركعة الأخيرة من صلاة الصبح صبيحة خمسة عشر من
رمضان فقال اللهم انج الوليد بن الوليد الحديث وفيه فدعا بذلك خمسة عشر يوما حتى إذا كان
صبيحة يوم الفطر ترك الدعا فسأله عمر فقال أوما علمتم أنهم قد قدموا قال فبينما هو يذكرهم انفتح عليهم
الطريق يسوق بهم الوليد بن الوليد قد نكبت أصبعه بالحرة وسار بهم ثلاثا على قدميه فنهج بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قضى فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الشهيد وأنا على هذا
الشهيد ورثته أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم بأبيات مشهورة قوله وسلمة بن
هشام أي ابن المغيرة وهو ابن عم الذي قبله وهو أخو أبو جهل وكان من السابقين إلى الإسلام
واستشهد في خلافة أبي بكر بالشام سنة أربع عشرة قوله وعياش هو بالتحتانية ثم المعجمة وأبوه
أبو ربيعة اسمه عمرو بن المغيرة فهو من الذي قبله أيضا وكان من السابقين إلى الإسلام
وهاجر الهجرتين ثم خدعه أبو جهل فرجع إلى مكة فحبس بها حتى فر مع رفيقيه المذكورين
وعاش إلى خلافة عمر فمات سنة خمس عشرة وقيل قبل ذلك والله أعلم قوله باب
والرسول يدعوكم في أخراكم هو تأنيث آخر كذا وقع فيه وهو تابع لأبي عبيدة فإنه قال أخراكم
آخركم وفيه نظر لأن أخرى تأنيث آخر بفتح الخاء لا كسرها وقد حكى الفراء أن من العرب من
يقول في أخراتكم بزيادة المثناة قوله وقال ابن عباس إحدى الحسنيين فتحا أو شهادة
كذا وقع هذا التعليق وقعت في أحد وهي الشهادة وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق
علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله ثم ذكر المصنف طرفا من حديث البراء في قصة الرماة يوم
أحد وقد تقدم بيانه مع شرحه في المغازي قوله باب أمنة نعاسا حدثني
إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب أبو عبد الرحمن بغدادي لقبه لؤلؤ ويقال له يوسف بالتحتانية
وهو ابن عم أحمد بن منيع وليس له في البخاري سوى هذا الحديث أخرجه في كتاب الرقاق
وهو ثقة بالقاف وعاش بعد البخاري ثلاث سنين مات سنة تسع وخمسين ثم ذكر حديث أبي
طلحة في النعاس يوم أحد وقد تقدم في المغازي من وجه آخر عن قتادة مع شرحه قوله باب
الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح ساق الآية إلى عظيم قوله القرح الجراح
هو تفسير أبي عبيدة وروى سعيد بن منصور بإسناد جيد عن ابن مسعود أنه قرأ القرح بالضم
قلت وهي قراءة أهل الكوفة وذكر أبو عبيد عن عائشة أنها قالت اقرؤها بالفتح لا بالضم قال الأخفش
القرح بالضم وبالفتح المصدر فالضم لغة أهل الحجاز والفتح لغة غيرهم كالضعف والضعف وحكى الفراء
أنه بالضم الجرح وبالفتح ألمه وقال الراغب القرح بالفتح أثر الجراحة وبالضم أثرها من داخل
قوله الذين استجابوا أجابوا فيستجيب يجيب هو قول أبي عبيدة قال في قوله تعالى فاستجاب
لهم أي أجابهم تقول العرب استجبتك أي أجبتك قال كعب الغنوي وداع دعا يا من يجيب إلى الندا
فلم يستجبه عند ذاك مجيب وقال في قوله تعالى ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات
أي يجيب الذين آمنوا وهذه في سورة الشورى وإنما أوردها المصنف استشهادا للآية الأخرى
تنبيه لم يسق البخاري في هذا الباب حديثا وكأنه بيض له واللائق به حديث عائشة
أنها قالت لعروة في هذه الآية يا ابن أختي كان أبوك منهم الزبير وأبو بكر وقد تقدم في
المغازي مع شرحه وروى ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال
لما رجع المشركون عن أحد قالوا لا محمدا قتلتم ولا الكواعب أردفتم بئس ما صنعتم فرجعوا فندب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فانتدبوا حتى بلغ حمراء الأسد فبلغ المشركين فقالوا نرجع
من قابل فأنزل الله الذين استجابوا لله والرسول الآية أخرجه النسائي وابن مردويه ورجاله
رجال الصحيح إلا أن المحفوظ إرساله عن عكرمة ليس فيه عن ابن عباس ومن الطريق المرسل
ما أخرجه ابن أبي حاتم وغيره قوله باب الذين قال لهم الناس إن الناس
قد جمعوا لكم فاخشوهم في رواية أبي ذر فإن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم وزاد غيره قوله
حدثنا أحمد بن يونس أراه قال أنبأنا أبو بكر كذا وقع القائل أراه هو البخاري وهو بضم الهمزة بمعنى

الظنه

أظنه وكأنه عرض له شك في اسم شيخه وقد أخرجه الحاكم من طريق إسحاق عن أحمد بن يونس
حدثنا أبو بكر بن عياش بإسناده المذكور بغير شك لكن وهم الحاكم في استدراكه قوله عن أبي
حصين بفتح المهملة اسمه عثمان بن عاصم ولأبي بكر بن عياش في هذا الحديث إسناد آخر أخرجه
ابن مردويه من وجه آخر عن حميد أن النبي صلى الله عليه وسلم قيل له إن الناس قد جمعوا
لكم فاخشوهم فنزلت الآية قوله عن أبي الضحى اسمه مسلم بن صبيح بالتصغير قوله قالها
إبراهيم حين ألقي في النار في الرواية التي بعدها أن ذلك آخر ما قال وكذا وقع في رواية أبي
بكر كذلك وعند أبي نعيم في المستخرج من طريق عبد الله بن موسى عن إسرائيل بهذا الإسناد
أنها أول ما قال فيحتمل أن يكون أول شيء قال وآخر شيء قال والله أعلم قوله حتى قالوا
إن الناس قد جمعوا لكم فيه إشارة إلى ما أخرجه ابن إسحاق مطولا في هذه القصة فإن أبا سفيان
رجع بقريش بعد أن توجه من أحد فلقيه معبد الخزاعي فأخبره أنه رأى النبي صلى الله عليه
وسلم في جمع كثير وقد اجتمع معه من كان تخلف عن أحد وندموا فثنى ذلك أبا سفيان وأصحابه
فرجعوا وأرسل أبو سفيان ناسا فأخبروا النبي صلى الله عليه وسلم أن أبا سفيان وأصحابه
يقصدونهم فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ورواه الطبري من طريق السدي ولم يسم مقيما
قال أعرابيا ومن طريق ابن عباس موصولة لكن بإسناد لين لكن قد استقبل أبو سفيان
عيرا واردة المدينة ومن طريق مجاهد أن ذلك كان من أبي سفيان في العام المقبل بعد
أحد وهي غزوة بدر الموعد ورجح الطبري الأول أن الرسول بذلك كان نعيم بن مسعود
الأشجعي ثم أسلم نعيم فحسن إسلامه قيل إطلاق الناس على الواحد لكونه من جنسهم
كما يقال فلان يركب الخيل وليس له إذ ذاك إلا فرس واحد قلت وفي صحة هذا المثال
نظر قوله باب ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله الآية ساق
إلى ذلك قوله خير قال الواحدي أجمع المفسرون على أنها نزلت في مانعي الزكاة وفي هذا
النقل نظر فقد قيل إنها نزلت في اليهود الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم قاله ابن
جرير واختاره الزجاج وقيل فيمن يبخل بالنفقة في الجهاد وقيل على العيال وذي الرحم المحتاج
نعم الأول هو الراجح وإليه أشار البخاري قوله سيطوقون كقوله طوقته بطوق قال أبو عبيدة
في قوله تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة أي يلزمون كقوله طوقته بالطوق وروى
عبد الرزاق وسعيد بن منصور من طريق إبراهيم النخعي بإسناد جيد في هذه الآية سيطوقون
قال بطوق من نار ثم ذكر حديث أبي هريرة فيمن لم يؤد الزكاة وقد تقدم مع شرحه في أوائل
الزكاة وكذا الاختلاف في التطويق المذكور هل يكون حسا أو معنويا وروى أحمد والترمذي
والنسائي وصححه ابن خزيمة من طريق أبي وائل عن عبد الله مرفوعا لا يمنع عبد زكاة ماله إلا
جعل الله له شجاعا أقرع يطوق في عنقه ثم قرأ مصداقه في كتاب الله سيطوقون ما بخلوا به
يوم القيامة وفيه قول إن الآية نزلت في اليهود الذين سئلوا أن يخبروا بصفة محمد صلى الله
عليه وسلم عندهم فبخلوا بذلك وكتموه ومعنى سيطوقون ما بخلوا به أي بإثمه قوله باب
ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا ذكر عبد الرزاق
عن معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أنها نزلت في كعب بن الأشرف
فيما كان يهجو به النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من الشعر وقد تقدم شرحه في المغازي في خبره
وفيه شرح حديث من لكعب بن الأشرف فإنه آذى الله ورسوله وروى ابن أبي حاتم وابن
المنذر بإسناد حسن عن ابن عباس أنها نزلت فيما كان بين أبي بكر وفنحاص اليهودي في قوله
تعالى إن الله فقير ونحن أغنياء تعالى الله عن قوله فغضب أبو بكر فنزلت قوله على قطيفة
فدكية أي كساء غليظ منسوب إلى فدك بفتح الفاء والدال بلد مشهور على مرحلتين من المدينة
قوله يعود سعد بن عبادة فيه عيادة الكبير بعض أتباعه في داره وقوله في بني الحارث
ابن الخزرج أي منازل بني الحارث وهم قوم سعد بن عبادة قوله قبل وقعة بدر في رواية
الكشميهني دقيقة قوله وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبي أي قبل أن يظهر الإسلام قوله

فاذا في المجلس اخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان واليهود
والمسلمين كذا فيه بتكرار لفظ المسلمين اخرا بعد البداءة به والاولى حذف احدهما وسقطت
الثانية من رواية مسلم وغيره واما قوله عبدة الاوثان فعلى البدل من المشركين وقوله
واليهود يجوز ان يكون معطوفا على البدل او على المبدل منه وهو اظهر لان اليهود مقرون
بالتوحيد نعم من لازم قول من قال منهم عزير ابن الله تعالى الله عن قولهم الاشراك وعطفهم
على احد التقديرين تنويها بهم في الشر ثم ظهر لي رجحان ان يكون معطوفا على المبدل منه كانه فسر
المشركين بعبدة الاوثان وباليهود ومنه توجيه اعادة لفظ المسلمين كانه فسر الاخلاط بشيئين
راي اعادة ذكر المشركين تاكيدا ولو كان قابل اوله من المسلمين والمشركين ما احتاج الى اعادة
واطلاق المشركين على اليهود لكونهم يضاهون قولهم ويرجحونه على المسلمين ويوافقونهم في تكذيب
الرسول عليه الصلاة والسلام ومعاداته وقتاله بعدما تبين لهم الحق ويؤيد ذلك انه قال
في اخر الحديث قال عبد الله بن ابي سلول ومعه من المشركين وعبدة الاوثان فعطف عبدة
الاوثان على المشركين وبالله التوفيق قوله عجاجة بفتح المهملة وجيمين الاولى خفيفة اي غبارها
وقوله خمر اي غطى وقوله انفه في رواية الكشميهني وجهه قوله فسلم عليهم يؤخذ منه جواز
السلام على المسلمين اذا كان معهم كفار وينوي حينئذ بالسلام على المسلمين ويحتمل ان يكون
الذي سلم به عليهم صيغة عموم فيها تخصيص كقوله عليه السلام على من اتبع قوله ثم وقف
فنزل عبر عن انتهاء مسيره بالوقوف قوله لا احسن مما تقول بنصب احسن وفتح اوله
على انه افعل تفضيل ويجوز في احسن الرفع على انه خبر لا والاسم محذوف اي لا شيء احسن
من هذا ووقع في رواية الكشميهني بضم اوله وكسر السين وضم النون ووقع في رواية اخرى
حسن بحذف الالف لكن بفتح السين وضم النون على انها لام القسم كانه قال احسن من هذا
ان تقعد في بيتك حكاه عياض عن ابي علي واستحسنه وحكاه ابن الجوزي بتشديد السين
المهملة من غير نون من الحس اي لا اعلم منه شيئا قوله يتثاورون بمثلثة اي يتواثبون
اي قاربوا ان يثب بعضهم على بعض فيقتتلوا يقال ثار اذا قام بسرعة وانزعاج قوله حتى سكنوا
بالنون للاكثر وعند الكشميهني بالمثناة ووقع في حديث انس انه نزل في ذلك وان
طائفتان من المؤمنين اقتتلوا الاية وقد تقدم ما فيه من اشكال وجواب عنه في شرح
حديث انس في كتاب الصلح قوله ابا سعيد في رواية مسلم ابي سعد قوله ابو حباب بضم
المهملة وموحدتين الاولى خفيفة وهي كنية عبد الله بن ابي وكناه النبي صلى الله عليه وسلم
في تلك الحالة لكونه كان مشهورا بها او لمصلحة التالف قوله ولقد اصطلح بثبوت الواو
للاكثر وبحذفها لبعضهم قوله اهل هذه البحيرة في رواية الحموي البحيرة بالتصغير وهو
اللفظ يطلق على القرية وعلى البلد والمراد به هاهنا المدينة النبوية ونقل ياقوت ان البحيرة
البحرة من اسماء المدينة النبوية قوله على ان يتوجوه فيعصبوا بالعصابة رؤسهم بعصابة لانه
تعيرهم مما يعرفون بها ووقع في رواية البخاري فيعصبونه والتقدير فهم يعصبونه او فاذا هم
يعصبونه وعند ابن اسحاق لقد جاءنا الله بك وانا لننظم له الخرز لنتوجه فهذا تفسير المراد
وهو اولى مما تقدم قوله شرق بذلك بفتح المعجمة وكسر الراء اي غص به وهو كناية عن الحسد
يقال غص بالطعام وشجي بالعظم وشرق بالماء اذا اعترض شيء من ذلك في الحلق فمنع اساغته
قوله صناديد بالمهملة ثم نون خفيفة جمع صنديد بكسر ثم سكون وهو الكبير في قومه قوله
وكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يعفون عن المشركين واهل الكتاب هذا حديث افرده
ابن ابي حاتم في التفسير عن الذي قبله وان الاسناد متحد وقد اخرج مسلم الحديث
الذي قبله مقتصرا عليه ولم يخرج شيئا من هذا الحديث الاخر قوله وقال الله تعالى ود كثير
من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم الى اخر الاية ساق في رواية
ابي نعيم في المستخرج من وجه اخر عن ابي اليمان باسناد المذكور الاية وما بعدها وساقه ليعلم
هنا التبين المناسبة وهو قوله تعالى فاعفوا واصفحوا قوله حتى اذن الله فيهم اي في قتالهم اي فترك

العفو

العفو عنهم وليس المراد انه ترك اصلا بل بالنسبة الى ترك القتال اولا ووقوعه اخيرا والا ف
عفوه صلى الله عليه وسلم عن اليهود بالمن والفدا وصفحه عن المنافقين مشهور في الاحاديث
والسيرة قوله هذا امر قد توجه اي ظهر وجهه فبايعوا بلفظ الماضي ويحتمل ان يكون بلفظ
الامر والله اعلم قوله باب لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا سقط لفظ
باب لغير ابي ذر قوله حدثنا محمد بن جعفر بن ابي كثير والاسناد كله مدنيون الا شيخ البخاري
قوله ان رجالا من المنافقين هكذا ذكره ابو سعيد الخدري في سبب نزول الاية
وان المراد من كان يعتذر عن التخلف من المنافقين وفي حديث ابن عباس الذي بعده
ان المراد من اجاب من اليهود بغير ما سئل عنه وكتموا ما عندهم من ذلك ويمكن الجمع
بان تكون الاية نزلت في الفريقين معا وبهذا اجاب القرطبي وغيره وحكى الفراء انها
نزلت في قول اليهود نحن اهل الكتاب الاول والصلاة والطاعة ومع ذلك لا يقرون
بمحمد فنزلت ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا وروى ابن ابي حاتم من طرق عن جماعة
من التابعين نحو ذلك ورجحه الطبري ولا مانع ان تكون نزلت في كل ذلك او نزلت
في اشياء خاصة وعمومها يتناول كل من اتى بحسنة ففرح بها فرح اعجاب واحب ان
يحمده الناس ويثنوا عليه بما ليس فيه قوله انبانا هشام بن يوسف الصنعاني قوله عن ابي
مليكة عن عبد الرزاق عن ابن جريج اخبرني ابن ابي مليكة وسياتي وكذلك اخرجه ابن
ابي حاتم من طريق محمد بن ثور عن ابن جريج قوله ان علقمة بن وقاص هو الليثي من
كبار التابعين وقيل ان له صحبة وهو راوي حديث الاعمال عن عمر قوله ان مروان هو
ابن الحكم بن ابي العاص الذي ولي الخلافة وكان يومئذ امير المدينة من قبل معاوية
قوله قال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل رافع هذا لم ار له ذكرا الا في كتب الرواة
الا بما جاء في الحديث والذي يظهر من سياق الحديث انه توجه الى ابن عباس فبلغه الرسالة
ورجع الى مروان بالجواب فلولا انه معتمد عنده ما قنع برسالته لكن قد الزم الاسماعيلي
البخاري ان يصحح حديث بسرة بن صفوان في نقض الوضوء من مس الذكر فان عروة ومروان اختلفا
في ذلك فبعث مروان حرسيه الى بسرة فعاد اليه بالجواب عنها فصار الحديث من رواية
عروة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بسرة ورسول الله صلى الله عليه وسلم مروان
مجهول الحال فتوقف عن القول بصحة الحديث جماعة من الائمة لذلك فقال الاسماعيلي
ان القصة في حديث الباب شبيه بحديث بسرة فان كان رسول مروان معتمدا في هذا
فليعتمد في الاخرى فانه لا فرق بينهما الا انه في هذه القصة سمي رافعا ولم يسم الحرسي قال
ومع هذا فاختلف على ابن جريج في شيخ شيخه فقال عبد الرزاق وهشام عنه عن ابن ابي
مليكة عن علقمة وقال حجاج بن محمد عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن حميد بن عبد الرحمن
ثم ساقه من رواية محمد بن عبد الملك بن جريج عن ابيه عن ابن ابي مليكة عن حميد بن
عبد الرحمن فصار لهشام متابع وهو عبد الرزاق وللحجاج ابن محمد متابع وهو محمد واخرجه
ابن ابي حاتم من طريق محمد بن ثور عن ابن جريج كما قال عبد الرزاق والذي يتحصل من
الجواب عن هذه الاحتمال ان يكون علقمة بن وقاص كان حاضرا عند ابن عباس لما اجاب
فالحديث من رواية علقمة عن ابن عباس وانما قص علقمة سبب تحديث ابن عباس بذلك
فقط وكذا القول في حميد بن عبد الرحمن فكان ابن ابي مليكة حمله عن كل منهما فحدث به ابن
جريج تارة عن هذا وتارة عن هذا وقد روى ابن مردويه في حديث ابي سعيد ما يدل
على سبب ارساله لابن عباس فاخرج من طريق الليث عن هشام ابن سعد عن زيد بن اسلم
قال كان ابو سعيد وزيد بن ثابت ورافع بن خديج عند مروان فقال يا ابا سعيد ارايت قول
الله عز وجل فذكر الاية فقال ان هذا ليس من ذاك انما ذاك ان ناسا من المنافقين فذكر حديث
الباب وفيه فان كان لهم نصر وفتح حلفوا لهم على سرورهم بذلك ليحمدوهم على فرحهم وسرورهم
فكان مروان توقف في ذلك فقال ابو سعيد هذا يعلم هذا فقال كذلك يا زيد قال نعم صدق ومن

طريق ابن ماجه عن زيد بن اسلم عن رافع ابن خديج ان مروان ساله عن ذلك فاجابه
بنحو ما قال ابو سعيد فكان مروان اراد زيادة الاستظهار ثم ارسل بوابه رافعا الى ابن عباس
يساله عن ذلك والله اعلم واما قول البخاري عقب الحديث تابعه عبد الرزاق وصلها في
التفسير واخرجها واخرجها الاسماعيلي والطبري وابو نعيم من طريقه وقد ساق البخاري
اسناده حجاج عقب هذا ولم يسق المتن بل قال عن حميد ابن عبد الرحمن بن عوف انه
اخبره ان مروان بهذا وساق مسلم والاسماعيلي من هذا الوجه بلفظ ان مروان
قال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل له فذكر نحو حديث هشام قوله ليعذبن
اجمعون في رواية حجاج بن محمد ليعذبن اجمعين قوله انما دعا النبي صلى الله عليه وسلم
يهود فسالهم عن شيء في رواية حجاج بن محمد فانزلت هذه الاية في اهل الكتاب
قوله فاروه انه قد استحمدوا له بما اخبروه بما سالهم عنه فيما سالهم في رواية حجاج بن محمد
فخرجوا قد اروه انهم اخبروه بما سالهم عنه واستحمدوا بذلك اليه وهذا اوضح قوله بما
اتوا كذا للاكثر بالقصر بمعنى جاوا اي بالذي فعلوه وللحموي بما اوتوا بضم الهمزة بعدها
واو اي اعطوا اي من العلم الذي كتموه كما قال الله تعالى فرحوا بما عندهم من العلم والاول
اولى لموافقته الرواية المشهورة على ان الاخرى قراءة للسلمي وسعيد بن جبير وموافقة
المشهور اولى لموافقته لرواية تفسير ابن عباس قوله ثم قرا ابن عباس واذ اخذ الله ميثاق
الذين اوتوا الكتاب فيه اشارة الى ان الذين اخبر الله عنهم في الاية المسؤولون عنها هم
هم المذكورون في الاية التي قبلها وان الله ذمهم بكتمان العلم الذي امرهم ان لا يكتموه وتوعدهم
بالعذاب على ذلك ووقع في رواية ابن ثور المذكورة فقال ابن عباس قال الله جل ثناؤه
في التوراة ان الاسلام دين الله الذي افترضه على عباده وان محمدا رسول الله نبيه
الشيء الذي سال النبي صلى الله عليه وسلم عنه اليهود لم اره مفسرا وقد قيل انهم سالوه عن
صفته عندهم بامر واضح فاخبروه عنه بامر مجمل وروى عبد الرزاق من طريق سعيد
ابن جبير في قوله ليبيننه للناس ولا يكتمونه قال محمد في قوله يفرحون بما اتوا قال
بكتمانهم محمدا وفي رواية ان يحمدوا بما لم يفعلوا قال الحق لهم كانوا على دين ابراهيم قوله
باب ان في خلق السموات والارض ساق الى الالباب وذكر
حديث ابن عباس في بيت ميمونة اورده مختصرا وقد تقدم شرحه مستوفى في ابواب
الوتر وورد في سبب نزول هذه الاية ما اخرجه ابن ابي حاتم والطبراني من طريق جعفر
ابن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس اتت قريش اليهود فقالوا بما جاءكم به
موسى قالوا العصا ويده الحديث الى ان قال فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل لنا
الصفا ذهبا فنزلت هذه الاية ورجاله ثقات الا ان الحماني تكلم فيه وقد خالفه الحسن
ابن موسى فرواه عن يعقوب عن جعفر عن سعيد مرسلا وهو اشبه وعلى تقدير كونه
محفوظا وصله ففيه اشكال يعقوب عن جعفر عن سعيد مرسله وهو اشبه وعلى تقدير كونه
محفوظا من جهة ان السورة مدنية وقريش من اهل مكة قلت ويحتمل ان يكون سؤالهم
لذلك بعد ان هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة ولا سيما في زمن الهدنة قوله
باب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم الاية اورد فيه
حديث ابن عباس من وجه اخر عن كريب عنه مطولا وقد تقدمت فوائده ايضا ووقع في
هذه الرواية فقرا الايات العشر الاواخر من ال عمران حتى ختم ولهذا ترجم ببعض الايات
المذكورة واستفيد من الرواية التي في الباب قبله ان اول المقروء قوله تعالى ان في خلق
السموات والارض قوله باب انك من تدخل النار فقد اخزيته ذكر
فيه حديث ابن عباس المذكور وليس فيه الا تغيير شيخه فقط وساق الرواية في هذا الباب
اتم من تلك ووقع في رواية الاصيلي هنا واخذ بيدي اليمنى وهو وهم والصواب باذني كما في سائر
الروايات قوله باب ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ذكر فيه الحديث

المذكور

المذكور عن شيخ له اخر عن مالك وساقه ايضا بتمامه قوله سورة النساء بسم الله الرحمن الرحيم
سقطت البسملة لغير ابي ذر قوله قال ابن عباس يستنكف يستكبر وقع هذا في رواية
المستملي والكشميهني حسب ووصله ابن ابي حاتم باسناد صحيح من طريق ابن جريج عن عطا
عن ابن عباس في قوله تعالى ومن يستنكف عن عبادته قال يستكبر وهو عجيب فان في
الاية عطف الاستكبار على الاستنكاف فالظاهر انه غيره ويمكن ان يحمل على التوكيد وقال
الطبري معنى يستنكف يانف واسند عن قتادة قال يحتشم وقال الزجاج هو استفعال من
النكف وهو الانفة والمراد دفع ذلك عنه ومنه نكفت الدمعة بالاصبع اذا منعتها من الجري
على الخد قوله قواما قوامكم من معايشكم هكذا وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس ووصله الطبري في هذا الوجه بلفظ ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله
لكم قياما يعني قوامكم من معايشكم يقول لا تعمد الى مالك الذي جعل لك معيشة فتعطيه امراتك
ونحوها وقوله قياما بالتحتانية بدل الواو ولكنها بمعنى قال ابو عبيدة يقول قياما امركم
والاصل في الواو ان يبدلوها بكسر القاف قال بعض الشراح فاورده المصنف على الاصل قلت
ولا حاجة لذلك لانه ناقل لها عن ابن عباس وقد ورد عنه كلا الامرين وقيل انها ايضا
قراءة ابن عمر اعني بالواو وقد قرئ في المشهور عن اهل المدينة ايضا قيما بلا الف وفي
الشواذ قراءة اخرى وقال ابو ذر الهروي قوله قوامكم انما قاله تفسيرا لقوله قياما على
القراءة الاخرى قلت ومن كلام ابي عبيدة يحصل جوابه قوله مثنى وثلاث
ورباع يعني اثنين وثلاثا واربعا ولا يجاوز العرب رباع كذا لابي ذر وهم انه عن ابن
عباس ايضا كالذي قبله ووقع لغيره وقوله مثنى الخ وهو الصواب فان ذلك لم يرو عن
ابن عباس وانما هو تفسير ابي عبيدة قال لا تصرف مثنى لانه مصروف عن حده والحد ان
يقولوا اثنين وكذا ثلاث ورباع لانه ثلاثا واربع ثم انشدوا هذا ذلك ثم قال ولا تجاوز
العرب رباع غير ان الكميت قال فلم يستريثوك حتى رميت فوق الرجال خصالا عشارا انتهى
وقيل بل يجوز الى سداس وقيل الى عشار قال الحريري في درة الغواص غلط المتنبي
في قوله احاد ام سداس في احاد لم يسمع في الفصيح الا مثنى وثلاث ورباع والخلاف في
خماس الى عشار ويحكى عن خلف الاحمر انه انشد ابياتا من خماس الى عشار وقال غيره في
هذه الالفاظ المعدولة هل يقتصر فيها على السماع او يقاس عليها قولان اشهرهما الاقتصار
قال ابن الحاجب هذا هو الاصح ونص عليه البخاري في صحيحه كذا قال قلت وعلى الثاني
يحمل بيت الكميت وكذا قول الاخر ضربت خماس ضربة عبشمي ادار سداس الا يستقيما وهذه
المعدولات لا تقع الا احوالا كهذه الاية او اوصافا كقوله تعالى اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع
او اخبارا كقوله صلاة الليل مثنى ولا يقال فيها مثناة وثلاثة بل تجري مجرى واحدا وهل تقال
موحدة كما يقال مثنى الفصيح لا وقيل يجوز فكذا مثلث الى اخره وقول ابي عبيدة ان معنى مثنى
اثنين فيه اختصار وانما معناه اثنين اثنين وثلاث ثلاث وكانه ترك ذلك لشهرته او
كان له يرى التكرار فيه وسياتي ما يتعلق بعدد ما ينكح من النساء في اوائل النكاح ان شاء الله تعالى
قوله لهن سبيلا الرجم للثيب والجلد للبكر ثبت هذا ايضا في رواية المستملي والكشميهني
حسب وهو تفسير ابن عباس ايضا وصله عبد بن حميد عنه باسناد صحيح وروى اصحاب مسلم
واصحاب السنن من حديث عبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خذوا عني قد جعل
الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم والمراد
الاشارة الى قوله تعالى حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا وقد روى الطبري من
حديث ابن عباس قال لما نزلت سورة النساء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حبس بعد سورة
النساء وسياتي البحث في الجمع بين الجلد والرجم للثيب كما في كتاب الحدود ان شاء الله تعالى قوله
باب وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى سقطت هذه
الرواية لغير ابي ذر ومعنى خفتم ظننتم ومعنى تقسطوا تعدلوا وهو من اقسط يقال قسط اذا

جاروا اقسط اذا عدل فيه الهمزة للسلب اي ازال القسط ورجحه ابن التين بقوله ذلكم
اقسط عند الله لان افعل في ابنية المبالغة لا تكون في المشهور الا من الثلاثي نعم
حكى السيرافي جواز التعجب بالرباعي وحكى غيره ان اقسط من الاضداد والله اعلم
قوله حدثنا هشام هو ابن يوسف وهذه الترجمة من لطائف انواع الاسناد وهو
ابن جريج عن هشام وعبد هشام الاعلى ابن عروة الا دني ابن يوسف قوله ان
رجلا كانت له يتيمة فنكحها هكذا قال هشام عن ابن جريج فاوهم انها نزلت في شخص
معين والمعروف عن ابن هشام بن عروة التعميم وكذلك اخرجه الاسماعيلي من طريق
حجاج بن محمد عن ابن جريج ولفظه انزلت في الرجل يكون عنده اليتيمة الخ وكذا هو عند
المص في الرواية التي تلي هذه من طريق ابن شهاب عن عروة وفيه شي اخر نبه عليه
الاسماعيلي وهو قوله فكان له عذق وكان يمسكها عليه فان هذا انزل في التي ترغب
عن نكاحها واما التي يرغب في نكاحها هي التي يعجبه مالها وجمالها فلا يزوجها لغيره ويريد
ان يتزوجها بغير صداق مثلها وقد وقع في رواية ابن شهاب التي بعد هذا التنصيص على
القصتين وفي رواية حجاج بن محمد سالمة من هذا الاعتراض فانه قال انزلت في الرجل
يكون عنده اليتيمة وهي ذات مال الخ وكذا اخرجه المص في اوائل هذه السورة من طريق
ابي اسامة وفي النكاح من طريق وكيع كلاهما عن هشام قوله عذق بفتح العين المهملة
وسكون المعجمة النخلة وبالكسر الكباسة والعنق وهو من النخلة كالعنقود من الكرمة والمراد
هنا الاول واغرب الداودي ففسر العذق في حديث عائشة هذا بالحائط قوله وكان
يمسكها عليه اي لاجله وفي رواية الكشميهني فيمسكه بسببه قال كانت شريكته في ذلك
العذق هو شك من هشام بن يوسف ووقع مبنيا مجزوما به في رواية ابي اسامة ولفظه
هو الرجل يكون عنده اليتيمة هو وليها ووارثها فاشركته في ماله حتى في العذق فيرغب ان ينكحها
ويكره ان يزوجها رجلا فيعضلها فيشركه في ماله فيعضلها فنهوا عن ذلك وفي رواية ابن
هشام شاملة للقصتين وقد تقدمت الوصايا من رواية شعيب عنه قوله اليتيمة اي التي
مات ابوها وهي في حجر وليها اي الذي يلي مالها قوله بغير ان يقسط في صداقها قوله
فيعطيها مثل ما يعطيها غيره هو معطوف على معمول بغير ان يريد ان يتزوجها بغير ان يعطيها
مثل ما يعطيها غيره اي يرغب في نكاحها سواه ويدل على هذا قوله بعد ذلك فنهوا عن مثل
ذلك الا ان يبلغوا بهن اعلى سنتهن في الصداق وقد تقدم في الشركة من رواية يونس عن
ابن شهاب بلفظ بغير ان يقسط صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره قوله وامروا ان
ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن اي بامرنا فعقدوا عليه وقد روي عن عائشة هذا جاء عن ابن عباس
مثله اخرجه الطبري وعن مجاهد في مناسبة ترتب قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء على قوله
وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى شي اخر قال معنى قوله تعالى وان خفتم ان لا تقسطوا في
اليتامى اي اذا كنتم تخافون ان لا تعدلوا في مال اليتامى فتحرجتم ان لا تلوها فتحرجوا من
الزنا وانكحوا ما طاب لكم من النساء وعلى قول عائشة يكون المعنى وان خفتم ان لا تقسطوا في
نكاح اليتامى قوله قال عروة قالت عائشة هو معطوف على الاسناد المذكور وان كان بغير
اداة عطف وفي رواية عقيل وشعيب المذكورتين قالت عائشة فاستفتى الناس الخ قوله بعد
هذه الاية اي بعد نزول هذه الاية بهذه القصة وفي عقيل بعد ذلك قوله فانزل الله
ويستفتونك في النساء ووقع في رواية شعيب وعقيل فانزل الله يستفتونك في النساء الى قوله وترغبون
ان تنكحوهن ثم ظهر لي انه سقط من رواية البخاري شي اقتضى هذا الخطاب وفي صحيح مسلم والاسماعيلي
والنسائي واللفظ له من طريق يعقوب ابن ابراهيم بن سعد عن ابيه بهذا الاسناد في هذا الموضع
فانزل الله يستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي
لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن فذكر الله انه يتلى عليكم في الكتاب الاية الاولى وهو
قوله وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء قالت عائشة وقول الله في

الاية الاخرى وترغبون ان تنكحوهن رغبة احدكم الخ وكذا اخرجه مسلم من طريق يونس
عن ابن شهاب وتقدم للمصنف ايضا في الشركة من طريق يونس عن ابن شهاب مقرونا
بطريق صالح بن كيسان المذكورة هنا فوضح بهذا ان في رواية صالح في الباب اختصارا وقد
تكلف له بعض الشراح فقال معنى قوله في اية اخرى اي بعد قوله وان خفتم وما اوردناه
اوضح والله اعلم تنبيه اغفل المزي في الاطراف عزو هذه الطريق اي طريق صالح عن
ابن شهاب الى كتاب التفسير واقتصر على عزوها الى كتاب الشركة قوله وترغبون ان
تنكحوهن رغبة احدكم عن يتيمته فيه تعيين بعض الاحتمالين في قوله وترغبون لان رغب
يتغير معناه بمتعلقه يقال رغب فيه اذا اراده ورغب عنه اذا لم يرده لانه يحتمل ان تحذف
في وان تحذف عن وقد تاوله سعيد بن جبير على المعنيين فقال نزلت في الغنية والمعدمة
والمروي هنا عن عائشة اوضح في ان الاية نزلت في الغنية وهذه الاية نزلت في المعدمة
قوله نهوا اي نهوا عن نكاح المرغوب فيها لجمالها ومالها لاجل زهدهم فيها اذا كانت
قليلة المال والجمال فينبغي ان يكون نكاح اليتيمتين على السوا في العدل وفي الحديث اعتبار
مهر المثل في المحجورات وان غيرهن يجوز نكاحها بدون ذلك وفيه ان للولي ان يتزوج من
هي تحت حجره لكن يكون العاقد غيره وسياتي البحث فيه في النكاح وفيه جواز تزويج اليتامى
قبل البلوغ لانهن بعد البلوغ لا يقال لهن يتيمات الا ان يكون اطلق استصحابا لحالهن
وسياتي البحث ايضا في النكاح قوله باب ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف
ساق الى قوله حسيبا قوله بدارا هو مبادرة تفسير اول الاية المحتج بها وقال ابو عبيدة في
قوله تعالى ولا تاكلوها اسرافا وبدارا الاسراف الافراط والبدار المبادرة وكانه فسر المصدر باشهر
منه تقول بادرت بدارا ومبادرة واخرج الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
قال يأكل مال اليتيم ويبادر الى ان يبلغ فيحول بينه وبين ماله قوله اعتدنا اعددنا
افعلنا من العتاد كذا هو للاكثر وهو تفسير ابي عبيدة ولابي ذر عن الكشميهني اعتدناه
افعلناه والاول هو الصواب والمراد ان اعتدنا واعددنا بمعنى واحد لان العتيد هو الشي
المعد وتبعه وتبعت هذه الكلمة في الموضع سهوا من بعض نساخ الكتاب ومحلها بعد هذا
قبل لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها قوله حدثني اسحاق هو ابن راهويه واما ابو نعيم في
المستخرج فاخرجه من طريق ابن راهويه قال اخرجه البخاري عن اسحاق ابن منصور
قوله في مال اليتيم في رواية الكشميهني في والي اليتيم والمراد بوالي اليتيم المتصرف
في ماله بالوصية ونحوها والضمير في كان على الرواية الاولى منصرف الى المتصرف في المال
بقرينة المقام ووقع في البيوع من طريق عثمان بن فرقد عن هشام بن عروة بلفظ انزلت
في والي اليتيم الذي يقوم عليه ويصلح ماله ان كان فقيرا اكل منه بالمعروف وفي الباب
حديث مرفوع اخرجه ابو داود والنسائي وابن خزيمة والجارود وابن ابي حاتم من طريق
حسين المكتب عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان عندي يتيما له مال وليس عندي شي اأكل من ماله قال بالمعروف واسناده قوي
قوله اذا كان فقيرا يصير منها الى ان الذي يباح له الاجرة من مال اليتيم من اتصف
بالفقر وقد تقدمت البحث في ذلك في كتاب الوصايا وذكر الطبري من طريق السدي اخبرني
من سمع ابن عباس يقول في قوله ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قال باطراف اصابعه
ومن طريق عكرمة لا يأكل ولا يلبس ومن طريق ابراهيم النخعي يأكل ما يسد الجوعة ويواري
العورة وقد مضى بقية نقل الخلاف في الوصايا وقال الحسن بن حي يأكل وصي الاب بالمعروف
واما قيم الحاكم فله وجه اجرة فلا يأكل شيا واغرب ربيعة فقال المراد خطاب الولي بما يصيب اليتيم
ان كان غنيا وسع عليه وان كان فقيرا انفق عليه بقدره وهذا ابعد الاقوال كلها قوله وقع لبعض
الشراح ما نص قوله فمن كان غنيا فليستعفف التلاوة وما كان بالواو انتهى ما رايت في النسخ
التي وقفت عليها الا بالواو قوله باب واذا حضر القسمة اولو القربى

واليتامى والمساكين الآية سقط باب لغير أبي ذر قوله حدثنا أحمد بن حميد هو القرشي الكوفي
صهر عبيد الله بن موسى يقال له دار أم سلمة لقب بذلك لجمعه يعني زوج السفاح
الخليفة فلقب بذلك ووهم الحاكم فقال يلقب جار أم سلمة وثقه مطين وقال كان
يعد في حفاظ أهل الكوفة ومات سنة عشرين ومائتين ووهم من قال خلاف ذلك
وما له في البخاري سوى هذا الحديث الواحد وشيخه عبيد الله الأشجعي هو ابن عبيد الرحمن
الكوفي وأبوه فرد في الأسماء مشهور في أصحاب سفيان الثوري والشيباني هو أبو إسحاق
والإسناد إلى عكرمة كوفيون قوله هي محكمة وليست بمنسوخة زاد الإسماعيلي من وجه
آخر عن الأشجعي وكان ابن عباس إذا ولي رضخ وإذا كان في المال قلة اعتذر إليهم
فذلك القول بالمعروف وعند الحاكم من طريق عمرو بن أبي قيس عن الشيباني بالإسناد
المذكور في هذه الآية قال يرضخ لهم وإن كان في المال نقص اعتذر إليهم قوله
تابعه سعيد بن جبير عن ابن عباس وصله في الوصايا بلفظ إن هذه الآية نسخت
لا والله ما نسخت ولكنها مما تهاون الناس بها هما واليان وال يرث وذلك
الذي يرزق ووال لا يرث وذلك الذي يقال بالمعروف يقول له لا أملك لك أن
أعطيك وهذان الإسنادان الصحيحان عن ابن عباس هما المعتمدان وجاءت عنه
روايات من أوجه ضعيفة عند ابن أبي حاتم وابن مردويه أنها منسوخة نسختها
آية الميراث وصح ذلك عن سعيد بن المسيب وهو قول القاسم بن محمد وغير واحد
وبه قال الأئمة الأربعة وأصحابهم وجاء عن ابن عباس قول آخر أخرجه عبد الرزاق
بإسناد صحيح عن القاسم بن محمد أن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر قسم ميراث أبيه
عبد الرحمن في حياة عائشة فلم يدع في الدار ذا قرابة ولا مسكينا إلا أعطاه من ميراث
أبيه وتلا الآية قال القاسم فذكرته لابن عباس فقال ما أصاب ليس ذلك له إنما ذلك إلى الوصي
وإنما ذلك في الوصية أي ندب الميت إلى أن يوصي لهم قلت وهذا لا ينافي حديث
الباب وهو أن الآية محكمة وليست بمنسوخة وقيل معنى الآية وإذا حضر القسمة أي
الميراث قرابة الميت مما لا يرث واليتامى والمساكين فإن نفوسهم تتشوف إلى أخذ
شيء منه ولا سيما إن كان جزيلا فأمر الله سبحانه وتعالى أن يرضخ لهم بشيء على سبيل البر والإحسان
واختلف من قال بذلك هل الأمر فيه على الندب أو الوجوب فقال مجاهد وطائفة هي على
الوجوب واختلف على من قال بذلك هل الأمر فيه على الندب أو الوجوب فقال مجاهد
وطائفة هي على الوجوب وهو قول ابن حزم أن على الوارث أن يعطي هذه الأصناف
ما طابت به نفسه ونقل ابن الجوزي عن أكثر أهل العلم أن المراد بأولي القربى من لا يرث
وأن معنى فارزقوهم أعطوهم من المال وقال آخرون أطعموهم وأن ذلك على سبيل
الاستحباب وهو المعتمد لأنه لو كان على الوجوب لاقتضى استحقاقا في التركة ومشاركة
في الميراث لجهة مجهولة فيفضي إلى التنازع والتقاطع وعلى القول بالندب فقد قيل يفعل
ذلك ولي المحجور وقيل لا بل يقول ليس المال لي وإنما هو لليتيم وأن هذا هو المراد بقوله
وقولوا لهم قولا معروفا وعلى هذا فيكون الواو بقوله وقولوا للتقسيم وعن ابن سيرين
وطائفة المراد بقوله فارزقوهم منه اصنعوا طعاما يأكلون منه وأنها على العموم في مال
المحجور وغيره والله أعلم قوله باب يوصيكم الله في أولادكم سقط لغير
أبي ذر باب وفي أولادكم والمراد بالوصية هنا بيان قسمة الميراث قوله أخبرنا هشام
هو ابن يوسف وابن المنكدر هو محمد قوله عن جابر في رواية عن شعبة عن ابن المنكدر
سمعت جابرا وقد تقدمت في الطهارة قوله دعا في النبي صلى الله عليه وسلم سيأتي ما يتعلق
بذلك في كتاب المرضى قبل كتاب الطب قوله في بني سلمة بفتح المهملة وكسر اللام هم قوم
جابر وهم بطن من الخزرج قوله لا أعقل زاد الكشميهني شيئا قوله ثم رش علي ثبت في الطهارة
الرد على من زعم أنه رش عليه من الذي فضل وسيأتي في الاعتصام التصريح بأنه صب عليه نفس

الماء الذي توضأ منه قوله فقلت ما تأمرني أن أصنع في مالي في رواية شعبة المذكورة
فقلت يا رسول الله لمن الميراث إنما يرثني كلالة وسيأتي بيان ذلك في الفرائض قوله
فنزلت يوصيكم الله في أولادكم الآية هكذا وقع في رواية ابن جريج وقيل إنه وهم في
ذلك وأن الصواب أن الآية التي نزلت في قصة جابر الآخرة من النساء وهي يستفتونك قل
الله يفتيكم في الكلالة لأن جابرا يومئذ لم يكن له ولد ولا والد والكلالة من لا له ولد ولا والد
وقد أخرجه مسلم عن عمرو الناقد والنسائي عن محمد بن منصور كلاهما عن ابن عيينة عن
ابن المنكدر فقال في الحديث حتى نزلت عليه آية الميراث يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة
ولمسلم أيضا من طريق شعبة عن ابن المنكدر في آخر هذا الحديث فنزلت آية الميراث فقلت
لمحمد بن المنكدر يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة قال هكذا أنزلت وقد تفطن البخاري
لذلك فترجم في أول الفرائض قوله يوصيكم الله في أولادكم إلى قوله والله عليم حكيم ثم ساق
حديث جابر المذكور عن قتيبة عن ابن عيينة وفي آخره حتى نزلت آية الميراث ولم يذكر
ما زاده الناقد فأشعر بأن الزيادة عنده مدرجة من كلام ابن عيينة وقد أخرجه أحمد عن
ابن عيينة مثل رواية الناقد وزاد في آخره كان ليس له ولد وله أخوات وهذا من كلام ابن عيينة
أيضا وقد اضطرب فيه فأخرجه ابن خزيمة عن عبد الجبار بن العلاء عنه بلفظ حتى نزلت
آية الميراث إن امرؤ هلك ليس له ولد وقال مرة حتى نزلت آية الكلالة وأخرجه عبد بن
حميد والترمذي عنه عن يحيى بن آدم عن ابن عيينة بلفظ حتى نزلت يوصيكم الله في أولادكم
للذكر مثل حظ الأنثيين وأخرجه الإسماعيلي من طريق إسحاق بن أبي إسرائيل عنه فقال في آخره
حتى نزلت آية الميراث يوصيكم الله في أولادكم فمراد البخاري بقوله في الترجمة إلى قوله والله
عليم حكيم الإشارة إلى أن مراد جابر من آية الميراث قوله وإن كان رجل يورث كلالة وأما
الآية الأخرى وهو قوله يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة فسيأتي في تفسيرها في آخر هذه السورة
أنها آخر ما نزل وكانت الكلالة لما كانت مجملة في آية المواريث استفتوا عنها فنزلت الأخرى
ولم ينفرد ابن جريج بتعيين الآية المذكورة فقد ذكرها ابن عيينة نحو على الاختلاف عنه
وكذا أخرجه الترمذي عنه والحاكم من طريق عمرو بن أبي قيس عن ابن المنكدر وفيه فنزلت
يوصيكم الله في أولادكم وقد أخرجه البخاري أيضا عن ابن المديني وعن الجعفي مثل رواية
قتيبة بدون الزيادة وهو المحفوظ وكذا أخرجه مسلم من طريق سفيان الثوري عن ابن
المنكدر بلفظ حتى نزلت آية الميراث والحاصل أن المحفوظ عن ابن المنكدر أنه قال آية الميراث
أو آية الفرائض والظاهر أنها يوصيكم الله كما صرح به في رواية ابن جريج ومن تابعه وأما من
قال إنها يستفتونك فعمدته أن جابرا لم يكن له حينئذ ولد وإنما كان يورث كلالة فكان المناسب
لقصته نزول الآية الأخيرة لكن ليس ذلك بلازم لأن الكلالة مختلف في تفسيرها فقيل
هي اسم المال الموروث وقيل اسم الميت وقيل اسم الإرث وقيل ما تقدم فلما لم يتعين تفسيرها بمن
لا ولد له ولا والد لم يصح الاستدلال لما قدمته أنها نزلت في آخر المواريث وآية المواريث نزلت
قبل ذلك بمدة كما أخرج أحمد وأصحاب السنن وصححه الحاكم من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل
عن جابر قال جاءت امرأة سعد بن الربيع فقالت يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل
أبوهما معك في أحد وإن عمهما أخذ مالهما قال فقال يقضي الله في ذلك فنزلت آية المواريث
فأرسل إلى عمهما فقال أعط ابنتي سعد الثلثين وأمهما الثمن فما بقي فهو لك وهذا ظاهر في تقدم
نزولها وبه احتج من قال إنها لم تنزل في قصة جابر إنما نزلت في قصة ابنتي سعد بن الربيع وليس ذلك
بلازم إذ لا مانع أن تنزل في الأمرين معا ولعل نزول أولها في قصة البنتين وآخرها وهو قوله وإن كان
رجل يورث كلالة في قصة جابر ويكون مراد جابر فنزلت يوصيكم الله في أولادكم أي ذكر الكلالة
في قصة جابر ويكون مراد جابر فنزلت يوصيكم الله في أولادكم أي ذكر الكلالة المتصل بهذه الآية
والله أعلم وإذا تقرر جميع ذلك ظهر أن ابن جريج لم يهم كما جزم به الدمياطي ومن تبعه وأن من وهمه
هو الواهم وسيأتي شرح ما يتعلق بهذا الحديث في الفرائض إن شاء الله تعالى قوله باب

ولكم نصف ما ترك ازواجكم سقط لفظ قوله باب لغير ابي ذر وسقط قوله للمستملي **قوله** كان المال للولد يشير الى ما كانوا عليه من قبل وقد روى الطبري من وجه اخر عن ابن عباس انها لما نزلت قالوا يا رسول الله انعطي الجارية الصغيرة نصف الميراث وهي لا تركب الفرس ولا تدفع العدو قال وكانوا في الجاهلية لا يعطون الميراث الا لمن قاتل العدو **قوله** فنسخ الله من ذلك ما احب هذا يدل على ان الامر الاول استمر الى نزول الاية وفيه الرد على من انكر النسخ ولم ينقل ذلك الا عن احد من المسلمين الا عن ابي مسلم الاصبهاني صاحب التفسير فانه انكر النسخ مطلقا ورد عليه بالاجماع على ان شريعة الاسلام ناسخة لجميع الشرائع واجيب عنه بانه يرى ان الشرائع الماضية مستقرة الحكم الى ظهور هذه الشريعة قال فيسمي ذلك تخصيصا لا نسخا لهذا قال ابن السمعاني ان كان ابو مسلم لا يعترف بوقوع الاشيا التي نسخت في هذه الشريعة فهو مكابر وان قال لا اسميه نسخا كان الخلاف في لفظيا والله اعلم **قوله** وجعل للابوين لكل واحد منهما السدس والثلث قال الدمياطي قوله والثلث زيادة هنا وقد اخرج المصنف هذا الحديث بهذا الاسناد في كتاب الفرائض فلم يذكرها قلت اختصرها هناك ولكنها ثابتة في تفسير محمد بن يوسف الفريابي شيخه فيه والمعنى ان لكل واحد منهما السدس في حال وللام الثلث في حال ونظير ذلك ما ذكره في بقية الحديث وللزوج النصف والربع اي كل منهما في حال **قوله باب** لا يحل لكم ان ترثوا النسا كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن الاية سقط باب وما بعد كرها لغير ابي ذر وقوله كرها مصدر في موضع الحال قراها حمزة والكسائي بالضم والباقون بالفتح **قوله** ولا يذكر عن ابن عباس لا تعضلوهن لا تقهروهن في رواية الكشميهني تنهروهن بنون بعدها مثناة من الانتهار وهي رواية القابسي ايضا وهي لرواية وهم والصواب ما عند الجماعة وهذا الاثر وصله الطبري وابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله لا تعضلوهن اي لا تقهروهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن يعني الرجل تكون له المراة وهو كاره لصحبتها ولها عليه مهر فيضرها لتفتدي واسند عن الضحاك والسدي نحوه ان المخاطب بذلك اوليا المراة كالعضل المذكور في سورة البقرة ثم ضعف ذلك ورجح الاول **قوله** حوبا اثما وصله ابن ابي حاتم باسناد صحيح عن داود بن ابي هند عن عكرمة في قوله انه كان حوبا كبيرا قال اثما عظيما ووصله الطبري من طريق مجاهد والسدي والحسن وقتادة مثله والجمهور على ضم الحاء وعن الحسن انه بفتحها **قوله** تعولوا تميلوا وصله سعيد بن منصور باسناد صحيح عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ذلك ادنى ان لا تعولوا قال ان لا تميلوا ورواه في فوائد ابي بكر الاجري باسناد اخر صحيح الى الشعبي عن ابن عباس ووصله الطبري من طريق الحسن ومجاهد وعكرمة والنخعي والسدي وقتادة وغيرهم وانشد في رواية عكرمة لابي طالب من ابيات بميزان صدق وزنه غير عائل وجا مثله مرفوعا صححه ابن حبان من حديث عائشة وروى ابن المنذر عن الشافعي ان لا تعولوا اي لا يكثر عيالكم وانكره المبرد وابن داود والثعلبي وغيرهم لكن جاء عن زيد بن اسلم نحو ما قال الشافعي اسنده الدارقطني وان الاول اشهر واحتج من رده ايضا من حيث المعنى انه احل من ملك اليمين ما شا الرجل بلا عدد ومن لوازم ذلك كثرة العيال وانما ذكر النساء وما يحل منه فالعدل والجور يتعلق بهن وايضا لو كان المراد كثرة العيال لكان اعال يعيل من الرباعي واما يعولوا فمن الثلاثي لكن نقل الثعلبي عن ابن عمر الدوري قال ومن كان من ائمة اللغة قال هي لغة حمير ونقل عن طلحة بن نفيل انه قرا ان لا تعيلوا **قوله** نحلة فالنحلة المهر كذا لابي ذر ولغيره بغيرها قال الاسماعيلي ان كان ذلك من تفسير البخاري ففيه نظر وقد قيل فيه غير ذلك واقرب الوجوه ان النحلة ما يعطونه من غير عوض وقيل المراد نحلة ينتحلونها اي يتدينون بها ويعتقدون ذلك قلت والتفسير الذي ذكره البخاري قد وصله ابن ابي حاتم والطبري من طريق علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى واتوا النسا صدقاتهن نحلة

قال النحلة المهر وروى الطبري عن قتادة قال نحلة اي فريضة ومن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال النحلة في كلام العرب الواجب قال ليس لاحد ان ينكح الا بصداق كذا قال والنحلة في كلام العرب العطية لا كما قال ابن زيد ثم قال الطبري وقيل ان المخاطب بذلك اوليا النسا كان الرجل اذا زوج امراة اخذ صداقها دونها فنهوا عن ذلك ثم اسنده الى سيار عن ابي صالح بذلك واختار الطبري القول الاول واستدل به تنبيه يحتمل هذه التفاسير من قوله حوبا الى اخرها في اول السورة وكانه من بعض نساخ الكتاب كما قدمنا غير مرة وليس هذا خاصا بهذا الموضع ففي التفسير في غالب السور اشباه هذه **قوله** حدثنا اسباط بن محمد هو بفتح الهمزة وسكون المهملة بعدها موحدة كوفي ثقة ليس له في البخاري الا هذا الحديث واورده في كتاب الاكراه عن حسين بن منصور عنه ايضا وقد قال الوردي عن ابن معين كان يخطى عن سفيان فذكر لاجل ذلك ابن البرقي في الضعفا لكن قال كان ثقة فيما يروي عن الشيباني ومطرف وذكر العقيلي وقال ربما وهم في الشي وقد ادركه البخاري بالسن لانه مات في اول سنة مائتين **قوله** قال الشيباني بتمامه في كتاب الاكراه سليمان بن فيروز **قوله** وذكره الحسن السوائي ولا اظنه ذكره الا عن ابن عباس حاصله ان للشيباني فيه طريقين احدهما موصولة وهي عكرمة عن ابن عباس والاخرى مشكوك في وصلها وهو ابو الحسن السوائي عن ابن عباس والشيباني هو ابو اسحاق والسوائي بضم المهملة وتخفيف الواو ثم الف ثم همزة واسمه عطا ولم اقف على ذكر الا في هذا الحديث **قوله** كانوا اذا مات الرجل في رواية الكشميهني السدي تقييد ذلك بالجاهلية وفي رواية الضحاك تخصيص ذلك باهل المدينة وكذلك اورده الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس لكن لا يلزم من كونه في الجاهلية ان لا يكون استمر في الاسلام الى ان نزلت الاية فقد روى الطبري من طريق ابن جريج عن عكرمة انها نزلت في قضية خاصة قال نزلت في كبيشة بنت معن ابن عاصم بن الاوس وكانت تحت ابي قيس بن الاسلت فتوفي عنها فجنح عليها ابنه فجاءت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبي الله لا انا ورثت زوجي ولا تركت فانكح فانزلت هذه الاية وباسناد حسن عن ابي امامة بن سهل ابن حنيف عن ابيه قال لما توفي ابو قيس بن الاسلت اراد ابنه ان يتزوج امراته وكان ذلك لهم في الجاهلية فانزل الله الاية **قوله** كان اولياؤه احق بامراته في رواية ابي معاوية عن الشيباني عن عكرمة وحده عن ابن عباس في هذا الحديث تخصيص ذلك بمن مات زوجها قبل ان يدخل بها **قوله** ان شا بعضهم تزوجها وان شاؤوا زوجوها وان شاؤوا لم يزوجوها فهم احق بها من اهلها في رواية ابي معاوية المذكورة عصبته ان تنكح احدا حتى تموت فيرثونها قال الاسماعيلي هذا مخالف لرواية اسباط قلت ويمكن ردها اليها بان يكون المراد ان تنكح احدا الا منهم او باذنهم فتجمع هذه مخالفة لها في التخصيص السابق وقد روى الطبري من طريق علي بن عباس كان الرجل اذا مات وترك امراة القى عليها حميمه ثوبا فمنعها من الناس فان كانت جميلة تزوجها وان كانت دميمة حبسها حتى تموت ويرثها وروى الطبري ايضا من طريق الحسن والسدي وغيرهما كان الرجل يرث امراة ذي قرابته فيعضلها حتى تموت او ترد اليه الصداق وزاد السدي ان سبق الوارث فالقى عليها ثوبه كان احق بها وان سبقت هي الى اهلها فهي احق بنفسها **قوله باب** ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون ساق الى قوله شهيدا وسقط ذلك لغير ابي ذر **قوله** وقال معمر اوليا موالي واوليا ورثة عاقدت ايمانكم هو مولى اليمين وهو الحليف والمولى ايضا ابن العم والمولى المنعم المعتق اي بكسر المثناة والمولى المعتق اي بفتحها والمولى المليك والمولى مولى في الدين انتهى ومعمر هذا بسكون المهملة وكنت اظنه معمر بن راشد وانما اخرج عبد الرزاق عنه في قوله ولكل جعلنا موالي قال الموالي الاوليا الاب والاخ

والابن او غيرهم من العصبة وكذا اخرجه اسماعيل القاضي في الاحكام من طريق محمد بن ثور
عن معمر وقال ابو عبيدة ولكل جعلنا موالي اولياء وورثة فالذين عاقدت ايمانكم فالمولى
ابن العم وساق ما ذكره البخاري والسدي في ابن العم قوله مهلا بني عمنا مهلا موالينا
ومما لم يذكره وذكره غيره من اهل اللغة المولى المحب والمولى الجار والمولى الناصر والمولى
الصهر والمولى التابع والمولى القرار والمولى الولي والمولى الموازي وذكروا ايضا العم
والعبد وابن الاخ والشريك والنديم ويلتحق معلم القرآن جاء فيه حديث مرفوع من
علم عبدا آية من كتاب الله فهو مولاه اخرجه الطبراني من حديث ابي امامة ونحوه
قول شعبة من كتبت عنه حديثا فانا له عبد وقال ابو اسحاق الزجاج كل من يليك
او والاك فهو ولي قوله حدثنا الصلت بن محمد تقدم هذا الحديث سندا ومتنا في الكفالة
واحيل على شرحه على هذا الموضع قوله عن ادريس هو ابن يزيد الاودي بفتح الالف
وسكون الواو والد عبد الله بن ادريس الفقيه الكوفي الكوفي وادريس ثقة عندهم
وما له في البخاري سوى هذا الحديث ووقع في رواية الطبري عن ابي كريب عن
ابي اسامة حدثنا ادريس بن يزيد قوله عن طلحة بن مصرف ووقع في رواية الفرايضي
عن اسحاق بن ابراهيم عن ابي اسامة عن ادريس حدثنا طلحة قوله ولكل جعلنا موالي
مما ترك الوالدان والاقربون قال ورثة متفق عليه بين اهل التفسير من السلف اسند
الطبري عن مجاهد وقتادة والسدي وغيرهم ثم قال وتاويل الكلام ولكلكم ايها الناس جعلنا
عصبة يرثونه مما ترك والداه واقربوه من ميراثهم له وذكر غيره للاية تقديرا غير ذلك
فقيل التقدير جعلنا لكل ميت ورثة ترث مما ترك الوالدان والاقربون وقيل التقدير
لكل مما ترك الوالدان والاقربون جعلنا ورثة يحوزونه فعلى هذا كل متعلقة بجعل
ومما ترك صفة لكل والوالدان فاعل ترك ويلزم عليه الفصل بين الموصوف وصفته
وقد سمع كثيرا وفي القرآن قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض فان فاطر صفة لله
اتفاقا وقيل التقدير ولكل قوم جعلناهم موالي اي ورثة نصيب مما ترك والداهم واقربوهم
وهذا يقتضي ان لكل خبر مقدم ونصيب مبتدا او موخر وجعلناهم صفة لقوم ومما ترك صفة
للمبتدا الذي حذف وبقي صفته وكذا حذف العايد على هذا الموصوف هذا حاصل ما ذكره
المعربون وذكر غير ذلك مما ظاهره التكلف واوضح من ذلك ان الذي يضاف اليه كل هنا
هو ما تقدم في الاية التي قبلها وهو قوله للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما
اكتسبن ثم قال ولكل اي من الرجال والنساء جعلنا اي قدرنا نصيبا اي ميراثا مما ترك
الوالدان والاقربون والذين عاقدت ايمانكم اي بالحلف او المواخاة فآتوهم
نصيبهم خطاب لمن تولى ذلك اي من ولي على الميراث احد فليعط كل من يرثه نصيبه
وعلى هذا المعنى المتضح ينبغي ان يقع الاعراب ويترك ما عداه من التعسف قوله
والذين عاقدت ايمانكم كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجر الانصاري دون
ذوي رحمه الحديث هكذا حملها ابن عباس على من آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينهم
وحملها غيره على اعم من ذلك فاسند الطبري عنه قال كان الرجل يحالف الرجل ليس بينهما
نسب فيرث احدهما الآخر فنسخ ذلك ومن طريق سعيد بن جبير قال كان الرجل يعاقد
الرجل فيرثه وعاقد ابو بكر مولى فورثه قوله فلما نزلت ولكل جعلنا موالي نسختها هكذا
وقع في هذه الرواية ان ناسخ ميراث الحليف هذه الاية وروى الطبري من طريق علي
ابن ابي طلحة عن ابن عباس قال كان الرجل يعاقد الرجل فاذا مات ورثه الآخر فانزل الله
عز وجل واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا ان تفعلوا
الى اوليائكم معروفا يقول الا ان توصوا الى اوليائكم والذين عاقدت ومن طريق قتادة كان
الرجل يعاقد الرجل في الجاهلية فيقول دمي دمك وترثني وارثك فلما جاء الاسلام امروا ان يؤتوهم
نصيبهم من الميراث وهو السدس ثم نسخ ذلك بالميراث فقال واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض ومن

طرق

طرق شتى عن جماعة كذلك وهذا هو المعتمد ويحتمل ان يكون النسخ وقع مرتين الاولى
حيث كان المعاقد يرث وحده دون العصبة فنزلت ولكل جعلنا موالي وهي آية الباب فصاروا
جميعا يرثون وعلى هذا يتنزل حديث ابن عباس ثم نسخ ذلك آية الاحزاب وخص الميراث
بالعصبة وبقي للمعاقد النصر والارفاد ونحوهما وعلى هذا يتنزل بقية الآثار وقد تعرض
ابن عباس له في حديثه ايضا لكن لم يذكر الناسخ الثاني ولا بد منه والله اعلم قوله ثم قال والذين
عاقدت ايمانكم من النصر والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث ويوصي له كذا وقع فيه
وسقط منه شيء بينه الطبري في روايته عن ابي كريب عن ابي اسامة بهذا الاسناد ولفظه
ثم قال والذين عاقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم من النصر الخ فقوله من النصر يتعلق بآتوهم لا بعاقدت
ولا بايمانكم ووجه الكلام والرفادة بكسر الراء بعدها فاء خفيفة الاعانة بالعطية قوله سمع ابو
اسامة ادريس وسمع ادريس طلحة ووقع في رواية المستملي وحده وقد تقدمت التنبيه على
وقوع عنده التصريح بالتحديث بعينه والى ذلك اشار المصنف رحمه الله قوله باب
ان الله لا يظلم مثقال ذرة يعني زنة ذرة وهو تفسير ابي عبيدة قال في قوله مثقال ذرة اي
زنة ذرة يقال هذا مثقال هذا اي وزنه وهو مفعال والذرة النملة الصغيرة ويقال اجزاء
الهباء والذرة يقال زنتها ربع ورقة النخالة وورقة النخالة زنة ربع خردلة وزنة الخردلة ربع سمسمة
ويقال الذرة لا وزن لها وان شخصا ترك رغيفا حتى علاه النمل فوزنه فلم يزد شيئا حكاه الثعلبي
ثم ذكر المصنف حديث ابي سعيد في الشفاعة وسيأتي شرحه مستوفى في كتاب الرقاق ان شاء
الله تعالى مع حديث ابي هريرة المذكور هنا وهو مطول له في معناه وقد وقع ذكرهما بتمامهما
مطولين في كتاب التوحيد وشيخه محمد بن عبد العزيز هو الرملي يعرف بابن الواسطي وثقه العجلي
ولينه ابو زرعة وابو حاتم وليس له في البخاري سوى هذا الحديث واخر في الاعتصام
قوله باب فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء
شهيدا وقع في الباب تفاسير لا تتعلق بالآية وقد تقدمت الاعتذار عن ذلك قوله المختال
والختال واحد كذا للاكثر بمثناة فوقانية ثقيلة وفي رواية الاصيلي المختال والخال واحد وصوبه
ابن مالك وكذا هو في كلام ابي عبيدة قال في قوله تعالى مختالا فخورا المختال ذو الخيلاء
والخال واحد قال وقد يجي مصدرا قال العجاج والخال ثوب من ثياب الجهال قلت
والخال يطلق لمعان كثيرة نظمها بعضهم في قصيدة فبلغ نحوا من عشرين ويقال انه
وجدت قصيدة تزيد على ذلك عشرين اخرى وكلام عياض يقتضي ان الذي في رواية الاكثر
بالمثناة التحتانية لا الفوقانية ولهذا قال كله صحيح لكنه اورده في الخاء والتاء الفوقانية
والختال بمثناة فوقانية لا معنى له هنا كما قال ابن مالك وانما فعال من الختل وهو
الغدر ولا تعينه بالتحتانية لا الفوقانية والاسم الخيلاء والمعنى انه يتخيل في صورة من هو
اعظم منه على سبيل التكبر والتعاظم قوله نطمس وجوها نسويها حتى تعود كاقفائهم
طمس الكتاب محاه مختصر من كلام ابي عبيدة قال في قوله تعالى من قبل ان نطمس وجوها
اي نسويها حتى تعود كاقفائهم يقال [illegible] الريح اي محتها وطمس الكتاب واسند الطبري
عن قتادة ان المراد ان تعود الاوجه في الاقفاء وقيل هو تمثيل وليس المراد حقيقته حسا
قوله بجهنم سعيرا وقودا وهو قول ابي عبيدة ايضا قال في قوله تعالى وكفى بجهنم سعيرا
اي وقودا واخرج ابن ابي حاتم من طريق السدي عن ابي مالك مثله تنبيه هذه
التفاسير ليست لهذه الاية فكانه من النساخ كما نبهت عليه غير مرة قوله اخبرني صدقة
هو ابن الفضل ويحيى هو القطان وسفيان هو الثوري وسليمان هو الاعمش وابراهيم هو
النخعي وعبيدة بفتح اوله هو ابن عمرو وعبد الله هو ابن مسعود والاسناد كله سوى شيخ البخاري
وشيخه كوفيون وفيه ثلاثة من التابعين في نسق واحد اولهم الاعمش قوله قال يحيى هو
القطان وهو موصول بالاسناد المذكور قوله وبعض الحديث عن عمرو بن مرة عن ابراهيم
وقد ورد ذلك واضحا في فضائل القرآن حيث اخرجه المصنف عن مسدد عن يحيى القطان بالاسناد

المذكور وقال بعده قال لي الأعمش وبعض الحديث حدثني عمرو بن مرة عن إبراهيم يعني
بإسناده وسيأتي شرح الحديث هناك إن شاء الله تعالى وقال الكرماني إسناد عمرو مقطوع
وبعض الحديث مجهول قلت غير المنقطع بالمقطوع لقلة اكتراثه بمراعاة الاصطلاح
وأما قوله مجهول فيريد ما حدثه به عمرو بن مرة فكأنه ظن أنه أراد أن البعض عن
هذا والبعض عن هذا وليس كذلك وإنما هو عنده في الرواية الآتية وبعضه في
الثانية أيضا قوله باب وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم
من الغائط أو لامستم النساء هذا القدر مشترك بين آية النساء والمائدة وإيراد المصنف له في
تفسير سورة النساء يشعر بأن آية النساء نزلت في قصة عائشة وقد سبق ما فيه في
كتاب التيمم قوله صعيدا وجه الأرض قال أبو عبيدة في قوله تعالى فتيمموا صعيدا
طيبا تيمموا أي تعمدوا وقال والصعيد وجه الأرض سواء كان عليها تراب أو لا ومنه
قوله تعالى صعيدا جرزا وصعيدا زلقا وإنما سمي صعيدا لأنه نهاية ما يصعد إليه
من الأرض وقال الطبري بعد أن روى من حديث قتادة قال الصعيد الأرض التي
ليس فيها شجر ولا نبات ومن طريق عمرو بن قيس قال الصعيد التراب ومن طريق
ابن زيد قال الصعيد الأرض المستوية الصواب أن الصعيد وجه الأرض المستوية
الخالية من الغرس والنبات والبناء وأما الطيب فهو الذي تمسك به من اشترط
في التيمم أن الطيب هو التراب المنبت قال الله والبلد الطيب يخرج نباته وروى عبد
الرزاق من طريق ابن عباس الصعيد الطيب الحرث قوله وقال جابر كانت الطواغيت
التي يتحاكمون إليها في جهينة واحد وفي أسلم واحد وفي كل حي واحد كهان ينزل
عليهم الشيطان وصله ابن أبي حاتم من طريق وهب بن منبه قال سألت وهب بن
منبه قال سألت جابر بن عبد الله عن الطواغيت فذكر مثله وزاد وفي هلال واحد
وقد تقدم نسب جهينة وأسلم في غزوة الفتح وأما هلال فقبيلة ينتسبون إلى هلال
ابن عامر بن صعصعة منهم ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين وجماعة من الصحابة
وغيرهم قوله الجبت السحر والطاغوت الشيطان وصله عبد بن حميد في تفسيره
ومسدد في مسنده وعبد الرحمن بن رستة في كتاب الإيمان كلهم من طريق أبي إسحاق
عن حسان بن فائد عن عمر مثله وإسناده قوي وقد وقع التصريح بسماع أبي إسحاق
له من حسان بن عمرو في رواية رستة وحسان بن فائد بالفاء عبسي بالموحدة قال
أبو حاتم شيخ وذكره ابن حبان في الثقات وروى الطبري عن مجاهد
مثل قول عمر وزاد الطاغوت الشيطان في صورة إنسان يتحاكمون إليه ومن طريق
سعيد بن جبير وأبي العالية قال الجبت الساحر والطاغوت الكاهن وهذا يمكن رده
إلى التأويل الذي قبله قوله وقال عكرمة الجبت بلسان الحبشة شيطان والطاغوت
الكاهن وصله عبد بن حميد بإسناد صحيح عنه وروى الطبري من طريق قتادة مثله
بغير ذكر الحبشة قال كنا نتحدث أن الجبت الشيطان والطاغوت الكاهن ومن
طريق العوفي عن ابن عباس قال الجبت الأصنام والطواغيت الذين كانوا يعبرون
على الأصنام بالكذب قال وزعم رجال أن الجبت الكاهن والطاغوت رجل من اليهود يدعى كعب بن
الأشرف ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال الجبت حيي بن أخطب والطاغوت
كعب بن الأشرف واختار الطبري أن المراد بالجبت والطاغوت جنس من كان يعبد من دون الله
سواء كان صنما أو شيطانا جنيا كان أو آدميا فيدخل فيه الساحر والكاهن والله أعلم وأما قول
عكرمة إن الجبت بلسان الحبشة الشيطان فقد وافقه سعيد بن جبير على ذلك لكن عبر عنه
بالساحر أخرجه الطبري عنه بإسناد صحيح عن سعيد بن جبير قال الجبت الساحر بلسان
الحبشة والطاغوت الكاهن وهذا يصير منهما إلى وقوع المعرب في القرآن وهي مسألة اختلف
فيها فبالغ الشافعي وأبو عبيدة اللغوي وغيرهما في إنكار ذلك وحملوا ما ورد من ذلك على توارد

اللغتين وأجاز ذلك جماعة واختاره ابن الحاجب واحتج له بوقوع أسماء الأعلام فيه كإبراهيم
فلا مانع من وقوع أسماء الأجناس وقد وقع في صحيح البخاري جملة من هذا وتتبع القاضي
تاج الدين السبكي ما وقع في القرآن من ذلك ونظمه في أبيات ذكرها في شرحه على المختصر
وعبر بقوله جمعها هذه الأبيات فذكرها وقد تتبعت بعده زيادة كثيرة على ذلك تقرب من
عدة ما أورده ونظمتها أيضا وليس جميع ما أورده هو متفقا على أنه من ذلك لكن اكتفى بإيراد
ما نقل في الجملة فتتبعته في ذلك وقد رأيت إيراد الجميع للفائدة فأول بيت منها من نظمي
والخمسة التي تليه له وباقيها أيضا لي فقلت

من المعرب عد التاج كز وقد ... ألحقت كد وضمها الأساطير
السلسبيل وطه كورت بيع ... روم وطوبى وسجيل وكافور
والزنجبيل ومشكاة سرادق مع ... إستبرق صلوات سندس طور
كذا قراطيس ربانيهم وغساق ... ثم دينار والقسطاس مشهور
كذاك قسورة واليم ناشئة ... ويؤت كفلين مذكور ومسطور
له مقاليد فردوس يعد كذا ... فيما حكى ابن دريد منه تنور
وردت حرم ومهل والسجل كذا ... السري والأب ثم الجبت مذكور
وقطنا وإناه ثم متكأ ... دارست يصهر منه فهو مصهور
وهيت والسكر أواه مع حصب ... وأوبي معه والطاغوت منظور
صرهن إصري وغيض الماء مع وزر ... ثم الرقيم مناص والسينا نور

والمراد بقوله كذا أن عدة ما ذكره التاج سبعة وعشرون وبقولي كذا أن ما ذكرته أربعة وعشرون
وأنا معترف أني لم أستوعب ما يستدرك عليه فقد ظفرت بعد نظمي هذا بأشياء تقدم منها في
هذا الشرح الرحمن وراعنا وقد عزمت على حين شرح هذا التفسير إن شاء الله تعالى الحق ما وقفت
عليه من زيادة في ذلك منظوما إن شاء الله تعالى ثم أورد المصنف طرفا من حديث عائشة في
سقوط عقدها ونزول آية التيمم وقد مضى شرحه في كتاب التيمم قوله باب
أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم الأمر كذا لأبي ذر وغيره أولي الأمر منكم ذوي
الأمر وهو تفسير أبي عبيدة قال ذلك في هذه الآية وزاد والدليل على ذلك أن واحدها ذو أي
أولي لأنه لا واحد لها من لفظها قوله حدثنا صدقة بن الفضل كذا للأكثر وفي رواية ابن
السكن وحده عن الفربري عن البخاري حدثنا سنيد وهو ابن داود المصيصي واسمه الحسين
وسنيد لقب وهو من حفاظ الحديث وله تفسير مشهور لكن ضعفه أبو حاتم والنسائي وليس
له في البخاري إلا هذا الموضع إن كان ابن السكن حفظه ويحتمل أن يكون البخاري أخرج هذا الحديث
عنهما جميعا فاقتصر الأكثر على صدقة لإتقانه واقتصر ابن السكن على سنيد بقرينة التفسير وقد
ذكر أحمد أن سنيدا لزم حجاجا يعني حجاج بن محمد شيخه في هذا الحديث إلا أنه كان يحمله على تدليس
التسوية وعابه بذلك وكان هذا هو السبب في تضعيف من ضعفه والله أعلم قوله عن
يعلى بن مسلم في رواية الإسماعيلي من طريق عن حجاج عن ابن جريج أخبرني يعلى بن مسلم
قوله نزلت في عبد الله بن حذافة كذا ذكره مختصرا والمعنى نزلت في قصة عبد الله بن
حذافة أي المقصود منها في قصته قوله فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله الآية وقد غفل
الداودي عن هذا المراد فقال هذا وهم على ابن عباس فإن عبد الله بن حذافة خرج على جيش
فغضب فأوقدوا نارا قال اقتحموها فامتنع بعض وهم بعض أن يفعل قال فإن كانت الآية نزلت
قبل فكيف يخص عبد الله بن حذافة دون غيره وإن كانت نزلت بعد فإنما قيل لهم إنما الطاعة
في المعروف وما قيل لهم لم لم تطيعوه انتهى وبالحمل الذي قدمته يظهر المراد وينتفي الإشكال
الذي أبداه لأنهم تنازعوا في امتثال ما أمرهم به وسببه أن الذين هموا أن يطيعوه وقفوا عند
امتثال الأمر بالطاعة والذين امتنعوا عارضه عندهم الفرار من النار فناسب أن ينزل في ذلك
ما يرشدهم إلى ما يفعلونه عند التنازع وهو الرد إلى الله وإلى رسوله أي إن تنازعتم في جواز الشيء

وعدم جوازه فارجعوا الى الكتاب والسنة والله اعلم وقد روى الطبري ان هذه الاية نزلت في
قصة جرت لعمار بن ياسر مع خالد بن الوليد وكان خالد اميرا فاجار عمار رجلا بغير امره
فتخاصما فنزلت والله اعلم وقد تقدم شرح هذه السرية والاختلاف في اسم اميرها في المغازي
بعد غزوة حنين بقليل واختلف في المراد باولي الامر في الاية فعن ابي هريرة قال الامرا
اخرجه الطبري باسناد صحيح واخرج عن ميمون بن مهران وغيره نحوه وعن جابر
بن عبد الله قال هم اهل العلم والخير وعن مجاهد وعطاء والحسن وابي العالية هم العلماء ومن وجه
اخر اصح منه عن مجاهد قال هم الصحابة وهذا اخص وعن عكرمة قال ابو بكر وعمر قال وهذا
اخص من الذي قبله ورجح الشافعي الاول واحتج بان قريشا كانوا لا يعرفون الامارة ولا
ينقادون الى امير فامروا بالطاعة لمن ولي الامر ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من اطاع اميري فقد
اطاعني متفق عليه واختار الطبري حملها على العموم وان نزلت في سبب خاص والله اعلم

قوله باب فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم سقط باب
لغير ابي ذر ذكر فيه قصة الزبير مع الانصاري الذي خاصمه في شراج الحرة وقد تقدم شرحه
مستوفى في كتاب الشرب وثبت هناك الاختلاف على عروة في وصله وارساله بحمد الله
تعالى وقوله هنا ان كان ابن عمتك بفتح ان للجميع اي لاجل ووقع عند ابي ذر وان بزيادة
واو في روايته عن الكشميهني ان بزيادة همزة ممدودة وهي للاستفهام قوله باب
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين ذكر فيه حديث عائشة وقد تقدم شرحه في الوفاة
النبوية ولله الحمد وقوله في شكواه الذي قبض فيه في رواية الكشميهني التي قبض فيها

قوله باب وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله الى الظالم اهلها ولابي ذر
والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الاية والاظهر ان المستضعفين مجرور بالعطف
على اسم الله اي وفي سبيل الله المستضعفين او على سبيل الله وفي حلاص المستضعفين وجوز
الزمخشري ان يكون منصوبا على الاختصاص قوله عن عبيد الله هو ابن ابي زيد وفي مسند
احمد عن سفيان حدثني عبيد بن ابي يزيد قوله كنت انا وامي من المستضعفين من الرجال
والنساء والولدان الاية كذا لهم الا ان المستضعفين مجرور بالعطف على اسم الله اي وفي سبيل الله
المستضعفين او على سبيل الله وفي ارادة حكاية الاية والا فهو من الولدان وامه من المستضعفين
ولم يذكرا في هذا الحديث من الرجال احدا وقد اخرجه الاسماعيلي من طريق اسحاق بن موسى
بن عيينة بلفظ كنت انا وامي من المستضعفين انا من الولدان وامي من النساء قوله في
الطريق الاخرى ان ابن عباس تلا في رواية المستملي عن ابن عباس انه تلا قوله كنت انا وامي
ممن عذر الله اي في الاية المذكورة وفي رواية لابي نعيم في المستخرج من طريق محمد بن عبيد
عن حماد بن زيد كنت انا وامي من المستضعفين قلت واسم امه لبابة بنت الحارث الهلالية
ام الفضل اخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال الداودي فيه دليل لمن قال ان الولد
يتبع المسلم في ابويه قوله ويذكر عن ابن عباس حصرت ضاقت وصله ابن ابي حاتم من طريق
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى حصرت صدورهم قال ضاقت وعن الحسن انه قرا
حصرة صدورهم بالرفع حكاية الفراء وهذا على خبر بعد خبر وقال المبرد هو على الدعاء اي حصر
الله صدورهم كذا قال والاول اولى وقد روى ابن ابي حاتم من طريق مجاهد انها نزلت في هلال
بن عويمر الاسلمي وكان بينه وبين المسلمين عهد فجاء ناس من قومه فكره ان يقاتل المسلمين وكره ان
يقاتل قومه قوله تلووا السنتكم بالشهادة وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
في قوله تعالى وان تلووا او تعرضوا قال تلووا السنتكم بالشهادة او تعرضوا عنها وروى عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة قال ان تدخل في شهادتك ما يبطلها او تعرض عنها فلا تشهدها وقرا حمزة
وابن عامر وان تلوا بواو واحدة ساكنة وصوب ابو عبيدة قراءة الباقين واحتج بتفسير ابن عباس
المذكور وقال ليس للولاية هنا معنى واجاب الفراء بانها بمعنى التي كقراءة الجماعة الا ان الواو
المضمومة قلبت همزة ثم سهلت واجاب الفارسي بانها على بابها من الولاية والمراد ان وليتم اقامة

الشهادة

الشهادة قوله وقال غيره المراغم المهاجر راغمت هاجرت قومي قال ابو عبيدة في قوله تعالى
ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة المراغم والمهاجر واحد تقول هاجرت
قومي وراغمت قومي الجعدي غير به المراغم والمهرب وروى عبد الرزاق عن معمر عن الحسن
في قوله مراغما قال متحولا وكذا اخرجه ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
في قوله موقوتا موقتا وقته عليهم لم يقع هذا في رواية ابي ذر وهو قول ابي عبيدة ايضا قال في
قوله تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وقته الله عليهم وروى ابن ابي حاتم من
طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله موقوتا مفروضا قوله باب
فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا قال ابن عباس بددهم ومن طريق علي ابن ابي طلحة
عن ابن عباس قال اوقعهم ومن طريق قتادة قال اهلكهم وهو تفسير باللازم لان الركس الرجوع
فكانه ردهم الى حكمهم الاول قوله فيه جماعة روى الطبري من طريق سعيد بن جبير عن
ابن عباس في قوله تعالى فيه تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة قال الاخرى كفار قريش
وقال ابو عبيدة في قوله تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة قال الفئة الجماعة قوله
حدثنا غندر هو ابن محمد بن جعفر قوله وعبد الرحمن هو ابن مهدي قوله عن عدي هو
ابن ثابت قوله عن عبد الله بن يزيد هو الخطمي بفتح المعجمة وهو صحابي صغير قوله رجع
ناس من احد هم عبد الله بن ابي سلول ومن تبعه وقد تقدم بيان ذلك في غزوة احد من
كتاب المغازي مستوفى وقوله في اخره خبث الفضة في رواية المستملي خبث الحديد وقد
تقدم بيان الاختلاف في قوله ينفي الخبث في فضل المدينة قوله باب واذا
جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به اي افشوه وصله ابن المنذر عن ابن عباس في قوله
اذاعوا به اي افشوه وصله ابن المنذر قوله يستنبطونه يستخرجونه قال ابو عبيدة
في قوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم اي يستخرجونه يقال للركية اذا استخرجت
ماؤها هي نبط اي ماؤها قوله حسيبا كافيا وقع هنا لغير ابي ذر وقد تقدم في الوصايا قوله
الا اناثا يعني الموات حجرا او مدرا وما اشبه ذلك والمراد بالموات ضد الحيوان وقال غيره قيل
لها اناث لانهم سموها مناة واللات والعزى واساف ونائلة ونحو ذلك وعن الحسن البصري
لم يكن حي من احياء العرب الا ولهم صنم يعبدونه يسمى انثى بني فلان ورسا في الصفات حكاية
عن انهم يقولون الملائكة بنات الله تعالى عن ذلك وفي رواية عبد الله بن احمد في مسند ابيه
عن ابي بن كعب في هذه القصة قال مع كل صنم جنية ورواية ثقات ومن هذا الوجه اخرجه
ابن ابي حاتم قوله فليبتكن بتكه قطعه قال ابو عبيدة في قوله تعالى فليبتكن اذان الانعام
يقال بتكه قطعه وقال عبد الرزاق عن قتادة وكانوا يبتكون اذانها لطواغيتهم قوله قيله
وقوله واحد قال ابو عبيدة في قوله تعالى ومن اصدق من الله قيلا قيله وقوله واحد قوله
طبع ختم قال ابو عبيدة في قوله طبع الله على قلوبهم اي ختم قوله مريدا اي متمردا وقع هذا
للمستملي وحده وهو تفسير ابي عبيدة بلفظه وقد تقدم في بدء الخلق ومعناه الخروج من
الطاعة وروى ابن ابي حاتم من طريق قتادة في قوله مريدا قال متمردا على معصية الله تعالى

تنبيه ذكر في هذا الباب اثارا ولم يذكر فيه حديثا وقد وقع عند مسلم في
سبب نزولها ان النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر نساءه وشاع انه طلقهن وان عمر جاءه قال
اطلقت نساءك قال لا فقمت على باب المسجد فناديت باعلى صوتي لم يطلق نساءه ونزلت الاية
فكنت انا استنبطت ذلك الامر واصل هذه القصة عند البخاري ايضا لكن بدون هذه الزيادة
فليست على شرطه فكانه اشار اليها بهذه الترجمة قوله باب ومن يقتل
مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم يقال نزلت في مقيس بن ضبابة وكان هو واسلم واخوه هشام فقتل
هشاما رجل من الانصار غيلة فلم يعرفه فارسل اليهم النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يامرهم
ان يدفعوا الى مقيس دية اخيه ففعلوا فاخذ الدية وقتل الرسول ولحق بمكة مرتدا فنزلت
فيه وهو ممن اهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمه يوم الفتح اخرجه ابن ابي حاتم من طريق سعيد

ابن جبير قوله شعبة حدثنا مغيرة بن النعمان لشعبة فيه شيخ آخر وهو منصور كما سيأتي في سورة
الفرقان قوله آية اختلف فيها أهل الكوفة فدخلت فيها إلى ابن عباس فسألته عنها سقط
لفظ آية لغير أبي ذر وسيأتي من يوضحه في الفرقان ووقع في تفسير الفرقان من طريق
غندر عن شعبة بلفظ اختلف أهل الكوفة في قتل المؤمن فدخلت فيه إلى ابن عباس وفي
رواية الكشميهني فرحلت بالراء والمهملة وهو أصوب وسيأتي شرح الحديث مستوفى هناك
إن شاء الله تعالى وقوله في آخر ما نزلت أي في شأن قتل المؤمن عمدا بالنسبة لآية الفرقان
قوله باب ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا السلم والسلام
والسلم واحد يعني أن الأول بفتحتين والثالث بكسر ثم سكون فالأول قراءة نافع وابن عامر
وحمزة والثاني قراءة الباقين والثالث قراءة رويت عن عاصم عن أبي النجود وروي
عن عاصم الجحدري بفتح ثم سكون وأما الثاني فمن التحية وأما ما عداه فمن الانقياد قوله
عن عمرو هو ابن دينار وفي رواية أبي عمر عن سفيان حدثنا عمرو بن دينار كذا أخرجها
أبو نعيم في مستخرجه من طريقه قوله كان رجل في غنيمة بالتصغير وفي رواية سماك عن عكرمة
عن ابن عباس عند أحمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه مر رجل من بني سليم بنفر من
الصحابة وهو يسوق غنما له فسلم عليهم قوله فقتلوه زاد في رواية سماك وأتوا بغنمه النبي
صلى الله عليه وسلم فنزلت وروى البزار من طريق حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس في سبب نزول هذه الآية قصة أخرى قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم
سرية فيها المقداد فلما أتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا وبقي رجل له مال كثير فقال أشهد أن
لا إله إلا الله فقتله المقداد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كيف لك بلا إله إلا الله غدا وأنزل
الله هذه الآية وهذه القصة يمكن الجمع بينها وبين الأولى ويستفاد منها تسمية القاتل
والمقتول وروى الثعلبي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وأخرجه عبد
بن حميد من طريق قتادة نحوه واللفظ للكلبي أن اسم المقتول مرداس بن نهيك من
أهل فدك وأن اسم القاتل أسامة بن زيد وأن اسم أمير السرية غالب بن فضالة الليثي وأن قوم
مرداس لما انهزموا بقي هو وحده وكان ألجأ غنمه بجبل فلما لحقوه قال لا إله إلا الله محمد رسول الله
السلام عليكم فقتله أسامة بن زيد فلما رجعوا نزلت الآية وكذا أخرجه الطبري من طريق السدي
نحوه وفي آخر رواية قتادة لأن تحية المسلمين السلام بها يتعارفون وأخرج ابن أبي حاتم
من طريق ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر قال أنزلت هذه الآية ولا تقولوا لمن ألقى إليكم
السلام لست مؤمنا في مرداس وهذا شاهد حسن وورد في سبب نزولها عن غير ابن عباس شيء
آخر فروى ابن إسحاق في المغازي وأخرجه أحمد من طريقه عن عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي
قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من المسلمين فيهم أبو قتادة ومحلم بن جثامة
فمر عامر بن الأضبط الأشجعي فسلم علينا فحمل عليه محلم فقتله فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم
وأخبرناه الخبر نزل القرآن فذكر هذه الآية وأخرجها ابن إسحاق من طريق ابن عمر أتم
سياقا من هذا وزاد أنه كان بين عامر ومحلم عداوة في الجاهلية وهذه عندي قصة أخرى
ولا مانع أن تنزل الآية في الأمرين معا قوله في آخر الحديث قال قرأ ابن عباس السلام هو مقول
عطاء وهو موصول بالإسناد وقد تقدمت أنها قراءة الأكثر وفي الآية دليل على أن من أظهر شيئا من
علامات الإسلام لم يحل دمه حتى يختبر أمره لأن السلام تحية المسلمين وكانت تحيتهم في الجاهلية
بخلاف ذلك فكانت هذه علامة وأما على قراءة السلم على اختلاف ضبطه فالمراد الانقياد وهو
علامة الإسلام لأن الإسلام في اللغة الانقياد ولا يلزم من الذي ذكرته الحكم بإسلام من اقتصر
على ذلك وإجراء أحكام المسلمين عليه بل لا بد من التلفظ بالشهادتين على تفاصيل في
ذلك بين أهل العلم والله أعلم قوله باب لا يستوي القاعدون من المؤمنين
الآية كذا لأبي ذر ولغيره والمجاهدون في سبيل الله واختلفت القراءات في غير أولي الضرر فقرأ ابن
كثير وأبو عمرو وعاصم بالرفع على البدل من القاعدين وقرأ الأعمش بالجر على الصفة للمؤمنين وقرأ

الباقون

الباقون بالنصب على الاستثناء قوله عن صالح هو ابن كيسان قوله حدثني سهل بن سعد كذا
قال صالح وتابعه عبد الرحمن بن إسحاق عن ابن شهاب عند الطبري وخالفهم معمر فقال
عن ابن شهاب عن قبيصة بن ذؤيب عن زيد بن ثابت أخرجه أحمد قوله رأيت مروان
ابن الحكم أي ابن أبي العاص أمير المدينة الذي صار بعد ذلك خليفة قوله فأقبلت حتى
جلست إلى جنبه فأخبرنا قال الترمذي في هذا الحديث رواية رجل من الصحابة وهو سهل
بن سعد عن رجل من التابعين وهو مروان بن الحكم ولم يسمع من التابعين رسول الله صلى
الله عليه وسلم فهو من التابعين قلت لا يلزم من عدم السماع عدم الصحبة والأولى ما قال فيه
البخاري لم ير النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكره ابن عبد البر في الصحابة لأنه ولد في عهد النبي صلى
الله عليه وسلم قبل عام أحد وقيل عام الخندق وثبت عن مروان أنه قال لما طلب الخلافة
فذكروا له ابن عمر فقال ليس ابن عمر بأفقه مني ولكنه أسن مني وكانت له صحبة فهذا اعتراف
منه بعدم صحبته وإنما لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان سماعه منه متمكنا لأن النبي
صلى الله عليه وسلم اتاه الطائف فلم يرده إلا عثمان لما استخلف وقد تقدمت روايته عن النبي
صلى الله عليه وسلم في كتاب الشروط مقرونة برواية المسور بن مخرمة ونبهت هناك أيضا على
أنها مرسلة والله الموفق قوله أن النبي صلى الله عليه وسلم أملى عليه لا يستوي القاعدون
من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله في رواية قبيصة المذكورة عن زيد
بن ثابت كنت أكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه إني
لقاعد لجنب النبي صلى الله عليه وسلم إذ أوحي إليه وغشيته السكينة فوضع فخذه على فخذي قال
زيد فلا والله ما وجدت شيئا أثقل منها وفي رواية البراء بن عازب الذي في الباب بعد هذا
لما نزلت قال النبي صلى الله عليه وسلم ادعوا فلانا فجاءه ومعه الدواة واللوح والكتف وفي الرواية
الأخرى عنه في الباب أيضا دعا زيدا فكتبها فيجمع بينهما بأن المراد بقوله زيد قوله فجاء ابن
أم مكتوم في رواية قبيصة المذكورة فجاء عبد الله بن أم مكتوم وعند الترمذي من طريق الثوري
وسليمان التيمي كلاهما عن أبي إسحاق عن البراء جاء عمرو بن أم مكتوم وقد نبه الترمذي على
أنه يقال له عبد الله وعمرو وأن اسم أبيه زائدة وأن أم مكتوم أمه قلت واسمها عاتكة وقد
تقدم شيء من خبره في كتاب الأذان قوله وهو يملها بضم أوله وكسر الميم وتشديد اللام
هو مثل يمليها علي ويملل بمعنى ولعل اللام منقلبة من إحدى اللامين قوله والله لو أستطيع
الجهاد معك لجاهدت أي لو استطعت وعبر بالمضارع إشارة إلى الاستمرار واستحضار الصورة
الحال قال وكان أعمى هذا يفسر ما في حديث البراء فشكى ضرارته وفي الرواية الأخرى عنه فقال
أنا ضرير وفي رواية خارجة فقام حتى سمعها ابن أم مكتوم وكان أعمى فقال يا رسول الله فكيف
لمن لا يستطيع الجهاد ممن هو أعمى وفي رواية قبيصة فقال إني أحب الجهاد في سبيل الله ولكن
بي من الزمانة ما ترى ذهب بصري قوله أن ترض فخذي أي تدقها قوله ثم سري بضم المهملة
وتشديد الراء أي انكشف قوله فأنزل الله غير أولي الضرر زاد في رواية خارجة بن زيد
قال زيد بن ثابت فوالله لكأني أنظر إلى ملحقها عند صدع كان في الكتف قوله في الحديث الثاني
عن أبي إسحاق هو السبيعي قوله عن البراء في رواية محمد بن جعفر عن شعبة عن أبي إسحاق
أنه سمع البراء أخرجه أحمد عنه ووقع في رواية الطبراني من طريق أبي سنان الشيباني عن أبي
إسحاق عن زيد بن أرقم وأبو سنان اسمه ضرار بن مرة وهو ثقة إلا أن المحفوظ عن أبي
إسحاق عن البراء كذا اتفق الشيخان عليه من طريق شعبة ومن طريق إسرائيل وأخرجه الترمذي
وأحمد من رواية سفيان الثوري والترمذي أيضا والنسائي وابن حبان من رواية سليمان التيمي
وأحمد أيضا من رواية زهير والنسائي أيضا من رواية أبي بكر بن عياش وأبو عوانة من طريق
زكريا بن أبي زائدة ومسعر كلهم عن أبي إسحاق قوله ادع فلانا كذا أبهمه إسرائيل في روايته
وسماه غيره كما تقدم قوله وخلف النبي صلى الله عليه وسلم حتى جاء مواجهه يخاطبه قوله فنزلت
مكانها قال ابن التين يقال إن جبريل هبط ورجع قبل أن يجف القلم قوله لا يستوي القاعدون

من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله قال ابن المنير لم يقتصر الراوي في الحال
الثاني على ذكر الكلمة الزائدة وهي غير أولي الضرر فإن كان الوحي نزل بزيادة قوله غير أولي الضرر
فقط فكأنه رأى إعادة الآية من أولها حتى يتصل الاستثناء بالمستثنى منه فإن كان الوحي نزل
بإعادة الآية بالزيادة بعد أن نزل بدونها فقد حكى الراوي صورة الحال قلت الأول أظهر
فإن في رواية سهل بن سعد فأنزل الله غير أولي الضرر وأوضح من ذلك رواية خارجة
ابن زيد عن أبيه ففيها ثم سري عنه فقال اقرأ فقرأت عليه لا يستوي القاعدون من
المؤمنين فقال النبي صلى الله عليه وسلم غير أولي الضرر وفي حديث الفلتان بفتح الفاء واللام
ومثناة فوقانية ابن عاصم في هذه القصة قال فقال الأعمى ما ذنبنا فأنزل الله فقلنا له إنه
يوحى إليه فخاف أن ينزل في أمره شيء فجعل يقول أتوب إلى الله فقال النبي صلى الله عليه
وسلم للكاتب اكتب غير أولي الضرر أخرجه البزار والطبراني وصححه ابن حبان ووقع في غير هذا
الحديث ما يؤيد الثاني وهو في حديث البراء بن عازب فإن نزلت هذه الآية حافظوا على الصلوات
وصلاة العصر فقرأناها ما شاء الله ثم نزلت حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى الحديث
الثالث قوله وحدثني إسحاق جزم أبو نعيم في المستخرج وأبو مسعود في الأطراف بأنه
إسحاق بن منصور وكنت أظن أنه ابن راهويه لقوله أنبأنا عبد الرزاق ثم رأيت في أصل
النسفي حدثني إسحاق حدثنا عبد الرزاق فعرفت أنه ابن منصور لأن ابن راهويه لا يقول
في شيء من حديثه حدثنا قوله أخبرني عبد الكريم تقدم في غزوة بدر أنه الجزري قوله
أن مقسما مولى عبد الله بن الحارث فهو ابن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب لأبيه ولجده
صحبة وله رؤية وكان يلقب ببه بموحدتين مفتوحتين الثانية ثقيلة قوله لا يستوي
القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون إلى بدر كذا أورده مختصرا وظن ابن التين
أنه مغاير لحديثي سهل والبراء فقال القرآن ينزل في الشيء ويشتمل عليه وفي معناه وقد أخرجه
الترمذي من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج بهذا مثله وزاد لما نزلت غزوة بدر قال
عبد الله بن جحش وابن أم مكتوم الأعميان يا رسول الله هل لنا رخصة فنزلت لا يستوي
القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر وفضل الله المجاهدين على القاعدين درجة
في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة فهؤلاء القاعدون
غير أولي الضرر وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما درجات منه على القاعدين
من المؤمنين غير أولي الضرر هكذا أورده سياقا واحدا ومن قوله درجة الخ مدرج في
الخبر من كلام ابن جريج بينه الطبري فأخرج حجاج نحو ما أخرجه الترمذي إلى قوله درجة
ووقع عنده فقال عبد الله بن أم مكتوم وأبو أحمد بن جحش وهو الصواب في ابن جحش فإن
عبد الله أخوه وأما هو فاسمه عبد بغير إضافة وهو مشهور بكنيته ثم أخرجه بالسند المذكور
عن ابن جريج قال وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما درجات منه قال على
القاعدين من المؤمنين غير أولي الضرر وحاصل تفسير ابن جريج أن المفضل عليه غير أولي
الضرر وأما أولو الضرر فملحقون في الفضل بأهل الجهاد إذا صدقت نياتهم كما تقدم في المغازي
من حديث أنس إن بالمدينة لأقواما ما سرتم من مسير ولا قطعتم من واد إلا وهم معكم حبسهم
العذر ويحتمل أن يكون المراد بقوله فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة أي من أولي
الضرر وغيرهم وقوله وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما درجات منه أي على
القاعدين من غير أولي الضرر ولا ينافي ذلك الحديث المذكور عن أنس ولا ما دلت عليه الآية
من استواء أولي الضرر مع المجاهدين لأنها استثنت أولي الضرر من عدم الاستواء فأفهمت إدخالهم
في الاستواء إذ لا واسطة بين الاستواء وعدمه لأن المراد منه استواؤهم في أصل الثواب لا في
المضاعفة لأنها تتعلق بالفعل ويحتمل أن يلتحق بالجهاد في ذلك سائر الأعمال الصالحة وفي
أحاديث الباب من الفوائد أيضا اتخاذ الكاتب وتقريبه وتقييد العلم بالكتابة قوله إن
الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم الآية كذا لأبي ذر وساق غيره إلى فتهاجروا فيها

وليس عند الجميع باب قوله باب قوله حدثنا حيوة بفتح المهملة وسكون
التحتانية وفتح الواو وهو ابن شريح المصري يكنى أبا زرعة قوله وغيره هو ابن لهيعة
أخرجه الطبراني وقد أخرجه إسحاق بن راهويه عن المقرئ عن حيوة وحده وكذا أخرجه
النسائي عن زكريا بن يحيى عن إسحاق والإسماعيلي من طريق يوسف بن موسى عن المقرئ
كذلك قوله قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن هو أبو الأسود الأسدي يتيم عروة بن الزبير قوله
قطع بضم أوله قوله بعث إلى جيش والمعنى أنهم ألزموا بإخراج جيش لقتال أهل الشام
وكان ذلك في خلافة عبد الله بن الزبير على مكة قوله فاكتتب بضم المثناة الأولى وكسر
الثانية بعدها موحدة ساكنة على البناء للمجهول قوله أن ناسا من المسلمين كانوا مع
المشركين يكثرون سواد المشركين سمي منهم في رواية أشعث بن سوار عن عكرمة عن ابن
عباس فيهم قيس بن الوليد بن المغيرة وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة والوليد بن عتبة
ابن ربيعة وعمرو بن أمية بن سفيان وعلي بن أمية بن خلف وذكر في شأنهم أنهم خرجوا إلى
بدر فلما رأوا قلة المسلمين دخلهم شك وقالوا غر هؤلاء دينهم فقتلوا ببدر أخرجه ابن مردويه
ولابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عكرمة نحوه وذكر فيهم الحارث بن زمعة بن
الأسود والعاصي بن أمية بن الحجاج وكذا ذكرهما ابن إسحاق قوله يرمى به بضم أوله على
البناء للمجهول قوله فأنزل الله هكذا جاء في سبب نزولها وفي رواية عمرو بن دينار عن
عكرمة عن ابن عباس عند ابن المنذر والطبري كان قوم من أهل مكة قد أسلموا وكانوا
يخفون الإسلام فأخرجهم المشركون معهم يوم بدر فأصيب بعضهم فقال المسلمون هؤلاء
مسلمين فأكرهوا فاستغفروا لهم فنزلت فكتبوا بها إلى من بقي من مكة وأنهم لا عذر لهم فخرجوا
فلحقهم المشركون ففتنوهم فرجعوا فنزلت ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في
الله جعل فتنة الناس كعذاب الله فكتب إليهم المسلمون بذلك فتحزنوا فنزلت ثم إن ربك
للذين هاجروا من بعد ما فتنوا الآية فكتبوا إليهم الآية فكتب إليهم بذلك فخرجوا فلحقوهم فنجا
من نجا وقتل من قتل قوله رواه الليث عن أبي الأسود عن عكرمة فذكره بدون قصة بدأ في
الأسود وقاله الطبراني فيه [illegible] عن أبي الأسود عن الليث وابن لهيعة قلت ورواية النحاس
من طريق حيوة تردد عليه وهو رواية ابن لهيعة أخرجها ابن أبي حاتم أيضا وفي هذه القصة
دلالة على براءة عكرمة مما ينسب إليه من رأي الخوارج لأنه بالغ في النهي عن قتال المسلمين
وتكثير سواد من قاتلهم وغرض عكرمة أن الله ذم من كثر سواد المشركين مع أنهم كانوا
لا يريدون بقلوبهم موافقتهم قال فكذلك أنت لا تكثر سواد هذا الجيش وإن كنت لا تريد موافقتهم
لأنهم لا يقاتلون في سبيل الله وقوله فيم كنتم سؤال توبيخ وتقريع واستنبط سعيد بن جبير
من هذه الآية وجوب الهجرة من الأرض التي يعمل فيها بالمعصية إلا المستضعفين
من الرجال والنساء الآية الأخرى فيه معذرة من اتصف بالاستضعاف من المذكورين
وقد ذكر في الآية الأخرى في سياق الحث على القتال عنهم وتقدم حديث ابن عباس المذكور
والكلام عليه قبله بستة أبواب قوله باب فأولئك عسى الله أن يعفو
عنهم الآية كذا لأبي ذر ولغيره فعسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ووقع هكذا عند
أبي نعيم في المستخرج وهو خطأ من النساخ بدليل وقوعه على الصواب في رواية أبي ذر فأولئك
عسى الله وهي التلاوة ووقع في تنقيح الزركشي هنا وكان الله غفورا رحيما قال وهو
خطأ أيضا قلت ولكن لم أقف عليه في رواية ثم ذكر فيه حديث أبي هريرة في الدعاء
للمستضعفين وقد تقدم الكلام عليه في أول الاستسقاء قوله باب قوله
ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر الآية كذا لأبي ذر وله عن المستملي باب ولا جناح الخ
وسقط لغيره باب وزادوا وكنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم قوله حجاج هو ابن محمد ويعلى هو
ابن مسلم قوله إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى قال عبد الرحمن بن عوف وكان جريحا
في رواية كان بغير واو وكذا وقع عنده مختصرا ومقول ابن عباس ما ذكر عن عبد الرحمن وقوله كان

جريحا اي فنزلت الاية فيه وقال الكرماني يحتمل هذا ويحتمل ان التقدير قال ابن عباس
وعبد الرحمن بن عوف يقول ما كان جريحا فحكمه كذلك فكانه عطف الجريح على المريض
الحاقا به على سبيل القياس او لان الجريح نوع من المريض فيكون كله مقول عبد الرحمن
وهو مروي ابن عباس قلت وسياق ما اورده عن البخاري يدفع هذا الاحتمال فقد
وقع عند ابي نعيم في المستخرج من طريق ابراهيم بن سعيد الجوهري عن حجاج بن محمد
قال كان عبد الرحمن بن عوف جريحا وهو ظاهر في ان فاعل قال هو ابن عباس وانه لا رواية
لابن عباس في هذا عن عبد الرحمن قوله في الاية الكريمة ان تضعوا اسلحتكم رخص لهم
في وضع السلاح لثقلها عليهم بسبب ما ذكر من المطر او المرض ثم امرهم باخذ الحذر خشية ان
يغفلوا فيهجم العدو عليهم قوله باب ويستفتونك في النساء
قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء كذا لابي ذر وله عن غير
المستملي باب يستفتونك وسقط لغيره باب وقوله يستفتونك اي يطلبون الفتيا او
الفتوى وهما بمعنى واحد اي جواب السؤال عن الحادثة التي تشكل على السائل وهي مشتقة
من الفتى ومنه الفتي وهو الشاب القوي ثم ذكر حديث عائشة في قصة الرجل يكون
عنده اليتيمة فتشركه في ماله وقد تقدم الكلام عليه في اوائل هذه السورة مستوفى
وروى ابن ابي حاتم من طريق السدي قال كان لجابر بنت عم دميمة ولها مال ورثته
من ابيها وكان جابر يرغب عن نكاحها ولا ينكحها خشية ان يذهب الزوج بمالها فسال
النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزلت قوله وان امراة خافت من بعلها نشوزا او
اعراضا كذا للجميع بغير باب قوله وقال ابن عباس شقاق العداوة لان كلا من
المتعادين في شق خلاف شق صاحبه قوله واحضرت الانفس الشح قال هواه في
الشيء يحرص عليه وصله ابن ابي حاتم ايضا بهذا الاسناد عن ابن عباس في قوله وان
امراة خافت من بعلها نشوزا قال يعني البغض وقال الفراء النشوز يكون من قبل
المراة والرجل وهو هنا من قبل الرجل قوله عبد الله هو ابن المبارك قوله قال الرجل
يكون عنده المراة ليس بمستكثر منها اي في المحبة والمعاشرة والملازمة قوله فيقول
اجعلك من شاني في حل اي وتتركني بغير طلاق قوله فنزلت في ذلك زاد ابو ذر
عن غير المستملي وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا الاية وعن علي نزلت
في المراة تكون عند الرجل فتكره مفارقته فيصطلحان على كل ثلاثة ايام او اربعة
وروى الحاكم من طريق ابن المسيب عن رافع بن خديج انه كانت تحته امراة فتزوج
عليها شابة فاثر البكر عليها فنازعته فطلقها ثم قال لها ان شئت راجعتك وصبرت
فقالت راجعني فراجعها ثم لم تصبر فطلقها قال فذلك الصلح الذي بلغنا ان الله
انزل فيه هذه الاية وروى الترمذي من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال
خشيت سودة ان يطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله لا تطلقني
واجعل يومي لعائشة ففعل ونزلت هذه الاية وقال حسن غريب قلت وله شاهد
في الصحيحين من حديث عائشة بدون ذكر نزول الاية قوله باب
ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار كذا لابي ذر وسقط لغيره باب قال ابن عباس
قال الدرك اسفل النار وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال
الدرك الاسفل اسفل النار وقال العلماء عذاب المنافق اشد من عذاب الكافر لاستهزائه بالدين
قوله نفقا سربا وصله ابن ابي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس به وهذه
الكلمة ليست من سورة النساء وانما هي من سورة الانعام ولعل مناسبة ذكرها هنا للاشارة الى
اشتقاق [illegible] النفاق لان النفاق اظهار غير ما يبطن كذا وجهه الكرماني وليس ببعيد
مما قالوه في اشتقاق النفاق انه من النافقاء وهو جحر اليربوع وقيل هو النفق وهو السرب
حكاه في النهاية قوله ابراهيم هو النخعي والاسود خاله وهو ابن يزيد النخعي قوله كنا في حلقة

عبد الله يعني ابن مسعود قوله فجاء حذيفة هو ابن اليمان قوله لقد انزل الله النفاق
على قوم خير منكم اي ابتلوا به لانهم كانوا من طبقة الصحابة فهو خير من طبقة التابعين لكن
الله ابتلاهم فارتدوا ونافقوا فذهبت الخيرية منهم ومنهم من تاب فعادت له الخيرية
فكان حذر الذين خاطبهم واشار اليهم الا ان يغتروا فان القلوب تتقلب فحذرهم من
الخروج من الايمان لان الاعمال بالخاتمة وبين لهم وان كانوا في غاية الوثوق بايمانهم
فلا ينبغي لهم ان يامنوا مكر الله فان الطبقة الذين من قبلهم وهم الصحابة كانوا خيرا
منهم ومع ذلك وجد بينهم من ارتد ونافق فالطبقة الذين هي من بعدهم امكن من
الوقوع في مثل ذلك قوله فتبسم عبد الله كانه تبسم تعجبا من صدق مقالته قوله
فرماني اي حذيفة رمى الاسود يستدعيه اليه قوله عجبت من ضحكه اي من اقتصاره
على ذلك وقد عرف ما قلت اي فهم مرادي وعلم انه الحق قوله ثم تابوا فتاب الله
عليهم اي رجعوا عن النفاق ويستفاد من حديث حذيفة ان الكفر والنفاق والايمان
والاخلاص والنفاق كل بخلق الله تعالى وتقديره وارادته ويستفاد من قوله تعالى الا الذين
تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين صحة توبة الزنديق
وقبولها على ما عليه الجمهور فانها مستثناة من المنافقين من قوله ان المنافقين في
الدرك الاسفل من النار وقد استدل بذلك جماعة منهم ابو بكر الرازي في احكام القران
قوله باب انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله ويونس
وهارون وسليمان كذا لابي ذر وزاد في رواية الى الوقت الى نوح والنبيين من بعده
واتبا في سوا لكن سقط لغير ابي ذر باب قوله ما ينبغي لاحد في رواية المستملي والحموي
لعبد قوله انا خير من يونس يحتمل ان يكون المراد ان العبد القائل هو الذي لا ينبغي له ان
يقول ذلك ويحتمل ان يكون المراد بقوله انا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاله تواضعا
ودل حديث ابي هريرة ثاني حديثي الباب على ان الاحتمال الاول اولى قوله فقد
كذب اي اذا قال ذلك بغير توقيف وقد تقدم شرح هذا الحديث في احاديث الانبياء بما اغنى
عن اعادته هنا والله المستعان قوله باب يستفتونك قل الله
يفتيكم في الكلالة ساق الاية الى قوله ان لم يكن لها ولد وسقط باب لغير ابي ذر والمراد بقوله
يستفتونك اي عن مواريث الكلالة وحذف لدلالة السياق عليه في قوله قل الله يفتيكم
في الكلالة قوله والكلالة من لم يرثه اب وابن هو قول ابي بكر الصديق اخرجه ابن
ابي شيبة عنه وجمهور العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم وروى عبد الرزاق عن
معمر عن ابي اسحاق عن عمرو بن شرحبيل قال ما رايتهم الا تواطئوا على ذلك وهذا اسناد
صحيح وعمرو بن شرحبيل هو ابو ميسرة وهو من كبار التابعين مشهور بكنيته اكثر من
اسمه قوله وهو مصدر من تكلله النسب اي تعطف النسب عليه وزاد غيره كانه
احاط به من جهة الولد والوالد وليس له منهما احد وهو قول البصريين قالوا هو
ماخوذ من الاكليل كان الورثة احاطوا به وليس له اب ولا ابن وقيل هو من كل يكل يقال
كلت الرحم اذا تباعدت وطال انتسابها وقيل الكلالة من سوى الولد وزاد الداودي والوالد
الولد وقيل من سوى الوالد وقيل هم الاخوة وقيل من الام وقال الازهري سمي الميت الذي
لا والد له ولا ولد كلالة وسمي الوارث كلالة وسمي الارث كلالة وعن عطاء الكلالة هي المال وقيل
الفريضة وقيل الورثة والمال وقيل بنو العم ونحوهم وقيل العصبات وان بعدوا وقيل غير ذلك
ولكثرة الاختلاف فيها صح عن عمر انه قال لم اقل في الكلالة شيئا قوله اخر سورة نزلت
براءة واخر اية نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وللترمذي من طريق ابي السفر
عن البراء قال اخر اية نزلت واخر شيء نزل فذكرها وفي النسائي من طريق الزبير قال اشتكيت
فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اوهي فقلت يا رسول الله اوصي لاخواتي بالثلث
قال احسن قلت بالشطر قال احسن ثم خرج ثم دخل علي فقال لا اراك تموت من وجعك هذا

ان الله انزل وبين ما لاخواتك وهو الثلثان فكان جابر يقول نزلت هذه الاية في يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة قلت ولهذه قصة اخرى لجابر غير الذي تقدمت في اول سورة النسا فيما يظهر لي وقد قدمت المسند في ذلك واضحا في اوايل هذه السورة والله اعلم قال الداودي في الاية دليل على ان الاخت ترث مع البنت خلافا لابن عباس حيث قال لم ترث الاخت الا اذا لم يكن بنت لقوله تعالى ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت قال والحجة عليه في بقية الاية وهو يرثها ان لم يكن لها ولد كذا قال قوله بسم الله الرحمن الرحيم سورة المايدة سقطت البسملة لابي ذر والمايدة فاعلة بمعنى مفعوله اي ميد بها صاحبها وقيل على بابها وسياتي ذكر ذلك مبينا بعد قوله فبما نقضهم ميثاقهم فبنقضهم هو تفسير قتادة اخرجه الطبري من طريقه وكذا قال ابو عبيدة فبما نقضهم اي فبنقضهم قال والعرب تستعمل ما في كلامها توكيدا وكانه الذي قبلها بجر او برفع او بنصب عمل ما بعدها قوله التي كتب الله التي جعل الله قال ابو عبيدة في قوله تعالى يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم اي جعل الله لكم وتبعه هو ابن اسحاق كتب لكم اي وهب لكم اخرجه الطبري واخرج من طريق السدي ان معناه امر قال الطبري والمراد انه قدرها لسكنى بني اسرائيل في الجملة فلا يرد كون المخاطبين بذلك لم يسكنوها لان المراد جنسهم بل قد سكنها بعض اولئك كيوشع وهو ممن خوطب بذلك قطعا قوله وانتم حرم واحدها حرام هو قول ابي عبيدة وقد زاد حرام بمعنى محرم وقرا الجمهور بضم الرا ويحيى بن وثاب باسكانها وهي لغة كرسل ورسل قوله تبوء تحمل قال ابو عبيدة في قوله تعالى اني اريد ان تبوء باثمي واثمك قال تحمل اثمي واثمك قال وله تفسير اخر تبوء اي تقر وليس مرادا هنا وروى الطبري من طريق مجاهد اني اريد ان تبوء ان تكون عليك خطيئتك ودمي قال والجمهور على ان المراد بقوله باثمي اي اثم قتلي ويحتمل ان يكون على بابه من جهة ان القتل يمحو خطايا المقتول ويحمل على القاتل اذا لم يكن له حسنات يوفي منها المقتول قوله وقال غيره الاغرا التسليط هكذا وقع في النسخ التي وقفت عليها النسخ ولم اعرف الغير ولا من عاد عليه الضمير لانه لم يفصح بنقل ما تقدم عن احد ثم سقط وقال غيره من قسوما تقدم ذكر في رواية الاسماعيلي عن الفربري بالاجارة وقال ابن عباس مخمصة مجاعة وقال غيره الاغرا التسليط وهذا اوجه وتفسير المخمصة وقع في النسخ الاخرى بعد هذا وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وكذا فسره ابو عبيدة والحاصل ان التقديم والتاخير كما قدمنا معتبر ولا يتغير ذلك غالبا وتفسير الاغرا بالتسليط يلزم منه معنى الاغرا لان حقيقة الاغرا كما قاله ابو عبيدة التهييج للافساد وقد روى ابن ابي حاتم من طريق مجاهد قوله واغرينا قال القينا وهذا تفسير بما وقع في الاية الاخرى قوله اجورهن مهورهن هو تفسير ابي عبيدة قوله عثر ظهر الاوليان واحدها اولى اي احق به طعامهم ذبايحهم كذا ثبت في بعض النسخ وقد تقدم في الوصايا الا الاخير قلت وسياتي في الذبايح قوله من احياها عن ابن عباس قوله وقال سفيان من حرم قتلها الا بحق حيي الناس منه جميعا وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وقال سفيان ما في القران اية من لستم على شي حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم يعني ان من يعمل بما انزل الله في كتابه فليس على شي ومقتضاه ان من اخل ببعض الفرايض فقد اخل بالجميع ولاجل ذلك اطلق كونها اشد من غيرها ويحتمل ان يكون هذا مما كان على اهل الكتاب من الاصر وقد روى ابن ابي حاتم ان الاية نزلت في سبب خاص فاخرج باسناد حسن من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جا مالك بن الصيف وجماعة من الاحبار فقالوا يا محمد الست تزعم انك على ملة ابراهيم وتؤمن بما في التوراة وتشهد انها حق قال بلى ولكنكم كتمتم منها ما امرتم ببيانه فانا ابرا مما احدثتموه قالوا فانا

نؤمن بما في ايدينا من الهدى والحق ولا نؤمن بك ولا نتبعك فانزل الله هذه الاية وهذا يدل على ان المراد بما انزل من ربكم اي القران ويؤيد هذا التفسير قوله في الاية التي قبلها ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا الى قوله لاكلوا من فوقهم الاية تنبيه سفيان المذكور وقع في بعض النسخ انه الثوري ولم يقع لي الى الان موصولا قوله شرعة ومنهاجا سبيلا وسنة وقد تقدم في الايمان وقال ابو عبيدة ولكل جعلنا منكم شرعة اي سنة ومنهاجا اي سبيلا بينا واضحا قوله المهيمن القران امين على كل كتاب قبله اورده ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طالب عن ابن عباس في قوله تعالى ومهيمنا عليه وقال ابن قتيبة وتبعه جماعة مهيمن مفيعل من امنت قلبت همزته ها وانكر ذلك ثعلب فبالغ حتى نسب قايله الى الكفر لان المهيمن من الاسما الحسنى واسما الله تعالى لا تصغر والحق انه اصل بنفسه ليس مبدلا من شي واصل الهيمنة الحفظ والارتقاب يقول هيمن فلان على فلان اذا صار رقيبا عليه فهو مهيمن قال ابو عبيدة لم يجي في كلام العرب في هذا البنا الا اربعة الفاظ مسيطر ومبيطر ومهيمن ومبيقر قوله باب اليوم اكملت لكم دينكم سقط باب لغير ابي ذر هنا وقد تقدم قريبا قوله حدثنا عبد الرحمن هو ابن مهدي قوله عن قيس هو ابن مسلم قوله قالت اليهود في رواية ابي العميس عن قيس في كتاب الايمان ان رجلا من اليهود وقد قدمت تسميته هناك وانه كعب الاحبار واحتمال ان يكون الراوي حيث افرد السايل اراد تعيينه وحيث جمع اراد باعتبار من كان معه على رايه واطلق على كعب هذه الصفة اشارة الى ان سواله عن ذلك وقع قبل اسلامه لان اسلامه كان في خلافة عمر على المشهور واطلق عليه باعتبار ما مضى قوله اني لاعلم وقع هذه الرواية اختصار وقد تقدم في الايمان من وجه اخر عن قيس بن مسلم فقال عمر اي اية الى قوله حيث انزلت واين انزلت في رواية احمد عن عبد الرحمن بن مهدي حيث انزلت واي يوم انزلت وبها يظهر ان لا تكرار في قوله حيث واين بل اراد باحداهما المكان وبالاخرى الزمان قوله واين رسول الله حيث انزلت يوم عرفة كذا لابي ذر ولغيره حين بدل حيث وفي رواية احمد واين رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزلت يوم عرفة بتكرار انزلت وهي اصح وكذا لمسلم عن محمد بن المثنى عن عبد الرحمن في الموضعين قوله وانا والله بعرفة كذا للجميع وعند احمد ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة وكذا لمسلم وكذا اخرجه الاسماعيلي من طريق محمد بن بشار وبندار شيخ البخاري فيه قوله قال سفيان واشك كان يوم الجمعة وسياتي الجزم بذلك من رواية مسعر عن قيس في كتاب الاعتصام وقد تقدم في كتاب الايمان بيان مطابقة جواب عمر للسوال لانه ساله عن اتخاذه عيدا فاجاب بنزولها بعرفة يوم جمعة ومحصله ان في بعض الروايات وكلاهما بحمد الله لنا عيد قال الكرماني اجاب بان النزول كان يوم عرفة ومن المشهور ان اليوم الذي هو بعد عرفة هو عيد للمسلمين فكانه قال جعلناه عيدا بعد ادراكنا استحقاق ذلك اليوم للتعبد فيه قال وانما لم يجعله يوم النزول لانه ثبت ان النزول كان بعد العصر ولا يتحقق النزول العيد الا من اول النهار وبهذا قال الفقها ان روية الهلال نهارا تكون لليلة المستقبلة انتهى والتنصيص على ان تسمية يوم عرفة يوم عيد يغني عن هذا التكلف فان العيد مشتق من العود وقيل له ذلك لانه يعود في كل عام وقد نقل الكرماني عن الزمخشري ان العيد هو السرور العايد واقر ذلك فالمعنى ان كل يوم شرع تعظيمه يسمى عيدا انتهى ويمكن ان يقال هو عيد لبعض الناس دون بعض وهو للحجاج خاصة ولهذا يكره لهم صومه بخلاف غيرهم فيستحب ويوم العيد لا صيام وقد تقدم في شرح هذا الحديث في كتاب الايمان بيان من روى في حديث الباب ان الاية نزلت يوم عيد وانه عند الترمذي من حديث ابن عباس واما تعليقه لتركه جعله عيدا بان نزول

الآية كان بعد العصر فلا يمتنع أن يتخذ عيدا أو يعظم ذلك اليوم لوقوع ذلك التعظيم في أثنائه
والنظير الذي نظر به ليس بمستقيم لأن مرجع ذلك من جهة سير الهلال وإني لأتعجب
من خفاء ذلك عليه وفي الحديث بيان ضعف ما أخرجه الطبري بسند فيه ابن
لهيعة عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت يوم الاثنين وضعف ما أخرجه من طريق
العوفي عن ابن عباس أن اليوم المذكور ليس بمعلوم وعلى ما أخرجه البيهقي بسند
منقطع أنها نزلت يوم التروية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة فأمر الناس
أن يروحوا إلى منى وصلى الظهر بها قال البيهقي حديث عمر أولى وهو كما قال واستدل
بهذا الحديث على أن مزية الوقوف بعرفة يوم الجمعة على غيره من الأيام لأن
الله تعالى إنما يختار لرسوله الأفضل ولأن الأعمال تشرف بشرف الأزمنة كالأمكنة
ويوم الجمعة أفضل أيام الأسبوع وقد ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة مرفوعا خير يوم
طلعت فيه الشمس يوم الجمعة الحديث ولأن في يوم الجمعة الساعة المستجاب فيها
الدعاء ولا سيما على قول من قال إنها بعد العصر وأما ما ذكره رزين في جامعه مرفوعا
خير يوم طلعت فيه الشمس يوم عرفة وافق يوم الجمعة وهو أفضل من سبعين حجة
في غيرها فهو حديث لا أعرف حاله لأنه لم يذكر صحابيه ولا من أخرجه بل أدرجه في حديث
الموطأ الذي ذكره مرسلا عن طلحة ابن عبيد الله بن كريز وليست الزيادة المذكورة
في شيء من الموطآت فإن كان له أصل احتمل أن يراد بالسبعين التحديد أو المبالغة وعلى
كل منهما فثبتت المزية بذلك والله أعلم قوله باب فلم تجدوا ماء
فتيمموا صعيدا طيبا كذا في الأصول وزعم ابن التين وتبعه بعض الشراح المتأخرين
أنه وقع هنا فإن لم تجدوا ماء ورد عليه بأن التلاوة فلم تجدوا ماء وهذه التي أشار
إليها إنما وقع في كتاب الطهارة وهو في الروايات دون بعض كما تقدم التنبيه عليه
قوله تيمموا تعمدوا آمين عامدين أممت وتيممت واحد قال أبو عبيدة في قوله تعالى
فتيمموا صعيدا أي تعمدوا وقال في قوله تعالى ولا آمين البيت الحرام أي عامدين
ويقال أممت وبعضهم يقول تيممت قال الشاعر إني كذاك إذا ما ساءني بلد يممت صدر بعيري غيره بلدا
تنبيه قرأ الجمهور ولا آمين البيت بإثبات النون وقرأ الأعمش بحذف النون
مضافا كقوله محلي الصيد قوله لامستم وتمسوهن واللاتي دخلتم بهن والإفضاء النكاح
أما قوله لامستم فروى إسماعيل القاضي في أحكام القرآن من طريق مجاهد عن ابن
عباس في قوله تعالى أو لامستم النساء قال هو الجماع وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق
سعيد بن جبير عنه بإسناد صحيح وأخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن
ابن عباس قال هو الجماع ولكن الله يعف ويكني وأما قوله تمسوهن فروى ابن أبي
حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى ما لم تمسوهن أي تنكحوهن وأما
قوله دخلتم بهن فروى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طالب عن ابن عباس
في قوله تعالى اللاتي دخلتم بهن قال الدخول النكاح وأما قوله والإفضاء فروى ابن
أبي حاتم من طريق بكر بن عبد الله المزني عن ابن عباس وأن الملامسة والمباشرة
والإفضاء والرفث والغشيان والجماع كله النكاح ولكن الله يكني وروى عبد الرزاق
من طريق بكر المزني قال إن الله حيي كريم يكني عما شاء فذكر مثله لكن قال التغشي بدل
الغشيان وإسناده صحيح قال إسماعيل أراد بالتغشي قوله تعالى فلما تغشاها وسيأتي
شيء من هذا في النكاح والذي يتعلق بالباب قوله لامستم وهي قراءة الكوفيين حمزة
والكسائي والأعمش ويحيى بن وثاب وخالفهم عاصم من الكوفيين فوافق أهل الحجاز فقرأ
أو لامستم بالألف ووافقهما أبو عمرو بن العلاء من البصريين ثم ذكر المصنف حديث عائشة
في سبب نزول الآية المذكورة من وجهين وتقدم الكلام عليهما مستوفى في كتاب التيمم
واستدل به على أن قيام الليل لم يكن واجبا عليه صلى الله عليه وسلم وتعقب باحتمال أن يكون

صلى

حاله

صلى الله عليه وسلم صلى أول ما نزل ثم نام وفيه نظر لأن التهجد القيام إلى الصلاة
بعد هجعة ثم يحتمل أنه هجع لم ينقض وضوءه لأن قلبه لا ينام ثم قام فصلى ثم نام
والله أعلم قوله باب فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا
قاعدون كذا للمستملي ولغيره باب فاذهب الخ وأغرب الداودي فقال
مرادهم بقوله وربك أخاه هارون لأنه كان أكبر منه سنا وتعقبه ابن التين بأنه
خلاف قول أهل التفسير كلهم قوله وحدثني حمدان ابن عمر هو أبو جعفر البغدادي
واسمه أحمد وحمدان لقبه وليس له في البخاري إلا هذا الموضع وهو من صغار شيوخه
وعاش بعد البخاري سنتين وتقدم الكلام على الحديث في غزوة بدر قوله رواه وكيع
عن سفيان الخ يريد بذلك أن صورة سياقه أنه مرسل بخلاف سياق الأشجعي
الموصولة برواية إسرائيل التي ذكرها قبل وطريق وكيع هذه وصلها أحمد وإسحاق في
مسنديهما عنه وكذا أخرجها ابن أبي خيثمة من طريقه تنبيه وقع قوله رواه
وكيع الخ مقدما في الباب على بقية ما فيه عند أبي ذر ومؤخرا عند الباقين وهو أشبه
بالصواب قوله باب إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
ويسعون في الأرض فسادا الآية كذا لأبي ذر وساقها غيره قوله المحاربة لله الكفر
به هو قول سعيد بن جبير والحسن وصله ابن أبي حاتم عنهما وفسره الجمهور هنا
بالذي يقطع الطريق على الناس مسلما كان أو كافرا وقيل نزلت في النفر العرنيين
وقد تقدم في مكانه قوله حدثنا علي بن عبد الله هو ابن المديني ومحمد بن عبد
الله الأنصاري هو من كبار شيوخ البخاري وربما حدث عنه بواسطة كهذا
قوله حدثني سلمان كذا للأكثر بالسكون وفي رواية الكشميهني سليمان بالتصغير وكذا ذكر
أبو علي الجياني أنه وقع في رواية القابسي عن أبي زيد المروزي قال والأول هو
الصواب وقوله فيه هذه نعم لنا مغاير لقوله في الطريق المتقدمة اخرجوا إلى إبل الصدقة
ويجمع بأن قوله لنا تجوز أو سوغه أنه كان يحكم عليها وكانت له نعم ترعى مع إبل الصدقة
وفي سياق بعض طرقه ما يؤيد هذا الأخير حيث قال فيه هذه نعم لنا تخرج فاخرجوا
فيها وكان نعمه في ذلك الوقت كان يريد إرسالها إلى الموضع الذي ترعى فيه إبل
الصدقة فخرجوا صحبة النعم قوله فذكروا وذكر أي القسامة وسيأتي ذلك واضحا
في كتاب الديات مع بقية شرح الحديث وقوله واستصحوا بفتح الصاد المهملة وتشديد
الحاء أي حصلت لهم الصحة وقوله فأطرد بتشديد الطاء أي أخرجوها طردا أي سوقا وقوله
فما يستبطأ بضم أوله استفعال من البطء وفي الرواية الأخرى بالقاف بدل الطاء وقوله
حدثنا أنس بكذا وكذا أي بحديث العرنيين وقوله وقال يا أهل كذا في الرواية الآتية
عن ابن عون المنبه عليها في الديات يا أهل الشام قوله ما أبقي مثل هذا فأبهم الفاعل
قوله باب والجروح قصاص كذا للمستملي ولغيره باب
والجروح قصاص وأورد فيه حديث أنس أن الربيع أي بالتشديد عمته كسرت ثنية
جارية الحديث وسيأتي شرحه مستوفى في الديات تنبيه الفزاري المذكور في هذا
الإسناد هو مروان بن معاوية ووهم من زعم أنه إسحاق قوله باب
يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ذكر فيه طرفا من حديث عائشة من حدثك
أن محمدا كتم شيئا مما أنزل الله عليه فقد كذب وسيأتي بتمامه مع الكلام شرحه في كتاب
التوحيد إن شاء الله تعالى قوله باب لا يؤاخذكم الله باللغو في
أيمانكم سقط باب لغير أبي ذر وفسرت عائشة لغو اليمين بما يجري على لسان الحالف من
غير قصد وقيل هو الحلف على غلبة الظن وقيل في الغضب وقيل في المعصية وفيه خلاف
آخر سيأتي بيانه في الأيمان والنذور إن شاء الله تعالى وقولها لا والله وبلى والله أي كل
واحدة منها إذا قالها لو قالوا إن رجلا قال الكلمتين معا فالأولى لغو والثانية منعقدة

دي

لونها استدراك مفقود قاله الماوردي قوله حدثنا علي بن سلمة وهي رواية الباقين الا النسفي فقال حدثنا علي فلم ينسبها وعلي بن سلمة هذا يقال له اللبقي بفتح اللام والموحدة الخفيفة بعدها قاف خفيفة وهو ثقة من صغار شيوخ البخاري ولم يقع له عنده ذكر الا في هذا الموضع وقد نبهت على مواضع اخر في الشفعة وسيأتي اخر في الدعوات قوله حدثنا مالك بن سعير بمهملتين مصغر ضعفه ابو داود وقال ابو حاتم وابو زرعة والدارقطني صدوق وليس له في البخاري سوى هذا الحديث واخر في الدعوات وابوه هو ابن الخمس بكسر الخاء المعجمة وسكون الميم واخره مهملة في قول الرجل لا والله وبلى والله سيأتي البحث فيه في الايمان والنذور وكذلك الحديث الذي بعده وقوله كان ابو بكر الخ اخرجه ابن حبان من طريق محمد بن عبد الرحمن الطفاوي عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حلف على يمين لم يحنث الخ والمحفوظ ما وقع في الصحيح ان ذلك فعل ابي بكر وعو له والله اعلم وحكى ابن التين عن الداودي ان الحديث الثاني يفسر الاول وتعقبه والحق ان اليمين الاول يفسر اليمين لغو قوله قال ابو بكر لا ارى يمينا اي ارى غيرها خيرا منها بفتح الهمزة في الموضعين من الرواية بمعنى الاعتقاد وفي الثاني بالضم بمعنى الظن وقد اخرجه في اول الايمان والنذور من رواية عبد الله بن المبارك عن هشام بلفظ لا احلف على يمين فرايت غيرها خيرا منها قوله الا قبلت رخصة الله اي في كفارة اليمين وفي رواية ابن المبارك الا اتيت الذي هو خير قوله باب ——— لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم سقط باب لغير ابي ذر قوله خالد هو ابن عبد الله الطحان واسماعيل هو ابن ابي خالد وقيس هو ابن ابي حازم وعبد الله هو ابن مسعود وسيأتي شرح الحديث في كتاب النكاح وفي الترمذي محسنا اذا اكلت من هذا اللحم انتشرت واني حرمت على اللحم فنزلت وروى ابن ابي حاتم من وجه اخر عن ابن عباس انها نزلت في ناس قالوا نترك شهوات الدنيا ونسيح في الارض الحديث وسيأتي ما يتعلق به ايضا في النكاح ان شاء الله تعالى قوله باب ——— انما الخمر والميسر الاية الى من عمل الشيطان وسقط باب لغير ابي ذر ووقع بينهم في سياق ما قبل الحديث المرفوع تقديم وتاخير قوله قال ابن عباس الازلام القداح يستقسمون بها في الامور وصله ابن ابي حاتم من طريق عطاء عن ابن عباس مثله وتقدم في حديث الهجرة قول سراقة ابن مالك لما تبع النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر فال استقسمت بالازلام هل اضرهم فخرج الذي اكره وقال ابن جرير كانوا في الجاهلية يعمدون الى ثلاثة سهام على احدها مكتوب افعل وعلى الاخر لا تفعل والثالث غفل وقال الفراء كان على الواحد امرني ربي وعلى الثاني نهاني ربي وعلى الثالث غفل فاذا اراد احد الامر اخرج واحدا فان طلع الامر فعل او الثاني ترك او الغفل اعاد وذكر ابن اسحاق ان اعظم اصنام قريش كان هبل وكان في جوف الكعبة وكانت الازلام عنده يتحاكمون فما اشكل عليهم فما خرج منها رجعوا اليه قلت وهذا لا يدفع ان يكون احادهم يستعملونها منفردين كما في قصة سراقة وروى الطبري من طريق سعيد بن جبير قال الازلام حصى بيض ومن طريق مجاهد قال حجارة مكتوب عليها وعنه وكانوا يضربون عليها لكل سفر وغزو وتجارة وهذا محمول على غير التي كانت في الكعبة والذي تحصل من كلام اهل النقل ان الازلام كانت عندهم على ثلاثة انحا احدها وهي لكل احد وهي ثلاثة كما تقدم وثانيها الاحكام وهي التي عند الكعبة وكان عند كل كاهن وحاكم للعرب مثل ذلك وكانت سبعة مكتوب عليها فواحد مكتوب عليه منكم واخر ملصق واخر فيه العقول والديات الى غير ذلك من الامور التي كثر وقوعها

وثانيها

وثالثها قداح الميسر وهي عشرة سبعة مخططة وثلاثة غفل وكانوا يضربون بها مقامرة وفي معناها كلما يتقامر به كالنرد والكعاب وغيرها قوله والنصب انصاب يذبحون عليها وصله ابن ابي حاتم من طريق عطاء عن ابن عباس وقال ابو عبيدة النصب واحد الانصاب وقال ابن قتيبة هي حجارة كانوا يعبدونها ويذبحون عليها عندها فينصب عليها دما الذبائح والانصاب ايضا جمع نصب بفتح اوله ثم سكون وهي الاصنام قوله وقال غيره الزلم القدح لا ريش له وهو واحد الازلام قال ابو عبيدة واحد الازلام بفتحتين وقد يضم اوله وفتح ثانيه لغتان وهو القدح اي بكسر القاف وسكون الدال قوله والاستقسام اي يجيل القداح فان نهته انتهى وان امرته فعل ما تامره به قال ابو عبيدة الاستقسام من قسمة امري بان اجيل القداح لتقسم الي امري اسافر ام اقيم واغزو ام لا اغزو ونحو ذلك فيكون هي التي تامرني وتنهاني ولكل ذلك قدح معروف وقال الشاعر ولم اقسم فتحبسني القسوم والحاصل ان الاستقسام استفعال لمعرفة القسم بكسر القاف اي استدعا ظهور القسم كما ان الاستسقا طلب وقوع السقي وقال الفرا الازلام كانت سهاما بالكعبة يستقسمون بها في امورهم قوله يحل ندرينت هذا لابي ذر وحده وهو شرح لقوله يجيل القداح قوله وقد اعلموا القداح اعلاما يضربون يستقسمون بها بين ذلك ابن اسحاق كما تقدم قريبا قوله وفعلت منه قسمت والقسوم المصدر قال ابو عبيدة في قوله تعالى وان تستقسموا بالازلام هو استفعلت من قسمت امري قوله حدثني اسحاق ابن ابراهيم هو ابن راهوية قوله نزل تحريم الخمر وانا بالمدينة يومئذ لخمسة اشربة ما فيها شراب العنب ثم ايد ذلك بقول انس ما كان لنا خمر غير فضيخكم ثم ذكر حديث جابر في الذين صبحوا الخمر ثم قتلوا باحد وذلك قبل تحريمها ويستفاد منه انها كانت مباحة قبل التحريم ثم ذكر حديث عمر انه نزل تحريم الخمر وهي خمسة وذكر منها العنب وظاهره يعارض حديث ابن عمر المذكور اول الباب وسنذكر وجه الجمع بينهما والله اعلم في كتاب الاشربة مع شرح احاديث الباب ان شاء الله تعالى قوله في هذه الرواية اهريقت والها بدل الهمزة ولا يجمع بينهما وانت غيرهما من ابنية اللغة ما انكره وقد اخرج احمد ومسلم في سبب نزول هذه الاية عن سعيد ابن ابي وقاص وقال صنع ناس من الانصار طعاما فدعانا فشربنا الخمر قبل ان تحرم حتى سكرنا فتفاخرنا الى ان قال فنزلت انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون قوله باب ——— ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا كذا لابي ذر ولغيره الى قوله والله يحب المحسنين وذكر فيه حديث انس ان الخمر التي اريقت الفضيخ وسياتي شرحه في الاشربة قوله وزاد محمد بن السكندي عن ابي النعمان كذا ثبت لابي ذر وسقط لغيره البيكندي ومراده ان البيكندي سمعه من شيخهما اي النعمان بالاسناد المذكور فزاد فيه زيادة والحاصل ان البخاري سمع الحديث من ابي النعمان مختصرا ومن محمد بن سلام البيكندي عن ابي النعمان مطولا ونقص فان الزركشي فيه غافلا عن زيادة ابي ذر فقال القايل وزاد في هو الفربري ومحمد هو البخاري وليس كما ظن رحمه الله وانما هو كما تبين منه وقوله نزل تحريم الخمر فامرنا دي الامر بن لك هو النبي صلى الله عليه وسلم والمنادي لم التصريح باسمه والوقت الذي ذلك فيه الواحدي انه عقب قول حمزة انما انتم عبيد لابي وحديث جابر يرد عليه والذي دل عليه والذي يظهر ان تحريمها كان عام الفتح سنة ثمان لما روي احمد من طريق الى عبد الرحمن ابي وعلة قال سالت ابن عباس عن بيع الخمر فقال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم صديق من ثقيف او دوس فلقيه يوم الفتح براوية خمر يهديها اليه فقال يا فلان اما علمت

بياض بالاصل

ان الله حرمها فاقبل الرجل علي غلامه فقال بعها فقال ان الذي حرم شربها حرم
بيعه واخرج مسلم من وجه اخر عن ابي وعلة نحوه لكن ليس فيه تعيين
الوقت وروي احمد من طريق نافع ابن كيسان الثقفي عن ابيه انه كان يتجر
في الخمر وانه اقبل من الشام فقال يا رسول الله اني جئتك بشراب جيد فقال
يا كيسان انها حرمت بعدك قال افابيعها قال انها حرمت وحرم ثمنها وروي
احمد وابو يعلي من حديث تميم الداري انه كان يهدي لرسول الله صلي الله عليه
وسلم كل عام راوية خمر فلما كان عام حرمت جا براوية فقال اشعرت انها قد
حرمت بعدك قال افلا ابيعها وانتفع بثمنها فنهاه ويستفاد من حديث كيسان
تسمية المبهم في حديث ابن عباس وما في حديث تميم تايد الوقت المذكور فان اسلام
تميم كان بعد الفتح وقوله فقال القوم قتل قوم وهي في بطونهم فانزل الله تعالي الخ لم
اقف علي اسم القايل فايدة في رواية الاسماعيلي عن ابن ناجية عن احمد بن عبدة
ومحمد بن موسي عن حماد في هذا الحديث قال حماد فلا ادري هذا في الحديث عن
انس او قاله ثابت مرسلا يعني قوله فقال بعض القوم الي اخر الحديث وكذا عند
مسلم عن ابي الربيع الزهراني عن حماد نحو هذا وتقدم للمص في المظالم عن انس
بطوله من طريق عفان عن حماد نحو هذا وتقدم للمص في المظالم عن انس بطوله
من طريق عفان عن حماد كما وقع عنده في هذا الباب واخرجه ابن مردويه
من طريق قتادة عن انس بطوله وفيه الزيادة المذكورة وروي النسائي والبيهقي
من طريق ابن عباس قال نزلت تحريم الخمر في ناس شربوا الخمر فلما ثملوا عبثوا فلما
صحوا جعل بعضهم يري الاثر بوجه الاخر فنزلت فقال ناس من المتكلفين
هي رجس وهي في بطن فلان وقد قتل باحد فنزلت ليس علي الذين امنوا وعملوا
الصالحات الي اخرها وروي البزار من حديث جابر ان الذين قالوا ذلك كانوا
من اليهود وروي اصحاب السنن من طريق ميسرة عن عمر انه قال اللهم بين لنا
في الخمر بيانا شافيا فنزلت الاية التي في البقرة قل فيهما اثم كبير فقرات عليه فقال
اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت التي في النسا لا تقربوا الصلاة وانتم سكاري
فقرات عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت الاية التي في المايدة
فاجتنبوه الي قوله منتهون فقال عمر انتهينا انتهينا وصححه علي ابن المديني والترمذي
واخرجه احمد من حديث ابي هريرة نحوه دون قصة عمر لكن قال عند نزول
اية البقرة فقال الناس ما حرم علينا فكانوا يشربون حتي ام رجل اصحابه في
المغرب فخلط في قراته فنزلت الاية التي في النسا فكانوا يشربون ولا يقرب
الرجل الصلاة حتي يفيق ثم نزلت اية المايدة فقالوا يا رسول الله ناس قتلوا في
سبيل الله وماتوا علي فرشهم وكانوا يشربونها فانزل الله تعالي ليس علي الذين
امنوا وعملوا الصالحات جناح الاية فقال النبي صلي الله عليه وسلم لو حرم عليهم
لتركوه كما تركتموه وفي مسند الطيالسي من حديث ابن عمر نحوه وقال في الاية الاولي
قيل حرمت الخمر فقالوا دعنا يا رسول الله ننتفع بها وفي الثانية فقيل حرمت الخمر
فقالوا لا انا لا نشربها قرب الصلاة وقال في الثالثة وقال صلي الله عليه وسلم
حرمت الخمر قال ابن التين وغيره في حديث انس وجوب قبول خبر الواحد والعمل
به في النسخ وغيره وفيه عدم شرع تخليل الخمر لانه لو جاز لما اراقوها وسياتي مزيد
بيان لذلك في الاشربة ان شا الله تعالي تنبيه في رواية عبد العزيز بن
صهيب ان رجلا اخبرهم ان الخمر حرمت فقال ارقها يا انس وفي رواية ثابت
عن انس انهم سمعوا المنادي فقال ابو طلحة اخرج يا انس انظر ما هذا الصوت
وظاهرهما التعارض لان الاول يشعر بان المنادي نقل لهم ذلك عن انس فنقل ان النبي

عن

عن الداودي انه قال لا اختلاف بين الروايتين لان الاتي اخبر انسا وانس اخبر القوم مشافهة
بذلك قلت يمكن الجمع بوجه اخر وهو ان المنادي غير الذي اخبرهم لان انسا لما اخبرهم
عن المنادي جا المنادي في اثره فشافههم قوله باب لا تسالوا عن اشيا
ان تبد لكم تسؤكم سقط باب لغير ابي ذر قوله حدثنا منذر ابن الوليد بن عبد الرحمن
اي ابن علي بن الجارود العبدي البصري الجارودي نسبة الي جده الاعلي وهو
ثقة وليس له في البخاري سوي هذا الحديث واخر في كفارات الايمان وابوه ماله
في البخاري ذكر الا هذا الموضع ولا رايت عنه راويا الا ولده وحديثه هذا في المتابعات
فان المص اورده في الاعتصام من رواية غيره كما سابينه تنبيه وقع في كلام
ابي علي الغساني فيما حكاه الكرماني ان البخاري روي هذا الحديث عن محمد غير منسوب
عن منذر هذا وان محمدا المذكور هو ابن يحيي الذهلي ولم ار ذلك في شي من الروايات
التي عندنا من البخاري ولكنه وقع في بعض النسخ حدثنا محمد غير منسوب والمراد به
البخاري المص والقايل ذلك الراوي عنه فظنوه شيخا للبخاري وليس كذلك والله
اعلم قوله عن انس في رواية روح بن عبادة عن شعبة في الاعتصام اخبرني
موسي قال سمعت انس بن مالك يقول قوله خطب النبي صلي الله عليه وسلم خطبة
ما سمعت مثلها قط فقالوا لو تعلمون ما اعلم وقع عند مسلم من طريق النضر بن شميل
عن شعبة في اوله زيادة يظهر منها سبب الخطبة ولفظه بلغ النبي صلي الله عليه
وسلم عن اصحابه شي فخطب فقال عرضت علي الجنة والنار فلم ار كاليوم في الخير والشر ولو
تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال فغطي في رواية النضر بن شميل قال فما اتي علي
اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم يوما كان اشد من ذلك غطوا روسهم قوله لهم
حنين بالحا المهملة للاكثر وللكشميهني بالخا المعجمة والاول الصواب الذي يقع بالبكا من
الصدر والثاني من الانف قال الخطابي الحنين بكا دون الانتحاب وقد يجعلون الحنين
والخنين واحدا لكن الحنين من الصدر اي بالمهملة والخنين بالمعجمة من الانف اي بالمعجمة
وقال عياض فقال رجل من ابي قال ابوك فلان تقدم في العلم انه عبد الله بن حذافة وفي
رواية للعسكري نزلت في قيس بن حذافة وفي رواية للاسماعيلي ياتي التنبيه عليها في
كتاب الفتن خارجة بن حذافة والاول اشهر وكلهم له صحبة وتقدم فيه زيادة ايضا من
حديث ابي حذيفة موسي واحلت شرحه علي كتاب الاعتصام وسياتي ان شا الله تعالي
واقتصر هنا علي بيان الاختلاف في سبب نزول الاية قوله فنزلت هذه الاية هكذا
اختصر واطلق ولم تقع ذلك في سياق من رواية موسي بن انس كما تقدم في اوايل المواقيت
ولذا لم يذكر ذلك هلال ابن علي عن انس كما سياتي في كتاب الرقاق ووقع في الفتن
من طريق قتادة علي انس في اخر هذا الحديث بعد ان ساقه مطولا قال وكان قتادة يذكر
هذا الحديث عند هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تسالوا وروي ابن ابي حاتم من وجه اخر
عن قتادة عن انس قال سالوا رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي احفوه بالمسالة فصعد
المنبر فقال لا تسالوني عن شي الا انباتكم به قال فجعلت التفت عن يمين وشمال فاذا كل رجل
لاف ثوبه براسه يبكي وفيه قصة عبد الله بن حذافة وقول عمر وروي الطبراني من طريق
ابي صالح عن ابي هريرة قال خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم غضبان محمر وجهه حتي جلس
علي المنبر فقام اليه رجل فقال اين انا قال في النار فقام اليه اخر فقال من ابي قال حذافة
فقام عمر فذكر كلامه وزاد فيه وبالقران اماما قال فسكن غضبه ونزلت هذه الاية وهذا
شاهد جيد لحديث موسي المذكور واما ما رواه الترمذي من حديث علي لما نزلت ولله علي
الناس حج البيت قالوا يا رسول الله في كل عام فسكت ثم قالوا يا رسول الله في كل عام قال لا ولو قلت
نعم لوجبت فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسؤكم فهذا لا ينافي حديث
ابي هريرة لاحتمال ان تكون نزلت في الامرين ولعل مراجعتهم له في ذلك هي سبب غضبه وقد روي

احمد من حديث ابي هريرة والطبري من حديث ابي امامة نحو حديث علي هذا وكذا اخرجه
من وجه ضعيف ومن اخر منقطع عن ابن عباس وجا في سبب نزولها قول ثالث وهذا ما يدل على
حديث ابن عباس في الباب عقب هذا وهو اصح اسنادا لكن لا مانع ان يكون الجميع سبب نزولها
والله اعلم وجا في سبب نزولها قولان اخران وقد اخرج الطبري وسعيد بن منصور من طريق
ضعيف عن مجاهد عن ابن عباس ان المراد بالاشيا البحيرة والوصيلة والسائبة والحام وقال
عكرمة انهم كانوا يسالون عن الايات فنهوا عن ذلك قال والمراد بالايات نحو سوال قريش
ان يجعل الصفا لهم ذهبا وسوال اليهود ان ينزل عليهم كتابا من السما ونحو ذلك واخرج ابن
ابي حاتم قال نهوا ان يسالوا مثلها ما سالت النصارى من المائدة فاصبحوا بها كافرين وقد
رجح الماوردي وكانه من حيث المعنى لوقوع قصة المائدة في السورة بعد ذلك واستبعد
نزولها في قصة من سال عن ابيه او عن الحج كل عام وهو اغفال منه لما في الصحيح ورجح ابن
المنير نزولها في النهي عن كثرة المسائل عما كان وعما لم يكن واسند الى كثير مما اورده المصنف
في باب ما يكره السوال في كتاب الاعتصام وهو متجه لكن لا مانع ان تتعدد الاسباب وما في الصحيح
اصح وفي الحديث اشارة للستر على المسلمين وكراهة التشديد عليهم وكراهة التنقيب عما لم يقع وكراهة
الاجوبة لمن لا يقصده بذلك التعنت على التفقه فالله اعلم وسياتي مزيد لذلك في الاعتصام
ان شا الله تعالى **قوله** رواه النضر هو ابن شميل وروح هو ابن عبادة عن شعبة اي باسناده
ورواية النضر وصلها مسلم ورواية روح بن عبادة وصلها المولف في كتاب الاعتصام
قوله حدثني الفضل بن سهل وليس له في البخاري سوى هذا الموضع وشي تقدم في الصلاة
وابو النضر هو القاسم بن القاسم وابو خيثمة هو زهير بن معاوية وابو الجويرية مصغرا
اسمه حطان بكسر المهملة وتشديد الطا ابن خفاف بضم المعجمة وفاين الاولى خفيفة
ثقة ماله في البخاري سوى هذا الحديث واخر تقدم في الزكاة ويأتي في الاشربة لا ثالث
قوله عن ابن عباس في رواية ابن ابي حاتم من طريق النضر عن ابي خيثمة حدثنا
ابو الجويرية سمعت اعرابيا من بني سليم ساله يعني ابن عباس **قوله** كان قوم يسالون
رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزا تقدم توجيهه طريق الجمع بينه وبين الذي قبله والحاصل
انها نزلت بسبب كثرة المسايل اما على سبيل الاستهزا او على سبيل الامتحان واما على سبيل التعنت
عن الشي الذي لو لم يسال عنه لكان على الاباحة وفي اول رواية الطبري من طريق حفص
ابن نفيل عن ابي خيثمة عن ابي الجويرية قال ابن عباس قال اعرابي من بني سليم هل
تدري فيم نزلت هذه الاية فذكره ووقع عند ابي نعيم في المستخرج من وجه اخر عن ابي خيثمة
عن ابي الجويرية انه سال عن الضالة فقال ابن عباس من اكل الضالة فهو ضال **قوله**

باب ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام اي
ما حرم الله ولم يرد حقيقة الجعل لان الكل خلقه وتقديره ولكن المراد بيان ابتداعهم ما صنعوه
من ذلك **قوله** واذ قال الله يقول قال الله اذ هنا صلة لذا ثبت هذا وما بعده ليس
بخاص به وهو على ما قدمنا من ترتيب بعض الرواة وهذا الكلام ذكره ابو عبيدة في قوله
تعالى واذ قال الله يا عيسى ابن مريم قال مجازه يقول الله واذ من حروف الزوائد وكذلك
قوله واذ علمتك اي وعلمتك **قوله** المائدة اصلها مفعول كعيشة راضية وتطليقة باينة
عن واضع هي ما ديميد اذا تحرك وقيل ميد اذا اطعم وقال ابن التين تطليقة باينة عن واضع الا ان
يريد ان الزوج ابان المراة بها والا فالظاهر عرفت بين الزوجين نفيا عن على بابها **قوله**
وقال ابن عباس متوفيك مميتك هكذا ثبت هذا هنا وهذه اللفظة انما هي من سورة ال عمران
فكان بعض الرواة ظنها من سورة المائدة فكتبها فيها او ذكرها المصنف هنا لمناسبة قوله
في هذه السورة فلما كنت انت الرقيب عليهم ثم ذكر المصنف حديث ابن شهاب عن سعيد بن المسيب
في تفسير البحيرة والسائبة والاختلاف في وقفه ورفعه **قوله** البحيرة التي يمنع درها للطواغيت
لاجل الطواغيت وهي الاصنام فلا يحلبها احد من الناس والبحيرة فعيلة بمعنى مفعولة وهي التي بحرت

اذنها

اذنها اي خرمت قال ابو عبيدة جعلها قوم من الشاة خاصة اذا ولدت خمسة ابطن بحروا
اذنها اي شقوها وتركت فلا يمسها احد وقال البحيرة الناقة كذلك وخلوا عنها فلم تركب
فلم يضرب بها فحل واما قوله فلم يضر بها احد من الناس فهكذا اطلق نفي الحلب وهو كلام ابي
عبيدة كانوا يحرمون وبرها ولحمها وظهرها ولبنها على النسا ويحلون ذلك للرجال وما ولدت
فهو من [بياض] وان ماتت اشترك الرجال في اكل لحمها وروى عبد الرزاق

[بياض بالاصل]

عن الرزاق عن معمر عن قتادة قال البحيرة من الابل كانت الناقة اذا نتجت خمس بطون
فان كان الخامس ذكرا كان للرجال دون النسا وان كانت انثى بتكت اذنها ثم ارسلت
فلم يجزوا لها وبرا ولم يشربوا لها لبنا ولم يركبوا لها ظهرا فان يكن ميتة فهم فيه شركا الرجال
والنسا ونقل اهل اللغة في تفسير البحيرة هيات اخرى تزيد بما ذكرت على العشر وهي فعيلة
بمعنى مفعولة والبحر شق الاذن كان ذلك علامة لها **قوله** والسائبة كانوا يسيبونها
لالهتهم فلا يحمل عليها شي قال ابو عبيدة كانت السائبة من جميع الانعام وتكون من
النذور للاصنام فتسيب فلا تحبس عن مرعى ولا عن ماء ولا يركبها احد قال وقيل
السائبة لا تكون الا من الابل كان الرجل ينذر ان برئ من مرضه او قدم من سفره
ليسيبن بعيرا وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال السائبة كانوا يسيبون بعض
ابلهم فلا تمنع حوضا ان تشرب فيه **قوله** قال وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم رايت عمرو بن عامر الخزاعي الخ هكذا وقع في الرواية ايراد القدر المرفوع
من الحديث في اثنا الموقوف وسياتي ما فيه بعد **قوله** والوصيلة الناقة البكر تبكر
في اول نتاج الابل بانثى بعد انثى هكذا اورده متصلا بالحديث المرفوع وهو يوهم انه من
جملة المرفوع وليس كذلك بل هو بقية تفسير سعيد بن المسيب والمرفوع من الحديث
انما هو ذكر عمرو بن عامر فقط وتفسير البحيرة وسائر الاربعة المذكورة في الاية عن
سعيد بن المسيب ووقع في رواية الاسماعيلي من طريق يعقوب بن ابراهيم بن سعيد
عن ابيه بهذا الاسناد مثل رواية الباب الا انه بعد ايراد المرفوع قال وقال ابن المسيب
والوصيلة الناقة الخ فاوضح ان التفسير جميعه موقوف وهذا هو المعتمد وهكذا اخرجه
ابن مردويه من طريق يحيى بن سعيد وعبيد الله ابن زياد عن ابن شهاب مفصلا **قوله**

[ابن مردويه]

ان وصلت اي من اجل وقال ابو عبيدة كانت السائبة مهما ولدت فهو بمنزلة امها الى
ستة اولاد فان ولدت السابع انثيين تركتا فلم تذبحا وان ولدت واحد ذبح واكله الرجال
دون النسا وكذلك ان ولدت ذكرين وان اتت بتوام ذكر وانثى سموا الذكر وصيلة فلا
يذبح لاجل اخته وهكذا كله ان لم تكن ميتا فان ولدت بعد البطن السابع ميتا اكله النسا
وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال الوصيلة الشاة كانت اذا ولدت سبعة
فان كان السابع ذكرا ذبح واكل وان كان انثى تركت وان كان ذكرا وانثى قالوا وصلت
اخاها فتترك فلم تذبح **قوله** والحام قيل الابل يضرب الضراب المعدود الخ كلام ابي عبيدة
يدل على ان الحام انما يكون من ولد السائبة وقال ايضا اذا ولد ضرب فحل ولد البحيرة فهو
عندهم حام وقال ايضا الحام من فحول الابل خاصة اذا نتجوا عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره
ووبره وكل شي منه فلم يركب ولم يطرق وعرف بهذا بيان العدد المبهم في رواية سعيد
وقيل الحام الابل اذا ركب ولد ولده قال الشاعر

حماها ابو قابوس من غير ملكه ... كما قد حمى اولاد اولاده الفحل

وقال الفرا اختلف في السائبة فقيل كان الرجل يسيب من ماله ما شا يذهب به الى السدنة
وهم الذين يقومون على الاصنام وقيل السائبة الناقة اذا ولدت عشرة ابطن كلهن اناث
سيبت فلم تركب ولا يجز لها وبر ولا يشرب لها لبن واذا ولدت بنتها بحرت
اي شقت اذنها فالبحيرة ابنة السائبة وهي بمنزلة امها والوصيلة من الشاة اذا ولدت
سبعة ابطن اذا ولدت في اخرها ذكرا وانثى قيل وصلت اخاها فلا تشرب النسا لبن الام وتشرب

الرجال وحري يجري السايبة الى هذا واما الحام فهو فحل الابل كان اذا لقح ولد ولده قيل
ظهره حمي فلا يركب ولا يجز له وبر ولا يمنع من مرعى قوله رواه ابن الهاد عن ابن
شهاب عن سعيد عن ابي هريرة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وقال لي ابو اليمان
عند غير ابي ذر لغيره بحاورة قوله سمعت سعيدا يخبره بهذا قال وقال ابو هريرة
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وهكذا للاكثر يخبره بصيغة الفعل المضارع من
الخبر متصل بها الضمير ووقع لابي ذر عن الحموي والمستملي بحيرة بفتح الموحدة وكسر المهملة
وكانه اشار الى تفسير البحيرة التي يمنع درها الخ لكنه اورده باختصار قال وقال ابو هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم رايت عمرو الخ قوله طريق ابن الهاد لنا فاخرجها ابن مردويه
من طريق حميد بن خالد المهري عن ابن الهاد وهو يزيد بن عبد الله بن اسامة بن
الهاد الليثي بهذا الاسناد ولفظ المتن رايت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار
وكان اول من سيب السوايب والسايبة التي كانت تسيب فلا يحمل عليها شي الى اخر
التفسير المذكور وقد اخرجه ابن ابي عوانة وابن ابي عاصم في الاوايل والبيهقي والطبراني
من طريق الليث عن ابن الهاد بالمرفوع فقط وظهر انه في رواية خالد بن حميد ادراجا
وان التفسير من كلام سعيد بن المسيب والله اعلم وقوله في المرفوع وهو اول من سيب
السوايب زاد في رواية ابي صالح عن ابي هريرة عند مسلم وبحر البحيرة وغير دين
اسماعيل وروى عبد الرزاق عن معمر عن زيد بن اسلم مرسلا اول من سيب السوايب
عمرو بن لحي واول من بحر البحاير رجل من بني مدلج جدع اذن ناقتيه وحرم شرب البانها
والاول اصح والله اعلم ثم ذكر المصنف حديث عايشة رايت جهنم يحطم بعضها بعضا ورايت
عمرو يجر قصبه في النار وهو اول من سيب السوايب هكذا وقع مختصرا وتقدم في ابواب العمل في
الصلاة من وجه اخر عن يونس عن يزيد مطولا واوله خسفت الشمس فقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقرا سورة طويلة الحديث وفيه لقد رايت في مقامي هذا كل شي وفيه القدر
المذكور هنا واورد في ابواب الكسوف من وجه اخر عن يونس بدون الزيادة وكذا من
طريق عقيل عن الزهري وقد تقدم بيان نسب عمرو الخزاعي في مناقب قريش وكذا بيان
كيفية تغيير ملة ابراهيم عليه السلام ونصبه الاصنام وغير ذلك قوله باب
وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم ذكر فيه حديث ابن عباس انكم تحشرون الى الله حفاة الحديث
وسياتي شرحه في الرقاق والغرض منه فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت
فيهم وقوله اصحابي كذا للاكثر بالتصغير وللكشميهني بغير تصغير قال الخطابي الى قلة عدد
من وقع له ذلك وانما وقع لبعض جفاة العرب ولم يقع من احد من الصحابة المشهورين
قوله باب ان تعذبهم فانهم عبادك الاية ذكر فيه حديث ابن عباس المذكور
قبل اورده مختصرا قوله سورة الانعام بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة لابي
ذر قوله وقال ابن عباس ثم لم تكن فتنتهم معذرتهم وصلها ابن ابي حاتم من طريق ابن
جريج عن عطا عنه وقال معمر عن قتادة فتنتهم مقالتهم قال وسمعت من يقول معذرتهم
اخرجه عبد الرزاق واخرجه عبد بن حميد عن يونس عن شيبان عن قتادة في قوله
ثم لم تكن فتنتهم قال معذرتهم قوله معروشات ما يعرش من الكرم وغير ذلك كذا ثبت
لغير ابي ذر وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق عن ابن عباس في قوله وهو الذي انشا
جنات معروشات قال ما يعرش من الكروم وغير معروشات ما لا يعرش وقيل ما يقوم
على ساق وغير المعروش ما يبسط على وجه الارض قوله وللبسنا لشبهنا عليهم وصله ابن
ابي حاتم من طريق علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله وللبسنا عليهم ما يلبسون يقول
لشبهنا عليهم قوله حمولة ما يحمل عليها حواشيها وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس في قوله حمولة وفرشا فاما الحمولة فالابل والخيل والبغال والحمير وكل شي يحمل عليه
وقال ابو عبيدة الفرش صغار الابل التي لم تدرك ولم يحمل عليها وقال معمر عن قتادة عن الحسن

الحمولة

الحمولة ما يحمل عليه منها والفرش حواشيها يعني صغارها قال قتادة وكان غير الحسن يقول
الحمولة الابل والبقر والغنم والفرش الغنم احسبه ذكره عن معمر ذكره عن عكرمة ذكره عبد
الرزاق عن ابن مسعود الحمولة ما حمل من الابل والفرش الصغار اخرجه الطبراني وصححه
الحاكم قوله لانذركم به اهل مكة وقوله ومن بلغ هكذا ثبت في مستدرك ابي نعيم في هذا
الموضع وكذا ثبت عند النسفي وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
في قوله تعالى واوحي الي هذا القران لانذركم به يعني اهل مكة قوله ومن بلغ قال ومن بلغه
هذا القران من الناس فهو له نذير قوله ينأون عنه يتباعدون وصله ابن ابي
حاتم من طريق ابن جريج عن عطا عن ابن عباس في قوله وهم ينهون عنه اي يتباعدون
عنه وكذا قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة واخرج من وجه اخر عن ابن عباس
نزلت في طالب كان ينهى المشركين عن اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتباعد عما جاء به وصححه
الحاكم من هذا الوجه قوله تبسل تفضح وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس في قوله وذكر به ان تبسل نفس يعني ان تفضح وروى عبد بن حميد من طريق
مجاهد ان تبسل اي تسلم ومن طريق قتادة تحبس قوله ابسلوا افضحوا كذا فيه من الرباعي
وهو لغة قال فضح وافضح وروى ابن ابي حاتم ايضا من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
في قوله تعالى اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا يعني فضحوا وقد مضى لما تريد بهذه الكلمة تفسير
اخر عن غير ابن عباس ولم يذكر الاسماعيلي على هذا الا التفسير الاول فكانه لم يعرف انه عن
ابن عباس قوله باسطوا ايديهم البسط الضرب وصله ابن ابي حاتم ايضا من هذا الوجه
عن ابن عباس قوله استكثرتم اضللتم كثيرا ايضا كذلك قوله مما ذرا من الحرث
جعلوا لله من ثمراتهم وما لهم نصيبا وللشيطان والاوثان نصيبا وصله ابن ابي حاتم ايضا
عن ابن عباس في قوله وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا الاية قال جعلوا لله
فذكر مثله وزاد فان سقط من ثمرة ما جعلوا لله في نصيب الشيطان تركوه وان سقط من
نصيب الشيطان في نصيب الله لقطوه وروى عبد بن حميد من طريق ابن ابي نجيح عن
مجاهد قال كانوا يسمون لله جزءا من الحرث ولشركائهم جزءا فما ذهبت به الريح مما سموه لله
الى جزء اوثانهم تركوه وقالوا الله غني عن هذا وما ذهبت به الريح من جزء اوثانهم الى جزء الله
اخذوه والانعام التي سمى الله هي البحيرة والسايبة كما تقدم تفسيرها في المايدة وتقدم في
اخبار الجاهلية قول ابن عباس ان سرك ان تعلم جهل العرب فاشار الى هذه الاية قوله
اكنة واحدها كنان اي اغطية ومثل اعنة وعنان واسنة وسنان قوله وقرا صمم قال
ابو عبيدة في قوله تعالى وفي اذانهم وقرا وقرا اي الثقل والصمم وان كانوا يسمعون
لكنهم صم عن الحق والهدى وقال معمر عن قتادة في قوله على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي
اذانهم وقرا قال يسمعون باذانهم ولا يعون منها شيا كمثل البهيمة تسمع القول ولا تدري ما يقال
لها وقرى الجمهور بفتح الواو وقرا طلحة بن مصرف بكسرها قوله واما الوقر اي بكسر الواو
فانه الحمل هو قول ابي عبيدة متصل بكلامه الذي قبله فقال والوقر الحمل اذا كسرته وافاد
الراغب ان الوقر حمل الحمار والوسق حمل الجمل والمعنى على قراءة الكسر ان في اذانهم شيا يسدها
عن كلام القول ثقيله كوقر البعير قوله اساطير واحدها اسطورة واسطارة وهو الترهات
انتهى والترهات بضم اوله وتشديد الراء اصلها ثنيات الطريق وقيل ان تاها منقلبة من
واو واصلها الورة وهو الحق قوله الباسا من الباس ويكون من البوس هو كلام ابي عبيدة
قال في قوله تعالى فاخذناهم بالباسا هي البأساء من الخير والشر والبوس انتهى والباس الشدة
والبوس الفقر وقيل الباس القتل والبوس الضر قوله جهرة معاينة قال ابو عبيدة في قوله
تعالى قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة اي فجاة وهم لا يشعرون او جهرة اي علانية
وهم ينظرون قوله الصور جماعة صورة كقولك سورة وسور يعني بالصاد اولا وبالسين ثانيا كذا
للجميع الا في رواية احمد الجرجاني ففيها كقولك صورة وصور بالصاد في الموضعين والاختلاف

في سكون الواو وفتحها قال أبو عبيدة في قوله تعالى ويوم ينفخ في الصور يقال إنها جمع صورة
ينفخ فيها روحها فتحيا بمنزلة قولهم سور المدينة واحدها سورة قال الشاعر

ألم تر أن الله أعطاك سورة ۞ ترى كل ملك دونها يتذبذب ۞

انتهى والثابت في الحديث الصور قرن ينفخ فيه وهو واحد لا اسم جمع وحكى الفراء الوجهين
وقال في الأول فعلى هذا فالمراد النفخ في الموتى وذكر الجوهري في الصحاح أن الحسن
قرأها بفتح الواو وسبق النحاس فقال ليست بقراءة وأثبتها أبو البقاء العكبري قراءة في
كتابه إعراب الشواذ وسيأتي البحث في ذلك في كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى
قوله سرمدا دائما كذا وقع هنا وليس في الأنعام وإنما هو في سورة القصص قال
أبو عبيدة في قوله تعالى قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة سرمدا
أي دائما قال وكل شيء لا ينقطع فهو سرمد وقال الكرماني كأنه ذكرها هنا لمناسبة قوله تعالى
وجاعل الليل سكنا قوله ويقال على الله حسبانه أي حسابه تقدم هذا في بدء الخلق
وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى والشمس والقمر حسبانا قال
يدوران في حساب وعن الأخفش قال حسبانا جمع حساب مثل شهبانا جمع شهاب
قوله تعالى علا وقع في مستخرج أبي نعيم تعالى الله علا الله وهو في رواية النسفي أيضا
قوله حسبانا مرامي ورجوما للشياطين تقدم الكلام عليه في بدء الخلق قوله جن أظلم
قال أبو عبيدة في قوله تعالى فلما جن عليه الليل رأى كوكبا أي غطى عليه وأظلم عليه
وما جنك من شيء فهو جنان لك أي غطاء قوله مستقر في الصلب ومستودع في الأرحام
ومستودع في الصلب أخرجه عبد الرزاق وأخرج سعيد بن منصور قال مستقر في
الرحم ومستودع في الصلب من حديث ابن عباس مثله بإسناد صحيح وصححه الحاكم وقال
أبو عبيدة مستقر في الصلب ومستودع في الرحم وكذا أخرج عبد بن حميد من حديث
محمد بن الحنفية وهذا موافق لما عند المص يخالف ما تقدم وأخرج عبد الرزاق عن ابن
مسعود قال مستقرها في الدنيا ومستودعها في الآخرة وللطبراني من حديثه المستقر
الرحم والمستودع الأرض تنبيه قرأ أبو عمرو وابن كثير فمستقر بكسر القاف والباقون
بفتحها وقرأ الجميع مستودع بفتح الدال إلا رواية عن أبي عمرو فكسرها قوله القنو
العذق والاثنان قنوان والجماعة أيضا قنوان مثل صنو وصنوان كذا وقع لأبي ذر
لكن صنوان الأولى مجرورة والثانية النون مرفوعة وسقطت الثانية لغير أبي ذر
ويوقع المراد كلام أبي عبيدة الذي هو منقول منه قال أبو عبيدة في قوله تعالى ومن
النخل من طلعها قنوان قال القنو العذق يعني بكسر العين يعني العنقود والاثنان
قنوان والجميع قنوان لفظ الاثنين نون الاثنين مجرورة ونون الجمع يدخله الرفع
والنصب والجر ولم يجد مثله غير صنوان وصنوان والجمع صنون وحاصل أن من وقف
على قنوان وصنوان وقع الاشتراك اللفظي في إرادة التثنية فإنها مكسورة النون
خاصة ويقع الفرق أيضا بانقلاب الألف في التثنية حالة الجر والنصب ياء بخلافه في
الجميع وكذا في حذف نون التثنية في الإضافة بخلاف الجمع تنبيه قرأ الجمهور
قنوان بكسر أوله وقرأ الأعمش والأعرج وهي رواية عن أبي عمرو بضمها وهي لغة قيس وعن
أبي عمرو رواية أيضا بفتح القاف وخرجها ابن جني على أنها اسم جمع لقنو لا جمع وفي
الشواذ قراءة أخرى قوله ملكوت وملك رهبوت رحموت ويقال رهب خير من
أن ترحم وهذا هو الصواب بتفسير معنى ملكوت بملك وأشار إلى أن رواية رهبوت
ورحموت ويوضحه كلام أبي عبيدة فإنه قال في قوله تعالى وكذلك نري إبراهيم ملكوت
السموات والأرض أي ملك السموات والأرض خرج مخرج قولهم في المثل رهبوت
خير من رحموت أي رهبة خير من رحمة انتهى وقرأ الجمهور ملكوت بفتح اللام وقرأ أبو السمال
بسكونها وروى عبد بن حميد والطبري عن عكرمة قال ملكوت السموات والأرض ملك السموات

والأرض ملك السموات والأرض وهي بالنبطية ملكوتا أي بسكون اللام وبالمثلثة وزيادة
ألف وعلى هذا فيحتمل أن تكون الكلمة معربة والأولى ما تقدم أنها مشتقة من ملك كما
ورد مثله في رهبوت وجبروت قوله وإن تعدل تقسط لا يقبل منها في ذلك اليوم
ووقع هذا في رواية أبي ذر وحده وقد حكاه الطبري واستنكره وفسر أبو عبيدة العدل هنا
بالتوبة قال لأن التوبة إنما تقع في حال الحياة والمشهور ما روي معمر عن قتادة
قال في قوله تعالى وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها أي لو جاءت بملء الأرض ذهبا لم يقبل
فجعله من العدل بمعنى المثل وهو ظاهر أخرجه عبد الرزاق وغيره قوله أما اشتملت
عليه أرحام الأنثيين يعني هل يشتمل إلا على ذكر أو أنثى فلم يحرمون بعضا ويحلون بعضا
كذا وقع لأبي ذر هنا ولغيره في أوائل التفاسير وهو أصوب وهو مرادف على تفسير ابن
عباس وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله ووقع
عند كثير من الرواة فلم تحرموا ولم تحلوا بغير نون فيهما وحذف النون بغير ناصب ولا جازم
لغة وقال الفراء قوله قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين يقول
أحاكما التحريم فيما حرمتم من السائبة والبحيرة والوصيلة والحامي من قبل الذكرين أم من
الأنثيين فإن قالوا من قبل الذكر لزم تحريم كل ذكر أم من قبل الأنثى فكذلك وإن قالوا
من قبل ما اشتمل عليه الرحم لزم تحريم الجميع لأن الرحم لا يشتمل إلا على ذكر أو أنثى وقد تقدم
في أخبار الجاهلية قول ابن عباس إن سرك أن تعلم جهل العرب فاقرأ الثلاثين ومائة من
سورة الأنعام يعني الآيات المذكورة قوله مسفوحا مهراقا وقع هذا للكشميهني وهو
تفسير أبي عبيدة في قوله تعالى ثم هم يصدفون أي يعرضون يقال صدف عني بوجهه أي
أعرض وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله يصدفون أي يعرضون عنها قوله
أبلس أويس كذا للكشميهني ولغيره بلسوا أبئسوا وقال أبو عبيدة في قوله تعالى فإذا هم
مبلسون المبلس الحزين النادم قال رؤبة بن العجاج وفي الوجوه صفرة وإبلاس أي
صفرة وحزن وقال الفراء قوله فإذا هم مبلسون المبلس اليائس المنقطع رجاؤه وكذلك
يقال للذي يسكت عند انقطاع حجته فلا يجيب قد أبلس قال العجاج

يا صاح هل تعرف رسما دارسا ۞ قال نعم أعرفه وأبلسا ۞

وتفسير المبلس بالحزين وباليائس متقارب قوله أبسلوا بما كسبوا أسلموا قال أبو عبيدة
في قوله تعالى أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا أي أسلموا وقوله في الآية الأخرى أن تبسل نفس
أي ترتهن وتسلم قال عوف بن الأحوص وإبسالي بني بغير جرم وروى معمر عن قتادة في
قوله أن تبسل نفس قال تحبس قال قتادة وقال الحسن أي تسلم أي إلى الهلاك أخرجه
عبد الرزاق وقد تقدم لهذه الكلمة تفسير آخر والمعنى متقارب قوله استهوته أضلته
هو تفسير قتادة أخرجه عبد الرزاق وقال أبو عبيدة في قوله تعالى كالذي استهوته
الشياطين هو الذي تشبه له الشياطين فيتبعها حتى تهوي في الأرض فتضل قوله
تمترون تشكون قال أبو عبيدة في قوله تعالى ثم أنتم تمترون أي تشكون وكذا أخرجه
الطبري من طريق أسباط عن السدي في قوله تعالى على الله حسبانه أي حسابه كذا لأبي
ذر إعادة وقد تقدم قبل قوله باب ــــــــ وعنده مفاتح الغيب
لا يعلمها إلا هو المفاتح جمع مفتح بكسر الميم الآلة التي يفتح بها مثل منجل ومناجل وهي لغة قليلة
في الآلة والمشهور مفتاح بإثبات الألف وجمعه مفاتيح بإثبات الياء وقد قرئ بها في
الشواذ قرأ ابن السميفع وعنده مفاتيح الغيب وقيل بل هو جمع مفتح بفتح الميم وهو المكان ويؤيده
تفسير السدي فيما رواه الطبري قال مفاتح الغيب خزائن الغيب وجوز الواحدي جمع مفتح بفتح
الميم على أنه مصدر بمعنى الفتح أي وعنده فتوح الغيب أي يفتح الغيب على من يشاء من عباده ولا
يخفى بعد هذا التأويل للحديث المذكور في الباب وأن مفاتح الغيب لا يعلمها أحد إلا الله سبحانه
وتعالى وروى الطبري من طريق ابن مسعود قال أعطي نبيكم علم كل شيء إلا مفاتح الغيب

المفتاح على ما كان محسوسا مما يحل غلقا كالقفل وعلى ما كان معنويا كما جاء في الحديث ان من
الناس مفاتيح للخير الحديث صححه ابن حبان من حديث انس ثم ذكر المصنف في الباب حديث
ابن عمر مفاتيح الغيب خمس اورده مختصرا وساقه في تفسير سورة لقمان مطولا وسياتي شرحه
هناك مستوفى ان شاء الله تعالى قوله باب قل هو القادر على ان يبعث
عليكم عذابا من فوقكم الاية يلبسكم يخلطكم من الالتباس يلبسوا يخلطوا هو من كلام ابي عبيدة
في الموضعين وعند ابن ابي حاتم من طريق اسباط بن نصر عن السدي مثله قوله شيعا
فرقا هو كلام ابي عبيدة ايضا وزاد واحدتها شيعة وللطبري من طريق علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس في قوله شيعا قال الاهواء المختلفة قوله عن جابر تقدم في الاعتصام من
وجه اخر عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار قوله عذابا من فوقكم قال اعوذ بوجهك
ذا الاسماعيلي من طريق حماد بن زيد عن عمرو الكريم في الموضعين قوله هذا اهون
او هذا ايسر هو شك من الراوي والضمير يعود على الكلام الاخير ووقع في الاعتصام هاتان
اهون او ايسر اي خصلة الالتباس وخصلة اذاقة بعضهم باس بعض وقد روى ابن مردويه
من حديث ابن عباس ما يفسر به حديث جابر ولفظه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
دعوت الله ان يرفع عن امتي اربعا فرفع عنهم ثنتين وابى ان يرفع عنهم ثنتين دعوت
الله ان يرفع عنهم الرجم من السماء والخسف من الارض وان لا يلبسهم شيعا ولا يذيق بعضهم
باس بعض فرفع الله عنهم الخسف والرجم وابى ان يرفع عنهم الاخريين فيستفاد من هذه
الرواية المراد بقوله من فوقكم او من تحت ارجلكم ويستانس بقوله تعالى افامنتم ان
يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا ووقع اصرح من ذلك عند ابن مردويه من
حديث ابي بن كعب قال في قوله تعالى عذابا من فوقكم قال الرجم ومن تحت ارجلكم قال الخسف
وروى ابن ابي حاتم من طريق السدي عن شيوخه ايضا ان المراد بالعذاب من فوق الرجم
ومن تحت الخسف واخرج من طريق ابن عباس ان المراد بالفوق ائمة السوء وبالتحت خدم
السوء وقيل المراد بالفوق حبس المطر وبالتحت منع الثمرات والاول هو المعتمد وفي الحديث دليل
على ان الخسف والرجم لا يقعان في هذه الامة وفيه نظر فقد روى احمد والطبراني من حديث
ابي بن كعب في هذه الاية قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم الاية قال هن
اربع وكلهن واقع لا محالة فمضت اثنتان بعد وفاته بخمس وعشرين سنة البسوا شيعا
وذاق بعضهم باس بعض وبقيت ثنتان واقعتان لا محالة الخسف والرجم وقد اعل هذا
الحديث بان ابي بن كعب لم يدرك سنة خمس وعشرين من الوفاة النبوية فكان حديثه
انتهى عند قوله لا محالة والباقي في كلام بعض الرواة وعلى ايضا بانه يخالف لحديث جابر وغيره
واجيب بان طريق الجمع ان الاعاذة المذكورة في حديث جابر وغيره مقيدة بزمان مخصوص
وهو وجود الصحابة والقرون الفاضلة واما بعد ذلك فيجوز وقوع ذلك فيهم وقد روى
احمد والترمذي من طريق سعد بن ابي وقاص قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن هذه الاية قل هو القادر على ان يبعث الى اخرها فقال اما انها كائنة ولم يات
تاويلها بعد وهذا يحتمل ان لا يخالف حديث جابر بان المراد تاويلها ما يتعلق بالفتن ونحوها وعند
احمد باسناد صحيح من حديث صحار بالمهملتين اوله مضمومة مع التخفيف العبدي رفعه
قال لا تقوم الساعة حتى يخسف بقبائل الحديث وسياتي في كتاب الاشربة في الكلام على حديث
ابي مالك الاشعري ذكر الخسف والمسخ ايضا وللترمذي من حديث عائشة مرفوعا يكون
في هذه الامة خسف ومسخ وقذف ولابن ابي خيثمة من طريق هشام بن الغاز بن
ربيعة الجرشي عن ابيه عن جده رفعه يكون في امتي الخسف والقذف والمسخ الحديث
وورد فيه ايضا عن علي وعن ابي هريرة مثله وعن عثمان عنده
وعن ابن مسعود
وابن عمرو بن عمرو وسهل ابن سعد عن ابن ماجة وعن ابي امامة عند احمد وعن عبادة

بياض بالاصل ام

عند

عند ولده وعن انس عند عبد الرزاق وعن عبد الله بن بسر وسعيد بن ابي راشد
عند الطبراني في ذلك وعن ابن عباس وابي سعيد عنده في الصغير وفي اسانيده
مقال غالبا لكن يدل على مجموعها على ان لذلك اصلا ويحتمل الجمع ايضا ان المراد ان
ذلك لا يقع لجميعهم وان وقع لافراد منهم غير مقيد بزمان كما في خصلة العدو والكافر
والسنة العامة فانه ثبت في صحيح مسلم من حديث ثوبان رفعه في حديث رفعه ان الله
زوى لي مشارق الارض ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها الحديث وفيه
واني سالت ربي ان لا يهلك امتي بسنة عامة وان لا يسلط عليهم عدوا من غير انفسهم وان
لا يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم باس بعض فقال يا محمد اني اذا قضيت قضاء فانه لا يرد واني
اعطيتك لامتك ان لا اهلكهم بسنة عامة وان لا اسلط عليهم عدوا من غير انفسهم فيستبيح
بيضتهم حتى يكون بعضهم يهلك بعضا واخرج الطبري من حديث شداد نحوه باسناد
صحيح فلما كان تسليط العدو الكافر قد يقع على بعض المؤمنين لكنه لم يقع عموما كذلك
الخسف والقذف ويؤيد هذا الجمع ما روى الطبراني من مرسل قال لما نزلت قل هو القادر
الاية سال النبي صلى الله عليه وسلم ربه فهبط جبريل فقال يا محمد انك سالت ربك
اربعا فاعطاك اثنتين ومنعك اثنتين سالته ان يرفع عنهم الرجم من السماء والغرق من
الارض فرفعهما الحديث ومنها حديث سعد بن ابي وقاص عند مسلم مرفوعا سالت
ربي ان لا يهلك امتي بالغرق فاعطانيها وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها
وعند الطبري من حديث جابر بن سمرة نحوه لكنه بلفظ ان لا يهلكوا جوعا وهذا
ايضا مما يقوي الجمع المذكور فان الغرق والجوع قد يقع لبعض دون بعض لكن
الذي حصل منه الامان ان يقع عاما وعند الترمذي وابن مردويه من حديث
خباب نحوه وفيه ان لا يهلكنا بما اهلك به الامم قبلنا وكذا في حديث نافع بن خالد الخزاعي عن
ابيه عند الطبراني وعند احمد من حديث ابي بصرة بالموحدة والصاد المهملة نحوه لكنه قال بدل
خصلة الاهلاك ان لا يجمعهم على ضلالة وكذا للطبري من مرسل ولابن ابي حاتم من حديث ابي
هريرة رفعه سالت ربي لامتي اربعا فاعطاني ثلاثا ومنعني واحدة سالته ان لا يكفر امتي جملة
فاعطانيها وسالته ان لا يعذبهم بما عذب به الامم من قبلهم فاعطانيها وسالته ان لا يجعل باسهم
بينهم فمنعنيها وللطبري من طريق السدي مرسلا نحوه ودخل في قوله بما عذب به الامم قبلهم
الغرق كقوم نوح وفرعون والهلاك بالريح كعاد والخسف كقوم لوط وقارون والصيحة
كثمود واصحاب مدين والرجم كاصحاب الفيل وغير ذلك مما عذب به الامم عموما واذا جمعت
الخصال المستفادة منها في الاحاديث التي سقتها تبلغ نحو العشرة وفي حديث الباب ايضا انه
صلى الله عليه وسلم سال رفع الخصلتين الاخيرتين فاخبر بان هذا قد قدر من قضاء الله وانه
لا يرد واما ما زاده الطبراني من طريق ابي الزبير عن جابر في حديث الباب بعد قوله قال
اليس هذا قال ولو استعاذ لاعاذه فهو محمول على ان جابرا لم يسمع بقية الحديث وحفظه
سعد بن ابي وقاص وغيره ويحتمل ان يكون قائل ولو استعاذ الى بعض رواته دون بعض
قوله باب ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ذكر فيه حديث سليمان
وهو الاعمش عن ابراهيم النخعي وهو ابن يزيد عن عبد الله وهو ابن مسعود قال لما نزلت
ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال اصحابه اي اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم شرحه مستوفى
في كتاب الايمان بما اغنى عن اعادته قوله باب ويونس ولوطا
ذكر فيه حديث ابن عباس وابي هريرة ما ينبغي لاحد ان يقول انا خير من يونس ابن متى
وقد تقدم شرحه في احاديث الانبياء قوله باب اولئك
الذين هدى الله فبهداهم اقتده ذكر فيه حديث ابن عباس في السجود في ص وسياتي شرحه
مستوفى في ص قوله زاد يزيد بن هارون ومحمد بن عبيد الله وسهل بن يوسف
عن العوام هو ابن حوشب عن مجاهد قلت لابن عباس فقال نبيكم ممن امر ان يقتدي بهم

حاصله ان الزيادة لفظية وان الكلام المذكور داخل في قوله في الرواية الاولى هو منهم اي
داود على سبيلكم ان نقتدي به في قوله تعالى فبهداهم اقتده وطريق يزيد بن هارون
المذكورة داخل في قوله في الرواية الاولى هو منهم وصلها الاسماعيلي وطريق محمد بن عبيد
وصلها المؤلف في احاديث الانبيا وقد اختلف هل كان عليه الصلاة والسلام متعبدا بشرع
من قبله حتى ينزل عليه ناسخه فقيل نعم وحجتهم هذه الاية ونحوها وقيل لا واجابوا عن
الاية بان المراد اتباعهم فيما انزل الله عليهم وفاقه ولو على طريق الاجمال فيتبعهم في التفصيل
وهذا هو الاصح عند كثير من الشافعية واختاره امام الحرمين ومن تبعه واختار الاول
ابن الحاجب قوله باب وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر
زاد ابو داود في روايته الى قوله وانا لصادقون قوله كل ذي ظفر البعير والنعامة
وصله ابن جرير من طريق علي ابن ابي طالب عن ابن عباس مثله وروي من طريق ابن
ابي نجيح عن مجاهد مثله وروى ابن ابي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
كل ذي ظفر هو الذي ليس بمنفرج الاصابع يعني ليس بمشقوق الاصابع منها الابل والنعامة
واسناده حسن واخرجه ابن جرير من طريق سعيد بن جبير مثله مفرقا وليس فيه ابن عباس
ومن طريق قتادة قال البعير والنعامة واشباهه من الطير والحيوانات والحيتان قوله
الحوايا المبعر في رواية ابي الوقت المباعر وصله ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس قال الحوايا المباعر اخرجه ابن جرير قال الحوايا جمع حوية وهي ما تحوى واجتمع
واستدار من البطن وهي بنات اللبن وهي المباعر وفيها الامعاء قال ومعنى الكلام الا ما حملت
ظهورهما والا ما حملت الحوايا فهو حلال لهم تنبيه المبعر بفتح الميم ويجوز كسرها ثم ذكر المصنف حديث
جابر قاتل الله اليهود حرمت عليها شحومها الحديث قوله هادوا تابوا هدنا تبنا هائد تائب هو كلام
كلام ابي عبيدة وقد تقدم في اوائل الهجرة قوله باب لا تقربوا
الفواحش ما ظهر منها وما بطن ذكر فيه حديث ابن مسعود لا احد اغير من الله وسياتي شرحه
في كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى قوله باب قل هلم شهداءكم
لغة اهل الحجاز هلم للواحد والاثنين والجمع هو كلام ابي عبيدة بزيادة والذكر والانثى سواء واهل
نجد يقولون للواحد هلم وللمراة هلمي وللاثنين هلما وللقوم هلموا وللنسا هلممن يجعلونها من
هلممت وعلى الاول فهو اسم فعل معناه طلب الاحضار وشهداءكم مفعول به والميم في هلم
مبنية على الفتح في اللغة الاولى واختلف هل هي بسيطة او مركبة وبسط ذلك موضع غير هذا قوله
وكيل حفيظ محيط به قال ابو عبيدة في قوله والله على كل شيء وكيل اي حفيظ محيط قوله قبلا
جمع قبيل والمعنى انه ضروب للعذاب كل ضرب منها قبيل انتهى هو من كلام ابي عبيدة ايضا لكن
معناه قال في قوله وحشرنا عليهم كل شيء قبلا جمع قال فمعناه حشرنا جميعا وقيل جمع قبيل اي صنف
وروى ابن جرير عن مجاهد قال قبلا افواجا قال ابن جرير حشرنا عليهم كل شيء قبيلة قبيلة صنفا
صنفا وجماعة جماعة فيكون القبل جمع قبيلة الذي هو جمع قبيلة فيكون القبل جمع الجمع قال ابو عبيدة
ومن قراها قبلا اي بكسر القاف فانه يقول معناه عيانا انتهى ويجوز ان يكون بمعنى ناحية
تقول لي قبل فلان كذا اي من جهته فهي نصب على الظرفية وقال اخرون قبلا اي مقابلة انتهى
وروى ابن ابي حاتم وابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله كل شيء قبلا اي
معاينة فكانه قراها بكسر القاف وهي قراءة اهل المدينة وابن عامر مع انه يجوز ان يكون بالضم
ومعناها المعاينة تقول رايته قبلا لا دبرا اذا اتيته من قبل وجهه ويستوي على هذا القراءتان
قال ابن جرير ويحتمل ان يكون القبل جمع قبيل وهو الضمين والكفيل اي وحشرنا عليهم كل شيء كفيلا يكفلون
لهم ان الذي يعدهم حق وهو بمعنى قوله في الاية الاخرى او تاتي بالله والملائكة قبيلا انتهى ولم ار من
فسره باصناف العذاب فليحرر هذا تنبيه ثبت هذا والذي بعده لابي ذر عن المستملي
والكشميهني حسب قوله زخرف القول كل شيء حسنته وزينته وهو باطل فهو زخرف هو كلام
ابي عبيدة وزاد يقال زخرف فلان كلامه او شهادته وقيل اصل الزخرف في اللغة التزيين والتحسين

ولذلك

ولذلك سموا الذهب زخرفا قوله حرث حجر حرام الخ تقدم الكلام عليه في قصة ثمود من احاديث
الانبيا مستوفي وسقط هنا من رواية ابي ذر والنسفي وهو اولى قوله باب
لا ينفع نفسا ايمانها ذكر فيه حديث ابي هريرة في طلوع الشمس من المغرب وسياتي شرحه مستوفي
في كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى واسحاق من الطريق جزم خلف بانه ابن نصر وابو مسعود
بانه ابن منصور وقول خلف اقرب والله اعلم قوله سورة الاعراف اختلف في المراد بالاعراف
اختلف في قوله تعالى وعلى الاعراف رجال فقال وعن ابي مجلز هم ملائكة وكانوا
بالعور لتمييز المومن من الكافر واستشكل بان الملائكة ليسوا ذكورا ولا اناثا فلا يقال لهم رجال
واجيب بانه مثل قوله في حق الجن يعوذون برجال من الجن كذا ذكره القرطبي في التذكرة وليس
بواضح لان الجن يتوالدون فلا يمتنع ان يقال فيهم الذكور والاناث بخلاف الملائكة قوله
بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة لغير ابي ذر قوله قال ابن عباس وريشا
المال وصله ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله وريشا قال المال ومن
طريق مجاهد والسدي مثله قال في قوله وريشا قال المال ومن وجه اخر عن ابن عباس
قال الرياش اللباس والعيش وقال ابو عبيدة الرياش ما ظهر من اللباس والشارة والرياش
ايضا الخصب والمعاش وقد تقدم شي من هذا في اوائل احاديث الانبيا قوله قرا ورياشا عاصم
وابو عمرو وابا قوت وريشا قوله انه لا يحب المعتدين في الدعاء ثبت هذا لابي ذر عن الحموي
والكشميهني وغيره وعند النسفي ولا في غيره وكذا اخرجه ابن جرير من طريق ابن جريج عن
عطا عن ابن عباس وقد جاء نحو هذا مرفوعا اخرجه احمد وابو داود من حديث سعد بن ابي
وقاص انه سمع ابنا له يدعو فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه
سيكون قوم يعتدون في الدعاء وقرا هذه الاية واخرج ايضا ابن ماجة من حديث عبد الله
بن مغفل انه سمع ابنا له يقول اللهم اني اسالك القصر الابيض عن يمين الجنة فذكر نحوه لكن
لم يقل وقرا الاية والاعتداء في الدعاء يقع بزيادة الرفع فوق الحاجة او يطلب ما يستحيل حصوله
شرعا او يطلب معصية او يدعو بما لم يوثر خصوصا ما وردت كراهته كالسجع المتكلف وسياتي مزيد
لذلك في كتاب الدعوات ان شاء الله تعالى قوله نتقنا الجبل رفعنا انبجست انفجرت
تقدم شرحه في احاديث الانبيا قوله ما منعك ان لا تسجد يقول ما منعك ان تسجد كذا لابي
ذر فاوهم انه وما بعده من تفسير ابن عباس كالذي قبله وليس كذلك ولغير ابي ذر وقال غيره
ما منعك الخ وهو الصواب فان هذا كلام ابي عبيدة وقد تقدم في اول احاديث الانبيا ونقل ابن
جرير عن بعض الكوفيين ان المنع هنا بمعنى القول والتقدير من قال لك لا تسجد قال
وادخلت ان قبل لا كما دخلت في قولهم ناديت ان لا تقم وحلفت ان لا تجلس ثم اختار ابن جرير
ان في هذا الكلام حذفا تقديره ما منعك من السجود فحملك على انك لا تسجد قال فالمحذوف
دل له السياق عليه قوله يخصفان اخذا الخصاف من ورق الجنة يولفان الورق يخصفان
الورق بعضه الى بعض كذا لابي عبيدة لكن باختصار وروى ابن جرير باسناد حسن
عن ابن عباس في قوله وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة قال جعلا ياخذان من
ورق الجنة فيجعلانه على سوآتهما ومن طريق ابن نجيح عن مجاهد في قوله يخصفان قال يرقعان
كهيئة الثوب ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اخذا من ورق التين واخرجه
الحاكم من هذا الوجه ومن طريق قتادة قال كان لباس ادم في الجنة ظفرا كله فلما اكل من
الشجرة كشط عنه وبدت سوآتهما ومن طريق ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن وهب بن
منبه قال كان لباس ادم وحوا النور كان احدهما لا يرى عورة الاخر وقد تقدم شي من
هذا في احاديث الانبيا ايضا قوله سوآتهما كناية عن فرجيهما هو كلام ابي عبيدة ولم
يقع في رواية ابي ذر قوله اداركوا اجتمعوا هو كلام ابي عبيدة وزاد ويقال تداركت
لي عليه شي اي اجتمع وانما مدغمة في الدال انتهى وهي قراءة الجمهور والاصل تداركوا
وقد قرا بها الاعمش ورويت عن عمرو بن العلا ايضا قوله الفتاح القاضي افتح اقض كذا

ووقع هنا والفتاح لم يقع في هذه السورة وانما هو في سورة سبا وكانه ذكره هنا توطية لتفسير قوله في هذه السورة ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق ولعله وقع فيه تقديم وتاخير من النساخ فقد قال ابو عبيدة في قوله افتح بيننا وبين قومنا قال الشاعر

الا ابلغ بني عصم رسولا ۞ فاني عن فتاحتكم غني

والفتاح القاضي انتهى كلامه ومنه ينقل البخاري كثيرا وروى ابن جرير من طريق عن قتادة عن ابن عباس قال ما كنت ادري ما معنى قوله افتح بيننا حتى سمعت بنت ذي يزن تقول لزوجها انطلق انا فاتحك ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس افتح بيننا اي اقض بيننا ومن طريق قتادة والسدي وغيرهما مثله قوله طائرهم اي حظهم ونصيبهم قال ابو عبيدة في قوله تعالى انما طائرهم عند الله قال حظهم ونصيبهم قوله ومتاع الى حين الخ تقدم في بدء الخلق قوله الرياش والريش واحد الخ تقدم ايضا في اول احاديث الانبياء ورواه ابن المنذر من طريق الكسائي قال الريش والرياش اللباس قوله قبيله جيله الذي هو منهم كلام ابي عبيدة وروى ابن جرير من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله قبيله قال الجن والشياطين وهو بمعناه وقد تقدم في بدء الخلق قوله ومشاق الانسان والدابة كلها تسمى سموما واحدها سم وهي عيناه ومنخراه وفمه واذناه ودبره واحليله قال ابو عبيدة في قوله تعالى في سم الخياط اي ثقب الابرة وكل ثقب من عين او انف او اذن او غير ذلك فهو سم والجمع سموم ووقع في بعض النسخ سمام الانسان بدل مشاق وهو بمعناها غواش ما غشوا به قال ابو عبيدة في قوله ومن فوقهم غواش واحدتها غاشية وهو ما غشاهم فغطاهم من فوقهم وروى ابن جرير من طريق السدي قال المهاد كهيئة الفراش والغواشي يتغشاهم من فوقهم ومن طريق محمد بن كعب قال المهاد الفراش ومن فوقهم غواش قال اللحف قوله نكدا قليلا قال ابو عبيدة في قوله تعالى والذي خبث لا يخرج الا نكدا اي قليلا عسرا في شدة قال الشاعر لا تنجز الوعد ان وعدت وان اعطيت اعطيت تافها نكدا وروى ابن ابي حاتم من طريق السدي قال النكد الشيء القليل الذي لا ينفع قوله طوفان من السيل ويقال للموت الكثير الطوفان قال ابو عبيدة الطوفان من السيل ومن الموت البالغ الذريع السريع كانه ماخوذ من اطاف به اذا عمه الهلاك وعن الاخفش الطوفان واحدتها طوفانة وقيل هو مصدر كالرجحان والنقصان فلا واحد له وروى ابن المنذر من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال ارسل عليهم الطوفان حتى خافوا الهلاك فاتوا موسى فدعا الله فرفع ثم عادوا وعند ابن مردويه باسنادين ضعيفين عن عائشة مرفوعا الطوفان الموت قوله القمل الحمنان بضم المهملة وسكون الميم شبه صغار الحلم بفتح المهملة واللام قال ابو عبيدة القمل عند العرب هو الحمنان والحمنان ضرب من القردان واحدتها حمنانة وقد تقدم مع الذي قبله في بدء الخلق واختلف في تفسير القمل اختلافا كثيرا فقيل السوس وقيل الدبا بفتح المهملة والموحدة مخفف وهو صغار الجراد وقال الراغب وقيل دواب سود صغار وقيل صغار الذر وقيل هو القمل المعروف وقيل دابة اصغر من القمل لها جناح احمر ومن شانه ان ينقض الحب من السنبلة فتنكب السنبلة ولا حب فيها وقيل فيه غير ذلك قوله عروش وعريش وقال ابو عبيدة في قوله تعالى وما كانوا يعرشون اي يبنون وعريش مكة خيامها وقد تقدم في سورة الانعام تفسير معروشات قوله سقط كل من ندم فقد سقط في يده قال ابو عبيدة في قوله تعالى ولما سقط في ايديهم يقال لكل من ندم وعجز سقط في يد فلان وقد تقدم في احاديث الانبياء تفسير اللفظين جميعا والاولى في الاعراف والثانية في المائدة ذكرها استطرادا قوله عفوا كثروا وكذلك كل من نبات وقوم وغيرها اذا كثر فقد عفا قول الشاعر ولكنا نعض السيف منها باسوق عافيات الشحم كوم قوله وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة حتى عفوا حتى كثروا بذلك قوله نشرا متفرقة تقدم في بدء الخلق قوله يغنوا يعيشوا قال ابو عبيدة في قوله تعالى كان لم يغنوا فيها اي لم ينزلوا بها ولم يعيشوا فيها ومنه قولهم مغاني الديار واحدتها

معنى قال الشاعر وقد نغنى بها ونرى عصورا وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة كان لم يغنوا فيها اي كان لم يعيشوا فيها او كان لم يتنعموا قوله حقيق حق تقدم في احاديث الانبياء قوله استرهبوهم من الرهبة قال ابو عبيدة في قوله تعالى استرهبوهم من الرهبة اي خوفوهم قوله تلقف تلقم تقدم في احاديث الانبياء قوله الاسباط قبائل بني اسرائيل هو قول ابي عبيدة وزاد واحدها سبط تقول من اي سبط انت اي من اي قبيلة وجنس انتهى والاسباط في ولد يعقوب كالقبائل من ولد اسماعيل واشتقاقه من السبط وهو من التتابع وقيل من السبط بالتحريك وهو الشجر الملتف وقيل للحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم لانتشار ذريتهما ثم قيل لكل ابن بنت سبط قوله يعدون في السبت يعدون ثم يتجاوزون تجاوز وهو بالمعنى قوله شرعا شوارع قال ابو عبيدة في قوله اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا اي شوارع اي سمانا تشرع بانفسهم ظهورها لبطونها قوله بيس قال ابو عبيدة في قوله بعذاب بئيس اي شديد وبيس بفتح اوله وكسر الهمزة في القراءة المشهورة وفيها قراءات كثيرة في المشهور والشاذة لا نطيل بها قوله اخلد الى الارض قعد وتقاعس قال ابو عبيدة في قوله اخلد الى الارض اي لزمها وتقاعس وابطا يقال فلان مخلد اي بطي الشباب وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة اخلد الى الارض مال الى الدنيا انتهى واصل الاخلاد اللزوم فالمعنى لزم الميل الى الارض قوله سنستدرجهم ناتيهم من مامنهم كقوله تعالى فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا قال ابو عبيدة في قوله تعالى سنستدرجهم الاستدراج التقريب منزلة منزلة من الدرج لان الصاعد يرقى درجة درجة قوله من جنة من جنون قال ابو عبيدة في قوله تعالى ما بصاحبهم من جنة اي من جنون وقيل المراد بالجنة الجن كقوله من الجنة والناس وعلى هذا فيقدر محذوف اي من مس جنة قوله ايان مرساها متى خروجها هو قول ابي عبيدة ايضا وروى الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله مرساها اي منتهاها ومن طريق قتادة قال قيامها قوله فمرت به استمر بها الحمل تقدم في احاديث الانبياء ولم يقع هنا في رواية ابي ذر قوله ينزغنك يستخفنك هو قول ابي عبيدة في قوله وزاد منه قوله نزغ الشيطان بينهم اي افسد قوله طيف اي لمم به لمم ويقال طائف وهو واحد قال ابو عبيدة في قوله اذا مسهم طيف اي لمم انتهى واللمم يطلق على ضرب من الجنون وهو على صغار الذنوب واختلف القراء فمنهم من قال طائف ومنهم من قرا طيف واختار ابن جرير الاولى واحتج بان اهل التاويل فسروه بمعنى الغضب او الزلة واما الطيف فهو الخيال ثم حكى عن بعض اهل العربية ان الطيف والطائف بمعنى واحد ثم اسند عن ابن عباس قال الطائف اللمة من الشيطان قوله يمدونهم يزينون قال ابو عبيدة في قوله تعالى واخوانهم يمدونهم في الغي اي يزينون لهم الغي والكفر قوله وخيفة خوفا وخيفة من الاخفاء قال ابو عبيدة في قوله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة اي خوفا وذهب الواو لكسر الخاء وقال ابن جريج في قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخيفة اي سرا اخرجه ابن المنذر وقوله من الاخفاء فيه تجوز والمعروف في عرف اهل الصرف من الخفاء لان المزيد مشتق من الثلاثي وتوجيه الذي هنا بانه اراد انتظام الصفتين مع معنى واحد قوله الاصال واحدها اصيل وهو ما بين العصر الى المغرب كقوله بكرة واصيلا هو قول ابي عبيدة ايضا بلفظه قال ابن التين ضبط في نسخة اصل بوزن عظيم وليس بين الا ان يريد ان الاصال جمع اصيل فيصح قلت وهو واضح في كلام المصنف وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة الاصال العشي وقال ابن فارس الاصيل واحد الاصل وجمع الاصل اصال فهو جمع الجمع والاصائل جمع اصيلة ومنه قوله بكرة واصيلا قوله

باب قول الله عز وجل قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن

ذكر فيه حديث ابن مسعود لا احد اغير من الله ولذلك حرم الفواحش وسياتي شرحه في كتاب التوحيد وقد حكى ابن جرير ان اهل التاويل اختلفوا في المراد بالفواحش فمنهم من

حملها على العموم ومنهم من حملها على نوع خاص وساق عن ابن عباس قال كانوا في الجاهلية
لا يرون بالزنا بأسا في السر ويستقبحونه في العلانية فحرم الله الزنا في السر والعلانية
ومن طريق سعيد بن جبير ومجاهد ما ظهر نكاح الأمهات وما بطن الزنا ثم اختار ابن
جرير القول الأول قال وليس ما روي عن ابن عباس وغيره بمدفوع ولكن الأولى الحمل
على العموم والله أعلم قوله باب ولما جاء موسى لميقاتنا
وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك الآية قال ابن عباس أرني أعطني وصله ابن جرير
من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله رب أرني أنظر إليك قال أعطني وأخرج
من طريق السدي لما كلم الله موسى أحب أن ينظر إليه قال رب أرني أنظر إليك تكملة تتعلق
بقوله تعالى لن تراني نفاة رؤية الله تعالى مطلقا من المعتزلة فقالوا لن لتأكيد
النفي الذي يدل عليه لا فيكون النفي على التأبيد وأجاب أهل السنة بأن التعميم في
الوقت مختلف فيه سلمنا لكن خص بحالة الدنيا التي وقع فيها الخطاب وجاز في الآخرة
لأن أبصار المؤمنين فيها باقية فلا استحالة أن يرى الباقي بالباقي بخلاف حال الدنيا فإن
أبصارهم فيها فانية فلا يرى الباقي بالفاني وتواترت الأخبار عن النبوة بوقوع هذه
الرؤية للمؤمنين في الآخرة وبإكرامهم بها في الجنة ولا استحالة فيها فوجب الإيمان بها وبالله
التوفيق وسيأتي مزيد لهذا في كتاب التوحيد حيث ترجم المصنف وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها
ناظرة قوله جاء رجل من اليهود قد لطم وجهه الحديث تقدم مستوفى في شرح أحاديث
الأنبياء وقوله فيه أم جوزي كذا للأكثر ولأبي ذر عن الحموي والمستملي جوزي وهو المشهور في
غير هذا الموضع قوله المن والسلوى ذكر فيه حديث سعيد بن زيد في الكمأة وسيأتي شرحه في
الطب وقوله شفاء من العين أي من وجع العين وفي رواية الكشميهني شفاء للعين وقد تقدم
تفسير المن والسلوى في تفسير البقرة وهو مشهور في غير هذه وقوله في أول الإسناد حدثنا
مسلم ووقع لأبي ذر غير منسوب وعند غيره مسلم بن إبراهيم قوله باب
قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا ذكر فيه حديث أبي الدرداء فيما كان بين أبي بكر وعمر وقد
تقدم شرحه مستوفى في مناقب أبي بكر قوله في أول الإسناد حدثني عبد الله كذا وقع
غير منسوب عند الأكثر ووقع عند ابن السكن عن الفربري عن البخاري حدثنا عبد الله
ابن حماد وبذلك جزم الكلاباذي وطائفة وعبد الله بن حماد هذا هو الآملي بالمد وضم الميم
الخفيفة يكنى أبا عبد الرحمن قال الآملي هو من تلامذة البخاري وكان يورق بين
يديه قلت وقد شاركه في كثير من شيوخه وكان من الحفاظ مات قبل الستين أو
بعدها فقال غنجار في تاريخ بخارى مات سنة تسع وستين وقيل سنة ثلاث وسبعين وسليمان
ابن عبد الرحمن هو الدمشقي من شيوخ البخاري وأما موسى بن هارون فهو البني بضم الموحدة
وتشديد النون والبردي وهو بضم الموحدة وسكون الراء كوفي قدم مصر ثم سكن الفيوم ومات
بها سنة أربع وعشرين ومائتين وما له في البخاري سوى هذا الموضع قوله قال أبو
عبد الله غامر سبق بالخير تقدم شرحه أيضا في مناقب أبي بكر قوله باب
حطة حدثني إسحاق بن إبراهيم الحنظلي بن راهويه قوله قيل لبني إسرائيل ادخلوا الباب
سجدا وقولوا حطة قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله وقولوا حطة قال الحسن
أي احطط عنا خطايانا وهو يليق بقراءة من قرأ حطة بالنصب وهي قراءة إبراهيم بن أبي
عبلة وقرأ الجمهور بالرفع على أنه مبتدأ خبره محذوف أي مسألتنا حطة وقيل أمرنا أن نقولها
على هذه الصيغة فالرفع على الحكاية وهو في محل النصب بالقول وإنما منع النصب حركة
الحكاية وقيل رفعت لتعطي معنى الثبات كقوله سلام واختلف في معنى هذه الكلمة فقيل هي
اسم للهيئة من الحط كالجلسة وقيل التوبة قوله قالوا بالحطة التي صيرها الله قوله بها ذنب
عبده مغفورة قوله وقيل لا يدرى معناها وإنما تعبدوا بها وروى ابن أبي حاتم عن ابن
عباس وغيره قال قيل لهم قولوا مغفرة قوله فبدلوا أي غيروا وقوله سبحانه وتعالى فبدل

الذين

الذين ظلموا قوله غير الذي قيل لهم أي التقدير فبدل الذين ظلموا بالذي قيل لهم قولا غير الذي
قيل لهم ويحتمل أن يكون ضمن بدل معنى قال قوله فدخلوا يزحفون على أستاههم
وقالوا حبة في شعرة كذا للكشميهني وللأكثر وفي رواية الحسن المذكورة بفتحتين وللكشميهني
في شعيرة بكسر المهملة وبزيادة تحتانية بعدها والحاصل أنهم خالفوا ما أمروا به من الفعل
والقول فإنهم أمروا بالسجود
شكرا لله وبقولهم حطة فبدلوا السجود بالزحف وقالوا حنطة بدل حطة أو قالوا حطة
وزادوا فيها حبة في شعيرة وروى الحاكم من طريق السدي عن مرة عن ابن مسعود
قال قالوا هطي سمقا وهي بالعربية حنطة حمراء قوية فيها شعيرة سوداء ويستنبط منها
أن الأقوال المنصوصة إذا تعبد بلفظها لا يجوز تغييرها ولو وافق المعنى
وليست هذه مسألة الرواية بالمعنى بل هي متفرعة منها وينبغي أن يكون ذلك قيدا
في الجواز أعني يزاد في الشرط أن لا يقع التعبد بلفظ ولا بد منه ومن أطلق فكلامه
محمول عليه قوله باب خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن
الجاهلين العرف المعروف وصله عبد الرزاق من طريق هشام بن عروة عن أبيه
بهذا وكذا أخرجه الطبري من طريق السدي وقتادة قوله في حديث عمر
أو شبانا بضم أوله وتشديد الموحدة وبعد الألف نون للأكثر وفي رواية الكشميهني
بفتح أوله وبموحدتين الأولى خفيفة وسيأتي شرح هذا الحديث في كتاب الاعتصام
قوله حدثني يحيى نسبه ابن السكن فقال يحيى بن موسى ونسبه المستملي قوله
عن هشام فقال يحيى بن جعفر ولا يخرج عن واحد منهما والأشبه ما قال المستملي
قوله عن هشام هو ابن عروة وابن الزبير هو عبد الله قوله ما أنزل الله
أي هذه الآية إلا في أخلاق الناس وكذا أخرجه ابن جرير عن ابن وكيع عن أبيه
بلفظ ما أنزل الله هذه الآية إلا في أخلاق الناس وكذا أخرجه ابن أبي شيبة
عن وكيع وأخرج ابن جرير أيضا من طريق وهب بن كيسان عن عبد الله بن
الزبير نحوه قوله وقال عبد الله بن براد بموحدة وتثقيل الراء وبراد اسم جده
وهو عبد الله بن عامر بن براد بن يوسف بن أبي بردة ابن أبي موسى الأشعري ما له
في البخاري سوى هذا الموضع قوله أمر الله نبيه أن يأخذ العفو من أخلاق
الناس أو كما قال وقد اختلف عن هشام في هذا الحديث فوصله من ذكرنا عنه
وتابعهم عبدة بن سليمان عن هشام عند ابن جرير والطفاوي عن هشام عند
الإسماعيلي وخالفهم معمر وابن أبي الزناد وحماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن
أبيه من قوله موقوفا وقال أبو معاوية عن هشام عن وهب بن كيسان عن ابن الزبير
أخرجه البزار والطبراني وهي شاذة وكذا رواية حماد بن سلمة عن هشام عن أبيه
عن عائشة عند ابن مردويه وأما رواية أبي معاوية فشاذة أيضا مع احتمال
أن يكون لهشام فيه شيخان وأما رواية معمر ومن تابعه فرجحه بأن زيادة من
خالفهم مقبولة لكنهم حفاظ وإلى ما ذهب إليه ابن الزبير من تفسير الآية ذهب مجاهد
وخالف في ذلك ابن عباس فروى ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عنه قال
خذ العفو يعني خذ ما عفى لك من أموالهم أي ما فضل وكان ذلك قبل فرض الزكاة
وبذلك قال السدي وزاد نسختها آية الزكاة وبنحوه قال الضحاك وأبو عبيدة
ورجح الأول واحتج له وروي عن جعفر الصادق قال ليس في القرآن آية أجمع لمكارم
الأخلاق منها ووجهوه بأن الأخلاق ثلاثة بحسب القوى الإنسانية عقلية
وشهوية وغضبية فالعقلية الحكمة ومنها الأمر بالمعروف وللشهوية العفة ومنها
أخذ العفو وللغضبية الشجاعة ومنها الإعراض عن الجاهلين وروى الطبري مرسلا
وابن مردويه موصولا من حديث جابر وغيره لما نزلت خذ العفو وأمر بالعرف

سال جبريل فقال لا اعلم حتى اسأله ثم رجع فقال ان ربك يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفوا عن من ظلمك **قوله** سورة الانفال بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة لغير ابي ذر **قوله** قال ابن عباس الانفال المغانم وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال الانفال المغانم كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة ليس لاحد فيها شيء وروى ابو داود والنسائي وابن حبان من طريق داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صنع كذا فله كذا الحديث فنزلت يسألونك عن الانفال **قوله** نافلة عطية قال في رواية النسفي يقال له فذكره وقد قاله ابو عبيدة في قوله ومن الليل فتهجد به نافلة لك غنيمة **قوله** يثخن يغلب قال ابو عبيدة في قوله ما كان لنبي ان تكون له اسرى حتى يثخن في الارض اي يبالغ ويغلب **قوله** وان جنحوا طلبوا قال ابو عبيدة في قوله وان جنحوا للسلم اي رجعوا الى المسالمة وطلبوا الصلح **قوله** السلم والسلم والسلام واحد ثبت هذا لابي ذر وحده وقد تقدم في تفسير النساء **قوله** وقال مجاهد مكاء ادخال اصابعهم في افواههم وصله عبد بن حميد والفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد **قوله** وتصدية الصفير وصله عبد بن حميد ايضا كذلك **تنبيه** وقع هذا في رواية ابي ذر متراخيا عن الذي قبله وعند غيره تعقيبه وهو اولى وقد قال الفريابي حدثنا ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء قال ادخالهم اصابعهم في افواههم وتصدية الصفير يخلطون على محمد صلاته وقال ابو عبيدة المكاء الصفير والتصدية صفق الاكف ووصله ابن مردويه من حديث ابن عمر مثله من قوله **قوله** وقال قتادة يحكم الحرب تقدم في الجهاد **قوله** الشوكة الحد ثبت لغير ابي ذر وقال ابو عبيدة في قوله وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم مجاز الشوكة الحد يقال ما اشد شوكة بني فلان اي حدهم **قوله** مردفين فوج بعد فوج يقال ردفني وارد فني جاء بعدي وقال ابو عبيدة في قوله مردفين بكسر الدال فاعلين من اردف اي جاؤا بعد قوم قبلهم وبعضهم يقول ردفني جاء بعدي وهما لغتان ومن قرأ بفتح الدال فهو من اردفهم الله من بعد من قبلهم انتهى وقراءة الجمهور بكسر الدال ونافع بفتحها وقال الاخفش بنو فلان يردفوننا اي يجيئون بعدنا **قوله** فيركمه يجمعه قال ابو عبيدة في قوله فيركمه جميعا اي يجمع بعضه فوق بعض **قوله** شرد فرق هو قول ابي عبيدة ايضا **قوله** ليثبتوك ليحبسوك وصله ابن ابي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء وروى احمد والطبراني من حديث ابن عباس تشاورت قريش فقال بعضهم اذا اصبح محمد فاثبتوه بالوثاق الحديث **قوله** ذوقوا باشروا وجربوا وليس هذا من ذوق الفم هو قول ابي عبيدة ايضا ونظيره قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت **قوله** حدثني محمد بن عبد الرحيم كذا ثبت هذا الحديث في اخر هذه التفاسير عند ابي ذر وثبت لغيره في اثنائها والخطب فيه سهل والحديث المذكور سياتي باتم من هذا في تفسير سورة الحشر ويأتي شرحه هناك وقد تقدم طرف من هذا الحديث ايضا في المغازي **قوله** ان شر الدواب ذكر فيه حديث مجاهد عن ابن عباس قال هم نفر من بني عبد الدار وفي رواية الاسماعيلي نزلت في نفر من بني عبد الدار وفي رواية الاسماعيلي نزلت في نفر زاد ابن جرير من طريق شبل بن عباد عن ابن ابي نجيح لا يتبعون الحق قال مجاهد قال ابن عباس هم نفر من بني عبد الدار **قوله** يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول استجيبوا اجيبوا لما يحييكم لما يصلحكم قال ابو عبيدة في قوله استجيبوا لله اي اجيبوا الله يقال استجبت له واستجبته بمعنى وقوله لما يحييكم اي لما يهديكم ويصلحكم انتهى وقد تقدم في ال عمران شيء من هذا في قوله الذين استجابوا لله والرسول **قوله** حدثني اسحاق هو ابن راهويه وقد تقدم شرح الحديث في تفسير الفاتحة **قوله** وقال معاذ هو ابن معاذ العنبري البصري وقد وصله الحسن بن سفيان في مسنده عن عبيد الله بن معاذ عن ابيه وفائدة ايراده ما وقع فيه من تصريح حفص بسماعه من ابي سعيد المعلى **قوله باب** واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من

عندك

عندك الاية كذا لابي ذر وساق الباقون الى عذاب اليم **قوله** قال ابن عيينة الخ كذا في تفسير ابن عيينة رواية سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عنه قال ويقال ناس ما سمى الله المطر في القرآن الا عذابا ولكنه تسميه العرب الغيث يريد قوله تعالى وهو الذي ينزل الغيث كذا وقع في تفسير ابن عيينة وتعقب كلام ابن عيينة بورود المطر بمعنى الغيث في القرآن في قوله تعالى ان كان بكم اذى من مطر فالمراد به هنا الغيث قطعا ومعنى التأذي به البلل الحاصل والوحل وغير ذلك وقال ابو عبيدة اذا كان من العذاب فهو امطرت واذا كان من الرحمة فهو مطرت **قوله** حدثني احمد كذا في جميع الروايات غير منسوب وجزم الحاكم ابو احمد وابو عبد الله بن ابي النضر بن عبد الوهاب النيسابوري وقد روى البخاري الحديث المذكور بعينه هنا عن محمد بن النضر اخي احمد هذا قال الحاكم بلغني ان البخاري كان ينزل عليهما ويكثر الكون عندهما اذا قدم نيسابور وهما من طبقة مسلم وغيره من تلامذة البخاري وان شاركوه في بعض شيوخه وقد اخرج مسلم هذا الحديث بعينه عن شيخهما عبيد الله بن معاذ نفسه وعبيد الله بن معاذ المذكور من الطبقة الوسطى من شيوخ البخاري تنزل في هذا الاسناد درجتين لان عنده الكثير عن اصحاب شعبة بواسطة واحدة بينه وبين شعبة قال الحاكم احمد بن النضر يكنى ابا الفضل وكان من اركان الحديث انتهى وليس له في البخاري الا هذا ولاخيه سوى هذا الموضع وقد روى البخاري عن احمد في التاريخ الصغير ونسبه **قوله** عن عبد الحميد صاحب الزيادي وهو عبد الحميد بن دينار تابعي صغير ويقال له ابن كرديد بضم الكاف وسكون الراء وكسر الدال المهملة ثم تحتانية ساكنة ثم دال اخرى ووقع كذلك في بعض النسخ والزيادي الذي نسب اليه من ولد زياد الذي يقال له ابن سفيان **قوله** قال ابو جهل اللهم ان كان هذا الخ ظاهر في انه القائل ذلك وان كان هذا القول نسب الى جماعة فلعله بدأ به ورضي الباقون فنسب اليهم وقد روى الطبراني من طريق ابن عباس ان قائل ذلك هو النضر بن الحارث قال فانزل الله تعالى سأل سائل بعذاب واقع وكذا قال مجاهد وعطاء والسدي ولا ينافي ذلك ما في الصحيح لاحتمال ان يكونا قالاه ولكن نسبته الى ابي جهل اولى وعن قتادة قال ذلك سفهة هذه الامة وجهلتها وقد روى ابن جرير من طريق يزيد بن رومان انهم قالوا ذلك واصبحوا قالوا اللهم غفرانك فانزل الله وما كان الله ليعذبهم وهم يستغفرون اي من سبق له انه من الله بانه سيؤمن وروى ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان معنى قوله وهم يستغفرون اي من سبق له انه يؤمن الله بانه سيؤمن وقيل المراد من كان بين اظهرهم حينئذ من المؤمنين قاله الضحاك وابو مالك ويؤيده ما اخرجه الطبري من طريق ابن ابزى قال كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فانزل الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ثم خرج الى المدينة فانزل الله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فلما خرجوا وكان من بقي من المسلمين بمكة يستغفرون فلما خرجوا انزل الله وما لهم ان لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام الاية فاذن الله في فتح مكة فهو العذاب الذي وعدهم الله تعالى وروى الترمذي من حديث ابي موسى رفعه انزل الله تعالى علي امانين لامتي فذكر هذه الاية فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار وهو يقوي القول الاول والحمل عليه اولى وان العذاب حل بهم لما تركوا الندم على ما وقع منهم وبالغوا في معاندة المسلمين ومحاربتهم وصدهم عن المسجد الحرام والله اعلم **قوله باب** وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم تقدم شرحه في الذي قبله **قوله باب** وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله سقط باب لغير ابي ذر **قوله** حدثنا عبد الله بن يحيى هو البرلسي يكنى ابا يحيى صدوق ذكره البخاري ولكن روى عنه بواسطة هنا وفي تفسير سورة الفتح فقط وقد تقدمت الوشارة الى حال تعيينه بالاسناد في تفسير البقرة **قوله** عن ابن عمر ان رجلا جاءه تقدم في تفسير سورة البقرة ما اخرجه سعيد بن منصور من ان السائل هو حبان صاحب الدثنة وروى ابو بكر النجاد في فوائده ان الهيثم بن حنش وقيل نافع بن الازرق وسأذكر في الطريق التي بعد هذه قوله

أحد ولعل السائلين عن ذلك جماعة أو تعددت قوله فلم يمنعك أن تقاتل لا زائدة وقد تقدم
تقريره في الأعراف عند قوله ما منعك أن لا تسجد قوله فكان الرجل يوثق في دينه
إما تقتلوه وإما يوثقوه كذا للأكثر وزعم بعض الشراح أنه غلط والصواب بإثبات النون لأن
إما التي تجزم هي الشرطية وليست هنا شرطية قلت وفي رواية أبي ذر ووجهت رواية الأكثر
بأن النون قد تحذف بغير ناصب ولا جازم في لغة شهيرة وقد تقدم في تفسير البقرة بلفظ إما
تعذبوه وإما تقتلوه وتقدم معنى القول فيه هناك قوله أعيرة بمهملة وتحتانية ثقيلة للكشميهني
في الموضعين ولغيره بفتح الهمزة وسكون العين المعجمة وتخفيف المثناة الفوقانية وتشديد
الواو فيهما والحاصل أن السائل كان يرى قتال من خالف الإمام الذي يعتقد طاعته وكان
ابن عمر يرى ترك القتال فيما يتعلق بالملك وسيأتي مزيد لذلك في كتاب الفتن وأما قوله
فما قولك في علي وعثمان من القول يوم أحد فإن الله تعالى صرح بذلك في القرآن عفا
عنهم وقد تقدم في مناقب عثمان سؤال السائل لابن عمر عن عثمان وأنه فر يوم أحد
وغاب عن بدر وعن بيعة الرضوان وبيان ابن عمر له عذر عثمان في ذلك فيحتمل أن
يكون هو السائل ويحتمل أن يكون غيره وهو الراجح لأنه لم يتعرض هناك لذكر علي وكأنه كان
رافضيا وأما عدم ذكره للقتال فلا يقتضي التعدد لأن الطريق التي بعدها قد ذكر فيها
القتال ولم يذكر قصة عثمان والأولى الحمل على التعدد لاختلاف الناقلين في تسمية السائلين
وإن اتحد المسؤول والله أعلم قوله فكرهتم أن تعفوا عنه بالمثناة الفوقانية وبصيغة الجمع
ومضى في البقرة بلفظ أن يعفوا بالتحتانية أوله والإفراد أي الله وقوله وهذه بيته أو بنيته
كذا للأكثر بالتشديد ووافقهم الكشميهني لكن قال أو بيته بصيغة الجمع القلة في البيت وهو
شاذ وقد تقدم في مناقب علي من وجه آخر بلفظ فقال هو ذاك بيته أوسط بيوت النبي
صلى الله عليه وسلم ولكن انظر إلى منزلته من نبي الله صلى الله عليه وسلم لكن ليس في
المسجد غير بيته وهذا يدل على أنه تصحف على بعض الرواة بيته فقرأها بنيته بموحدة
ثم نون ثم طرأ له الشك فقال بنيته أو بيته والمعتمد أنه البيت فقط لما ذكرنا من الروايات
المصرحة بذلك وقد تقدم أيضا في مناقب أبي بكر أشياء تتعلق ببيت علي واختصاصه
بكونه بين بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قوله حدثنا أحمد بن يونس هو أحمد بن
عبد الله بن يونس نسب لجده وشيخه زهير هو ابن معاوية الجعفي وشيخه بيان هو ابن
بشر وشيخه وبرة بفتح الواو والموحدة هو ابن عبد الرحمن قوله فقال رجل كيف
ترى في قتال الفتنة ووقع في رواية البيهقي من وجه آخر عن أحمد بن يونس شيخ البخاري
فقال له حكيم وكذا في مستخرج أبي نعيم من وجه آخر عن زهير بن معاوية والحديث المذكور
مختصر من الذي قبله أو هما واقعتان كما تقدمت الإشارة قوله باب
يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال ساق غير أبي ذر الآية إلى قوله يفقهون وسقط
عندهم باب قوله عن عمرو هو ابن دينار قوله فكتب عليهم أن لا يفر أي فرض عليهم
والسياق وإن كان بلفظ الخبر لكن المراد منه الأمر لأمرين أحدهما أنه لو كان خبرا محضا للزم
وقوع خلاف المخبر به وهو محال فدل على أنه أمر والثاني لقرينة التخفيف فإنه لا يقع إلا
بعد تكليف والمراد بالتخفيف هنا التكليف بالأخف لا رفع الحكم أصلا قوله أن لا يفر واحد
من العشرة قال أبو سفيان غير مرة أن لا يفر عشرون من مائتين أي أن سفيان كان يرويه
بالمعنى فتارة يقول باللفظ الذي وقع في القرآن محافظة على التلاوة وهو الأكثر وتارة يرويه
بالمعنى وهو أن لا يفر واحد من عشرة ويحتمل أن يكون سمعه باللفظين ويكون التأويل من
غيره ويؤيده الطريق التي بعد هذه فإن ذلك ظاهر أنه من تصرف ابن عباس وقد روى الطبري
من طريق ابن جريج عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال جعل على الرجل عشرة من الكفار ثم
خفف عنهم فجعل على الرجل رجلان وروى أيضا الطبري من طريق علي بن أبي طلحة ومن طريق العوفي
وغيرهما عن ابن عباس نحوه مطولا ومختصرا قوله وزاد سفيان مرة أنه حدث مرة بالزيادة ومرة

بدونها وقد روى ابن مردويه من طريق محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال
كان الرجل لا ينبغي له أن يفر من اثنين وهذا ما يؤيد ما قلنا إنه من تصرف ابن عباس لا ابن
عيينة فكأنه سمعه من عمرو بن دينار باللفظين وسأذكر ما فيه في الباب الذي يليه إن شاء
الله تعالى قوله قال سفيان وقال ابن شبرمة هو عبد الله قاضي الكوفة وهو موصول ووهم
من زعم أنه معلق فإن في رواية ابن أبي عمر عن سفيان عند أبي نعيم في المستخرج قال
سفيان فذكرته لابن شبرمة فذكر مثله قوله وأرى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل هذا
أي أنه عنده في الحكم الجهاد الجامع ما بينهما من إعلاء كلمة الحق وإخماد كلمة الباطل قوله
باب الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا الآية زاد غير
أبي ذر إلى قوله والله مع الصابرين قوله أخبرني الزبير بن الخريت بكسر المعجمة وتشديد الراء
بعدها تحتانية ساكنة ثم مثناة فوقانية بصري ثقة من صغار التابعين قد تقدم ذكره في
كتاب المظالم وجرير بن حازم راوي هذا الحديث عن الزبير بن الخريت شيخ أخرجه ابن
مردويه من طريق إسحاق بن إبراهيم بن راهويه في تفسيره عن وهب بن جرير بن حازم عن
أبيه عن محمد بن إسحاق حدثني عبد الله بن أبي نجيح عن عطاء عن ابن عباس وقد أخرجه
الإسماعيلي من طريق زياد بن أيوب عن وهب بن جرير عن أبيه عن الزبير وهو مما يؤيد
لجرير فيه طريقين ولفظ رواية عطاء فرض الله عليهم أن يقاتل الواحد عشرة فشق عليهم
فوضع عنهم إلى أن يقاتل الواحد الرجلين ثم ذكر الآية وزاد بعدها ثم قال لولا كتاب من الله
سبق فذكر تفسيرها ثم قال يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسارى فذكر قول العباس في
المشركين وفي قوله فأعطاني عشرين عبدا كلهم قد تاجر بمالي مع ما أرجوه من مغفرة
الله تعالى قلت وفي سند طريق عطاء محمد بن إسحاق وليست هذه القصة عنده مسندة
بل معضلة وصنيع ابن إسحاق ومن تبعه الطبراني وابن مردويه يقتضي أنها موصولة والعلم
عند الله تعالى قوله شق ذلك على المسلمين زاد الإسماعيلي من طريق شيبان بن أبي
شيبة عن جرير جهد الناس ذلك وشق عليهم قوله فجاء التخفيف في رواية الإسماعيلي
فنزلت الآية الأخرى وزاد ففرض عليهم أن لا يفر رجل من رجلين ولا قوم من مثليهم
واستدل بهذا الحديث على وجوب ثبات الواحد المسلم إذا قاوم رجلين من الكفار وتحريم
الفرار عليه منهما سواء طلباه أو طلبهما سواء وقع ذلك وهو واقف في الصف مع العسكر
أو لم يكن هناك عسكر وهذا هو ظاهر تفسير ابن عباس ورجحه ابن الصباغ من الشافعية
وهو المعتمد لوجود نص الشافعي عليه في الرسالة الجديدة رواية الربيع ولفظه ومن نسخة
عليها خط الربيع نقلت قال بعد أن ذكر الآية وأبان في كتابه أنه وضع عنه أن يقوم الواحد
بقتال الاثنين ثم ذكر حديث ابن عباس المذكور في الباب وساق الكلام عليه لكن المنفرد
لو طلباه وهو على غير أهبة جاز له التولي عنهما جزما وإن طلبهما فهل يحرم وجهان أصحهما
عند المتأخرين لا لكن ظاهر هذه الآثار المتظاهرة عن ابن عباس يأباه وهو ترجمان
القرآن وأعرف الناس بالمراد لكن يحتمل أن يكون ما أطلقه إنما هو صورة ما إذا قاوم الواحد
المسلم من جملة الصف وعسكر المسلمين من اثنين من الكفار أما المنفرد وحده بغير عسكر فلا لأن
الجهاد إنما عهد بالجماعة دون الشخص المنفرد وهذا فيه نظر فقد أرسل النبي صلى الله عليه وسلم
بعض أصحابه سرية وحده وقد استوعب الطبري وابن مردويه طرق هذا الحديث عن ابن
عباس وفي غالبها التصريح بمنع تولي الواحد عن الاثنين واستدل ابن عباس في بعضها بقوله
تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وبقوله تعالى فقاتل في سبيل الله لا تكلف
إلا نفسك قوله فلما خفف الله عنهم من العدة نقص من الصبر كذا في رواية ابن المبارك
وفي رواية وهب بن جرير عن أبيه عند الإسماعيلي نقص من الصبر وهذا قاله ابن
عباس توقيفا على ما يظهر ويحتمل أن يكون قاله بطريق الاستقراء قوله سورة براءة وهي
سورة التوبة وهي أشهر أسمائها ولها أسماء أخرى تزيد على العشرة واختلف في ترك البسملة أولها

فقيل لانها نزلت بالسيف والبسملة امان وقيل لانهم لما جمعوا القران شكوا هل هي والانفال واحدة
او ثنتان ففصلوا بينهما بسطر لا كتابة فيه ولم يكتبوا فيه البسملة روي ذلك عن ابن عباس
عن عثمان وهو المعتمد واخرجه الحاكم واحمد وبعض اصحاب السنن قوله مرصد طريق
كذا في بعض النسخ وسقط للاكثر وهو قول ابي عبيدة قال في قوله تعالى واقعدوا لهم كل مرصد
اي على كل طريق والمراصد الطرق قوله الا الال القرابة والذمة والعهد تقدم في
الجزية قوله وليجة كل شي ادخلته في شي تقدم في بدء الخلق وسقط هو والذي قبله
لابي ذر قوله الشقة السفر هو كلام ابي عبيدة وزاد البعيد وقيل الشقة الارض
الواسعة التي يشق سلوكها قوله الخبال الفساد قال ابو عبيدة في قوله تعالى
ما زادوكم الا خبالا الخبال الفساد قوله والخبال الموت كذا لهم والصواب الموتة بضم الميم
وزيادة ها في اخره وهو ضرب من الجنون قوله ولا تفتني لا توبخني كذا للاكثر بالموحدة
والخا المعجمة من التوبيخ وللمستملي والجرجاني توهني بالها وتشديد النون من الوهن
وهو الضعف ولابن السكن لا تؤثمني بمثلثة ثقيلة وميم ساكنة من الاثم قال عياض وهو
الصواب وهي الثانية في كلام ابي عبيدة الذي يكثر المصنف النقل عنه واخرجه الطبري
من طريق سعيد عن قتادة في قوله ولا تفتني قال لا تؤثمني الا في الفتنة سقطوا الا في الاثم
سقطوا قوله كرها وكرها واحد اي بالضم والفتح وهو كلام ابي عبيدة ايضا وسقط لابي
ذر وبالضم قرا الكوفيون حمزة والاعمش ويحيى بن وثاب والكسائي والباقون بالفتح قوله
مدخلا يدخلون فيه في قوله ملجا او مغارات او مدخلا اليه يدخلون فيه ويتحصنون
انتهى واصل مدخلا من مدخل بفتحتين بينهما سكون قوله يجمحون يسرعون هو قول ابي
عبيدة وزاد لا ترد وجوههم شي ومنه فرس جموح قوله والمؤتفكات ائتفكت انقلبت
بها الارض قال ابو عبيدة في قوله والمؤتفكات اتتهم رسلهم بالبينات هم قوم ائتفكت بهم
الارض اي انقلبت بهم قوله اهوى القاه من هوة هذه اللفظة لم تقع في سورة براة وانما
هي في سورة النجم ذكرها المصنف هنا استطرادا من قوله والمؤتفكة اهوى قوله عدن خلد
الخ واقتصر ابو ذر على ما هنا قال ابو ذر في قوله تعالى في جنات عدن اي خلد يقال
عدن فلان بارض كذا اي اقام ومنه المعدن عدنت بارض اقمت ويقال في معدن صدق
في منبت صدق قوله الخوالف الخالف الذي خلفني فقعد بعدي ومنه يخلفه في الغابرين
قال ابو عبيدة في قوله مع الخالفين الخالف الذي خلف بعد شاخص فقعد في رحله وهو
من تخلف عن القوم ومنه اللهم اخلفني في ولدي واشار بقوله يخلفه في الغابرين الى
حديث عوف بن مالك في الصلاة على الجنازة قوله ويجوز ان يكون النسا من الخالفة
فان كان جمع الذكور فانه لم يوجد على تقدير جمعه الا حرفان فارس وفوارس وهالك
في الهوالك قال ابو عبيدة في قوله رضوا بان يكونوا مع الخوالف هاهنا النسا ولا تكاد
تجمعون الرجال على فواعل غير انهم قد قالوا فارس وفوارس وهالك وهوالك وقد استدرك
عليه ابن مالك شاهق وشواهق وناكس ونواكس وداجن ودواجن وهذه الثلاثة مع
الاثنين جمع فاعل وهو شاذ والمشهور في فواعل انه جمع فاعلة فان كان من صفة النسا
فواضح وقد تحذف الها في صفة المفرد من النسا وان كان من صفة الرجال فالها للمبالغة
يقال رجل خالفة لا خير فيه والاصل في جمعه بالنون واستدرك بعض الشراح على الخمسة
المتقدمة كاهل وكواهل وجائح وجوائح وغارب وغوارب وغاش وغواش ولا يرد شي منها
وقال ابن قتيبة الخوالف النسا ويقال خساس الناس ورذالتهم ويقال فلان خالفة
اهله اذا كان دونا فيهم والمراد بالخوالف في الاية النسا والرجال العاجزون والصبيان
فجمع جمع المؤنث تغليبا لكونهن اكثر في ذلك من غيرهن واما قوله من الخالفين فجمع جمع الذكور
تغليبا لانه الاصل قوله الخيرات اي خيرة ومعناها الفاضلة من كل شي قوله مرجون
مؤخرون سقط هذا لابي ذر قوله الشفا الشفير وهو حده في رواية الكشميهني وهو

جرفه

جرفه قوله والجرف ما تجرف من السيول والاودية قال ابو عبيدة في قوله على شفا
جرف الشفا الشفير والجرف ما لم يبن من الركايا قال والاية على التمثيل لان الذي بنى
على الكفر فهو على شفا جرف وهو ما تجرف من سيول الاودية ولا يثبت البنا عليه
قوله هار هائر يقال تهورت البير اذا انهدمت وانهار مثله قال ابو عبيدة في قوله
هار اي هائر والعرب تنزع اليا التي في الفاعل وقيل لا قلب فيه وانما هو بمعنى ساقط
وتقدم تفسير من هذا في تفسير ال عمران قوله لاواه شفقا وفرقا قال الشاعر
اذا ما قمت ارحلها بليل تاوه اهة الرجل الحزين قال ابو عبيدة في قوله تعالى ان ابراهيم
لحليم اواه هو فعال من التاوه ومعناه متضرع شفقا وفرقا لطاعة ربه قال الشاعر
فذكره وقوله ارحلها هو بفتح الهمزة والحا المهملة وقوله اهة بالمد للاكثر في رواية الاصيلي
بتشديد الها بلا مد تنبيه هذا الشعر للمثقب العبدي واسمه شاس بن عائذ وقيل
ابن نهار وهو من جملة قصيدة اولها

افاطم قبل بينك متعيني ❊ ومنعك ما سالت كان تبيني
ولا تعدي مواعد كاذبات ❊ تمر بها رياح الصيف دوني
فاني لو تخالفني شمالي ❊ لما اتبعتها ابدا يميني

ويقول فيها ايضا

فاما ان تكون اخي بحق ❊ فاعرف منك غثي من سميني
والا فاطرحني واتخذني ❊ عدوا اتقيك وتتقيني

وكثيرة الحكم والامثال وكان ابو عمرو بن العلا يقول لو كان الشعر مثلها وجب على الناس
ان يتعلموه قوله باب براة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم
من المشركين اذان اعلام قال ابو عبيدة في قوله تعالى واذان من الله ورسوله قال علم
من الله وهو مصدر من قولك اذنتهم اي اعلمتهم قوله وقال ابن عباس اذن يصدق
وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ويقولون هو اذن
يعني انه يسمع من كل احد قال الله تعالى قل اذن خير لكم يؤمن بالله يعني يصدق بالله فهو
انه تطهرهم يعني تفسير بعض لا تفسيرا ذكا يفهمه صنيع المصنف حيث اختصر قوله
تطهرهم وتزكيهم بها ونحوها كثيرا وفي النسخ ومثل هذا كثيرا اي في القران ويقال التزكية
والزكاة الطاعة والاخلاص وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
في قوله تطهرهم وتزكيهم بها قال الزكاة طاعة الله والاخلاص قوله لا يؤتون الزكاة
لا يشهدون ان لا اله الا الله وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
في قوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة قال هم الذين لا يشهدون ان لا اله الا
الله وهذه الاية من تفسير فصلت ذكرها استطرادا وفي تفسير ابن عباس الزكاة الطاعة
والتوحيد دفع لاحتجاج من احتج بالاية على ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة قوله
يضاهون يشبهون وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله
تعالى يضاهون قول الذين كفروا من قبل اي يشبهون وقال ابو عبيدة المضاهاة التشبيه
ثم ذكر حديث البراء اخر اية نزلت واخر سورة نزلت فاما الاية فتقدم حديث ابن عباس في
سورة البقرة ان اخر اية نزلت اية الربا ويجمع بانهما لم ينقلاه وانما ذكراه عن استقرا بحسب
ما اطلع عليه واولى من ذلك ان كلا منهما اراد اخرية مخصوصة واما السورة فالمراد
بعضها او معظمها والا ففيها ايات كثيرة نزلت قبل سنة الوفاة النبوية واوضح من ذلك
ان اول براة نزلت عقب فتح مكة في سنة تسع عام حج ابي بكر وقد نزلت اليوم اكملت لكم دينكم
وهي في المائدة في حجة الوداع سنة عشر فالظاهر ان المراد معظمها ولا شك ان غالبها نزل في
غزوة تبوك وهي اخر غزوات النبي صلى الله عليه وسلم وسياتي في تفسير اذا جاء نصر الله والفتح
انها اخر سورة نزلت واذكر الجمع هناك ان شاء الله تعالى وقد قيل في اخرية نزول براة ان

المراد بعضها فقيل قوله فان تابوا واقاموا الصلاة الاية وقيل لقد جاءكم رسول من انفسكم واصح الاقوال في اخرية الاية قوله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله كما تقدم في البقرة ونقل ابن عبد السلام اخر اية نزلت اية الكلالة فعاش بعدها خمسين يوما ثم نزلت اية البقرة قوله باب فسيحوا في الارض اربعة اشهر سابقة الى الكافرين فسيحوا سيروا هو كلام ابي عبيدة بزيادة قال في قوله تعالى فسيحوا في الارض قال سيروا واقبلوا وادبروا قوله حدثني الليث عن عقيل في الرواية التي بعدها حدثني الليث عن يونس قوله عن ابن شهاب واخبرني حميد قال الكرماني بواو العطف اشعارا بانه اخبره ايضا بغير ذلك فهو عطف على مقدر قلت ثم ار في طرق حديث ابي هريرة عن ابي بكر الصديق زيادة الا ما وقع في رواية شعيب عن الزهري فان فيه كان المشركون يوافون بالتجارة فينتفع بها المسلمون فلما حرم الله على المشركين ان يقربوا المسجد الحرام وجد المسلمون في انفسهم مما قطع عنهم من التجارة فنزلت وان خفتم عيلة الاية ثم ادخل في الاية الاحرى الجزية اخرجه الطبراني وابن مردويه مطولا من طريق شعيب وهو عند المصنف في كتاب الجزية من هذا الوجه قوله ان ابا هريرة قال بعثني في رواية صالح ابن كيسان عن ابن شهاب في الباب الذي يليه ان ابا هريرة اخبره قوله قال ابو هريرة فاذن معنا علي كذا للاكثر وفي رواية الكشميهني وحده قال ابو بكر فاذن معنا وهو غلط فاحش مخالف لرواية الجميع وانما هو كلام ابي هريرة قطعا فهو الذي كان يؤذن بذلك وذكر عياض ان اكثر رواة الفربري وافقوا الكشميهني قال وهو غلط

قوله باب واذان من الله ورسوله الى المتقين اورد فيه حديث ابي هريرة المذكور في الباب قبله من وجهين قوله بعثني ابو بكر في تلك الحجة في رواية صالح بن كيسان التي بعد هذه الحجة التي امره رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها قبل حجة الوداع وروى الطبري من حديث ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر اميرا على الحج فامره ان يقيم للناس حجهم فخرج ابو بكر قوله بعد العام اي بعد الزمان الذي وقع فيه الاعلام بذلك قوله ولا يطوف بفتح الفاء عطفا على الحج قوله يؤذنون بمنى اي لا يحج بعد العام مشرك في رواية ابن اخي الزهري عن عمه في اوائل الصلاة في مؤذنين اي في جماعة المؤذنين والمراد بالتاذين الاعلام وهو اقتباس من قوله تعالى واذان من الله ورسوله اي اعلام وقد وقفت ممن سمي ممن كان مع ابي بكر في تلك الحجة على اسماء جماعة منهم سعد بن ابي وقاص فيما اخرجه الطبري من طريق الحكم عن مصعب بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر فلما انتهينا الى ضجنان اتبعه عليا ومنهم جابر روى الطبراني من طريق عبد الله بن خثيم عن ابي الزبير عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر على الحج فاقبلنا معه قوله ان لا يحج بفتح الهمزة وادغام النون في اللام قال الطحاوي في مشكل الاثار هذا مشكل لان الاخبار في هذه القصة تدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بعث ابا بكر بذلك ثم اتبعه عليا وامره ان يؤذن فكيف يبعث ابا بكر ابا هريرة ومن معه بالتاذين مع صرف الامر عنه في ذلك الى علي ثم اجاب بما حاصله ان ابا بكر كان الامير على الناس في تلك الحجة بلا خلاف وكان علي هو المامور بالتاذين بذلك وكان عليا لم يطق التاذين بذلك وحده واحتاج الى من يعينه على ذلك فارسل معه ابو بكر ابا هريرة وغيره ليساعدوه على ذلك ثم ساق من طريق المحرر بن ابي هريرة عن ابيه قال كنت مع علي حين بعثه النبي صلى الله عليه وسلم ببراءة الى اهل مكة فكنت انادي معه بذلك حتى يصحل صوتي وكان هو ينادي قبلي حتى يعيى واخرجه ايضا احمد وغيره من طريق محرر بن ابي هريرة فالحاصل ان مباشرة ابي هريرة لذلك كانت بامر ابي بكر وكان ينادي بما يلقيه اليه علي مما امر بتبليغه قوله قال حميد هو ابن عبد الرحمن بن عوف

ثم اردف النبي صلى الله عليه وسلم بعلي فامره ان يؤذن ببراءة هذا القدر من الحديث مرسل لان حميدا لم يدرك ذلك ولا صرح بسماعه له من ابي هريرة لكن قد ثبت ارسال علي من عدة طرق فروى الطبري من طريق ابي صالح عن علي قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ببراءة الى اهل مكة وبعثه على الموسم ثم بعثني في اثره فادركته فاخذتها منه فقال ابو بكر ما لي قال خير انت صاحبي في الغار وصاحبي في الحوض غير انه لا يبلغ عني غيري او رجل مني ومن طريق عطية عن ابي سعيد مثله ومن طريق العمري عن نافع عن ابن عمر مثله كذلك وروى الترمذي من حديث مقسم عن ابن عباس مثله مطولا وعند الطبراني من حديث ابي رافع مثله نحوه ولكن قال فاتاه جبريل فقال انه لن يؤديها عنك الا انت او رجل منك وروى الترمذي وحسنه واحمد من حديث انس قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم براءة مع ابي بكر ثم دعا عليا فاعطاها اياه ثم قال لا ينبغي لرجل ان يبلغ هذا الا رجل من اهلي وهذا يوضح قوله في الحديث الاخر لا يبلغ عني ويعرف منه ان المراد خصوص القصة المذكورة لا مطلق التبليغ وروى سعيد بن منصور والترمذي والنسائي والطبري من طريق ابي اسحاق عن زيد بن يثيع قال سالت عليا باي شيء بعثت قال باربع لا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ولا يطوف بالبيت عريان ولا يجتمع مسلم ومشرك في الحج بعد عامهم هذا ومن كان له عهد فعهده الى مدته ومن لم يكن له عهد فاربعة اشهر واستدل بهذا الكلام الاخير على ان قوله تعالى فسيحوا في الارض اربعة اشهر يختص بمن لم يكن له عهد موقت او لم يكن له عهد اصلا واما من له عهد موقت فهو الى مدته فروى الطبري من طريق ابن اسحاق قال هم صنفان صنف كان له عهد دون اربعة اشهر فامهل تمام الى تمام الاربعة اشهر وصنف كان له عهد بغير اجل فقصرت على اربعة اشهر وروى ايضا من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان الاربعة اشهر كانت اجل من كان له عهد موقت بقدرها او يزيد عليها وان من ليس له عهد فانقضاؤه الى سلخ المحرم لقوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين ومن طريق عبيدة ابن سليمان سمعت الضحاك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهد ناسا من المشركين من اهل مكة وغيرهم فنزلت براءة فنبذ الى كل احد عهده واجلهم اربعة اشهر ومن لا عهد له فاجله انقضاء الاشهر الحرم ومن طريق السدي نحوه ومن طريق معمر كان اول الاربعة الاشهر عند نزول براءة في شوال فكان اخرها المحرم فبذلك يجمع بين ذكر الاربعة اشهر وبين قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين واستبعد الطبري ذلك من حيث ان بلوغهم الخبر انما كان عند ابتداء ما كان في ذي الحجة فكيف يقال لهم سيحوا اربعة اشهر ولم يبق منها الا دونها الشهرين ثم اسند عن السدي وغير واحد التصريح بان تمام الاربعة الاشهر في ربيع الاخر قوله ان يؤذن ببراءة يجوز فيه التنوين بالرفع على الحكاية وبالجر ويجوز ان يكون علامة الجر فتحة وهو الثابت في الروايات قوله قال ابو هريرة فاذن معنا هو موصول بالاسناد المذكور وكان حميد بن عبد الرحمن حمل قصة توجه علي الى المدينة الى ان لحق ابا بكر عن غير ابي هريرة وحمل بقية القصة كلها عن ابي هريرة وقوله فاذن معنا علي في اهل منى يوم النحر الخ قال الكرماني فيه اشكال لان عليا كان مامورا بان يؤذن ببراءة فكيف يؤذن بان لا يحج بعد العام مشرك ثم اجاب بانه اذن ببراءة ومن جملة ما اشتملت عليه ان لا يحج بعد العام مشرك من قوله تعالى فيها انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ويحتمل ان يكون امر ببراءة ان يؤذن ببراءة وربما امر ابو بكر ان يؤذن به ايضا قلت وفي قوله يؤذن ببراءة بان لا يحج بعد العام مشرك تجوز لانه امر ان يؤذن ببضع وثلاثين اية منها منتهاها عند قوله تعالى ولو كره المشركون فروى الطبري من طريق ابي معشر عن محمد بن كعب وغيره قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر اميرا على الحج سنة تسع وبعث عليا بثلاثين او اربعين اية من براءة وروى الطبري من طريق ابي الصهباء قال سالت عليا عن يوم الحج الاكبر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر يقيم للناس الحج وبعثني بعده باربعين اية من براءة حتى اتى عرفة فخطب

ثم التفت الي فقال يا علي قم فاذن برسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت فقرأت اربعين اية من براءة ثم صدرنا حتى رمينا الجمرة فطفقت اتتبع بها الفساطيط اقرأها عليهم لان الجميع لم يكونوا حضروا خطبة ابي بكر يوم عرفة **قوله** وان لا يحج بعد العام مشرك هو منتزع من قوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا والاية صريحة في منعهم دخول المسجد الحرام ولو لم يقصدوا الحج ولكن لما كان الحج هو المقصود الاعظم صرح لهم بالمنع منه فيكون ما وراءه اولى بالمنع والمراد بالمسجد الحرام هنا الحرم كله واما ما وقع في حديث جابر فيما اخرجه الطبري واسحاق في مسنده والنسائي والدارمي كلهما عنه وصححه ابن خزيمة وابن حبان من طريق ابن جريج حدثني عبد الله بن عثمان بن خثيم عن ابي الزبير عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم حين رجع من عمرة الجعرانة بعث ابا بكر على الحج فاقبلنا معه حتى اذا كنا بالعرج ثوب بالصبح فسمع رغوة ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا علي عليها فقال له امير او رسول فقال بل ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم ببراءة اقرأها على الناس فقدمنا مكة فلما كان قبل التروية بيوم قام ابو بكر فخطب الناس بمناسكهم حتى اذا فرغ قام علي فقرأ على الناس براءة حتى ختمها ثم كان يوم النحر كذلك ثم يوم النفر كذلك فيجمع بان عليا قرأها في المواطن كلها الثلاثة واما في سائر الاوقات فكان يؤذن بالامور المذكورة ان لا يحج بعد العام مشرك الخ وكان يستعين بابي هريرة وغيره في الاذان بذلك وقد وقع في حديث مقسم عن ابن عباس عند الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر الحديث وفيه فقام علي ايام التشريق فنادى ذمة الله وذمة رسوله بريئة من كل مشرك فسيحوا في الارض اربعة اشهر ولا يحجن بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا مؤمن فكان علي ينادي بها فاذا بح قام ابو هريرة فنادى بها واخرج احمد بسند حسن عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث ببراءة مع ابي بكر فلما بلغ ذا الحليفة قال لا يبلغها الا انا او رجل من اهل بيتي فبعث بها مع علي قال الترمذي حسن غريب ووقع في حديث يعلى عند احمد لما نزلت عشر ايات من براءة بعث بها النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر ليقرأها على مكة ثم دعاني فقال ادرك ابا بكر فحيثما لقيته فخذ منه الكتاب فرجع ابو بكر فقال يا رسول الله انزل في شيء قال لا الا انه لن يؤدي او ان جبريل قال لا يؤدي عنك الا انت او رجل منك قال العماد بن كثير ليس المراد ان ابا بكر رجع من فوره بل المراد رجع من حجته قلت ولا مانع من حمله على ظاهره لقرب المسافة واما قوله عشر ايات فالمراد اولها انما المشركون نجس **قوله** حدثني اسحاق هو ابن منصور كما جزم به المزي ويعقوب ابن ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وصالح هو ابن كيسان وقد تقدم في اوائل الصلاة من رواية يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن ابن اخي ابن شهاب عن عمه فله فيه طريقان وسياقه عن ابن اخي ابن شهاب موافق لسياق عقيل واما رواية صالح فوقع في اخرها فكان حميد يقول يوم النحر يوم الحج الاكبر من اجل حديث ابي هريرة وهذه الزيادة قد ادرجها شعيب عن الزهري كما تقدم في الجزية ولفظه عن ابي هريرة بعثني ابو بكر فيمن يؤذن يوم النحر بمنى لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ويوم الحج الاكبر يوم النحر وانما قيل الاكبر من اجل قول الناس الحج الاصغر فنبذ ابو بكر الى الناس في ذلك العام فلم يحج عام حجة الوداع التي حج فيها النبي صلى الله عليه وسلم مشرك انتهى وقوله يوم الحج الاكبر يوم النحر هو قول حميد بن عبد الرحمن استنبطه من قوله تعالى واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر يوم النحر وساق رواية شعيب يوهم ان ذلك مما نادى به ابو هريرة وليس كذلك فقد تظافرت الروايات عن ابي هريرة ان الذي ينادي به هو ومن معه من قبل ابي بكر شيئان منع حج المشركين ومنع طواف العريان وان عليا كان ينادي بهما وكان يزيد من كان له عهد فعهده الى مدته وان لا يدخل الجنة الا مسلم وكانت هذه الاخيرة كالتوطئة لان لا يحج البيت مشرك واما الذي قبلها فهي التي اختص علي بتبليغها ولهذا قال العلماء ان الحكمة في ارسال علي بعد ابي بكر ان عادة العرب جرت بان لا ينقض العهد الا من عقده او من هو منه بسبيل من اهل بيته فاجراهم في ذلك على عادتهم ولهذا قال لا يبلغ عني الا انا او رجل من اهل بيتي وروى احمد والنسائي من طريق محرز بن ابي هريرة عن ابيه قال كنت مع علي حين بعثه

رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ببراءة فكنا ننادي ان لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فاجله اربعة اشهر فاذا مضت فان الله بريء من المشركين ورسوله ولا يحج بعد العام مشرك فكنت انادي حتى صحل صوتي وقوله انما قيل الاكبر في اخره في حديث ابن عمر عند ابي داود واصله في هذا الصحيح رفعه اي يوم هذا قالوا يوم النحر قال هذا يوم الحج الاكبر واختلف في المراد بالحج الاصغر فالجمهور على انه العمرة وصل ذلك عبد الرزاق من طريق عبد الله بن شداد احد كبار التابعين ووصله الطبري عن جماعة منهم عطاء والشعبي وعن مجاهد الحج الاكبر القران والاصغر الافراد وقيل يوم الحج الاصغر يوم عرفة ويوم الحج الاكبر يوم النحر لان فيه تتكمل بقية المناسك وعن الثوري ايام الحج تسمى يوم الحج الاكبر كما تقدم يوم الفتح وايده السهيلي بان عليا امر بذلك في الايام كلها وقيل لان اهل الجاهلية كانوا يقفون بعرفة وكانت قريش تقف بمزدلفة فقيل له الاكبر لاجتماع الكل فيه وعن الحسن سمي بذلك لاتفاق حج الملل فيه وروى الطبري من طريق ابي جحيفة وغيره انه يوم الحج الاكبر يوم عرفة ومن طريق سعيد بن جبير انه يوم النحر واحتج بان يوم التاسع يوم عرفة اذ انسلخ فيه يوم الوقوف فات وفي رواية الترمذي من حديث علي مرفوعا وموقوفا يوم الحج الاكبر يوم النحر ورجح الوقوف وقوله فنبذ ابو بكر الخ وهو ايضا مرسل من قول حميد بن عبد الرحمن والمراد ان ابا بكر افصح لهم بذلك وقيل انما لم يقتصر النبي صلى الله عليه وسلم على تبليغ ابي بكر عنه ببراءة لانها تضمنت مدح ابي بكر فاراد ان يسمعوها من غير ابي بكر وهذه غفلة من قائله حمله عليها ظنه ان المراد تبليغ براءة كلها وليس الامر كذلك لما قدمناه وانما امر بتبليغه منها اوائلها فقط وقد قدمت حديث جابر وفيه ان عليا قرأها حتى ختمها ومن طريق الجمع فيه واستدل به على ان حجة ابي بكر كانت في ذي الحجة على خلاف المنقول عن مجاهد وعكرمة بن خالد وقد قدمت النقل عنهما بذلك في المغازي ووجه الدلالة ان ابا هريرة قال بعثني ابو بكر في تلك الحجة يوم النحر وهذا لا حجة فيه ولان قول مجاهد ان ثبت فالمراد يوم النحر الذي هو صبيحة يوم الوقوف سواء كان الوقوف وقع في ذي القعدة او في ذي الحجة نعم روى ابن مردويه من طريق عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال كانوا يجعلون عاما شهرا وعاما شهرين يحجون في شهر واحد مرتين في سنتين ثم يحجون في الثالث في شهر اخر غيره فلا يقع الحج في ايام الحج الا في كل خمس وعشرين سنة فلما كان حج ابو بكر وافق ذلك العام شهر الحج فسماه الله الحج الاكبر **تنبيه** اتفقت الروايات على ان حجة ابي بكر كانت سنة تسع ووقع في حديث لعبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة في قوله براءة من الله ورسوله قال لما كان زمن خيبر اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة ثم امر ابا بكر الصديق على تلك الحجة قال الزهري وكان ابو هريرة يحدث ان ابا بكر امره ان يؤذن ببراءة ثم اتبع النبي صلى الله عليه وسلم عليا الحديث قال الشيخ عماد الدين ابن كثير هذا فيه غرابة من جهة ان الامير في سنة عمرة الجعرانة كان عتاب بن اسيد واما حجة ابي بكر فكانت سنة تسع قلت يمكن رفع الاشكال بان المراد بقوله ثم امر ابا بكر يعني بعد ان رجع الى المدينة وطوى ذكر من ولي الحج سنة ثمان فان النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من العمرة الى الجعرانة فاصبح بها توجه هو ومن معه الى المدينة الى ان جاء اوان الحج فامر ابا بكر وذلك سنة تسع وليس المراد انه امر ابا بكر ان يحج في السنة التي كانت فيها عمرة الجعرانة وقوله على تلك الحجة يريد الاتية بعد رجوعهم الى المدينة **قوله باب** فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم قرأ الجمهور بفتح الهمزة من ايمان اي لا عهود لهم وعن الحسن البصري بكسر الهمزة وهي قراءة شاذة وقد روى الطبري من طريق عمار بن ياسر وغيره في قوله انهم لا ايمان لهم اي لا عهد لهم وهذا يؤيد قراءة الجمهور **قوله** حدثنا يحيى هو ابن سعيد واسماعيل هو ابن ابي خالد **قوله** ما بقي من اصحاب هذه الاية الا ثلاثة هكذا وقع مبهما ووقع عند الاسماعيلي من رواية ابن عيينة عن اسماعيل بن ابي خالد بلفظ ما بقي من المنافقين من اهل هذه الاية لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء الا اربعة نفر ان احدهم لشيخ كبير قال الاسماعيلي ان كانت الاية ما ذكر في خبر

ابن عيينة لحق هذا الحديث ان يخرج في سورة الممتحنة انتهى وقد وافق البخاري على اخراجها
عند اية براءة النسائي وابن مردويه فاخرجاه من طريق عن اسماعيل وليس عند احد منهم
تعيين الاية وانفرد ابن عيينة بتعيينها الا ان عند الاسماعيلي من رواية خالد الطحان عن اسماعيل
في اخر الحديث قال اسماعيل يعني الذين قاتلوا المشركين وهذا يقوي رواية ابن عيينة
وكان مستنده من اخرجه في اية براءة ما رواه الطبري من طريق حبيب بن حسان عن زيد بن
وهب قال كنا عند حذيفة فقرا هذه الاية فقاتلوا ائمة الكفر قال ما قوتل اهل هذه الاية بعد
ومن طريق الاعمش عن زيد بن وهب نحوه والمراد بكونهم لم يقاتلوا ان قتالهم لم يقع لعدم وقوع
الشرط لان لفظ الاية وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا فلما لم يقع منهم
نكث ولا طعن لم يقاتلوا وروى الطبري من طريق السدي المراد بائمة الكفر كفار قريش ومن
طريق الضحاك قال ائمة الكفر رؤوس المشركين من اهل مكة قوله الا ثلاثة سمى منهم
في رواية ابي بشر عن مجاهد ابو سفيان بن حرب وفي رواية معمر عن قتادة ابو جهل بن هشام
وعتبة بن ربيعة وابو سفيان وسهيل بن عمرو وتعقب بان ابا جهل قتل ببدر وانما ينطبق
التفسير على من نزلت الاية وهو حي فيصح في ابي سفيان وسهيل بن عمرو وقد اسلما جميعا
قوله ولا من المنافقين الا اربعة لم اقف على تسميتهم قوله فقال اعرابي لم اقف على
اسمه قوله انكم اصحاب محمد بنصب اصحاب على النداء مع حذف الاداة قوله تخبرونا لا ندري
كذا وقع في رواية الاسماعيلي تخبرونا عن اشياء قوله يبقرون بموحدة ثم قاف اي
ينقبون قال الخطابي واكثر ما يكون النقر في الخشب والصخور قوله اعلاقنا بالعين المهملة
والقاف اي نفائس اموالنا وقال ابن التين وجدته في بعض الروايات مضبوطا بالعين
المعجمة ولا وجه له انتهى ووجدت في نسخة الدمياطي بخطه بالعين المعجمة ايضا ذكره شيخنا ابن
الملقن ويمكن توجيهه بان الاغلاق جمع غلق بفتحتين وهو الباب الذي يغلق على البيت ويفتح
بالمفتاح ويطلق الغلق على الحديدة التي تجعل في الباب ويجعل فيها القفل فيكون قوله ويسرقون
اغلاقنا اما على الحقيقة فانه اذا تمكن من سرقة الغلق يوصل الى فتح الباب او فيه مجاز الحذف
اي يسرقون ما في اغلاقنا قوله اولئك الفساق الذين يبقرون ويسرقون قوله
اخبرهم شيخ كبير لم اقف على تسميته قوله لما شرب الماء البارد لما وجد برده اي قد اذهب
شهوته وفسد معدته فلا يفرق بين الالوان ولا الطعوم قوله باب
والذين يكنزون الذهب والفضة الاية قوله يكون كنز احدكم يوم القيامة شجاعا
اقرع كذا اورده مختصرا وهو عند ابي نعيم في المستخرج من وجه اخر عن ابي اليمان بفر منه
صاحبه ويطلبه انا كنزك فلا يزال يلقمه اصبعه وكذا اخرجه النسائي من طريق علي بن عياش عن
شعيب وقد تقدم من وجه اخر عن ابي هريرة في كتاب الزكاة مع شرح الحديث ثم ذكر حديث
ابي ذر في قصته مع معاوية في تاويل قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
في سبيل الله وقد تقدم في الزكاة ايضا مع شرحه قوله باب يوم يحمى
عليها في نار جهنم فتكوى بها الاية قوله وقال احمد بن شبيب كذا اورده مختصرا وتقدم
بتمامه في كتاب الزكاة مع شرحه قوله باب ان عدة الشهور
عند الله اثنا عشر شهرا يوم خلق السموات والارض اي ان الله سبحانه وتعالى لما ابتداء
خلق السموات والارض جعل السنة اثني عشر قوله منها اربعة حرم قد ذكر تفسيرها
في حديث الباب قوله ذلك الدين القيم القائم قال ابو عبيدة في قوله ذلك الدين
القيم مجازه القائم اي المستقيم فخرج مخرج سيد من ساد يسود كقام يقوم قوله فلا تظلموا فيهن
انفسكم اي في الاربعة باستحلال القتال وقيل بارتكاب المعاصي قوله ان الزمان قد استدار كهيئته تقدم
الكلام عليه في اوائل بدء الخلق وان المراد بالزمان السنة وقوله كهيئته اي استدارة مثل حالته
ولفظ الزمان يطلق على قليل الوقت وكثيره والمراد باستدارته وقوع تاسع ذي الحجة في الوقت الذي حلت
فيه بحيث يستوي الليل والنهار ووقع في حديث ابن عمر عند ابن مردويه ان الزمان قد استدار

فهو اليوم كهيئته يوم خلق الله السموات والارض قوله السنة اثنا عشر شهرا ومن وجه
اخر كانوا يجعلون السنة اثني عشر شهرا وخمسة وعشرين يوما فتدور الايام والشهور
كذلك قوله ثلاث متواليات هو تفسير الاربعة الحرم قال ابن التين الصواب
ثلاثة متوالية يعني لان المميز الشهر قال ولعله اعاد على المعنى ثلاث مدد متواليات
انتهى او باعتبار العدة مع ان الذي لا يذكر المميز معه يجوز فيه التذكير والتانيث وذكرها
ليبين بمصلحة التوالي بين الثلاثة والا فيبدا بالمحرم لفات مقصوده التوالي وفيه اشارة الى
ابطال ما كانوا يفعلونه في الجاهلية من تاخير بعض الشهور فقيل وكانوا يفعلونه في الجاهلية
من تاخير بعض الاشهر الحرم فقيل كانوا يجعلون المحرم صفرا ويجعلون صفر المحرم لئلا يتوالى
عليهم ثلاثة اشهر لا يتعاطون فيها القتال فلذلك قال متواليات وكانوا في الجاهلية على اقسام
منهم من يسمي المحرم صفرا فيحل فيه القتال ويحرم في صفر ويسميه المحرم ومنهم من كان يحل ذلك
سنة هكذا وسنة هكذا ومنهم من يجعل صفر الى ربيع الاول وربيع الى ما يليه هكذا الى ان يصير شوال
ذي القعدة وذو القعدة ذا الحجة ثم يعود فيعود العدد على الاصل قوله ورجب مضر اضافه
اليهم لانهم كانوا متمسكين بتعظيمه بخلاف غيرهم فيقال ان ربيعة كانوا يجعلون بدله رمضان
وكان من العرب من يجعل في رجب وشعبان ما ذكر في المحرم وصفر فيحلون رجبا
ويحرمون شعبان ووصفه بكونه بين جمادى وشعبان تاكيدا وكان اهل الجاهلية قد نسؤوا
بعض الاشهر الحرم اي اخروها فيجعلون شهرا حراما ويحرمون مكانه اخر بدله حتى رفض
تخصيص الاربعة بالتحريم احيانا ووقع تحريم اربعة مطلقة من السنة فمعنى الحديث ان
الاشهر رجعت الى ما كانت عليه وبطل النسيء وقد قال الخطابي كانوا يخالفون بين اشهر
السنة بالتحليل والتحريم والتقديم والتاخير لاسباب تعرض لهم منها استعجال الحرب فيستحلون
الشهر الحرام ثم يحرمون بدله شهرا غيره فيتحول في ذلك شهور السنة وتتبدل فاذا اتى على
ذلك عدة من السنين استدار الزمان وعاد الامر الى اصله فاتفق وقوع حجة النبي صلى الله
عليه وسلم عند ذلك قوله ابدى بعضهم لما استقر عليه الحال من ترتيب هذه الاشهر
الحرم مناسبة لطيفة حاصلها ان للاشهر الحرم مزية على ما عداها فناسب ان يبدا بها العام
وان تتوسطه وان يختم به وانما كان الختم بشهرين لوقوع الحج ختام الاركان الاربعة لانها تشتمل على
عمل مالي محض وهو الزكاة وعمل بدني محض وذلك تارة يكون بالجوارح وهو الصلاة
وتارة بالقلب وهو الصوم لانه كف عن المفطرات وتارة عمل مركب من مالي وبدني وهو الحج
فلما جمعهما ناسب ان يكون له ضعف ما لواحد منهما فكان له من الاشهر الحرم شهران والله
اعلم قوله باب ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول
لصاحبه لا تحزن ان الله معنا اي ناصرنا قال ابو عبيدة في قوله تعالى ان الله معنا اي ناصرنا
وحافظنا قوله السكينة فعيلة من السكون هو قول ابي عبيدة ايضا قوله حدثنا
عبد الله بن محمد هو الجعفي وهو المذكور في جميع احاديث الباب الا الطريق الاخيرة وفي
شيوخه عبد الله بن محمد جماعة منهم ابو بكر ابن ابي شيبة ولكن حيث يطلق ذلك فالمراد به
الجعفي لاختصاصه به واكثاره عنه وحبان بفتح اوله ثم الموحدة الثقيلة هو ابن هلال وقد تقدم
الحديث مع شرحه في مناقب ابي بكر قوله حين وقع بينه وبين ابن الزبير اي بسبب
البيعة وذلك ان ابن الزبير حين مات معاوية امتنع من البيعة ليزيد بن معاوية واصر
على ذلك حتى اغرى يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة بالمدينة فكانت وقعة الحرة ثم توجه
الجيش الى مكة فمات اميرهم مسلم بن عقبة وقام بامر الجيش الشامي حصين بن نمير فحصر
ابن الزبير بمكة ورموا الكعبة بالمنجنيق حتى احترقت ففجاهم الخبر بموت يزيد بن معاوية
فرجعوا الى الشام وقام ابن الزبير في بناء الكعبة ثم دعا الى نفسه فبويع بالخلافة واطاعه اهل
الحجاز ومصر والعراق وخراسان وكثير من اهل الشام ثم غلب مروان على الشام وقتل الضحاك
ابن قيس الامير من قبل ابن الزبير بمرج راهط ومضى مروان الى مصر فغلب عليها وذلك كله في سنة

اربع وستين وكمل بنا الكعبة في سنة خمس ثم مات مروان في سنة خمس وستين وقام عبد الملك
ابنه مقامه وغلب المختار بن ابي عبيد على الكوفة ففر منه من كان من قبل ابن
الزبير وكان محمد بن علي بن ابي طالب المعروف بابن الحنفية وعبد الله بن عباس مقيمين
بمكة منذ قتل الحسين فدعاهما ابن الزبير الى البيعة فامتنعا فقالا لا نبايع حتى يجتمع الناس
على خليفة وتبعهما على ذلك جماعة فشدد عليهم ابن الزبير وحصرهم فبلغ المختار فجهز اليهم
جيشا فاخرجوهما واستاذنوهما في قتال ابن الزبير فامتنعا وخرجا الى الطائف فاقاما بها حتى
مات ابن عباس سنة ثمانين ورحل ابن الحنفية بعده الى جهة رضوى جبل بينبع فاقام هناك
ثم اراد دخول الشام فتوجه الى ايلة فمات في اخر سنة ثلاث واول سنة اربع وسبعين
وذلك عقب قتل ابن الزبير على الصحيح وقيل عاش الى سنة ثمانين او بعد ذلك وعند الواقدي
انه مات بالمدينة سنة احدى وثمانين وزعمت الكيسانية انه حي لم يمت وانه المهدي وانه
لا يموت حتى يملك الارض في خرافات لهم كثيرة ليس هذا موضعها وانما لخصت ما ذكرته
من طبقات ابن سعد وتاريخ الطبري وغيره لبيان المراد بقول ابن ابي مليكة حين وقع بينه
وبين ابن الزبير ولقوله في الطريق الاخرى غدوت على ابن عباس فقلت اتريد ان
تقاتل ابن الزبير وقول ابن عباس الناس تابع لابن الزبير فقلت واين بهذا الامر عنه اي انه
مستحق لذلك لما له من المناقب المذكورة ولكن امتنع ابن عباس لما ذكرناه وروى الفاكهي من
طريق محمد بن سعيد بن جبير بن مطعم قال كان ابن عباس وابن الحنفية بالمدينة ثم سكنا مكة
فطلب منهما ابن الزبير البيعة فابيا حتى يجتمع الناس على رجل فضيق عليهما فبعثا رسولا الى
العراق فخرج اليهما جيش في اربعة الاف فوجدوهما محصورين وقد احضر الحطب فجعل على
الباب يخوفهما بذلك فاخرجوهما الى الطائف وذكر ابن سعد ان هذه القصة وقعت بين
ابن الزبير وابن عباس في سنة ست وستين قوله واما اسماء اي بنت ابي بكر الصديق وقوله
وجدته صفية اي بنت عبد المطلب وقوله في الرواية الثانية واما عمته فزوج النبي صلى
الله عليه وسلم يريد خديجة اطلق عليها عمة تجوزا وانما هي عمة ابيه لانها خديجة بنت خويلد
ابن اسد والزبير بن العوام بن خويلد بن اسد وكذا قوله في الرواية الثالثة حيث قال ابن
ابي بكر وانما هو ابن بنته وحيث قال ابن اخي خديجة وانما هو ابن اخيها العوام قوله فقلت
لسفيان اسناده بالنصب اي اذكر اسناده او بالرفع اي ما اسناده فقال حدثنا فشغله
انسان ولم يقل ابن جريج ظاهر هذا انه صرح له بالتحديث لكن لما لم يقل ابن جريج احتمل ان يكون
اراد ان يدخل بينهما واسطة واحتمل عدم الواسطة ولذلك استظهر البخاري باخراج الحديث
من وجه اخر عن ابن جريج ثم وجه اخر عن شيخه قوله في الطريق الثانية حجاج هو ابن
محمد المصيصي قوله قال ابن ابي مليكة وكان بينهما شيء كذا اعاد الضمير بالتثنية
على غير مذكور اختصارا ومراده ابن عباس وابن الزبير وهو صريح في الرواية الاولى حيث قال ابن
عباس حين وقع بينه وبين ابن الزبير فتحل ما حرم الله اي من القتال في الحرم قوله
كتب اي قدر قوله محلين اي انهم كانوا يبيحون القتال في الحرم وانما نسب ابن الزبير
الى ذلك وان كان بنو امية هم الذين ابتدءوه بالقتال وحصروه وانما بدا منهم اولا دفعهم
عن نفسه لانه بعد ان رد الله عنهم حصر بني هاشم ليبايعوه فشرع فيما يؤذن باباحته القتال
في الحرم وكان بعض الناس يسمي ابن الزبير المحل لذلك قال الشاعر يتغزل في اخته رملة
الا من لقلب معنى غزل ● بحب المحلة اخت المحل قوله لا احله ابدا اي لا ابيح
القتال فيه وهذا مذهب ابن عباس انه لا يقاتل في الحرم وان قوتل فيه قوله قال قال
ابن الناس القائل هو ابن عباس وناقل ذلك عنه هو ابن ابي مليكة فهو متصل والمراد بالناس
من كان من جهة ابن الزبير وقوله بايع بصيغة الامر وقوله واين بهذا الامر اي الخلافة اي
ليست بعيدة عنه لما له من الشرف باسلافه الذين ذكرهم ثم صفته التي اشار اليها بقوله عفيف في
الاسلام قارئ القران وفي ابن قتيبة من طريق محمد بن الحكم عن عوانة ومن طريق يحيى بن

سعيد عن الاعمش قال ابن عباس لما قيل له بايع ابن الزبير اين المذهب وسياتي الكلام الثانية
ابن ابي بكر في تفسير الحجرات قوله والله ان وصلوني وصلوني من قريب اي بسبب القرابة قوله
وان ربوني بفتح الراء وضم الموحدة الثقيلة من التربية قوله ربوني في رواية الكشميهني
ربني بالافراد وقوله اكفاء امثال واحدها كفؤ وقوله كرام اي في احسابهم وظاهر هذا ان
مراد ابن عباس المذكورين بنو اسد رهط ابن الزبير وكلام ابي مخنف الاخباري يدل على
انه اراد بني امية فانه ذكر من طريق اخرى ان ابن عباس لما حضرته الوفاة بالطائف
جمع بنيه فقال يا بني ان ابن الزبير لما خرج بمكة شددت ازره ودعوت الناس الى بيعته
وتركت بني عمنا من بني امية الذين ان قبلونا قبلونا اكفاء وان ربونا ربونا كراما فلما اصاب
ما اصاب جفاني ويؤيد هذا ما في الرواية الثالثة قال وان كان لا بد لان يربني بنو عمي
احب الي من ان يربني غيرهم فان بني عمه هم بنو امية بن عبد شمس بن عبد مناف لانهم من بني
عبد المطلب بن عم امية جد مروان ابن الحكم بن ابي العاص وكان هاشم وعبد شمس شقيقين
قال الشاعر عبد شمس كان يتلو هاشما وهما بعد لام ولاب   واصرح من ذلك ما في خبر
ابي مخنف ففي اخره ان ابن عباس قال لبنيه فاذا دفنتموني فالحقوا ببني عمكم بني امية
ثم رايت بيان ذلك واضحا فيما اخرجه ابن ابي خيثمة في تاريخه في الحديث المذكور فانه
قال بعد قوله ثم عفيف في الاسلام قارئ للقران وتركت بني عم ان وصلوني وصلوني عن
قريب اي ادعت له وتركت بني عمي فاثر علي غيري وبهذا يستقيم الكلام واصرح من ذلك
ما في رواية ابن قتيبة المذكورة ان ابن عباس قال لابنه علي الحقوا بابن عمك فان انفك منك
وان كان اجدع تلحق بعبد الملك فكان ابن عباس عنده قوله فاثر بصيغة الفعل الماضي
من الاثرة ووقع في رواية الكشميهني فاتين بتحتانية ساكنة ثم نون وهو تصحيف وفي رواية
ابن قتيبة المذكورة فشددت على عضده فاثر علي فلم ارض بالهوان قوله التويتات
والاسامات والحميدات يريد ابطنا من بني اسد اما التويتات فنسبة الى بني تويت بن
اسد ويقال تويت بن الحارث بن عبد العزى بن قصي واما الاسامات فنسبة الى بني اسامة
ابن اسد بن عبد العزى واما الحميدات فنسبة الى حميد بن زهير بن الحارث بن اسد بن عبد العزى
قال الفاكهي حدثنا الزبير بن بكار عن محمد بن الضحاك في اخرين ان زهير بن الحارث دفن
في الحجر قال وحدث الزبير قال كان حميد بن زهير اول من بنى بمكة بيتا مربعا وكانت قريش تكره
ذلك لمضاهاة الكعبة فلما بنى حميد بيته قال قائلهم اليوم بنى لحميد بيته اما حياته واما موته
فلما لم يصبه شيء تابعوه ذلك ويجتمع هذه الابطن مع خويلد بن اسد جد ابن الزبير قال الازرقي
كان ابن الزبير اذا دعا الناس في الاذن دعا بني اسد على بني هاشم وبني عبد شمس وغيرهم فهذا
قول ابن عباس فاثر علي التويتات الخ قال وولي عبد الملك بن مروان قدم بني عبد شمس ثم بني
هاشم وبني المطلب وبني نوفل ثم اعطى بني الحارث بن فهر قبل بني اسد وقال لاقدمن عليكم ابعد بطن
من قريش فكان يصنع ذلك مبالغة منه في مخالفة ابن الزبير وجمع ابن عباس البطون المذكورة
جمع قلة تحقيرا لهم قوله يريد ابطنا من بني اسد بن تويت كذا وقع وصوابه يريد ابطنا من
بني اسد بن تويت الخ نبه على ذلك عياض قلت وكذا وقع في مستخرج ابي نعيم على الصواب
وفي رواية ابي مخنف المذكورة اتخاذا اصغارا من بني اسد بن عبد العزى وهذا اصوب
قوله ان ابن ابي العاص يعني عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص قوله
برز اي ظهر قوله يمشي القدمية بضم القاف وفتح الدال وقد تضم ايضا وقد تسكن
وكسر الميم وتشديد التحتانية كذا للخطابي وغيره ومعناها التبختر وهو مثل يريد انه برز يطلب
معالي الامور قال ابن الاثير الذي في البخاري القدمية وهي التقدمة في الشرف والفضل
والذي في كتب الغريب اليقدمية بزيادة تحتانية في اوله ومعناها التقدمة في الشرف وقيل
التقدم بالهمة والفعل قلت وفي رواية ابي مخنف مثل ما وقع في الصحيح قوله وانه لوى
ذنبه يعني ابن الزبير لوى بتشديد الواو وتخفيفها اي ثناه وكنى بذلك عن تاخره وتخلفه

عن معالي الامور وجبل لَني به عن الخير وايثار الدعة كما تفعل السباع اذا ارادت النوم والاول اولي ومثل قول الشاعر مشي ابن الزبير القهقري وتقدمت امية حتي احرز والعصبات
وقال الداودي المعني انه وقف فلم يتقدم ولم يتاخر ولا وضع الاشيا مواضعها فادني الناصح واقصي الكاشح وقال ابن التين معني لوي ذنبه لم يتم له ما اراده وفي رواية ابي مخنف المذكورة
وان ابن الزبير مشي القهقري وهو المناسب لقوله لعبد الملك مشي القدمية وكان الامر كما
قال ابن عباس فان عبد الملك لم يزل في تقدم من امره الي ان استنقذ العراق من ابن الزبير
وقتل اخاه مصعبا ثم جهز العساكر الي ابن الزبير بمكة فكان من الامر ما كان ولم يزل امر ابن الزبير في تاخر
الي ان قتل رحمه الله تعالي قوله في الرواية الثالثة عن عمر بن سعيد اي ابن ابي
حسين المكي وقوله لاحاسبن نفسي اي لاناقشنها في معاونته ونصحه قاله الخطابي وقال
الداودي معناه لاذكرن من مناقبه ما لم اذكر من مناقبهما وانما صنع ابن عباس ذلك لاشتراك
الناس في معرفة مناقب ابي بكر وعمر بخلاف ابن الزبير فما كانت مناقبه في الشهرة كمناقبهما
فاظهر ذلك ابن عباس وبينه للناس انصافا منه له فلما لم ينصفه هو رجع عنه قوله
فاذا هو يتعلي عني اي يترفع علي متنحيا عني قوله ولا يريد ذلك اي لا يريد ان اكون من
خاصته وقوله ما كنت اظن ان اعرض هذا من نفسي اي ابداه بالخضوع له ولا يرضي مني
بذلك وقوله وما اراه يريد خيرا اي يصنع بي خيرا وفي رواية الكشميهني وانما اراه يريد
خيرا وهو تصحيف يوضحه ما تقدم وقوله لان يربني اي يكون علي ربا اي اميرا وربه بمعني رباه
وقام بامره وملك تدبيره قال التيمي معناه لان اكون في طاعة بني امية احب الي من ان اكون
في طاعة بني اسد لان بني امية اقرب الي بني هاشم من بني اسد كما تقدم والله اعلم باب
والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب قال مجاهد يتالفهم بالعطية وصله الفريابي عن ورقا عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد وسقط قوله وفي الرقاب من غير رواية ابي ذر وهو اوجه اذ لم يذكر
ما يتعلق بالرقاب ثم ذكر حديث ابي سعيد بعث النبي صلي الله عليه وسلم بشي فقسمه بين
اربعة وقال اتالفهم فقال رجل ما عدلت اورده مختصرا جدا وفهم الباعث والمبعوث وتسمية
الاربعة والرجل القايل وقد تقدم بيان ذلك في غزوة حنين من المغازي باب
الذين يلمزون المطوعين من المومنين في الصدقات يلمزون يعيبون سقط هذا لابي
ذر وقد تقدم في الزكاة قوله جهدهم وجهدهم طاقتهم قال ابو عبيدة في قوله والذين
لا يجدون الا جهدهم مضموم ومفتوح سوا ومعناه طاقتهم يقال لجهد المقل وقال الفرا الجهد
بالضم لغة اهل الحجاز ولغة غيرهم الفتح وهذا هو المعتمد عند اهل العلم باللسان قاله الطبري وحكي
عن بعضهم ان معناهما يختلف قيل بالفتح المشقة وبالضم الطاقة وقيل غير ذلك قوله
عن سليمان هو الاعمش وابو مسعود هو عقبة بن عمرو البدري قوله لما امرنا بالصدقة تقدم
في الزكاة لما نزلت اية الصدقة وقد تقدم بيانه هناك قوله كنا نتحامل اي يحمل بعضنا
بعضا بالاجرة وقد تقدم في الزكاة من وجه اخر عن شعبة بلفظ نحامل اي نواجر انفسنا في
الحمل وتقدم بيان الاختلاف في ضبطه وقال صاحب المحكم تحامل في الامر اي تكلفه علي
مشقة ومنه تحامل علي فلان اي كلفه ما لا يطيق قوله فجا ابو عقيل بنصف صاع اسم ابي
عقيل هذا وهو بفتح اوله حبحاب بمهملتين بينهما موحدة ساكنة واخره مثلها ذكره عبد بن حميد
والطبري وابن منده من طريق سعيد بن ابي عروبة عن قتادة قال في قوله تعالي الذين
يلمزون المطوعين من المومنين في الصدقات فقال جا رجل من الانصار يقال له حبحاب ابو عقيل
فقال يا نبي الله بت اجر الجرير علي صاعين من تمر فاما صاع فامسكته لاهلي واما صاع فها
هو ذا فقال المنافقون ان كان الله ورسوله لغنيين عن صاع ابي عقيل فنزلت وهذا مرسل
ووصله الطبراني والماوردي والطبري من طريق موسي بن عبيدة عن خالد بن يسار عن ابن
ابي عقيل عن ابيه بغير اسم يسميه وذكر السهيلي انه راه بخط بعض الحفاظ مضبوطا بجيمين وروي
الطبراني في الاوسط وابن منده من طريق سعيد بن منصور عن عثمان البلوي عن جدته بنت عدي

ان

ان امها عميرة بنت سهل بن رافع صاحب الصاع الذي لمزه المنافقون خرج بزكاته صاع تمر
وبابنته عميرة الي النبي صلي الله عليه وسلم فدعا لهما بالبركة وكذا ذكر ابن الكلبي ان سهل بن
رافع هو صاحب الصاع الذي لمزه المنافقون وروي عبد بن حميد من طريق عكرمة قال في قوله
والذين لا يجدون الا جهدهم هو رفاعة بن سهل ووقع عند ابن ابي حاتم رفاعة بن سعد ويحتمل
ان يكون تصحيفا ويحتمل ان يكون اسم ابي عقيل جهم ولقبه حبحاب او هما اثنان وفي الصحابة
ابو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة البلوي بدري لم يسمه موسي بن عقبة ولا ابن اسحاق وسماه
الواقدي عبد الرحمن قال واستشهد باليمامة وكلام الطبري يدل علي انه صاحب
الصاع عنده وتبعه بعض المتاخرين والاول اولي وقيل هو عبد الرحمن ابن سمعان وقد
ثبت عن حديث كعب بن مالك في قصة توبته قال وجا رجل يزول به السراب فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم كن ابا خيثمة فاذا هو ابو خيثمة صاحب الصاع الذي لمزه المنافقون
واسم ابي خيثمة هذا عبد الله بن خيثمة من بني سالم من الانصار فهذا يدل علي تعدد
من جا بالصاع ويويده ذلك ان اكثر الروايات فيها انه جا بصاع وكذا وقع فيها في الزكاة
فجا رجل فتصدق بصاع وفي حديث الباب فجا ابو عقيل بنصف صاع وجزم الواقدي
بان الذي جا بصدقة ماله هو زيد بن اسلم العجلاني والذي جا بالصاع هو علبة بن
زيد الحارثي وسمي من الذين قالوا هذا امراي وان الله غني عن صدقة هذا
معتب بن قشير وعبد الله بن نبتل واورده الخطيب في المبهمات من طريق الواقدي
وفيه عبد الرحمن بن نبتل وهو بنون ثم موحدة ثم مثناة ثم لام بوزن جعفر وسياتي
انها ما يدل علي تعدد من جا بالتمر من ذلك قوله وجا انسان باكثر منه تقدم
في الزكاة بلفظ وجا رجل بشي كثير وروي البزار من طريق عمرو بن ابي سلمة بن عبد
الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم تصدقوا
فاني اريد ان ابعث بعثا قال فجا عبد الرحمن بن عوف فقال يا رسول الله عندي
اربعة الاف الفين اقرضهما ربي والفين امسكهما لعيالي فقال بارك الله لك فيما
اعطيت وفيما امسكت قال وبات رجل من الانصار فاصاب صاعين من تمر الحديث
قال البزار لم يسنده الا طالوت ابن عباد عن ابي عوانة عن عمر قال وحدثنا
ابو كامل عن ابي عوانة فلم يذكر ابا هريرة فيه وكذلك اخرجه عبد بن حميد عن
يونس بن ابي محمد عن ابي عوانة واخرجه ابن ابي والطبري وابن مردويه من
طريق اخري عن ابي عوانة مرسلا وذكر اسحاق في المغازي بغير اسناد واخرجه
الطبري من طريق الحكم بن ابان عن عكرمة والمعني واحد قال وحث رسول
الله صلي الله عليه وسلم علي الصدقة يعني في غزوة تبوك فجا عبد الله بن عوف
باربعة الاف فقال يا رسول الله لك فيما امسكت مالي ثمانية الاف جيتك
بنصفها وامسكت نصفها فقال بارك الله لك فيما امسكت وفيما اعطيت
وتصدق يوميذ عاصم بن عدي بماية وسق من تمر وجا ابو عقيل بصاع من
تمر الحديث وكذا اخرجه الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس نحوه ومن
طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال جا عبد الرحمن بن عوف
باربعين اوقية من ذهب بمعناه وعن عبد بن حميد وابن ابي حاتم من طريق
الربيع بن انس قال جا عبد الرحمن بن عوف باربعماية اوقية من ذهب
فقال ان لي ثمانماية اوقية من ذهب الحديث واخرجه عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة فقال ثمانية الاف دينار ومثله لابن ابي حاتم من طريق مجاهد وحكي عياض
في الشفا انه جا يوميذ بسبعماية بعير وهذا اختلاف شديد في القدر الذي احضره
عبد الرحمن بن عوف واصح الطرق فيه ثمانية الاف درهم وكذلك اخرجه ابن
ابي حاتم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن انس او غيره والله اعلم ووقع في

الغزاة ان النبي صلى الله عليه وسلم حث الناس على الصدقة فجا عمر بصدقة وعثمان
بصدقة عظيمة وبعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يعني عبد الرحمن بن
عوف ثم جا ابو عقيل بصاع من تمر فقال المنافقون ما اخرج هولا صدقاتهم
الا ريا واما ابو عقيل انما جا بصاعه ليذكر بنفسه فنزلت ولابن مردويه من
طريق ابي سعيد فجا عبد الرحمن بن عوف بصدقته وجا المطوعون من المومنين
الحديث **قوله** فنزلت الذين يلمزون المطوعين قراة الجمهور بتشديد الطاء
والواو واصله المتطوعين فادغمت التا في الطا وهم الذين يغزون بغير استعانة
برزق من سلطان او غيره وقوله ولا يجدون الا جهدهم معطوف على
المطوعين واخطا من قال انه معطوف على الذين يلمزون لان الاصل في العطف
المغايرة فكانه قيل الذين يلمزون المطوعين من هذين الصنفين المومنين
والذين لا يجدون الا جهدهم فكان الاول مطوعون مومنون والثاني
مطوعون غير مومنين وليس بصحيح فالحق انه معطوف على المطوعين
ويكون من عطف الخاص على العام والنكتة فيه التنويه بالخاص لان السخرية
من المقل اشد من المكثر غالبا والله اعلم **قوله** وفي الحديث الثاني يحتال
احدنا حتى يجي بالمد يعني فيتصدق به في رواية الزكاة انطلق احدنا الى السوق
فافاد بيان المراد بقوله في هذه الرواية يحتال **قوله** وان لاحدهم اليوم ماية
الف وماية بالنصب على انها اسم ان والخبر لاحدهم واليوم ظرف ولم يذكر مميز
الماية الف فيحتمل ان يريد الدراهم او الدنانير او الامداد **قوله** كانه يعرض بنفسه
هو كلام ابي عبيدة شقيق الراوي عن ابي مسعود ساه اسحاق بن راهويه في مسنده
وهو الذي اخرجه البخاري عنه واخرج ابن مردويه من وجه اخر عن اسحاق
فقال في اخره وان لاحدهم اليوم لماية الف قال شقيق كانه يعرض بنفسه وكذا
اخرجه الاسماعيلي من وجه اخر وزاد في اخر الحديث قال الاعمش وكان ابو مسعود
قد كثر ماله قال ابن بطال يريد انهم كانوا في زمن الرسول يتصدقون بما يجدون
ولا يكثرون ولا يتصدقون كذا قال وهو بعيد وقال الزين بن المنير مراده انهم
كانوا يتصدقون مع قلة الشي ويتكلفون ذلك ثم وسع الله عليهم فصاروا يتصدقون
من يسر مع عدم خشية عسر قلت ويحتمل ان مراده الحرص على الصدقة الان
لسهولة ماخذها بالتوسع الذي وسع عليهم اولى من الحرص عليها مع تكلفهم او
اراد الاشارة الى ضعف العيش في زمن الرسول وذلك لقلة ما وقع في الفتوح
والغنايم في زمانه والى سعة عيشهم بعده لكثرة الفتوح والغنايم **باب**
قوله استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم كذا لابي
ذر ولغيره مختصرة **قوله** عن عبيد هو ابن عمر **قوله** لما توفي عبد الله
ابن ابي ذكر الواقدي ثم الحاكم في الاكليل انه مات بعد منصرفهم من تبوك وذلك
في ذي القعدة سنة تسع وكانت مدة مرضه عشرين يوما ابتداوها من ليال
بقيت من شوال قال وكان قد تخلف هو ومن تبعه عن غزوة تبوك وفيهم نزلت
لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا وهذا يدفع قول ابن التين ان هذه القصة كانت
في اول الاسلام قبل تقرر الاحكام **قوله** جا ابنه عبد الله بن عبد الله وقع
في رواية الطبري من طريق الشعبي لما احتضر عبد الله جا ابنه عبد الله الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله ان ابي قد احتضر فاحب ان تشهده وتصلي
عليه قال ما اسمك قال الحباب بضم المهملة وموحدتين مخففا قال بل انت عبد
الله الحباب اسم شيطان وكان عبد الله بن عبد الله بن ابي من فضلا الصحابة
وشهد بدرا وما بعدها واستشهد يوم اليمامة في خلافة ابي بكر الصديق ومن

مناقبه

مناقبه انه بلغه بعض مقالات ابيه فجا الى النبي صلى الله عليه وسلم يستاذن في
قتله قال بل احسن صحبته اخرجه ابن منده من حديث ابي هريرة باسناد حسن
وفي الطبراني من طريق عروة بن الزبير عن عبد الله بن ابي انه استاذن نحوه
وهذا منقطع لان عروة لم يدركه وكانه كان يحمل امر ابيه على ظاهر الاسلام فلذلك التمس من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحضر عنده ويصلي عليه

فلذلك خاصة في هذه الرواية إطلاق النهي عن الصلاة ولهذه الأمور استنكر إرادة الصلاة على عبد الله بن أبي هذا تقرير ما صدر من عمر مع ما عرف من شدة صلابته في الدين وكثرة بغضه للكفار والمنافقين وهو القائل في حق حاطب بن أبي بلتعة مع ما كان له من الفضل كشهوده بدرا وغير ذلك لكونه كاتب قريشا قبل الفتح دعني يا رسول الله أضرب عنقه فقد نافق فلذلك أقدم على كلامه للنبي صلى الله عليه وسلم بما قال ولم يلتفت إلى احتمال إجراء الكلام على ظاهره لما غلب عليه من الصلابة المذكورة قال الزين بن المنير وإنما قال عمر ذلك عرضا على النبي صلى الله عليه وسلم ومشورة لا إلزاما وله عوائد بذلك ولا يبعد أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم يكون أذن له في مثل ذلك فلا يستلزم ما وقع من عمر أنه اجتهد مع وجود النص كما تمسك به قوم في جواز ذلك وإنما أشار بالذي ظهر له فقط ولهذا احتمل من النبي صلى الله عليه وسلم أخذه بثوبه ومخاطبته له بذلك في مثل ذلك المقام حتى التفت إليه متبسما كما في حديث ابن عباس عن عمر من الزيادة في هذا الباب قوله إنما خيرني الله فقال استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة وسأزيده على السبعين في حديث ابن عباس عن عمر من الزيادة فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أخر عني يا عمر فلما أكثرت عليه فقال إني خيرت فاخترت أي في الاستغفار وعدمه وقد ذكر من ذلك حديث ابن عمر حيث ذكر الآية المذكورة وقوله في حديث ابن عباس عن عمر لو أعلم أني إن زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها وحديث ابن عمر جازم بقصة الزيادة وآكد منه ما روى عبد بن حميد من طريق قتادة قال لما نزلت استغفر لهم أو لا تستغفر لهم قال النبي صلى الله عليه وسلم قد خيرني ربي فوالله لأزيدن على السبعين وأخرجه الطبري من طريق مجاهد مثله والطبري أيضا وابن أبي حاتم من طريق هشام بن عروة عن أبيه مثله وهذه طرق وإن كانت مراسيل فإن بعضها يعضد بعضا وقد خفيت هذه اللفظة على من خرج أحاديث المختصر والبيضاوي واختصروا على ما وقع في حديث الباب ودل ذلك على أنه صلى الله عليه وسلم أطال في حال الصلاة عليه من الاستغفار له وقد ورد ما يدل على ذلك فذكر الواقدي أن مجمع بن جارية قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أطال على جنازة قط ما أطال على جنازة عبد الله بن أبي من الوقوف وروى الطبري من طريق مغيرة عن الشعبي قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فأنا أستغفر لهم سبعين وسبعين وسبعين وقد تمسك بهذه القصة من جعل مفهوم العدد حجة وكذا مفهوم الصفة من باب أولى ووجه الدلالة أنه صلى الله عليه وسلم فهم أن ما زاد على السبعين بخلاف السبعين فقال سأزيد على السبعين وأجاب من أنكر القول بالمفهوم بما وقع في بقية القصة وليس ذلك بدافع للحجة لأنه لو لم يقع الدليل على أن المقصود بالسبعين المبالغة لكان الاستدلال بالمفهوم باقيا قوله قال إنه منافق فصلى عليه أما جزم عمر بأنه منافق فجرى على ما يطلع عليه من أحواله وإنما لم يأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بقوله وصلى عليه إجراء له على ظاهر حكم الإسلام كما تقدم تقريره واستصحابا لظاهر الحكم ولما فيه من إكرام ولده الذي تحققت صلاحيته ومصلحة الاستئلاف لقومه ودفع المفسدة وكان النبي صلى الله عليه وسلم في أول الأمر يصبر على أذى المشركين ويعفو ويصفح ثم أمر بقتال المشركين فاستمر صفحه وعفوه عمن يظهر الإسلام ولو كان باطنه على خلافه لمصلحة الاستئلاف وعدم التنفير عنه ولذلك قال لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه فلما حصل الفتح ودخل المشركون في الإسلام وقل أهل الكفر وذلوا أمر بمجاهرة المنافقين وحملهم على حكم مر الحق ولا سيما وقد كان ذلك قبل نزول النهي الصريح عن

الصلاة على المنافقين وغير ذلك مما أمر فيه بمجاهرتهم وبهذا التقرير يندفع الإشكال عمن وقع في هذه القصة بحمد الله تعالى قال الخطابي إنما فعل النبي صلى الله عليه وسلم مع عبد الله بن أبي ما فعل لكمال شفقته على من تعلق بطرف من الدين وليطيب قلب ولده عبد الله الرجل الصالح ولتألف قومه من الخزرج لرياسته فيهم فلو لم يجب سؤال ابنه وترك الصلاة عليه قبل ورود النهي الصريح لكان سبة على ابنه وعارا على قومه فاستعمل أحسن الأمرين في السياسة إلى أن نهي فانتهى وتبعه ابن بطال وعبر بقوله ورجا أن يكون معتقدا لبعض ما كان يظهر من الإسلام وتعقبه ابن المنير بأن الإيمان لا يتبعض وهو كما قال لكن مراد ابن بطال أن إيمانه كان ضعيفا قلت وقد مال بعض أهل الحديث إلى تصحيح إسلام عبد الله بن أبي لكون النبي صلى الله عليه وسلم صلى عليه وذهل عن الوارد من الآيات والأحاديث المصرحة في حقه بما ينافي ذلك ولم يقف على جواب شافي في ذلك فأقدم على الدعوى المذكورة وهو محجوج بإجماع من قبله على نقيض ما قال وإطباقهم على ترك ذكره في كتب الصحابة مع شهرته وذكرهم من هو دونه في الشرف والشهرة بأضعاف مضاعفة وقد أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة في هذه القصة قال فأنزل الله تعالى ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره قال فذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وما يغني عنه قميصي من الله وإني لأرجو أن يسلم به ألف من قومه قوله فأنزل الله ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره زاد مسدد في حديثه عن يحيى القطان عن عبيد الله بن عمر في آخره فترك الصلاة عليهم أخرجه ابن أبي حاتم عن أبيه عن مسدد وحماد بن زاذان عن يحيى وقد أخرجه البخاري في الجنائز عن مسدد بدون هذه الزيادة وفي حديث ابن عباس فصلى عليه ثم انصرف فلم يمكث إلا يسيرا حتى نزلت زاد ابن إسحاق في المغازي قال حدثني الزهري بسنده في ثاني حديثي الباب قال فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على منافق بعده حتى توفاه الله ومن هذا الوجه أخرجه ابن أبي حاتم وأخرجه الطبري من وجه آخر عن ابن إسحاق فزاد فيه ولا قام على قبره وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال لما نزلت استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال النبي صلى الله عليه وسلم لأزيدن على السبعين فأنزل الله تعالى سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ورجاله ثقات مع إرساله ويحتمل أن يكون الآيتان معا نزلتا في ذلك الحديث الثاني قوله حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل كذا وقع هنا والغير المذكور هو أبو صالح كاتب الليث واسمه عبد الله بن صالح أخرجه الطبري عن المثنى بن معاذ عنه عن الليث قال حدثني عقيل قوله لما مات عبد الله بن أبي بن سلول بفتح المهملة وضم اللام وسكون الواو بعدها لام هو اسم امرأة وهي والدة عبد الله المذكور وهي خزاعية وأما هو فمن الخزرج أحد قبيلتي الأنصار وابن سلول يقرأ بالرفع لأنه صفة عبد الله لا صفة أبيه قوله إن زدت على السبعين يغفر له كذا للأكثر يغفر بسكون الراء جوابا للشرط وفي رواية الكشميهني نغفرنها وبلفظ الفعل الماضي وضم أوله والراء مفتوحة والأول أوجه قوله فعجبت بعد بضم الدال من جرأتي بضم الجيم وسكون الراء بعدها همزة أي إقدامي عليه وقد بينا توجيه ذلك قوله والله ورسوله أعلم ظاهره أنه قول عمر ويحتمل أن يكون قول ابن عباس وقد روى الطبري من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس في نحو هذه القصة قال ابن عباس فالله أعلم أي صلاة كانت وما خادع محمد أحدا قط وقال بعض الشراح يحتمل أن يكون قول عمر إن النبي صلى الله عليه وسلم حين تقدم للصلاة على عبد الله بن أبي كان ناسيا لما صدر من عبد الله بن أبي وتعقب بما في السياق من تكرير المراجعة فهي دافعة لاحتمال النسيان وقد صرح في حديث الباب بقوله فلما أكثرت عليه فدل على أنه كان ذاكرا قوله

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخر عني كذا ملك واستشكل الداودي تبسمه
صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة مع ما ثبت ان ضحكه صلى الله عليه وسلم كان تبسما كان
تبسما ولم يكن عند شهود الجنائز يستعمل ذلك وجوابه انه عبر عن طلاقة وجهه
بذلك تانيسا لعمر وتطييبا لقلبه كالمعتذر عن ترك قبول كلامه ومشورته قوله

باب ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره ظاهر

الاية انها نزلت في جميع المنافقين لكن ورد ما يدل على انها نزلت في عدد معين
منهم قال الواقدي انبانا معمر عن الزهري قال قال حذيفة قال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم اني مسر اليك سرا فلا تذكره لاحد اني نهيت ان اصلي على فلان
وفلان رهط ذوي عدد من المنافقين قال فلذلك كان عمر اذا اراد ان يصلي على احد
استتبع حذيفة فان مشى معه والا لم يصل عليه ومن طريق اخرى عن جبير انهم
اثنا عشر رجلا وتقدم حديث حذيفة قريبا انه لم يبق منهم غير رجل ولعل الحكمة
في اختصاص المذكورين بذلك ان الله علم انهم يموتون على الكفر بخلاف من سواهم فانهم
تابوا ثم اورد المصنف حديث ابن عمر في الباب الذي قبله من وجه وقوله فيه انما
خيرني الله او اخبرني الله هكذا وقع بالشك والاول بمعجمة مفتوحة وتحتانية ثقيلة
من التخيير والثاني بموحدة من الاخبار وقد اخرجه الاسماعيلي من طريق اسماعيل
ابن ابي اويس عن ابي ضمرة الذي اخرجه البخاري من طريقه بلفظ انما خيرني الله
بغير شك وكذا في اكثر الروايات اي بين الاستغفار وعدمه كما تقدم واستشكل
فهم التخيير من الاية حتى اقدم جماعة من الاكابر على الطعن في صحة هذا الحديث
مع كثرة طرقه واتفاق الشيخين وسائر الذين خرجوا الصحيح على تصحيحه وذلك
ينادي على منكري صحته بعدم معرفة الحديث وقلة الاطلاع على طرقه قال
ابن المنير مفهوم الاية زلت فيه الاقدام حتى انكر القاضي ابو بكر صحة الحديث وقال
لا يجوز ان يقبل هذا ولا يصح ان الرسول قاله انتهى ولفظ القاضي ابي بكر الباقلاني في التقريب
هذا الحديث من اخبار الاحاد التي لا يعلم ثبوتها وقال امام الحرمين في مختصره هذا
الحديث غير مخرج في الصحيح وقال في البرهان لا يصححه اهل الحديث وقال الغزالي في
المستصفى الاظهر ان هذا الخبر غير صحيح وقال الداودي الشارح هذا الحديث غير
محفوظ والسبب في انكارهم صحته ما تقرر عندهم مما قدمناه وهو الذي فهمه عمر رضي
الله عنه من حمل او على التسوية لما يقتضيه سياق القصة وحمل السبعين مع ان
حكم ما زاد عليها حكمها وقد اجاب بعض المتاخرين عن ذلك بانه انما قال ساريد
على السبعين استمالة لقلوب عشيرته لا انه اراد انه ان زاد على السبعين يغفر له ويؤيده
تردده في ثاني حديثي الباب حيث قال لو اعلم اني ان زدت يغفر له لزدت لكن قد
قدمنا ان الرواية ثبتت بقوله ساريد ووعده صادق ولا سيما وقد ثبت قوله لازيدن
بصيغة المبالغة في التاكيد واجاب بعضهم باحتمال ان يكون فعل ذلك استصحابا للحال
لان جواز المغفرة بالزيادة كان ثابتا قبل مجيء الاية فجاز ان يكون باقيا على اصله في الجواز
وهذا جواب حسن وحاصله ان العمل بالبقاء على حكم الاصل مع فهم المبالغة لا يتنافيان
فكانه جوز ان المغفرة تحصل بالزيادة على السبعين لا انه جازم بذلك ولا يخفى ما فيه
وقيل الاستغفار يتنزل منزلة الدعاء والعبد اذا سال ربه حاجة فسؤاله اياه عبادة
يتنزل منزلة الذكر لكنه من حيث طلب تحصيل حصول المطلوب ليس عبادة فاذا كان
كذلك والمغفرة في نفسها ممكنة وتعلق العلم بعدم نفعها لا يغير ذلك فيكون طلبها
لا لغرض حصولها بل لتعظيم المدعو فاذا تعذرت المغفرة عوض الداعي عنها ما يليق
به من الثواب او دفع السوء كما ثبت في الخبر وقد يحصل بذلك عن المدعو لهم تخفيف كما في قصة
ابي طالب هذا معنى ما قاله ابن المنير وفيه نظر لانه يستلزم مشروعية طلب المغفرة لمن تستحيل

وقد

وقد ورد انكار ذلك في قوله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين
ووقع في اصل هذه القصة اشكال اخر وذلك انه صلى الله عليه وسلم اخبر انه خير بين
الاستغفار لهم وعدمه بقوله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم واخذ بمفهوم العدد
على السبعين فقال لازيد عليها مع انه سبق قبل ذلك بمدة طويلة نزول قوله تعالى
ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى فان تفسير هذه
الاية سياتي في تفسير هذه السورة قريبا نزلت في قصة ابي طالب حين قال صلى
الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم انه عنك فنزلت وكانت وفاة ابي طالب بمكة قبل الهجرة
اتفاقا وقصة عبد الله بن ابي هذه في السنة التاسعة من الهجرة كما تقدم فكيف
يجوز مع ذلك الاستغفار للمنافقين مع الجزم بكفرهم في نفس الاية وقد وقفت
على جواب لبعضهم عن هذا حاصله ان المنهي عنه استغفار ترجى اجابته حتى يكون مقصوده
تحصيل المغفرة لهم كما في قصة ابي طالب بخلاف الاستغفار لمثل عبد الله بن ابي فانه
استغفار لقصد تطييب قلوب من بقي منهم وهذا الجواب ليس بمرضي عندي ونحوه قول
الزمخشري فان قلت كيف خفي على افصح الخلق واخبرهم باساليب الكلام وتمثيلاته
ان المراد بهذا العدد ان الاستغفار ولو كثر لا يجدي ولا سيما وقد تلاه قوله ذلك بانهم
كفروا بالله ورسوله الاية فبين الصارف عن المغفرة لهم قلت لم يخف عليه
ذلك ولكنه فعل ما فعل وقال ما قال اظهارا لغاية رحمته ورافته على من بعث
اليه وهو كقول ابراهيم عليه السلام ومن عصاني فانك غفور رحيم وفي اظهار النبي
صلى الله عليه وسلم الرافة المذكورة لطف بامته وباعث على رحمة بعضهم بعضا
انتهى وقد تعقبه ابن المنير وغيره انتهى وقال لا يجوز نسبة ما قاله الى الرسول لان
الله اخبر انه لا يغفر للكفار واذا كان لا يغفر لهم فطلب المغفرة لهم مستحيل لا يقع
من النبي ومنهم من قال ان النهي عن الاستغفار لمن مات مشركا لا يستلزم النهي عن
الاستغفار لمن مات مظهرا الاسلام لاحتمال ان يكون معتقده صحيحا وهذا جواب
جيد وقد قدمت البحث في تلك الاية في الجنائز والترجيح ان نزولها كان متراخيا
عن قصة ابي طالب جدا وان الذي نزل في قصته انك لا تهدي من احببت وحررت
دليل ذلك هناك الا ان في بقية الاية من التصريح بانهم كفروا بالله ورسوله ما يدل
على ان نزول ذلك وقع متراخيا عن القصة ولعل الذي نزل اولا وتمسك به النبي صلى
الله عليه وسلم قوله استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن
يغفر الله لهم الى هنا خاصة ولذلك اقتصر في جواب عمر على التخيير وعلى ذكر السبعين
فلما وقعت القصة المذكورة كشف الله عنهم الغطاء وفضحهم على رؤوس الملا ونادى عليهم
بانهم كفروا بالله ورسوله ولعل هذا هو السر في اقتصار البخاري في الترجمة من هذه الاية
على هذا القدر الى قوله فلن يغفر الله لهم ولم يقع في شيء من نسخ كتابه تكميل الاية كما جرت
به العادة من اختلاف الرواة عنه في ذلك واذا تامل المتامل المصنف وجد الحامل
على رد الحديث او تعسف المتعسف في التاويل ظنه بان قوله ذلك بانهم كفروا بالله
ورسوله نزل مع قوله استغفر لهم اي نزلت الاية كاملة لانه لو فرض نزولها كاملة لاقترن
بالنهي العلة وهي صريحة في ان قليل الاستغفار وكثيره لا يجدي والا فرض ان هذا القدر
نزل متراخيا عن صدر الاية فان الاشكال يرتفع من اصله وان كان الامر كذلك فالحجة
المتمسك من القصة بمفهوم العدد صحيح وكون ذلك وقع من النبي صلى الله عليه وسلم
تمسكا بالظاهر على ما هو المشروع في الاحكام الى ان يقوم الدليل الصارف عن ذلك لا اشكال
فيه فلله الحمد على ما الهم وعلم وقد وقفت لابي نعيم الحافظ صاحب حلية الاولياء على جزء
جمع فيه طرق هذا الحديث وتكلم على معانيه فلخصته فمن ذلك انه قال وقع في رواية
ابي اسامة وغيره عن عبيد الله العمري في قول عمر اتصلي عليهم وقد نهاك الله عن الصلاة

على المنافقين ولم يبين محل النهي فوقع بيانه عن ابي ضمرة العمري وهو ان مراده
بالصلاة عليهم الاستغفار لهم قال وفي قول ابن عمر وقد صلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وصلينا معه ان عمر ترك رأي نفسه وتابع النبي صلى الله عليه
وسلم ونبه على ان ابن عمر حمل هذه القصة عن النبي صلى الله عليه وسلم بغير واسطة
بخلاف ابن عباس فانه حملها عن عمر اذ لم يشهدها قيل وفيه جواز الشهادة
على المرء بما كان عليه حيا وميتا لقول عمر ان عبد الله منافق ولم ينكر النبي صلى
الله عليه وسلم قوله ويترجح ان المنهي من سب الموتى ما قصد به الشتم
لا التعريف وان المنافق تجري عليه احكام الاسلام الظاهرة وان الاعلام
بوفاة الميت مجردا لا يدخل في النعي المنهي عنه وفيه جواز سؤال الموسر من المال
من ترجى بركته لدلالة دينه وفيه رعاية الحي المطيع بالاحسان الى الميت العاصي
وفيه التكفين بالمخيط وجواز تاخير البيان عن وقت النزول الى وقت الحاجة
والعمل بالظاهر اذا كان النص محتملا وفيه جواز تنبيه المفضول للفاضل
على ما يظن انه سها عنه وتنبيه الفاضل المفضول على ما يشكل عليه وجواز
استفسار السائل المسؤول وعكسه عما يحتمل ما دار بينهما وفيه جواز التبسم في حضور الجنازة
عند وجود ما يقتضيه وقد استحب اهل العلم عدم التبسم من اجل تمام الخشوع فيستثنى
منه ما تدعو اليه الحاجة وبالله التوفيق قوله باب سيحلفون
بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم الآية سقط لكم في رواية الاصيلي
والصواب اثباتها ثم ذكر فيه طرفا من حديث كعب بن مالك الطويل في قصة توبته
تتعلق بالترجمة وقوله فيه فيما انعم الله علي من نعمة كذا للاكثر وللمستملي وحده
على عبد نعمة والاول هو الصواب وقد سبق شرح الحديث بطوله في كتاب المغازي
قوله باب يحلفون بالله لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم الى
الفاسقين كذا ثبت لابي ذر وحده الترجمة بغير حديث وسقطت للباقين وقد اخرج
ابن ابي حاتم من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد انها نزلت في المنافقين قوله
باب وآخرون اعترفوا بذنوبهم الآية وساق غيره
الآية الى رحيم وذكر فيه طرفا من حديث سمرة بن جندب في المنام الطويل وسياتي
بتمامه مع شرحه في التعبير قوله حدثني مؤمل زاد في رواية الاسماعيلي وغيره
هو ابن هشام واسماعيل بن ابراهيم هو المعروف بابن علية وقوله كانوا شطر منهم
حسن قيل الصواب حسنا لانه خبر كان وحذف خبره على ان كان تامة وحسن مبتدا
وخبر قوله باب ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا
للمشركين ذكر فيه حديث سعيد بن المسيب عن ابيه في قصة وفاة ابي طالب وقد
سبق شرحه في كتاب الجنائز ويأتي الالمام بشيء منه في تفسير القصص ان شاء
الله تعالى قوله باب لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
والانصار الآية كذا لابي ذر وساق غيره الآية الى رحيم ذكر فيه طرفا من حديث
كعب الطويل في قصة توبته وقد سبق شرحه مستوفى في كتاب المغازي والقدر
الذي اقتصر عليه هنا ايضا في الوصايا وقوله هنا حدثنا احمد بن صالح حدثني
ابن وهب اخبرني يونس قال احمد وحدثنا عنبسة حدثنا يونس ابن مراده ان
احمد بن صالح روى هذا الحديث عن شيخين عن يونس لكن فرقهما لاختلاف الصيغة
ثم ان ظاهره ان السند عنهما متحد وليس كذلك لان في رواية ابن وهب ان شيخ
ابن شهاب هنا هو عبد الرحمن بن كعب كما في رواية عنبسة وليس كذلك بل هو في
رواية ابن وهب عن عبد الرحمن بن كعب كذا اخرجه النسائي عن سليمان بن داود
الهروي عن وهب ولعل البخاري بناه على ان لعبد الرحمن نسب لجده فيتحد الروايتان

نبه

نبه على ذلك الحافظ ابو علي الصدفي فيما قرأته بخطه في هامش نسخته قلت
قد افرد البخاري رواية ابن وهب بعد الاسناد في النذر فوقع في رواية ابي ذر
عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب وانما اخرج النسائي بعض الحديث وقد وجدت
بعض الحديث ايضا في سنن ابي داود عن سليمان بن داود شيخ النسائي فيه كما
في النسائي وعن ابي الطاهر بن السرح عن وهب كذلك قوله وعلى الثلاثة
الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت كذا لابي ذر وساق غيره الى رحيم
قوله حدثني محمد حدثنا احمد بن ابي شعيب كذا للاكثر وسقط محمد من رواية
ابن السكن فصار للبخاري عن احمد بن ابي شعيب بلا واسطة وعلى قول الاكثر
فاختلف في محمد فقال الحاكم هو محمد بن النضر النيسابوري يعني الذي تقدم
ذكره في تفسير الانفال وقال مرة هو محمد البوشنجي لان هذا الحديث وقع له من
طريقه وقال ابو علي الغساني هو الذهلي لان الحديث في علل حديث الزهري
للذهلي عن احمد بن ابي شعيب والبخاري يستمد منه وهو يهمل نسبه غالبا واما
احمد بن ابي شعيب فهو الحراني نسبه المؤلف الى جده واسم ابيه عبد الله بن مسلم
وابو شعيب كنية مسلم لا كنية عبد الله وكنية احمد ابو الحسن وهو ثقة باتفاق
وليس له في البخاري سوى هذا الموضع ثم ذكر المصنف قطعا من قصة توبة كعب بن
مالك وقد تقدم شرحه مستوفى في المغازي وقوله فلا يكلمني احد ولا يسلمني
واستبعده لان المعروف ان السلام انما يتعدى بحرف جر وقد توجه بان يكون اتباعا
او يرجع الى قول من فسر السلام بان معناه انت مسلم مني قوله وكانت ام
سلمة معنية في امري كذا للاكثر بفتح الميم وسكون المهملة وكسر النون بعدها
تحتانية ثقيلة من الاعتناء وفي رواية الكشميهني معينة بضم الميم وكسر العين وسكون
التحتانية بعدها نون من المعونة والاول انسب وقوله يحطمكم في رواية ابي ذر عن
المستملي وللكشميهني يخطفكم قوله باب يا ايها الذين
آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ذكر فيه طرفا مختصرا من قصة توبة كعب
ايضا قوله باب لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز
عليه ما عنتم الآية كذا لابي ذر وساق غيره الى رحيم قوله من
الرأفة كذا لابي ذر هو كلام ابي عبيدة قال في قوله تعالى ان الله بالناس لرؤوف
رحيم فهو فعول من الرأفة وهي اشد الرحمة قوله اخبرني ابن السباق بمهملة
وتشديد الموحدة اسمه عبيد وسياتي شرح الحديث مستوفى في فضائل القرآن وتقدم
في اواخر الجهاد التنبيه على اختلاف عبيد بن السباق وخارجة بن زيد في تعيين
الآية قوله تابعه عثمان بن عمر والليث بن سعد عن يونس عن ابن شهاب
اما متابعة عثمان بن عمر فوصلها احمد واسحاق في مسنديهما عنه واما متابعة
الليث عن يونس فوصلها المؤلف في فضائل القرآن وفي التوحيد قوله
وقال الليث حدثني عبد الرحمن بن خالد عن ابن شهاب وقال مع ابي
خزيمة يريد ان لليث فيه شيخا آخر عن ابن شهاب وانه رواه عنه باسناده
المذكور لكن خالف في قوله مع خزيمة الانصاري فقال مع ابي خزيمة ورواية
الليث هذه وصلها ابو القاسم البغوي في معجم الصحابة من طريق ابي صالح كاتب
الليث عنه به قوله وقال موسى بن ابراهيم حدثنا ابن شهاب مع ابي
خزيمة وتابعه يعقوب بن ابراهيم عن ابيه اما موسى فهو ابن اسماعيل واما ابراهيم
فهو ابن سعد ويعقوب ولده ومتابعة موسى وصلها المؤلف في فضائل القرآن
وقال في آية التوبة مع ابي خزيمة وفي آية الاحزاب مع خزيمة بن ثابت
الانصاري ومما ينبه عليه ان آية التوبة وجدها زيد بن ثابت لما جمع القرآن

في عهد أبي بكر وآية الأحزاب مع خزيمة بن ثابت الأنصاري وجدها لما نسخ المصاحف
في عهد عثمان بيان ذلك واضحا في فضائل القرآن وأما رواية يعقوب بن
إبراهيم فوصلها أبو بكر بن أبي داود في كتاب المصاحف من طريقه وكذا أخرجها
أبو يعلى من هذا الوجه لكن باختصار ورواها الذهلي في الزهريات عنه لكن
قال مع خزيمة الجوري في من طريقه قوله وقال أبو ثابت عن إبراهيم مع خزيمة
أما أبو ثابت فهو محمد بن عبيد الله المدني وأما إبراهيم بن سعد ومراده أن أصحاب
إبراهيم بن سعد اختلفوا فقال بعضهم مع أبي خزيمة وقال بعضهم
مع خزيمة وشك بعضهم والتحقيق ما قدمناه عن موسى بن إسماعيل أن آية التوبة
مع أبي خزيمة وآية الأحزاب مع خزيمة وسيكون لنا عودة إلى تحقيق هذا عند
سورة الأحزاب إن شاء الله تعالى ورواية أبي ثابت المذكورة وصلها المؤلف
في الأحكام بالشك كما قال قوله بسم الله الرحمن الرحيم سورة يونس كذا
لأبي ذر البسملة قوله وقال ابن عباس فاختلط فنبت بالماء من كل لون وصله
ابن جرير من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى
إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض قال اختلط فنبت
بالماء كل لون مما يأكل الناس كالحنطة والشعير وسائر حبوب الأرض قوله وقالوا
اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني كذا ثبت هذا لغير أبي ذر ترجمة خالية من الحديث ولم أر في هذه
الآية حديثا مسندا ولعله أراد أن يخرج فيها حديثا للطريق الذي في التوحيد مما يتعلق
بذم من زعم ذلك فبيض له قوله وقال زيد بن أسلم أن لهم قدم صدق عند ربهم
محمد صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد خير أما قول زيد بن أسلم فوصله ابن جرير
من طريق ابن عيينة عنه بهذا وفي تفسير ابن عيينة أخبرت عن زيد بن أسلم وأخرج
الطبري من طريق الحسن وقتادة قال محمد شفيع لهم وهذا وصله ابن مردويه من
حديث علي ومن حديث أبي سعيد بإسنادين ضعيفين وأما قول مجاهد فوصله
الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم
صدق قال خير وكذا أخرجه ابن جرير من وجه آخر عن مجاهد في قوله قدم صدق
قال صلاتهم وصومهم وتسبيحهم ولا تنافي بين القولين ومن طريق الربيع بن أنس
قدم صدق أي ثواب صدق ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى
أن لهم قدم صدق قال سبقت لهم السعادة في الذكر الأول ورجح ابن جرير القول
ومن تبعه لقول العرب لفلان قدم صدق في كذا أي قدم فيه خير وقدم سوء في كذا
إذا قدم فيه شرا وجزم أبو عبيدة بأن المراد بالقدم السابقة وروى الحاكم من طريق
أنس عن أبي بن كعب في قوله قدم صدق قال سلف صدق وإسناده صحيح تنبيه
ذكر عياض أنه وقع في رواية أبي ذر وقال مجاهد بن جبر قال وهو خطأ قلت
لم أر في النسخة التي وقعت لنا من رواية أبي ذر إلا على الصواب كما قدمته نعم ذكر ابن
التين أنها وقعت كذلك في رواية الشيخ أبي الحسن يعني القابسي ومجاهد هو ابن جبر
بفتح الجيم وسكون الموحدة لكن المراد هنا أنه فسر القدم بالخير ولو كان وقع بزيادة ابن
مع التصحيف لكان عارا يعني ذكر القول المنسوب لمجاهد في تفسير القدم قوله
يقال تلك آيات هذه أعلام ومثله حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم المعنى بكم هذا
وقع لغير أبي ذر وسيأتي للجميع في التوحيد وقال ذلك هو أبو عبيدة ابن المثنى وفي تفسير
السدي آيات الكتاب الأعلام والجامع بينهما في كل منهما صرف الخطاب عن الغيبة إلى
الحضور وعكسه قوله دعواهم دعاؤهم وهو قول أبي عبيدة قال في معنى قوله دعواهم
فيها سبحانك اللهم وروى الطبري من طريق الثوري قال في قوله دعواهم فيها قال إذا أرادوا
الشيء قالوا اللهم فيأتيهم ما دعوا به ومن طريق ابن جريج قال أخبرت فذكر نحوه وسياقه أتم وكل

هذا

هذا يؤيد أن المعنى دعواهم دعاؤهم لأن اللهم معناها يا الله ومعنى الدعوى العبادة
أي كلامهم في الجنة هذه اللفظة بعينها قوله أحيط بهم دنوا من الهلكة أحاطت بهم
خطيئته قال أبو عبيدة في قوله وظنوا أنهم أحيط بهم أي دنوا للهلكة يقال قد أحيط به أي أنه
لهالك انتهى وكأنه من أحاطت العدو بالقوم قال ذلك يكون سببا للهلاك غالبا فجعل كناية
عنه ولهذا أردفه المصنف بقوله أحاطت به خطيئته إشارة إلى ذلك قوله وقال مجاهد
ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير قول الإنسان لولده وماله إذا غضب اللهم لا تبارك فيه
والعنه قوله لقضي إليهم أجلهم لأهلك من دعا عليه ولأماته هكذا وصله الفريابي وعبد
ابن حميد وغيرهما من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في تفسير هذه الآية ورواه الطبري بلفظ
مختصر قال فلو يعجل الله لهم الاستجابة في ذلك كما يستجاب في الخير لأهلكهم ومن
طريق قتادة قال هو دعاء الإنسان على نفسه وماله بما يكره أن يستجاب له انتهى وقد ورد في
النهي عن ذلك حديث مرفوع أخرجه مسلم في أثناء حديث طويل وأفرده أبو داود من
طريق عبادة بن الوليد عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على
أولادكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم قوله
للذين أحسنوا الحسنى مثلها حسنى وزيادة مغفرة ورضوان هو قول مجاهد وصله الفريابي
وعبد وغيرهما من طريق ابن أبي نجيح من طريق سعيد بن أبي عروبة عنه قال الحسنى هي
الجنة والزيادة النظر إلى وجه الرحمن وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة الحسنى
الجنة والزيادة فيما بلغنا قال النظر إلى وجه الله ولسعيد بن منصور من طريق عبد الرحمن
ابن سابط مثله موقوفا أيضا ولعبد الله بن حميد عن الحسن مثله عن عكرمة قال للذين
أحسنوا قالوا لا إله إلا الله الحسنى الجنة وزيادة النظر إلى وجه الله الكريم وقد ورد ذلك
في حديث مرفوع أخرجه مسلم والترمذي وغيرهما من طريق حماد بن سلمة عن ثابت
عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل أهل
الجنة الجنة نودوا أن لكم عند الله موعدا فيقولون ألم يبيض وجوهنا ويزحزحنا عن النار ويدخلنا
الجنة قال فيكشف الحجاب فينظرون إليه فوالله ما أعطاهم الله شيئا هو أحب إليهم منه ثم
قرأ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال الترمذي إنما أسنده حماد بن سلمة ورواه سليمان
ابن المغيرة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قوله قلت وكذا قال معمر أخرجه عبد
الرزاق عنه وحماد بن زيد عن ثابت أخرجه الطبري وأخرجه أيضا من طريق أبي موسى
الأشعري نحوه موقوفا عليه ومن طريق كعب بن عجرة مرفوعا قال الزيادة النظر إلى وجه الرب
ولكن في إسناده ضعف ومن حديث حذيفة موقوفا مثله ومن طريق أبي إسحاق عن عامر
ابن سعد عن أبي بكر الصديق مثله وصله قيس بن الربيع وأرسله إسرائيل ووقفه سفيان وشعبة
وشريك على عامر بن سعد وجاء في تفسير الزيادة أقوال أخرى منها قول علقمة والحسن أن الزيادة
التضعيف ومنها قول علي أن الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها أربعة أبواب أخرج جميع
ذلك الطبري وأخرج عبد بن حميد رواية حذيفة ورواية أبي بكر من طريق إسرائيل أيضا
وأشار الطبري إلى أنه لا تعارض بين هذه الأقوال لأن الزيادة تحتمل كلا منها والله أعلم قوله
الكبرياء الملك هو قول مجاهد وصله عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عنه قال الفراء قوله وتكون
لكما الكبرياء في الأرض لأن النبي إذا صدق صارت مقاليد أمته وملكهم إليه قوله فأتبعهم
واتبعهم واحد يعني بهمزة القطع وبالتشديد وبالثاني قرأ الحسن وقال أبو عبيدة واتبعهم مثل
تبعهم بمعنى وهو كردفته وأردفته بمعنى وعن الأصمعي المهموز بمعنى أدركه وغير المهموز بمعنى
مضى وراءه أدركه أو لم يدركه وقيل اتبعه بالتشديد في الأمر اقتدى به وأتبعه بالهمز تلاه قوله
عدوا من العدوان هو قول أبي عبيدة أيضا وهو ما قبله وهو نصب منصوب بأن على أنهما مصدران
أو على الحال أي باغين متعدين ويجوز أن يكونا مفعولين أي لأجل البغي والعدوان وقرأ الحسن بتشديد
الواو وضم أوله قوله باب وجاوزنا ببني إسرائيل البحر سقط لأكثر باب

وسائر الآية إلى من المسلمين قوله ننجيك نلقيك على نجوة من الأرض وهو النشز
المكان المرتفع قال أبو عبيدة في قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك أي نلقيك على نجوة
أي ارتفاع انتهى والنجوة هي الربوة المرتفعة وجمعها نجا بكسر النون والكسر وليس قوله
ننجيك من النجاة بمعنى السلامة وقيل هو على بابها والمراد مما وقع فيه قومك من قعر البحر
وقيل هو كذا وقد قرأ ابن مسعود وابن السميفع وغيرهما ننحيك بالتشديد والحاء المهملة أي
نلقيك بناحية وذكر سبب ذلك فيما أخرجه عبد الرزاق عن ابن التيمي عن أبيه عن
أبي السليل عن قيس بن عباد وغيره قال قالت بنو إسرائيل لم يمت فرعون فأخرجه
الله إليهم ينظرون إليه كالثور الأحمر وهذا موقوف رجاله ثقات وعن معمر عن قتادة قال
لما أغرق الله فرعون لم يصدق طائفة من الناس بذلك فأخرجه الله ليكون لهم
عظة وآية وروى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فلما أخرج موسى
وأصحابه قال من خلف من قوم فرعون ما غرق فرعون وقومه ولكنهم في جزائر البحر
يتصيدون فأوحى الله إلى البحر أن الفظ فرعون عريانا فلفظه عريانا أصلع أخنس قصيرا
فهو قوله فاليوم ننجيك ببدنك ومن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد ببدنك بجسدك
ومن طريق أبي صخر المدني قال البدن الدرع الذي كان عليه ثم ذكر المصنف حديث ابن
عباس في صيام عاشوراء وقد تقدم شرحه في الصيام ومناسبته للترجمة قوله في بعض
طرقه ذاك يوم نجى الله فيه موسى وأغرق فرعون قوله سورة هود بسم الله الرحمن الرحيم
ثبتت البسملة لغير أبي ذر قوله وقال ابن عباس عصيب شديد وصله ابن أبي حاتم
من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال في قوله هذا يوم عصيب قال شديد
وأخرجه الطبري من طريق مجاهد وقتادة وغيرهما مثله قال ومنه قول الراجز
يوم عصيب يعصب الأبطالا ويقولون عصيب يوما يعصب عصبا أي اشتد قوله
لا جرم بلى وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله لا جرم
أن الله يعلم وقال الطبري معنى جرم أي كسب الذنب ثم كثر استعماله في موضع لا بد كقوله لا جرم
أنك ذاهب وفي موضع حقا كقولك لا جرم لتقومن قوله وقال غيره حاق نزل يحيق
ينزل قال أبو عبيدة في قوله تعالى وحاق بهم أي نزل بهم وأصابهم قوله يئوس فعول
من يئست هو قول أبي عبيدة أيضا قال في قوله تعالى ليئوس كفور وهو فعول من يئست
قوله وقال مجاهد تبتئس تحزن وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد
في قوله لا تبتئس قال لا تحزن ومن طريق قتادة وغير واحد نحوه قوله يثنون صدورهم
شك وامتراء في الحق ليستخفوا منه من الله إن استطاعوا هو قول مجاهد أيضا قال
في قوله ألا إنهم يثنون صدورهم قال شك وامتراء في الحق ليستخفوا من الله إن استطاعوا
وصله الطبري من طرق عن ابن أبي نجيح عنه ومن طريق معمر عن قتادة قال أخفى
ما يكون الإنسان إذا أسر في نفسه شيئا وتغطى بثوبه والله مع ذلك يعلم ما يسرون وما
يعلنون ومن طريق عكرمة عن ابن عباس قوله يثنون صدورهم الشك في الله وعمل
السيئات ليستغشي ثيابه ويستكن من الله والله يراه ويعلم ما يسر وما يعلن والثني يعبر به
عن الشك في الحق والإعراض عنه ومن طريق عبد الله بن شداد أنها نزلت في المنافقين
كان أحدهم إذا مر برسول الله صلى الله عليه وسلم ثنى صدره وطأطأ رأسه وتغشى بثوبه لئلا
يراه أسنده الطبري من طرق عنه وهذا بعيد لأن الآية مكية وسيأتي عن ابن عباس
ما يخالف القول الأول ولكن الجمع بينهما ممكن تنبيه قدمت هذه التفاسير من أول السورة
إلى هنا عند أبي ذر وهي عند الباقين مؤخرة عما سيأتي إلى قوله أقلعي أمسكي قوله وقال
أبو ميسرة الأواه الرحيم بالحبشة تقدم في ترجمة إبراهيم من أحاديث الأنبياء وسقط هنا من
رواية أبي ذر قوله وقال ابن عباس بادي الرأي ما ظهر لنا وقال مجاهد الجودي جبل
بالجزيرة وقال الحسن إنك لأنت الحليم الرشيد يستهزئون به وقال ابن عباس أقلعي أمسكي وفار التنور

نبع الماء وقال عكرمة وجه الأرض تقدم جميع ذلك في أحاديث الأنبياء وسقط هنا لأبي ذر قوله
ألا إنهم يثنون صدورهم سقط باب للأكثر قوله أخبرني محمد بن عباد بن جعفر ورواه
هشام بن يوسف عن ابن جريج وتابعه حجاج عن أحمد وقال أبو أسامة عن ابن جريج
عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس أخرجه الطبري أنه سمع ابن عباس يقرأ ألا إنهم يثنون
يعني بفتح أوله بتحتانية وفي رواية بفوقانية وسكون المثلثة وفتح النون بعدها ياء على
وزن يفوعل وهو بناء مبالغة كاعشوشب لكن جعل الفعل للصدور وأنشد الفراء عنترة
وقولك للشيء الذي لا تناله إذا ما هو احلولى ألا ليت ذا ليا وحكى أهل القراءات عن ابن
عباس قراءة أخرى في هذه الكلمة يثنون بفتح أوله وسكون المثلثة وفتح النون وكسر الواو
وتشديد النون من أيثن بالمثلثة والنون وهو ما هش وضعف من النبات وقراءتا الثلاثة غير
بوزن يفعوي وقال أبو حاتم السجستاني هذه القراءة غلط إلا أن يقال تثنوني كترعوي
فارعوي قلت وفي الشواذ قراءات أخرى وليس هذا موضع بسطها قوله أناس كانوا
يستحيون أن يتخلوا أي يقصدوا الحاجة في الخلاء وهم عراة وحكى ابن التين أنه روي يتخلوا
بالمهملة وقال الشيخ أبو الحسن يعني القابسي أنه أحسن أي يرقد على حلاوة قفاه قلت
والأول أولى وفي رواية أبي أسامة كانوا لا يأتون النساء ولا الغائط إلا وقد تغشوا بثيابهم
كراهة من أن يفضوا بفروجهم إلى السماء قوله في رواية عمرو وهو ابن دينار قال ابن
عباس ألا إنهم يثنوني صدورهم ضبط أوله بالياء التحتانية وبنون أخرى وصدورهم بالنصب
على المفعولية وهي قراءة الجمهور كذا للأكثر ولأبي ذر كالذي قبله ولسعيد بن منصور
عن ابن عيينة يثنوي أوله بتحتانية وآخره بتحتانية أيضا وزاد وعن حميد الأعرج
عن مجاهد أنه كان يقرأها كذلك قوله وقال غيره عن ابن عباس يستغشون يغطون
رءوسهم الضمير في غيره لعمرو بن دينار وقد وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس وتفسير التغشي بالتغطية متفق عليه وتخصيص ذلك بالرأس يحتاج
إلى توقيف وهو مقبول من مثل ابن عباس يقال منه استغشى بثوبه وتغشاه قال
الشاعر وتارة يتغشى فضل أطماري قوله سيء بهم ساء ظنه بقومه وضاق بهم بأضيافهم
هو تفسير ابن عباس وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عنه في هذه الآية ولما جاءت
رسلنا لوطا ساء ظنه بقومه وضاق ذرعا بأضيافه ويلزم منه اختلاف الضميرين وأكثر
المفسرين على اتحادهما وصله ابن أبي حاتم من طريق الضحاك قال ساء ظنه بهم لما رأى بهم من
الجمال قوله بقطع من الليل وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن
عباس وقال أبو عبيدة معناه ببعض من الليل وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
من الليل قوله وقال مجاهد إليه أنيب أرجع كذا للأكثر وسقط لأبي ذر نسبته إلى مجاهد
فأوهم أنه عن ابن عباس كالذي قبله وقد وصله عبد بن حميد عن ابن أبي نجيح عن طريق مجاهد
بهذا ووقع للأكثر قبيل قوله باب وكان عرشه على الماء قوله سجيل الشديد الكبير اللام والنون
أختان وقال تميم بن مقبل ورجلة يضربون البيض ضاحية ضربا تواصى به الأبطال سجينا
هو كلام أبي عبيدة بمعناه قال في قوله تعالى حجارة من سجيل هو الشديد من الحجارة الصلب
ومن الضرب أيضا قال ابن مقبل فذكره قال وقوله سجيلا أي شديدا وبعضهم يحول اللام نونا
وقال في موضع آخر السجيل الشديد الكثير وقد تعقبه ابن قتيبة بأنه لو كان معنى السجيل الشديد
لما دخلت عليه من ولكان يقول حجارة سجيلا لأنه لا يقال حجارة من شديد ويمكن أن يكون الموصوف
حذف وأنشد غير أبي عبيدة البيت المذكور فأبدل بقوله ضاحية بقوله عن عرض وهو بمهملتين وضاد
معجمة وسيأتي قول ابن عباس ومن تبعه أن الكلمة فارسية في تفسير سورة الفيل وقال الأزهري إن
ثبت أنها فارسية فقد تكلمت بها العرب فصارت عربية وقيل اسم لسماء الدنيا وقيل بحر معلق
بين السماء والأرض نزلت منه الحجارة تنبيه تميم بن مقبل هو ابن حبيب بن عوف بن قتيبة
ابن العجلان بن كعب بن عامر بن صعصعة العامري ثم العجلاني شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام

وعنده مفاتح الغيب

وكان اعرابيا جافيا وله قصة مع عمر ذكره المبرد بالنون وقوله رجله بفتح الراء ويجوز كسرها على تقدير ذوي رجله وحكى ابن التين في هذه الحاء المهملة والبيض بفتح الموحدة جمع بيضة وهو الخوذة او بكسرها جمع ابيض وهو السيف فعلى الاول المراد مواضع البيض وهي الرؤوس وعلى الثاني المراد يضربون بالبيض على نزع الخافض والاول اوجه وصاحبه اي ظاهره بكسر المهملة وتشديد الجيم قال الحسن بن المظفر هو فعيل من السجن كأنه يثبت من وقع فيه فلا يبرح مكانه وعن الاصمعي انه رواه بالخاء المعجمة بدل الجيم اي ضربا حارا قوله استعمركم جعلكم عمارا عمرته الدار فهي عمرى سقط هذا لغير ابي ذر وقد تقدم شرحه في كتاب الهبة قوله نكرهم وانكرهم واستنكرهم واحد قول ابي عبيدة وانشد وانكرتني وما كان الذي نكرت قوله حميد مجيد كأنه فعيل ماجد محمود من حمد كذا وقع هنا والذي في كلام ابي عبيدة حميد مجيد اي محمود ماجد وهذا هو الصواب والحميد فعيل من حمد فهو ماجد اي محمد من يطعمه وهو حميد بمعنى محمود والمجيد فعيل من مجد بضم الجيم يمجد كشرف يشرف واصله الرفعة قوله اجرامي مصدر اجرمت وبعضهم يقول جرمت هو كلام ابي عبيدة وانشد طريد عشيرة ورهين ذنب بما جرمت يدي وجنى لساني وجرمت بمعنى كسبت وقد تقدم قريبا قوله الفلك والفلك واحد وهي السفينة والسفن كذا وقع لبعضهم بضم الفاء فيهما وبسكون اللام وفتحها في الثانية ورجحه ابن التين وقال الاول واحد والثاني جمع مثل اسد واسد قال عياض ولبعضهم بضم ثم سكون فيهما جميعا وهو الصواب والمراد ان الجمع والواحد بلفظ واحد وقد ورد ذلك في القرآن فقال في الواحد في الفلك المشحون وقال في الجمع حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم والذي في كلام ابي عبيدة الفلك واحد وجمع وهي السفينة والسفن وهذا اوضح في المراد قوله مجراها مدفعها وهو مصدر اجريت وارسيت حبست ويقرأ مجراها من جرت هي ومرساها من رست ومجراها ومرساها من فعل بها قال ابو عبيدة في قوله تعالى بسم الله مجراها اي مسيرها وهو من جرت بهم ومن قرأها بالضم فهو من اجريتها انا ومرساها اي وقفها وهو مصدر ارسيتها انا انتهى ووقع في بعض الشروح مجراها موقفها بواو وقاف وهو تصحيف لم اره في شيء من النسخ ثم وجدت ابن التين حكاها عن رواية الشيخ ابي الحسن يعني القابسي قال وليس بصحيح لانه فاسد المعنى والصواب ما في الاصل بداله ثم فاء ثم عين تنبيه الذي قرأ بضم الميم في مجراها الجمهور وقرأ الكوفيون وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم كالجمهور وقرؤا كلهم في المشهور بالضم في مرساها وعن ابن مسعود فتحها ايضا رواه سعيد بن منصور باسناد حسن وفي قراءة يحيى بن وثاب مجريها ومرسيها بضم اولهما وكسر الراء والسين اي الله فاعل ذلك تنبيه راسيات ثابتات قال ابو عبيدة في قوله تعالى وقدور راسيات اي ثقال ثابتات عظام وكان المصنف ذكرها استطرادا لما ذكر مرساها قوله عنيد وعنود وعاند واحد وهو تأكيد التجبر هو قول ابي عبيدة بمعناه لكن قال وهو العادل عن الحق وقال ابن قتيبة المعارض المخالف قوله ويقول الاشهاد واحدها شاهد مثل صاحب واصحاب هو كلام ابي عبيدة ايضا واختلف في المراد بهم هنا فقيل الانبياء وقيل الملائكة اخرجه عبد بن حميد عن مجاهد وعن زيد بن اسلم الانبياء والملائكة والمؤمنون وهذا اعم وعن قتادة فيما اخرجه عبد الرزاق الخلائق وهذا اعم من الجميع قوله باب قوله تعالى وكان عرشه على الماء ذكر فيه حديث ابي هريرة وفيه قوله وكان عرشه على الماء وبيده الميزان يخفض ويرفع وسيأتي شرحه في كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى وقوله لا يغيضها بالغين المعجمة والضاد المعجمة الساقطة اي لا ينقصها وسحا بالمهملتين مثقلة ممدود اي دائمة وروي سحا بالتنوين في نهاية الشدة املاها بعيض ابدا والليل والنهار بالنصب على الظرفية والميزان كناية عن العدل قوله باب ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا الاية ذكر فيه حديث ابن عمر في النجوى يوم القيامة وسيأتي شرحه في كتاب الادب وفي التوحيد وهو اعلى من هذا رواه عن مسدد عن ابي عوانة عن قتادة وقوله في الاسناد حدثنا سعيد وهشام

اما سعيد فهو ابن ابي عروبة واما هشام فهو ابن ابي عبد الله الدستوائي وصفوان بن محرز بالحاء المهملة والراء ثم الزاي قوله وقال شيبان عن قتادة حدثنا صفوان وصله ابن مردويه من طريق شيبان وسيأتي بيان ذلك في كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى قوله اعتراك افتعلك من عروته اي اصبته ومنه يعروه واعتراني هو كلام ابي عبيدة وقد تقدم شرحه في فرض الخمس وثبت هنا للكشميهني ووقع في بعض النسخ اعتراك افتعلك مثناة في آخره وكذلك عند ابي عبيدة واعترى افتعل من عراه يعروه اذا اصابه وقوله ان نقول الا اعتراك ما بعد الا مفعول بالقول قبله ولا يحتاج الى تقدير محذوف كما قدره بعضهم اي ما نقول الا هذه اللفظة فالجملة محكية نحو ما قلت الا زيد قائم قوله اخذ بناصيتها في ملكه وسلطانه هو كلام ابي عبيدة ايضا وقد تقدم في بدء الخلق وثبت هنا محكية للكشميهني وحده قوله والى مدين اي والى اهل مدين بلد ومثله واسأل القرية واسأل العير اي اهل القرية واصحاب العير قال ابو عبيدة في قوله تعالى والى مدين اخاهم شعيبا مدين لا ينصرف لانه اسم بلد مؤنث ومجازه مجاز المختصر الذي فيه ضمير اي والى اهل مدين ومثله واسأل القرية اهل القرية والعير اي من في العير قوله وراءكم ظهريا يقول لم يلتفتوا اليه يقال اذا لم يقض الرجل حاجته ظهرت لحاجتي الخ ثبت هنا للكشميهني وحده وقد تقدم شرحه في ترجمة شعيب عليه السلام من احاديث الانبياء قوله اراذلنا سقاطنا بضم المهملة وتشديد القاف والاراذل جمع ارذل اما على بابه كجاهل اجاهل او جرى مجرى الاسماء كالابطح وقيل الاراذل جمع ارذل بضم الذال وهو جمع رذل مثل كلب واكلب واكالب قوله باب وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد الكاف في كذلك تشبيه الاخذ المستقبل بالاخذ الماضي واتى باللفظ الماضي موضع المضارع مبالغة على قراءة طلحة بن مصرف اخذ بفتحتين في الاول كالثاني مبالغة في تحقيق وقوعه قوله الرفد المرفود العون المعين رفدته اعنته كذا وقع فيه وقال ابو عبيدة الرفد المرفود العون المعون يقال رفدته عند الامير اعنته قال في الكرماني وقع في النسخة التي عندنا العون للمعين والذي يدل عليه التفسير المعان تماما ان يكون الفاعل بمعنى المفعول او المعين عون ذو اعانة قوله ولا تركنوا لا تميلوا قال ابو عبيدة في قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا اي تعدلوا اليهم ولا تميلوا يقال ركنت الى قولك اي اردته وقبلته وروى عبد بن حميد من طريق حميد الربيع بن انس لا تركنوا الى الذين ظلموا لا ترضوا باعمالهم قوله فلولا كان فهلا كان سقط هذا والذي قبله من رواية ابي ذر وهو قول ابي عبيدة قال في قوله تعالى فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية مجازه فهلا كان من القرون وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله فلولا قال في حرف ابن مسعود فهلا قوله اترفوا اهلكوا هو تفسير باللازم اي كان الترف سببا لاهلاكهم وقال ابو عبيدة في قوله تعالى واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه اي ما تجبروا وتكبروا عن امر الله وصدوا عنه قوله زفير وشهيق الخ تقدم في بدء الخلق قوله انبأنا بريد بن ابي بردة عن ابيه كذا وقع لابي ذر ووقع لغيره عن ابي بردة بدل عن ابيه كذا وقع لغيره عن ابي بردة بدل عن ابيه وهو اصوب لان بريدا هو ابن عبد الله بن ابي بردة فابو بردة جده لا ابوه لكن يجوز اطلاق الاب عليه مجازا قوله ان الله ليملي للظالم اي يمهله ووقع في رواية الترمذي عن ابي كريب عن ابي معاوية ان الله يملي وربما قال يمهل ورواه عن ابراهيم بن سعيد الجوهري عن ابي اسامة عن بريد قال يملي ولم يشك قلت قد رواه مسلم وابن ماجه والنسائي من طرق عن ابي معاوية ولم يشك قوله حتى اذا اخذه لم يفلته بضم اوله من الرباعي اي لم يخلصه اي اذا اهلكه لم يرفع عنه الهلاك وهذا على تفسير الظلم بالشرك على اطلاقه وان فسر بما هو اعم فيحمل على ما يليق به وقيل معنى لم يفلته اي لم يؤخره وفيه نظر لانه يتبادر منه ان الظالم اذا صرف عن منصبه واهين لا يعود الى عزه والمشاهد في بعضهم بخلاف ذلك

فالاولى حمله على ما قدمته والله اعلم **قوله باب** قوله واقم الصلاة
طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات الاية كذا لابي ذر ولغيره الاية
واختلف في المراد بطرفي النهار فقيل الصبح والمغرب وعن مالك وابن حبيب الصبح طرف
والظهر والعصر طرف **قوله** وزلفا ساعات بعد ساعات ومنه سمي المزدلفة والمزدلفة
منزلة بعد منزلة واما زلفى فمصدر مثل قربى ازدلفوا اي اجتمعوا ازدلفنا اجتمعنا انتهى
قال ابو عبيدة في قوله تعالى وزلفا من الليل ساعات واحدتها زلفة اي ساعات ومنزلة
وقربة ومنها سميت المزدلفة قال العجاج ناج طواه الاين مما وجفا طي الليالي زلفا فزلفا
وقال في قوله تعالى وازلفت الجنة للمتقين اي قربت وادنيت وله عندي زلفى اي قربى
وفي قوله وازلفنا ثم الاخرين اي جمعنا ومنه ليلة المزدلفة واختلف في المراد بالزلف
فعن مالك المغرب والعشاء واستنبط منه بعض الحنفية وجوب الوتر لان زلفا جمع اقله
ثلاثة فيضاف الى المغرب والعشاء الوتر ولا يخفى ما فيه وفي رواية معمر المتقدم ذكرها قال قتادة
طرفي النهار الصبح والعصر وزلفا من الليل المغرب والعشاء **قوله** حدثنا مسدد
حدثنا يزيد بن زريع عن سليمان التيمي كذا وقع فيه واخرجه الطبراني عن معاذ
ابن المثنى عن مسدد عن سلام بن ابي مطيع عن سليمان التيمي وكان لمسدد فيه
شيخين **قوله** عن ابي عثمان هو النهدي في رواية الاسماعيلي ولابي نعيم حدثنا
ابو عثمان **قوله** ان رجلا اصاب من امراة قبلة فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اني وجدت امراة في بستان ففعلت بها كل شي غير اني لم اجامعها
قبلتها ولزمتها فافعل بي ما شئت الحديث فذكر له في ذلك في رواية معمر بن سليمان التيمي
عن ابيه عند مسلم والاسماعيلي فذكر انه اصاب من امراة قبلة او مسا بيد او شيئا كانه
يسال عن كفارة ذلك وعند عبد الرزاق عن معمر عن سليمان التيمي باسناده ضرب
رجل على كفل امراة الحديث وفي رواية مسلم واصحاب السنن من طريق سماك بن حرب
عن ابراهيم النخعي عن علقمة والاسود عن ابن مسعود جاء رجل الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله اني وجدت امراة في بستان ففعلت بها كل شي الا اني لم اجامعها
قبلتها ولزمتها فافعل بي ما شئت الحديث وللطبري من طريق الاعمش عن ابراهيم النخعي
قال جاء فلان بن معتب الانصاري فقال يا رسول الله دخلت على امراة فنلت منها
ما ينال الرجل من امراته غير اني لم اجامعها الحديث واخرجه ابن ابي خيثمة لكن قال
ان رجلا من الانصار يقال له معتب وقد جاء ان اسمه كعب بن عمرو وهو ابو اليسر بفتح
التحتانية والمهملة الانصاري اخرجه الترمذي والنسائي والبزار من طريق موسى بن ابي
طلحة عن ابي اليسر بن عمرو وهو ابو اليسر بفتح التحتانية والمهملة الانصاري وانه اتته
امراة وزوجها قد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعث فقالت له بعني تمرا بدرهم
واعجبني ان في البيت تمرا اطيب من هذا فانطلق بها معه فغمزها وقبلها ثم فرغ فخرج فلقي
ابا بكر فاخبره فقال تب ولا تعد ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وانه صلى مع النبي صلى
الله عليه وسلم العصر فنزلت وفي رواية ابن مردويه من طريق ابن بريدة عن ابيه جاءت
امراة من الانصار الى رجل يبيع التمر بالمدينة وكانت حسنة جميلة فلما نظر اليها اعجبته فذكر
نحوه ولم يسم الرجل ولا المراة ولا زوجها وذكر بعض الشراح في اسم هذا الرجل نبهان التمار
وقيل عمرو بن غزية وقيل ابو عمرو زيد بن عمرو بن غزية وقيل عامر بن قيس وقيل عباد قلت
وقصة نبهان التمار ذكرها عبد الغني بن سعيد الثقفي احد الضعفاء في تفسيره عن ابن عباس
واخرجه الثعلبي وغيره من طريق مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس ان نبهان التمار
اتته امراة حسناء جميلة تبتاع منه تمرا فضرب على عجيزتها ثم ندم فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اياك ان تكون امراة غاز في سبيل الله فذهب يبكي ويصوم ويقوم فانزل الله تعالى
والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم الاية فاخبره فحمد الله

وقال

وقال يا رسول الله هذه توبتي فكيف لي بان يتقبل شكري فنزلت اقم الصلاة طرفي النهار
الاية قلت وهذا ان ثبت حمل على واقعة اخرى لما بين السياقين من المغايرة
واما قصة ابن غزية فاخرجها ابن منده من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
في قوله اقم الصلاة طرفي النهار قال نزلت في عمرو بن غزية وكان يبيع التمر فاتته امراة
تبتاع تمرا فاعجبته الحديث والكلبي ضعيف فان ثبت حمل على التعدد وظن الزمخشري
ان عمرو بن غزية اسم ابي اليسر فجزم به فوهم واما ما اخرجه احمد وعبد بن حميد وغيرهما
من حديث ابي امامة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني اصبت حدا
فاقمه علي فسكت عنه ثلاثا فاقيمت الصلاة فاعاد الرجل فقال اليس حين خرجت
من بيتك اليس قد توضات فاحسنت الوضوء قال بلى قال ثم شهدت الصلاة معنا قال
نعم قال فان الله قد غفر لك وتلى هذه الاية فهي قصة اخرى ظاهر سياقها انها
متاخرة عن نزول الاية ولعل الرجل ظن ان كل خطيئة فيها حد فاطلق على ما فعل حدا
والله اعلم وسياتي مزيد لهذا في كتاب الحدود ان شاء الله تعالى واما قصة عامر بن قيس
فذكرها مقاتل بن سليمان في تفسيره واما قصة عباد فحكاها القرطبي ولم يعزها وعباد
اسم جد ابي اليسر فلعله نسب ثم سقط شي والاقوى انه ابو اليسر والله اعلم **قوله** جاء الى
النبي صلى الله عليه وسلم في رواية عبد الرزاق انه اتى ابا بكر وعمر ايضا وقال فيها وكل من ساله
عن كفارة ذلك قال امعزبة هي قال نعم قال لا ادري **قوله** قال الرجل الي هذه اي
الي ثم يعني خاصة ثاني صلاة مذهبة لمعصيتي وظاهر هذا ان صاحب القصة هو
السائل عن ذلك ولاحمد والطبراني من حديث ابن عباس فقال يا رسول الله الي خاصة
او للناس عامة فضرب عمر صدره وقال لا ولا نعمة عين بل للناس عامة فقال النبي صلى
الله عليه وسلم صدق عمر وفي حديث ابي اليسر فقال انسان يا رسول الله له خاصة وفي
رواية ابراهيم النخعي عند مسلم فقال معاذ يا رسول الله اله وحده او للناس كافة وللدارقطني
مثله من حديث معاذ نفسه ويحمل على تعدد السائلين عن ذلك وقوله الي بفتح الهمزة استفهاما
وقوله هذا مبتدا تقدم خبره عليه وفائدته التخصيص **قوله** قال لمن عمل بها من امتي تقدم في
الصلاة من هذا الوجه بلفظ لجميع امتي كلهم وتمسك بظاهر قوله تعالى ان الحسنات
يذهبن السيئات المرجئة وقالوا ان الحسنات تكفر كل سيئة كبيرة كانت او صغيرة وحمل الجمهور
هذا المطلق على المقيد في الحديث الصحيح ان الصلاة الى الصلاة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر
فقالت طائفة ان اجتنبت الكبائر كانت الصلاة كفارة لما بينهما عدا الكبائر من الذنوب وان
لم يجتنب الكبائر لم تحط الحسنات شيئا منها وتحط الصغائر وقيل المراد ان الحسنات تكون
سببا في ترك السيئات كقوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر لا انها تكفر شيئا حقيقة
وهذا قول بعض المعتزلة وقال ابن عبد البر ذهب بعض العصريين الى ان الحسنات تكفر الذنوب
واستدل بهذه الاية وغيرها من الايات والاحاديث في ذلك قال ورده على الحث
على التوبة في اي كثيرة فلو كانت الحسنات تكفر جميع السيئات لما احتاج الى التوبة
واستدل بهذا الحديث على عدم وجوب الحد في القبلة واللمس ونحوهما وعلى سقوط
التعزير عمن اتى شيئا منها وجاء تائبا نادما واستنبط منه ابن المنذر انه لا حد على من وجد
مع امراة اجنبية في ثوب واحد قوله سورة يوسف بسم الله الرحمن الرحيم
سقطت البسملة لغير ابي ذر **قوله** قال فضيل عن حصين عن مجاهد متكا الاترج
بالحبشية متكا كذا لابي ذر ولغيره متكا الاترج قال فضيل الاترج بالحبشية متكا وصله ابن
ابي حاتم من طريق يحيى بن يمان عن فضيل بن عياض واما روايته عن حصين عن
مجاهد في قوله تعالى واعتدت لهن متكا قال الاترج ورويناه في تفسير ابن مردويه من
هذا الوجه فزاد فيه عن مجاهد عن ابن عباس ومن طريقه اخرجه الحافظ الضياء في المختارة
وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله واعتدت لهن متكا قال طعاما قوله

وقال ابن عيينة عن رجل عن مجاهد متكا كل شيء قطعته بالسكين هكذا رويناه في تفسير ابن
عيينة رواية سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عنه بهذا وأخرج ابن أبي حاتم من
وجه آخر عن مجاهد المتكأ بتثقيل الطعام وبالتخفيف الأترج والرواية الأولى عنه
أعم قوله يقال بلغ أشده قبل أن يأخذ في النقصان ويقال بلغوا أشدهم وقال
بعضهم واحدها شد والمتكأ ما اتكأت عليه لشراب أو لحديث أو لطعام وأبطل الذي قال الأترج
وليس في كلام العرب الأترج فلما احتج عليهم بأن المتكأ من نمارق فروا إلى شر منه فقالوا
إنما هو المتك ساكنة التاء وإنما المتك طرف البظر ومن ذلك قيل لها متكاء وابن المتكاء فإن
كان ثم أترج فإنه بعد المتكأ تنبيه وهذا متراخيا عما قبله عند الأكثر والأصوب
إيراده تلوه فإن الكلام على الأشد فقال أبو عبيدة هو جمع لا واحد له من لفظه وحكى
الطبراني بأنه واحد لا نظير له في الآحاد وقال سيبويه واحده شد وكذا قال
الكسائي كشد بلدها واختلف النقلة في قدر الأشد الذي بلغه يوسف فالأكثر أنه الحلم وعن
سعيد بن جبير ثماني عشرة وقيل سبع عشرة وقيل عشرون وقيل خمس وعشرون وقيل
ما بين ثماني عشرة إلى ثلاثين وفي غيره قال الأكثر أربعون وقيل ثلاثون وقيل ثلاث
وثلاثون وقيل خمسة وثلاثون وقيل ثمانية وأربعون وقيل ستون وقال ابن التين
الأظهر أنه أربعون لقوله تعالى ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكان النبي لا يوحى إليه
حتى يبلغ أربعين وتعقب بأن عيسى عليه السلام نبئ دون أربعين ويحيى كذلك
لقوله تعالى وآتيناه الحكم صبيا وسليمان كقوله ففهمناها سليمان إلى غير ذلك والحق
أن المراد بالأشد بلوغ سن الحلم ففي حق يوسف عليه السلام ظاهر ولهذا جاء بعده
واستوى ووقع قوله وآتيناه حكما وعلما في الموضعين فدل على أن الأربعين ليست
حدا لذلك وأما المتكأ فقال أبو عبيدة أعتدت أفعلت من العتاد ومعناها أعتدت
لهن متكأ أي نمرقا يتكأ عليه وزعم قوم أنه الأترج وهذا أبطل باطل في الأرض ولكن عسى
أن يكون مع المتكأ أترج يأكلونه فيقال التي له متكأ يجلس عليه انتهى وقوله ليس في
كلام العرب تفسير المتكا بالأترج قال صاحب المطالع وفي الأترج ثلاث لغات ثانيها بالنون
ثالثها مثلها بحذف الهمزة وفي المحرر كذلك وعند بعض المفسرين أعتدت لهن
البطيخ والموز وقيل كان معه الأترج عسل وقيل كان للطعام المذكور بزما ورد لكن
ما نفاه المؤلف تبعا لأبي عبيدة قد أثبته غيره وروى عبد بن حميد من طريق عوف
الأعرابي حدثني عن ابن عباس أنه كان يقرأها متكا مخففة ويقول هو الأترج وحكاه
الفراء وتبعه الأخفش والدينوري والقالي وأبو فارس وغيرهم كصاحب المحكم والجامع
والصحاح وفي الجامع أيضا أهل عمان يسمون السوسن البك وقيل بضم أوله الأترج وبفتحه
السوسن وقال الجوهري المتك ما تبقيه الخاتنة بعد الختان من المرأة والمتكاء التي
لم تختن وعن الأخفش المتك الأترج قوله متكا بضم أوله وسكون ثانيه وبالتنوين
على المفعولية هو الذي فسره مجاهد وغيره وهي قراءة وأما القراءة المشهورة فهو ما يتكأ
عليه من وسادة أو غيرها كما جرت عادة الأكابر عند الضيافة وبهذا التقرير لا يكون
بين النقلين تعارض وقد روى عبد بن حميد من طريق منصور عن مجاهد قال من
قرأها مثقلة قال الطعام ومن قرأها مخففة قال الأترج ثم لا مانع أن يكون المتك
مشتركا بين الأترج وطرف البظر والبظر بفتح الموحدة وسكون المعجمة موضع الختان
من المرأة وقيل البظر الذي لا يحبس بولها قال الكرماني أراد البخاري أن يبين أن
المتكا في قوله وأعتدت لهن متكأ اسم مفعول من الاتكاء وليس هو متكا بمعنى الأترج
ولا بمعنى طرف البظر فجاء فيها بعبارات سمجة كذا قال فوقع في أشد مما أنكره فإنا لله
على مثل هذا الإمام الذي لا يليق لمن يتصدى لشرح كلامه وقد ذكر أهل اللغة أن البظر
في الأصل يطلق على ماله طرف من الجسد كالثدي قوله وقال قتادة لدنا وأعلم لما علمناه

عامل بما علم وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن عيينة عن سعيد بن أبي عروبة
عنه بهذا قوله وقال سعيد بن جبير صواع الملك مكوك الفارسي الذي يلتقي طرفاه
كانت تشرب به الأعاجم وصله ابن أبي حاتم من طريق أبي عوانة عن أبي بشر عن
سعيد بن جبير مثله ورواه ابن منده في غرائب شعبة وابن مردويه من طريق عمرو
ابن مرزوق عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله صواع
الملك قال كان كهيئة المكوك من فضة يشربون فيه وقد كان للعباس مثله في
الجاهلية وكذا أخرجه أحمد وابن أبي شيبة عن محمد بن جعفر عن شعبة وإسناده
صحيح والمكوك بفتح الميم وكاف ثقيلة الأولى مضمومة ثقيلة وبينهما واو ساكنة هو مكيال
لأهل العراق تنبيه قرأ الجمهور صواع وعن ابن عباس أنه قرأ صواع الملك وعن
أبي رجاء صوع بسكون الواو وعن يحيى بن يعمر مثله لكن بغين معجمة حكاها الطبري
قوله وقال ابن عباس تفندون تجهلون وروى ابن أبي حاتم من طريق أبي
سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل عن ابن عباس في قوله لولا أن تفندون أي تسفهون
وكذا قال أبو عبيدة وكذا أخرجه عبد الرزاق وأخرج أيضا عن معمر عن
قتادة مثله وأخرجه ابن مردويه من طريق ابن أبي الهذيل أيضا أتم منه قال
في قوله ولما فصلت العير قال لما خرجت العير هاجت ريح فأتت يعقوب بريح يوسف
فقال إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون قال لولا أن تسفهون قال فوجد ريحه
من مسيرة ثلاثة أيام وقوله تفندون مأخوذ من الفند محركا وهو الهرم قوله
غيابة الجب كل شيء غيب عنك شيئا فهو غيابة والجب الركية لم تطو كذا وقع لأبي ذر
فأوهم أنه من كلام ابن عباس لعطفه عليه وليس كذلك وإنما هو من كلام أبي عبيدة
على ما سأذكره ووقع في رواية غير أبي ذر وقال غيره غيابة إلخ وهذا هو الصواب
قوله بمؤمن لنا بمصدق قال أبو عبيدة في قوله تعالى وما أنت بمؤمن لنا أي
بمصدق قوله شغفها حبا قال بلغ شغافها وهي غلاف قلبها وأما شعفها يعني
بالعين المهملة يعني من الشعوف قال أبو عبيدة في قوله قد شغفها حبا قال
وصل الحب إلى شغاف قلبها وهو غلافه قال ويقرأه قوم شعفها أي بالعين المهملة
وهو من الشعوف انتهى والذي قرأها بالعين المهملة أبو رجاء والأعرج وعوف رواه
الطبري وروي عن علي والجمهور بالمعجمة يقال فلان مشعوف بفلان إذا بلغ الحب
أقصى المذاهب وشعاف الجبال أعلاها والشغاف بالمعجمة حبة القلب وقيل علقة
سوداء في صميمه وروى عبد بن حميد من طريق قرة عن الحسن قال الشغف يعني
بالمعجمة أن يكون قذف في بطنها حبه والشعف بالمهملة أن يكون مشعوفا بها وحكى
الطبري عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أن الشعف بالعين المهملة البغض وبالمعجمة
الحب وغلطه الطبري وقال الشعف بالعين المهملة بمعنى عموم الحب أشهر من أن يجهله
ذو علم بكلامهم قوله أصب أميل صبا قال أبو عبيدة في قوله تعالى وإلا
تصرف عني كيدهن أصب إليهن أي أهواهن وأميل إليهن قال الشاعر إلى هند صبا قلبي
وهند مثلها يصبي أي مال قوله أضغاث أحلام ما لا تأويل له الضغث ملء اليد من
حشيش وما أشبهه ومنه وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث بمعنى ملء الكف من
الحشيش لا بمعنى ما لا تأويل له من الرؤيا وقيل جماعات تجمع من الرؤيا كما يجمع الحشيش
فيقال ضغث أي ملء كف منه وفي آية أخرى وخذ بيدك ضغثا فاضرب به وقد روى
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله أضغاث أحلام قال هي الأحلام الكاذبة قوله
نمير من الميرة ونزداد كيل بعير أي ما يحمل بعير قال أبو عبيدة في قوله ونمير أهلنا من مرت
تمير ميرا وهي الميرة أي نأتيهم ونشتري لهم الطعام وقوله كيل بعير أي حمل بعير يكال له ما يحمله البعير
وروى الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كيل بعير أي كيل حمار وقال ابن خالويه

في كتاب ليس هذا احرف نادر ذكر مقاتل عن الزبور البعير كل ما يحمل بالعبرانية ويويد
ذلك ان اخوة يوسف كانوا من كنعان وليس بها ابل كذا قال قوله اوى اليه ضم
قال ابو عبيدة في قوله اوى اليه اخاه اي ضمه اواه فهو اليه ايوا قوله السقاية
مكيال هو الاناء الذي كان يشرب به قبل جعله يوسف عليه السلام مكيالا لئلا يكالوا بغيره
فيظلموا وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله جعل السقاية قال اناء الملك
الذي يشرب فيه قوله تفتؤ لا تزال قال ابو عبيدة في قوله تعالى تالله تفتؤ تذكر يوسف
اي لا تزال تذكره وروى الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد تفتؤ اي تفتر عن
حبه وقيل المعنى لا تفتؤ اي لا تزال فحذف النفي قوله تحسسوا تخبروا قال ابو عبيدة في قوله
تعالى اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه تقول تخبروا والتمسوا في المظان قوله
غاشية من عذاب الله عامة مجللة بالجيم وهو تاكيد لقوله عامة وقال ابو عبيدة غاشية
من عذاب الله مجللة وهي بالجيم وتشديد اللام تعمهم وروى عبد الرزاق عن معمر عن
قتادة في قوله غاشية من عذاب الله اي وقيعة تغشاهم قوله مزجاة قليلة
قال ابو عبيدة في قوله تعالى وجئنا ببضاعة مزجاة اي يسيرة قليلة وقيل رديئة
وقيل فاسدة وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله مزجاة قال يسيرة ولسعيد
ابن منصور عن عكرمة في قوله مزجاة قال قليلة واختلف في بضاعتهم فقيل كانت من
صوف ونحوه وقيل دراهم رديئة وروى عبد الرزاق باسناد حسن عن ابن عباس وسئل
عن قوله ببضاعة مزجاة قال رثة الحبل والغرارة والشن قوله حرضا محرضا يذيبك
الهم قال ابو عبيدة في قوله تعالى حتى تكون حرضا الحرض الذي اذابه الحزن او الحب
وهو في موضع محرض قال الشاعر اني امرؤ لج بي حزن فاحرضني اي اذابني قوله
استيأسوا يئسوا من روح الله معناها الرجاء ثبت هذا لابي ذر عن المستملي والكشميهني
وسقط لغيرهما وقد تقدم في ترجمة يوسف من احاديث الانبيا قوله خلصوا نجيا اعتزلوا
نجيا والجمع انجية يتناجون الواحد نجي والاثنان والجمع نجي وانجية ثبت هذا لابي ذر عن
المستملي والكشميهني ووقع في رواية المستملي اعترفوا بدل اعتزلوا والصواب الاول
قال ابو عبيدة في قوله تعالى خلصوا نجيا اي اعتزلوا نجيا يتناجون والنجي يقع لفظه على الواحد
والجمع ايضا وقد يجمع فيقال انجية قوله باب ويتم نعمته عليك وعلى
آل يعقوب الآية ذكر فيه حديث ابن عمر الكريم ابن الكريم الحديث واخرجه الحاكم مثله من
حديث ابي هريرة وهو دال على فضيلة خاصة وقعت ليوسف عليه السلام لم يشركه فيها
احد ومعنى قوله اكرم الناس اي من النسب ولا يلزم من ذلك ان يكون افضل من غيره مطلقا
وقوله في اول الاسناد حدثنا عبد الله بن محمد هو الجعفي شيخه هو المشهور ووقع في اطراف خلف
هنا وقال عبد الله بن محمد والاول اولى قوله باب لقد كان في يوسف
واخوته آيات للسائلين ذكر ابن جرير وغيره اسماء اخوة يوسف وهم روبيل وشمعون ولاوي
ويهوذا وزبالون ويشجر ودان ونفتالي وجاد واشر واكبرهم اولهم ثم ذكر المص فيه حديث ابي هريرة
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس اكرم الحديث وقد تقدم شرحه مستوفى في احاديث
الانبيا ومحمد في اول الاسناد هو ابن سلام كما تقدم مصرحا به في احاديث الانبيا وعبدة هو ابن
سليمان وعبيد الله هو العمري وفي الجمع بين قول يعقوب وكذلك يجتبيك ربك وبين قوله واخاف
ان ياكله الذئب غموض لانه جزم بالاجتباء ظاهرا ثم استقبل فكيف يخاف عليه ان يهلك قبل
ذلك واجيب باجوبة منها انه لم يلزم من جواز اكل الذئب له بحيث يموت لشيا منها اراد بذلك
دفع اخوته عن التوجه به تخاطبهم بما جرت به عادتهم لا على ما هو في معتقده ثانيها ان قوله
يجتبيك لفظه لفظ الخبر ومعناه الدعاء كما يقال فلان يرحمه الله فلا ينافي وقوع هلاكه قبل ذلك
ثالثها ان الاجتباء الذي ذكر يعقوب انه سيحصل له كان تحصل قبل ان يسأله اخوته اباهم
ان يوجهه معهم بدليل قوله بعد ان القوه في الجب واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم

لا يشعرون

لا يشعرون ولا يجوز ان يوحى النبوة في ذلك السن فقد قال تعالى في قصة يحيى وآتيناه الحكم صبيا
ولا اختصاص لذلك بيحيى فقد قال عيسى وهو في المهد اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني
نبيا واذا حصل الاجتباء المدعو به حصل الهلاك فامنها ان يعقوب اخبر بالاجتباء مستندا الى
ما اوحي اليه به والخبر يجوز ان يدخله النسخ عند قوم فيكون هذا من امثلته وانما قال واخاف
ان ياكله الذئب تخوفا وورعا وقريب منه انه صلى الله عليه وسلم اخبر باشياء من علامات
الساعة كالدخان ونزول عيسى وطلوع الشمس من المغرب ومع ذلك انه خرج لما كسفت
الشمس يجر رداءه فزعا يخشى ان تكون الساعة وقوله وتابعه ابو اسامة عن عبيد الله وصله
المؤلف في احاديث الانبيا قوله باب قوله بل سولت لكم انفسكم امرا
ذكر المص طرفا من حديث الافك وسياتي شرحه تماما في تفسير سورة النور وذكر ايضا من
حديث مسروق حدثتني ام رومان وهي ام عائشة فذكرا ايضا من حديث الافك طرفا وقد تقدم
تاما سياقا من هذا في ترجمة يوسف من احاديث الانبيا وقد تقدم شرح ما قيل في الاسناد المذكور
من الانقطاع والجواب عنه مستوفى وبالله التنبيه على ما فيه من فائدة في تفسير سورة
النور ان شاء الله تعالى قوله باب وراودته التي هو في بيتها عن
نفسه اسم هذه المرأة في المشهور زليخا وقيل راعيل واسم سيدها العزيز قطفير بكسر اوله وقيل
بهمزة بدل القاف قوله وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال عكرمة هيت بالحورانية
هلم وقال ابن جبير تعاله اما قول عكرمة فوصله عبد بن حميد من طريقه واخرج من وجه
اخر عن عكرمة قال هيت لك يعني بضم اوله وتشديد التحتانية بعدها اخرى مهموزة واخرج
ابن مردويه من طريق مسروق عن عبد الله قال اقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم هيت
لك يعني هلم لك وعن عبد الرزاق من وجه اخر عن عكرمة قال معناها تهيأت لك وعن
قتادة قال يقول بعضهم هلم لك واما قول سعيد بن جبير فوصله الطبري وابو الشيخ من
طريقه وقال ابو عبيدة في قوله وقالت هيت لك اي هلم وانشد ابو عمرو بن العلاء قوله
ان العراق واهله عنق اليك فهيت هيتا قال ولفظ هيت للواحد والاثنين والجمع من
المذكر والانثى سواء الا العدد فيما بعد تقول هيت لك وهيت لكما قال وشهدت ابا عمرو بن
العلاء وساله رجل عن قرا هئت لك اي بكسر الهاء وضم المثناة مهموزا فقال باطل لا يعرف
هذا احد من العرب انتهى وقد انكر هذا وقد اثبت ذلك الفرا وساقه من طريق الشعبي
عن ابن مسعود وسياتي تحرير النقل عن ابن مسعود في ذلك قريبا قوله مثواه مقامه
ثبت هذا لابي ذر وحده وكذا الذي بعده قال ابو عبيدة في قوله تعالى اكرمي مثواه اي
مقامه الذي ثواه ويقال لمن نزل عليه الشخص ضيفا انا مثواه قوله والفيا وجدا
الفوا اباءهم والفيا قال ابو عبيدة في قوله والفيا سيدها لدى الباب اي وجداها وفي قوله انهم
الفوا وجدوا وفي قوله الفينا اي وجدنا قوله عن سليمان هو الاعمش قوله عن ابن مسعود
قال هيت لك وقال انما نقرؤها كما علمناها هكذا اورده مختصرا واخرجه عبد الرزاق
عن الثوري عن الاعمش بلفظ اني سمعت القراءة فسمعتهم متقاربين
فاقرؤوا كما علمتم واياكم والتنطع والاختلاف فانما هو كقول الرجل هلم وتعال ثم قرا وقالت
هيت لك فقلت ان ناسا يقرؤونها هيت قال لان اقرأها كما علمت احب الي وكذا اخرجه
ابن مردويه من طريق شيبان وزائدة نحوه عن الاعمش ومن طريق طلحة بن مصرف
عن ابي وائل ان ابن مسعود قرأ هيت بالفتح ومن طريق سليمان التيمي عن الاعمش
باسناده لكن قال بالضم وروى عبد بن حميد من طريق ابي وائل قال قرأها عبد
الله بالفتح فقلت له ان الناس يقرؤونها بالضم فذكره وهذا اقوى قلت وقراءة
ابن مسعود بكسر الهاء وبالضم وبالفتح بغير همز وروى عبد بن حميد من طريق ابي وائل
قال قرأها عبد الله بالفتح فقلت له ان الناس يقرؤونها بالضم فذكره وهذا اقوى قلت
وقراءة ابن مسعود بكسر الهاء وبالضم وبالفتح بغير همز وروى عبد بن حميد عن ابي وائل انه

كان يقرؤها كذلك لكن بالهمز وقد تقدم أنها رواية عن أبي عمرو وذلك لكن ثبت ما أنكره في رواية
هشام في السبعة وجاء عنه الضم والفتح أيضا وقرأ ابن كثير بفتح أولها وبالضم وقرأ نافع
وابن ذكوان بكسر أوله وفتح آخره وقرأ الجمهور بفتحهما وقرأ ابن محيصن بفتح أوله وكسر
آخره وهي عن ابن عباس أيضا والحسن وقرأ ابن إسحاق أحد مشايخ النحو بالبصرة بكسر
أوله وضم آخره وحكى النحاس أنه قرأها بكسرها وما نقل عن عكرمة أنها بالحورانية
فقد وافقه عليه الكسائي والفراء وغيرهما كما تقدم وعن السدي أنها لغة قبطية معناها
هلم لك وعن الحسن أنها بالسريانية كذلك وقال أبو زيد الأنصاري هي بالعبرانية
وأصلها هيت لج أي تعاله فعربت وقال الجمهور هي عربية معناها الحث على
الإقبال والله أعلم قوله وعن ابن مسعود بل عجبت ويسخرون هكذا وقع في هذا
الموضع معطوفا على الإسناد الذي قبله وقد وصله الحاكم في المستدرك من طريق
جرير عن الأعمش بهذا وقد استشكلت مناسبة إيراد هذه الآية في هذا الموضع
لأنها من سورة الصافات وليس في هذه السورة من معناها شيء لكن أورد البخاري
في الباب حديث عبد الله وهو ابن مسعود أن قريشا لما أبطأوا على النبي صلى الله عليه
وسلم قال اللهم اكفنيهم بسبع كسبع يوسف الحديث ولا يظهر مناسبته أيضا للترجمة المذكورة
وهي قوله وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وقد تكلف لها أبو الأصبغ عيسى
ابن سهل في شرحه فيما نقله من رحلة أبي عبد الله بن رشيد عنه ما ملخصه ترجم
باب وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وأدخل حديث ابن مسعود أن قريشا لما أبطأوا
الحديث وأورده قبل ذلك في الترجمة عن ابن مسعود بل عجبت ويسخرون قال
فانتهى إلى موضع من الفائدة ولم يذكرها وهي قوله وإذا ذكروا لا يذكرون وإذا رأوا
آية يستسخرون قال ويؤخذ من ذلك مناسبة التبويب المذكور ووجهه أنه شبه
ما عرض ليوسف مع إخوته ومع امرأة العزيز بما عرض لمحمد صلى الله عليه وسلم مع
قومه حين أخرجوه من وطنه كما أخرج يوسف إخوته وباعوه لمن استعبده فلم
يعنف النبي صلى الله عليه وسلم قومه لما فتح مكة كما لم يعنف يوسف إخوته حين قالوا له
تالله لقد آثرك الله علينا ودعا النبي صلى الله عليه وسلم بالمطر لما سأله أبو سفيان
أن يستسقي لهم كما دعا يوسف لإخوته لما جاؤوه نادمين فقال لا تثريب عليكم اليوم يغفر
الله لكم فقال معنى الآية بل عجبت من حلمي عنهم مع سخريتهم بك وتماديهم على غيهم وعلى
قراءة ابن مسعود بالضم بل عجبت من حلمك عن قومك إذ أتوك متوسلين بك فدعوت
فكشف عنهم وذلك كحلم يوسف عن إخوته إذ أتوه محتاجين وكحلمه عن امرأة العزيز
حين أغرت به سيدها وكذبت عليه ثم سجنته ثم عفا عنها بعد ذلك ولم يؤاخذها قال
فظهر تناسب ما بين الآيتين في المعنى مع بعد الظاهر بينهما قال ومثل ذلك كثير في كتابه
مما عاب به من لم يفتح الله عليه وبالله المستعان ومن تمام ذلك أن يقال تظهر المناسبة بين
القصتين من قوله في الصافات وإذا رأوا آية يستسخرون فإن فيها إشارة على تماديهم
على كفرهم وغيهم ومن قوله في يوسف ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين
وعن ابن مسعود هو موصول بالإسناد الذي قبله وقد روى الطبري وابن أبي حاتم من
طريق الأعمش عن أبي وائل عن شريح أنه أنكر قراءة عجبت بالضم ويقول إن الله لا يعجب
وإنما يعجب من لا يعلم قال فذكرته لإبراهيم النخعي فقال إن شريحا كان معجبا برأيه وإن
ابن مسعود كان يقرؤها بالضم وهو أعلم منه قال الكرماني أورد البخاري هذه الكلمة وإن
كانت في الصافات إشارة إلى أن ابن مسعود كان يقرؤها بالضم كما يقرأ هيت بالضم انتهى وهذه
مناسبة لا بأس بها إلا أن الذي تقدم عن ابن سهل أدق والله أعلم وقرأ أيضا بالضم
سعيد بن جبير وحمزة والكسائي والباقون بالفتح وهو ظاهر وهو ضمير الرسول وبه صرح
قتادة ويحتمل أن يراد به كل من تصح منه وأما الضم فحكاية شريح تدل على أنه حمله على الله

وليس

وليس لإنكاره معنى لأنه إذا ثبت حمل على ما يليق به سبحانه ويحتمل أن يكون مصروفا للسامع
أي قل بل عجبت والأول هو المعتمد وقد قرأه إبراهيم النخعي وجزم بذلك سعيد
ابن جبير فيما رواه ابن أبي حاتم قال في قوله بل عجبت الله عجب ومن طريق أخرى
عن الأعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود أنه قرأ بل عجبت بالرفع ويقول نظيرها
وإن تعجب فعجب قولهم ومن طريق الضحاك عن ابن عباس قال سبحان الله عجبت ونقل
ابن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية عن محمد عن عبد الرحمن المقرئ ولقبه مت
قال وكان يفضل على الكسائي في القراءة أنه قال يعني أن أقرأ بل عجبت بالضم خلافا
للجهمية قوله حدثنا الحميدي حدثنا سفيان عن الأعمش عن مسلم وهو ابن صبيح
بالتصغير وهو أبو الضحى وبكنيته أشهر ووقع عند مسند الحميدي عن سفيان أخبرني الأعمش
أو أخبرت عنه عن مسلم كذا عنده بالشك وكذا أخرجه أبو نعيم في المستخرج من
طريقه وأخرجه الإسماعيلي من طريق ابن عمر عن سفيان قال سمعت من الأعمش
أو أخبرته عنه عن مسلم بن صبيح وهذا الشك لا يقدح في صحة الحديث فإنه قد تقدم
في الاستسقاء من طريق أخرى عن الأعمش من غير رواية ابن عيينة فتكون هذه
معدودة في المتابعات والله أعلم قوله باب فلما جاءه الرسول
قال ارجع إلى ربك إلى قوله حاش لله كذا لأبي ذر وكأن الترجمة انقضت عند قوله
ربك ثم فسر غيره قوله قلن حاش لله وساق غيره من أول الآية إلى قوله عن نفسه
قلن حاش لله قوله وحاش وحاشى تنزيه واستثناء في قوله تعالى قلن حاشا هذه
الشين مفتوحة بغير ياء وبعضهم يدخلها في آخره كقول الشاعر حاشى أبي ثوبان إن به ومعناه
التنزيه والاستثناء عن الشعر فقوله حاشيته أي استثنيته وقد قرأ الجمهور بحذف الألف
بعد الشين وأبو عمرو بإثباتها في الوصل وفي حذف الألف بعد الحاء لغة وقرأ بها الأعمش
واختلف في أنها حرف أو اسم أو فعل وشرح ذلك يطول والذي يظهر أن من حذفها
رجح فعليتها لأنه حذف من آخرها ويؤيد فعليتها قول النابغة ولا أحاشي من الأقوام
من أحد فإن تصرف الكلمة في الماضي إلى المستقبل دليل فعليتها أو يقتضي كلامه أن
إثبات الألف وحذفها سواء لغة وقيل إذا حذفنا الأخيرة لغة أهل الحجاز دون غيرهم
تنبيه قوله تنزيه في رواية الأكثر بفتح أوله وسكون النون بعدها زاي مكسورة
ثم تحتانية ساكنة ثم هاء وفي رواية حكاها عياض بموحدة ساكنة بعد أوله وكسر الراء بعدها
تحتانية مفتوحة مهموز ثم تاء تأنيث قوله حصحص وضح قال أبو عبيدة في قوله
الآن حصحص الحق أي الساعة وضح الحق وتبين وقال الخليل معناه تبين وظهر بعد خفائه ثم
قيل هو مأخوذ من الحصة أي ظهرت حصة الحق من حصة الباطل وقيل من حصحص إذا
قطعه ومنه أحص الشعر وحص وحصحص مثل كف وكفكف قوله حدثني سعيد
ابن تليد بفتح المثناة وكسر اللام بعدها تحتانية ساكنة ثم مهملة هو سعيد بن عيسى بن
تليد مصري يكنى أبا عثمان تقدم ذكره في بدء الخلق نسبه البخاري إلى جده قوله
حدثنا عبد الرحمن بن القاسم هو العتقي بضم المهملة وفتح المثناة بعدها قاف المصري
الفقيه المشهور صاحب مالك وراوي المدونة عن علم مالك وليس له في البخاري إلا هذا
الموضع والإسناد مسلسل بالمصريين إلى يونس بن يزيد والباقون مدنيون وفيه رواية
الأقران لأن عمرو بن الحارث الفقيه المصري المشهور من أقران يونس بن يزيد وقد
تقدم شرح حديث الباب في ترجمة إبراهيم ولوط من أحاديث الأنبياء قوله حتى إذا
استيأس الرسل استيأس استفعلوا من اليأس ضد الرجاء قال أبو عبيدة في قوله فلما استيأسوا
استفعلوا من يئست ومثله في الآية وليس مراده بالاستفعل الوزن من اليأس ضد الرجاء
خاصة وإلا فالسين والتاء زيدتان واستيأس بمعنى يئس وعجب وفرق بينهما الزمخشري
بأن الزيادة تقع في مثل هذا التنبيه على المبالغة وفي ذلك الفعل واختلف فيما تعلقت

به الغاية من قوله حتى فافهموا على انه محذوف فقيل التقدير وما ارسلنا من قبلك الا
رجالا يوحى فتراخى النصر عنهم حتى اذا وقيل التقدير لما امتهم حتى اذا وقيل دعوا قومهم
فكذبوهم فطال ذلك حتى اذا قوله عن صالح هو ابن كيسان قوله عن عايشة
قالت وهو يسالها عن قول الله عز وجل في رواية عقيل عن ابن شهاب في احاديث
الانبيا اخبرني عروة انه سال عايشة عن قوله تعالى فذكره قوله اقلت اكذبوا
ام كذبوا اي مثقلة او مخففة وقد وقع ذلك صريحا في رواية الاسماعيلي من طريق صالح
ابن كيسان هذه قوله قالت عايشة كذبوا اي بالتثقيل وفي رواية الاسماعيلي
مثقلة قوله فهو بالظن قالت اجل زاد الاسماعيلي قلت فهي مخففة قالت معاذ
الله وهذا ظاهر في انها انكرت القراءة بالتخفيف بنا على ان الضمير للرسل وليس الضمير
للرسل على ما بينته ولا لانكار القراءة بذلك معنى بعد ثبوتها ولعلها لم يبلغها ممن
يرجع اليه في ذلك وقد قراها بالتخفيف ايمة الكوفة من القرا عاصم ويحيى بن وثاب
والاعمش وحمزة والكسائي ووافقهم من الحجازيين ابو جعفر بن القعقاع وهي قراءة ابن
مسعود وابن عباس وابي عبد الرحمن السلمي والحسن البصري ومحمد بن كعب القرظي
في اخرين وقال الكرماني لم تنكر عايشة القراءة وانما انكرت تاويل ابن عباس
كذا قال وهو خلاف الظاهر وظاهر السياق ان عروة كان يوافق ابن عباس في ذلك
قبل ان يسال عايشة ثم لا ندري رجع اليها ام لا وروى ابن ابي حاتم من طريق
يحيى بن سعيد الانصاري قال جا رجل الى القاسم بن محمد فقال له ان محمد بن كعب
القرظي يقرا كذبوا بالتخفيف فقال اخبره عني اني سمعت عايشة تقول كذبوا
مثقلة اي كذبتهم اتباعهم وقد تقدم في تفسير البقرة من طريق ابن ابي مليكة قال قال
ابن عباس حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا خفيفة قال ذهب بها هنالك وفي
رواية الاصيلي بها هنالك بميم بدل الها وهو تصحيف وقد اخرجه النسائي والاسماعيلي
من هذا الوجه بلفظ ذهب بها هنا واشار الى السما وتلا حتى يقول الرسول والذين
امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب وزاد الاسماعيلي في روايته ثم قال ابن عباس
كانوا بشرا ضعفوا وايسوا وظنوا انهم قد كذبوا خفف وهذا ظاهره ان ابن عباس كان
يذهب الى ان قوله متى نصر الله مقول الرسل ظاهره ان ابن عباس كان يذهب الى
ان قوله متى نصر الله مقول الرسل والذين امنوا معه بسطا بعد ثم اختلفوا فقيل الجمع مقول
الجميع وقيل الجملة الاولى وهي متى نصر الله مقول الذين امنوا معه والجملة الاخيرة وهي
الا ان نصر الله قريب مقول الرسول وقدم الرسول في الذكر لشرفه وهذا اولى وعلى
الاول فليس قول الرسول متى نصر الله شكا بل استبطا للنصر وطلبا له وهو مثل قوله
صلى الله عليه وسلم يوم بدر اللهم انجز لي ما وعدتني قال الخطابي لا شك ان ابن عباس لا يجيز
على الرسل انها تكذب بالوحي ولا شك في صدق المخبر فيحمل كلامه على انهم لطول البلا
عليهم وابطا النصر وشدة استنجاز من وعدوه به توهموا ان الذي جاهم من الوحي كان
حسبانا من عند انفسهم وظنوا عليها الغلط في تلقي ما ورد عليهم من ذلك فيكون الذي
بني له الفعل انفسهم لا الاتي بالوحي والمراد بالكذب الغلط لا حقيقة الكذب كما يقول القايل
كذبتك نفسي قلت ويؤيده قراءة مجاهد وظنوا انهم قد كذبوا بفتح اوله مع التخفيف اي
غلطوا ويكون فاعل وظنوا الرسل ويحتمل ان يكون اتباعهم ويؤيده ما رواه الطبراني باسانيد
متنوعة من طريق عمران بن الحارث وسعيد بن جبير وابي الضحى وعلي بن ابي طلحة والعوفي
كلهم عن ابن عباس في هذه الاية قال ايس الرسل من ايمان قومهم وظن قومهم ان
الرسل قد كذبوا وقال الزمخشري ان صح هذا عن ابن عباس فقد اراد بالظن ما يخطر بالبال
ويهجس في النفس من الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشرية واما الظن وهو ترجيح
احد الطرفين فلا يظن بالمسلم فضلا عن الرسول وقال ابو نصر القشيري لا يبعد ان المراد خطر

بقلب

بقلب الرسل فصدوه عن انفسهم والمعنى قربوا من الظن كما يقال بلغت المنزل اذا قربت
منه وقال الترمذي الحكيم وجهه ان الرسل كانت تخاف بعدما وعدهم الله النصر
ان يتخلف النصر لا من تهمة بوعد الله بل لتهمة النفوس ان تكون قد احدثت
حدثا ينقض ذلك الشرط فكان الامر اذا طال واشتد البلا دخلهم الظن من هذه
الجهة قلت ولا يظن بابن عباس انه يجوز على الرسول انه نفسه بان الله يخلفه
وعده بل الذي يظن بابن عباس انه اراد بقوله كانوا بشرا الى اخر كلامه من امن
من اتباع الرسل لا نفس الرسل وقول الراوي عنه ذهب بها هناك اي الى
السما معناها ان اتباع الرسل ظنوا ان ما وعدهم به الرسل على لسان الملك تخلف
ولا مانع ان يقع ذلك في خواطر بعض الاتباع وعجب لابن الانباري في جزمه بانه
لا يصح ثم من الزمخشري في توقفه عن صحة ذلك عن ابن عباس فانه صح عنه لكن
لم يات عنه التصريح بان الرسل هم الذين ظنوا ذلك ولا يلزم ذلك من قراءة التخفيف
بل الضمير في وظنوا عايد على المرسل اليهم وفي وكذبوا عايد على الرسل وظن المرسل
اليهم ان الرسل كذبوا والضماير للرسل والمعنى ياس الرسل من النصر وتوهموا ان انفسهم
كذبتهم حين حدثتهم بقرب النصر او كذبهم رجاوهم والضماير كلها للمرسل اليهم
اي ياس الرسل من ايمان من ارسلوا اليه وظن المرسل اليهم ان الرسل كذبوهم في جميع
ما ادعوه من النبوة والنصر لمن اطاعهم والوعيد بالعذاب لمن عصاهم واذا كان
ذلك محتملا وجب تنزيه ابن عباس عن تجويزه ذلك على الرسل ويحمل انكار عايشة
على ظاهر مساقهم من اطلاق المنقول عنه وقد روى الطبري ان سعيد بن جبير
سيل عن هذه الاية فقال ياس الرسل من قومهم ان يصدقوهم وظن المرسل اليهم
ان الرسل قد كذبوا فقال الضحاك بن مزاحم لما سمعه لو رحلت الى اليمن الى هذه
لكان قليلا فهذا سعيد بن جبير وهو من اكابر اصحاب ابن عباس العارفين بكلامه
حمل الاية على الاحتمال الاخير الذي ذكرته وعن مسلم بن يسار انه سال سعيد بن جبير
فقال له اية بلغت مني كل مبلغ فقرا هذه الاية بالتخفيف قال في هذا الموت ان تظن
الرسل ذلك فاجابه بنحو ذلك فقال فرجت عني فرج الله عنك وقام اليه فاعتنقه وجا
ذلك من رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس نفسه فعند النسائي من طريق اخرى
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله قد كذبوا قال استياس الرسل من ايمان قومهم
وظن قومهم ان الرسل قد كذبوهم واسناده حسن فليكن هو المعتمد في تاويل ما جا عن
ابن عباس في ذلك وهو اعلم بمراد نفسه من غيره ولا يرد على ذلك ما روى الطبري
من طريق ابن جريج في قوله قد كذبوا خفيفة اي اخلفوا الا انا اذا قررنا ان الضمير
للمرسل اليهم لم يضر تفسير كذبوا باخلفوا اي ظن المرسل اليهم ان الرسل اخلفوا ما وعدوا به
والله اعلم وروى الطبري من طريق تميم بن حذلم سمعت ابن مسعود يقول في هذه الاية
استياس الرسل من ايمان قومهم وظن القوم انهم قد كذبوا فيما جاوهم به وقد جا عن
ابن مسعود شي يوهم كما جا عن ابن عباس فروى الطبري من طريق صحيح عن مسروق
عن ابن مسعود انه قرا حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا مخففة قال
عبد الله هو الذي تكره وليس في هذا ايضا ما يقطع به عن ابن مسعود بان الضمير
للرسل بل يحتمل ان يكون الضمير عنده لمن امن من اتباع الرسل فان صدور ذلك ممن امن
مما يكره سماعه فلم يتعين انه اراد الرسل قال الطبري لو جاز ان يرتاب الرسل بوعد الله
ويشكوا في حقيقة خبره لكان المرسل اليهم اولى بجواز ذلك عليهم وقد اختار الطبري التخفيف
ووجهها بما تقدم ثم قال وانما اخترت هذا لان الاية وقعت عقب قوله فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم فكان ذلك اشارة الى ان ياس الرسل كان من ايمان قومهم الذين
كذبوهم فهلكوا وان الضمير في قوله وظنوا انهم قد كذبوا انما هو للذين من قبلهم من الامم الهالكة

ويؤيد ذلك في بقية الآية الخبر عن الرسل ومن آمن بهم بقوله تعالى فنجي من نشاء أي
للذين هلكوا هم الذين ظنوا أن الرسل قد كذبوا فكذبوهم والرسل ومن اتبعهم
هم الذين نجوا انتهى كلامه ولا يخلو من نظر قوله قالت أجل أي نعم ووقع في
رواية عقيل في أحاديث الأنبياء في هذا الموضع فقالت يا عرية وهو بالتصغير وأصله
عريوة فاجتمع حرفا علة فأبدلت الواو ياء ثم أدغمت في الأخرى قوله لعمري لقد
استيقنوا بذلك فيه إشعار بحمل عروة الظن على حقيقته وهو رجحان أحد الطرفين
ووافقته عائشة لكن روى الطبري من طريق سعيد عن قتادة أن المراد بالظن
هنا اليقين ونقله نفطويه هنا عن أكثر أهل اللغة وقال هو كقوله في آية أخرى وظنوا
أن لا ملجأ لهم من الله إلا إليه وأنكر ذلك الطبري وقال إن الظن لا تستعمله العرب
في موضع العلم إلا فيما كان طريقه غير المعاينة فأما ما طريقه المشاهدة فلا فإنها
لا تقول أظنني إنسانا قائما ولا أظنني حيا بمعنى أعلمني إنسانا وحيا قوله في الطريق
الثانية عن الزهري أخبرني عروة فقلت لعلها كذبوا مخففة فقالت
معاذ الله نحوه هكذا أورده مختصرا وقد ساقه أبو نعيم في المستخرج بتمامه ولفظه
عن عروة أنه سأل عائشة فذكر نحو حديث صالح بن كيسان فائدة قوله تعالى
في بقية الآية فنجي من نشاء قرأ الجمهور بنونين الثانية ساكنة والجيم خفيفة وسكون
آخره مضارع أنجى وقرأ عاصم وابن عامر بنون واحدة وجيم مشددة وفتح آخره على
أنه فعل ماض مبني للمفعول ومن قائمة مقام الفاعل وفيها قراءات
أخرى قال الطبري كل من قرأ بذلك منفرد بقراءته والحجة في قراءة غيره والله
أعلم قوله سورة الرعد بسم الله الرحمن الرحيم ثبتت البسملة لأبي ذر
وحده قوله وقال ابن عباس كباسط كفيه مثل المشرك الذي عبد مع الله إلها
غيره كمثل العطشان الذي ينظر إلى ظل خياله في الماء من بعيد وهو يريد أن يتناوله
فلا يقدر وصله ابن أبي حاتم وابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن
عباس في قوله كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه الآية فذكر مثله وقال في آخره ولا يقدر
عليه تنبيه وقع في رواية الأكثر يقدر بالدال وهو الصواب وحكى عياض أن
في رواية غير القابسي يقدم بالميم وهو تصحيف وإن كان له وجه من جهة المعنى
وروى الطبري أيضا من طريق العوفي عن ابن عباس في هذه الآية قال مثل
الأوثان التي تعبد من دون الله كمثل رجل قد بلغه العطش حتى كربه الموت
وكفاه في الماء قد وضعهما لا يبلغان فاه يقول الله لا يستجيب له الأوثان ولا تنفعه
حتى تبلغ كفاه هذا فاه وما هما ببالغتين فاه أبدا ومن طريق أبي أيوب عن علي
قال كالرجل العطشان يمد يده إلى البئر ليرتفع الماء إليه وما هو بمرتفع ومن طريق
سعيد عن قتادة الذي يدعو من دون الله إلها لا يستجيب له شيئا أبدا من نفع
أو ضر حتى يأتيه الموت مثله كمثل الذي بسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه ولا يصل ذلك
إليه فيموت عطشا ومن طريق معمر عن قتادة نحوه لكن قال وليس الماء ببالغ فاه ما دام
باسطا كفيه لا يقبضهما وسيأتي في قول مجاهد في ذلك فيما بعد قوله وقال غيره متجاورات
متدانيات وقال غيره المثلات واحدها مثلة وهي الأمثال والأشباه وقال إلا مثل أيام
الذين خلوا هكذا وقع في رواية أبي ذر ولغيره وقال غيره سخر ذلل متجاورات
متدانيات المثلات واحدها مثلة الخ فجعل الكل مقالا واحدا وقوله سخر هو بفتح
المهملة وتشديد الخاء المعجمة وذلل بالذال المعجمة وتشديد اللام تفسير سخر وكل هذا
كلام أبي عبيدة قال في قوله وسخر الشمس والقمر أي ذللهما فانطاعا قال والتنوين
في كل بدل من الضمير للشمس والقمر وهو مرفوع على الاستئناف فلم يعمل فيه وسخر وقال
في قوله وفي الأرض قطع متجاورات متدانيات متقاربات وقال في قوله وقد خلت من

قبلهم المثلات قال الأمثال ومن طريق معمر عن قتادة قال المثلات
العقوبات ومن طريق زيد بن أسلم قال المثلات ما مثل الله به من الأمم من
العذاب وهو جمع مثلة كقطع الأذن والأنف قوله المثلات والمثلة كلاهما
بفتح الميم وضم المثلثة مثل سمرة وسمرات وسكن يحيى بن وثاب المثلثة في قراءته وضم
الميم وكذا طلحة بن مصرف لكن فتح أوله وقرأ الأعمش بفتحهما وفي رواية عن أبي
بكر بن عياش بضمهما وبها قرأ عيسى بن عمر قوله بمقدار بقدر هو كلام أبي
عبيدة أيضا وزاد مفعال من القدر وروى الطبري من طريق سعيد عن قتادة
أي جعل لهم أجلا معلوما قوله يقال معقبات ملائكة حفظة تعقب الأولى
منها الأخرى ومنه قيل العقب أي عقيب في أثره سقط لفظ يقال من رواية غير
أبي ذر وهو أولى وأنه كلام أبي عبيدة أيضا قال في قوله معقبات من بين يديه
أي ملائكة تعقب بعد ملائكة حفظة بالليل تعقب بعد حفظة النهار وحفظة النهار
بعد حفظة الليل ومنه قولهم فلان عقبني وقولهم عقبت في أثره وروى الطبري بإسناد
حسن عن ابن عباس في قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه
فإذا جاء قدره خلوا عنه ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله من
أمر الله يقول بإذن الله فالمعقبات من أمر الله وهي الملائكة ومن طريق سعيد بن
جبير قال حفظهم إياه بأمر الله ومن طريق إبراهيم النخعي قال يحفظونه من
الجن ومن طريق كعب الأحبار قال لولا أن الله وكل بكم ملائكة يذبون في مطعمكم
ومشربكم وعوراتكم لتخطفتم وأخرج الطبري من طريق كنانة العدوي أن عثمان
سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن عدد الملائكة الموكلة بالآدمي فقال لكل آدمي
عشرة بالليل وعشرة بالنهار واحد عن يمينه وآخر عن شماله واثنان من بين
يديه ومن خلفه واثنان عن جنبيه وآخر قابض على ناصيته فإن تواضع رفعه
وإن تكبر وضعه واثنان على شفتيه ليس يحفظان عليه إلا الصلاة على محمد والعاشر
يحرسه من الحية أن تدخل فاه يعني إذا نام وجاء في تأويل ذلك قول آخر رجحه
ابن جرير فأخرج بإسناد صحيح عن ابن عباس في قوله معقبات قال ذلك ملك
من ملوك الدنيا له حرس ومن دونه حرس ومن طريق عكرمة في قوله معقبات
قال المراكب تنبيه عقب يجوز فيه تخفيف القاف وتشديدها وحكى ابن
التين عن رواية بعضهم كسر القاف مع التخفيف واستشكل ذلك لاحتمال أن يكون
لغة قوله المحال العقوبة هو قول أبي عبيدة أيضا وروى ابن أبي حاتم
من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله شديد المحال قال شديد القوة ومثله
عن قتادة ونحوه عن السدي وفي رواية عن مجاهد شديد الانتقام وأصل
المحال بكسر الميم القوة وقيل أصله المحل وهو المكر وقيل الحيلة والميم مزيدة وغلطوا
قائله ويؤيده التأويل الأول وقوله في الآية ويرسل الصواعق فيصيب
بها من يشاء وروى النسائي في سبب نزولها من طريق علي بن أبي سارة عن
ثابت عن أنس بعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى رجل من فراعنة العرب
يدعوه الحديث وفيه فأرسل الله صاعقة فذهبت بقحف رأسه فأنزل الله
هذه الآية وأخرجه البزار من طريق أخرى عن ثابت والطبراني من حديث
ابن عباس مطولا قوله باسط كفيه إلى الماء هو كلام أبي عبيدة أيضا قال في قوله
تعالى إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه أي إن الذي يبسط كفيه ليدعو على الماء
حتى يؤديه إلى فمه لا يتم له ذلك ولا يجمعه أنامله قال ضابئ بن الحارث
وإني وإياكم وشوقا إليكم كقابض ماء لم تسقه أنامله تسقه بكسر المهملة وسكون القاف
أي لم تجمعه قوله رابيا من ربا يربو أي ينتفخ وسيأتي تفسير قتادة أيضا

ربيا قوله أو متاع زبد مثله المتاع ما تمتعت به هو قول أبي عبيدة أيضا وسيأتي تفسير
مجاهد لذلك قريبا قوله جفاء يقال أجفأت القدر إذا غلت فعلاها الزبد ثم
تسكن فيذهب الزبد بلا منفعة وكذا يميز الحق من الباطل قال أبو عبيدة في قوله
فأما الزبد فيذهب جفاء قال أبو عمرو بن العلاء أجفأت القدر وكذلك إذا غلت
وانتصب زبدها فإذا سكنت لم يبق منه شيء ونقل الطبري عن بعض أهل اللغة من
البصريين أن معنى قوله فيذهب جفاء تنشفه الأرض قال يقال جفا الوادي وأجفى
في معنى نشف وفي رواية ابن الحجاج فيذهب جفا بلا مد بدل الهمزة ويقال جفلت
الريح الغيم إذا قطعته قوله المهاد الفراش ثبت هذا لغير أبي ذر وهو قول
أبي عبيدة أيضا قوله يدرءون يدفعون درأته عني دفعته هو قول
أبي عبيدة أيضا قوله الأغلال واحدها غل ولا يكون إلا في الأعناق هو قول
أبي عبيدة أيضا قوله سلام عليكم أي يقولون سلام قال أبو عبيدة في قوله
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم مجازه قال مجازه المختصر الذي فيه
ضمير تقديره سلام عليكم وقال الطبري يقولون حذفت لدلالة الكلام كما حذفت
في قوله ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رءوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا والأولى
أن المحذوف حال من فاعل يدخلون قائلين وقوله بما صبرتم يتعلق بما تعلق به عليكم
وما مصدرية أي بسبب صبركم قوله والمتاب إليه توبتي قال أبو عبيدة المتاب
مصدر تبت إليه وتوبتي وروى ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح في قوله وإليه
متاب قال توبتي قوله أفلم ييأس أفلم يتبين قال أبو عبيدة في قوله أفلم ييأس
الذين آمنوا أي أفلم يعلم ويتبين قال سحيم اليربوعي ألم تيأسوا أني ابن فارس زهدم
أي ألم تتبينوا وقال آخر ألم ييأس الأقوام أني أنا ابنه وإن كنت عن أرض العشيرة نائيا
قوله ونقل الطبري عن القاسم بن معن أنه كان يقول إنها لغة هوازن
يقول يئست كذا أي علمته قال وأنكره بعض الكوفيين يعني الفراء لكنه سلم أنها
هنا بمعنى علمت وإن لم يكن مسموعا ورد عليه بأن من حفظ حجة على من لم يحفظ
ووجهوه بأن اليأس إنما استعمل بمعنى العلم لأن الآيس عن الشيء عالم بأنه لا يكون
وروى الطبري من طريق مجاهد وقتادة وغيرهما أفلم ييأس أي أفلم يعلم وروى
الطبري وعبد بن حميد بإسناد صحيح كلهم من رجال البخاري عن ابن عباس أنه كان
يقرؤها أفلم يتبين ويقول كتبها الكاتب وهو ناعس ومن طريق ابن جريج قال زعم
ابن كثير وغيره أنها القراءة الأولى وهذه القراءة جاءت عن علي وابن عباس وعكرمة
وابن أبي مليكة وعلي بن بذيمة وشهر بن حوشب وعلي بن الحسين وابنه زيد وحفيده
جعفر بن محمد في آخرين قرءوا كلهم أفلم يتبين وأما ما أسنده الطبري عن ابن عباس
فقد اشتد إنكار جماعة ممن لا علم له بالرجال صحته وبالغ الزمخشري في ذلك كعادته
إلى أن قال وهي والله فرية ما فيها مرية وتبعه جماعة بعده والله المستعان وقد
جاء عن ابن عباس نحو ذلك في قوله تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه قال
ووصى التزقت الواو في الصاد أخرجه سعيد بن منصور بإسناد جيد عنه وهذه
الأشياء وإن كان غيرها المعتمد لكن تكذيب المنقول بعد صحته ليس من دأب أهل
التحصيل فلينظر في تأويله بما يليق به قوله قارعة داهية قال أبو عبيدة في
قوله تصيبهم قارعة أي داهية مهلكة تقول قرعت عظمه أي صدعته وفسر على
أخص من ذلك فأخرج الطبري بإسناد حسن عن ابن عباس في قوله تعالى ولا
يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة قال سرية أو تحل قريبا من دارهم قال أنت
يا محمد حتى يأتي وعد الله فتح مكة ومن طريق مجاهد وغيره قوله فأمليت أطلت
لهم من الملي والملاوة ومنه مليا ويقال للواسع الطويل ومن طريق أبي عبيدة في قوله

فأمليت

فأمليت للذين كفروا أي أطلت لهم ومنه الملي والملاوة من الدهر ويقال لليل
والنهار الملوان لطولهما ويقال للخرق الواسع من الأرض ملا قال الشاعر
ملا يحطاه العيون رغيب انتهى والملي بفتح ثم كسر ثم تشديد بغير همز أشق أشد من
المشقة هو قول أبي عبيدة أيضا ومراده أنه أفعل تفضيل قوله معقب مغير
قال أبو عبيدة في قوله لا معقب لحكمه أي لا راد لحكمه ولا مغير له عن الحق وروى
ابن أبي حاتم من طريق زيد بن أسلم في قوله لا معقب لحكمه أي كذا للجميع وسقط
خبر طيبها وقد وصلها الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال في وصلها
وفي الأرض قطع متجاورات قال طيبها عذبها وخبيثها السباخ وعند الطبراني من
وجه آخر عن مجاهد القطع المتجاورات العذبة والسبخة والمالح والطيب ومن
طريق إلى سفيان عن ابن عباس مثله ومن وجه آخر منقطع عن ابن عباس مثله
وزاد تنبت هذه وهذه إلى جنبها لا تنبت ومن طريق أخرى متصلة عن ابن عباس
قال يكون هذه حلوة وهذه حامضة وتسقى بماء واحد وهي متجاورات قوله صنوان
النخلتان أو أكثر في أصل واحد وغير صنوان وحدها تسقى بماء واحد كصالحي بني آدم
وخبيثهم أبوهم واحد وصله الفريابي أيضا عن مجاهد مثله لكن قال تسقى بماء واحد
قال بماء السماء والباقي سوا وروى الطبري من طريق سعيد بن جبير في قوله صنوان
وغير صنوان مجتمع وغير مجتمع وعند سعيد بن منصور عن البراء بن عازب قال
الصنوان يكون أصلها وغير الصنوان أن تكون النخلة منفردة ليس عندها شيء انتهى
وأصل الصنو المثل والمراد به هنا فرع يجمعه وفرعا آخر أو أكثر أصل واحد ومنه عم
الرجل صنو أبيه لأنهما يجمعهما أصل واحد قوله السحاب الثقال الذي فيه الماء وصله
الفريابي أيضا عن مجاهد مثله قوله كباسط كفيه إلى الماء يدعو الماء بلسانه ويشير
إليه بيده فلا يأتيه أبدا وصله الفريابي والطبري من طريق عن مجاهد أيضا وقد
تقدم قول غيره في أول السورة قوله فسالت أودية بقدرها قال بملئها فاحتمل
السيل زبدا رابيا قال الزبد السيل زبد مثله خبث الحديد والحلية وصله الفريابي
أيضا عن مجاهد في قوله زبدا رابيا قال الزبد السيل وفي قوله زبد مثله قال
خبث الحلية والحديد وأخرجه الطبري من وجهين عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
في قوله فسالت أودية بقدرها قال بملئها فاحتمل السيل زبدا رابيا قال الزبد السيل
ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله قال خبث الحديد والحلية
فأما الزبد فيذهب جفاء قال جمودا في الأرض وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض
قال الماء وهما مثلان للحق والباطل وأخرج من طريقين عن ابن عباس نحوه ووجه
المماثلة في قوله زبد مثله أن كلا من الزبدين ناشئ عن الأكدار ومن طريق سعيد
عن قتادة في قوله بقدرها قال الصغير بصغره والكبير بكبره وفي قوله رابيا أي عاليا
وفي قوله ابتغاء حلية الذهب والفضة وفي قوله أو متاع الحديد والصفر الذي ينتفع به
والجفاء ما يتعلق بالشجر وهي ثلاثة أمثال ضربها الله في مثال واحد كما اضمحل هذا الزبد
فصار لا ينتفع به كذلك يضمحل الباطل عن أهله وكما مكث هذا الماء في الأرض فأمرعت
وأخرجت نباتها كذلك يبقى الحق لأهله ونظيره بقاء خالص الذهب والفضة إذا دخل النار
وذهب خبثه وبقي صفوه كذلك يبقى الحق لأهله ويذهب الباطل تنبيه وقع لأكثرهم
بطن وادي وفي رواية الأصيلي عند بطل وادي وهو أشبه ويروى ما بطن وادي

قوله باب الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام

غيض نقص قال أبو عبيدة وغيض الماء إذا ذهب وقيل وهذا في سورة هود وإنما ذكره
هنا لتفسير قوله تغيض الأرحام فإنها من هذه المادة وروى عبد بن حميد من طريق
ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد قال إذا حاضت

المرأة وهي حامل كان نقصانا من الولد فإن زادت على تسعة أشهر كان تماما لما نقص
ولدها ثم روى من طريق منصور عن الحسن قال الغيض ما دون تسعة أشهر والزيادة
ما زادت عليها يعني في الموضع ثم ذكر المصنف حديث ابن عمر في مفاتح الغيب وقد تقدم في سورة
الأنعام ويأتي في سورة لقمان ونشرح هناك إن شاء الله تعالى وقوله حدثنا إبراهيم بن
المنذر حدثنا معن عن مالك قال أبو مسعود تفرد به إبراهيم بن المنذر وهو غريب
عن مالك قلت وقد أخرج الدارقطني من رواية عبد الله بن جعفر البرمكي عن
معن ورواه أيضا من طريق الثعلبي عن مالك لكنه اختصره قلت وكذا أخرجه
الإسماعيلي من طريق عن مالك قال الدارقطني ورواه أحمد بن أبي طيبة عن مالك عن
نافع عن ابن عمر فوهم فيه إسنادا ومتنا قوله سورة إبراهيم بسم الله الرحمن الرحيم
سقطت البسملة لغير أبي ذر قوله وقال ابن عباس هاد داع كذا في جميع النسخ وهذه
الكلمة إنما وقعت في هذه السورة التي في قوله تعالى إنما أنت منذر ولكل قوم هاد واختلف
أهل التأويل في التفسير بعد اتفاقهم على أن المراد بالمنذر محمد صلى الله عليه وسلم فروى
الطبري من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ولكل قوم هاد أي داع
ومن طريق قتادة مثله ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال الهادي الله وهذا
بمعنى الذي قبله كأنه لحظ قوله تعالى والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء
ومن طريق أبي العالية قال الهادي القائد ومن طريق قتادة الهادي نبي وهذا أخص
من الذي قبله ويحمل القوم في الآية في هذه الأقوال على العموم ومن طريق عكرمة
وأبي الضحى ومجاهد قال الهادي محمد وهذا أخص من الجميع والمراد بالقوم على هذا
الخصوص أي في هذه الآية والمستغرب ما أخرجه الطبري بإسناد حسن من طريق سعيد
ابن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يده على صدره وقال أنا المنذر وأومأ إلى علي فقال أنت الهادي بك يهتدي المهتدون
بعدي فإن ثبت هذا فالمراد بالقوم نحو أخص من الذي قبله أي بني هاشم مثلا
وأخرج ابن أبي حاتم وعبد الله بن أحمد في زيادات المسند وابن مردويه من طريق
السدي عن عبد خير عن علي قال الهادي رجل من بني هاشم قال بعض رواته
هو علي وكأنه أخذه من الحديث الذي قبله وفي كل منهما بعض الشيعة ولو كان
ذلك ثابتا ما خالفه رواية قوله وقال مجاهد صديد قيح ودم سقط هذا لأبي ذر ووصله
الفريابي بسنده إليه في قوله ويسقى من ماء صديد قال قيح ودم قوله وقال ابن عيينة
اذكروا نعمة الله عليكم أيادي الله عندكم وأيامه وصله الطبري من طريق الحميدي عنه
وكذا رويناه في تفسير ابن عيينة رواية سعيد بن عبد الرحمن عنه وأخرج عبد
الله بن أحمد في زيادات المسند والنسائي وكذا ذكره ابن أبي حاتم من طريق ابن
عباس عن أبي بن كعب قال إن الله أوحى إلى موسى وذكرهم بأيام الله قال نعم الله
وأخرجه عبد الرزاق من حديث ابن عباس بإسناد صحيح فلم يقل عن أبي بن كعب
قوله وقال مجاهد من كل ما سألتموه رغبتم إليه فيه ووصله الفريابي في قوله
وآتاكم من كل ما سألتموه إليه فيه قوله تبغونها عوجا تلتمسون لها عوجا
كذا وقع هنا للأكثر ولأبي ذر قبل الباب الذي يليه وصنيعهم أولى لأن هذا من قول
مجاهد فذكر مع غيره من تفاسيره وقد وصله عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن
مجاهد في قوله ويبغونها عوجا قال يلتمسون لها الزيغ وذكر يعقوب بن السكيت
أن العوج بكسر العين في الأرض والدين وبفتحها العود ونحوهما مما كان منتصبا قوله
ولا خلال مصدر خاللته خلالا ويجوز أيضا جمع خلة وخلال كذا وقع فيه فأوهم أنه من
تفسير مجاهد وإنما هو من كلام أبي عبيدة قال في قوله تعالى لا بيع فيه ولا خلال أي
لا مخالة خليل قال وله معنى آخر جمع خلة مثل خلة والجميع خلال وقلة والجميع قلال

وروى

وروى الطبري من طريق قتادة قال علم الله أن في الدنيا بيوعا وخلالا يتخالون
بها في الدنيا فمن كان يخالل لله فليدم عليه وإلا فسينقطع ذلك عنه وهذا يوافق من
حمل الخلال في الآية جمع خلة قوله وإذ تأذن ربكم أعلمكم آذنكم كذا للأكثر ولأبي ذر
أعلمكم ربكم قال أبو عبيدة في قوله وإذ تأذن ربكم إذ زائدة وتأذن تفعل من
الأذان أي أعلم وتفعل قوله أكثر أهل اللغة تأذن من الإيذان وهو الإعلام ومعنى
تفعل أي عزم عزما جازما ولهذا أجيب بما يجاب به القسم ونقل أبو علي الفارسي
أن بعض العرب يجعل أذن وتأذن بمعنى واحد قلت ومثله قولهم تعلم موضع
أعلم وأوعد وتوعد وقيل إذ زائدة فإن المعنى اذكروا حين تأذن ربكم وفيه
نظر قوله ردوا أيديهم في أفواههم هذا مثل كفوا عما أمروا به قال أبو عبيدة في قوله
ردوا أيديهم في أفواههم مجازه مجاز المثل ومعناه كفوا عما أمروا به قال أبو عبيدة
مقبولة من الحق ولم يؤمنوا به يقال رد يده في فمه إذا أمسك وقد تعقبوا كلام أبي
عبيدة وقيل لم يسمع رد يده في فيه إذا ترك الشيء الذي كان يريد أن يفعله وقد روى
عبد بن حميد من طريق أبي الأحوص عن عبد الله قال عضوا على أصابعهم وصححه
الحاكم وإسناده صحيح ويؤيده الآية الأخرى وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ
قال الشاعر يردون في فيه غيظ الحسود أي يغيظون الحسود حتى يعض على أصابعه
وقيل المعنى رد الكفار أيدي الرسل في أفواههم يعني أنهم امتنعوا من قبول كلامهم
والمراد بالأيدي النعم أي ردوا نعمة الرسل ونصائحهم عليهم لأنهم إذا كذبوها كأنهم ردوها
من حيث جاءت قوله مقامي حيث يقيمه الله بين يديه قال أبو عبيدة
في قوله تعالى ذلك لمن خاف مقامي قال حيث أقيمه بين يدي للحساب قلت
وفيه قول آخر قاله الفراء أيضا أنه مصدر لكن قال إنه مضاف للفاعل أي قيامي عليه
بالحفظ قوله من ورائه قدامه جهنم قال أبو عبيدة في قوله من ورائه جهنم
مجازه قدامه وأمامه يقال الموت من ورائك أي قدامك وهو اسم لكل ما توارى
عن الشخص نقله ثعلب ومنه قول الشاعر أليس ورائي إن تراخت منيتي لزوم العصي
تحنى عليها الأصابع وقول النابغة وليس وراء الله للمرء مذهب أي بعد الله ونقل قطرب
وغيره أنه من الأضداد وأنكره إبراهيم بن عرفة نفطويه وقال لا يقع وراء بمعنى أمام إلا
في زمان أو مكان قوله لكم تبعا واحدها تابع مثل غيب وغائب هو قول أبي عبيدة
أيضا وغيب بفتح المعجمة والتحتانية بعدها موحدة قوله بمصرخكم استصرخني
استغاثني استغاثه قوله اجتثت استؤصلت هو قول أبي عبيدة أيضا قطعت
وأخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة مثله ومن طريق العوفي عن ابن عباس ضرب
الله مثل الشجرة الخبيثة مثل الكافر يقول الكافر لا يقبل عمله ولا يصعد فليس له أصل ثابت
في الأرض ولا فرع في السماء ومن طريق الضحاك في قوله ما لها من قرار أي ليس لها أصل
ولا فرع ولا ثمرة ولا تنفعه كذلك الكافر ليس يعمل خيرا ولا يقول خيرا ولم يجعل الله فيه بركة
ولا منفعة قوله باب كشجرة طيبة أصلها ثابت الآية كذا لأبي ذر
وساق غيره إلى حين وسقط عندهم باب قوله ثم ذكر حديث ابن عمر قوله تشبه
كالرجل المسلم شك من أحد رواته وأخرجه الإسماعيلي من الطريق التي أخرجها منه
البخاري بلفظ يشبه الرجل المسلم ولم يشك وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في كتاب
العلم وقد تقدم هناك البيان الواضح أن الشجرة في هذه الآية النخلة وفيه رد على
من زعم أنها شجرة الجوز الهندي وقد أخرجه ابن مردويه من حديث ابن عباس
بإسناد ضعيف في قوله تؤتي أكلها كل حين قال هي شجرة الجوز الهندي لا يتعطل من ثمره
تحمل كل شهر ومعنى قوله طيبة أي لذيذة الثمر حسنة الشكل ذات فوائد فيكون طيبها مما
يؤول إليها نفعها وقوله أصلها ثابت أي لا ينقطع وقوله وفرعها في السماء أي في نهاية في

الكمال لانها كانت اذا مرتفعة بعد من عقوبات الارض وللحاكم من حديث انس الشجرة
الطيبة النخلة والشجرة الخبيثة الحنظلة **قوله باب** يثبت
الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا ذكر فيه حديث البراء مختصرا وقد
تقدم في الجنائز اتم سياقا واستوفيت شرحه في ذلك الباب **قوله باب**
الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الم تر الم تعلم كقوله الم تر الى الذين خرجوا زاد غير
ابي ذر الم تر كيف وهذا قول ابي عبيدة بلفظه **قوله** البوار الهلاك بار يبور بورا قوما
بورا هالكين هو كلام ابي عبيدة ايضا ثم ذكر حديث ابن عباس فيمن نزلت فيه الاية
مختصرا وتقدم مستوفى مع شرحه في غزوة بدر وروى الطبري من طريق اخرى
عن ابن عباس انه ساله عمر عن هذه الاية فقال من هم فقال هما الافجران من بني
مخزوم وبني امية اخوالي واعمامك فاما اخوالي فاستاصلهم الله يوم بدر واما اعمامك فاملى الله
لهم الى حين ومن طريق علي قال هما الافجران بنوا امية وبنوا المغيرة فاما بنوا المغيرة
فقطع الله دابرهم يوم بدر واما بنوا امية فمتعوا الى حين وهو عند عبد الرزاق ايضا
والنسائي وصححه الحاكم قلت والمراد بعضهم لا جميع بني امية وبني مخزوم فان بني مخزوم
لم يستاصلوا يوم بدر بل المراد بعضهم كابي جهل من بني مخزوم وابي سفيان من
بني امية **قوله سورة الحجر** بسم الله الرحمن الرحيم كذا لابي ذر عن
المستملي وله عن غيره بدون لفظ تفسير وسقطت البسملة للباقين **قوله** وقال مجاهد
صراط علي مستقيم الحق يرجع الى الله وعليه طريقه وصله الطبري من طريق عنه مثله
وزاد لا يعرج على شيء ومن طريق قتادة ومحمد بن سيرين وغيرهما انهم قروا علي بالتنوين
على انه صفة للصراط اي رفيع قلت وهي قراءة يعقوب **قوله** لبامام مبين على
الطريق روى الطبري من طريق عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وانهما لبامام
مبين قال بطريق معلم ومن رواية سعيد عن قتادة قال طريق واضح وسياتي
له تفسير اخر تنبيه سقط هذا والذي قبله لابي ذر الا عن المستملي **قوله**
وقال ابن عباس لعمرك لعيشك وصله ابن ابي حاتم من طريق علي ابن ابي طلحة عن
ابن عباس **قوله** منكرون انكرهم لوط وصله ابن ابي حاتم من الوجه المذكور
تنبيه سقط هذا والذي قبله لابي ذر **قوله** كتاب معلوم اجل كذا لابي ذر
فاوهم انه من تفسير مجاهد ولغيره وقال غيره كتاب معلوم اجل وهو تفسير ابي عبيدة قال
في قوله الا ولها كتاب معلوم اجل ومدة معلوم اي موقت **قوله** لوما هلا لوما تاتينا
مجازها هلا تاتينا **قوله** لوما تاتينا قال ابو عبيدة في قوله شيع امم والاولياء ايضا
شيع قال ابو عبيدة في قوله شيع الاولين اي امم الاولين واحدتها شيعة والاولياء ايضا
شيع اي يقال لهم شيع وروى الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله
ولقد ارسلنا قبلك في شيع الاولين قال الطبري ويقال لاولياء الرجل ايضا شيعة **قوله**
وقال ابن عباس يهرعون مسرعين كذا اورده هنا وليست من هذه السورة وانما هي
من سورة هود وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس **قوله**
للمتوسمين للناظرين تقدم شرحه في قصة لوط من احاديث الانبياء تنبيه سقط
هذا والذي قبله لابي ذر ايضا **قوله** سكرت غشيت كذا لابي ذر فاوهم انه من تفسير
مجاهد وغيره يوهم انه من تفسير ابن عباس لكنه هو قول ابي عبيدة وهو بمهملة ثم معجمة
وذكر الطبري عن ابي عمرو بن العلاء انه كان يقول هو ماخوذ من سكر الشراب قال
ومعناه غشي ابصارنا مثل السكر ومن طريق مجاهد والضحاك في قوله سكرت ابصارنا
قال سدت ومن طريق قتادة قال سحرت ومن وجه اخر عن قتادة قال سكرت
بالتشديد سدت وبالتخفيف سحرت انتهى وهما قراءتان مشهورتان فقراها بالتشديد
الجمهور وابن كثير بالتخفيف وعن الزهري بالتخفيف لكن بناها للفاعل **قوله** لعمرك

لعيشك

لعيشك كذا ثبت هنا لبعضهم وسياتي لهم في الايمان والنذور مع شرحه **قوله** وانا
له لحافظون قال مجاهد عندنا وصله ابن المنذر من طريق ابن ابي نجيح عنه وفي بعض
النسخ الصحيح **قوله** بروجا منازل للشمس والقمر لواقح ملاقح حما جماعة حماة وهو الطين
المتغير والمسنون المصبوب كذا ثبت لغير ابي ذر وسقط له وقد تقدم شرحه في بدء الخلق **قوله**
لا توجل لا تخف دابر اخر تقدم شرح الاول في قصة ابراهيم وشرح الثاني في قصة لوط
من احاديث الانبياء وسقط لابي ذر هنا **قوله** لبامام مبين الامام كلما ائتممت به واهتديت
به هو تفسير ابي عبيدة **قوله** والصيحة الهلكة هو تفسير ابي عبيدة وقد تقدمت
الاشارة اليه في قصة لوط من احاديث الانبياء **قوله باب** الا
من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين ذكر فيه حديث ابي هريرة في قصة مسترقي
السمع اورده اولا معنعنا ثم ساقه بالاسناد بعينه مصرحا فيه بالتحديث وبالسماع
في جميعه وذكر فيه اختلافا في القراءة في فزع عن قلوبهم وسياتي شرحه في تفسير سورة
سبا وياتي الالمام به في اواخر الطب وفي كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى **قوله باب**
ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين ذكر فيه حديث ابن عمر في الدخول على المعذبين وقوله
الا ان تكونوا باكين ذكر ابن التين انه عند الشيخ ابي الحسن باكن بهمزة بدل الكاف قال
ولا وجه له **قوله باب** ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران
العظيم ذكر فيه حديث ابي سعيد بن المعلى في ذكر فاتحة الكتاب وقد سبق في اول
التفسير مشروحا ثم ذكر حديث ابي هريرة مختصرا بلفظ ام القران ام الكتاب والسبع
المثاني وقد تقدم في تفسير الفاتحة من وجه اخر عن ابي هريرة اتم من هذا وللطبري
من وجه اخر عن سعيد المقبري وانما يقال لها فاتحة الكتاب فقول ام الكتاب هو
اللوح المحفوظ تام وام الشيء اصله وسميت الفاتحة ام القران لانها اصل القران وهو
مبتدا وخبره محذوف تقديره والقران العظيم وقيل لانها متقدمة كانها اما مومة **قوله**
هي السبع المثاني والقران العظيم هو معطوف على قوله ام القران لانها اصل القران وهي
مبتدا وخبره محذوف تقديره والقران العظيم ما عداها وليس هو معطوفا على قوله السبع
المثاني لان الفاتحة ليست هي القران العظيم وانما جاز اطلاق القران العظيم عليها لانها
من القران لكنها ليست هي القران كله ثم وجدت في تفسير ابن ابي حاتم من طريق
اخرى عن ابي هريرة مثله لكن بلفظ والقران العظيم الذي اعطيتموه اي هو الذي
اعطيتموه فيكون هذا هو الخبر وقد روى الطبري باسنادين جيدين عن عمر ثم عن علي قال
السبع المثاني فاتحة الكتاب زاد عن عمر تثنى في كل ركعة وباسناد منقطع عن ابن مسعود
وباسناد حسن عن ابن عباس انه قرا الفاتحة ثم قال ولقد اتيناك سبعا من المثاني قال
هي فاتحة الكتاب وبسم الله الرحمن الرحيم الاية السابعة ومن طريق جماعة من التابعين
السبع المثاني هي فاتحة الكتاب ومن طريق ابي جعفر الرازي عن الربيع عن انس عن
ابي العالية قال السبع المثاني فاتحة الكتاب قلت للربيع انهم يقولون انها السبع الطول
قال انزلت هذه الاية وما نزل من الطول شيء وهذا الذي اشار اليه هو قول مشهور اخر
في السبع الطوال وقد اسنده النسائي والطبري والحاكم عن ابن عباس ايضا باسناد قوي وفي لفظ
الطبري البقرة وال عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف قال الراوي وذكر الرابعة
فنسيتها وفي رواية صحيحة عن ابي حاتم عن مجاهد وسعيد بن جبير انها يونس وعند الحاكم
انها الكهف وزاد قيل له ما المثاني قال تثنى فيهن القصص ومثله عن سعيد بن جبير عند
سعيد بن منصور وروى الطبري ايضا من طريق خصيف عن زياد بن ابي مريم
قال في قوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني قال مر وانه وبشر وانذر واضرب الامثال واعدد النعم
والانباء ورجح الطبري القول الاول لصحة الخبر فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم ساقه من حديث ابي هريرة في قصة ابي بن كعب كما تقدم في تفسير الفاتحة

قوله باب الذين جعلوا القرآن عضين قيل ان عضين جمع
عضو وروى الطبري من طريق الضحاك قال في قوله جعلوا القرآن عضين اي
جعلوه اعضاء كاعضاء الجزور وقيل هو جمع عضة واصلها عضهة مثل برة وبرين وكرة
وكرين وروى الطبري من طريق قتادة قال عضين عضوه وبهتوه ومن طريق عكرمة
قال العضه السحر بلسان قريش يقولون للساحر العاضه واخرجه ابن ابي حاتم
وروى ابن ابي حاتم من طريق عطاء مثل قول الضحاك ولفظه عضوا القرآن اعضاء
قال بعضهم ساحر وقال اخرون مجنون وقال اخرون كاهن فقالوا ذكر محمد البعوض والذباب
والنمل والعنكبوت فقال بعضهم انا صاحب البعوض وقال اخر انا صاحب النمل وقال
اخر انا صاحب العنكبوت وقال المستهزءون خمسة الاسود بن عبد يغوث والاسود بن
عبد المطلب والعاص بن وائل والحارث بن قيس والوليد بن المغيرة ومن طريق
عكرمة وغيره في عدد المستهزئين مثله ومن طريق الربيع بن انس مثله وزاد بيان
كيفية هلاكهم في ليلة واحدة قوله المقتسمين من القسم بمعنى الحلف والمعروف
انه من القسمة وبه جزم الطبري وغيره وسياق الكلام يدل عليه وقوله الذين جعلوا هو
صفة للمقتسمين وقد ذكرنا ان المراد انهم قسموه وفرقوه وقال ابو عبيدة وقاسمهما
حلف لهما وقال ابو عبيدة الذي يكثر المصنف نقل كلامه في المقتسمين الذين اقتسموا
وفرقوا قال وقوله عضين اي فرقوه عضوه اعضاء قال رؤبة وليس دين الله بالعضى
اي بالمفرق واما قوله ومنه لا اقسم الخ فليس كذلك اي فليس هو من الاقسام وانما قال
ذلك بناء على ما اختاره من ان المقتسمين من القسم وقال ابو عبيدة في قوله لا اقسم بيوم
القيامة مجازها اقسم بيوم القيامة واختلف المعربون في لا فقيل زائدة والى هذا
يشير كلام ابي عبيدة وتعقب بانها لا تزاد الا في اثناء الكلام واجيب بان القرآن كله
كالكلام الواحد وقيل هي جواب شيء محذوف وقيل هي على بابها وجواب القسم محذوف
والمعنى لا اقسم بكذا واما قراءة لاقسم بغير الف فهي رواية عن ابن كثير واختلف في
اللام فقيل هي لام القسم وقيل لام التاكيد واتفقوا على اثبات الالف في الذي بعدها ولا
اقسم بالنفس وعلى اثباتها في لا اقسم بهذا البلد اتباعا لرسم المصحف في ذلك واما قول
مجاهد تقاسموا تحالفوا فهو كما قال وقد اخرجه الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن
في قوله قالوا تقاسموا بالله قال تحالفوا على هلاكه فلم يصلوا اليه حتى هلكوا جميعا وهذا
ايضا لا يدخل المقتسمين الا على راي ابن زيد بن اسلم فان الطبري روى عنه بقوله
المقتسمين قوم صالح الذين تقاسموا على هلاكه فلعل المصنف اعتمد على ذلك قوله
عن ابن عباس الذين جعلوا القرآن عضين يعني في تفسير هذه الكلمة وقد ذكرت
ما قيل في اصل اشتقاقها اول الباب قوله هم اهل الكتاب فسره في الرواية الثانية
فقال اليهود والنصارى وقوله جزءوه اجزاء فسره في الرواية الثانية فقال امنوا ببعض
وكفروا ببعض قوله في الرواية الثانية عن ابي ظبيان بمعجمة ثم موحدة هو حصين
ابن جندب وليس له في البخاري عن ابن عباس سوى هذا الحديث قوله باب
واعبد ربك حتى ياتيك اليقين قال سالم اليقين الموت وصله الفريابي وعبد بن
حميد وغيرهما من طريق طارق بن عبد الرحمن عن سالم بن ابي الجعد بهذا واخرجه
الطبري من طرق عن مجاهد وقتادة وغيرهما مثله واستشهد الطبري لذلك بحديث
ام العلاء في قصة عثمان بن مظعون اما هو فقد جاءه اليقين واني لارجو له الخير
وقد تقدم في الجنائز مشروحا وقد اعترض بعض الشراح على البخاري لكونه لم يخرج
هنا الحديث وقال كان ذكره اليق من هنا قال ولا اليقين ليس من اسماء الموت
قلت لا يلزم البخاري ذلك وقد اخرج النسائي حديث بعجة عن ابي هريرة
رفعه خير ما عاش الناس به رجل ممسك بعنان فرسه الحديث وفي اخره حتى ياتيه

اليقين

اليقين ليس هو من الناس الا في خير فهذا شاهد جيد لقول سالم ومنه قوله تعالى
وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين واطلاق اليقين على الموت مجاز لان
الموت لا شك فيه قوله سورة النحل بسم الله الرحمن الرحيم سقطت

سورة النحل

البسملة لغير ابي ذر قوله روح القدس جبريل نزل به الروح الامين اما قوله روح
القدس جبريل وكذا اخرجه ابو عبيدة وغير واحد واما قوله نزل به الروح الامين
فذكره استشهادا لصحة هذا التاويل فان المراد به جبريل اتفاقا وكانه اشار الى ما روى
الضحاك عن مجاهد عن ابن عباس قال روح القدس الاسم الذي كان عيسى عليه السلام
يحيي به الموتى اخرجه ابن ابي حاتم واسناده ضعيف قوله وقال ابن عباس في
تقلبهم اختلافهم وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عنه ومثله ومن
طريق سعيد بن قتادة في تقلبهم يقول اسفارهم قوله وقال مجاهد تميد تكفا
هو بالكاف وتشديد الفاء مهموز وقيل بضم اوله وسكون الكاف وصله الفريابي من طريق
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله والقى في الارض رواسي ان تميد بكم قال تكفأ بكم ومعنى
تكفأ بكم تقلب بكم وروى الطبراني باسناد حسن من حديث علي موقوفا قال لما خلق
الله الارض قمصت قال فارسى الله فيها الجبال وعند احمد والترمذي من حديث انس مرفوع
قوله مفرطون منسيون ومن طريق سعيد بن جبير وصله الطبري من طريق
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون قال منسيون
ومن طريق سعيد بن جبير قال مفرطون اي متروكون في النار منسيون فيها ومن
طريق سعيد عن قتادة قال معجلون قال الطبري ذهب قتادة الى انه من قولهم افرطنا
فلانا اذا قدموه فهو مفرط ومنه انا فرطكم على الحوض قلت وهذا كله على قراءة
الجمهور بتخفيف الراء وفتحها وقراها نافع بكسرها وهو من الافراط وقراها ابو جعفر
ابن القعقاع بفتح الفاء وتشديد الراء مكسورة اي مقصرون في اداء الواجب مبالغون
في الاساءة قوله في ضيق يقال امر ضيق وامر ضيق مثل هين وهين ولين ولين وميت
وميت قال ابو عبيدة في قوله ولا تك في ضيق بفتح اوله وتخفيف ضيق مكسب وهين
ولين فاذا خففتها قلت ميت وهين ولين فاذا كسرت اوله فهو ضعيف انتهى وقرا
ابن كثير هنا وفي النمل بالكسر والباقون بالفتح فقيل هما لغتان وقيل المفتوح من
مخفف ضيق اي في امر ضيق واعترضه الفارسي بان الصفة غير خاصة بالموصوف
فلا يدعي الحذف قوله قال ابن عباس تتفيأ ظلاله تتهيأ كذا فيه والصواب
تتميل وقد تقدم بيانه في كتاب الصلاة قوله سبل ربك ذللا لا يتوعر عليها مكان
سلكته رواه الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله ويتوعر بالعين المهملة
وذللا حال من السبل اي ذللها الله لها وهو جمع ذلول قال الله تعالى جعل لكم الارض
ذلولا ومن طريق قتادة في قوله ذللا اي مطيعة وعلى هذا فقوله ذللا اي مطيعة
حال من فاعل اسلكي وانتصاب سبل على الظرفية او على انه مفعول به قوله القانت
المطيع سياتي اخر السورة وقال غيره فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله من الشيطان
الرجيم هذا مقدم ومؤخر وذلك ان الاستعاذة قبل القراءة المراد بالغير ابو عبيدة
فان هذا كلامه بعينه وقرره غيره فاذا وصلت بين الكلامين والتقدير فاذا اخذت
في القراءة فاستعذ بالله وقيل هو على اصله لكن فيه اضمار اي اذا اردت القراءة لان الفعل يوجد
عند القصد من غير فاصل وقد اخذ بظاهره الا ابن سيرين ونقل عن ابي هريرة وانس
مالك وهو مذهب حمزة الزيات فكانوا يستعيذون بعد القراءة وبه قال داود الظاهري
قوله ومعناها اي معنى الاستعاذة الاعتصام بالله هو قول ابي عبيدة ايضا قوله
ومعناها هي معي وقال ابن عباس تسيمون ترعون منه انعامكم ومن طريق علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس تسيمون اي ترعون ومن طريق عكرمة عن ابن عباس مثله

وقال ابو عبيدة اسمت الابل رعتها وسامت هي رعت قوله شاكلته ناحيته كذا
وقع هنا وانما هو في السورة التي تليها وقد اعاده فيها ووقع في رواية ابي ذر والحموي
نيته بدل ناحيته وسياتي الكلام عليه هناك قوله قصد السبيل قال البيان وصله
الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله وعلى الله قصد السبيل
قال البيان ومن طريق العوفي عن ابن عباس مثله وزاد البيان بيان الضلالة
والهدى قوله الدفء ما استدفات به قال ابو عبيدة الدفء ما استدفات به من
اوبارها ومنافع ما سوى ذلك وروى الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس في قوله لكم فيها دفء قال الثياب ومن طريق مجاهد قال لباس ينسج ومن
طريق قتادة مثله قوله تخوف تنقص وصله الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن
مجاهد في قوله او ياخذهم على تخوف قال تنقص وروى باسناد فيه مجهول عن عمر
انه سال عن ذلك فلم يجب فقال عمر ما ارى الا انه على ما ينتقصون من معاصي
الله قال فخرج رجل فلقي اعرابيا فقال ما فعل فلان قال تخوفته اي تنقصته فرجع
فاخبر عمر فاعجبه وفي شعر ابي كبير الهذلي ما يشهد له وروى ابن ابي حاتم من طريق
الضحاك عن ابن عباس على تخوف قال على تنقص من اعمالهم وقيل التخوف تفعل
من الخوف قوله تريحون بالعشي تسرحون بالغداة قال ابو عبيدة في قوله
تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون اي بالعشي وحين تسرحون اي بالغداة قوله
الانعام لعبرة وهي تؤنث وتذكر وكذلك النعم والانعام جماعة النعم قال ابو عبيدة
في قوله وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه فذكر وانث فقيل الانعام تذكر
وتؤنث وقيل المعنى على النعم فهو يذكر ويؤنث والعرب تظهر الشيء ثم تخبر عنه بما
وان لم يظهروه كقول الشاعر قبائلنا سبع وانتم ثلاثة وللسبع ازكى من ثلاث واطيب
اي ثلاثة احياء ثم قال من ثلاث اي قبائل انتهى وانكر العلماء تانيث النعم وانما يقال
هذا نعم ويجمع على نعمان بضم اوله مثل حمل وحملان قوله اكنانا واحدها كن مثل
حمل واحمال هو تفسير ابي عبيدة وروى الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله
اكنانا قال غيرانا من الجبال تسكن فيها قوله بشق يعني من المشقة قال ابو
عبيدة في قوله لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس اي بمشقة الانفس وروى الطبري
من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله الا بشق الانفس قال المشقة عليكم ومن
طريق سعيد عن قتادة الا بشق الانفس قال بجهد الانفس تنبيه قرا الجمهور بكسر
الشين من شق وقراها ابو جعفر بن القعقاع بفتحها قال ابو عبيدة هما بمعنى وانشد
وذي ابل يسعى ويحسبها له اخي نصب من شقها ودؤوب قال الاثرم صاحب ابي عبيدة سمعته
بالكسر والفتح قال الفراء معناهما مختلف فبالكسر معناها ذهبت حتى صارت على نصف
ما كانت وبالفتح المشقة انتهى وكلام اهل التفسير يساعد الاول قوله سرابيل تقيكم
الحر واما سرابيل تقيكم باسكم اي دروعا وروى الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله
سرابيل تقيكم الحر قال القطن والكتان وسرابيل تقيكم باسكم قال دروع الحديد قوله
دخلا بينكم كل شيء لم يصح فهو دخل هو قول ابي عبيدة وروى ابن ابي حاتم من طريق سعيد
عن قتادة دخلا قال خيانة وقيل الدخل الداخل في الشيء ليس منه قوله وقال ابن عباس
حفدة من ولد الرجل وصله الطبري من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله بنين
وحفدة قال الولد وولد الولد اسناده صحيح وفيه عن ابن عباس قول اخر اخرجه
من طريق العوفي عنه قال هم بنو امراة الرجل وفيه عنه قول ثالث اخرجه علي
ابن ابي طلحة عن ابن عباس قال الحفدة الاصهار ومن طريق عكرمة عن ابن عباس
قال الاختان واخرج هذا الاخير عن ابن مسعود باسناد صحيح ومن طريق ابي الضحى
وابراهيم وسعيد بن جبير وغيرهم مثله وصححه الحاكم من حديث ابن مسعود وفيه قول رابع عن

ابي

ابن عباس اخرجه الطبري من طريق ابي حمزة عنه قال من اعانك فقد حفدك
ومن طريق عكرمة قال الحفدة الخدام ومن طريق الحسن قال الحفدة البنون
وبنو البنين ومن اعانك من ولد او خادم فقد حفدك وهذا اجمع الاقوال وبه يجمع
واشار الى ذلك الطبري واصل الحفد مداركة الخطو في الاسراع في المشي فقد
اطلق على من يسعى في خدمة الشخص ذلك قوله السكر ما حرم من ثمرتها والرزق
الحسن ما احل وصله الطبري باسانيد من طريق عمرو بن سفيان عن ابن عباس
مثله واسناده صحيح وهو عند ابي داود في الناسخ وصححه الحاكم ومن طريق سعيد بن جبير
فيه قال عبد الرزاق الحسن الحلال والسكر الحرام ومن طريق سعيد بن جبير ومجاهد
مثله وزاد ان ذلك كان قبل تحريم الخمر وهو كذلك لان سورة النحل مكية ومن
طريق قتادة السكر خمور الاعاجم ومن طريق الشعبي وقيل له في قوله تتخذون منه
سكرا اهو هذا الذي تصنع النبط قال لا هذا خمر انما السكر نقيع الزبيب والخل والرزق
الحسن التمر والعنب واختار الطبري هذا القول وانتصر له قوله وقال ابن
عيينة عن صدقة انكاثا هي خرقاء كانت اذا ابرمت غزلها نقضته وصله ابن
ابي حاتم عن ابيه عن ابي عمر العدني والطبري من طريق الحميدي كلاهما عن صدقة
عن السدي قال كانت بمكة امراة تسمى خرقاء فذكر مثله وتفسير مقاتل ان اسمها
ريطة بنت عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وعند البلاذري انها والدة
اسد بن عبد العزى بن قصي وانها بنت سعد بن تيم بن مرة وفي غرر التبيان انها كانت
تغزل هي وجواريها من الغداة الى نصف النهار ثم تامرهن بنقض ذلك هذا دابها
لا تكف عن الغزل ولا تبقي ما غزلت وروى الطبري من طريق ابن جريج عن عبد الله بن
كثير مثل رواية صدقة المذكورة ومن طريق سعيد عن قتادة قال هو مثل ضربه الله لمن
نكث عهده وروى ابن مردويه باسناد ضعيف عن ابن عباس انها نزلت في ام زفر التي
ذكرها في كتاب الطب والله اعلم وصدقة هذا لم ار من ذكره في كتاب البخاري وقد اقدم
الكرماني فقال صدقة هذا هو ابن الفضل المروزي شيخ البخاري وهو يروي عن سفيان
ابن عيينة وهنا روى عنه سفيان ولا سلف له فيما ادعاه من ذلك ويكفي الرد عليه مما
اخرجناه من تفسير ابن جرير وابن ابي حاتم من رواية صدقة عن السدي فان صدقة
ابن الفضل المروزي ما ادرك السدي ولا اصحاب السدي وكنت اظن ان صدقة هذا هو
ابن ابي عمران قاضي الاهواز لان لابن عيينة عنه رواية الى ان رايت في تاريخ البخاري
صدقة ابو الهذيل روى عن السدي قوله روى ابن عيينة وكذا ذكره ابن حبان
في الثقات من غير زيادة وكذا ابن ابي حاتم عن ابيه لكن قال صدقة بن عبد الله بن كثير
القاري صاحب مجاهد فظهر انه غير ابن ابي عمران ووضح انه من رجال البخاري تعليقا
فيستدرك على من صنف في رجاله فان الجميع غفلوا عنه والله اعلم قوله وقال ابن
مسعود الامة معلم الخير والقانت المطيع وصله الفريابي وعبد الرزاق وابو عبيدة في المواعظ
والحاكم كلهم من طريق الشعبي عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال قرات عنده هذه
الاية ان ابراهيم كان امة قانتا لله فقال ابن مسعود ان معاذا كان امة قانتا لله فسئل عن
ذلك فقال هل تدرون ما الامة الامة الذي يعلم الناس الخير والقانت الذي يطيع الله
ورسوله قوله باب ومنكم من يرد الى ارذل العمر ذكر فيه حديث
انس في الدعاء بالاستعاذة من ذلك وغيره وسياتي شرحه في الدعوات وشعيب الراوي عن
انس هو ابن الحبحاب بمهملتين وموحدتين وروى ابن ابي حاتم من طريق السدي قال
ارذل العمر هو الخرف وروى ابن مردويه من حديث انس انه مائة سنة قوله سورة الاسراء
بسم الله الرحمن الرحيم ثبتت البسملة لابي ذر قوله سمعت مسعود
قال في بني اسرائيل والكهف ومريم انهن من العتاق بكسر المهملة وتخفيف المثناة

بلغ مقابلة على الاصل

جمع عتيق وهو القديم او هو كل ما بلغ الغاية في الجودة وبالثاني جزم جماعة في هذا الحديث
وبالاول جزم ابو الحسن الفارسي وقوله الاول بتخفيف الواو وقوله من تلادي بكسر
المثناة وتخفيف اللام اي مما حفظ قديما في التلاد قديم المال والطارف خلافه ومراد
ابن مسعود انهن من اول ما تعلم من القران وان لهن فضلا لما فيهن من القصص
باخبار الانبيا والامم وسياتي الحديث في فضايل القران باتم من هذا السياق ان
شا الله تعالى قوله فسينغضون اليك رؤسهم قال ابن عباس يهزون وصله الطبري
من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ومن طريق العوفي عن ابن عباس
نحوه ومن طريق سعيد عن قتادة مثله قوله وقال غيره نغضت سنك اي
تحركت قال ابو عبيدة في قوله فسينغضون اليك رؤسهم اي يحركونها استهزا
يقال قد نغضت سنه اي تحركت وارتفعت من اصلها وقال ابن قتيبة المراد انهم يحركون
رؤسهم استبعادا وروى سعيد بن منصور من طريق محمد بن كعب في قوله فسينغضون
قال يحركون قوله وقضينا الى بني اسرايل اخبرناهم انهم سيفسدون والقضا على
وجوه وقضى ربك حكم ومنه الحكم ان ربك يقضي بينهم بحكمه يحكم بينهم ومنه الخلق
فقضاهن سبع سموات اي خلقهن قال ابو عبيدة وقضينا الى بني اسرايل في الكتاب
اي اخبرناهم وقوله وقضى ربك اي امر وفي قوله ان ربك يقضي بينهم اي يحكم وفي
قوله فقضاهن سبع سموات اي خلقهن وقد بين ابو عبيدة بعض الوجوه التي يرد
بها لفظ القضا واغفل كثيرا منها واستوعبها اسماعيل بن احمد النيسابوري في كتاب
الوجوه والنظاير فقال لفظة قضى في الكتاب العزيز جات على خمسة عشر وجها الفراغ
فاذا قضيتم مناسككم والامر اذا قضى امرا والاجل فمنهم من قضى نحبه والفصل لقضي
الامر بيني وبينكم والمضي ليقضي الله امرا كان مفعولا والهلاك لقضي بينهم
اجلهم والوجوب لما قضي الامر والابرام في نفس يعقوب قضاها والاعلام وقضينا الى
بني اسرايل والوصية وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه والموت فوكزه موسى فقضى عليه
والنزول فلما قضينا عليه الموت والخلق فقضاهن سبع سموات والفعل كلا لما يقضي
ما امره يعني حقا لم يفعل والعهد اذ قضينا الى موسى الامر وذكر غيره ان القدر المكتوب
في اللوح المحفوظ كقوله وكان امرا مقضيا والفعل فاقض ما انت قاض والوجود اذا
قضى الامر اي وجب لهم العذاب والوفا كفايت العبادة والكفاية ولن يقضي عن
احد بعدك وبعض هذه الاوجه متداخل واغفل انه يرد بمعنى الانتها فلما قضى زيد
منها وطرا وبمعنى الاتمام ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده وبمعنى كتب اذا قضى امرا
وبمعنى الادا وهو ما ذكره بمعنى الفراغ ومنه قضى دينه وتفسير قضى ربك ان لا تعبدوا
بمعنى وصى منقول من مصحف ابي بن كعب اخرجه الطبري واخرجه ايضا من
طريق قتادة قال هي في مصحف ووصى ومن طريق مجاهد في قوله وقضى قال واوصى
ومن طريق الضحاك انه قرا ووصى وقال الصقت الواو بالصاد فصارت قافا فقرات
وقضى كذا قال واستنكروه منه واما تفسيره بالامر فقال ابو عبيدة ووصله الطبري من
طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ومن طريق الحسن وقتادة مثله وروى ابن ابي
حاتم من طريق ضمرة عن الثوري قال معناه امر ولو قضى لمضى يعني لو حكم وقال الازهري
القضا مرجعه الى انقضا الشي وتمامه وعلى رد ما ورد من ذلك كله وقال الازهري كلما
احكم عمله او ختم او اكمل او وجب او اعلم او انفذ او مضى فقد قضى وقال في قوله تعالى و
وقضينا الى بني اسرايل اي اعلمناهم علما قاطعا انتهى والقضا يتعدى بنفسه وانما
تعدى بالحرف في قوله وقضينا الى بني اسرايل لتضمنه معنى اوحينا قوله نفيرا
من ينفر معه قال ابو عبيدة في قوله تعالى اكثر نفيرا قال الذين ينفرون معه وروى
الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله وجعلناكم اكثر نفيرا اي عددا ومن طريق

اسباط

اسباط عن السدي مثله قوله ميسورا لينا قال ابو عبيدة في قوله فقل لهم
قولا ميسورا اي لينا وروى الطبري قال عدهم عدة حسنة وروى ابن ابي حاتم
من طريق محمد بن ابي موسى عن ابن عباس في قوله تعالى فقل لهم قولا ميسورا قال
العدة ومن طريق السدي قال يقول نعم وكرامة وليس عندنا اليوم ومن طريق
الحسن يقول سيكون ان شا الله تعالى قوله خطا اثما وهو اسم من خطيت والخطا
مفتوح مصدره من الاثم خطيت بمعنى اخطات قال ابو عبيدة في قوله كان خطا
كبيرا اي اثما وهو اسم من خطيت فاذا فتحته فهو مصدر قال الشاعر
دعيني انما خطاي وصوابي علي وانما اهلكت مالي
ثم قال وخطيت واخطات لغتان وتقول العرب خطيت اذا اذنبت على عمد واختار الطبري القراة التي
بكسر ثم سكون وهي المشهورة ثم اسند عن مجاهد في قوله خطا قال خطية قال وهذا
اولى لانهم كانوا يقتلون اولادهم على عمد لا خطا فنهوا عن ذلك واما القراة بالفتح
فهي قراة ابن ذكوان وقد اجابوا عن الاستبعاد الذي اشار اليه الطبري بان
معناها ان قتلهم كان غير صواب يقول اخطا يخطي خطا اذا لم يصب واما قول
ابي عبيدة الذي تبعه فيه البخاري حيث قال خطات بمعنى اخطات ففيه نظر
فان المعروف عند اهل اللغة ان خطا بمعنى اثم واخطا اذا لم يتعمد واذا قوله
حصيرا محبسا محصرا ما محبسا هو تفسير ابن عباس وصله ابن المنذر من طريق
علي بن ابي طلحة عنه في قوله وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا اي محبسا وقال
ابو عبيدة في قوله حصيرا قال محصرا قوله لن تخرق لن تقطع قال ابو عبيدة في
قوله تعالى لن تخرق الارض قال لن تقطع قال ابو عبيدة في قوله تعالى قوله
واذ هم نجوى من ناجيت فوصفهم بها والمعنى يتناجون كذا فيه وقال ابو عبيدة
في قوله تعالى اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى مصدر من ناجيت واسم منها فوصف
بها القوم كقولهم هذا عذاب وهم نجوى في موضع متناجين انتهى ويحتمل ان
يكون على حذف مضاف اي وهم ذوو نجوى او هو جمع نجي كقتيل وقتلى قوله
رفاتا حطاما قال ابو عبيدة في قوله رفاتا اي حطاما اي عظاما محطمة وروى
الطبراني من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قال في قوله ايذا كنا عظاما ورفاتا قال
ترابا قوله استفزز استخف بخيلك الفرسان والرجل الرجالة واحدها
راجل مثل صاحب وصحب وتاجر وتجر فهو كلام ابي عبيدة بنفسه وقد تقدم شرحه
في بدا الخلق وروى ابن ابي حاتم من طريق مجاهد في قوله واستفزز قال استنزل
قوله حاصبا الريح العاصف والحاصب ايضا ما ترمي به الريح ومنه حصب جهنم
يرمى به جهنم هم حصبها ويقال حصب في الارض ذهب والحاصب مشتق من الحصبا
الحجارة تقدم في صفة النار من بدا الخلق وقال ابو عبيدة في قوله او يرسل عليكم حاصبا اي
ريحا عاصفا تحصب ويكون الحاصب من الجليد قال الفرزدق بحاصب كنديف القطن منثور
قوله وفي قوله حصب جهنم كل شي القيته في النار فقد حصبتها وروى ابن
ابي حاتم من طريق سعيد عن قتادة او يرسل عليكم حاصبا قال حجارة من السما ومن طريق
سعيد عن قتادة او يرسل عليكم حاصبا السدي قال رميا يرميكم بحجارة قوله تارة اي
مرة والجمع تير وتارات هو كلام ابي عبيدة ايضا وقوله والجمع تير بكسر المثناة الفوقانية
وفتح المثناة التحتانية وروى ابن ابي حاتم من طريق شعبة عن قتادة في تارة اخرى
قال مرة اخرى قوله لاحتنكن لاستاصلنهم يقال احتنك فلان ما عند فلان من
علم استقصاه تقدم شرحه في بدا الخلق وروى سعيد بن منصور من طريق عن مجاهد
في قوله لاحتنكن قال لاحتوين قال يعني شبه الزناق قوله وقال ابن عباس كل
سلطان في القران فهو حجة وعلى هذا الشرط الصحيح ورواه الفريابي باسناد اخر الى

ابن عباس وزاد وكل تسبيح في القرآن فهو صلاة قوله ولي من الذل لم يحالف
احدا وروى الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ولم يكن له ولي
من الذل قال لم يحالف احدا قوله باب اسرى بعبده ليلا من
المسجد الحرام لم يختلف القراء في اسرى بخلاف قوله في قصة لوط فاسر فقرئت بالوجهين
وفيه تعقب على من قال من اهل اللغة ان اسرى وسرى بمعنى واحد قال
السهيلي السرى من سريت اذا سرت ليلا يعني فهو لازم والاسرا متعدي في المعنى
لكن حذف مفعوله حتى ظن من ظن انهما بمعنى واحد وانما معنى اسرى بعبده
جعل البراق يسري به كما تقول امضيت بمعنى جعلته يمضي لكن حسن هذا حذف
المفعول لقوة الدلالة عليه والاستغنا عن ذكره لان المقصود المصطفى لا الدابة
التي سارت به واما قصة لوط فالمعنى سر بهم على ما يتحملون عليه من دابة
ونحوها هذا معنى القراءة بالقطع ومعنى الوصل سر بهم ليلا ولم يات مثل ذلك في
الاسرا لانه لا يجوز ان يقال سرى بعبده بوجه من الوجوه انتهى والنفي الذي
جزم به انما هو من هذه الحيثية التي قصرها فيها الاشارة الى ان سار ليلا على البراق
والا فلو قال قائل سرت بزيد بمعنى صاحبته لكان المعنى صحيحا ذكر فيه حديث
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسري به بايليا فقدح وقد تقدم
شرحه في السيرة النبوية وياتي في الاشربة وذكر ايضا حديث جابر قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لما كذبني قريش كذا للاكثر وللكشميهني كذبتني قريش بغير
مثناة تحتانية في بيت المقدس فقدم شرحه ايضا في السيرة النبوية والذي افترح
على النبي صلى الله عليه وسلم ان يصف لهم بيت المقدس هو المطعم ابن عدي اخرجه
ابو يعلى من حديث ام هاني واخرج النسائي من طريق زرارة بن اوفى عن ابن عباس
هذه القصة مطولة وقد ذكرت طرفا منها في اول حديث الاسرا معزوا الى احمد والنسائي
ولفظ النسائي لما كانت ليلة الاسرا ثم اصبحت بمكة قطعت بامري وعرفت ان الناس
مكذبي فقعدت معتزلا حزينا فمر به عدو الله ابو جهل فجاء حتى جلس اليه فقال له
كالمستهزئ قال له هل كان من شيء قال نعم قال ما هو قال اني اسري بي الليلة قال
الى اين قال الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين اظهرنا قال نعم قال فلم ير انه يكذبه
مخافة ان يجحد ما قال ان دعاه قومه قال ان دعوت قومك تحدثهم قال ابو جهل
يا معشر بني كعب بن لؤي هلم قال فانتفضت المجالس فجاءوا حتى جلسوا اليهما قال
حدث قومك بما حدثتني قال فمن مصفق ومن واضع يده على راسه متعجبا وفي القوم
الى ذلك البلد في وراى المسجد قال فقالوا له هل تستطيع ان تنعت لنا المسجد قال
النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت انعت لهم حتى التبس علي بعض النعت فجي بالمسجد
حتى وضع قال فنعته وانا انظر اليه قال فقالوا القوم اما النعت فقد اصاب
قوله زاد يعقوب بن ابرهيم حدثنا ابن اخي ابن شهاب عن عمه لما كذبتني
قريش حين اسري الى بيت المقدس وصله الذهبي في الزهريات عن يعقوب بهذا
الاسناد واخرجه قاسم بن ثابت في الدلائل من طريقه ولفظه جاء ناس من قريش
الى ابي بكر فقالوا هل لك في صاحبك يزعم انه اتى بيت المقدس ثم رجع الى مكة
من ليلة واحدة قال ابو بكر وقال ذلك قال نعم قال لقد صدق وروى الذهلي ايضا في
مسنده ايضا عن يعقوب بن ابرهيم المذكور عن ابيه عن صالح بن كيسان عن
ابن شهاب بسنده لما كذبتني قريش الحديث فلعله دخل اسناد في اسناد ولما كان
الحديث ان في قصة لوط واحدة اطلق ذلك قوله باب
قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم واكرمنا واحد اي في الاصل وانما ضبا للتشديد ابلغ قال ابو
عبيدة كرمنا اكرمنا الا انها اشد مبالغة في الكرامة انتهى وهو من كرم بضم الراء مثل شرف

وليس

وليس من الكرم الذي هو في المال قوله ضعف الحياة وضعف الممات قال
عذاب الحياة وعذاب الممات قال ابو عبيدة في قوله ضعف الحياة مختصر
والتقدير ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات وروى الطبري من طريق
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ضعف الحياة قال عذابها وضعف الممات قال
عذاب الآخرة ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال ضعف عذاب
الدنيا والآخرة ومن طريق سعيد عن قتادة مثله وتوجيه ذلك ان عذاب
الدنيا يوصف بالضعف قال تعالى عذابا ضعفا في النار اي عذابا مضاعفا فكان
الاصل لاذقناك عذابا ضعفا في الحياة ثم حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه
ثم اضيفت الصفة اضافة الموصوف فهو كما لو قيل اليم الحياة مثله قوله خلافك
وخلفك سوا قال ابو عبيدة في قوله واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا اي بعدك
قال خلافك وخلفك سواء وهما لغتان بمعنى وقرئ بهما قلت والقراءتان
مشهورتان فقرا خلفك الجمهور وقرا خلافك ابن عامر والاخوان وهي رواية
حفص عن عاصم قوله ناى تباعد هو قول ابو عبيدة قال في قوله تعالى وناى
بجانبه اي تباعد قوله شاكلته ناحيته وهي من شكلته وصله الطبري من
طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى على شاكلته قال ناحيته ومن
طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قال على طبيعته وعلى حدته ومن طريق سعيد
عن قتادة قال يقول على ناحيته وعلى ما ينوي وقال ابو عبيدة قل كل يعمل
على شاكلته اي على ناحيته وخليقته ومنها قولهم هذا من شكل هذا قوله
صرفنا وجهنا قال ابو عبيدة في قوله ولقد صرفنا في هذا القرآن اي وجهنا
وبينا قوله حصيرا محبسا هو قول ابي عبيدة ايضا وهو بفتح الميم وكسر الموحدة
وروى ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال الحصير السجن
قوله قبيلا معاينة ومقابلة المقابلة لانها مقابلتها وتقبل ولدها قال ابو
عبيدة في قوله والملائكة قبيلا مجازه مقابلة اي معاينة قال الاعشى يصرخ
حبلى تشنها قبيلتها الى ما يليها وقال ابن التين ضبطه بعضهم بقبل ولدها بضم
الموحدة وليس بمعنى وروى ابن ابي حاتم من طريق سعيد عن قتادة قبيلا اي
حتى نعاينهم معاينة قوله خشية الانفاق يقال انفق الرجل املق هو
وانفق الشيء ذهب كذا ذكره هنا والذي قال ابو عبيدة في قوله ولا تقتلوا اولادكم
من املاق اي من ذهاب مال يقال املق فلان حتى ذهب ما له وفي
قوله ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق اي فقر وقوله نفق الشيء ذهب هو
بفتح الفا ويجوز بكسرها هو قول ابي عبيدة وروى ابن ابي حاتم من طريق
السدي قال خشية ان تنفقوا فتفتقروا قوله قتورا مقترا هو قول ابي عبيدة
ايضا قوله لاذقان اي جمع الذقن الواحد ذقن هو قول ابي عبيدة
وسياتي تفسير الاخر قريبا واللحيين بفتح اللام ويجوز الكسر تثنية لحية قوله
وقال مجاهد موفورا وافرا وصله الطبري من طريق ابن ابي نجيح عنه سوا
قوله تبيعا ثائرا وقال ابن عباس نصيرا اما قول مجاهد فوصله الطبري
من طريق ابن ابي نجيح عنه في قوله ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا اي ثائرا
وهو اسم فاعل من الثار يقال لكل طالب بثار وغيره تبيع وتابع ومن طريق
سعيد عن قتادة اي لا نخاف ان نتبع بشيء من ذلك واما قول ابن عباس
فوصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه في قوله تبيعا قال
نصيرا قوله لا تبذر لا تنفق في الباطل وصله الطبري من طريق عطا
الخراساني عن ابن عباس في قوله لا تبذر لا تنفق في الباطل والتبذير السرف

في غير حق ومن طريق عكرمة عن ابن عباس قال المبذر المنفق في غير حق
ومن طريق متعددة عن أبي العبيدين وهو بلفظ التصغير والتثنية عن
ابن مسعود مثله وزاد في بعضها ولفظه كنا أصحاب محمد نتحدث أن التبذير
النفقة في غير حق قوله ابتغاء رحمة رزق وصله الطبري من طريق
عطاء عن ابن عباس وأما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك قال ابتغاء رزق ومن
طريق عكرمة مثله ولابن أبي حاتم من طريق إبراهيم النخعي في قوله ابتغاء رحمة من
ربك ترجوها قال فضله قوله مثبورا ملعونا وصله الطبري من طريق علي
ابن أبي طلحة عن ابن عباس ومن وجه آخر عن سعيد بن جبير عنه ومن
طريق العوفي عنه قال مغلوبا ومن طريق الضحاك مثله ومن طريق مجاهد
قال هالكا ومن طريق قتادة قال مهلكا ومن طريق عطية قال مغيرا مبدلا
ومن طريق ابن زيد بن أسلم قال مخبولا لا عقل له قوله يخرون للأذقان
للوجوه وصله الطبري من طريق علي ابن أبي طلحة عنه وكذا أخرجه عبد
الرزاق عن معمر عن قتادة مثله وعن معمر عن الحسن اللحى وهذا يوافق
قول أبي عبيدة الماضي والأول على المجاز قوله فجاسوا تيمموا أخرجه ابن
أبي حاتم من طريق علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله فجاسوا خلال
الديار أي فمشوا وقال أبو عبيدة جاسوا حوس أي نقب وقيل نزل وقيل
قتل وقيل تردد وقيل هو طلب الشيء باستقصاء وهو بمعنى نقب قوله
يزجي لكم الفلك يجري الفلك وصله الطبري من طريق عن ابن أبي طلحة
عنه به ومن طريق سعيد عن قتادة يجري الفلك أي يسيرها في البحر
قوله باب وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها
الآية ذكر فيه حديث عبد الله وهو ابن مسعود كنا نقول للحي إذا كثروا في
الجاهلية أمر بنو فلان ثم ذكر عن شيخ آخر عن سفيان يعني بسنده قال
أمر والأول بكسر الميم والثانية بفتحها وكلاهما لغتان وأنكر ابن التين فتح الميم
في أمر بمعنى كثر وغفل عن ذلك ومن حفظه حجة عليه كما سأوضحه وضبطه
الكرماني في أحدهما بضم الهمزة وهو غلط منه وقرأ الجمهور بفتح الميم وحكى أبو جعفر
عن ابن عباس أنه قرأها بكسر الميم وأثبتها أبو زيد لغة وأنكرها الفراء وقرأ أبو رجاء
في آخرين بالمد وفتح الميم ورويت عن أبي عمرو وابن كثير وغيرهما واختارها
يعقوب ووجهها الفراء بما ورد من تفسير ابن مسعود وزعم أنه لا يقال أمرنا
بمعنى كثرنا إلا بالمد واعترض عليه بحديث أفضل المال مهرة مأمورة فإنها ذكرت
للمزاوجة بقوله فيه أو سكة مأبورة وقرأ أبو عثمان النهدي كالأول لكن بتشديد
الميم بمعنى الإمارة واستشهد الطبري بما أسنده من طريق علي ابن أبي طلحة عن
ابن عباس في قوله أمرنا مترفيها قال سلطنا شرارها ثم ساق عن أبي عثمان
وأبي العالية ومجاهد أنهم قرؤوا بالتشديد وقيل التضعيف للتعدية في الأصل
أمرنا بالتخفيف أي كثرنا كما وقع في هذا الحديث الصحيح ومنه حديث خير
المال مهرة مأمورة أي كثيرة النتاج أخرجه أحمد ويقال أمر بنو فلان أي كثروا وأمرهم
الله كثرهم وأمروا أي كثروا وتقدم قول أبي سفيان في أول هذا الشرح في قصة
هرقل حتى قال أمر ابن أبي كبشة أي عظم واختار الطبري قراءة الجمهور واختار
في تأويلها حملها على الظاهر وقال أمرنا مترفيها بالطاعة فعصوا ثم أسنده عن
ابن عباس ثم عن سعيد بن جبير وقد أنكر الزمخشري هذا التأويل وبالغ كعادته
وعمدة إنكاره أن حذف ما لا دليل عليه غير جائز وتعقب بأن السياق يدل
عليه وهو كقولك أمرته فعصاني أي أمرته بطاعتي فعصاني وكذا أمرته فامتثل

قوله

قوله باب ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا ذكر فيه
حديث أبي هريرة في الشفاعة من طريق أبي زرعة بن عمرو وسيأتي شرحه في
الرقاق وأورده هنا لقوله فيقول يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض وقد سماك
عبدا شكورا وتقدم البحث في كونه أول الرسل في كتاب التيمم وقوله فيه ذكر إبراهيم
وإني قد كذبت ثلاث كذبات فذكرهن أبو حيان في الحديث ليس إلا في أنه من دون
أبي حيان اختصر ذلك وأبو حيان هو الراوي عن أبي زرعة وقد مضى بيان ذلك
في أحاديث الأنبياء وفي الحديث رد على من زعم أن المراد في قوله إنه كان عبدا
شكورا موسى عليه السلام وقد صحح ابن حبان من حديث سلمان كان نوح إذا
طعم أو لبس حمد الله فسمي عبدا شكورا وله شاهد عند ابن مردويه من حديث
معاذ بن أنس وآخر من حديث أبي فاطمة وقوله ينفذهم البصر بفتح أوله وضم الفاء
من الثلاثي أي يخرقهم وبضم أوله وكسر الفاء من الرباعي أي يحيط بهم والدال
معجمة في الرواية وقال أبو حاتم السجستاني أصحاب الحديث يقولونه بالمعجمة وإنما
هو بالمهملة ومعناه يبلغ أولهم وآخرهم وأجيب بأن المعنى يحيط بهم الرائي لا يخفى
عليه منهم شيء لاستواء الأرض فلا يكون فيها ما يستتر به أحد من الرائي وتقدم
أولى من قول أبي عبيدة يأتي عليهم بصر الرحمن إذ رؤية الله تعالى محيطة بجميعهم
في كل حال سواء الصعيد المستوي وغيره ويقال نفذه البصر إذا بلغه وجاوزه والنفاذ
الجواز والخلوص من الشيء ومنه نفذ السهم نفوذا إذا خرق الرمية وخرج
منها قوله باب وآتينا داود زبورا ذكر فيه حديث
أبي هريرة خفف على داود القرآن ووقع في رواية لأبي ذر القراءة والمراد
بالقرآن مصدر القراءة لا القرآن المعهود لهذه الأمة وقد تقدم إشباع
القول فيه في ترجمة داود عليه السلام من أحاديث الأنبياء قوله باب
قل ادعوا الذين زعمتم من دونه الآية كذا لأبي ذر وساق غيره إلى تحويلا
قوله يحيى هو القطان وسفيان هو الثوري وسليمان هو الأعمش وإبراهيم
هو النخعي وأبو معمر هو عبد الله الأزدي وعبد الله هو ابن مسعود قوله عن
عبد الله إلى ربهم الوسيلة قال كان ناس في رواية النسائي الوجه عن
عبد الله في هذا في قوله أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة
قال كان ناس الخ والمراد بالوسيلة القربة أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن
قتادة وأخرجه الطبري من طريق أخرى عن قتادة ومن طريق ابن عباس
أيضا قوله فأسلم الجن وتمسك هؤلاء بدينهم أي استمر الإنس الذين كانوا يعبدون
الجن على عبادة الجن والجن لا يرضون بذلك لكونهم أسلموا وهم الذين صاروا يبتغون
الوسيلة إلى ربهم الوسيلة وروى الطبري من وجه آخر عن ابن مسعود فزاد فيه
والإنس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون بإسلامهم وهذا هو المعتمد في تفسير
هذه الآية وأما ما أخرجه الطبري من وجه آخر عن ابن مسعود كان قبائل
من العرب يعبدون صنفا من الجن يقال لهم الجن ويقولون هم بنات
الله فنزلت هذه الآية فإن ثبت فهو محمول على أنها نزلت في الفريقين وإلا
فالسياق يدل على أنهم قبل الإسلام كانوا راضين بعبادتهم وليست هذه من صفات
الملائكة وفي رواية لسعيد بن منصور عن ابن مسعود في حديث الباب
فعيرهم الله بذلك وكذا أخرجه من طريق أخرى ضعيفة عن ابن عباس
أن المراد من كان يعبد الملائكة والمسيح وعزيرا تنبيه استشكل ابن التين
قوله ناسا من الجن من حيث إن الناس ضد الجن وأجيب بأنه على قول من
قال إن من ناس إذا تحرك أو ذكر للتقابل حيث قال ناس من الإنس وناس

من الجن ويا ليت شعري على من يعترض **قوله** زاد الاشجعي وعبيد الله بن عبد الرحمن
بالتصغير فيهما **قوله** عن سفيان عن الاعمش قل ادعوا الذين زعمتم اي روي
الحديث باسناده وزاد في اوله من اول الاية التي قبلها وروي الطبري من طريق
العوفي عن ابن عباس في قوله قل ادعوا الذين زعمتم الي اخر الاية قال
اهل الشرك تعبد الملائكة وهم الذين يدعون **قوله باب**
اولئك الذين يدعون يبتغون الي ربهم الوسيلة الاية ذكر فيه الحديث قبله
من وجه اخر عن الاعمش مختصرا ومفعول يدعون محذوف تقديره اولئك
الذين يدعونهم الهة يبتغون الي ربهم الوسيلة وقرا ابن مسعود تدعون
بالمثناة الفوقانية على ان الخطاب للكفار وهو واضح وقوله ايهم
اقرب معناه يبتغون من هو اقرب منهم الي ربهم وقال ابو البقا ايهم
مبتدا والخبر اقرب وهو استفهام في موضع نصب بيدعون ويجوز ان تكون
بمعني الذين وهو بدل من الضمير في يبتغون كذا قاله وكانه ذهب الي ان
قا بيدعون ويبتغون واحد والله اعلم **قوله باب**
وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس سقط باب لغير ابي ذر **قوله**
عن عمرو هو ابن دينار **قوله** هي رويا عين اريها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليلة اسري به لم يصرح بالمري وعند سعيد بن منصور من طريق
ابي مالك قال هو ما اري في طريقه الي بيت المقدس قلت وقد تقدم ذلك
واضحا في الكلام على حديث الاسرا في السيرة النبوية من هذا الكتاب
قوله اريها ليلة اسري به زاد سعيد بن منصور عن سفيان
في اخر الحديث وليست رويا منام وقوله ليلة اسري به جا فيه قول اخر
فروي ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس قال اري انه دخل
مكة هو واصحابه فلما راه المشركون كان لبعض الناس بذلك فتنة وجا
فيه قول اخر فروي ابن مردويه من حديث الحسين بن علي رفعه اني
رايت ان بني امية يتعاورون منبري هذا فقيل هي دنيا بنا لهم ونزلت
هذه الاية واخرجه ابن ابي حاتم من حديث عمرو بن العاص ومن
حديث يعلي بن مرة ومن مرسل ابن المسيب نحوه واسانيدها كلها ضعيفة
واستدل بهذا على اطلاق لفظ الرويا على ما يري بالعين في اليقظة وانكره
الحريري تبعا لغيره وقال انما يقال رويا في المنام واما التي في اليقظة
فيقال روية وممن استعمل الرويا في اليقظة المتنبي في قوله ورؤياك احلى في العيون
من الغمض وهذا التفسير يرد على من خطاه **قوله** والشجرة الملعونة في القران
قال شجرة الزقوم هذا هو الصحيح وذكره ابن ابي حاتم عن بضعة عشر نفسا
من التابعين ثم روي من حديث عبد الله بن عمرو ان الشجرة الملعونة
الحكم بن العاص وولده واسناده ضعيف واما الزقوم فقال ابو حنيفة الدينوري
في كتاب النبات الزقوم شجرة غبرا تنبت في السهل صغيرة الورق مدورته لا شوك
لها ذفرة مرة ولها نور ابيض ضعيف تجرسها النحل ورووسها قباح جدا وروي عبد
الرزاق عن معمر عن قتادة قال قال المشركون قال محمد يخبرنا ان في
النار شجرة والنار تاكل الشجر فكان ذلك فتنة لهم وقال السهيلي الزقوم فعول من
الزقم وهو اللقم الشديد وفي لغة تميمة كل طعام يتقيا منه يقال له زقوم وقيل كل
طعام يقتل **قوله باب** قوله ان قران الفجر كان مشهودا قال
مجاهد صلاة الفجر وصله الطبري من طريق ابن ابي نجيح عنه وزاد تجتمع فيه ملائكة
الليل وملائكة النهار ومن طريق العوفي عن ابن عباس نحوه ثم ذكر حديث

الي

ابي هريرة وقد تقدم شرحه في صفة الصلاة **قوله باب**
قوله عسي ان يبعثك ربك مقاما محمودا روي النسائي باسناد صحيح من
حديث حذيفة قال يجمع الناس في صعيد واحد فاول مدعو محمد فيقول لبيك
وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك المهدي من هديت عبدك وابن
عبديك وبك واليك ولا ملجا ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت فهذا
قوله عسي ان يبعثك ربك مقاما محمودا وصححه الحاكم ولا منافاة بينه
وبين حديث ابن عمر في هذا الباب لان هذا الكلام كانه مقدمة الشفاعة
وروي ابن ابي حاتم من طريق سعيد بن ابي هلال انه بلغه ان المقام المحمود
الذي ذكر الله ان النبي صلى الله عليه وسلم يكون يوم القيامة بين الجبار وبين
جبريل فيغبطه بمقامه ذلك اهل الجمع ورجاله ثقات لكنه مرسل ومن طريق
علي ابن الحسين بن علي اخبرني رجل من اهل العلم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال تمد الارض مد الاديم الحديث وفيه يوذن لي بالشفاعة فاقول اي رب عبادك
عبدوك في اطراف الارض قال فذلك المقام المحمود ورجاله ثقات وهو صحيح
ان كان الرجل صحابيا وقد تقدم في كتاب الزكاة ان المراد بالمقام المحمود اخذه
بحلقة باب الجنة وقيل اعطاوه لوا الحمد وقيل جلوسه على العرش اخرجه
عبد ابن حميد وغيره عن مجاهد وقيل شفاعته رابع اربعة وسياتي بيانه في كتاب
الرقاق ان شا الله تعالي **قوله** حدثنا ابو الاحوص بمهملتين هو سلام بن
سليم **قوله** عن ادم بن علي هو العجلي بصري ثقة وليس له في البخاري الا هذا
الحديث وقد تقدم في الزكاة من وجه اخر عن ابن عمر وفيه تسمية بعض
من اتهم هنا بقوله يا فلان وقوله جثي بضم اوله والتنوين جمع جثوة كخطوة
وخطا وحكي ابن الاثير انه روي جثي بكسر المثلثة وتشديد التحتانية جمع جاث
وهو الذي يجلس على ركبتيه وقال ابن الجوزي عن ابن الخشاب انما هو
جثا بفتح المثلثة وتشديدها جمع جات مثل غاز وغزا **قوله** حتي تنتهي الشفاعة
الي النبي صلى الله عليه وسلم زاد في الرواية المعلقة في الزكاة فيشفع ليقضي بين
الخلق وياتي شرح حديث الشفاعة مستوفي في كتاب الرقاق ان شا الله تعالي
قوله رواه حمزة بن عبد الله اي ابن عمر عن ابيه تقدم ذكر من وصله في
كتاب الزكاة ثم ذكر المصنف حديث جابر في الدعا بعد الاذان وقد تقدم شرحه في ابواب
الاذان **قوله باب** وقل جا الحق وزهق الباطل اي هلك
قوله عن ابن ابي نجيح كذا لهم وفي بعض النسخ حدثنا ابن ابي نجيح كذا
لهم **قوله** دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي هريرة عند
مسلم والنسائي ان ذلك كان في فتح مكة واوله في قصة فتح مكة الي ان قال فجا
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتي طاف بالبيت فجعل يمر بتلك الاصنام فجعل يطعنها
بسية القوس ويقول جا الحق وزهق الباطل الحديث بطوله وقد تقدم شرحه
مستوفي في غزوة الفتح بحمد الله تعالي وقوله وفي البيت ستون وثلثماية نصب
كذا للاكثر هنا بغير الف وكذا في رواية سعيد بن منصور لكن بلفظ صنم والوجه
نصبه على التمييز اذ لو كان مرفوعا لكان صفة والواحد لا يقع صفة للجمع ويحتمل
ان يكون خبر المبتدا محذوف والجملة صفة او هو منصوب لكنه كتب بغير الف
على بعض اللغات وكذا وقع في رواية سعيد بن منصور لكنه كتب بغير الف **قوله**
باب ويسالونك عن الروح ذكر فيه حديث ابراهيم
هو النخعي عن علقمة عن عبد الله وهو ابن مسعود **قوله** في حرث بفتح المهملة
وسكون الرا بعدها مثلثة ووقع في كتاب العلم من وجه اخر خربا بمعجمة وموحدة وضبطوه

بفتح اوله وكسر ثانيه وبالعكس وبالاول اصوب فقد اخرجه مسلم من طريق
مسروق عن ابن مسعود بلفظ كان في نخل وزاد في رواية العلم بالمدينة ولابن
مردويه من وجه اخر عن الاعمش في حرث الانصار وهذا يدل على
ان نزول الاية وقعت بالمدينة لكن روى الترمذي من طريق داود بن ابي
هند عن عكرمة عن ابن عباس قال قالت قريش لليهود اعطونا شيا نسال
هذا الرجل فقال سلوه عن الروح فسالوه فانزل الله ويسلونك عن الروح
قل الروح من امر ربي ورجاله رجال مسلم وهو عند ابن اسحاق من وجه اخر
عن ابن عباس نحوه ويمكن الجمع بان يتعدد النزول ويحمل سكوته في المرة الثانية
على توقع مزيد بيان في ذلك وان ساغ هذا والا فما في الصحيح اصح قوله
يتوكا اي يعتمد قوله على عسيب بمهملة واخره موحدة بوزن عظيم وهي الجريدة
التي لا خوص فيها ووقع في رواية ابن حبان ومعه جريدة قال ابن فارس
العسبان من النخل كالقضبان من غيرها قوله اذ مر اليهود كذا فيه اليهود
بالرفع على الفاعلية وفي بقية الروايات في العلم والاعتصام والتوحيد وكذا
عند مسلم اذ مر بنفر من اليهود وعند الطبري من وجه اخر عن الاعمش اذ مررنا
على يهود ويحمل هذا على الاختلاف على ان الفريقين تلاقوا فيصدق ان
كلا منهما مر بالاخر وقوله يهود هذا اللفظ معرفة تدخله اللام تارة وتارة
تتجرد وحذفوا منه يا النسبة ففرقوا بين مفرده وجمعه كما قالوا زنج وزنجي
ولم اقف في شي من الطرق على تسمية هولا ولا احد من هولا اليهود قوله
قوله ما رابكم اليه كذا للاكثر بصيغة الفعل الماضي من الريب ويقال فيه
رابه وارابه بمعنى وقال ابو زيد رابه اذا علم منه الريب واربه اذا
ظن ذلك ولابي ذر الحموي وحده بهمزة وضم الموحدة من الاراب وهو الاصلاح
ويقال فيه راب بين القوم اذا اصلح بينهم وفي توجيهه هنا بعد وقال الخطابي
الصواب ما اربكم بتقديم الهمزة وبفتحتين من الارب وهو الحاجة وهذا واضح
المعنى لو ساعدته الرواية نعم رايته في رواية المسعودي عن الاعمش عند
الطبري كذلك وذكر ابن التين ان في رواية القابسي كرواية الحموي لكن
بمثناة بدل الموحدة من الراي والله اعلم قوله وقال بعضهم لا
يستقبلكم بشي تكرهونه في رواية العلم لا يجي فيه بشي تكرهونه وفي الاعتصام
لا يسمعكم ما تكرهون وهو بمعنى وكلها بالرفع على الاستيناف ويجوز السكون
وكذا النصب قوله فقالوا سلوه في رواية التوحيد فقال بعضهم
لنسالنه واللام جواب قسم محذوف قوله فسالوه عن الروح في رواية
التوحيد فقالوا يا ابا القاسم ما الروح وفي رواية الطبري عن العوفي عن ابن
عباس عند الطبري فقالوا اخبرنا عن الروح قال ابن التين اختلف الناس
في المراد بالروح المسوول عنه في هذا الخبر على اقوال الاول روح الانسان
الثاني روح الحيوان الثالث جبريل الرابع عيسى الخامس القران السادس الوحي
السابع ملك يقوم وحده صفا يوم القيامة الثامن ملك له احد عشر الف جناح
ووجه وقيل ملك له سبعون الف لسان وقيل له سبعون الف وجه في كل وجه
سبعون الف لسان لكل لسان الف لغة يسبح الله يخلق الله بكل تسبيحة ملكا يطير
مع الملائكة وقيل ملك رجلاه في الارض السفلى وراسه عند قائمة العرش
التاسع خلق كخلق بني ادم يقال لهم الروح ياكلون ويشربون انتهى كلامه ملخصا
بزيادات من كلام غيره وهذا انما اجتمع من كلام اهل التفسير في معنى لفظ الروح
الوارد في القران لا خصوص هذه الاية فمن الذي في القران نزل به الروح

الامين

الامين وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا يلقي الروح من امره وايده بروح
منه يوم يقوم الروح والملائكة صفا تنزل الملائكة والروح فيها فالاول جبريل
والثاني القران والثالث الوحي والرابع القوة والخامس والسادس محتمل
لجبريل ولغيره ووقع اطلاق روح الله على عيسى وقد روى ابن اسحاق في تفسيره
باسناد صحيح عن ابن عباس قال الروح من الله وخلق من خلق الله وصور
كبني ادم لا ينزل ملك الا ومعه واحد من الروح وثبت عن ابن عباس انه
كان لا يفسر الروح اي لا يعين المراد به في الاية وقال الخطابي حكوا في
المراد بالروح في الاية اقوالا قيل سالوه عن جبريل وقيل عن ملك له السنة
وقال الاكثر سالوه عن الروح التي تكون بها الحياة في الجسد وقال اهل النظر
سالوه عن كيفية مسلك الروح في البدن وامتزاجه به وهذا هو الذي
استاثر الله بعلمه وقال القرطبي الراجح انهم سالوه عن روح الانسان لان اليهود
لا تعترف بان عيسى روح الله ولا تجهل ان جبريل ملك وان الملائكة ارواح
وقال الامام فخر الدين الرازي المختار انهم سالوه عن الروح الذي هو سبب
الحياة وان الجواب وقع على احسن الوجوه وبيانه ان السوال عن الروح
يحتمل عن ماهيته وهل هي متحيزة ام لا وهل هي حالة في متحيز ام لا وهل هي قديمة
او حادثة وهل تبقى بعد انفصالها من الجسد او تفنى وما حقيقة تعذيبها وتنعيمها
وغير ذلك من متعلقاتها وليس في السوال ما يخصص احد هذه المعاني الا ان
الاظهر انهم سالوه عن الماهية وهل الروح قديمة او حادثة والجواب
يدل على انها شي موجود مغاير للطبايع والاخلاط وتركيبها فهي جوهر بسيط
مجرد لا يحدث الا بمحدث وهو قوله تعالى كن فكانه قال هي موجودة محدثة بامر
الله وتكوينه ولها تاثير في افادة الحياة للجسد ولا يلزم من عدم العلم بكيفيتها
المخصوصة نفيه قال ويحتمل ان يكون المراد بالامر في قوله من امر ربي
الفعل كقوله وما امر فرعون برشيد اي فعله فيكون الجواب الروح من
فعل ربي ان كان السوال هل هي قديمة او حادثة فيكون الجواب انها حادثة
الى ان قال وقد سكت السلف عن البحث في هذه الاشيا والتعمق فيها انتهى
وقد تنطع قوم فتباينت اقوالهم فقيل هي النفس الداخل الخارج وقيل الحياة وقيل
جسم لطيف يحل في جميع البدن وقيل هي الدم وقيل هي عرض حتى قيل ان الاقوال فيها بلغت
المائة ونقل ابن منده عن بعض المتكلمين ان لكل نبي خمسة ارواح وان لكل مومن ثلاثة
ولكل حي واحدة وقال ابن العربي اختلفوا في الروح والنفس فقيل متغايران وهو الحق
وقيل هما شي واحد قال وقد يعبر بالروح عن النفس وبالعكس كما يعبر عن الروح وعن
النفس بالقلب وقد يعبر عن الروح بالحياة حتى يتعدى ذلك الى غير العقلا بل الى الجماد
مجازا وقال السهيلي يدل على مغايرة الروح والنفس قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي
وقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك فانه لا يصح جعل احدهما موضع الاخر
ولولا التغاير لساغ ذلك قوله فامسك النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليهم
في رواية الكشميهني عليه بالافراد وفي رواية العلم فقام متوكيا على العسيب وانا خلفه
قوله فعلمت انه يوحى اليه في رواية التوحيد فظننت انه يوحى اليه وفي الاعتصام
فقلت انه يوحى اليه وهي متقاربة واطلاق العلم على الظن مشهور وكذا اطلاق القول على ما يقع
في النفس ووقع عند ابن مردويه من طريق ابن ادريس عن الاعمش فقام وحنى من راسه
انه يوحى اليه قوله فقمت مقامي في رواية الاعتصام فتاخرت عنه اي ادبا معه
لئلا يتشوش بقربي منه قوله فلما نزل الوحي قال في رواية الاعتصام حتى صعد
الوحي فقرى وفي رواية العلم فقمت فلما انجلى قوله من امر ربي قال الاسماعيلي ان

يكون جوابا وان الروح من جملة امر ربه وان يكون المراد ان الله اختص بعلمه ولا سؤال
لاحد عنه وقال ابن القيم ليس المراد هنا بالامر الطلب اتفاقا وانما المراد به المأمور
والامر يطلق على المأمور كالخلق على المخلوق ومنه لما جاء امر ربك وقال ابن بطال معرفة
حقيقة الروح مما استأثر الله بعلمه بدليل هذا الخبر قال والحكمة في ابهامه اختبار الخلق
ليعرفهم عجزهم عن علم ما لا يدركونه حتى يضطرهم الى رد العلم اليه وقال القرطبي الحكمة
في ذلك اظهار عجز المرء لانه اذا لم يعرف حقيقة نفسه مع القطع بوجوده كان عجزه
عن ادراك حقيقة الحق اولى وجنح ابن القيم في كتاب الروح الى ان المراد
بالروح المسؤول عنها في الآية ما وقع في قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا
قال واما ارواح بني آدم فلم يقع تسميتها في القرآن الا نفسا كذا قال ولا دلالة في ذلك
لما رجحه كذا قال بل الراجح الاول فقد اخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن
عباس في هذه القصة انهم قالوا اخبرنا عن الروح وكيف تعذب الروح التي في الجسد
وانما الروح من الله فنزلت الآية وقال بعضهم ليس في الآية دلالة على ان الله
لم يطلع نبيه على حقيقة الروح بل يحتمل ان يكون اطلعه ولم يطلعهم وقد قالوا
في علم الساعة نحو هذا والله اعلم وممن رأى الامساك عن الكلام في الروح استاذ
الطائفة ابو القاسم فقال فيما نقله في عوارف المعارف عنه بعد ان نقل كلام الناس
في الروح وكان الاولى الامساك عن ذلك والتأدب بادب النبي صلى الله عليه وسلم
ثم نقل عن الجنيد انه قال الروح استأثر الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه احدا من خلقه فلا
تجوز العبارة عنه باكثر من موجود وعلى ذلك جرى ابن عطية وجمع من اهل التفسير
واجاب من خاض في ذلك بان اليهود سألوا عنها سؤال تعجيز وتغليط لكونه يطلق
على اشياء فاضمروا انه باي شيء اجاب قالوا ليس هذا المراد فرد الله كيدهم واجابهم جوابا
مجملا مطابقا لسؤالهم المجمل وقال السهروردي في العوارف يجوز ان يكون من خاض
فيها سلك سبيل التأويل لا التفسير اذ لا يسوغ التفسير الا نقلا واما التأويل فتمتد العقول
اليه بالباع الطويل وهو ذكر ما لا يحتمل الا به من غير قطع بانه المراد فمن ثم يكون القول فيه
قال وظاهر الآية المنع من القول فيها لختم الآية بقوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا
اي وجعلوا حكم الروح من الكثير الذي لم يؤتوه ولم يسألوا عنه بانه من الاسرار وقيل المراد
بقوله امر ربي كون الروح من عالم الامر الذي هو عالم الملكوت لا عالم الخلق الذي هو عالم الغيب
والشهادة وقد خالف الجنيد ومن تبعه جماعة من الائمة من متأخري الصوفية فاكثروا
من القول وصرح بعضهم بمعرفة حقيقتها وعاب من امسك عنها ونقل ابن منده في كتاب
الروح له عن محمد بن نصر المروزي الامام المطلع على اختلاف الاحكام من عهد الصحابة الى
عهد فقهاء الامصار انه نقل الاجماع على ان الروح مخلوقة وانما ينقل القول بقدمها عن بعض
غلاة الرافضة والمتصوفة واختلف هل تفنى عند فناء العالم قبل البعث او تستمر
باقية على قولين والله اعلم ووقع في بعض التفاسير ان الحكمة في سؤال اليهود عن الروح
ان عندهم في التوراة ان روح بني آدم لا يعلمها الا الله فقالوا نسأله فان فسرها فهو نبي
وهو معنى قولهم لا يجيء بشيء تكرهونه وروى الطبري من طريق مغيرة عن ابراهيم في هذه
القصة فنزلت الآية فقالوا هكذا نجده عندنا ورجاله ثقات الا انه سقط من الاسناد
علقمة قوله وما اوتيتم من العلم كذا للكشميهني هنا وكذا لهم في الاعتصام ولغير
الكشميهني هنا وما اوتوا وكذا لهم في العلم قال الاعمش هكذا قراءتنا وبين مسلم اختلاف
الرواة عن الاعمش فيها وهي مشهورة عن الاعمش اعني بلفظ وما اوتوا ولا مانع ان يذكرها
بقراءة غيره وقراءة الجمهور وما اوتيتم والاكثر على ان المخاطب بذلك اليهود فتتحد القراءتان
نعم وهي تتناول جميع علم الخلق بالنسبة الى علم الله ووقع في حديث ابن عباس الذي
اشرت اليه اول الباب ان اليهود لما سمعوها قالوا اوتينا علما كثيرا التوراة ومن يؤتى

التوراة فقد اوتي خيرا كثيرا فنزلت قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي الآية قال
الترمذي حسن صحيح قوله الا قليلا هو استثناء من العلم اي الا علما قليلا او من
الاعطاء اي الا عطاء قليلا او من ضمير المخاطب والغائب على القراءتين اي الا قليلا منهم
او منكم وفي الحديث من الفوائد غير ما سبق جواز سؤال العالم في حال قيامه ومشيه
اذا كان لا يثقل عليه ذلك وادب الصحابة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والعمل
بما يغلب على الظن والتوقف عن الجواب بالاجتهاد لمن يتوقع النص وان بعض
المعلومات قد استأثر الله بعلم حقيقته وان الامر يرد لغير الطلب والله اعلم قوله
حدثنا يعقوب بن ابراهيم هو الدورقي قوله اخبرنا ابو بشر في رواية غير ابي
ذر حدثنا ابو بشر وهو جعفر بن ابي وحشية وذكر الكرماني انه وقع في نسخة يونس
بدل قوله ابو بشر وهو تصحيف قال الغزنوي اخبرنا محمد بن عباس قال لم يخرج محمد
بن اسماعيل البخاري في هذا الكتاب من حديث هشيم الا ما صرح فيه بالاخبار قلت
يريد في الاصول وسبب ذلك ان هشيما مذكور بالتدليس قوله الاسناد عن ابن
عباس كذا وصله هشيم وارسله شعبة اخرجه الترمذي من طريق الطيالسي
عن شعبة وهشيم مفصلا قوله نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف بمكة يعني
في اول الاسلام قوله رفع صوته بالقرآن في رواية الطبري من وجه آخر عن
ابن عباس فكان اذا صلى باصحابه واسمع المشركين فاذوه وفسرت رواية الباب
الاذى بقوله سبوا القرآن وللطبري من وجه آخر عن سعيد بن جبير فقالوا لا تجهر
فتؤذي آلهتنا فنهجو الهك ومن طريق داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن
عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا جهر بالقرآن وهو يصلي تفرق عنه
اصحابه واذا خفض صوته لم يسمعه قراءته فنزلت قوله بصلاتك اي بقراءتك
وفي رواية الطبري لا تجهر بصلاتك اي لا تعلن بقراءة القرآن اعلانا شديدا فيسمعك
المشركون فيؤذونك ولا تخافت بها اي لا تخفض صوتك حتى لا تسمع اذنيك وابتغ
بين ذلك سبيلا اي طريقا وسطا قوله حدثنا طلق بفتح المهملة وسكون اللام ابن
غنام بالمعجمة والنون هو النخعي من كبار شيوخ البخاري وروايته عنه في هذا الكتاب
قليلة وشيخه زائدة هو ابن قدامة قوله عن عائشة تابعه الثوري عن هشام
وارسله سعيد بن منصور عن يعقوب بن عبد الرحمن الاسكندراني عن هشام
وكذلك ارسله مالك قوله انزلت آية الدعاء هكذا اطلقت عائشة وهو اعم
من ان يكون ذلك داخل الصلاة او خارجها وقد اخرجه الطبري وابن خزيمة والطبري
والحاكم من طريق حفص بن غياث عن هشام فزاد في التشهد ومن طريق
عبد الله بن شداد قال كان اعرابي من بني تميم اذا سلم النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم
ارزقنا مالا وولدا ورجح الطبري حديث ابن عباس قال لانه اصح مخرجا ثم اسنده
عن عطاء قال يقول قوم انها في الصلاة وقوم انها في الدعاء وقد جاء عن ابن عباس نحو
تأويل عائشة اخرجه الطبري من طريق اشعث بن سوار عن عكرمة عن ابن عباس
قال نزلت في الدعاء ومن وجه آخر عن ابن عباس مثله ومن طريق عطاء ومجاهد وسعيد
ومكحول مثله ورجح النووي وغيره قول ابن عباس كما رجحه الطبري ثم يحتمل الجمع بينهما بانها
نزلت في الدعاء داخل الصلاة وقد روى ابن مردويه من حديث ابي هريرة قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى عند البيت رفع صوته بالدعاء فنزلت وجاء عن اهل
التفسير في ذلك اقوال اخرى منها ما روى سعيد بن منصور من طريق مجاهد لم يسم ثم
في هذه الآية لا ترفع صوتك في دعائك فتذكر ذنوبك فتعير بها ومنها ما روى الطبري من
طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس لا تجهر بصلاتك اي لا تصل مراءاة للناس ولا تخافت
بها اي لا تتركها مخافة منهم ومن طريق عن الحسن البصري نحوه وقال الطبري لولا انا لا نستجيز

مخالفة أهل التفسير فيما جاءهم لا يحتمل أن يكون المراد لا تجهر بصلاتك أي بقراءتك نهارا
ولا تخافت بها ليلا وكان ذلك وجها لا يبعد من الصحة انتهى وقد أثبته بعض المتأخرين
قوله وقيل الآية في الدعا وهي منسوخة بقوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية قوله سورة الكهف
بسم الله الرحمن الرحيم ثبتت البسملة لغير أبي ذر قوله وقال
مجاهد وكان له ثمر ذهب تقرضهم تتركهم وصله الفريابي عنه وروى عبد الرزاق عن
معمر عن قتادة نحوه وسقط هنا لأبي ذر قوله وقال مجاهد وكان له ثمر
ذهب وفضة وصله الفريابي بلفظه وأخرج الفريابي من وجه عن مجاهد قال
ما كان في القرآن ثمر بالضم فهو المال وما كان بالفتح فهو النبات وقال غيره جماعة
الثمر كأنه عني به قتادة فقد أخرج الطبري من طريق أبي سفيان المعمري عن
معمر عن قتادة قال الثمر المال كله وكل مال إذا اجتمع فهو ثمر إذا كان من لون
الثمرة وغيرها من المال كله وروى ابن المنذر من وجه آخر عن قتادة قال قرأ
ابن عباس ثمر يعني بفتحتين وقال يريد أنواع المال انتهى والذي قرأ هنا بفتحتين
عاصم وبضم ثم سكون أبو عمرو وقرأ الباقون بضمتين قال ابن التين معناه أن قولك
جماعة الثمرات ثمرة جمع على ثمار وثمار على ثمر قوله باخع مهلك هو قول أبي
عبيدة وأنشد لذي الرمة ألا أيهذا الباخع الوجد نفسه وروى عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة باخع نفسك أي قاتل نفسك قوله أسفا ندما هو قول أبو عبيدة
وقال قتادة حزنا قوله الكهف الفتح في الجبل والرقيم الكتاب مرقوم
مكتوب من الرقم تقدم جميع ذلك في أحاديث الأنبياء مشروحا قوله أمدا غاية
طال عليهم الأمد سقط هذا لأبي ذر وهو قول أبو عبيدة وروى عبد بن حميد من طريق
مجاهد في قوله أمدا قال عددا قوله وقال سعيد يعني ابن جبير عن ابن عباس
الرقيم لوح من رصاص كتب عاملهم أسماءهم ثم طرحه في خزانته فضرب الله على آذانهم
وصله عبد بن حميد من طريق يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير مطولا وقد لخصته
في أحاديث الأنبياء وإسناده صحيح على شرط البخاري وقد روى ابن مردويه من طريق
عكرمة عن ابن عباس أنه قال ما أدري ما الرقيم ثم سألت عنه فقيل لي هي
القرية التي خرجوا منها وإسناده ضعيف قوله وقال غيره ربطنا على قلوبهم
ألهمناهم صبرا تقدم شرحه في أحاديث الأنبياء قوله لولا أن ربطنا على قلبها من
هذه المادة هذا الموضع ذكره استطرادا وإنما هو في سورة القصص وهو قول أبي
عبيدة أيضا وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال لولا أن ربطنا على قلبها
بالإيمان قوله مرفقا كل شيء ارتفقت به هو قول أبو عبيدة وزاد ويقرأه قوم
بفتح الميم وكسر الفاء انتهى وهي قراءة نافع وأبي عمرو واختلف هل هما بمعنى أم لا فقيل هو
بكسر الميم للحاجة وبفتحها للأمر وقد يستعمل أحدهما موضع الآخر وقيل لغتان فيما
يرتفق به وأما الجارحة فبالكسر فقط وقيل لغتان في الجارحة أيضا وقال أبو حاتم
هو بفتح الميم الموضع كالمسجد وبكسرها الجارحة قوله تزاور من الزور والأزور الميل
هو قول أبي عبيدة قوله فجوة متسع والجمع فجوات كقولك زكوات وزكاة هو قول
أبي عبيدة أيضا قوله شططا إفراطا الوصيد الفناء إلخ تقدم كله في أحاديث الأنبياء
قوله بعثناهم أحييناهم هو قول أبي عبيدة وروى عبد الرزاق من طريق عكرمة
قال أصحاب الكهف أولاد ملوك اعتزلوا قومهم في الكهف فاختلفوا في بعث الروح والجسد
فقال قائل يبعثان وقال قائل تبعث الروح فقط وأما الجسد فتأكله الأرض فأماتهم
الله ثم أحياهم فذكر القصة قوله أزكى أكثر ويقال أحل ويقال أكثر ريعا تقدم أيضا
وروى سعيد بن منصور من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
أحل ذبيحة وكانوا يذبحون تنبيه سقط من قوله الكهف الفتح إلى هنا من رواية

أبي

أبي ذر هنا وكأنه استغنى بتقدم ذلك هنا قوله وقال غيره لم تظلم لم تنقص كذا لأبي
ذر ولغيره وقال ابن عباس فذكره وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن
عطاء عن ابن عباس فذكره وكذا الطبري من طريق سعيد عن قتادة وقال مجاهد
موئلا محرزا وصله الفريابي وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله
موئلا قال ملجأ ورجحه ابن قتيبة وقال هو من وأل إذا لجأ إليه وهو هنا مصدر
وأصله الموئل المرجع قوله وألت تئل تنجو قال أبو عبيدة في قوله موئلا قال
ملجأ ومنجى قال الشاعر فلا وألت نفس عليها تحاذر أي لا نجت قوله لا يستطيعون
سمعا أي لا يعقلون وصله الفريابي من طريق مجاهد مثله قوله باب
وكان الإنسان أكثر شيء جدلا ذكر فيه حديث علي مختصرا ولم يذكر مقصود الباب
على عادته في التعمية وقد تقدم شرحه مستوفى في صلاة الليل وفيه ذكر الآية
المذكورة وفي الصحيح لابن حبان زاد في نسخة الصغاني وذكر الحديث والآية إلى
قوله أكثر شيء جدلا قوله رجما بالغيب لم يستبن سقط هذا لأبي ذر هنا وقد
تقدم في أحاديث الأنبياء ولقتادة عن عبد الرزاق رجما بالغيب قال قذفا بالظن
قوله فرطا ندما وصله الطبري من طريق داود بن أبي هند في قوله فرطا قال
ندامة وقال أبو عبيدة في قوله وكان الإنسان أكثر شيء جدلا وإسرافا وللطبري
عن مجاهد قال ضياعا وقال السدي قال إهلاكا وعن السدي نزلت في عيينة بن
حصين بن حذيفة بن بدر الفزاري قبل أن يسلم قوله سرادقها مثل السرادق
والحجرة يطيف بالفسطاط هو قول أبي عبيدة لكنه تصرف فيه قال أبو عبيدة في قوله
أحاط بهم سرادقها كسرادق الفسطاط وهي الحجرة التي تطيف بالفسطاط وقال الشاعر
سرادق المجد عليك ممدود وروى الطبري من طريق ابن عباس بإسناد منقطع قال
سرادقها حائط من نار قوله يحاوره من المحاورة أي يكلمه من المحاورة أي المراجعة
قوله لكنا هو الله ربي ثم حذف الألف وأدغم إحدى النونين في الأخرى هو
قول أبي عبيدة وقال الفراء ترك همزة الألف في أنا كثير من الكلام ثم أدغمت نون أنا في
نون لكنا أنشد وترمينني بالطرف أي أنت مذنب وتقلينني لكن إياك لا أقلي أي لكن
إياك لا أقلي قال ومن العرب من يشبع الألف في أنا فعلى ذلك القراءات على تلك اللغة قوله
وفجرنا خلالهما نهرا يقول بينهما نهرا ثبتت لأبي ذر وهو قول أبي عبيدة وقراءة الجمهور
بالتشديد وقرأ يعقوب وعيسى بن عمر بالتخفيف قوله هنالك الولاية مصدر ولي
الولي ولاء كذا لأبي ذر والباقون مصدر الولي وهو أصوب وهو قول أبي عبيدة قاله
في تفسير سورة البقرة وقرأ الجمهور الواو والأخوان بكسرها وأنكره أبو عمرو والأصمعي
لأن الذي بالكسر الإمارة ولا معنى له هنا وقال غيرهما الكسر لغة بمعنى الفتح كالدلالة
بفتح الدال وكسرها بمعنى قوله تأتي قوله خير عقبا في الدعوات قوله قبلا
وقبلا استئنافا قال أبو عبيدة في قوله أو يأتيهم العذاب قبلا أي أولا فإن فتحوا أولها فالمعنى
استئنافا وغفل ابن التين فقال لا أعرف للاستئناف هنا معنى وإنما هو استقباله وهو يعود
على قبلا بفتح القاف انتهى والمؤتنف قريب من المقبل فلا معنى لإعادة تغيره قوله
ليدحضوا ليزيلوا الدحض الزلق قال أبو عبيدة في قوله ليدحضوا به الحق أي ليزيلوا
يقال مكان دحض أي مزل مزلق لا يثبت فيه خف ولا حافر قوله وإذ قال موسى
لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا اختلف في مكان مجمع البحرين فروى
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال بحر فارس والروم وعن الربيع بن أنس مثله مثله
أخرجه عبد بن حميد وروى ابن أبي حاتم من طريق السدي قال هما الكر والرس حيث
يصبان في البحر وقال ابن عطية مجمع البحرين ذراع في الأرض فارس من جهة أذربيجان
يخرج من البحر المحيط من شماليه إلى جنوبيه وطرفه مما يلي بر الشام وقيل هما بحر الأردن

والقلزم وقال محمد القرظي مجمع البحرين بطنجة وعن ابن المبارك قال قال بعضهم بحر أرمينية
وعن أبي بن كعب قال بإفريقية أخرجهما ابن أبي حاتم لكن النسبة إلى أبي بن كعب ضعيف
وهذا اختلاف شديد وأغرب من ذلك ما نقله القرطبي عن ابن عباس قال المراد
بمجمع البحرين اجتماع موسى والخضر لأنهما بحرا علم وهذا غير ثابت ولا يقتضيه اللفظ وإنما
يحسن أن يذكر في مناسبة اجتماعهما بهذا المكان المخصوص كما قال السهيلي اجتمع البحران
بمجمع البحرين قوله أو أمضي حقبا زمانا وجمعه أحقاب هو قول أبي عبيدة قال
ويقال فيه أيضا حقبة أي بكسر أوله والجمع حقب وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
الحقب الزمان وعن ابن عباس الحقب الدهر وعن سعيد بن جبير الحقب الحين
أخرجها ابن المنذر وجاء تقديره عن غيرهم وروى ابن المنذر عن عبد الله بن عمرو
ابن العاص أنه ثمانون سنة وروى عن عبد بن حميد أنه سبعون ثم ذكر المصنف قصة موسى
والخضر وما ذكر شرح ذلك في الباب الذي يليه قوله باب
فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما وقع في رواية الأصيلي فلما بلغا الجمع بينهما والأول هو الموافق
للتلاوة قوله فاتخذ سبيله في البحر سربا مذهبا يسرب فيه يسلك ومنه وسارب
بالنهار وقال أيضا في قوله وسارب بالنهار أي سالك في سربه أي مذهبه ومنه أصبح
فلان آمنا في سربه ومنه انسرب فلان إذا مضى قوله يزيد أحدهما على صاحبه
بزيادة أحدهما على الآخر من الإسناد الذي قبله وأن الأول لفظ الباب ووقع في رواية
غير الكشميهني يحدث بحذف المفعول وقد عين ابن جريج بعض من أبهمه كعثمان
ابن أبي سليمان وروى شيئا من هذه القصة سعيد بن جبير عن مشايخ ابن جريج عبد
الله بن عثمان بن خثيم وعبد الله بن هرمز وعبد الله بن عبيد بن عمير ومن هذا الحديث
عن سعيد بن جبير أبو إسحاق السبيعي وروايته عند مسلم وأبي داود وغيرهما والحكم بن عتيبة
وروايته في السيرة الكبرى لابن إسحاق وسأذكر بيان ما في رواياتهم من فائدة قوله
إذ قال سلوني فيه جواز قول العالم ذلك ومحله إذا أمن من العجب أو دعت الضرورة إليه
كخشية نسيان العلم قوله أي أبا عباس هي كنية عبد الله بن عباس وقوله جعلني الله
فداك فيه حجة لمن أجاز ذلك خلافا لمن منعه وسيأتي القول فيه في كتاب الأدب
قوله إن بالكوفة رجلا قاصا في رواية الكشميهني رجل قاص بحذف أن من
أوله والقاص بتشديد المهملة الذي يقص على الناس الأخبار من المواعظ وغيرها قوله
يقال له نوف بفتح النون وسكون الواو وبعدها فاء وفي رواية أبي سفيان أن نوفا البكالي
وهو بكسر الموحدة مخففا وبعد الألف لام ووقع عند رواية مسلم بفتح أوله والتشديد
والأول هو الصواب واسم أبيه فضالة بفتح الفاء وتخفيف المعجمة وهو منسوب إلى
بني بكال ابن دعمي بن سعد بن عوف بطن من حمير ويقال إنه ابن امرأة كعب الأحبار
وقيل ابن أخيه وهو تابعي صدوق وفي التابعين جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة وكسر الكاف
مخففا بعدها تحتانية بعدها لام منسوب إلى بكيل بطن من همدان ويكنى أبا الوداك بتشديد
الدال وهو مشهور بكنيته ومن زعم أنه ولد نوف البكالي فقد وهم قوله يزعم أنه
ليس بموسى بني إسرائيل ووقع في رواية ابن إسحاق عند سعيد بن جبير عند النسائي قال
كنت عند ابن عباس وعنده قوم من أهل الكتاب فقال بعضهم يا أبا عباس إن نوفا
يزعم عن كعب الأحبار أن موسى الذي طلب العلم إنما هو موسى بن ميشا أي ابن أفراثيم
ابن يوسف عليه السلام فقال ابن عباس سمعت ذلك منه يا سعيد قلت نعم قال كذب
نوف وليس بين الروايتين تعارض لأنه يحمل على أن سعيدا أبهم نفسه في هذه الرواية
ويكون قوله فقال بعضهم أي بعض الحاضرين لا أهل الكتاب ووقع عند مسلم من هذا
الوجه قيل لابن عباس بدل قوله فقال بعضهم وقال ابن إسحاق في المبتدأ كان موسى
ابن ميشا قبل موسى بن عمران نبيا في بني إسرائيل ويزعم أهل الكتاب أنه الذي صحب الخضر

قوله أما عمرو بن دينار فقال كذب عدو الله دون رواية يعلى بن مسلم وهو كما قال
فإن سفيان رواها أيضا عن عمرو بن دينار كما مضى وسقط ذلك من رواية يعلى بن
مسلم وقوله كذب وقوله عدو الله محمول على أنه أراد المبالغة في الزجر والتنفير
عن تصديق تلك المقالة وكانت لهذه المسألة أولا بين ابن عباس والحر بن قيس
الفزاري وسأله عن ذلك أبي بن كعب لكن لم يفصح في تلك الرواية بما تنازعا فيه وقد
تقدم بيان ذلك في كتاب العلم قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في رواية سفيان أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله قال ذكرهم
بتشديد الكاف أي وعظهم وفي رواية ابن إسحاق عند النسائي فذكرهم بأيام الله وأيام
الله نعماؤه ولمسلم من هذا الوجه فذكرهم بأيام الله وآلاء الله نعماؤه وبلاؤه وتقدمت
الإشارة إلى ذلك في تفسير سورة البقرة وفي رواية سفيان قام خطيبا في بني إسرائيل
قوله حتى إذا فاضت العيون ورقت القلوب ولى يظهر أن هذا القدر من
زيادة يعلى بن مسلم على عمرو بن دينار لأن ذلك لم يقع في رواية سفيان عن
عمرو وهو أثبت الناس فيه وفيه أن الواعظ إذا أثر وعظه في السامعين فخشعوا
وبكوا ينبغي أن يخففه لئلا يملوا قوله فأدركه رجل لم أقف على اسمه وهو يقتضي أن
السؤال عن ذلك وقع بعد أن فرغ من الخطبة وترجمة رواية سفيان توهم أن ذلك
وقع في الخطبة لكن يمكن حملها على هذه الرواية فإن لفظه قام خطيبا في بني إسرائيل
فسئل فيحمل على أن فيه حذفا تقديره قام خطيبا فخطب ففرغ فتوجه فسئل والذي يظهر
أن السؤال وقع وموسى بعد لم يفارق المجلس ويؤيده أن في منازعة ابن عباس والحر
ابن قيس بينما موسى في ملأ بني إسرائيل جاءه رجل فقال هل تعلم أحدا أعلم منك الحديث
قوله هل في الأرض رجل أعلم منك قال لا وفي رواية سفيان فسئل أي الناس
أعلم فقال أنا وبين الروايتين فرق لأن رواية سفيان تقتضي الجزم بالأعلمية له وفي
رواية الباب تنفي الأعلمية عن غيره فيبقى احتمال المساواة ويؤيده رواية الباب
في قصة الحر بن قيس فقال هل تعلم أحدا أعلم منك وقد تقدم في كتاب العلم البحث
فقال لا وفي رواية ابن إسحاق عند مسلم فقال ما أعلم في الأرض رجلا أعلم منك
وقد تقدم في كتاب العلم البحث عما يتعلق بقوله فعتب الله عليه بحذف الفاعل وقوله
في رواية قيل بلى ووقع في رواية سفيان فأوحى الله إليه أن لي عبدا بمجمع البحرين هو أعلم
منك وفي قصة الحر بن قيس فأوحى الله إلى موسى بلى عبدنا خضر وفي رواية
ابن إسحاق عند مسلم أن في الأرض رجلا هو أعلم منك وعند عبد بن حميد من طريق
هارون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس أن موسى قال أي رب أي عبادك أعلم
قال الذي يبتغي علم الناس إلى علمه قال من هو وأين هو قال الخضر تلقاه عند الصخرة
وذكر له حليته وهذه القصة وكان موسى حدث نفسه بشيء من فضل علمه وذكر على
منبره وقد تقدم في كتاب العلم شرح هذه اللفظة وبيان ما فيها من الإشكال والجواب
عنه مستوفى ووقع في رواية أبي إسحاق عند النسائي أن من عبادي من آتيته من
العلم ما لم أوتك وهو يبين المراد أيضا وعند عبد بن حميد من طريق أبي العالية ما يدل
على أن الجواب وقع في نفس موسى قبل أن يسأل ولفظه لما أوتي موسى التوراة وكلمه
الله وجد في نفسه أن قال من أعلم مني ونحوه عند النسائي من وجه آخر عن ابن عباس
وأن ذلك وقع في حال الخطبة ولفظه قام موسى خطيبا في بني إسرائيل فأبلغ في الخطبة
فعرض في نفسه أن أحدا لم يؤت من العلم ما أوتي قوله قال فأين في رواية
سفيان يا رب فكيف لي به وفي رواية النسائي المذكورة قال فادللني على هذا الرجل
حتى أتعلم منه قوله اجعل لي علما بفتح اللام والعين أي علامة وفي قصة الحر بن قيس
فجعل الله الحوت له آية وفي رواية سفيان فكيف لي به وفي قصة الحر بن قيس فسأل

فسأل موسى السبيل إلى لقيه قوله أعلم ذلك به أي المكان الذي أطلب فيه قوله
قال لي عمرو أي ابن دينار والقائل هو ابن جريج قوله قال حيث يفارقك
يعني فهو ثم ووقع ذلك مفسرا في رواية سفيان عن عمرو قال تأخذ معك حوتا
فتجعله في مكتل فحيث ما فقدت الحوت فهو ثم ونحوه في قصة الحر بن قيس ولفظه
وقيل له إذا فقدت الحوت فارجع فإنك ستلقاه قوله وقال لي يعلى هو ابن
مسلم والقائل أيضا هو ابن جريج قوله قال خذ حوتا في رواية الكشميهني نونا
في رواية أبي إسحاق عند مسلم فقيل له تزود حوتا مالحا فإنه حيث تفقد الحوت
ويستفاد من هذه الرواية أن الحوت كان ميتا لأن الحوت لا يملح وهو حي وعند
مسلم فقيل ومنه يعلم الحكمة في تخصيص الحوت دون غيره من الحيوان لأن غيره
لا يؤكل ميتا ولا يرد الجراد لأنه قد يفقد وجوده ولا سيما بمصر قوله حيث
ينفخ فيه الروح هو بيان لقوله في الروايات الأخرى حيث يفقده قوله
فأخذ حوتا فجعله في مكتل في رواية الربيع بن أنس عند ابن أبي حاتم أنهما اصطادا
يعني موسى وفتاه قوله فقال لفتاه في رواية سفيان ثم انطلق وانطلق معه
بفتاه قوله ما كلفت كثيرا بالمثلثة وللكشميهني بالموحدة قوله فذلك قوله
وإذ قال موسى لفتاه يوشع بن نون ليست عند سعيد القائل ليست عند سعيد هو ابن
جريج ومراده أن تسمية الفتى ليست عنده في رواية سعيد بن جبير ويحتمل أن يكون
الذي نفاه صورة السياق لا التسمية فإنها وقعت في رواية سفيان عن عمرو بن
دينار عن سعيد بن جبير ولفظه ثم انطلق وانطلق معه بفتاه يوشع بن نون وقد
تقدم بيان نسب يوشع في أحاديث الأنبياء وأنه الذي قام في بني إسرائيل بعد موت
موسى ونقل ابن العربي أنه كان ابن أخت موسى وعلى القول الذي نقله ابن فضالة
من أن موسى صاحب هذه القصة ليس هو ابن عمران فلا يكون فتاه يوشع بن
نون وقد روى الطبري من طريق عكرمة قال قيل لابن عباس لم نسمع لفتاه بذكر من
حين لقي الخضر فقال ابن عباس إن الفتى شرب من الماء الذي شرب منه الحوت
فخلد فأخذه العالم فطابق به لوحين ثم أرسله في البحر فإنها لتموج به إلى يوم القيامة
وذلك أنه لم يكن له أن يشرب منه قال أبو نصر ابن القشيري إن ثبت هذا فليس
هو يوشع قلت لم يثبت فإن إسناده ضعيف وزعم ابن العربي أن ظاهر القرآن
يقتضي أن الفتى ليس هو يوشع وكأنه أخذه من لفظ الفتى وأنه خاص بالرقيق
وليس بجيد لأن الفتى مأخوذ من الفتاء وهو الشباب وأطلق ذلك على من يخدم المرء سواء
كان شابا أو شيخا لأن الغالب أن الخدم يكون شبابا قوله فبينما هو في ظل صخرة
في رواية سفيان حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رؤوسهما فناما قوله في مكان
ثريان بمثلثة مفتوحة وراء ساكنة ثم تحتانية أي مبلول قوله إذ تضرب الحوت
بضاد معجمة وتشديد وهو تفعل من الضرب في الأرض وهو السير وفي رواية سفيان
واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر وفي رواية إسحاق ابن سلمه
فاضطرب الحوت في الماء ولا مغايرة بينهما لأنه اضطرب أولا في المكتل فلما سقط في الماء
اضطرب فاضطرابه الأول في مبدأ ما حيي والثاني في سيره في البحر حيث اتخذ فيه مسلكا
وفي رواية قتيبة عن سفيان في الباب الذي يليه من الزيادة قال سفيان وفي
حديث عمرو وفي أصل الصخرة عين يقال لها الحياة لا يصيب من مائها شيئا إلا حيي فأصاب
الحوت من تلك الصخرة فتحرك وانسل من المكتل فدخل البحر فحكى ابن الجوزي أن في رواية
في البخاري الحيا بغير هاء قال وهو ما حكى عن الناس وهذه الزيادة التي ذكر سفيان أنها
في حديث غير عمرو قد أخرجها ابن مردويه من رواية إبراهيم بن بشار عن سفيان
مدرجة في حديث عمرو ولفظه حتى انتهيا إلى الصخرة فقال موسى عندها أي نام قال وكان

تحت

تحت الصخرة عين من ماء يقال لها عين الحياة ولا يصيب من ذلك الماء ميت إلا عاش
فقطرت من ذلك الماء على الحوت قطرة فعاش وخرج من المكتل فسقط في البحر
وأظن أن ابن عيينة أخذ ذلك عن قتادة فقد أخرج ابن أبي حاتم من طريقه
قال فأتى على عين الحياة فلما أصاب تلك العين رد الله روح الحوت عليه ولا
دلالة وقد أنكر الداودي فيما حكاه ابن التين هذه الزيادة فقال لا أدري هذه أثبت
قال كان هذا محفوظا فهو من خلق الله تعالى وقدرته قال لكن في دخول الحوت دلالة
على أنه كان حيا قبل ذلك دخوله فلو كان كما في الخبر لم يحتج إلى العين قال والله قادر أن يحييه
بغير العين انتهى ولا يخفى ضعف كلامه دعوى واستدلالا قبل دخوله فلو كان كما في هذا الخبر
لم يحتج وكأنه ظن أن الماء الذي دخل فيه الحوت هو ماء العين وليس كذلك بل الأخبار
صريحة في أن العين عند الصخرة وهو غير البحر وكأن الذي أصاب الحوت كان
شيئا من رشاشها ولعل هذه العين إن ثبت النقل فيها مستند من زعم أن الخضر شرب
من عين الحياة فخلد وذلك مذكور عند وهب بن منبه وغيره ممن كان ينقل
من الإسرائيليات وقد صنف أبو جعفر ابن المنادي في ذلك كتابا وقرر أنه لا يوثق
بالنقل فيما يوجد من الإسرائيليات قوله وموسى نائم فقال فتاه لا أوقظه
إذا استيقظ فنسي أن يخبره في الكلام حذف تقديره حتى استيقظ سار فنسي وأما
قوله تعالى نسيا حوتهما فقال نسب النسيان إليهما تغليبا والناسي هو الفتى نسي
أن يخبر موسى كما في هذا الحديث وقيل بل المراد أن الفتى نسي أن يخبر موسى بقصة
الحوت ونسي موسى أن يستخبره عن شأن الحوت بعد أن استيقظ لأنه لم يكن
حينئذ معه فكان قصده أن يسأله أين هو فنسي ذلك وقيل بل المراد بقوله
نسيا أخرا مأخوذ من النسي بكسر النون وهو التأخير والمعنى أنهما أخرا افتقاده
لعدم الاحتياج إليه فلما احتاجا إليه ذكراه وهذا بعيد بل صريح الآية يدل على صريح
صحته وأن الفتى اطلع على ما جرى للحوت ونسي أن يخبر موسى بذلك ووقع
عند مسلم في رواية أبي إسحاق أن موسى تقدم فتاه لما استيقظ فسار فقال فتاه ألا ألحق
نبي الله فأخبره فنسي أن يخبره وذكر ابن عطية أنه رأى سمكة أحد جانبيها عظم
وجلد رقيق على أحشائها ونصفها الثاني صحيح وذكر أهل ذلك المكان أنها من نسل الحوت
إشارة إلى أنه لما حيي استمرت فيه تلك الصفة وفي نسله والله أعلم قوله فأمسك
الله جريه في البحر حتى كان أثره في حجر كذا فيه بفتح المهملة والجيم وفي رواية بضم الجيم
وسكون المهملة وهي أوضح قوله قال لي عمرو هذا القائل هو ابن جريج كأن أثره في حجر
وحلق أي بإبهامه والتي في رواية الكشميهني واللتين يليانهما يعني السبابة
وفي رواية سفيان عن معمر فصار عليه مثل الطاق وهو يفسر ما أشرت إليه من الصفة
وفي رواية أبي إسحاق عند مسلم فاضطرب الحوت في الماء فجعل لا يلتئم عليه صار مثل الكوة
قوله لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا كذا وقع هنا مختصرا وفي رواية سفيان
فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى إذا كان من الغد قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا
من سفرنا هذا نصبا قال الداودي هذه الرواية وهم وكأنه فهم أن الفتى لم يخبر موسى
إلا بعد يوم وليلة وليس ذلك المراد بل المراد أن ابتداءها من يوم خرجا لطلبه ويوضح
ذلك ما في رواية أبي إسحاق عند مسلم فلما تجاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من
سفرنا هذا نصبا قال ولم يصبه نصب حتى تجاوزا زاد في رواية سفيان المذكورة قال ولم
يجد موسى النصب حتى جاوز موسى المكان الذي أمره الله به قوله قال قد
قطع الله عنك النصب ليست هذه عن سعيد وهو موصول بن جريج ومراده أن هذه
اللفظة ليست في الإسناد الذي ساقه قوله أخره كذا عند أبي ذر بهمزة ومعجمة
وراء ثم في نسخة منه بمد الهمزة وكسر الخاء وفتح الراء بعدها ضمير أي أخر الكلام وأحال

على سياق الاية وفي اخرى بفتحات وتا تانيث منونة منصوبة وفي رواية غير ابي
ذر اخبره بفتح الهمزة وسكون الخا ثم موحدة من الاخبار اي اخبر الفتى موسى به
بالقصة ووقع في رواية سفيان فقال موسى ذلك ما كنا نبغي اي نطلب قال
عجب موسى ان سرب حوت ملح في مكتل قوله فرجعا فوجدا خضرا في رواية
سفيان فقال موسى ذلك ما كنا نبغي اي نطلب وفي رواية النسائي هذه حاجتنا
وذكر موسى ما كان الله عهد اليه يعني في امر الحوت قوله فارتدا على آثارهما
قصصا قال رجعا يقصان آثارهما اي آثار سيرهما حتى انتهيا الى الصخرة فاذا رجل وزعم
الداودي ان هذه الرواية زاد النسائي في رواية له التي فعل فيها الحوت ما فعل
وهذا يدل على ان الفتى لم يخبر موسى حتى سارا زمانا اذ لو اخبره به اول ما استيقظ
ما احتاجا الى اقتصاص آثارهما قوله فوجدا خضرا تقدم ذكر نسبه وشرح حاله في
احاديث الانبيا وفي رواية سفيان حتى انتهيا الى الصخرة فاذا رجل وزعم
الداودي ان هذه الرواية وهم وانهما انما وجداه في جزيرة في البحر قلت ولا مغايرة
بين الروايتين فان المراد انهما لما انتهيا الى الصخرة وتتبعاه الى ان وجداه في الجزيرة
ووقع في رواية ابي اسحاق عند مسلم واراه مكان الحوت فقال ها هنا وصف
لي فذهب يلتمس فاذا هو بالخضر ورواه ابن ابي حاتم من طريق الربيع بن انس
قال انجاب الما عن مسلك الحوت فصارت كوة فدخلها موسى على اثر الحوت فاذا
هو بالخضر وروى ابن ابي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال فرجع موسى
حتى اتى الصخرة فوجد الحوت فجعل موسى يقدم عصاه يفرج بها عنه الما ويتبع
الحوت وجعل الحوت لا يمس شيا من البحر الا يبس حتى يصير صخرة فجعل موسى يعجب
من ذلك حتى انتهيا الى جزيرة في البحر فلقي الخضر ولابن ابي حاتم من طريق السدي
قال بلغنا عن ابن عباس ان موسى دعى ربه ومعه ما في سقا يصب منه في البحر
فيصير حجرا فياخذ فيه حتى انتهيا الى صخرة فصعدها وهو يتشوف هل يرى الرجل
ثم راه قوله قال سعيد بن جبير مسجى بثوبه هو موصول بالاسناد المذكور وفي رواية
سفيان فاذا رجل مسجى بثوبه وفي رواية مسلم مسجى ثوبا مستلقيا على القفا ولعبد
ابن حميد من طريق ابي العالية فوجده نايما في جزيرة من جزاير البحر ملتفا بكسا
ولابن ابي حاتم من وجه اخر عن السدي فراى الخضر وعليه جبة من صوف وكسا
من صوف ومعه عصى قد القى عليها طعامه قال وانما سمي الخضر لانه كان اذا قام في
مكان نبت العشب حوله انتهى وقد تقدم في احاديث الانبيا حديث ابي هريرة
رفعه انما سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضا فاذا هي تهتز تحته خضرا والمراد
بالفروة وجه الارض قوله قال لي عثمان بن ابي سليمان على طنفسة خضرا
القايل هو ابن جريج وعثمان هو ابن ابي سليمان بن جبير بن مطعم وهو ممن اخذ
هذا الحديث عن سعيد بن جبير وروى عبد بن حميد من طريق ابن المبارك
عن ابن جريج عن عثمان بن ابي سليمان قال راى موسى الخضر على طنفسة
خضرا على وجه الما انتهى والطنفسة فرش صغير وهو بكسر الطا والفا بينهما نون
ساكنة وبضم الطا والفا وبكسر الطا وفتح الفا لغات قوله فسلم عليه موسى فكشف
عن وجهه في رواية ابي اسحاق عند مسلم فقال السلام عليكم فكشف الثوب عن
وجهه وقال وعليكم السلام قوله وقال هل بارضي من سلام في رواية الكشميهني
بارض بالتنوين وفي رواية سفيان قال واني بارضك السلام وهو بمعنى اي
او كيف ويجمع بين الروايتين بانه استفهمه بعد ان رد عليه السلام من
انت قال انا موسى قال موسى بني اسرايل قال نعم وسقط من رواية سفيان
قوله من انت وفي رواية ابي اسحاق قال من انت قال انا موسى قال موسى

بني

بني اسرايل ويجمع بينهما بان الخضر اعاد ذلك تاكيدا واما ما اخرجه عبد بن حميد من طريق
الربيع بن انس في هذه القصة قال فقال موسى السلام عليك يا خضر فقال وعليك
السلام يا موسى قال وما يدريك اني موسى قال ادراني بك الذي ادراك بي وهذا ان ثبت
من الحجج على ان الخضر نبي لكن يبعد ثبوته قوله في الرواية التي في الصحيح فقال من
انت قال موسى قال اي موسى قال موسى بني اسرايل الحديث قوله قال ما شانك
وفي رواية ابي اسحاق فما جا بك قوله حيث لتعلمني مما علمت رشدا قرا ابو عمرو بفتحتين
والباقون بضم اوله وسكون ثانيه والجمهور على انهما بمعنى كالبخل والبخل وقيل بفتحتين
الدين وبضم ثم سكون صلاح النظر وهو منصوب على انه مفعول ثاني لتعلمني واجاز
من قال انه لقوله علمت قوله اما يكفيك ان الوحي ياتيك وان التوراة بيدك سقط
هذه الزيادة في رواية سفيان فالذي تظهر انها من رواية يعلى بن مسلم قوله يا موسى
ان لي علما لا ينبغي لك ان تعلمه اي جميعه وان على علما من الباطن ما ياتيه بطريق الوحي ووقع
في رواية سفيان يا موسى ان على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه انت وهو بمعنى الذي قبله استثنى
في الصبر استمرارا لا ينبغي لي ان اعلمه اي جميعه وتقديره لك متعين لان الخضر كان يعلم من
الحكم الظاهر ما لا غنى عنه بالمكلف وموسى لا يعرف من الحكم الباطن ما ياتيه بطريق الوحي
ووقع في رواية سفيان يا موسى اني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه انت وهو بمعنى الذي
قبله وقد تقدمت الاشارة الى ذلك في كتاب العلم قوله في رواية سفيان انك لن
تستطيع معي صبرا كذا اطلق بالصيغة الدالة على استمرار النفي لما اطلعه الله عليه من ان موسى
لا يصبر على ترك الانكار اذا راى ما يخالف الشرع لان ذلك شان عصمته ولذلك لم يسأله موسى
عن شي من امور الديانة بل مشى معه ليشاهد ما يطلع به على منزلته في العلم الذي اختص
به وقوله وكيف تصبر استفهام عن سوال تقديره لم قلت اني لا اصبر وانا صابر فقال كيف تصبر
وقوله ستجدني ان شا الله صابرا ولا اعصي لك امرا قيل استثنى في الصبر فصبر ولم يستثن في
العصيان فعصاه وفيه نظر وكان المراد بالصبر انه صبر على اتباعه والمشي معه وغير ذلك
لا الانكار عليه فيما يخالف ظاهر الشرع وتركه فلا تسالني عن شي حتى احدث لك منه ذكرا
في رواية العوفي عن ابن عباس حتى ابين لك شانه قوله فاخذ طاير بمنقاره تقدم
شرحه في كتاب العلم وظاهر هذه الرواية ان الطاير نقر في البحر عقب قول الخضر لموسى ما يتعلق
بعلمهما وفي رواية سفيان تقتضي ان ذلك وقع بعد ما خرقا السفينة فنقر في البحر نقرة
فقال له الخضر الخ فيجمع بين ان قوله اخذ طاير بمنقاره معقب بمحذوف وهو ركوبهما السفينة
لتصريح سفيان بذكر السفينة وروى النسائي من وجه اخر عن ابن عباس ان الخضر
قال لموسى اتدري ما يقول هذا الطاير قال لا قال يقول ما علمكما الذي تعلمان في
علم الله الا مثل ما نقص من منقاري من هذا البحر وفي رواية هارون بن عنترة عند
عبد بن حميد في هذه القصة قال ارسل ربك الخطاف فجعل ياخذ بمنقاره من الما ولابن
ابي حاتم من طريق السدي قال الخطاف ولعبد بن حميد من طريق ابي العالية قال راي
هذا الطاير الذي يقال له النغر ونقل بعض من تكلم على البخاري انه الصرد قوله
وجد معابر هو تفسير لقوله ركبا في السفينة لان قوله وجد جواب اذا لان وجودهما
المعابر كان قبل ركوبهما السفينة ووقع في رواية سفيان فانطلقا يمشيان على ساحل البحر
فانطلقا يمشيان فمرت سفينة فكلموهم ان يحملوهم والمعابر بمهملة وموحدة جمع معبر وهي
السفن الصغار ولابن ابي حاتم من طريق الربيع بن انس مرت به سفينة ذاهبة فناداهم
خضر قوله عرفوه فقالوا عبد الله الصالح قال قلت لسعيد اي ابن جبير خضر قال
نعم القايل فيما يظن يعلى بن مسلم وفي رواية سفيان عن عمرو بن دينار فكلموهم ان يحملوهم
فعرفوا الخضر فحملوا قوله لا نحمله باجر اي اجرة وفي رواية سفيان فحملوا بغير نول بفتح
النون وسكون الواو وهو الاجرة ولابن ابي حاتم من رواية الربيع بن انس فناداهم خضر

وبين لهم انه يعطي من كل واحد ضعف ما حملوا به غيرهم فقالوا لصاحبهما انا نرى رجالا
في مكان مخوف نخشى ان يكونوا لصوصا فقال لاحملنهما فاني ارى على وجوههما النور
فحملهما بغير اجرة وذكر النقاش في تفسيره ان اصحاب السفينة كانوا سبعة بكل واحد زمانة
ليست في الآخر. قوله فخرقها ووتد فيها بفتح الواو وتشديد المثناة اي جعل فيها
وتدا وفي رواية سفيان فلما ركبا في السفينة فلم يفجأ الا والخضر قد قلع لوحا من الواح
السفينة بالقدوم والجمع انه قلع اللوح وجعل مكانه وتدا وعند ابن حميد من رواية ابن
المبارك عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم جاء بود حين خرقها والود بفتح الواو وتشديد
الدال لغة في الوتد وفي رواية ابي العالية فخرق السفينة فلم يره احد الا موسى ولو رآه
القوم لحالوا بينه وبين ذلك. قوله لقد جئت شيئا امرا قال مجاهد منكرا هو من رواية
ابن جريج عن مجاهد وقيل لم يسمع وقد اخرجه عبد بن حميد من طريق ابن ابي نجيح عن
مجاهد مثله وروى ابن ابي حاتم من طريق خالد بن قيس عن قتادة في قوله امرا قال
عجبا ومن طريق ابي صخر في قوله امرا قال عظيما وفي رواية الربيع بن انس عند ابن ابي
حاتم ان موسى لما رأى ذلك امتلأ غضبا وشد ثيابه قال اردت هلاكهم ستعلم انك اول
هالك فقال له يوشع الا تذكر العهد فاقبل عليه الخضر فقال الم اقل لك فادرك موسى الحلم
فقال لا تؤاخذني بما نسيت وان الخضر لما خلصوا قال لصاحب السفينة انما اردت الخير
فحمدوا رأيه واصلحها الله على يديه. قوله وكانت الاولى نسيانا ولم يذكر الباقي وروى
ابن مردويه والثانية عمدا في رواية سفيان قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانت الاولى من موسى نسيانا ولم يذكر الباقي وروى ابن مردويه من طريق عكرمة
عن ابن عباس قال الاولى نسيانا والثانية عذرا والثالثة فراق وعند ابن ابي حاتم من
طريق الربيع بن انس قال قال الخضر لموسى ان عجلت علي في ثلاث فذلك حين افارقك
وروى الفراء من وجه آخر عن ابي بن كعب قال لم ينس موسى ولكنه من معاريض الكلام
واسناده ضعيف والاول هو المعتمد ولو كان هذا ثابتا لاعتذر موسى عن الثانية وعن
الثالثة بنحو ذلك. قوله لقيا غلاما في رواية سفيان فبينما هما يمشيان على الساحل اذ
بصر الخضر غلاما فقتله الفاء عاطفة على لقيا وجزاء الشرط قال اقتلت والقتل من جملة
الشرط اشارة الى ان قتل الغلام تعقب لقاه من غير مهلة وهو حاله في قوله حتى اذا ركبا
في السفينة خرقها قال اخرقت وقع جواب الشرط لانه تراخى عن الركوب. قوله قال
يعلى هو ابن مسلم وهو بالاسناد المذكور قال سعيد بن جبير وجد غلمانا يلعبون فاخذ غلاما
كافرا ظريفا في رواية اخرى عن ابن جريج عند عبد بن حميد غلاما وضيء الوجه فاضجعه
ثم ذبحه بالسكين وفي رواية سفيان فاخذ الخضر برأسه فاقتلعه بيده فقتله وفي رواية
في الباب الذي يليه فقطع وجمع بينهما بانه ذبحه ثم اقتلع رأسه وفي رواية اخرى عند الطبري
فاخذ صخرة فثلغ رأسه وهي بمثلثة ثم معجمة والاول اصح ويمكن ان يكون ضرب رأسه بالصخرة
ثم ذبحه وقطع رأسه. قوله فقال اقتلت نفسا زكية بغير نفس لم تعمل الحنث بكسر المهملة
وسكون النون وآخره مثلثة ولابي ذر بفتح المعجمة والموحدة وقوله لم تعمل تفسير لقوله
زكية والتقدير اقتلت نفسا زكية لم تعمل الحنث بغير نفس. قوله وابن عباس قرأها
كذا لابي ذر ولغيره وكان ابن عباس يقرأها زكية وهي قراءة الاكثر وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو
زاكية والاولى ابلغ لان فعيلة من صيغ المبالغة. قوله زكية مسلمة كقوله غلاما زكيا
هو تفسير من الراوي ويشير الى القراءتين اي ان قراءة ابن عباس بصيغة المبالغة
والقراءة الاخرى باسم الفاعل بمعنى مسلمة وانما اطلق ذلك موسى على حسب ظاهر حال
الغلام لكن اختلف في ضبط مسلمة فالاكثر بسكون السين وكسر اللام ولبعضهم بفتح السين
وتشديد اللام المفتوحة وزاد سفيان في روايته هنا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا
قال وهذه اشد من الاولى زاد مسلم في رواية ابي اسحاق عن سعيد بن جبير في هذه القصة

فقال

فقال النبي صلى الله عليه وسلم رحمة الله علينا وعلى موسى لولا انه عجل لرأى العجب ولكنه
اخذته ذمامة من صاحبه فقال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني ولابن مردويه
من طريق عبد الله بن عبيد بن عمير عن سعيد بن جبير فاستحيى عند ذلك موسى وقال
ان سألتك عن شيء وهذه الزيادة وقع مثلها في رواية عمرو بن دينار من رواية سفيان
في آخر الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددنا ان موسى صبر حتى يقص الله علينا
من امرهما زاد الاسماعيلي من طريق عثمان بن ابي شيبة عن سفيان اكثر مما قص. قوله
فانطلقا فوجدا جدارا في رواية سفيان فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية وفي رواية ابي
اسحاق عند مسلم اهل قرية لئاما فطافا في المجالس فاستطعما اهلها وهي الايلة وقيل انطاكية
وقيل اذربيجان وقيل برقة وقيل ناصرة وقيل جزيرة الاندلس وهذا الاختلاف قريب
من الاختلاف في المراد بمجمع البحرين والمراد وشدة المباينة في ذلك. قوله قال
سعيد بيده هكذا ورفع يده فاستقام هو من رواية ابن جريج عن عمرو بن دينار عن سعيد
ولهذا قال بعده قال يعلى حسبت ان سعيدا قال فمسحه بيده فاستقام وفي رواية
سفيان فوجدا جدارا يريد ان ينقض قال مائل قال الخضر بيده فاقامه وذكر الثعلبي ان
عرض ذلك الجدار كان خمسين ذراعا في مائة ذراع بذراعهم. قوله قال لو شئت لتخذت
عليه اجرا قال سعيد اجرا نأكله زاد سفيان في روايته فقال موسى قوم اتيناهم فلم
يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لتخذت عليه اجرا وفي رواية ابي اسحاق قال هذا فراق بيني
وبينك فاخذ موسى بطرف ثوبه فقال حدثني وذكر الثعلبي ان الخضر قال لموسى اتلومني
على خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار ونسيت نفسك حين القيت في البحر وحين
قتلت القبطي وحين سقيت اغنام ابنتي شعيب احتسابا. قوله وكان وراءهم
ملك وكان امامهم قرأها ابن عباس امامهم ملك وفي رواية سفيان وكان امامهم ملك
يأخذ كل سفينة صالحة غصبا وكان وراءهم وقد تقدم الكلام في وراء في تفسير ابراهيم
قوله يزعمون عن غير سعيد انه هدد بن بدد القائل ذلك هو ابن جريج ومراده ان
تسمية الملك الذي كان يأخذ السفن لم يقع في رواية سعيد قلت فقد عزاه ابن خالويه
في كتاب ليس لمجاهد قال زعم ابن دريد ان هدد اسم ملك من ملوك حمير زوجه سليمان
ابن داود بلقيس قلت ان ثبت هذا حمل على التعدد والاشتراك في الاسم لبعد ما بين مدة موسى
وسليمان وهدد في الروايات بضم الهاء وحكى ابن الاثير فتحها والدال مفتوحة اتفاقا ووقع
عند ابن مردويه بالميم بدل الهاء وابوه بدد بفتح الموحدة وجاء في تفسير مقاتل ان اسمه
منولة بن الجلندي بن سعيد الازدي وقيل هو الجلندي وكان بجزيرة الاندلس. قوله
والغلام المقتول اسمه يزعمون جيسور القائل بذلك هو ابن جريج وجيسور في رواية
ابي ذر عن الكشميهني بفتح المهملة اوله ثم تحتانية ساكنة ثم مهملة مضمومة وكذا في رواية
ابن السكن وفي رواية غيره بجيم اوله وعند القابسي بنون بدل التحتانية وعند
عبدوس بنون بدل الراء وذكر السهيلي انه رآه بفتح المهملة والموحدة وبنونين الاولى مضمومة
بينهما الواو الساكنة وعند الطبري من طريق شعيب الجبائي كالقابسي وفي تفسير الضحاك بن
مزاحم اسمه حشود ووقع في تفسير الكلبي اسم الغلام شمعون. قوله ملك يأخذ كل سفينة
غصبا وفي رواية النسائي يأخذ كل سفينة صالحة غصبا وفي رواية ابن بشار عن سفيان
كان يأخذ كان ابن مسعود يقرأ كل سفينة غصبا. قوله فاردت اذا هي مرت به ان
يدعها لعيبها وفي رواية النسائي فاردت ان اعيبها حتى لا يأخذها. قوله فاذا جاوزوها
اصلحوها فانتفعوا بها في رواية النسائي فاذا جاوزوها رقعوها فانتفعوا بها وفي رواية النسائي
فاذا جاوزوه رقعوها فانتفعوا بها وبقيت لهم. قوله ومنهم من يقول بالقار اما القار
فهو بالقاف وهو الزفت واما القارورة فضبطت في الروايات بالقاف لكن في رواية ابن مردويه
ما يدل على انها بالفاء لانه وقع في رواية بالمثلثة والمثلثة تقع في موضع الفاء في كثير من الاسماء

فارتفع بدل القاف قال الجوهري يقال قاروره مثل قاروره فان كان محفوظا فلعله فاعوله
من ثورات القدر الذي يغلي فيه القار وغيره وقد وجهت رواية القارورة بالقاف بانها
فاعولة من القار وانما التي من الزجاج فلا يمكن السد بها وجوز الكرماني احتمال ان يسحق
الزجاج ويلت بشي ويلصق به ولا يخفى بعده ووقع في رواية مسلم واصلحوها بخشبة
ولا اشكال فيها قوله كان ابواه مؤمنين وكان كافرا يعني الغلام المقتول في رواية
سفيان واما الغلام فطبع يوم طبع كافرا وكان ابواه قد عطفا عليه وفي المبتدا لوهب بن
منبه كان اسم ابيه ملاس واسم امه رحما وقيل كان اسم ابيه كازري واسم امه سهوى قوله
فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا ان يحملهما حبه على ان يتابعاه على دينه هذا من تفسير
ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير واخرج ابن المنذر من طريق سالم بن
الافطس عن سعيد بن جبير مثله وقال ابو عبيدة في قوله يرهقهما يغشيهما قوله خيرا
منه زكاة لقوله اقتلت نفسا زكية يعني ان قوله زكاة ذكر للمناسبة المذكورة وروى
ابن المنذر من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج في قوله خيرا منه زكاة قال اسلاما ومن
طريق عطية العوفي قال دينا قوله واقرب رحما هما به ارحم منهما بالاول قتل خضر
وروى ابن المنذر من طريق ادريس الاودي عن عطية نحوه وعن الاصمعي قال الرحم
الذي بكسر الحا القرابة وبسكونها فرج الانثى وبضم الراء مع السكون الرحمة وعن ابي عبيد
القاسم بن سلام الرحم والرحم يعني بالضم والفتح مع السكون فيهما بمعنى وهو مثل العمر والعمر
رسيا في قوله رحما الى الباب الذي بعده قوله وزعم غير سعيد انهما ابدلا جارية وهو
قول ابن جريج وروى ابن مردويه من وجه اخر عن ابن جريج قال وقال يعلى
ابن مسلم ايضا عن سعيد ابن جبير انها جارية وفي رواية الاسماعيلي من هذا الوجه
قال ويقال ايضا عن سعيد انها جارية وللنسائي من طريق ابي اسحاق عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس فابدلهما ربهما خيرا منه زكاة قال ابدلهما جارية فولدت
نبيا من الانبيا وللطبراني من طريق عمرو بن ابي قيس نحوه ولابن المنذر من طريق بن
بسطام بن جميل قال ابدلهما مكان الغلام جارية ولدت نبيين ولعبد بن حميد
من طريق الحكم بن ابان عن عكرمة ولدت جارية ومن طريق السدي قال ولدت جارية
ولابن ابي حاتم ولدت جارية فولدت نبيا من الانبيا وهو الذي كان بعد موسى فقالوا
ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله واسم هذا النبي شمعون واسم امه حنة وعند ابن مردويه
من حديث ابي بن كعب انها ولدت غلاما لكن اسناده ضعيف واخرجه ابن المنذر باسناد
حسن عن عكرمة عن ابن عباس نحوه وفي تفسير ابن الكلبي ولدت جارية وولدت عدة
انبيا فهدى الله بهم امما وقيل عدة من جاء من ولدها سبعون نبيا قوله واما داود بن
ابي عاصم فقال عن غير واحد انها جارية هو قول ابن جريج ايضا وروى الطبري من
طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج اخبرني اسماعيل بن امية عن يعقوب بن عاصم انهما ابدلا
جارية قال واخبرني عبد الله بن عثمان ابن خثيم عن سعيد بن جبير انها جارية قال ابن
جريج وبلغني ان امه يوم قتل كانت حبلى بغلام ويعقوب بن عاصم هو اخو داود وهما ابنا عاصم
ابن عروة بن مسعود الثقفي وكل منهما ثقة من صغار التابعين وفي الحديث من الفوائد
غير ما تقدم استحباب الحرص على الازدياد من العلم والرحلة فيه ولقاء المشايخ وتجشم المشاق
في ذلك والاستعانة في ذلك بالاتباع واطلاق الفتى على التابع واستخدام الحر وطواعية
الخادم لمخدومه وعذر الناسي وقبول الهبة من غير المسلم واستدل به ان الخضر نبي لعدة
معان قد نبهت عليها فيما تقدم كقوله وما فعلته عن امري وكاتباع موسى رسول الله له
ليتعلم منه وكاطلاق انه اعلم منه وكاقدامه على قتل النفس بما شرحه بعد وغير ذلك
واما من استدل به على جواز دفع اغلظ الضررين باخفهما والاغضاء على بعض المنكرات
مخافة ان يتولد منه ما هو اشد وافساد بعض المال لاصلاح معظمه كخصا البهيمة للسمن وقطع

اذنها

اذنها لتمييز ومن هذا مصادرة ولي اليتيم السلطان على بعض مال اليتيم خشية ذهابه
بجميعه فصحيح لكن فيما لا يعارض منصوص الشرع فلا يسوغ الاقدام على قتل النفس
ممن يتوقع منه ان يقتل انفسا كثيرة قبل ان يتعاطى شيا من ذلك وانما فعل الخضر ذلك لاطلاع
الله تعالى عليه وقال ابن بطال قول الخضر واما الغلام فكان كافرا هو باعتبار ما يؤول
اليه امره ان لو عاش حتى بلغ واستحباب مثل هذا القتل لا يعلمه الا الله ولله ان يحكم في خلقه
بما يشا قبل البلوغ وبعده انتهى ويحتمل ان يكون جواز تكليف المميز قبل ان يبلغ كان في تلك
الشريعة فيرتفع الاشكال وفيه جواز الاخبار بالتعب ويلحق به الالم من مرض ونحوه ومحل
ذلك اذا كان عن غير تسخط على المقدور وفيه ان المتوجه الى ربه يعان فلا يسرع اليه
النصب والجوع بخلاف المتوجه الى غيره كما في قصة موسى في توجهه الى ميقات ربه
وذلك في طاعة ربه فلم ينقل عنه انه طلب غذا ولا رافق احدا واما في توجهه الى مدين
فكان في حاجة نفسه فاصابه الجوع وفي توجهه الى الخضر لحاجة نفسه ايضا فتعب
وجاع وفيه جواز طلب القوت وطلب الضيافة وفيه قيام العذر بالمرة الواحدة وقيام
الحجة بالثانية قال ابن عطية يشبه ان يكون هذا اصل مالك في ضرب الاجال في الاحكام
الى ثلاثة ايام وفي التلوم ونحو ذلك وفيه حسن الادب مع الله وان لا يضاف اليه
ما يستهجن لفظه وان كان الكل بتقديره وخلقه لقول الخضر عن السفينة فاردت
ان اعيبها وعن الجدار فاراد ربك ومثل هذا قوله صلى الله عليه وسلم والخير كله بيديك
والشر ليس اليك قوله باب فلما جاوزا قال لفتاه اتنا غداءنا
الى قوله عجبا ثبات فيه قصة موسى عن قتيبة عن سفيان وقد نبهت على ما فيه
من فائدة زائدة في الذي قبله وعن عمرو بن دينار تقدم قبل واوضحت رواية الحميدي
عن سفيان حديث عمرو بن دينار وروى الترمذي من طريق علي بن المديني قال
حججت حجة وليس لي همة الا ان اسمع من سفيان الخبر في هذا الحديث حتى سمعته يقول
حدثنا عمرو وكان قبل ذلك يقول بالعنعنة قوله ينقض ينقاض كما ينقاض السن
كذا لابي ذر ولغيره الشين معجمة وبخناسة هو قول ابي عبيدة قال في قوله ان ينقض اي
يقع يقال انقضت الدار انهدمت قال وقراءة قوم ينقاض اي ينقلع من اصله ويقال
انقاضت السن اذا انقلعت من اصلها وهذا يويد رواية ابي ذر وقراءة ينقاض مروية
عن الزهري واختلف في ضادها فقيل بالتشديد بوزن تحمار وهو ابلغ من ينقض وينقض
بوزن ينفعل من انقضاض الطائر اذا سقط في الارض وقيل بالتخفيف وعليه يتعلق المعنى
الذي ذكره ابو عبيدة وعن علي انه قرا ينقاص بالمهملة وقال ابن خالويه انقاصت السن
اذا انشقت طولا وقيل اذا انصدعت كيف كان وقال ابن فارس قيل معناه كالذي بالمعجمة
وقيل انشق طوله وقال ابن دريد انقاض بالمعجمة انكسر وبالمهملة انصدع وقرا الاعمش
تبعا لابن زيد يريد لينقض بكسر اللام وضم التحتانية وفتح القاف وتخفيف الضاد من
النقض قوله نكرا داهية كذا فيه والذي عند ابي عبيدة في قوله لقد جئت شيئا ادا
ونكرا اي عظيما واختلف في ايهما ابلغ فقيل امرا ابلغ من نكرا لانه قالها بسبب الخرق الذي
يفضي الى عدة هلاك انفس وتلك بسبب نفس واحدة وقيل نكرا ابلغ لكون الضرر فيها ناجز
بخلاف امرا لكون الضرر فيها متوقعا ويؤيد ذلك انه قال في نكرا الم اقل لك ولم يقل لها
في امرا قوله لتخذت واتخذت واحد هو قول ابي عبيدة ووقع في رواية مسلم
عن عمرو الناقد عن سفيان في هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قراها لتخذت
وهي قراءة ابي عمرو ولغيره لاتخذت قوله رحما من الرحم وهي اشد مبالغة من
الرحمة ويظن انه من الرحيم وتدعى مكة ام رحم اي الرحمة تنزل بها هو من كلام ابي
عبيدة ووقع عنده مفرقا وقد تقدم في الحديث الذي قبله وحاصل كلامه ان رحما من الرحم
التي هي ام القرابة وهي ابلغ من الرحمة التي هي رقة القلب لانها تستلزمها غالبا من غير عكس وقوله

وبطن مبني للمجهول وقوله مشتق من الرحمة أي التي اشتق منها الرحم وقوله ام رحم بضم الراء والسكون وذلك لتنزل الرحمة بها لنفسه لما اختاره من الرحمة من القرابة لاس الرقبة قوله باب قوله تعالى أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة إلى آخره

ثبت هذه الترجمة لأبي ذر وذكر فيها قصة موسى والخضر عن قتيبة عن سفيان ابن عيينة وقد تقدمت عند ابن حميد عن سفيان بن عيينة في كتاب العلم وقوله في آخرها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددنا أن موسى صبر حتى قص علينا من شأنهما تنبيه تقدم في العلم بلفظ يرحم الله موسى لوددنا لو صبر وقد تقدم في أحاديث الأنبياء عن علي بن عبد الله بن المديني عن سفيان كرواية قتيبة لكن قال بعدها قال سفيان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله موسى إلخ فهذا يحتمل أن تكون هذه الزيادة وهي يرحم الله موسى لم تكن عند ابن عيينة بهذا الإسناد ولكنه أرسلها ويحتمل أن يكون على سمعه منه مرتين مرة بإثباتها ومرة بحذفها وهو أولى فقد أخرجه مسلم عن إسحاق بن راهويه وعمرو بن محمد الناقد وابن أبي عمر وعبيد الله بن سعد والترمذي عن ابن عمر والنسائي عن ابن أبي عمر كلهم عن سفيان بلفظ يرحم الله موسى إلخ متصلا بالخبر وأخرجه مسلم من طريق رقبة عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير ولفظه لرأى العجب وكان إذا ذكر أحدا من الأنبياء بدأ بنفسه رحمة الله علينا وعلى أخي كذا وأخرجه الترمذي والنسائي من طريق حمزة الزيات عن أبي إسحاق مختصرا وأبو داود من هذا الوجه مطولا وكان إذا دعا بدأ بنفسه لم يثبت عنده وترسل أبو حاتم الرازي عن زيادة وقعت في قصة موسى والخضر من رواية إسحاق هذه عن سعيد بن جبير وهي قوله في صفة أهل القرية أتيا أهل قرية لئام فطافا في المجالس وأنكرها وقال هي مدرجة في الخبر فقد يقال وهذه الزيادة مدرجة فيه أيضا والمحفوظ رواية ابن عيينة المذكورة أيضا والله أعلم قوله باب قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا ذكر فيه حديث مصعب بأن سألت أبي يعني سعد ابن أبي وقاص عن هذه الآية وهذا الحديث رواه جماعة من أهل الكوفة عن مصعب ابن سعد بألفاظ مختلفة ننبه على ما تيسر منها ووقع في رواية يزيد بن هارون عن شعبة بهذا الإسناد عند النسائي سأل رجل أبي فكان الراوي لم يسم السائل فأبهمه وقد تبين من رواية غيره أنه مصعب راوي الحديث قوله هم الحرورية بفتح المهملة وضم الراء نسبة إلى حروراء وهي القرية التي كان ابتداء خروج الخوارج على علي بها ولابن مردويه من طريق حصين عن مصعب لما خرجت الحرورية قلت لأبي هؤلاء الذين أنزل الله فيهم ومن أبي القاسم عن أبي مرة عن أبي الطفيل عن علي في هذه الآية قال أظن أن بعضهم الحرورية وللحاكم من وجه آخر عن أبي الطفيل قال قال علي منهم أصحاب النهروان وذلك قبل أن يخرجوا وذلك عند عبد الرزاق بلفظ قام ابن الكواء إلى علي فقال ما الأخسرين أعمالا قال ويلك منهم أهل حروراء ولعل هذا هو السبب في سؤال مصعب إياه عن ذلك وليس الذي قاله علي ببعيد لأن اللفظ يتناوله وإن كان السبب مخصوصا قوله قال لا هم اليهود والنصارى وللحاكم قال أولئك أصحاب الصوامع ولابن أبي حاتم من طريق هلال بن يساف عن مصعب هم أصحاب الصوامع وله من طريق ابن أبي خميصة بفتح المعجمة وبالصاد المهملة واسمه عبد الله بن قيس قال هم الرهبان الذين حبسوا أنفسهم في السواري قوله والنصارى كفروا بالجنة وقالوا ليس فيها طعام ولا شراب في رواية ابن أبي حاتم من طريق عمرو بن مرة عن مصعب قال هم عباد النصارى قالوا ليس في الجنة طعام ولا شراب قوله والحرورية الذين ينقضون إلخ في رواية النسائي والحرورية الذين قالوا ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل حفظه عنه وكذا وقع عند ابن مردويه أولئك هم الفاسقون والصواب الخاسرون ووقع

علي

على الصواب كذلك في رواية الحاكم قوله وكان سعد يسميهم الفاسقين لعل هذا السبب في الغلط المذكور وفي رواية للحاكم الخوارج قوم زاغوا فأزاغ الله قلوبهم وهذه الآية التي آخرها الفاسقين فلعل الاختصار اقتضى ذلك الغلط وكان سعدا ذكر الآيتين معا التي في البقرة والتي في الصف وقد روى ابن مردويه من طريق أبي عون عن مصعب قال نظر رجل من الخوارج إلى سعد فقال هذا من أئمة الكفر فقال له سعد كذبت أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه الآية قال ابن الجوزي وجه خسرانهم أنهم تعبدوا على غير أصل فابتدعوا فخسروا الأعمال والأعمال قوله باب أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه الآية تقدم من حديث سعد بن أبي وقاص في الذي قبله بيان أنها نزلت في الأخسرين أعمالا قوله حدثنا محمد بن عبد الله هو الذهلي نسبة إلى جد أبيه وقوله حدثنا سعيد بن أبي مريم هو شيخ البخاري أكثر عنه في هذا الكتاب وربما حدث عنه بواسطة كما هنا قوله الرجل السمين العظيم في رواية ابن مردويه من وجه آخر عن أبي هريرة الطويل العظيم الأكول الشروب قوله وقال اقرءوا فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا القائل يحتمل أن يكون الصحابي أو هو مرفوع من بقية الحديث قوله وعن يحيى بن بكير هو معطوف على سعيد بن أبي مريم والتقدير حدثنا محمد بن عبد الله عن سعيد بن أبي مريم وعن يحيى بن بكير وبهذا جزم أبو مسعود ويحيى بن بكير هو عبد الله بن بكير نسب إلى جده وهو من شيوخ البخاري أيضا وربما أدخل بينهما واسطة كذا وجوز غير أبي مسعود أن تكون طريق يحيى هذه معلقة وقد وصلها مسلم عن محمد بن إسحاق الصغاني سورة مريم بسم الله الرحمن الرحيم قوله سقطت البسملة لغير أبي ذر وهي له بعد الترجمة وروى الحاكم من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكاف من كريم والهاء من هادي والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق ومن وجه آخر عن سعيد نحوه لكن قال الكاف من كبير وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال كهيعص قسم أقسم الله به وهو من أسمائه ومن طريق فاطمة بنت علي قال كان يقول يا كهيعص اغفر لي وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة هي من أسماء القرآن قوله وقال ابن عباس أسمع بهم وأبصر الله يقوله وهم لا يسمعون وهم لا يبصرون في ضلال مبين يعني قوله تعالى أسمع بهم وأبصر يعني الكفار يومئذ أسمع شيء وأبصره وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس وعبد الرزاق عن قتادة أسمع بهم وأبصر يعني يوم القيامة زاد الطبري من وجه آخر عن قتادة سمعوا حين لا ينفعهم السمع وأبصروا حين لا ينفعهم البصر قوله لأرجمنك لأشتمنك وصله ابن أبي حاتم بإسناد الذي قبله ومن طريق أخرى عن ابن عباس قال الرجم الكلام قوله ورئيا منظرا وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به ولابن أبي حاتم من طريق أبي ظبيان عن ابن عباس قال الأثاث المتاع والرئي المنظر ومن طريق أبي رزين قال الثياب ومن طريق الحسن البصري قال الصور ويأتي مثله عن قتادة قوله وقال أبو وائل إلخ تقدم في أحاديث الأنبياء قوله وقال ابن عيينة تؤزهم أزا أي تزعجهم إلى المعاصي إزعاجا كذا هو في تفسير ابن عيينة وصله عنه عبد الرزاق عن قتادة وذكر عبد بن حميد عن عمرو بن سعد وهو أبو داود الحفري عن سفيان وهو الثوري قال تغريهم إغراء ومثله عند ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ومن طريق السدي تطغيهم طغيانا قوله وقال ابن عباس أثاثا مالا وصله ابن أبي حاتم من طريق علي عنه وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال أحسن أثاثا ورئيا قال أكثر أموالا وأحسن صورا قوله إدا قولا عظيما وصل

ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وقال مجاهد إدا عوجا
سقط هذا من رواية أبي ذر وقد وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن
مجاهد مثله قوله وقال ابن عباس وردا عطاشا تقدم في بدء الخلق قوله
غيا خسرانا ثبت لغير أبي ذر وقد وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس وقال ابن عباس الغي واد في جهنم بعيد القعر أخرجه الحاكم والطبري
وله من طريق عبد الله بن عمرو بن العاص مثله ومن طريق أبي أمامة مرفوعا
مثله وأتم منه قوله ركزا صوتا وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس وعبد الرزاق عن قتادة مثله وقال الطبري الركز في كلام العرب
الصوت الخفي قوله وقال غيره بكيا جماعة باك هو قول أبي عبيدة
وتعقب بأن قياس جمع باك بكاة مثل قاض وقضاة وأجاب الطبري بأن أصله
بكوي بالواو الثقيلة مثل قاعد وقعود فقلبت الواو ياء لمجيئها بعد كسرة وقيل هو مصدر
على وزن فعول مثل جلس جلوسا ثم قال ويحتمل هذا السجود دون البكاء قال كذا
وكلام عمر يحتمل أن يريد الجماعة أيضا أي ابن القوم البكي قوله صليا صلي يصلى هو
قول أبي عبيدة وزاد وأصلي فعول فانقلبت الواو ياء ثم أدغمت قوله نديا والنادي
واحد مجلسا قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله وأحسن نديا قال مجلسا
وقال أبو عبيدة في قوله وأحسن نديا أي مجلسا والندي والنادي واحد والجمع
الأندية وقيل أخذ من الندى وهو الكرم لأن الكرماء يجتمعون فيه ثم أطلق على كل
مجلس وقال ابن إسحاق في السيرة فليدع ناديه أي المجلس ويطلق على
الجلساء قوله وقال مجاهد فليمدد فليدعه هو بفتح الدال وسكون العين
وصله الفريابي بلفظ فليدعه في طغيانه أي المهملة إلى مدة وهو بلفظ الأمر
والمراد به الدعاء وروى ابن أبي حاتم من طريق حبيب بن أبي ثابت قال في
حرف أبي بن كعب قل من كان في الضلالة فإن الله يزيده ضلالة قوله باب
قوله وأنذرهم يوم الحسرة ذكر فيه حديث أبي سعيد في ذبح الموت وسيأتي في الرقاق
مشروحا وقوله وفيه فيشرئبون بنون ومعجمة وراء مفتوحة ثم همزة مكسورة ثم موحدة
ثقيلة مضمومة أي يمدون أعناقهم ينظرون وقوله أملح قال القرطبي الحكمة في
ذلك أنه جمع بين صفتي أهل الجنة والنار السواد والبياض قوله ثم قرأ وأنذرهم
في رواية سعيد بن منصور عن أبي معاوية عن الأعمش في آخر الحديث ثم قرأ رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيستفاد منه أنه من الإدراج والترمذي من وجه آخر عن
الأعمش في أول الحديث قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنذرهم يوم الحسرة
فقال يؤتى بالموت الخ قوله باب قوله وما نتنزل إلا بأمر
ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك قال عبد الرزاق عن معمر عن
قتادة له ما بين أيدينا الآخرة وما خلفنا الدنيا وما بين ذلك ما بين النفختين قوله
قال النبي صلى الله عليه وسلم ما يمنعك أن تزورنا روى الطبري من طريق العوفي
وابن مردويه من طريق سماك بن حرب عن سعيد بن جبير كلاهما عن ابن عباس
قال احتبس عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عبد بن حميد وابن أبي حاتم من
طريق عكرمة قال أبطأ جبريل في النزول أربعين يوما فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم يا جبريل ما نزلت حتى اشتقت إليك قال أنا كنت إليك أشوق ولكن
مأمورا وأوحي إلى جبريل قل له وما نتنزل وروى ابن مردويه في سبب ذلك
من طريق زياد النميري عن أنس قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي البقاع أحب
إلى الله وأيها أبغض قال ما أدري حتى أسأل جبريل وكان قد أبطأ عليه الحديث وعند
ابن إسحاق من وجه آخر عن ابن عباس أن قريشا لما سألوا عن أصحاب الكهف

فمكث

فمكث النبي صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة لا يحدث الله له في ذلك وحيا فلما
نزل قال له أبطأت فذكره وحكى ابن التين للداودي في هذا الموضع كلاما في استشكال
نزول الوحي في القضايا الحادثة مع أن القرآن قديم وجوابه واضح فلم أشتغل به
هنا لكن ألممت به في كتاب التوحيد قوله الأمر في هذه الآية معناه الإذن
بدليل سبب النزول المذكور ويحتمل الحكم أي ينزل مصاحبين لأمر الله عباده بما أوجب
عليهم أو حرم ويحتمل أن يكون المراد ما هو أعم من ذلك عند من يجيز حمل اللفظ على
جميع معانيه قوله باب قوله أفرأيت الذي كفر بآياتنا
وقال لأوتين مالا وولدا قرأ الأكثر بفتحتين الكوفيون سوى عاصم بضم ثم سكون قال
القرطبي لعلهم أرادوا التفرقة بين الجمع والواحد لكن قراءة الفتح أشهر وهي أعجب
قوله عن الأعمش عن أبي الضحى كذا رواه بشر بن موسى وغير واحد
عن الحميدي بهذا الإسناد فقال عن أبي وائل بدل أبي الضحى والأول أصوب
وشذ حماد بن شعيب فقال أيضا عن الأعمش عن أبي وائل أخرجه ابن مردويه
أيضا قوله جئت العاص بن أبي وائل السهمي هو والد عمرو بن العاص الصحابي
المشهور وكان له قدر في الجاهلية ولم يوفق للإسلام قال ابن الكلبي كان من
حكام قريش وقد تقدم في ترجمة عمر بن الخطاب أنه أجار عمر بن الخطاب حتى أسلم
وقد أخرج الزبير بن بكار هذه القصة مطولة وفيه أن العاص بن وائل قال
رجل اختار لنفسه فما لكم وله ورد المشركين عنه وكان موته بمكة قبل
الهجرة وهو أحد المستهزئين قال عبد الله بن عمرو سمعت أبي يقول عاش أبي خمسا وثمانين
سنة وإنه ليركب حمارا إلى الطائف فيمشي عنه أكثر مما يركب ويقال إن حماره رماه على شوكة
أصابت رجله فانتفخت فمات منها قوله أتقاضاه حقا لي عنده بين في أول
الرواية التي بعده أنه أجره سيفا عمله وقال فيها كنت قينا هو بفتح القاف وسكون التحتانية
بعدها نون وهو الحداد ولأحمد من وجه آخر عن الأعمش فاجتمعت لي عند العاص بن وائل
دراهم قوله فقلت أي لا أكفر حتى يموت حتى تبعث مفهومه
أي يكفر حينئذ لكنه لم يرد ذلك لأن الكفر حينئذ لا يتصور فكأنه قال لا أكفر أبدا والنكتة
في تعبيره بالبعث تعيير العاص بأنه لا يؤمن به وبهذا التقرير يندفع إيراد من استشكل
قوله هذا فقال علق على الكفر ومن علق على الكفر كفر وأجاب بأنه خاطب العاص بما
يعتقده فعلق على مستحيل بزعمه والتقرير الأول يغني عن هذا الجواب قوله
فأقضيك فنزلت زاد ابن مردويه من وجه آخر عن الأعمش فذكرت ذلك لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فنزلت رواه الثوري وشعبة وحفص وأبو معاوية ووكيع عن
الأعمش أما رواية الثوري فوصلها بعد هذا بعد هذا وكذا رواية شعبة ووكيع وأما رواية
حفص وهو ابن غياث فوصلها بالإجارة وأما رواية أبي معاوية فوصلها أحمد قال
حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش به وفيه فإني إذا مت ثم بعثت جئتني ولي ثم مال وولد
فأعطيتك فأنزل الله أفرأيت الذي كفر إلى قوله ويأتينا فردا وأخرجه مسلم والترمذي
والنسائي من رواية أبي معاوية قوله باب أطلع الغيب
أم اتخذ عند الرحمن عهدا قال سقط قوله موثقا من رواية أبي ذر وساق المؤلف الحديث
من رواية الثوري وقال في آخره أم اتخذ عند الرحمن عهدا قال موثقا وكذا أخرجه
ابن أبي حاتم عن أبيه عن محمد بن كثير شيخ البخاري قوله لم يقل الأشجعي عن
سفيان عهدا ولا موثقا هو كذلك في تفسير الثوري رواية الأشجعي عنه قوله باب
كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ساق الحديث المذكور من رواية شعبة
عن الأعمش قوله باب ونرثه ما يقول ويأتينا فردا ساق
فيه الحديث المذكور من رواية وكيع وسياقه أتم سياقا أبي معاوية ويحيى شيخه هو ابن موسى

قوله

هذا السياق الجواب عن ايراد المصنف الايات المذكورات في هذه الابواب مع ان القصة واحدة فكانه اشار الى انها كلها نزلت في هذه القصة بدليل هذه الرواية وما وافقها قوله في الترجمة وقال ابن عباس هذا اما وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة

قوله سورة طه بسم الله الرحمن الرحيم قال عكرمة والضحاك بالنبطية اي طه يا رجل كذا لابي ذر والنسفي ولغيرهما قال ابن جبير اي سعيد فاما قول عكرمة في ذلك فوصله ابن ابي حاتم من رواية حصين بن عبد الرحمن عن عكرمة في قوله طه اي طه يا رجل واخرج الحاكم من وجه اخر عن عكرمة عن ابن عباس في قوله طه قال هو كقولك يا محمد بالحبشة واما قول الضحاك فوصله الطبري من طريق قرة بن خالد عن الضحاك بن مزاحم في قوله طه يا رجل بالنبطية واخرج عبد بن حميد من وجه اخر قال قال يا رجل وسياتي الكلام على النبط في سورة الرحمن واما قول سعيد ابن جبير فرويناه في الجعديات للبغوي وفي مصنف ابن ابي شيبة من طريق سالم الافطس عنه مثل قول الضحاك وزاد الحارث في مسنده من هذا الوجه فيه ابن عباس وقال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن وعن قتادة قالا في قوله طه قال يا رجل وعند عبد بن حميد وعطا مثله وهو من طريق الربيع ابن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله طه اي طا الارض ولابن مردويه من حديث علي نحوه بزيادة ان ذلك لطول قيام الليل وقرات بخط الصغدي في هامش نسخته بلغنا ان موسى عليه السلام حين كلمه الله قام على اطراف اصابعه خوفا فقال الله تعالى طاها اي اطمئن وقال الخليل بن احمد في قراءة طه بفتح ثم سكون فمعناه يا رجل وقد قيل انها لغة عك ومن قراها بلفظ الحرفين فمعناه اطمئن او طا الارض قلت جاء عن ابن الكلبي انه لو قيل لعكي يا رجل لم يجب حتى يقال له طه وقرا بفتح ثم سكون الحسن ثم عكرمة وهو اختيار ورش وقد وجهها ايضا على انه فعل امر من الوطء اما بقلب الهمزة ايضا او بابدالها هاء فيوافق ما جاء عن الربيع ابن انس فانه على قوله يكون قد ابدل بالهمزة الفا ولم يحذفها في الامر نظرا الى اصلها لكن في قراءة ورش حذف المفعول البتة وعلى ما نقل الربيع بن انس يكون المفعول هو الضمير وهو للارض وان لم يتقدم لها ذكر لما دل عليه الفعل وعلى ما تقدم يكون اسما وقيل ان طه من اسماء السور كما قيل في غيرها من الحروف المقطعة قوله وقال مجاهد الخ ضم ازري ظهري فيسحتكم يهلككم تقدم ذكر ذلك كله في قصة موسى من احاديث الانبياء قوله المثلى تانيث الامثل الخ هو قول ابي عبيدة وقد تقدم شرحه في قصة موسى ايضا وكذلك قوله فاوجس في نفسه خيفة موسى وقوله في جذوع وخطبك ومساس ولننسفنه وكله كلام ابي عبيدة قوله قاعا يعلوه الماء والصفصف المستوي من الارض قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة القاع الصفصف الارض المستوية وقال الفراء القاع ما انبسط من الارض ويكون فيه السراب نصف النهار والصفصف الذي لا نبات فيه قوله وقال مجاهد اوزارا اثقالا هذا لابي ذر وهو عند الفريابي من طريقه قوله من زينة القوم الحلي الذي استعاروا من ال فرعون وهو الاثقال وصله الفريابي ايضا وقد تقدم في قصة موسى وروى الحاكم من حديث علي قال عمد السامري الى ما قدر عليه من الحلي فضرب به عجلا ثم القى القبضة في جوفه فاذا هو عجل له خوار الحديث وفيه فعمد موسى الى العجل فوضع المبارد عليه فبردها وهو على شط نهر فما شرب من ذلك احد ممن كان عبد العجل الا اصفر وجهه وروى النسائي في الحديث الطويل الذي يقال له حديث الفتون عن ابن عباس

قال لما توجه موسى الى ميقات ربه خطب هارون بني اسرائيل فقال انكم خرجتم من مصر ولقوم فرعون عندكم ودائع وعواري وانا ارى ان تحفروا حفيرة ونلقي فيها ما كان عندكم من متاعهم فنحرقه وكان السامري من قوم يعبدون البقر وكان من جيران بني اسرائيل فاحتمل معهم فراى اثرا فاخذ منه قبضة فمر بهارون فقال له الا تلقي ما في يدك فقال لا القيها حتى تدعو الله ان يكون ما اريد فدعا له وقال اريد عجلا يكون له جوف يخور قال ابن عباس ليس له روح كانت الريح تدخل من دبره وتخرج من فيه فكان الصوت من ذلك فتفرق بنو اسرائيل عند ذلك فرقا الحديث بطوله قوله فقذفتها القيتها الى صنع فنسي موسى هم يقولونه لا يرجع اليهم العجل قولا تقدم كله في قصة موسى قوله همسا حس الاقدام وصله الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد وعن قتادة قال صوت الاقدام اخرجه عبد الرزاق وعن عكرمة قال وطء الاقدام اخرجه عبد بن حميد وقال ابو عبيدة في قوله همسا قال صوتا خفيا قوله حشرتني اعمى عن حجتي وقد كنت بصيرا في الدنيا وصله الفريابي من طريق مجاهد قوله وقال ابن عباس بقبس ضلوا الطريق وكانوا شاتين الخ وصله ابن عيينة من طريق عكرمة عنه وفي اخره انكم بنار توقدون ووقع في رواية ابي ذر قال فاوقدون قوله وقال ابن عيينة امثلهم طريقة اعدلهم كذا هو في تفسير ابن عيينة وفي رواية للطبري عن سعيد بن جبير اوفاهم عقلا وفي اخرى عنه اعلمهم في انفسهم قوله وقال ابن عباس هضما لا يظلم فيهضم من حسناته وعن قتادة عند عبد بن حميد مثله وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله فلا يخاف ظلما ولا هضما قال لا يخاف ابن ادم يوم القيامة ان يظلم فيزاد في سيئاته ولا يظلم فينقص من حسناته وعن قتادة عند عبد بن حميد مثله قوله عوجا واديا ولا امتا رابية وصله ابن ابي حاتم ايضا عن ابن عباس وقال ابو عبيدة العوج بكسر اوله ما اعوج من المسايل والاودية والامت الانثناء يقال مد حبله حتى ما ترك فيه امتا قوله ضنكا الشقاء وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وللطبري عن عكرمة مثله ومن طريق قيس بن ابي حازم في قوله معيشة ضنكا قال رزقا في معصية وصحح ابن حبان من حديث ابي هريرة مرفوعا في قوله معيشة ضنكا قال عذاب القبر اورده من وجهين مطولا ومختصرا واخرجه سعيد ابن منصور والحاكم من حديث ابي سعيد الخدري موقوفا ومرفوعا والطبراني من حديث ابن مسعود مرفوعا ورجح الطبري هذا مستندا الى قوله في اخر الايات ولعذاب الاخرة اشد وابقى وفي تفسير الضنك اقوال اخرى الضيق وهو اشهرها ويقال انها كلمة فارسية معناها الضيق واصلها التنك بمثناة فوقانية بدل الضاد فعربت وقيل الحرام وقيل الكسب الخبيث قوله هوى شقي وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة ايضا قوله سيرتها حالتها قوله النهى التقى بالوادي المقدس المبارك طوى اسم وادي تقدم كله في احاديث الانبياء قوله بملكنا بامرنا سوى منصف بينهم يبسا يابسا على قدر على موعد يعطف هذا كله لابي ذر وقد تقدم ايضا في قصة موسى ايضا قوله يفرط عقوبة قال ابو عبيدة في قوله ان يفرط علينا او قال يقدم علينا بعقوبة وكل متقدم

او متحيرا خائفا قوله لا تنيا لا تضعفا وصله عبد بن حميد من طريق قتادة مثله
ومن طريق اخرى ضعيفة عن مجاهد عن ابن عباس وروى ابن ابي حاتم من
طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله لا تنيا لا تبطئا قوله باب
واصطنعتك لنفسي وقع في رواية ابي احمد الجرجاني واصطفيتك لنفسي
وهو تصحيف ولعلها ذكرت على سبيل التفسير وذكر في الباب حديث ابي
هريرة في محاجة موسى وآدم وسيأتي شرحه في كتاب القدر قوله باب
ولقد اوحينا الى موسى الخ وقع عند ابي ذر واوحينا وهو خلاف التلاوة قوله
اليم البحر وصله ابن ابي حاتم من طريق اسباط بن نصر عن السدي وذكر فيه
حديث ابن عباس في صيام عاشوراء وقد سبق شرحه في كتاب الصيام مستوفى
قوله باب فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ذكر
فيه حديث ابي هريرة في محاجة موسى وآدم وسيأتي في القدر ان شاء الله تعالى
قوله سورة الانبياء بسم الله الرحمن الرحيم ذكر فيه حديث
ابن مسعود قال بني اسرائيل كذا فيه وزعم بعض الشراح انه وهم وليس
كذلك بل له وجه وهو ان الاصل سورة بني اسرائيل فحذف المضاف وبقي المضاف
اليه على هيئته ثم وجدت في رواية الاسماعيلي سمعت ابن مسعود الخ وقد
تقدم شرحه مستوفى في تفسير سبحان وزاد في هذه الرواية ما لم يذكره في تلك
وحاصله انه ذكر خمس سور متوالية ومقتضى ذلك انهن نزلت بمكة لكن
اختلف في بعض آيات منهن اما في سبحان فقوله ومن قتل مظلوما الآية
وقوله وان كادوا ليستفزونك الى قوله وقوله ولقد آتينا موسى تسع آيات
الآية وقوله وقل رب ادخلني مدخل صدق الآية وفي الكهف قوله واصبر
نفسك مع الذين يدعون ربهم الآية وقيل من اولها الى احسن عملا وفي مريم
وان منكم الا واردها الآية وفي طه وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل
غروبها الآية وفي الانبياء افلا يرون انا نأتي الارض ننقصها الآية فقيل جميع
ذلك انه مدني ولا يثبت شيء من ذلك والجمهور على ان الجميع مكيات وشذ
من قال خلاف ذلك قوله وقال قتادة جذاذا قطعهن وصله
الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله فجعلهم جذاذا تنبيه
قرأ الجمهور جذاذا بضم اوله وهو اسم للشيء المكسر كالحطام في المحطم وقيل جمع جذاذة
وقرأ الكسائي وابن محيصن بفتح اوله وقيل هو جمع جذيذ ككرام وكريم وفيها قراءة اخرى
في الشواذ قوله وقال الحسن في فلك مثل فلكة المغزل قوله يسبحون يدورون
وصله ابن المنذر من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله وكل في فلك يسبحون
قال يدورون حوله ومن طريق مجاهد في فلك كهيئة حديدة الرحا يسبحون يجرون
وقال الفراء يسبحون لان السباحة من افعال الآدميين فذكرت بالنون مثل والشمس
والقمر رأيتهم لي ساجدين قوله وقال ابن عباس نفشت رعت ليلا سقط ليلا
لغير ابي ذر وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس بهذا
وهو قول اهل اللغة نفشت اذا رعت ليلا بلا راع واذا رعت نهارا بلا راع قيل هملت
قوله يصحبون يمنعون وصله ابن المنذر من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
في قوله ولا هم منا يصحبون يمنعون وصله ابن المنذر ومن وجه آخر منقطع عن ابن
عباس يمنعون قال ينصرون وهو قول مجاهد رواه الطبري قوله امتكم امة واحدة
دينكم دين واحد قال قتادة في هذه الآية ان هذه امتكم قال دينكم اخرجه الطبري وابن
المنذر من طريقه قوله وقال عكرمة حصب جهنم حطب بالحبشية سقط هذا لابي ذر
وتقدم في بدء الخلق وروى الفراء باسناد عن علي وعائشة انهما قرآ حطب بالطاء وعن ابن

عباس

عباس انه قرأها بالضاد الساقطة المفتوحة قال وهو ما هيجت به النار قوله
وقال غيره احسوا توقعوا من احسست كذا لهم وللنسفي وقال معمر احسوا الخ ومعمر
هذا هو بالسكون وهو ابو عبيدة معمر بن المثنى اللغوي وقد اكثر البخاري نقل كلامه
فتارة يصرح بعزوه اليه وتارة يبهمه وقال ابو عبيدة في قوله فلما احسوا بأسنا اي
يقال هل احسست فلانا اي هل وجدته وهل احسست من نفسك ضعفا او شرا قوله
خامدين هامدين قال ابو عبيدة في قوله حصيدا خامدين مجاز خامد اي هامد
كما يقال للنار اذا طفئت خمدت قال والحصيد المستأصل وهو يوصف بلفظ الواحد
والاثنين والجمع من الذكر والانثى سواء كأنه اجري مجرى المصدر قال ومثله كانتا
رتقا ومثله جذاذا قوله والحصيد مستأصل يقع على الواحد والاثنين
والجمع كذا لابي ذر ولغيره حصيدا مستأصلة وهو قول ابي عبيدة كما ذكره قبل قوله
هذه القصة نزلت في اهل حضور بفتح المهملة وضم المعجمة قرية بصنعاء اليمن وبه
جزم ابن الكلبي وقيل بناحية الحجاز من جهة الشام بعث اليهم نبي من حمير يقال
له شعيب وليس صاحب مدين بين زمن سليمان وعيسى فكذبوه فقصمهم الله
تعالى ذكره ابن الكلبي وقد روى قصته ابن مردويه من حديث ابن عباس
ولم يسمه قوله لا يستحسرون لا يعيون ومنه حسيرا وحسرت بعيري هو قول
ابي عبيدة ايضا وكذا روى الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله
لا يستحسرون قال لا يعيون تنبيه وقع في رواية ابي ذر يعيون بفتح اوله ووهاه
ابن التين وقال هو من اعيى اي الصواب بضم اوله قوله عميق بعيد كذا ذكره
هنا وانما هو في السورة التي بعدها وهو قول ابي عبيدة وكأنه لما وقع في هذه السورة
فجاجا وجا في التي بعدها من كل فج كأنه استطرد من هذه لهذه وكان في طرة فنقلها
الناسخ الى غير موضعها قوله نكسوا ردوا قال ابو عبيدة في قوله ثم نكسوا على
رؤسهم اي قلبوا وتقول نكسته على رأسه اذا قهرته وقال الفراء نكسوا رجعوا وتعقبه
الطبري بانه لم يتقدم شيء يصح ان يرجعوا اليه ثم اختار ما رواه عن ابن اسحاق
وحاصله انهم تلبسوا في الحجة فاحتجوا على ابراهيم بما هو حجة لابراهيم عليه السلام وهذا
كله قراءة الجمهور وقرأ ابن ابي عبلة نكسوا بالفتح وفيه حذف تقديره نكسوا انفسهم
على رؤسهم قوله صنعة لبوس الدروع قال ابو عبيدة اللبوس السلاح كله
من درع الى رمح وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة الدروع كانت صفائح
واول من سردها وحلقها داود وقال الفراء من قرأ لتحصنكم من بأسكم بالمثناة ف
لتأنيث الدروع ومن قرأ بالتحتانية فلتذكير اللبوس قوله تقطعوا امرهم
اختلفوا هو قول ابي عبيدة وزاد وتفرقوا وروى الطبري من طريق زيد بن
اسلم مثله وزاد في الدين قوله الحسيس والحس والحسوس والجرس والهمس
واحد وهو من الصوت الخفي سقط لابي ذر والهمس وقال ابو عبيدة في قوله لا يسمعون
حسيسها اي صوتها والحس والحسيس واحد وقد تقدم في آخر سورة مريم قوله
آذناك اعلمناك آذنتكم اذا اعلمته فانت وهو على سواء لم تغدر قال ابو عبيدة آذنتكم على
سواء اذا انذرت عدوك واعلمته ذلك ونبذت اليه الحرب حتى يكون وهو على سواء
فقد آذنته وقد تقدم في سورة ابراهيم عليه السلام وقوله آذناك هو في تفسير سورة
حم فصلت ذكر هنا استطرادا قوله وقال مجاهد لعلكم تسألون تفهمون وصله
الفريابي من طريقه ولابن المنذر من وجه آخر عنه تفقهون قوله ارتضى رضي
وصله الفريابي من طريقه بلفظ رضي عنه وسقط لابي ذر قوله التماثيل الاصنام
وصله الفريابي من طريقه وجزم به الفراء وروى الطبري من طريق علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس في قوله كطي السجل يقول كطي الصحيفة على الكتاب قال الطبري معناه

كطي السجل علي ما فيه من الكتاب وقيل علي بمعنى من اي من اجل الكتاب لان الصحيفة تطوي حساناته لما فيها من الكتابة وجاء عن ابن عباس ان السجل كان اسم كاتب للنبي صلي الله عليه وسلم اخرجه ابو داود والنسائي والطبري من طريق عمرو بن مالك عن ابي الجوزاء عن ابن عباس بهذا وله شاهد من حديث ابن عمر عند ابن مردويه وفي حديث ابن عباس المذكور عند ابن مردويه والسجل الرجل بلسان الحبش وعند ابن المنذر من طريق السدي قال السجل الملك وعند الطبري من وجه اخر عن ابن عباس مثله وعند عبد بن حميد من طريق عطية مثله وباسناد ضعيف عن علي مثله وذكر السهيلي عن النقاش انه ملك في السما الثانية ترفع اليه الحفظة الاعمال كل اثنين وخميس وعند الطبري من حديث ابن عمر بعض معناه وقد انكر الثعلبي والسهيلي ان السجل اسم الكاتب بانه لا يعرف في كتاب النبي صلي الله عليه وسلم ولا في الصحابة من اسمه السجل قال السهيلي ولا وجد الا في هذا الخبر وهو مردود وقد ذكره في الصحابة ابن منده وابو نعيم واوردا من طريق ابن نمير عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال كان للنبي صلي الله عليه وسلم كاتب يقال له سجل واخرجه ابن مردويه من هذا الوجه ثم ذكر المصنف حديث ابن عباس انكم تحشرون الي الله عراة الحديث وسياتي شرحه في كتاب الرقاق ان شا الله تعالي

سورة الحج بسم الله الرحمن الرحيم

قوله قال ابن عيينة المخبتين المطمئنين هو كذلك في تفسير ابن عيينة لكن اسنده عن ابن ابي نجيح عن مجاهد هكذا هو ابن المنذر من هذا الوجه ومن وجه اخر عن مجاهد قال المصلين ومن طريق الضحاك قال المتواضعين والخبت من الاخبات واصله الخبت بفتح اوله وهو المطمئن من الارض **قوله** وقال ابن عباس اذا تمني القي الشيطان في امنيته اذا حدث القي الشيطان في حديثه فيبطل الله ما يلقي الشيطان في حديثه ويحكم الله اياته وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس منقطعا **قوله** ويقال امنيته قراته الا اماني يقرون ولا يكتبون هو قول الفرا قال التيمي التلاوة قال وقوله لا يعلمون الكتاب الا اماني قال الاماني ان يفتعل الاحاديث وكانت احاديث يسمونها من كتابهم وليس من كتاب الله قال ومن شواهد ذلك قول الشاعر تمني كتاب الله اول ليلة تمني داود الزبور علي رسل قال الفرا والتمني ايضا حديث النفس انتهي وقال ابو جعفر النحاس في كتاب معاني القران له بعد ان ساق رواية علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في تاويل الاية هذا من احسن ما قيل في تاويل هذه الاية واعلاه واجله ثم اسنده عن احمد بن حنبل قال بمصر صحيفة في التفسير رواها علي بن ابي طلحة عن ابن عباس لو رحل رجل فيها الي مصر ما كان كثيرا انتهي وهذه النسخة كانت عند ابي صالح كاتب الليث رواها عن معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وهي عند البخاري عن ابي صالح وقد اعتمد عليها في صحيحه هذا كثيرا علي ما بيناه في صحيحه في اماكنه وعند الطبري وابن ابي حاتم وابن المنذر بوسايط بينهم وبين ابي صالح انتهي وعلي تاويل ابن عباس هذا يحمل علي ما جاء عن سعيد بن جبير وقد اخرجه ابن ابي حاتم والطبري وابن المنذر من طرق عن شعبة عن ابي بشر عنه قال قرا رسول الله صلي الله عليه وسلم بمكة النجم فلما بلغ افرايتم اللات والعزي ومناة الثالثة الاخري القي الشيطان علي لسانه تلك الغرانيق العلي وان شفاعتهن لترتجي فقال المشركون ما ذكر الهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا فنزلت هذه الاية واخرجه البزار وابن مردويه من طريق امية بن خالد عن شعبة فقال في اسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما احسب ثم ساق الحديث وقال البزار لا يروي متصلا الا بهذا الاسناد

تفرد

تفرد بوصله امية بن خالد وهو ثقة مشهور قال وانما يروي هذا من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس والكلبي متروك لا يعتمد عليه وكذا اخرجه النحاس بسند اخر فيه الواقدي وذكره ابن اسحاق في السيرة مطولا واسندها عن محمد ابن كعب وكذا موسي بن عقبة في المغازي عن ابن شهاب الزهري كذا ذكره ابو معشر في السيرة له عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس واورده من طريق الطبري واورده ابن ابي حاتم من طريق اسباط عن السدي ورواه ابن مردويه من طريق عباد بن صهيب عن يحيي بن كثير عن الكلبي عن ابي صالح وعن ابي بكر الهذلي وايوب عن عكرمة وسليمان التيمي عمن حدثه ثلاثتهم عن ابن عباس واوردها الطبري ايضا من طريق العوفي عن ابن عباس ومعناهم كلهم في ذلك واحد وكلها سوي طريق سعيد بن جبير اما ضعيف واما منقطع لكن كثرة الطرق تدل علي ان القصة اصلا مع ان لها طريقين اخرين مرسلين رجالهما علي شرط الصحيح احدهما ما اخرجه الطبري من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب حدثني ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فذكر نحوه والثاني ما اخرجه ايضا من طريق المعتمر ابن سليمان وحماد بن سلمة فرقهما عن داود بن ابي هند عن ابي العالية وقد تجري ابو بكر بن العربي كعادته فقال ذكر الطبري في ذلك روايات كثيرة باطلة لا اصل لها وهو اطلاق مردود عليه وكذا قول عياض هذا الحديث لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده وكذا قوله ومن حملت عنه هذه القصة من التابعين والمفسرين لم يسندها احد منهم ولا رفعها الي صاحب واكثر الطرق عنهم في ذلك ضعيفة قال وقد بين البزار انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره الا من طريق ابي بشر عن سعيد بن جبير مع الشك الذي وقع في وصله واما الكلبي فلا تجوز الرواية عنه لقوة ضعفه ثم رده من طريق النظر بان ذلك لو وقع لارتد كثير ممن اسلم قال ولم ينقل ذلك انتهي وجميع ذلك لا يتمشي علي القواعد فان الطرق اذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك علي ان لها اصلا وقد ذكرنا ان ثلاثة اسانيد منها علي شرط الصحيح وهي مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض واذا تقرر ذلك تعين تاويل ما وقع فيها مما يستنكر وهو قوله القي الشيطان علي لسانه تلك الغرانيق العلي وان شفاعتهن لترتجي فان ذلك لا يجوز حمله علي ظاهره لانه يستحيل عليه صلي الله عليه وسلم ان يزيد في القران عمدا ما ليس فيه وكذا سهوا اذا كان مغايرا لما جا به من التوحيد لمكان عصمته وقد سلك العلما في ذلك مسالك فقيل جري ذلك علي لسانه حين اصابته سنة وهو لا يشعر فلما علم بذلك احكم الله اياته وهذا اخرجه الطبري عن قتادة ورده عياض بانه لا يصح لكونه لا يجوز علي النبي ذلك ولا ولاية للشيطان عليه في النوم وقيل ان الشيطان الجاه الي ان قال ذلك بغير اختيار ورده ابن العربي بقوله تعالي حكاية عن الشيطان وما كان لي عليكم من سلطان الاية قال فلو كان للشيطان قوة علي ذلك لما بقي لاحد قوة في طاعة وقيل ان المشركين كانوا اذا ذكروا الهتهم وصفوهم بذلك فعلق ذلك بحفظه صلي الله عليه وسلم فجري علي لسانه لما ذكرهم سهوا وقد رد ذلك عياض فاجاد وقيل لعله قالها توبيخا للكفار قال عياض وهذا جائز اذا كانت هناك قرينة تدل علي المراد ولا سيما وقد كان في ذلك الوقت في الصلاة جايزا والي هذا نحا الباقلاني وقيل انه لما وصل الي قوله ومناة الثالثة الاخري خشي المشركون ان ياتي بعدها شي يذم الهتهم به فبادروا الي ذلك الكلام فخلطوه في تلاوة النبي صلي الله عليه وسلم علي عادتهم لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه ونسب ذلك للشيطان لكونه الحامل لهم علي ذلك او المراد بالشيطان شيطان الانس وقيل المراد بالغرانيق العلي الملايكة وكان الكفار

يقولون الملائكة بنات الله ويعبدونها فسبق ذكر الكل ليرد عليهم بقوله ألكم الذكر وله
الانثى فلما سمعه المشركون حملوه على الجميع وقالوا قد عظم آلهتنا ورضوا بذلك فنسخ
الله تلك الكلمتين وأحكم آياته وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يرتل القرآن فارتصده
الشيطان في سكتة من السكتات ونطق بتلك الكلمات محاكيا نغمته بحيث سمعه
من دنا اليه فظنها من قوله وأشاعها قال وهذا أحسن الوجوه ويؤيده ما
تقدم في صدر الكلام عن ابن عباس من تفسير تمنى بتلا وكذا استحسن ابن العربي هذا
التأويل وقال قبله ان هذه الآية نص في مذهبنا في براءة النبي صلى الله عليه
وسلم مما نسب اليه قال والمعنى قال في أمنيته أي في تلاوته فأخبر الله تعالى في هذه
الآية أن سنته في رسله اذا قالوا قولا زاد الشيطان فيه من قبل نفسه فهذا نص في ان
الشيطان زاده في قول النبي صلى الله عليه وسلم لا أنه قاله وقد سبق الى ذلك الطبري
مع جلالة قدره وسعة علمه وشدة ساعده في النظر فصوب على هذا المعنى وحوم عليه
قوله بعد هذه القصة ووقعت بمكة قبل الهجرة اتفاقا فتمسك بذلك من قال ان
سورة الحج مكية لكن تعقب بأن فيها أيضا ما يدل على انها مدنية كما في حديث علي وأبي
ذر هذان خصمان فانها نزلت في أهل بدر وكذا قوله أذن للذين يقاتلون الآية
وبعدها الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق فانها نزلت في الذين هاجروا من مكة
الى المدينة فالذي يظهر ان أصلها مكي ونزلت منها آيات بالمدينة ولها نظائر
والله أعلم قوله وقال مجاهد مشيد بالقصة جص وصله الطبري من طريق
ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وقصر مشيد قال بالقصة يعني الجص والقص
بفتح القاف وتشديد الصاد هو الجص بكسر الجيم وتشديد المهملة ومن طريق
عكرمة قال المشيد المجصص قال والجص في المدينة يسمى المشيد وأنشد الطبري
قول امرئ القيس وتيماء لم يترك بها جذع نخلة ولا أجما الا مشيدا بجندل ومن طريق
قتادة كان أهل شيدوه وحصنوه وقصة القصر المشيد ذكر أهل الأخبار أنه
من بناء شداد بن عاد وأنها معطلة بعد العمران أن لا يستطيع أحد أن يدنو منه
على أميال مما يسمع فيه من أصوات الجن المنكرة وقال غيره يسطون يفرطون
عليه من السطوة وقال الفراء كان المشركون من قريش اذا سمعوا المسلم يتلو القرآن
كادوا يبطشون به وقد تقدم في تفسير طه وقال عبد بن حميد أخبرنا شبابة عن
ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في تفسير يكادون أي كفار قريش يسطون
أي يبطشون بالذين يتلون وروى ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عن
ابن عباس وقوله يسطون فقال يبطشون قوله وهدوا الى صراط الحميد أي
الى الاسلام وسيأتي تخريجه من رواية النسفي قريبا وقال ابن عباس بسبب بحبل
الى سقف البيت وصله عبد بن حميد من طريق أبي اسحاق وعن التميمي عن
ابن عباس بلفظ من كان يظن أن لن ينصره الله محمد فليمدد بحبل الى السماء فليختنق
به قوله ثاني عطفه مستكبر ثبت عند النسفي وسقط للباقين وقد وصله ابن
المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ثاني عطفه مستكبر في
نفسه قوله وهدوا الى الطيب من القول ألهموا الى القرآن لغير أبي ذر ووقع
في رواية النسفي وهدوا الى الطيب ألهموا وقال ابن أبي خالد الى القرآن وهدوا
الى صراط الحميد الاسلام وهذا هو المحرر وقد أخرج الطبري من طريق علي بن أبي
طلحة عن ابن عباس في قوله وهدوا الى الطيب قال ألهموا وروى ابن المنذر من طريق
سفيان عن اسماعيل بن أبي خالد في قوله الى الطيب من القول قال القرآن وفي
قوله الى صراط الحميد الاسلام قوله تذهل تشغل قوله روى ابن المنذر من طريق
الضحاك قال في قوله تذهل كل مرضعة قال تسلى من شدة خوف ذلك اليوم وقال

ابو

ابو عبيدة في تذهل كل مرضعة أي تسلو قال الشاعر صحا قلبه يا عز أو كاد يذهل
وقيل الذهول الاشتغال عن الشيء مع دهش قوله باب
وترى الناس سكارى سقط الباب والترجمة لغير أبي ذر وقد تقدم عندهم الطرق
الموصول على التعاليق وعكس ذلك في رواية أبي ذر وسيأتي شرح الحديث المو
في كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى قوله وقال أبو أسامة عن الأعمش
سكارى وما هم بسكارى يعني أنه وافق حفص بن غياث ورواية هذا الحديث
عن الأعمش باسناده ومتنه وقد أخرجه أحمد بن وكيع عن الأعمش كذلك
قوله وقال من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعين أي انه جزم بذلك بخلاف
وكيع فانه وقع في روايته من كل ألف أراه قال فذكره ورواية أبي أسامة
هذه وصلها المؤلف في قصة يأجوج ومأجوج من أحاديث الأنبياء قوله
وقال جرير وعيسى بن يونس وأبو معاوية سكرى وما هم بسكرى يعني أنهم
رووه عن الأعمش باسناده هذا ومتنه لكنهم خالفوا في هذه اللفظة فأما رواية
جرير فوصلها المؤلف في الرقاق كما قال وأما رواية عيسى بن يونس فوصلها ابن اسحاق
ابن راهويه عنه كذلك وأما رواية أبي معاوية فاختلف عليه فيها فرواها
بلفظ سكارى أبو بكر ابن أبي شيبة عنه وقد أخرجه سعيد بن منصور عن أبي
معاوية والنسائي عن أبي كريب عن أبي معاوية فقالا في روايتهما سكارى
وما هم بسكارى وكذا عند الاسماعيلي من طريق أخرى عن أبي معاوية وأخرجها
مسلم عن أبي كريب عنه مقرونة برواية وكيع وأحال بينهما على رواية جرير
وروى ابن مردويه من طريق محاضر والطبراني من طريق المسعودي كلاهما
عن الأعمش بلفظ سكرى وقال الفراء أجمع الكل على سكارى وما هم بسكارى ثم روى باسناد
عن ابن مسعود سكرى وما هم بسكرى وقال وهو جيد في العربية انتهى ونقل الاجماع
عجب من أن الصحابة الكوفيين يحيى بن وثاب وحمزة والأعمش والكسائي قرءوا بمثل
ما نقل عن ابن مسعود ونقلها أبو عبيد أيضا عن حذيفة وأبي زرعة بن عمرو ثم
اختارها أبو عبيد وقد اختلف أهل العربية في سكارى هل هي صيغة جمع على فعلى
مثل مرضى أو على صيغة مفرد فاستغني بها عن وصف الجماعة قوله باب
ومن الناس من يعبد الله على حرف شك وسقط لفظ شك لغير أبي ذر وأراد بذلك
تفسير قوله حرف وهو تفسير مجاهد أخرجه ابن أبي حاتم من طريقه وقال أبو عبيدة
كل شاك في شيء فهو على حرف لا يثبت ولا يدوم وزاد غير أبي ذر بعد حرف فان
أصابه خير اطمأن به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة
الى قوله ذلك هو الضلال البعيد أترفناهم وسعناهم كذا وقع هنا عندهم وهذه الكلمة
من السورة التي تليها وهو تفسير أبي عبيدة قال في تفسير قوله تعالى وأترفناهم
في الحياة الدنيا وسعنا عليهم وأترفوا وبغوا وكفروا قوله يحيى ابن أبي بكير هو
الكرماني وهو غير يحيى بن بكير المصري يلتبسان لكنهما يفترقان من أربعة أوجه
أحدها النسبة الثاني أبو هذا فيه أداة الكنية بخلاف المصري الثالث ولا يظهر
غالبا أن بكيرا جد المصري وأما بكير والد الكرماني الرابع المصري شيخ المصنف والكرماني
شيخ شيخه قوله حدثنا اسرائيل كذا أورده يحيى عنه بهذا الاسناد فلم يجاوز سعيد
ابن جبير ابن أبي شيبة عنه وقد أخرجه الاسماعيلي من طريق محمد بن اسماعيل بن
سالم الصائغ عن يحيى بن بكير كما أخرجه البخاري وقال في آخره قال محمد بن اسماعيل
ابن سالم هذا حديث حسن غريب وقد أخرجه ابن أبي حاتم وجه آخر عن جعفر
ابن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير فذكر فيه قوله كان الرجل يقدم المدينة
فيسلم في رواية جعفر كان ناس من الأعراب يأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيسلمون

فان ولدت امرأته غلاما ونتجت خيله فهو بضم النون نتجت فهي منتوجة مثل
نفست فهي منفوسة زاد العوفي عن ابن عباس وصح جسمه اخرجه ابن ابي حاتم
ولابن المنذر من طريق الحسن البصري كان الرجل يقدم المدينة مهاجرا فان
صح جسمه الحديث وفي رواية جعفر فان وجد واعاما خصبا رغيبا وولادا قال
هذا دين صالح وفي رواية العوفي رضي واطمأن وقال ما اصبت في ديني الا خيرا وفي
رواية الحسن قال نعم الدين هذا وفي رواية جعفر قالوا ان ديننا هذا لصالح
فتمسكوا به قوله وان اصابته فتنة الخ وفي رواية جعفر وان وجد واعاما جدبا
وقحطا وولاد سوء قالوا ما في ديننا هذا خير وفي رواية العوفي وان اصابه وجع
المدينة وولدت امرأته جارية وتأخرت عنه الصدقة اتاه الشيطان فقال والله
ما اصبت على دينك هذا الا شرا وذلك الفتنة وفي رواية الحسن فان سقم جسمه وحبست
عنه الصدقة واصابته الحاجة قال والله لبئس الدين هذا ما زلت اتعرف النقصان
في جسمي وحالي وذكر الفراء انها نزلت في اعاريب من بني اسد انتقلوا بذراريهم وامتنوا
بذلك على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نحو ما تقدم وروى ابن مردويه من حديث
ابي سعيد باسناد ضعيف انها نزلت في رجل من اليهود اسلم فذهب بصره وماله وولده
فتشاءم بالاسلام فقال لم اصب في ديني خيرا قوله باب
هذان خصمان اختصموا في ربهم الخصمان تثنية خصم وهو يطلق على الواحد وغيره
وهو من تقع منه المخاصمة قوله تقسم قسما كذا للاكثر ولابي ذر عن الكشميهني
نقسم فيهما وهو تصحيف قوله نزلت في حمزة اي ابن عبد المطلب وقد تقدم هذا
مشروحا في غزوة بدر مستوفى ونقتصر هنا على بيان الاختلاف في اسناده قوله
رواه سفيان اي الثوري عن ابي هاشم اي شيخ هشيم فيه والرماني بضم الراء
وتشديد الميم اي باسناده ومتنه وقد تقدمت روايته موصولة في غزوة بدر
ولسفيان فيه شيخ آخر اخرجه الطبري من طريق محمد بن محبب عن سفيان
عن منصور عن هلال بن يساف قال نزلت الاية في الذين تبارزوا يوم بدر وقاله
عثمان بن ابي شيبة عن جرير اي ابن عبد الحميد عن منصور عن ابي المعتمر عن ابي
هاشم عن ابي مجلز قوله اي موقوفا عليه قوله عن قيس بن عباد بضم المهملة
وتخفيف الموحدة قوله عن علي قال انا اول من يجثو للخصومة بين يدي الرحمن
يوم القيامة قال قيس هو ابن عباد الراوي المذكور وفيهم نزلت وهذا اليسير خالفه
علي قيس بن عباد في الصحابة بل رواية سليمان التيمي عن ابي مجلز تقتضي ان عند
قيس عن علي هذا القدر المذكور هنا فقط ورواية هاشم عن ابي مجلز تقتضي انه عند
قيس عن ابي ذر ما سبق لكن يعكر على هذا ان النسائي اخرج من طريق يوسف بن يعقوب
عن سليمان التيمي بهذا الاسناد الى علي قال فينا نزلت هذه الاية وفي مبارزتنا يوم
بدر هذان خصمان ورواه ابو نعيم في المستخرج من هذا الوجه وزاد في اوله ما في
رواية معتمر بن سليمان وكذا اخرجه الحاكم من طريق ابي جعفر الرازي وكذا ذكره
الدارقطني في العلل ان لهمس بن الحسن رواه كلاهما عن سليمان التيمي واشار الدارقطني
الى ان روايتهم مدرجة وان الصواب رواية معتمر قلت وقد رواه عبد بن حميد
عن يزيد بن هارون وعن حماد بن مسعدة كلاهما عن سليمان التيمي كرواية معتمر
فان كان محفوظا فيكون الحديث عند قيس عن ابي ذر وعن علي معا بدليل الاختلاف
سياقهما ثم ينظر بعد ذلك في الاختلاف الواقع على ابي مجلز في ارسال حديث ابي ذر ووصله
فوصله عنه ابو هاشم في رواية الثوري وهشيم عنه واما سليمان التيمي فوقفه على
قيس واما منصور فوقفه على ابي مجلز ولا يخفى ان الحكم للواصل زيادة والثوري احفظ
من منصور فيقدم روايته وقد وافقه شعبة عن ابي هاشم اخرجه الطبراني على ان

الطبراني

الطبراني اخرجه من وجه آخر عن جرير عن منصور موصولا فبهذا القدر يرتفع عن
اعتراض من ادعى انه مضطرب كما اشرت الى ذلك في المقدمة واما ابعد مثل هذا العدد
المهدية والله المستعان وقد روى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس انها
نزلت في اهل الكتاب والمسلمين ومن طريق الحسن قال هم الكفار والمؤمنون ومن
طريق مجاهد هو اختصام المؤمن والكافر في البعث واختار الطبري هذه الاقوال
في تعميم الاية فقال ولا تخالف المروي عن علي وابي ذر لان الذين تبارزوا كانوا فريقين
مؤمنين وكفارا الا ان الاية اذا نزلت في سبب من الاسباب لا تمتنع ان تكون
عامة في نظير ذلك السبب قوله سورة المؤمنون بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سورة المؤمنين

سقطت البسملة لغير ابي ذر قوله وقال ابن عيينة سبع طرائق سبع سموات هو في
تفسير ابن عيينة من رواية سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عنه واخرجه الطبري
من طريق زيد بن اسلم مثله قوله سابقون سبقت لهم السعادة ثبت لغير ابي ذر
وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله قلوبهم وجلة
وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله وقلوبهم
وجلة قال يعملون خائفين وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله وقلوبهم
وجلة هو الرجل يزني ويسرق وهو يخاف الله قال بل هو الرجل يصوم ويصلي ومع ذلك
يخاف الله اخرجه الترمذي واحمد وابن ماجه وصححه الحاكم قوله وقال ابن عباس
هيهات هيهات بعيد بعيد وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
مثله وروى عبد بن حميد عن سعيد عن قتادة قال تباعد ذلك في انفسهم وقال
الفراء انما دخلت اللام في لما توعدون لان هيهات اداة ليست بمأخوذة من فعل
بمنزلة قريب وبعيد كما تقول هلم لك فاذا قلته اقبل لم تقل لك قوله فاسأل العادين
قال الملائكة كذا لغير ابي ذر فاوهم انه من تفسير ابن عباس ولابي ذر والنسفي وقال
مجاهد فاسأل الخ وهو اولى فقد اخرجه الفريابي من طريقه وروى عبد الرزاق عن
معمر عن قتادة في قوله العادين قال الحساب بضم اوله والتشديد قوله لنكبون
لتأخرون ثبت عند النسفي وحده ووصله الطبري من طريق مجاهد قوله لناكبون
لعادلون في رواية ابي ذر وقال ابن عباس لناكبون الخ ووصله الطبري من طريق علي
ابن ابي طلحة عنه وفي كلام ابي عبيدة مثله ويقال انكب عن الطريق اي عدل عنه
قوله كالحون عابسون وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
مثله ومن طريق ابي الاحوص عن ابن مسعود وقال مثل كلوح الرأس النضيج وكشر عن
ثغره واخرجه الحاكم وصححه من حديث ابي سعيد الخدري مرفوعا تشويه النار فتقلص
شفته العليا وتسترخي السفلى قوله وقال غيره من سلالة الولد والنطفة السلالة
سقط وقال غيره لغير ابي ذر فاوهم انه من تفسير ابن عباس ايضا وليس كذلك وانما هو
قول ابي عبيدة في قوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة الولد السلالة والنطفة
السلالة قال الشاعر وهل هند الا مهرة عربية سليلة افراس تحللها بغل انتهى
وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله سلالة استل آدم من طين وخلقت
ذريته من ماء مهين وقد استشكل الكرماني ما وقع في البخاري فقال لا يصح تفسير السلالة
بالولد لان الانسان ليس من الولد بل الامر بالعكس ثم قال لم يفسر السلالة بالولد بل الولد
مبتدأ وخبره السلالة والمعنى السلالة ما يستل من الشيء الولد والنطفة انتهى وهو
جواب ممكن في ايراد البخاري وكلام ابي عبيدة يأباه ولم يرد ابو عبيدة تفسير السلالة
بالولد انه المراد في الاية وانما اشار الى ان لفظ السلالة مشترك بين الولد والنطفة والشيء
الذي يستل من الشيء وهذا الاخير هو الذي في الاية ولم يذكره استغناء بما ورد فيها وتنبيها
على ان هذه اللفظة تطلق على ما ذكر قوله والجنة والجنون واحد هو قول

الى عبيدة ايضا قوله والغثاء الزبد وما ارتفع على الما وما لا ينتفع به قال ابو عبيدة
في قوله فجعلناهم غثاء الغثاء الزبد وما ارتفع عن الما من الجيف مما لا ينتفع به وفي رواية
عنه وما اشبه ذلك مما لا ينتفع به في شي وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
في قوله غثاء قال هو الشي البالي قوله يجارون يرفعون اصواتهم كما يجار البقر
ثبت هذا هنا للنسفي وتقدم في اواخر الزكاة وسياتي في كتاب الاحكام لغيره مثله
قوله على اعقابكم رجع على عقبيه هو قول ابي عبيدة قوله سامرا من السامر
من السمر والجميع السمار والسامر هاهنا في موضع الجمع ثبت هذا للنسفي وقد تقدم في اواخر
المواقيت قوله تسحرون تعمون من السحر سورة النور بسم الله الرحمن الرحيم
قوله من خلاله من بين ضعاف السحاب هو قول ابي عبيدة ولفظه اضعاف
او بين مزيده فان المعنى ظاهر في احدهما وروى الطبري من طريق ابن عباس
انه قرا يخرج من خلله قال هرون [illegible] فذكرته لابي عمرو فقال انها لحسنة
ولكن خلاله اعم قوله سنا برقه وهو الضيا قال ابو عبيدة يكاد سنا برقه مقصور اي
ضيا برقه والسنا ممدود الحسب وروى الطبري من طريق ابن عباس في قوله يكاد سنا
برقه يقول ضو برقه ومن طريق قتادة قال لمعان قوله مذعنين يقال للمستخذي
مذعن قال ابو عبيدة في قوله ياتوا اليه مذعنين اي مستخذين وهو بالخا والذال
المعجمتين وروى الطبري من طريق مجاهد في قوله مذعنين قال سراعا وقال
الزجاج الاذعان الاسراع في الطاعة قوله اشتاتا وشتى وشتات وشت واحد هو
قول ابي عبيدة بلفظه وقال غيره اشتات جمع شت مفرد قوله وقال مجاهد لواذا
خلافا وصله الطبري من طريقه واللواذ مصدر لاوذت قوله وقال سعد بن عياض
الثمالي بضم المثلثة وتخفيف الميم نسبة لثمالة قبيلة من الازد وهو كوفي تابعي ذكر مسلم ان
ابا اسحاق تفرد بالرواية عنه وزعم بعضهم ان له صحبة ولم يثبت وما له في البخاري الا هذا
الموضع وله حديث عن ابن مسعود عند ابي داود والنسائي قال ابن سعد كان قليل
الحديث وقال البخاري مات غازيا بارض الروم قوله المشكاة الكوة بلسان الحبشة
وصله ابن شاهين من طريقه ووقع لنا بعلو في فوائد جعفر السراج وقد روى الطبري
من طريق كعب الاحبار قال المشكاة الكوة والكوة بضم الكاف وبفتحها وتشديد الواو وهي الطاقة
للضوء واما قوله بلسان الحبشة فقد مضى الكلام فيه في تفسير النسا وقال غيره المشكاة موضع
الفتيلة رواية الطبراني من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس واخرج الحاكم من وجه
اخر عن ابن عباس في قوله كمشكاة قال يعني الكوة قوله وقال ابن عباس سورة
انزلناها بيناها قال عياض كذا في النسخ والصواب انزلناها وفرضناها بيناها فبيناها تفسير
فرضناها ويدل عليه قوله بعد هذا ويقال فرضناها انزلنا فيها فرايض مختلفة فانه يدل على
انه تقدم له تفسير اخر انتهى وقد روى الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
في قوله وفرضناها تقول بيناها وهو يويد قول عياض قوله وقال غيره سمي القران
لجماعة السور وسميت السورة لانها مقطوعة من الاخرى فلما قرن بعضها الى بعض سمي
قرانا هو قول ابي عبيدة قاله هو واول المجاز وفي رواية ابي جعفر المصادري عنه سمي
القران لجماعة السور فذكر مثله سوا وحكى الكرماني في قراءة هذه اللفظة وهي الجماعة
وجهين اما بفتح الجيم واخره تا تانيث بمعنى الجمع واما بكسر الجيم واخره ها ضمير يعود على القران
قوله وقوله ان علينا جمعه وقرانه تاليف بعضه الى بعض الخ ياتي الكلام عليه
في تفسير سورة القيامة ان شا الله تعالى قوله ويقال ليس بشعره قران اي تاليف
وهو قول ... ظ ... ويقال للمراة ما قرات سلا قط اي لم تجمع ولدا في بطنها

بياض بالاصل

هو قول ابي عبيدة ايضا قاله في المجاز رواية ابي جعفر المصادري عنه وانشد الشاعر
هجان اللون لم تقرا جنينا والسلا بفتح المهملة وتخفيف اللام وحاصله ان القران عنده مشتق

من

من قرا بمعنى جمع لا من قرا بمعنى تلا قوله ويقال في فرضناها انزلنا فيها فرايض مختلفة
وان من قرا فرضناها اي فرضنا عليكم وعلى من بعدكم الى يوم القيامة قال فالتشديد بهذين
الوجهين حسن وقال ابو عبيدة في قوله فرضناها اي احددنا فيها الحلال والحرام وفرضنا
من الفريضة وفي رواية له ومن خففها جعلها من الفريضة قوله وقال

ها

الشعبي اولي الاربة من ليس له ارب ثبت هذا للنسفي وسياتي بعضه في كتاب النكاح
وقد وصله الطبري من طريق شعبة عن مغيرة عن الشعبي مثله ومن وجه اخر
عنه قال الذي لم يبلغ اربه ان يطلع على عورة النسا قوله وقال طاوس هو الاحمق
الذي لا حاجة له في النسا وصله عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه مثله
قوله وقال مجاهد لا يهمه الا بطنه ولا يخاف على النسا والطفل الذين لم يظهروا
لم يدروا لما بهم من الصغر وصله الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله او التابعين
غير اولي الاربة قال الذي يريد الطعام ولا يريد النسا ومن وجه اخر عنه قال الذين
لا يهمهم الا بطونهم ولا يخافون على النسا وفي قوله او الطفل الذين لم يظهروا على
عورات النسا قال لم يدروا ما هي من الصغر قبل الحلم قوله باب
قوله عز وجل والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهدا الا انفسهم الاية ذكر فيه
حديث سهل بن سعد مطولا وفي الباب الذي بعده مختصرا وسياتي شرحه في
كتاب اللعان وقوله في اول الباب حدثنا اسحاق حدثنا محمد بن يوسف هو الفريابي
وهو شيخ البخاري لكن ربما ادخل بينهما واسطة واسحاق المذكور وقع غير منسوب
ولم ينسبه الكلاباذي ايضا وعندي انه اسحاق بن منصور وقد بينت ذلك في
المقدمة قوله باب ويدرا عنها العذاب الاية ذكر فيه
حديث ابن عباس في قصة الملاعنة من رواية عكرمة عنه وقد ذكره في اللعان
من رواية القاسم بن محمد عنه وسنبين في سياقه اختلاف سابينه هناك واقتصر هنا
على بيان الراجح من الاختلاف في سبب نزول ايات اللعان دون احكامه ساذكرها
في بابها ان شا الله تعالى وقوله عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن انس
فمنهم من اعل حديث ابن عباس بهذا ومنهم من حمله على ان لهشام فيه شيخين وهذا هو
المعتمد فان البخاري اخرج طريق عكرمة ومسلما اخرج طريق ابن سيرين ويرجح
هذا الحمل اختلاف السياقين كما سابينه ان شا الله تعالى قوله البينة او حد
في ظهرك قال ابن مالك ضبطوا البينة بالنصب على تقدير عامل اي احضر
البينة وقال غيره روي بالرفع والتقدير اما البينة واما حد وقوله في الرواية
المشهورة او حد في ظهرك قال ابن مالك حذف منه فا الجواب وفعل الشرط بعد
الا والتقدير وان لا تحضرها فجزاؤك حد في ظهرك قال وحذف مثل هذا لم يذكر النحاة
انه يجوز الا في الشعر لكنه يرد عليهم وروده في هذا الحديث الصحيح قوله فقال
هلال والذي بعثك بالحق اني لصادق ولينزلن الله ما يبرئ ظهري من الحد
فنزل جبريل وانزل عليه والذين يرمون ازواجهم كذا في هذه الرواية ان ايات
اللعان نزلت في قصة هلال بن امية وفي حديث سهل الماضي انها نزلت في
عويمر ولفظه فجا عويمر فقال يا رسول الله رجل وجد مع امراته رجلا ايقتله فتقتلونه
ام كيف يصنع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل الله فيك وفي صاحبتك
فامرهما بالملاعنة وقد اختلف الايمة في هذا الموضع فمنهم من رجح انها نزلت
في شان هلال ومنهم من جمع بينهما بان اول من وقع له ذلك هلال ومنهم من جمع بينهما
بانه اول من وقع له ذلك هلال وصادف مجي عويمر ايضا فنزلت في شانهما معا وقد
جنح النووي الى هذا وسبقه الخطيب فقال لعلهما اتفقا كونهما معا في وقت واحد
ويويد التعدد ان القايل في قصة هلال سعد بن عبادة كما اخرجه ابو داود والطبري

والطبري من طريق عباد بن منصور عن عكرمة عن ابن عباس مثل رواية هشام بن حسان
بزيادة في أوله لما نزلت والذين يرمون أزواجهم الآية قال سعد بن عبادة لو رأيت لكاع
قد تفخذها رجل لم يكن لي أن أهيجه حتى آتي بأربعة شهداء ما كنت لآتي بهم حتى يفرغ من
حاجته قال فما لبثوا إلا يسيرا حتى جاء هلال بن أمية الحديث وعند الطبراني من طريق
أيوب عن عكرمة مرسلا فيه نحوه وزاد فلم يلبثوا أن جاء ابن عم له فرمى امرأته الحديث
والقائل في قصة عويمر عاصم بن عدي كما في حديث سهل بن سعد في الباب الذي قبله
وأخرج الطبري من طريق الشعبي مرسلا قال لما نزلت والذين يرمون أزواجهم
الآية قال عاصم بن عدي إن أنا رأيت فتكلمت جلدت وإن سكت سكت على غيظ
الحديث ولا مانع أن تتعدد القصص ويتحد النزول وروى البزار من طريق زيد
ابن يثيع عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر لو رأيت
مع أم رومان رجلا ما كنت فاعلا به قال كنت فاعلا به شرا قال فأنت يا عمر قال كنت
أقول لعن الله الأبعد قال فنزلت ويحتمل أن النزول سبق بسبب هلال فلما جاء عويمر
ولم يكن علم بما وقع لهلال أعلمه النبي صلى الله عليه وسلم بالحكم ولهذا قال في قصة هلال
فنزل جبريل وفي قصة عويمر قد أنزل الله فيك فيؤول قوله قد أنزل الله فيك أي فيمن
كان مثلك وبهذا أجاب ابن الصباغ في الشامل قال نزلت الآية في هلال وأما
قوله لعويمر قد نزل فيك وفي صاحبتك فمعناه ما نزل في قصة هلال ويؤيده
أن في حديث أنس عند أبي يعلى قال أول لعان كان في الإسلام أن شريك بن سحماء
قذفه هلال بامرأته الحديث وجنح القرطبي إلى تجويز نزول الآية مرتين قال وهذه
الاحتمالات وإن بعدت أولى من تغليط الرواة الحفاظ وقد أنكر جماعة ذكر
هلال فيمن لاعن قال القرطبي أنكره أبو عبد الله بن أبي صفرة أخو المهلب
وقال هو خطأ والصحيح أنه عويمر وسبقه إلى نحو ذلك الطبري وقال ابن العربي
قال الناس هو وهم من هشام بن حسان وعليه دار حديث ابن عباس
وأنس بذلك وقال عياض في المشارق كذا جاء من رواية هشام بن حسان ولم
يقله غيره وإنما القصة لعويمر العجلاني قال ولكن وقع في المدونة في حديث العجلاني
ذكر شريك وقال النووي في مبهماته اختلفوا في الملاعن على ثلاثة أقوال عويمر
العجلاني وهلال بن أمية وعاصم بن عدي ثم نقل عن الواحدي أن أظهر هذه الأقوال
أنه عويمر وكلام الجميع متعقب أما قول ابن أبي صفرة فدعوى مجردة وكيف يجزم
بخطإ حديث ثابت في الصحيحين مع إمكان الجمع وما نسبه إلى الطبري لم أره في كلامه
وأما قول ابن العربي إن ذكر هلال دار على هشام بن حسان فلم ينفرد به فقد وافقه
عباد بن منصور كما قدمته وكذا جرير بن حازم عن أيوب أخرجه الطبري وابن
مردويه موصولا قال لما قذف هلال بن أمية امرأته وأما قول النووي تبعا
للواحدي وجنوحه إلى الترجيح فمرجوح لأن الجمع مع إمكانه أولى من الترجيح
ثم قوله وقيل عاصم بن عدي فيه نظر لأنه ليس لعاصم فيه قصة أنه الذي لاعن امرأته
وإنما الذي وقع من عاصم نظير الذي وقع من سعد بن عبادة ولما روى ابن عبد
البر في التمهيد طريق جرير بن حازم تعقبه بأن قال قد رواه القاسم بن محمد عن ابن
عباس كما رواه الناس وهو وهم أن القاسم سمى الملاعن عويمرا والذي في الصحيح فأتاه
رجل من قومه أي من قوم عاصم وفي النسائي من هذا الوجه لاعن بين العجلاني
وامرأته والعجلاني هو عويمر قوله باب قوله والخامسة
أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين قوله حدثنا مقدم وهو بوزن محمد
وهو ابن محمد بن يحيى بن عطاء بن مقدم الهلالي المقدمي الواسطي وليس له في البخاري
سوى هذا الحديث وآخر في التوحيد وكلاهما في المتابعات قوله حدثني عمي القاسم

ابن

ابن يحيى هو ثقة وهو ابن عم أبي بكر بن علي المقدمي والد محمد شيخ البخاري وليس للقاسم
عند البخاري سوى الحديثين المذكورين قوله عن عبيد الله وقد سمع منه هو
كلام البخاري وأشار بذلك إلى حديث غير هذا صرح فيه القاسم بن يحيى بسماعه
من عبيد الله بن عمر وأما هذا الحديث فقد رواه الطبراني عن أبي بكر بن صدقة
عن مقدم بن محمد بهذا الإسناد معنعنا قوله أن رجلا رمى امرأته وانتفى من
ولدها فيأتي البحث فيه مفصلا في كتاب اللعان إن شاء الله تعالى قوله باب
قوله إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم كذا لأبي ذر وساق غيره الآية إلى قوله عذاب
عظيم وهو أولى لأنه اقتصر في الباب على تفسير الذي تولى كبره فقط أفاك كذاب
هو تفسير أبي عبيدة وغيره قوله حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان هو الثوري
وقد صرح به ابن مردويه من وجه آخر عن أبي نعيم شيخ البخاري ورواه عبد
الرزاق عن معمر مطولا في جملة حديث الإفك وقد تقدم في غزوة المريسيع
من المغازي من رواية معمر أيضا وغيره عن الزهري في القصة التي وقعت
بينه وبين الوليد بن عبد الملك في ذلك قوله عن عائشة والذي تولى كبره
أي قالت عائشة في تفسير ذلك قوله قالت عبد الله بن أبي بن سلول
أي هو عبد الله وقد تقدمت ترجمته قريبا في تفسير براءة وهذا هو المعروف
في أن المراد بقوله تعالى والذي تولى كبره هو عبد الله بن أبي وبه تظاهرت الروايات
عن عائشة من قصة الإفك المطولة كما في الباب الذي بعد هذا وسيأتي بعد خمسة
أبواب بيان من قال خلاف ذلك إن شاء الله تعالى قوله باب
ولولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا إلى قوله الكاذبون كذا لأبي
ذر ووقع عند غيره سياق الآيتين متواليتين إلى قوله ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون
لنا أن نتكلم بهذا إلى عظيم والأخرى قوله لولا جاؤوا عليه بأربعة شهداء إلى قوله الكاذبون
واقتصر النسفي على الآية الأخيرة ثم ساق المصنف حديث الإفك بطوله من طريق الليث
عن يونس بن يزيد عن الزهري وعن مشايخه الأربعة وقد ساقه بطوله أيضا في
الشهادات من طريق فليح بن سليمان وفي المغازي من طريق صالح بن كيسان كلاهما
عن الزهري وأورده في مواضع أخرى باختصار فأول ما أخرجه في الجهاد ثم في
الشهادات ثم في التفسير ثم في الأيمان والنذور ثم في التوحيد من طريق عبد الله بن
النميري عن يونس باختصار في هذا الموضع وأخرجه في التوحيد وعلقه في الشهادات
باختصار أيضا من رواية الليث أيضا وأخرجه في التفسير والأيمان والنذور والاعتصام
من طريق صالح ابن كيسان باختصار أيضا وأخرج طرفا منه معلقا في المغازي من
طريق النعمان ابن راشد عن الزهري ومن طريق معمر عن الزهري طرفا آخر وأخرجه
مسلم من رواية عبد الله بن المبارك عن يونس ومن رواية عبد الرزاق عن معمر
كلاهما عن الزهري ساقه على لفظ معمر ثم ساقه من طريق فليح وصالح بإسنادهما
قال مثله غير أنه بين الاختلاف في احتملته الحمية واجتهلته ودبي موعدين كما سأبينه
عليها وأخرجه النسائي في عشرة النساء من طريق صالح وأخرجه في التفسير من
طريق محمد بن ثور عن معمر لكنه اختصره ولم يقل وساق الحديث وأخرج من طريق
ابن وهب عن يونس وذكر آخر كلاهما عن الزهري بسنده ودعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم عليا وأسامة يستشيرهما إلى قوله الداجن فتأكله أخرجه في القضاء وأخرج
أبو داود من طريق ابن وهب عن يونس طرفا منه في السنة وهو قول عائشة ولشأني
في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بأمر يتلى وذكر الترمذي عن يونس ومعمر وغيرهما
عن الزهري عقب رواية هشام بن عروة عن أبيه بعده جميع طرقه في هذه
الكتب وقد جاء عن الزهري من غير رواية هؤلاء فأخرجه أبو عوانة في صحيحه والطبراني

من رواية يحيى بن سعيد الأنصاري وعبد الله بن عمر العمري وإسحاق بن راشد وعطاء
الخراساني وعقيل وابن جريج وأخرجه أبو عوانة أيضا من رواية محمد بن إسحاق
وبكر بن وائل ومعاوية بن يحيى وحميد الأعرج وعند أبي داود طرف من
رواية حميد هذا والطبراني أيضا من رواية زياد بن سعد وابن أبي عتيق
وصالح بن أبي الأخضر وأفلح بن عبد الله بن المغيرة وإسماعيل بن رافع ويعقوب
بن عطاء وأخرجه ابن مردويه من رواية ابن عيينة وعبد الرحمن بن إسحاق
كلهم وعدتهم ثمانية عشر نفسا عن الزهري منهم من طوله ومنهم من اختصره [illegible]
قدم عروة على سعيد وبعد سعيد علقمة وختم بعبيد الله وقدم معمر ويونس من
رواية ابن وهب عنه وعقيل وابن إسحاق في رواية معاوية وزياد وأفلح
وإسماعيل ويعقوب سعيد بن المسيب على عروة وقدم ابن وهب علقمة على
عبيد الله وقدم ابن إسحاق في روايته علقمة وثنى بسعيد وثلث بعروة وأخر عبيد
الله وقدم عطاء الخراساني عبيد الله على عروة في رواية وحذف في أخرى سعيدا
وكذا قدم صالح بن أبي الأخضر عبيد الله لكن ثنى بأبي سلمة بن عبد الرحمن
بدل سعيد وثلث بعلقمة وختم بعروة واقتصر بكر على سعيد قوله وكل حدثني
طائفة من الحديث أي بعضه وهو مقول الزهري كما في رواية فليح قال الزهري
الخ وفي رواية ابن إسحاق قال الزهري كل حدثني بعض الحديث وقد جمعت لك
كل بعض الذي حدثني ولما ضم ابن إسحاق إلى رواية الزهري عن الأربعة رواية
هو عن عبد الله بن أبي بكر عن عمرة وعن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن
أبيه كلاهما عن عائشة قال وكل حدث هؤلاء جميعا يحدث بعضهم ما لم يحدث
صاحبه وكل كان ثقة وكل حدث عنها ما سمع قال فذكره قال عياض انتقدوا على
الزهري ما صنعه من روايته لهذا الحديث ملفقا عن هؤلاء الأربعة وقالوا كان
ينبغي له أن يفرد حديث كل واحد منهم عن الآخر وقد تتبعت طرقه فوجدته من
رواية عروة على انفراده ومن رواية علقمة بن وقاص على انفراده وفي سياق كل
منهما مخالفات ونقص وبعض زيادات لما في سياق الزهري عن الأربعة فأما رواية
عروة فأخرجها المصنف في الشهادات من رواية فليح بن سليمان عن هشام بن عروة
عن أبيه عقب رواية فليح عن الزهري قال مثله ولم يسق لفظه وبينهما تفاوت
كبير وكان فليحا تجوز في قوله مثله وقد علقها المصنف كما سيأتي قريبا لأبي أسامة عن
هشام بن عروة عن أبيه بتمامه ووصلها مسلم لأبي أسامة إلا أنه لم يسقه بتمامه
ووصله أحمد وأبو بكر بن أبي شيبة عن أبي أسامة بتمامه وكذا أخرجه الترمذي
والطبري والإسماعيلي من رواية أبي أسامة وأخرجه أبو عوانة والطبراني
من رواية حماد بن سلمة وابن أبي أويس وأبي عوانة وابن مردويه من رواية
يونس بن بكير والدارقطني في الغرائب من رواية مالك وأبي عوانة من رواية
علي بن مسهر وسعيد بن أبي هلال ووصلها المصنف باختصار في الاعتصام من رواية
يحيى بن أبي زكريا كلهم عن هشام بن عروة مطولا ومختصرا وأما رواية علقمة بن وقاص
فوصلها الطبري والطبراني من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عنه وأما رواية
سعيد بن المسيب وعبيد الله فلم أجدها إلا من رواية الزهري عنهما وقد رواه عن عائشة
غير هؤلاء الأربعة فأخرجه المصنف في الشهادات من رواية عمرة بنت عبد الرحمن
عن عائشة ولم يسق لفظها وقد ساقه أبو عوانة في صحيحه والطبراني من طريق أبي أويس
وأبو عوانة والطبري أيضا من طريق محمد بن إسحاق كلاهما عن عبد الله بن أبي بكر
ابن حزم عنها وأخرجه أبو عوانة أيضا من رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة
إلا أنه لم يسق لفظه أخرجه في الشهادات وكذا رواية عمرة عقب رواية فليح عن

الزهري

الزهري وأخرجه أبو عوانة والطبراني من رواية الأسود بن يزيد وعباد بن عبد
الله بن الزبير ومقسم مولى ابن عباس ثلاثتهم عن عائشة وقد روى هذا الحديث
من الصحابة غير عائشة جماعة منهم عبد الله بن الزبير وحديثه أيضا عقب
رواية فليح عند المصنف في الشهادات ولم يسق لفظه وأم رومان وقد تقدم حديثها
في قصة يوسف وفي المغازي وباقي باختصار قريبا وابن عباس وابن عمر وحديثهما
عند الطبراني وابن مردويه وأبو هريرة وحديثه عند البزار وأبو اليسر وحديثه
باختصار عند ابن مردويه فجميع من رواه من الصحابة غير عائشة ستة ومن
التابعين عن عائشة عشرة وأورده ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير مرسلا
بإسناد واه وأورده الحاكم في الإكليل من رواية مقاتل بن حيان وهو بالمهملة
والتحتانية مرسله أيضا وسأذكر في أثناء شرح هذا الحديث ما في رواية هؤلاء
من فائدة زائدة إن شاء الله تعالى قوله وبعض حديثهم يصدق بعضا كأنه
مقلوب والمقام يقتضي أن يقول وحديث بعضهم يصدق بعضا ويحتمل أن يكون
على ظاهره والمراد أن بعض حديث كل منهم يدل على صدق الراوي عن بقيته
لحسن سياقه وجودة حفظه قوله وإن كان بعضهم أوعى له من
بعض هو إشارة إلى أن هؤلاء الأربعة أمتن في سياق الحديث من بعض من
جهة حفظ أكثره لا أن بعضهم أضبط من بعض مطلقا ولهذا قال أوعى له أي
للحديث المذكور خاصة وفي رواية فليح وأثبت اقتصاصا أي سياقا وقد وعيت
عن كل واحد منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة أي القدر الذي حدثني به
ليطابق قوله وكل حدثني طائفة من الحديث وحاصله أن جميع الحديث عن
مجموعهم لا أن مجموعه عن كل واحد منهم ووقع في رواية أفلح وبعض القوم أحسن
سياقا وأما قوله في رواية الباب الذي حدثني عروة عن عائشة فكذا في
رواية الليث عن يونس وأما رواية ابن المبارك وابن وهب وعبد الله النميري
فلم يقل واحد منهم عن يونس الذي حدثني وإنما قالوا عن عائشة فاقتضت
رواية الليث أن سياق الحديث عن عروة ويحتمل أن يكون المراد أولى شيء منه ويؤيده
أنه تقدم في الهبة وفي الشهادات من طريق يونس عن الزهري عن عروة وحده عن
عائشة أول هذا الحديث وهو القرعة عند إرادة السفر وكذلك أفردها أبو داود والنسائي
من طريق يونس وكذا يحيى بن يمان عن معمر عن الزهري عن عروة عند ابن ماجه
والاحتمال الأول أولى لما ثبت أن الرواة اختلفوا في بعض تقديم شيوخ الزهري على
بعض فلو كان الاحتمال الثاني متعينا لامتنع تقديم غير عروة على عروة ولا سيما
أيضا أن الباقين لم يرووا عن عائشة قصة القرعة وليس كذلك فقد أخرج
النيسابوري قصة القرعة خاصة من طريق محمد بن علي بن شافع عن الزهري
عن عبيد الله بن عبد الله وحده عن عائشة وسيأتي القرعة في تفسير سورة النور
من رواية هشام بن عروة وحده وفي سياق مخالفة لسياق الذي هو للزهري
عن عروة وهو مما يشابه الاحتمال الأول والله أعلم قوله عن عروة عن عائشة
أن عائشة قالت ليس المراد أن عائشة تروي عن نفسها بل معنى قوله عن عائشة
أي عن حديث عائشة في قصة الإفك ثم شرع يحدث عن عائشة فقال إن عائشة
قالت ووقع في رواية فليح زعموا أن عائشة قالت والزعم قد يقع موضع القول وإن
لم يكن فيه تردد لكن السر في أن جميع مشايخ الزهري لم يحصل له ذلك كذا أشار إليه
الكرماني قوله كان إذا أراد أن يخرج زاد معمر سفرا أي إلى سفر فهو منصوب
بنزع الخافض أو ضمن يخرج معنى ينشئ فيكون سفرا نصبا على المفعولية وفي رواية
فليح وصالح بن كيسان كان إذا أراد سفرا قوله أقرع بين أزواجه فيه مشروعية

القرعة والرد على من منع منها وقد تقدم التعريف بها وحكمها في اواخر كتاب
الشهادات في باب القرعة في المشكلات قوله فايتهن وقع في رواية الاصيلي
من رواية فليح فايتهن بغير شناة والاولى اولى (بياض بالاصل) في
غزوة غزاها هي غزوة بني المصطلق وصرح به محمد بن اسحاق في روايته وكذا افلح
ابن عبد الله عند الطبراني وعنده في رواية ابي اويس فخرج سهم عائشة في
غزوة بني المصطلق من خزاعة وعند البزار من حديث ابي هريرة فاصابت
عائشة القرعة في غزوة بني المصطلق وفي رواية بكر بن وائل عند ابي عوانة
ما يشعر بان تسمية الغزوة في حديث عائشة مدرج في الخبر قوله فخرج
سهمي هذا يشعر بانها كانت في تلك الغزوة وحدها لكن عند الواقدي من
طريق عباد بن عبد الله عنها انها خرجت معه في تلك الغزوة ايضا ام سلمة وكذا
في حديث ابن عمر وهو ضعيف ولم يقع لام سلمة في تلك الغزوة ذكر ورواية ابن
اسحاق من طريق بن عباد ظاهرة في تفرد عائشة بذلك ولفظه فخرج سهمي
عليهن فخرج بي معه قوله بعد ما نزل الحجاب اي بعد ما نزل الامر بالحجاب
والمراد حجاب النساء عن رؤية الرجال لهن وكن قبل ذلك لا يمنعن وهذا قالته
كالتوطئة للسبب في كونها كانت مستترة بالهودج حتى افضى ذلك الى تحميله وهي
ليست فيه وهم يظنون انها فيه بخلاف ما كان قبل الحجاب فلعل النساء حينئذ
كن يتركن ظهور الرواحل بغير هوادج او يتركن الهوادج غير مستترات فما كان
يقع لها الذي يقع بل كان الذي يخدم بعيرها لا يعرف انها كانت ركبت اوله قوله
فانا احمل في هودجي فانزل فيه في رواية ابن اسحاق فكنت اذا رحلوا بعيري جلست
في هودجي ثم ياخذون باسفل الهودج فيضعونه على ظهر البعير والهودج بفتح
الهاء والدال بينهما واو ساكنة واخره جيم محمل له قبة تستر بالثياب ونحوها يوضع على
ظهر البعير تركب فيه النساء ليكون استر لهن ووقع في رواية ابي اويس بلفظ المحفة
قوله فسرنا حتى اذا فرغ كذا اختصرت القصة لان مرادها سياق قصة الافك
خاصة وانما ذكرت ما ذكرت من ذلك كالتوطئة لما اردت من اقتصاصه ويحتمل
ان يكون اوردت جميع ذلك فاختصره الراوي للغرض المذكور ويؤيده انه قد جا عنها
في قصة غزوة بني المطلق احاديث غير هذا ويؤيد الاول ان في رواية الواقدي
عن عباد قلت لعائشة يا امتاه حدثينا عن قصة الافك قالت نعم وعنده فخرجنا
فغنمه الله اموالهم وانفسهم ورجعنا قوله وقفل بقاف ثم فا اي رجع من غزوته
قوله ودنونا من المدينة قافلين اي راجعين اي ان قصتها وقعت حال
رجوعهم من الغزو وقرب دخولهم المدينة قوله اذن بالمد والتخفيف وبغير
مد والتشديد كله هما بمعنى اعلم بالرحيل وفي رواية ابن اسحاق فنزل منزلا فبات
به بعض الليل ثم اذن بالرحيل قوله بالرحيل في رواية بعضهم الرحيل بغير
موحدة وبالنصب لكونه حكاية قولهم الرحيل بالنصب على الاغرا قوله فمشيت
حتى جاوزت الجيش اي لتقضي حاجتها منفردة قوله فلما قضيت شاني اي
الذي توجهت بسببه ووقع في حديث ابن عمر خلاف ما في الصحيح وان سبب توجهها
لقضا حاجتها ان رحل ام سلمة مال فاناخوا بعيرها ليصلحوا رحلها قالت عائشة الى ان
يصلحوا رحلها قضيت حاجتي فتوجهت ولم يعلموا بي فقضيت حاجتي فانقطعت قلادتي
فاقمت في جمعها ونظمها وبعث القوم ابلهم ومضوا ولم يعلموا بنزولي وهذا شاذ منكر
قوله عقد بكسر العين قلادة تعلق في العنق للتزين بها قوله من جزع
بفتح الجيم وسكون الزاي بعدها مهملة خرز معروف في سواده بياض كالعروق قال ابن
القطاع هو واحد لا جمع له وقال ابن سيده هو جمع واحده جزعة وهو بالفتح فاما الجزع بالكسر

فهو

فهو جانب الوادي بالكسر فقط وان الاخر يقال بالفتح وبالكسر واغرب ابن التين فحكى فيه الضم
قال التيفاشي يوجد في معادن العقيق ومنه ما يوتى به من الصين قال وليس في الحجارة
اصلب جسما منه ويزداد حسنه اذا طبخ بالزيت لكنهم لا يتيمنون بلبسه ويقولون من تقلده
كثرت همومه وراى منامات ردية واذا علق على طفل سال لعابه ومن منافعه اذا
امر على شعر المطلقة سهلت ولادتها قوله جزع اظفار كذا في هذه الرواية اظفار
بزيادة الف وكذا في رواية فليح لكن في رواية الكشميهني من طريقه ظفار وكذا في رواية
معمر وصالح وقال ابن بطال الرواية اظفار بالالف واهل اللغة لا يعرفونه بالالف ويقولون
ظفار قال ابن قتيبة جزع ظفاري وقال القرطبي وقع في روايات مسلم اظفار وهو خطا
قلت لكنها في اكثر روايات اصحاب الزهري حتى ان في رواية صالح بن ابي الاخضر عند
الطبراني جزع الاظافير فاما ظفار بفتح الظا المعجمة ثم فا بعدها را مبنية على الكسر فهي مدينة
باليمن وقيل جبل سميت به المدينة وهي في اقصى اليمن الى جهة الهند وفي المثل من دخل
ظفار حمر اي تكلم بالحميرية لان اهلها كانوا من حمير وان ثبتت الرواية انه جزع اظفار فلعل
عقدها كان من الظفر احد انواع القسط وهي طيب الرائحة يتبخر به فلعله عمل مثل
الخرز فاطلقت عليه جزعا تشبيها به ونظمته قلادة اما لحسن لونه او لطيب ريحه وقد حكى
ابن التين ان قيمته كانت اثني عشر درهما وهذا يؤيد انه ليس جزع ظفاري اذ لو كان كذلك
لكانت قيمته اكثر من ذلك ووقع في رواية الواقدي فكان في عنقي عقد من جزع ظفار
كانت امي ادخلتني به على رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله فلما قضيت شاني اي فرغت
من قضا حاجتي اقبلت الى رحلي اي رجعت المكان الذي كانت نازلة فيه قوله فاذا عقد
في رواية فليح فلمست صدري فاذا عقدي قوله قد انقطع في رواية ابن اسحاق قد انسل
من عنقي وانا لا ادري قوله فالتمست عقدي في رواية فليح فرجعت فالتمسته وحبسني
ابتغاوه اي طلبه في رواية ابن اسحاق فرجعت عودي على بدي الى المكان الذي ذهبت
اليه وفي رواية الواقدي وكنت اظن ان القوم لو لبثوا شهرا لم يبعثوا بعيري حتى
اكون في هودجي قوله فاقبل الرهط هو عدد من ثلاثة الى عشرة وقيل غير ذلك كما تقدم
في اول الكتاب في حديث ابي سفيان الطويل ولم اعرف منهم احدا الا ان في رواية الواقدي
ان احدهم ابو موهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابو موهبة الذي روى عنه عبد
الله بن عمرو بن العاص حديثا في مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفاته اخرجه احمد
وغيره وقال ابن سعد شهد ابو موهبة غزوة المريسيع وكان يخدم بعير عائشة وكان
من مولدي بني امية وكان في الاصل ابو موهبة ويصغر فيقال ابو مويهبة قوله يرحلون
بفتح اوله والتخفيف رحلت البعير اذا شددت عليه الرحل ووقع في رواية ابي ذر هنا
بالتشديد في هذا وفي فرحلوه قوله لي في رواية معمر بي وحكى النووي عن اكثر نسخ
صحيح مسلم يرحلون لي قال وهو اجود وقال غيره بالبا اجود لان المراد وضعها وهي في الهودج
تشبيه الهودج الذي هي فيه بالرحل الذي يوضع على البعير قوله فرحلوه اي وضعوه
وفيه تجوز وانما الرحل هو الذي يوضع على ظهر البعير ثم يوضع الهودج فوقه قوله
وكان النساء اذ ذاك خفافا قالت هذا كالتفسير لقولها وهم يحسبون اني فيه قوله لم يثقلهن
اللحم في رواية فليح لم يثقلن ولم يغشهن اللحم قال ابن ابي جمرة ليس هذا تكرارا لان كل سمين ثقيل
من غير عكس لان الهزيل قد يمتلي بطنه طعاما فيثقل بدنه فاشارت الى ان المعنيين لم يكونا في
نساء ذلك الزمان وقال الخطابي معنى قوله لم يغشهن اي لم يكثر عليهن فيركب بعضه بعضا وفي
رواية معمر لم يهبلن وضبطه ابن الخشاب فيما حكاه ابن الجوزي بفتح اوله وسكون الهاء وكسر
الموحدة وضبطه القرطبي كذلك لكن قال وضم الموحدة قال لان ماضيه بفتحتين مخففا وقال
النووي المشهور في ضبطه بضم اوله وفتح الهاء وتشديد الموحدة وبفتح اوله وثالثه ايضا وبضم
اوله وكسر ثالثه ايضا من الرباعي يقال هبله اللحم واهبله اذا اثقله واصبح فلان مهبلا اي كثير

اللحم أو ورم الوجه قلت وفي رواية ابن جريج لم يهبلهن اللحم وحكى القرطبي أنها في رواية
لابن الحذاء في مسلم أيضا وأشار إليها ابن الجوزي وقال المهبل الكثير اللحم الثقيل الحركة
من السمن وفلان مهبل أي مهيج كأن به ورما قوله إنما يأكلن كذا للأكثر وفي رواية
الكشميهني هنا إنما يأكلن بنون أوله وبلام فقط قوله العلقة بضم المهملة وسكون اللام
ثم قاف أي القليل قال القرطبي كأن المراد الشيء القليل الذي يسكن الرمق كذا قال وقال
الخليل العلقة ما فيه بلغة من الطعام أي وقت الغداء حكاه ابن بطال قال وأصلها
شجرة تبقى في الشتاء تتبلغ به الإبل حتى يدخل زمن الربيع قوله فلم يستنكر القوم خفة
الهودج وقع في رواية فليح ومعمر ثقل الهودج والأول أوضح لأن مرادها إقامة عذرهم
في تحميل هودجها وهي ليست فيه فلما نها تقول كانت خفة جسمها بحيث إن الذين يحملون
هودجها لا فرق عندهم بين وجودها فيه وعدمها ولهذا أردفت ذلك بقولها وكنت
جارية حديثة السن أي أنها مع نحافتها صغيرة السن فذلك أبلغ في خفتها وقد وجهت
الرواية الأخرى بأن المراد لم يستنكروا الثقل الذي اعتادوه لأن ثقله في الأصل إنما هو
مما ركب الهودج منه من خشب وحبال وستور وغير ذلك وأما هي فلشدة نحافتها كان
لا يظهر بوجودها فيه زيادة ثقل والحاصل أن الثقل والخفة من الأمور الإضافية فيتفاوتان
بالنسبة ويستفاد من ذلك أيضا أن الذي كانوا يرحلون بعيرها كانوا في غاية الأدب
معها والمبالغة في ترك التنقيب عما في الهودج بحيث إنها لم تكن فيه وهم يظنون أنها فيه
وكأنهم جوزوا أنها نائمة قوله وكنت جارية حديثة السن هو كما قالت لأنها دخلت
على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة في شوال ولها تسع سنين وأكثر ما قيل في المريسيع كما
سيأتي أنها عند ابن إسحاق كانت في شعبان سنة ست فتكون لم تكمل خمس عشرة فإن
كانت المريسيع قبل ذلك فتكون أصغر من ذلك وقد أشرت إلى فائدة ذكرها ذلك قبل
ويحتمل أن تكون أشارت بذلك إلى بيان عذرها فيما فعلته من الحرص على العقد الذي انقطع ومن
استقلالها بالتفتيش عليه في تلك الحال وترك إعلام أهلها بذلك وذلك لصغر سنها وعدم تجاربها
الأمور بخلاف ما لو كانت ليست صغيرة لكانت تتفطن لعاقبة ذلك وقد وقع لها بعد ذلك
في ضياع العقد أيضا أنها أعلمت النبي صلى الله عليه وسلم فأقام بالناس على غير ماء حتى وجدته
ونزلت آية التيمم بسبب ذلك فظهر تفاوت حال من جرب الشيء ومن لم يجربه وقد تقدم
إيضاحه في كتاب التيمم قوله فبعثوا الجمل أي أثاروه قوله بعدما استمر الجيش
أي ذهب ماضيا وهو استفعل من مر قوله فجئت منازلهم وليس فيها داع ولا مجيب في
رواية فليح فليس فيها أحد فإن قيل لم يستصحب عائشة معها غيرها فكان أدعى لأمنها مما يقع
للمنفرد ولكانت لما تأخرت للبحث عن العقد ترسل من رافقها لينتظروها إن أرادوا الرحيل
والجواب أن هذا من جملة ما يستفاد من قولها حديثة السن لأنها لم يقع لها تجربة
مثل ذلك وقد صارت بعد ذلك إذا خرجت لحاجتها تستصحب كما سيأتي في قصتها مع أم
مسطح فأممت منزلي بالتخفيف أي قصدت وفي رواية أبي ذر هنا بتشديد الميم الأولى قال
الداودي ومنه قوله تعالى ولا آمين البيت الحرام قال ابن التين هذا على أنه بالتخفيف
انتهى وفي رواية صالح بن كيسان فتيممت قوله وظننت أنهم سيفقدونني في رواية صالح أنهم
سيفقدوني بنون واحدة فإما أن تكون حذفت تخفيفا أو هي مثقلة قوله فيرجعون
إلي وقع في رواية معمر وفليح فيرجعون وكأنه على لغة من يحذفها مطلقا قال عياض
الظن هنا بمعنى العلم وتعقب باحتمال أن يكون على بابه فإنهم إلى وقت الظهر لم يرجع أحد
منهم إلى المنزل الذي كانت به ولا نقل أن أحدا لاقاها في الطريق لكن يحتمل أن يكونوا استمروا
في السير إلى قرب الظهر فلما نزلوا إلى أن اشتغلوا بحط رحالهم وربط رواحلهم واستصحبوا حالهم في ظنهم
أنها في هودجها فلم يفقدوها إلى أن وصلت على قرب ولو فقدوها لرجعوا كما ظنته وقد وقع
في رواية ابن إسحاق وعرفت أن لو افتقدوني لرجعوا كما ظنته وقد وقع في رواية ابن إسحاق

وعرفت

وعرفت أن لو افتقدوني لرجعوا إلي وهذا ظاهر في أنها لم تتبعهم ووقع في حديث ابن عمر
خلاف ذلك فخشيت فاتبعتهم حتى أعييت فقمت على بعض الطريق فمر بي صفوان وهذا
السياق ليس بصحيح وإنما أقامت في منزلها إلى أن أصبحت وكأنه تعرض عندها أن تتبعهم
فلم تأمن أن يختلف عليها الطريق فتهلك قبل أن تدركهم ولا سيما وقد كانت في الليل
أو تقيم في منزلها لعلهم إذا فقدوها عادوا إليه وهكذا ينبغي لمن فقد شيئا أن يرجع بفكره القهقرى
إلى الحد الذي يتحقق وجوده ثم يأخذ في التنقيب عليه وأرادت بمن يفقدها من هو
منها بسبب كزوجها وأبيها والغالب الأول لأنه كان صلى الله عليه وسلم من شأنه أن
يساير بعيرها ويتحدث معها فكان ذلك لم يتفق له في تلك الليلة ولما لم يتفق ما توقعته
من رجوعهم إليها ساق الله إليها من حملها بغير حول منها ولا قوة قوله فبينا أنا جالسة
في منزلي غلبتني عيني فنمت يحتمل أن يكون سبب النوم شدة الغم الذي حصل لها في تلك
الحالة ومن شأن الغم وهو وقوع ما يكره غلبة النوم بخلاف الهم وهو توقع ما يكره فإنه
يقتضي السهر أو لما وقع من برد السحر لها مع رطوبة بدنها وصغر سنها وعند ابن إسحاق
فتلففت بجلبابي ثم اضطجعت في مكاني وأن الله تعالى لطف بها فألقى عليها النوم لتستريح
من وحشة الانفراد في البرية في الليل قوله وكان صفوان بن المعطل بفتح المهملة
المشددة السلمي بفتح المهملة ثم الذكواني منسوب إلى ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بضم
الموحدة وسكون الهاء بعدها مثلثة ابن سليم وذكوان بطن من بني سليم وكان صحابيا
فاضلا أول مشاهده عند الواقدي الخندق وعند الكلبي المريسيع وسيأتي في أثناء شرح
هذا الحديث ما يدل على تقدم إسلامه ويأتي أيضا بعد خمسة أبواب قول عائشة إنه
قتل شهيدا في سبيل الله ومرادها أنه قتل بعد ذلك لأنه قتل بعد تلك الأيام وقد ذكر
ابن إسحاق أنه استشهد في غزاة إرمينية في خلافة عمر سنة تسع عشرة وقيل بل عاش
إلى أربع وخمسين فاستشهد بأرض الروم في خلافة معاوية قوله من وراء الجيش في
رواية معمر قد عرس من وراء الجيش وعرس بمهملات مشددا أي نزل قال أبو زيد التعريس
النزول في السفر أي وقت كان وقال غيره أصله النزول من آخر الليل في السفر
للراحة ووقع في حديث ابن عمر بيان سبب تأخر صفوان سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن
يجعله على الساقة فكان إذا رحل الناس قام يصلي ثم اتبعهم فمن سقط له شيء أتاه به وفي
حديث أبي هريرة وكان صفوان يتخلف عن الناس فيصيب القدح والجراب والإداوة وفي
مرسل مقاتل بن حيان فيحمله فيقدم به فيعرفه في أصحابه وكذا في مرسل سعيد بن
جبير نحوه قوله فادلج فأصبح عند منزلي ادلج بسكون الدال في روايتنا وهو كادلج بالتشديد
وقيل بالسكون سار من أوله وبالتشديد سار من آخره وعلى هذا فيكون الذي هنا بالتشديد
لأنه كان في أواخر الليل وكأنه تأخر في مكانه حتى قرب الصبح فركب ليظهر له ما سقط
من الجيش مما يخفيه الليل ويحتمل أن يكون سبب تأخيره ما جرت به عادته من غلبة
النوم عليه ففي سنن أبي داود والبزار وابن سعد وصحيح ابن حبان والحاكم من طريق
الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد أن امرأة صفوان بن المعطل جاءت إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن زوجي يضربني إذا صليت ويفطرني إذا صمت
ولا يصلي صلاة الفجر حتى تطلع الشمس قال وصفوان عنده فسأله فقال أما قولها يضربني إذا
صليت فإنها تقرأ بسورتي وقد نهيتها عنها وأما قولها يفطرني إذا صمت فأنا رجل شاب
لا أصبر وأما قولها إني لا أصلي حتى تطلع الشمس الحديث قال البزار هذا الحديث كلامه منكر
ولعل الأعمش أخذه من غير ثقة فدلسه فصار ظاهر سنده الصحة وليس للحديث عنده أصل وما أعلم
به ليس بقادح لأن ابن سعد صرح في روايته بالتحديث بين الأعمش وأبي صالح وأما رجاله فرجال
الصحيح ولما أخرجه أبو داود قال بعده رواه حماد بن سلمة عن حميد أو ثابت عن أبي المتوكل عن
النبي صلى الله عليه وسلم وهذه متابعة جيدة تؤذن بأن للحديث أصلا وغفل من جعل هذه

الطريقة الثانية علة للطريق الاولى واما استنكار البزار ما وقع في متنه فمراده انه مخالف
للحديث الاول قريبا من رواية ابي اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة
في قصة الافك قالت فبلغ الامر ذلك الرجل فقال سبحان الله ما كشفت كنف انثى قط اي
ما جامعتها والكنف بفتحتين الثوب الساتر ومنه قولهم انت في كنف الله اي في ستره
والجمع بينه وبين حديث ابي سعيد على ما ذكر القرطبي ان مراده بقوله ما كشفت كنف
انثى قط اي بزنا قلت وفيه نظر لان في رواية سعيد بن ابي هلال عن هشام
ابن عروة في قصة ان الرجل الذي قيل فيه ما قيل لما بلغه الحديث قال والله ما اصابت
امراة قط حلالا ولا حراما وفي حديث ابن عباس عند الطبراني وكان لا يقرب النسا
فالذي يظهر ان مراده بالنفي المذكور وما قيل في هذه القصة ولا مانع ان يتزوج
بعد ذلك فهذا الجمع لا اعتراض عليه الا بما جاء عن ابن اسحاق انه كان حصورا لكنه
لم يثبت فلا يعارض الحديث الصحيح ونقل القرطبي انه هو الذي جاءت امراته تشكوه
ومعها ابنان لها منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لهما اشبه به من الغراب
بالغراب ولم اقف على مستند القرطبي في ذلك وسيأتي هذا الحديث في كتاب النكاح
وابين هناك ان المقول فيه غير صفوان وهو المعتمد ان شاء الله تعالى قوله فرأى
سواد انسان نائم السواد بلفظ ضد البياض يطلق على الشخص اي شخص كان فكانها
قالت رأى شخص آدمي لكن لا يظهر اهو ادمي ام رجل قوله فعرفني حين رآني
هذا يشعر بان وجهها انكشف لما نامت ولانه قد تقدم انها تلففت في جلبابها ونامت
فلما انتبهت باسترجاع صفوان بادرت الى تغطية وجهها قوله وكان يراني
قبل الحجاب اي قبل نزول اية الحجاب وهذا يدل على قدم اسلام صفوان فان
الحجاب كان في قول ابي عبيدة وطائفة في ذي القعدة سنة ثلاث وعند اخرين
فيها سنة اربع وصححه الدمياطي وقيل بل كان فيها سنة خمس وهذا مما تناقض فيه
الواقدي فانه ذكر ان المريسيع كانت في شعبان سنة خمس وان الخندق كانت في
شوال منها وان الحجاب كان في ذي القعدة منها ورواية حديث عائشة هذا وتصريحها
فيه بان قصة الافك التي وقعت في المريسيع كانت بعد الحجاب وسلم من هذا ابن اسحاق
فان المريسيع عنده في شعبان لكن سنة ست وسلم الواقدي من التناقض في قصة سعد
ابن معاذ الذي ذكرها نعم وسلم منها ابن اسحاق فانه لم يذكر سعد بن معاذ في القصة
اصلا كما سيأتي ومما يؤيد صحة ما وقع في هذا الحديث ان الحجاب كان قبل قصة
الافك قول عائشة ايضا في هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل زينب بنت
جحش عنها وفيه والتي كانت تساميني من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وفيه
وطفقت اختها حمنة تحارب لها فكل ذلك دال على ان زينب كانت حينئذ زوجته
ولا خلاف ان اية الحجاب نزلت حين دخوله صلى الله عليه وسلم فثبت ان الحجاب
كان قبل قصة الافك وقد كنت امليت في اوائل كتاب الوضوء ان قصة الافك وقعت
قبل نزول الحجاب وهو سهو والصواب بعد نزول الحجاب فليصلح هناك قوله
فاستيقظت باسترجاعه سهو والصواب بعد نزول الحجاب فليصلح حتى عرفني اي بقوله
انا لله وانا اليه راجعون وصرح بها ابن اسحاق في روايته وكانه شق عليه ما جرى
لعائشة او خشي ان يقع ما وقع او انه اكتفى بالاسترجاع رافعا به صوته عن مخاطبتها بكلام
اخر صيانة لها عن المخاطبة في الجملة وقد كان عمر يستعمل التكبير عند ارادة الايقاظ
وفيه دلالة على فطنة صفوان وحسن ادبه قوله فخمرت اي غطيت وجهي بجلبابي
اي الثوب الذي كان عليها وقد تقدم مشروحا في الطهارة قوله والله ما كلمني
كلمة عبرت بهذه الصيغة اشارة الى انه استمر منه ترك المخاطبة لئلا يفهم انه لو عبر بصيغة
الماضي اختصاص النفي بحال الاستيقاظ فعبر بصيغة المضارعة قوله وما سمعت منه

كلمة

كلمة غير استرجاعه حتى اناخ راحلته في رواية الكشميهني حين اناخ راحلته ووقع
في رواية فليح حتى للاصيلي وحين للباقين وكذا عند مسلم عن معمر وعلى التقديرين
فليس فيه نفي انه كلمها بغير الاسترجاع لان النفي على رواية حين مقيد بحال اناخة
الراحلة فلا يمتنع ما قبل الاناخة ولا ما بعدها وعلى رواية حتى معناه بجميع
حالاته الى ان اناخ ولا يمتنع ما بعد الاناخة وقد فهم كثير من الشراح انها ارادت بهذه
العبارة نفي المكالمة البتة فقالوا استعمل معها الصمت اكتفاء بقرائن الحال مبالغة
منه في الادب واعظاما لها واجلالا انتهى وقد وقع في ابن اسحاق انه قال ما خلفك
وانه قال لها اركبي واستأخر وفي رواية ابي اويس فاسترجع واعظم مكاني حين
رآني وحدي وقد كان يعرفني قبل ان يضرب علينا الحجاب فسالني عن امري فسترت
وجهي عنه بجلبابي واخبرته بامري فقرب بعيره فوطئ على ذراعه فولاني قفاه
فركبت وفي حديث ابن عمر فلما رآني ظن اني رجل فقال يا نومان قم فقد سار الناس
وفي مرسل سعيد بن جبير فاسترجع ونزل عن بعيره فقال ما شانك يا ام المؤمنين
فحدثته بامر القلادة قوله فوطئ على يدها اي ليكون اسهل لركوبها ولا يحتاج
الى مسها عند ركوبها وفي حديث ابي هريرة فغطى وجهه عنها ثم ادنى بعيره منها
قوله فانطلق يقود بي الراحلة حتى اتينا الجيش هكذا وقع في جميع الروايات
الا في مرسل مقاتل بن حيان فان فيه انه ركب معها مردفا لها والذي في الصحيح
هو الصحيح قوله بعدما نزلوا موغرين بضم الميم وكسر الغين المعجمة والراء المهملة
اي نازلين في وقت الوغرة بفتح الواو وسكون الغين وهي شدة الحر لما تكون الشمس
في كبد السماء ومنه اخذ وغر الصدر وهو توقده من الغيظ بالحقد واوغر فلان اي دخل
في ذلك الوقت كاصبح وامسى وقد وقع عند مسلم عن عبد بن حميد قال قلت
لعبد الرزاق ما قوله موغرين قال الوغرة شدة الحر ووقع في مسلم من طريق
يعقوب بن ابراهيم عن صالح بن كيسان موعرين بعين مهملة وزاي قال القرطبي
كانه من وعرت الى فلان بكذا اي تقدمت والاول اولى قال وصحفه بعضهم
بمهملتين وهو غلط قلت وروي موغرين بتقديم الغين المعجمة وتشديد الواو
والنفر وبالنزول وقت القائلة ووقع في رواية فليح معرسين بفتح العين المهملة
وتشديد الراء ثم سين مهملة والتعريس نزول المسافر في اخر الليل كما تقدم وهو المراد
هنا قوله في نحر الظهيرة تاكيد لقوله موغرين فان نحر الظهيرة اولها وهو وقت
شدة الحر ونحر كل شيء اوله كان الشمس لما بلغت غايتها في الارتفاع كانها وصلت النحر
الذي هو اعلى الصدر ووقع في رواية ابن اسحاق فوالله ما ادركنا الناس ولا افتقدت
حتى نزلوا واطمانوا طلع الرجل يقود بي قوله فهلك من هلك زاد صالح في
روايته في شاني وفي رواية ابي اويس فهنالك قال في وفيه اهل الافك ما قالوا
فانهمن القائل واما قالت واشارت بذلك الى الذين تكلموا في الافك وخاضوا في
ذلك فاما اسماؤهم فالمشهور في الروايات الصحيحة عبد الله بن ابي ومسطح بن اثاثة
وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش وقد وقع في المغازي من طريق صالح بن كيسان
عن الزهري قال عروة لم يسم من اهل الافك ايضا غير عبد الله بن ابي الا حسان
ابن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش في ناس اخرين لا علم لي بهم غير انهم
عصبة كما قال الله تعالى انتهى والعصبة من ثلاثة الى عشرة وقد يطلق على الجماعة
من غير حصر في عدد وزاد ابو الربيع ابن سالم فيهم تبعا لابن الخطاب بن دحية عبد
الله وابا احمد ابني جحش وزاد فيهم الزمخشري زيد بن رفاعة ولم اره لغيره وعند
ابن مردويه من طريق ابن سيرين حلف ابو بكر ان لا ينفق على يتيمين [illegible] مسطح
والمقول فيه في حديث ابن عمر فقال لعبد الله بن ابي فجر بها ورب الكعبة واعانه

على ذلك جماعة وشاع ذلك في العسكر وفي مرسل سعيد بن جبير وقذفها عبد الله بن أبي
فقال ما برئت عائشة من صفوان ولا برئ منها وخاض بعضهم وبعضهم أعجبه قوله
وكان الذي تولى كبره أي تصدى لذلك ونقله وكبره أي كبر الإفك وكبر الشيء
معظمه وهي في قراءة بكسر الكاف وقرأ حميد الأعرج بضمها قال الفراء وهي قراءة جيدة
في العربية وقيل المعنى الذي تولى إثمه قوله عبد الله بن أبي تقدمت ترجمته
في تفسير سورة براءة وقدمت قوله في ذلك من قبل وقد اقتصر بعضهم في قصة الإفك على
هذه القصة كما تقدم في الباب الذي قبل هذا وسيأتي بعد أربعة أبواب نقل الخلاف
في المراد بالذي تولى كبره في الآية ووقع في المغازي من طريق صالح بن كيسان عن
الزهري عن عروة قال أخبرت أنه كان يشاع ويتحدث به عنده فيقره بضم أوله وكسر
القاف ويستمعه ويستوشيه بمهملة ثم معجمة أي يستخرجه بالبحث عنه والتفتيش
ومنهم من ضبطه يقره بفتح أوله وضم القاف وفي رواية ابن إسحاق وكان كبر ذلك
عبد الله بن أبي في رجال من الخزرج قوله فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت
شهرا والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك ولا أشعر بشيء من ذلك وفي رواية
ابن إسحاق وقد انتهى الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى أبوي ولا يذكرون لي
شيئا من ذلك وفيها أنها مرضت بضعا وعشرين ليلة وهذا رد على ما وقع في مرسل
مقاتل بن حيان أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغه قول أهل الإفك وكان شديد الغيرة
قال لا تدخل على عائشة رحلي فخرجت تبكي حتى أتت أباها فقال أنا أحق أن أخرجك
فانطلقت تجول لا يؤويها أحد حتى أنزل الله عذرها وإنما ذكرته مع ظهور نكارتها
لإيراد الحاكم له في الإكليل وتبعه بعض من تأخر غير متأمل لما فيها من النكارة والمخالفة
للحديث الصحيح من عدة أوجه فهو باطل ووقع في حديث ابن عمر فشاع ذلك في
العسكر وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فلما قدموا المدينة أشاع عبد الله بن أبي ذلك في الناس
فاشتد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله الناس يفيضون بضم أوله أي يخوضون من أفاض
في القول إذا أكثر قوله وهو يريبني في وجعي بفتح أوله من الريب ويجوز الضم من الرباعي يقال
رابه وأرابه وقد تقدم قريبا قوله اللطف بضم أوله وسكون ثانيه وبفتحهما لغتان والمراد
اللطف الرفق ووقع في رواية ابن إسحاق أنكرت بعض لطفه قوله الذي كنت أرى
منه حين أشتكي أي حين مرضي قوله إنما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيكم وفي رواية ابن
إسحاق كان إذا دخل قال لأمي وهي تمرضني كيف تيكم بالمثناة المكسورة وهي للمؤنث مثل ذاكم
للمذكر واستدلت عائشة بهذه الحالة على أنها استشعرت منه بعض جفاء ولكنها لم تكن تدري
السبب فلم تبالغ في التنقيب عن ذلك حتى عرفته ووقع في رواية ابن أبي أويس إلا أنه
يقول وهو مار كيف تيكم ولا يدخل عندي ولا يعودني ويسأل عني أهل البيت وفي حديث
ابن عمر وكنت أرى منه جفوة ولا أدري من أي شيء قوله نقهت بفتح القاف وقد
تكسر والأول أشهر والناقه بكسر القاف الذي أفاق من مرضه ولم تتكامل صحته
وقيل إن الذي بكسر القاف بمعنى فهمت لكنه هنا لا يتوجه لكنها ما فهمت ذلك إلا بعد
وقد أطلق الجوهري وغيره أنه بفتح القاف وكسرها لغتان في برئ من المرض قوله
وهو قريب العهد لم يرجع إليه كمال صحته قوله فخرجت أم مسطح في رواية أبي أويس
فقلت يا أم مسطح خذي الإداوة فاملئيها ماء فاذهبي بنا إلى المناصع قوله قبل المناصع
أي جهتها تقدم شرحه في أوائل كتاب الوضوء وأن المناصع صعيد أفيح خارج المدينة
قوله متبرزنا بفتح الراء قبل الزاي أي موضع التبرز وهو الخروج للبراز وهو الفضاء وكله كناية
عن الخروج إلى قضاء الحاجة والكنف بضمتين جمع كنيف وهو الساتر والمراد به المكان المتخذ
لقضاء الحاجة وفي رواية ابن إسحاق الكنف التي تتخذها الأعاجم قوله وأمرنا أمر العرب
الأول بضم الهمزة وتخفيف الواو صفة العرب وبفتح الهمزة وتشديد الواو صفة الأمر قال النووي

كلاهما

كلاهما صحيح يريد أنهم لم يتخلقوا بأخلاق العجم تنبيه قلت ضبطه ابن الحاجب بالوجه
الثاني وصرح بمنع وصف الجمع باللفظ الأول ثم قال إن ثبتت الرواية خرجت على أن العرب
اسم جمع تحتها جموع فيصير مفردا بهذا التقرير قوله في التبرز قبل الغائط في
رواية فليح في البرية بفتح الموحدة وتشديد الراء التحتانية وفي التنزه بمثناة ثم
نون ثم زاي ثقيلة هكذا على الشك والتنزه طلب النزاهة والمراد البعد عن البيوت
قوله فانطلقت أنا وأم مسطح بكسر الميم وسكون السين وفتح الطاء بعدها مهملات
قيل سلمى اسم أم أبي بكر ثم ظهر لي أنه لا وهم فيه فإن أم أبي بكر خالتها فسميت باسمها
قوله وهي بنت أبي رهم بضم الراء وسكون الهاء قوله ابن عبد مناف كذا هنا
ولم ينسبه فليح وفي رواية صالح بنت أبي رهم بن عبد المطلب بن عبد مناف وهو الصواب
واسم أبي رهم أنيس قوله وأمها بنت صخر بن عامر أي ابن كعب بن سعد بن
تيم من رهط أبي بكر قوله خالة أبي بكر الصديق اسمها رائطة حكاه أبو نعيم
قوله وابنها مسطح بن أثاثة بضم الهمزة ومثلثتين الأولى خفيفة بينهما ألف
ابن عباد بن المطلب فهو مطلبي من أبيه وأمه والمسطح عود من أعواد الخباء
وهو لقب وهو اسم عوف وقيل عامر والأول هو المعتمد وقد أخرج الحاكم من طريق ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال أبو بكر يعاتب مسطحا في قصة عائشة رضي الله
عنها ويحك هلا قلت عارفة من الكلام ولم تتبع بها طمعا الأبيات وكان هو وأمه
من المهاجرين الأولين وكان أبوه مات وهو صغير فكفله أبو بكر لقرابة أم مسطح
منه وكانت وفاة مسطح سنة أربع وثلاثين وقيل سنة سبع وثلاثين بعد أن شهد صفين
مع علي قوله فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي وقد فرغنا من شأننا فعثرت بالمهملة
والمثلثة أم مسطح في مرطها بكسر الميم وفي رواية مقسم عن عائشة أنها وطئت
على عظم أو شوك وهذا ظاهره أنها عثرت بعد أن قضت عائشة حاجتها ثم أخبرتها
الخبر بعد ذلك لكن في رواية هشام بن عروة الآتية قريبا أنها عثرت قبل أن
تقضي عائشة وأنها لما أخبرتها الخبر رجعت كأن الذي خرجت له لا تجد منه قليلا ولا كثيرا
وقع في رواية ابن إسحاق قالت فوالله ما قدرت أن أقضي حاجتي وفي رواية أبي
أويس فذهب عني ما كنت أجد من الغائط ورجعت عودي على بدئي وفي حديث
ابن عمر فأخذتني الحمى وتقلص ما كان مني ويجمع بينهما بأن معنى قولها وقد فرغنا
من شأننا أي من شأن المسير لا قضاء الحاجة قوله فقالت تعس مسطح بفتح
المثناة وكسر العين المهملة وبفتحها أيضا بعدها سين مهملة أي كب لوجهه
أو هلك أو لزمه الشر أو بعد أقوال وقد تقدم شرحها أيضا في الجهاد قوله فقلت لها بئس ما قلت
أتسبين رجلا شهد بدرا وفي رواية هشام بن عروة أنها عثرت ثلاث مرات كل ذلك
تقول تعس مسطح وأن عائشة تقول لها أي أم أتسبين ابنك وأنها انتهرتها في الثالثة
فقالت والله ما أسبه إلا فيك وعند الطبراني فقلت أتسبين ابنك وهو من المهاجرين
الأولين وفي رواية ابن حاطب عن علقمة بن وقاص فقلت أتقولين هذا لابنك وهو
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعلت مرتين فأعدت عليها فحدثتني بالخبر فذهب
عني الذي خرجت له حتى ما أجد منه شيئا قال محمد بن أبي جمرة يحتمل أن يكون
قول أم مسطح هذا عمدا لتتوصل إلى إخبار عائشة بما قيل فيها وهي غافلة ويحتمل أن يكون
اتفاقا أجراه الله على لسانها لتستيقظ عائشة مما قيل فيها قوله أي هنتاه أي حرف
نداء للبعيد وقد يستعمل للقريب حيث ينزل منزلة البعيد والنكتة فيه هنا أن أم مسطح
نسبت عائشة إلى الغفلة عما قيل فيها لإنكارها سب مسطح فخاطبتها خطاب البعيد وهنتاه
بفتح الهاء وسكون النون وقد تفتح بعدها مثناة وآخره هاء ساكنة وقد تضم أي هذه وقيل امرأة
وقيل يا بلهاء كأنها نسبتها إلى قلة المعرفة بمكائد الناس وهذه اللفظة تختص بالنداء وهي عبارة

عن كل نكرة وإذا خوطب المذكور قيل يا هنه وقيل تشبع النون فيقال يا هناه وحكى بعضهم تشديد النون فيه وأنكره الأزهري قوله قالت قلت وما قال في رواية أويس فقالت لها إنك لغافلة عما يقول الناس وفيها أن مسطحا وفلانا وفلانا يجتمعون في بيت عبد الله بن أبي يتحدثون عنك وعن صفوان يرمونك به وفي رواية مقسم عن عائشة أشهد أنك من الغافلات المؤمنات وفي رواية هشام بن عروة [illegible] فبقرت لي الحديث وهو بموحدة وقاف ثقيلة أي شرحته ولبعضهم بموحدة وقاف خفيفة أي أعلمتنيه قوله فازددت مرضا إلى مرضي عند سعيد بن منصور من مرسل أبي صالح فقال وما تريد ما قال قالت لا والله فأخبرتها بما خاض فيه الناس فأخذتها الحمى وعند الطبراني بإسناد صحيح عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت لما بلغني ما تكلموا به هممت أن آتي قليبا فأطرح نفسي فيه وأخرجه أبو عوانة أيضا قوله فلما رجعت إلى بيتي ودخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم في رواية معمر فدخل قيل الفاء زائدة والأولى أن في الكلام حذفا تقديره فلما دخلت بيتي استقررت فيه فدخل قوله فقلت أتأذن لي أن آتي أبوي في رواية هشام عن عروة المعلقة فقلت أرسلني إلى بيت أبي فأرسل معي الغلام وسيأتي نحوه موصولا في الاعتصام ولم أقف على اسم هذا الغلام قوله فقلت لأمي يا أمتاه ما يتحدث الناس فقالت يا بنية هوني عليك في رواية هشام بن عروة فقالت يا بنية خففي عليك الشأن قوله وضيئة بوزن عظيمة من الوضاءة أي حسنة جميلة وعند مسلم من رواية ابن ماهان حظية بمهملة ثم معجمة من الحظوة أي رفيعة المنزلة وفي رواية هشام كانت امرأة حسناء قوله ضرائر جمع ضرة وقيل للزوجات ضرائر لأن كل واحدة يحصل لها الضرر من الأخرى بالغيرة قوله إلا أكثرن عليها في رواية الكشميهني كثرن بالتشديد أي القول في عيبها وفي رواية قوله ابن حاطب لقل ما أحب رجل امرأته إلا قالوا لها نحو ذلك قوله وفي رواية هشام إلا حسدنها وقيل فيها وفي الكلام من لطف أمها وحسن تأنيها وفي تربيتها ما لا مزيد عليه فإنها علمت أن ذلك يعظم عليها فهونت عليها الأمر بإعلامها بأنها لم تنفرد بذلك لأن المرء يتأسى بغيره فيما يقع له وأدمجت في ذلك ما تطيب به خاطرها من أنها فائقة في الجمال والحظوة وذلك مما يعجب المرأة أن توصف به مع ما فيه من الإشارة إلى ما وقع من حمنة بنت جحش وأن الحامل لها على ذلك كون عائشة ضرة أختها زينب بنت جحش وعرف من هذا أن الاستثناء في قولها إلا أكثرن عليها متصل لأنها لم تقصد قصتها بعينها بل ذكرت شأن الضرائر وأما ضرائرها هي فإنهن وإن كن لم يصدر منهن في حقها شيء من الضرائر لكن لم يعدم ذلك ممن هو منهن بسبيل كما وقع من حمنة لأن ورع أختها منعها من القول في عائشة كما منع بقية أمهات المؤمنين وإنما اختصت زينب بالذكر لأنها التي كانت تسامي عائشة في المنزلة قوله فقلت سبحان الله ولقد تحدث الناس بهذا زاد الطبري من طريق معمر عن الزهري وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم وفي رواية هشام فقلت وقد علم به أبي قالت نعم ورسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابن إسحاق فقلت لأمي يغفر الله لك يتحدث الناس بهذا ولا تذكرين لي وفي رواية ابن حاطب عن علقمة ورجعت إلى أبوي فقلت أما اتقيتما الله عز وجل في وما وصلتما رحمي يتحدث الناس بهذا ولم تعلماني وفي رواية هشام بن عروة فاستعبرت فبكيت فسمع أبو بكر صوتي وهو فوق البيت يقرأ فقال لأمي ما شأنها فقالت بلغها الذي ذكر من شأنها ففاضت عيناه فقال أقسمت عليك يا بنية إلا رجعت إلى بيتك فرجعت وفي رواية معمر عند الطبري فقالت أمي لم تكن علمت ما قيل لها فأكبت تبكي ساعة ثم قالت اسكتي يا بنية قوله قلت سبحان الله استغاثت بالله متعجبة من وقوع مثل ذلك في حقها مع براءتها المحققة عندها قوله لا يرقأ لي دمع بالقاف بعدها همزة أي لا ينقطع قوله ولا أكتحل بنوم استعارة للسهر ووقع في رواية مسروق عن أم رومان كما مضى في المغازي فخرت مغشيا عليها فما أفاقت إلا وعليها حمى

بنافض فطرحت عليها ثيابها فغطيتها وفي رواية عن عائشة قالت ألقت علي أمي كل ثوب في البيت تنبيه طرق حديث الإفك مجتمعة على أن عائشة بلغها الخبر من أم مسطح لكن وقع في حديث أم رومان ما يخالف ذلك ولفظه بينا أنا قاعدة أنا وعائشة إذ ولجت علينا امرأة من الأنصار فقالت فعل الله بفلان وفعل قالت وما ذاك قالت ابني ومن حدث الحديث قالت وما ذاك قالت كذا وكذا هذا لفظ المصنف في المغازي ولفظه في قصة يوسف قالت إنه نمى الحديث قالت عائشة أي حديث فأخبرتها قالت فسمعه أبو بكر قالت نعم فخرت مغشيا عليها وطريق الجمع بينهما أنها سمعت ذلك أولا من أم مسطح ثم ذهبت إلى بيت أمها لتستيقن الخبر فأخبرتها أمها بالأمر مجملا كما مضى من قولها هوني عليك وما أشبه ذلك ثم دخلت عليها الأنصارية فأخبرتها بمثل ذلك بحضرة أمها فقوي عندها القطع بوقوع ذلك فسألت هل سمعه أبوها وزوجها ترجيا منها أن لا يكونا سمعا ذلك ليكون أسهل عليها فلما قالت لها إنهما سمعاه غشي عليها ولم أقف على اسم هذه المرأة الأنصارية ولا اسم

ولدها قوله فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا هذا ظاهره أن صح

السؤال وقع بعدما علمت بالقصة لأنها عقبت بكاءها تلك الليلة بهذا ثم عقبت هذا بالخطبة ورواية هشام بن عروة تشعر بأن السؤال والخطبة وقعا قبل أن تعلم عائشة بالأمر فإن في أول رواية هشام عن أبيه عن عائشة لما ذكر من شأني الذي ذكر وما علمت به قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فذكر قصة الخطبة الآتية ويمكن الجمع بأن الفاء في قوله فدعا عاطفة على شيء محذوف تقديره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك سمع ما قيل فدعا عليا رضي الله عنه قوله حين استلبث الوحي بالرفع أي طال لبث نزوله وبالنصب أي استبطأ النبي صلى الله عليه وسلم نزوله قوله علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد في حديث ابن عمر وكان إذا أراد أن يستشير في أمر أهله لم يعد عليا وأسامة لكن وقع في رواية الحسن العرني عن ابن عباس عند الطبراني أنه صلى الله عليه وسلم استشار زيد بن ثابت فقال دعها فلعل الله يحدث لك فيها أمرا وأظن في قوله ابن ثابت تغييرا وأنه كان في الأصل ابن حارثة وفي رواية الواقدي أنه سأل أم أيمن فبرأتها وأم أيمن هي والدة أسامة بن زيد وسيأتي أنه سأل زينب بنت جحش أيضا قوله في فراق أهله عدلت عن قولها في فراقي إلى قولها في فراق أهله لكراهتها التصريح بإضافة الفراق إليها قوله أهلك بالرفع وفي رواية معمر هم أهلك أي العفيفة اللائقة بك ويحتمل أن يكون قال ذلك متبرئا من المشورة ووكل الأمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم ثم لم يكتف بذلك حتى أخبر بما عنده فقال ولا نعلم إلا خيرا وإطلاق الأهل على الزوجة شائع قال ابن التين أطلق عليها أهلا وذكرها بصيغة الجمع حيث قال هم أهلك إشارة إلى تعميم الأزواج بالوصف المذكور انتهى ويحتمل أن يكون جمع لإرادة تعظيمها قوله وأما علي بن أبي طالب فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير كذا للجميع بصيغة التذكير كأنه أراد الجنس مع أن لفظ فعيل يشترك فيه المذكر والمؤنث إفرادا وجمعا وفي رواية الواقدي قد أحل الله لك وأطاب طلقها وانكح غيرها وهذا الكلام الذي قاله علي حمله عليه ترجيح جانب النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى عنده من القلق والغم بسبب القول الذي قيل وكان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الغيرة فرأى أنه إذا فارقها سكن ما عنده من القلق بسببها إلى أن يتحقق براءتها فيمكن رجعتها ويستفاد منه ارتكاب أخف الضررين لذهاب أشدهما وقال النووي رأى علي أن ذلك هو المصلحة في حق النبي صلى الله عليه وسلم واعتقد ذلك لما رأى من انزعاجه فبذل جهده في النصيحة لإرادة راحة خاطره صلى الله عليه وسلم وقال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة لم يجزم علي بالإشارة بفراقها لأنه عقب ذلك بقوله وسل الجارية تصدقك ففوض تعجيل الراحة ففارقها وإن أردت خلاف ذلك فابحث عن حقيقة الأمر إلى أن يطلع على براءتها لأنه كان يتحقق أن بريرة لا تخبره إلا بما علمته وهي لم تعلم من عائشة إلا البراءة المحضة والعلة في اختصاص أسامة وزيد أن عليا كان عنده كالولد لأنه رباه من حال صغره ثم لم يفارقه وكذا

أراد انفصاله بتزويجه فاطمة فلذلك كان مخصوصا بالمشاورة فيما يتعلق بأهله لمزيد اطلاعه
على أحواله أكثر من غيره وكان أهل مشورته فيما يتعلق بالأمور العامة أكابر الصحابة كأبي
بكر وعمر وأما أسامة فهو كعلي في طول الملازمة ومزيد الاختصاص والمحبة ولذلك
كانوا يطلقون عليه أنه حِبّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وخصه دون أبيه وأمه
لكونه كان شابا كعلي وإن كان علي أسن منه وذلك أن للشاب من صفاء الذهن ما ليس
لغيره ولأنه أكثر جرأة على الجواب بما يظهر له من المسن لأن المسن غالبا يحسب العاقبة فربما أخفى
بعض ما يظهر له رعاية للقائل تارة والمسؤول عنه أخرى مع ما ورد في بعض الأخبار
أنه استشار غيرهما تنبيه وقع بسبب هذا الكلام من علي نسبة عائشة إياه إلى الإساءة في
شأنها كما تقدم من رواية الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن عائشة في المغازي
وما راجع به الوليد بن عبد الملك من ذلك فأغنى عن إعادته وقد وضح عذر علي في ذلك
قوله وسل الجارية تصدقك في رواية مقسم عن عائشة أرسل إلى بريرة خادمها
فسلها فعسى أن تكون اطلعت على شيء من أمرها قوله فدعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بريرة بفتح الموحدة وكسر الراء تقدم ضبطها في العتق في رواية مقسم فأرسل إلى
بريرة فقال أتشهدين أني رسول الله قالت نعم قال فإني سائلك عن شيء فلا تكتمينه
قالت نعم قال هل رأيتِ من عائشة ما تكرهينه قالت لا وقد قيل إن تسميتها هنا وهم لأن
قصتها كانت بعد فتح مكة كما سيأتي أنها لما خيرت فاختارت نفسها كان زوجها يبكي
فقال النبي صلى الله عليه وسلم للعباس يا عباس ألا تعجب من حب مغيث بريرة الحديث
وسيأتي ويمكن الجواب بأن تكون بريرة كانت تخدم عائشة وهي في رق مواليها وأما قصتها
معها في مكاتبتها وغير ذلك فكان بعد ذلك بمدة أو أن اسم هذه الجارية المذكورة في قصة
الإفك وافق اسم بريرة التي وقع لها التخيير وجزم البدر الزركشي فيما استدركته عائشة على
الصحابة أن تسمية هذه الجارية بريرة مدرجة من بعض الرواة وأنها جارية أخرى وأخذه
من ابن القيم الحنبلي فإنه قال تسميتها بريرة وهم من بعض الرواة فإن عائشة إنما اشترت بريرة
بعد الفتح ولما كاتبتها عقب شرائها وعتقت خيرت فاختارت نفسها فظن الراوي أن قول
علي وسل الجارية تصدقك أنها بريرة فغلط قال وهذا نوع غامض لا يتنبه له إلا الحذاق
قلت وقد أجاب غيره بأنها كانت تخدم عائشة بالأجرة وهي في رق مواليها قبل
وقوع قصتها في المكاتبة وهذا أولى من دعوى الإدراج وتغليط الحفاظ قوله يا بريرة
هل رأيت من شيء يريبك في رواية هشام بن عروة فانتهرها بعض أصحابه فقال اصدقي
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي شأنك بالجارية فسألها علي وتوعدها فلم
تخبره إلا بخير ثم ضربها وسألها فقالت والله ما علمت على عائشة إلا خيرا وفي رواية ابن
إسحاق فقام إليها علي فضربها ضربا شديدا يقول اصدقي رسول الله صلى الله عليه
وسلم ووقع في رواية هشام حتى أسقطوا لها به يقال أسقط الرجل في القول إذا أتى
بكلام ساقط والضمير في قوله به للحديث أو للرجل الذي اتهموها به وحكى عياض أن في رواية
ابن ماهان في مسلم حتى أسقطوا لهاتها بمثناة مفتوحة وزيادة الف بعد الهاء قال وهو
تصحيف لأنهم لو أسقطوا لهاتها لم تستطع الكلام والواقع أنها تكلمت فقالت سبحان الله وفي
رواية حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عند الطبراني فقال لست عن هذا أسألك
قالت فعمه فلما فطنت قالت سبحان الله وهذا يدل على أن المراد بقوله في الرواية
حتى أسقطوا لها به حتى صرحوا لها بالأمر فلهذا تعجبت وقال ابن الجوزي أسقطوا
لها به أي صرحوا لها بالأمر وقيل جاؤوا في خطابها بسقط من القول ووقع في رواية الطبري
من طريق أبي أسامة قال عروة فعيب ذلك على من قاله وقال ابن بطال يحتمل أن يكون
من قولهم سقط إلي الخبر إذا علمته قال الشاعر إذا هن ساقطن الحديث وقلن لي قال فمعناه
ذكروا لها الحديث وشرحوه قوله إن رأيت أي ما رأيت فيها مما تسألوني عنه شيئا

أمرا

أصلا وأما من غيره ففيها ما ذكرت من غلبة النوم لصغر سنها ورطوبة بدنها قوله أغمصه
بغين معجمة وصاد مهملة أي أعيبه قوله سوى أنها جارية حديثة السن تنام عن
عجين أهلها في رواية ابن إسحاق وما كنت أعيب عليها إلا أني كنت أعجن عجيني وآمرها
أن تحفظه فتنام عنه وفي رواية مقسم ما رأيت منها مذ كنت عندها إلا أني كنت عجنت
عجينا لي فقلت احفظي هذه العجينة حتى أقتبس نارا لأخبزها فغفلت فجاءت الشاة
فأكلتها وهو يفسر المراد بقوله في رواية الباب حتى يأتي الداجن وهو بدال مهملة
ثم جيم الشاة التي تألف البيت ولا تخرج إلى المرعى وقيل هو كل ما يألف البيوت شاة
أو طيرا قال ابن المنير في الحاشية من الاستثناء البديع الذي يراد به المبالغة في نفي
العيب فغفلتها عن عجينها أبعد لها من الذي رميت به وأقرب إلى أن يكون من الغافلات
المؤمنات وكذا قولها في رواية هشام بن عروة ما علمت منها إلا ما يعلم الصائغ على
الذهب الأحمر أي كما لا يعلم الصائغ من الذهب الأحمر إلا الخلوص من العيب فكذلك أنا
لا أعلم منها إلا الخلوص من العيب في رواية ابن حاطب عن علقمة فقالت الجارية الحبشية
والله لعائشة أطيب من الذهب ولئن كانت صنعت ما قال الناس ليخبرنك الله فتعجب
الناس من فقهها قوله فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في رواية أبي أويس ثم
خرج حين سمع من بريرة ما قالت وفي رواية هشام بن عروة قام فينا خطيبا فتشهد وحمد
الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد وزاد عطاء الخراساني عن الزهري هنا قبل قوله
فقام وكانت أم أيوب الأنصارية قالت لأبي أيوب أما سمعت ما يتحدث الناس تحدثه
يقول أهل الإفك فقال ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم قلت
وسيأتي في الاعتصام من طريق يحيى بن زكريا عن هشام بن عروة في قصة مختصرة وفيه
بعد قوله وأرسل معها الغلام وقال رجل من الأنصار ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا
بهتان عظيم فيستفاد معرفته من رواية عطاء هذه وروى الطبري من حديث ابن
عمر قال قال أسامة ما يحل لنا أن نتكلم بهذا سبحانك الآية لكن أسامة مهاجري لكن
إن ثبت حمل على التوارد وفي مرسل سعيد بن جبير أن سعد بن معاذ ممن قال ذلك وروى
الطبري أيضا من طريق ابن إسحاق حدثني أبي عن بعض رجال من بني النجار أن أبا أيوب
قالت له أم أيوب أما تسمع ما يقول الناس في عائشة قال بلى وذلك الكذب أكنت فاعلة
ذلك يا أم أيوب قالت لا والله قال فعائشة والله خير منك قالت فنزلت الآية في
القرآن لولا إذ سمعتموه الآية وللحاكم من طريق أفلح مولى أبي أيوب عن أبي أيوب
نحوه وله من طريق أخرى قال قالت أم الطفيل لأبي بن كعب فذكر نحوه قوله
فاستعذر من عبد الله بن أبي أي طلب من يعذره أن ينصفه قال الخطابي يحتمل أن
يكون معناه من يقوم بعذره فيما رمي به أهلي من المكروه ومن يقوم بعذري إذا عاقبته
على سوء ما صدر منه ورجح النووي هذا الثاني وقيل معنى من يعذرني من ينصرني والعذير
الناصر وقيل المراد من ينتقم لي منه وهو كالذي قبله ويؤيده قول سعد أنا أعذرك
منه قوله بلغني أذاه في أهل بيتي في رواية هشام بن عروة أشيروا علي في أناس
أبنوا أهلي بتشديد وهو بفتح الموحدة الخفيفة والنون المضمومة وحكى عياض أن في رواية
الأصيلي بتشديد الموحدة وهو لغة ومعناه عابوا أهلي واتهموا أهلي واتهموا وهو
المعتمد لأن الأبن بفتحتين التهمة وقال ابن الجوزي المراد رموا أهلي بالقبيح ومنه
الحديث الذي في الشمائل في ذكر مجلسه صلى الله عليه وسلم لا تؤبن فيه الحرم وحكى عياض
أن في رواية عبدوس بتقديم النون الثقيلة على الموحدة قال وهو تصحيف لأن التأنيب
هو اللوم الشديد ولا معنى له هنا انتهى قال النووي وقد توجيه أن المراد لاموهم أشد
اللوم فيما زعموا أنهم صنعوه ولم يصنعوا شيئا من ذلك لأنه بعيد في صورة الحال والأول
هو المعتمد قال النووي التحقيق أشهر وفي رواية ابن إسحاق ما بال أناس يؤذوني في

أهلي وجمع في بيته من يؤذيني ووقع في رواية الغساني المذكورة في قوم يسبون أهلي وزاد فيه ما علمت عليهم من سوء قط **قوله** ولقد ذكروا رجلا زاد الطبري في روايته صالحا وزاد أبو أويس في روايته وكان صفوان بن المعطل قعد لحسان فضربه بالسيف وهو يقول تلق ذباب السيف مني فإنني غلام إذا هوجيت لست بشاعر فصاح حسان ففر صفوان فاستوهب النبي صلى الله عليه وسلم من حسان ضربة صفوان فوهبها له **قوله** فقام سعد بن معاذ الأنصاري كذا هنا وفي رواية معمر وأكثر أصحاب الزهري ووقع في رواية صالح بن كيسان فقام سعد أخو بني عبد الأشهل وفي رواية فليح فقام سعد ولم ينسبه وقد تعين أنه سعد بن معاذ لما وقع في رواية الباب وغيره وأما قول شيخ شيوخنا القطب الحلبي وقع في نسخة سماعنا فقام سعد بن معاذ وفي موضع آخر فقال سعد أخو بني عبد الأشهل فيحتمل أن يكون آخر غير سعد بن معاذ قال في بني عبد الأشهل جماعة من الصحابة يسمى كل منهم سعدا منهم سعد بن زيد الأشهلي شهد بدرا وكان على سبايا قريظة الذين بيعوا بنجد وله ذكر في عدة أخبار منها في خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه وفاته قال فيحتمل أن يكون هو المتكلم في قصة الإفك قلت حمله على ذلك ما حكاه عياض وغيره من الإشكال وذكر سعد بن معاذ في هذه القصة والذي جوزه مردود بالتصريح بسعد بن معاذ في هذه الرواية الثانية فأذكر كلام عياض وما تيسر من الجواب عنه قال عياض في ذكر سعد بن معاذ في هذا الحديث إشكال لم يتكلم الناس عليه ونبهنا عليه بعض شيوخنا وذلك أن الإفك كان في المريسيع وكانت سنة ست فيما ذكر ابن إسحاق وسعد بن معاذ مات في الرمية التي رميها بالخندق فدعا الله فأبقاه حتى حكم في بني قريظة ثم انفجر جرحه فمات منها وكان ذلك سنة أربع عند الجميع إلا ما زعم الواقدي أن ذلك كان سنة خمس قال وعلى تقدير فلا يصح ذكر سعد بن معاذ في هذه القصة والأشبه أنه غيره ولهذا لم يذكره ابن إسحاق في روايته وجعل المراجعة أولا وثانيا بين أسيد بن حضير وبين سعد بن عبادة قال وقال لي بعض شيوخنا يصح أن يكون سعد موجودا في المريسيع بناء على الاختلاف في تاريخ غزوة المريسيع وقد حكى البخاري عن موسى بن عقبة أنها كانت سنة أربع وكذلك الخندق سنة أربع فيصح أن يكون المريسيع قبلها لأن ابن إسحاق جزم بأن المريسيع كانت في شعبان وأن الخندق كانت في شوال فإن كانا من سنة واحدة استقام أن يكون المريسيع قبل الخندق فلا يمتنع أن يشهدها سعد بن معاذ انتهى وقد قدمنا في المغازي أن الصحيح في النقل عن موسى بن عقبة أن المريسيع كانت سنة خمس وأن الذي نقله عنه البخاري من أنها سنة أربع سبق قلم نعم والراجح أيضا أن الخندق كانت في سنة خمس خلافا لابن إسحاق فيصح الجواب المذكور وممن صرح بأن المريسيع سنة خمس الطبري ولكن يعكر على هذا شيء لم يتعرضوا له أصلا وذلك أن ابن عمر ذكر أنه عرض يوم أحد فلم يجزه النبي صلى الله عليه وسلم وعرض في الخندق فأجازه فإذا كان أول مشاهده الخندق وقد ثبت أنه شهد المريسيع لزم أن يكون المريسيع بعد الخندق فيعود الإشكال ويمكن الجواب بأنه لا يلزم من كون ابن عمر كان معهم في غزوة بني المصطلق أن يكون أجيز في القتال فقد يكون صحب أباه ولم يباشر القتال كما ثبت عن جابر أنه كان يمنح الماء لأصحابه يوم بدر ولم يشهد بدرا باتفاق وقد سلك البيهقي في أصل الإشكال جوابا آخر بناء على أن الخندق قبل المريسيع فقال يجوز أن يكون سعد بن معاذ لم ينفجر عقب الفراغ من بني قريظة بل تأخر زمانا ثم انفجر بعد ذلك وتكون مراجعته في قصة الإفك في أثناء ذلك ولعله لم يشهد غزوة المريسيع لمرضه وليس ذلك مانعا له أن يجيب النبي صلى الله عليه وسلم بما أجاب به وأما دعوى عياض أن الذين تقدموا لم يتكلموا على الإشكال المذكور فما أدري من الذين عناهم فقد تعرض له من القدماء إسماعيل القاضي فقال الأولى أن تكون المريسيع قبل الخندق

للحديث

للحديث الصحيح عن عائشة واستشكله ابن حزم لاعتقاده أن الخندق قبل المريسيع وتعرض له ابن عبد البر فقال رواية من روى أن سعد بن معاذ راجع في قصة الإفك سعد بن عبادة وهم وخطأ وإنما راجع سعد بن عبادة أسيد بن حضير كما ذكره ابن إسحاق وهو الصحيح فإن سعد بن معاذ مات في منصرفهم من غزوة بني قريظة لا يختلفون في ذلك فلم يدرك المريسيع ولا حضرها وبالغ ابن العربي على عادته فقال اتفق الرواة أن سعد بن معاذ في قصة الإفك وهم وتبعه على هذا الإطلاق القرطبي **قوله** فقال أنا أعذرك منه في رواية فليح فقال أنا والله أعذرك منه ووقع في رواية معمر أعذرك منه بحذف المبتدأ **قوله** إن كان من الأوس يعني قبيلة سعد بن معاذ **قوله** ضربنا عنقه في رواية صالح بن كيسان ضربت عنقه بضم المثناة وإنما قال ذلك لأنه كان سيدهم فجزم بأن حكمه فيهم نافذ **قوله** وإن كان من إخواننا من الخزرج من الأولى تبعيضية والأخرى بيانية ولهذا سقطت من رواية فليح **قوله** أمرتنا ففعلنا أمرك في رواية ابن جريج أتيناك به ففعلنا فيه أمرك **قوله** فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج في رواية صالح ابن كيسان فقام رجل من الخزرج وكانت أم حسان بن ثابت بنت عمه من فخذه وهو سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج انتهى وأم حسان اسمها الفريعة بنت خالد بن حبيش بن لوذان بن عبد ود بن زيد ابن ثعلبة وقوله من فخذه بعد بنت عمه إشارة إلى أنها ليست بنت عمه لحا لأن سعد ابن عبادة يجتمع معها في ثعلبة وقد تقدم سياق نسبه في المناقب **قوله** وكان قبل ذلك رجلا صالحا أي كامل الصلاح وفي رواية الواقدي وكان صالحا لكن الغضب بلغ منه ومع ذلك لم يغمص عليه في دينه **قوله** ولكن احتملته الحمية كذا للأكثر احتملته بمهملة ثم مثناة ثم ميم أي أغضبته وفي رواية معمر عند مسلم وكذا ليحيى بن سعيد عند الطبراني اجتهلته بجيم ثم مثناة ثم هاء وصوبها الوقشي أي حملته على الجهل **قوله** فقال لسعد بن معاذ كذبت لعمر الله لا تقتله العمر بفتح العين المهملة هو البقاء وهو العمر بضمها لكن لا يستعمل في القسم إلا بالفتح **قوله** ولا تقدر على قتله إشارة إلى أن قومه يمنعونه من قتله وأما قوله فلو كان من رهطك فهو من تفسير قوله كذبت أي في قولك إن كان من الأوس ضربت عنقه فنسبه إلى الكذب في هذه الدعوى وأنه جزم بأنه يقتله إن كان وإلا فكأنه قال بل الذي تعتقده على العكس مما نطقت به وأنه لو كان من رهطك ما أحببت أن يقتل ولكنه من غير رهطك فأنت تحب أن يقتل وهذا بحسب ما ظهر له في تلك الحالة ونقل ابن التين عن الداودي أنه كان معنى قوله كذبت لا تقتله أي أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يجعل حكمه إليك فلذلك لا تقدر على قتله وهو حمل جيد وقد بينت الروايات الأخرى السبب الحامل لسعد بن عبادة على ما قال في رواية ابن إسحاق فقال سعد بن عبادة ما قلت هذه المقالة إلا أنك علمت أنه من الخزرج وفي رواية ابن حاطب فقال سعد بن عبادة يا ابن معاذ والله ما بك نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنها قد كانت بيننا ضغائن في الجاهلية وإحن لم تحلل لنا من صدوركم فقال ابن معاذ الله أعلم بما أردت وفي حديث ابن عمر إنما طلبت به دخول الجاهلية قال ابن التين قول ابن معاذ إن كان من الأوس ضربنا عنقه إنما قال ذلك لأن الأوس قومه وهم بنو النجار ولم يقل ذلك في الخزرج لما كان بين الأوس والخزرج من التشاحن قبل الإسلام ثم زال بالإسلام وبقي بعضه بحكم الأنفة قال فتكلم سعد بن عبادة بحكم الأنفة ونفى حكم سعد بن معاذ وهو من الأوس ولم يرد سعد بن عبادة الرضى بما نقل عن عبد الله بن أبي وإنما معنى قول عائشة وكان قبل ذلك رجلا صالحا أي لم يتقدم منه ما يتعلق بالوقوف مع أنفة الحمية ولم ترد أنه ناضل عن المنافقين

وهو كما قال الا ان دعواه ان بني النجار قوم سعد بن معاذ خطأ وانما هم رهط
سعد بن عبادة ولم يجر لهم في هذه القصة ذكر وقد تاول بعضهم ما دار بين السعدين
بتاويل بعيد فارتكب شططا فزعم ان قول سعد بن عبادة لا تقتله ولا تقدر على
قتله اي كان من الاوس واستدل على ذلك بان ابن معاذ لم يقل في الخزرجي
ضربنا عنقه وانما قال ذلك في الاوسي فدل على ان ابن عبادة لم يقل ذلك حمية
لقومه اذ لو كانت حمية لوجهها لرهط غيره قال وسبب قوله ذلك ان الذي
خاض في الافك كان يظهر الاسلام ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يقتل من يظهر
الاسلام واراد ان بقية قومه يمنعونه من ذلك اذا اراد قتله اذا لم يصدر من
النبي صلى الله عليه وسلم امر بقتله فكانه قال لا تقتل ما لم يفعل ولا بد عما لا
تقدر على الوفا به ثم اجاب عن قول عائشة احتملته الحمية بانها كانت حينئذ
منزعجة الخاطر مرح ولان ذلك انما يتم لو كانت حدثت بذلك عند وقوع
الفتنة والواقع انها انما حدثت بها بعد دهر طويل حتى سمع منها ذلك عروة
وغيره من التابعين كما قدمت الاشارة اليه وحينئذ كان ذلك الامر الانزعا
زوال وانقضى والحق انها فهمت ذلك عنه وقت وقوعه بقرائن الحال واما
قوله لا تقدر على قتله مع ان سعد بن معاذ لم يقل يقتله كما قال في حق من
يكون من الاوس كان سعد بن عبادة فهم ان قول ابن معاذ امرتنا بامرك
اي امرتنا بقتله قتلناه وان امرت قومه بقتله قتلوه فنفى سعد بن عبادة
قدرة سعد بن معاذ على قتله ان كان من الخزرج لعلمه ان النبي صلى الله
عليه وسلم لا يامر غير قومه بقتله فكان ايأسه من مباشرة قتله وذلك بحكم
الحمية التي اشارت اليها عائشة ولا يلزم من ذلك ما فهمه المذكور انه
يرد امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله ولا يقتله حاشا سعد من ذلك وقد
اعتذر المازري من قول اسيد بن حضير لسعد بن عبادة انك منافق ان
ذلك وقع منه على جهة الغيظ والحنق والمبالغة في زجر سعد بن عبادة
عن ذلك عن المجادلة عن ابن ابي وغيره ولم يرد النفاق الذي هو اظهار الايمان
وابطال الكفر قال ولعله صلى الله عليه وسلم انما ترك الانكار عليه لذلك وسأذكر
في فوائد هذا الحديث في اخر شرحه زيادة في هذا قوله فقام اسيد بن
حضير بالتصغير فيه وفي ابيه بمهملة ثم معجمة تقدم نسبه في المغازي قوله
وهو ابن عم سعد بن معاذ اي من رهطه ولم يكن ابن عمه لحا لانهما سعد بن معاذ
ابن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل واسيد بن حضير بن
سماك بن عتيك بن امرئ القيس انما يجتمعان في امرئ القيس وهما في التعدد
اليه سوا قوله فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه اي ولو كان من
الخزرج اذا امرنا النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وليست لكم قدرة على منعنا من
ذلك قوله فانك منافق تجادل عن المنافقين اطلق اسيد ذلك مبالغة
في زجره عن القول الذي قال واراد بقوله فانك منافق اي تصنع صنيع المنافق
وفسره بقوله تجادل عن المنافقين وقابل قوله لسعد بن معاذ بقوله كذبت لا تقتله
وقال المازري اطلاق اسيد لم يرد به نفاق الكفر وانما اراد انه كان يظهر المودة للاوس
ثم ظهر منه في هذه القصة ضد ذلك فاشبه حال المنافق لان حقيقته اظهار شي
واخفا غيره ولعل هذا هو السبب في ترك انكار النبي صلى الله عليه وسلم عليه
قوله فتثاور الحيان بمثناة ثم مثلثة تفاعل من الثورة والحيان بمهملة ثم تحتانية
تثنية حي والحي كالقبيلة اي نهض بعضهم الى بعض من الغضب ووقع في حديث
ابن عمر وقام سعد بن معاذ فسل سيفه قوله حتى هموا ان يقتتلوا زاد ابن جريج

في

في روايته في قصة الافك هنا قال قال ابن عباس فقال بعضهم لبعض موعدكم
الحرة اي خارج المدينة لتقاتلوا هناك قوله فلم يزل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا وفي رواية ابن حاطب فلم يزل يومي بيده الى
الناس ها هنا حتى هدى الصوت وفي رواية فليح فنزل فخفضهم حتى سكتوا
ويحمل على انه سكتهم وهو على المنبر ثم نزل اليهم ايضا ليكمل تسكيتهم ووقع في رواية
عطا الخراساني عن الزهري فحجز بينهم قوله فمكثت يومي ذلك في رواية
الكشميهني فبكيت وهي رواية فليح وصالح وغيرهما قوله فاصبح ابواي عندي
اي انهما جا الى المكان الذي هي به من بيتهما لانها رجعت من عندهما الى بيتها ووقع
في رواية محمد بن ثور عن معمر عند الطبراني وانا في بيت ابوي قوله
يظنان ان البكا فالق كبدي في رواية فليح حتى اظن ويجمع بان الجميع كانوا يظنون
ذلك قوله وقد بكيت ليلتين ويوما اي الليلة التي اخبرتها فيها ام مسطح
الخبر واليوم الذي خطب فيه النبي صلى الله عليه وسلم الناس والليلة التي تليه
ووقع في رواية فليح وقد بكيت ليلتي ويوما وكان البكا مستمدا ونسبتها الى
نفسها لما وقع لها فيهما قوله فبينا هما في رواية الكشميهني فبينما هما قوله
فاستاذنت كذا فيه وفي الكلام حذف تقديره جاءت امراة فاستاذنت وفي
رواية فليح اذا استاذنت قوله امراة من الانصار لم اقف على اسمها قوله
فبينا نحن على ذلك في رواية الكشميهني فبينا نحن كذلك وهي رواية فليح
والاولى رواية صالح قوله دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سياتي
في رواية هشام بن عروة بلفظ فاصبح ابواي عندي فلم يزالا حتى دخل علي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صلى العصر وقد اكتنفني ابواي عن يميني وعن
شمالي وفي رواية ابن حاطب وقد جا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس
على سرير وجاهي وفي حديث ام رومان ان عائشة في تلك الحالة كانت بها الحمى
النافض قالت فلعله في حديث يحدث قالت ثم قعدت عائشة قوله ولم
يجلس عندي منذ قيل ما قيل ولقد لبث شهرا لا يوحى اليه في شاني حكى السهيلي
ان بعض المفسرين ذكر ان المدة كانت سبعة وثلاثين يوما فالغى الكسر في
هذه الرواية وعند ابن حزم ان المدة كانت خمسين يوما او ازيد ويجمع بانها
المدة التي كانت بين قدومهم المدينة ونزول القران في قصة الافك واما
التقييد بالشهر فهي المدة التي اولها اتيان عائشة الى بيت ابويها حين بلغها الخبر قوله
تشهد في رواية هشام بن عروة فحمد الله واثنى عليه قوله اما بعد يا عائشة فانه
بلغني عنك كذا وكذا هو كناية عما رميت به من الافك ولم ار في شي من الطرق
التصريح فلعل الكناية من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم ووقع في رواية ابن اسحاق
فقال يا عائشة انه قد كان ما بلغك من قول الناس فاتقي الله وان كنت قارفت
سوا فتوبي قوله فان كنت بريئة فسيبرئك الله اي بوحي ينزله بذلك قرانا او
غيره قوله وان كنت الممت بذنب اي وقع منك على خلاف العادة وهذا حقيقة
الالمام ومنه الممت بنا والليل مرخ ستوره قوله فاستغفري الله وتوبي اليه
في رواية معمر ثم توبي اليه وفي رواية ابي اويس انما انت من بنات ادم ان كنت
اخطات فتوبي قوله فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب الى الله تاب الله عليه
قال الداودي امرها بالاعتراف ولم يندبها الى الكتمان للفرق بين ازواج النبي صلى
الله عليه وسلم وغيرهن فيجب على ازواجه الاعتراف بما يقع منهن ولا يكتمنه اياه
لانه لا يحل لنبي امساك من يقع منها ذلك بخلاف نسا الناس فانهن يندبن الى
الستر وتعقبه عياض بانه ليس في الحديث ما يدل على ذلك ولا فيه انه امرها بالاعتراف

وإنما أمرها أن يستغفر الله وتتوب إليه أي فيما بينها وبين ربها فليس صريحا في الأمر
لها بأن تعترف عند الناس بذلك وسياق جواب عائشة يشعر بما قاله
الداودي لكن المعترف عنده ليس على إطلاقه فليتأمل ويؤيده ما قال عياض
أن في رواية حاطب قالت فقال لي أبي إن كنت صنعت شيئا فاستغفري الله
وإلا فأخبري رسول الله صلى الله عليه وسلم بعذرك قوله قلص دمعي بفتح
القاف واللام ثم مهملة أي استمسك نزوله فانقطع ومنه قلص الظل وتقلص
إذا تشمر قال القرطبي سببه أن الحزن والغضب إذا أخذ أحدهما فقد الدمع
لفرط حرارة المصيبة قوله حتى ما أحس بضم الهمزة وكسر المهملة أي أجد
قوله فقلت لأبي أجب رسول الله فيما قال والله ما أدري ما أقول قيل إنما
قالت عائشة لأبيها ذلك مع أن السؤال إنما وقع عما في باطن الأمر وهو لا اطلاع
له على ذلك لكن قالت إشارة إلى أنها لم يقع منها شيء في الباطن يخالف الظاهر
الذي هو مطلع عليه فكأنها قالت له برئني بما شئت وأنت على ثقة من الصدق
فيما تقول وإنما أجابها أبو بكر بقوله لا أدري هو بياض الأتباع
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأجاب بما يطابق السؤال في المعنى ولأنه وإن كان
يتحقق براءتها لكنه كره أن يزكي ولده وكذا الجواب عن قول أمها لا أدري
ووقع في رواية هشام بن عروة الآتية فقال ماذا أقول وفي رواية أبي أويس
فقلت لأبي أجب فقال لا أفعل هو رسول الله والوحي يأتيه قوله قالت
قلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن قالت هذا توطئة لعذرها
لكونها لم تستحضر اسم يعقوب عليه السلام كما سيأتي ووقع في رواية هشام بن
عروة الآتية فلما لم يجيباه تشهدت فحمدت الله وأثنيت عليه بما هو أهله ثم قلت
أما بعد وفي رواية ابن إسحاق فلما استعجما علي استعبرت ثم بكيت ثم قلت والله
لا أتوب مما ذكروا أبدا قوله حتى استقر في أنفسكم في رواية فليح وقر بالتخفيف
أي ثبت معنى ووزنا قوله وصدقتم به في رواية هشام بن عروة ولقد
تكلمتم به وأشربته قلوبكم قالت وإن لم يكن هذا على حقيقته لكن على سبيل المقابلة
لما وقع من المبالغة من التنقيب عن ذلك وهي كانت لما تحققته من براءة
نفسها ومنزلتها تعتقد أنه كان ينبغي لكل من سمع عنها ذلك أن يقطع بكذبه لكن
العذر لهم عن ذلك أنهم أرادوا إقامة الحجة على من تكلم في ذلك ولا يكفي فيها
مجرد نفي ما قالوا والسكوت عليه بل تعين التنقيب عليه لقطع شبههم أو
مرادها من صدق به أصحاب الإفك لكن ضمت إليهم من لم يكذبهم تغليبا قوله لا تصدقوني
بذلك أي لا تقطعون بصدقي وفي رواية هشام بن عروة ماذاك بنافعي عندكم وقالت
في الشق الآخر ليصدقني وهو بتشديد النون والأصل ليصدقونني فأدغمت إحدى النونين
في الأخرى وإنما قالت ذلك لأن المرء مؤاخذ بإقراره ووقع في حديث أم رومان لئن
حلفت لا تصدقوني ولئن قلت لا تعذروني قوله والله ما أجد لكم مثلا وفي رواية
صالح وفليح ومعمر ما أجد لي ولكم مثلا قوله إلا أبا يوسف زاد ابن جريج واختلس مني
اسمه وفي رواية هشام بن عروة والتمست اسم يعقوب فلم أقدر عليه وفي رواية أبي أويس
نسيت اسم يعقوب لما بي من البكاء واحتراق الجوف ووقع في حديث أم رومان مثلي ومثلكم
كيعقوب وبنيه وهي بالمعنى للتصريح في حديث هشام وغيره بأنها لم تستحضر اسمه
ثم تحولت واضطجعت على فراشي ابن جريج على وجهي نحو الجدر قوله وأنا حينئذ أعلم أني
بريئة وأن الله مبرئي ببراءتي زعم ابن التين أنه وقع عنده وأن الله مبريني بنون قبل الياء وبهمزة
الهمزة قال وليس ببين لأن نون الوقاية تدخل في الأفعال لتسلم من الكسر والأسماء تكسر
فلا تحتاج إليها والذي وقفنا عليه في جميع الروايات مبرئي بغير نون وعلى تقدير وجوده

ما

ما ذكر فقد سمع مثل ذلك في بعض اللغات قوله ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل
في شأني وحيا يتلى ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيّ بأمر زاد يونس في روايته
يتلى وفي رواية فليح من أن يتكلم بالقرآن في أمري وفي رواية ابن إسحاق يقرأ به في المساجد
ويصلى به قوله فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم أي فارق ومصدره الريم بالتحتانية
بخلاف رام بمعنى طلب فمصدره الروم ويفترقان في المضارع يقال رام يريم ريما ورام
يروم روما وحذف في هذه الرواية الفاعل ووقع في رواية صالح وفليح ومعمر وغيرهم
مجلسه أي ما فارق مجلسه قوله ولا خرج أحد من أهل البيت الذين كانوا حينئذ
حضورا ووقع في رواية أبي أسامة وأنزل الله على رسوله من ساعته قوله فأخذه ما كان
يأخذه من البرحاء بضم الموحدة وفتح الراء ثم مهملة ثم مد هي شدة الحمى وقيل شدة الكرب وقيل
شدة الحر ومنه برح بي الهم إذا بلغ مني غايته ووقع في رواية إسحاق بن راشد وهو
العرق وبه جزم الداودي وهو تفسير باللازم غالبا لأن البرحاء شدة الكرب ويكون
عند العرق غالبا وفي رواية ابن حاطب وشخص بصره إلى السقف وفي رواية عمر بن
أبي سلمة عن أبيه عن عائشة عند الحاكم فأتاه الوحي وكان إذا أتاه الوحي أخذه
السبل وفي رواية ابن إسحاق فسجي بثوبه ووضعت تحت رأسه وسادة من أدم قوله
حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم الشاتي من ثقل القول الذي ينزل
عليه الجمان بضم الجيم وتخفيف الميم اللؤلؤ وقيل حب يعمل من الفضة مثل اللؤلؤ قال الداودي
خرز أبيض والأول أولى فشبهت قطرات عرقه باللؤلؤ لمشابهتها في الصفاء والحسن وزاد
ابن جرير في روايته قال أبو بكر فجعلت أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
أخشى أن ينزل من السماء ما لا مرد له وأنظر إلى وجه عائشة فإذا هو منبق فيطمعني
ذلك فيها وفي رواية ابن إسحاق فأما أنا فوالله ما فزعت قد عرفت أني بريئة وأن الله غير
ظالمي وأما أبواي فما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننت لتخرجن أنفسهما
فرقا من أن يأتي من الله تحقيق ما يقول الناس ونحوه في رواية الواقدي قوله فلما
سري بضم المهملة وتشديد الراء المكسورة أي كشف قوله وهو يضحك في رواية هشام
ابن عروة فرفع عنه وإنه لينحدر العرق في وجهه يمسح جبينه وفي رواية ابن حاطب
فوالذي أكرمه وأنزل عليه الكتاب ما زال يضحك حتى إني لأنظر إلى نواجذه سرورا ثم
مسح عن وجهه قوله فكان أول كلمة تكلم بها يا عائشة أما الله فقد برأك في رواية صالح بن
كيسان فكان يا عائشة وفي رواية فليح أن قال لي يا عائشة احمدي الله فقد برأك الله
زاد في رواية معمر أبشري وكذا في رواية هشام بن عروة وعند الترمذي من هذا الوجه
البشرى يا عائشة فقد أنزل الله براءتك وفي رواية عمر بن أبي سلمة فقال أبشري يا عائشة
قوله أما والله فقد برأك أي بما أنزل من القرآن قوله قالت أمي قومي إليه قالت
فقلت لا والله لا أقوم إليه فإني لا أحمد إلا الله وفي رواية هشام بن عروة وكنت أشد ما كنت
غضبا فقال لي أبواي قومي إليه فقلت والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله تعالى الذي أنزل
براءتي وفي رواية الطبري من هذا الوجه أحمد الله لا إياكما وفي رواية ابن جريج فقلت
بحمد الله وذمكما وفي رواية أبي أويس نحمد الله لا نحمدكم وفي رواية أم رومان وكذا في حديث
أبي هريرة فقالت نحمد الله لا نحمدكم ومثله في رواية عمر بن أبي سلمة وكذا عند الواقدي
وفي رواية ابن حاطب نحمد الله لا نحمدك ولا نحمد أصحابك وفي رواية مقسم والأسود وكذا في
حديث ابن عباس لا نحمدك ولا نحمد صاحبك وزاد في رواية الأسود عن عائشة وأخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فانتزعت يدي منه فنهرني أبو بكر وعذرها في إطلاق
ذلك ما ذكرته من الذي خامرها من الغضب من كونهم لم يبادروا بتكذيب من قال فيها ما قال
مع تحققهم حسن طريقتها قال ابن الجوزي إنما قالت ذلك إدلالا كما يدل الحبيب على حبيبه
وقيل أشارت إلى إفراد الله تعالى بقولها فهو الذي أنزل براءتي فناسب إفراده بالحمد في الحال ولا

يلزم من ترك الحمد بعد ذلك ويحتمل ان تكون مع ذلك تمسكت بظاهر قوله صلى الله عليه
وسلم لها احمدي الله ففهمت منه امرها بافراد الله بالحمد فقالت ذلك وما اضافته اليه
من الالفاظ المذكورة كان من باعث الغضب وروى الطبري وابو عوانة من طريق ابي
حصين عن مجاهد قال قالت عايشة لما نزل عذرها فقبل ابو بكر راسها فقلت الا عذرتني
فقال اي سما تظلني واي ارض تقلني اذا قلت ما لا اعلم قوله فانزل الله ان الذين
جاوا بالافك عصبة منكم العشر الايات الى قوله والله يعلم وانتم لا تعلمون لكن وقع في
رواية عطا الخراساني عن الزهري فانزل الله ان الذين جاوا الى قوله ان يغفر الله
لكم والله غفور رحيم قوله وعدد الاي الى هذا الموضع ثلاث عشرة اية فلعل في قولها
العشر الايات مجازا بطريق الغا الكسر وفي رواية الحكم بن عيينة مرسلا عند الطبراني
لما خاض في امر عايشة فذكر الحديث مختصرا وفي اخره فانزل الله خمس عشرة اية من
سورة النور حتى بلغ الخبيثات للخبيثين وهذا فيه تجوز وعدة الاي الى هذا الموضع ستة
عشرة وفي مرسل سعيد بن جبير عند ابن ابي حاتم والحاكم في الاكليل نزلت ثمانية عشر
اية متوالية كذبت من قذف عايشة ان الذين جاوا الى قوله رزق كريم وفيه ما فيه
ايضا وتحرير العدد سبع عشرة قال الزمخشري لم يقع في القران من التغليظ في معصية
ما وقع في قصة الافك باوجز عبارة واشبعها لاشتمالها على الوعيد الشديد والعتاب
البليغ والزجر العنيف واستعظام القول في ذلك واستشناعه بطرق مختلفة واساليب
متقنة كل واحد منها كاف في بابه بل ما وقع منها من وعيد عبدة الاوثان الا ما هو دون
ذلك وما ذاك الا لاظهار علو منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتطهير من هو منه
بسبيل وعند ابي داود من طريق حميد الاعرج عن الزهري عن عروة عن
عايشة جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف الثوب عن وجهه ثم قال اعوذ بالله
السميع العليم من الشيطان الرجيم ان الذين جاوا بالافك عصبة منكم وفي رواية ابن
اسحاق ثم خرج الى الناس فخطبهم وتلى عليهم وجمع بانه قرا ذلك عند عايشة ثم خرج
فقرا على الناس قوله فلما انزل الله هذا من براتي قال ابو بكر يوخذ منه مشروعية
ترك المواخذة بالذنب ما دام احتمال عدمه موجودا لان ابا بكر لم يقطع نفقة مسطح الا
بعد تحقق ذنبه فيما وقع منه قوله لقرابته منه تقدم بيان ذلك قبل قوله
وفقره علة اخرى لا انفاق عليه قوله بعد الذي قال لعايشة اي عن عايشة وفي
رواية هشام بن عروة فحلف ابو بكر لا ينفع مسطحا بنافعة ابدا قوله ولا ياتل سياتي
شرحه في باب مفرد قريبا قوله وليعفوا وليصفحوا قال مسلم حدثنا حبان بن موسى
انا عبد الله بن المبارك قال هي ارجى اية في كتاب الله انتهى والى ذلك اشار القايل م ه
فان قدر الذنب عن مسطح يحط قدر النجم من افقه وقد جرى منه الذي قد جرى م ه
وعوتب الصديق في حقه قوله فقال ابو بكر بلى والله اني لا احب ان يغفر الله
لي وفي رواية هشام بن عروة بلى والله يا ربنا انا لنحب ان تغفر لنا قوله فرجع الى مسطح
النفقة اي ردها اليه وفي رواية فليح فرجع الى مسطح الذي كان يجري عليه وفي رواية
هشام بن عروة وعاد له بما كان يصنع ووقع عند الطبراني انه صار يعطيه ضعف ما كان
يعطيه قبل ذلك قوله سال زينب بنت جحش اي ام المومنين قوله احمي سمعي وبصري
اي من الحماية فلا انسب اليهما ما لم اسمع وابصر قوله وهي التي كانت تساميني اي تعاليني
من السمو وهو العلو والارتفاع اي تطلب من العلو والرفعة والحظوة عند النبي صلى الله
عليه وسلم ما اطلب او تعتقد ان الذي لها عنده مثل الذي لي عنده وذهل بعض الشراح
فقال انه من سوم الخسف وهو حمل الانسان على ما يكرهه والمعنى تعاديني وهو لا يصح
فان ذلك يقال في مثله ساما ولكن ساوم قوله فعصمها الله اي حفظها ومنعها
بالورع اي بالمحافظة على دينها ومجانبة ما يخشى سوء عاقبته قوله فطفقت بكسر الفا وحكي فتحها

اي

ولا يأتل

اي جعلت او شرعت وحمنة بفتح المهملة وسكون الميم وكانت تحت طلحة بن عبيد الله
تحارب لها اي تجادل لها وتتعصب وتحكي ما قال اهل الافك لتنخفض منزلة
عايشة وتعلو منزلة اختها زينب قوله فهلكت فيمن هلك من اصحاب الافك اي
حدثت فيمن حدث او اثمت مع من اثم زاد صالح بن كيسان وفليح ومعمر وغيرهم قال ابن شهاب
فهذا الذي بلغنا من حديث هولا الرهط زاد صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن عروة
قالت عايشة والله ان الذي قيل له ما قيل ليقول سبحان الله فوالذي نفسي بيده ما كشفت
كنف انثى قط وقد تقدم شرحه قبل قالت عايشة ثم قتل بعد ذلك في سبيل الله تقدم الخلاف
في سنة قتله وفي الغزوة التي استشهد فيها في اوايل الكلام على هذا الحديث ووقع في اخر
رواية هشام بن عروة وكان الذي تكلم به مسطح وحسان بن ثابت والمنافق عبد الله
بن ابي وهو الذي كان يستوشيه وهو الذي تولى كبره هو وحمنة وعند الطبراني من
هذا الوجه وكان الذي تولى كبره عبد الله بن ابي ومسطح وحمنة وحسان وكان كبر
ذلك من قبل عبد الله بن ابي وعند اصحاب السنن من طريق محمد بن اسحاق عن عبد
الله بن ابي بكر بن حزم عن عمرة عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم اقام حد القذف
على الذين تكلموا بالافك ثم يذكر فيهم عبد الله بن ابي وكذا في حديث ابي هريرة عند
البزار وبنى على ذلك صاحب الهدي فابدى الحكمة في ترك الحد على عبد الله بن
ابي وفاته انه ورد ايضا انه ذكر فيمن اقيم عليه الحد ووقع ذلك في رواية ابي اويس
عن حسن بن زيد عن عبد الله بن ابي بكر اخرجه الحاكم في الاكليل وفيه رد على الماوردي
حيث صحح انه لم يحدهم مستندا الى ان الحد لم يثبت الا ببينة او اقرار ثم قال وقيل انه حدهم
وما ضعفه هو الصحيح المعتمد وسياتي مزيد بيان لذلك في كتاب الحدود ان شا الله تعالى
وفي الحديث من الفوايد غير ما تقدم جواز الحديث عن جماعة ملفقا مجملا وقد تقدم
البحث فيه ومشروعية القرعة حتى بين النساء وفي المسافرة بهن وفي السفر
بالنسا حتى في الغزوة جواز حكاية ما وقع للمرء من الفضل ولو كان فيه مدح ناس وذم
ناس اذا تضمن ذلك ازالة توهم النقص عن الحاكي اذا كان بريا عند قصد نصح من يبلغه
ذلك ولئلا يقع فيما وقع فيه من سبق وان الاعتنا بالسلامة من وقوع الاثم في الاثم
وتحصيل الاجر للموقع فيه وفيه استعمال التوطية فيما يحتاج اليه من الكلام وان الهوادج
تقوم مقام البيوت في حجب النساء وجواز ركوب المراة الهوادج على ظهر البعير ولو كان
ذلك مما يشق عليه حيث يكون مطيقا لذلك وفيه خدمة الاجانب للمراة من ورا الحجاب
وجواز تستر المراة بالشي المنفصل عن البدن وتوجه المراة لقضاء حاجتها وحدها وبغير
اذن خاص من زوجها بل اعتمادا على الاذن العام المستند الى العرف العام وجواز تحلي المراة
في السفر بالقلادة ونحوها وصيانة المال ولو قل للنهي عن اضاعة المال فان عقد عايشة لم يكن
من ذهب ولا جوهر وفيه شوم الحرص على المال فانها لو لم تطل في التفتيش لرجعت بسرعة
فلما زاد على قدر الحاجة اثر ما جرى وقريب منه قصة المتخاصمين حيث رفع علم ليلة القدر بسببهما
فانهما لم يقتصرا على ما لا بد منه بل زادا في الخصام حتى ارتفعت اصواتهما فاثر ذلك بالرفع
المذكور وتوقف رحيل العسكر على اذن الامير واستعمال بعض الجيش ساقة يكون امينا ليحمل
الضعيف ويحفظ ما يسقط وغير ذلك من المصالح والاسترجاع عند المصيبة وتغطية
المراة وجهها عن نظر الاجنبي واطلاق الظن على العلم كذا قيل وفيه نظر قدمته واغاثة
الملهوف وعون المنقطع وانقاذ الضايع واكرام ذوي القدر وايثارهم بالركوب وتجشم المشقة
لاجل ذلك وحسن الادب مع الاجانب خصوصا النسا لا سيما في الخلوة والمشي امام المراة ليستقر
خاطرها وتامن مما يتوهم من نظره لما عساه ان ينكشف عنها في حركة المشي وفيه ملاطفة الزوجة
وحسن معاشرتها والتقصير من ذلك عند اشاعة ما يقتضي النقص وان لم يتحقق وفايدة
ذلك ان تتفطن لتغيير الحال فتعتذر او تعترف وانه لا ينبغي لاهل المريض ان يعلموه بما يوذي

باطنه لئلا يزيد ذلك في مرضه وفيه السؤال عن المريض والإشارة إلى مراتب الهجران
بالكلام والملاطفة فإذا كان السبب محققا فيترك أصلا وإن كان مظنونا فيخفف
وإن كان مشكوكا فيه أو محتملا فيحسن التقليل منه لا للعمل بما قيل بل لئلا يظن بصاحبه
عدم المبالاة بما قيل في حقه لأن ذلك من خوارم المروءة وفيه أن المرأة إذا خرجت
لحاجة تستصحب من يؤنسها أو يخدمها ممن يؤمن عليها وفيه ذب المسلم عن المسلم
خصوصا من كان من أهل الفضل وردع من يؤذيهم ولو كان منهم بسبيل وبيان مزيد
فضل أهل بدر وإطلاق السب على لفظ الدعاء بالسوء على الشخص وفيه البحث عن الأمر
القبيح إذا أشيع وتعرف صحته أو فساده بالتنقيب على من قيل فيه هل وقع منه قبل
ذلك ما يشبهه أو يقرب منه واستصحاب حال من اتهم بسوء إذا كان قبل ذلك معروفا
بالخير إذا لم يظهر عنه بالبحث ما يخالف ذلك وفيه فضيلة قوية لأم مسطح لأنها لم تحاب
ولدها في وقوعه في حق عائشة بل تعمدت سبه على ذلك وفيه تقوية لأحد الاحتمالين
في قوله صلى الله عليه وسلم عن أهل بدر إن الله قال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وأن
الراجح أن المراد بذلك أن الذنوب تقع منهم لكنها مقرونة بالمغفرة تفضيلا لهم على
غيرهم بسبب ذلك المشهد العظيم ومرجوحية القول الآخر أن المراد أن الله عصمهم فلا
يقع منهم ذنب نبه على ذلك الشيخ أبو محمد بن أبي حمزة نفع الله به وفيه مشروعية
التسبيح عند سماع ما يعتقد السامع أنه كذب وتوجيهه هنا أنه سبحانه وتعالى ينزه أن
يحصل لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم تدنيس فيشرع شكره بالتنزيه في مثل هذا
نبه عليه أبو بكر بن العربي وفيه توقف خروج المرأة من بيتها على إذن زوجها ولو
كانت إلى بيت أبويها وفيه البحث عن الأمر المقول ممن يدل عليه المقول فيه والتوقف
في خبر الواحد ولو كان صادقا وطلب الارتقاء من مرتبة الظن إلى مرتبة اليقين وأن خبر الواحد
إذا جاء شيئا بعد شيء أفاد القطع لقول عائشة لأستيقن الخبر من قبلهما وأن ذلك لا يتوقف
على عدد معين وفيه استشارة المرء أهل بطانته ممن يلوذ به بقرابة وغيرها وتخصيص
من جربت صحة رأيه بذلك ولو كان غيره أقرب والبحث عن حال من اتهم بشيء وحكاية
ذلك للكشف عن أمره ولا يعد ذلك غيبة وفيه استعمال لا نعلم إلا خيرا في التزكية وأن
ذلك كاف في حق من سبقت عدالته ممن يطلع على حقيقة أمره ولمن هو دونه وفي التثبت
في الشهادة وفطنة الإمام عن الحادث المهم والاستنصار بالأخصاء على الأجانب وتوطئة
العذر لمن يراد إيقاع العقاب به أو العتاب له واستشارة الأعلى لمن هو دونه واستخدام
من ليس في الرق وأن من استفسر عن حال شخص فأراد بيان ما فيه من عيب فليقدم
ذكر عذره في ذلك إن كان يعلمه كما قالت بريرة في عائشة حيث عابتها بالنوم عن العجين
فقدمت قبل ذلك أنها جارية حديثة السن وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يحكم
لنفسه إلا بعد نزول الوحي لأنه صلى الله عليه وسلم لم يجزم في القصة بشيء إلا بعد نزول الوحي
نبه عليه الشيخ أبو محمد بن أبي حمزة نفع الله به وأن الحمية لله ولرسوله لا تذم وفيه فضائل
جمة لعائشة ولأبويها ولصفوان ولعلي بن أبي طالب وأسامة وسعد بن معاذ وأسيد
ابن حضير وفيه أن التعصب لأهل الباطل يخرج عن اسم الصلاح وجواز سب من يتعرض
للباطل ونسبته إلى ما يسوءه وإن لم يكن ذلك في الحقيقة فيه لكن إذا وقع منه ما يشبه
ذلك جاز إطلاق ذلك عليه تغليظا له وإطلاق الكذب على الخطأ والقسم بلفظ لعمر الله
وفيه الندب إلى قطع الخصومة وتسكين ثائرة الفتنة وسد ذريعة ذلك واحتمال
أخف الضررين بزوال أعظمهما وفضل احتمال الأذى وفيه مباعدة من خالف الرسول
ولو كان قريبا حميما وفيه أن من آذى النبي صلى الله عليه وسلم بقول أو فعل يقتل لأن سعد
ابن معاذ أطلق ذلك ولم ينكره النبي صلى الله عليه وسلم وفيه مساعدة من نزلت به بلية
بالتوجع والبكاء والحزن وفيه تثبت أبي بكر الصديق في الأمور لأنه لم ينقل عنه في هذه القصة

مع تمادي الحال فيها شهرا كلمة فما فوقها إلا ما ورد عنه في بعض طرق الحديث أنه قال
والله ما قيل لنا هذا في الجاهلية فكيف بعد أن أعزنا الله بالإسلام ووقع في حديث
ابن عمر عند الطبراني وفيه ابتداء الكلام في الأمر المهم بالتشهد والحمد والثناء وقول
أما بعد وتوقيف من نقل عنه ذنب على ما قيل فيه بعد البحث عنه وأن قول
كذا مشروعية التوبة وأنها تقبل من المعترف المخلص وأن مجرد الاعتراف
لا يجزئ وأن الاعتراف بما لم يقع لا يجوز ولو عرف أنه مصدق في ذلك ولا يؤاخذ
بما يترتب على اعترافه بل عليه أن يقول الحق أو يسكت وأن الصبر تحمد عاقبته ويغبط
صاحبه وفيه تقديم الكبير في الكلام وتوقف من اشتبه عليه الأمر عن الكلام
وفيه تبشير من تجددت له نعمة أو اندفعت عنه نقمة وفيه الضحك والفرح
والاستبشار عند ذلك ومعذرة من انزعج عند وقوع الشدة لصغر سنه ونحوه
وإدلال المرأة على زوجها وأبويها وتدريج من وقع في مصيبة فزالت عنه لئلا
يهجم عليه الفرح من أول وهلة فيهلكه يؤخذ ذلك من ابتداء النبي صلى الله عليه
وسلم بعد نزول الوحي ببراءة عائشة بالضحك ثم تبشيرها ثم إعلامها ببراءتها مجملة
ثم تلاوته الآيات على وجهها وقد نص الحكماء على أن من اشتد عليه العطش لا يمكن
من المبالغة في الري بالماء لئلا يفضي به ذلك إلى الهلكة بل يجرع قليلا قليلا وفيه
أن الشدة إذا اشتدت عقبها الفرج وفضل من يفوض الأمر لربه وأن من قوي
على ذلك خف عنه الهم والغم كما وقع في حالتي عائشة قبل استفسارها عن
حالها وبعد جوابها بقولها والله المستعان وفيه الحث على الإنفاق في سبيل الخير خصوصا
في صلة الرحم ووقوع المغفرة لمن أحسن إلى من أساء إليه أو صفح عنه وأن من حلف
أن لا يفعل شيئا من الخير استحب له الحنث وجواز الاستشهاد بآي القرآن في النوازل
والتأسي بما وقع للأكابر من الأنبياء وغيرهم وفيه التسبيح عند التعجب واستعظام الأمر
وذم الغيبة وذم سماعها وزجر من يتعاطاها لا سيما إن تضمنت تهمة المؤمن بما لم يقع
منه وذم إشاعة الفاحشة وتحريم الشك في براءة عائشة وفيه تأخير الحد عمن
يخشى بإقامته الفتنة نبه على ذلك ابن بطال مستندا إلى أن عبد الله بن أبي كان
ممن قذف عائشة ولم يقع في الحديث أنه ممن حد وتعقبه عياض بأنه لم يثبت له
أنه قذف بل الذي ثبت أنه كان يستخرجه ويستوشيه تنبيه قد ورد
أنه قذف صريحا وقع ذلك في مرسل سعيد بن جبير عند ابن أبي حاتم في الإكليل
بلفظ فرماها عبد الله بن أبي وفي حديث ابن عمر عند الطبراني بلفظ أشنع من
ذلك وورد أيضا أنه ممن جلد الحد ووقع ذلك في رواية أبي أويس عن الحسن
ابن زيد وعبد الله بن أبي بكر بن حزم وغيرهما مرسلا أخرجه الحاكم في الإكليل فإن
ثبتا سقط السؤال وإن لم يثبتا فالقول ما قال عياض فإنه لم يثبت خبر بأنه قذف
صريحا ثم لم يحد وقد حكى الماوردي إنكار وقوع الحد بالذين قذفوا عائشة أصلا كما
تقدم واعتل قائله بأن حد القذف لا يجب إلا بقيام بينة أو إقرار ولا يجب إلا
بطلب المقذوف قال ولم ينقل ذلك كذا قال وفيه نظر يأتي إيضاحه في كتاب الحدود
إن شاء الله تعالى واستدل به أبو علي الكرابيسي صاحب الشافعي في كتاب القضاء على
منع الحكم حالة الغضب لما بدا من سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وسعد بن عبادة
من قول بعضهم لبعض حالة الغضب حتى كادوا يقتتلون قال فالغضب يخرج الحليم
المتقي إلى ما لا يليق به فقد أخرج الغضب قوما من خيار هذه الأمة بحضرة رسول
الله صلى الله عليه وسلم إلى ما لا يشك أحد من الصحابة أنها منهم زلة إلى آخر كلامه في
ذلك وهي مسألة نقل بعض المتأخرين فيها رواية عن أحمد ولم تثبت وسيأتي القول فيها
في كتاب الطلاق إن شاء الله تعالى ويؤخذ من سياق عائشة رضي الله عنها جميع
قصتها المشتملة على براءتها بيان ما أجمل في الكتاب والسنة لسياق أسباب ذلك
وتسمية من يعرف من أصحاب القصص لما في ضمنه من الفوائد الأحكامية والآدابية

وعند ذلك وبذلك يعرف تصور من قال براءة عائشة ثابتة بصريح القرآن فأي
حاجة لسياق قصتها قوله باب ولولا فضل الله
عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم في رواية أبي ذر
بعد قوله أفضتم فيه الآية قوله أفضتم قلتم ثبت هذا لأبي نعيم في رواية المستخرج
وقال أبو عبيدة في قوله أفضتم أي أخفضتم فيه قوله تفيضون تقولون هو
قول أبو عبيدة قوله وقال مجاهد تلقونه يرويه بعضكم عن بعض وصله
الفريابي من طريقه وقال معناه من التلقي للشيء وهو أخذه وقبوله وهو على
القراءة المشهورة وبذلك جزم أبو عبيدة وغيره وتلقونه بحذف إحدى التاءين
وقد قرأ ابن مسعود بإثباتها وقراءة عائشة ويحيى بن يعمر تلقونه بكسر اللام
وتخفيف القاف من الولق بسكون اللام وهو الكذب وقال الفراء الولق الاستمرار
في السير وفي الكذب ويقال للذي من الكذب الألق بسكون اللام وبفتحها أيضا
وقال الخليل أصل الولق الإسراع ومنه جاءت الإبل تلق وقد تقدم في غزوة المريسيع
التصريح بأن عائشة قرأته كذلك وأن ابن أبي مليكة قال هي أعلم من غيرها بذلك
لكونه نزل فيها وقد تقدم فيه أيضا الكلام على إسناد حديث أم رومان المذكور في
الباب المذكور هنا طرف من حديثها وقد تقدم شرحه مستوفى في الباب الذي
قبله في أثناء حديث عائشة وقال الإسماعيلي هذا الذي ذكره من حديث أم
رومان لا يتعلق بالترجمة وهو كما قال إلا أن الجامع بينهما قصة الإفك في الجملة
وهو قوله في هذه الرواية حدثنا محمد بن كثير حدثنا سليمان بن حصين كذا للأكثر
وسليمان هو ابن كثير أخو محمد الراوي عنه وللأصيلي عن الجرجاني سفيان بدل
سليمان قال أبو علي الجياني هو خطأ والصواب سليمان وهو كما قال قوله باب
إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم الآية كذا لأبي ذر وساق
غيره إلى عظيم وقد ذكرت ما فيه في الذي قبله قوله باب
ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا كذا لأبي ذر وساق أيضا غيره إلى
عظيم قوله لجي اللجة معظم البحر ثبت هذا هنا لأبي نعيم في المستخرج وهو قول
أبي عبيدة قال في قوله بحر لجي يضاف إلى اللجة وهو معظم البحر تنبيه
ينبغي أن يكون هذا في أثناء التفاسير المذكورة في أول السورة وأما خصوص هذا الباب
فلا تعلق له بها قوله حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان قوله وهي مغلوبة
أي من شدة كرب الموت قوله قالت أخشى أن يثني علي فقيل ابن عم رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان القائل فهم عنها أنها تمتنعه من الدخول من [illegible] ذكرته
فذكرها بمنزلته والذي راجع عائشة في ذلك هو ابن أخيها عبد الله بن عبد
الرحمن والذي استأذن لابن عباس على عائشة حينئذ هو ذكوان مولاها وقد
بين ذلك أحمد وابن سعد من طريق عبد الله بن عثمان هو ابن خثيم عن ابن
أبي مليكة عن ذكوان مولى عائشة أنه استأذن لابن عباس على عائشة وهي
تموت فذكر الحديث وفيه فقال يا أمتاه إن ابن عباس من صالح بنيك يسلم عليك
ويعودك قالت ائذن له إن شئت وادعى بعض الشراح أن هذا يدل على أن رواية
البخاري مرسلة قال لأن ابن أبي مليكة لم يشهد ذلك ولا سمعه من ابن عباس حال
قوله لعائشة لعدم حضوره انتهى وما أدري من أين له الجزم بعدم حضوره وسماعه
وما المانع من ذلك ولعله حضر جميع ذلك وطال عهده به فذكره به ذكوان أو أن
ذكوان ضبط منه ما لم يضبطه هو ولهذا وقع في رواية ذكوان ما لم يقع في رواية
ابن أبي مليكة قوله كيف تجدينك في رواية ذكوان فلما جلس قال أبشري
قالت وأيضا قال ما بينك وبين أن تلقي محمدا والأحبة إلا أن تخرج الروح من الجسد
قوله بخير إن اتقيت أي إن كنت من أهل التقوى ووقع في رواية الكشميهني
اتقيت قوله فأنت بخير إن شاء الله زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم
ينكح

ينكح بكرا غيرك رواية ذكوان أن كنت أحب نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه
ولم يكن يحب إلا طيبا قوله ونزل عذرك من السماء يشير إلى قصة الإفك ووقع
في رواية ذكوان وأنزل الله براءتك من سبع سموات جاء بها الروح الأمين فليس
في الأرض مسجد إلا وهو يتلى فيه آناء الليل وأطراف النهار وزاد في آخره وسقطت
قلادتك ليلة الأبواء فنزلت التيمم فوالله إنك لمباركة ولأحمد من طريق أخرى
فيها رجل لم يسم عن ابن عباس أنه قال لها إنما سميت أم المؤمنين لتسعدي وإنه
لاسمك قبل أن تولدي وأخرجه ابن سعد من طريق عبد الرحمن بن سابط عن
ابن عباس مثله قوله ودخل ابن الزبير خلافه أي عائشة بعد أن خرج ابن
عباس تجاهها في الدخول والخروج ذهابا وإيابا فوافق رجوع ابن عباس مجيء ابن
الزبير قوله ووددت الخ هو على عادة أهل الورع في شدة الخوف على أنفسهم
ووقع في رواية ذكوان أنها قالت لابن عباس هذا الكلام قبل أن تقوم ولفظه فقالت
دعني منك يا ابن عباس فوالذي نفسي بيده لوددت أني كنت نسيا منسيا تنبيه
لم يذكر هنا خصوص ما يتعلق بالآية التي ذكرها في الترجمة صريحا وإن كان داخلا في
عموم قول ابن عباس نزل عذرك من السماء فإن هذه الآية من أعظم ما يتعلق بإقامة
عذرها وبراءتها رضي الله عنها وسيأتي في الاعتصام من طريق هشام بن عروة وقال
رجل من الأنصار سبحانك ما يكون لنا أن نتكلم بهذا الآية وسأذكر تسميته هناك
إن شاء الله تعالى قوله حدثنا ابن عون هو عبد الله عن القاسم هو ابن محمد بن
أبي بكر قوله أن ابن عباس استأذن على عائشة نحوه في رواية الإسماعيلي عن
الهيثم بن خلف وغيره عن محمد بن المثنى شيخ فيه فذكر معناه قال المزي في الأطراف
يعني قوله أنت زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل عذرك قلت وقد أخرجه
الإسماعيلي وأبو نعيم في المستخرج من طريق حماد بن زيد عن عبد الله بن عون ولفظه
عن القاسم بن محمد عن عائشة أنها اشتكت فاستأذن ابن عباس عليها وأتاها يعودها
فقالت الآن يدخل علي فيزكيني فأذنت له فقال أبشري يا أم المؤمنين تقدمين على
فرط صدق تقدمين على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر قالت أعوذ بالله أن تزكيني
وقد تقدم في مناقب عائشة عن محمد بن بشار عن عبد الوهاب بإسناد الباب
بلفظه أن عائشة اشتكت فجاء ابن عباس فقال يا أم المؤمنين تقدمين على فرط صدق
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر فالذي يظهر أن رواية عبد الوهاب
مختصرة وكان المراد بقوله نحوه ومعناه بعض الحديث لا جميع تفاصيله ثم راجعت
مستخرج الإسماعيلي فظهر لي أن محمد بن المثنى هو الذي اختصره لا البخاري لأنه
صرح بأنه لا يحفظ حديث ابن عون وأنه كان سمعه ثم نسيه وكان إذا حدث به
يختصره وكان يتحقق أن قولها أكون نسيا منسيا لم يقع في رواية ابن عون وإنما وقعت
في رواية ابن أبي مليكة وأخرج ذلك الإسماعيلي عن جماعة من مشايخه عن محمد
بن المثنى وأخرجه من طريق حماد بن زيد عن عبد الله بن عون فساقه بتمامه
كما بينته فهذا الذي أشار إليه ابن المثنى والله أعلم وفي هذه القصة دلالة على سعة
علم ابن عباس وعظيم منزلته بين الصحابة والتابعين وتواضع عائشة وفضلها
وتشديدها في أمر دينها وأن الصحابة كانوا يدخلون على أمهات المؤمنين إلا بإذن
ومشورة الصغير على الكبير إذا رآه عدل إلى ما الأولى خلافه والتنبيه على رعاية
جانب الأكابر من أهل العلم والدين وأن لا يترك ما يستحقونه من ذلك لمعارض دون
ذلك في المصلحة قوله باب يعظكم الله أن تعودوا
لمثله أبدا الآية سقط لغير أبي ذر لفظ الآية قوله عن عائشة قالت جاء حسان
يستأذن عليها فيه التفات من المخاطبة إلى الغيبة وفي رواية مؤمل عن سفيان
عند الإسماعيلي كنت عند عائشة فدخل حسان فأمرت فألقيت له وسادة فلما خرج
قلت أتأذنين لهذا وفي رواية مؤمل ما تصنعين بهذا وفي رواية شعبة

في الباب الذي يليه بزعمك مثل هذا يدخل عليك وقد انزل الله والذي تولى كبره
منهم وهذا استشكل لأن ظاهره أن المراد بقوله والذي تولى كبره منهم هو حسان بن ثابت
وقد تقدم قبل هذا أنه عبد الله بن أبي وهو المعتمد وقد وقع في رواية أبي حذيفة
عن سفيان الثوري عند أبي نعيم في المستخرج وهو ممن تولى كبره فهذه الرواية
أخف اشكالا قوله قالت أو ليس قد أصابه عذاب عظيم في رواية شعبة وأي
عذاب أشد من العمى قوله قال سفيان يعني ذهاب بصره زاد أبو حذيفة
وأما الحد ووقع بعد هذا الباب في رواية شعبة تصريح عائشة بصفة العذاب
دون رواية سفيان فلهذا احتاج أن يقول يعني وسفيان المذكور هو الثوري
والراوي عنه هو الفريابي وقد روى البخاري عن محمد بن يوسف عن سفيان
عن الأعمش شيئا غير هذا ومحمد بن يوسف فيه هو البيكندي وسفيان هو ابن عيينة
بخلاف الذي هنا وقد تقدم ووقع عند الإسماعيلي التصريح بأن سفيان هنا هو الثوري
ومحمد بن يوسف هو الفريابي قوله شبب بمعجمة وموحدتين الأولى ثقيلة أي
يتغزل يقال شبب الشاعر بفلانة أي عرض بحبها وذكر حسنها والمراد ترقيق الشعر
بذكر النساء وقد يطلق على إنشاد الشعر وإنشائه ولو لم يكن فيه غزل كما وقع في حديث أم معبد
فلما سمع حسان شعر الهاتف شبب يجاوبه أي أخذ في نظم جوابه قوله حصان
بمهملتين قال السهيلي هذا الوزن يكثر في أوصاف المؤنث وفي الأعلام منها كأنهم
قصدوا بتوالي الفتحات مشاكلة خفة اللفظ لخفة المعنى وحصان من الحصن
والتحصين يراد به الامتناع على الرجال ومن نظرهم إليها وقوله رزان من الرزانة
يريد قلة الحركة وتزن بضم أوله ثم زاي ثم نون ثقيلة أي ترمى وقوله غرثى بفتح
المعجمة وسكون الراء ثم مثلثة مقصور أي خميصة البطن أي لا تغتاب أحدا وهو استعارة فيها تلميح
بقوله في المغتاب أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا والغوافل جمع غافلة وهي العفيفة
الغافلة عن الشر والمراد تبرئتها من اغتياب الناس بأكل لحومهم بالغيبة ومناسبة تسمية
الغيبة بأكل اللحم أن اللحم ستر على العظم فكأن المغتاب يكشف ما على من اغتابه من
ستر وزاد ابن هشام في السيرة في هذا الشعر على أبي زيد الأنصاري

عقيلة حي من لؤي بن غالب
كرام المساعي مجدهم غير زائل
مهذبة قد طيب الله خيمها
وطهرها من كل سوء وباطل

وعن ابن إسحاق

فإن كنت قد قلت الذي قد زعمتم
فلا رفعت سوطي إلي أناملي

وزاد فيه الحاكم من رواية محمد بن إسحاق

خليلة خير الخلق دينا ومنصبا
نبي الهدى والمكرمات الفواضل
رأيتك وليغفر لك الله حرة
من المحصنات غير ذات الغوائل

والخيم بكسر المعجمة
وسكون التحتانية الأصل وأصله من الخيمة يقال خام يخيم إذا أقام بالمكان قوله
فقالت عائشة لست كذلك ذكر ابن هشام عن أبي عبيدة أن امرأة مدحت بنت حسان
ابن ثابت عند عائشة فقالت حصان رزان البيت فقالت عائشة لكن أبوها وهو
بتخفيف النون فإن كان محفوظا أمكن تعدد القصة ويكون قوله في بعض طرق
رواية مسروق شبب بنت له بالنون لا بالتحتانية ويكون نظم حسان في بنته لا في
عائشة وإنما تمثل به لكن في بقية الأبيات ظاهرة في أنها في عائشة وهذا البيت
في قصيدة لحسان يقول فيها

فإن كنت قد قلت الذي قد زعمتم
فلا رفعت سوطي إلي أناملي
وإن الذي قد قيل ليس بلائق
بك الدهر بل قيل امرئ ماحل

قوله قالت لكن أنت في رواية شعبة قالت لست كذلك وزاد في آخره
وقالت قد كان يرد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم في المغازي من وجه آخر
عن شعبة بلفظ أنه كان ينافح أو يهاجي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودل قول
عائشة لكن أنت لست كذلك على أن حسان كان ممن تكلم في ذلك وهذه الزيادة
الأخيرة تقدمت هناك من طريق عروة عن عائشة أتم من هذا وقد تقدم هناك أيضا

في

في اثنا حديث الإفك من طريق صالح بن كيسان عن الزهري قال عروة كانت
عائشة تكره أن يسب عندها حسان وتقول إن الذي قال

فإن أبي ووالده وعرضي
لعرض محمد منكم وقاء

قوله ويبين الله لكم الآيات
والله عليم حكيم ذكر فيه حديث مسروق عن عائشة وقد بينت ما فيه في الباب
الذي قبله وقوله في أول السند حدثنا محمد بن كثير أنا سليمان كذا للأكثر غير منسوب
وهو سليمان بن كثير أخو محمد الراوي عنه صرح به ووقع في رواية الأصيلي عن ابن
زيد كالجماعة وعن الجرجاني سفيان بدل سليمان قال أبو علي الجياني وسليمان
هو الصواب قوله باب قوله إن الذين يحبون أن تشيع
الفاحشة في الذين آمنوا الآية إلى قوله رؤوف رحيم قوله تشيع تظهر ثبت هذا
لأبي ذر وحده وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله
تشيع الفاحشة تظهر ومن طريق سعيد بن جبير تحدث به يعني أن تفشو وتظهر
والفاحشة الزنا قوله ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى
والمساكين إلى قوله غفور رحيم سقط لغير أبي ذر فصارت الآيات موصولة بعضها
ببعض فأما قوله ولا يأتل فقال أبو عبيدة معناه لا يفتعل من آليت أي أقسمت
وله معنى آخر من ألوت أي قصرت ومنه لا يألونكم خبالا وقال الفراء الائتلاء الحلف
وقرأ أهل المدينة ولا يتأل بتأخير الهمزة وتشديد اللام وهي خلاف رسم المصاحف
وما نسبه إلى أهل المدينة غير معروف وإنما نسبت هذه القراءة للحسن البصري
وقد روى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ولا
يأتل يقول لا يقسم وهو يؤيد القراءة المذكورة قوله وقال أبو أسامة في اثنا
حديث الإفك الطويل تقريبا ووقع في رواية المستملي عن الفربري حدثنا حميد
ابن الربيع حدثنا أبو أسامة فظن الكرماني أن البخاري وصله عن حميد بن الربيع وليس
كذلك بل هو خطأ فاحش لا يغتر به قوله باب وليضربن
بخمرهن على جيوبهن كان ينبغي ضمن معنى يلقين فلذلك عدي بعلى قوله قال أحمد
ابن شبيب بمعجمة وموحدتين وزن عظيم وهو من شيوخ البخاري إلا أنه أورد هذا
عنه بهذه الصيغة وقد وصله ابن المنذر عن محمد بن إسماعيل الصائغ عن أحمد
ابن شبيب وكذا أخرجه ابن مردويه من طريق موسى بن سعيد الدنداني عن
أحمد بن شبيب بن سعيد وكذا أخرجه أبو داود والطبري من طريق قرة بن
عبد الرحمن عن ابن شهاب مثله قوله يرحم الله نساء المهاجرات أي النساء
المهاجرات قوله الأول بضم الهمزة وفتح الواو جمع أولى أي السابقات من
المهاجرات وهذا يقتضي أن الذي صنع ذلك نساء المهاجرين لكن في رواية
صفية بنت شيبة عن عائشة أن ذلك في نساء الأنصار كما سأنبه عليه قوله
مروطهن جمع مرط وهو الإزار وفي الرواية الثانية أزرهن وزاد شققنها من
قبل الحواشي قوله فاختمرن بها أي غطين وجوههن وصفة ذلك أن
تضع الخمار على رأسها وترميه من الجانب الأيمن على العاتق الأيسر وهو التقنع
قال الفراء كانوا في الجاهلية تسدل المرأة خمارها من ورائها وتكشف ما قدامها
فأمرن بالاستتار والخمار للمرأة كالعمامة للرجل قوله في الرواية الثانية
عن الحسن هو ابن مسلم قوله لما نزلت هذه الآية وليضربن بخمرهن
على جيوبهن أخذن أزرهن هكذا وقع عند البخاري الفاعل مضمرا وأخرجه
النسائي من رواية ابن المبارك عن إبراهيم بن نافع بلفظ أخذ نساء الأنصار
ولابن أبي حاتم من طريق عبد الله بن عثمان بن خثيم عن صفية ما يوضح
ذلك ولفظه ذكرنا عند عائشة نساء قريش وفضلهن فقالت إن نساء قريش
لفضلاء ولكني والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار أشد تصديقا بكتاب الله ولا إيمانا
بالتنزيل لقد أنزلت سورة النور وليضربن بخمرهن على جيوبهن فانقلب رجالهن

النهي يتلون عليهن ما أنزل فيها ما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها فأصبحن
يصلين الصبح معتجرات كأن على رؤوسهن الغربان ويمكن الجمع بين الروايتين
بأن نساء الأنصار بادرن إلى ذلك سورة الفرقان بسم الله الرحمن الرحيم
قوله قال الحسن البصري قوله هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة
أعين في طاعة الله وصله سعيد بن منصور حدثنا جرير بن حازم سمعت
الحسن وسأله رجل عن قوله هب لنا من أزواجنا ما القرة في الدنيا أم
في الآخرة قال بل في الدنيا هي والله أن يرى العبد من ولده طاعة الله
الخ وأخرجه عبد الله بن المبارك في كتاب البر والصلة عن حزم
القطعي عن الحسن وسمى الرجل السائل كثير بن زياد قوله وما شيء أقر لعين
المؤمن أن يرى حبيبه في طاعة الله في رواية سعيد بن منصور حميمه
قوله وقال ابن عباس ثبورا ويلا وصله ابن المنذر من طريق علي بن
أبي طلحة عن ابن عباس وثبت هذا للنسفي وأبي ذر فقط وقال أبو عبيدة
في قوله دعوا هنالك ثبورا أي هلكة قوله وقال مجاهد عتوا طغوا وصله
عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وعتوا عتوا كبيرا قال
طغوا قوله وقال ابن عيينة عاتية عتت على الخزان كذا هو في تفسيره
وهذا هو في تفسير سورة الحاقة وإنما ذكره استطرادا لما ذكر قوله عتوا وقد
تقدم ذكر هذا في قصة هود من أحاديث الأنبياء قوله وقال ابن عباس
هباء منثورا ما تسفي به الريح وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن
عطاء عن ابن عباس مثله وزاد في آخره وتبثه ولابن أبي حاتم من طريق
علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال وقال أبو عبيدة مثله في قوله
هباء منثورا هو الشيء الذي يدخل البيت من الكوة مثل الغبار مع الشمس
وليس له مس وله مرئي في الظل وروى ابن أبي حاتم من طريق الحسن
البصري نحوه وزاد لو ذهب أحدكم يقبض عليه لم يستطع ومن طريق الحارث
في قوله هباء منثورا قال ما ينثر من الكوة قوله دعاؤكم إيمانكم وصله
ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله وقد تقدم الكلام
عليه في أوائل كتاب الإيمان وثبت هذا هنا للنسفي وحده قوله مد
الظل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وصله ابن أبي حاتم من طريق علي
ابن أبي طلحة عنه مثله وعن عبد الرزاق عن معمر عن الحسن وقتادة مثله
وقال عطية تظاهرت أقوال المفسرين بهذا وفيه نظر لأنه لا خصوصية
لهذا الوقت بذلك بل من بعد غروب الشمس مدة يسيرة الموجود في هذين
الوقتين من بقايا الليل يبقى فيهما ظل ممدود مع أنها في نهار وأما سائر
النهار ففيه ظلال متقطعة ثم أشار إلى اعتراض آخر وهو أن الظل إنما يقال
لما يقع بالنهار قال والظل الموجود في هذين الوقتين من بقايا الليل انتهى
والجواب عن الأول أنه ذكر تفسير الخصوص من سياق الآية فإن بقيتها
ثم جعلنا الشمس عليه دليلا والشمس تعقب الذي يوجد قبل طلوعها
فلهذا جعلت عليه دليلا فظاهر اختصاص الوقت قبل الطلوع بتفسير
الآية دون الذي بعد الغروب وأما الاعتراض الثاني فيتساقط لأن الذي
نقل أنه يطلق على ذلك ظل ثقة مثبت فهو مقدم على النافي حتى ولو كان
قول النافي محققا لما امتنع إطلاق ذلك عليه مجازا قوله ساكنا دائما
وصله ابن أبي حاتم من هذا الوجه المذكور قوله عليه دليلا طلوع الشمس
وصله ابن أبي حاتم كذلك قوله خلفة من فاته من الليل عمل أدركه
بالنهار أو فاته بالنهار عمل أدركه بالليل وصله ابن أبي حاتم كذلك وكذا
أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن الحسن نحوه قوله وقال غيره

سورة الفرقان

السعير

مذكر قال أبو عبيدة في قوله وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا ثم قال بعده إذا
رأتهم والسعير مذكر وهو ما تسعر به النار ثم أعاد الضمير للنار والعرب تفعل ذلك
يظهر مذكر من سبب مؤنث ثم يؤنثون ما بعد المذكر قوله والسعير والاضطرام
التوقد الشديد هو قول أبي عبيدة أيضا في قوله أساطير تقدم في تفسير سورة الأنعام
قوله تملى عليه تقرأ عليه من أمليت وهي أمللت قال أبو عبيدة في قوله فهي تملى عليه
تقرأ عليه وهو من أمليت عليه وهو في موضع آخر أمللت يشير إلى قوله تعالى
في سورة البقرة وليملل الذي عليه الحق قوله الرس المعدن جمعه رساس قال
أبو عبيدة في قوله وأصحاب الرس أي المعدن وقال الخليل الرس كل بئر تكون غير
مطوية وورد في ذلك أقوال أخرها أورده ابن أبي حاتم الحي عن مجاهد قال
الرس البئر وفي طريق سفيان عن رجل عن عكرمة قال أصحاب الرس رسوا نبيهم
في بئر ومن طريق سعيد عن قتادة قال حدثنا أن أصحاب الرس كانوا باليمامة
ومن طريق شبيب عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وأصحاب الرس قال بئر
بأذربيجان قوله غراما هلاكا قال أبو عبيدة في قوله تعالى إن عذابها كان
غراما أي إلزاما لهم ومنه رجل مغرم بالحب قوله ما يعبأ بكم يقال ما عبأت
به شيئا لا يعتد به قال أبو عبيدة في قوله تعالى قل ما يعبأ بكم ربي هو من قولهم
ما عبأت بك شيئا تنبيه وقع في الروايات تقديم وتأخير لهذه التفاسير
والخطب فيه سهل قوله باب الذين يحشرون على وجوههم
إلى جهنم الآية كذا لأبي ذر وساق غيره إلى قوله وأضل سبيلا قوله شيبان
هو عبد الرحمن قوله أن رجلا قال يا نبي الله يحشر الكافر لم أقف على
اسم السائل وسيأتي شرح الحديث مستوفى في كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى
قوله كيف يحشر الكافر في رواية الحاكم من وجه آخر عن أنس سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم كيف يحشر أهل النار على وجوههم وفي رواية عند البزار
يحشر الناس على ثلاثة أصناف صنف على الدواب وصنف على أقدامهم وصنف على
وجوههم قوله قال قتادة بلى وعزة ربنا هذه الزيادة موصولة بالإسناد المذكور
قالها قتادة تصديقا لقوله أليس قوله باب قوله والذين
لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس الآية كذا لأبي ذر وساق غيره إلى أثاما
قوله يلق أثاما العقوبة قال أبو عبيدة في قوله ومن يفعل ذلك يلق أثاما أي
عقوبة وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال نكالا ويقال إنه واد في النار
وهذا الأخير أخرجه ابن أبي حاتم عن عبد الله بن عمرو وعكرمة وغيرهما قوله
حدثني منصور هو ابن المعتمر وسليمان هو الأعمش عن أبي وائل عن أبي ميسرة بفتح
الميم وسكون التحتانية وحاصله أن الثلاثة عنده عن ثلاثة أنفس أما اثنان
منهما فأدخله فيه بين أبي وائل وابن مسعود أبا ميسرة وأما الثالث وهو واصل
فأسقطه وقد رواه عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن الثلاثة عن أبي وائل
عن أبي ميسرة عن ابن مسعود فعدوها والصواب إسقاط أبي ميسرة من رواية
واصل كما فصله يحيى بن سعيد وقد أخرجه ابن مردويه من طريق وائل بن حول
عن واصل بإسقاط أبي ميسرة أيضا وكذلك رواية شعبة ومهدي بن ميمون عن
واصل وقال الدارقطني رواه أبو معاوية وابن شهاب وشيبان عن الأعمش عن
أبي وائل عن عبد الله بإسقاط أبي ميسرة والصواب إسقاطه في رواية الأعمش
وذكر رواية ابن مهدي وأن محمد بن كثير وافقه عليها قال ويشبه أن يكون الثوري
لما حدث به ابن مهدي جمع بينهم بين الثلاثة حمل رواية واصل على رواية الأعمش
ومنصور قوله سألت أو سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم في رواية قوله
قلت يا رسول الله ولأحمد من وجه آخر عن مسروق عن ابن مسعود جلس رسول
الله صلى الله عليه وسلم على نشز من الأرض وقعدت أسفل منه فاغتنمت خلوته فقلت

بأبي أنت وأمي يا رسول الله أي الذنوب أكبر الحديث **قوله** أي الذنب عند الله
أكبر في رواية مسلم أعظم **قوله** قلت أي ثم تقدم الكلام في ضبطها في الكلام
على حديث ابن مسعود في سؤاله عن أفضل الأعمال **قوله** ندا بكسر النون
أي نظيرا **قوله** أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك أي من جهة إيثار نفسه
عليه عند عدم ما يكفي أو من جهة البخل مع الوجدان **قوله** أن تزاني حليلة بالمهملة
بوزن عظيمة والمراد الزوجة وهي مأخوذة من الحل لأنها تحل له فهي فعيلة بمعنى
فاعلة وقيل من الحلول لأنها تحل معه ويحل معها **قوله** ونزلت هذه الآية تصديقا
لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين لا يدعون مع الله إلها آخر إلى ولا يزنون
هكذا قال ابن مسعود والقتل والزنا في الآية مطلقان وفي الحديث مقيد أما القتل
فبالولد خشية الأكل معه وأما الزنا فبزوجة الجار والاستدلال لذلك بالآية
سائغ لأنها وإن وردت في مطلق الزنا والقتل لكن قتل هذا والزنا بهذا أكبر وأفحش
وقد روى أحمد من حديث المقداد بن الأسود قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما تقولون في الزنا قالوا حرام قال لأن يزني الرجل بعشر نسوة أيسر عليه
من أن يزني بامرأة جاره **قوله** أخبرني القاسم بن أبي بزة بفتح الموحدة وتشديد
الزاي واسم أبي بزة نافع بن يسار ويقال اسم أبي بزة يسار ويقال أبو بزة جد القاسم
لأبيه مكي تابعي صغير ثقة عندهم وهو والد جد البزي المقرئ وهو أحمد بن محمد
ابن عبد الله بن القاسم وليس للقاسم في البخاري إلا هذا الحديث الواحد **قوله**
هل لمن قتل مؤمنا متعمدا من توبة في رواية منصور عن سعيد بن جبير في آخر
الباب قال لا توبة له **قوله** فقال سعيد أي ابن جبير قرأتها على ابن عباس في
الرواية التي بعدها من طريق المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير اختلف
أهل الكوفة في قتل المؤمن **قوله** فدخلت فيه إلى ابن عباس في رواية
الكشميهني فرحلت بالراء والمهملة وهي أوجه **قوله** هذه مكية نسختها
آية مدنية كذا في هذه الرواية وروى ابن مردويه من طريق خارجة بن زيد
ابن ثابت عن أبيه قال نزلت سورة النساء بعد سورة الفرقان بستة أشهر **قوله**
في رواية غندر عن شعبة اختلف أهل الكوفة في هذه الآية ومن يقتل مؤمنا متعمدا
فجزاؤه جهنم **قوله** نزلت في آخر ما نزل ولم ينسخها شيء كذا في هذه الرواية
ولا يظهر من سياقها تعيين الآية المذكورة وقد بينها في رواية منصور
في الباب عن سعيد بن جبير سألت ابن عباس عن قوله فجزاؤه جهنم قال لا توبة له
وعن قوله لا يدعون مع الله إلها آخر قال كانت هذه في الجاهلية ويأتي في الباب
الذي يلي الذي يليه أوضح من ذلك **قوله باب** يضاعف
له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا قرأ الجمهور بالجزم في يضاعف ويخلد بدلا
من الجزم في قوله يلق أثاما بدل اشتمال وقرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم بالرفع
على الاستئناف **قوله** حدثنا سعد بن حفص هو الطلحي وشيبان هو ابن عبد الرحمن
ومنصور هو ابن المعتمر **قوله** قال ابن أبزى بموحدة وزاي مقصور واسمه عبد
الرحمن وهو صحابي صغير **قوله** سل ابن عباس كذا في رواية أبي ذر بصيغة الفعل
الماضي ومثله للنسفي وهو يقتضي أنه من رواية سعيد بن جبير عن ابن أبزى
عن ابن عباس وفي رواية الأصيلي سل بصيغة الأمر وهو المعتمد ويدل عليه قوله
بعد سياق الآيتين فسألته فإنه واضح في جواب قوله سل وإن كان اللفظ الآخر يمكن
توجيهه بتقدير سل ابن عباس عن كذا فأجاب فسألته عن شيء آخر مثله ولا يخفى
تكلفه ويؤيد الأول رواية شعبة في الباب الذي يليه عن منصور عن سعيد
ابن جبير قال أمرني عبد الرحمن بن أبزى أن أسأل ابن عباس فسألته وكذا
أخرجه إسحاق بن إبراهيم في تفسيره عن جرير عن منصور وأخرجه ابن مردويه
ومن طريق أخرى عن جرير بلفظ قال أمرني عبد الرحمن بن أبزى سل ابن عباس

فذكره

فذكره وذكر عياض ومن تبعه أنه وقع في رواية أبي القاسم بن سلام في هذا الحديث
من طريق [بياض] عن سعيد بن جبير أمرني سعيد بن عبد
الرحمن بن أبزى ولغيره أمرني ابن ابن عبد الرحمن قال وقال بعضهم ولعله سقط
ابن قبل عبد الرحمن وتصحف من أمرني ويكون الأصل أمر ابن عبد الرحمن ثم قال
لا ينكر سؤال عبد الرحمن واستفادته من ابن عباس فقد سأله من كان أقدم منه
وأفقه قلت الثابت في الصحيحين وغيرهما من المستخرجات عن سعيد بن جبير
أمرني عبد الرحمن بن أبزى أن أسأل ابن عباس فالحديث من رواية سعيد عن
ابن عباس والذي زاد فيه سعيد بن عبد الرحمن أو ابن عبد الرحمن **قوله** عن
هاتين الآيتين ومن يقتل مؤمنا متعمدا فسألته فقال لم ينسخها شيء وعن والذين
لا يدعون مع الله إلها آخر قال نزلت في أهل الشرك هكذا أورده مختصرا وساق مسلم
من هذا الوجه أتم وأتم منها ما تقدم في المبعث من رواية جرير بلفظ هاتين الآيتين
ما أمرهما التي في سورة الفرقان والذين لا يدعون مع الله إلها آخر والتي في سورة
النساء ومن يقتل مؤمنا متعمدا قال فسألت ابن عباس قال لما نزلت التي في الفرقان
قال مشركو أهل مكة فقد قتلنا النفس ودعونا مع الله إلها آخر وأتينا الفواحش قال فنزلت
إلا من تاب الآية قال فهذه لأولئك قال وأما التي في سورة النساء فهو الذي قد عرف
الإسلام ثم قتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم لا توبة له قال فذكرت ذلك لمجاهد فقال
إلا من ندم فحاصل ما في هذه الروايات أن ابن عباس كان تارة يجعل الآيتين في
محل واحد فلذلك يجزم بنسخ أحدهما وتارة يجعل محلهما مختلفا ويمكن الجمع بين كلاميه
بأن عموم التي في الفرقان خص منها مباشرة المؤمن القتل المتعمد وكثير من السلف
يطلقون النسخ على التخصيص وهذا أولى من حمل كلامه على التناقض وأولى من
دعوى أنه قال بالنسخ ثم رجع عنه وقول ابن عباس بأن المؤمن إذا قتل متعمدا لا توبة
له مشهورة عنه وقد جاء عنه ذلك ما هو أصرح مما تقدم فروى أحمد والطبري من
طريق يحيى الجابر والنسائي وابن ماجه من طريق عمار الذهبي كلاهما عن سالم بن أبي
الجعد قال كنت عند ابن عباس بعد ما كف بصره فأتاه رجل فقال ما ترى في رجل قتل
رجلا متعمدا قال فجزاؤه جهنم خالدا فيها وساق الآية إلى عظيما قال لقد نزلت
في آخر ما نزل وما نسخها شيء حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نزل وحي
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أفرأيت إن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى
قال وأنى له التوبة والهدى لفظ يحيى الجابر والآخر نحوه وجاء على وفق ما ذهب
إليه ابن عباس في ذلك أحاديث كثيرة منها ما أخرجه أحمد والنسائي من طريق
أبي إدريس الخولاني عن معاوية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل ذنب
عسى الله أن يغفره إلا الرجل يموت كافرا أو الرجل يقتل مؤمنا متعمدا وقد حمل جمهور
السلف وجميع أهل السنة ما ورد من ذلك على التغليظ وصححوا توبة القاتل كغيره وقالوا معنى
قوله فجزاؤه جهنم أي إن شاء أن يجازيه تمسكا بقوله تعالى في سورة النساء أيضا إن الله
لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن الحجة في ذلك حديث الإسرائيلي
الذي قتل تسعة وتسعين نفسا ثم أتى تمام المائة فقال له لا توبة لك فقتله فأكمل به
مائة ثم جاء آخر فقال له ومن يحول بينك وبين التوبة الحديث وهو مشهور وسيأتي
في الرقاق وإذا ثبت ذلك لمن قتل من هذه الأمة فمثله لهم أولى لما خفف الله عنهم
من الأثقال التي كانت على من قبلهم **قوله باب** **قوله**
فسوف يكون لزاما هلكة قال أبو عبيدة في قوله فسوف يكون لزاما أي جزاء يلزم كل
عامل بما عمل وله معنى آخر يكون فصلا **قوله** حدثنا مسلم هو أبو الضحى الكوفي **قوله**

سورة الشعراء

بسم الله الرحمن الرحيم ثبتت البسملة لغير أبي ذر **قوله**
وقال مجاهد تعبثون تبنون وصله الفريابي عن ورقاء عن ابن أبي نجيح
عنه في قوله أتبنون بكل ريع قال بكل فج آية تعبثون قال بنيانا وقيل كانوا يهتدون

سورة الشعرا

في الاسفار بالنجوم ثم اتخذوها في اماكن مرتفعة ليهتدوا بها وكانت في غنية عنها
بالنجوم فاتخذوا البنيان عبثا قوله هضيم يتفتت اذا مس وصله الفريابي بلفظ يتهشم
تهشما وروى ابن ابي حاتم من وجه اخر عن مجاهد الطلعة اذا مستها تناثرت
ومن طريق عكرمة قال الهضيم الرطب اللين وقيل المذنب قوله مسحرين مسحورين
وصله الفريابي في قوله انما انت من المسحرين اي من المسحورين وقال ابو عبيدة
كل من اكل فهو مسحر وذلك ان له سحرا يعني ما اكل فيه انتهى والسحر بمهملتين
بفتح ثم سكون الرئة وقال الفراء المعنى انك تاكل الطعام والشراب وتسحر به فانت
بشر مثلنا لا تفضلنا بشيء قوله في الساجدين في المصلين وصله الفريابي كذلك
والمراد انه كان يرى من خلفه في الصلاة قوله الايكة والليكة جمع ايكة وهي
جمع الشجر كذا لابي ذر ولغيره جمع شجر ولبعضهم جماعة الشجر وقد تقدم في قصة
شعيب من احاديث الانبياء اللفظ الاول مع شرحه والكلام الاول من قول مجاهد
ومن قوله جمع ايكة الخ هو من كلام ابي عبيدة ووقع فيه سهو ان الايكة والليكة
بمعنى واحد وعند الاكثر والمسهل الهمزة فقط وقيل ليكة اسم القرية والايكة الغيضة
وهي الشجر الملتف واما قوله جمع شجر فيقال جمعها ايك وهو الشجر الملتف
يوم الظلة اظلال العذاب اياهم وصله الفريابي وقد تقدم ايضا من احاديث الانبياء قوله
موزون معلوم كذا للجميع ووقع في رواية ابي ذر قال ابن عباس لعلكم تخلدون كانكم
ليكة الايكة وهي الغيضة موزون معلوم فاما قوله لعلكم فوصله ابن ابي حاتم من
طريق علي ابن ابي طلحة عنه به وحكى البغوي في تفسيره عن الواحدي قال كلما
في القران لعل فهو للتعليل الا هذا الحرف فانه للتشبيه كذا قال وفي الحصر نظر لانه
قيل مثل ذلك في قوله لعلك باخع نفسك وقد قرا ابي بن كعب كانكم تخلدون
وقرا ابن مسعود تخلدون واما قوله ليكة فتقدم بيانه في احاديث الانبياء وكان
المراد ان ذلك بزعمهم لانهم كانوا يستوثقون من البناء ظنا منهم انها تحصنهم من امر
الله فكانوا صنعوا الحجر صنيع من يعتقد انه يخلد واما قوله ليكة فتقدم بيانه في
احاديث الانبياء ووصله ابن ابي حاتم بهذا اللفظ واما قوله موزون فمحله في سورة
الحجر وكانه وقع هنا غلطا وكانه انتقل من بعض نساخ الكتاب من محله وقد
وصله ابن ابي حاتم ايضا ووصله الفريابي بالاسناد المذكور عن مجاهد في قوله
وانبتنا فيها من كل شيء موزون قال بقدر مقدور قوله كالطود كالجبل وقع هذا لابي
ذر منسوبا الى مجاهد والاول اظهر ووصله ابن ابي حاتم من طريق علي ابن ابي طلحة
عن ابن عباس به وزاد على نشز من الارض ووصله الفريابي ايضا من طريق مجاهد
قوله وقال غيره لشرذمة طائفة قليلة كذا لابي ذر ولغيره ذكر ذلك فيما نسب
الى مجاهد والاول اولى وهو تفسير ابي عبيدة قال في قوله تعالى ان هؤلاء لشرذمة
قليلون اي طائفة قليلة وذهب القوم فقالوا قليلون والذي اورده الفريابي وغيره
عن مجاهد في هذا انه قال في قوله ان هؤلاء لشرذمة قليلون قال هم يومئذ ستمائة
الف ولا يحصى عدد اصحاب فرعون وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال
ذكر لنا ان بني اسرائيل الذين قطع بهم البحر موسى قال كانوا ستمائة الف مقاتل بني عشرين
سنة فصاعدا واخرج ابن ابي حاتم من طريق ابي اسحاق عن ابي عبيدة عن ابن
مسعود قال كانوا ستمائة الف وسبعين الفا ومن طريق ابي اسحاق عن عمرو بن
ميمون مثله قوله الريع الايفاع من الارض وجمعه ريعة وارياع واحده ريعة
كذا فيه وريعة الاول بفتح التحتانية والثانية بسكونها وعند جماعة من المفسرين
ريع واحده جمع ارياع وريعة بالتحريك وريع جمع ايضا واحده ريعة بالسكون
كعهن وعهنة وقال ابو عبيدة في قوله اتبنون بكل ريع الريع الارتفاع من
الارض والجمع ارياع وريعة والريعة واحدة ارياع وقال عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة في قوله بكل ريع اي بكل طريق قوله مصانع كل بناء فهو مصنعة هو قول

الى

ابي عبيدة وزاد بفتح النون وقال عبد الرزاق المصانع عندنا بلغة اليمن القصور
العادية وقال سفيان ما تخذ فيه الماء ولابن ابي حاتم من طريق ابن ابي نجيح
عن مجاهد قال المصانع القصور المشيدة قال المصانع بروج الحمام قوله فرهين
مرحين كذا لهم ولابي ذر مرحين بحاء مهملة والاول اصح وصوبه بعضهم لكن
يخرج الحاء من الها وليس بشيء قال ابو عبيدة في قوله بيوتا فرهين اي مرحين
وله تفسير اخر في الذي بعده وسياتي تفسير الفرهين بالمرحين في سورة القصص
قوله فارهين بمعناه يقال فارهين حاذقين هو كلام ابي عبيدة ايضا وانشد
على المعنى الاول لا استكين اذا ما ازمة ازمت ولن تراني بخير فاره اللبب
واللبب بكسر اللام بعدها تحتانية ساكنة ثم مثناة العنق وروى عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة والكلبي في قوله فرهين قال معجبين بصنيعكم ولابن ابي
حاتم من طريق سعيد عن قتادة قال امنين ومن طريق قتادة قال شرهين
ومن طريق اسماعيل بن ابي خالد عن ابي صالح عن عبد الله بن شداد قال احدهما حاذقين
وقال الاخر جبارين قوله تعثوا اشد الفساد وعاث يعيث عيثا مراده ان اللفظين
بمعنى واحد ولم يرد ان تعثوا مشتق من العيث وقد قال ابو عبيدة في قوله ولا تعثوا
في الارض مفسدين هو من عثي يعثى وهو اشد مبالغة من عاث يعيث وروى
ابن ابي حاتم من طريق سعيد عن قتادة ولا تعثوا اي لا تسيروا في الارض مفسدين
قوله الجبلة الخلق جبل خلق ومنه جبلا وجبلا وجبلا يعني الخلق قال ابن
عباس كذا لابي ذر وليس عند غيره قال ابن عباس وهو اولى فان هذا كله
كلام ابي عبيدة قال في قوله والجبلة الاولين اي الخلق هو من جبل على كذا
اي خلق وفي القران ولقد اضل منكم جبلا كثيرا مثقل وغير مثقل ومعناه الخلق
انتهى وقوله مثقل وغير مثقل لم يبين كيفيتهما وفيه قراءة ففي المشهور بكسرتين
وتشديد اللام لنافع وعاصم وبضمة ثم سكون لابي عمرو وابن عامر وبكسرتين واللام
خفيفة للاعمش وبضمتين واللام خفيفة للباقين وفي الشواذ بضمتين ثم تشديد
وبكسرة ثم سكون وبكسرة ثم فتحة مخففة وفيها قراءة اخرى واخرج ابن المنذر
من طريق علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله والجبلة الاولين قال خلق الاولين
ومن طريق مجاهد قال الجبلة قال الخلق ولابن ابي حاتم من طريق ابن ابي عمر
عن سفيان مثل قول ابن عباس ثم قرا ولقد اضل منكم جبلا كثيرا قوله باب
ولا تخزني يوم يبعثون سقط باب لغير ابي ذر قوله وقال ابراهيم بن طهمان
الخ وصله النسائي عن احمد بن حفص بن عبد الله عن ابيه عن ابراهيم بن طهمان
وساق الحديث بتمامه قوله وحدثني اسماعيل هو ابن ابي اويس واخوه ابو بكر
ابن الحميد قوله عن سعيد المقبري عن ابي هريرة كذا قال ابن ابي اويس
واورد البخاري هذه الطريق معتمدا عليها واشار الى الطريق الاخرى التي يزيد
فيها بين سعيد وابي هريرة رجل فذكرها معلقة وسعيد قد سمع من ابي هريرة
وسمع من ابيه عن ابي هريرة فلعل هذا مما سمعه من ابيه عن ابي هريرة ثم سمعه
من ابي هريرة او سمعه من ابي هريرة مختصرا او من ابيه عنه تاما او سمعه من
ابي هريرة ثم ثبته فيه ابوه وكل ذلك لا يقدح في صحة الحديث وقد وجد للحديث
اصل عن ابي هريرة من وجه اخر اخرجه البزار والحاكم من طريق حماد بن سلمة
عن ايوب عن ابن سيرين عن ابي هريرة وشاهده عندهما ايضا من حديث ابي
سعيد قوله ان ابراهيم يرى اباه يوم القيامة وعليه الغبرة والقترة والغبرة
هي القترة كذا اورده مختصرا ولفظ هي القترة من كلام المصنف واخذه من كلام ابي
عبيدة فانه قال في تفسير سورة يونس ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة القتر الغبار
وانشد لذلك شاهدين قال ابن التين وعلى هذا فقوله في سورة عبس غبرة ترهقها
قترة تاكيد لفظي كانه قال غبرة فوقها غبرة وقال غيره القترة ما يغشى الوجه من الكرب

والغبرة ما يعلوه من الغبار فاحدهما حسي والآخر معنوي وقيل القترة شدة الغبرة بحيث يسود الوجه وقيل القترة سواد الدخان فاستعير هنا **قوله** في الطريق الموصولة يلقى ابراهيم اباه فيقول يا رب انك وعدتني ان لا تخزني يوم يبعثون فيقول الله اني حرمت الجنة على الكافرين هكذا اورده مختصرا وساقه في ترجمة ابراهيم من احاديث الانبياء تاما **قوله** يلقى ابراهيم اباه آزر هذا موافق لظاهر القرآن في تسميته والد ابراهيم وقد سبقت نسبته في ترجمة ابراهيم من احاديث الانبياء وحكى الطبري من طريق ضعيفة عن مجاهد ان آزر اسم الصنم وهو شاذ وعلى وجهه آزر قترة وغبرة هذا موافق لظاهر القرآن ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اي تغشاها قترة فالذي يظهر ان الغبرة هي الغبار من التراب والقترة السواد الكائن عن الكآبة **قوله** فيقول ابراهيم الم اقل لك لا تعصني فيقول ابوه فاليوم لا اعصيك في رواية ابراهيم ابن طهمان فيقول وقد نهيتك عن هذا فعصيتني قال لكني اعصيك واحدة **قوله** فيقول ابراهيم يا رب وعدتني ان لا تخزني يوم يبعثون فاي خزي اخزى من ابي الابعد وصف نفسه بالابعد على طريق الفرض اذا لم تقبل شفاعته في ابيه وقيل الابعد صفة ابيه اي انه شديد البعد من رحمة الله لان الفاسق بعيد منها فالكافر ابعد وقيل الابعد بمعنى البعيد وقيل المراد الهالك ويؤيد الاول ان في رواية ابراهيم بن طهمان وان اخزيت ابي فقد اخزيت الابعد وفي رواية يلقى رجل اباه يوم القيامة فيقول اي ابن كنت لك فيقول خير ابن فيقول هل انت مطيعي اليوم فيقول نعم فيقول خذ بازرتي ثم ينطلق حتى ياتي ربه وهو يعرض الخلق فيقول الله يا عبدي ادخل من اي ابواب الجنة شئت فيقول اي رب ابي معي فانك وعدتني ان لا تخزني **قوله** فيقول الله اني حرمت الجنة على الكافرين في حديث ابي سعيد فينادي ان الجنة لا يدخلها مشرك **قوله** ثم يقال يا ابراهيم انظر الى تحت رجليك فينظر فاذا هو بذيخ متلطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في رواية ابراهيم ابن طهمان فيؤخذ منه فيقول يا ابراهيم اين ابوك قال انت اخذته مني قال انظر اسفل فينظر فاذا ذيخ يتمرغ في نتنه وفي رواية ايوب فيمسخ الله اباه ضبعا فياخذ بانفه فيقول يا عبدي ابوك هو فيقول لا وعزتك وفي حديث ابي سعيد فيحول في صورة قبيحة وريح منتنة في صورة ضبعان زاد ابن المنذر من هذا الوجه فاذا راه كذلك تبرا منه قال لست ابي والذيخ بكسر الذال المعجمة بعدها تحتانية ساكنة ثم خاء معجمة ذكر الضباع وقيل لا يقال له ذيخ الا اذا كان كثير الشعر والضبعان لغة في الضبع وقيل متلطخ قال بعض الشراح اي في رجيع او دم او طين وعينت الرواية الاخرى المراد وانه الاحتمال الاول حيث قال فيتمرغ في نتنه قيل الحكمة في مسخه لتنفر نفس ابراهيم منه ولئلا يبقى في النار على صورته فيكون فيه غضاضة على ابراهيم وقيل الحكمة في مسخه ضبعا ان الضبع من احمق الحيوان وآزر كان من احمق البشر لانه بعد ان ظهر له من ولده الآيات البينات اصر على الكفر حتى مات واقتصر في مسخه على هذا الحيوان لانه وسط في التشويه الى ما دونه كالكلب والخنزير والى ما فوقه كالاسد مثلا ولان ابراهيم بالغ في الخضوع له وخفض الجناح فابى واستكبر واصر على الكفر فعومل بصفة الذل يوم القيامة ولان الضبع يعوج واشير الى ان آزر لم يستقم فيؤمن بل استمر على عوجه وقد استشكل الاسماعيلي هذا الحديث من اصله وطعن في صحته فقال بعد ان اخرجه هذا خبر في صحته نظر من جهة ان ابراهيم علم ان الله لا يخلف الميعاد فكيف يجعل ما باتيه خزيا له مع علمه بذلك وقال غيره هذا الحديث مخالف لقوله تعالى وما كان

استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه انتهى والجواب عن ذلك ان اهل التفسير اختلفوا في الوقت الذي تبرا ابراهيم فيه عن ابيه فقيل كان ذلك في الحياة الدنيا لما مات آزر مشركا وهذا اخرجه الطبري من طريق حبيب ابن ابي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واسناده صحيح وفي رواية فلما مات لم يستغفر له ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس نحوه قال استغفر له ما كان حيا فلما مات امسك واورد ايضا من طريق مجاهد وقتادة وعمرو بن دينار ونحو ذلك وقيل انما تبرا منه يوم القيامة فلما ايس منه حين مسخ على ما صرح به في رواية ابن المنذر التي اشرت اليها وهذا اخرجه ايضا من طريق عبد الملك بن ابي سليمان سمعت سعيد ابن جبير يقول ان ابراهيم يقول يوم القيامة رب والدي رب والدي فاذا كان الثالثة اخذ بيده فيلتفت اليه وهو ضبعان فيتبرا منه ومن طريق عبيد ابن عمير قال يقول ابراهيم لابيه اني امرتك امرك في الدنيا فعصيتني ولست تاركك اليوم فخذ بحقوي فيوخذ بضبعه فيمسخ ضبعا فاذا راه ابراهيم مسخ تبرا منه تبريا ابدا وقيل ان ابراهيم لم يتيقن موته على الكفر بجواز ان يكون امن في نفسه ولم يطلع ابراهيم على ذلك ويكون وقت تبريه منه بعد الحال التي وقعت في هذا الحديث قال الكرماني فان قلت اذا ادخل الله اباه النار فقد اخزاه لقوله انك من تدخل النار فقد اخزيته وخزي الوالد خزي الولد فيلزم الخلف في الوعد وهو محال ولو لم يدخل النار لزم الخلف في الوعيد وهو المراد بقوله ان الله حرم الجنة على الكافرين فالجواب انه اذا مسخ في صورة ضبع والقي في النار لم يبق صورته التي هي سبب الخزي فهو عمل بالوعد والوعيد وجواب آخر وهو ان الوعد كان مشروطا بالايمان وانما استغفر له وفاء بما وعده فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه قلت وما قدمته يؤدي الى المعنى المراد مع السلامة مما في اللفظ من الشفاعة والله اعلم

قوله باب وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك الى جانبك هو قول ابي عبيدة وزاد وكلامك **قوله** عن ابن عباس قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين هذا من مراسيل الصحابة وبذلك جزم الاسماعيلي لان ابا هريرة انما اسلم بالمدينة وهذه القصة وقعت بمكة وابن عباس كان حينئذ لم يولد او كان طفلا ويؤيد الثاني نداء فاطمة فانه يشعر بانها كانت حينئذ ممن يخاطب بالاحكام وقد قدمت في باب من انتسب الى ابائه في اوائل السيرة النبوية احتمال ان تكون هذه القصة وقعت مرتين لكن الاصل عدم تكرار النزول وقد صرح في هذه الرواية بان ذلك حين نزلت نعم وقع عند الطبراني من حديث ابي امامة قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني هاشم ونساءه واهله فقال يا بني هاشم اشتروا انفسكم من النار واسعوا في فكاك رقابكم يا عائشة بنت ابي بكر يا حفصة بنت عمر يا ام سلمة فذكر حديثا طويلا فهذا ان ثبت دل على تعدد القصة لان القصة الاولى وقعت بمكة لتصريحه في حديث الباب انه صعد الصفا ولم تكن عائشة وحفصة وام سلمة عنده ومن ازواجه الا بالمدينة فيجوز ان تكون متاخرة عن الاولى فيمكن ان يحضرها ابو هريرة وابن عباس ايضا ويحمل قوله لما نزلت جمع اي بعد ذلك لا ان الجمع وقع على الفور ولعله كان نزل اولا وانذر عشيرتك الاقربين فجمع قريشا فعم ثم خص كما سياتي ثم نزل ثانيا ورهطك منهم المخلصين فخص بذلك بني هاشم ونساءه والله اعلم وفي هذه الزيادة تعقب على النووي حيث قال في شرح مسلم ان البخاري اغفل ورهطك المخلصين اعتمادا على ما في هذه السورة واغفل كونها موجودة عند البخاري في سورة تبت **قوله** لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين زاد في تفسير تبت من رواية ابي اسامة

عن الاعمش بهذا السند ورهطك منهم المخلصين وهذه الزيادة وصلها الطبري من وجه اخر عن عمرو بن مرة انه كان يقرؤها كذلك قال القرطبي لعل هذه الزيادة كانت قرانا فنسخت تلاوتها ثم استشكل ذلك بان المراد وانذر عشيرتك عام فمن امن منهم ومن لم يؤمن ثم عطف عليه الرهط المخلصين تنويها بهم وتاكيدا واستدل بعض المالكية بقوله في هذا الحديث يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا اغني عنك من الله شيئا ان النيابة لا تدخل في اعمال البر اذ لو جاز ذلك لكان يتحمل عنها صلى الله عليه وسلم بما يخلصها فاذا كان عمله لا يقع نيابة عما يسنه فغيره اولى بالمنع وتعقب بان هذا كان قبل ان يعلمه الله تعالى بانه يشفع فيمن اراد ويقبل شفاعته حتى يدخل قوما الجنة بغير حساب ويرفع درجات قوم اخرين ويخرج من النار من دخلها بذنوبه او كان المقام مقام التخويف والتحذير او اراد ان المبالغة في الحض على العمل ويكون في قوله لا اغني شيئا اضمار الا ان اذن الله لي بالشفاعة قوله فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش في حديث ابي هريرة قال يا معشر قريش او كلمة نحوها ووقع عند البلاذري من وجه اخر عن ابن عباس ابين من هذا ولفظه يا بني فهر فاجتمعوا ثم قال يا بني غالب فرجع بنو محارب والحارث بن فهر فقال يا بني لؤي فرجع بنو الادرم بن غالب فقال يا ال كعب فرجع بنو عدي ومنهم من جمح فقال يا ال كلاب فرجع بنو مخزوم فقال يا ال قصي فرجع بنو زهرة فقال يا ال عبد مناف فرجع بنو عبد الدار وعبد العزى فقال له ابو لهب هؤلاء بنو عبد مناف عندك وعند الواقدي انه قصر الدعوة على بني هاشم والمطلب وهم يومئذ خمسة واربعون رجلا وفي حديث علي عند ابن اسحاق والطبري والبيهقي في الدلائل يومئذ انهم كانوا حينئذ اربعين رجلا يزيدون رجلا وينقصون وفيه عمومته ابو طالب وحمزة والعباس وابو لهب ولابن ابي حاتم من وجه اخر انهم يومئذ اربعون غير رجل وفي حديث علي من الزيادة انه صنع لهم شاة على ثريد وقعب لبن وان الجميع اكلوا من ذلك وشربوا وفضلت فضلة وقد كان الواحد منهم ياتي على جميع ذلك قوله ارايتكم لو اخبرتكم الخ اراد بذلك تقريرهم بانهم يعلمون صدقه اذا اخبر عن الامر الغائب ووقع في حديث علي ما اعلم شابا من العرب جاء قومه بافضل مما جئتكم به اني قد جئتكم بخير الدنيا والاخرة قوله كنتم مصدقي بتشديد الياء التحتانية قوله فاني نذير لكم اي منذر ووقع في حديث قبيصة بن مخارق وزهير بن عمرو عند مسلم واحمد قال انما مثلي ومثلكم كرجل راى العدو فجعل يهتف يا صباحاه يعني ينذر قومه وفي رواية موسى بن وردان عن ابي هريرة عند احمد قال انما انا النذير والساعة الموعد وعند الطبري من مرسل قسامة بن زهير قال بلغني انه صلى الله عليه وسلم وضع اصبعيه في اذنيه ورفع صوته وقال يا صباحاه ووصله مرة اخرى عن قسامة عن ابي موسى الاشعري واخرجه الترمذي موصولا ايضا قوله فنزلت تبت يدا ابي لهب وتب وفي رواية ابي اسامة تبت يدا ابي لهب وقد تب وزاد هكذا قراها الاعمش يومئذ انتهى وليست هذه القراءة فيما نقل الفراء عن الاعمش فالذي يظهر انه قراها حاكيا لا قارئا ويؤيده قوله في هذا السياق يومئذ فانه يشعر بانه كان لا يستمر على قراءتها كذلك والمحفوظ انها قراءة ابن مسعود وحده قوله في حديث ابي هريرة اشتروا انفسكم من الله اي باعتبار تخليصها من العذاب كانه قال اسلموا تسلموا من العذاب فيكون ذلك كالشراء كانهم جعلوا الطاعة ثمن النجاة واما قوله تعالى ان الله اشترى

من المؤمنين انفسهم فهناك المؤمن بائع باعتبار تحصيل الثواب والثمن الجنة وفيه اشارة الى ان النفوس كلها ملك لله تعالى وان من اطاعه حق طاعته في امتثال اوامره واجتناب نواهيه وفى ما عليه من الثمن وبالله التوفيق قوله يا بني عبد مناف اشتروا انفسكم من الله يا عباس الخ وفي رواية موسى بن طلحة عن ابي هريرة عند مسلم واحمد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فعم وخص فقال يا معشر قريش انقذوا انفسكم من النار يا معشر بني كعب كذلك يا معشر بني هاشم كذلك يا معشر بني عبد المطلب كذلك الحديث قوله يا صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنصب عمة ويجوز في صفية الرفع والنصب وكذا القول في قوله يا فاطمة بنت محمد قوله تابعه اصبغ عن ابن وهب الخ سبق التنبيه عليه في الوصايا وفي الحديث ان الاقرب للرجل كان يجمعه هو وجد اعلى وكل من اجتمع معه في جد دون ذلك كان اقرب اليه وقد تقدم البحث في المراد بالاقربين والاقارب في الوصايا والسر في الامر بانذار الاقربين اولا ان الحجة اذا قامت عليهم تعدت الى غيرهم والا فكانوا علة للابعدين في الامتناع وان لا ياخذه ما ياخذ القريب للقريب من العطف والرحمة فيحابيهم في الدعوة والتخويف فلذلك نص له على انذارهم وفيه جواز تكنية الكافر وقيل خلاف بين العلماء كذا قيل وفي اطلاقه نظر لان الذي منع من ذلك انما منع منه حيث يكون السياق يشعر بتعظيمه بخلاف ما اذا كان ذلك لشهرته بها دون غيرها كما في هذا ولذلك اشارة ما يؤول مآل امره اليه من لهب جهنم ويحتمل ان يكون ترك ذكره باسمه لقبح اسمه لان اسمه كان عبد العزى ويمكن جواب اخر وهو ان الكنية لا تدل بمجردها على تعظيم بل قد يكون الاسم اشرف من الكنية ولهذا ذكر الله الانبياء باسمائهم دون كناهم

سورة النمل بسم الله الرحمن الرحيم سقط سورة والبسملة لابي ذر وثبتت للنسفي لكن بتقديم البسملة قوله الخبء ما خبات في رواية غير ابي ذر والخبء بزيادة الواو في اوله وهذا قول ابن عباس اخرجه الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال يخرج الخبء يعلم كل خفية في السموات والارض وقال الفراء في قوله يخرج الخبء اي الغيث من السماء والنبات من الارض قال في هنا بمعنى من وهو كقولك لا يستخرج العلم فيكم اي الذي فيكم منكم وقرا ابن مسعود يخرج الخبء من بدل في في رواية عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال الخبء السر وله بن ابي حاتم من طريق عكرمة مثله ومن طريق مجاهد قال الغيث ومن طريق سعيد ابن المسيب قال الماء قوله لا قبل لا طاقة هو قول ابي عبيدة واخرج الطبري من طريق اسماعيل بن ابي خالد مثله قوله الصرح كل ملاط اتخذ من القوارير كذا للاكثر بميم مكسورة وفي رواية الاصيلي بالموحدة المفتوحة ومثله لابن السكن وكتبه الدمياطي في نسخته بالموحدة وليست في روايته والملاط بالميم المكسورة الطين الذي يوضع بين ساقتي البناء وقيل الصحن وقيل كان بناء عاليا منفردا وبالموحدة المفتوحة ما لبست به الارض من حجارة او رخام او كلس وقد قال ابو عبيدة الصرح كل بلاط اتخذ من قوارير والصرح القصر واخرج الطبري من طريق وهب بن منبه قال امر سليمان الشياطين فعملت له الصرح من زجاج كانه الماء بياضا ثم ارسل الماء تحته ووضع سريره فيه فجلس عليه وعكفت عليه الطير والجن والانس ليريها ملكا هو اعز من ملكها فلما رات ذلك بلقيس حسبته لجة وكشفت عن ساقيها لتخوضه ومن طريق محمد بن كعب قال سجن سليمان فيه دواب البحر الحيتان والضفادع فلما راته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها فاذا هي احسن الناس ساقا وقدما فامرها سليمان فاستترت قوله والصرح القصر وجماعته صروح هو قول ابي عبيدة كما تقدم وسياتي له تفسير اخر بعد هذا

ن

سورة النمل

تقليل قوله وقال ابن عباس ولها عرش سرير كريم حسن الصنعة وغلاء الثمن
وصله الطبري من طريق ابن جريج عن ابن عباس في قوله ولها عرش عظيم
قال سرير كريم قال حسن الصنعة غالي الثمن سرير من ذهب مرمول بالياقوت
والزبرجد طوله ثمانون ذراعا في أربعين قوله يأتوني مسلمين طائعين
وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله ومن
طريق ابن جريج أي مقرين بدين الإسلام ورجح الطبري الأول واستدل
له قوله ردف اقترب وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن
عباس في قوله عسى أن يكون ردف لكم وقال أبو عبيدة في قوله تعالى عسى
أن يكون ردف لكم أي جاءكم ودعوى المبرد أن اللام زائدة وأن الأصل ردفكم
قاله على ظاهر اللفظ وإذا صح أن المراد به اقترب صح تعديته باللام كقوله
اقترب للناس حسابهم قوله جامدة قائمة وصله الطبري من طريق علي عن ابن
عباس مثله قوله أوزعني اجعلني وصله الطبري من طريق علي بن أبي
طلحة عن ابن عباس مثله وقال أبو عبيدة في قوله أوزعني أي أشد دني
إليه وقال في موضع آخر أي ألهمني وبالثاني جزم الفراء قوله وقال مجاهد
نكروا غيروا وصله الطبري من طريقه ومن طريق قتادة وغيره نحوه وأخرج
ابن أبي حاتم من وجه آخر صحيح عن مجاهد قال أمر بالعرش فغير ما كان
أحمر جعل أخضر وما كان أخضر جعل أصفر غير كل شيء عن حاله ومن طريق
عكرمة عن قتادة قال زيدوا فيه وانقصوا قوله والقبس ما اقتبس
منه النار ثبت هذا للنسفي وحده وهو قول أبي عبيدة قال أبو عبيدة في
قوله آتيكم بشهاب قبس أي شعلة نار ومعنى قبس ما اقتبس من النار ومن
الجمر قوله وأوتينا العلم يقوله سليمان وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح
عن مجاهد بهذا ونقل الواحدي أنه من بقية قول بلقيس قالته مقرة بصحة
نبوة سليمان والأول هو المعتمد قوله الصرح بركة ماء ضرب عليها سليمان
قوارير ألبسها إياها في رواية الأصيلي إياها وأخرج الطبري من طريق
ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الصرح بركة من ماء ضرب عليها سليمان قوارير
قال وكانت هلباء شعرا ومن وجه آخر عن مجاهد كشفت بلقيس عن ساقيها
فإذا هما شعراوان فأمر سليمان بالنورة فصنعت ومن طريق عكرمة نحوه
قال وكان أول من صنعت له النورة وصله ابن أبي حاتم من وجه آخر عن
عكرمة عن ابن عباس نحوه سورة القصص بسم الله الرحمن الرحيم

سورة القصص

سقطت سورة والبسملة لغير أبي ذر والنسفي قوله يقال إلا وجهه إلا ملكه في
رواية النسفي وقال معمر فذكره ومعمر هذا هو أبو عبيدة بن المثنى وهذا كلامه
في كتابه مجاز القرآن لكن بلفظ إلا هو وكذا نقله الطبري عن بعض أهل
العربية وكذا ذكره الفراء وقال ابن التين قال أبو عبيدة إلا وجهه إلا جلاله
وقيل إلا إياه تقول أكرم الله وجهك أي أكرمك الله وقيل إلا ما أريد به وجهه
نقله الطبري أيضا عن بعض أهل العربية ووصله ابن أبي حاتم من طريق خصيف
عن مجاهد مثله ومن طريق سفيان الثوري إلا ما ابتغي به وجه الله من الأعمال
الصالحة انتهى وتخريج هذا القولان على الخلاف في جواز إطلاق شيء على الله
فمن أجازه قال الاستثناء متصل والمراد بالوجه الذات والعرب تعبر به
بالأشرف عن الجملة ومن لم يجز إطلاق شيء على الله قال هو منقطع لكن هو والله تعالى لم
يهلك ومتصل والمراد بالوجه ما عمل لأجله قوله وقال مجاهد فعميت عليهم
الأنباء الحجج وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد عنه قوله باب
قوله إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء لم تختلف النقلة في أنها
نزلت في أبي طالب واختلفوا في المراد بمتعلق أحببت فقيل المراد أحببت هدايته

وقيل

وقيل أحببته هو لقرابته منك قوله عن أبيه هو المسيب بن حزن بفتح المهملة
وسكون الزاي بعدها نون وقد تقدم شرح بعض الحديث في الجنائز قوله
لما حضرت أبا طالب الوفاة قال الكرماني المراد حضرت علامات الوفاة
وإلا فلو كان انتهى إلى المعاينة لم ينفعه الإيمان لو آمن ويدل على الأول
ما وقع من المراجعة بينه وبينهم انتهى ويحتمل أن يكون انتهى إلى تلك الحالة
لكن رجا النبي صلى الله عليه وسلم أنه إذا أقر بالتوحيد ولو في تلك الحالة أن ذلك
ينفعه بخصوصه ويسوغ فيه شفاعته صلى الله عليه وسلم لمكانه منه ولهذا قال
أجادل لك بها وأشهد لك بها وأشفع لك بها وسيأتي بيانه ويؤيد الخصوصية
أن بعد أن امتنع من الإقرار بالتوحيد وقال هو على ملة عبد المطلب ومات
على ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يترك الشفاعة له بل شفع له حتى خفف
عنه العذاب بالنسبة لغيره وكان ذلك من الخصائص في حقه وقد تقدمت
الرواية بذلك في السيرة النبوية قوله جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية يحتمل أن يكون المسيب حضر هذه
القصة فإن المذكورين من بني مخزوم وهو منهم أيضا وكان الثلاثة يومئذ كفارا فمات
أبو جهل على كفره وأسلم الآخران وأما قول بعض الشراح هذا الحديث من
مراسيل الصحابة فمردود لأنه استدل بأن المسيب عند مصعب من مسلمة
الفتح وقول العسكري من بايع تحت الشجرة قال فأيا ما كان فلم يشهد وفاة
أبي طالب لأنه توفي هو وخديجة في أيام متقاربة في عام واحد والنبي صلى
الله عليه وسلم يومئذ نحو الخمسين انتهى ووجه الرد أنه لا يلزم من كون
المسيب تأخر إسلامه أن لا يشهد وفاة أبي طالب كما شهدها عبد الله بن
أبي أمية وهو يومئذ كافر ثم أسلم بعد ذلك وعجب من هذا القائل كيف
يعزو كون المسيب كان ممن بايع تحت الشجرة إلى العسكري ويغفل عن
كون ذلك ثابتا في هذا الصحيح الذي يشرحه كما سيأتي في المغازي واضحا
قوله أي عم أما أي فهو بالتخفيف حرف نداء وأما عم فهو منادى مضاف
ويجوز فيه إثبات الياء وحذفها قوله كلمة بالنصب على البدل من لا إله
إلا الله أو الاختصاص ويجوز الرفع على أنه مبتدأ محذوف قوله أحاج
بتشديد الجيم من المحاجة وهي مفاعلة من الحجة والجيم مفتوحة على الجزم
جواب الأمر والتقدير إن تقل أحاج ويجوز الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف
ووقع في رواية معمر عن الزهري بهذا الإسناد في الجنائز أشهد بدل
أحاج وفي رواية مجاهد وفي رواية عند الطبري أجادل عنك بها زاد
الطبري من طريق سفيان بن حسين عن الزهري قال أي عم إنك
أعظم الناس علي حقا وأحسنهم عندي يدا فقل كلمة تجب لي بها الشفاعة
فيك يوم القيامة قوله فلم يزل يعرضها بفتح أوله وكسر الراء وفي رواية
الشعبي عند الطبري فقال ذلك مرارا قوله ويعيدانه بتلك المقالة وتعيد
أنه إلى الكفر تلك المقالة كأنه كان قد قارب أن يقولها فيردانه ووقع عند
فيعودان له بتلك المقالة وهو أوضح ووقع عند مسلم فلم يزل رسول الله صلى
الله عليه وسلم يعرضها عليه ويقول له تلك المقالة قال القرطبي في المفهم
كذا في الأصول وعند أكثر الشيوخ والمعنى وأنه عرض عليه الشهادة وكررها
عليه ووقع في بعض النسخ ويعيدان له تلك المقالة والمراد قول أبي جهل
له ورفيقه أترغب عن ملة عبد المطلب قوله آخر ما كلمهم على ملة عبد
المطلب خبر مبتدأ محذوف أي هو على ملة وفي رواية معمر هو على ملة
عبد المطلب وأراد بذلك نفسه ويحتمل أن يكون قال أنا فغيرها الراوي أنفة
أن يحكي كلام أبي طالب استقباحا للفظ المذكور وهي من التصرفات الحسنة ووقع

في رواية مجاهد قال يا ابن اخي ملة الاشياخ ووقع في حديث ابي حازم عن ابي هريرة عند مسلم والترمذي والطبري قال لولا ان تعيرني قريش يقال ما حمله عليه الا جزع الموت لاقررت بها عينك وفي رواية شعبة عند الطبري قال لولا ان يكون لمما بال ان افعل وضبط جزع بالجيم والزاي ولبعض رواة مسلم بالخاء المعجمة والرا **قوله** والى ان يقول لا اله الا الله هو تاكيد من الراوي في نفي وقوع ذلك من ابي طالب وكانه استند في ذلك الى عدم سماعه ذلك منه في تلك الحال وهو القدر الذي يمكن اطلاعه عليه ويحتمل ان يكون اطلعه النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك **قوله** والله لاستغفرن لك ما لم انه عنك قال الزين بن المنير ليس المراد طلب المغفرة العامة والمسامحة بذنب المشرك وانما اراد تخفيف العذاب عنه كما جا مبينا في حديث اخر قلت وهي غفلة شديدة منه فان الشفاعة لابي طالب لم ترد وطلبها لم ينه عنه وانما وقع النهي عن طلب المغفرة العامة وانما شاع ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم اقتدا بابراهيم في ذلك ثم ورد نسخ ذلك كما سياتي واضحا فانزل الله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين اي ما ينبغي لهم ذلك وهو خبر بمعنى النهي هكذا وقع في هذه الرواية وروى الطبري من طريق شبل عن عمرو بن دينار قال قال النبي صلى الله عليه وسلم استغفر ابراهيم لابيه وهو مشرك فلا ازال استغفر لابي طالب حتى ينهاني عنه ربي فقال اصحابه لنستغفرن لابائنا كما استغفر نبينا لعمه فنزلت وهذا فيه اشكال لان وفاة ابي طالب كانت قبل الهجرة اتفاقا وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى قبر امه لما اعتمر فاستاذن ربه ان يستغفر لها فنزلت هذه الاية والاصل عدم تكرار النزول وقد اخرج الحاكم وابن ابي حاتم من طريق ايوب بن هانئ عن مسروق عن ابن مسعود قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم يوما الى المقابر فاتبعناه فجاء حتى جلس الى قبر منها فناجاه طويلا ثم بكى فبكينا لبكائه فقال ان القبر الذي جلست عنده قبر امي واني استاذنت ربي في الدعاء لها فلم ياذن فانزل علي ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين واخرج احمد من حديث ابن بريدة عن ابيه نحوه وفيه نزلت بنا ونحن معه قريب من الف راكب ولم يذكر نزول الاية وفي رواية الطبري من هذا الوجه لما قدم مكة اتى رسم قبر ومن طريق فضيل بن مرزوق عن عطية لما قدم مكة وقف على قبر امه حتى سخنت عليه الشمس رجا ان يوذن له فيستغفر لها فنزلت وللطبري من طريق عبد الله بن كيسان عن عكرمة عن ابن عباس نحو حديث ابن مسعود وفيه لما هبط من ثنية عسفان وفيه نزول الاية لما نزلت في ذلك فهذه طرق يعضد بعضها بعضا وفيها دلالة على تاخير نزول الاية عن وفاة ابي طالب ويويده ان صلى الله عليه وسلم انه قال يوم احد بعد ان شج وجهه رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون لكن يحتمل في هذا ان يكون الاستغفار خاصا بالاحيا وليس البحث فيه ويحتمل ان يكون نزول الاية تاخر وان كان سببها تقدم ويكون لنزولها سببان متقدم وهو امر ابي طالب ومتاخر وهو امر امنة ويويد تاخير النزول ما تقدم في تفسير براة من استغفاره صلى الله عليه وسلم للمنافقين حتى نزل النهي عن ذلك فان ذلك يقتضي تاخير النزول وان تقدم السبب ويشير الى ذلك ايضا في حديث الباب وانزل الله في ابي طالب انك لا تهدي من احببت لانه يشعر بان الاية الاولى نزلت في ابي طالب وفي غيره والثانية نزلت فيه وحده ويويد تعدد السبب ما اخرج احمد من طريق ابي اسحاق

ابي اسحاق عن ابي الخليل عن علي قال سمعت رجلا يستغفر لوالديه وهما مشركان فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله ما كان للنبي الاية وروى الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قال قال المومنون الا نستغفر لابائنا كما استغفر ابراهيم لابيه فنزلت ومن طريق قتادة قال ذكر لنا ان رجالا فذكر نحوه وفي الحديث ان من لم يعمل خيرا قط اذا ختم عمره بشهادة ان لا اله الا الله حكم باسلامه واجريت عليه احكام المسلمين فان قارن نطق لسانه عقد قلبه نفعه ذلك عند الله تعالى بشرط ان لا يكون وصل الى حد انقطاع الامل من الحياة وعجز عن فهم الخطاب ورد الجواب وهو وقت المعاينة واليه الاشارة بقوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان والله اعلم **قوله** العدوان والعدا والتعدي واحد اي بمعنى واحد واراد تفسير قوله في قصة موسى وشعيب فلا عدوان علي والعدا بفتح العين ممدود قال ابو عبيدة في قوله فلا عدوان علي وهو العدا والتعدي والعدو كله واحد والعدا ومن قولهم عدى فلان على فلان **قوله** وقال ابن عباس اولي القوة لا يرفعها العصبة من الرجال لتنوء لتثقل فارغا الا من ذكر موسى الفرحين المرحين قصيه اتبعي اثره وقد يكون ان يقص الكلام نحن نقص عليك عن جنب عن بعد وعن جنابة واحد وعن اجتناب ايضا يبطش ويبطش اي بكسر الطا وضمها ياتمرون يتشاورون هذا جميعه سقط لابي ذر والاصيلي وثبت لغيرهما من اوله الى قوله ذكر موسى تقدم في احاديث الانبيا في قصة موسى وكذا قوله يبطش الخ واما قوله الفرحين المرحين فهو عند ابن ابي حاتم موصول من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وقوله قصيه اتبعي اثره وصله ابن ابي حاتم من طريق القاسم ابن ابي مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال في قوله وقالت لاخته قصيه قصي اثره وقال ابو عبيدة في قوله قصيه اتبعي اثره يقال قصصت اثار القوم قال في قوله فبصرت به عن جنب اي عن بعد وتجنب ويقال ما تانيا الا عن جنابة وعن جنب **قوله** تاجرني فلانا تعطيه اجرا ومنه التعزية اجرك الله ثبت هذا للنسفي وقد قال ابو عبيدة في قوله على ان تاجرني ثماني حجج من الاجارة يقال فلان تاجر فلانا ومنه اجرك الله **قوله** الشاطي والشط واحدهما ضفتا وعدوتا الوادي ثبت هذا للنسفي وقد قال ابو عبيدة نودي من شاطئ الوادي الشاطي والشط واحد وهما ضفتا الوادي وعدوتاه **قوله** كانها جان وفي رواية اخرى حية تسعى والحيات اجناس الجان والافاعي والاساود ثبت هذا للنسفي وقد تقدم في بدء الخلق **قوله** مقبوحين مهلكين هو قول ابي عبيدة ايضا **قوله** وصلناه بيناه واتممناه وهو قول ابي عبيدة ايضا واخرج ابن ابي حاتم من طريق السدي في قوله ولقد وصلنا لهم القول قال بينا لهم القول وقيل المعنى اتبعنا بعضه بعضا فاتصل وهذا قول الفرا **قوله** يجبى يجلب هو بكسر الجيم وفتح اللام ثم موحدة وقال ابو عبيدة في قوله يجبى اليه ثمرات كل شيء اي يجمع كما في الجابية فيجمع للوارد **قوله** بطرت اشرت قال ابو عبيدة في قوله وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها اي اشرت وطغت وبغت والمعنى بطرت في معيشتها بالنصب بنزع الخافض وقال الفرا معنى البطر تها معيشتها **قوله** في امها رسولا ام القرى مكة وما حولها قال ابو عبيدة ام القرى مكة في قول العرب وفي رواية اخرى لتنذر ام القرى قتادة عن الحسن قال في امها قال في اوايلها **قوله** تكن اكننت الشي اخفيته وكننته اخفيته واظهرته كذا للاكثر ولبعضهم اكننته اخفيته واظهرته وهو من الاضداد وقال ابن فارس اخفيته سترته وخفيته اظهرته وقال ابو عبيدة في قوله وربك يعلم ما تكن صدورهم اي تخفي يقال اكننت ذلك في صدري

بالف ولكنت الشي حسنته وهو بغير الف وقال في موضع اخر اكننت وكننت واحد وقال
ابو عبيدة اكننته اذا اخفيته واظهرته وهو من الاضداد وكان الله مثل الم تر ان
الله وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله وكان الله اي اولا تعلم
ان الله قوله باب قوله ان الذي فرض عليك القران
سقطت الترجمة لغير ابي ذر قوله ابا يعلي هو ابن عبيد قوله حدثنا سفيان
العصفري هو ابن دينار التمار كما تقدم تحقيقه في احاديث الانبياء وليس له في البخاري
سوى هذين الموضعين قوله لرادك الى معاد قال الى مكة هكذا في هذه
الرواية وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال ابن عباس كان يكتم تفسير هذه
الاية وروى الطبراني من وجه اخر عن ابن عباس كان يكتم قال لرادك الى
معاد قال الى الجنة واسناده ضعيف ومن وجه اخر قال الى الموت واخرجه
ابن ابي حاتم واسناده لا باس به ومن طريق مجاهد قال يحييك يوم القيامة ومن
وجه اخر عنه الى مكة وقال عبد الرزاق قال معمر واما الحسن والزهري فقالا
هو يوم القيامة ومن روى ابو يعلي من طريق ابي جعفر محمد بن علي قال سالت
ابا سعيد عن هذه الاية فقال معاده اخرته وفي اسناده جابر الجعفي قوله
سورة العنكبوت بسم الله الرحمن الرحيم سقط سورة والبسملة لغير ابي
ذر قوله وقال مجاهد وكانوا مستبصرين وصله ابن ابي حاتم من طريق شبل بن عباد
عن ابن ابي نجيح بهذا وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال معجبين
بضلالتهم واخرج ابن ابي حاتم من وجه اخر عن قتادة قال كانوا مستبصرين في
ضلالتهم معجبين بها قوله وقال غيره الحيوان والحي واحد ثبت هذا لابي ذر
وحده ولغيره الحيوان والحياة واحد وهو قول ابي عبيدة قال الحيوان والحياة
واحد وزاد ومنه قولهم نهر الحيوان اي نهر الحياة وتقول حييت حيا والحيوان
والحياة اسمان منه وللطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله قال
لا موت فيها قوله فليعلمن الله علم الله ذلك انما هو بمنزلة فليميز الله كقوله ليميز
الله الخبيث من الطيب وقال ابو عبيدة في قوله فليعلمن الله الذين امنوا اي
فليميزن الله لان الله قد علم ذلك من قبل قوله اثقالا مع اثقالهم اوزارهم
هو قول ابي عبيدة ايضا وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في هذه الاية
قال من دعا الى ضلالة فعليه مثل اوزارهم ولابن ابي حاتم من وجه اخر
عن قتادة قال وليحملن اثقالهم اي اوزارهم واثقالا مع اثقالهم اوزار من اضلوا
قوله سورة الروم بسم الله الرحمن الرحيم سقطت سورة والبسملة
لغير ابي ذر قوله وقال مجاهد يحبرون ينعمون وصله الفريابي من طريق ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قوله واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون
اي ينعمون ولابن ابي حاتم والطبري من طريق يحيى بن ابي كثير قال لذة السماع
ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يحبرون قال يكرمون قوله فلا
يربو من اعطى يبتغي افضل فلا اجر فيها وصله الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن
مجاهد في قوله وما اتيتم من ربا ليربو في اموال الناس قال يعطي ماله يبتغي افضل
منه وقال عبد الرزاق عن عبد العزيز بن ابي داود عن الضحاك في هذه الاية
قال هذا هو الربا الحلال يهدي الشي ليثاب افضل منه ذاك لا له ولا عليه واخرجه
ابن ابي حاتم من وجه اخر عن عبد العزيز بن رواد ونهي النبي صلى الله عليه وسلم
عنه خاصة ومن طريق اسماعيل بن ابي خالد عن ابراهيم قال هذا في الجاهلية كان
يعطي الرجل قرابته المال يكثر به ماله ومن طريق محمد بن كعب القرظي قال يعطي الرجل
الاخر الشي ليكافيه به ويزداد عليه فلا يربو عند الله ومن طريق الشعبي قال هو الرجل
يخدمه ويسافر معه فيجعل له بعض ما يخرج وانما اعطاه التماس عونه ولم يرد به وجه
الله قوله يمهدون يسوون المضاجع وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن

مجاهد

مجاهد في قوله فلا نفسهم يمهدون قال يسوون المضاجع قوله الودق المطر وصله
الفريابي ايضا بالاسناد المذكور قوله قال ابن عباس هل لكم مما ملكت ايمانكم في
الالهة وفيه تخافونهم ان يرثوكم كما يرث بعضكم بعضا وصله الطبري من
طريق ابن ابي نجيح عن عطاء عن ابن عباس في هذه الاية قال في الالهة وفيه
يقول تخافونهم اي يرثونكم كما يرث بعضكم بعضا والضمير في قوله تعالى اي
ان المثل له ولله صفة كالمالك والاصنام المملوك والمملوك لا يساوي المالك
وعن ابن ابي نجيح قال ان مملوكك لا يخاف ان يقاسمك مالك وليس له ذلك
كذلك لا شريك له ولابن ابي حاتم من طريق سعيد عن قتادة قال هذا
مثل ضربه الله لمن عدل به شيئا من خلقه يقال اكان احد منكم مشاركا مملوكه
في فراشه وزوجته وكذلك لا يرضى الله ان يعدل به احد من خلقه
يصدعون يتفرقون فاصدع اما قوله يتفرقون قال ابو عبيدة في قوله
يومئذ يصدعون اي يتفرقون واما قوله فاصدع بما تؤمر فقد قال ابو
عبيدة في قوله فاصدع بما تؤمر اي افرق وامضه واصل الصدع الشق في الشي
وخصه الراغب بالشي الصلب كالحديد تقول صدعته فانصدع بالتخفيف
وصدعته فتصدع بالتثقيل ومنه صداع الراس لتوهم الانشقاق فيه والمراد
بقوله اصدع اي فرق بالحق والباطل بدعائك الى الايمان وجل وافصل بينهما
قوله وقال غيره ضعف وضعف لغتان هو قول الاكثر وقرا بهما فالجمهور
بالضم وقرا عاصم وحمزة بالفتح في الالفاظ الثلاثة وقال الخليل الضعف بالضم
ما كان في الجسد وبالفتح ما كان في العقل قوله وقال مجاهد السوءى الاساءة
جزاء المسيئين وصله الفريابي واختلف في ضبطه الاساءة فقيل بكسر الهمزة والمد
وجوز بعضهم فتحها ولكن ممدود او مقصور او هي من اسى اي حزن وللطبري
من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ثم كان عاقبة الذين اساؤوا
السوءى الذين كفروا جزاؤهم العذاب ثم ذكر الحم دعا النبي صلى
الله عليه وسلم على قريش بالسنين وسؤالهم اياه الذي وقع في صدر الحديث
من الدخان في سورة الدخان ان شاء الله تعالى وقوله ان من العلم ان
لا يقول لما لا يعلم لا اعلم اي ان تمييز المعلوم من المجهول نوع من العلم وهذا
مناسب لما اشتهر من ان لا ادري نصف العلم ولان القول فيما لا يعلم قسم من
التكليف قوله باب قوله لا تبديل لخلق
الله لدين الله خلق الاولين دين الاولين اخرج الطبري من طريق ابراهيم
النخعي في قوله لا تبديل لخلق الله قال لدين الله ومن طريق عن مجاهد
وقتادة وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك مثله وفيه قول اخر اخرجه
الطبري من طريق عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد قال الاخصاء وروى ابن
ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ان هذا الا خلق
الاولين قال اختلاق الاولين ومن طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قال
كذبهم قوله والفطرة الاسلام هو قول عكرمة وصله الطبري من
طريقه وقد تقدم نقل الخلاف في ذلك في اواخر كتاب الجنائز ثم ذكر حديث
ابي هريرة ما من مولود يولد على الفطرة وقد تقدم بسنده ومتنه في كتاب
الجنائز مع شرحه قوله سورة لقمان بسم الله الرحمن الرحيم سقطت
سورة والبسملة لغير ابي ذر وسقطت البسملة فقط للنسفي قوله لا تشرك بالله
ان الشرك لظلم عظيم ذكر فيه حديث ابن مسعود في تفسير قوله تعالى الذين
امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم وقد شرحه مستوفى في كتاب الايمان قوله قوله
ان الله عنده علم الساعة ذكر فيه حديث ابي هريرة في سؤال جبريل عن الايمان
والاسلام وغير ذلك وفيه خمس لا يعلمهن الا الله وقد تقدم شرح الحديث مستوفى

في كتاب الإيمان ويأتي في التوحيد شيء يتعلق بذلك قوله حدثني عمر
ابن محمد بن زيد أن أباه حدثه أن عبد الله بن عمر قال هكذا قال وهب
وخالفه أبو عاصم فقال عن عمر بن محمد بن زيد عن سالم عن ابن عمر أخرجه
الإسماعيلي فإن كان محفوظا احتمل أن يكون لعمر بن محمد فيه شيخان أبوه
وعم أبيه قوله قال النبي صلى الله عليه وسلم مفاتيح الغيب خمس إن الله عنده
علم الساعة هكذا وقع مختصرا وفي رواية أبي عاصم المذكورة مفاتيح الغيب
خمس لا يعلمهن إلا الله إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث الآيات كلها
وقد تقدم في تفسير سورة الرعد وفي الاستسقاء من طريق عبد الله بن دينار
عن ابن عمر بلفظ مفاتيح خمس لا يعلمهن إلا الله لا يعلم ما في غد إلا الله الحديث
على السياق في الخمس وفي تفسير الأنعام من طريق الزهري عن سالم عن
أبيه بلفظ مفاتيح الغيب خمس إن الله عنده علم الساعة إلى آخر السورة هـ
وأخرجه الطيالسي في مسنده عن إبراهيم بن سعد عن الزهري بلفظ أوتي
نبيكم مفاتيح الغيب إلا الخمس ثم تلا الآية وأظنه دخل له متن في متن فإن
هذا اللفظ أخرجه ابن مردويه من طريق عبد الله بن سلمة عن ابن
مسعود نحوه قال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة عبر بالمفاتيح لتقريب الأمر على
السامع لأن كل شيء جعل بينك وبينه حجاب فقد غيب عنك والتوصل إلى
معرفته في العادة من الباب فإذا أغلق الباب احتاج إلى المفاتيح فإذا
كان الشيء الذي لا يطلع على الغيب إلا بتوصيله لا يعرف موضعه فكيف يعرف
المغيب انتهى ملخصا وروى أحمد والبزار وصححه ابن حبان والحاكم من حديث
بريدة رفعه قال خمس لا يعلمهن إلا الله إن الله عنده علم الساعة الآية
وقد تقدم في كتاب الإيمان بيان جهة الحصر في قوله لا يعلمهن إلا الله والمراد
بالغيب المنفي فيها هو المذكور في هذه الآية التي في لقمان وأما قوله تعالى
عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول الآية فيمكن أن يفسر
بما في حديث الطيالسي وأما ما ثبت بنص القرآن أن عيسى عليه السلام قال
أنه يخبرهم بما يأكلون وما يدخرون وأن يوسف قال ينبئهم بتأويل الطعام
قبل أن يأتي إلى غير ذلك من المعجزات والكرامات فكل ذلك يمكن أن يستفاد من
الاستثناء في قوله إلا من ارتضى من رسول فإنه يقتضي اطلاع الرسول على
بعض الغيب والولي التابع للرسول عن الرسول يأخذ وبه يكرم والفرق بينهما
أن الرسول يطلع على ذلك بأنواع الوحي كلها والولي لا يطلع على ذلك إلا بمنام
أو إلهام والله أعلم ونقل ابن التين عن الداودي أنه أنكر على الطبري دعواه
أنه بقي من الدنيا من هجرة المصطفى نصف يوم وهو خمسمائة عام قال وتقوم
الساعة ويعود من عليها بأن وقت الساعة لا يعلمه إلا الله فالذي قاله
يخالف نص القرآن والحديث ثم تعقبه من جهة أخرى وذلك أنه توهم
من كلامه أنه ينكر البعث فأقدم على تكفيره وزعم أن كلامه لا يحتمل تأويله
كما قال بل مراد الطبري أنه يصير الأمر بعد فناء المخلوقات كلها على ما كان
عليه أوله ثم يقع البعث والحساب وهذا الذي يجب حمل كلامه عليه وأما إنكاره
عليه استخراج وقت الساعة فهو معذور فيه ويكفي في الرد عليه أن الأمر
وقع خلاف ما قال فقد مضت خمسمائة ثم ثلاثمائة وزيادة لكن الطبري تمسك
بحديث أبي ثعلبة رفعه لن يعجز هذه الأمة أن يؤخرها الله نصف يوم الحديث
أخرجه أبو داود وغيره لكن ليس صريحا في أنها لا تؤخر أكثر من ذلك والله أعلم
وسيأتي ما يتعلق بقدر ما بقي من الدنيا في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى
قوله سورة تنزيل السجدة بسم الله الرحمن الرحيم كذا لأبي ذر
وسقطت البسملة للنسفي ولغيرهما تنزيل السجدة حسب قوله وقال مجاهد مهين

ضعيف

ضعيف نطفة الرجل وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد
في قوله من ماء مهين قال ضعيف وللفريابي من هذا الوجه في قوله
سلالة من ماء مهين قال نطفة الرجل قوله ضللنا هلكنا وصله الفريابي
من طريق ابن أبي نجيح عن رجل عن ابن عباس كذلك مجاهد في قوله وقالوا
أإذا ضللنا في الأرض قال هلكنا قوله وقال ابن عباس الجرز التي لا تمطر
إلا مطرا لا يغني عنها شيئا وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد
عنه مثله وذكر الفريابي وإبراهيم الحربي في غريب الحديث من طريق ابن
أبي نجيح عن رجل عن ابن عباس كذلك زاد إبراهيم وعن مجاهد قال هي أرض
أبين وأنكر ذلك الحربي وقال أبين مدينة معروفة باليمن فلعل مجاهدا قال
ذلك في وقت لم تكن أبين ينبت فيه شيئا وأخرج ابن عيينة في تفسيره عن عمرو
بن دينار عن ابن عباس في قوله إلى الأرض الجرز قال هي أرض اليمن وقال
أبو عبيدة الأرض الجرز اليابسة الغليظة التي لم يصبها مطر قوله يهدي
أخرج الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله أولم يهد
لهم وهو من الهدى قوله فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين قرأ
الجمهور أخفي بالتحريك على البناء للمفعول وقرأ حمزة بالإسكان فعلا مضارعا مسندا
للمتكلم ويؤيده قراءة ابن مسعود نخفي بنون العظمة وقرأها محمد بن كعب أخفى
بفتح أوله وفتح الفاء على البناء للفاعل وهو الله ونحوها قراءة الأعمش أخفيت وذكر
المصنف في الباب أن أبا هريرة قرأ قرات أعين بصيغة الجمع ولها قرأ ابن مسعود
أيضا وأبو الدرداء قال أبو عبيدة ورأيتها في المصحف الذي يقال له الإمام
قراه بالهاء على الوحدة وقراءة أهل الأمصار قوله يقول الله أعددت لعبادي
ووقع في حديث أخرجه سبب هذا الحديث أن موسى عليه السلام سأل
ربه من أعظم أهل الجنة منزلة فقال غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها
فلا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر أخرجه مسلم والترمذي
من طريق الشعبي سمعت المغيرة بن شعبة على المنبر يرفعه إلى النبي صلى الله
عليه وسلم أن موسى سأل ربه فذكر الحديث وفيه هذا وفي آخره قال ومصداق
ذلك في كتاب الله فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين قوله ولا خطر
على قلب بشر زاد ابن مسعود في حديثه ولا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل
أخرجه ابن أبي حاتم ويعكر على قول من قال إنها قبل البشر لا يخطر بقلوب
الملائكة والأولى حمل النفي فيه على عمومه فإنه أعظم في النفس قوله ذخرا
بضم أوله المهملة وسكون المعجمة منصوب متعلق بأعددت أي جعلت ذلك
لهم مذخورا قوله من بله ما أطلعتم عليه قال الخطابي كأنه يقول دع ما اطلعتم
عليه فإنه سهل في جنب ما ادخر لهم قلت وهذا لائق بشرح بله تقدم عليها
وأما إذا تقدمت من عليها فقد قيل هي بمعنى كيف ويقال بمعنى أجل ويقال
بمعنى غير وسوى وقيل بمعنى فضل كذا قال الصغاني اتفقت نسخ الصحيح على
من بله والصواب إسقاط كلمة من وتعقب بأنه لا يتعين إسقاطها إلا إذا فسرت
بمعنى دع وأما إذا فسرت بمعنى من أجل أو من غير وسوى فلا وقد ثبت في
عدة مصنفات خارج الصحيح بإثبات من وأخرجه سعيد بن منصور ومن
طريق ابن مردويه من رواية أبي معاوية عن الأعمش كذلك وقال ابن مالك
المعروف بله اسم فعل بمعنى اترك ناصبا لما يليها بمقتضى المفعولية واستعمل مصدرا
بمعنى الترك مضافا إلى ما يليه والفتحة في الأولى بنائية وفي الثانية إعرابية
وهو مهمل بمقتضى الفعل ممنوع الصرف وقال الأخفش بله هنا مصدر كما تقول
ضرب زيد وندر دخول من عليه زائدة ووقع في المغني لابن هشام أن بله استعملت
معربة مجرورة بمن وأنها بمعنى غير ولم يذكر سواه وفيه نظر لأن ابن التين حكى رواية

من يله بفتح الهاء مع وجود من فعل هذا فهي مبنية وما مصدرية وهي وصلتها في موضع رفع على الابتداء والخبر هو الجار والمجرور والمتقدم ويكون المراد بذلك كنه التي يقصد بها الاستبعاد والمعنى من اين اطلاعكم على هذا القدر الذي تقتصر عقول البشر عن الاحاطة به ودخول على بله اذا كانت بهذا المعنى جائز كما اشار اليه الشريف في شرح الحاشية قلت واصح التوجيهات لخصوص سياق حديث الباب حيث وقع فيه ولا خطر على قلب بشر ذخرا من بله ما اطلعتم انها بمعنى غير وذلك بين لمن تامله والله اعلم **قوله** وقال ابن معوية عن الاعمش عن ابي صالح قرا ابو هريرة قرات اعين وصله ابو عبيد بن القاسم بن سلام في كتاب فضائل له عن ابي معوية بهذا الاسناد مثله سواء واخرج مسلم الحديث كله عن ابي بكر بن ابي شيبة عن ابي معوية به **قوله سورة الاحزاب** بسم الله الرحمن الرحيم سقطت سورة والبسملة لغير ابي ذر وسقطت البسملة فقط للنسفي **قوله** قال مجاهد صياصيهم قصورهم وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عنه **قوله** معروفا في الكتاب ثبت هذا للنسفي وحده وقد اخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ابن جريج فات قلت لعطا في هذه الاية الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا قال هو اعطا المسلم الكافر بينهما قرابة صلة له **قوله** النبي اولى بالمومنين من انفسهم ثبت هذه الترجمة لابي ذر وذكر فيه حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مومن الا وانا اولى به الحديث وسياتي الكلام عليه في الفرائض ان شا الله تعالى **قوله باب** ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله اي اعدل وسياتي تفسير القسط والفرق بين القاسط والمقسط في اخر الكتاب **قوله** ان زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنا ندعوه الا زيد بن محمد حتى نزل القران ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله في رواية القاسم بن معن عن موسى بن عقبة في هذا الحديث ما كنا ندعو زيد ابن حارثة الكلبي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا زيد بن محمد اخرجه الاسماعيلي وفيه حديث عايشة الاتي في النكاح في قصة سالم مولى ابي حذيفة وكان من تبنى رجلا دعاه الناس اليه وورث ميراثه حتى نزلت هذه الاية وسياتي مزيد في الكلام على قصة زيد بن حارثة في دخوله بعد قليل ان شا الله تعالى **قوله باب** فمنهم من قضى نحبه عهده قال ابو عبيدة في قوله فمنهم من قضى نحبه اي نذره والنحب النذر والنحب ايضا النفس والنحب ايضا الخطر العظيم وقال غيره النحب في الاصل النذر ثم استعمل في اخر كل شي وقال عبد الرزاق انبانا معمر عن الحسن في قوله فمنهم من قضى نحبه قال اجله على الوفا والصدق وهذا مخالف لما قاله غيره بل ثبت عن عايشة ان طلحة دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا طلحة انت ممن قضى نحبه اخرجه ابن ماجة والحاكم ويحمل الجمع بحمل حديث عايشة على المجاز وقضى بمعنى يقضي ووقع في تفسير ابن ابي حاتم منهم عمار بن ياسر وفي تفسير يحيى بن سلام منهم حمزة واصحابه وقد تقدم في قصة انس بن مالك منهم انس بن النضر وعند الحاكم من حديث ابي هريرة منهم مصعب بن عمير من حديث ابي ذر ايضا **قوله** اقطارها جوانبها هو قول ابي عبيدة **قوله** الفتنة لاتوها لاعطوها هو قول ابي عبيدة ايضا وهي على قراة اتوها بالمد واما من قراها بالقصر وهي على قراة اهل الحجاز فمعناها جاوها ثم ذكر طرفا من حديث انس في قصة انس بن النضر وقد تقدم شرحه مستوفى في اول الجهاد **قوله** اخبرني خارجة بن زيد بن ثابت ان زيد بن ثابت قال لما نسخنا المصاحف تقدم في اخر تفسير التوبة من وجه اخر عن الزهري عن عبد الله بن

السياق

السياق عن زيد بن ثابت لكن في تلك الرواية عن الزهري بالحديثين معا في سياق واحد **قوله** فقدت اية من سورة الاحزاب كنت كثيرا اسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقراها هذا يدل على ان زيدا لم يكن يعتمد في جمع القران على علمه ولا يقتصر على حفظه لكن فيه اشكال لكن ظاهره انه اكتفى مع ذلك بخزيمة وحده والقران انما ثبت بالتواتر والذي يظهر في الجواب ان الذي اشار اليه ان فقده فقد وجودها مكتوبة لا فقد وجودها محفوظة بل كانت محفوظة عنده وعند غيره ويدل على هذا قوله في حديث جمع القران فاخذت اتتبعه من الرقاع والعسب كما سياتي مبسوطا في فضائل القران وقوله خزيمة الانصاري الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين يشير الى قصة خزيمة المذكورة وهو خزيمة ابن ثابت كما سنبه في رواية ابراهيم بن سعد الاتية واما قصة المذكورة في الشهادة فاخرجها ابو داود والنسائي ووقعت لنا بعلو في جزء محمد بن يحيى من طريق الزهري ايضا عن عمارة بن خزيمة عن عمه وكان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم ابتاع من اعرابي فرسا فاستتبعه ليقضيه ثمن الفرس فاسرع النبي صلى الله عليه وسلم المشي وابطا الاعرابي فطفق رجال يعترضون الاعرابي فيساومونه في الفرس حتى زادوه على ثمنه فذكر الحديث قال فطفق الاعرابي يقول هلم شهيدا يشهد اني قد بعتك فمن جا من المسلمين يقول ويلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن ليقول الا الحق حتى جا خزيمة بن ثابت فاستمع المراجعة فقال انا اشهد انك قد بايعته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بم تشهد قال بتصديقك قال فجعل النبي صلى الله عليه وسلم شهادة خزيمة شهادة رجلين ووقع لنا من وجه اخر ان اسم الاعرابي سواء بن الحارث فاخرج الطبراني وابن شاهين من طريق زيد ابن الحباب عن محمد بن زرارة بن خزيمة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم اشترى فرسا من سواء بن الحارث فجحده فشهد له خزيمة بن ثابت فقال لم تشهد ولم تكن حاضرا قال بتصديقك وانك لا تقول الا حقا فقال النبي صلى الله عليه وسلم من شهد له خزيمة او عليه فحسبه قال الخطابي هذا الحديث حمله كثير من الناس على غير محمله وتذرع به قوم من اهل البدع الى استحلال الشهادة لمن عرف عندهم بالصدق على كل شي ادعاه وانما وجه الحديث انه صلى الله عليه وسلم حكم على الاعرابي بعلمه وجرت شهادة خزيمة في ذلك مجرى التوكيد لقوله والاستظهار على خصمه فصار في التقدير كشهادة اثنين في غيره في القضايا انتهى وفيه فضيلة الفطنة في الامور وانها ترفع منزلة صاحبها لان السبب الذي ابداه خزيمة حاصل في نفس الامر يعرفه غيره من الصحابة وانما هو لما اختص بفطنته لما غفل عنه غيره مع وضوحه جوزي على ذلك بان خص بفضيلة من شهد له خزيمة او عليه فحسبه تنبيه زعم ابن التين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخزيمة لما جعل شهادته بشهادتين لا تعتد ان تشهد على ما لم تشاهد الا انه لم يافف عليها والذي وهذه الزيادة لم اقف عليها **قوله باب** قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا وفي رواية ابي ذر الى اخر الاية **قوله** وقال معمر كذا لابي ذر وسقط هذا العزو من رواية غيره **قوله** التبرج ان تخرج زينتها هو قول ابي عبيدة واسمه معمر بن المثنى ولفظه في كتاب المجاز في قوله ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى من التبرج وهو ان يبرزن محاسنهن ووهم مغلطاي ومن تبعه ان مراد البخاري معمر

ابن راشد فنسب هذا الى تخريج عبد الرزاق في تفسيره عن معمر ولا وجود لذلك
في تفسير عبد الرزاق وانما اخرج معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في هذه
الاية قال كانت المراة تخرج تمشي بين الرجال فذلك تبرج الجاهلية
وعند ابن ابي حاتم من طريق شيبان عن قتادة قال كانت لهن مشية
وتكسر وتغنج اذا خرجن من البيوت فنهين عن ذلك ومن طريق عكرمة
عن ابن عباس قال قال عمر ما كانت الا جاهلية واحدة فقال له ابن عباس
هل سمعت باولى الا ولها اخرة ومن وجه اخر عن ابن عباس قال تكون
جاهلية اخرى ومن وجه اخر عنه قال كانت الجاهلية الاولى الف سنة
فيما بين نوح وادريس واسناده قوي ومن حديث عائشة قال الجاهلية
الاولى بين نوح وابراهيم واسناده ضعيف ومن طريق عامر وهو الشعبي
قال هي ما بين عيسى ومحمد وعن مقاتل بن حيان قال الاولى زمان
ابراهيم والاخرى زمان محمد قبل ان يبعث قلت ولعله اراد الجمع بين
ما نقل عن عائشة وعن الشعبي والله اعلم **قوله** سنة الله استنها
جعلها هو قول ابي عبيدة ايضا وزاد جعلها سنة وزاد مغلطاي ومن
تبعه ايضا الى تخريج عبد الرزاق عن معمر وليس ذلك فيه **قوله** ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءها حين امره الله ان يخير ازواجه
سياتي الكلام عليه في الباب الذي بعده **قوله باب**
وان كنتن تردن الله ورسوله ساقوا كلهم الاية الى عظيما **قوله** وقال
قتادة واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة السنة وصله ابن
ابي حاتم من طريق معمر عن قتادة بلفظ من ايات الله والحكمة القران
والسنة اورده بصورة اللف والنشر المرتب وكذا هو في تفسير عبد الرزاق
قوله وقال الليث حدثني يونس وصله الذهلي عن ابي صالح عنه
واخرجه ابن جرير والنسائي والاسماعيلي من رواية ابن وهب عن
يونس كذلك **قوله** لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخيير ازواجه
ورد في سبب هذا التخيير ما اخرجه مسلم من حديث جابر قال دخل
ابو بكر يستاذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفي قوله هن
حولي كما ترى يسالنني النفقة يعني نساءه وفيه ثم اعتزلهن شهرا ثم نزلت
هذه الاية يا ايها النبي قل لازواجك حتى بلغ اجرا عظيما قال فبدا بعائشة
فذكر نحو حديث الباب وقد تقدم في المظالم من طريق عقيل وياتي
في النكاح ايضا من طريق شعيب كلاهما عن ابن شهاب عن عبيد
الله بن ابي ثور عن ابن عباس عن عمر في قصة المراتين اللتين تظاهرتا
بطوله وفي اخره حين افشته حفصة الى عائشة وكان قد قال ما انا
بداخل عليهن شهرا من شدة موجدته عليهن حتى عاتبه الله فلما
مضت تسع وعشرون وكان ذلك الشهر تسعا وعشرين ليلة اعدها عدا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم الشهر تسع وعشرون وكان ذلك الشهر تسعا
وعشرين قالت عائشة فانزلت اية التخيير فبدا بي اول امراة فقال اني ذاكر
لك امرا فلا عليك ان لا تعجلي الحديث وهذا السياق ظاهره ان الحديث
كله من رواية ابن عباس عن عمر واما المروي عن عائشة فمن
رواية ابن عباس عنها وقد وقع التصريح بذلك فيما اخرجه ابن ابي
حاتم وابن مردويه من طريق ابي صالح عن الليث بهذا الاسناد الى ابن
عباس قال قالت عائشة انزلت اية التخيير فبدا بي الحديث لكن اخرج
مسلم الحديث من رواية معمر عن الزهري ففصله تفصيلا حسنا وذلك
انه اخرجه بطوله الى اخر قصة عمر في المتظاهرتين الى قوله حتى عاتبه

الله

الله ثم عقبه بقوله قال الزهري فاخبرني عروة عن عائشة قالت لما مضى
تسع وعشرون فذكر مراجعتها في ذلك ثم عقبه بقوله ثم قال يا عائشة اني
ذاكر لك امرا فلا عليك ان لا تعجلي حتى تستامري ابويك الحديث فعرف
من هذا ان قوله فلما مضت تسع وعشرون الخ في رواية عقيل من رواية
الزهري عن عائشة بحذف الواسطة ولعل ذلك وقع عن عمد من اجل
الاختلاف على الزهري في الواسطة فبينه وبين عائشة في هذه القصة
بعينها كما بينه المصنف هنا وكان من ادرجه في رواية ابن عباس مشى على
ظاهر السياق ولم يفطن للتفصيل الذي وقع في رواية معمر وقد اخرج مسلم
ايضا من طريق سماك بن الوليد عن ابن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال
لما اعتزل النبي صلى الله عليه وسلم نساءه دخلت المسجد الحديث بطوله وفي
اخره قال وانزل الله اية التخيير فاتفق الحديثان على ان اية التخيير نزلت
عقب فراغ الشهر الذي اعتزلهن فيه ووقع ذلك صريحا في رواية عمرة
عن عائشة قالت نزل النبي صلى الله عليه وسلم الى نسائه امران يخيرهن
الحديث اخرجه الطبري والطحاوي واختلف الحديثان في سبب الاعتزال
ويمكن الجمع بان يكون القضيتان جميعا سبب الاعتزال فان قصة المتظاهرتين
خاصة بهما وقصة سؤال النفقة عامة في جميع النسوة ومناسبة اية
التخيير بقصة سؤال النفقة اليق منها بقصة المتظاهرتين وسياتي
في باب من خير نساءه في كتاب الطلاق بيان الحكم في من خير زوجها
وقد قال الماوردي اختلف هل كان التخيير بين الدنيا والاخرة
او بين الطلاق والاقامة عنده على قولين للعلماء اشبههما بقول الشافعي
الثاني ثم قال انه الصحيح وكذا قال القرطبي اختلف في التخيير هل كان
في البقاء والطلاق او كان بين الدنيا والاخرة انتهى والذي يظهر الجمع
بين القولين لان احد الامرين ملزوم للاخر وكانهن خيرن بين الدنيا
فيطلقهن وبين الاخرة فيمسكهن وهو مقتضى سياق الاية ثم ظهر لي ان محل
القولين في المفوض اليهن الطلاق ام لا ولهذا اخرج احمد عن علي قال لم
يخير رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه الا بين الدنيا والاخرة **قوله**
فلا عليك ان لا تعجلي اي فلا باس عليك في التاني وعدم العجلة حتى تشاوري
ابويك **قوله** حتى تستامري اي تطلبي منهما ان يبينا لك رايهما في ذلك
ووقع في حديث جابر حتى تستشيري ابويك زاد محمد بن عمرو عن ابي سلمة
عن عائشة اني عارض عليك امرا فلا تفتاتي فيه بشيء حتى تعرضيه على
ابويك ابي بكر وام رومان اخرجه احمد والطبري ويستفاد منه ان ام رومان
ما كانت يومئذ موجودة فيرد به على من زعم انها ماتت سنة ست من
الهجرة فان التخيير كان في سنة تسع **قوله** قالت فقلت في اي هذا
استامر ابوي في رواية محمد بن عمرو فقلت فاني اريد الله ورسوله والدار
الاخرة ولا اؤامر ابوي ابا بكر وام رومان فضحك وفي رواية عمرو بن ابي سلمة
عن ابيه عند الطبري ففرح ثم فعل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم مثل
ما فعلت وفي رواية عقيل ثم خير نساءه فقلن مثل ما قالت عائشة زاد ابن
وهب عن يونس في روايته فلم يكن ذلك طلاقا حين قاله لهن فاخترنه
به اخرجه الطبري وفي رواية محمد بن عمرو المذكورة ثم استقرا الحجر يعني
حجر ازواجه فقال ان عائشة قالت كذا فقلن ونحن نقول مثل ما قالت وقوله
استقرا اي تتبع والحجر بضم اوله وفتح الجيم جمع حجرة بضم وسكون والمراد مساكن
ازواجه صلى الله عليه وسلم وفي حديث جابر المذكور ان عائشة لما قالت
بل اختار الله ورسوله والدار الاخرة قالت يا رسول الله واسالك ان لا تخبر

امرأة من نسائك بالذي قلت فقال لا تسألني امرأة منهن إلا أخبرتها
إن الله لم يبعثني متعنتا وإنما بعثني معلما مبشرا وفي رواية معمر عن مسلم
قال معمر فأخبرني أيوب أن عائشة قالت لا تخبر نساءك أني اخترتك
فقال إن الله أرسلني مبلغا ولم يرسلني متعنتا وهذا منقطع بين أيوب
وعائشة ويشهد لصحته حديث جابر والله أعلم وفي الحديث ملاطفة النبي
صلى الله عليه وسلم أزواجه وحلمه عنهن وصبره على ما كان يصدر
منهن من إدلال وغيره مما يبعثه عليهن الغيرة وفيه فضل عائشة للبداءة
بها كذا قرره النووي لكن روى ابن مردويه من طريق الحسن عن
عائشة أنها طلبت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبا فأمر الله نبيه
أن يخير نساءه إما عند الله تريدون أم الدنيا فإن ثبت هذا وكان هو السبب
في التخيير فلعل البداءة بها كذلك لكن الحسن لم يسمع من عائشة فهو ضعيف
وحديث جابر في أن السبب كونهن سألنه النفقة أصح طريقا منه وإذا
تقرر أن السبب لم تختص بها وقدمت في التخيير دل المراد على المزا دلا سيما
مع تقديمها لها أيضا في البداءة في الدخول عليها وفيه أن صغر السن مظنة
لنقص الرأي قال العلماء إنما أمر النبي صلى الله عليه وسلم عائشة أن تستأمر
أبويها خشية أن يحملها صغر السن على اختيار الشق الآخر لاحتمال أن يكون
عندها من الملكة ما يدفع ذلك العارض فإذا استشارت أوضحا لها ما في ذلك
من المفسدة وما في مقابلها من المصلحة ولهذا لما فطنت عائشة لذلك قالت
قد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه ووقع في رواية عمرة عن عائشة
في هذه القصة وخشي رسول الله صلى الله عليه وسلم حداثتي وهو شاهد
للتأويل المذكور وفيه منقبة عظيمة لعائشة وبيان كمال عقلها وصحة
رأيها مع صغر سنها وأن الغيرة تحمل المرأة الكاملة الرأي والعقل على ما لا يليق
بحالها لسؤالها النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يخبر أحدا من نسائه بفعلها
ولكنه صلى الله عليه وسلم لما علم أن الحامل لها على ذلك ما طبع عليه النساء
من الغيرة ومحبة الاستبداد دون ضرائرها لم يسعفها بما طلبت من ذلك
تنبيه ــــ وقع في النهاية والوسيط التصريح بأن عائشة أرادت أن
يختار نساؤه الفراق فإن كان ذكراه فيما فهماه من السياق فذاك وإلا فلم
أر في شيء من طرق الحديث التصريح بذلك وذكر بعض العلماء أن من
خصائصه صلى الله عليه وسلم تخيير أزواجه واستند إلى هذه القصة ولا دلالة
فيها على الاختصاص نعم ادعى بعض من قال إن التخيير طلاق أنه في حق
الأمة واختص بأنه هو صلى الله عليه وسلم بأن ذلك في حقه ليس بطلاق
وسيأتي مزيد بيان لذلك في كتاب الطلاق إن شاء الله تعالى واستدل به
بعضهم على ضعف ما جاء أن من الأزواج من اختارت الدنيا فتزوجها وهي
فاطمة بنت الضحاك لعموم قوله ثم فعل الخ قوله تابعه موسى بن أعين عن
معمر عن الزهري أخبرني أبو سلمة يعني عن عائشة أما رواية عبد الرزاق
فوصلها مسلم وابن ماجه من طريقه وأخرجها أحمد وإسحاق في مسنديهما
عنه ووهم من قصر تخريجها على ابن ماجه وأما رواية أبي سفيان المعمري
فأخرجها الذهلي في الزهريات وتابع معمرا على عروة جعفر بن برقان
ولعل الحديث كان عند الزهري عنهما فحدث به تارة عن هذا وتارة عن هذا
وإلى هذا مال الترمذي وقد رواه عقيل وشعيب عن الزهري عن عائشة بغير
واسطة كما قدمته والله أعلم قوله باب ــــ وتخفي
في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه لم تختلف الروايات
أنها نزلت في قصة زيد بن حارثة وزينب بنت جحش قوله حدثنا علي بن

منصور

منصور عن حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس فلعل لحماد
فيه إسنادين وقد أخرجه الإسماعيلي من طريق سليمان بن أيوب صاحب
البصري عن حماد بن زيد بالإسنادين معا قوله إن هذه الآية وتخفي
في نفسك ما الله مبديه نزلت في شأن زينب بنت جحش وزيد ابن
حارثة هكذا اقتصر على هذا القدر من هذه القصة وقد أخرجه
في التوحيد من وجه آخر عن حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال جاء
زيد بن حارثة يشكو فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول اتق الله وأمسك
عليك قال أنس لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا لكتم هذه
الآية وكانت تفتخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وأخرجه
أحمد عن مؤمل بن إسماعيل عن حماد بن زيد بهذا الإسناد بلفظ أتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم منزل زيد بن حارثة فجاءه زيد يشكوها إليه فقال
له أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك إلى قوله زوجناكها
قالت يعني زينب بنت جحش وقد أخرج ابن أبي حاتم هذه القصة من
طريق السدي فساقها سياقا واضحا حسنا ولفظه بلغنا أن هذه الآية نزلت
في زينب بنت جحش وكانت أمها أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يزوجها زيد بن
حارثة فكرهت ذلك ثم إنها رضيت بما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها
إياه ثم أعلم الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم أنها من أزواجه فكان يستحيي
أن يأمره بطلاقها وكان لا يزال يكون بين زيد وزينب ما يكون من الناس
فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمسك عليه زوجه وأن يتقي الله
وكان يخشى الناس أن يعيبوا عليه ويقولوا تزوج امرأة ابنه وكان قد تبنى زيدا
وعنده من طريق علي بن زيد عن علي بن الحسين بن علي قال أعلم الله نبيه
صلى الله عليه وسلم أن زينب ستكون من أزواجه قبل أن يتزوجها فلما أتاه زيد
يشكوها إليه وقال له اتق الله وأمسك عليك زوجك قال الله قد أخبرتك
أني مزوجكها وتخفي في نفسك ما الله مبديه وقد أطنب الترمذي الحكيم في
تحسين هذه الرواية وقال إنها من جواهر العلم المكنون وكأنه لم يقف على تفسير
السدي الذي أوردته وهو أوضح سياقا وأصح إسنادا إليه لضعف علي بن زيد
ابن جدعان وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال جاء زيد بن حارثة
فقال يا رسول الله إن زينب اشتد علي لسانها وأنا أريد أن أطلقها فقال له اتق
الله وأمسك عليك زوجك قال والنبي صلى الله عليه وسلم ويخشى قالة
الناس ووردت آثار أخرى أخرجها ابن أبي حاتم والطبري ونقلها كثير من
المفسرين لا ينبغي التشاغل بها والذي أوردته منها هو المعتمد والحاصل أن
الذي كان يخفيه النبي صلى الله عليه وسلم هو إخبار الله إياه أنها ستصير زوجته
والذي كان يحمله على تلك خشية قول الناس تزوج امرأة ابنه وأراد الله
إبطال ما كان أهل الجاهلية عليه من أحكام التبني بأمر لا أبلغ في الإبطال منه
وهو تزوج امرأة الذي يدعى ابنا ووقوع ذلك من إمام المسلمين ليكون
أدعى لقبولهم وإنما وقع الخبط في تأويل متعلق الخشية والله أعلم وقد أخرج
الترمذي من طريق ابن أبي هند عن الشعبي عن عائشة قالت
لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا من الوحي لكتم هذه الآية وإذ تقول
للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه يعني بالعتق أمسك عليك زوجك إلى
قوله قدرا مقدورا وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزوجها قالوا تزوج
حليلة ابنه فأنزل الله تعالى ما كان محمد أبا أحد من رجالكم الآية وكان تبناه وهو
صغير فلبث حتى صار رجلا يقال له زيد بن محمد فأنزل الله تعالى ادعوهم

لا بائهم الى قوله وموا ليكم روى عن داود عن الشعبي عن مسروق عن
عائشة الى هذه الاية ولم يذكر ما بعده قلت وهذا القدر اخرجه
مسلم كما قال الترمذي واظن الزايد بعده مدرجا في الخبر فان الراوي
له عن داود لم يكن بالحافظ وقال ابن العربي انما قال عليه الصلاة والسلام
لزينب امسك عليك زوجك اختبارا لما عنده من الرغبة فيها او عنها
فلما اطلعه زيد على ما عنده منها من النفرة التي نشات من تعاظمها
عليه وبذات لسانها اذن له في طلاقها وليس في مخالفة متعلق الامر لمتعلق
العلم ما يمنع من الامر به والله اعلم وروى احمد والنسائي من طريق سليمان
ابن المغيرة عن ثابت عن انس قال لما انقضت عدة زينب قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يذكرك فقالت ما انا بصانعة شيا حتى اؤامر ربي فقامت الى
مسجدها ونزل القران وجا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل عليها بغير
اذن وهذا ايضا من ابلغ ما وقع في ذلك وهو ان يكون الذي كان زوجها هو
الخاطب لئلا يظن احد ان ذلك وقع قهرا بغير رضاها وفيه ايضا اختبار ما كان
عنده منها هل بقي منه شي ام لا وفيه استحباب فعل المراة الاستخارة ودعائها
عند الخطبة الاجابة وان من وكل امره الى الله عز وجل يسر الله تعالى
له ما هو الاحظ له والانفع دنيا واخرى قوله باب
ترجي من تشا منهن وتووي اليك من تشا ومن ابتغيت ممن عزلت
فلا جناح عليك كذا للجميع وسقط لفظ باب لغير ابي ذر وحكى الواحدي عن
المفسرين ان هذه الاية نزلت عقب اية التخيير وذلك ان التخيير لما وقع به
اشفق بعض الازواج ان يطلقهن ففوضن امر القسم اليه فنزلت ترجي من تشا
الاية قوله وقال ابن عباس ترجي تؤخر وصله ابن ابي حاتم من طريق
علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس ارجيه اخره تقدم هذا من تفسير الاعراف
والشعرا ذكر هنا استطرادا وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق عطا عن ابن
عباس قال في قوله ارجيه واخاه اخره واخاه قوله حدثنا زكريا هو ابن القطان
وقيل البلخي وقد تقدم بيان ذلك في المسند قوله حدثنا ابو اسامة
قال هشام حدثنا هو من تقدم المخبر على الصيغة وهو جائز قوله كنت اغار كذا
وقع بالغين المعجمة من الغيرة ووقع عند الاسماعيلي من طريق محمد بن بشر عن
هشام بن عروة بلفظ كانت تعير اللاتي وهبن انفسهن بعين مهملة وتشديد
قوله وهبن انفسهن هذا ظاهر ان الواهبة اكثر من واحدة وياتي في النكاح
حديث سهل بن سعد ان امراة قالت يا رسول الله اني وهبت نفسي اليك الحديث
وفيه قصة الذي طلبها فقال التمس ولو خاتما من حديد ومن حديث انس
ان امراة اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت له ان لي ابنة فذكرت عن جمالها
فاثرتك بها فقال قد قبلتها فلم تزل تذكر حتى قالت لم تصدع قط فقال لا حاجة
لي بابنتك واخرجه احمد ايضا وهذه امراة اخرى بلا شك وعند ابن ابي حاتم
من حديث عائشة التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم هي خولة بنت
حكيم وسياتي الكلام عليه في كتاب النكاح فان البخاري اشار اليه معلقا ومن
طريق الشعبي قال من الواهبات ام شريك واخرجه النسائي من طريق عروة
وعند ابي عبيدة معمر بن المثنى ان الواهبات فاطمة بنت شريح وقيل ان ليلى بنت الحطيم
ممن وهبت نفسها له ومنهن زينب بنت خزيمة جا عن الشعبي وليس بثابت وخولة
بنت حكيم وهو في هذا الصحيح ومن طريق قتادة عن ابن عباس قال التي وهبت نفسها
للنبي صلى الله عليه وسلم هي ميمونة بنت الحارث وهو منقطع واورده من وجه اخر مرسل واسناده
ضعيف ويعارضه حديث سماك عن عكرمة عن ابن عباس لم يكن عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم امراة وهبت نفسها له اخرجه الطبري واسناده حسن والمراد انه لم

يدخل

يدخل بواحدة ممن وهبت نفسها له وان كان مباحا له لانه راجع الى ارادته لقوله
تعالى ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك وقد بينت عائشة في هذا الحديث
سبب نزول هذه الاية قوله تعالى ترجي من تشا منهن واشارت الى قوله تعالى
وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي وقوله تعالى قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم
روى ابن مردويه من حديث ابن عمر ومن حديث ابن عباس ايضا افترض
عليهم ان لا نكاح الا بولي وشاهدين قوله ما ارى ربك الا يسارع في هواك
اي ما ارى الله الا موجدا لما تريد بلا تاخير منزلا لما تحب وتختار وقوله ترجي
من تشا اي تؤخر بغير قسم وهذا قول الجمهور واخرجه الطبري عن ابن عباس
ومجاهد والحسن وقتادة وابي رزين وغيرهم واخرج الطبري ايضا عن الشعبي
في قوله ترجي من تشا منهن قال كن نسا وهبن انفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم
فدخل ببعضهن وارجا بعضهن لم ينكحهن وهذا شاذ والمحفوظ انه لم يدخل
باحد من الواهبات كما تقدم وقيل المراد بقوله ترجي من تشا منهن وتووي
اليك من تشا انه كان هم بطلاق بعضهن فقلن له لا تطلقنا واقسم لنا ما شئت
مستويا وهن اللاتي اوين وتقسم للباقيات ما شا وهن اللاتي ارجاهن فحاصل
ما نقل في تاويل ترجي اقوال احدها تطلق وتمسك ثانيها تعتزل من شئت منهن
بغير طلاق وتقسم لغيرها ثالثها تقبل من شئت من الواهبات وترد من شئت
وحديث الباب يويد هذا والذي قبله واللفظ محتمل للاقوال الثلاثة وظاهر
ما حكته عائشة من استيذانه من انه لم يرج احدا منهن يعني انه لم يعتزل وهو
قول الزهري ما اعلم انه ارجا احدا من نسايه اخرجه ابن ابي حاتم وقتادة اطلق
له ان يقسم كيف شا فلم يقسم الا بالسوية قوله يستاذن المراة في اليوم الذي
يكون فيه نوبتها اذا اراد ان يتوجه الى الاخرى قوله تابعه عباد بن عباد
سمع عاصما وصله ابن مردويه في تفسيره من طريق يحيى بن معين عن عباد
ابن عباد ورويناه في الجز الثالث من حديث يحيى بن معين رواية ابي بكر المروزي
عنه من طريق الحسن بن ابي المروزي تكميل اختلف في المنفي في قوله تعالى في الاية
التي تلي هذه الاية وهي قوله لا يحل لك النسا من بعد هل المراد بعد الاوصاف المذكورة
وكان يحل له صنف دون صنف او بعد النسا الموجودات عند التخيير على وجهين
والى الاول ذهب ابي بن كعب ومن وافقه وان ذلك وقع مجازاة لهن على اختيار
اياه ثم الواقع انه صلى الله عليه وسلم لم يتجدد له تزويج امراة بعد القصة المذكورة
لكن ذلك لا يرفع الخلاف وقد روى الترمذي والنسائي عن عائشة ما مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل له النسا واخرج ابن ابي حاتم عن ام
سلمة رضي الله عنها مثله قوله باب لا تدخلوا بيوت
النبي الا ان يوذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه الى قوله عظيما كذا لابي ذر والنسفي
وساق غيرهما الاية كلها قوله يقال اناه ادراكه انا يانى اناة فهو اني بفتح
الالف والنون مقصور وياني بكسر النون وان بفتح الهمزة وسكون النون مخففا
واخره هاتانيث بغير مد مصدر قال ابو عبيدة في قوله تعالى الى طعام غير ناظرين
اناه اي ادراكه وبلوغه ويقال انا يانى انيا اي بلغ وادرك قال الشاعر
تمخضت المنون له بيوم انى ولكل حاملة تمام وقوله اينا بفتح الهمزة وسكون النون
مصدر ايضا وقرا الاعمش وحده اناه ممدودا وله بصيغة الجمع مثل اناء الليل لكن بغير
همز في اخره قوله لعل الساعة تكون قريبا اذا وصفت صفة المونث قلت
قريبة واذا جعلته ظرفا وبدلا ولم ترد الصفة نزعت الها من المونث وكذلك
لفظها في الاثنين والجمع للذكر والانثى هكذا وقع هذا الكلام هنا لابي ذر والنسفي وسقط
لغيرهما وهو اوجه لانه وان اتجه ذكره في هذه السورة لكن ليس هذا محله وقد
قال ابو عبيدة في قوله تعالى وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا مجازه مجاز

الظرف ها هنا ولو كان وصفا للساعة لكان قريبة وان كانت ظرفا فان لفظها
في الواحد وفي الاثنين وفي الجمع من المذكر والمؤنث بغير هاء وبغير جمع وبغير
تثنية وجوز غيره ان يكون المراد بالساعة اليوم فلذلك ذكره والمراد شيئا قريبا
ويحتمل قريبا لكثرة استعماله استعمال الظروف فهو ظرف في موضع الخبر ثم ذكر المصنف
في الباب ثلاثة احاديث احدها حديث انس عن عمر قال قلت يا رسول
الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فانزل الله اية
الحجاب وهذا طرف من حديث اوله وافقت ربي في ثلاث وقد تقدم بتمامه
في اوائل الصلاة وفي تفسير البقرة ثانيها حديث انس في قصة بناء النبي صلى
الله عليه وسلم بزينب بنت جحش ونزول اية الحجاب اورده من اربعة طرق
عن انس بعضها اتم من بعض وقوله اي لما زينتها الماشطة وزفت الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وزعم الصغاني ان الصواب هديت بغير الف لكن توارد
النسخ على اثباتها يرد عليه ولا مانع من استعمال الهدية في هذا استعارة
لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا في رواية
الزهري عن انس كما سياتي في الاستيذان قال انا اعلم الناس بشان الحجاب
وكان في مبتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش اصبح بها عروسا
فدعا القوم في رواية ابي قلابة عن انس كان انا اعلم الناس بهذه الاية اية
الحجاب لما اهديت زينب بنت جحش الى النبي صلى الله عليه وسلم صنع طعاما
وفي رواية عبد العزيز بن صهيب عن انس انه كان الداعي الى الطعام قال فيجي
قوم فياكلون ويخرجون ثم يجي قوم فياكلون ويخرجون قال فدعوت حتى
ما اجد احدا وفي رواية حميد فاشبع المسلمين خبزا ولحما ووقع في رواية الجعد
ابن عثمان عن انس عند مسلم وعلقه البخاري قال تزوج النبي صلى الله
عليه وسلم فدخل باهله فصنعت له ام سليم حيسا فذهبت به الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال ادع لي فلانا وفلانا وذهبت فدعوتهم زهاء ثلثماية رجل
فذكر الحديث في اشباعهم من ذلك وقد تقدمت الاشارة اليه في علامات
النبوة ويجمع بينه وبين رواية حميد بانه صلى الله عليه وسلم اولم عليها باللحم
والخبز وارسلت اليه ام سليم الحيس وفي رواية سليمان ابن المغيرة عن
ثابت عن انس لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعمنا عليها الخبز واللحم
حتى امتد النهار الحديث اخرجه مسلم قوله قلت يا رسول الله ما اجد
احدا قال فارفعوا طعامكم زاد الاسماعيلي من طريق جعفر بن مهران عن
عبد الوارث فيه قال وزينب جالسة في جانب البيت قال وكانت امراة
قد اعطيت جمالا وبقي في البيت ثلاثة قوله ثم جلسوا يتحدثون في رواية ابي
قلابة فجعل يخرج ثم يرجع وهم قعود يتحدثون واذا هو كانه يتهيا للقيام
فلم يقوموا فلما راى ذلك قام فلما قام قام من قام وقعد ثلاثة نفر في رواية
عبد العزيز بقي ثلاثة رهط في رواية حميد فلما رجع الى بيته راى رجلين
ووافقه بيان بن عمرو عن انس عند الترمذي واصله عند المصنف ايضا ويجمع
بين الروايتين بانهم اول ما قام وخرج من البيت كانوا ثلاثة وفي اخر ما رجع
توجه واحد منهم في اثناء ذلك فصاروا اثنين وهذا اولى من جزم ابن التين بان
احدى الروايتين وهم وجوز الكرماني ان يكون التحديث وقع من اثنين منهم
فقط والثالث كان ساكتا فمن ذكر ثلاثة لحظ الاشخاص ومن لحظ الاثنين لحظ
سبب القعود ولم اقف على تسمية احد منهم قوله فانطلقت فجئت فاخبرت النبي
صلى الله عليه وسلم انهم قد انطلقوا هكذا وقع الجزم في هذه الرواية بانه الذي اخبر
النبي صلى الله عليه وسلم بخروجهم وكذا في رواية الجعد المذكورة واتفقت رواية
عبد العزيز وحميد على ان انسا شك في ذلك ولفظ حميد فلا ادري انا اخبرته

بخروجهم

بخروجهم ام اخبر وفي رواية عبد العزيز عن انس فما ادري اخبرته ام اخبر وهو مبني
للمجهول اي اخبر بالوحي وهذا الشك قريب من شك انس في تسمية الرجل الذي
سال الدعا بالاستسقا فان بعض اصحاب انس جزم عنه بانه الرجل الاول وبعضهم
ذكر انه ساله عن ذلك فقال لا ادري كما تقدم في مكانه وهو محمول على انه كان
يذكره ثم عرض له الشك فكان يشك فيه ثم تذكر فجزم قوله فذهبت ادخل
فالقى الحجاب بيني وبينه فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا
ان يؤذن لكم زاد ابو قلابة في روايته الا ان يؤذن لكم الى قوله من وراء حجاب
فضرب الحجاب وفي رواية عبد العزيز بن صهيب وضع رجله في اسكفة الباب داخله
والاخرى خارجه ارخى الستر بيني وبينه وانزلت اية الحجاب وعند الترمذي
من رواية عمرو بن سعيد عن انس فلما ارخى الستر دوني ذكرت ذلك لابي طلحة
فقال ان كان كما تقول لينزلن فيه قران فنزلت اية الحجاب قوله في رواية
عبد العزيز فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق الى حجرة عايشة رضي الله
عنها فقال السلام عليكم رواية حميد ثم خرج الى امهات المؤمنين كما كان
يصنع صبيحة بنائه فيسلم عليهن ويسلمن عليه ويدعو لهن ويدعون له وفي
رواية عبد العزيز انهن قلن له كيف وجدت اهلك بارك الله لك قوله
فتقرى بفتح القاف وتشديد الرا بصيغة الفعل الماضي اي تتبع الحجرات واحدة
واحدة يقال منه قريت الارض اذا تتبعتها ارضا بعد ارض وناسا بعد ناس قوله
وكان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الحيا فخرج منطلقا نحو حجرة عايشة في
رواية حميد راى رجلين جرى بهما الحديث فلما راهما رجع عن بيته فلما
راى الرجلان نبي الله صلى الله عليه وسلم رجع عن بيته وثبا مسرعين ومحصل
القصة ان الذين حضروا الوليمة جلسوا يتحدثون واستحيى النبي صلى الله عليه وسلم
ان يامرهم بالخروج فتهيا للقيام ليفطنوا لمراده فيقوموا بقيامه فلما الهاهم الحديث
عن ذلك قام وخرج فخرجوا بخروجه الا الثلاثة الذين لم يفطنوا لذلك لشدة
شغل بالهم بما كانوا فيه من الحديث وفي غضون ذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم
يريد ان يقوموا من غير مواجهتهم بالامر بالخروج لشدة حيائه فيطيل الغيبة عنهم
بالتشاغل بالسلام على نسائه وهم في شغل بالهم وكان احدهم في اثناء ذلك افاق من غفلته
فخرج وبقي الاثنان فلما طال ذلك ووصل النبي صلى الله عليه وسلم وانزلت الاية
فارخى الستر بينه وبين انس خادمه ايضا ولم يكن له عهد بذلك تنبيه
ظاهر الرواية الثانية ان الاية نزلت قبل قيام القوم والاولى وغيرها انها نزلت
بعد فيجمع بان المراد انها نزلت حال قيامها اي انزلها الله وقد قاموا ووقع
في رواية الجعد فرجع فدخل البيت وارخى الستر واني لفي الحجرة وهو يقول يا ايها
الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الى قوله من الحق وفي الحديث من الفوايد مشروعية
الحجاب لامهات المؤمنين قال عياض فرض الحجاب مما اختصصن به فهو فرض عليهن
بلا خلاف في الوجه والكفين فلا يجوز لهن كشف ذلك في شهادة ولا غيرها ولا اظهار شخوصهن
وان كن مستترات الا ما دعت اليه ضرورة من براز ثم استدل بما في الموطا ان
حفصة لما توفي عمر سترها النسا عن ان يرى شخصها وان زينب بنت جحش جعلت
لها القبة فوق نعشها لتستر شخصها انتهى وليس فيما ذكره دليل على ما ادعاه من فرض
ذلك عليهن وقد كن بعد النبي صلى الله عليه وسلم يحججن ويطفن وكان الصحابة ومن
بعدهم يسمعون منهن الحديث وهن مستترات الابدان لا الاشخاص وقد تقدم في
الحج قول ابن جريج لعطا لما ذكر له طواف عايشة اقبل الحجاب او بعده قال قد ادركت
ذلك بعد الحجاب وسياتي في اخر الحديث الذي يليه بيان ذلك قوله وقال ابن
ابي مريم انبانا يحيى حدثني حميد سمعت انسا مراده بذلك ان عنعنة حميد في هذا الحديث
غير مؤثرة لانه ورد عنه التصريح بالسماع لهذا الحديث منه ويحيى المذكور هو ابن ايوب

الغافقي المصري وابن ابي مريم من شيوخ البخاري واسمه سعيد بن الحكم ووقع
في بعض النسخ من رواية ابي ذر وقال ابراهيم بن ابي مريم وهو تصحيف فاحش
وانما هو سعيد الحديث الثالث حديث عائشة خرجت سودة اي بنت زمعة
ام المومنين بعدما ضرب الحجاب لحاجتها وقد تقدم في كتاب الطهارة من طريق
هشام ابن عروة عن ابيه ما يخالف ظاهره رواية الزهري عن عروة وقال
الكرماني فان قلت وقع هنا انه كان بعد ما ضرب الحجاب وقد تقدم في
الوضوء انه كان قبل الحجاب فالجواب لعله وقع مرتين قلت بل المراد بالاول
غير الثاني والحاصل ان عمر وقع في قلبه نفرة من اطلاع الاجانب على الحريم النبوي
حتى صرح بقوله له احجب نساءك واكد ذلك الى ان نزلت اية الحجاب ثم قصد
بعد ذلك ان لا يبدين اشخاصهن اصلا ولو كن مستترات فبالغ في ذلك فمنع
منه واذن لهن في الخروج لحاجتهن دفعا للمشقة ودفعا للحرج وقد اعترض
بعض الشراح بان ايراد الحديث المذكور في الباب ليس مطابقا بل ايراده في عدم
الحجاب اولى واجيب بانه احال على اصل الحديث كما دته وكانه اشار الى ان
الجمع بين الحديثين ممكن والله اعلم وقد وقع في رواية مجاهد عن عائشة
لنزول اية الحجاب سبب اخر اخرجه النسائي بلفظ كنت اكل مع النبي صلى الله
عليه وسلم حيسا في قعب فمر عمر فدعاه فاكل فاصاب اصبعه اصبعي فقال حس
اواه لو اطاع فيكن ما رأتكن عين فنزل الحجاب ويمكن الجمع بان ذلك وقع قبل قصة
زينب فلقربه منها اطلقت نزول الحجاب بهذا السبب ولا مانع من تعدد الاسباب
وقد اخرج ابن مردويه من حديث ابن عباس قال دخل رجل على النبي صلى
الله عليه وسلم فاطال الجلوس فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات
ليخرج فلم يفعل فدخل عمر فرأى الكراهية في وجهه فقال للرجل لعلك اذيت النبي
صلى الله عليه وسلم لقد قمت ثلاثا لكي يتبعني فلم يفعل فقال له عمر يا رسول
الله لو اتخذت حجابا فان نساءك لسن كسائر النساء وذلك اطهر لقلوبهن فنزلت
اية الحجاب **قوله باب** قوله ان تبدوا شيئا او تخفوه
فان الله كان الى قوله شهيدا كذا لابي ذر وساق غيره الايتين جميعا ثم ذكر حديث
عائشة في قصة افلح اخي ابي القعيس وسياتي شرح الحديث مستوفى في الرضاع
ومطابقته للترجمة من قوله لا جناح عليهن في ابائهن الخ فان ذلك من جملة
الايتين وقوله في الحديث ايذني له فانه عمك مع قوله في الحديث الاخر انم صنو
الاب وبهذا يندفع اعتراض من زعم انه ليس في الحديث مطابقة للترجمة اصلا
وكان البخاري رمز بايراد هذا الحديث الى الرد على من كره للمراة ان تضع خمارها
عند عمها او خالها كما اخرجه الطبري من طريق داود بن ابي هند عن عكرمة والشعبي
انه قيل لهما لم لم يذكر العم والخال في هذه الاية فقالا لانهما ينعتاها لابنائهما وكرها
لذلك ان تضع خمارها عند عمها او خالها وحديث عائشة في قصة افلح يرد عليهما
وهذا من دقائق ما في تراجم البخاري **قوله باب** قوله
ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية كذا لابي ذر وساق غيره الى تسليما
قوله قال ابو العالية صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة
الدعاء اخرجه ابن ابي حاتم من طريق ادم بن ابي اياس حدثنا ابو جعفر الرازي
عن الربيع هو ابن انس بهذا وزاد في اخره له **قوله** وقال ابن عباس يصلون
يبركون وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله يصلون
على النبي اي يدعون له بالبركة فيوافق قول ابي العالية لكنه اخص منه وقد
سئلت عن اضافة الصلاة الى الله دون السلام وامر المومنين بها فقلت
ان يقال السلام له معنيان التحية والانقياد فامر به المومنون لصحتهما منهم والله
وملائكته لا يجوز منهم الانقياد فلم يضف اليهم دفعا للايهام والعلم عند الله تعالى

قوله

قوله لنغرينك لنسلطنك كذا وقع هنا ولا تعلق له بالاية وان كان من جملة السورة
فلعله من الناسخ وهو قول ابن عباس وصله الطبري ايضا من طريق علي بن ابي
طلحة عنه بلفظ لنسلطنك عليهم وقال ابو عبيدة مثله وكذا قال السدي **قوله**
سعيد بن يحيى هو الاموي **قوله** قيل يا رسول الله اما السلام عليك فقد عرفناه
وفي حديث ابي سعيد الذي بعد هذا قلنا يا رسول الله والمراد بالسلام ما علمهم
اياه في التشهد من قولهم السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته والسائل عن
ذلك هو كعب بن عجرة نفسه اخرجه ابن مردويه من طريق الاجلح عن الحكم بن ابي
ليلى عنه وقد وقع السؤال عن ذلك ايضا لبشير بن سعد والد النعمان بن بشير كذا
وقع في حديث ابي مسعود عند مسلم بلفظ اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد امرنا الله ان نصلي عليك فكيف
نصلي عليك وروى الترمذي من طريق يزيد بن ابي زياد عن عبد الرحمن
ابن ابي ليلى عن كعب بن عجرة قال لما نزلت ان الله وملائكته الاية قلنا يا رسول
الله قد علمنا السلام فكيف الصلاة **قوله** فكيف الصلاة عليك في حديث
ابي سعيد فكيف نصلي عليك زاد ابو مسعود في روايته فكيف نصلي عليك في
صلاتنا اخرجه ابو داود والنسائي وابن خزيمة وابن حبان بهذه الزيادة **قوله**
قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وفي حديث ابي سعيد عبدك ورسولك **قوله**
كما صليت على ابراهيم اي تقدمت منك الصلاة على ابراهيم وعلى ال ابراهيم فنسال
منك الصلاة على محمد وعلى ال محمد بطريق الاولى لان الذي يثبت للفاضل يثبت
للافضل بطريق الاولى وبهذا يحصل الانفصال عن الايراد المشهور من ان
شرط التشبيه ان يكون المشبه به اقوى ومحصل الجواب ان التشبيه ليس من
باب الحاق الكامل بالاكمل بل من باب التهييج ونحوه او من بيان حال ما لا يعرف
بما يعرف لانه فيما يستقبل والذي حصل لمحمد صلى الله عليه وسلم من ذلك اقوى
واكمل واجابوا بجواب اخر على تقدير انه من باب الالحاق وحاصل الجواب
ان التشبيه وقع للمجموع لان مجموع ال ابراهيم افضل من مجموع ال محمد لان في
ال ابراهيم الانبياء بخلاف ال محمد ويعكر على هذا الجواب التفصيل الواقع
في غالب طرق الحديث وفي الجواب ايضا ان ذلك كان قبل ان يعلم الله نبيه
انه افضل من ابراهيم وغيره من الانبياء وهو مثل ما وقع عند مسلم عن انس ان
رجلا قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خير البرية قال ذاك ابراهيم **قوله**
على ابراهيم كذا في الموضعين وسياتي ذكر ذلك في كتاب الدعوات ان شاء الله تعالى
وفي اخر حديث ابي سعيد المذكور والسلام كما قد علمتم **قوله** في حديث ابي
سعيد قال ابو صالح عن الليث يعني بالاسناد المذكور اقبل **قوله** على محمد وعلى
ال محمد كما باركت على ابراهيم يعني ان عبد الله بن يوسف لم يذكر ال ابراهيم عن الليث
وذكرها ابو صالح عنه في الحديث المذكور وهكذا اخرجه ابو نعيم من طريق يحيى
ابن بكير عن الليث **قوله** حدثنا ابراهيم بن ابي حازم هو عبد العزيز بن سلمة
ابن دينار **قوله** والدراوردي هو عبد العزيز بن محمد **قوله** عن يزيد هو
ابن عبد الله بن شداد بن الهاد شيخ الليث فيه ومراده انهما روياه باسناد الليث
فذكرا ال ابراهيم كما ذكرها ابو صالح عن الليث واستدل بهذا الحديث على جواز الصلاة
على غير النبي صلى الله عليه وسلم من اجل قوله فيه وعلى ال محمد واجاب
من منع بان الجواز مقيد بما اذا وقع تبعا والمنع اذا وقع مستقلا والحجة فيه انه اذا صار
شعارا للنبي فلا يشاركه غيره فيه فلا يقال قال ابو بكر صلى الله عليه وسلم
وان كان معناه صحيحا لان هذا الشعار شعار الله سبحانه وتعالى صلى الله عليه
وسلم وعلى صديقه او خليفته ونحو ذلك وقريب من هذا انه لا يقال قال محمد عز وجل
وان كان معناه صحيحا لان هذا الشعار شعار الله سبحانه وتعالى فلا يشاركه فيه

غيره ولا حجة لمن أجاز ذلك منفردا فيما وقع من قوله تعالى وصل عليهم ولا في قوله
اللهم صل على آل أبي أوفى ولا قول امرأة جابر صل الله علي وعلى زوجي فقال
اللهم صل عليهما فإن ذلك كله وقع من النبي صلى الله عليه وسلم ولصاحب
الحق أن يتفضل من حقه بما شاء وليس لغيره أن يتصرف فيه إلا بإذنه ولم يثبت
عنه إذن في ذلك ويقوي المنع بأن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم صار شعارا
لأهل الأهواء يصلون على من يعظمونه من أهل البيت وغيرهم وهل المنع
في ذلك حرام أو مكروه أو خلاف الأولى حكى الأوجه الثلاثة النووي
في الأذكار وصحح الثاني وقد روى إسماعيل بن إسحاق في كتاب أحكام القرآن
له بإسناد حسن عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب أما بعد فإن ناسا من الناس
التمسوا عمل الدنيا بعمل الآخرة وإن ناسا من القصاص أحدثوا في الصلاة على
خلفائهم وأمرائهم عدل الصلاة على النبي فإذا جاءك كتابي هذا فمرهم أن تكون
صلاتهم على النبيين ودعاؤهم للمسلمين ويدعوا ما سوى ذلك ثم أخرج عن ابن
عباس بإسناد صحيح قال لا تصلح الصلاة على أحد إلا على النبي صلى الله عليه وسلم
ولكن للمسلمين والمسلمات الاستغفار وذكر أبو ذر أن الأمر بالصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم كان في السنة الثانية من الهجرة وقيل من ليلة الإسراء قوله
قوله باب قوله لا تكونوا كالذين آذوا موسى ذكر فيه
طرفا من قصة موسى مع بني إسرائيل وقد تقدم بسنده مطولا في أحاديث الأنبياء
مع شرحه مستوفى وقد روى أحمد بن منيع في مسنده والطبري وابن أبي
حاتم بإسناد قوي عن ابن عباس عن علي قال صعد موسى وهارون الجبل
فمات هارون فقالت بنو إسرائيل لموسى أنت قتلته كان ألين لنا منك وأشد
حياء فآذوه من ذلك فأمر الله الملائكة فحملته فمروا به على مجالس بني إسرائيل
فعلموا بموته قال الطبري يحتمل أن يكون هذا هو المراد بالأذى في قوله لا تكونوا
كالذين آذوا موسى قلت وما في الصحيح أصح من هذا لكن لا مانع أن
للشيء سببان فأكثر كما تقدم تقريره غير مرة قوله سورة سبأ بسم الله الرحمن الرحيم
سقطت سورة والبسملة لغير أبي ذر وهذه سميت بقوله فيها لقد كان لسبأ في
مساكنهم الآية قال ابن إسحاق وغيره هو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان
ووقع عند الترمذي وحسنه من حديث فروة بن مسيك قال أنزل في سبأ ما
ما أنزل فقال رجل يا رسول الله وما سبأ أرض أو امرأة قال ليس بأرض ولا امرأة
ولكن رجل وله عشرة من العرب فتيامن ستة وتشاءم أربعة الحديث قال وفي
الباب عن ابن عباس قلت حديث ابن عباس وفروة صححهما الحاكم وأخرج ابن
أبي حاتم في حديث فروة زيادة أنه قال يا رسول الله إن سبأ كان لهم عز في الجاهلية
وإني أخشى أن يرتدوا أفأقاتلهم قال ما أمرت فيهم بشيء فنزلت لقد كان لسبأ في
مساكنهم الآيات فقال له رجل يا رسول الله وما سبأ فذكره وأخرج ابن عبد البر
في الأنساب له شاهدا من حديث تميم الداري وأصل قصة سبأ قد ذكرها
ابن إسحاق مطولة في أول السيرة النبوية وأخرج بعضها ابن أبي حاتم من طريق
حبيب بن الشهيد عن عكرمة وأخرجها أيضا من طريق السدي مطولة قوله
معاجزين مسابقين معجزين بفائتين معاجزي مسابقي سبقوا فاتوا لا يعجزون
لا يفوتون يسبقونا يعجزونا وقوله بمعجزين بفائتين ومعنى معاجزين مغالبين
يريد كل واحد منهما أن يظهر عجز صاحبه أما قوله معاجزين مسابقين قال
أبو عبيدة في قوله والذين يسعون في آياتنا معجزين أي مسابقين يقال
ما أنت بمعجزي أي سابقي وهذا اللفظ أي معاجزين على إحدى القراءتين وهي
قراءة الأكثر في الموضعين في هذه السورة وفي سورة الحج والقراءة الأخرى لابن
كثير وأبي عمرو معجزين بالتشديد في المواضع الثلاثة وفي معناها وقيل معنى معاجزين

معاندين

معاندين ومغالبين ومعنى معجزين ناسبين غيرهم إلى العجز وأما قوله معجزين فلعله
أشار إلى قوله في سورة العنكبوت وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء وقد أخرج
ابن أبي حاتم بإسناد صحيح عن عبد الله بن الزبير نحوه وأما قوله معاجزي مسابقي
فسقط من رواية الأصيلي وكريمة وثبت عندهما معاجزين مسابقين وتكون
لهما بعد وقد ظهر أنه بقية كلام أبي عبيدة كما قدمته وأما قوله سبقوا الخ فقال
أبو عبيدة في سورة الأنفال في قوله ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون
مجازه فاتوا إنهم لا يعجزون أي لا يفوتون وأما قوله يسبقونا فأخرج ابن
أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله أم حسب الذين يعملون
السيئات أن يسبقونا أي يعجزونا وأما قوله بمعجزين بفائتين فكذا وقع مكررا
في رواية أبي ذر وحده وسقط للباقين وأما قوله معاجزين مغالبين إلى آخره
فقال الفراء معناه معاندين وذكر ابن أبي حاتم من طريق يزيد النحوي
عن عكرمة عن ابن عباس في قوله معاجزين قال مراغمين وكلها بمعنى
معشار عشر قال أبو عبيدة في قوله تعالى وما بلغوا معشار ما آتيناهم أي عشر
ما أعطيناهم وقال الفراء المعنى وما بلغ أهل مكة معشار الذي أعطينا من
قبلهم من القوة والجسم والولد والعدد والمعشار العشر قوله يقال الأكل
الثمرة قال أبو عبيدة في قوله تعالى ذواتي أكل خمط وأثل قال الخمط كل شجر
ذي شوك والأكل الجنى بفتح الجيم مقصور وهو بمعنى الثمرة قوله باعد وبعد
واحد قال أبو عبيدة في قوله تعالى ربنا باعد بين أسفارنا مجازه مجاز الدعاء
وقراءة قوم بعد يعني بالتشديد قلت قرأه باعد الجمهور وقرأ بعد أبو
عمرو وابن كثير وهشام قوله وقال مجاهد لا يعزب لا يغيب وصله الفريابي
عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عنه بهذا قوله سيل العرم السد كذا للأكثر بضم
المهملة وتشديد الدال ولأبي ذر عن الحموي الشديد بمعجمة بوزن عظيم
قوله فشقه كذا للأكثر بمعجمة قبل القاف الثقيلة وذكر عياض أن في رواية
أبي ذر فبثقه بموحدة ثم مثلثة قبل القاف الخفيفة قال وهو الوجه تقول
بثقت النهر إذا كسرته لتصرفه عن مجراه قوله فارتفعتا على الجنتين كذا
للأكثر بفتح الجيم والنون الخفيفة بعدها موحدة ثم مثناة فوقانية ثم تحتانية ثم
نون ولأبي ذر عن الحموي بتشديد النون بغير موحدة تثنية جنة واستشكل
هذا الترتيب لأن السياق يقتضي أن يقول ارتفع الماء على الجنتين وارتفعت
الجنتان على الماء وأجيب بأن المراد من الارتفاع الزوال أي ارتفع اسم الجنة
عنهما فالتقدير ارتفعت الجنتان عن كونهما جنتين وتسمية ما بدلوا به جنتين على سبيل
المشاكلة قوله ولم يكن الماء الأحمر من السد كذا للأكثر بضم المهملة وتشديد الدال
وللمستملي من السيل وعند الإسماعيلي من السيول وهذا الأثر عن مجاهد وصله
الفريابي أيضا وقال السدي في الموضعين قال فشقه بالمعجمة والقاف الثقيلة
وقال على الجنتين تثنية جنة كما للأكثر في المواضع كلها قوله وقال عمرو بن
شرحبيل قد ذكره مسندا في الجن اللغة والمسناة بضم الميم وفتح الهمزة المهملة وتشديد
النون وضبط في أصل الأصيلي بفتح الميم وسكون المهملة قال ابن التين المراد
بها ما يبنى في عرض الوادي ليرتفع السيل ويسيل عن الوادي وكأنه أخذه من
علامة الماء وهو ذهابه كل منصب وقال الفراء العرم المسناة وهي مسناة كانت
تحبس الماء على ثلاثة أبواب منها فيسقون من ذلك الماء من الباب الأول ثم الثاني
ثم الآخر فلا ينفد حتى يرجع الماء من السنة المقبلة وكانوا أنعم قوم فلما أعرضوا عن
تصديق الرسل وكفروا بثق الله عليهم تلك المسناة فغرقت أرضهم ودفن الرمل
بيوتهم ومزقوا كل ممزق حتى صار تفرقهم عند العرب مثلا يقولون تفرقوا
أيدي سبا وأما قوله غيره فأخرجه ابن أبي حاتم من طريق عثمان بن عطاء عن

أبيه قال العرم اسم الوادي وقيل العرم اسم الجرذ الذي خرب السد وقيل
هو صفة السيل مأخوذ من العرامة وقيل اسم المطر الكثير وقال أبو حاتم هو
جمع لا واحد له وقال أبو عبيدة سيل العرم واحدها عرمة وهو بناء يحبس
فيه الماء يبنى فيشرب به على الماء في وسط الأرض ويترك فيه سبيل للسفينة فتلك
العرمات واحدتها عرمة قوله السابغات الدروع قال أبو عبيدة
في قوله تعالى أن اعمل سابغات أي دروعا واسعات طويلة قوله
وقال مجاهد يجازى يعاقب وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح
عنه ومن طريق طاوس قال هو المناقشة في الحساب ومن نوقش الحساب
عذب وهو الكافر لا يغفر له تنبيه قيل إن هذه الآية أرجى آية في كتاب
الله من جهة الحصر في الكفر فمفهومه أن غير الكفور بخلاف ذلك ومثله أن
العذاب على من كذب وتولى وقيل ولسوف يعطيك ربك فترضى وقيل فبما
كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وقيل قل كل يعمل على شاكلته وقيل قل يا عبادي
الذين أسرفوا على أنفسهم الآية وقيل آية الدين وقيل ولا يأتل أولو الفضل
منكم والسعة وهذا الأخير نقله مسلم في صحيحه عن عبد الله بن المبارك عقب
حديث الإفك وفي كتاب الإيمان من مستدرك الحاكم عن ابن عباس قوله
تعالى ولكن ليطمئن قلبي قوله أعظكم بواحدة بطاعة الله مثنى وفرادى
واحد واثنين وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا
قوله التناوش الرد من الآخرة إلى الدنيا وصله الفريابي من طريق
مجاهد بلفظه وأنى لهم التناوش قال الرد من مكان بعيد في الآخرة إلى الدنيا
وعند الحاكم من طريق التميمي عن ابن عباس في قوله وأنى لهم التناوش من
مكان بعيد قال يسألون الرد وليس بحين رد قوله وبين ما يشتهون
من مال أو ولد أو زهرة وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظه كما فعل بأشياعهم
من قبل قال الكفار من قبلهم قوله وقال ابن عباس كالجوابي كالجوبة من
الأرض تقدم هذا في أحاديث الأنبياء قيل الجوابي جمع جابية وهو الحوض الذي
يجبى فيه الشيء أي يجمع وأما الجوبة من الأرض فهو الموضع المطمئن فلا
يستقيم الجوابي بها وأجيب باحتمال أن يكون فسر الجابية بالجوبة ولم يرد
أن اشتقاقهما قوله الخمط الأراك والأثل الطرفاء والعرم الشديد سقط الكلام
الأخير للنسفي وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس
بعده آنفا مفرقا باب قوله حتى إذا
فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير قوله حدثنا
عمرو هو ابن دينار قوله إذا قضى الله الأمر في السماء في حديث النواس بن سمعان
عند الطبراني مرفوعا إذا تكلم الله بالوحي أخذت السماوات رجفة شديدة من
خوف الله فإذا سمع بذلك أهل السماء صعقوا وخروا سجدا فيكون أولهم يرفع رأسه
جبريل فيكلمه الله عز وجل من وحيه بما أراد فينتهي به على الملائكة كلما مر بسماء
سأله أهلها ماذا قال ربنا قال الحق فينتهي به حيث أمر قوله ضربت
الملائكة بأجنحتها خضعانا بفتحتين من الخضوع وفي رواية بضم أوله وسكون
ثانيه وهو مصدر بمعنى خاضعين قوله كأنه أي القول المسموع سلسلة على
صفوان هو مثل قوله في بدء الوحي صلصلة كصلصلة الجرس وهو صوت الملك
بالوحي وقد روى ابن مردويه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه رفعه
إذا تكلم الله عز وجل بالوحي يسمع أهل السماوات صلصلة السلسلة على صفوان
فيفزعون ويرون أنه من أمر الساعة وقرأ حتى إذا فزع الآية وأصله
عند أبي داود وغيره وعلقه المصنف موقوفا في كتاب التوحيد إن شاء الله
تعالى قال الخطابي السلسلة صوت الحديد إذا تحرك وقد اختلف الرواة وقعت

له هنا بالصفا وأراد أن التشبيه في الموضعين بمعنى واحد فالذي في بدء الوحي
هذا والذي هنا جر السلسلة من الحديد على الصفوان الذي هو الحجر
الأملس يكون الصوت الناشئ عنهما سواء قوله على صفوان زاد في
سورة الحجر عن علي بن عبد الله قال غيره يعني غير سفيان ينفذهم ذلك
في حديث ابن عباس عند ابن مردويه ومن طريق عطاء بن السائب
عن سعيد بن جبير عنه فلا ينزل على أهل سماء إلا صعقوا وعند مسلم
والترمذي من طريق علي بن الحسين عن علي عن ابن عباس عن رجال
من الأنصار أنهم كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم فرمي بنجم فاستنار
فقال ما كنتم تقولون لهذا إذا رمي به في الجاهلية قالوا كنا نقول مات
عظيم أو يولد عظيم فقال إنها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته ولكن ربنا إذا
قضى أمرا سبح حملة العرش ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح
سماء الدنيا ثم يقولون لحملة العرش ماذا قال ربكم الحديث وليس عند
الترمذي عن رجال الأنصار وسياق مزيد في كتاب التوحيد إن شاء
الله تعالى قوله ومسترقو السمع في رواية علي عند أبي داود ومسترق
بالإفراد وهو فصيح قوله هكذا بعضه فوق بعض وصفه سفيان أي ابن
عيينة بكفه فحرفها وبدد بين أصابعه أي فرقها وفي رواية علي ووصف
سفيان ففرج بين أصابع يده اليمنى بعضها فوق بعض وفي حديث
ابن عباس عند ابن مردويه كان لكل قبيل من الجن مقعد من السماء يسمعون
منه الوحي يعني يلقيها زاد علي عن سفيان حتى ينتهي إلى الأرض فيلقى قوله
على لسان الساحر أو الكاهن في رواية الجرجاني على لسان الآخر
بدل الساحر وهو تصحيف وفي رواية علي الساحر أو الكاهن وكذا لسعيد
ابن منصور عن سفيان قوله فربما أدرك الشهاب الخ يقتضي أن الأمر
في ذلك يقع على حد سواء والحديث الآخر يقتضي أن الذي يسلم منهم قليل
بالنسبة إلى من يدركه الشهاب ووقع في رواية سعيد بن منصور عن
سفيان في هذا الحديث فيرمي هذا إلى هذا حتى يلقى على فم ساحر أو كاهن
قوله فيكذب معها مائة كذبة فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء
زاد علي بن عبد الله عن سفيان كما تقدم في تفسير الحجر فيقولون ألم يخبرنا
يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا فوجدناه حقا الكلمة التي سمعت من السماء
في حديث ابن عباس المذكور فيقول يكون العام كذا وكذا فيسمعه الجن فيخبرون
به الكهنة فتخبر الكهنة الناس فيجدونه وسيأتي بقية هذا الحديث في أواخر
كتاب الطب إن شاء الله تعالى تنبيه وقع في تفسير سورة
الحجر في آخر هذا الحديث عن علي بن عبد الله قلت لسفيان إن إنسانا روى
عنك عن عمرو عن عكرمة عن أبي هريرة أنه قرأ فرغ أي بضم الفاء وبالراء المهملة
الثقيلة وبالغين المعجمة فقال سفيان هكذا قرأ عمرو يعني ابن دينار فلا أدري سمعه
هكذا أم لا وهذه القراءة رويت أيضا عن الحسن وقتادة ومجاهد والقراءة
المشهورة بالزاي والعين المهملة وقرأ ابن عامر مبنيا للفاعل ومعناه بالزاي المهملة
أذهب الفزع عنهم ومعنى التي بالراء والغين المعجمة سقطا لسفيان هكذا قرأ عمرو
فلا أدري سمعه أم لا قال سفيان هي قراءتنا قال الكرماني فإن قيل كيف
جازت القراءة إذا لم تكن مسموعة فالجواب لعل مذهبه جواز القراءة بدون
السماع إذا كان المعنى صحيحا قلت هذا وإن كان محتملا لكن إذا
وجدت احتمالا لغيره فهو أولى وذلك يحمل على قول سفيان لا أدري سمعه
أم لا على أن مراده سمعه من عكرمة الذي حدث بالحديث لا أنه شك في أنه
هل سمعه مطلقا فالظن به أنه لا يكتفي في نقل القرآن بالأخذ من المصحف

بغير سماع وأما قول سفيان وهي قراءتنا فمعناه وافقت ما كان يختار من القراءة
فيجوز أن ينسب إليه كما ينسب لغيره قوله باب قوله
إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد ذكر فيه طرفا من حديث ابن
عباس في نزول قوله تعالى وأنذر عشيرتك الأقربين وقد تقدم شرحه
مستوفى في سورة الشعراء سورة الملائكة ويس بسم الله الرحمن الرحيم
كذا لأبي ذر وسقط لغيره ويس والبسملة والأولى سقوط لفظ يس لأنه
مكرر قوله القطمير لفافة النواة كذا لأبي ذر ولغيره وقال مجاهد الخ وقد
وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد ومثله روى سعيد
ابن منصور من طريق عكرمة عن ابن عباس القطمير القشرة التي تكون على
النواة وقال أبو عبيدة القطمير الفوقة التي فيها النواة وقال الشاعر
وأنت لن تغني عني فوقا وقال ابن عباس وغرابيب سود الغربيب زاد غير أبي ذر
الشديد السواد ووصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس بلفظ
قال الغربيب الأسود الشديد السواد قوله مثقلة مثقلة سقط هذا لأبي ذر وهو قول
مجاهد قال وإن تدع مثقلة أي مثقلة بذنوبها قوله وقال ابن عباس الحرور
السموم بالليل والسموم بالنهار سقط هذا لأبي ذر هنا وتقدم في كتاب بدء الخلق
قوله وقال غيره الحرور بالنهار مع الشمس ثبت هذا للنسفي وحده وهو قول
رؤبة كما تقدم في بدء الخلق قوله سورة يس سقط هذا لأبي ذر هنا والصواب إثباته
قوله وقال مجاهد فعززنا فشددنا سقط هذا لأبي ذر وقد وصله الفريابي
من طريق مجاهد قوله يا حسرة على العباد كان حسرة عليهم استهزاؤهم بالرسل وصله
الفريابي كذلك وقد أخرج سعيد بن منصور عن سفيان عن عمرو بن دينار عن
عياض أنه قرأ يا حسرة على العباد بالإضافة قوله أن تدرك القمر الخ وقوله سابق
النهار الخ وقوله نسلخ نخرج الخ سقط كله لأبي ذر وقد تقدم في بدء الخلق
قوله من مثله من الأنعام وصله الفريابي أيضا من طريق مجاهد وعن ابن
عباس قال المراد بالمثل هنا السفن ورجح بقوله بعده وإن نشأ نغرقهم إذ الغرق
لا يكون في الأنعام قوله فاكهون معجبون في رواية غير أبي ذر فاكهون وهي
القراءة المشهورة والأولى رويت عن يعقوب الحضرمي وقد وصله الفريابي
من طريق مجاهد بلفظ فاكهون قال معجبون قال أبو عبيدة من قرأها فاكهون
جعله كثير الفاكهة قال الحطيئة ودعوتني وزعمت أنك لابن بالصيف تامر
قوله أي عندك لبن كثير وتمر كثير وأما فكهون فهو قراءة أبي جعفر وشيبة وهو
بوزن فرحون ومعناه مأخوذ من الفكاهة وهو التلذذ والتنعم قوله جند
محضرون عند الحساب سقط هذا لأبي ذر وقد وصله الفريابي من طريق
مجاهد كذلك قوله ويذكر عن عكرمة المشحون الموقر سقط هذا لأبي ذر وقد
تقدم في أحاديث الأنبياء وجاء مثله عن ابن عباس وصله الطبري من طريق سعيد
ابن جبير بإسناد حسن عنه قوله بسم الله الرحمن الرحيم كذا
لأبي ذر هنا وسقط لغيره قوله وقال ابن عباس طائركم عند الله مصائبكم وقد تقدم
في أحاديث الأنبياء وللطبري من وجه آخر عن ابن عباس قال طائركم أعمالكم
وقال أبو عبيدة طائركم أي حظكم في الخير والشر قوله ينسلون يخرجون وصله
ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به قوله مرقدنا مخرجنا
قوله أحصيناه حفظناه وقوله مكانتهم ومكانهم واحد سقط هذه الكلمة لأبي
ذر وسيأتي تفسير أحصيناه في كتاب التوحيد وروى الطبري من طريق العوفي
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم المكان والمكانة
واحد قوله باب قوله والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير
العزيز العليم ذكر فيه حديث أبي ذر كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد عند

غروب

غروب الشمس فقال يا أبا ذر أتدري أين تغرب الشمس قال الله ورسوله أعلم قال فإنها
تذهب تسجد تحت العرش فذلك قوله تجري لمستقر لها إلى آخر الآية هكذا
أورده مختصرا وأخرجه النسائي من طريق إسحاق بن إبراهيم عن أبي نعيم شيخ
البخاري فيه بلفظ تذهب حتى تنتهي تحت العرش عند ربها وزاد ثم تستأذن
فيؤذن لها ويوشك أن تستأذن فلا يؤذن لها وتستشفع وتطلب فإذا
كان كذلك قيل اطلعي من مكانك فذلك قوله عز وجل والشمس تجري
لمستقر لها وقد ذكر نحو هذه الزيادة من رواية أبي نعيم كما سأنبه عليه قوله
في الرواية الثانية سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله والشمس تجري
لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش كذا رواه وكيع عن الأعمش مختصرا وهو بالمعنى
فإن في الرواية الأولى أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي استفهمه أين
تغرب الشمس فقال الله ورسوله أعلم قوله فإنها تذهب حتى تسجد تحت
العرش في رواية أبي معاوية عن الأعمش كما سيأتي في التوحيد فإنها تذهب
فتستأذن في السجود فيؤذن لها فتقول إن السير بعيد وإني لا يؤذن لي إذا بلغ
فتحبس ما شاء الله ثم يقال اطلعي من حيث غربت قال فمن يومئذ إلى يوم القيامة
لا ينفع نفسا إيمانها وأما قوله تحت العرش فقيل هو حين محاذاتها ولا يخالف
هذا قوله وجدها تغرب في عين حمئة فإن المراد بها نهاية مدرك البصر إليها
حال الغروب وسجودها تحت العرش إنما هو بعد الغروب وفي الحديث رد
على من زعم أن مستقرها غاية ما تنتهي إليه في الارتفاع وذلك أطول يوم
في السنة وقيل إلى منتهى أمرها عند انتهاء الدنيا وقال الخطابي يحتمل أن يكون
المراد باستقرارها تحت العرش أنها تستقر تحته استقرارا لا نحيط به ويحتمل
أن يكون المعنى أن علم ما سألت عنه من مستقرها تحت العرش في كتاب
كتب فيه ابتداء أمور العالم ونهايتها فينقطع دوران الشمس وتستقر عند ذلك ويبطل
فعلها وليس في سجودها في كل ليلة تحت العرش ما يعيق عن دورانها في
سيرها قلت وظاهر الحديث أن المراد بالاستقرار وقوعه في كل يوم وليلة
عند سجودها ومقابل الاستقرار السير الدائم المعبر عنه بالجري والعلم عند الله تعالى
قوله سورة الصافات بسم الله الرحمن الرحيم قوله
وقال مجاهد ويقذفون بالغيب من مكان بعيد من كل مكان ويقذفون من
كل جانب دحورا يرمون واصب دائم لازب لازم سقط هذا كله لأبي ذر وقد
تقدم بعضه في بدء الخلق وروى الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد
في قوله ويقذفون بالغيب من مكان بعيد يقولون هو ساحر يقولون هو
شاعر وفي قوله إنا خلقناهم من طين لازب قال لازم وقال أبو عبيدة في قوله
ولهم عذاب واصب أي دائم وفي قوله من طين لازب هي بمعنى اللازم قال النابغة
ولا يحسبون الشر ضربة لازب أي لازم قوله تأتوننا عن اليمين يعني الحق الكفار
تقوله للشياطين ووقع في رواية الكشميهني يعني الجن [illegible] وشبهه عياض
للأول وقد وصله الفريابي عن مجاهد بلفظ إنكم تأتوننا قال الكفار تقوله للشياطين
ووقع في رواية الكشميهني ولم يذكر الزيادة فدل على أنه شرح من المصنف
ولكل من الروايتين وجه فمن قال يعني الجن أراد بيان المقول له وهم الشياطين
ومن قال الحق بالمهملة والقاف أراد تفسير لفظ اليمين أي كنتم تأتوننا من
جهة الحق فتلبسونه علينا ويؤيده تفسير قتادة قال تقول الإنس للجن كنتم
تأتوننا عن اليمين أي من طريق الجنة تصدونا عنها قوله غول وجع بطن ينزفون
تذهب عقولهم قرين شيطان سقط هذا لأبي ذر وقد وصله الفريابي عن مجاهد
كذلك قوله يزفون النسلان في المشي سقط هذا لأبي ذر ووصله عبد بن
حميد من طريق شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فأقبلوا إليه يزفون قال

الوزيف النسلان بفتحتين الاسراع مع تقارب الخطا وهو دون السعي قوله وبين
الجنة نسبا الجن سقط هذا لابي ذر وقد تقدم في بدء الوحي قوله وقال ابن عباس
رضي الله عنهما وانا لنحن الصافون الملائكة وصله الطبري وقد تقدم في بدء
الخلق قوله صراط الجحيم سواء الجحيم ووسط الجحيم لشوبا يخلط طعامهم ويساط بالحميم
مدحورا مطرودا سقط هذا لابي ذر وقد تقدم في بدء الخلق قال بعض الشراح
اراد ان يفسر دحورا التي في الصافات ففسر مدحورا التي في بني اسرائيل الاسرا
قوله بيض مكنون اللؤلؤ المكنون وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن
ابي طلحة عنه وقال ابو عبيدة في قوله كانهن بيض مكنون اي مصون وكل شيء
صنته فهو مكنون وكل شيء اضمرته في نفسك فقد اكننته قوله وتركنا
عليه في الآخرين يذكر بخير ثبت هذا للنسفي وحده وتقدم في بدء الخلق قوله
الاسباب السماء سقط هذا لغير ابي ذر وثبت للنسفي بلفظ ويقال وقد وصل
الطبري من طريق علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله ويقال
يستسخرون يسخرون ثبت هذا ايضا للنسفي وابي ذر فقط وقال ابو عبيدة
يستسخرون ويسخرون سواء قوله بعلا ربا ثبت هذا للنسفي وحده وقد وصل
ابن ابي حاتم من طريق عطاء بن السائب عن عكرمة عن ابن عباس انه ابصر
رجلا يسوق بقرة فقال من بعل هذه قال فدعاه فقال من انت قال من
اهل اليمن قال هي لغة اتدعون بعلا اي ربا ووصله ابراهيم الحربي في غريب
الحديث من هذا الوجه مختصرا مقتصرا على اخره ولم الم بهذا الخبر من
قصة الياس وقد ذكرت خبره في احاديث الانبياء عند ذكر ادريس قوله

باب قوله وان يونس لمن المرسلين ذكر فيه

حديث ابن مسعود لا ينبغي لاحد ان يكون خيرا من يونس بن متى وحديث
ابي هريرة من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وتقدم شرحه في
احاديث الانبياء والحمد لله قوله سورة ص بسم الله الرحمن الرحيم
سقطت البسملة فقط للنسفي واقتصر الباقون على ص حكم الحروف المقطعة
اوائل السور وقد قطعها عيسى ابن عمر بكسر الدال فقيل للدرج وقيل هي عنده
فعل امر على المصاداة وهو المعارضة كانه قيل عارض القرآن بعملك والاول
هو المشهور وسيأتي مزيد بيان في اسماء السور في اول غافر قوله حدثنا شعبة
عن العوام هو ابن حوشب قال اكثر اصحاب شعبة وقال امية بن خالد عنه عن
منصور وعمرو بن مرة وابي حصين ثلاثتهم عن مجاهد فكان لشعبة فيه مشايخ
قوله عن مجاهد قال اكثر اصحاب العوام بن حوشب وقال ابو سعيد الاشج عن
ابي خالد الاحمر وحفص بن غياث عن العوام عن سعيد بن جبير بدل مجاهد
اخرجه ابن خزيمة فلعل للعوام فيه شيخين وقد تقدم في تفسير الانعام من
طريق سليمان الاحول عن مجاهد انه سأل ابن عباس رضي الله عنهما افي ص
سجدة فقال نعم ثم تلى ووهبنا له اسحاق ويعقوب الى قوله فبهداهم اقتده
قال هو منهم فالحديث محفوظ لمجاهد ورواية ابي سعيد الاشج شاذة قوله
في الرواية الثانية حدثنا محمد بن عبد الله قال الكلاباذي وابن طاهر هو الذهلي
نسب الى جده وقال غيرهما يحتمل ان يكون محمد بن عبد الله بن المبارك المخرمي
فانه من هذه الطبقة قوله فسجدها داود وسجدها رسول الله صلى الله
عليه وسلم سقط فسجدها داود من رواية غير ابي ذر وهذا اصرح في الرفع من
رواية شعبة وقد تقدم الكلام على ما يتعلق بالسجود في ص في كتاب سجود
التلاوة مستوفى واستدل بهذا على ان شرع من قبلنا شرع لنا وهي مسئلة
مشهورة في الاصول وقد تعرضنا لها في مكان اخر قوله عجاب عجيب هو قول ابي
عبيدة قال والعرب تحول فعيلا الى فعال بالضم وهو مثل طويل وطوال قال الشاعر

تعدوا

تعدوا به ... سراعه اي شريعة وقرأ عيسى بن علي عجاب بالتشديد
وهو مثل كبار في قوله ومكروا مكرا كبارا وهو ابلغ من كبار بالتخفيف وكبار
المخفف ابلغ من كبير قوله القط الصحيفة وهو هنا صحيفة الحسنات في
رواية الكشميهني الحساب وكذا في رواية النسفي وذكره بعض الشراح بالعكس
قال ابو عبيدة القط الكتاب والجمع قطوط وقطط كقرد وقرود وقردة
واصله من قططت الشيء اي قطعته والمعنى قطعته مما وعدتنا به ويطلق على
الصحيفة قط لانها قطعة تقطع وكذلك الصك ويقال للجائزة ايضا قط لانها
قطعة من العطية واكثر استعماله في الكتاب وسيأتي له تفسير اخر قريبا وعند
ابن حميد من طريق عطاء ان قائل ذلك هو النضر بن الحارث وقال مجاهد
في عزة معازين وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد به وروى
الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله في عزة قال في حمية وروي
عن الكسائي في رواية انه قرأ في غرة بالمعجمة والراء وهي قراءة الجحدري وابي
جعفر قوله الملة الآخرة ملة قريش الاختلاق الكذب وصله الفريابي
ايضا عن مجاهد في قوله ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة قال ملة قريش ان
هذا الا اختلاق قال كذب فاخرج الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس في قوله في الملة الآخرة قال النصرانية وعن السدي نحوه وكذا
قال عبد الرزاق عن معمر عن الكلبي مثله قال وقال قتادة دينهم الذي
هم عليه قوله جند ما هنالك مهزوم يعني قريشا سقط لفظ قوله لغير ابي
ذر وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد في قوله جند ما هنالك مهزوم
قال قريش وقوله جند خبر مبتدأ اي هم وما مزيدة وصفة لجند وهنالك
مشار به الى مكان المراجعة ومهزوم صفة لجند اي سيهزمون بذلك المكان
وهو من الاخبار بالغيب لانهم هزموا بعد ذلك بمكة لكن يعكر على هذا ما اخرج
الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال وعده الله وهو بمكة انه سيهزم جند
المشركين فجاء تأويلها ببدر فعلى هذا فهنالك ظرف للمراجعة فقط ومكان
الهزيمة لم يذكر قوله الاسباب طرق السماء في ابوابها وصله الفريابي
من طريق مجاهد بلفظ طرق السماء ابوابها وقال عبد الرزاق عن معمر عن
قتادة الاسباب هي ابواب السماء وقال ابو عبيدة العرب تقول للرجل اذا
كان ذا دين ارتقى فلان في الاسباب قوله اولئك الاحزاب القرون
الماضية وصله الفريابي عن مجاهد قوله فواق رجوع وصله الفريابي من
طريق مجاهد مثله وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ليس لها مثنوية
وهو بمعنى قول مجاهد وروى ابن ابي حاتم من طريق السدي ما لها من فواق
يقول ليس لهم افاقة ولا رجوع الى الدنيا وقال ابو عبيدة من فتح الفاء
قال ما لها من راحة ومن ضمها جعلها من فواق ناقة وهو ما بين الحلبتين
والذي قرأ بضم الفاء حمزة والكسائي والباقون بفتحها وقرأ قوم المعنى بالفتح
والضم واحد مثل قصاص الشعر يقال بضم القاف وبفتحها قوله قطنا عذابنا
وصله الفريابي من طريق مجاهد ايضا ولا منافاة بينه وبين ما تقدم فانه
محمول على ان المراد بقولهم قطنا اي نصيبنا من العذاب وقد اخرج عبد
الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله قطنا قال نصيبنا من العذاب وهو يشبه
قولهم واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية وقول الآخرين
ائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين وقد اخرج الطبري من طريق اسمعيل
ابن ابي خالد قال قوله قطنا اي رزقنا ومن طريق سعيد بن جبير قال
نصيبنا من الجنة ومن طريق السدي نحوه ثم قال واولى الاقوال بالصواب
انهم سألوا تعجيل كتبهم بنصيبهم من الخير او الشر الذي وعد الله عباده في الآخرة ان يعجل

لهم ذلك في الدنيا استهزاء منهم وعنادا قوله الصافنات صفن الفرس الخ وقوله
الجياد السراع وقوله جسدا شيطانا وقوله رخاء الرخاء الطيب وقوله حيث أصاب
حيث شاء وقوله فامنن أعط وقوله بغير حساب بغير حرج ثبت هذا كله للنسفي
هنا وسقط للباقين وقد تقدم جميعه في ترجمة سليمان بن داود عليه الصلاة
والسلام من أحاديث الأنبياء قوله أتخذناهم سخريا أحطنا بهم قال الدمياطي
في حواشيه لعله أخطأناهم وتلقاه عن عياض فإنه قال قوله أحطنا بهم
كذا وقع ولعله أخطأناهم وحذف مع ذلك القول الذي هو تفسيره وهو
أم زاغت عنهم الأبصار انتهى وقد أخرج ابن أبي حاتم من طريق مجاهد بلفظ
أخطأناهم أم هم في النار لا نعلم مكانهم وقال ابن عطية المعنى ليسوا معنا أم هم
معنا لكن أبصارنا تميل عنهم وقال أبو عبيدة من قرأها أتخذناهم أي بهمزة
قطع جعلها استفهاما وجعل أم جوابا ومن لم يستفهم فتحها على القطع ومعنى
أم معنى بل ومثله أم أنا خير من هذا الذي هو مهين انتهى والذي قرأها بهمزة
وصل أبو عمرو وحمزة والكسائي قوله أتراب أمثال وصله الفريابي كذلك
وقال أبو عبيدة الأتراب جمع ترب وهو بكسر أوله من لم يولد في زمن واحد
وروى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال أتراب
مستويات قوله وقال ابن عباس الأيد القوة في العبادة وصله الطبري
من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله داود ذا الأيد قال القوة
ومن طريق مجاهد القوة في الطاعة وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
ذا الأيد القوة في العبادة قوله الأبصار البصر في أمر الله وصله ابن أبي
حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله أولي الأيدي والأبصار قال
أولي القوة في العبادة والفقه في الدين ومن طريق منصور عن مجاهد قال
الأبصار العقول تنبيه الأبصار وردت في هذه السورة عقب الأيدي لكن
في قراءة ابن مسعود أولي الأيد والأبصار بغير ياء فلعل البخاري فسره على هذه
القوة قوله حب الخير عن ذكر ربي الخ سقط هذا لأبي ذر وقد تقدم في ترجمة
سليمان بن داود عليه السلام من أحاديث الأنبياء قوله الأصفاد الوثاق
سقط هذا أيضا لأبي ذر وقد تقدم في ترجمة سليمان أيضا قوله باب
قوله هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب تقدم شرحه في
ترجمة سليمان عليه السلام من أحاديث الأنبياء قوله تفلت علي البارحة أو كلمة
نحوها يحتمل أن يكون الشك في انفلت أو في لفظ البارحة وقد تقدم ذلك في
كتاب الصلاة قوله فذكرت قول أخي سليمان تقدم الكلام عليه في
ترجمة سليمان عليه السلام من أحاديث الأنبياء وأما ما أخرج الطبري من طريق
سعيد عن قتادة قال في قوله لا ينبغي لأحد من بعدي أي لا أسلبه كما أسلبته
أول مرة فظاهر حديث الباب يرد عليه ولو كان حديث تأويل قتادة هذا لما
طعن بعض الملاحدة على سليمان ونسبته في هذا الحرص على الاستبداد بأمر الدنيا
وخفي عليه أن ذلك كان له بإذن من الله عز وجل وأن تلك كانت معجزة كما اختص
كل نبي بمعجزة دون غيره والله أعلم قوله قال روح فرده خاسيا روح هو ابن
عبادة أحد رواته وكأن هذه الزيادة وقعت في روايته دون رواية رفيقه
وقد ذكرت ما في ذلك من البحث في أوائل كتاب الصلاة وقد ذكرت ما يتعلق
برؤية الجن في ترجمة سليمان من أحاديث الأنبياء قوله باب
قوله وما أنا من المتكلفين ذكر فيه حديث ابن مسعود في قصة الدخان وقد
تقدم قريبا في سورة الروم ويأتي في تفسير سورة الدخان وقد تقدم ما يتعلق
منه بالاستسقاء في بابه قوله سورة الزمر بسم الله الرحمن الرحيم
سقطت البسملة لغير أبي ذر قوله أفمن يتقي بوجهه يجر على وجهه في النار وهو قوله

أفمن

أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة وصله الفريابي من طريق ابن
أبي نجيح عن مجاهد بلفظه ويقول هو مثل قوله أفمن يلقى في النار خير الخ ومراده
بالمثلية أن في كل منهما محذوفا وعند الأكثر يجر بالجيم وهو الذي في تفسير الفريابي
وعزاه للأصيلي وحده يخر بالخاء المنقوطة من فوق وقال عبد الرزاق حدثنا
ابن عيينة عن بشر بن تميم قال نزلت في أبي جهل وعمار بن ياسر أفمن يلقى في
النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة عمار وذكر الطبري أنه روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما بإسناد ضعيف قال ينطلق به إلى النار مكتوفا ثم يرمى فيها فأول
ما تمس وجهه النار وذكر أهل العربية أن من في قوله أفمن موصولة في محل رفع
على الابتداء والخبر محذوف تقديره أهو كمن أمن العذاب قوله ذي عوج لبس
وصله الفريابي أيضا والطبري أي ليس فيه لبس وهو تفسير باللازم لأن
الذي فيه لبس يستلزم العوج بالمعنى وأخرج ابن مردويه من وجهين
ضعيفين عن ابن عباس في قوله ذي عوج قال ليس بمخلوق قوله خولنا
أعطيناه وقال أبو عبيدة كل مال أعطيته فهو خولته قال أبو النجم كوم الذرى
من خول المخول وقال زهير هنالك إن يستخولوا المال يخولوا قوله والذي
جاء بالصدق القرآن وصدق به المؤمن يجيء به يوم القيامة زاد النسفي يقول
هذا الذي أعطيتني عملت بما فيه قال عبد الرزاق عن ابن عيينة عن
منصور قلت لمجاهد يا أبا الحجاج والذي جاء بالصدق وصدق به قال هم
الذين يأتون بالقرآن فيقولون هذا الذي أعطيتمونا قد عملنا بما فيه وصله
ابن المبارك في الزهد عن مسعر عن منصور عن مجاهد في قوله عز وجل
والذي جاء بالصدق وصدق به قال هم الذين يجيئون بالقرآن قد اتبعوا
ما فيه وأما قتادة فقال الذي جاء بالصدق النبي صلى الله عليه وسلم
وصدق به المؤمنون أخرجه عبد الرزاق عن معمر عنه وروى الطبري
من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما الذي جاء بالصدق
لا إله إلا الله وصدق به أي صدق بالرسول ومن طريق السدي الذي جاء
بالصدق جبريل والصدق القرآن والذي صدق به محمد ومن طريق أسيد
ابن صفوان عن علي الذي جاء بالصدق محمد والذي صدق به أبو بكر
الصديق وهذا أخص من الذي قبله وعن أبي العالية الذي جاء بالصدق
محمد وصدق به أبو بكر قوله ورجلا سالما لرجل خالصا في رواية الكشميهني
خالصا وسقطت للنسفي هذه اللفظة ولغير أبي ذر مثلا لآلهتهم الباطل والإله
الحق وقد وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظه في قوله
ورجلا سالما لرجل مثل آلهة الباطل ومثله الإله الحق وسيأتي في تفسير آخر قريبا
قوله ويخوفونك بالذين من دونه بالأوثان سقط هذا لأبي ذر وقد
وصله الفريابي أيضا عن مجاهد وقال عبد الرزاق عن معمر قال لي رجل قالوا
للنبي عليه السلام لتكفن عن شتم آلهتنا أو لنأمرنها فلتخبلنك فنزلت ويخوفونك
بالذين من دونه قوله وقال غيره متشاكسون الرجل الشكس العسر
لا يرضى بالإنصاف ورجلا سلما ويقال سالما صالحا سقط وقال غيره لغير أبي
ذر فصار كأنه من بقايا كلام مجاهد وللنسفي وقال بعضهم بذكر الفاعل والصواب
عند الأكثر وهو كلام عبد الرحمن بن زيد بن أسلم المتشاكس العسر الذي لا يرضى
بالإنصاف وهو من الصلح تنبيه قرأ ابن كثير وأبو عمرو سالما والباقون
سلما بفتح أوله وفي السواد بكسره وهما مصدران وصف بهما على سبيل المبالغة أو على
أنه وقع موقع اسم الفاعل وهو أولى ليوافق الرواية الأخرى وعليه قول أبي عبيدة
المذكور في أنهما واحد يعني واحد وقوله المتشاكس بكسر الكاف ويجوز إسكانها هو
السيئ الخلق وقيل من كسر الكاف فتح أوله ومن سكنها كسر وهما بمعنى

اشمأزت

نفرت قال ابو عبيدة في قوله تعالى واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين
لا يؤمنون بالاخرة تقول العرب اشمأز قلبي عن فلان اي نفر وروى الطبري
من طريق السدي قال اشمأزت اي نفرت ومن طريق مجاهد قال
انقبضت قوله بمفازتهم من الفوز قال ابو عبيدة في قوله وينجي الله الذين
اتقوا بمفازتهم اي بنجاتهم وهو من الفوز وروى الطبري من طريق السدي
قال وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم اي بفضائلهم قوله حافين اطافوا به
مطيفين بحافتيه بكسر المهملة وبالفاء الاولى خفيفة وفي رواية المستملي بجا
نبيه ورواية كريمة والاصيلي بجانبه والنسفي بحافته بجوانبه والصواب
رواية الاكثر وهو كلام ابي عبيدة في قوله وترى الملائكة حافين من
حول العرش اطافوا بحافتيه وروى المستملي بالمعنى قوله متشابها ليس
فيه من الاشتباه ولكن يشبه بعضه بعضا في التصديق قال ابو عبيدة
في قوله متشابها قال يصدق بعضه بعضا ويدل بعضه على بعض ومن
طريق سعيد بن جبير نحوه وقوله مثاني يجوز ان يكون بيانا لقوله متشابها
لان القصص المكررة تكون متشابهة والمثاني جمع مثنى بمعنى مكرر لما اعيد
فيه من قصص وغيرها قوله باب قوله قل يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الاية فيه حديث ابن عباس
ان ناسا من اهل الشرك كانوا قد قتلوا قوله ابن جريج اخبرهم قال يعلى
اي قال قال يعلى وقال سقط خطا وتثبت لفظا ويعلى هذا هو ابن مسلم
كما وقع عند مسلم من طريق حجاج ابن محمد عن ابن جريج في الحديث نفسه
بلفظ اخبرني يعلى بن مسلم واخرجه ابو داود والنسائي من رواية حجاج
هذا لكن وقع عندهما عن يعلى غير منسوب كما وقع عند البخاري وزعم
بعض الشراح انه عند ابي داود فيه يعلى بن حكيم ولم ار ذلك في شي من
نسخه وليس في البخاري من رواية يعلى بن حكيم عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس سوى حديث واحد وهو من روايته عن ابن جريج عن
يعلى والله اعلم ويعلى بن مسلم بصري الاصل سكن مكة مشهور بالرواية عن
سعيد بن جبير وبرواية ابن جريج عنه وقد روى يعلى بن حكيم ايضا عن
سعيد بن جبير وروى عنه ابن جريج ولكن ليس هو المراد هنا قوله لو
يخبرنا ان لما عملنا كفارة وفي رواية الطبراني من وجه اخر عن ابن عباس
ان السائل عن ذلك هو وحشي بن حرب قاتل حمزة وانه لما قال ذلك نزلت
الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا الاية فقال هذا شرط شديد فنزلت قل
يا عبادي الذين الاية وروى ابن اسحاق في السيرة قال حدثني نافع عن
ابن عمر قال اتفقت انا وعياش بن ابي ربيعة وهشام بن العاص ان نهاجر
الى المدينة فذكر الحديث في قصتهم ورجوع رفيقه فنزلت قل يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم فكتبت بها الى هشام قوله ونزل قل يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم في رواية الطبراني فقال الناس يا رسول الله انا اصبنا
ما اصاب وحشي قال هي للمسلمين عامة وروى احمد والطبراني في الاوسط
من حديث ثوبان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما احب
ان لي بهذه الاية الدنيا وما فيها يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
الاية فقال رجل ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال ومن اشرك ثلاث
مرات واستدل بعموم هذه الاية على غفران الذنوب كبيرها وصغيرها
سواء تعلقت بحق الادميين ام لا والمشهور عند اهل السنة ان الذنوب
كلها تغفر بالتوبة وانها تغفر لمن شاء الله ولو مات من غير توبة لكن
حقوق الادميين اذا تاب صاحبها من العود الى شي من ذلك تنفعه

التوبة

التوبة من العود واما خصوص ما وقع فلا بد له من رده لصاحبه او محاللته
منه نعم في سعة فضل الله تعالى ما يمكن ان يعوض صاحب الحق عن
حقه ولا يعذب العاصي بذلك ويرشد اليه عموم قوله تعالى ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء الاية قوله باب
قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره ذكر فيه حديث عبد الله وهو ابن
مسعود قال جاء حبر بفتح المهملة وبكسرها ايضا ولم اقف على اسمه قوله انا
نجد ان الله يجعل السموات على اصبع الحديث ياتي شرحه في كتاب
التوحيد ان شاء الله تعالى قال ابن التين تكلف الخطابي في تاويل الاصبع
وبالغ حتى جعل ضحكه صلى الله عليه وسلم تعجبا وانكارا لما قال الحبر ورد ما وقع
في الرواية الاخرى فضحك صلى الله عليه وسلم تعجبا وتصديقا بانه على قدر ما فهم الراوي
قال النووي ظاهر السياق انه ضحك تصديقا له بدليل قراءته الاية التي تدل على
صدق ما قال الحبر والاولى في هذه الاشياء الكف عن التاويل مع اعتقاد التنزيه وان
كل ما يستلزم النقص من ظاهرها غير مراد وقال ابن فورك يحتمل ان يكون المراد بالاصبع اصبع
بعض المخلوقات وما ورد في بعض طرقه اصابع الرحمن تؤول على القدرة والملك
قوله حتى بدت نواجذه اي انيابه وليس ذلك منافيا للحديث الاخر ان
ضحكه كان تبسما كما سياتي في تفسير الاحقاف قوله باب
قوله والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه لما ذكر الارض مفردا
حسن تاكيده بقوله جميعا اشارة الى ان المراد جميع الاراضي ثم ذكر فيه حديث
ابي هريرة رضي الله عنه يقبض الله الارض ويطوي السموات بيمينه ثم يقول انا الملك
اين ملوك الارض وسياتي شرحه مستوفى في كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى
قوله باب قوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات
ومن في الارض الا من شاء الله اختلف في تعيين من استثنى الله وقد لمحت بشي
من ذلك في ترجمة موسى من احاديث الانبياء قوله حدثنا الحسن كذا في
جميع الروايات غير منسوب فجزم ابو حاتم سهل بن السري الحافظ فيما نقله الكلاباذي
بانه الحسن بن شجاع البلخي الحافظ وهو اصغر من البخاري لكن مات قبله وهو معدود
من الحفاظ ووقع في المصابيح للبرقاني ان البخاري قال في هذا الحديث حدثنا
الحسين بضم اوله مصغرا ونقل عن الحاكم انه الحسين بن محمد القباني فالله اعلم واسماعيل
ان الخليل شيخه من اوساط البخاري وقد نزل البخاري في هذا الاسناد درجة
لانه يروي عن واحد عن زكريا بن ابي زائدة وهنا بينهما ثلاثة انفس قوله
انبانا عبد الرحيم هو ابن سليمان وعامر هو الشعبي قوله اني اول من يرفع
راسه تقدم شرحه مستوفى في قصة موسى من احاديث الانبياء قوله ام بعد
النفخة نقل ابن التين عن الداودي ان هذه اللفظة وهم واستند الى ان موسى
ميت مقبور فيبعث بعد النفخة فيكون مستثنى وقد تقدم بيان وجه الرد
في هذا بما يغني عن اعادته ولله الحمد قوله ما بين النفختين تقدم في
احاديث الانبياء الرد على من زعم ان بينهما اربع نفخات وحديث الباب يؤيد
الصواب اربعون قالوا يا ابا هريرة اربعون يوما لم اقف على اسم
السائل ابيت بموحدة اي امتنعت عن القول بتعيين ذلك لانه
ليس عندي في ذلك توقيف ولابن مردويه من طريق ابي بكر بن عياش عن
الاعمش في هذا الحديث فقال اعييت من الاعياء وهو التعب وكانه اشار الى كثرة من
يسأله عن تبيين ذلك فلا يجيبه وزعم بعض الشراح انه وقع عند مسلم اربعين
سنة ولا وجود لذلك نعم اخرج ابن مردويه من طريق سعيد بن الصلت
عن الاعمش في هذا الاسناد اربعون سنة وهو شاذ ومن وجه ضعيف عن
ابن عباس قال ما بين النفخة والنفخة اربعون سنة ذكره في اخر ضمن وكان ابو هريرة

لم يسمها الا محلة فلهذا قال من عينها اثبت وقد اخرج ابن مردويه من طريق
زيد بن اسلم عن ابي هريرة اربعون قال اربعون ماذا قال هكذا سمعت
قال ابن التين ويحتمل ايضا ان يكون علم ذلك لكن سكت ليخبرهم في وقت او اشتغل
عن الاعلام حينئذ ووقع في ابن وهب اربعين جمعة وسنده منقطع قوله ويبلى
كل شيء من الانسان الا عجب ذنبه فيه يركب الخلق في رواية مسلم ليس من
الانسان شيء الا يبلى الا عظما واحدا الحديث وافرد هذا القدر من طريق ابي
الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة بلفظ كل ابن ادم ياكله التراب الا عجب الذنب
منه خلق ومنه يركب ومن طريق همام عن ابي هريرة قال ان في الانسان
عظما لا تاكله الارض ابدا فيه يركب يوم القيامة قال اي عظم هو قال عجب
الذنب وفي حديث ابي سعيد عند الحاكم وابي يعلى قال يا رسول الله ما عجب الذنب
قال مثل حبة خردل والعجب بفتح المهملة وسكون الجيم بعدها موحدة ويقال
له عجم بالجيم والميم ايضا عوض الباء وهو عظم لطيف في اصل الصلب وهو راس العصعص
وهو مكان راس الذنب من ذوات الاربع وفي حديث ابي سعيد الخدري
عند ابي الدنيا وابي داود والحاكم مرفوعا انه مثل حبة الخردل قال
ابن الجوزي قال ابن عقيل لله في هذا سر لا نعلمه لانه من يظهر الوجود من
العدم لا يحتاج الى شيء يبني عليه ويحتمل ان يكون ذلك جعل علامة للملائكة
على احياء كل انسان بجوهره ولا يحصل العلم للملائكة بذلك الا بابقاء عظم كل
شخص ليعلم انه انما اراد بذلك اعادة الارواح الى تلك الاعيان التي هي جزء منها
ولولا ابقاء شيء منها لجوزت الملائكة ان الاعادة الى امثال الاجساد لا الى نفس الاجساد
وقوله في الحديث ويبلى كل شيء من الانسان يحتمل ان يريد به يفنى اي تعدم
اجزاؤه بالكلية ويحتمل ان يراد به يستحيل فتزول صورته المعهودة فيصير على
صفة جسم التراب ثم يعاد اذا ركبت الى ما عهد وزعم بعض الشراح ان المراد
انه لا يبلى ان يطول بقاؤه الا انه لا يفنى اصلا والحكمة فيه انه قاعدة بدن الانسان
واسه الذي يبنى عليه فهو اصلب من الجميع كقاعدة الجدار واذا كان اصلب
كان ادوم بقاء وهذا مردود لانه خلاف الظاهر بغير دليل وقال العلماء هذا عام يخص
منه اي كل ابن ادم مما ياكله التراب الانبياء لان الارض لا تاكل اجسادهم والحق
ابن عبد البر بهم الشهداء والقرطبي المؤذن المحتسب قال عياض والحق ابن عبد
البر بهم الشهداء والقرطبي المؤذن المحتسب فتاويل الخبر وهو كل ابن ادم ياكله التراب
اي كل ابن ادم مما ياكله التراب وان كان التراب لا ياكل اجسادا كثيرة كالانبيا
قوله الا عجب ذنبه احتج بظاهره الجمهور فقالوا لا يبلى عجب الذنب ولا
ياكله التراب وخالف المزني فقال الا هنا بمعنى الواو اي وعجب الذنب ايضا
يبلى وقد اثبت هذا المعنى الفراء والاخفش فقالا ترد الا بمعنى الواو ويرد
ما انفرد به المزني التصريح بان الارض لا تاكله ابدا كما ذكرته من رواية همام
وقوله في رواية الاعرج منه خلق يقتضي انه اول شيء خلق من الانسان ولا
يعارضه حديث سلمان ان اول ما خلق من ابن ادم راسه لانه يجمع بينهما بان ذلك
في حق ادم والمراد بقول سلمان نفخ الروح في ادم لا خلق جسده قوله

سورة المؤمن بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة لغير ابي ذر

قوله وقال مجاهد حم مجازها اوائل السور ويقال بل هو اسم لقول شريح بن ابي اوفى العبسي
يذكرني حم والرمح شاجر فهلا تلا حم قبل التقدم ووقع في رواية ابي ذر قال البخاري
ويقال الخ وهذا الكلام لابي عبيدة في المجاز القرآن ولفظه حم مجازها مجاز اوائل
السور وقال بعضهم بل هو اسم وتطلق المجاز ويريد به التاويل اي تاويل حم قال
تاويل اوائل السور اي الكل في الحكم واحد فما قيل في الم يقال مثله في حم وقد اختلف
في هذه الحروف المقطعة التي اوائل السور على اكثر من ثلاثين قولا ليس هذا موضع

بسطها

سورة المؤمن

بسطها واخرج الطبري من طريق الثوري عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال فواتح السور
كلها ق وص وحم وطسم وغيرها من حروف هجاء مقطوعة والاسناد الاول اصح واما
قوله ويقال بل هو اسم فوصله عبد الرزاق عن معمر قال حم اسم من اسماء القرآن
وقال ابن التين لعله يريد على قراءة عيسى بن عمر بفتح الحاء والميم الثانية من ميم
ويحتمل ان يكون عيسى فتح لالتقاء الساكنين قلت والشاهد الذي انشده
يوافق قراءة عيسى وقال الطبري الصواب من القراءة عندنا في جميع حروف
فواتح السور لانها حروف هجاء لا اسماء مسميات وروى ابن مردويه من طريق علي
ابن ابي طلحة عن ابن عباس قال حم واشباهها قسم حروف فواتح السور السكون
اقسم الله به وهو من اسماء الله وشريح بن ابي اوفى الذي نسب اليه البيت المذكور
ووقع في رواية القابسي شريح بن ابي اوفى وهو خطا ولفظ ابي عبيدة وقال
بعضهم هو اسم واحتجوا بقول شريح بن ابي اوفى العبسي فذكر البيت وروى هذه
القصة عمر بن شبة في كتاب الجمل له من طريق داود بن ابي هند قال كان على
ابن محمد بن طلحة بن عبيد الله يوم الجمل عمامة سوداء فقال علي لا تقتلوا صاحب العمامة
السوداء فانما اخرجه بره بابيه فلقيه شريح بن ابي اوفى فاهوى له بالرمح فتلقاه بحم
فقتله وحكى ايضا عن ابن اسحاق ان الشعر المذكور للاشتر النخعي وهو الذي قتل
محمد بن طلحة وذكر ابو مخنف انه المدلج بن كعب السعدي ويقال كعب بن مدلج
وذكر الزبير بن بكار ان الاكثر على ان الذي قتله عصام بن مقشعر قال المرزباني
هو الثبت وانشد له البيت المذكور واوله واشعث قوام بايات ربه
قليل الاذى فيما ترى العين مسلم هتكت له بالرمح جيب قميصه فخر صريعا لليدين وللفم
على غير شيء انه ليس تابعا عليا ومن لا يتبع الحق يندم يذكرني حم البيت ويقال
ان الشعر لشداد بن معاوية العبسي ويقال ان اسمه حديد من بني اسد بن خزيمة
حكاه الزبير وقيل عبد الله بن معكبر وذكر الحسن بن المظفر في مادبة الادباء قال
كان شعار اصحاب علي يوم الجمل حم وكان شريح بن ابي اوفى مع علي فلما طعن محمد
قال حم فانشد شريح الشعر وقيل بل قال محمد لما طعنه شريح اتقتلون رجلا ان يقول
ربي الله فهذا معنى قوله يذكرني حم اي بتلاوة الاية المذكورة لانها من حم وتكملة حم
حم على حواميم قاله ابو عبيدة على غير قياس قال الفراء ليس هذا الجمع من كلام
العرب ويقال ان مراد محمد بن طلحة بقوله اذكرك حم اي قوله تعالى في حم عسق
قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى كانه يذكره بقرابته ليكون ذلك دافعا عن قتله قوله
الطول التفضل هو قول ابي عبيدة وزاد يقال للرجل انه لذو طول على قومه
اي ذو فضل عليهم وروى ابن ابي حاتم من طريق علي ابن ابي طلحة عن ابن
عباس في قوله ذي الطول قال ذي السعة والغنى ومن طريق عكرمة قال ذي
المن وعن قتادة قال ذي النعم قوله داخرين خاضعين هو قول ابي عبيدة
وروى الطبري من طريق السدي في قوله سيدخلون جهنم داخرين اي صاغرين
قوله وقال مجاهد الى النجاة الى الايمان وصله الفريابي من طريق ابن ابي
نجيح عن مجاهد بهذا قوله ليس له دعوة يعني الوثن وصله الفريابي عن مجاهد
بهذا اللفظ الاوثان قوله يسجرون توقد بهم النار وصله الفريابي ايضا عن مجاهد
بهذا قوله تمرحون تبطرون وصله الفريابي عن مجاهد بلفظ تبطرون وتاشرون
قوله وكان العلاء بن زياد يذكر النار هو بتشديد الكاف اي يذكر الناس بها
قوله فقال رجل لم تقنط على اسمه قوله لم بكسر اللام للاستفهام تقنط بتشديد
النون واراد بذكر هذه الاشارة الى الاية الاخرى قل يا عبادي الذين اسرفوا على
انفسهم لا تقنطوا فنهاهم عن القنوط من رحمته مع قوله ان المسرفين هم اصحاب
النار فاستدعاهم بالرجوع عن الاسراف والمبادرة الى التوبة قبل الموت واثر العلاء
هذا وصله ٣ وهو العلاء بن زياد البصري تابعي زاهد قليل الحديث وليس

له في البخاري ذكر الا في هذا الموضع ومات قديما سنة اربع وتسعين ثم ذكر حديث عروة
ابن الزبير قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص اخبرني باشد ما صنعه المشركون
وقد تقدم شرحه في اوائل السيرة النبوية. قوله حم السجدة

بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة لغير
ابي ذر. قوله وقال طاوس عن ابن عباس ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين
اعطيا وصله الطبري وابن ابي حاتم على شرط البخاري في الصحة ولفظ الطبري
في قوله ائتيا قال اعطيا وفي قوله قالتا اتينا قالتا اعطينا وقال عياض ليس
اتى هنا بمعنى اعطى وانما هو من الاتيان وهو المجيء بمعنى الانفعال للوجود بدليل
الاية وبهذا فسره المفسرون ان معناه جيئا بما خلقت فيكما واظهراه قالتا اتينا
طائعين وروي ذلك عن ابن عباس قال وروي سعيد بن جبير نحو ما ذكره المص
ولكنه تخرج عن تقريب المعنى انهما لما امرتا باخراج ما فيهما من شمس وقمر ونهر
ونبات وغير ذلك وجاءتا الى ذلك كان كالاعطاء فعبر بالاعطاء عن المجيء بما اودعتاه
قلت فاذا كان موجها وثبت به الرواية فاي معنى لانكاره عن ابن عباس
وكانه لما راى عن ابن عباس انه فسره بمعنى المجيء نفى ان يثبت عنه انه فسره بالمعنى
الاخر وهذا عجيب فما المانع ان يكون له في الشيء قولان بل اكثر وقد روى الطبري
من طريق مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال الله عز وجل للسموات
اطلعي الشمس والقمر والنجوم وقال للارض شققي انهارك واخرجي ثمارك فقالتا
اعطينا طائعين وقال ابن عباس نقل ابن التين اتينا بالمد ففسرها على ذلك
قلت قد صرح اهل العلم بالقراءات انها قراءة ونقلها قرا اصحابه مجاهد وسعيد
ابن جبير وقال السهيلي في اماليه قيل ان البخاري وقع له في اي من القران
وهم فان كان هذا منها والا فهي قراءة بلغته ووجهه اعطينا الطاعة كما يقال
فلان يعطي الطاعة لفلان قال وقد قرئ ثم سئلوا الفتنة لاتوها بالمد والقصر
والفتنة ضد الطاعة واذا جاز في احدهما جاز في الاخرى انتهى وجوز بعض
المفسرين ان اتينا بالمد بمعنى الموافقة وبه جزم الزمخشري فعلى هذا المحذوف
مفعول واحد والتقدير لتوافق كل منهما الاخرى قالتا توافقنا وعلى الاول
يكون قد حذف مفعولان والتقدير اعطينا من امرنا بالطاعة من انفسنا
قالتا اعطيناه الطاعة وهو ارجح لثبوته عن مجاهد ترجمان القران. تنبيه
قوله قالتا قال ابن عطية اراد الفريقين المذكورين جعل السموات سماء
والارضين ارضا ثم ذكر لذلك شاهدا وهي غفلة منه فانه لم يتقدم قبل ذلك الا لفظ
سماء مفرد ولفظ ارض مفرد. قوله طائعين عبر بالجمع بالنظر الى تعدد كل منهما
وعبر بلفظ جمع المذكر من العقلاء لكونهم عوملوا معاملة العقلاء في الاخبار عنهم وهو
مثل رايتهم لي ساجدين. قوله وقال المنهال هو ابن عمرو الاسدي مولاهم
الكوفي وليس له في البخاري الا هذا واخر تقدم في قصة ابراهيم من احاديث
الانبياء وهو صدوق من طبقة الاعمش وثقه ابن معين والنسائي
والعجلي وغيرهم وتركه شعبة لامر لا يوجب فيه قدحا كما بينته في المقدمة
وهذا التعليق قد وصله المص بعد فراغه من سياق الحديث كما سأذكره. قوله
عن سعيد بن جبير وصرح به الاصيلي في روايته وكذا النسفي قال رجل لابن عباس
كان هذا الرجل هو نافع بن الازرق الذي صار بعد ذلك راس الازارقة من الخوارج
وكان يجالس ابن عباس بمكة ويساله ويعارضه ومن جملة ما وقع سؤاله عنه صريحا
ما اخرجه الحاكم في المستدرك من طريق داود بن ابي هند عن عكرمة قال
سال نافع ابن الازرق ابن عباس عن قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا تسمع الا همسا
وقوله تعالى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وهاؤم اقرءوا كتابيه الحديث بهذه
القصة حسب وهي احدى القصص المسؤول عنها في حديث الباب وروى الطبراني

من

من طريق الضحاك بن مزاحم قال قدم نافع بن الازرق ونجدة بن عويمر في نفر
من رؤوس الخوارج مكة فاذا هم بابن عباس قاعد قريبا من زمزم والناس قيام
يسالونه فقال له نافع بن الازرق اتيتك لاسالك فساله عن اشياء كثيرة من
التفسير ساقها في ورقتين واخرج الطبري من هذا الوجه بعض القصة ولفظه
ان نافع ابن الازرق اتى ابن عباس فقال قول الله ولا يكتمون الله حديثا وقوله والله
ربنا ما كنا مشركين فقال له اني احسبك قمت من عند اصحابك فقلت لهم اتي ابن عباس القي
عليه متشابه القران فاخبرهم ان الله تعالى اذا جمع الناس يوم القيامة قال
المشركون ان الله لا يقبل الا ممن وحده فيسالهم فيقولون والله ربنا ما كنا
مشركين قال فيختم على افواههم وتستنطق جوارحهم انتهى وهذه القصة احدى
ما ورد في حديث الباب فالظاهر ان المبهم فيه هو قوله اجد
في القران اشياء تختلف اي تشكل وتضطرب لان بين ظواهرها تدافعا
زاد عبد الرزاق في روايته عن معمر عن رجل عن المنهال بسنده فقال
ابن عباس رضي الله عنهما ما هو اشك في القران قال ليس بشك ولكنه اختلاف
فقال هات ما اختلف عليك فيه من ذلك قال اسمع الله يقول وحاصل ما وقع
السؤال في حديث الباب اربعة مواضع الاول نفي المسالة يوم القيامة واثباتها
الثاني كتمان المشركين حالهم وافشاؤه الثالث خلق الارض والسماء ايهما تقدم
الرابع الاتيان بحرف كان الدال على المضي مع ان الصفة لازمة وحاصل
جواب ابن عباس عن الاول ان نفي المسالة فيما قبل النفخة الثانية واثباتها
فيما بعد ذلك وعن الثاني انهم يكتمون بالسنتهم وتنطق ايديهم وجوارحهم وعن
الثالث انه بدا خلق الارض في يومين غير مدحوة ثم خلق السماء فسواها في يومين
ثم دحى الارض بعد ذلك وجعل فيها الرواسي وغيرها في يومين فتلك اربعة
ايام للارض فهذا الذي جمع فيه ابن عباس بين قوله تعالى في هذه الاية وبين
قوله والارض بعد ذلك دحاها هو المعتمد واما ما اخرجه عبد الرزاق من
طريق ابي سعد عن عكرمة عن ابن عباس رفعه قال خلق الارض في يوم الاحد
وفي يوم الاثنين وخلق الجبال وشقق الانهار وقدر في كل ارض قوتها في يوم
الثلاثاء ويوم الاربعاء ثم استوى الى السماء وهي دخان وتلي الاية الى قوله في كل سماء
امرها قال في يوم الخميس وفي يوم الجمعة الحديث فهو ضعيف لضعف ابي
سعد وهو البقال وعن الرابع بان كان وان كانت للماضي لكنها لا تستلزم
الانقطاع بل المراد انه لم يزل كذلك فاما الاول فقد جاء فيه تفسير اخر ان نفي المسالة
عند تشاغلهم بالصعق والمحاسبة والجواز على الصراط واثباتها فيما عدا ذلك
وهو منقول عن السدي اخرجه الطبري ومن طريق علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس ان نفي المسالة عند النفخة الاولى واثباتها عند النفخة الثانية
وقد تاول ابن مسعود نفي المسالة على معنى اخر وهو طلب بعضهم من بعض
العفو فاخرج الطبري من طريق زاذان قال اتيت ابن مسعود فقال يؤخذ
بيد العبد يوم القيامة فينادي الا ان هذا فلان ابن فلان فمن كان له حق
قبله فلياتي قال فتود المراة يومئذ ان يثبت لها حق على ابنها او ابيها او اخيها
او زوجها فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ومن طريق اخرى قال لا يسال
احد يوم القيامة يومئذ بنسب شيئا ولا يتساءلون به ولا يمت برحم واما الثاني
فقد تقدم بسطه من وجه اخر عند الطبري والاخرى التي ذكرها ابن عباس
وهي قوله والله ربنا ما كنا مشركين قد ورد ما يؤيده من حديث ابي هريرة
اخرجه مسلم في اثناء حديث وفيه ثم يلقى الثالث فيقول يا رب امنت بك و
بكتابك وبرسولك ويثني ما استطاع فيقول الان نبعث شاهدا عليك فيفكر في
نفسه من الذي يشهد علي فيختم على فيه وتنطق جوارحه واما الثالث فاجيب

باجوبة ايضا منها ان ثم بمعنى الواو فلا ايراد وقيل المراد ترتيب الخبر لا المخبر
به كقوله ثم كان من الذين آمنوا الآية وقيل على بابها ثم لتفاوت ما بين
الخلقين لا للتراخي في الزمان وقيل خلق بمعنى قدر واما الرابع جواب
ابن عباس عنه فيحتمل كلامه انه اراد انه سمى نفسه غفورا رحيما وهذه التسمية
مضت لان التعلق انقضى واما الصفات فلا تزال كذلك لا ينقطع
لانه تعالى اذا اراد المغفرة والرحمة في الحال او الاستقبال وقع مراده قاله
الكرماني قال ويحتمل ان يكون ابن عباس اجاب بجوابين احدهما ان التسمية
هي التي كانت وانتهت والصفة لا نهاية لها والاخر ان معنى كان الدوام فانه
لا يزال كذلك ويحتمل ان يحمل السؤال على مسلكين والجواب على دفعهما كان يقال
هذا اللفظ مشعر بانه في الزمان الماضي كان غفورا رحيما مع انه لم يكن هنالك
من يغفر له او يرحم وبانه ليس في الحال كذلك لما يشعر به لفظ كان والجواب
عن الاول بانه كان في الماضي يسمى به وعن الثاني بان كان يعطي معنى الدوام
وقد قال النحاة كان لثبوت خبرها ماضيا دائما او منقطعا قوله فلا يختلف
بالجزم للنهي ووقع في رواية ابن ابي حاتم من طريق مطرف عن المنهال
ابن عمرو عن رجل قال فقال له ابن عباس هل بقي في قلبك شيء انه ليس من
القرآن الا نزل فيه شيء ولكن لا يعلمون وجهه تنبيه وقع في السياق
والسماء بناها والتلاوة ام السماء بناها هكذا زعم بعض الشراح والذي في الاصل
من رواية ابي ذر والسماء وما بناها وهو على وفق التلاوة لكن قوله بعد ذلك
الى قوله دحاها يدل على ان المراد الآية التي فيها ام السماء بناها قوله
حدثنيه يوسف ابن عدي بن ابي زريق التيمي الكوفي نزيل مصر وهو اخو زكريا بن
عدي وليس له في البخاري الا هذا الحديث وقد وقع في رواية القابسي حدثنيه
عن يوسف بزيادة عن وهو غلط وسقط قوله حدثنيه الخ من رواية النسفي وكذا
من رواية ابي نعيم عن الجرجاني عن الفربري وثبت ذلك عند جمهور
الرواة عن الفربري لكن ذكر البرقاني في المصافحة بعد ان اخرج الحديث
من طريق محمد بن ابراهيم البوشنجي حدثنا ابو يعقوب يوسف بن عدي فساقه
بتمامه قال وقال لي محمد بن ابراهيم الاردستاني قال شهدت نسخة من كتاب
البخاري في هامشها حدثنيه محمد بن ابراهيم حدثنا يوسف ابن عدي قال البرقاني
ويحتمل ان يكون هذا من صنيع من سمعه من البوشنجي فان اسمه محمد بن ابراهيم
قال ولم يخرج البخاري ليوسف ولا لعبيد الله بن عمرو ولا لزيد بن ابي انيسة
حديثا مسندا سواه وفي مغايرة البخاري سياق الاسناد عن ترتيبه المعهود
اشارة الى انه ليس على شرطه وان صارت صورته صورة الموصول وقد صرح ابن
خزيمة في صحيحه بهذا الاصطلاح وان ما يورده بهذه الكيفية ليس على شرط
صحيحه وخرج على من يغير هذه الصيغة المصطلح عليها اذا اخرج عنه شيئا
على هذه الكيفية وزعم بعض الشراح ان البخاري سمعه اولا مرسلا واخيرا مسندا
فنقله كما سمعه وهذا بعيد جدا وقد وجدت للحديث طريقا اخرى اخرجها
الطبري من رواية مطرف بن طريف عن المنهال بن عمرو بتمامه فشيخ معمر
المبهم يحتمل ان يكون مطرفا او زيد بن ابي انيسة او ثالثا قوله وقال مجاهد
لهم اجر غير ممنون محسوب سقط هذا من رواية النسفي وقد وصله الفريابي
من طريق مجاهد به وروى الطبري من طريق علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس
في قوله غير ممنون قال غير منقوص وهو بمعنى قول مجاهد محسوب والمراد
انه يحسب فيحصى فلا ينقص منه شيء قوله اقواتها ارزاقها اخرجه عبد
الرزاق عن معمر عن الحسن بلفظه قال وقال قتادة جبالها ودوابها وانهارها
وثمارها ووصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ وقدر فيها اقواتها قال من المطر

وقال

وقال ابو عبيدة اقواتها واحدها قوت وهي الارزاق قوله في كل سماء امرها مما
امر وصله الفريابي بلفظ مما امر به واراده اي من خلق النيران والنجوم
وغير ذلك قوله نحسات مشائيم وصله الفريابي من طريق مجاهد به وقال
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ريحا صرصرا باردة نحسات ذوات نحوس
اي مشائيم قوله وقيضنا لهم قرناء تتنزل عليهم الملائكة عند الموت كذا في
رواية ابي ذر والنسفي وطائفة وعند الاصيلي وقيضنا قرناء قرناهم
بهم تتنزل عليهم الملائكة عند الموت وهذا هو وجه الكلام وصوابه وليس تتنزل
عليهم تفسيرا لقيضنا وقد اخرجه من طريق مجاهد بلفظ وقيضنا لهم قرناء قال
شياطين وقوله تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا قال عند الموت
وكذا اخرجه الطبري مفرقا في موضعيه ومن طريق السدي قال تتنزل عليهم
عليهم الملائكة عند الموت ومن طريق علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قال تتنزل
عليهم الملائكة وذلك في الآخرة قلت ويحتمل الجمع بين التاويلين فان حالة
الموت اول احوال الآخرة في حق الميت والحاصل من التاويلين انه ليس المراد
تنزلهم عليهم في حال تصرفهم في الدنيا قوله اهتزت بالنبات وربت ارتفعت
من اكمامها حين تطلع وهذا هو الصواب وقد وصله الفريابي من طريق
مجاهد الى قوله ارتفعت وزاد قبل ان تنبت قوله ليقولن هذا لي اي بعملي
انا محقوق بهذا وصله الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد بهذا ولكن
بلفظه فهو لي بتقديم الميم على اللام وقوله اشبه واللام في ليقولن جواب
القسم واما جواب الشرط فمحذوف وابعد من قال اللام جواب الشرط
والفاء محذوفة منه لان ذلك شاذ مختلف في جوازه في الشعر ويحتمل ان يكون
قوله هذا لي اي لا يزول عني قوله وقال غيره سواء للسائلين قدرها سواء سقط
وقال غيره لغير ابي ذر والنسفي وهو اشبه فانه معنى قول ابي عبيدة وقال
في قوله سواء للسائلين نصبها على المصدر وقال الطبري قرأ الجمهور سواء بالنصب
وابو جعفر بالرفع ويعقوب بالجر فالنصب على المصدر او على نعت الاقوات
ومن رفع فعلى القطع ومن خفض فعلى نعت الايام او الاربعة قوله فهديناهم
دللناهم على الخير والشر كقوله وهديناه النجدين وكقوله هديناه السبيل والهدى
الذي هو الارشاد بمنزلة اسعدناه ومن ذلك قوله اولئك الذين هدى الله
فبهداهم اقتده كذا لابي ذر والاصيلي ولغيرهما اصعدناه بالصاد المهملة قال
السهيلي هو بالصاد اقرب الى تفسير ارشدناه من اسعدناه بالسين المهملة
لانه اذا كان بالسين كان بالسعد والسعادة وارشدت الرجل الى الطريق وهديته
السبيل بعيد من هذا التفسير فاذا قلت اصعدناه بالصاد خرج اللفظ الى معنى
الصعدات في قوله اياكم والقعود على الصعدات وهو الطرق وكذلك اصعد
في الارض اذا سار فيها على قصد فان كان البخاري قصد هذا وكتبها في نسخته
بالصاد التفاتا الى حديث الصعدات فليس بمنكر انتهى والذي عند البخاري
انما هو بالسين كما وقع عند اكثر الرواة عنه وهو منقول من معاني الفراء قال في
قوله تعالى فاما ثمود فهديناهم يقول دللناهم على مذهب الخير ومذهب الشر
كقوله وهديناه النجدين ثم ساق عنه علي في قوله وهديناه النجدين قال
الخير والشر قال وكذا قوله انا هديناه السبيل قال والهدى على وجه آخر وهو
الارشاد ومثله قولك اسعدناه من ذلك اولئك الذين هدى الله فبهداهم
اقتده في كثير من القرآن قوله يوزعون يكفون قال ابو عبيدة في قوله
فهم يوزعون اي يدفعون وهو من وزعت واخرج الطبري من طريق السدي
في قوله فهم يوزعون قال وزعة ترد اولاهم على اخراهم قوله من اكمامها
قشر الكفرى الكم كذلك لابي ذر ولغيره هي الكم زاد الاصيلي واحدها هو قول الفراء

بلفظه وقال ابو عبيدة في قوله من اكمامها اي اوعيتها واحدها كمة وهو ما كانت فيه وكم وكمة واحد والجمع اكمام واكمة تنبيه كاف الكم مضمومة كم القميص وعليه يدل كلام ابي عبيدة وبه جزم الراغب ووقع في الكشاف بكسر الكاف فان ثبت فلعلهما لغتان فيه دون كم القميص قوله وقال غيره ويقال للعنب اذا خرج ايضا كافور وكفرى ثبت هذا في رواية المستملي وحده والكفرى بضم الكاف وفتح الفاء وبضمها ايضا والراء مثقلة مقصور وهو وعاء الطلع وقشره الاعلى قاله الاصمعي وغيره قالوا وعاء كل شيء كافوره وقال الخطابي قول الاكثر الكفرى الطلع بما فيه وعن الخليل انه الطلع قوله ولي حميم القريب كذا للاكثر وعند النسفي وقال معمر فذكره ومعمر هو ابن المثنى ابو عبيدة وهذا كلامه قال في قوله كانه ولي حميم الحميم القريب ثم قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ولي حميم قال ولي قريب قوله من محيص حاص عنه حاد عنه قال ابو عبيدة في قوله ما لنا من محيص يقال حاص عنه اي عدل وحاد وقال في موضع اخر من محيص اي من معدل قوله مرية ومرية واحد اي بكسر الميم وضمها اي امتراء هو قول ابي عبيدة ايضا وقراءة الجمهور بالكسر وقرا الحسن البصري بالضم قوله وقال مجاهد اعملوا ما شئتم الوعيد في رواية الاصيلي هي وعيد وقد وصله عبد بن حميد من طريق سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله اعملوا ما شئتم قال هذا وعيد واخرجه عبد الرزاق من وجه اخر عن مجاهد وقال ابو عبيدة لم يامرهم بعمل الكفر وانما هو توعد قوله وقال ابن عباس ادفع بالتي هي احسن الصبر عند الغضب والعفو عند الاساءة فاذا فعلوا ذلك عصمهم الله وخضع لهم عدوهم كانه ولي حميم من رواية ابي ذر وحده وثبت للباقين وقد وصله الطبري من طريق علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قال امر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب والعفو عند الاساءة الخ ومن طريق عبد الكريم الجزري عن مجاهد ادفع بالتي هي احسن السلام قوله وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم الاية قال الطبري اختلف في معنى قوله تستترون ثم اخرج من طريق السدي قال تستخفون ومن طريق مجاهد قال تتقون ومن طريق شعبة عن قتادة قال ما كنتم تظنون ان يشهد عليكم الخ قوله عن ابن مسعود وما كنتم تستترون اي قال في تفسير قوله تعالى وما كنتم تستترون قوله قال رجلان من قريش وختن لهما من ثقيف او رجلان من ثقيف وختن لهما من قريش هذا الشك من ابي معمر راويه عن ابن مسعود وهو عبد الله بن سخبرة وقد اخرجه عبد الرزاق من طريق وهب بن ربيعة عن ابن مسعود بلفظ ثقفي وختناه قرشيان ولم يشك واخرج طريق وهب هذه ولم يسق لفظها واخرجه الترمذي من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود فقال ثلاثة نفر ولم يسمهم وذكر ابن بشكوال في المبهمات من طريق تفسير الترمذي من طريق عبد الرحمن ابن عبد الغني بن سعيد الثقفي احد الضعفاء باسناده عن ابن عباس قال القرشي الاسود بن عبد يغوث الزهري والثقفيان الاخنس بن شريق والاخر لم يسم وراجعت التفسير المذكور فوجدته قال في تفسير قوله تعالى ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم قال جلس عند الكعبة احدهما من ثقيف وهو الاخنس بن شريق والاخر من قريش وهو الاسود بن عبد يغوث فذكر الحديث وفي تنزيل هذا على هذا ما لا يخفى وذكر الثعلبي وتبعه البغوي ان الثقفي عبد يا ليل بن عمرو بن عمير والقرشيان صفوان وربيعة ابنا امية بن خلف وذكر اسماعيل بن محمد التيمي في تفسيره

ان القرشي صفوان بن امية والثقفيان ربيعة وحبيب ابنا عمرو فالله اعلم قوله وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين الاشارة في وذلك لما تقدم من صنيع الله بسبب ظنهم انه يخفى عملهم عن الله وهو مبتدا والخبر ارداكم وظنكم بدل منه من ذلك ثم ذكر فيه الحديث الذي قبله من حديث اخرى قوله اجتمع عند البيت اي عند الكعبة قوله كثيرة شحم بطونهم قليلة فقه قلوبهم كذا للاكثر باضافة بطون الى الشحم واضافة قلوب لفقه وتنوين كثيرة وقليلة وفي رواية سعيد بن منصور والترمذي من طريق عبد الرحمن ابن يزيد عن ابن مسعود كثير شحم بطونهم قليل فقه قلوبهم وذكر بعض الشراح بلفظ اضافة شحم الى كثيرة وبطونهم بالرفع على انه المبتدا اي بطونهم كثير الشحم والاخر مثله وهو محتمل وقد اخرجه ابن مردويه من وجه اخر بلفظ عظيمة بطونهم قليل فقههم وفيه اشارة الى ان الفطنة قل ما تكون مع البطنة قال الشافعي ما رايت سمينا عاقلا الا محمد بن الحسن قوله لئن كان يسمع كلامنا بعضه لقد سمع كله لانه لا فرق بين جميع المسموعات اليه واحدة فالتخصيص تحكم وهذا يشعر بان قائل ذلك كان افطن اصحابه واخلق به ان يكون الاخنس بن شريق لانه اسلم بعد ذلك وكذا صفوان ابن امية قوله وكان سفيان يحدثنا بهذا فيقول حدثنا منصور وابن ابي نجيح او حميد احدهم او اثنان منهم ثم ثبت على منصور وترك ذلك مرارا غير واحدة هذا كلام الحميدي شيخ البخاري فيه وقد اخرجه عنه في كتاب التوحيد قال حدثنا سفيان حدثنا منصور عن مجاهد مقتصرا ولم يذكر مع منصور احدا واخرجه مسلم والترمذي والنسائي من طرق عن سفيان بن عيينة عن منصور وحده به قوله حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان قوله حدثنا سفيان هو الثوري قوله عن منصور لسفيان فيه اسناد اخر اخرجه مسلم عن ابي بكر بن خلاد عن يحيى القطان عن سفيان الثوري عن سليمان وهو الاعمش عن عمارة بن عمير عن وهب بن ربيعة عن ابن مسعود وكان البخاري ترك طريق الاعمش للاختلاف عليه فقيل عنه هكذا وقيل عنه عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود اخرجه الترمذي بالوجهين

سورة حم عسق

بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة لغير ابي ذر قوله ويذكر عن ابن عباس عقيما التي لا تلد وصله ابن ابي حاتم والطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس بلفظ ويجعل من يشاء عقيما قال لا يلقح وذكره باللفظ المعلق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس وفيه ضعف وانقطاع فكانه لم يجزم به لذلك قوله روحا من امرنا القران وصله ابن ابي حاتم من طريق علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس بهذا وروى الطبري من طريق السدي قال في قوله روحا من امرنا قال وحيا ومن طريق قتادة عن الحسن قال في قوله روحا من امرنا قال رحمة قوله وقال مجاهد يذرؤكم فيه نسل بعد نسل وصله الفريابي من طريق مجاهد في قوله يذرؤكم فيه نسله بعد نسل من الناس والانعام وروي من طريق السدي قال يذرؤكم قال يخلقكم قوله لا حجة بيننا وبينكم لا خصومة بيننا وبينكم وصله الفريابي عن مجاهد بهذا وروى الطبري من طريق السدي في قوله حجتهم داحضة عند ربهم قال هم اهل الكتاب قالوا للمسلمين كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم قوله من طرف خفي ذليل وصله عن مجاهد بهذا وروى الطبري من طريق علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس مثله ومن طريق قتادة ومن طريق السدي في قوله ينظرون من طرف خفي قال يسارقون النظر وتفسير مجاهد يلتئم هذا قوله شرعوا ابتدعوا هذا قول ابي عبيدة قوله فيظللن رواكد على ظهره يتحركن ولا يجرين في البحر وروى الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال سفن هذا البحر تجري بالريح فاذا امسكت عنها الريح ركدت وقوله يتحركن اي يضطربن

قوله سورة حم عسق

بالأمواج ولا يجري في البحر بسكون الريح وبهذا التقرير يندفع اعتراض من زعم
أن لا سقطت من قوله يتحركن قال لأنهم فسروا رواكد بسواكن قول أبي عبيدة
ولكن السكون والحركة أمر نسبي **قوله باب** قوله إلا
المودة في القربى ذكر فيه حديث طاوس أن ابن عباس سئل عن تفسيرها فقال
سعيد بن جبير قربى آل محمد فقال ابن عباس عجلت أي أسرعت في التفسير وهذا
الذي جزم به سعيد بن جبير قد جاء عنه من روايته عن ابن عباس مرفوعا
فأخرج الطبري وابن أبي حاتم من طريق قيس بن الربيع عن الأعمش عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال لما نزلت قالوا يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا
مودتهم الحديث وإسناده ضعيف وهو ساقط لمخالفته هذا الحديث الصحيح
والمعنى إلا أن تودوني لقرابتي فتحفظوني والخطاب لقريش خاصة والقربى
قرابة العصوبة والرحم فكأنه قال احفظوني للقرابة إن لم تتبعوني للنبوة
ثم ذكر ما تقدم عن عكرمة في سبب نزولها … وقد جزم بهذا
التفسير جماعة من المفسرين واستندوا إلى ما ذكرته عن ابن عباس من الطبراني
وابن أبي حاتم وإسناده واه فيه ضعيف ورافضي وذكر الزمخشري هنا أحاديث
ظاهر وضعها ورده الزجاج بما صح عن ابن عباس من رواية طاوس في حديث
الباب وبما نقله الشعبي عنه وهو المعتمد وجزم بأن الاستثناء منقطع وسبب
نزولها قول آخر ذكره الواحدي عن ابن عباس قال لما قدم النبي صلى الله عليه
وسلم المدينة كانت تنوبه نوائب وليس في يده شيء فجمع له الأنصار مالا فقالوا
يا رسول الله إنك ابن أختنا وقد هدانا الله بك وتنوبك نوائب وحقوق
وليست لك سعة فجمعنا لك من أموالنا ما تستعين به علينا فنزلت وهذه
من رواية الكلبي ونحوه من الضعفاء وأخرج من طريق مقسم عن ابن عباس أيضا
قال بلغ النبي صلى الله عليه وسلم عن الأنصار شيء فخطب فقالوا ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله
في الحديث وفيه فجثوا على الركب وقالوا أموالنا وأنفسنا لك فنزلت وهذا أيضا
ضعيف ويبطله أن الآية مكية والأقوى في سبب نزولها ما … عن
قتادة قال قال المشركون لعل محمدا يطلب أجرا على ما يتعاطاه فنزلت وزعم بعضهم
أن الآية منسوخة ورده الثعلبي بأن الآية دالة على الأمر بالتودد إلى الله بطاعته
أو باتباع نبيه أو صلة رحمه بترك أذيته أو صلة أقاربه من أجله وذلك مستمر
الحكم غير منسوخ والحاصل أن سعيد بن جبير ومن وافقه كعلي بن الحسين والسدي
وعمرو بن شعيب فيما أخرجه الطبري عنهم حملوا الآية على أمر المخاطبين بأن يوادوا
أقارب النبي صلى الله عليه وسلم وابن عباس حملها على أن يوادوا النبي صلى الله عليه
وسلم من أجل القرابة التي بينهم وبينه فعلى الأول الخطاب عام لجميع المكلفين وعلى
الثاني الخطاب خاص بقريش ويؤيد ذلك أن السورة مكية وقيل إن هذه الآية
نسخت بقوله قل لا أسألكم عليه من أجر ويحتمل أن يكون هذا عاما لما دلت عليه
آية الباب والمعنى أن قريشا كانت تصل أرحامها فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم
قطعوه فقال صلوني كما تصلون غيري من أقاربكم وقد روى سعيد بن منصور
من طريق الشعبي قال أكثروا علينا في هذه الآية فكتبت إلى ابن عباس أسأله عنها
فكتب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان واسط النسب في قريش لم يكن حي من أحياء
قريش إلا ولده فقال الله قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى تودوني بقرابتي
منكم وتحفظوني في ذلك وفيه قول ثالث أخرجه أحمد من طريق مجاهد عن ابن
عباس أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال قل لا أسألكم عليه أجرا على ما جئتكم به من البينات
والهدى إلا أن تقربوا إلى الله بطاعته وفي إسناده ضعف وثبت عن الحسن البصري
نحوه والأجر على هذا مجاز وقوله القربى هو مصدر كالزلفى والبشرى بمعنى القرابة
والمراد في أهل القرابة وعبر بلفظ في دون اللام كأنه جعلهم مكانا للمودة ومقرا لها كما تقول

لي

لي في آل فلان هوى أي هم مكان هواي ويحتمل أن لا أسألكم أجرا قط ولكن أسألكم أن تكون
في بيتي وهذا على أن الاستثناء متصل فإن كان منقطعا فالمعنى لا أسألكم أجرا قط
ولكن أسألكم أن تودوني بسبب قرابتي فيكم

سورة حم الزخرف

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله على أمة على إمام كذا للأكثر وفي رواية أبي ذر وقال مجاهد فذكره والأول
أولى وهو قول أبي عبيدة وروى عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد
في قوله على أمة قال على ملة وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن
عباس في قوله على أمة قال على دين ومن طريق السدي نحوه **قوله** وقيله يا رب
تفسيره أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم ولا نسمع قيلهم قال ابن التين هذا
التفسير أنكره بعضهم وإنما يصح لو كانت التلاوة وقيلهم وقال أبو عبيدة وقيله
منصوب في قول أبي عمرو بن العلاء على نسمع سرهم ونجواهم وقيله قال وقال غيره
هي في موضع الفعل أي ونقول وقال غيره هذا التفسير محمول على أنه من أراد
تفسير المعنى والتقدير ويعلم قيله فحذف العامل لكن يلزم منه الفصل بين
المتعاطفين بجمل كثيرة وقال الفراء من قرأ وقيله فنصب يجوز من قوله نسمع سرهم
ونجواهم ونسمع قيله وقد ارتضى ذلك الطبري وقال قرأ الجمهور وقيله بالنصب عطفا
على يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم والتقدير ونسمع قيله يا رب وبهذا يندفع
اعتراض ابن التين والتلاوة بل تصح والقراءة وقيله بالإفراد وقال الطبري وقراءة
الكوفيين وقيله بالجر على معنى وعنده علم الساعة وعلم قيله قيل وهما قراءتان صحيحتا
المعنى وسيأتي في أواخر هذه السورة أن ابن مسعود قرأ وقال الرسول يا رب
في موضع وقيله يا رب وقال بعض النحويين المعنى إلا من شهد بالحق وقال قيله
يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون وقيل الفصل بين المتعاطفين بجمل كثيرة **قوله**
مقرنين مطيقين وقال ابن عباس ولولا أن يكون الناس أمة واحدة إلخ وصله الطبري
وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس بلفظه مقطعا وقال عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة أمة واحدة كفارا وروى الطبري من طريق عوف عن الحسن
في قوله ولولا أن يكون الناس أمة واحدة قال كفارا يميلون إلى الدنيا قال وقد
مالت الدنيا بأكثر أهلها وما فعل فكيف لو فعل **قوله** مقرنين مطيقين وصله
الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله وما كنا له مقرنين قال
مطيقين وهو بالقاف ومن طريق السدي مثله وقال عبد الرزاق عن معمر عن
قتادة وما كنا له مقرنين لا في الأيدي ولا في القوة **قوله** آسفونا أسخطونا وصله
ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله فلما آسفونا قال
أسخطونا وقال عبد الرزاق سمعت ابن جريج يقول آسفونا أغضبونا وعن سماك
ابن الفضل عن وهب بن منبه مثله وأورده في قصة له مع عروة بن محمد السعدي
عامل عمر بن عبد العزيز على اليمن **قوله** يعش يعمى وصله ابن أبي حاتم من طريق
شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن قال
يعمى وروى الطبري من طريق السدي قال ومن يعش قال يعرض ومن طريق
سعيد عن قتادة مثله قال الطبري من فسر يعش بمعنى يعمى فقراءته بفتح الشين
أي يظلم عينيه وقال الفراء يعرض عنه قال ومن قرأ يعش بفتح الشين أراد يعمى عينيه
قال ولا أدري إلا قول الأول قول أبي عبيدة ولم أر أحدا أجاز عشوت عن الشيء أعرضت
عنه إنما يقال تعاشيت عن كذا تغافلت عنه ومثله تعاميت وقال غيره عشي إذا
مشى ببصر ضعيف مثل عرج مشى مشية الأعرج **قوله** وقال مجاهد أفنضرب عنكم
الذكر صفحا أي تكذبون بالقرآن ثم لا تعاقبون عليه وصله الفريابي من طريق ابن أبي
نجيح عن مجاهد بلفظه وروى الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظه وروى
الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال أحسبتم أن نصفح عنكم ولم تفعلوا ما أمرتم
به **قوله** ومضى مثل الأولين سنة الأولين وصله الفريابي عن مجاهد في قوله ومضى

قوله سورة حم الزخرف

مثل الأولين قال سنتهم وسيأتي له تفسير آخر قريبا قوله مقرنين يعني الإبل والخيل
والبغال وصله الفريابي عن مجاهد بلفظه وزاد والحمير وهذا تفسير المراد بالضمير
في قوله له وأما لفظ مقرنين فتقدم معناه قريبا قوله أومن ينشأ في الحلية
الجواري يقول جعلتموهن للرحمن ولدا فكيف تحكمون وصله الفريابي عن
مجاهد بلفظه والمعنى أنه تعالى أنكر عليهم الكفار الذين زعموا أن الملائكة بنات
الله فقال أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين وأنتم تمقتون البنات وتنفرون
منهن حتى بالغتم في ذلك فوأدتموهن فكيف تؤثرون أنفسكم بأعلى الجزأين وتدعون
له الجزء الأدنى مع أن صفة هذا الصنف الذي هو البنات أنها تنشأ في الحلية والزينة
المفضية إلى نقص العقل وعدم القيام بالحجة وقال عبد الرزاق عن معمر عن
قتادة في قوله أومن ينشأ في الحلية قال البنات وهو في الخصام غير مبين قال قل
ما تكلمت المرأة تريد أن تتكلم بحجة لها إلا تكلمت بحجة عليها قوله ينشأ بفتح أوله
مخففا الجمهور وحمزة والكسائي وحفص بضم أوله مثقلا والجحدري مثله مخففا قوله
وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم يعنون الأوثان يقول الله ما لهم بذلك من علم الأوثان
إنهم لا يعلمون وصله الفريابي من طريق مجاهد في قوله وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم
قال الأوثان قال الله ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون ما يعلمون قدرة
الله على ذلك والضمير في قوله ما لهم بذلك من علم للكفار أي ليس لهم علم بما ذكروه
من المشيئة ولا برهان معهم على ذلك إنما يقولونه ظنا وحسبانا والضمير للأوثان ونزلهم
منزلة من يعقل ونفى عنهم ما يصنع المشركون من عبادتهم قوله في عقبه ولده
وصله عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظه والمراد بالولد الجنس
حتى يدخل فيه ولد الولد وإن سفل وقال عبد الرزاق في عقبه لا يزال في ذريته
من يوحد الله عز وجل قوله مقترنين يمشون معا وصله الفريابي عن مجاهد
في قوله أو جاء معه الملائكة مقترنين قال يمشون معا وقال عبد الرزاق عن
معمر عن قتادة يعني متتابعين قوله سلفا قوم فرعون سلفا لكفار أمة محمد
وصله الفريابي من طريق مجاهد قال هم قوم فرعون كفارهم سلفا لكفار أمة محمد
قوله ومثلا عبرة وصله الفريابي عن مجاهد بلفظه وزاد لمن بعدهم قوله
يصدون يضجون وصله الفريابي عن مجاهد بلفظه وهو قول أبي عبيدة وزاد
من ضمها فمعناه يعدلون وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس
ومن طريق أخرى عن ابن عباس ومن طريق سعيد عن قتادة في قوله
يصدون قال يضجون وقال عبد الرزاق عن معمر عن عاصم أخبرني زر هو
ابن حبيش أن ابن عباس كان يقرؤها يصدون يعني بكسر الصاد قال يضجون
قال عاصم وسمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقرؤها بضم الصاد فبالكسر معناه يضجون وبالضم
معناه يعرضون وقال الكسائي هما لغتان بمعنى وأنكر بعضهم قراءة الضم واحتج بأنه لو
كانت كذلك لكانت عنه لا منه وأجيب بأن معنى منه أي من أجله فيصح الضم
وروى الطبري من طريق أبي يحيى عن ابن عباس أنه أنكر على عبيد بن عمير قراءته
يصدون بالضم قوله مبرمون مجمعون وصله الفريابي عن مجاهد بلفظه وزاد
إن كادوا شرا كدناهم مثله قوله أول العابدين أول المؤمنين وصله الفريابي عن مجاهد
بلفظ أول المؤمنين بالله فقولوا ما شئتم وقال عبد الرزاق عن معمر عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد قال في قوله وأنا أول العابدين يقول أنا أول من عبد الله ووحده وكذبكم بما تقولون
وروى الطبري من طريق محمد بن ثور عن معمر بسنده قال قل إن كان للرحمن
ولد في علمكم فأنا أول العابدين من عبد الله وحده وكذبكم وسيأتي له بعد هذا تفسير
آخر قوله وقال غيره إنني براء مما تعبدون العرب تقول نحن منك البراء والخلاء
الواحد والاثنان والجمع من المذكر والمؤنث سواء يقال فيه براء لأنه مصدر ولو قيل
بريء لقيل في الاثنين بريئان وفي الجمع بريئون قال أبو عبيدة في قوله إنني براء مما تعبدون

مجاز

مجازها لغة عالية يجعلون الواحد والاثنين والثلاثة من الذكر والأنثى على لفظ
واحد وأهل نجد يقولون أنا بريء وهي بريئة ونحن براء قوله وقرأ عبد الله إنني
بريء بالياء وصله الفضل بن شاذان في كتاب القراءات بإسناده عن طلحة بن
مصرف عن يحيى بن وثاب عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قوله والزخرف
الذهب قال عبد بن حميد حدثنا هاشم بن القاسم عن شعبة عن الحكم عن
مجاهد قال كنا لا ندري ما الزخرف حتى رأيتها في قراءة عبد الله بن مسعود أو يكون
لك بيت من ذهب وقال عبد الرحمن عن معمر عن قتادة في قوله وزخرفا
قال الذهب وعن معمر عن الحسن مثله قوله ملائكة في الأرض يخلفون
يخلف بعضهم بعضا أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة وزاد في آخره
مكان ابن آدم قوله باب ونادوا يا مالك ظاهرها أنهم
بعد ما طال إبلاسهم تكلموا والمبلس الساكت بعد اليأس من الفرج فكأن فائدة الكلام
بعد ذلك حصول بعض فرج لطول العهد والنداء يقع قبل الإبلاس لأن الواو لا
تستلزم ترتيبا قوله عن عمرو هو ابن دينار قوله عن صفوان ابن يعلى
عن أبيه هو يعلى بن أمية المعروف بابن منية قوله يقرأ على المنبر ونادوا يا مالك
كذا للجميع بإثبات الكاف وهي قراءة الجمهور وقرأ الأعمش ونادوا يا مال بالترخيم
ورويت عن علي وقد تقدم في بدء الخلق أنها قراءة ابن مسعود وقال عبد الرزاق
قال الثوري في حرف ابن مسعود ونادوا يا مال بالترخيم وبه جزم ابن عيينة
ويذكر عن بعض السلف أنه لما سمعها قال ما أشغل أهل النار عن الترخيم وأجيب
باحتمال أنهم يقطعون بعض الاسم لضعفهم وشدة ما هم فيه قوله وقال قتادة مثلا
للآخرين عظة لمن بعدهم قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله فلما آسفونا
قال أغضبونا فجعلناهم سلفا قال إلى النار ومثلا للآخرين قال عظة للآخرين
قوله وقال غيره مقرنين ضابطين فلان مقرن لفلان أي ضابط له هو
قول أبي عبيدة واستشهد بقول الكميت ولسنا للصعاب مقرنينا قوله والأكواب
الأباريق التي لا خراطيم لها هو قول أبي عبيدة بلفظه وروى الطبري من طريق
السدي قال الأكواب الأباريق التي لا آذان لها قوله وقال قتادة في أم الكتاب
جملة الكتاب أصل الكتاب قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله وإنه
في أم الكتاب قال أصل الكتاب قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله وإنه
في أم الكتاب قال أصل الكتاب وجملته قوله أول العابدين أي ما كان فأنا أول
الآنفين وهما لغتان رجل عابد وعبد وأخرج الطبري من طريق علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس قال يقول لم يكن للرحمن ولد ومن طريق سعيد عن قتادة قال
هذه كلمة من كلام العرب إن كان للرحمن ولد أي أن ذلك لم يكن ومن طريق
زيد بن أسلم قال هذا معروف من قول العرب إن كان هذا الأمر قط أي ما كان ومن
طريق السدي قال لو إن بمعنى الواو أي ما كان للرحمن ولد كنت أنا أول من عبده بذلك
لكن لا ولد له ورجحه الطبري وقال أبو عبيدة إن بمعنى ما في قول والفاء بمعنى الواو
أي ما كان للرحمن ولد وأنا أول العابدين وقال آخرون إن كان للرحمن في قولكم
ولد فأنا أول العابدين أي الآنفين بذلك والجاحدين لما قلتم والعابدين من عبد
بكسر الباء يعبد بفتحها قال الشاعر
أولئك قومي إن هجوني هجوتهم ... وأعبد أن أهجو كليبا بدارم ... أي أمتنع وأخرج
الطبري أيضا عن يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب عبد معناه استنكف ثم ساق قصة
عمر في ذلك وقال ابن فارس عبد بفتحتين بمعنى عابد وقال الجوهري العبد بالتحريك
الغضب قوله وقرأ عبد الله وقال الرسول يا رب تقدمت الإشارة إلى إسناد
قراءة عبد الله وهو ابن مسعود وأخرج الطبري من وجهين عن قتادة في قوله
وقيله يا رب قال هو قول الرسول صلى الله عليه وسلم قوله ويقال أول العابدين

اول الجاحدين من عبد يعبد وقال ابن التين كذا ضبطوه ولم ار في اللغة عبد بمعنى
جحد انتهى وقد ذكرها العزيزي تنبيه ضبطت عبد يعبد هنا بكسر الموحدة
في الماضي وفتحها في المستقبل قوله افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين
والله لو ان هذا القران حين رده اوائل هذه الامة لهلكوا وصله ابن ابي
حاتم من طريق سعيد بن ابي عروبة عن قتادة بلفظ وزاد ولكن الله عاد
عليهم بعائدته ورحمته فكرره عليهم ودعاهم اليه قوله فاهلكنا اشد منهم
بطشا ومضى مثل الاولين عقوبة الاولين وصله عبد الرزاق عن معمر عن
قتادة بهذا قوله جزءا عدلا وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بهذا وهو
بكسر العين وكذا اخرجه البخاري في كتاب خلق افعال العباد ومن طريق سعيد
بن ابي عروبة عن قتادة مثله واما ابو عبيدة فقال جزءا اي نصيبا وقال الفراء
يقال جزات المراة اذا اتت بانثى قوله بسم الله الرحمن الرحيم
سورة الدخان سقطت سورة والبسملة لغير ابي ذر قوله وقال مجاهد رهوا
طريقا يابسا ويقال رهوا ساكنا اما قول مجاهد فوصله الفريابي من طريقه بلفظه وزاد
كهيئته يوم ضرب به يقول لا يامره ان يرجع بل اتركه حتى يرجع اخرهم واخرجه عبد
بن حميد عن مجاهد في قوله رهوا قال منفرجا وقال عبد الرزاق عن معمر عن
قتادة عطف موسى ليضرب البحر ليلتام وخاف ان يتبعه فرعون وجنوده
فقيل له اترك البحر رهوا كما هو اي ساكنا يقال جاءت الخيل رهوا اي ساكنة هو
طريقا يابسة انهم جند مغرقون واما القول الاخر فهو قول ابي عبيدة قال في
قوله واترك البحر رهوا اي ساكنا يقال جاءت الخيل رهوا اي ساكنة وارهِ على
نفسك اي ارفق بها ويقال عيش راهٍ وسقط هذا القول هنا لغير ابي ذر واثباته
هو الصواب قوله على علم على العالمين على من بين ظهريه اي على اهل عصرهم
قوله الذكرى هو والذكر سواء قوله وزوجناهم بحور عين انكحناهم
حورا عينا يحار فيها الطرف بيان مخ سوقهن من وراء ثيابهن ويرى الناظر وجهه
في كبد احداهن كالمراة من رقة الجلد وصفاء اللون قوله اعتلوه ادفعوه وصله
الفريابي من طريق مجاهد قال في قوله خذوه فاعتلوه قال ادفعوه قوله
ويقال ان ترجمون القتل سقط ويقال لغير ابي ذر فصار كانه من كلام مجاهد
وقد حكاه الطبري ولم يسم من قاله ووردت طريق العوفي عن ابن عباس انه
بمعنى الشتم وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ان ترجمون
قال بالحجارة واختار ابن جرير حمل الرجم هنا على جميع معانيه قوله رهوا
ساكنا كذا لغير ابي ذر هنا وقد تقدم بيانه في اول السورة قوله وقال ابن
عباس كالمهل اسود كمهل الزيت وصله ابن ابي حاتم من طريق مطرف عن عطية
سئل ابن عباس عن المهل قال شيئا غليظا كدردي الزيت وقال الليث المهل ضرب
من القطران الا انه رقيق شبيه بالزيت يضرب الى الصفرة وعن الاصمعي المهل بفتح
الميم هو الصديد وما يسيل من الميت وبالضم هو عكر الزيت وهو كل شيء يتحات من الجمر
من الرماد وحكى صاحب المحكم انه خبث الجواهر وغيرها وقيل في تفسير المهل اقوال
اخرى فعند عبد بن حميد عن سعيد بن جبير هو الذي انتهى حره وقيل الرصاص
المذاب او الحديد او الفضة قيل وهو الزيت وقيل حثالة الزيت وعند احمد من حديث
ابي سعيد في قوله تعالى كالمهل قال كعكر الزيت اذا قربه اليه سقطت فروة وجهه
قوله وقال غيره تبع ملوك اليمن كل واحد منهم يسمى تبعا لانه يتبع صاحبه والظل
يسمى تبعا لانه يتبع الشمس هو قول ابي عبيدة بلفظه وزاد وموضع تبع في الجاهلية
موضع الخليفة في الاسلام وهم ملوك العرب الاعاظم وروى عبد الرزاق عن
معمر عن قتادة قال قالت عائشة كان تبع رجلا صالحا قال معمر واخبرني تميم بن عبد
الرحمن انه سمع سعيد بن جبير يقول انه كسى البيت ونهى عن سبه وقال عبد الرزاق

ابنانا

انبانا بكار بن عبد الرحمن سمعت وهب بن منبه يقول نهى النبي صلى الله عليه وسلم
عن سب اسعد وهو تبع قال وهب وكان على دين ابراهيم وروى احمد من حديث
سهل بن سعد رفعه لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم واخرجه الطبراني من حديث
ابن عباس مثله واسناده اصلح من اسناد سهل واما رواية عبد الرزاق عن
معمر عن ابن ابي ذئب عن المقبري عن ابي هريرة مرفوعا لا ادري تبعا
كان نبيا ام لا واخرجه ابن ابي حاتم والحاكم والدارقطني وقال تفرد
به عبد الرزاق فالجمع بينه وبين ما قبله انه صلى الله عليه وسلم اعلم بحاله
بعد ان كان لا يعلمها فلذلك نهى عن سبه خشية ان يبادر الى سبه من
سمع الكلام الاول قوله باب فارتقب يوم تاتي السماء
بدخان مبين فارتقب فانتظر كذا لابي ذر وفي رواية غيره وقال قتادة
فارتقب فانتظر وقد وصله عبد بن حميد من طريق شيبان عن قتادة به
قوله عن الاعمش عن مسلم هو ابن صبيح بالتصغير ابو الضحى كما صرح به في
الابواب التي بعده وقد ترجم لهذا الحديث ثلاث تراجم بعد هذا وساق
الحديث بعينه مطولا ومختصرا وقد تقدم ايضا في تفسير الفرقان مختصرا وفي
تفسير الروم وتفسير ص مطولا ويحيى الراوي فيه عن ابي معاوية وفي الباب
الذي يليه عن وكيع هو ابن موسى البلخي وقوله الطريق الاولى حتى اكلوا العظام
زاد في الرواية التي بعدها والميتة وفي التي تليها حتى اكلوا الميتة وفي التي بعدها
حتى اكلوا العظام والجلود وفي رواية فيها حتى اكلوا الجلود والميتة ووقع في
جمهور الروايات الميتة بفتح الميم وبالتحتانية ثم المثناة وضبطها بعضهم بنون
مكسورة ثم تحتانية ساكنة وهمزة وهو الجلد اول ما يدبغ والاول اشهر
قوله بعد قوله يغشى الناس هذا عذاب اليم قال فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
كذا بضم الهمزة على البناء للمجهول والاتي المذكور هو ابو سفيان كما صرح به في الرواية
الاخيرة قوله فقيل يا رسول الله استسق الله لمضر فانها قد هلكت انما قال لمضر
لان غالبهم كان بالقرب من مياه الحجاز وكان الدعاء بالقحط على قريش وهم
سكان مكة فسرى القحط الى من حولهم فحسن ان يطلب الدعاء لهم ولعل السائل عدل
عن التعبير بقريش لئلا يذكرهم فيذكر بجرمهم فقال لمضر ليندرج حواليهم ويشير
ايضا الى ان غير المدعو عليهم قد هلكوا بجريرتهم وقد وقع في الرواية الاخيرة
ان قومك هلكوا ولا منافاة بينهما لان مضر ايضا قومه وقد تقدم في المناقب
انه صلى الله عليه وسلم كان من مضر قوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لمضر انك لجريء اي اتامرني ان استسقي الله لمضر مع ما هم عليه من المعصية
والاشراك به ووقع في شرح الكرماني في قوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لمضر اي لابي سفيان فانه كان كبيرهم في ذلك الوقت وهو كان الاتي الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم المستدعي منه الاستسقاء تقول العرب قتلت قريش فلانا
ويريدون شخصا منهم وكذا يضيفون الامر الى القبيلة والامر في الواقع مضاف
الى واحد منها انتهى وجملة اللام متعلقة بقال غير بين وانما هي متعلقة بالمحذوف
كما قررته اولا قوله فلما اصابتهم الرفاهية بتخفيف التحتانية بعد الهاء اي
التوسع والراحة قوله في الباب الثاني عن مسروق قال دخلت على عبد
الله اي ابن مسعود قوله فقال ان من العلم ان تقول لما لا تعلم الله اعلم تقدم
سبب قول ابن مسعود هذا في سورة الروم من وجه اخر عن الاعمش ولفظه عن
مسروق قال بينما رجل يحدث في كندة فقال يجيء دخان يوم القيامة فياخذ
باسماع المنافقين وابصارهم وياخذ المؤمن كهيئة الزكام ففزعنا فاتيت ابن مسعود
وكان متكئا فغضب فجلس فقال من علم فليقل ومن لم يعلم فليقل الله اعلم وقد جرى
البخاري على عادته في ايثار الخفي على الواضح فان هذه السورة كانت اولى بايثار هذا

السياق من سورة الروم لما تضمنته من ذكر الدخان لكن هذه طريقته يذكر الحديث
في موضع ثم ذكره في الموضع اللائق به عاريا من الزيادة اكتفاء بذكرها في الموضع الآخر
سجد الله ذقان وبعثا على مزيد الاستخلاص الا استحضارا وهذا الذي انكره ابن مسعود
قد جاء عن علي فاخرج عبد الرزاق وابن ابي حاتم من طريق الحرث عن علي قال
اية الدخان لم تمض بعد تاخذ المؤمن كهيئة الزكام وتنفخ الكافر حتى ينفد ثم اخرج
عبد الرزاق عن ابن ابي مليكة قال دخلت على ابن عباس يوما فقال لي لم
انم البارحة حتى اصبحت قال طلع الكوكب ذو الذنب فخشيت الدخان وهذا اخشى
ان يكون تصحيفا وانما هو الدجال بالجيم الثقيلة واللام ويؤيد كون اية الدخان
لم تمض ما اخرجه مسلم من حديث ابي سريحة رفعه لا تقوم الساعة حتى تروا
عشر ايات طلوع الشمس من مغربها والدجال والدابة الحديث وروى الطبري
من طريق ربعي مرفوعا في خروج الايات والدخان قال حذيفة يا رسول
الله وما الدخان فتلا هذه الاية قال اما المؤمن فيصيبه منه كهيئة
الزكمة واما الكافر فيخرج من منخريه واذنيه ودبره واسناده ضعيف ايضا
واخرج مرفوعا باسناد اصلح منه وللطبري من حديث ابي مالك الاشعري
رفعه ان ربكم انذركم ثلاثا الدخان ياخذ المؤمن كالزكمة الحديث ومن حديث
ابن عمر نحوه واسناده ضعيف ايضا لكن تظاهر هذه الاحاديث تدل على ان
لذلك اصلا ولو ثبت طريق حذيفة لاحتمل ان يكون هو العاص المراد بحديث
ابن مسعود قوله في الرواية الاخيرة اخبرنا محمد هو ابن جعفر غندر
قوله عن سليمان هو الاعمش ومنصور هو ابن المعتمر قوله حتى حصت
بمهملتين اي جردت واذهبت يقال سنة حصاء اي جرداء لا غيث فيها قوله
وقال احدهم كذا قاله في الموضعين اي احد الرواة ولم يتقدم في سياق السند سوى
موضع واحد فيه سليمان ومنصور فحق العبارة ان يقول احدهما لكن يحمل
على تلك اللغة قوله ويخرج من الارض كهيئة الدخان وقع في الرواية التي
قبلها فكان يرى بينه وبين السما مثل الدخان من الجوع ولا تنافي بينهما لانه
يحمل على انه مبداه من الارض ومنتهاه ما بين السما والارض ولا معارضة
ايضا بين قوله لا يخرج من الارض وبين قوله كهيئة الدخان لاحتمال وجود
الامرين بان يخرج من الارض بخار كهيئة الدخان من شدة حرارة الارض
ووهجها من عدم الغيث وكانوا يرون بينهم وبين السما مثل الدخان من فرط
حرارة الجوع او الذي كان يخرج من الارض بحسب تخيلهم ذلك من غشاوة
ابصارهم من فرط الجوع صفة الدخان او يرون مثل الدخان لاجل من قوله
سورة الجاثية بسم الله الرحمن الرحيم كذا لابي ذر ولغيره الجاثية
حسب قوله جاثية جاثية مستوفزين على الركب كذا لهم وهو قول مجاهد
وصله الطبري من طريقه وقال ابو عبيدة في قوله جاثية قال على الركب
ويقال استوفز في قعدته اذا قعد منتصبا قعودا غير مطمئن قوله نستنسخ
نكتب كذا لابي ذر ولغيره وقال مجاهد فذكره وقد اخرج ابن ابي حاتم معناه عن
مجاهد قوله ننساكم نترككم هو قول ابي عبيدة وقد وصله عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة في قوله فاليوم ننساكم كما نسيتم قال اليوم نترككم كما تركتم واخرجه ابن
المنذر من طريق علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس ايضا وهو من اطلاق الملزوم
وارادة اللازم لان من نسي فقد ترك بغير عكس قوله يؤذيني ابن ادم كذا
اورده مختصرا وقد اخرجه الطبري عن ابي كريب عن ابن عيينة بهذا الاسناد
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان اهل الجاهلية يقولون انما يهلكنا الليل والنهار
هو الذي يهلكنا ويميتنا ويحيينا فقال الله في كتابه وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا الاية
قال فيسبون الدهر قال الله تعالى يؤذيني ابن ادم فذكره قال القرطبي معناه

يخاطبني من القول بما يتأذى من يجوز في حقه التأذي والله منزه عن ان يصل اليه
الاذى وانما هذا من التوسع في الكلام والمراد ان من وقع ذلك منه تعرض لسخط
الله وانا الدهر قال الخطابي معناه انا صاحب الدهر ومدبر الامور
التي ينسبونها الى الدهر فمن سب الدهر من اجل انه فاعل هذه الامور عاد سبه
الى ربه الذي هو فاعلها وانما الدهر زمان جعل ظرفا لمواقع الامور وكانت
عادتهم اذا اصابهم مكروه اضافوه الى الدهر فقالوا بؤسا للدهر وتبا للدهر وقال
النووي انا الدهر بالرفع في ضبط الاكثرين والمحققين ويقال بالنصب على الظرف
اي انا باق ابدا والموافق لقوله ان الله هو الدهر الرفع وهو مجاز وذلك ان
العرب كانوا يسبون الدهر عند الحوادث فقال لا تسبوه فان فاعلها هو الله
فكانه قال لا تسبوا الفاعل فانكم ان سببتموه سببتموني او الدهر هنا بمعنى الداهر
فقد حكى الراغب ان الدهر في قوله ان الله هو الدهر غير الدهر في قوله يسب
الدهر قال والدهر الاول الزمان والثاني المدبر المصرف لما يحدث ثم استضعف
هذا القول لعدم الدليل عليه ثم قال لو كان كذلك لعد الدهر من اسما الله انتهى
وكذا قال محمد بن داود محتجا لما ذهب اليه من انه بفتح الرا فكان يقول لو كان
بضمها لكان الدهر من اسما الله وتعقب بان ذلك ليس بلازم ولا سيما مع رواية
فان الله هو الدهر قال ابن الجوزي يصوب ضم الرا من اوجه احدها ان المضبوط
عند المحدثين بالضم ثانيها لو كان بالنصب يصير التقدير فانا الدهر اقلبه فلا تكون
علة النهي عن سبه مذكورة بانه تعالى يقلب الخير والشر فلا يستلزم ذلك
منع الذم ثالثها الرواية التي فيها فان الله هو الدهر انتهى وهذه الاخيرة
لا تعين الرفع لان للمخالف ان يقول التقدير فان الله هو الدهر يقلب فيرجع
للرواية الاخرى وكذا ترك ذكر علة النهي لا يعين الرفع لانها تعرف من
السياق اي لا ذنب له فلا تسبوه سورة حم الاحقاف بسم الله الرحمن الرحيم
سقطت البسملة لغير ابي ذر قوله قال بعضهم اثارة واثرة واثرة بقية من
علم قال ابو عبيدة في قوله واثارة من علم اي بقية من علم وقال اثرة اي بقية
فهو مصدر اثره ياثره فذكره قال الطبري قرا الجمهور واثارة بالالف عن ابي
عبد الرحمن السلمي او اثرة بمعنى او خاصة من علم اوتيتموه واوثرتم به على غيركم
قلت وبهذا فسره الحسن وقتادة قال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن
في قوله او اثارة من علم قال اثرة يستخرجه فيثيره قال وقال قتادة او خاصة
من علم واخرج الطبري من طريق ابي سلمة عن ابن عباس في قوله او اثارة من علم
قال خط كان تخطه العرب في الارض واخرجه الحاكم واسناده صحيح ويروى
عن ابن عباس جودة الخط وليس بثابت واحمل بعض المالكية الخط هنا على المكتوب
وزعم انه اراد الشهادة على ما كانوا يعتمدونه فالامر فيه ليس هو لا باحتمه
قوله وقال ابن عباس بدعا من الرسل ما كنت باول الرسل وصله ابن ابي حاتم
من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وللطبري من طريق ابن ابي نجيح عن
مجاهد مثله وقال ابو عبيدة مثله قال ويقال ما هذا مني ببدع اي ببديع
وللطبري من طريق سعيد عن قتادة قال ان الرسل كانت قبلي قوله يفيضون
يقولون كذا لابي ذر وذكره غيره في اول السورة عن مجاهد وقد وصله الطبري
من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد وقال غيره ارايتم هذه الالف انما هي توعد وان
انهم ما توعدون لا يستحق من يعبد وليس قوله ارايتم برؤية العين انما هو
اتعلمون ابلغكم انما توعدون من دون الله خلقوا شيئا هكذا كله سقط لابي ذر
قوله باب والذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني
اخرج وقد الى قوله اساطير الاولين وساق غيره الاية الى اخرها وان قراها الجمهور
بالكسر لكن نونها نافع وحفص عن عاصم بفتح الفا بغير تنوين قوله عن يوسف

قوله سورة حم الاحقاف

ابن ماهك بفتح الهاء وكسرها ومعناه القمير تصغير القمر ويجوز صرفه وعدمه كما سياتي
قوله كان مروان على الحجاز اميرا على المدينة من قبل معوية واخرج
الاسماعيلي والنسائي من طريق محمد بن زياد هو الجمحي قال كان مروان عامله
على المدينة قوله استعمله معوية فخطب فجعل يذكر يزيد بن معوية لكي
يبايع له في رواية الاسماعيلي من الطريق المذكورة فاراد معوية ان يستخلف
يزيد يعني ابنه فكتب الى مروان الناس فخطبهم فذكر يزيد الى بيعته وقال
ان الله ارى امير المؤمنين في يزيد رايا حسنا وان يستخلفه فقد استخلف ابو
بكر وعمر قوله فقال له عبد الرحمن بن ابي بكر شيئا قيل قال له بيننا وبينكم
ثلاث مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر ولم يعهدوا كذا قاله
بعض الشراح وقد اختصره فافسده والذي في رواية الاسماعيلي فقال
عبد الرحمن ما هي الا هرقلية وله من طريق شعبة عن محمد بن زياد فقال
مروان سنة ابي بكر وعمر فقال عبد الرحمن سنة هرقل وقيصر ولابن المنذر
من هذا الوجه اجئتم بها هرقلية تبايعون لابنائكم ولابي يعلى وابن ابي حاتم
من طريق اسماعيل بن ابي خالد حدثني عبد الله المدني قال كنت في المسجد
حين خطب مروان فقال ان الله قد ارى امير المؤمنين رايا حسنا في يزيد
وان يستخلفه فقد استخلف ابو بكر وعمر فقال عبد الرحمن هرقلية ان ابا بكر
والله ما جعلها في احد من ولده ولا في اهل بيته وما جعلها معاوية الا كرامة
لولده قوله فقال خذوه فلم يقدروا وان تمنعوا من الدخول خلفه اعظاما
لعائشة وفي رواية ابي يعلى فنزل مروان عن المنبر حتى اتى باب عائشة
فجعل يكلمها وتكلمه ثم انصرف قوله فقال ان مروان هذا الذي انزل الله
فيه في رواية ابي يعلى فقال مروان اسكت الست الذي انزل الله فيه فذكر
الاية فقال عبد الرحمن الست ابن اللعين الذي لعنه رسول الله صلى الله
عليه وسلم قوله فقالت عائشة كذب والله ما نزلت فيه وفي رواية والله
ما نزلت الا في فلان بن فلان الفلاني وفي رواية لو شئت ان اسميه لسميته
ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن ابا مروان ومروان في صلبه واخرج
عبد الرزاق من طريق مينا انه سمع عائشة تنكر ان تكون الاية نزلت في عبد
الرحمن ابن ابي بكر وقالت انما نزلت في فلان بن فلان سمت رجلا وقد
شغب بعض الرافضة فقالوا هذا يدل على ان قوله ثاني اثنين ليس هو ابا
بكر وليس كما فهم هذا الرافضي بل المراد بقول عائشة فينا اي في بني ابي بكر ثم
الاستثناء من عموم النفي والا فالمقام مخصص والايات التي في عددها في غاية
المدح لهما المراد نفي انزال ما يحصل به من الذم كما في قصة قوله والذي
قال لوالديه الخ واعجب بما اورده الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال
نزلت هذه في عبد الرحمن ابن ابي بكر وقد تعقبه الزجاج فقال الصحيح انها
نزلت في الكافر العاق والا فعبد الرحمن اسلم وحسن اسلامه وصار من خيار
المسلمين وقد قال الله في هذه الاية اولئك الذين حق عليهم القول الى اخر
الاية فلا يناسب ذلك عبد الرحمن واشار المهدوي عن ذلك بان الاشارة
باولئك القوم الذين اشار اليهم المذكور بقوله وقد خلت القرون من قبلي
فلا يمتنع ان يقع ذلك من عبد الله قبل اسلامه ثم اسلم بعد ذلك وقد اخرج
ابن ابي حاتم من طريق ابن جريج عن مجاهد قال نزلت في عبد الله بن ابي بكر
الصديق قال ابن جريج وقال اخرون في عبد الله بن ابي بكر قلت
والقول في عبد الله كالقول في عبد الرحمن فانه ايضا اسلم وحسن اسلامه
ومن طريق اسباط عن السدي قال نزلت في عبد الرحمن ابن ابي بكر قال
لابويه وهما ابو بكر وام رومان وكانا قد اسلما وابى عبد الرحمن ان يسلم فكانا يامرانه بالاسلام

فكان

فكان يرد عليهما ويكذبهما ويقول فاين فلان بن فلان يعني مشايخ قريش ممن مات
قال فاسلم بعد فحسن اسلامه فنزلت توبته في هذه الاية ولكل درجات مما عملوا
قلت نفي عائشة ان تكون نزلت في عبد الرحمن وال بيته اصح اسنادا
واولى بالقبول وجزم مقاتل في تفسيره انها نزلت في عبد الرحمن وان قوله
اولئك الذين حق عليهم القول نزلت في ثلاثة من كفار قريش والله اعلم
قوله باب فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم الاية
ساقها غير ابي ذر قوله وقال ابن عباس عارض السحاب وصله ابن ابي حاتم
من طريق علي ابن ابي طلحة عنه واخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن
عباس قال الريح اذا اثارت سحابا قالوا هذا عارض قوله حدثنا احمد كذا لهم
وفي رواية ابي ذر حدثنا احمد بن عيسى بن الحارث وابو النضر هو سالم المدني
ونصف هذا الاسناد الاعلى مدنيون والادنى مصريون قوله حتى ارى منه لهواته
بالتحريك جمع لهاة وهي اللحمة المتعلقة في اعلى الحنك وتجمع ايضا على لهى
بفتح اللام مقصور قوله انما كان يتبسم لا ينافي هذا ما جاء في الحديث الاخر انه
ضحك حتى بدت نواجذه لان ظهور النواجذ وهو الاسنان التي في مقدم
الفم والانياب لا يستلزم ظهور اللهاة قوله عرفت الكراهية في وجهه
عبرت عن الشيء الظاهر في الوجه بالكراهة لانه ثمرتها ووقع في رواية عطا
عن عائشة في اول هذا الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عصفت
الريح قال اللهم اني اسالك خيرها وخير ما فيها وخير ما ارسلت به واعوذ بك
من شرها ومن شر ما فيها ومن شر ما ارسلت به واذا تخيلت السما تغير لونه
وخرج ودخل واقبل وادبر فاذا امطرت سري عنه الحديث اخرجه مسلم
بطوله وتقدم في بدء الخلق من قوله كان اذا راى مخيلة واقبل وادبر وتقدمت لهذا
الدعا شواهد من حديث انس وغيره في اواخر الاستسقا قوله عذب قوم
بالريح وقد راى قوم العذاب فقالوا هذا عارض ظاهر هذا ان الذين عذبوا
بالريح غير الذين قالوا ذلك لما تقرر ان النكرة اذا اعيدت نكرة كانت غير
الاولى لكن ظاهر اية الباب ان الذين عذبوا بالريح هم الذين قالوا هذا
عارض ففي هذه السورة واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف الايات
وفيها فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم
به ريح فيها عذاب اليم وقد اجاب الكرماني عن الاشكال بان هذه القاعدة
المذكورة انما تطرد اذا لم تكن في السياق قرينة تدل على انها عين الاولى فان
كان هناك قرينة كما في قوله وهو الذي في السما اله وفي الارض اله فلا ثم قال
ويحتمل ان عادا قومان قوم بالاحقاف وهم اصحاب العارض وقوم غيرهم قلت
ولا يخفى بعد هذا لكنه محتمل فقد قال في قوله تعالى في سورة النجم وانه اهلك
عادا الاولى فانه يشعر بان ثم عادا اخرى وقد اخرج قصة عاد الثانية احمد
باسناد حسن عن الحرث بن حسان البكري قال خرجت اشكو العلاء ابن الحضرمي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث فقلت اعوذ بالله ورسوله ان اكون كوافد
عاد قال وما وافد عاد وهو اعلم ولكنه يستطعمه فقلت ان عادا قحطوا فبعثوا قيلا
الى معاوية ابن بكر بمكة يستسقي لهم فمكث شهرا في ضيافته تغنيه الجرادتان
فلما كان بعد شهر خرج لهم فاستسقى لهم فمرت بهم سحابات فاختار السودا منها
فنودي خذها رمادا رمددا لا تبقي ولا تذر من عاد احدا واخرج الترمذي والنسائي
وابن ماجه بعضه والظاهر انه في قصة عاد الاخيرة لذكر مكة فيه وانما بنيت بعد
ابراهيم حين اسكن هاجر واسماعيل بواد غير ذي زرع فالذين ذكروا في سورة
الاحقاف هم عاد الاخيرة ويلزم عليه ان المراد بقوله تعالى اخا عاد نبي اخر غير
هود والله اعلم قوله سورة محمد صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم

سورة محمد صلى الله عليه وسلم

كذا لأبي ذر ولغيره الذين كفروا وحسب قوله أوزارها آثامها قال حتى لا يبقى
إلا مسلم قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله حتى تضع الحرب
أوزارها قال حتى لا يكون شرك قال والحرب من كان يقاتله سماهم حربا قال
ابن التين لم يقل هذا أحد غير البخاري والمعروف أن المراد بأوزارها السلاح وقيل
حتى ينزل عيسى بن مريم انتهى وما نفاه قد علمه غيره وقال ابن قرقول
هذا التفسير يحتاج إلى تفسير وذلك أن الحرب لا آثام لها فلعله كما قال الفراء آثام
أهلها ثم حذف وأبقى المضاف إليه أو كما قال النحاس حتى تضع أهل الآثام فلا يبقى
مشرك انتهى ولفظ الفراء الهاء في أوزارها لأهل الحرب أي أوزارهم ويحتمل أن
يعود على الحرب والمراد بأوزارها سلاحها انتهى فجعل ما ادعى ابن التين أنه
المشهور احتمالا قوله عرفها بينها قال أبو عبيدة في قوله عرفها لهم بينها لهم
وعرفهم منازلهم قوله وقال مجاهد مولى الذين آمنوا وليهم كذا لغير أبي ذر
وسقط له وقد وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا قوله
فإذا عزم الأمر جد الأمر وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عنه قوله
فلا تهنوا فلا تضعفوا وصله ابن أبي حاتم من طريقه كذلك قوله وقال
ابن عباس أضغانهم حسدهم وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء
عن ابن عباس في قوله أن لن يخرج الله أضغانهم قال أعمالهم خبثهم والحسد قوله
آسن متغير كذا للنسفي وحده هنا وسيأتي في آخر السورة قوله وتقطعوا أرحامكم
قرأ الجمهور بالتشديد ويعقوب بالتخفيف قوله خلق الله فلما فرغ منه أي قضاه
وأتمه قوله قامت الرحم يحتمل أن يكون على الحقيقة والأعراض يجوز أن تتجسد وتتكلم بإذن
الله ويجوز أن يكون على حذف أي قام ملك فتكلم على لسانها ويحتمل أن يكون
ذلك على طريقة ضرب المثل والاستعارة والمراد تعظيم شأنها وفضل واصلها وإثم
قاطعها قوله فأخذت كذا وقع للأكثر بحذف مفعول أخذت وفي رواية
ابن السكن فأخذت بحقوي الرحمن بالتثنية قال القابسي أبى أبو زيد المروزي
أن يقرأ لنا هذا الحرف لإشكاله ومضى بعض الشراح على الحذف فقال
أخذت بقائمة من قوائم العرش وقال عياض الحقو معقد الإزار وهو الموضع
الذي يستجار به ويحتزم به على عادة العرب لأنه من أحق ما يحامى عنه ويدفع
كما قالوا نمنعه مما نمنع أزرنا فاستعير ذلك مجازا للرحم في استعاذتها
بالله من القطيعة انتهى وقد يطلق الحقو على الإزار نفسه كما في حديث أم عطية
فأعطانا حقوه فقال أشعرنها إياه يعني إزاره وهو المراد هنا وهو الذي جرت
العادة بالتمسك به عند الإلحاح بالاستجارة والطلب والمعنى على هذا صحيح مع
اعتقاد تنزيه الله عن الجارحة قال الطيبي هذا القول مبني على الاستعارة
التمثيلية كأنه شبه حالة الرحم وما هي عليه من الافتقار إلى الصلة والذب عنها بحال
مستجير يأخذ بحقو المستجار به ثم أسند على سبيل الاستعارة التخييلية ما هو لازم
المشبه به من القيام فيكون قرينة مانعة من إرادة الحقيقة ثم رشحت الاستعارة
بالقول والأخذ وبلفظ الحقو فهو استعارة أخرى والتثنية فيه للتأكيد
لأن الأخذ باليدين آكد من الأخذ بيد واحدة قوله فقال مه اسم فعل معناه
الزجر أي اكفف وقال ابن مالك هي هنا ما الاستفهامية حذفت ألفها ووقف
عليها بهاء السكت والشائع أن لا يفعل ذلك وهي مجرورة لكن قد سمع مثل
ذلك فجاء عن أبي ذؤيب الهذلي قال قدمت المدينة ولأهلها ضجيج بالبكاء كضجيج
الحجيج فقلت مه فقالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله في الإسناد
حدثنا سليمان هو ابن بلال هذا مقام العائذ بك من القطيعة هذه
الإشارة إلى المقام أي قيامي هذا قيام العائذ وسيأتي مزيد بيان ما يتعلق بقطيعة
الرحم في أوائل كتاب الأدب إن شاء الله تعالى ووقع في رواية الطبري هذا مقام

العائذ

العائذ من القطيعة والعائذ المستعيذ وهو المعتصم بالشيء المستجير به قوله
قال أبو هريرة اقرءوا إن شئتم فهل عسيتم هذا ظاهره أن الاستشهاد موقوف وسيأتي
بيان من رفعه وكذا في رواية الطبري من طريق سعيد بن أبي مريم عن
سليمان بن بلال ومحمد بن جعفر ابن أبي كثير قوله حدثنا حاتم هو ابن
إسماعيل الكوفي نزيل المدينة ومعاوية هو ابن أبي مزرد المذكور في الذي
قبله وبعده قوله بهذا يعني الحديث الذي قبله وقد أخرجه الإسماعيلي
من طريق عن حاتم بن إسماعيل بلفظ فلما فرغ منه قامت الرحم فقالت هذا
مقام العائذ ولم يذكر الزيادة وزاد بعد قوله قالت بلى يا رب قال فذلك لك
قوله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرءوا إن شئتم وحاصله أن الذي
وقفه سليمان بن بلال على أبي هريرة رفعه حاتم بن إسماعيل وكذا وقع في رواية
الإسماعيلي المذكورة قوله أخبرنا عبد الله هو ابن المبارك قوله بهذا
الإسناد والمتن وطرق حاتما على رفع هذا الكلام الأخير وكذا أخرجه الإسماعيلي
من طريق حبان بن موسى عن عبد الله بن المبارك تنبيه اختلف في قوله
إن توليتم فالأكثر على أنها من الولاية والمعنى إن وليتم الحكم وقيل بمعنى الإعراض
والمعنى لعلكم إن أعرضتم عن قبول الحق أن يقع منكم ما ذكر والأول أشهر ويشهد
له ما أخرج الطبري في تهذيبه من حديث عبد الله بن مغفل قال سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم يقول فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض قال هم هذا
الحي من قريش أخذ الله عليهم إن ولوا الناس أن لا يفسدوا في الأرض ولا يقطعوا
أرحامهم قوله آسن متغير وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس وقال أبو عبيدة مثله وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
غير منتن وأخرج ابن أبي حاتم من طريق مرسل من رواية أبي معاذ البصري
أن عليا كان عند النبي صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا مرفوعا طويلا فيه ذكر
الجنة قال وأنهار من ماء غير آسن قال صاف لا كدر فيه قوله سورة الفتح
بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة لغير أبي ذر قوله
وقال مجاهد بورا هالكين وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد
بهذا وسقط لغير أبي ذر قال أبو عبيدة ويقال بار الطعام أي هلك ومنه قول
عبد الله بن الزبعرى يا رسول الله إن لساني راتق ما فتقت إذ أنا بور أي هالك
قوله سيماهم في وجوههم السحنة وفي رواية المستملي والكشميهني والقابسي السجدة والأول
أولى وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق الحكم عن مجاهد كذلك والسحنة بكسر السين
وسكون الحاء المهملة وقيده ابن السكن والأصيلي بفتحهما قال عياض وهو الصواب
عند أهل اللغة وهو لين البشرة والنعمة وقيل الهيئة وقيل الحال انتهى وقال العكبري
السحنة بفتح أوله وسكون ثانيه لون الوجه ولرواية المستملي ومن وافقه
توجيه لأنه يريد بالسجدة أثرها في الوجه يقال لأثر السجود في الوجه سجدة
وسجادة ووقع في رواية النسفي المسجدة قوله وقال منصور عن مجاهد التواضع
وصله علي ابن المديني عن جرير عن منصور ورويناه في الزهد لابن المبارك
وفي تفسير عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن سفيان وزائدة كلاهما عن منصور
عن مجاهد قال هو الخشوع زاد في رواية زائدة قلت ما كنت أراه إلا هذا
الأثر الذي في الوجه فقال ربما كان بين عيني من هو أقسى قلبا من فرعون
شطأه فراخه فاستغلظ غلظ سوقه الساق حاملة الشجرة قال أبو عبيدة
في قوله كزرع أخرج شطأه فراخه يقال قد أشطأ الزرع فآزره ساواه صار مثل
الأم فاستغلظ فاستوى على سوقه الساق حامل الشجرة وأخرج عبد ابن حميد
من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله كزرع أخرج شطأه قال ما يخرج بجنب
الحنظلة فيتم وينمي وبه في قوله على سوقه قال على أصوله قوله شطأه شطء السنبل

قوله سورة الفتح

ثبت الحبة عشرا ونبتا وسبعا فيقوي بعضه ببعض فذلك قوله ويبقى فلذلك قوله
تعالى على سوقه قال على أصوله فآزره قواه ولو كانت واحدة لم تقم على ساق وهو
مثل ضرب للنبي صلى الله عليه وسلم إذ خرج وحده ثم قواه بأصحابه كما قوى
الحبة بما نبت منها قوله دائرة السوء كقولك رجل السوء ودائرة السوء العذاب
هو قول أبي عبيدة قال المعنى تدور عليهم نكبته وقرأ الجمهور السوء بفتح
السين في الموضعين وضمها أبو عمرو وابن كثير قوله يعزروه ينصروه وقال
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ويعزروه قال ينصروه وقد
تقدم في الأعراف فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه وهذا يشعر بتفسيرها
بالتواضع فرارا من التكرير والتعزير يأتي بمعنى التعزير لأنه غاية والممنوع من
الأعداء ومن هنا يجيء التعزير بمعنى التأديب لأنه يمنع الجاني من الوقوع في
الجنايات وهذا التفسير على قراءة الجمهور وجاء في الشواذ عن ابن عباس يعززوه
بزاءين من العزة ثم ذكر في الباب خمسة أحاديث الحديث الأول قوله عن
زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في سفر هذا
السياق صورته الإرسال لأن أسلم لم يدرك زمان هذه القصة لكن محمول
على أنه سمعه من عمر بدليل قوله في أثنائه قال عمر فحركت بعيري الخ وإلى
ذلك أشار القابسي وقد جاء من طريق أخرى سمعت عمر أخرجه البزار من
طريق محمد بن خالد بن عثمة عن مالك ثم قال لا نعلم رواه عن مالك هكذا إلا ابن
عثمة وابن غزوان انتهى ورواية ابن غزوان وهو عبد الرحمن بن نوح المعروف
بقراد وقد أخرجها أحمد عنه واستدركها مغلطاي على البزار ظنا أنه غير ابن
غزوان وأورده الدارقطني في غرائب مالك من طريق هذين ومن طريق
يزيد بن أبي حكيم ومحمد بن حرب وإسماعيل الحبيبي أيضا فهؤلاء خمسة
رووه عن مالك بصيغة الاتصال وقد تقدم في المغازي أن الإسماعيلي أيضا
أخرج من طريق ابن عثمة وكذا أخرجها الترمذي وجاء في رواية الطبراني
من طريق عبد الرحمن بن أبي علقمة عن ابن مسعود أن السفر المذكور
هو عمرة الحديبية وكذا في رواية معتمر عن أبيه عن قتادة عن أنس قال
لما رجعنا من الحديبية وقد حيل بيننا وبين نسكنا ونحن بين الحزن والكآبة
فنزلت وسيأتي في حديث سهل بن حنيف في ذلك قريبا قوله فسأله عمر عن
شيء فلم يجبه يستفاد أنه ليس لكل كلام جواب بل السكوت قد يكون جوابا
لبعض الكلام وتكرير عمر السؤال إما لكونه خشي أن النبي صلى الله عليه وسلم لم
يسمعه أو لأن الأمر الذي كان يسأل عنه كان مهما عنده ولعل النبي صلى الله
عليه وسلم أجابه بعد ذلك وإنما ترك إجابته أولا لشغله بما كان فيه من نزول
الوحي قوله ثكلتك بكسر الكاف أم عمر في رواية الكشميهني ثكلتك أم عمرو والثكل
فقدان المرأة ولدها دعا عمر على نفسه بسبب ما وقع منه من الإلحاح ويحتمل أن
يكون لم يرد الدعاء على نفسه حقيقة وإنما هي من الألفاظ التي تقال عند الغضب
من غير قصد معناها قوله نزرت بزاي ثم راء بالتخفيف والتثقيل والتخفيف
أشهر والحديث عليه قاله ابن فارس والخطابي وقال الداودي معنى المثقل أقللت
كلامه إذ سألته ما لا يحب عنه وأبعد من فسر نزرت بألححت قوله فما نشبت
بكسر المعجمة بعدها موحدة ساكنة أي لم أتعلق بشيء غير ما ذكرت قوله أن سمعت
صارخا يصرخ لم أقف على اسمه قوله لهي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس أي لما
فيها من البشارة والمغفرة والفتح قال ابن العربي أطلق المفاضلة بين المنزلة
التي أعطيها وبين ما طلعت عليه الشمس ومن شرط المفاضلة استواء الشيئين في أصل
المعنى ثم يزيد أحدهما على الآخر وأجاب ابن بطال بأن معناه أنها أحب إليه من كل
شيء لأنه لا شيء إلا الدنيا والآخرة فأخرج الخبر عن ذكر الشيء بذكر الدنيا إذ لا شيء سواها

إلا الآخرة وأجاب ابن العربي بما حاصله أن أفعل قد لا يراد بها المفاضلة كقوله
خير مستقرا وأحسن مقيلا ولا مفاضلة بين الجنة والنار أو الخطاب وقع على ما استقر
في أنفس أكثر الناس فإنهم يعتقدون أن الدنيا لا شيء مثلها وأنها المقصود فأخبر
بأنها عنده خير مما يظنون أن لا شيء أفضل منه انتهى ويحتمل أن يراد بالمفاضلة بين
ما دلت عليه وبين ما دلت عليه غيرها من الآيات المتعلقة بها فرجحها وجميع
الآيات وإن لم تكن من أمور الدنيا لكنها أنزلت لأهل الدنيا فدخلت كلها فيما طلعت
عليه الشمس قوله الحديث الثاني سمعت قتادة عن أنس إنا فتحنا
لك فتحا مبينا قال الحديبية هكذا أورده مختصرا وقد أخرجه في المغازي
بأتم من هذا وبين أن بعضه عن أنس موصول وبعضه عن عكرمة مرسل وسمى
ما وقع في الحديبية فتحا لأنه كان مقدمة الفتح وأول أسبابه وقد تقدم شرح
ذلك مبينا في كتاب المغازي الحديث الثالث قوله عن عبد الله بن
مغفل بالمعجمة والفاء وزن محمد قوله فرجع فيه أي ردد صوته بالقراءة وقد
أورده في التوحيد من طريق أخرى وقال كيف ترجيعه قال آآآ ثلاث
مرات قال القرطبي هو محمول على إشباع المد في موضعه وقيل كان سبب كونه
راكبا فحصل الترجيع من تحريك الناقة له وهذا فيه نظر لأن في رواية علي
ابن الجعد عن شعبة عند الإسماعيلي وهو يقرأ قراءة لينة فقال لولا أن يجتمع
الناس علينا لقرأت ذلك اللحن وكذا أخرجه أبو عبيدة في فضائل القرآن
الحديث الرابع حديث المغيرة بن شعبة قام النبي صلى الله عليه وسلم حتى
تورمت قدماه وقد تقدم شرحه في صلاة الليل من كتاب الصلاة الحديث
الخامس حديث عائشة في ذلك قوله أخبرنا حيوة هو ابن شريح المصري
وأبو الأسود هو محمد بن عبد الرحمن النوفلي المعروف بيتيم عروة ونصف هذا الإسناد
مصريون ونصفه مدنيون وقد تقدم شرحه في صلاة الليل قوله فلما كثر لحمه أنكره
الداودي وقال المحفوظ فلما بدن أي كبر فكأن الراوي تأوله على كثرة اللحم انتهى وتعقبه
أيضا ابن الجوزي فقال لم يصفه أحد بالسمن أصلا ولقد مات وما شبع من خبز
الخمير في يوم مرتين وأحسب بعض الرواة لما رأى بدن ظن كثرة لحمه وليس كذلك
وإنما هو بدن بدنا أي أسن قاله أبو عبيدة قلت وهو خلاف الظاهر وفي
استدلاله بأنه لم يشبع من خبز الشعير نظر فإنه يكون من جملة المعجزات كما في كثرة الجماع
وطوافه في الليلة الواحدة على تسعة أو عشرة مع عدم الشبع وضيق العيش وأي
فرق بين تكثير المني مع الجوع وبين وجود كثرة اللحم في البدن مع قلة الأكل وقد
أخرج مسلم من طريق عبد الله بن عروة عن عائشة قالت لما بدن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وثقل كان أكثر صلاته جالسا لكن يمكن تأويل قوله ثقل
عليه حمل لحمه وإن كان قليلا لدخوله في السن قوله صلى جالسا فإذا أراد أن
يركع قام فقرأ نحوا من ثلاثين أو أربعين آية ثم ركع أخرجاه وقد تقدم في أبواب
تقصير الصلاة وأخرجاه من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة بلفظ
فإذا بقي من قراءته نحو من ثلاثين أو أربعين آية وقد روى مسلم من طريق
عبد الله بن شقيق عن عائشة في صفة تطوعه صلى الله عليه وسلم وفيه وكان
إذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم فإذا قرأ قاعدا ركع وسجد وهو قاعد
وهذا محمول على حالته الأولى قبل أن يدخل في السن جمعا بين الحديثين وقد
تقدم بيان ذلك والبحث فيه في صلاة الليل وكثير من فوائده أيضا في أواخر
أبواب تقصير الصلاة قوله باب إنا أرسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا قوله حدثنا عبد الله بن مسلمة أي القعنبي كذا في رواية أبي
ذر وأبي علي بن السكن ووقع عند غيرهما عبد الله غير منسوب فتردد فيه أبو مسعود
بين أن يكون عبد الله بن رجاء وعبد الله بن صالح كاتب الليث قال أبو علي الجياني

عندي أنه عبد الله بن صالح ورجح هذا المزي وشيده بأن البخاري أخرج
هذا الحديث بعينه في كتاب الأدب المفرد عن عبد الله بن صالح عن عبد
العزيز قلت ولا يلزم من ذلك الجزم به وما المانع أن يكون له في الحديث
الواحد شيخان عن شيخ وليس الذي وقع في الأدب بأرجح مما وقع الجزم في رواية
أبي علي وأبي ذر وهما حافظان وقد أخرج البخاري في باب التكبير إذا علا
شرفا من كتاب الحج حديثا قال فيه حدثنا عبد الله غير منسوب حدثنا عبد
العزيز بن أبي سلمة كذا عند الأكثر غير منسوب وتردد فيه أبو مسعود بين
الرجلين الذين تردد فيهما في حديث الباب لكن وقع في رواية أبي علي
ابن السكن حدثنا عبد الله بن يوسف فتعين المصير إليه لأنها زيادة من حافظ
الرواة فيقدم على من فسره بالظن قوله عن هلال بن أبي هلال تقدم القول
فيه في أوائل البيوع قوله عن عبد الله بن عمرو بن العاص تقدم بيان
الاختلاف فيه على عطاء بن يسار في البيوع أيضا ووقع في تلك الرواية سبب تحديث
عبد الله بن عمرو به وأنهم سألوه عن صفة النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة
فقال أجل إنه لموصوف ببعض صفته في القرآن وللدارمي من طريق أبي
صالح ذكوان عن كعب قال في السطر الأول محمد رسول الله عبدي المختار قوله
إن هذه الآية التي في القرآن يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
قال في التوراة يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا أي على الأمة ومبشرا
للمطيعين بالجنة وللعصاة بالنار أو شاهدا للرسل قبله بالإبلاغ قوله وحرزا
بكسر المهملة وسكون الراء بعدها زاي أي حصنا والأميين هم العرب وقد تقدم
شرح ذلك في البيوع قوله سميتك المتوكل أي على الله لقناعته باليسير
والصبر على ما كان يكره قوله ليس كذا وقع بصيغة الغيبة على طريق الالتفات
ولو جرى على النسق الأول لقال لست قوله فظ ولا غليظ هو موافق لقوله
تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك
ولا يعارض قوله تعالى واغلظ عليهم فإن النفي محمول على طبعه الذي جبل
عليه والأمر محمول على المعالجة أو النفي بالنسبة للمؤمنين والأمر بالنسبة للكفار
والمنافقين كما هو مصرح به في نفس الآية قوله ولا سخاب كذا فيه بالسين
المهملة وهي لغة أثبتها الفراء وغيره وبالصاد أشهر وقد تقدم ذلك أيضا قوله
ولا يدفع السيئة بالسيئة مثل قوله تعالى ادفع بالتي هي أحسن زاد في رواية
كعب مولده بمكة ومهاجره طيبة وملكه بالشام قوله ولن يقبضه أي يميته
قوله حتى يقيم به أي حتى ينفي الشرك ويثبت التوحيد والملة العوجاء ملة
الكفر قوله فيفتح بها أي بكلمة التوحيد أعينا عميا أي عن الحق وليس هو
على حقيقته ووقع في رواية القابسي أعين عمي بالإضافة وكذا الكلام
في الآذان والقلوب وفي مرسل جبير بن نفير بإسناد صحيح عند الدارمي
ليس بوهن ولا كسل ليختن قلوبا غلفا ويفتح أعينا عميا ويسمع آذانا صما ويقيم ألسنة
عوجا حتى يقال لا إله إلا الله وحده قيل أتى بجمع القلة في قوله أعين للإشارة
إلى أن المؤمنين أقل من الكافرين وقيل بل جمع القلة قد يأتي في موضع الكثرة
وبالعكس كقوله ثلاثة قروء والأول أولى ويحتمل أن يكون هو نكتة العدول
إلى جمع القلة والمؤاخاة في قوله آذانا وقد ترد القلوب على المعنى الأول
وجوابه أنه لم يسمع للقلوب جمع قلة كما لم يسمع للآذان جمع كثرة قوله باب
هو الذي أنزل السكينة ذكر فيه حديث البراء في نزول السكينة وسيأتي بتمامه
في فضائل القرآن مع شرحه إن شاء الله تعالى قوله باب
إذ يبايعونك تحت الشجرة ذكر فيه أربعة أحاديث أحدها حديث جابر كنا يوم
الحديبية ألفا وأربعمائة وقد تقدم الكلام عليه مستوفى في كتاب المغازي ثانيها

حدثنا

حدثنا علي بن عبد الله هو ابن المديني كذا للأكثر ووقع في رواية المستملي علي بن
سلمة وهو اللبقي بفتح اللام والموحدة ثم قاف خفيفة وبه جزم الكلاباذي
قوله عن عبد الله بن مغفل المزني ممن شهد الشجرة قال نهى النبي صلى
الله عليه وسلم عن الخذف بخاء معجمة أي الرمي بالحصى بين أصبعين وسيأتي
الكلام عليه في الأدب قوله وعن عقبة بن صهبان سمعت عبد الله بن
مغفل المزني ممن شهد الشجرة قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الخذف
بخاء معجمة أي الرمي بالحصى بين أصبعين وسيأتي الكلام عليه في الأدب
في القول في المغتسل كذا للأكثر وزاد في رواية الأصيلي وكذا لأبي ذر عن
السرخسي يأخذ منه الوسواس وهذان الحديثان المرفوع والموقوف الذي
عقبه به لا تعلق لهما بتفسير هذه الآية بل ولا هذه السورة وإنما أورد الأول
لقول الراوي فيه ممن شهد الشجرة فهذا القدر هو المتعلق بالترجمة ومثله
ما ذكره بعده عن ثابت بن الضحاك وذكر المتن بطريق التبع لا القصد وأما
الحديث الثاني فأورده لبيان التصريح بسماع عقبة بن صهبان من عبد
الله بن مغفل وهذا من صنيعه في غاية الرقة وحسن التصرف فلله دره وهذا
الحديث قد أخرجه أبو نعيم في المستخرج والحاكم من طريق يزيد بن زريع عن
سعيد عن قتادة عن عقبة بن صهبان عن عبد الله بن مغفل قال نهى
أو زجر أن يبال في المغتسل وهذا يدل على أن زيادة ذكر الوسواس التي عند
الأصيلي ومن وافقه في هذه الطريق وهم نعم أخرج أصحاب السنن وصححه
ابن حبان والحاكم من طريق أشعث عن الحسن عن عبد الله بن مغفل رفعه
لا يبولن أحدكم في مستحمه فإن عامة الوسواس منه قال الترمذي غريب
لا نعرفه إلا من حديث أشعث وتعقب بأن الطبراني أخرجه من طريق إسماعيل
ابن مسلم عن الحسن أيضا وهذا التعقب وارد على الإطلاق وإلا فإسماعيل
ضعيف الحديث الثالث قوله عن خالد هو الحذاء قوله عن أبي قلابة
عن ثابت الضحاك وكان من أصحاب الشجرة هكذا ذكر القدر الذي يحتاج إليه
من هذا الحديث ولم يسق المتن ويستفاد من ذلك أنه لم يجر على سنن واحد في
إيراد الأشياء التبعية بل تارة يقتصر على موضع الحاجة من الحديث وتارة يسوقه
بتمامه فكأنه يقصد التفنن بذلك وقد تقدم لحديث ثابت المذكور طريق
أخرى في غزوة الحديبية الحديث الرابع قوله حدثنا يعلى هو ابن عبيد
الطنافسي قوله حدثنا عبد العزيز بن سياه بمهملة مكسورة ثم تحتانية
خفيفة وآخره هاء منونة تقدم في أواخر الجزية قوله أتيت أبا وائل أسأله
لم يذكر المسؤول عنه وبينه أحمد في روايته عن يعلى بن عبيد ولفظه أتيت أبا وائل
مسجد أهله أسأله عن هؤلاء القوم الذين قتلهم علي يعني الخوارج قال كنا بصفين
فقال رجل فذكره قوله فقال كنا بصفين هي مدينة قديمة على شاطئ الفرات
بين الرقة ومنبج كانت لها الوقعة المشهورة بين علي ومعاوية قوله فقال
رجل ألم تر إلى الذين يدعون إلى كتاب الله ساق أحمد إلى آخر الآية هذا الرجل
هو عبد الله بن الكواء ذكره الطبري وكان سبب ذلك أن أهل الشام لما كادوا أهل العراق
أن يغلبوهم أشار عليهم عمرو بن العاص برفع المصاحف والدعاء إلى العمل بما فيها وأراد
بذلك أن تقع المطاولة فيستريحوا من الشدة التي وقعوا فيها وكان كما ظن فلما رفعوها
وقالوا بيننا وبينكم كتاب الله وسمع من بعسكر علي وغالبهم ممن يتدين قال قائلهم ما ذكر
فأذعن علي إلى التحكيم موافقة لهم واثقا بأن الحق بيده وقد أخرج النسائي هذا الحديث
عن أحمد بن سليمان عن يعلى بن عبيد بالإسناد الذي أخرجه به البخاري فذكر
الزيادة ونحو ما أخرجها أحمد وزاد بعد قوله بصفين قال فلما استحر القتل بأهل الشام
قال عمرو بن العاص لمعاوية أرسل المصحف إلى علي فادعه إلى كتاب الله فإنه لن

بأبي عليك فأتى به رجل فقال بيننا وبينكم كتاب الله فقال علي أنا أولى بذلك
بيننا كتاب الله فجاءته الخوارج ونحن يومئذ نسميهم القراء وسيوفهم على عواتقهم
فقالوا يا أمير المؤمنين ما ننتظر بهؤلاء القوم إلا نمشي إليهم بسيوفنا فقام سهل
ابن حنيف قوله فقال علي نعم زاد أحمد والنسائي أنا أولى بذلك أي بالإجابة
إذا دعيت إلى العمل بكتاب الله لأنني واثق أن الحق بيدي قوله وقال
سهل بن حنيف اتهموا أنفسكم في هذا الرأي لأن كثيرا منهم أنكروا التحكيم وقالوا
لا حكم إلا لله فقال علي كلمة حق أريد بها باطل وأشار عليهم كبار الصحابة بمطاوعة
علي الصحابة وأن لا يخالفوا ما يشير به لكونه أعلم بالمصلحة وذكر لهم سهل بن حنيف
ما وقع لهم بالحديبية وأنهم رأوا يومئذ أن يستمروا على القتال ويخالفوا ما دعوا
إليه من الصلح ثم ظهر أن الصلح هو الذي كان شرع النبي صلى الله عليه وسلم
فيه وسيأتي الإتمام بما يتعلق بهذه القصة في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى
وسبق ما يتعلق بالحديبية مستوفى في كتاب الشروط قوله سورة الحجرات
بسم الله الرحمن الرحيم كذا لأبي ذر واقتصر غيره على الحجرات
حسب والحجرات بضمتين جمع حجرة بسكون الجيم والمراد بيوت أزواج النبي صلى
الله عليه وسلم قوله وقال مجاهد لا تقدموا لا تفتاتوا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى يقضي الله على لسانه وصله عبد بن حميد من طريق
ابن أبي نجيح عن مجاهد ورويناه في كتاب ذم الكلام من هذا الوجه
قوله ضبط أبو الحجاج النباسي تقدموا بفتح القاف والدال وهي قراءة ابن عباس
وقراءة يعقوب الحضرمي وهي التي ينطبق عليها هذا التفسير وروى الطبري
من طريق سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن ناسا كانوا يقولون لو أنزل في كذا
فأنزلها الله قال وقال الحسن هم أناس من المسلمين ذبحوا قبل الصلاة يوم
النحر فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالإعادة قوله امتحن أخلص وصله
الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عنه بلفظه كذا وقال عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة قال أخلص الله قلوبهم فيما أحب قوله ولا تنابزوا يدعى بالكفر
وهو مسلم وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ولا تلمزوا أنفسكم
قال لا يطعن بعضكم على بعض ولا تنابزوا بالألقاب قال لا تقل لأخيك المسلم يا فاسق
يا منافق قال كان اليهودي يسلم فيقال له يا يهودي فنهوا عن ذلك وللطبري
من طريق عكرمة نحوه وروى أحمد وأبو داود من طريق الشعبي حدثني أبو
جبيرة بن الضحاك قال فينا نزلت ولا تنابزوا بالألقاب قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة وليس فينا رجل إلا وله لقبان أو ثلاثة وكان إذا دعي أحد منهم
باسم من تلك الأسماء قالوا إنه يغضب منه فنزلت قوله يلتكم ينقصكم ألتنا نقصنا
وصله الفريابي عن مجاهد بلفظه وبه في قوله وما ألتناهم من عملهم من شيء قال ما
نقصنا الآية بالله بنا قوله هذا الثاني من سورة الطور ذكره هنا استطرادا وإنما
يناسب الثاني مع الآية الأخرى على قراءة أبي عمرو هنا فإنه قرأ لا يألتكم بزيادة
همزة والباقون بحذفها وهو لات يليت قال أبو عبيدة قال وقال رؤبة
وليلة ذات ندى سريت، ولم يلتني عن سراها ليت، ويقول العرب ألاتني حقي
وألاتني عن حاجتي أي صرفني وأما قوله تعالى وما ألتناهم فهو من ألت بالفتح
أي نقص قوله باب لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الآية كذا
للجميع قوله يشعرون تعلمون ومنه الشاعر كلام أبي عبيدة قوله حدثنا
يسرة بفتح الياء الأخيرة والمهملة وجده جميل بالجيم وزن عظيم ونافع بن عمر هو الجمحي المكي
وليس هو نافع مولى ابن عمر ونبه الكرماني هنا على شيء لا يتخيله من له أدنى إلمام
بالحديث والرجال فقال ليس هذا الحديث ثلاثيا لأن عبد الله بن أبي مليكة تابعي
قوله كاد الخيران يهلكان كذا للجميع بالمعجمة بعدها تحتانية ثقيلة وحكى بعض الشراح

رواية

رواية بالمهملة وسكون الموحدة كذا لأبي ذر وفي رواية يهلكا بحذف النون قال ابن
التين كذا وقع بنصب وكأنه نصب بتقدير أن انتهى وقد أخرجه أحمد عن
وكيع عن نافع عن ابن عمر بلفظ أن يهلكا وهو بكسر اللام ونسبها ابن التين لرواية
أبي ذر ثم هذا السياق صورته الإرسال لكن ظهر في آخره أن ابن أبي مليكة حمله
عن عبد الله بن الزبير وسيأتي في الباب الذي بعده التصريح بهذا أن عبد الله
ابن الزبير أخبرهم فذكره بمثاله قوله رفعا أصواتهما حين قدم ركب بني تميم وكان
قدومهم سنة تسع بعدما وقع عيينة بن حصين ببني العنبر وهم بطن من بني تميم ذكر
ذلك أبو الحسن المدائني قوله فأشار أحدهما هو عمر بينه ابن جريج في الرواية
التي في الباب بعده ووقع عند الترمذي في رواية مؤمل بن إسماعيل عن نافع
عن ابن عمر بلفظ أن الأقرع بن حابس قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال
أبو بكر يا رسول الله استعمله على قومه فقال عمر لا تستعمله يا رسول الله الحديث
وهذا يخالف رواية ابن جريج وروايته أثبت من رواية مؤمل بن
إسماعيل والله أعلم قوله بالأقرع بن حابس أخي بني مجاشع الأقرع لقب واسمه
فيما ذكر ابن دريد فراس بن حابس بن عقال بكسر المهملة وتخفيف القاف
ابن محمد بن سفيان بن مجاشع بن عبد الله بن دارم التميمي الدارمي وكانت وفاة
الأقرع بن حابس في خلافة عثمان قوله وأشار الآخر هو أبو بكر بينه ابن
جريج في روايته المذكورة برجل آخر فقال نافع لا أحفظ اسمه سيأتي في الباب
الذي بعده من رواية ابن جريج عن ابن أبي مليكة أنه القعقاع بن معبد بن
زرارة أي ابن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمي الدارمي قال له الكلبي في
الجامع كان يقال له تيار الفرات لجوده قلت وله ذكر في غزوة حنين أورده
البغوي في الصحابة بإسناد صحيح قوله ما أردت إلا خلافي أي ليس مقصودك
إلا مخالفة قولي وفي رواية أحمد إنما أردت خلافي وهذا هو المعتمد وحكى ابن
التين أنه وقع هنا ما أردت إلى خلافي بلفظ حرف الجر وما في هذا استفهامية
وإلى بتخفيف اللام والمعنى أي شيء قصدت منتهيا إلى خلافي قلت وقد وجدت
الرواية التي ذكرها ابن التين في بعض النسخ لأبي ذر عن الكشميهني قوله
فارتفعت أصواتهما في رواية ابن جريج فنزل في ذلك قوله فنزلت يا أيها
الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم زاد وكيع كما سيأتي في الاعتصام إلى قوله عظيم
وفي رواية ابن جريج فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله
إلى قوله ولو أنهم صبروا وقد استشكل ذلك قال ابن عطية الصحيح أن سبب نزول
هذه الآية كلام جفاة الأعراب قلت لا يعارض ذلك هذا الحديث فإن الذي
يتعلق بقصة الشيخين في تخالفهما في التأمير أول السورة لا تقدموا ولكن لما اتصل
بها قوله لا ترفعوا تمسك عمر منها بخفض صوته وجفاة الأعراب الذين نزلت
فيهم هم من بني تميم والذي يختص بهم قوله إن الذين ينادونك من وراء الحجرات قال
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم من
وراء الحجرات فقال يا محمد إن مدحي زين وإن شتمي شين فقال ذاك الله عز وجل ونزلت
قلت ولا مانع أن تنزل الآية لأسباب تتقدمها فلا مانع للترجيح مع ظهور الجمع
وصحة الطرق ولعل البخاري استشعر ذلك فأورد قصة ثابت بن قيس عقب
هذا ليبين ما أشرت إليه من الجمع ثم عقب ذلك كله بترجمة باب قوله ولو
أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لأن فيها الإشارة إلى قصة جفاة الأعراب من بني تميم
لكنه لم يذكر في الترجمة حديثا كما سأنبه قريبا وكأنه ذكر حديث ثابت لأنه هو
الذي كان الخطيب لما وقع الكلام في المفاخرة بين بني تميم المذكور كما أورده ابن
إسحاق في المغازي مطولا قوله فما كان عمر بعد ذلك يسمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى يستفهمه في رواية وكيع عند ابن المنذر فكان عمر بعد ذلك إذا حدث

النبي صلى الله عليه وسلم بحديث حدثه كأخي السرار لم يسمعه حتى يستفهمه
قلت وقد اخرج ابن المنذر من طريق محمد بن عمرو بن علقمة ان ابا بكر الصديق
قال مثل ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا مرسل وقد اخرجه الحاكم موصولا
من حديث ابي هريرة نحوه واخرجه ابن مردويه من طريق طارق بن
شهاب عن ابي بكر قال لما نزلت لا ترفعوا اصواتكم الاية قال ابو بكر قلت
يا رسول الله آليت ان لا اكلمك الا كاخي السرار قوله ولم يذكر ذلك عن ابيه يعني
ابا بكر قال مغلطاي يحتمل انه اراد بذلك ابا بكر عبد الله بن الزبير وابا بكر عبد
الله بن ابي مليكة فان ابا مليكة له ذكر في الصحابة قلت وهذا بعيد
عن الصواب بل قرينة ذلك عمر ترشد الى ان مراده ابو بكر الصديق وقد
وقع في رواية الترمذي قال وما ذكر ابن الزبير جده وقد وقع في رواية الطبري
من طريق مؤمل بن اسماعيل عن نافع بن عمر فقال في آخره وما ذكره ابن الزبير
جده يعني ابا بكر وفيه تعقب على من عد في الخصائص النبوية ان اولاده
ينسبون اليه لقوله ان ابني هذا سيد وقد تعقبه القفال على ابن القاصي وعده
القضاعي فيما اختص به النبي صلى الله عليه وسلم عن الانبيا وفيه نظر فقد
احتج يحيى بن يعمر بان عيسى نسب الى ابراهيم وهو ابن بنته وهو استدلال صحيح
واطلاق الاب على الجد مشهور وفيه مذهب ابي بكر الصديق كما تقدم في
المناقب قوله افتقد ثابت بن قيس تقدم شرحه مستوفى في اواخر علامات
النبوة قوله فقال رجل يا رسول الله هو سعد بن معاذ سماه حماد بن سلمة
في روايته لهذا الحديث عن انس وقيل هو عاصم بن عدي وقيل ابو مسعود
والاول المعتمد قوله انا اعلم لك علمه اي اعلم لاجلك علما متعلقا به قوله
قال موسى هو ابن انس راوي الحديث عن انس قوله باب
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ذكر فيه حديث ابن
الزبير وقد تقدم شرحه في الذي قبله وروى الطبري من طريق مجاهد
قال هم اعراب بني تميم ومن طريق ابي اسحاق عن البراء قال جاء رجل الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان حمدي زين وان ذمي شين فقال ذاك
الله تبارك وتعالى وروى من طريق معمر عن قتادة مثله مرسلا وزاد
فانزل الله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الاية ومن طريق الحسن
نحوه قوله عن ابن جريج اخبرني ابن ابي مليكة كذا قال حجاج بن محمد
تقدم في التفسير من طريق هشام بن يوسف عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة
بالعنعنة وتابعه هشام بن يوسف واخرجه ابن المنذر من طريق محمد بن
ثور عن ابن جريج فزاد فيه رجلا قال اخبرني رجل ان ابن ابي مليكة اخبره فيحمل
على ان ابن جريج حمله على ابن ابي مليكة بواسطة ثم لقيه فسمعه منه قوله باب
ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم هكذا في جميع الروايات الترجمة بلا
حديث وقد اخرج الطبري والبغوي وابن ابي عاصم في كتبهم في الصحابة من
طريق موسى بن عقبة عن ابي سلمة قال حدثني الاقرع بن حابس التميمي
انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اخرج الينا فنزلت ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات الحديث وسياقه لابن جرير قال ابن منده الصحيح عن ابي سلمة
ان الاقرع مرسل وكذا اخرجه احمد على الوجهين وقد ساق محمد بن اسحاق قصة
وفد بني تميم في ذلك مطولة بانقطاع واخرجها ابن منده في ترجمة ثابت ابن
قيس في المعروفة من طريق اخرى موصوله سورة ق بسم الله الرحمن الرحيم
سقطت البسملة لغير ابي ذر وروي عن معمر عن قتادة ق اسم من اسماء القرآن
وعن ابن جريج عن مجاهد قال جبل محيط بالارض وقيل هي القاف من قوله
قضي الامر دلت على بقية الكلام كما قال الشاعر قلت لها قفي لنا قالت قاف

قوله

قوله رجع بعيد رد نحو قول ابي عبيدة بلفظه واخرج ابن المنذر من طريق
ابن جريج قالوا انكروا البعث فقالوا من يستطيع ان يرجعنا ويحيينا قوله مريج مختلف
اي منكرون الدين هو قول ابي عبيدة بلفظه وروى الطبري من طريق مجاهد قال الفرج
الشق قوله باب قوله من حبل الوريد وريداه
في حلقه والحبل حبل العاتق سقط هذا لغير ابي ذر وهو قول ابي عبيدة بلفظه وزاد فاضافه
الى الوريد كما يضاف الحبل الى العاتق وروى الطبري من طريق علي ابن ابي طلحة
عن ابن عباس في قوله من حبل الوريد قال من عرق العنق قوله وقال مجاهد
ما تنقص الارض منهم من عظامهم وصله الفريابي عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عنه
بهذا وروى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال ما تاكل الارض من لحومهم
واشعارهم قال وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة معنى الموتى تاكلهم
الارض اذا ماتوا وعن جعفر بن سليمان عن عوف عن الحسن اي من ابدانهم
تبصرة زعم ابن التين انه وقع في البخاري من اعظامهم ثم استشكله
وقال الصواب من عظامهم وفيه بفتح الفا وسكون العين لا يجمع على افعال الا نادرا قوله
تبصرة بصيرة وصله الفريابي عن مجاهد هكذا وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
في قوله تعالى تبصرة قال نعمة من الله قوله حب الحصيد الحنطة وصله الفريابي
ايضا عنه وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة يعني طولها قوله افعيينا افاعيا
علينا سقط هذا لابي ذر وقد تقدم في بدء الخلق قوله رقيب عتيد رصد وصله الفريابي
ايضا كذلك وروى الطبري من طريق علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قال يكتب كل ما
تكلم به من خير وشر ومن طريق سعيد بن ابي عروبة قال قال الحسن وقتادة ما يلفظ
من قول اي ما يتكلم به من شي الا كتب عليه وكان عكرمة يقول انما ذلك في الخير والشر
قوله سائق وشهيد الملكان كاتب وشهيد وصله الفريابي كذلك وقال عبد الرزاق
عن معمر عن الحسن قال سائق يسوقها وشهيد يشهد عليها بعملها وروي نحوه باسناد
موصول عن عثمان قوله وقال قرينه الشيطان الذي قيض له وصله الفريابي
ايضا وروى الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى فنقبوا في
البلاد هل من محيص قال اثروا وقال ابو عبيدة في قوله فنقبوا اي طافوا وتباعدوا وقال امرؤ
القيس وقد نقبت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب قوله او القى السمع لا يحدث
نفسه بغيره وصله الفريابي ايضا وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في هذه الاية
قال هو رجل من اهل الكتاب القى السمع اي استمع وهو شهيد على ما في كتاب الله اي
يجد النبي محمدا مكتوبا قال معمر وقال الحسن هو منافق استمع ولم ينتفع قوله حين
انشاكم وانشا خلقكم سقط هذا لابي ذر وقد تقدم بدء الخلق وهو بقية تفسير قوله ايضا
وحقه ان يكتب عند ها قوله شهيد شاهد بالغيب في رواية الكشميهني بالقلب
وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ الاكثر قوله وما مسنا من لغوب من نصب
وصله الفريابي كذلك وتقدم في بدء الخلق ايضا وقال عبد الرزاق عن معمر عن
قتادة قالت اليهود ان الله خلق الخلق في ستة ايام وفرغ من الخلق يوم الجمعة واستراح
يوم السبت فاكذبهم الله وقال ما مسنا من لغوب قوله وقال غيره نضيد الكفرى
ما دام في اكمامه ومعناه منضود بعضه على بعض فاذا خرج من اكمامه فليس بنضيد
هو قول ابي عبيدة ايضا قوله وادبار النجوم وادبار السجود كان عاصم يفتح
التي في ق ويكسر التي في الطور ويكسران جميعا وينصبان جميعا هو كما قال ووافق
عاصما ابو عمرو وابن عامر والكسائي على الفتح هنا وقرا الباقون بالكسر هنا وقرا الجمهور
بالفتح في الطور وقرا بالكسر عاصم على ما نقل المصنف ونقلها غيره في الشواذ فالفتح
جمع دبر والكسر مصدر ادبر يدبر ادبارا ورجح الطبري الفتح فيهما قوله وقال ابن عباس
يوم الخروج يوم يخرجون الى البعث من القبور وصله ابن ابي حاتم من طريق ابن
جريج عن عطا عن ابن عباس بلفظه وتقدم في الجنائز نحوه قوله باب

قوله هل من مزيد اختلف النقل عن قول جهنم هل من مزيد فظاهر احاديث الباب
ان هذا القول منها لطلب المزيد وجاء عن بعض السلف انه استفهام انكار كانها تقول
ما بقي فيه موضع للزيادة فروى الطبري من طريق الحكم بن ابان عن عكرمة
في قوله هل من مزيد وهل من مدخل قد امتلات ومن طريق مجاهد نحوه واخرجه
ابن ابي حاتم من وجه اخر عن عكرمة عن ابن عباس وهو ضعيف ورجح الطبري
انه لطلب الزيادة على ما دلت عليه الاحاديث المرفوعة وقال الاسماعيلي
الذي قاله مجاهد من وجه فيحمل على انها قد تزاد وهي عند نفسها لا موضع
فيها للمزيد قوله في حديث انس يلقى في النار وتقول هل من مزيد في رواية
سعيد بن ابي عروبة عن قتادة لا تزال جهنم يلقى فيها اخرجه احمد ومسلم
قوله حتى يضع قدمه فيها كذا في رواية شعبة وفي رواية سعيد حتى
يضع رب العزة فيها قدمه قوله فتقول قط قط في رواية سعيد فيزوى
بعضها الى بعض وتقول قط قط وعزتك وفي رواية سليمان التيمي عن قتادة
فتقول قط قط وفي الرواية التي تليها فلا تمتلي حتى يضع رجله فتقول قط قط
قط فهنالك تمتلي ويزوى بعضها الى بعض وفي حديث ابي بن كعب عند ابي يعلى
وجهنم تسال المزيد حتى يضع فيها قدمه فيزوى بعضها الى بعض وتقول قط
قط وفي حديث ابي سعيد عند احمد فتلقى في النار اهلها فتقول هل من مزيد
حتى ياتيها عز وجل فيضع قدمه عليها فتزوى وتقول قدني قدني وقوله قط
قط اي حسبي حسبي وثبت بهذا التفسير عند عبد الرزاق من حديث ابي
هريرة وقط بالتخفيف ساكنا ويجوز الكسر بغير اشباع ووقع في بعض النسخ عن
ابي ذر قطي قطي بالاشباع وقطني بزيادة نون مشبعة ووقع في حديث ابي
سعيد ورواية سليمان التيمي بالدال بدل الطاء وهي لغة ايضا وكلها بمعنى
يكفي وقيل قط صوت جهنم والاول هو الصواب عند الجمهور ثم رايت في تفسير
ابن مردويه من وجه اخر عن انس ما يؤيد الذي قبله ولفظه فيضعها عليها
فتقطقط كما يقطقط السقا اذا ملي انتهى فهذا لو ثبت لكان هو المعتمد لكن في
سنده موسى بن مطير وهو متروك واختلف في المراد بالقدم فطريق السلف في هذا
وغيره مشهورة وهو ان تمر كما جاءت ولا نتعرض لتاويله بل نعتقد استحالة
ما يوهم النقص على الله وخاض كثير من اهل العلم في تاويل ذلك فقال المراد اذلال جهنم
فانها اذا بالغت في الطغيان وطلب المزيد اذلها الله فوضعها تحت القدم
وليس المراد حقيقة القدم والعرب تستعمل الفاظ الاعضاء في ضرب الامثال
ولا تريد اعيانها كقولهم رغم انفه وسقط في يده وقيل المراد بالقدم الفرط السابق
اي يضع الله فيها ما قدمه لها من اهل العذاب قال الاسماعيلي القدم قد يكون
اسما لما قدم كما يسمى ما خبط من الورق خبطا والمعنى ما قدموا من عمل وقيل المراد
بالقدم بعض المخلوقين فالضمير للمخلوق معلوم او يكون هناك مخلوق اسمه قدم
او المراد بالقدم الاخير لان القدم اخر الاعضاء فيكون المعنى حتى يضع الله في النار
اخر اهلها فيها ويكون الضمير للمزيد وقال ابن حبان في صحيحه بعد اخراجه
هذا من الاخبار التي اطلقت بتمثيل المجاورة وذلك ان يوم القيامة يلقى في
النار من الامكنة التي عصي الله عليها فلا تزال تستزيد حتى يضع الرب فيها موضعا
من الامكنة المذكورة فتمتلي لان العرب تطلق القدم على الموضع قال تعالى ان لهم
قدم صدق يريد موضع صدق وقال الداودي المراد بالقدم قدم صدق وهو محمد
صلى الله عليه وسلم والاشارة بذلك الى شفاعته وهو المقام المحمود فيخرج من النار من
كان في قلبه شي من الايمان وتعقب بان هذا منابذ لنص الحديث لان فيه
يضع قدمه بعد ان قالت هل من مزيد والذي قاله مقتضاه انه ينقص منها
وصريح الخبر انها تنزوي بما يجعل فيها لا بما يخرج منها قلت ويحتمل ان يوجه بان من

يخرج

يخرج منها يبدل عوضهم من اهل الكفر كما حملوا عليه حديث ابي موسى في صحيح مسلم
يعطى كل مسلم رجل من اليهود والنصارى فيقال هذا فداوك من النار فان
بعض العلما قال المراد بذلك انه يقع عند اخراج الموحدين فيسد مكان كل واحد
منهم واحد من الكفار بان يعظم حتى يسد مكانه ومكان الذي خرج وحينئذ
فالقدم سبب للعظم المذكور فاذا وقع العظم حصل الملو الذي يطلبه ومن التاويل
البعيد قول من قال المراد بالقدم قدم ابليس واخذه من قوله حتى يضع الجبار
فيها قدمه فابليس اول من تكبر فاستحق ان يسمى متكبرا وجبارا وظهور بعد
هذا يغني عن تكلف الرد عليه وزعم ابن الجوزي ان الرواية التي جاءت
بلفظ الرجل تحريف من بعض الرواة لظنه ان المراد بالقدم الجارحة فرواها
بالمعنى فاخطا ثم قال ويحتمل ان يكون المراد بالرجل اذا كانت محفوظة الجماعة كما تقول
رجل من جراد فالتقدير يضع فيها جماعة واضافهم اليه اضافة اختصاص وبالغ
ابن فورك فجزم بان الرواية بلفظ الرجل غير ثابتة عند اهل النقل وهو مردود
لثبوتها في الصحيحين وقد اولها غيره بنحو ما تقدم في القدم فقيل رجل بعض
المخلوقين وقيل انها اسم مخلوق من المخلوقين وقيل انها اسم رجل من المخلوقين
وقيل ان الرجل تستعمل في الزجر كما تقول وضعته تحت رجلي وقيل ان
الرجل تستعمل في طلب الشي على سبيل الجد كما تقول قام في هذا الامر على رجل
وقال ابو الوفا بن عقيل تعالى الله انه لا يعمل امره في النار حتى يستعين عليها بشي
من ذاته وصفاته وهو القائل للنار كوني بردا وسلاما فمن يامر نارا اججها غيره
ان تنقلب عن طبعها وهو الاحراق فتنقلب فكيف يحتاج في نار يؤججها هو الى
استعانة انتهى ويفهم جوابه من التفصيل الواقع في ثالث احاديث الباب
حيث قال فيه ولكل واحدة منكما ملوها فاما النار فذكر الحديث وقال الله ولا
يظلم الله من خلقه احدا فان فيه اشارة الى ان الجنة يقع امتلاوها بمن ينشئهم
الله لاجل ملئها واما النار فلا ينشئ لها خلقا بل يفعل فيها شيئا عبر عنه بما ذكر يقتضي
لها ان ينضم بعضها الى بعض فتصير ملاى ولا تحتمل مزيدا وفيه دلالة على ان
الثواب ليس موقوفا على العمل بل ينعم الله بالجنة من لم يعمل خيرا قط كما في الاطفال
قوله في اول الحديث الثاني حدثنا محمد بن موسى هو القطان هو الواسطي وابو
سفيان الحميري ادركه البخاري بالسن ولم يلقه قوله حدثنا عوف لابي سفيان
سند اخر اخرجه مسلم من رواية عبد الله قوله الجوايري عن معمر عن
ايوب عن ابن سيرين عن ابي هريرة مطولا ووقع له رفعه واكثر ما كان يوقفه
ابو سفيان القائل ذلك محمد بن موسى الراوي عنه وقال يوقفه من الرباعي
وهي لغة والفصيح يقفه من الثلاثي والمعنى انه كان يرويه في اكثر الاحوال
موقوفا ويرفعه احيانا وقد رفعه غيره ايضا قوله في الطريق الثالثة اخبرنا
معمر عن همام عن ابي هريرة ووقع في مصنف عبد الرزاق في اخره قال معمر واخبرني
ايوب عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله
فاخرجه مسلم بالوجهين قوله تحاجت اي تخاصمت قوله قيل المتكبرين
والمتجبرين قيل هما بمعنى وقيل المتكبر المتعاظم بما ليس فيه والمتجبر الممنوع الذي
لا يوصل اليه وقيل الذي لا يكترث بامر قوله ضعفا الناس وسقطهم بفتحتين
المحتقرون بينهم اي الساقطون من اعينهم هذا بالنسبة الى ما عند الاكثر من
الناس وبالنسبة الى ما عند الله هم عظما رفعا الدرجات لكنهم بالنسبة الى
ما عند انفسهم لعظمة الله عندهم وخضوعهم له في غاية التواضع لله والذلة في
عباده فوصفهم بالضعف والسقط بهذا المعنى صحيح او المراد بالحصر في قول
الجنة الا ضعفا الناس الاغلب قال النووي هذا الحديث على ظاهره وان الله
يخلق في النار تمييزا يدركان به ويقدران على المراجعة والاحتجاج ويحتمل ان بلسان

الحال وسيأتي مزيد لهذا في باب قوله إن رحمة الله قريب من المحسنين من كتاب
التوحيد إن شاء الله تعالى قوله باب قوله فسبح
بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها كذا لأبي ذر في الترجمة وفي سياق
الحديث ولغيره وسبح بالواو فيهما وهو الموافق للتلاوة وثبتوا الصواب ولغيرهم
أيضا وقبل الغروب وهو الموافق للآية ثم أورد فيه حديث جرير إنكم سترون
ربكم الحديث وفي آخره ثم قرأ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها
وهذه الآية في طه قال الكرماني المناسب بهذه السورة وقبل الغروب
لا غروبها قلت لا سبيل إلى التصرف في لفظ الحديث وإنما أورد الحديث
هنا لاتحاد دلالة الآيتين وقد تقدم في الصلاة وكذا وقع هنا في نسخة
من وجه آخر عن إسماعيل بن أبي خالد بلفظ ثم قرأ وسبح بحمد ربك قبل
طلوع الشمس وقبل الغروب وسيأتي شرح حديث جرير في التوحيد
إن شاء الله تعالى ومضى شيء منه في فضل وقت العصر والمواقيت قوله
عن مجاهد قال قال ابن عباس أمره أن يسبح يعني أمر الله نبيه وأخرجه
الطبري من طريق ابن علية عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ابن عباس
نسبحه وأدبار السجود قال هو التسبيح بعد الصلاة قوله في أدبار الصلوات
كلها يعني قوله وأدبار السجود كذا للجمهور وروى الطبري من وجه آخر عن ابن
عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن عباس ركعتان قبل المغرب
أدبار السجود وإسناده ضعيف لكن روى ابن المنذر عن عمر مثله من طريق
أبي تميم الجيشاني قال قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى
وأدبار السجود قال هما ركعتان بعد المغرب وأخرجه الطبري من طريق عن علي
وأبي هريرة وغيرهما مثله وأخرج طريق كريب بن يزيد أنه كان إذا
صلى الركعتين بعد الفجر والركعتين بعد المغرب قرأ وأدبار السجود أي بها قوله

سورة الذاريات بسم الله الرحمن الرحيم سقطت سورة والبسملة
لغير أبي ذر والواو للقسم والفاءات بعدها عاطفات من عطف المتغايرات
وهو الظاهر وجوز الزمخشري أنها من عطف الصفات وأن الحاملات وما
بعدها من صفات الريح قال علي الرياح كذا لهم ولأبي ذر وقال علي
الذاريات الرياح وهو عند الفريابي عن الثوري عن حبيب بن أبي ثابت
عن أبي الطفيل عن علي وأخرجه ابن عيينة في تفسيره من هذا عن أبي الحسين
سمعت أبا الطفيل قال سمعت ابن الكواء سأل علي بن أبي طالب عن الذاريات
ذروا قال الرياح وعن الحاملات وقرا قال السحاب وعن الجاريات يسرا
قال السفن وعن المدبرات أمرا قال الملائكة وصححه الحاكم من وجه آخر عن
أبي الطفيل وابن الكواء بفتح الكاف وتشديد الواو واسمه عبد الله وهذا التفسير
مشهور عن أبي علي وأخرج عن مجاهد وابن عباس مثله وقد أخرج الطبري
في تخريج طرقه إلى علي وأخرجه عبد الرزاق من وجه آخر عن أبي
الطفيل قال شهدت عليا وهو يخطب وهو يقول سلوني فوالله لا تسألوني عن
شيء يكون إلى يوم القيامة إلا حدثتكم به وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من
آية إلا وأنا أعلم بليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل فقال ابن الكواء وأنا
بينه وبين علي وهو خلفي فقال ما الذاريات ذروا فذكر مثله وقال له فيه ويلك
سل تفقها ولا تسل تعنتا وفيه سؤاله عن أشياء غير هذا وله شاهد مرفوع أخرجه
البزار وابن مردويه بسند لين عن عمر قوله وقال غيره تذروه تفرقه هو
قول أبي عبيدة قال في سورة الكهف في قوله تذروه الرياح أي تفرقه ذرته
وأذرته وفي تفسير الذاريات الرياح وناس يقولون المذريات ذرت وأذرت
وفي أنفسكم أفلا تبصرون تأكل وتشرب في مدخل واحد ويخرج من

موضعين

موضعين ثم عقبهم فقال أفلا تبصرون ولابن أبي حاتم من طريق السدي قال
وفي أنفسكم قال أينما يدخل من طعامكم وما يخرج وأخرج الطبري من طريق
محمد بن المرتفع عن عبد الله بن الزبير في هذه الآية قال سبيل الغائط والبول
قوله قتل الخراصون أي لعنوا كذا في بعض النسخ وقد تقدم في كتاب
البيع وأخرج الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله
قتل الخراصون قال لعن الكذابون وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
في قوله الخراصون قال الكذابون قوله فراغ فرجع هو قول الفراء وزاد
والروغ وإن جاء بهذا المعنى فإنه لا ينطق به حتى يكون صاحبه لذهابه
ومجيئه وقال أبو عبيدة في قوله فراغ قوله فصكت جمعت أصابعها فضربت
به وجهها في رواية أبي ذر جمعت بعيرها وهو قول الفراء بلفظه ولسعيد بن
منصور من طريق الأعمش عن مجاهد في قوله فصكت وجهها قال ضربت
بيدها على جبهتها وقالت يا ويلتاه وروى الطبري من طريق السدي قال
ضربت وجهها عجبا ومن طريق السدي قالت وضعت يدها على جبهتها تعجبا
قوله فتولى بركنه من معه لأنهم من قومه هو قول قتادة أخرجه عبد الرزاق
عن معمر عنه وقال الفراء ثبت هذا للنسفي وحده قوله والرميم نبات الأرض
إذا يبس وديس هو قول الفراء وديس بكسر الدال وسكون التحتانية بعدها مهملة
من الدوس وهو وطء الشيء بالقدم حتى تفتت ومنه دياس الأرض وقال عبد
الرزاق عن معمر عن قتادة كرميم الشجر وأخرج الطبري من طريق ابن أبي
نجيح عن مجاهد قال الرميم الهالك قوله لموسعون أي لذو سعة وكذلك
على الموسع قدره يعني في قوله تعالى ومتعوهن على الموسع قدره أي من يكون
ذا سعة قال الفراء وإنا لموسعون أي لذو سعة لخلقنا وكذا قوله على الموسع
قدره يعني القوي وروى ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج قال وإنا لموسعون
قال أن نخلق سماء مثلها قوله زوجين الذكر والأنثى واختلاف الألوان
حلو وحامض فهما الزوجان هو قول الفراء أيضا ولفظه الزوجان من جميع
الحيوان الذكر والأنثى ومن سوى ذلك اختلاف ألوان النبات وطعوم الثمار
بعض حلو وبعض حامض وأخرج ابن أبي حاتم من طريق السدي معناه وأخرج
الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله خلقنا زوجين قال الكفر
والإيمان والشقاوة والسعادة والهدى والضلالة والليل والنهار والسماء والأرض
والجن والإنس قوله ففروا إلى الله من الله إليه أي من معصيته إلى
طاعته أو من عذابه إلى رحمته هو قول الفراء أيضا قوله إلا ليعبدون
في رواية أبي ذر ما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما خلقت أهل السعادة
من أهل الفريقين إلا ليوحدون هو قول الفراء ونصره ابن قتيبة في مشكل
القرآن له وسبب الحمل على التخصيص وجود من لا يعبده فلو حمل على ظاهره
لوقع التنافي بين العلة والمعلول قوله وقال بعضهم خلقهم ليفعلوا ففعل بعض
وليس فيه حجة لأهل القدر هو كلام الفراء أيضا وحاصل التأويلين أن الأول
محمول على أن اللفظ عام مراد به الخصوص وأن المراد أهل السعادة من الجن
والإنس والثاني باق على عمومه لكن بمعنى الاستعداد أي خلقهم ليفعلوا فقبل
بعض معرضين لكن منهم من أطاع ومنهم من عصى وهو كقولهم الإبل مخلوقة للحرث
أي قابلة لأنه قد يكون ما لا يحرث وأما قوله وليس فيه حجة لأهل القدر يعني
المعتزلة لأن محصل الجواب أن المراد بالخلق خلق التكليف لا خلق الجبلة
فمن وفقه عمل لما خلق له ومن خذله خالف والمعتزلة احتجوا بالآية المذكورة على
أن الإرادة لا تتعلق ظ والجواب أنه لا يلزم من كون الشيء معللا
بشيء أن يكون ذلك الشيء مرادا وأن لا يكون غيره مرادا ويحتمل أن يكون مراده بقوله

وليس فيه حجة لاهل القدر انهم احتجوا بها على ان افعال الله لا بد وان تكون معلولة فقال لا يلزم من وقوع التعليل في موضع وجوب التعليل في كل موضع ونحن نقول بجواز التعليل لا بوجوبه او لانهم احتجوا بها على ان افعال العباد مخلوقة لهم باسناد العبادة اليهم فقال لا حجة في ذلك لان الاسناد من جهة الكسب وفي الاية تاويلات اخرى يطول ذكرها وروى ابن ابي حاتم من طريق السدي قال خلقهم للعبادة فمن العبادة ما ينفع ومنها ما لا ينفع **قوله** الذنوب الدلو العظيم هو قول الفراء لكن قال العظيمة وزاد ولكن العرب تذهب بها الى الحظ والنصيب وقال ابو عبيدة الذنوب النصيب واصله من الدلو والذنوب والسجل واحد والسجل اقل ملا من الدلو **قوله** وقال مجاهد ذنوبا سبيلا وقع هذا موخرا عن الذي بعده لغير ابي ذر والذي عنده اولى وقد وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم قال سجلا من العذاب مثل عذاب اصحابهم واخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج عن مجاهد في قوله فان للذين ظلموا قال سبيلا قال وقال ابن عباس سجلا وهو بفتح المهملة وسكون الجيم ومن طريق ابن جريج عن عطا مثله وانشد عليه **قوله** صرة صيحة وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد واخرجه ابن ابي حاتم من وجه اخر عن مجاهد عن ابن عباس وقال ابو عبيدة في قوله في صرة شدة الصوت يقال اقبل فلان مضطرا يصوت صوتا شديدا وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة اقبلت ترن **قوله** العقيم التي لا تلد زاد ابو ذر ولا تلقح شيئا اخرج ابن المنذر من طريق الضحاك قال العقيم التي لا تلد وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة العقيم التي لا تنبت واخرج الطبري والحاكم من طريق خصيف عن عكرمة عن ابن عباس قال الريح العقيم لا تلقح شيئا **قوله** وقال ابن عباس والحبك استواها وحسنها تقدم في بدء الخلق واخرجه الفريابي عن الثوري عن عطاء بن السايب كان قبل الاختلاط واخرجه الطبري من وجه اخر صحيح عن ابن عباس واخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ذات الحبك قال ذات الخلق وللطبري من طريق عوف عن الحسن قال حبكت بالنجوم ومن طريق عمران بن حدير سئل عكرمة عن قوله ذات الحبك قال ذات الخلق الم تر الى النساج اذا نسج الثوب قال ما احسن ما حبكه **قوله** في غمرة في ضلالتهم يتمادون كذا لابي ذر ولغير ابي ذر في غمرتهم والاول اولى لوقوعه في السورة واما الثاني فهو في سورة الحجر لكن قوله في ضلالتهم يتمادون يريد الثاني وكانه ذكره كذلك هنا للاشتراك في الكلمة وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله الذين هم في غمرة ساهون قال في ضلالتهم يتمادون ووقع في رواية النسفي في ضلالتهم وضلالتهم بالشك والاول تصحيف **قوله** وقال غيره تواصوا تواطوا سقط هذا لابي ذر وقد اخرجه ابن المنذر عن ابي عبيدة في قوله اتواصوا به تواطوا عليه واخذه بعضهم عن بعض واذا كانت شيمة غالبة على قوم قيل كانما تواصوا به وروى الطبري من طريق عن قتادة قال هل اوصى الاول الاخر منهم بالتكذيب **قوله** وقال مسومة معلمة من السيما هو قول ابي عبيدة ووصله ابن المنذر من طريق ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله مسومة قال معلمة واخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله مسومة قال مختومة بلون ابيض وفيه نقط سود وبالعكس **قوله** قتل الانسان لعن سقط هذا لغير ابي ذر وقد تقدم تفسير قتل بلعن في اول السورة واخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج في قوله قتل الخراصون قال هي مثل التي في عبس قتل

الانسان تنبيه لم يذكر البخاري في هذه السورة حديثا مرفوعا ويدخل فيها على شرطه حديث اخرجه احمد والترمذي والنسائي من طريق ابن ابي اسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود قال اقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم اني انا الرزاق ذو القوة المتين قال الترمذي حسن صحيح وصححه ابن حبان **قوله سورة الطور**

بسم الله الرحمن الرحيم كذا لابي ذر واقتصر الباقون على والطور والواو للقسم وما بعده عاطفات او للقسم ايضا **قوله** قال قتادة مسطور مكتوب سقط هذا من رواية ابي ذر وثبت لهم في التوحيد وقد وصله المصنف في كتاب خلق افعال العباد من طريق سعيد عن قتادة وقال مجاهد الطور الجبل بالسريانية وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد بهذا وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قوله والطور قال جبل يقال له الطور وعن من سمع عكرمة مثله وقال ابو عبيدة الطور الجبل في كلام العرب وفي المحكم الطور الجبل وقد غلب على طور سينا جبل بالشام وهو بالسريانية طوري بلغة النبط والنسبة اليه طوري وطوراني في رق منشور صحيفة وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وكتاب مسطور في رق منشور قال صحف ورق وقوله منشور قال صحيفة **قوله** والسقف المرفوع سما سقط هذا لابي ذر وقد تقدم في بدء الخلق **قوله** المسجور الموقد في رواية النسفي والحموي الموقر بالراء والاول هو الصواب وقد وصله ابراهيم الحربي في غريب الحديث والطبراني من طريق سعيد بن المسيب قال قال علي لرجل من اليهود ابن جهنم قال البحر قال ما اراه الا صادقا ثم تلا والبحر المسجور واذا البحار سجرت وعن ابن زيد بن اسلم قال البحر المسجور الموقد واذا البحار سجرت اوقدت ومن طريق شمر بن عطية قال البحر المسجور بمنزلة التنور المسجور قال وفيه قول اخر قال ابو عبيدة المسجور المملوء واخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة مثله ورجحه الطبري **قوله** وقال الحسن تسجر حتى يذهب ماؤها فلا يبقى فيها قطرة وصله الطبري من طريق سعيد عن قتادة عن قوله واذا البحار سجرت فذكر نحوه عن الحسن ان ذلك يقع يوم القيامة واما اليوم فالمراد بالمسجور الممتلئ ويحتمل ان يطلق عليه ذلك باعتبار ما يؤول اليه حاله وقال مجاهد التناهم نقصناهم وقد تقدم في الحجرات واخرج عبد الرزاق مثله عن ابن عباس باسناد صحيح وعن معمر عن قتادة قال ما ظلمناهم **قوله** وقال غيره تمور تدور وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله يوم تمور السماء مورا قال مورها تحركها واخرج الطبري من طريق ابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله يوم تمور السماء مورا قال تدور دورا **قوله** احلامهم العقول هو قول زيد بن اسلم ذكره الطبري عنه وقال الفراء الاحلام في هذا الموضع العقول والالباب **قوله** وقال ابن عباس البر اللطيف سقط هذا لابي ذر هنا وثبت لهم في التوحيد وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ولابن ابي حاتم من طريق قتادة مثله ومن طريق السدي قال عن ابا وقال ابو عبيدة الكسف جمع كسفة مثل السدر جمع سدرة وهذا يضعف قول من رواه بالتحريك فيهما وقد قيل انها قراءة شاذة وانكرها بعضهم واثبتها ابو البقاء العكبري وغيره **قوله** المنون الموت وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ريب المنون قال الموت وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله واخرج

الطبري من طريق مجاهد قال المنون حوادث الدهر وذكر ابن اسحاق
في السيرة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس ان قريشا لما
اجتمعوا في دار الندوة قال قائل منهم احبسوه في وثاق ثم تربصوا
به المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء فانما هو واحد منهم
فانزل الله تعالى ام يقولون شاعر الاية وهذا كله يؤيد قول الاصمعي
ان المنون واحد لا جمع له ويبعد قول الاخفش انه جمع لا واحد له واما
قول الداودي ان المنون جمع منية فغير معروف مع بعده من الاشتقاق
قوله وقال غيره يتنازعون يتعاطون هو قول ابي عبيدة ووصله
ابن المنذر من طريقه وزاد اي يتداولون قال الشاعر نازعته
الراح حتى وقفه الساري عن ام سلمة شكوت الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم اني اشتكي اي انها كانت ضعيفة لا تقدر على الطواف
ماشية وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الحج قوله حدثنا سفيان
هو ابن عيينة قوله حدثوني عن الزهري اعترضه الاسماعيلي
بما اخرجه من طريق عبد الجبار بن العلاء وابن ابي عمر كلاهما عن ابن عيينة
سمعت الزهري قال فصرحا عنه بالسماع وهما ثقتان قلت وهو
اعتراض ساقط فانما اورد من الحديث الا القدر الذي ذكره الحميدي
عن سفيان انه سمعه من الزهري بخلاف الزيادة التي صرح بها الحميدي
عنه بانه لم يسمعها من الزهري وانما بلغته عنه بواسطة قوله كاد
قلبي يطير قال الخطابي كانه انزعج عند سماع هذه الاية لفهمه
معناها ومعرفته بما تضمنته ففهم الحجة واستدركها بلطيف طبعه وذلك
من قوله تعالى ام خلقوا من غير شيء قيل معناه ليسوا اشد خلقا من خلق
السموات والارض لانهما خلقتا من غير شيء وقيل معناه ليسوا اشد خلقا
من خلوق وهم خلقوا من ادم وادم خلق من تراب وقيل المعنى اخلقوا
لغير شيء اي لغير خالق باطلة لا يؤمرون ولا ينهون وقيل المعنى اخلقوا من
غير خالق وذلك لا يجوز فلا بد لهم من خالق واذا انكروا الخالق فهموا الخالقون
لانفسهم وذلك في الفساد والبطلان اشد لان ما لا وجود له كيف يخلق
واذا بطل الوجهان قامت الحجة عليهم بان لهم خالقا ثم قال ام خلقوا
السموات والارض اي ان جاز لهم ان يدعوا خلق انفسهم فليدعوا خلق السموات
والارض وذلك لا يمكنهم فقامت الحجة ثم قال بل لا يوقنون فذكر العلة
التي عاقتهم عن الايمان وهو اليقين الذي هو موهبة من الله ولا يحصل
الا بتوفيقه فلذلك انزعج جبير حتى كاد قلبه يطير ومال الى الاسلام انتهى
ويستفاد من قوله فلما بلغ هذه الاية انه استفتح من اول السورة وظاهر
السياق انه قرا الى اخرها وقد تقدم البحث في ذلك في صفة الصلاة

سورة النجم

بسم الله الرحمن الرحيم كذا لابي ذر وللباقين
والنجم حسب والمراد بالنجم الثريا في قول مجاهد اخرجه ابن عيينة في
تفسيره عن ابن ابي نجيح عنه وقال ابو عبيدة النجم والنجوم ذهب الى
لفظ الواحد وهو بمعنى الجميع قال الشاعر وباتت تعد النجم في مستحيره
قال الطبري هذا القول له وجه وما علمت احدا من اهل التاويل قاله والمختار
قول مجاهد ثم روي من وجه اخر عن مجاهد ان المراد به القران اذا
انزل ولابن ابي حاتم بلفظ النجم نجوم القران قوله وقال مجاهد ذو مرة
ذو قوة ووصله الفريابي بلفظ شديد القوى ذو مرة قوة جبريل وقال
ابو عبيدة ذو مرة اي شدة واحكام وروى الطبري من طريق علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس في قوله ذو مرة قال ذو خلق حسن قوله قاب

قوسين

سورة النجم

قوسين حيث الوتر من القوس سقط هذا لابي ذر ووصله الفريابي من
طريق مجاهد بلفظه وقال ابو عبيدة قاب قوسين اي قدر قوسين
او ادنى او اقرب قوله ضيزى عوجى وصله الفريابي ايضا وقال عبد
الرزاق عن معمر عن قتادة ضيزى جائرة واخرج الطبري من وجه
ضعيف عن ابن عباس مثله وقال ابو عبيدة ناقصة تقول ضزته حقه
نقصته قوله واكدى قطع عطاءه وصله الفريابي ايضا بلفظ اقتطع
عطاءه وروى الطبري من هذا الوجه عن مجاهد ان الذي نزلت فيه
هو الوليد بن المغيرة ومن طريق اخرى منقطعة عن ابن عباس
اعطى قليلا اي اطاع قليلا ثم انقطع واخرج ابن مردويه من هذا الوجه
لكن عن ابن عباس ايضا انها نزلت في الوليد بن المغيرة وروى عبد
الرزاق عن معمر عن قتادة اعطى قليلا اي ثم قطع ذلك فقال ابو عبيدة
ماخوذة من الكدية بالضم وهو ان يحفر حتى ييأس من الماء قوله
رب الشعرى هو مرزم الجوزاء وصله الفريابي بلفظه واخرج الطبري
من طريق خصيف عن مجاهد قال الشعرى الكوكب الذي خلف الجوزاء
كانوا يعبدونه واخرج الفاكهي من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن
عباس قال نزلت في خزاعة وكانوا يعبدون الشعرى وهو الكوكب
الذي يتبع الجوزاء وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال كان
ناس في الجاهلية يعبدون هذا النجم الذي يقال له الشعرى واخرجه
الطبري ايضا عن مجاهد النجم الذي يتبع الجوزاء وقال ابو حنيفة الدينوري
في كتاب الانواء العذرى والشعرى العبور والجوزاء في نسق واحد
وهن نجوم مشهورة قال وللشعرى ثلاثة ازمان اذا رؤيت عشاء
طالعة فذاك صميم البرد ولها زمان ثالث وهو وقت نوئها واحد وهي
كوكبي الذراع المقبوضة هي الشعرى الغميصاء وهي تقابل الشعرى العبور والمجرة
بينهما ويقال لكوكبها الاخر الشمالي المرزم مرزم الذراع هذا والاخر في الجوزاء
وان كانت العرب تقول الخدر سهيل فصار يمانيا فتبعته الشعرى فعبرت
اليه المجرة واقامت الغميصاء فبكت عليه حتى غمصت عينها قال العلة لانها
وهو البضعة قوله الذي وفى وفى ما فرض عليه وصله الفريابي بلفظه وروى
سعيد بن منصور عن عمرو بن اوس قال وفى اي بلغ وروى ابن المنذر من وجه
اخر عن عمرو بن اوس قال كان الرجل يؤخذ بذنب غيره حتى جاء ابراهيم فقال
الله وابراهيم الذي وفى الا تزر وازرة وزر اخرى ومن طريق هذيل بن شرحبيل
نحوه وروى الطبري باسناد ضعيف عن سهل بن معاذ بن انس عن ابيه
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم سمى الله خليله ابراهيم الذي وفى لانه كان
يقول كلما اصبح وامسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وروى عبد
بن حميد عن ابي امامة مرفوعا وفى عمل يومه باربع ركعات
قوله ازفت الازفة اقتربت الساعة سقط هذا لابي ذر هنا ويأتي في الرقاق وقد وصله
الفريابي من طريق مجاهد كذلك وقال ابو عبيدة دنت القيامة
قوله سامدون البرطمة كذا لهم وفي رواية الحموي والاصيلي والقابسي
البرطنة بالنون بدل الميم وقال عكرمة يتغنون بالحميرية وصله الفريابي من
طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله افمن هذا الحديث تعجبون قال من هذا
القران وانتم سامدون قال البرطمة قال وقال عكرمة يتغنون بالحميرية ورواه
الطبري من هذا الوجه عن مجاهد قال كانوا يمرون على النبي صلى الله عليه وسلم
غضابا مبرطمين قال وقال عكرمة هو الغناء بالحميرية يقولون اسمد لنا اي غن
لنا واخرجه ابو عبيدة في فضائل القران وعبد الرزاق من وجهين اخرين

عن عكرمة عن ابن عباس قال لاهون وعن معمر عن قتادة قال غافلون
ولابن مردويه من طريق محمد بن سوقة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال معرضون تنبيه البرطمة بفتح الموحدة وسكون الراء وفتح الطاء المهملة
الإعراض وقال ابن عيينة البرطمة هكذا ووضع ذقنه في صدره. قوله
وقال إبراهيم أفتمارونه أفتجادلونه وصله سعيد بن منصور عن هشيم عن
مغيرة عن إبراهيم النخعي به وجاء عن إبراهيم بهذا الإسناد فيه القراءة التي
بعد هذه. قوله ومن قرأ أفتمرونه أفتجحدونه كذا لهم وفي رواية الحموي
أفتجحدون بغير ضمير وقد وصله الطبري أيضا عن يعقوب بن إبراهيم عن
هشيم عن مغيرة عن إبراهيم أنه كان يقرأ أفتمرونه يقول أفتجحدونه وأنه
فكان إبراهيم قرأهما معا وفسرها وقد صرح بذلك سعيد بن منصور في
روايته المذكورة عن هشيم قال الطبري وهكذا قرأ ابن مسعود وعامة
قراء أهل الكوفة وقرأها الباقون وبعض الكوفيين أفتمارونه أي تجادلونه
قلت قرأها من الكوفيين عاصم كالجمهور وقال الشعبي كان شريح يقرأ
أفتمارونه ومسروق يقرأ أفتمرونه وجاء عن الشعبي أنه قرأها كذلك لكن
بضم التاء. قوله ما زاغ البصر بصر محمد صلى الله عليه وسلم رواية أبي ذر وقال
ما زاغ الخ. قوله ولم يعين القائل وهو قول الفراء قال في قوله تعالى ما زاغ
البصر قال رأى محمد جبريل في صورة الملك ومباحث الرؤية مشهورة سيأتي
ذكرها في شرح حديث عائشة في هذه السورة. قوله وما طغى وما جاوز
ما رأى في رواية الكشميهني وما بدل وما هو بقية كلام الفراء أيضا ولفظه
وما جاوز وروى الطبري من طريق مسلم البطين عن ابن عباس في قوله
ما زاغ البصر ما ذهب يمينا ولا شمالا وما طغى ما جاوز ما أمر به. قوله فتماروا
كذبوا كذا لهم ولهم ان في هذه السورة التي تلي هذه وهو قوله فتماروا بالنذر
وحكى الكرماني عن بعض النسخ هنا تتمارى تكذب ولم أقف عليه وهو بمعنى
ما تقدم ثم ظهر لي بعد ذلك أنه اختصر كلام الفراء وذلك أنه قال في قوله
تعالى فبأي آلاء ربك تتمارى قال بأي نعمة ربك تكذب أنها ليست منه وكذلك
قوله فتماروا بالنذر أي كذبوا بالنذر. قوله وقال الحسن إذا هوى غاب
وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عنه. قوله وقال ابن عباس أغنى
وأقنى أعطى فأرضى وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن
عباس وأخرج الفريابي من طريق عكرمة عن ابن عباس قال أقنى قنع ومن
طريق أبي رجاء عن الحسن قال أخدم وقال أبو عبيدة أقنى حصل له قنية
أي أصول مال وقال أقنى أرضى يشير إلى تفسير ابن عباس وتحقيقه أنه
حصل له قنية من الرضى. قوله حدثنا يحيى هو ابن موسى. قوله عن
عامر هو الشعبي. قوله عن مسروق في رواية الترمذي زيادة قصة
في سياقه فأخرج من طريق مجالد عن الشعبي قال لقي ابن عباس كعبا بعرفة
فسأله عن شيء فكبر كعب حتى جاوبته الجبال فقال ابن عباس إنا بنو هاشم فقال
كعب إن الله قسم رؤيته وكلامه هكذا في سياق الترمذي وعند عبد الرزاق
من هذا الوجه فقال ابن عباس إنا بنو هاشم نقول إن محمدا رأى ربه مرتين
فكبر كعب وقال إن الله قسم رؤيته وكلامه بين موسى ومحمد فكلم موسى
مرتين ورآه محمد مرتين قال مسروق فدخلت على عائشة فقلت هل
رأى محمد ربه الحديث ولابن مردويه من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن
الشعبي عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن كعب مثله قال يعني
الشعبي فأتى مسروق عائشة فذكر الحديث فظهر بذلك سبب سؤال مسروق
لعائشة عن ذلك. قوله يا أمتاه أصله يا أم والهاء للسكت فأضيف إليها الف فه

الاستغاثة

الاستغاثة فأبدلت تاء وزيدت هاء السكت بعد الألف ووقع في كلام الخطابي
إذا نادوا قالوا يا أمية عند السكت وعند الوصل يا أمت بالمثناة فإذا فتحوا
للندبة قالوا يا أمتاه والهاء للسكت وتعقبه الكرماني بأن قول مسروق يا أمتاه
ليس للندبة إذ ليس هو تفجعا عليها وهو كما قال. قوله رأى محمد ربه قالت
لقد قف شعري أي قام من الفزع لما حصل عندها من هيبة الله واعتقدته
من تنزيهه واستحالة وقوع ذلك قال النضر بن شميل القفة بفتح القاف
وتشديد الفاء كالقشعريرة وأصله التقبض والاجتماع لأن الجلد ينقبض عند
الفزع فيقوم الشعر لذلك. قوله أين أنت من ثلاث أي كيف يغيب فهمك
عن هذه الثلاث وكان ينبغي لك أن تكون مستحضرها ومعتقدا كذب
من يدعي وقوعها. قوله من حدثك أن محمدا رأى ربه فقد كذب تقدم
في بدء الخلق من رواية القاسم بن محمد عن عائشة من زعم أن محمدا رأى ربه
فقد أعظم ولمسلم في حديث مسروق المذكور من طريق داود بن أبي هند
عن الشعبي فقد أعظم على الله الفرية. قوله ثم قرأت لا تدركه الأبصار قال
النووي تبعا لغيره لم تنف عائشة وقوع الرؤية بحديث مرفوع ولو كان
معها لذكرته وإنما اعتمدت الاستنباط على ما ذكرته من ظاهر الآية وقد
خالفها غيرها من الصحابة والصحابي إذا قال قولا وخالفه غيره منهم لم يكن
ذلك القول حجة اتفاقا والمراد بالإدراك في الآية الإحاطة وذلك لا ينافي الرؤية
انتهى وجزمه بأن عائشة لم تنف الرؤية بحديث مرفوع تبع فيه ابن خزيمة
فإنه قال في كتاب التوحيد من صحيحه النفي لا يوجب علما ولم تحك عائشة
أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرها أنه لم ير ربه وإنما تأولت الآية انتهى وهو
عجيب فقد ثبت ذلك عنها في صحيح مسلم الذي شرحه الشيخ فعنده من طريق
داود بن أبي هند عن الشعبي في الطريق المذكورة قال مسروق وكنت متكئا
فجلست فقلت ألم يقل الله ولقد رآه نزلة أخرى فقالت أنا أول هذه الأمة
سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال إنما هو جبريل وأخرجه ابن
مردويه من طريق أخرى عن داود بهذا الإسناد فقالت أنا أول من سأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا فقلت يا رسول الله هل رأيت ربك فقال
لا إنما رأيت جبريل منهبطا نعم احتجاج عائشة بالآية المذكورة خالفها فيه ابن
عباس فأخرج الترمذي من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن
عباس قال رأى محمد ربه قلت أليس الله يقول لا تدركه الأبصار قال
ويحك ذاك إذا تجلى بنوره الذي هو نوره وقد رأى ربه مرتين وحاصله
أن المراد بالآية نفي الإحاطة به عند رؤياه لا نفي أصل رؤياه واستدل القرطبي
في المفهم لأن الإدراك لا ينافي الرؤية بقوله تعالى حكاية عن أصحاب موسى
فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون قال كلا وهو استدلال عجيب
لأن متعلق الإدراك في آية الأنعام البصر فلما نفي كان ظاهره عدم الرؤية
بخلاف الإدراك الذي في قصة موسى ولولا وجود الأخبار بثبوت الرؤية
ما ساغ العدول عن الظاهر ثم قال القرطبي الأبصار في الآية جمع محلى بالألف
واللام فيقبل التخصيص وقد ثبت دليل ذلك سمعا في قوله تعالى كلا إنهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون فيكون المراد الكفار وبدليل قوله تعالى في الآية الأخرى
وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة قال وإذا جازت في الآخرة جازت
في الدنيا لتساوي الوقتين بالنسبة إلى المرئي انتهى وهذا استدلال جيد
وقال عياض رؤية الله تعالى جائزة عقلا وثبتت الأخبار الصحيحة المشهورة
بوقوعها للمؤمنين في الآخرة وأما في الدنيا فقال مالك إنما لم ير سبحانه وتعالى
في الدنيا لأنه باق والباقي لا يرى بالفاني فإذا كان في الآخرة ورزقوا أبصارا باقية رأوا الباقي

بالباقي قال عياض وليس في هذا الكلام استحالة الرؤية الا من حيث القدرة
فاذا قدر الله من شاء من عباده لم يمتنع قلت ووقع في صحيح مسلم ما يؤيد
هذه التفرقة في حديث مرفوع فيه واعلموا انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا واخرج
ابن خزيمة ايضا من حديث ابي امامة ومن حديث عبادة بن الصامت
فان جازت الرؤيا في الدنيا عقلا فقد امتنعت سمعا لكن من اثبتها للنبي
صلى الله عليه وسلم له ان يقول ان المتكلم لا يدخل في عموم كلامه وقد اختلف
السلف في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه فذهبت عائشة وابن
مسعود الى انكارها واختلف عن ابي ذر وذهب جماعة الى اثباتها وحكى
عبد الرزاق عن معمر عن الحسن انه حلف ان محمدا رأى ربه واخرج ابن
خزيمة عن عروة بن الزبير اثباتها وكان يشتد عليه اذا ذكر له انكار
عائشة ربه قال سائر اصحاب ابن عباس وبه جزم كعب الاحبار والزهري
وصاحبه معمر واخرون وهو قول الاشعري وغالب اتباعه ثم هل رآه بعينه
او بقلبه وعن احمد كالقولين قلت جاءت عن ابن عباس اخبار مطلقة
واخرى مقيدة فيجب حمل مطلقها على مقيدها فمن ذلك ما اخرجه النسائي
باسناد صحيح وصححه الحاكم ايضا من طريق عكرمة عن ابن عباس قال اتعجبون
ان تكون الخلة لابراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد واخرجه ابن خزيمة
ان الله اصطفى ابراهيم بالخلة الحديث واخرج ابن اسحاق من طريق عبد
الله بن ابي سلمة ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس هل رأى ربه فارسل اليه
ان نعم ومنها ما اخرجه مسلم من طريق ابي العالية عن ابن عباس في قوله
تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد رآه نزلة اخرى قال رأى ربه بفؤاده
مرتين وله من طريق عطاء عن ابن عباس قال لم يره رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعينه انما رآه بقلبه وعلى هذا فيمكن الجمع بين اثبات ابن عباس
ونفي عائشة بان يحمل نفيها على رؤية البصر واثباته على رؤية القلب ثم المراد
برؤية الفؤاد رؤية القلب لا مجرد حصول العلم لانه صلى الله عليه وسلم كان
عالما بانه على الدوام بل مراد من اثبت له انه رآه بقلبه ان الرؤية التي حصلت
له خلقت في قلبه كما تخلق الرؤية بالعين لغيره والرؤية لا يشترط لها شيء مخصوص
عقلا ولو جرت العادة بخلقها في العين وروى ابن خزيمة باسناد قوي عن
انس قال رأى محمد ربه وعند مسلم من حديث ابي ذر انه سأل النبي صلى الله
عليه وسلم عن ذلك فقال نور انى اراه ولاحمد عنه قال رأيت نورا ولابن خزيمة
عنه قال رآه بقلبه ولم يره بعينه وبهذا يتبين مراد ابي ذر بذكره النور اي ان
النور حال بين رؤيته له ببصره وقد رجح القرطبي في المفهم قول الوقف في
هذه المسألة وعزاه لجماعة من المحققين وقواه بانه ليس في الباب
دليل قاطع وغاية ما استدل به للطائفتين ظواهر متعارضة قابلة للتأويل
قال وليست المسألة من العمليات فيكتفى فيها بالادلة الظنية وانما هي من
المعتقدات فلا يكتفى فيها الا بالدليل القطعي وجنح ابن خزيمة في كتاب
التوحيد الى ترجيح الاثبات واطنب في الاستدلال له بما يطول ذكره وحمل
ما ورد عن ابن عباس على ان الرؤيا وقعت مرتين مرة بعينه ومرة بقلبه
وفيما اوردته من ذلك مقنع وممن اثبت الرؤية لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم
الامام احمد فروى الخلال في كتاب السنة عن المروزي قلت لاحمد انهم
يقولون ان عائشة قالت من زعم ان محمدا رأى ربه فقد اعظم على الله الفرية
باي شيء يدفع قولها قال بقول النبي صلى الله عليه وسلم رأيت ربي قول النبي
صلى الله عليه وسلم اكبر من قولها وقد انكر صاحب الهدي على من زعم ان احمد
قال رأى ربه بعيني رأسه قال وانما قال مرة رأى محمد ربه وقال مرة رأى بفؤاده

وحكى

وحكى عن بعض المتأخرين رآه بعيني رأسه وهذا من تصرف الحاكي فان
نصوصه موجودة قال ينبغي ان يعلم الفرق بين قولهم كان الاسراء مناما
وبين قولهم كان بروحه عرج بها حقيقة فصعدت ثم رجعت دون جسده
فان بينهما فرقا فان الذي يراه النائم قد يكون حقيقة بان تصعد الروح
مثلا الى السماء وقد يكون من ضرب المثل اي يرى النائم ذلك وروحه لم
تصعد اصلا فيحتمل من قال اسري بروحه ولم [يقل] جسده
اراد ان روحه عرج بها حقيقة فصعدت ثم رجعت وجسده باق في مكانه
خرقا للعادة كما انه في تلك الليلة شق صدره والتأم وهو حي يقظان لا يجد
لذلك الما انتهى وظاهر الاخبار الواردة في الاسراء تأبى الحمل على ذلك بل اسري
بجسده وروحه وعرج بهما حقيقة في اليقظة لا مناما ولا استغراقا وانكر
صاحب الهدي ايضا على من زعم ان الاسراء تعدد واستند الى استبعاد ان يتكرر
قوله فافرض عليه خمسين صلاة وطلب التخفيف الى اخر القصة فان
دعوى التعدد تستلزم ان قوله تعالى امضيت فريضتي وخففت عن عبادي
الى فرضيته الخمسين وقعت بعد ان وقع التخفيف ثم وقع التخفيف والاجابة
اليه واعيد امضيت فريضتي الى اخره انتهى وما اظن احدا ممن قال بالتعدد يلتزم
اعادة مثل ذلك يقظة بل يجوز وقوع مثل ذلك مناما ثم وجوده يقظة كما
في قصة المبعث وقد تقدم تقريرها ويجوز تكرير غير ما اسبابه ولا يستبعد الاعادة
تكرير وقوعه استفتاح السماء وقوله كل نبي ما نسب اليه بل الذي يظن انه
مكرر مثل حديث انس فيه بينا انا قاعد اذ جاء جبريل فوكز بين كتفي فقمت
الى شجرة فيها مثل وكري الطائر فقعدت في احدهما وقعد في الاخرى
فسمت وارتفعت حتى سدت الخافقين وانا اقلب طرفي ولو شئت ان امس
السماء لمسست فالتفت الي جبريل كانه حلس لاطي وفتح بابا من ابواب السماء
فرأيت النور الاعظم واذا دونه الحجاب ورفرفه الدر والياقوت فاوحى الى
عبده ما اوحى اخرجه البزار وقال تفرد به الحارث بن عمير وكان بصريا
مشهورا قلت وهو من رجال البخاري قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا
وحيا او من وراء حجاب وهو دليل ثان استدلت به عائشة على ما ذهبت اليه
من نفي الرؤية وتقريره انه سبحانه وتعالى حصر تكليمه لغيره في ثلاثة
اوجه وهي الوحي بان يلقي في روعه ما يشاء او يكلمه بواسطة من وراء حجاب
او يرسل اليه رسولا فيبلغه عنه فيستلزم ذلك انتفاء الرؤية عنه حالة التكلم
والجواب ان ذلك لا يستلزم نفي الرؤية مطلقا قاله القرطبي قال وعامة ما
يقتضي نفي تكليم الله على غير هذه الاحوال الثلاثة فيجوز ان التكليم لم يقع
حالة التكلم قوله ومن حدثك انه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرأت وما
تدري نفس الخ تقدم شرح ذلك واضحا في تفسير سورة لقمان قوله ومن حدثك
انه كتم فقد كذب ثم قرأت يا ايها الرسول بلغ الآية يأتي شرحه في كتاب التوحيد
قوله ولكن رأى جبريل في صورته مرتين في رواية الكشميهني ولكنه وهذا
جواب على اصل السؤال الذي سأل عنه مسروق كما تقدم بيانه وهو قوله ما كذب
الفؤاد ما رأى وقوله ولقد رآه نزلة اخرى ولمسلم من وجه اخر عن مسروق
انه اتاه في هذه المرة في صورته التي هي صورته فسد افق السماء وله في رواية
داود بن ابي هند رأيته منهبطا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء والارض
وللنسائي من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود ابصر جبريل ولم
يبصر ربه قوله باب فكان قاب قوسين او ادنى
حيث الوتر من القوس تقدم هذا التفسير قريبا عن مجاهد وثبتت هذه الترجمة
لابي ذر وحده وهي عند الاسماعيلي ايضا والقاب ما بين القبضة والسنة من

القوس قال الواحدي هذا قول جمهور المفسرين ان المراد القوس الذي
يرمى به قال المراد به الذراع لانه يقاس بها الشي قلت وينبغي ان يكون
هذا القول هو الراجح فقد اخرج ابن مردويه باسناد صحيح عن ابن عباس
قال القاب القدر والقوسين الذراعين ويؤيده انه لو كان المراد به
القوس التي يرمى بها لم يمثل بذلك ليحتاج الى التثنية فكان يقال قاب
رمح او نحو ذلك وقد قيل انه على القلب والمراد وكان قابي قوس لان القاب
ما بين المقبض الى السية ففي كل قوس قابان بالنسبة الى ماهيته وقوله او
ادنى اى اقرب قال الزجاج خاطب الله العرب بما ألفوا والمعنى فيما تقدرون
انتم عليه والله تعالى اعلم بالاشيا على ما هي عليه لا تردد عنده وقيل او بمعنى
بل والتقدير بل هو اقرب من القدر المذكور وسياتي بيان الاختلاف
في معنى قوله فتدلى في كتاب التوحيد ان شا الله تعالى **قوله** حدثنا
عبد الواحد هو ابن زياد وسليمان هو الشيباني وزر هو ابن حبيش **قوله**
عن عبد الله فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى قال حدثنا
ابن مسعود انه راى جبريل هكذا اورده والمراد بقوله عن عبد الله وهو
ابن مسعود انه قال في تفسيرها يعني الاية ما سا ذكره ثم استانف فقال
حدثنا ابن مسعود وليس المراد ان ابن مسعود حدث عبد الله كما هو
ظاهر السياق بل عبد الله هو ابن مسعود وقد اخرجه في الباب الذي يليه
من وجه اخر عن الشيباني فقال سالت زرا عن قوله فذكره ولا اشكال
في سياقه وقد اخرجه ابو نعيم في المستخرج من طريق سليمان ابن داود
الهاشمي عن عبد الواحد بن زياد عن الشيباني قال سالت زر بن حبيش
عن قول الله فكان قاب قوسين او ادنى فقال قال عبد الله قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذكره **قوله باب** فاوحى الى
عبده ما اوحى ثبتت الترجمة لابي ذر وحده وهي عند الاسماعيلي ايضا
واورد فيه حديث ابن مسعود المذكور في الذي قبله **قوله** انه محمد
الضمير للعبد المذكور في قوله تعالى الى عبده ووقع عند الى ذر ان
محمدا راى جبريل وهذا اوضح في المراد الحاصل ان ابن مسعود كان يذهب في
ذلك الى ان الذي راه النبي صلى الله عليه وسلم جبريل كما ذهبت الى ذلك عايشة
والتقدير على رايه فاوحى جبريل الى عبده اي عبد الله محمد لانه يرى ان الذي
دنى فتدلى هو جبريل وانه هو الذي اوحى الى محمد وكلام اكثر المفسرين من السلف
يدل على ان الذي اوحى هو الله الى عبده محمد ومنهم من قال الى جبريل **قوله**
له ستمائة جناح زاد عاصم عن زر في هذا الحديث ينتثر من ريشه التهاويل
من الدر والياقوت اخرجه النسائي وابن مردويه ولفظ النسائي يتناثر
منها تهاويل الدر والياقوت **قوله باب** لقد راى من
ايات ربه الكبرى ثبتت هذه الترجمة لابي ذر والاسماعيلي واختلف في الايات
المذكورة فقيل المراد بها جميع ما راى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرى
وحديث الباب يدل على ان المراد صفة جبريل **قوله** عن عبد الله بن
مسعود لقد راى في تفسير هذه الاية **قوله** راى رفرفا اخضر قد سد
الافق هذا ظاهره يغاير التفسير المطابق انه راى جبريل ولكن يوضح المراد ما اخرجه
النسائي والحاكم من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود قال
ابصر النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام على رفرف قد ملا ما بين
السماوات والارض فيجتمع من الحديثين ان الموصوف جبريل والصفة التي كان
عليها وقد وقع في رواية محمد بن فضيل عند الاسماعيلي وفي رواية ابن
عيينة عند النسائي كلاهما عن الشيباني عن زر عن عبد الله انه راى جبريل

له ستمائة جناح قد سد الافق والمراد ان الذي سد الافق الرفرف الذي فيه
جبريل فنسب جبريل الى سد الافق مجازا وفي رواية احمد والترمذي وصححها
من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود راى جبريل في حلة من
رفرف قد ملا ما بين السماء والارض وبهذه الاية يعرف المراد بالرفرف وانه
حلة ويؤيده قوله تعالى متكئين على رفرف خضر واصل الرفرف ما كان من
الديباج رقيقا حسن الصنعة ثم اشتهر استعماله في الستر وكلما فضل من شي
فعطف فثني فهو رفرف ويقال رفرف الطائر بجناحيه اذا بسطهما وقال
بعض الشراح يحتمل ان يكون جبريل بسط اجنحته فصارت تشبه الرفرف كذا
قال والرواية التي اوردتها توضح المراد **قوله باب**
افرايتم اللات والعزى ذكر فيه حديثين احدهما حديث ابن عباس وابو
الاشهب المذكور في الاسناد هو جعفر بن حيان وابو الجوزا بالجيم والزاي
هو اوس بن عبد الله والاسناد كله بصريون **قوله** في قوله اللات والعزى
كان اللات رجلا يلت السويق للحاج سقط في قوله لفظ ابي ذر وهذا موقوف
على ابن عباس قال الاسماعيلي هذا التفسير على قراءة من قرا اللات
بالتشديد التا قلت وليس ذلك بلازم بل يحتمل ان يكون هذا اصله وخفف
لكثرة الاستعمال والجمهور على القراءة بالتخفيف وقد روي التشديد عن قراءة
ابن عباس وجماعة من اتباعه وروي عن ابن كثير ايضا والمشهور عنه
التخفيف كالجمهور واخرج ابن ابي حاتم من طريق عمرو بن مالك عن ابي
الجوزا عن ابن عباس ولفظه فيه زيادة كان يلت السويق على الحجر فلا
يشرب منه احد الا سمن فعبدوه واختلف في اسم هذا الرجل فروى الفاكهي
من طريق مجاهد قال كان رجل في الجاهلية على صخرة بالطائف وعليها له
غنم فكان يسلو من رسلها ويأخذ من زبيب الطائف والاقط فيجعل منه حيسا
ويطعم من يمر به من الناس فلما مات عبدوه وكان مجاهد يقرا اللات
مشددة ومن طريق ابن جريج نحوه قال وزعم بعض الناس انه عامر بن
الظرب انتهى وهو بفتح الظا المشالة وكسر الرا ثم موحدة وهو العدواني بضم المهملة
وسكون الدال وكان حكم العرب في زمانه وفيه يقول شاعرهم ومنا حكم يقضي
ولا ينقض ما يقضي وحكى السهيلي انه عمرو بن لحي بن قمعة بن الياس بن مضر
قال ويقال هو عمرو بن لحي وهو ربيعة بن حارثة وهو والد خزاعة انتهى
وحذف بعض الشراح كلام السهيلي وظن ان ربيعة بن حارثة وهو والد
خزاعة انتهى قول اخر في اسم اللات وليس كذلك وانما ربيعة بن حارثة
اسم لحي فيما قيل والصحيح ان عمرا واللات غير عمرو بن لحي فقد اخرج الفاكهي
من وجه اخر عن ابن عباس ان اللات لما مات قال لهم عمرو بن لحي انه لم يمت
ولكنه دخل الصخرة فعبدوها وبنوا عليها بيتا وقد تقدم في مناقب قريش
ان عمرو بن لحي هو الذي حمل العرب على عبادة الاصنام ويؤيده هذه الرواية
وحكى ابن الكلبي ان اسمه صرمة بن غنم وكانت اللات بالطائف وقيل بنخلة وقيل
بعكاظ والاول اصح وقد اخرجه الفاكهي ايضا من طريق مقسم عن ابن عباس
قال هشام بن الكلبي كانت مناة اقدم من اللات فهدمها علي عام الفتح بامر النبي
صلى الله عليه وسلم وكانت اللات احدث من مناة فهدمها المغيرة بن شعبة
بامر النبي صلى الله عليه وسلم لما اسلمت ثقيف وكانت العزى احدث من اللات
وكان الذي اتخذها ظالم بن سعد بوادي نخلة فوق ذات عرق فهدمها
خالد بن الوليد بامر النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح **قوله** الحديث
الثاني قوله فقال في حلفه اي في يمينه وعند النسائي وابن ماجة وصححه
ابن حبان من حديث سعد بن ابي وقاص ما يشبه ان يكون سببا لحديث

الباب فاخرجوا من طريق مصعب بن سعد عن ابيه قال كنا نتحدث
عهد بجاهلية فحلفت باللات والعزى فقال لي اصحابي بئس ما قلت
فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال قل لا اله الا الله وحده لا شريك
له الحديث قال الخطابي اليمين انما تكون بالمعبود المعظم فاذا حلف باللات
ونحوها فقد ضاهى الكفار فامر ان يتدارك بكلمة التوحيد وقال ابن العربي
من حلف بها جادا فهو كافر ومن قالها جاهلا او ذاهلا يقول لا اله الا الله
يكفر عنه ويرد قلبه عن السهو الى الذكر ولسانه الى الحق وينفي عنه ما جرى
به من اللغو قوله ومن قال لصاحبه تعال اقامرك فليتصدق قال
الخطابي اي بالمال الذي كان يريد ان يقامر به وقيل بصدقة ما لتكفر عنه
القول الذي جرى على لسانه قال النووي هذا هو الصواب وعليه
يدل ما في رواية مسلم فليتصدق بشيء وزعم بعض الحنفية انه يلزمه كفارة
يمين وفيه ما فيه قال عياض في هذا الحديث حجة للجمهور ان العزم على
المعصية اذا استقر في القلب كان ذنبا يكتب عليه بخلاف الخاطر الذي لا يستقر
قلت ولا ادري من اين اخذ ذلك مع التصريح في الحديث بصدور القول
حيث نطق بقوله تعال اقامرك فدعاه الى معصية والقمار حرام باتفاق
فالدعاء الى فعله حرام فليس هنا عزم مجرد وسياتي بقية شرحه في كتاب
الايمان ووقع الالمام بمسالة العزم في اواخر الرقاق في شرح حديث من
هم بحسنة قوله باب ومناة الثالثة الاخرى
سقط باب لغير ابي ذر وقد تقدم شرح مناة في سورة البقرة وقرا ابن كثير
وابن محيصن مناءة بالمد والهمز قوله قلت لعائشة فقالت كذا اورده
مختصرا وقد تقدم في تفسير البقرة بيان ما قال وانه سال عن وجوب
السعي فاجابته عائشة له وفيه قولها الخ قوله من اهل المناة اي لاجل مناة وفي رواية
غير ابي ذر بمناة بالموحدة بدل اللام اي اهل عندها او هل باسمها قوله قال
سفيان مناة بالمشلل بضم الميم وفتح المعجمة واللام الثقيلة ثم لام ثانية وهو موضع من
قديد من ناحية البحر وهو على الجبل الذي يهبط منه اليها قوله من
قديد بالقاف والمهملة مصغر وهو مكان معروف بين مكة والمدينة قوله
وقال عبد الرحمن بن خالد اي ابن مسافر عن ابن شهاب هو
الزهري وصله الذهلي والطحاوي من طريق عبد الله بن صالح عن الليث
عن عبد الرحمن بطوله قوله نزلت في الانصار كانوا هم وغسان
قبل ان يسلموا يهلون لمناة مثله اي مثل حديث ابن عيينة الذي قبله
واخرج الفاكهي من طريق ابن اسحاق قال نصب عمرو بن لحي مناة على ساحل البحر
مما يلي قديدا فحجوها ويعظمونها اذا طافوا بالبيت وافاضوا من عرفات وفرغوا
من منى اتوا مناة فاهلوا لها فمن اهل لها لم يطف بين الصفا والمروة قوله وقال
معمر الخ وصله الطبري عن الحسن بن يحيى عن عبد الرزاق مطولا وقد تقدم
الحديث بطوله من وجه اخر عن الزهري في الحج قوله منهم بين مكة والمدينة
كما قال قوله تعظيما لمناة نحوه بقيته عند الطبري فهل علينا من حرج ان
نطوف بهما الحديث وفيه قال الزهري فذكرت ذلك لابي بكر بن عبد الرحمن
ابن الحارث بن هشام فذكر حديثه عن رجال من اهل العلم وفي اخره نزلت
في الفريقين كليهما من طاف ومن لم يطف قوله باب
فاسجدوا لله واعبدوا في رواية الاصيلي وهو غلط قوله سجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس تابعه ابن
طهمان عن ايوب في رواية ابي ذر ابراهيم بن طهمان قوله ولم يذكر ابن علية ابن
عباس اما متابعة ابراهيم بن طهمان فوصلها الاسماعيلي من طريق حفص بن عبد

الله النيسابوري عنه بلفظ انه قال حين نزلت السورة التي يذكر فيها
النجم سجد لها الانس والجن وقد تقدم ذكرها في سجود التلاوة واما حديث
ابن علية فالمراد انه حدث به عن ايوب فارسله واخرجه ابن ابي شيبة
عنه وهو مرسل وليس ذلك بقادح لاتفاق ثقتين عن ايوب على وصله وهما
عبد الوارث وابراهيم بن طهمان قوله المسلمون الجن والانس اعاد الجن
والانس مع دخولهم في المسلمين لنفي توهم اختصاص ذلك بالانس وساذكر
ما فيه في الكلام على الحديث الذي بعده قال الكرماني سجد المشركون مع
المسلمين لانها اول سجدة نزلت فارادوا معارضة المسلمين بالسجود لمعبودهم
او وقع ذلك منهم بلا قصد او خافوا في ذلك المجلس من مخالفتهم قلت
والاحتمالات الثلاث فيها نظر والاول منها لعياض والثاني يخالفه سياق
ابن مسعود حيث زاد فيه ان الذي استثناه منهم اخذ كفا من حصى فوضع
جبهته عليه فان ذلك ظاهر في القصد والثالث ابعد اذ المسلمين حينئذ
هم الذين خافوا من المشركين لا العكس قال وما قيل من ان ذلك بسبب القاء
الشيطان في اثناء قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صحة له عقلا ولا نقلا
انتهى ومن تامل ما اوردته من ذلك في تفسير سورة الحج عرف وجه الصواب
في هذه المسالة بحمد الله تعالى قوله عن عبد الله هو ابن مسعود واحمد المذكور
في اسناده محمد بن عبد الله بن الزبير الزبيري قوله اول سورة انزلت
فيها سجدة والنجم فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لما فرغ من قراءتها
وقد قدمت في تفسير سورة الحج من حديث ابن عباس بيان ذلك والسبب
فيه ووقع في رواية زكريا عن ابي اسحاق في اول هذا الحديث ان اول
سورة استعلن بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا على الناس النجم وله
من رواية زهير بن معاوية اول سورة قراها على الناس النجم قوله الا رجلا
في رواية شعبة في سجود القران فما بقي احد من القوم الا سجد فاخذ رجل
من القوم كفا من حصى وهذا ظاهره تعميم سجودهم لكن روى النسائي باسناد
صحيح عن المطلب بن ابي وداعة قال قرا النبي صلى الله عليه وسلم بمكة والنجم
فسجد وسجد معه من عنده وابيت ان اسجد ولم يكن يومئذ اسلم قال المطلب
فلا ادع السجود فيها ابدا فيحمل تعميم ابن مسعود على انه بالنسبة الى
من اطلع عليه قوله كفا من تراب في رواية شعبة كفا من حصى او تراب
قوله فسجد عليه في رواية شعبة فرفعه الى وجهه فقال يكفيني هذا
قوله فرايته بعد ما قتل كافرا في رواية شعبة قال عبد الله بن مسعود
فلقد رايته بعد قتل كافرا قوله وهو امية بن خلف الجمحي لم يقع ذلك في
رواية شعبة وقد وافقه اسرائيل على تسميته زكريا بن ابي زائدة عن ابي اسحاق
عند الاسماعيلي وهذا هو المعتمد وعند ابن سعد ان الذي لم يسجد هو الوليد
ابن المغيرة قال وقيل سعيد بن العاص بن امية قال وقال بعضهم كلاهما جميعا وجزم
ابن بطال في باب سجود القران بانه الوليد وهو عجيب منه مع وجود التصريح
بانه امية بن خلف ولم يقتل ببدر كافرا من الذين سموا عنده غيره ووقع في تفسير
ابن حبان انه ابو لهب وفي شرح الاحكام لابن بزيزة انه منافق ورد بان القصة
وقعت بمكة بلا خلاف ولم يكن النفاق ظهر بعد وقد جزم الواقدي بانها كانت
في رمضان سنة خمس وكانت المهاجرة الاولى الى الحبشة خرجت في رجب
فلما بلغهم ذلك رجعوا فوجدوهم على حالهم من الكفر فهاجروا الثانية ويحتمل
ان يكون الاربعة لم يسجدوا والتعميم في كلام ابن مسعود بالنسبة الى ما اطلع عليه
كما قلته في المطلب لكن لا يفسر الذي في حديث ابن مسعود الا بامية لما ذكرته
والله اعلم قوله سورة اقتربت الساعة بسم الله الرحمن الرحيم

كذا لأبي ذر ولغيره اقتربت الساعة حسب وسمي أيضا سورة القمر قوله وقال
مجاهد مستمر ذاهب وصله الفريابي من طريقه ولفظه في قوله اقتربت
الساعة وانشق القمر قال رأوه منشقا فقالوا هذا سحر ذاهب وقال عبد
الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس فذكر الحديث المرفوع وفي آخره
تلا الآية إلى قوله سحر مستمر قال يقول ذاهب ومعنى ذاهب أي سيذهب
ويبطل وقيل سائر قوله مزدجر متناهي وصله الفريابي بلفظه عن
مجاهد في قوله ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر قال هذا القرآن
ومن طريق عمر بن عبد العزيز قال أحل فيه الحلال وحرم فيه الحرام
وقوله متناهي بصيغة الفاعل أي غاية الزجر لا مزيد عليه قوله
وازدجر استطير جنونا وصله الفريابي بلفظه عن مجاهد فيكون من
كلامهم معطوفا على قولهم مجنون وقيل هو من خبر الله عن فعلهم أي أنهم
زجروه قوله دسر أضلاع السفينة وصله الفريابي بلفظه من طريق
ابن أبي نجيح عن مجاهد وروى ابن المنذر وإبراهيم الحربي في الغريب
من طريق حصين عن مجاهد عن ابن عباس قال الألواح ألواح السفينة
والدسر معاريضها التي تشد بها السفينة ومن طريق علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس في قوله ودسر قال المسامير وبهذا جزم أبو عبيدة وقال
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة الألواح معاريض السفينة والدسر دسرت
بمسامير قوله لمن كان كفر يقول كفر له جزاء من الله وصله الفريابي بلفظ لمن
كان كفر بالله وهو يشعر بأنه قرأها كفر بفتحتين على البناء للفاعل وسيأتي توجيه
الأول قوله محتضر يحضرون الماء وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ يحضرون
يحضرون الماء إذا غابت الناقة قوله وقال ابن جبير مهطعين النسلان
الخبب السراع وصله ابن أبي حاتم من طريق شريك عن سالم الأفطس عن
سعيد بن جبير في قوله مهطعين إلى الداع قال هو النسلان وتقدم ضبط
النسلان في تفسير الصافات وقوله الخبب بفتح المعجمة والموحدة بعدها
أخرى تفسير النسلان والسراع تأكيد له وروى ابن المنذر من طريق
علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله مهطعين قال ناظرين وقال
أبو عبيدة المهطع المسرع قوله وقال غيره فتعاطى بيده فعقرها في
رواية غير أبي ذر فعاطها قال ابن التين لا أعلم لقوله فعاطها وجها إلا أن يكون
من المقلوب لأن العطو التناول فكأنه قال تناولها بيده قلت وهو بمعنى ما روى
ابن المنذر من طريق مجاهد عن ابن عباس فتعاطى فعقر تناول فعقر
المحتظر كحظار من الشجر محترق وصله ابن المنذر من طريق ابن جريج عن
عطاء عن ابن عباس مثله ومن طريق سعيد بن جبير قال التراب يسقط من
الحائط وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله كهشيم المحتظر قال
كرماد محترق وروى الطبري من طريق زيد بن أسلم قال كانت العرب تجعل
حظارا على الإبل والمواشي من يبس الشوك فهو المراد من قوله كهشيم
المحتظر وروى الطبري من طريق سعيد بن جبير قال التراب المتناثر من
الحائط قوله حظار بكسر المهملة وبفتحها وأظا مثناة خفيفة قوله
وازدجر افتعل من زجرت هو قول الفراء وزاد بعده صارت تاء الافتعال فيه
دالا قوله كفر فعلنا به وبهم ما فعلنا جزاء لما صنع بنوح وأصحابه هو كلام أبي
عبيدة بلفظه وزاد بقول أغرقوا النوح لأجل نوح وكفر أي جحد وتحصل الكلام
الذي وقع لهم من الغرق كان جزاء لنوح وهو الذي كفر أي جحد وكذب
فجوزي بذلك لصبره عليه وقد قرأ حميد الأعرج لمن كان كفر بفتحتين واللام
فيهما على هذا للقوم نوح قوله مستقر عذاب حق هو قول الفراء وعند ابن

أبي حاتم معناه عن السدي وعند عبد بن حميد عن قتادة في قوله عذاب
مستقر استقر بهم إلى نار جهنم ولابن أبي حاتم من طريق مجاهد قال وكل أمر
مستقر قال يوم القيامة ومن طريق ابن جريج قال مستقر بأهله قوله
يقال الأشر المرح والتجبر قال أبو عبيدة في قوله سيعلمون غدا من الكذاب
الأشر قال الأشر المرح والتجبر مأخوذ من النشاط وهذا على قراءة الجمهور
وقد قرأ أبو جعفر بفتح المعجمة وتشديد الراء فعل تفضيل من الشر وفي الشواذ
قراءة أخرى والمراد بقوله غدا يوم القيامة قوله باب
وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا سقطت هذه الترجمة لغير أبي ذر ثم ذكر
حديث انشقاق القمر من وجهين عن ابن مسعود وفيه فرقتين أو من
حديث ابن عباس انشق القمر في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وبكر
فيه هو ابن مضر وجعفر هو ابن ربيعة ومن حديث أنس سأل أهل
مكة أن يريهم آية وقد تقدم شرحه ومن وجه آخر عن أنس انشق القمر
فرقتين وقد تقدم الكلام عليه مستوفى في أوائل السيرة النبوية قوله
باب تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر زاد غير أبي ذر
الآية التي بعدها وهي التي تناسب قول قتادة المذكور فيه قوله وقال قتادة
أبقى الله سفينة نوح حتى أدركها أوائل هذه الأمة وصله عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة وزاد على الجودي وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد عن قتادة
قال أبقى الله السفينة في أرض الجزيرة عبرة وآية حتى نظر إليها أوائل هذه
الأمة نظرا وكم من سفينة بعدها صارت رمادا قوله عن الأسود في الرواية
التي بعده ما يدل على سماع أبي إسحاق له منه قوله أنه كان يقرأ فهل من
مدكر أي بالدال المهملة وسبب ذلك أن بعض السلف قرأها بالمعجمة وهو
منقول أيضا عن قتادة ثم ذكر المصنف لهذا الحديث خمس تراجم في كل آية ترجمة
من هذه السورة ومدار الجميع على أبي إسحاق عن الأسود بن يزيد وزاد في
الحديث المذكور ليبين أن لفظ مدكر في الجميع واحد تكرر في هذه السورة
قوله فهل من مدكر بحسب تكرار القصص من أخبار الأمم استدعاء لأفهام
السامعين ليعتبروا وقاله في الأولى وقال مجاهد يسرنا هونا قراءته وقال
في الثانية عن أبي إسحاق أنه سمع رجلا سأل الأسود فهل من مدكر أو مذكر
أي معجمة أو مهملة فذكر الحديث وفي آخره دالا أي مهملة ولفظ الثالث
والرابع كالأول ولفظ الخامس عن عبد الله قرأت على النبي صلى الله عليه وسلم
فهل من مذكر أي بالمعجمة فقال فهل من مدكر أي بالمهملة وأثر مجاهد وصله
الفريابي وسيأتي في التوحيد وقوله مدكر أصله مذتكر بمثناة بعد الذال
المعجمة فأبدلت التاء دالا مهملة ثم أهملت المعجمة لمقاربتها ثم أدغمت وقوله
في الطريق الرابع حدثنا محمد حدثنا غندر كذا وقع محمد غير منسوب وهو ابن
المثنى أو ابن بشار أو ابن الوليد البسري وقد أخرجه الإسماعيلي من رواية
محمد بن بشار بندار به وقوله في الخامسة حدثنا يحيى هو ابن موسى قوله
باب سيهزم الجمع الآية ذكر فيه حديث ابن
عباس في قصة بدر وقد تقدم بيانه في المغازي وقوله حدثنا محمد بن حوشب
هو محمد بن عبد الله نسب لجده وثبت كذلك لغير أبي ذر وقوله وحدثنا
محمد حدثنا عفان بن مسلم كذا للأكثر ومحمد هو الذهلي وسقط لابن السكن
عن البخاري ط عفان تنبيه هذا من مرسلات
ابن عباس لأنه لم يحضر القصة وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن أيوب
عن عكرمة أن عمر قال لما نزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر جعلت أقول أي
جمع يهزم فلما كان يوم بدر رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع وهو

يقول سيهزم الجمع الاية فكان ابن عباس حمل ذلك عن عمر وكان عمر حمله عن ابن عباس عن عمر وقد اخرج مسلم من طريق سماك بن الوليد عن ابن عباس حدثني عمر ببعضه **قوله باب** قوله بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر يعني من المرارة وهو قول الفراء قال في هذه الاية معناه اشد عليهم من عذاب يوم بدر وامر من المرارة **قوله** يوسف بن ماهك تقدم ذكره اقرب في سورة الاحقاف **قوله** اني عند عائشة فقالت لقد نزلت على محمد كذا ذكره هنا مختصرا وفيه قصة حذفها وسياتي مطولا في فضائل القرآن ان شاء الله تعالى ثم ذكر فيه حديث ابن عباس المذكور في الباب الذي قبله واسحق شيخه هو ابن شاهين وخالد الاول هو الطحان والذي فوقه هو خالد الحذاء **سورة الرحمن**

بسم الله الرحمن الرحيم كذا لهم ولم يذكر البسملة والاكثر عدوا الرحمن اية وقال هو خبر مبتدا محذوف ام مبتدا محذوف الخبر علم القرآن وهو الخبر **قوله** وقال مجاهد بحسبان كحسبان الرحى ثبت هذا لابي ذر وحده وقد تقدم في بدء الخلق باسط منه **قوله** وقال غيره واقيموا الوزن لسان الميزان سقط وقال غيره لغير ابي ذر وهو كلام الفراء بلفظه وقد اخرج ابن ابي حاتم من طريق ابي المغيرة قال راى ابن عباس رجلا يزن قد ارجح فقال اقم اللسان كما قال الله تعالى واقيموا الوزن واخرج ابن المنذر من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قال واقيموا الوزن بالقسط قال اللسان **قوله** العصف بقل الزرع اذا قطع منه من قبل ان يدرك فذلك العصف والريحان رزقه والحب الذي يؤكل منه والريحان في كلام العرب الرزق هو كلام الفراء ايضا لكن ملخصا ولفظه العصف فيما ذكروا بقل الزرع لان العرب تقول خرجنا نعصف الزرع اذا قطعوا شيئا قبل ان يدرك والباقي مثله لكن قالوا والريحان رزقه وهو الحب الخ وزاد في اخره قال ويقولون خرجنا نطلب ريحان الله واخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال العصف ورق الزرع الاخضر الذي قطع رؤسه فهو يسمى العصف اذا يبس ولابن ابي حاتم من وجه اخر عن ابن عباس العصف اول ما يخرج الزرع بقلا **قوله** وقال بعضهم العصف يريد المأكول من الحب والريحان النضيج الذي لم يؤكل هو بقية كلام الفراء بلفظه ولابن ابي حاتم من طريق الضحاك قال العصف البر والشعير ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الريحان حين يستوي الزرع على سوقه ولم يسنبل وقال غيره العصف ورق الحنطة كذا لابي ذر وفي رواية غيره وقال مجاهد العصف ورق الحنطة والريحان الرزق **قوله** وقال الضحاك العصف التبن وصله ابن المنذر من طريق الضحاك ابن مزاحم اخرجه ابن ابي حاتم من طريق علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس مثله واخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله **قوله** وقال ابو مالك العصف اول ما ينبت تسميه النبط هبورا وصله عبد بن حميد من طريق اسماعيل ابن ابي خالد عن ابي مالك بهذا وابو مالك هو الغفاري كوفي تابعي ثقة قال ابو زرعة لا يعرف اسمه وقال غيره اسمه غزوان بمعجمتين وليس له في البخاري الا هذا الموضع والنبط بفتح النون والموحدة ثم طاء مهملة هم اهل الفلاحة من الاعاجم وكانت اماكنهم سواد العراق والبطائح واكثر ما نطلق على اهل الفلاحة ولهم معارف اختصوا بها وقد جمع احمد وحشية في كتاب الفلاحة من ذلك اشياء عجيبة وقوله هبورا بفتح الهاء وضم الموحدة المخففة وسكون الواو بعدها راء هو دقاق

الزرع

الزرع بالنبطية وقال ابن عباس العصف مأكول قال الهبور **قوله** قرأ الجمهور والريحان بالضم عطفا على الحب وقرا حمزة والكسائي بالخفض عطفا على العصف وذكر الفراء ان هذه الاية في مصاحف اهل الشام والحب ذا العصف بعد اللام المعجمة الف قال ولم اسمع احدا قرأ بها واثبت غيره انها قراءة ابن عامر بل المنقول عن ابن عامر بنصب الثلاثة الحب وذا العصف والريحان وقيل عطف على الارض لان معنى وضعها جعلها فالتقدير وجعل الحب الخ او نصبه بخلق مضمرة قال الفراء ونظير ما وقع في مصاحف اهل الكوفة والجار ذا القربى والجار الجنب ولم يقرأ بها احد انتهى وكانه نفى المشهور والا فقد قرئ بها ايضا في الشواذ **قوله** المارج اللهب الاصفر والاخضر الذي يعلو النار اذا اوقدت وصله الفريابي من طريق مجاهد بهذا الاسناد وسياتي له تفسير اخر **قوله** وقال بعضهم عن مجاهد رب المشرقين الخ وصله الفريابي ايضا واخرج ابن المنذر من طريق علي بن ابي طلحة وسعيد بن منصور من طريق ابي ظبيان كلاهما عن ابن عباس قال للشمس مطلع في الشتاء ومغرب ومطلع في الصيف ومغرب واخرج عبد الرزاق من طريق عكرمة مثله وزاد فقوله رب المشارق والمغارب لها في كل يوم مشرق ومغرب ولابن ابي حاتم من وجه اخر عن ابن عباس قال ابن عباس المشرقين مشرق الفجر ومشرق الشفق والمغربين مغرب الشمس ومغرب الشفق **قوله** لا يبغيان لا يختلطان وصله الفريابي من طريق مجاهد واخرج ابن ابي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بينهما من البعد ما لا يبغي كل واحد على صاحبه وتقديره قوله هذا يلتقيان اي ان يلتقيان وحذف ان سائغ وهو كقوله ومن اياته يريكم البرق وهذا يقوي قول ان المراد بالبحرين بحر الروم وبحر فارس لان مسافة ما بينهما ممتدة والحلو هو بحر النيل والفرات مثلا يصب في الملح فيسوغ نفي اختلاطهما ويقال بينهما بعد لكن قوله تعالى وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج يرد على هذا فلعل المراد بالبحرين في الموضعين مختلف ويؤيده قول ابن عباس هنا قوله تعالى في هذا الموضع يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان يخرج من بحر الروم اما النيل فلا يخرج منه لا هذا ولا هذا واجاب من قال المراد من الاثنين متحد والبحران هنا العذب والمالح بان معنى قوله منهما اي من احدهما كما في قوله تعالى على رجل من القريتين وحذف المضاف سائغ وقيل بل قوله منهما على حاله والمعنى انهما يخرجان من الملح في الموضع الذي يصل اليه العذب وهو معلوم عند الغواصين فكأنهما لما التقيا وصارا كالشيء الواحد قيل يخرج منهما وقد اختلف في المراد بالمرجان فقيل هو المعروف بين الناس الان وقيل اللؤلؤ كبار الجوهر والمرجان صغاره وقيل بالعكس وعلى هذا يكون المراد بحر فارس فانه الذي يخرج منه اللؤلؤ والصدف ياوي الى المكان الذي ينصب فيه الماء العذب كما تقدم والله اعلم **قوله** المنشآت ما رفع قلعه من السفن فاما ما لم يرفع قلعه فليس بمنشآت وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظه لكن قال منشية بالافراد والقلع بكسر القاف وسكون اللام ويجوز فتحها ومنشآت بفتح الشين المعجمة في قراءة الجمهور اسم مفعول وقرا حمزة وعاصم في رواية لابي بكر عنه بكسرها اي ينشئ هو السير ونسبة ذلك اليها مجاز **قوله** وقال مجاهد كالفخار كما يصنع الفخار وصله الفريابي من طريقه **قوله** الشواظ لهب من نار تقدم في صفة النار من بدء الخلق وكذا تفسير النحاس **قوله** خاف مقام ربه يهم بالمعصية فيذكر الله فيتركها **قوله** مدهامتان سوداوان من

الرازي وصله الفريابي وقد تقدم في بدء الخلق قوله صلصال طين خلط برمل
فصلصل الخ تقدم في بدء الخلق وسقط لأبي ذر هنا قوله فيهما فاكهة ونخل
ورمان قال بعضهم ليس الرمان والنخل بالفاكهة وأما العرب فإنها
تعدها من الفاكهة كقوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى
الخ قال شيخنا ابن الملقن البعض المذكور هو أبو حنيفة وقال الكرماني
قيل المراد به أبا حنيفة قلت بل نقل البخاري هذا الكلام من كلام
الفراء ملخصا ولفظه قوله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان قال بعض
المفسرين ليس الرمان ولا النخل من الفاكهة قال وقد ذهبوا في ذلك
مذهبا قلت فنسبه الفراء إلى المفسرين وأشار إلى توجيهه ثم قال ولكن
العرب تجعل ذلك فاكهة وإنما ذكر ذلك الفاكهة كقوله تعالى حافظوا
على الصلوات إلى آخر الكلام والحاصل أنه من عطف الخاص على العام كما
في المثالين اللذين ذكرهما واعترض بأن الفاكهة في قوله هنا فاكهة نكرة
في سياق الإثبات فلا عموم وأجيب بأنها سيقت في مقام الامتنان فتعم
والمراد بالعام هنا ما كان شاملا لما ذكر بعده وقد توهم بعض من تكلم
على البخاري فنسب البخاري للوهم وما علم أنه تبع في ذلك كلام إمام من
أئمة اللسان العربي وقد وقع لصاحب الكشاف نحو ما وقع للفراء وهو
من أئمة الفن البلاغي قال فإن قلت لم عطف النخل والرمان على
الفاكهة وهما منها قلت اختصاصا وبيانا لفضلهما كأنهما لما لهما من
المزية جنسان آخران كقوله وجبريل وميكال بعد الملائكة قوله
وقال غيره أفنان أغصان وجنا الجنتين دان ما يجتنى قريب سقط
هذا لأبي ذر هنا وقد تقدم في صفة الجنة قوله وقال الحسن
فبأي آلاء نعمة وصله الفريابي من طريق سهل السراج عن الحسن قوله وقال
قتادة ربكما تكذبان يعني الإنس والجن وصله ابن أبي حاتم من طريق سعيد
ابن أبي عروبة عن قتادة قوله وقال أبو الدرداء كل يوم هو في شأن يغفر
ذنبا ويكشف كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وصله المصنف في التاريخ وابن حبان
في الصحيح وابن ماجة وابن أبي عاصم والطبراني عن أبي الدرداء مرفوعا وأخرجه
البيهقي في الشعب من طريق أم الدرداء عن أبي الدرداء موقوفا وللمرفوع شاهد
عن ابن عمر أخرجه البزار وآخر عن عبد الله بن منيب أخرجه الحسن بن
سفيان والبزار وابن جرير والطبراني قوله وقال ابن عباس برزخ حاجز
الأنام الخلق نضاختان فياضتان تقدم الكلام كله في بدء الخلق قوله ذو
الجلال العظمة هو من كلام ابن عباس وسيأتي في التوحيد وقرأ الجمهور ذو
الجلال الأولى بالواو صفة للوجه وفي قراءة ابن مسعود ذي الجلال بالياء صفة
للرب وقرأ الجمهور الثانية كذلك إلا ابن عامر فقرأها أيضا بالواو وهي في
مصحف الشام كذلك قوله وقال غيره مارج خالص من النار يقال مرج
الأمير رعيته إذا خلاهم يعدو بعضهم على بعض الخ سقط قوله مرج مختلط
من رواية أبي ذر وقوله مرج اختلط في رواية غير أبي ذر مرج البحرين
اختلط البحران وقد تقدم جميع ذلك في صفة النار من بدء الخلق قوله
سنفرغ لكم سنحاسبكم لا يشغله شأن عن شأن هو كلام أبي عبيدة أخرجه
ابن المنذر من طريقه وأخرج من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس
قال هو وعيد من الله لعباده وليس بالله شغل وهو معروف
من كلام تقول لأفرغن لك وما به من شغل كأنه يقول لآخذنك على غرة
قوله باب ومن دونهما جنتان سقط باب
قوله لغير أبي ذر قال الترمذي الحكيم المراد بالدون هنا القرب أي وقربهما جنتان

أي

إلى ما دنا إلى العرش وأقرب وزعم أنهما من اللتين قبلهما وقال غيره
دونهما بقربهما وليس فيه تفضيل وذهب الحليمي إلى أن الأوليين أفضل
من اللتين بعدهما ويدل عليه تفاوت ما بين الفضة والذهب وقد
روى ابن مردويه من طريق حماد عن أبي عمران في هذا الحديث قال
من ذهب للسابقين ومن فضة للتابعين وفي رواية ثابت عن أبي بكر
من ذهب للمقربين ومن فضة لأصحاب اليمين قوله العمي بفتح المهملة
وتشديد الميم وأبو عمران الجوني بفتح الجيم وسكون الواو وبعدها نون هو عبد
الملك بن حبيب قوله عن أبيه هو أبو موسى الأشعري قوله جنتان
من فضة وفي رواية الحارث بن عبيد عن أبي عمران الجوني في أول هذا
الحديث جنان الفردوس أربع ثنتان من ذهب الخ قوله وما بين القوم
وبين أن ينظروا إلى ربهم الخ يأتي البحث فيه في كتاب التوحيد إن شاء الله
تعالى وقوله في جنة عدن متعلق بمحذوف وهو في موضع الحال من
القوم فكأنه قال كائنين في جنة عدن قوله باب
حور مقصورات في الخيام أي محبوسات ومن ثم سمي البيت الكبير قصرا لأنه
يحبس من فيه قوله وقال ابن عباس الحور السود الحدق وفي رواية ابن
المنذر من طريق عطاء عن ابن عباس الحور سواد الحدقة قوله وقال مجاهد
مقصورات محبوسات قصرن طرفهن وأنفسهن على أزواجهن قاصرات
لا يبغين غير أزواجهن وصله الفريابي وتقدم في بدء الخلق قوله عن أبي
بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه هو أبو موسى الأشعري قوله إن
في الخيمة خيمة أي المراد بقوله في الآية في الخيام والخيام جمع خيمة والمذكور
في الحديث صفتها قوله مجوفة أي واسعة الجوف قوله في كل زاوية
منها أهل في رواية مسلم أهل للمؤمن قوله ستون ميلا تقدم الكلام عليه
في صفة الجنة وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال الخيمة ميل في
ميل والميل ثلث الفرسخ قوله يطوف عليهم المؤمنون قال الدمياطي صوابه
المؤمن بالإفراد وأجيب بجواز أن يكون من مقابلة المجموع بالمجموع قوله
وجنتان من فضة هذا معطوف على شيء محذوف تقديره هذا للمؤمن
وهذا من صنيع الراوي وقال أبو موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم جنتان

قوله سورة الواقعة

الخ وقد تقدم شرحه في الباب الذي قبله قوله سورة الواقعة بسم الله الرحمن الرحيم
سقطت البسملة لغير أبي ذر والمراد بالواقعة القيامة قوله وقال مجاهد
رجت زلزلت وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا وعند
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله قوله بست فتت ولتت كما يلت السويق
وصله الفريابي من طريق مجاهد بنحوه وعند أبي عبيدة بست كالسويق المبثوث
بالماء وعند ابن أبي حاتم من طريق منصور عن مجاهد قال لتت لتا ومن طريق
الضحاك عن ابن عباس فتت فتا قوله المخضود لا شوك له كذا لأبي ذر
ولغيره المخضود الموقر حملا ويقال أيضا الخ تقدم بيانه في صفة الجنة من بدء
الخلق قوله منضود الموز سقط هنا لأبي ذر وقد تقدم في صفة الجنة أيضا
قوله والعرب المحببات إلى أزواجهن تقدم في صفة الجنة أيضا وقال ابن
عيينة في تفسيره حدثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله عربا أترابا قال هي
المحببة إلى زوجها قوله ثلة أمة وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن
مجاهد به وقال أبو عبيدة الثلة الجماعة والثلة البقية وعند ابن أبي حاتم من
طريق ميمون بن مهران في قوله ثلة قال كثير قوله يحموم دخان أسود وصله
الفريابي أيضا كذلك وأخرجه سعيد بن منصور والحاكم من طريق يزيد بن
الأصم عن ابن عباس مثله وقال أبو عبيدة في قوله وظل من يحموم شدة سواد

يقال اسود يحموم يهورون يقيمون من اليحموم قوله يصرون يديمون وصله
الفريابي ايضا كذلك يديمون بسكون الدال بعدها ميم ثم نون وعند ابن ابي
حاتم من طريق السدي قال يقيمون قوله الهيم الابل الظما سقط هنا لابي ذر
وقد تقدم في البيوع لمغرمون لملزمون وصله ابن ابي حاتم من طريق
شعبة عن قتادة وعند الفريابي من طريق مجاهد ملقون للشر قوله مدينين
محاسبين تقدم في تفسير الفاتحة قوله روح جنة وريحان سقط هنا لابي
ذر وقد تقدم في صفة الجنة والريحان الرزق تقدم قريبا في تفسير
سورة الرحمن وقال غيره تفكهون تعجبون هو قول الفرا قال في
قوله تعالى فظلتم تفكهون اي تتعجبون مما نزل بكم في زرعكم قال ويقال
معناه يندمون قلت وهو قول مجاهد اخرجه ابن ابي حاتم واخرجه
ابن المنذر من طريق الحسن مثله وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
وهو شبه المتندم قلت تفكه بوزن تفعل وهو تاثم اي القى الاثم فمعنى
تفكه القى عنه الفكاهة وهو حال من دخل في الندم والحزن عربا
مثقلة واحدها عروب الى قوله الشكلة سقط هنا لابي ذر وقد تقدم في صفة
الجنة قوله وننشئكم فيما لا تعلمون اي خلق نشا تقدم في بدء الخلق وسقط فيما
لا تعلمون هنا لابي ذر والكوكب الى هنا كذا قوله مسكوب جار وسقط كله
لابي ذر هنا وقد تقدم في صفة الجنة قوله موضونة منسوجة ومنه
وضين الناقة سقط هنا لابي ذر وقد تقدم في صفة الجنة ايضا قوله
وقال في خافضة لقوم الى النار رافعة لقوم الى الجنة قال الفرا في قوله
تعالى خافضة رافعة قال خافضة لقوم الى النار ورافعة لقوم الى الجنة
وعن محمد بن كعب خفضت اقواما كانوا في الدنيا مرتفعين ورفعت اقواما
كانوا في الدنيا منخفضين واخرجه سعيد بن منصور وعبد الرزاق عن معمر
عن قتادة في قوله خافضة رافعة قال شملت القريب والبعيد حتى خفضت
اقواما في عذاب الله ورفعت اقواما في كرامة الله وروى ابن ابي حاتم
من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس نحوه ومن طريق عثمان بن
سراقة عن خاله عمر بن الخطاب نحوه ومن طريق السدي قال خفضت
المتكبرين ورفعت المتواضعين قوله مترفين متنعمين كذا للاكثر بمثناة
قبل النون وبعد العين ميم وللكشميهني ممتعين بميم قبل المثناة من التمتع
وكذا في رواية النسفي والاول هو الذي وقع في معاني القران للفرا ومنه
نقل المصنف ولابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس منعمين
قوله ما تمنون من النطف يعني في ارحام النسا تقدم في بدء الخلق قال
الفرا في قوله افرايتم ما تمنون النطف اذا قذفت في ارحام النسا اانتم تخلقون تلك
النطفة ام نحن قوله للمقوين للمسافرين القي القفر سقط هنا لابي ذر وقد
تقدم في بدء الخلق ايضا بمواقع النجوم بمحكم القران قال الفرا حدثنا فضيل
ابن عياض عن منصور عن المنهال بن عمرو قال قرا عبد الله فلا اقسم بمواقع
النجوم قال بمحكم القران وكان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم نجوما وعند عبد
الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله بمواقع النجوم قال بمنازل النجوم قال
وقال الكلبي هو القران انزل نجوما انتهى ويؤيده ما اخرج النسائي والحاكم
من طريق حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نزل القران جميعا
ليلة القدر الى السماء ثم فصل في السنين وذلك قوله فلا اقسم بمواقع النجوم
ويقال بمسقط النجوم اذا سقطن ومواقع وموقع واحد هو كلام الفرا ايضا
بلفظه ومراده ان مفادهما واحد وان كان احدهما جمعا والاخر مفردا لكن المفرد
المضاف كالجمع في افادة التعدد وقراها بلفظ الواحد حمزة والكسائي وخلف وقال

ابو

ابو عبيدة مواقع النجوم مساقطها حيث تغيب قوله مدهنون مكذبون
مثل لو تدهن فيدهنون قال الفرا في قوله افبهذا الحديث انتم مدهنون
اي مكذبون وكذلك قوله ودوا لو تدهن فيدهنون اي لو تكفر فيكفرون
كل قد سمعته قد ادهن اي كفر وقال ابو عبيدة مدهنون واحدها مدهن
وهو المداهن قوله فسلام لك اي مسلم لك انك من اصحاب اليمين والغيت
ان وهو معناها كما تقول انت مصدق ومسافر عن قليل اذا كان قد قال
اني مسافر عن قليل هو كلام الفرا بلفظه لكن قال انت مصدق مسافر بغير
واو وهو الوجه والتقدير انت مصدق انك مسافر ويؤيده ما قال الفرا
ما اخرج ابن المنذر من طريق عطاء عن ابن عباس قال تاتيه الملائكة من
قبل الله بسلام لك من اصحاب اليمين تخبره انه من اصحاب اليمين قوله وقد
يكون كالدعاء له كقولك فسقيا من الرجال ان رفعت السلام فهو من الدعا
فهو من كلام الفرا ايضا بلفظه لكنه قال وان رفعت السلام فهو دعا قوله
مورون تستخرجون اوريت اوقدت سقط هنا لابي ذر وقد تقدم في صفة
النار من بدء الخلق قوله لغوا باطلا تاثيما كذبا وصله ابن ابي حاتم من طريق
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله لغوا باطلا وفي قوله ولا تاثيما
قال كذبا وظل ممدود ذكر فيه حديث
ابي هريرة ان في الجنة شجرة وقد تقدم ذكره في صفة الجنة من بدء الخلق
سورة الحديد والمجادلة بسم الله الرحمن الرحيم كذا لابي ذر
ولغيره الحديد حسب ولم يذكروا البسملة قوله وقال مجاهد جعلكم مستخلفين فيه
معمرين فيه سقط هذا لابي ذر وقد وصله الفريابي من طريق ابن ابي
نجيح عن مجاهد به وقال الفرا مستخلفين فيه يريد مملكين فيه وهو رزقه
وعطيته قوله من الظلمات الى النور من الضلالة الى الهدى سقط هذا
ايضا لابي ذر وقد وصله الفريابي ايضا قوله فيه باس شديد ومنافع للناس
جنة وسلاح وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عنه بهذا وجنة بضم الجيم
وتشديد النون اي ستر قوله مولاكم هو اولى بكم قال الفرا في قوله تعالى مولاكم
النار هي مولاكم يعني اولى بكم وكذا قال ابو عبيدة وفي بعض نسخ البخاري هو اولى
بكم وكذا هو في كلام ابي عبيدة وتعقب ويجاب انه يصح على ارادة المكان قوله
انظرونا قال الفرا قراها يحيى بن وثاب والاعمش انظرونا بقطع الالف من انظرت
والباقون على الوصل ومعنى انظرونا يعني بالقطع اخرونا وقد تقول العرب
انظرني يعني بالقطع يريد انتظرني وفي قليله قال الشاعر ابا هند فلا تعجل علينا
وانظرنا نخبرك اليقينا قوله لئلا يعلم اهل الكتاب ليعلم اهل الكتاب هو قول
ابي عبيدة وقال الفرا العرب تجعل لا صلة في الكلام اذا دخل في اوله جحد او في
اخره جحد كهذه الاية وكقوله ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك انتهى وحكي عن قراءة
ابن عباس والجحدري ليعلم وهو يعلم كونها مزيدة واما قراءة لكيلا فهي مثل
لئلا قوله يقال الظاهر على كل شيء علما والباطن على كل شيء علما وفي التوحيد وانه كلام يحيى الفرا
قوله كذا للاسماعيلي وابي نعيم وللنسفي المجادلة وسقط لغيرهم قوله
يحادون يشاقون وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد به وقال
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله يحادون الله قال يعادون الله ورسوله
قوله كبتوا اخزوا وكذا لابي ذر وفي رواية النسفي اخزيوا وكانها بالمهملة
والنون ولابن ابي حاتم من طريق سعيد عن قتادة خزوا كما خزي الذين من
قبلهم ومن طريق مقاتل بن حيان اخزوا وقال ابو عبيدة كبتوا اهلكوا قوله
استحوذ غلب اي غلبهم الشيطان هو قول ابي عبيدة وحكي عن قراءة عمر رضي
الله عنه استحاذ بوزن استقام تنبيه لم يذكر في تفسير الحديد

قوله سورة الحديد والمجادلة

سورة المجادلة

حديثا مرفوعا ويدخل فيه حديث ابن مسعود لم يكن بين اسلامنا وبين
ان عاتبنا الله بهذه الاية ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الا
اربع سنين اخرجه مسلم من طريق عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود
عن ابيه عن عمه وكذا سورة المجادلة لم يخرج فيها حديثا مرفوعا ويدخل
فيه حديث التي ظاهر منها زوجها وقد اخرجه النسائي واورد منه البخاري
طرفا في كتاب التوحيد معلقا سورة الحشر بسم الله الرحمن الرحيم
كذا لابي ذر قوله الجلاء الاخراج من ارض الى ارض هو قول قتادة اخرجه
ابن ابي حاتم من طريق سعيد عنه وقال ابو عبيدة يقال الجلاء والاجلاء جلاه
اخرجه واجليته اخرجته وبالتخفيف ان الجلاء اخص من الاخراج لان
الجلاء ما كان مع الاهل والمال والاخراج اعم منه قوله حدثني محمد بن عبد
الرحيم تقدم هذا الحديث مختصرا باسناده ومتنه في تفسير سورة الانفال
مقتصرا على ما يتعلق بها وتقدم في المغازي في سورة التوبة قال التوبة هو
استفهام انكار بدليل قوله هي الفاضحة ووقع في رواية الاسماعيلي من
وجه اخر عن هشيم سورة التوبة قال بل سورة الفاضحة قوله ما زالت
تنزل ومنهم اي كقوله ومنهم من عاهد الله ومنهم من يلمزك في الصدقات
ومنهم الذين يؤذون النبي قوله لم يبق في رواية الكشميهني لن يبقى
وهي اوجه لان الرواية الاولى تقتضي استيعابهم بما ذكر من الايات كلها فهذه
الثانية فهي ابلغ وفي رواية الاسماعيلي انه لا يبقى قوله سورة الحشر قال
قل سورة النضير كانه كره تسميتها بالحشر لئلا يظن ان المراد يوم القيامة
وانما المراد به هنا اخراج بني النضير قوله باب قوله
ما قطعتم من لينة نخلة ما لم تكن عجوة او برنية قال ابو عبيدة في قوله
ما قطعتم من لينة اي من نخلة وهي من الالوان ما لم تكن عجوة او برنية
الا ان الواو ذهبت بكسر اللام وعند الترمذي من حديث ابن عباس اللينة
النخلة في اثناء حديث وروى سعيد بن منصور من طريق عكرمة قال اللينة
ما دون العجوة وقال سفيان هي شدة الصفرة تنشق عن النوى قوله
باب قوله ما افاء الله على رسوله تقدم تفسير الفيء
والفرق بينه وبين الغنيمة في اواخر الجهاد قوله عن عمرو هو ابن دينار
عن الزهري وقع في مسلم من رواية ابن عيينة عن عمرو بن دينار
عن مالك بن اوس بغير ذكر الزهري وهو خطأ من الناسخ وثبت لباقي الرواة
بذكر الزهري وقد تقدم الكلام على حديث الباب مبسوطا في فرض الخمس قوله
باب وما آتاكم الرسول فخذوه اي وما امركم
به فافعلوه لانه قابله بقوله وما نهاكم عنه فانتهوا قوله عن عبد الله هو
ابن مسعود قال لعن الله الواشمات سيأتي شرحه في كتاب اللباس قوله
فبلغ ذلك امرأة من بني اسد يقال لها ام يعقوب لا يعرف اسمها وقد ادركها عبد
الرحمن بن عابس كما في الطريق التي بعده قوله اما قرأت وما آتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قالت بلى قال فانه اي النبي صلى الله عليه وسلم
قد نهى بفتح الهاء وانما ضبطت هذا خشية ان يقرأ بضم النون وكسر الهاء على البناء
للمجهول على ان الهاء في انه ضمير الشان ولكن السياق يرشد الى ما قررته في هذا
الجواب نظر لانها استشكلت اللعن ولا يلزم من مجرد النهي لعن من لم يمتثل لكن يحمل
على ان المراد في الاية وجوب امتثال قول الرسول وقد نهى عن هذا الفعل فمن
فعله فهو ظالم وفي القرآن لعن الظالمين ويحتمل ان يكون ابن مسعود سمع اللعن
من النبي صلى الله عليه وسلم كما في بعض طرقه اهلك يفعلونه هي زينب
بنت عبد الله الثقفية فلم تر من حاجتها شيئا اي من الذي ظنت ان زوج

ابن

ابن مسعود يفعله وقيل كانت المرأة رأت ذلك حقيقة وانما ابن مسعود
انكر عليها فازالته فلهذا لما دخلت المرأة لم تر ما كانت رأت قبل ذلك قوله
ما جامعتها يحتمل ان يكون بالجماع الوطء او الاجتماع وهو ابلغ ويؤيده قوله
في رواية الكشميهني ما جامعتنا وللاسماعيلي ما جامعتني واستدل بالحديث
على جواز لعن من اتصف بصفة لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتصف
بها لانه لا يطلق ذلك الا على من يستحقه واما الحديث الذي اخرجه
مسلم فانه قيد فيه بقوله ليس باهل اي عندك لانه انما لعنه لما ظهر له من
استحقاقه وقد يكون عند الله بخلاف ذلك فعلى الاول يحمل قوله فاجعلها له زكاة
ورحمة وعلى الثاني فيكون لعنه زيادة في شقوته وفيه ان المعين على المعصية
يشارك صاحبها في الاثم قوله باب والذين تبوءوا
الدار والايمان من قبلهم اي استوطنوا المدينة وقيل نزلوا على الاول تخصيص
بالانصار وهو ظاهر قول عمر وعلى الثاني تشملهم ويشمل المهاجرين السابقين
ذكر فيه طرفا من قصة عمر عند مقتله وقد تقدم في المناقب قوله باب
ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فاقة ولغير ابي ذر الفاقة وهو قول
مقاتل بن حيان اخرجه ابن ابي حاتم من طريقه قوله المفلحون الفائزون
بالخلود والفلاح البقاء وهو قول الفراء قال لبيد نحل بلادا كلها حل قبلنا
ونرجو فلاحا بعد عاد وحمير وهو ايضا بمعنى ادراك الطلب قال لبيد ايضا
ولقد افلح من كان عقل اي ادرك ما طلب قوله حي على الفلاح اي عجل
هو تفسير حي اي معنى حي على الفلاح اي عجل الى الفلاح قال ابن التين
لم يذكره احد من اهل اللغة انما قالوا معناه هلم واقبل قلت وهو كما قال
فيه اشعار بطلب الاعجال فالمعنى اقبل مسرعا قوله وقال الحسن حاجة
حسدا وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عنه بهذا ورويناه في الجزء
الثاني من امالي المحاملي بعلو من طريق ابي رجاء عن الحسن في قوله
ولا يجدون في صدورهم حاجة قال الحسد قوله حدثنا يعقوب
ابن ابراهيم بن كثير هو الدورقي قوله اتى رجل رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا الرجل هو ابو هريرة وقع مفسرا في رواية الطبراني وقد نسبته
في المناقب الى تخريج ابي البختري الطائي صفة النبي صلى الله عليه وسلم وابو البختري
لا يوثق به الا رجل يضيفه هذه الليلة يرحمه الله في رواية
الكشميهني يضيف هذا رحمة بالتنوين قوله فقام رجل من الانصار تقدم
شرح هذا الحديث في مناقب الانصار انه ابو طلحة وتردد الخطيب هل هو زيد
ابن سهل المشهور او صحابي اخر يكنى ابا طلحة وقد تقدم ايضا قول من قال انه
ثابت بن قيس ولكن اردت التنبيه هنا على شيء وقع للقرطبي المفسر ولمحمد ابن
علي بن عسكر في ذيله على تعريف السهيلي فانهما نقلا عن الضحاك والمهدوي
ان هذه الاية نزلت في ابي المتوكل زاد ابن عسكر الناجي وان الضيف ثابت بن
قيس وقيل ان فاعلها ثابت بن قيس حكاه يحيى بن سلام انتهى وهو غلط بين فان ابا
المتوكل الناجي تابعي مشهور وليس له في القصة ذكر الا انه رواها مرسلة اخرجها من
طريق اسماعيل القاضي كما تقدم هناك وكذلك ابن ابي الدنيا في كتاب قرى الضيف
وابن المنذر في تفسير هذه السورة كلهم من طريق اسماعيل بن مسلم عن ابي المتوكل
ان رجلا من المسلمين مكث ثلاثة ايام لا يجد شيئا يفطر عليه حتى فطن له رجل من
الانصار يقال له ثابت بن قيس الحديث وقد تبع ابن عسكر جماعة من الشراح
ساكتين عن من وهمه فلهذا نبهت عليه وتفطن شيخنا ابن الملقن لقول ابن عسكر
انه ابو المتوكل الناجي فقال هذا وهم لان ابا المتوكل الناجي تابعي اجماعا انتهى فكانه جوز
انه صحابي يعني ابا المتوكل وليس كذلك قوله ونطوي بطوننا الليلة في حديث

انس عند الى الدنيا يحمل يتلمظ حتى راى الضيف انهما يأكلان قوله ثم غدا الرجل
الى النبي صلى الله عليه وسلم في حديث انس فصلى معه الصبح قوله لقد عجب
الله او ضحك الله كذا هنا بالشك وذكره مسلم من طريق جرير عن فضيل بن غزوان
بلفظ عجب بغير شك قال الخطابي اطلاق العجب على الله محال ومعناه الرضى
فكأنه قال ان ذلك الصنيع حل من الرضى عند الله حلول العجب عندكم
قال وقد يكون المراد بالعجب هنا ان الله يعجب ملائكته من صنيعهما لندور
ما وقع منهما في العادة قال وقال ابو عبد الله معنى الضحك هنا الرحمة
قلت ولم ار ذلك في النسخ التي وقعت لنا من البخاري قال الخطابي
وتأويل الضحك بالرضى اقرب من تأويله بالرحمة لان الضحك من الكرام
يدل على الرضى فانهم يوصفون بالبشر عند السؤال قلت الرضى من الله
يستلزم الرحمة وهو لازمه والله اعلم وقد تقدم سائر شرح هذا الحديث في
مناقب الانصار قوله باب سقطت البسملة لجميعهم والمشهور في
هذه التسمية فتح الهاء وقد تكسر وبه جزم السهيلي فعلى الاول هي صفة
المرأة التي نزلت السورة بسببها والمشهور فيها انها ام كلثوم بنت عقبة بن
ابي معيط وقيل سبيعة بنت الحارث وقيل امية بنت قيس والاول هو المعتمد
كما سيأتي ايضاحه في كتاب النكاح ومن كسر جعلها صفة للسورة كما قيل
لبراءة الفاضحة قوله وقال مجاهد لا تجعلنا فتنة للذين كفروا لا تعذبنا
بايديهم الخ وصله الفريابي عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عنه بلفظه وزاد ولا
بعذاب من عندك وزاد في اخره ما اصابهم عذاب مثل هذا وكذا اخرجه
عبد بن حميد عن شبابة عن ورقاء عن ابي نجيح عنه والطبري من طريق
اخرى عن ورقاء عن عيسى عن ابن ابي نجيح كذلك فاتفقوا كلهم على انه
موقوف عن مجاهد واخرج الحاكم مثل هذا من طريق آدم بن ابي اياس عن
ورقاء فزاد فيه ابن عباس وقال صحيح على شرط مسلم وما اظن زيادة ابن عباس
الا وهما لاتفاق اصحاب ورقاء على عدم ذكره وقد اخرج الطبري من طريق
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال لا تجعلنا فتنة للذين كفروا لا تسلطهم علينا
فيفتنونا وهذا خلاف تفسير مجاهد وفيه تقوية لما قلته واخرج الطبري من
طريق سعيد عن قتادة في قوله لا تجعلنا فتنة للذين كفروا قال لا تظهرهم
علينا فيفتتنوا يرون انهم انما ظهروا علينا بحقهم وهذا يشبه تأويل مجاهد قوله
بعصم الكوافر امر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بفراق نساء كن كوافر
بمكة وصله الفريابي من طريق مجاهد واخرجه الطبري من طريقه ايضا ولفظه
امر اصحاب محمد بطلاق نساء كن كوافر بمكة قعدن مع الكفار ولسعيد بن منصور
من طريق ابراهيم النخعي قال نزلت في المرأة من المسلمين تلحق بالمشركين فتكفر
فلا يمسك زوجها بعصمتها فقد برئ منها انتهى والكوافر جمع كافرة والعصم جمع
عصمة وقال ابو علي الفارسي قال لي الكرخي الكوافر في الآية يشمل الرجال والنساء
قال فقلت له النحاة لا يجيزون هذا الا في النساء جمع كافرة قال اليس يقال طائفة
كافرة انتهى وتعقب بانه لا يجوز كافرة وصفا للرجال الا مع ذكر الموصوف فتعين الاول
والله اعلم قوله باب لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء
سقطت هذه الترجمة لغير ابي ذر والعدو لما كان بزنة المصادر وقع على الواحد فما فوقه
وقوله تلقون اليهم بالمودة تفسير للموالاة المذكورة ويحتمل ان يكون حالا او صفة
وفيه شيء لانهم نهوا عن اتخاذهم اولياء مطلقا والتقييد بالصفة او الحال يوهم الجواز عند
انتفائهما لكن علم بالقواعد المنع مطلقا فلا مفهوم لهما ويحتمل ان تكون الولاية تستلزم
المودة فلا تتم الولاية بدون المودة فهي حال لازمة والله اعلم قوله باب
الحسن بن محمد بن ابي طالب قوله حتى يأتوا روضة خاخ بمعجمتين ومن قالها بمهملة

ثم

ثم جيم فقد صحف وقد تقدم بيان ذلك في باب الجاسوس من كتاب الجهاد
وفي اول غزوة الفتح قوله تتلقفني كذا فيه والوجه حذف التحتانية وقيل
انما اثبت لمشاكلة لتخرجن قوله امرأ من قريش اي بالحلف بقوله بعد ذلك
ولم اكن من انفسهم قوله كنت امرأ من قريش ولم اكن من انفسهم وليس هذا تنا
قضا بل اراد انه منهم بمعنى انه حليفهم وقد ثبت حليف القوم منهم وعبر بقوله
ولم اكن من انفسهم لاثبات المجاز قوله انه قد صدقكم بتخفيف الدال اي قال
الصدق قوله فقال عمر دعني يا رسول الله فاضرب عنقه انما قال ذلك عمر مع
تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاطب فيما اعتذر به لما كان عند عمر من
القوة في الدين وبغض من ينسب الى النفاق وظن ان من خالف ما امره به
صلى الله عليه وسلم استحق القتل لكنه لم يجزم بذلك فلذلك استأذن في قتله
واطلق عليه منافقا لكونه ابطن خلاف ما اظهر وعذر حاطب في انه صنع ذلك
متأولا ان لا ضرر فيه وعند الطبري من طريق الحارث عن علي في هذه
القصة فقال اليس قد شهد بدرا قال بلى ولكنه نكث وظاهر اعداءك عليك
قوله فقال انه قد شهد بدرا وما يدريك ارشد الى علة ترك قتله بانه
شهد بدرا فكأنه قيل وهل يسقط عنه شهوده بدرا هذا الذنب العظيم فاجاب
بقوله وما يدريك الخ قوله لعل الله اطلع على اهل بدر هكذا في اكثر الروايات
بصيغة الترجي وهو من الله واقع ووقع في حديث ابي هريرة عند ابن ابي شيبة
بصيغة الجزم وقد تقدم بيان ذلك واضحا في باب بيان فضل من شهد بدرا
من كتاب المغازي قوله اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم كذا في معظم الروايات
وعند الطبري من طريق معمر عن الزهري عن عروة فاني غافر لكم وهذا يدل
على ان المراد بقوله غفرت اي اغفر على طريق التعبير عن الآتي بالواقع مبالغة
في تحققه وفي مغازي ابن عائذ من مرسل عروة اعملوا ما شئتم فسأغفر لكم والمراد
غفران ذنوبهم في الآخرة والا فلو وجب على احد منهم حد في الدنيا مثلا لم يسقط
في الدنيا وقال ابن الجوزي ليس هذا على الاستقبال وانما هو للماضي تقديره
اعملوا ما شئتم اي عمل كان لكم فقد غفر قال لانه لو كان للمستقبل كان جوابه فسأغفر
ولو كان كذلك لكان اطلاقا في الذنوب ولا يصح ويبطله ان القوم خافوا من العقوبة
بعد حتى كان عمر يقول يا حذيفة بالله هل انا منهم وتعقبه القرطبي بان اعملوا صيغة
امر وهي موضوعة للاستقبال ولم تضع العرب صيغة الامر للماضي لا بقرينة ولا
بغيرها لانها بمعنى الانشاء والابتداء وقوله اعملوا ما شئتم يحمل على طلب الفعل ولا
يصح ان يكون بمعنى الماضي ولا يمكن ان يحمل على الايجاب فتعين للاباحة قال
وقد ظهر لي ان هذا الخطاب خطاب اكرام وتشريف تضمن ان هؤلاء حصلت لهم حالة غفرت
بها ذنوبهم السالفة وتأهلوا ان يغفر لهم ما يستأنف من الذنوب اللاحقة ولا
يلزم من وجود الصلاحية للشيء وقوعه وقد اظهر الله صدق رسوله في كل ما اخبر
عنه بشيء من ذلك فانهم لم يزالوا على اعمال اهل الجنة الى ان فارقوا الدنيا ولو
قدر صدور شيء من احدهم لبادروا الى التوبة ولازموا الطريق المثلى ويعلم ذلك من
احوالهم بالقطع من اطلع على سيرهم انتهى ويحتمل ان يكون المراد بقوله فقد غفرت
لكم اي ذنوبكم تقع مغفورة لا ان المراد انه لا يصدر منهم ذنب وقد شهد مسطح بدرا
ووقع في حق عائشة كما تقدم في تفسير سورة النور فكأن الله لكرامتهم عليه بشرهم
على لسان نبيه انهم مغفور لهم ولو وقع منهم ما وقع وقد تقدم بعض مباحث
هذه المسألة في اخر كتاب الصيام في الكلام على ليلة القدر ونذكر بقية شرح هذا
الحديث في كتاب الديات ان شاء الله تعالى قوله قال عمرو هو ابن دينار وهو
موصول بالاسناد المذكور ونزلت فيه يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم
اولياء سقطت اولياء لغير ابي ذر قوله قال لا ادري الآية في الحديث او قول عمرو هذا شك

من سفيان بن عيينة كما سأوضحه قوله حدثنا علي هو ابن المديني قال قيل
لسفيان إن في هذا فنزلت لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء الآية قال سفيان
هذا في حديث الناس يعني هذه الزيادة يريد الجزم برفع هذا القدر
من رفعها وقد أدرجها عنه ابن أبي عمر أخرجه الإسماعيلي قوله
حفظته من عمرو وما تركت منه حرفا وما أدري أحد حفظه غيري أشعر
وهذا يدل على أن هذه الزيادة لم تكن من سفيان بجزم برفعها وقد أدرجها
عنه ابن أبي عمر أخرجه الإسماعيلي من طريقه فقال في آخر الحديث قال
وفيه نزلت هذه الآية وكذا أخرجه مسلم عن عمرو عمرو الناقد وكذا أخرجه
الطبري عن عبيد بن إسماعيل والفضل ابن الصباح والنسائي عن محمد بن
منصور كلهم عن سفيان واستدل باستئذان عمر على قتل الجاسوس ولو كان مسلما
وهو قول مالك ومن وافقه ووجه الدلالة أنه صلى الله عليه وسلم أقر عمر على
إرادة القتل لولا المانع وبين المانع هو كون حاطب شهد بدرا وهذا منتف
في غير حاطب فلو كان الإسلام مانعا من قتله لما علل بأخص منه وقد تبين
بسياق على أن هذه الزيادة مدرجة وأخرجه مسلم أيضا عن إسحاق بن راهويه
عن سفيان وهو الذي تلاوة الآية من قول سفيان ووقع عند الطبري من
طريق الحزمي عن علي الجزم بذلك لكنه من أحد رواة الحديث حبيب بن أبي
ثابت الكوفي أحد التابعين وبه جزم ابن إسحاق وفي رواية عن محمد بن جعفر
عن عروة في هذه القصة وكذا جزم به معمر عن الزهري عن عروة وأخرج
ابن مردويه من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن أنس قال لما أراد رسول
الله صلى الله عليه وسلم المسير إلى مشركي قريش كتب إليهم حاطب ابن أبي
بلتعة يحذرهم فذكر الحديث إلى أن قال فأنزل الله فيه القرآن يا أيها الذين
آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء الآية وقال الإسماعيلي في آخر الحديث
أيضا قال عمرو أي ابن دينار وقد رأيت ابن أبي رافع وكان كاتبا لعلي
قوله باب إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات اتفقوا
على نزولها بعد الحديبية وأن سببها ما تقدم من الصلح بين قريش والمسلمين
على أن من جاء من قريش إلى المسلمين يردونه إلى قريش ثم استثنى الله من ذلك
النساء بشرط الامتحان قوله حدثني إسحاق أنبأنا يعقوب في رواية غير
أبي ذر حدثنا يعقوب فأما إسحاق فهو ابن منصور وكلام أبي نعيم يشعر بأنه ابن
إبراهيم وأما يعقوب بن إبراهيم فهو ابن سعد وابن أخي ابن شهاب اسمه محمد بن
عبد الله بن مسلم قوله قال عروة قالت عائشة هو موصول بالإسناد المذكور
وسيأتي الكلام على شرحه في أواخر النكاح إن شاء الله تعالى قوله قد بايعتك
أي تقول ذلك كلاما فقط لا مصافحة باليد كما جرت العادة بمصافحة الرجال
عند المبايعة قوله لا والله فيه القسم لتأكيد الخبر وكأن عائشة أشارت بذلك
إلى ما جاء عن أم عطية فعند ابن خزيمة وابن حبان والبزار والطبري وابن
مردويه من طريق إسماعيل بن عبد الرحمن عن جدته أم عطية في قصة
المبايعة قال فمد يده من خارج البيت ومددنا أيدينا من داخل البيت ثم قال
اللهم اشهد وكذا الحديث الذي بعده حيث قالت فيه قبضت منا امرأة يدها فإنه
يشعر بأنهن كن يبايعنه بأيديهن ويمكن الجواب عن الأول بأن مد الأيدي
من وراء الحجاب إشارة إلى وقوع المبايعة وإن لم تقع مصافحة وعن الثاني بأن
المراد بقبض اليد التأخر عن القبول أو كانت المبايعة تقع بحائل فقد روى
أبو داود في المراسيل عن الشعبي أن النبي صلى الله عليه وسلم حين بايع النساء أتي
ببرد قطري فوضعه على يده وقال لا أصافح النساء وعند عبد الرزاق من طريق
إبراهيم النخعي مرسلا نحوه وعند سعيد بن منصور من طريق قيس بن أبي حازم

كذلك

كذلك وأخرج ابن إسحاق في المغازي من رواية يونس بن بكير عنه عن أبان
ابن صالح أنه صلى الله عليه وسلم كان يغمس يده في إناء وتغمس المرأة يدها فيه
ويحتمل التعدد وقد أخرج الطبراني أنه بايعهن بواسطة عمر وروى النسائي
والطبري من طريق محمد بن المنكدر أن أميمة بنت رقيقة بقافين مصغرا
أخبرته أنها دخلت في نسوة تبايع فقلنا يا رسول الله ابسط يدك نصافحك فقال
إني لا أصافح النساء ولكن سآخذ عليكن فأخذ علينا حتى بلغ ولا يعصينك في
معروف فقال فيما أطقتن واستطعتن فقلنا الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا
وفي رواية الطبري ما قولي لمائة امرأة إلا كقولي لامرأة واحدة وقد جاء في أخبار
أخرى أنهن كن يأخذن بيده عند المبايعة من فوق ثوب أخرجه يحيى
ابن سلام في تفسيره عن الشعبي وفي المغازي لابن إسحاق عن أبان بن
صالح أنه كان يغمس يده في إناء فيغمسن أيديهن فيه قوله تابعه يونس ومعمر
وعبد الرحمن بن إسحاق عن الزهري أما متابعة يونس فيأتي الكلام عليها
في كتاب الطلاق وأما متابعة معمر فوصلها المؤلف في الأحكام وأما متابعة
عبد الرحمن بن إسحاق فوصلها ابن مردويه من طريق خالد بن عبد الله
الواسطي عنه قوله وقال إسحاق بن راشد عن الزهري عن عروة وعمرة
يعني عن عائشة جمع بينهما وصله الذهلي في الزهريات عن عتاب بن بشير
عن إسحاق ابن راشد به وفي هذا الحديث أن المحنة المذكورة في قوله فامتحنوهن
هي أن يبايعن بما تضمنته الآية المذكورة وأخرج عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة أنه صلى الله عليه وسلم كان يمتحن من هاجر من النساء بالله
ما خرجت إلا رغبة وحب الله ورسوله وأخرج عبد بن حميد من طريق
ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه وزاد ولا خرجت بعشق رجل منا ولا فرارا من
زوجها وعند ابن مردويه وابن أبي حاتم والطبراني من حديث ابن عباس
نحوه وسنده ضعيف ويمكن الجمع بين التحليف والمبايعة والله أعلم وذكر الطبري
وابن أبي حاتم عن عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم أن المرأة من المشركين كانت
إذا غضبت على زوجها قالت والله لأهاجرن إلى محمد فنزلت فامتحنوهن
قوله باب إذا جاءك المؤمنات يبايعنك سقط
باب لغير أبي ذر وذكر فيه أربعة أحاديث الأول قوله عن حفصة بنت
سيرين عن أم عطية كذا قال عبد الوارث عن أيوب وقال سفيان بن عيينة
عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أم عطية أخرجه النسائي فكأن أيوب
سمعه منهما جميعا وتقدم شرح هذا في الجنائز قوله بايعنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقرأ علينا أن لا نشرك بالله شيئا ونهانا عن النياحة في رواية مسلم
من طريق عاصم عن حفصة عن أم عطية قال لما نزلت هذه الآية يبايعنك
على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يعصينك في معروف كان منه النياحة
فقبضت امرأة يدها في رواية عاصم فقلت يا رسول الله إلا آل فلان فإنهم
كانوا أسعدوني في الجاهلية فلا بد من أن أسعدهم وفي رواية النسائي قلت
إن امرأة أسعدتني في الجاهلية فلا بد ولم أقف على اسم المرأة وتبين أن أم
عطية في رواية عبد الوارث أبهمت نفسها قوله أسعدتني فلانة فأريد
أن أجزيها وللنسائي في رواية أيوب فاذهب فأسعدها ثم أجيئك فأبايعك
والإسعاد قيام المرأة مع الأخرى في النياحة تراسلها وهو خاص بهذا المعنى
ولا يستعمل إلا في البكاء والمساعدة عليه ويقال إن أصل المساعدة وضع الرجل
يده على ساعد الرجل صاحبه عند التعاون على ذلك قوله فانطلقت ورجعت
فبايعها في رواية عاصم فقال إلا آل فلان وفي رواية النسائي قال اذهبي
فأسعديها قال فذهبت فساعدتها ثم جئت فبايعت قال النووي هذا محمول

على أن الترخيص لأم عطية في آل فلان خاصة ولا تحل النياحة لها ولا لغيرها في غير
آل فلان كما هو ظاهر الحديث وللشارع أن يخص من العموم من شاء بما شاء فهذا
صواب الحكم في هذا الحديث كذا قال وفيه نظر إلا أن ادعى أن الذين ساعدتهم
لم يكونوا أسلموا وفيه بعد وإلا فليدع مشاركتهم لها في الخصوصية وسأبين ما يقدح
في خصوصية أم عطية بذلك ثم قال واستشكل القاضي عياض وغيره هذا الحديث
وقالوا فيه أقوالا عجيبة ومقصودي التحذير من الاغترار بها فإن بعض المالكية
قال النياحة ليست بحرام لهذا الحديث وإنما المحرم ما كان معه شيء من أفعال
الجاهلية من شق جيب وخمش وجه ونحو ذلك قال والصواب ما ذكرناه أولا
وأن النياحة حرام مطلقا وهو مذهب العلماء كافة انتهى وقد تقدم في الجنائز
النقل عن غير هذا المالكي أيضا أن النياحة ليست بحرام وهو شاذ مردود وقد
أبداه القرطبي احتمالا ورده بالأحاديث الواردة في الوعيد على النياحة
وهو دال على شدة التحريض لكن لا يمتنع أن يكون ورد أولا بكراهة التنزيه
ثم لما تمت مبايعة النساء وقع التحريم فيكون الإذن لمن ذكر وقع في الحالة
الأولى لبيان الجواز ثم وقع التحريم فورد حينئذ الوعيد الشديد وقد
لخص القرطبي بقية الأقاويل التي أشار إليها النووي منها دعوى أن
ذلك كان قبل تحريم النياحة قال وهو فاسد لمساق منها دعوى أن
ذلك كان قبل تحريم النياحة قال وهو فاسد لمساق حديث أم عطية هذا ولولا
أن أم عطية فهمت التحريم لما استثنت قلت ويؤيده أيضا أن أم عطية
صرحت بأنها من العصيان في المعروف وهذا وصف المحرم ومنها أن
قوله إلا آل فلان ليس فيه نص على أنها تساعدهم بالنياحة فيمكن أنها
تساعدهم باللقاء والبكاء الذي لا نياحة معه قال وهذا أشبه مما قبله قلت
بل يرد عليه ورود التصريح كما سأذكره ويرد عليه أيضا أن اللقاء والبكاء
المجرد لم يدخل في النهي كما تقدم في الجنائز تقريره فلو وقع الاقتصار عليه
لم يحتج إلى تأخير المبايعة حتى تفعله ومنها يحتمل أن يكون أعاد آل
فلان على سبيل الإنكار كما قال لمن استأذن عليه فقال له من ذا فقال أنا فقال
أنا أنا فأعاد عليه كلامه منكرا عليه قلت ويرد عليه ما يرد على الأول
ومنها أن ذلك خاص بأم عطية قال وهو فاسد فإنها لا تختص بتحليل شيء
من المحرمات انتهى ويقدح في دعوى تخصيصها أيضا ثبوت ذلك لغيرها
ويعرف منه أيضا الخدش في الأجوبة الماضية فقد أخرج ابن مردويه
من حديث ابن عباس قال لما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على النساء
فبايعهن أن لا يشركن بالله شيئا الآية قالت خولة بنت حكيم يا رسول الله
كان أبي وأخي ماتا في الجاهلية وإن فلانة أسعدتني وقد مات أخوها
الحديث وقد أخرج الترمذي من حديث شهر بن حوشب من حديث
أم سلمة الأنصارية وهي أسماء بنت يزيد قالت قلت يا رسول الله إن بني
فلان أسعدوني على عمي ولا بد من قضائهن فأبى قالت فراجعته مرارا فأذن
لي ثم لم أنح بعد وأخرج أحمد والطبراني من طريق مصعب بن نوح قال أدركت
عجوزا لنا كانت فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فأخذ علينا
ولا ننحن فقالت عجوز يا رسول الله إن ناسا أسعدونا على مصائبنا وإنهم
قد أصابتهم مصيبة فأنا أريد أن أسعدهم قال فاذهبي فكافئيهم قالت
فانطلقت فكافأتهم ثم إنها أتت فبايعته وظهر من هذا كله أن أقرب الأجوبة
أنها كانت مباحة ثم كرهت كراهة تنزيه ثم تحريم والله أعلم الحديث الثاني
حدثنا وهب حدثنا جرير حدثنا أبي هو جرير بن حازم
سمعت الزبير في رواية الأصيلي الزبير بن خريت هو بكسر الخاء المعجمة وتشديد

الراء بعدها مثناة تحتانية ساكنة ثم مثناة قوله في قوله ولا يعصينك في معروف
قال إنما هو شرط شرطه الله عز وجل للنساء وقوله فبايعهن في السياق
حذف تقديره فإن بايعن على ذلك أو فإن اشترطن ذلك على أنفسهن
فبايعهن واختلف على الشرط فالأكثر على أنه النياحة كما سبق وقد تقدم
عند مسلم ما يدل على ذلك وأخرج الطبري من طريق زهير بن محمد
قال في قوله ولا يعصينك في معروف لا تخلو الرجل بامرأة وقد جمع بينهما
قتادة فأخرج الطبري عنه قال أخذ عليهن أن لا ينحن ولا يحدثن
الرجال فقال عبد الرحمن بن عوف إن لنا أضيافا وإنا نغيب عن نسائنا
فقال ليس أولئك عنيت وللطبري من حديث ابن عباس المتقدم ذكره
إنما أشكن بالمعروف الذي لا يعصينني فيه لا تخلون بالرجال وحدانا
ولا تنحن نوح الجاهلية ومن طريق أسيد بن أسيد البراد عن امرأة من
المبايعات قالت كان فيما أخذ علينا أن لا نعصيه في شيء من المعروف
ولا نخمش وجها ولا ننشر شعرا ولا نشق جيبا ولا ندعو ويلا الحديث
الثالث قوله قال الزهري حدثناه هو من تقديم الاسم على الصيغة والضمير
للحديث الذي يريد أن يذكره قوله وقرأ آية النساء أي آية بيعة النساء
وهي يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا الآية
وقد تقدمت في كتاب الإيمان بيان وقت هذه البيعة قوله وأكثر لفظ
سفيان قرأ الآية وللكشميهني قرأ في الآية وهو أولى قوله ومن أصاب
منها أي من الأشياء الخمسة في رواية الكشميهني من ذلك قوله
تابعه عبد الرزاق عن معمر زاد المستملي في الآية ووصله مسلم عن
عبد بن حميد عن عبد الرزاق عقب رواية سفيان وقال في آخره وزاد
في الحديث فتلا علينا آية النساء أن لا يشركن بالله شيئا وقد تقدم شرحه
ومباحثه في كتاب الإيمان مستوفى وقوله ببهتان يفترينه بين أيديهن
وأرجلهن فيه عدة أقوال منها أن المراد ما بين الأيدي مما تكتسبه بها وكذا
الأرجل الثاني أنها كناية عن الدنيا والآخرة وقيل عن الأعمال الظاهرة
والباطنة وقيل الماضي والمستقبل ما بين الأيدي كسب العبد بنفسه وبالأرجل
كسبه بغيره وقيل غير ذلك الحديث الرابع قوله حدثنا محمد بن عبد
الرحيم حدثنا هارون بن معروف حدثنا عبد الله بن وهب أخبرني ابن
جريج قلت نزل البخاري في هذا الإسناد درجتين بالنسبة لابن جريج
فإنه يروي عن ابن جريج بواسطة رجل واحد كأبي عاصم ومحمد بن عبد
الله الأنصاري ومكي بن إبراهيم وغيرهم ونزل فيه درجة بالنسبة لابن
وهب فإنه يروي عن جمع من أصحابه كأحمد بن صالح وأحمد بن عيسى وقد
أخرج البخاري طرفا من هذا الحديث في العيدين عن أبي عاصم عن
ابن جريج بالعلو وهو من أوله إلى قوله قبل الخطبة وصرح فيه ابن جريج
بالخبر فلعله لم يكن يطوله عند أبي عاصم ولا عند من لقيه من أصحاب ابن
وهب وقد علاه أبو داود في رواية فقال حدثنا علي الحرني حدثنا ابن أبي
داود حدثنا محمد بن سلمة حدثنا ابن وهب ووقع للبخاري بعلو في العيدين
لكنه من طريق عبد الرزاق وقوله ابن وهب وأخبرني ابن جريج معطوف
على شيء محذوف قوله سورة الصف بسم الله الرحمن الرحيم
سقطت البسملة لغير أبي ذر ويقال لها أيضا سورة الحواريين قوله وقال ابن
عباس مرصوص ملصق بعضه إلى بعض كذا لأبي ذر ولغيره ببعض ووصله
ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله كأنهم
بنيان مرصوص مثبت لا يزول ملصق بعضه ببعض فعلى تفسير ابن عباس هو

قوله سورة الصف

التراص اي التضام مثل تراص الاسنان او من الملائم الاحوي المستوي قوله
وقال يحيى بالرصاص كذا لابي ذر والنسفي ولغيرهما وقال غيره وجزم ابو ذر
بانه يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء وهو كلامه في معاني القران ولفظه
في قوله كانهم بنيان مرصوص يريد بالرصاص حثهم على القتال ورجح الطبري
الاول والرصاص بفتح الراء ويجوز كسرها قوله من بعدي اسمه احمد
في رواية ابي ذر باب يأتي من بعد فذكر فيه حديث جبير بن مطعم وقد
تقدم شرحه مستوفى في اوائل السيرة النبوية قوله وقال مجاهد من
انصاري الى الله من يتبعني وقال ابو عبيدة اي معي في اي من انصاري
في الله واخرج الطبري من طريق معمر عن قتادة الحواريين من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم كلهم من قريش فسمى العشرة المشهورين
الا سعد بن زيد وحده وحمزة وجعفر بن ابي طالب وعثمان بن مظعون
ووقع لنا سماع هذه السورة مسلسلة في حديث ذكر في اوله سبب نزولها
واسناده صحيح قل ان وقع في المسلسلات مثله مع مزيد علوه قوله سورة
الجمعة بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة لغير
ابي ذر وقد تقدم ضبطها في كتاب الصلاة قوله باب
وآخرين منهم لما يلحقوا بهم اي لم يلحقوا بهم ويجوز في آخرين ان يكون
منصوبا عطفا على الضمير المنصوب في يعلمهم وان يكون مجرورا عطفا على
الاميين قوله وقرا عمر فامضوا الى ذكر الله سقط هذا هنا في رواية الكشميهني
وحده وروى الطبري عن عبد الحميد بن بيان عن سفيان عن الزهري
عن سالم بن عبد الله عن ابيه قال سمعت عمر يقرؤها قط الا فامضوا ومن
طريق مغيرة عن ابراهيم قال قيل لعمر ان ابي بن كعب يقرؤها فاسعوا قال
اما انه اعلمنا واقرانا للمنسوخ وانما هي فامضوا واخرجه سعيد بن منصور
فبين الواسطة بين ابراهيم وعمر وانه خرشة بن الحر فصح الاسناد واخرجا
ايضا من طريق ابراهيم عن عبد الله بن مسعود انه كان يقرؤها فامضوا
ويقول لو كانت فاسعوا لسعيت حتى يسقط ردائي واخرجه الطبراني
ورجاله ثقات الا انه منقطع وللطبراني ايضا من طريق قتادة قال هي
في حرف ابن مسعود فامضوا قال وهي كقوله ان سعيكم لشتى وقال ابو عبيدة
في قوله فاسعوا اجيبوا وليس من العدو قوله حدثنا عبد العزيز كذا
لهم غير منسوب قال الجياني وكلام الكلاباذي يقتضي انه ابن ابي حازم
سلمة بن دينار قال والذي عندي انه الدراوردي لان مسلما اخرجه عن
قتيبة عن الدراوردي عن ثور قلت واخرجه الترمذي والنسائي ايضا
عن قتيبة واورده الاسماعيلي وابو نعيم في مستخرجيهما من طريق قتيبة
وجزم ابو مسعود ان البخاري اخرجه عن عبد الله بن عبد الوهاب
عن عبد العزيز الدراوردي كذا فيه وتبعه المزي وظاهره ان البخاري
نسبه ولم ار ذلك في شيء من نسخ الصحيح ولم اقف على رواية عبد العزيز
ابن ابي حازم بهذا الحديث في شيء من المسانيد ولكن يؤيده ان البخاري
لم يخرج للدراوردي الا متابعة او مقرونا وهو هنا كذلك فانه صدره برواية
سليمان ابن بلال ثم ثلاه برواية عبد العزيز قوله عن ثور هو ابن زيد
المدني وابو الغيث بالمعجمة والمثلثة اسمه سالم قوله فانزلت عليه سورة الجمعة
وآخرين منهم لما يلحقوا بهم كانه يريد انزلت هذه الاية من سورة الجمعة
والا فقد انزل منها قبل اسلام ابي هريرة الامر بالسعي ووقع في رواية
الدراوردي عن ثور عند مسلم نزلت عليه سورة الجمعة فلما قرا وآخرين منهم
قال من هم يا رسول الله في رواية السرخسي قال من هم يا رسول الله وفي

رواية

رواية الاسماعيلي فقال رجل وفي رواية الدراوردي قال منهم وفي رواية
عبد العزيز بن جعفر عند الترمذي فقال رجل يا رسول الله من هؤلاء الذين
لم يلحقوا بنا ولم اقف على اسم السائل قوله فلم يراجعوه كذا في نسختي من
طريق ابي ذر وفي غيرها فلم يراجعه وهو الصواب اي لم يراجع النبي صلى الله
عليه وسلم السائل اي لم يعد عليه جوابه حتى ساله ثلاث مرات
ووقع ذلك صريحا في رواية الدراوردي قال فلم يراجعه النبي صلى الله عليه
وسلم حتى سال مرتين او ثلاثا وفي رواية ابن وهب عن سليمان بن بلال
حتى ساله ثلاث مرات بالجزم وكذا في رواية عبد الله بن جعفر قوله
وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على سلمان في رواية العلاء عن
ابيه عن ابي هريرة على فخذ سلمان قوله لو كان الايمان عند الثريا هي
نجم معروف تقدم ذكره في تفسير سورة النجم قوله لناله رجال او رجل من
هؤلاء هذا الشك من سليمان بن بلال بدليل الرواية التي اوردها بعد عن
غير شك مقتصرا على قوله لناله رجال من هؤلاء وهي عند مسلم والنسائي
كذلك وقد اخرجه الاسماعيلي من رواية ابن وهب عن سليمان بلفظ
لناله رجال من هؤلاء ايضا بغير شك وعبد العزيز المذكور هو الدراوردي
كما جزم به ابو نعيم والجياني ثم المزي وقد اخرجه مسلم عن قتيبة عن
الدراوردي وجزم الكلاباذي بانه ابن ابي حازم والاول اولى فانه في الحديث
مشهور من الدراوردي ولم اره في شيء من المسانيد من حديث ابن ابي
حازم والدراوردي قد اخرج له البخاري في المتابعات غير هذا قوله
من ابناء فارس قيل انهم من ولد هدرام بن ارفخشد بن سام ابن نوح وانه
ولد بضعة عشر رجلا كلهم كانوا فارسا شجاعا فسموا الفرس للفروسية
وقيل في نسبهم اقوال اخرى وقال صاعد في الطبقات كان اولهم على
دين نوح ثم دخلوا في الصابئة في زمن طهمورث فداموا على ذلك اكثر من
الفي سنة ثم تمجسوا على يد زرادشت وقد اطنب ابو نعيم في اول تاريخ اصبهان
في تخريج طرق هذا الحديث اعني حديث لو كان الدين عند الثريا ووقع
في بعض طرقه عند احمد بلفظ لو كان العلم عند الثريا وفي بعض طرقه عند
ابي نعيم عن ابي هريرة ان ذلك كان عند نزول قوله تعالى وان تتولوا
يستبدل قوما غيركم ويحتمل ان يكون ذلك صدر عند نزول كل من الايتين
وقد اخرج مسلم الحديث مجردا عن السبب من رواية يزيد بن الاصم عن
ابي هريرة رفعه لو كان الدين عند الثريا لذهب رجال من ابناء فارس
حتى يتناولوه واخرجه ابو نعيم من طريق سليمان التيمي حدثني شيخ من اهل
الشام عن ابي هريرة نحوه وزاد في اخره برقة قلوبهم واخرجه ايضا عن
التيمي عن ابي عثمان عن سلمان الفارسي بالزيادة ومن طريق اخرى من
هذا الوجه فزاد فيه يتبعون سنتي ويكثرون الصلاة علي قال القرطبي
وقع ما قاله صلى الله عليه وسلم عيانا فانه وجد منهم من اشتهر ذكره من حفاظ
الاثار والعناية بها ما لم يشاركهم فيه كثير احد من غيرهم واختلف
اهل النسب في اصل فارس فقيل انهم ينتهي نسبهم الى جيومرث وهو آدم وقيل
انه من ولد يافث بن نوح وقيل من ذرية لاوذ بن سام بن نوح وقيل
هو فارس بن ياسور بن سام وقيل هو من ولد لام بن ارفخشد بن سام وقيل
انهم من ولد يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم والاول اشهر الاقوال
عندهم والذي يليه ارجحها عند غيرهم قوله باب
واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها كذا لابي ذر ولغيره واذا راوا تجارة حتب
قال ابن عطية قال انفضوا اليها ولم يقل اليهما اهتماما بالاهم اذ كانت هي

سبب اللهو من غير عكس كذا قال وفيه نظر لان العطف باو لا يثنى معه الضمير
لكن يمكن ان يدعى ان او هنا بمعنى الواو وعلى تقديره ان تكون او على بابها
فحقه ان يكون جمع بضمير التجارة دون ضمير اللهو كالمعنى الذي ذكره وقد
تقدم توجيه بيان اختلاف النقلة في سبب انفضاضهم في كتاب
الجمعة قوله حدثنا حفص بن عمر هو الحوضي حدثنا حصين بالتصغير هو
ابن عبد الرحمن قوله عن سالم بن ابي الجعد وعن ابي سفيان عن جابر
يعني كلاهما عن جابر وقد تقدم في الصلاة من طريق زائدة عن حصين
عن سالم وحده قال حدثنا جابر والاعتماد على سالم وابو سفيان واسمه طلحة
ابن نافع فليس على شرطه وانما اخرج له مقرونا وقد تقدم له حديث في مناقب
سعد بن معاذ قرنه بسالم ايضا واخرج له حديثين اخرين في الاشربة هما
مقرونين بابي صالح عن جابر وهذا جميع ما له قوله اقبلت عير بكسر المهملة
وسكون التحتانية بتقدم الكلام عليها في كتاب الجمعة مع بقية شرح هذا
الحديث ولله الحمد قوله فثار الناس الا اثني عشر رجلا وقع عند الطبري
من طريق قتادة الا اثني عشر رجلا وامراة وهو اصح مما روى عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة قال لم يبق معه الا رجلان وامراة ووقع في الكشاف
ان الذين بقوا ثمانية انفس وقيل احد عشر وقيل اثنا عشر وقيل اربعون
والقولان الاولان لا اصل لهما فيما وقفت عليه وقد مضى استشهادا في
القول ايضا في كتاب الجمعة قوله سورة المنافقون بسم الله الرحمن
قوله باب اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول
الله الاية وساق غير ابي ذر الى قوله لكاذبون قوله عن ابي اسحاق
هو السبيعي ولاسرائيل فيه اسنادا اخرجه الترمذي والحاكم من طريقه
عن السدي عن ابي سعيد الازدي عن زيد بن ارقم قوله عن زيد
ابن ارقم سياتي بعد باب من رواية زهير بن معاوية عن ابي اسحاق
تصريحه بسماعه من زيد قوله كنت في غزاة زاد بعد باب من
وجه اخر عن اسرائيل مع عمي وهذه الغزاة وقع في رواية محمد بن كعب
عن زيد بن ارقم عند النسائي انها غزوة تبوك ويؤيده قوله في رواية
زهير المذكورة في سفر اصاب الناس فيه شدة واخرج عبد بن حميد
باسناد صحيح عن سعيد بن جبير مرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
اذا نزل منزلا لم يرتحل منه حتى يصلي فلما كانت غزوة تبوك نزل منزلا فقال
عبد الله بن ابي فذكر القصة والذي عليه اهل المغازي انها غزوة
بني المصطلق وسياتي قريبا في حديث جابر ما يؤيده وعند ابن عائذ
واخرجه الحاكم في الاكليل من طريقه ثم من طريق ابي الاسود عن
عروة ان القول الاتي ذكره صدر من عبد الله بن ابي بعد ان قفلوا
قوله سمعت عبد الله بن ابي هو ابن سلول راس النفاق وقد
تقدم خبره في تفسير براءة قوله لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى
ينفضوا من حوله من كلام عبد الله بن ابي ولم يقصد الراوي بسياق
التلاوة وغلط بعض الشراح فقال هذا في قراءة ابن مسعود وليس
في المصاحف المتفق عليها فيكون على تفسير البيان من ابن مسعود
قلت ولا يلزم من كون عبد الله بن سلول قالها قبل ان ينزل القران بحكايته
جميع كلامه قوله ولئن رجعنا كذا للاكثر وللكشميهني لو رجعنا والاول اولى وبعد
الواو محذوف تقديره سمعته يقول ووقع في الباب الذي بعده وقال لئن رجعنا
وهو يؤيد ما قلته وفي رواية محمد بن كعب عن زيد بعد باب وقال ايضا ولئن
رجعنا وسياتي في حديث جابر سبب قول عبد الله بن ابي ذلك قوله فذكرنا ذلك

لعمي

لعمي ولعمر كذا بالشك وفي سائر الروايات الاتية لعمي بلا شك وكذا عند الترمذي
من طريق ابي سعيد الازدي عن زيد ووقع عند الطبراني وابن مردويه ان المراد
بعمه سعد بن عبادة وليس عمه حقيقة وانما هو سيد قومه الخزرج وعم زيد بن
ارقم الحقيقي ثابت بن قيس له صحبة وعمه زوج امه عبد الله بن رواحة خزرجي
ايضا ووقع في مغازي ابن الاسود عن عروة ان مثل ذلك وقع لاوس بن اقرم ولا
يمتنع تعدد المخبر بذلك عن عبد الله بن ابي الا ان القصة مشهورة لزيد بن
ارقم وسياتي من حديث انس قريبا ما يشد ذلك قوله فذكره للنبي صلى
الله عليه وسلم اي ذكره عمي وكذا في الرواية بعد هذه ووقع في رواية ابن ابي
ليلى عن زيد فاخبرت به النبي صلى الله عليه وسلم وكذا في مرسل قتادة فكانه اطلق
الاخبار مجازا لكن في مرسل الحسن عند عبد الرزاق فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لعلك اخطا سمعك لعلك شبه عليك فعلى هذا لعله راسله بذلك اولا على
لسان عمه ثم حضر هو فاخبر قوله فحلفوا بالله ما قالوا في رواية زهير فاجتهد
يمينه والمراد به عبد الله بن ابي وجمع باعتبار من معه ووقع في رواية ابي الاسود
عن عروة فبعث النبي صلى الله عليه وسلم الى عبد الله بن ابي فساله فحلف بالله
ما قال من ذلك شيا قوله فكذبني بالتشديد وفي رواية زهير فقالوا كذب
زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا بالتخفيف ورسول الله بالنصب على
المفعولية وقد تقدم تحقيقه في الكلام على حديث ابي سفيان في قصة هرقل وفي
رواية ابن ابي ليلى عن زيد عند النسائي فجعل الناس يقولون اتى زيد رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالكذب قوله فصدقه وفي الرواية التي بعدها فصدقهم
ومضى توجيهها قوله فاصابني هم في رواية زهير فوقع في نفسي شدة وفي رواية
ابي سعد الازدي عن زيد فوقع علي من الهم ما لم يقع على احد وفي رواية محمد بن
كعب فرجعت الى المنزل فنمت زاد الترمذي في روايته فنمت كئيبا حزينا وفي رواية
ابن ابي ليلى حتى جلست في البيت مخافة اذا راني الناس ان يقولوا كذبت قوله
فقال لي عمي ما اردت الى ان كذبك كذا للاكثر وذكر ابو علي الجياني انه وقع في رواية
الاصيلي عن الجرجاني فقال لي عمر قال الجياني والصواب عمي كما عند الجماعة انتهى
وقد ذكرت قبل ذلك ما يقتضي احتمال ذلك قوله ومقتك وفي رواية محمد بن
كعب فلامني الانصار وعند النسائي من طريقه ولامني قومي قوله فانزل الله
في رواية محمد بن كعب فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالوحي وفي رواية
زهير حتى انزل الله وفي رواية ابي الاسود عن عروة فبينما هم يسيرون ابصروا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد خفقت براسي من الهم اتاني فعرك باذني وضحك
في وجهي فلحقني ابو بكر فسالني فقلت له فقال ابشر ثم لحقني عمر مثل ذلك فلما اصبحنا
قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة المنافقون قوله اذا جاءك المنافقون
زاد ادم الى قوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله الى قوله ليخرجن الاعز
منها الاذل وهو يبين ان رواية كعب بن محمد مختصرة حيث اقتصر فيها على قوله ونزل
هم الذين يقولون لا تنفقوا الاية لكن وقع عند النسائي من طريقه فنزلت الذين
يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا حتى بلغ لئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل قوله ان الله قد صدقك يا زيد وفي مرسل الحسن فاخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم باذن الغلام فقال وفت اذنك يا غلام مرتين زاد زهير
في روايته فدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم ليستغفر لهم وسياتي شرحه بعد ثلاثة
ابواب وفي الحديث من الفوائد ترك مواخذة كبراء القوم بالهفوات لئلا ينفر
اتباعهم والاقتصار على معاتبتهم وقبول اعذارهم وتصديق ايمانهم وان كانت القرائن
ترشد الى خلاف ذلك لما في ذلك من التانيس والتاليف وفيه جواز تبليغ
ما لا يجوز للمقول فيه ولا يعد نميمة مذمومة الا ان قصد بذلك الافساد المطلق

وأما إذا كانت فيه مصلحة ترجح على المفسدة فلا **قوله باب**
اتخذوا أيمانهم جنة يجتنبون بها قال عبد بن حميد حدثني شبابة عن ورقاء عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد في قوله اتخذوا أيمانهم جنة قال يجتنون أنفسهم وأخرجه الطبري
من وجه آخر عن ابن أبي نجيح باللفظ الذي ذكره المصنف ثم ساق حديث زيد بن
أرقم وقد تقدم شرحه في الذي قبله مستوفى **قوله باب**
قوله ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا ساق إلى قوله لا يفقهون **قوله** سمعت محمد بن كعب
القرظي زاد الترمذي في روايته منذ أربعين سنة **قوله** فأخبرت به النبي صلى
الله عليه وسلم أي على لسان عمي جمعا بين الروايتين ويحتمل أن يكون هو أيضا أخبر
حقيقة بعد أن أنكر عبد الله بن أبي ذلك كما تقدم **قوله** فأتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بضم الهمزة أي أتى بالوحي **قوله** وقال ابن أبي زائدة هو يحيى
ابن زكريا بن أبي زائدة وطريقه هذه وصلها النسائي وقد بينت ما فيه من فائدة
قبل فيه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن زيد بن أرقم كذا رواه الأعمش
عن عمرو بن مرة عنه وقد رواه شعبة عن عمرو بن مرة فقال عن أبي حمزة
عن زيد بن أرقم فكان لعمرو بن مرة فيه شيخين **قوله باب**
وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم الآية كذا لأبي ذر وساق غيره
إلى قوله يؤفكون ذكر فيه حديث زيد بن أرقم من رواية زهير عن أبي إسحاق نحو
رواية إسرائيل عنه كما تقدم بيان ذلك وقال في آخره حتى أنزل الله عز وجل
تصديقي في إذا جاءك المنافقون فدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم ليستغفر لهم فلووا
رءوسهم **قوله** وقوله خشب مسندة قال كانوا رجالا أجمل شيء هذا تفسير لقوله تعجبك
أجسامهم وخشب مسندة تفسير لأجسامهم ووقع هذا في نفس الحديث وليس مدرجا
فقد أخرجه أبو نعيم من وجه آخر عن عمرو بن خالد شيخ البخاري فيه بهذه الزيادة
وكذا أخرجه الإسماعيلي من وجه آخر عن زهير بلفظه وقرأ الجمهور خشب
بضمتين وأبو عمرو والكسائي بإسكان الشين **قوله باب**
قوله وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رءوسهم إلى قوله مستكبرين كذا لأبي
ذر وساق غيره الآية كلها في مرسل سعيد بن جبير وجاء عبد الله بن أبي فجعل عبد الله
ابن أبي يجعل يعتذر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تب فجعل يلوي رأسه
حركوا استهزؤوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ويقرأ بالتخفيف من لويت يعني لووا وهي قراءة
نافع وقرأ الباقون بالتثقيل ثم ذكر حديث زيد بن أرقم من وجه آخر كما مضى بيانه
ووقع لأكثر الرواة مختصرا من أثنائها وساقه أبو ذر تاما إلى قوله وصدقهم وقد
تعقبه الإسماعيلي بأنه ليس في السياق الذي أورده خصوص ما ترجم به والجواب
أنه جرى على عادته في الإشارة إلى أصل الحديث ووقع في مرسل الحسن فقال قوم
لعبد الله بن أبي لو أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستغفر لك فجعل يلوي رأسه
فنزلت وكذا أخرج عبد بن حميد من طريق قتادة ومن طريق مجاهد ومن طريق عكرمة
أنها نزلت في عبد الله بن أبي **قوله باب** سواء عليهم أستغفرت
لهم الآية كذا لأبي ذر وساق غيره الآية وأخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن
عباس قال أنزلت هذه الآية بعد التي في التوبة استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن
تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم **قوله** قال عمرو وأتم في آخر الباب
قال سفيان فحفظته من عمرو فذكره ووقع في رواية الحميدي الآتية بعد باب
حفظناه من عمرو **قوله** كنا في غزاة قال سفيان مرة في جيش وسمى ابن إسحاق
هذه الغزوة بني المصطلق وكذا وقع عند الإسماعيلي من طريق ابن أبي عمر عن سفيان
قال يرون أن هذه الغزاة غزاة بني المصطلق وكذا في مرسل عروة الذي سأذكره
قوله فكسع رجل الكسع يأتي تفسيره بعد باب والمشهور فيه أنه ضرب الدبر
باليد أو الرجل ووقع عند الطبري من وجه آخر عن عمرو بن دينار عن جابر أن رجلا

من

من المهاجرين كسع رجلا من الأنصار برجله وذلك عند أهل اليمن شديد والرجل
المهاجري جهجاه بن قيس ويقال ابن سعيد الغفاري وكان مع عمر بن الخطاب
يقود له فرسه والرجل الأنصاري هو سنان بن وبرة الجهني حليف الأنصار
وفي رواية عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مرسلة أن الأنصاري كان حليفا
لهم من جهينة وأن المهاجري كان من غفار وسماهما ابن إسحاق في المغازي عن
شيوخه وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عقيل عن الزهري عن عروة بن الزبير
وعمرو بن ثابت أنهما أخبراه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا غزوة المريسيع
وهي التي هدم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم مناة الطاغية التي كانت بين
قفا المشلل وبين البحر فاقتتل رجلان فاستعلى المهاجري على الأنصاري فقال حليف
الأنصار يا معشر الأنصار فتداعوا إلى أن حجز بينهم فانكفى كل منافق إلى عبد الله بن أبي
فقالوا لو كنت ترجى وتدفع فصرت لا تضر ولا تنفع فقال لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن
الأعز منها الأذل فذكر القصة بطولها وهو مرسل جيد واتفقت هذه الطرق على أن
المهاجري واحد ووقع في حديث أبي الزبير عن جابر عند مسلم فاقتتل غلامان من
المهاجرين وغلام من الأنصار فنادى المهاجري يا للمهاجرين ونادى الأنصاري يا للأنصار
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا دعوى الجاهلية قالوا لا إن غلامين
اقتتلا فكسع أحدهما الآخر فقال لا بأس ولينصر الرجل أخاه ظالما أو مظلوما الحديث
ويمكن تأويل هذه الرواية بأن قوله من المهاجرين بيان لأحد الغلامين والتقدير
اقتتل غلامان غلام من المهاجرين وغلام من الأنصار فحذف لفظ غلام من الأول
ويؤيده قوله في بقية الخبر فقال المهاجري فأفرده فتتوافق الروايات وأفرده
ويستفاد من قوله لا بأس جواز القول المذكور والتفصيل المبين لا على ما كانوا عليه
في الجاهلية من نصرة من يكون من القبيلة مطلقا وقد تقدم شرح قوله انصر أخاك
ظالما أو مظلوما مستوفى في باب أعن أخاك من كتاب المظالم **قوله** يا للأنصار بفتح
اللام وهي للاستغاثة أي أغيثوني وكذا قول الآخر يا للمهاجرين **قوله** دعوها فإنها
منتنة أي دعوى الجاهلية وأبعد من قال المراد الكسعة ومنتنة بضم الميم وسكون النون
وكسر المثناة من النتن أي أنها كلمة قبيحة خبيثة وكذا ثبت في بعض الروايات **قوله**
فعلوها هو استفهام بحذف الأداة أي أفعلوها أي الأثرة أي شركناهم فيما نحن فيه فأرادوا
الاستبداد به علينا وفي مرسل قتادة فقال رجل منهم عظيم النفاق ما مثلنا ومثلهم
إلا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك وعند ابن إسحاق فقال عبد الله بن أبي أقد فعلوها
نافرونا وكاثرونا في بلادنا والله ما أعدنا وجلابيب قريش هذه إلا كما قال القائل سمن
كلبك يأكلك **قوله** فقام عمر فقال دعني يا رسول الله أضرب عنقه في مرسل قتادة
فقال عمر مر معاذا أن يضرب عنقه وإنما قال ذلك لأن معاذا لم يكن من قومه
قوله دعه لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه أي أتباعه ويجوز في يتحدث
الرفع على الاستئناف والكسر على جواب الأمر وفي مرسل قتادة فقال لا والله لا يتحدث
الناس زاد ابن إسحاق فقال مر به معاذ بن بشر بن وقش فليقتله فقال لا ولكن
أذن بالرحيل فراح في ساعة ما كان يرحل فيها فلقيه أسيد بن حضير فسأله عن ذلك
فقال أوما بلغك ما قال قال وما قال قال زعم أنه إن رجع إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل قال فأنت يا رسول الله الأعز وهو الأذل قال وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي ما كان
من أبيه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال بلغني أنك تريد قتل أبي فيما بلغك عنه
فإن كنت فاعلا فأمرني به فأنا أحمل إليك رأسه قال بل نترفق به ونحسن صحبته قال
فكان بعد ذلك إذا أحدث الحدث كان قومه هم الذين يعاتبونه فقال النبي صلى
الله عليه وسلم لعمر كيف ترى ووقع في مرسل عكرمة عند الطبري أن عبد الله بن عبد
الله بن أبي قال للنبي صلى الله عليه وسلم إن والدي يؤذي الله ورسوله فذرني حتى
أقتله فقال لا تقتل أباك **قوله** ثم إن المهاجرين كثروا بعد هذا ما يؤيد تقدم القصة
ويوضح وهم من قال إنها كانت بتبوك لأن المهاجرين كانوا كثيرا جدا وقد انضاف إليهم

مسلمة الفتح في غزوة تبوك وكانوا حينئذ أكثر من الأنصار والله أعلم قوله باب
هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا كذا لهم وزاد
أبو ذر الآية قوله ينفضوا يتفرقوا سقط هذا لأبي ذر وقال عبيدة في قوله
حتى ينفضوا حتى يتفرقوا ووقع في رواية زهير سبب قول عبد الله بن أبي ذلك
وقوله خرجنا في سفر أصاب الناس فيه شدة فقال عبد الله بن أبي لا تنفقوا الآية
فالذي ظهر أن قوله لا تنفقوا كان بسبب الشدة التي أصابتهم وقوله ليخرجن الأعز
منها الأذل بسبب مخاصمة المهاجري للأنصاري كما تقدم في حديث جابر
الكسع أن تضرب بيدك على شيء أو برجلك ويكون أيضا إذا رميته بسوء كذا لأبي ذر عن الكشميهني
وحده وحق هذا أن يذكر قبل الباب الذي يليه لأن الكسع إنما وقع في حديث جابر قال
ابن التين الكسع أن تضرب بيدك على دبر شيء أو برجلك وقال الطبري أن تضرب عجز إنسان
بقدمك وقيل الضرب بالسيف على المؤخر وقال ابن القطاع كسع القوم ضرب أدبارهم
بالسيف وكسع الرجل ضرب دبره بظهر قدمه وكذا إذا تكلم بأثر كلامه بما ساءه ونحوه
في التهذيب للأزهري قوله حدثنا إسماعيل بن عبد الله هو ابن أبي أويس قوله حدثني
عبد الله بن الفضل أي ابن العباس بن أبي أويس قوله حدثني عبد الله بن الفضل
أي ابن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي تابعي صغير مدني ثقة
ما له في البخاري عن أنس إلا هذا الحديث وهو من أقران موسى بن عقبة الراوي
عنه حزنت على من أصيب بالحرة هو بكسر الزاي من الحزن زاد الإسماعيلي
من طريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة من قومي وكانت وقعة الحرة في سنة
ثلاث وستين وسببها أن أهل المدينة خلعوا بيعة يزيد بن معاوية لما بلغهم ما يتعمده
من الفساد فأمر الأنصار عليهم عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر وأمر المهاجرون
عليهم عبد الله بن مطيع العدوي وأرسل إليهم يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة المري
في جيش كبير فهزمهم واستباحوا المدينة وقتلوا ابن حنظلة وقتل من الأنصار شيء
كثير جدا وكان أنس يومئذ بالبصرة فبلغه ذلك فحزن على من أصيب من الأنصار
فكتب إليه زيد بن أرقم وكان يومئذ بالكوفة يسليه ومحصل ذلك أن الذي
يصير إلى مغفرة الله لا يشتد الحزن عليه فكان ذلك تعزية لأنس فيهم قوله
فشك أي الفضل في أبناء أبناء الأنصار رواه النضر بن أنس عن زيد بن أرقم مرفوعا
اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار وأخرجه مسلم من طريق قتادة
عنه من غير شك ومن رواية علي بن زيد عن النضر بن أنس عن زيد بن أرقم أنه
كتب إلى أنس بن مالك تعزية فيمن أصيب من أهله وبني عمه يوم الحرة فكتب إليه إني
أبشرك ببشرى من الله إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اغفر
للأنصار ولذراري الأنصار ولذراري ذراريهم قوله فسأل أنسا بعض من
كان عنده هذا السائل لم أعرف اسمه ويحتمل أن يكون النضر بن أنس فإنه روى
حديث الباب عن زيد بن أرقم كما ترى وزعم ابن التين أنه وقع عند القابسي
فسأل أنس بعض بالنصب وأنس بالرفع على أنه الفاعل والأول هو الصواب
قال القابسي الصواب أن المسؤول أنس قوله أوفى له بأذنه أي بسمعه وهو بضم الهمزة
والذال المعجمة ويجوز فتحها أي أظهر صدقه فيما أعلم به والمعنى أوفى صدقه وقد
تقدم الكلام على حديث جابر أن في مرسل الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم بأذنه
فقال وفى الله بأذنك يا غلام كأنه جعل أذنه ضامنة بتصديق ما ذكرت أنها سمعت
فلما نزل القرآن بتصديقه صارت كأنها وافية بضمانها تكميل وقع في رواية الإسماعيلي
في آخر هذا الحديث من رواية محمد بن قيس عن موسى بن عقبة قال ابن شهاب
سمع زيد بن أرقم رجلا من المنافقين والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب لئن كان هذا
صادقا لنحن شر من الحمير فقال زيد قد والله صدق وأنت شر من الحمار ورفع ذلك إلى
النبي صلى الله عليه وسلم فجحده القائل فأنزل الله على رسوله يحلفون بالله ما قالوا الآية

فكان

فكان مما أنزل الله هذه الآية تصديقا لزيد انتهى وهذا مرسل جيد وكأن البخاري
حذفه لكونه على غير شرطه ولا مانع من نزول الآيتين في القضيتين في تصديق
زيد قوله باب يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن
الأعز منها الأذل الآية كذا لأبي ذر وساق غيره الآية إلى تعلمون وذكر فيه حديث
جابر الماضي وقد تقدم شرحه قبل بابين ولعله أشار بالترجمة إلى ما وقع في آخر الحديث
المذكور فإن الترمذي لما أخرجه عن ابن عمر عن سفيان بإسناد حديث الباب
قال في آخره وقال غير عمرو فقال له ابنه عبد الله بن عبد الله بن أبي والله
لا تنقلب إلى المدينة حتى تقول إنك الذليل ورسول الله هو العزيز ففعل وهذه
الزيادة أخرجها ابن إسحاق في المغازي عن شيوخه وذكرها هنا أيضا الطبري
عن عكرمة قوله باب سورة التغابن والطلاق كذا لأبي ذر ولم يذكر

قوله باب سورة التغابن والطلاق

غيره الطلاق بل اقتصر على التغابن وأفردوا الطلاق بترجمة وهو اللائق لمناسبة
ما تقدم قوله وقال علقمة عن عبد الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه الخ أي
يهتدي إلى التسليم فيصبر ويشكر وهذا التعليق وصله ابن عيينة عن الأعمش عن
أبي ظبيان عن علقمة مثله لكنه لم يذكر ابن مسعود وكذا أخرجه الفريابي عن الثوري
وعبد بن حميد عن عمر بن سعد عن الثوري عن الأعمش والطبري من طرق عن
الأعمش ثم أخرجه البرقاني من وجه آخر فقال عن علقمة قال شهدنا عنده يعني
عند عبد الله عرض المصاحف فأتى على هذه الآية ومن يؤمن بالله يهد قلبه
قال هي المصيبات يصيب الرجل فيعلم أنها من عند الله ويرضى وعند الطبري من
طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال المعنى يهد قلبه لليقين فيعلم أن ما أصابه
لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه قوله وقال مجاهد التغابن غبن أهل
الجنة أهل النار كذا لأبي ذر عن الحموي وحده وقد وصله الفريابي وعبد بن حميد
من طريق مجاهد وغبن بفتح المعجمة والموحدة وللطبري من طريق شعبة عن
قتادة يوم التغابن يوم غبن أهل الجنة أهل النار أي لكون أهل الجنة بايعوا على
الإسلام بالجنة فربحوا وأهل النار امتنعوا من الإسلام فخسروا فشبهوا بالمتبايعين
يغبن أحدهما الآخر في بيعه ويؤيد ذلك ما سيأتي في الرقاق من طريق الأعرج عن
أبي هريرة رفعه لا يدخل الجنة أحد إلا أري مقعده من النار لو أساء ليزداد شكرا
ولا يدخل النار أحد إلا أري مقعده من الجنة لو أحسن ليكون عليه حسرة قوله

قوله سورة الطلاق

سورة الطلاق كذا لهم وسقط لأبي ذر قوله وقال مجاهد وبال أمرها جزاء أمرها
كذا لهم وسقط لأبي ذر أيضا وصله عبد بن حميد من طريقه قوله إن ارتبتم إن لم
تعلموا أتحيض أم لا فاللائي قعدن عن المحيض واللائي لم يحضن بعد فعدتهن
ثلاثة أشهر كذا لأبي ذر عن الحموي وحده عقب قول مجاهد في التغابن وقد وصله
الفريابي بلفظه من طريق مجاهد ولابن المنذر من طريق أخرى عن مجاهد التي
كبرت والتي لم تبلغ قوله أنه طلق امرأته في رواية الكشميهني أنه طلق امرأة له
وسيأتي شرحه مستوفى في كتاب الطلاق إن شاء الله تعالى قوله وأولات الأحمال
أجلهن أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا كذا للجميع قوله وأولات
واحدها ذات حمل هو قول أبي عبيدة قوله جاء رجل إلى ابن عباس لم أقف على اسمه
قوله آخر الأجلين أي تتربص أربعة أشهر وعشرا ولو وضعت قبل ذلك فإن مضت
ولم تضع تتربص إلى أن تضع وقد قال بقول ابن عباس هذا محمد بن عبد الرحمن بن
أبي ليلى ونقل عن سحنون أيضا وقد وقع عند الإسماعيلي قيل لابن عباس في امرأة
وضعت بعد وفاة زوجها بعشرين ليلة أيصلح أن تتزوج قال لا إلا آخر الأجلين قال أبو
سلمة فقلت قال الله وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن قال إنما ذاك في الطلاق
وهذا السياق أوضح لمقصود الترجمة لكن البخاري على عادته في إيثار الأخفى على الأجلى
وقد أخرج الطبري وابن أبي حاتم بطرق متعددة إلى أبي بن كعب أنه قال للنبي صلى

الله عليه وسلم وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن المطلقة ثلاثا أو المتوفى عنها
زوجها قال هي المطلقة ثلاثا والمتوفى عنها وهذا المرفوع وإن كان لا يخلو شيء من
أسانيده عن مقال لكن كثرة طرقه تشعر بأن له أصلا ويعضده قصة سبيعة المذكورة
قوله فقال أبو هريرة أنا مع ابن أخي يعني أبا سلمة أي وافقه فيما قال قوله فأرسل
كريبا هذا السياق ظاهره أن أبا سلمة تلقى ذلك من كريب عن أم سلمة وهو المحفوظ
وذكر الحميدي في الجمع أن أبا مسعود ذكره في الأطراف في ترجمة أبي سلمة عن
عائشة قال الحميدي وفيه نظر لأن الذي عندنا من البخاري فأرسل ابن عباس
غلامه كريبا إلى أم سلمة وكذا هو عند الإسماعيلي من وجه آخر عن يحيى عن
ابن أبي كثير وقد ساقه مسلم من وجه آخر فأخرجه من طريق سليمان بن يسار
أن أبا سلمة بن عبد الرحمن وابن عباس اجتمعا عند أبي هريرة وهما يذكران المرأة
تنفس بعد وفاة زوجها بليالي فقال ابن عباس عدتها آخر الأجلين فقال أبو سلمة
قد حلت فجعلا يتنازعان فقال أبو هريرة أنا مع ابن أخي فبعثوا كريبا مولى ابن
عباس إلى أم سلمة يسألها عن ذلك فهذه القصة معروفة لأم سلمة قوله
فقالت زوج سبيعة كذا هنا ولم يعين في هذه الرواية أنه مات وهو المشهور
واستغنت أم سلمة بسياق قصة سبيعة عن الجواب بلا أو نعم لكنه اقتضى تصويب
قول أبي سلمة وسيأتي الكلام على شرح قصة سبيعة إن شاء الله تعالى قوله وقال
سليمان بن حرب وأبو النعمان حدثنا حماد بن زيد عن سليمان وأبي النعمان وهو
محمد بن الفضل المعروف بعارم كلاهما من شيوخ البخاري لكن ذكره الحميدي وغيره
في التعليق وأغفله المزي في الأطراف مع ثبوته هنا في جميع النسخ وقد وصله
الطبراني في المعجم الكبير عن علي بن عبد العزيز عن أبي النعمان بلفظه ووصله البيهقي
من طريق يعقوب بن سفيان عن سليمان بن حرب قوله عن محمد بن سيرين
قوله كنت فيها عبد الرحمن بن أبي ليلى وأصحابه يعظمونه تقدم في تفسير سورة
البقرة من طريق عبد الله بن عون عن ابن سيرين بلفظ جلست إلى مجلس فيه
عظم من الأنصار قوله فذكروا له فذكر آخر الأجلين أي ذكروا له الحامل تضع بعد
وفاة زوجها فحدثت بحديث سبيعة بنت الحرث عن عبد الله بن عتبة
أي ابن مسعود وساق الإسماعيلي من وجه آخر عن حماد بن زيد بهذا الإسناد
قصة سبيعة بتمامها وكذا صنع أبو نعيم قوله فضمز بضاد معجمة وميم ثقيلة وزاي
قال ابن التين كذا في أكثر النسخ ومعناه أشار إليه أن اسكت يقال ضمز الرجل إذا
عض على شفتيه ونقل عن أبي عبد الملك أنه بالراء المهملة أي انقبض وقال عياض
ووقع عند الكشميهني كذلك وعند غيره من شيوخ أبي ذر وكذا عند القابسي
بنون بدل الزاي وليس له معنى معروف في كلام العرب قال ورواية الكشميهني
أصوب يقال ضمز في أسكتني وبقية الكلام يدل عليه قال وفي رواية لابن السكن ثم
فغمض لي أي أشار بتغميض عينيه أن اسكت قلت الذي يفهم من سياق الكلام أنه
أنكر عليه مقالته من غير أن يواجهه بذلك بدليل قوله ففطنت له وقوله فاستحيى
فلعلها فغمز بغين معجمة بدل الضاد وغمص بصاد مهملة في آخره أي عابه ولعل
الرواية المنسوبة لابن السكن كذلك إني إذا لجريء في رواية هشام عن ابن
سيرين عن عبيد بن حميد إن الحرص على الكذب قوله إن كذبت على عبد الله
بن عتبة وهو في ناحية الكوفة هذا يشعر بأن هذه القصة وقعت له وعبد الله
ابن عتبة حي قوله فاستحيى أي مما وقع منه قوله لكن عمه يعني عبد الله بن
مسعود لم يقل ذلك كذا نقل عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عنه والمشهور عن ابن
مسعود أنه كان يقول بخلاف ما نقله ابن أبي ليلى فلعله كان يقول ذلك ثم رجع أو
وهم الناقل عنه قوله فلقيت أبا عطية مالك بن عامر في رواية ابن عون لمالك بن
عامر أو مالك بن عوف بالشك والمحفوظ مالك بن عامر وهو مشهور بكنيته أكثر من اسمه

والقائل

والقائل هو ابن سيرين كأنه استغرب ما نقله ابن أبي ليلى عن ابن مسعود فاستثبت
فيه من غيره ووقع في رواية هشام عن ابن سيرين فلم أدر ما قول ابن مسعود
في ذلك فسكت فلما قمت لقيت أبا عطية قوله فذهب يحدثني بحديث سبيعة
أي مثل ما حدث به عبيد الله بن عتبة عنها قوله هل سمعت أراد استخراج ما عنده
في ذلك عن ابن مسعود دون غيره لما وقع عنده من التوقف فيما أخبره ابن أبي
ليلى قوله فقال كنا عند عبد الله بن مسعود فقال أتجعلون عليها في رواية
أبي نعيم من طريق الحرث بن عمير عن أيوب فقال أبو عطية فذكرت ذلك
عند ابن مسعود قال أرأيتم لو مضت أربعة أشهر وعشر ولم تضع حملها كانت قد حلت
قالوا لا قال فتجعلون عليها التغليظ الحديث قوله ولا تجعلون عليها الرخصة
في رواية الحارث بن عمير ولا تجعلون لها وهو أوجه ويحتمل الأولى على المشاكلة أي
من الأخذ بما دلت عليه أي سورة الطلاق قوله لنزلت هو تأكيد لقسم محذوف
ووقع في رواية الحرث بن عمير بيانه ولفظه فوالله لقد نزلت قوله سورة
النساء القصرى بعد الطولى أي سورة الطلاق بعد سورة البقرة والمراد بعد كل من
البقرة قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة
أشهر وعشرا ومن الطلاق وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ومراد
ابن مسعود أن كان هناك نسخ فالمتأخر هو الناسخ والتحقيق أن لا نسخ هناك بل عموم
آية البقرة مخصوص بآية الطلاق وقد أخرج أبو داود وابن أبي حاتم من طريق
مسروق قال بلغ ابن مسعود أن عليا يقول تعتد آخر الأجلين فقال من شاء
لاعنته أن التي في النساء القصرى أنزلت بعد سورة البقرة ثم قرأ وأولات
الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن وعرف من هذا مراده بسورة النساء القصرى
وفيه جواز وصف السورة بذلك وحكى ابن التين عن الداودي فقال لا أدري
قوله القصرى محفوظا ولا يقال في سور القرآن قصرى ولا صغرى انتهى وهو رد
للأخبار الثابتة بلا مستند والقصر والطول أمر نسبي وقد تقدم في صفة الصلاة قول
زيد بن ثابت طول الطوليين وأنه أراد بذلك سورة الأعراف قوله سورة التحريم

قوله سورة التحريم

بسم الله الرحمن الرحيم كذا لأبي ذر ولغيره المتحرم ولم يذكر
البسملة قوله باب يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك
الآية سقط باب لغير أبي ذر وساقوا الآية إلى رحيم قوله حدثنا هشام هو
الدستوائي ويحيى هو ابن أبي كثير قوله عن ابن حكيم هو يعلى بن حكيم ووقع في رواية
الأصيلي عن أبي زيد المروزي وأبي أحمد الجرجاني يحيى عن ابن حكيم لم يسمه عن
سعيد بن جبير وذكر أبو علي الجياني أنه لم يقع في رواية أبي علي بن السكن مسمى فقال
فيه عن يحيى عن يعلى بن حكيم قال ووقع في رواية أبي ذر عن السرخسي هشام
عن يعلى بن حكيم عن سعيد بن جبير قال الجياني وهو خطأ فاحش قلت سقط عليه
من السند لفظه عن يحيى وبين حكيم قال ورواية ابن السكن رافعة للنزاع
قلت وسيأتي يحيى بن أبي كثير في رواية معاوية بن سلام عنه في سياق في كتاب
الطلاق قوله عن سعيد بن جبير زاد في رواية معاوية المذكورة إذا حرم امرأته
ليس بشيء وسياق البحث أنه أخبره أنه سمع ابن عباس قوله في الحرام يكفر أي إذا
قال لامرأته أنت علي حرام لا تطلق وعليه كفارة يمين وفي رواية معاوية المذكورة
إذا حرم امرأته ليس بشيء وسياق البحث في ذلك في كتاب الطلاق وقوله في هذه
الطريق يكفر ضبط بكسر الفاء أي يكفر من وقع ذلك منه ووقع في رواية ابن السكن
وحده يمين تكفر وهو بفتح الفاء وهذا أوضح في المراد والمرفوع من حديث ابن عباس
قوله فيه لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة فإن فيه إشارة إلى سبب نزول أول هذه
السورة وإلى قوله فيها قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم وقد وقع في بعض حديث ابن عباس
عن عمر في القصة الآتية في الباب الذي يليه فعاتبه الله في ذلك وجعل له كفارة

اليمين واختلف في المراد بتحريمه ففي حديث عائشة ثاني حديثي الباب ان ذلك بسبب شربه صلى الله عليه وسلم العسل عند زينب بنت جحش فان في اخره ولن اعود له وقد حلفت وسياتي شرح حديث عائشة مستوفى في كتاب الطلاق ان شاء الله تعالى ووقع عند سعيد بن منصور باسناد صحيح الى مسروق قال حلف رسول الله صلى الله عليه وسلم لحفصة لا يقرب امته وقال هي علي حرام فنزلت الكفارة ليمينه وامر ان لا يحرم ما احل الله ووقع في هذه القصة ايضا مدرجه عند ابن اسحاق في حديث ابن عباس عن عمر الاتي في الباب الذي يليه كما سابينه واخرج الضيا في المختارة من مسند الهيثم بن كليب من طريق جرير بن حازم عن ايوب عن نافع عن ابن عمر عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحفصة لا تخبري احدا ان ام ابراهيم علي حرام قال فلم يقربها حتى اخبرت عائشة فانزل الله قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم واخرج الطبراني في عشرة النسا وابن مردويه من طريق ابي بكر بن عبد الرحمن عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمارية بيت حفصة فجات فوجدتها معه فقالت يا رسول الله في بيتي تفعل هذا معي دون نسائك فذكر نحوه وللطبراني من طريق الضحاك عن ابن عباس قال دخلت حفصة بيتها فوجدته يطا مارية فعاتبته فذكر نحوه وهذه طرق يقوي بعضها بعضا فيحتمل ان تكون الاية نزلت في السببين معا وقد روى النسائي من طريق حماد عن ثابت عن انس هذه القصة مختصرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت له امة يطاها فلم تزل به حفصة وعائشة حتى حرمها فانزل الله تعالى يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك الاية قوله

باب تبتغي مرضات ازواجك قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم كذا لهم باسقاط بعض الاية الاولى وحذف بقية الثانية وساقها ابو ذر قوله عن يحيى هو ابن سعيد الانصاري والاسناد كله مدنيون قوله مكثت سنة اريد ان اسال عمر بن الخطاب فذكر الحديث بطوله في قصة اللتين تظاهرتا وقد ذكره في النكاح مختصرا من هذا الوجه مطولا من وجه اخر وقد تقدم طرف منه في كتاب العلم وفي هذه الطريق هنا من الزيادة مراجعة امراة عمر له وجوله على حفصة بسبب ذلك بطوله ودخول عمر على ام سلمة وكذا ذكره في احر الاخرى قصة اعتزاله صلى الله عليه وسلم نساءه وفي اخره حديث عائشة في التخيير وسياتي الكلام على ذلك كله مستوفى في كتاب النكاح ان شاء الله تعالى وقوله في هذه الطريق ثم قال عمر رضي الله عنه والله ان كنا في الجاهلية ما نعد للنساء امرا حتى انزل الله فيهن ما انزل قرات بخط ابي علي الصدفي في هامش نسخته قيل لا بد من اللام للتاكيد وقوله في هذه الطريق لا يغرنك هذه التي اعجبها حسنها حب رسول الله صلى الله عليه وسلم هو برفع حب على انه بدل من فاعل اعجب ويجوز النصب على انه مفعول من اجله اي من اجل حبه لها وقوله فيه فرظا مصبورا اتى مجموعا مثل العبرة وعند الاسماعيلي منصوبا بعوحد تين قوله

باب واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا الى الخبير كذا لابي ذر وساق غيره الاية قوله فيه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم فيشير الى حديثها المذكور قبل بباب قوله حدثنا علي هو ابن المديني وسفيان هو ابن عيينة ويحيى هو ابن سعيد الانصاري وذكر طرفا من الحديث في الباب الذي قبله قوله

باب ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما صغت واصغيت ملت لتصغى لتميل سقط هذا لابي ذر وهو قول ابي عبيدة قال في قوله ولتصغى اليه افئدة الذين لا يومنون بالاخرة من صغوت اليه ملت اليه واصغيت اليه مثله وقال في قوله فقد صغت قلوبكما اي عدلت ومالت قوله وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المومنين والملائكة بعد ذلك ظهير عون كذا لهم واقتصر ابو ذر

من

من سياق الاية على قوله ظهير عون وهو تفسير الفرا قوله تظاهرون تعاونون كذا لهم وفي بعض النسخ تظاهرا تعاونا وهو تفسير الفرا ايضا قال في قوله تظاهرا عليه تعاونا عليه قوله وقال مجاهد قوا انفسكم واهليكم اوصوا اهليكم بتقوى الله وادبوهم وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد بلفظ اوصوا اهليكم بتقوى الله وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مروهم بطاعة الله وانهوهم عن معصيته وعند سعيد بن منصور عن الحسن نحوه وروى الحاكم من طريق ربعي عن حراش عن علي في قوله قوا انفسكم واهليكم نارا قال علموا اهليكم خيرا وراية ثقات نسخة وقع في بعض النسخ التي وقفت عليها وصوابها بفتح الالف وسكون الواو بعدها صاد مهملة مضمومة ايضا وسقطت هذه اللفظة للنسفي وذكرها ابن التين بلفظ قوا اهليكم اوقفوا اهليكم ونسب عياض هذه الرواية هكذا للقابسي وابن السكن قال وعند الاصيلي اوصوا انفسكم واهليكم ونسب عياض هذه الرواية هكذا للقابسي وابن السكن وهو الصواب وقال وكذا ذكره النحاس ولا اعرف للاولى معنى اوله لتفاقمه قوله فقوا وجها قال ابن التين ولعل المعنى اوقفوا بتقديم القاف على الفاء اي اوقفوهم عن المعصية لكن قال الصواب على هذا حذف الالف لانه ثلاثي من وقف قال ويحتمل ان تكون ولعل المعنى اوفقوا يعني بتقديم القاف وضم الفاء لا يعصوا فيعصوا مثل لا تزني فتزني في اهلك وتكون على هذا للتحذير والمعنى اما ان تامروا اهليكم بالتقوى او فاتقوا انتم فيفسقوا ثم تبعاكم انتهى وكل هذا التكلفات نشات عن تحريف الكلمة وانما هي اوصوا بالصاد والله المستعان ثم ذكر المصنف في الباب طرفا من حديث ابن عباس عن عمر ايضا في قصة المتظاهرتين وسياتي شرح قوله

باب عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن الاية ذكر فيه طرفا من حديث انس عن عمر في موافقاته مختصر منه على قصة الغيرة وتقدم بهذا الاسناد في اوائل الصلاة تاما وذكرنا كل موافقة منها في بابها وسياتي ما يتعلق بالغيرة في كتاب النكاح ان شاء الله تعالى قوله

سورة تبارك الذي بيده الملك سقطت البسملة للجميع قوله التفاوت الاختلاف والتفاوت والتفوت واحد هو قول الفرا قال وهو مثل تعهدته وتعاهدته واخرج سعيد بن منصور من طريق ابراهيم عن علقمة انه كان يقرا من تفوت وقال الفرا هي قراة ابن مسعود واصحابه والتفاوت الاختلاف يقول هل ترى في خلق الرحمن من اختلاف وقال ابن التين قيل متفاوت فليس متباينا وتفوت فات بعضه بعضا قوله تميز تقطع هو قول الفرا قال في قوله تعالى تكاد تميز من الغيظ اي تقطع عليهم غيظا قوله مناكبها جوانبها قال ابو عبيدة في قوله فامشوا في مناكبها اي جوانبها وكذا قاله الفرا قوله تدعون وتدعون واحد مثل تذكرون وتذكرون هو قول الفرا قال في قوله وقيل هذا الذي كنتم به تدعون يريد تدعون بالتخفيف وهو مثل تذكرون وتذكرون قال والمعنى واحد واتشا رالي انهم لم يقرا بالتخفيف وقال ابو عبيدة في قوله الذي كنتم به تدعون اي تدعون به وتكذبون قوله غورا غائرا يقال لا تناله الدلاء كل شي غرت فيه فهو مغارة ماء غورا اي غائرا وماء غور بمنزلة الزور وهولاء زور وهو لا ضيف ومعناه اضياف وزوار لانها مصدر مثل قوم عدل وقوم رضى ومقنع ثبت هذا عند النسفي هنا وهكذا رايته في المستخرج لابي نعيم ووقع اكثره للباقين في كتاب الادب وهو كلام الفرا من قوله ماء غورا اي الى ومقنع لكن قال بدل يرغور ما ان غور وزاد ولا يجمعون غور ولا يثنونه والباقي سوا واما اول الكلام فهو من واخرج الفاكهي عن ابن ابي عمر عن سفيان عن ابن الكلبي قال نزلت هذه الاية قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا في بير زمزم وبير ميمون بن الحضرمي وكانت جاهلية قال الفاكهي وكانت ابار مكة تغور سراعا قوله ويقبضن يضربن باجنحتهن كذا

قوله سورة تبارك

كذا لغير أبي ذر هنا ووصله الفريابي وقد تقدم في بدء الخلق قوله وقال مجاهد
صافات بسط أجنحتهن سقط هذا لأبي ذر هنا ووصله الفريابي وقد
تقدم في بدء الخلق قوله ونفور الكفور وصله عبد بن حميد والطبري
من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله بل لجوا في عتو ونفور قال
كفور وذكر عياض أنه وقع عند الأصيلي ونفور تفور كفور كذا رأى بفتح المثناة
تفسير قوله سمعوا لها شهيقا وهي تفور قال وهو أوجه من الأول وقال في
موضع آخر هذا أولى وما عداه تصحيف قال تفسيره تفور بالنون بكفور بعيد
قلت استبعده من جهة أنه معنى فلا يفسر باللذات لكن لا مانع من ذلك
على إرادة المعنى وحاصله أن الذي يلج في عتو ونفور هو الكفور قوله سورة
ن والقلم بسم الله الرحمن الرحيم سقطت السورة والبسملة
لغير أبي ذر والمشهور في نون حكمها حكم أوائل السور في الحروف المقطعة
وبه جزم الفراء وقيل بل المراد بها الحوت وجاء ذلك في حديث لابن عباس
أخرجه الطبراني مرفوعا قال أول ما خلق الله القلم والحوت قال اكتب
قال ما أكتب قال كل شيء كائن إلى يوم القيامة ثم قرأ نون والقلم فنون
الحوت والقلم القلم قوله وقال قتادة حرد جد في أنفسهم هو بكسر الجيم
وتشديد الدال أي الاجتهاد والمبالغة في الأمر قال ابن التين وضبط في
بعض الأصول بفتح الجيم قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة كانت الجنة
لشيخ وكان يمسك قوت سنته ويتصدق بالفضل وكان بنوه ينهونه عن
الصدقة فلما مات أبوهم غدوا عليها فقالوا لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين
وغدوا على حرد قادرين يقول على جد من أمرهم قال معمر وقال الحسن
على فاقة وأخرج سعيد بن منصور بإسناد حسن صحيح عن عكرمة قال ناس من
الحبشة كانت لأبيهم جنة فذكر نحوه إلى أن قال وغدوا على حرد قادرين قال
أمر مجمع وقد قيل في حرد إنها اسم الجنة وقيل اسم قريتهم وحكى أبو عبيدة فيه أقوالا
أخرى القصد والمنع والغضب والحقد قوله وقال ابن عباس يتخافتون
يسرون السرار والكلام الخفي ثبت هذا لأبي ذر وحده هنا وثبت للباقين
في كتاب التوحيد قوله وقال ابن عباس إنا لضالون أضللنا مكان
جنتنا وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة إنا لضالون أخطأنا الطريق
ما هذه جنتنا تنبيه زعم بعض الشراح أن الصواب في هذا أن يقال
ضللنا بغير ألف تقول ضللت الشيء إذا جعلته في مكان ثم لم تدر أين هو
وأضللت الشيء إذا ضيعته انتهى والذي وقع في الرواية صحيح المعنى أي عملنا
عمل من ضيع ويحتمل أن يكون بضم أول أضللنا قوله وقال غيره كالصريم كالصبح
انصرم من الليل والليل انصرم من النهار قال أبو عبيدة فأصبحت كالصريم
الليل انصرم من النهار وقال الفراء الصريم الليل المسود قوله وهو أيضا كل
رملة انصرمت فيقال صريمه وصريمه أمرك قطعه قوله والصريم أيضا
المصروم مثل قتيل ومقتول هو محصل ما أخرجه ابن المنذر من طريق
شيبان عن قتادة في قوله فأصبحت كالصريم كأنها قد صرمت والحاصل
أن الصريم يقول بالاشتراك على معان ترجع جميعها إلى انفصال شيء عن شيء
ويطلق أيضا على الفعل فيقال صريم بمعنى مصروم تكميل قال عبد الرزاق عن معمر
أخبرني تميم بن عبد الرحمن أنه سمع سعيد بن جبير يقول هي يعني الجنة المذكورة
أرض باليمن يقال لها ضروان بينها وبين صنعاء ستة أميال قوله تدهن
فيدهنون ترخص فيرخصون كذا للنسفي وحده هنا وسقط للباقين وروايته
أيضا في المستخرج لأبي نعيم وهو قول ابن عباس أخرجه ابن المنذر من طريق
علي بن أبي طلحة عنه ومن طريق عكرمة قال تكفر فيكفرون وقال الفراء المعنى

تلين

تلين فيلينون فقال أبو عبيدة هو من المداهنة قوله مكظوم وكظيم مغموم كذا للنسفي
وحده هنا وسقط للباقين وروايته أيضا في مستخرج أبي نعيم وهو قول أبي عبيدة قال
في قوله تعالى وهو مكظوم من الغم مثل كظيم وأخرج ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس في قوله مكظوم قال مغموم قوله عتل بعد ذلك زنيم اختلف في الذي
نزلت فيه فقيل هو الوليد بن المغيرة ذكره يحيى بن سلام في تفسيره وقيل الأسود بن
عبد يغوث ذكره سنيد بن داود في تفسيره وقيل الأخنس بن شريق ذكره السهيلي
عن القتبي وحكى هذين القولين الطبري فقال يقال هو الأخنس وزعم قوم أنه الأسود
وليس به وأبعد من قال إنه عبد الرحمن بن الأسود فإنه يصغر عن ذلك وقد أسلم
وذكر في الصحابة قوله حدثني محمود هو ابن غيلان وفي رواية الذهلي محمد وكأنه
الذهلي قوله حدثنا عبيد الله بن موسى هو من شيوخ البخاري وربما حدث
عنه بواسطة كالذي هنا قوله عن أبي حصين عن مجاهد لإسرائيل فيه طريق أخرى
أخرجها الحاكم من طريق عبيد الله بن موسى أيضا والإسماعيلي من طريق وكيع
كلاهما عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه وأخرجه
الطبري من طريق شريك عن أبي إسحاق بهذا الإسناد وقال الذي يعرف بالشر
قوله رجل من قريش له زنمة مثل زنمة الشاة زاد أبو نعيم في مستخرجه في
آخره يعرف بها وفي رواية سعيد بن جبير المذكورة يعرف بالشر كما تعرف الشاة
بزنمتها وللطبري من طريق عكرمة عن ابن عباس قال نعت فلم يعرف حتى قيل
زنيم وكانت له زنمة في عنقه يعرف بها وقال أبو عبيدة الزنيم المعلق في القوم ليس
منهم قال الشاعر زنيم ليس يعرف من أبوه وقال حسان وأنت زنيم نيط في آل هاشم
قال ويقال للتيس زنيم له زنمتان قوله سفيان هو الثوري قوله عن معبد
ابن خالد هو الجدلي بفتح الجيم والمهملة وتخفيف اللام كوفي ثقة ما له في البخاري سوى هذا
الحديث وآخر تقدم في كتاب الزكاة وثالث يأتي في الطب قوله ألا أخبركم بأهل الجنة
كل ضعيف متضعف بكسر العين وبفتحها هو أصح وفي رواية الإسماعيلي مستضعف
وفي حديث عبد الله بن عمرو عند الحاكم الضعفاء المغلوبون وله من حديث سراقة بن
مالك الضعفاء المغلوبون ولأحمد من حديث حذيفة الضعيف المستضعف
ذو الطمرين لا يؤبه له والمراد بالضعيف من نفسه ضعيفة لتواضعه وضعف حاله
في الدنيا والمستضعف المحتقر لخموله في الدنيا قوله عتل بضم المهملة والمثناة بعدها
لام ثقيلة قال الفراء الشديد الخصومة وقيل الجافي عن الموعظة وقال أبو عبيدة
العتل الفظ الغليظ من كل شيء وهو هنا الكافر وقال عبد الرزاق عن معمر عن
الحسن العتل الفاحش الآثم وقال الخطابي العتل الغليظ العنيف وقال الداودي
السمين العظيم العنق والبطن وقال الهروي الجموع المنوع وقيل القصير البطن الغليظ
العنق قلت وجاء فيه حديث عند أحمد من طريق عبد الرحمن بن غنم وهو
مختلف في صحبته قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العتل الزنيم قال هو
الشديد الخلق المصحح الأكول الشروب الواجد للطعام والشراب الظلوم للناس الرحيب
الجوف قوله جواظ بفتح الجيم وتشديد الواو وآخره معجمة الكثير اللحم المختال في مشيته
حكاه الخطابي وقال ابن فارس قيل هو الأكول وقيل هو الفاجر وأخرج هذا الحديث
عن عثمان بن أبي شيبة عن وكيع عن الثوري بهذا الإسناد مختصرا لا يدخل الجنة
جواظ ولا جعظري قال والجواظ الفظ الغليظ انتهى وتفسير الجواظ لعله من سفيان
والجعظري بفتح الجيم والظاء المعجمة بينهما عين مهملة وآخره راء مكسورة ثم تحتانية ثقيلة قيل
هو الفظ الغليظ وقيل هو الذي لا يمرض وقيل هو الذي يتمدح بما ليس فيه أو عنده
وأخرج الحاكم من طريق عبد الله بن عمرو أنه تلا قوله تعالى مناع للخير إلى زنيم قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أهل النار كل جعظري جواظ مستكبر قوله
يوم يكشف عن ساق أخرج أبو يعلى بسند فيه ضعف

عن أبي موسى مرفوعًا في قوله يوم يكشف عن ساق قال نور عظيم فيخرون له سجدًا
وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله يوم يكشف عن ساق قال عن شدة
أمر، وعند الحاكم من طريق عكرمة عن ابن عباس هو يوم كرب وشدة، قال الخطابي
فيكون المعنى يكشف عن قدرته التي تنكشف عن الشدة والكرب، وذكر غيره
ذلك من التأويلات كما يأتي بيانه عند شرح حديث الشفاعة مستوفى في كتاب
الرقاق إن شاء الله تعالى، ووقع في هذا الموضع يكشف ربنا عن ساقه وهي رواية
سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أسلم فأخرجها الإسماعيلي كذلك ثم قال في قوله
عن ساقه نكره ثم أخرجه من طريق حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم بلفظ
يكشف عن ساق قال الإسماعيلي هذه أصح لموافقتها لفظ القرآن، وفي الجملة لا يظن
أن الله ذو أعضاء وجوارح لما في ذلك من مشابهة المخلوقين تعالى الله عن ذلك
ليس كمثله شيء.

قوله سورة الحاقة بسم الله الرحمن الرحيم

كذا لأبي ذر، الحاقة اسم من أسماء القيامة سميت بذلك لأنها حقت لكل قوم أعمالهم
قاله قتادة، وأخرجه عبد الرزاق عن معمر عنه. قوله حسومًا متتابعة كذا
للنسفي وحده هنا وهو قول أبي عبيدة، وأخرج الطبراني ذلك عن ابن
مسعود موقوفًا بإسناد حسن وصححه الحاكم. قوله وقال ابن جبير عيشة راضية
يريد فيها الرضى، قال أبو عبيدة معناه مرضية قال وهو مثل ليل نائم. قوله
وقال ابن جبير أرجائها ما لم ينشق منها فهم على حافتيه كقولك على أرجاء البئر، كذا
للنسفي وحده هنا وهو عند أبي نعيم أيضًا وقد تقدم في بدء الخلق. قوله والقاضية
الموتة الأولى التي متها لم أحي بعدها، كذا لأبي ذر ولغيره ثم أحيا بعدها والأول أصح
وهو قول الفراء في قوله يا ليتها كانت القاضية يقول ليت الموتة الأولى التي
متها لم أحي بعدها. قوله من أحد عنه حاجزين أحد يكون للجميع وللواحد وهو
قول الفراء، وقال أبو عبيدة في قوله من أحد عنه حاجزين جمع صفته على
صفة الجمع لأن أحدًا يقع على الواحد والاثنين والجمع من الذكر والأنثى. قوله
وقال ابن عباس الوتين نياط القلب بكسر النون وتخفيف التحتانية هو حبل الوريد
وهذا وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وإسناده قوي
لأنه من رواية الثوري عن عطاء وسماعه منه قبل الاختلاط، وقال عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة الوتين حبل القلب. قوله وقال ابن عباس طغى كثر، وصله
ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس بهذا، وقال عبد الرزاق
عن قتادة بلغنا أنه طغى فوق كل شيء خمسة عشر ذراعًا. قوله ويقال بالطاغية
بطغيانهم هو قول أبي عبيدة وزاد وكفرهم، وأخرج الطبري من طريق مجاهد قال
في قوله فأهلكوا بالطاغية قال بالذنوب. قوله ويقال طغت على الخزان كما طغى
الماء على قوم نوح، لم يظهر لي فاعل طغت لأن الآية في حق ثمود وهم قد أهلكوا بالصيحة
ولو كانت عاد لكان الفاعل الريح وهي لها الخزان، وقد تقدم في أحاديث الأنبياء أنها
عتت على الخزان، وأما الصيحة فلا خزان لها، فلعلها انتقال من عتت إلى طغت
وأما قوله كما طغى الماء فروى سعيد بن منصور من طريق السدي عن أبي مالك وأبي
صالح عن ابن عباس في قوله لما طغى الماء قال طغى على خزانه فنزل بغير كيل ولا وزن.
قوله وغسلين ما يسيل من صديد أهل النار، كذا ثبت للنسفي وحده عقب قوله
القاضية وهو عند أبي نعيم أيضًا وهو كلام الفراء قال في قوله ولا طعام إلا من غسلين
يقال إنه ما يسيل من صديد أهل النار. قوله وقال غيره من غسلين كل شيء غسلته
فخرج منه شيء فهو غسلين فعلين من الغسل مثل الجرح والدبر، كذا للنسفي وحده
هنا وقد تقدم في بدء الخلق أعجاز نخل أصولها، كذا للنسفي وحده هنا وعند أبي نعيم
أيضًا وقد تقدم في أحاديث الأنبياء. تنبيه لم يذكر في أحاديث الحاقة حديثًا مرفوعًا
ويدخل فيه حديث جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لي أن أحدث

عن

عن ملك من حملة العرش ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام، وأخرجه
أبو داود وابن أبي حاتم من رواية إبراهيم بن طهمان عن محمد بن المنكدر وإسناده على
شرط الصحيح.

قوله سورة سأل سائل

سقطت البسملة للجميع. قوله الفصيلة أصغر
آبائه القربى إليه ينتهي، هو قول الفراء، وقال أبو عبيدة الفصيلة دون القبيلة ثم الفصيلة
فخذه التي تؤويه، وقال عبد الرزاق عن معمر بلغني أن فصيلته أمه التي أرضعته،
وأغرب الداودي فحكى أن الفصيلة من أسماء النار. قوله للشوى اليدان والرجلان
والأطراف وجلدة الرأس يقال لها شواة وما كان غير مقتل فهو شوى، هو كلام الفراء بلفظه
أيضًا، وقال أبو عبيدة الشوى واحدها شواة وهي اليدان والرجلان والرأس من
الآدميين، قال سمعت رجلا من أهل المدينة يقول اقشعرت شواتي فقلت له ما معناها
قال جلدة رأسي، قال والشوى قوائم الفرس يقال عبل الشوى ولا يراد في هذه
الرأس لأنهم وصفوا الخيل بإسالة الخدين ورقة الوجه. قوله عزين والعزون
الحلق والجماعات واحدها عزة أي بالتخفيف، كذا لأبي ذر وسقط لفظ الحلق لغير
أبي ذر والصواب إثباته وهو كلام الفراء بلفظه، والحلق بفتح الحاء المهملة على المشهور
ويجوز كسرها، وقال أبو عبيدة عزين جماعة عزة مثل ثبة وثبين، وهي جماعات
في تفرقة. قوله يوفضون الإيفاض الإسراع، كذا للنسفي هنا وحده وهو كلام الفراء
وقد تقدم في الجنائز. قوله وقرأ الأعمش وعاصم إلى نصب إلى شيء منصوب يستبقون
إليه، وقراءة زيد بن ثابت إلى نصب وكأنه النصب للآلهة التي كانت تعبد، وكل صواب،
والنصب واحد والنصب مصدر، ثبت هذا هنا للنسفي وذكره أيضًا أبو نعيم، وقد تقدم
بعضه في الجنائز، وهو قول الفراء بلفظه، وزاد في قراءة زيد بن ثابت برفع النون
وبعد قوله التي كانت تعبد من الحجارة قال والنصب والنصب واحد وهو مصدر
والجمع الأنصاب انتهى، يريد الذي بضمتين واحد لا جمع مثل حقب واحد الأحقاب.

قوله سورة نوح

سقطت البسملة للجميع. قوله أطوارًا طورًا كذا وطورًا كذا، تقدم
في بدء الخلق، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله وقد خلقكم أطوارًا نطفة ثم
علقة ثم مضغة ثم خلقًا آخر. قوله يقال عدا طوره أي قدره، تقدم في بدء الخلق
الخلق أيضًا. قوله والكبار أشد من الكبار، وكذا جمال وجميل لأنها أشد مبالغة
وكذلك كبار الكبير بالتخفيف، قال أبو عبيدة في قوله مكرًا كبارًا وقال الكبار
كبير، والعرب تحول لفظ كبير إلى فعال مخففة ثم يثقلون ليكون أشد مبالغة، فالكبار
أشد من الكبار، وكذلك يقال للرجل الجميل لأنه أشد مبالغة. قوله والعرب تقول
رجل حسان وجمال، وحسان مخفف وجمال مخفف، قال الفراء في قوله ومكروا مكرًا
كبارًا الكبار الكبير وكبار أيضًا بالتخفيف، والعرب تقول عجاب وعجاب ورجل حسان
وجمال بالتثقيل وحسان وجمال بالتخفيف في كثير من أشباهه. قوله ديارًا من دور
ولكنه فيعال من الدوران أي أصله ديوار فأدغم، ولو كان أصله فعالًا لكان دوارًا
وهذا كلام الفراء بلفظه، وقال غيره أصل ديارًا ديوار والواو وقعت بعد تحتانية ساكنة
بعدها فتحة قلبت ياء مثل أيام وقيام. قوله كما قرأ عمر الحي القيام وهي من قمت، هو كلام الفراء
أيضًا، وقد أخرج أبو عبيد أيضًا في فضائل القرآن من طريق يحيى بن عبد الرحمن
ابن حاطب عن أبيه عن عمر أنه صلى العشاء الآخرة فاستفتح آل عمران فقرأ الله لا إله إلا هو
الحي القيام، وأخرج ابن أبي داود في المصاحف من طرق عن عمر أنه قرأ كذلك، وذكرها
عن ابن مسعود أيضًا. قوله وقال غيره ديارًا أحدًا، هو قول أبي عبيدة وزاد يقولون
ليس بها ديار ولا عريب. تنبيه لم يتقدم ذكر ما يعطف عليه قوله وقال غيره فيحتمل أن
يكون كان في الأصل منسوبًا لقائل فحذف اختصارًا من بعض النقلة، وقد عرفت أنه
الفراء. قوله تبارًا هلاكًا، هو قول أبي عبيدة أيضًا. قوله وقال ابن عباس مدرارًا
يتبع بعضه بعضًا، وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به.
قوله وقارًا عظمة، وصله سعيد بن منصور وابن أبي حاتم من طريق مسلم البطين عن

سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ما لكم لا ترجون لله وقارا قال ما تعرفون لله حق عظمته قوله باب ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق
سقطت هذه الترجمة لغير أبي ذر قوله أخبرنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني قوله عن ابن جريج وقال عطاء كذا هو فيه وهو معطوف على كلام محذوف وقد بينه الفاكهي من وجه آخر عن ابن جريج قال في قوله ودا ولا سواعا الآية قال أوثان كان قوم نوح يعبدونهم وقال عطاء قال ابن عباس الخ قوله عن ابن عباس قيل هذا منقطع لأن عطاء المذكور هو الخراساني ولم يلق ابن عباس فقد أخرج عبد الرزاق هذا الحديث في تفسيره عن ابن جريج قال أخبرني عطاء الخراساني عن ابن عباس وقال أبو مسعود ثبت هذا الحديث في تفسير ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس وابن جريج لم يسمع التفسير من عطاء الخراساني وإنما أخذه من ابنه عثمان بن عطاء فنظر فيه وذكر صالح بن أحمد بن حنبل في العلل عن علي بن المديني قال سألت يحيى القطان عن حديث ابن جريج عن عطاء الخراساني فقلت إنه يقول أخبرنا قال لا شيء إنما هو كتاب دفعه إليه انتهى وكان ابن جريج يستجيز إطلاق أخبرنا في المناولة والمكاتبة وقال إسماعيل أخبرت عن علي بن المديني أنه ذكر عن تفسير ابن جريج كلاما معناه أنه كان يقول عن عطاء الخراساني عن ابن عباس فطال على الوراق أن يكتب الخراساني في كل حديث فتركه فرواه من روى على أنه عطاء بن أبي رباح انتهى وأشار بهذا إلى القصة التي ذكرها صالح بن أحمد عن علي بن المديني ونبه عليها أبو علي الجياني في تقييد المهمل قال ابن المديني سمعت هشام بن يوسف يقول قال لي ابن جريج سألت عطاء عن التفسير من البقرة وآل عمران ثم قال اعفني من هذا قال هشام فكان بعد إذا قال قال عطاء عن ابن عباس قال عطاء الخراساني قال هشام فكتبنا ثم مللنا يعني كتبنا الخراساني فقال ابن المديني وإنما بينت هذا لأن محمد بن ثور كان يجعلها يعني في روايته عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس فظن أنه عطاء بن أبي رباح وقد أخرج الفاكهي الحديث المذكور من طريق محمد بن ثور عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس ولم يقل الخراساني وأخرجه عبد الرزاق كما تقدم فقال الخراساني وهذا مما استعظم على البخاري أن يخفى عليه لكن الذي قوي عندي أن هذا الحديث بخصوصه عند ابن جريج عن عطاء الخراساني وعن عطاء بن أبي رباح ولا يلزم من امتناع عطاء بن أبي رباح من التحديث بالتفسير أن لا يحدث بهذا الحديث في باب آخر من الأبواب أو في المذاكرة وإلا فكيف يخفى على البخاري ذلك مع تشدده في شرط الاتصال واعتماده غالبا على علي بن المديني شيخه وهو الذي نبه على هذه القصة ومما يؤيد ذلك أنه لم يكثر من تخريج هذه النسخة وإنما ذكر بهذا الإسناد موضعين هذا والآخر في النكاح ولو كان خفي عليه لاستكثر من إخراجها لأن ظاهرها أنها على شرطه قوله صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح ثم عبدها العرب بعد وقال أبو عبيدة زعموا أنهم كانوا مجوسا وأنها غرقت في الطوفان فلما خرج نضب الماء عنها أخرجها إبليس فبثها في الأرض انتهى وقوله كانوا مجوسا غلط فإن المجوسية نحلة حدثت بعد ذلك بدهر طويل فإن الفرس يدعون خلاف ذلك وذكر السهيلي في التعريف أن يغوث هو ابن شيث بن آدم فيما قيل وكذلك سواع وما بعده وكانوا يتبركون بدعائهم فلما مات منهم أحد مثلوا صورته وتمسحوا بها إلى زمن مهلائيل فعبدوها بتدريج الشيطان لهم ثم صارت سنة في العرب في الجاهلية ولا أدري من أين سرت لهم تلك الأسماء من قبل الهند فقد قيل إنهم كانوا المبدأ في عبادة الأصنام بعد نوح أم الشيطان ألهم العرب ذلك انتهى وما ذكره تلقاه من تفسير بقي بن مخلد فإنه ذكر فيه نحو ذلك على ما نبه عليه ابن

عسكر

عسكر في ذيله وفيه أن تلك الأسماء وقعت إلى الهند فسموا بها أصنامهم ثم أدخلها أرض العرب عمرو بن لحي وعن عروة بن الزبير أنهم كانوا أولاد آدم لصلبه وكان ود أكبرهم وأبرهم به وهكذا أخرجه عمر بن شبة في كتاب مكة من طريق محمد بن كعب القرظي قال كان لآدم خمس بنين فسماهم قال وكانوا عبادا فمات رجل منهم فحزنوا عليه فجاء الشيطان فصوره لهم ثم قال الآخر إلى آخر القصة وفيها فعبدوها حتى بعث الله نوحا ومن طريق أخرى أن الذي صوره لهم رجل من ولد قابيل بن آدم فقد أخرج الفاكهي من طريق ابن الكلبي قال كان لعمرو بن ربيعة رئي من الجن فأتاه فقال أجب أبا ثمامة وادخل بلا ملامة ثم ائت سيف جدة تجد بها أصناما معدة ثم أوردها تهامة ولا تهب ثم ادع العرب إلى عبادتها تجب قال فأتى عمرو ساحل جدة فوجد ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا وهي الأصنام التي عبدت على عهد نوح وإدريس ثم إن الطوفان طرحها هناك فسفى عليها الرمل فاستثارها عمرو وخرج بها إلى تهامة وحضر الموسم فدعا إلى عبادتها فأجيب وعمرو بن ربيعة هو عمرو بن لحي كما تقدم قلت ودمه هو ابن تغلب بن عمران بن الحاف بن قضاعة ودومة بن الجندل بفتح الجيم وسكون النون مدينة من الشام مما يلي العراق وود بفتح الواو وقرأها نافع وحده بضمها قوله وأما سواع فكانت لهذيل زاد أبو عبيدة بن مدركة بن الياس بن مضر وكانوا بقرب مكة وقال ابن إسحاق كان سواع بمكان لهم يقال له رهاط بضم الراء وتخفيف الهاء من أرض الحجاز من جهة الساحل قوله وأما يغوث وكانت لمراد ثم لبني غطيف في مرسل قتادة وكانت لبني غطيف من مراد وهو غطيف بن عبد الله بن ناجية بن مراد وروى الفاكهي من طريق ابن إسحاق قال كانت أنعم من طيء وجرش ابن مذحج اتخذوا يغوث بجرش قوله بالجوف في رواية أبي ذر عن غير الكشميهني بفتح الجيم وسكون الواو وله عن الكشميهني الجرف بضم الجيم والراء وكذا في مرسل قتادة والنسائي الجوف بجيم ثم واو ثم فاء زاد غير أبي ذر عند سبا قوله وأما يعوق فكانت لهمدان قال أبو عبيدة لهذا الحي من همدان ولمراد بن مذحج وروى الفاكهي من طريق ابن إسحاق قال كانت خيوان بطن من همدان اتخذوا يعوق بأرضهم قوله وأما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع في مرسل قتادة لآل ذي الكلاع من حمير زاد الفاكهي من طريق ابن إسحاق اتخذوه بأرض حمير قوله ونسرا أسماء قوم صالحين من قوم نوح كذا لهم وسقط لفظ نسرا لغير أبي ذر وهو أولى وزعم بعض الشراح أن قوله ونسر غلط وكذا قرأت بخط الصدفي في هامش نسخته ثم قال هذا الشارح والصواب وهي قلت ووقع في رواية محمد بن ثور بعد قوله وأما نسر فكانت لذي الكلاع قال ويقال هذه أسماء قوم صالحين وهذا هو وجه الكلام وصوابه وقال بعض الشراح محصل ما قيل في هذه الأصنام قولان أحدهما أنها كانت في قوم نوح والثاني أنها كانت أسماء رجال صالحين إلى آخر القصة قلت بل مرجع ذلك إلى قول واحد وقصة الصالحين كانت مبدأ عبادة قوم نوح لهذه الأصنام ثم تبعهم من بعدهم على ذلك قوله ولم يعبد حتى إذا هلك أولئك ونسخ العلم كذا لهم ولأبي ذر عن الكشميهني ونسخ العلم أي علم تلك الصور بخصوصها وأخرج الفاكهي من طريق عبيد الله بن عمير قال أول ما حدثت الأصنام على عهد نوح وكانت الأبناء تبر الأمهات فمات رجل منهم فجزع عليه فجعل لا يصبر عليه فاتخذ مثالا على صورته فكلما اشتاق إليه نظره فمات ففعل به كما فعل حتى تتابعوا على ذلك فمات الآباء فقال الأبناء ما اتخذ هذه آباؤنا إلا أنها كانت آلهتهم فعبدوها وحكى الواقدي قال كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امرأة ويغوث على صورة أسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة طائر وهذا شاذ والمشهور أنهم كانوا على صورة البشر وهو مقتضى ما تقدم من الآثار في سبب عبادتها والله أعلم قوله سورة قل أوحي كذا لهم ويقال لها

قوله سورة قل أوحي إلي

سورة الجن قوله قال ابن عباس لبدا اعوانا هو عند الترمذي في اخر حديث
ابن عباس المذكور في هذا الباب ووصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس هكذا وقراءة الجمهور بكسر اللام وفتح البا وهشام وحده بضم
اللام وفتح الموحدة فالاولي جمع لبدة بكسر ثم سكون نحو قربة وقرب واللبد واللبد
الشي الملبد اي المتراكب بعضه علي بعض وبه سمي اللبد المعروف والمعنى
كادت الجن يكونون عليه جماعات متراكمة من ازدحامهم عليه كاللبدة واما التي
بضم اللام فهي جمع لبدة بضم ثم سكون مثل غرفة وغرف فالمعني انهم كانوا جمعا كثيرا
كقوله تعالي مالا لبدا اي كثيرا وروي عن ابن عمرو لبدا بضمتين فقيل هي جمع
لبود مثل صبر وصبور وهو بنا مبالغة وقرا ابن محيصن بضم ثم سكون فكانها مخففة
من التي قبلها وقرا الجحدري بضمة ثم فتحة مشددة جمع لابد كساجد وساجد وهذه
القراات كلها راجعة الي معني واحد وهو ان الجن تزاحموا علي النبي صلي الله
عليه وسلم لما استمعوا القران وهو المعتمد وروي عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
قال لما قام رسول الله صلي الله عليه وسلم تلبدت الانس والجن وحرصوا
علي ان يطفئوا هذا النور الذي انزله الله تعالي وهو قوي في اللفظ واضح في القراءة
المشهورة لكنه في المعني مخالف قوله بخسا نقصا ثبت هذا للنسفي وحده وتقدم
في بدء الخلق قوله عن ابي بشر هو جعفر بن ابي وحشية قوله انطلق النبي
صلي الله عليه وسلم كذا اختصره البخاري هنا وفي صفة الصلاة اخرجه ابو نعيم في
المستخرج من الطبراني عن معاذ بن المثني عن مسدد شيخ البخاري فيه فزاد
في اوله ما قرا رسول الله صلي الله عليه وسلم علي الجن ولا راهم انطلق الخ وهكذا
اخرجه مسلم عن شيبان عن ابي عوانة بالسند الذي اخرجه به البخاري
فكان البخاري حذف هذه اللفظة عمدا لان ابن مسعود قرا علي الجن فكان ذلك
مقدما علي نفي ابن عباس وقد اشار الي ذلك مسلم فاخرج عقب حديث ابن عباس
هذا حديث ابن مسعود عن النبي صلي الله عليه وسلم قال اتاني داعي الجن فانطلقت
معه فقرات عليهم القران ويمكن الجمع بالتعدد قوله في طائفة من اصحابه تقدم
في اوائل المبعث في باب ذكر الجن ان ابن اسحاق وابن سعد ذكرا ان ذلك كان في
ذي القعدة سنة عشر من المبعث لما خرج النبي صلي الله عليه وسلم الي الطائف ثم
خرج منها ويؤيده قوله في هذا الحديث ان الجن راوه يصلي باصحابه صلاة الفجر
والصلاة المفروضة انما شرعت ليلة الاسرا كان علي الراجح قبل الهجرة بسنتين او ثلاث
فتكون القصة بعد الاسرا لكنه مشكل من جهة اخري لان محصل ما في الصحيح كما تقدم
في بدء الخلق وذكره ابن اسحاق انه صلي الله عليه وسلم لما خرج الي الطائف لم يكن معه
من اصحابه الا زيد بن حارثة وهنا قال انه انطلق في طائفة من اصحابه فلعلها كانت
وجهة اخري ويمكن الجمع بانه لما رجع لاقاه بعض اصحابه في اثنا الطريق فرافقوه
قوله عامدين اي قاصدين قوله الي سوق عكاظ بضم المهملة وتخفيف الكاف
واخره ظا معجمة بالصرف وعدمه قال اللحياني الصرف لاهل الحجاز وعدمه لغة تميم
وهو موسم معروف للعرب بل كان من اعظم مواسمهم وهو نخل في واد بين مكة
والطائف وهو الي الطائف اقرب بينهما عشرة اميال وهو وراء قرن المنازل بمرحلة
من طريق صنعا اليمن وقال البكري اول ما احدثت قبل الفيل بخمس عشرة ولم تزل
سوقا الي سنة تسع وعشرين ومائة فخرج الخوارج الحرورية فانتهبوها فتركت
الي الان وكانوا يقيمون به جميع شوال يتبايعون ويتفاخرون وتنشد الشعرا
ما تجدد لهم وقد كثر ذلك في اشعارهم كقول حسان سائل حبيب لكم طعاما نشر في المواسم
من عكاظا فكان المكان الذي يجتمعون به منه يقال له الابتدا وكانت هناك صخور
يطوفون حولها ثم ياتون مجنة فيقيمون بها عشرين ليلة من ذي القعدة ثم ياتون
ذا المجاز وهو خلف عرفة فيقيمون به الي وقت الحج وقد تقدم في كتاب الحج شي من [illegible]

هذا قال ابن التين سوق عكاظ من اضافة الشي الي نفسه كذا قال وعلي ما تقدم
من ان السوق كانت تقام بمكان من عكاظ يقال له الابتدا لا يكون كذلك
وقد حيل بكسر الحا المهملة قوله بين الشياطين وبين خبر السما وارسلت عليهم الشهب
بضمتين جمع شهاب وظاهر هذا ان الحيلولة وارسال الشهب وقعا في هذا الزمان
المقدم ذكره والذي تضافرت به الاخبار ان ذلك وقع لهم من اول البعثة النبوية وهذا
مما يؤيد تغاير زمان القصتين وان مجي الجن لاستماع القران كان قبل خروجه صلي
الله عليه وسلم بسنتين ولا يعكر علي ذلك الا قوله في هذا الخبر انهم راوه يصلي باصحابه
صلاة الفجر لانه يحتمل ان يكون ذلك قبل فرض الصلاة ليلة الاسرا فانه صلي الله عليه
وسلم كان قبل الاسرا يصلي قطعا وكذلك اصحابه ولكن اختلف هل افترض قبل الخمس
شي من الصلوات ام لا فيصح هذا علي قول من قال ان الفرض اولا كان صلاة
قبل طلوع الشمس وقبل غروبها والحجة فيه قوله تعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ونحوها من الايات فيكون اطلاق الفجر في حديث
الباب باعتبار الزمان لا لكونها احدي الخمس المفترضة ليلة الاسرا فتكون قصة الجن
متقدمة من اول البعثة وهذا الموضع مما لم ينبه عليه احد ممن وقفت علي كلامهم
في شرح هذا الحديث وقد اخرج الترمذي والطبري حديث الباب بسياق سالم
من الاشكال الذي ذكرته من طريق ابي اسحاق السبيعي عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس قال كانت الجن تصعد الي السما يستمعون الوحي فاذا سمعوا الكلمة زادوا
فيها تسعا فاما الكلمة فتكون حقا واما ما زادوا فيكون باطلا فلما بعث النبي صلي الله
عليه وسلم منعوا مقاعدهم ولم تكن النجوم يرمي بها قبل ذلك اخرجه الطبري وابن
مردويه وغيرهما من طريق عطا بن السائب عن سعيد بن جبير مطولا
واوله كان للجن مقاعد في السما يستمعون الوحي الحديث فبينما هم كذلك اذ
بعث النبي صلي الله عليه وسلم فدحرت الشياطين من السما ورموا بالكواكب
فجعل لا يصعد احد منهم الا احترق وفزع اهل الارض لما راوا من الكواكب ولم تكن
قبل ذلك فقالوا هلك اهل السما وكان اهل الطائف اول من تفطن لذلك فعمدوا
الي اموالهم فسيبوها والي عبيدهم فعتقوها فقال لهم رجل ويلكم لا تهلكوا اموالكم فان
معالمكم من الكواكب التي تهتدون بها لم يسقط منها شي فاقلعوا وقال ابليس حدث
في الارض حدث فاتي بتربة من كل ارض فشمها فلما شم تربة تهامة قال ههنا الحدث فصرف نفرا من الجن فهم الذين استمعوا القران وعند ابي داود
في كتاب المبعث من طريق الشعبي ان الذي قال لاهل الطائف ما قال هو عبد
ياليل بن عمرو وكان قد عمي فقال لهم لا تعجلوا وانظروا فان كانت النجوم التي ترمي
بها هي التي تعرف فهو عند فنا الناس وان كانت لا تعرف فهو من حدث
فنظروا فاذا هي نجوم لا تعرف فلم يلبثوا ان سمعوا بمبعث النبي صلي الله عليه وسلم
وقد اخرجه الطبري من طريق السدي مطولا وذكر ابن اسحاق نحوه مطولا بغير
اسناد في مختصر ابن هشام وفي رواية يونس بن بكير فساق سنده بذلك
عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس انه حدثه عن عبد الله بن
عبد الله انه حدثه ان رجلا من ثقيف يقال له عمرو بن امية كان من ادهي
العرب وكان اول من فزع لما رمي بالنجوم من الناس فذكر نحوه واخرجه
ابن سعد من وجه اخر عن يعقوب بن عتبة قال اول العرب فزع من رمي
النجوم ثقيف فاتوا عمرو بن امية وذكر الزبير بن بكار في النسب نحوه بغير سياقه
ونسب القول المنسوب لعبد ياليل لعتبة بن ربيعة فلعلهما تواردا علي ذلك
فهذه الاخبار تدل علي ان القصة وقعت اول البعثة وهو المعتمد وقد استشكل
عياض وتبعه القرطبي والنووي وغيرهما من حديث الباب موضعا اخر ولم
يتعرضوا لما ذكرته قال عياض ظاهر الحديث ان الرمي بالشهب لم يكن قبل مبعث
النبي صلي الله عليه وسلم لانكار الشياطين له وطلبهم سببه ولهذا كانت الكهانة
فاشية في العرب ومرجوعا اليها في حكمهم حتي قطع سببها بان حيل بين الشياطين

ومنع استراق السمع كما قال تعالى في هذه السورة وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت
حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا
رصدا وقوله تعالى انهم عن السمع لمعزولون وقد جاءت اشعار العرب باستغراب
رميها وانكاره اذ لم يعهدوه قبل المبعث وكان ذلك احد دلائل نبوته ويؤيده
ما ذكر في الحديث من انكار الشياطين قال وقال بعضهم لم تزل الشهب يرمى بها منذ
كانت الدنيا واحتجوا بما جاء في اشعار العرب من ذلك قال وهذا مروي عن
ابن عباس والزهري ورفع فيه ابن عباس حديثا عن النبي صلى الله عليه
وسلم وقال الزهري لمن اعترض عليه بقوله فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا
قال غلظ امرها وشدد انتهى وهذا الحديث الذي اشار اليه اخرجه مسلم من
طريق الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس عن رجال من الانصار قال
كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ رمي بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون
لهذا اذا رمي به في الجاهلية قال نعم ولكنه اذ جاء الاسلام غلظ وشدد وهذا
جمع حسن ويحتمل ان يكون المراد بقوله صلى الله عليه وسلم اذ رمي بها في الجاهلية
اي جاهلية المخاطبين ولا يلزم ان يكون ذلك قبل المبعث فان المخاطب
بذلك الانصار وكانوا قبل اسلامهم في جاهلية فانهم لم يسلموا الا بعد المبعث
بثلاث عشرة سنة وقال السهيلي لم يزل القذف بالنجوم قديما وهو موجود
في اشعار قدماء الجاهلية كاوس بن حجر وبشر بن ابي خازم وغيرهما وقال
القرطبي يجمع بانها لم تكن يرمى بها قبل المبعث رميا يقطع الشياطين عن استراق
السمع ولكن كانت ترمى تارة ولا ترمى اخرى وترمى من جانب ولا ترمى
من جميع الجوانب ولعل الاشارة الى ذلك بقوله ويقذفون من كل جانب
دحورا انتهى ثم وجدت عن وهب بن منبه ما يرفع الاشكال ويجمع بين مختلف
الاخبار قال كان ابليس يصعد الى السموات كلهن يتقلب فيهن كيف شاء
لا يمنع منذ اخرج ادم الى ان رفع عيسى فحجب من اربع سموات فلما بعث
نبينا حجب من الثلاث فصار يسترق السمع هو وجنوده ويقذفون بالكواكب
ويؤيده ما روى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال لم تكن السماء
تحرس في الفترة بين عيسى ومحمد حرست حرسا شديدا ورجمت الشياطين
فانكروا ذلك ومن طريق السدي قال ان السماء لم تكن تحرس الا ان يكون
في الارض نبي او دين ظاهر وكانت الشياطين قد اتخذت مقاعد يسمعون
فيها ما يحدث فلما بعث محمد رجموا وقال الزين بن المنير ظاهر الخبر ان الشهب
لم تكن يرمى بها وليس كذلك لما دل عليه حديث مسلم واما قوله سبحانه وتعالى
فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا فمعناه ان الشهب كانت ترمى بها
فتصيب تارة ولا تصيب اخرى وبعد البعث اصابتهم اصابة مستمرة فوصفوها
لذلك بالرصد لان الذي يرصد الشيء لا يخطيه فيكون المتجدد دوام الاصابة
لا اصلها فاما قول السهيلي لولا ان الشهاب قد يخطئ الشيطان لم يتعرض له مرة
اخرى فجوابه انه يجوز ان يقع التعرض مع تحقق الاصابة لرجاء اختطاف
الكلمة والقائها قبل اصابة الشهاب ثم لا يبالي المختطف بالاصابة لما طبع عليه
من الشر كما تقدم واخرج العقيلي وابن منده وغيرهما وذكره ابو عمر بغير سند
من طريق لهب بفتحتين ويقال بالتصغير ابن مالك اللهبي قال ذكرت
عند النبي صلى الله عليه وسلم الكهانة فقلت نحن اول من عرف حراسة السماء
ورجم الشياطين ومنعهم من استراق السمع عند قذف النجوم وذلك انا اجتمعنا
عند كاهن لنا يقال له خطر بن مالك وكان شيخا كبيرا قد اتت عليه مائتا سنة
وثمانون سنة فقلت يا خطر هل عندك علم من هذه النجوم التي يرمى بها فانا
قد فزعنا لها وخفنا سوء عاقبتها الحديث وفيه فانقض نجم عظيم من السماء فصرخ الكاهن

رافعا

رافعا

تبين فليس بصوته اصابه خامره عذابه احرقه شهابه الابيات وفي الخبر
قال ايضا قد منع السمع عتاة الجان بثاقب يتلف ذي سلطان من اجل مبعوث
عظيم الشان وفيه انه قال ارى لقومي ما ارى لنفسي ان تتبعوا خير نبي
الانس الحديث بطوله قال ابن عمر وسنده ضعيف جدا ولولا فيه حكم لما ذكرته
لكونه علما من اعلام النبوة والاصول فان قيل اذا كان الرمي بها غلظ
وشدد بسبب نزول الوحي فهلا انقطع بانقطاع الوحي بموت النبي صلى الله
عليه وسلم ونحن نشاهدها الان يرمى بها فالجواب يؤخذ من حديث
الزهري المتقدم ففيه عند مسلم قال كنا نقول ولد الليلة رجل عظيم ومات
رجل عظيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها لا ترمى لموت احد ولا لحياته
ولكن ربنا اذا قضى امرا اخبر اهل السموات بعضهم بعضا حتى يبلغ الخبر
السماء الدنيا فتخطف الجن السمع فيقذفون به الى اوليائهم فيؤخذ من
ذلك سبب التغليظ والحفظ لم ينقطع لما يتجدد من الحوادث التي تلقى بامره
الى الملائكة وان الشياطين مع شدة التغليظ عليهم في ذلك بعد المبعث لم
ينقطع طمعهم في استراق السمع في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فكيف بما بعده وقد
قال عمر لغيلان بن سلمة لما طلق نساءه اني احسب ان الشياطين فيما تسترق
من السمع سمعت انك ستموت فالقت اليك ذلك الحديث اخرجه عبد
الرزاق وغيره فهذا ظاهر في ان استراقهم للسمع استمر بعد النبي صلى الله
عليه وسلم فكانوا يقصدون استماع الشيء مما يحدث فلا يصلون الى ذلك
الا ان اختطف احدهم بخفة حركته خطفة فيتبعه الشهاب فان اصابه قبل ان
يلقيها لاصحابه فاتت والا سمعوها وتداولوها وهذا يرد على قول السهيلي المتقدم ذكره
قوله فقالوا ما حال بينكم وبين خبر السماء الا ما حدث الذي قال لهم ذلك هو ابليس
كما تقدم وفي رواية ابي اسحاق المتقدمة قريبا قوله فاضربوا مشارق الارض
ومغاربها اي سيروا فيها كلها ومنه قوله تعالى واخرون يضربون في الارض
يبتغون من فضل الله وفي رواية نافع بن جبير عن ابن عباس عند احمد
فشكوا ذلك الى ابليس فبث جنوده فاذا هم بالنبي صلى الله عليه وسلم يصلي برحبة
في نخلة قوله فانطلق الذين توجهوا قيل كان هؤلاء المذكورين من الجن على
دين اليهود ولهذا قالوا انزل من بعد موسى واخرج ابن مردويه من طريق
عمرو بن قيس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس كانوا تسعة من اهل نصيبين وعند
ابن ابي حاتم من طريق مجاهد نحوه لكن قال اربعة من نصيبين وثلاثة من
حران وهم حسى ونسى وشاصر وماصر والاردوانيان والاحقم ونقل السهيلي
في التعريف ان ابن دريد ذكر منهم خمسة شاصر وماصر ومنشى وناشى والاحقب
قال وذكر يحيى بن سلام وغيره قصة عمرو بن جابر وقصة سرق وقصة زوبعة
قال فان كانوا تسعة فالاحقب لقب احدهم لا اسمه واستدرك عليه ابن عسكر
ما تقدم عن مجاهد قال فاذا ضم اليهم عمرو وزوبعة وسرق وكان الاحقب لقبا
كانوا تسعة قلت هو مطابق لرواية عمرو بن قيس المذكورة وقد روى ابن
مردويه ايضا من طريق الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس كانوا اثني
عشر الفا من جزيرة الموصل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابن مسعود انظرني
حتى اتيك وخط عليه خطا الحديث والجمع بين الروايتين تعدد القصة فان
الذين جاءوا اولا كان سبب مجيئهم ما ذكر في الحديث من ارسال الشهب وسبب
مجيء الذين في قصة ابن مسعود انهم جاءوا لقصد الاسلام وسماع القران والسؤال
عن احكام الدين وقد بينت ذلك في اوائل المبعث في الكلام على حديث ابي
هريرة وهو من اقوى الادلة على تعدد القصة فان ابا هريرة انما اسلم بعد الهجرة
والقصة الاولى كانت عقب المبعث ولعل من ذكر في القصص المفرقة كانوا ممن

وفد بعد لانه ليس في كل قصة اذا انه كان ممن وفد وقد ثبت تعدد وفودهم
وتقدم في بدء الخلق كثير مما يتعلق باحكام الجن والله المستعان قوله نحو تهامة
بكسر المثناة اسم لكل ما كان غائرا من بلاد الحجاز سميت بذلك لشدة حرها
اشتقاقا من التهم بفتحتين وهو شدة الحر وسكون الريح وقيل من تهم الشي اذا
تغير قيل لها ذلك لتغير هوائها قال البكري حدها من جهة الشرق ذات عرق ومن
قبل الحجاز السرج بفتح المهملة وسكون الراء بعدها جيم قرية من عمل الفرع بينها
وبين المدينة اثنان وسبعون ميلا قوله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في رواية ابي اسحاق فانطلقوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله وهو
عامد كذا هنا وتقدم في صفة الصلاة بلفظ عامدين ونصب على الحال من فعل النبي
صلى الله عليه وسلم ومن كان معه او ذكر بلفظ الجمع تعظيما له وهو اظهر لمناسبة
الرواية التي هنا به قوله بنخلة بفتح النون وسكون المعجمة موضع بين مكة والطائف
قال البكري على ليلة من مكة وهي التي ينسب اليها بطن نخل ووقع في رواية مسلم
بنخل بلا هاء والصواب اثباتها قوله يصلي باصحابه صلاة الفجر لم يختلف ابن عباس
في ذلك ووقع في رواية عبد الرزاق عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال قال
الزبير اي ابن الزبير كان ذلك بنخلة والنبي صلى الله عليه وسلم يقرا في العشا
واخرجه ابن ابي شيبة عن ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة قال قال الزبير
فذكره وزاد فقال كادوا يكونون عليه لبدا وكذا اخرجه ابن ابي حاتم وهذا
منقطع والاول اصح قوله فستمعوا له اي قصدوا لسماع القران واصغوا اليه
قوله فهنالك هو ظرف مكان والعامل فيه قالوا وفي رواية فقالوا والعامل
فيه رجعوا قوله رجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا انا سمعنا قرانا عجبا قال الماوردي
هذا ظاهره انهم امنوا عند سماع القران قال والايمان يقع باحد امرين اما بان
يعلم حقيقة الاعجاز وشروط المعجزة فيقع له العلم بصدق الرسول او يكون عنده
علم من الكتب الاولى فيها دلائل على انه النبي المبشر به وكلا الامرين في الجن
محتمل والله اعلم قوله فانزل الله على نبيه قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن
زاد الترمذي قال ابن عباس وقول الجن لقومهم لما قام عبد الله يدعوه كادوا
يكونون عليه لبدا قال لما راوه يصلي واصحابه يصلون بصلاته يسجدون بسجوده قال
فعجبوا من طواعية اصحابه له قالوا لقومهم ذلك قوله وانما اوحي اليه قول الجن
هذا كلام ابن عباس كانه تقرر فيه ما ذهب اليه اولا انه صلى الله عليه وسلم لم يجتمع
بهم وانما اوحى الله اليه بانهم استمعوا ومثله قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن
يستمعون القران فلما حضروه قالوا انصتوا الاية ولكن لا يلزم من عدم ذكر اجتماعه
بهم حين استمعوا ان لا يكون اجتمع بهم بعد ذلك كما تقدم تقريره وفي الحديث اثبات
وجود الشياطين والجن وانهما لمسمى صنفين باعتبار الكفر والايمان ولا يقال لمن
امن منهم انه شيطان وفيه ان الصلاة في الجماعة شرعت قبل الهجرة وفيه
مشروعيتها في السفر والجهر بالقراة في صلاة الصبح وان الاعتبار بما قضى الله
للعبد من حسن الخاتمة لا بما يظهر منه من الشر ولو بلغ ما بلغ في اعلى مقامات
الشر ما اختارهم للتوجه الى الجهة التي ظهر له ان الحدث الحادث من جهتها
ومع ذلك فغلب عليهم ما قضي لهم من السعادة بحسن الخاتمة ونحو ذلك قصة
سحرة فرعون وسياتي مزيد لذلك في كتاب القدر ان شا الله تعالى قوله
سورة المزمل والمدثر كذا لابي ذر واقتصر الباقون على المزمل وهو اولى لانه افرد المدثر
بعد بالترجمة والمزمل بالتشديد اصله المتزمل فادغمت التا في الزاي وقد جاءت
قراة ابي بن كعب على الاصل قوله وقال مجاهد وتبتل اخلص وصله الفريابي وغيره
وقد تقدم في كتاب قيام الليل قوله وقال الحسن انكالا قيودا وصله عبد بن
حميد والطبري من طريق الحسن البصري وقال ابو عبيدة الانكال واحدها نكل

بكسر

كل بكسر النون وهو القيد وهذا هو المشهور وقيل النكل الغل قوله منفطر به
مثقلة موقرة وصله ابن ابي حاتم من طريق اخرى عن مجاهد منفطر به ينفطر من
ثقل ربها تعالى وعلى هذا فالضمير لله ويحتمل ان يكون على حذف والتقدير
شي ينفطر به قوله وقال ابن عباس كثيبا مهيلا الرمل السائل وصله ابن ابي
حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس واخرجه الحاكم من وجه اخر
عن ابن عباس ولفظه المهيل اذا اخذت منه شيا تبعك اخره والكثيب الرمل
والمهيل الذي يحرك اسفله فينهال عليك اعلاه قوله وبيلا شديدا وصله
الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وقال ابو عبيدة مثله
تنبيه لم يورد المصنف في سورة المزمل حديثا مرفوعا وقد اخرج مسلم حديث
سعد بن هشام عن عائشة فيما يتعلق منها بقيام الليل وقولها فصار قيام الليل
تطوعا بعد فريضته ويمكن ان يدخل في قوله تعالى في اخرها وما تقدموا لانفسكم
من خير تجدوه حديث ابن مسعود انما مال احدكم ما قدم ومال وارثه ما اخر
وسياتي في الرقاق قوله سورة المدثر بسم الله الرحمن الرحيم
لغير ابي ذر وقرا ابي بن كعب باثبات المثناة المفتوحة بغير ادغام كما تقدم في
المزمل وقرا عكرمة فيهما بتخفيف الزاي والدال اسم فاعل قوله وقال ابن
عباس عسير شديد وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس به
قوله قسورة ركز الناس واصواتهم وصله سفيان بن عيينة في تفسيره عن
عمرو بن دينار عن عطا عن ابن عباس في قوله تعالى فرت من قسورة قال
هو ركز الناس قال سفيان يعني حسهم واصواتهم قوله وكل شديد قسورة
زاد النسفي وقسورة وسياتي القول فيه مبسوطا قوله وقال ابو هريرة
القسورة الاسد الركز الصوت سقط قوله الركز الصوت لغير ابي ذر وقد وصله
عبد بن حميد من طريق هشام ابن سعد عن زيد بن اسلم قال كان ابو هريرة
اذا قرا كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة قال الاسد وهذا منقطع وهذا منقطع
بين زيد وابي هريرة وهو متصل ومن هذا الوجه اخرجه البزار وجا عن ابن
عباس انه بالحبشية اخرجه ابن جرير من طريق يوسف بن مهران عنه قال
القسورة الاسد بالعربية وبالفارسية شار وبالحبشية قسورة واخرج الفرا من
طريق عكرمة انه قيل له القسورة بالحبشية الاسد قال القسورة الرماة والاسد
بالحبشية عنبسة واخرجه ابن ابي حاتم والحاكم من حديث ابي موسى الاشعري
قوله ولسعيد من طريق ابن ابي حمزة فقلت لابن عباس القسورة الاسد قال
ما اعلمه بلغة احد من العرب هم عصب الرجال قوله مستنفرة نافرة مذعورة
قال ابو عبيدة في قوله كانهم حمر مستنفرة اي مذعورة ومستنفرة نافرة يريد ان
لها معنيين بحسب القراتين قد قراها الجمهور بفتح الفا وعاصم والاخفش بكسرها
قوله حدثني يحيى هو ابن موسى البلخي او ابن جعفر قوله عن علي بن المبارك
هو الهنائي بضم ثم نون خفيفة ومد بصري ثقة مشهور ما بينه وبين عبد الله
ابن المبارك قرابة قوله حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن بن مهدي
وغيره هو ابو داود الطيالسي اخرجه ابو نعيم في المستخرج من طريق ابي عروبة
حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن بن مهدي وابي داود وقالا حدثنا حرب بن شداد
به قوله سالت ابا سلمة كذا قال اكثر الرواة عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة
وقال سفيان بن عبد الرحمن عن يحيى عن ابراهيم بن عبد الله بن قارظ عن جابر
اخرجه النسائي من طريق ادم بن ابي اياس عن شيبان وهكذا ذكره البخاري
في التاريخ عن ادم ورواه سعيد بن حفص عن سفيان كرواية الجماعة وهو
المحفوظ قوله مثل حديث عثمان بن عمر انا علي بن المبارك وهكذا اخرجه مسلم
والحسن بن سفيان جميعا عن ابي موسى محمد بن المثنى عن سفيان بن عمر قوله

قوله باب قوله وربك فكبر ذكر فيه حديث جابر المذكور من طريق
حرب بن شداد ايضا عن يحيى ابن ابي كثير قوله سالت ابا سلمة اي ابن عبد
الرحمن بن عوف قوله فقلت انبئت انه اقرا باسم ربك في رواية ابي داود
الطيالسي عن حرب قلت انه بلغني انه اول ما نزل اقرا باسم ربك ولم يسم
يحيى ابن ابي كثير من انباه بذلك ولعله يريد عائشة فان الحديث مشهور
عن عروة عن عائشة كما تقدم في بدء الوحي من طريق الزهري عنه مطولا وتقدم
هناك ان رواية الزهري عن ابي سلمة عن جابر تدل على ان المراد بالاولية
في قوله اول ما نزل سورة المدثر اولية مخصوصة بما بعد فترة الوحي او مخصوصة
بالانذار لا انها اولية مطلقة فكان من قال اول ما نزل اقرا اراد اولية مطلقة
ومن قال انها المدثر اراد بقيد التصريح بالارسال قال الكرماني استخرج جابر
ان اول ما نزل يا ايها المدثر باجتهاده وليس هو من روايته والصحيح ما وقع في
رواية عائشة ويحتمل ان يكون قوله في هذه الرواية فرايت شيئا اي جبريل بحراء
فقال لي اقرا فخفت فاتيت خديجة فقلت دثروني فنزلت يا ايها المدثر قلت
ويحتمل ان يكون الاولية في نزول يا ايها المدثر بقيد السبب اي اول ما نزل من القران
بسبب متقدم وهو ما وقع من التدثر الناشي عن الرعب واما اقرا فنزلت ابتداء
من غير سبب متقدم ولا يخفى بعد هذا الاحتمال وفي اول سورة نزلت قول اخر نقل
عن عطاء الخراساني قال المزمل نزلت قبل المدثر وعطاء ضعيف وروايته معضلة
لانه لم يثبت لقاؤه لصحابي معين وظاهر الاحاديث الصحيحة تاخر المزمل لان
فيها ذكر قيام الليل وغير ذلك مما تراخى عن ابتداء نزول الوحي بخلاف المدثر فان
فيها قم فانذر وعن مجاهد اول سورة نزلت ن والقلم واول سورة نزلت بعد
الهجرة وعن مجاهد اول سورة ويل للمطففين والمشكل من قول يحيى بن ابي
كثير قوله جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت الوادي فنوديت
الى ان قال فرفعت راسي فاذا هو على العرش في الهوا يعني جبريل فاتيت خديجة فقلت
دثروني ويزيل الاشكال اما ان يكون سقط على يحيى بن ابي كثير وشيخه
من القصة مجيء جبريل بحراء باقرا باسم ربك وسائر ما ذكرته عائشة واما ان يكون
جاور صلى الله عليه وسلم بحراء شهرا اخر فقد تقدم ان في مرسل عبيد بن عمير عند البيهقي
انه كان يجاور في كل سنة شهرا وهو رمضان وكان ذلك في مدة فترة الوحي
فعاد اليه جبريل بعد انقضاء جواره قوله فجئت منه يأتي ضبطه في سورة اقرا
ان شاء الله تعالى قوله وثيابك فطهر ذكر فيه حديث جابر المذكور لكن من رواية
الزهري عن ابي سلمة واورده باسنادين من طريق عقيل ومعمر وساقه على لفظ معمر
وساق لفظ عقيل في الباب الذي يليه ووقع في آخر الحديث وثيابك فطهر والرجز
فاهجر قبل ان تفرض الصلاة وكانه اشار بقوله قبل ان تفرض الصلاة الى ان
تطهير الثياب كان مامورا به قبل ان تفرض الصلاة واخرج ابن المنذر من
طريق محمد بن سيرين قال اغسلها بالماء وعلى هذا حمله ابن عباس فيما اخرجه
ابن ابي حاتم واخرج من وجه اخر عنه قال فطهر من الاثم ومن طريق قتادة
والشعبي وغيرهما نحوه ومن وجه ثالث عن ابن عباس قال لا تلبسها على غدرة
ولا فجرة ومن طريق قال شمر ومن طريق منصور قال وعن مجاهد مثلها قال اصلح
عملك واخرجه سعيد بن منصور ايضا من طريق منصور عن مجاهد واخرجه
ابن ابي شيبة من طريق منصور عن ابي رزين مثله واخرج ابن المنذر من طريق
الحسن قال خلقك فحسنه وقال الشافعي رحمه الله قيل في قوله وثيابك فطهر قيل
في ثياب طاهرة وقيل غير ذلك والاول اشبه انتهى ويؤيده ما اخرج ابن المنذر في
سبب نزولها من طريق زيد بن مرثد قال القي على رسول الله صلى الله عليه وسلم جزور
فنزلت ويجوز ان يكون جميع ذلك قوله والرجز فاهجر يقال الرجز والرجس العذاب

هو قول ابي عبيدة وقد تقدم في الذي قبله ان الرجز الاوثان وهو تفسير معنى
اي اهجر اسباب الرجز اي العذاب وهي الاوثان وقال الكرماني فسر المفرد
بالجمع لانه اسم جنس وهي في سياق رواية الباب ان تفسيرها بالاوثان من قول
ابي سلمة وعند ابن مردويه من طريق محمد ابن كثير عن معمر عن الزهري
في هذا الحديث والرجز بضم الراء هي قراءة حفص عن عاصم قال ابو عبيدة هما
بمعنى ويروى عن مجاهد والحسن بالضم وبالكسر العذاب

قوله سورة القيامة

قوله سورة القيامة
تقدم الكلام على لا اقسم في اخر سورة الحجر وان الجمهور على ان لا زائدة والتقدير
اقسم وقيل هي حرف تنبيه مثل الا ومنه قول الشاعر لا وابيك ابنة العامري لا يدعي
القوم اني افر وقوله لا تحرك به لسانك لتعجل به لم يختلف السلف ان المخاطب
بذلك النبي صلى الله عليه وسلم في شان نزول الوحي كما دل عليه حديث الباب
وحكى الفخر الرازي ان القفال جوز انها نزلت في الانسان المذكور قبل ذلك
في قوله ينبا الانسان يومئذ بما قدم واخر قال يعرض عليه كتابه فيقال
اقرا كتابك فاذا اخذ في القراءة تلجلج خوفا فاسرع في القراءة فيقال لا تحرك
به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه اي نجمع عملك وان نقرا عليك فاذا قراناه عليك
فاتبع قرانه بالاقرار بانك فعلته ثم ان علينا بيانه امر الانسان وما يتعلق
بعقوبته قال وهذا وجه حسن ليس في العقل ما يدفعه وان كانت الاثار
غير واردة فيه والحامل على هذا عسر بيان المناسبة بين هذه الاية وما قبلها
من احوال القيامة حتى زعم بعض الرافضة انه سقط من السورة شيء وهو
من جملة دعاويهم الباطلة وقد ذكر الائمة لها مناسبات منها انه سبحانه وتعالى
لما ذكر القيامة وكان من شان من يقصر عن العمل لها حب العاجلة وكان
من اصل الدين المبادرة الى افعال الخير مطلوبة فنبه على انه قد يعترض على
هذا المطلوب ما هو اجل منه وهو الاصغاء الى الوحي وتفهم ما يرد منه والتشاغل
بالحفظ قد يصد عن ذلك فامر ان لا يبادر الى التحفظ لان تحفيظه مضمون على
ربه وليصغ الى ما يرد عليه الى ان ينقضي فيتبع ما اشتمل عليه ثم لما انقضت الجملة
المعترضة رجع الكلام الى ما يتعلق بالانسان المبدا بذكره ومن هو من جنسه
فقال كلا وهي كلمة ردع كانه قال بل انتم يا بني ادم لكونكم خلقتم من عجل تعجلون
في كل شيء ومن ثم تحبون العاجلة وهذا على قراءة تحبون بالمثناة وهي قراءة الجمهور
وقرا ابن كثير وابو عمرو بالتحتانية حملا على لفظ الانسان لان المراد به الجنس
ومنها ان عادة القران اذا ذكر الكتاب المشتمل على عمل العبد حيث يعرض يوم
القيامة اردفه بذكر الكتاب المشتمل على الاحكام الدينية في الدنيا التي تنشا عنها
المحاسبة عملا وتركا كما قال في الكهف وكان الانسان اكثر شيء جدلا وقال
تعالى في سبحان فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون فتيلا
الى ان قال ولقد صرفنا للناس في هذا القران الاية وقال في طه يوم ينفخ في الصور
ونحشر المجرمين يومئذ زرقا الى ان قال فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقران
من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما ومنها ان اول السورة لما نزل
الى قوله ولو القى معاذيره صادف انه صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة بادر الى
تحفظ الذي نزل وحرك به لسانه من عجلته خوفا من تفلته فنزلت لا تحرك به
لسانك الى قوله ثم ان علينا بيانه ثم عاد الكلام الى تكملة ما ابتدي به قال الفخر
الرازي ونحوه ما لو القى المدرس على الطالب مثلا مسالة فتشاغل الطالب بشيء
عرض له فقال له الق الي بالك وتفهم ما اقول ثم كمل المسالة فمن لا يعرف السبب
يقول ليس هذا الكلام مناسبا للمسالة بخلاف من عرف ذلك ومنها ان النفس
لما تقدم ذكرها في اول السورة عدل الى ذكر نفس المصطفى كانه قيل هذا شان النفوس
وانت يا محمد نفسك اشرف النفوس فلتاخذ باكمل الاحوال ومنها من اسباب اخرى ذكرها

الفخر الرازي لا طائل فيها مع انها لا تخلو من تعسف قوله وقال ابن عباس ليفجر
امامه يعني الامل يقول اعمل ثم اتوب وصله الفريابي والحاكم من طريق السدي
عن ابي سعيد عن ابن مسعود في قوله لا وزر قال لا حصن ومن طريق
ابي رجاء عن الحسن قال كان الرجل يكون في ماشيته فياتيه الخيل فيقول
لصاحبه الوزر اقصد الجبل فيتحصن به وقال ابو عبيدة الوزر الملجا قوله
سدى هملا وقع هذا مقدما على ما قبله لغير ابي ذر وقد وصله الطبري من طريق
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وقال ابو عبيدة في قوله سدى اي لا ينهى
ولا يومر قالوا اسديت حاجتي اذا اهملتها قوله حدثنا موسى بن ابي عائشة
وكان ثقة هو مقول ابن عيينة وهو تابعي صغير كوفي من موالي ال جعدة بن
هبيرة يكنى ابا الحسن واسم ابيه لا يعرف ومدار هذا الحديث عليه وقد تابعه
عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير وهذه من رواية ابن عيينة ايضا عنه
لكن اصحاب ابن عيينة من وصله بذكر ابن عباس فيه منهم ابو كريب عند
الطبري ومنهم من ارسله منهم سعيد بن منصور قوله حرك به لسانك ووصف
سفيان يريد ان يحفظه في رواية سعيد بن منصور وحرك سفيان شفته
وفي رواية ابي كريب تعجل يريد حفظه فنزلت قوله فانزل الله لا تحرك
به لسانك لتعجل به الى هنا رواية ابي ذر وزاد غيره الاية التي بعدها وزاد
سعيد بن منصور في روايته في اخر الحديث وكان لا يعرف ختم السورة
حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم قوله باب
ان علينا جمعه وقرانه ذكر فيه حديث ابن عباس المذكور من رواية اسرائيل
عن موسى بن ابي عائشة اتم من رواية ابن عيينة وقد استغرب به الاسماعيلي
فقال كذا اخرجه عن عبيد الله بن موسى ثم اخرجه هو من طريق اخرى
عن عبيد الله المذكور بلفظ لا تحرك به لسانك قال كان يحرك به لسانه مخافة
ان ينفلت عنه فيحتمل ان يكون ما بعد هذا من قوله ان علينا جمعه وقرانه
الخ معلقا عن ابن عباس بغير هذا الاسناد وسياتي في الذي بعده اتم سياقا
قوله باب فاذا قراناه فاتبع قرانه قال ابن
عباس قراناه بيناه فاتبع اعمل به هذا التفسير رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس
اخرجه ابن ابي حاتم وسياتي في الباب عن ابن عباس تفسيره بشيء اخر قوله
اذا نزل عليه جبريل في رواية ابي عوانة عن موسى بن ابي عائشة كما تقدم
في بدء الوحي كان يعالج من التنزيل شدة وهذه الجملة توطئة لبيان السبب في
النزول وكانت الشدة تحصل له عند نزول الوحي لثقل الوحي القول كما تقدم
في بدء الوحي من حديث عائشة وتقدم من حديثها في قصة الافك فاخذه ما كان
ياخذه من البرحاء في حديثها في بدء الخلق الوحي احيانا وهو اشده علي لانه تقتضي
الشدة في الحالتين المذكورتين لكن احدهما اشد من الاخرى قوله وكان
مما يحرك به لسانه وشفتيه اقتصر ابو عوانة على ذكر الشفتين وكذلك اسرائيل واقتصر
سفيان على ذكر اللسان والجميع مراد اما لان التحريك متلازمان غالبا او المراد
يحرك به فمه المشتمل على اللسان والشفتين لكن لما كان اللسان هو الاصل في النطق
اقتصر في الاية عليه قوله فيشتد عليه ظاهر هذا السياق ان السبب في المبادرة
حصول المشقة التي يجدها عند النزول فكان يتعجل باخذه لتزول المشقة سريعا
وبين في رواية اسرائيل ان ذلك كان خشية ان ينساه حيث قال فقيل له لا تحرك
به لسانك تخشى ان ينفلت واخرج ابن ابي حاتم من طريق ابن ابي رجاء عن
الحسن كان يحرك به لسانه يتذكره فقيل له انا سنحفظه عليك وللطبري من
طريق الشعبي قال كان اذا نزل عليه عجل يتكلم به من حبه اياه فامر ان يتانى
الى ان ينقضي النزول ولا بعد في تعدد السبب ووقع في رواية ابي عوانة قال ابن

عباس

عباس فانا احركهما كما كان ابن عباس يحركهما فاطلق في خبر ابن عباس وقيد
بالرؤية في خبر سعيد لان ابن عباس لم ير النبي صلى الله عليه وسلم في تلك
الحال لان الظاهر ان ذلك في مبدا المبعث النبوي ولم يكن ابن عباس
ولد حينئذ ولكن لا مانع ان يخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك بعد فيراه ابن
عباس حينئذ وقد ورد ذلك صريحا عند ابي داود الطيالسي في مسنده
عن ابي عوانة بسنده بلفظ قال ابن عباس فانا احرك شفتي كما رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وافادت هذه الرواية ابراز الضمير في رواية البخاري
حيث قال فيها فانا احركهما ولم يتقدم للشفتين فعلمنا ان ذلك من تصرف
الرواة قوله فانزل الله لا تحرك به لسانك اي بسبب ذلك واحتج بهذا من
جوز اجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم وجوز الفخر الرازي ان يكون اذن له في
الاستعجال الى وقت ورود النهي عن ذلك فلا يلزم وقوع الاجتهاد في ذلك
والضمير في به عائد على القران وان لم يجر له ذكر لكن القران يرشد اليه بل دل
عليه سياق الاية قوله علينا ان نجمعه في صدرك كذا فسره ابن عباس وعند
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة تفسيره بالحفظ ووقع في رواية ابي عوانة جمعه لك
في صدرك ورواية جرير اوضح واخرج الطبري عن قتادة ان معنى جمعه تاليفه
قوله وقرانه زاد في رواية اسرائيل اي مقراه اي انت وفي رواية الطبري
وتقراه بعد قوله فاذا قراناه اي قراه عليك الملك فاستمع قرانه فاذا انزلناه
فاستمع هذا تاويل اخر لابن عباس غير المنقول عنه في الترجمة وقد وقع في
رواية ابن عيينة مثل رواية جرير وفي رواية اسرائيل نحو ذلك وفي رواية
ابي عوانة فاستمع وانصت ولا شك ان الاستماع اخص من الانصات لان الاستماع
الاصغاء والانصات السكوت ولا يلزم من السكوت الاصغاء وهو مثل قوله تعالى
فاستمعوا له وانصتوا والحاصل ان لابن عباس في تاويل قوله انزلناه وفي
قوله فاستمع قولين وعند الطبري من طريق قتادة في قوله استمع اتبع حلاله
واجتنب حرامه ويويد ما وقع في حديث الباب قوله في اخر الحديث وكان
اذا اتاه جبريل اطرق فاذا ذهب قراه والضمير في قوله فاتبع قرانه لجبريل والتقدير
فاذا انتهت قراءة جبريل فاقرا انت قوله ثم ان علينا بيانه اي نبينه بلسانك
في رواية اسرائيل على لسانك وفي رواية ابي عوانة ان تقراه وهي بمثناة فوقانية
واستدل به على جواز تاخير البيان عن وقت الخطاب كما هو مذهب الجمهور
من اهل السنة ونص عليه الشافعي بما يقتضيه ثم من التراخي واول من استدل
لذلك بهذه الاية القاضي ابو بكر بن الطيب وتبعوه وهذا لا يتم الا على تاويل البيان
بتبيين المعنى والا فاذا حمل على ان المراد استمرار حفظه له وظهوره على لسانه
فلا قال الامدي يجوز ان يراد بالبيان الاظهار لا بيان المجمل يقال بان الكوكب
اذا ظهر قال ويويد ذلك ان المراد جميع القران والمجمل انما هو بعضه ولا اختصاص
لبعضه بالامر المذكور دون بعض وقال ابو الحسين البصري يجوز ان يراد البيان
التفصيلي ولا يلزم منه جواز تاخير البيان الاجمالي فلا يتم الاستدلال وتعقب
باحتمال ارادة المعنيين الاظهار والتفصيل وغير ذلك لان قوله بيانه جنس
يضاف فيعم جميع اصنافه من اظهاره وتبيين احكامه وما يتعلق بها من
تخصيص وتقييد ونسخ وغير ذلك وقد تقدم كثير من مباحث هذا الحديث
في بدء الوحي واعيد بعضه هنا استطرادا قوله سورة هل اتى على الانسان
بسم الله الرحمن الرحيم ثبتت البسملة لابي ذر قوله يقال
معناه اتى على الانسان وهل تكون جحدا وتكون خبرا وهذا من الخبر كذا للاكثر
وفي بعض النسخ وقال يحيى وهو صواب لانه قول يحيى بن زياد الفراء بلفظه وزاد
لانك تقول هل يقدر احد على مثل هذا والجحد ان هل للاستفهام لكن تكون تارة

قوله سورة هل اتى على الانسان

للندبة وتارة للتكثير وقد عورض بأنها لا يحتاج إليه وقال أبو عبيدة هل أتى معناه
قد أتى وليس باستفهام وقال غيره هي للاستفهام التقريري كأنه قيل لمن أنكر
البعث هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فيقول نعم فيقال
ما الذي أنشأه بعد أن لم يكن قادرا على إعادته ونحوه ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا
تذكرون أي فتعلمون أن من أنشأ قادر على أن يعيد قوله يقول كان شيئا ولم يكن
مذكورا وذلك من حين خلقه من طين إلى أن نفخ فيه الروح وهو كلام الفراء أيضا
وحاصله انتفاء الموصوف بانتفاء صفته ولا حجة فيه للمعتزلة في دعواهم أن المعدوم
شيء قوله أمشاج الأخلاط ماء المرأة وماء الرجل الدم والعلقة ويقال إذا خلط
مشيج كقولك خليط وممشوج مثل مخلوط هو قول الفراء قال من قوله أمشاج
نبتليه وهو ماء المرأة وماء الرجل والدم والعلقة ويقال للشيء من هذا إذا خلط
مشيج كقولك خليط وممشوج كقولك مخلوط فأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة
قال مني الرجل الجلد والعظم ومني المرأة الشعر والدم ومن طريق الحسن من
نطفة مشجت بدم وهو دم الحيض ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس
أمشاج قال مختلفة الألوان ومن طريق ابن جريج عن مجاهد قال أحمر
وأسود وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة الأمشاج إذا اختلط الماء
والدم ثم كان علقة ثم كان مضغة وأخرج سعيد بن منصور عن ابن مسعود
قال الأمشاج العروق قوله سلاسل وأغلالا في رواية أبي ذر ويقال
سلاسلا وأغلالا قوله ولم يجز بعضهم هو بضم التحتانية وسكون الجيم وكسر
الزاي بغير إشباع علامة للجزم وذكر عياض أن في رواية الأكثر بالزاي بدل
الراء وهو الوجه والمراد أن بعض القراء أجرى سلاسل وبعضهم أجرى أي لم
يصرفها وهذا اصطلاح قديم يقولون للاسم المصروف مجرى والكلام المذكور
للفراء قال في قوله إنا أعتدنا للكافرين سلاسل كتب سلاسل بالألف وأجراها
بعضهم لمكان الألف التي في آخرها ولم يجر بعضهم واحتج بأن العرب قد تثبت الألف
في النصب وتحذفها عند الوصل وكل صواب انتهى ومحصل ما جاء من القراءات
المشهورة في سلاسل التنوين وعدمه ومن لم ينون منهم من يقف بالألف وعدمها
نافع والكسائي وأبو بكر ابن عياش وهشام بن عمار قرءوا بالتنوين والباقون
بغير تنوين فوقف أبو عمرو بالألف ووقف حمزة بغير ألف وجاء مثله عن ابن كثير
وعن حفص وابن ذكوان الوجهان أما من نون فعلى لغة من يصرف جميع ما
لا ينصرف حكاها الكسائي والأخفش وغيرهما وعلى مشاكلة أغلالا وذكر أبو عبيد
أنه رآها في إمام أهل الحجاز والكوفة سلاسلا بالألف وهذه حجة لمن وقف
بالألف إثباتا للرسم وما عدا ذلك واضح والله أعلم قوله مستطيرا ممتدا البلاء هو كلام
الفراء أيضا وزاد والعرب تقول استطار الصدع في القارورة وشبهها وروى
ابن أبي حاتم من طريق سعيد عن قتادة قال استطار والله شره حتى ملأ السماء
والأرض ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال مستطيرا فاشيا قوله
قمطريرا الشديد ويقال يوم قمطرير ويوم قماطر والعبوس والقمطرير والقماطر والعصيب
أشد ما يكون من الأيام في البلاء هو كلام أبي عبيدة بتمامه وقال الفراء القمطرير
الشديد يقال يوم قمطرير ويوم قماطر وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة القمطرير
تقبيض الوجه والسرور في القلب سقط هذا هنا لغير النسفي والجرجاني وتقدم
أيضا في صفة الجنة قوله وقال ابن عباس الأرائك السرر ثبت هذا للنسفي والجرجاني
وتقدم أيضا في صفة الجنة قوله وقال البراء وذللت قطوفها يقطفون كيف شاءوا
ثبت هذا للنسفي وحده أيضا وقد وصله سعيد بن منصور عن شريك عن أبي
إسحاق عن البراء في قوله وذللت قطوفها تذليلا قال إن أهل الجنة يأكلون من
ثمار الجنة قياما وقعودا ومضطجعين وعلى أي حال شاءوا ومن طريق مجاهد إن قام

ارتفعت

ارتفعت وإن قعد تدلت ومن طريق قتادة لا يرد أيديهم عنها شوك ولا بعد
قوله وقال مجاهد سلسبيلا حديد الجرية ثبت هذا للنسفي وتقدم في صفة
الجنة قوله وقال معمر أسرهم شدة الخلق وكل شيء شددته من قتب أو
غبيط فهو مأسور سقط هذا لأبي ذر عن المستملي وحده ومعمر المذكور هو أبو عبيدة
معمر بن المثنى وظن بعضهم أنه ابن راشد فزعم أن عبد الرزاق أخرجه في
تفسيره عنه ولفظ أبي عبيدة أسرهم شدة خلقهم ويقال للفرس شديد الأسر
أي شديد الخلق وكل شيء إلى آخر كلامه وأما عبد الرزاق فإنما أخرج عن
معمر بن راشد عن قتادة في قوله وشددنا أسرهم قال خلقهم وكذا أخرجه الطبري
من طريق محمد بن ثور عن معمر تنبيه لم يورد في تفسير هل أتى حديثا مرفوعا
ويدخل فيه حديث ابن عباس في قراءتها في صلاة الصبح يوم الجمعة وقد تقدم
في الصلاة قوله باب كذا لأبي ذر والباقين والمرسلات حسب
وأخرج الحاكم بإسناد صحيح عن أبي هريرة قال المرسلات عرفا الملائكة أرسلت
بالمعروف قوله جمالات حبال وفي رواية أبي ذر وقال مجاهد جمالات حبال
ووقع عند النسفي والجرجاني في أول الباب وقال مجاهد كفاتا أحياء يكونون فيها
وأمواتا يدفنون فيها فراتا عذبا جمالات حبال الجسور هذا الأخير وصله الفريابي
من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا ووقع عند ابن التين قول مجاهد جمالات
جمال يريد بكسر الجيم وقيل بضمها الإبل السود واحدها جمالة وجمالة جمع جمل مثل حجارة
وحجر ومن قرأها جمالات ذهب إلى الحبال الغلاظ وقد قال مجاهد في قوله
حتى يلج الجمل في سم الخياط قال هو حبل السفينة وعن الفراء الجمالات ما جمع من الحبال
قال ابن التين فعلى هذا يقرأ في الأصل بضم الجيم قلت هي قراءة نقلت عن ابن
عباس والحسن وسعيد بن جبير وقتادة وعن ابن عباس جمالة أيضا بالإفراد مضموم
الأول أيضا وسيأتي تفسيرها عن ابن عباس نحو ما قال مجاهد في آخر السورة
وأما تفسير كفاتا فتقدم في الجنائز وقوله فراتا عذبا وصله ابن أبي حاتم من
طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وكذا قال أبو عبيدة قوله وقال
مجاهد اركعوا صلوا لا يركعون لا يصلون سقط لا يركعون لغير أبي ذر وقد وصله
ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وإذا قيل لهم اركعوا قال
صلوا قوله وسئل ابن عباس قوله لا ينطقون والله ربنا ما كنا مشركين اليوم
نختم على أفواههم فقال إنه ذو ألوان مرة ينطقون ومرة يختم عليهم سقط لفظ على
أفواههم لغير أبي ذر وهذا تقدم شيء من معناه في سورة فصلت وأخرج عبد
ابن حميد من طريق علي بن زيد عن أبي الضحى أن نافع بن الأزرق وعطية أتيا ابن
عباس فقال يا أبا عباس أخبرنا عن قول الله هذا يوم لا ينطقون وقوله ثم إنكم يوم
القيامة عند ربكم تختصمون وقوله ما كنا مشركين وقوله ولا يكتمون الله حديثا
قال ويحك يا ابن الأزرق إنه يوم طويل وفيه مواقف تأتي عليهم ساعة لا ينطقون
ثم يؤذن لهم فيختصمون ثم يكون ما شاء الله يحلفون ويجحدون فإذا فعلوا ذلك
ختم الله على أفواههم ويأمر جوارحهم فتشهد على أعمالهم بما صنعوا ثم تنطق ألسنتهم
فتشهد على أنفسهم بما صنعوا وذلك قوله ولا يكتمون الله حديثا وروى ابن
مردويه من حديث عبد الله بن الصامت قال قلت لعبد الله بن عمرو بن
العاصي أرأيت قول الله تعالى هذا يوم لا ينطقون فقال إن يوم القيامة
له حالات وتارات في حال لا ينطقون وفي حال ينطقون ولابن أبي حاتم من
طريق معمر عن قتادة قال إنه يوم ذو ألوان قوله حدثنا محمود هو ابن غيلان
وعبيد الله بن موسى هو من شيوخ البخاري لكنه أخرج هذا عنه بواسطة
كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في رواية جرير في غار ووقع في رواية حفص بن
غياث كما سيأتي بمنى وهذا أصح مما أخرج الطبراني في الأوسط من طريق أبي وائل

عن ابن مسعود قال بينما نحن عند النبي صلى الله عليه وسلم على حرا قوله فخرجت
في رواية حفص بن غياث الاتية اذ وثبت قوله فابتدرناها في رواية
الاسود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلوها فابتدرناها قوله
فسبقتنا اي باعتبار ما آل اليه امرها والحاصل انهم ارادوا ان يسبقوها فسبقتهم
او قوله فابتدرناها اي تسابقنا اينا ندركها اولا فسبقتنا كلنا وهذا هو الوجه
والاول احتمال بعيد قوله عن منصور بهذا وعن اسرائيل عن الاعمش
عن ابراهيم يريد ان يحيى بن ادم زاد لاسرائيل فيه شيخا وهو الاعمش
قوله تابعه اسود بن عامر عن اسرائيل والثوري وورقا وشريك وصلها عنهم
قوله وقال حفص وابي معاوية وسليمان بن ادم عن الاعمش عن ابراهيم
عن الاسود يريد ان الثلاثة خالفوا رواية اسرائيل عن الاعمش في شيخ
ابراهيم فاسرائيل يقول عن الاعمش علقمة وهولاء يقولون الاسود وسيأتي
في اخر الباب ان جرير بن عبد الحميد وافقهم عن الاعمش فاما رواية
حفص فوصلها المصنف وسياتي بعد باب واما رواية ابي معاوية فتقدم
بيان من وصلها في بدء الخلق وكذا رواية سليمان بن قرم وهو بفتح القاف
وسكون الراء مصري ضعيف الحفظ وتفرد ابو داود الطيالسي بتسمية
ابيه معاذ وليس له في البخاري سوى هذا الحديث المعلق قوله وقال
يحيى بن حماد اخبرنا ابو عوانة عن مغيرة يعني ابن مقسم عن ابراهيم
عن علقمة يريد ان مغيرة وافق اسرائيل في شيخ ابراهيم وانه علقمة ورواية
يحيى بن حماد به ولفظه كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بمنى فانزلت عليه
والمرسلات الحديث وحكى عياض انه وقع في بعض النسخ وقال حماد انا ابو
عوانة وهو غلط قوله وقال ابن اسحاق عن عبد الرحمن بن الاسود
عن ابيه عن عبد الله يريد ان للحديث اصلا عن الاسود من غير طريق
الاعمش ومنصور ورواية ابن اسحاق هذه وصلها احمد عن يعقوب بن ابراهيم
ابن سعد عن ابيه عن ابي اسحاق حدثني عبد الرحمن بن الاسود واخرجها
ابن مردويه من طريق الليث بن سعد عن يزيد بن حبيب عن محمد بن اسحاق
ولفظه نزلت والمرسلات عرفا ليلة الحية قالوا وما ليلة الحية قال
خرجت حية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلوها فتغيبت في جحر فقال
دعوها الحديث ووقع في بعض النسخ وقال ابو اسحاق وهو تصحيف والصواب
ابن اسحاق وهو محمد بن اسحاق بن يسار صاحب المغازي ثم ساق الحديث
المذكور عن قتيبة عن جرير عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة بتمامه
قوله باب انها ترمي بشرر كالقصر اي قدر القصر
قوله كنا نرفع الخشب بقصر بكسر الموحدة والقاف وفتح الصاد المهملة
وتنوين الراء وبالاضافة ايضا وهو بمعنى الغاية والقدر تقول فعلت وقصارك
من كذا ما اقتصرت عليه قوله ثلاثة اذرع او اقل في الرواية التي بعد هذه
او فوق ذلك وهي رواية المستملي وحده قوله وترفعه للشتاء فنسميه القصر بسكون
الصاد وفتحها وهو على الثاني جمع قصرة اي كاعناق الابل ويؤيده قراءة ابن
عباس بفتحتين وقيل هو اصول الشجر وقيل اعناق النخل وقال ابن قتيبة
القصر البيت ومن فتح اراد اصول النخل المقطوعة شبهها بقصر الناس اي اعناقهم
فكان ابن عباس فسر قراءته بالفتح بما ذكر واخرج ابو عبيد من طريق هارون
الاعرج عن حسين المعلم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
بشرر كالقصر بفتحتين واخرج ابن مردويه من طريق قيس بن الربيع
عن عبد الرحمن بن عابس سمعت ابن عباس كانت العرب تقول في الجاهلية
اقصروا لنا الحطب فيقطع على قدر الذراع والذراعين وقد اخرج الطبراني في الاوسط

من حديث ابن مسعود في قوله تعالى انها ترمي بشرر كالقصر قال ليست
كالشجر والجبال ولكنها كالمدائن والحصون قوله باب
كانه جمالات صفر ذكر فيه الحديث الذي قبله من طريق يحيى وهو القطان
حدثنا سفيان وهو الثوري قوله ثلاثة اذرع زاد المستملي في روايته
او فوق ذلك قوله كانه جمالات صفر حبال السفن تجمع اي يضم بعضها
الى بعض ليقوى حتى يكون كاوساط الرجال وفي رواية قيس بن الربيع عن
عبد الرحمن بن عابس هي القلوص التي تكون في الجسور رواه ولد هو المحفوظ
قوله باب هذا يوم لا ينطقون ذكر فيه حديث عبد
الله بن مسعود في الحية قوله فيه اذ وثبت في رواية الكشميهني خفقته
قوله في غار بمنى يريد ان اباه زاد بعد قوله في الحديث كنا مع النبي صلى
الله عليه وسلم في غار بمنى وهذه الزيادة قد تقدم انها وقعت ايضا في رواية
مغيرة عن ابراهيم قوله باب سورة عم يتساءلون قرا الجمهور عم بميم فقط وعن
ابن كثير رواية بالهاء وهي هاء السكت اجرى الوصل مجرى الوقف وعن ابي
ابن كعب وعيسى بن عمر باثبات الالف على الاصل وهي لغة نادرة ويقال لها
ايضا سورة النبا قوله لا يرجون حسابا لا يخافونه كذا في رواية ابي ذر ولغيره
وقال مجاهد فذكره وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد كذلك قوله
لا يملكون منه خطابا لا يكلمونه الا ان ياذن لهم كذا للمستملي وللباقين لا يملكونه
والاول اوجه وسياتيه في الذي بعده قوله صوابا حقا في الدنيا وعمل به ووقع
لغير ابي ذر نسبة هذا الى ابن عباس كالذي بعده وفيه نظر فان الفريابي
اخرجه من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله سبحانه وتعالى لا يملكون
منه خطابا قال كلاما الا من قال صوابا قال حقا في الدنيا وعمل به قوله
وقال ابن عباس ثجاجا منصبا ثبت هذا للنسفي وحده وقد تقدم في المزارعة
قوله الفافا ملتفة ثبت هذا للنسفي وحده وهو قول ابي عبيدة قوله
وقال ابن عباس وهاجا مضيئا وصله ابن ابي حاتم من طريق علي ابن ابي طلحة
عن ابن عباس قوله دهاقا ممتلئا كواعب نواهد ثبت هذا للنسفي وحده
وقد تقدم في بدء الخلق قوله وقال غيره غساقا غسقت عينه سقط هذا
لغير ابي ذر وقد تقدم في بدء الخلق وقال ابو عبيدة يقال تغسق عينه اي تسيل
ووقع عند النسفي والجرجاني وقال معمر فذكره ومعمر هو ابو عبيدة بن المثنى
المذكور قوله عطاء حسابا جزاء كافيا اعطاني ما احسبني اي كفاني قال ابو عبيدة
في قوله سبحانه وتعالى عطاء حسابا اي جزاء ويجيء حسابا بمعنى كافيا ويقال اعطاني
ما احسبني اي كفاني وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله سبحانه
وتعالى عطاء حسابا قال كثيرا قوله ويغسق الجرح يسيل كان الغساق والغسق
واحد تقدم بيان ذلك في بدء الخلق وسقط هنا لغير ابي ذر قوله باب
يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا زمرا وصله ابن ابي حاتم من طريق ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قوله فتاتون افواجا قال زمرا ذكر فيه حديث ابي هريرة
ما بين النفختين اربعون وقد تقدم شرحه في تفسير سورة الزمر وقوله
ابيت بضم اي ان قوله لم اسمع وبالفتح اي ان يعرف ذلك فانه غيب
قوله سورة والنازعات كذا للجميع قوله زجرة صيحة ثبت هذا للنسفي وحده وقد وصله
عبد بن حميد من طريقه قوله وقال مجاهد ترجف الراجفة هي الزلزلة ثبت
هذا للنسفي وحده وقد وصله عبد بن حميد من طريقه بلفظ ترجف الارض
والجبال وهي الزلزلة قوله وقال مجاهد الاية الكبرى عصاه ويده وصله الفريابي
من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد بهذا وكذا قال عبد الرزاق عن معمر عن
قتادة مثله قوله سمكها بناها بغير عمد ثبت هذا هنا للنسفي وحده وقد تقدم

قوله عم يتساءلون

قوله سورة والنازعات

في بدء الخلق قوله طغى عصى ثبت هذا للنسفي وحده وقد وصله الفريابي من طريق
مجاهد به قوله الناخرة والنخرة سواء مثل الطامع والطمع والباخل والبخيل
قال أبو عبيدة في قوله تعالى عظاما نخرة وناخرة سواء وقال الفراء مثله قال
وهما قراءتان أجودهما ناخرة ثم أسند عن ابن الزبير أنه قال على المنبر ما بال صبيان
يقرؤون نخرة إنما هي ناخرة قلت قرأها نخرة بغير ألف جمهور القراء وبالألف الكوفيون
لكن بخلف عن عاصم تنبيه قوله والباخل والبخيل في رواية الكشميهني
بالنون والحاء المهملة فيهما ولغيره بالموحدة والمعجمة وهو الصواب وهو
الذي ذكره الفراء قال هو بمعنى الطامع والطمع والباخل والبخيل وقوله سواء
أي في أصل المعنى وإلا ففي نخرة مبالغة ليست في ناخرة قوله وقال بعضهم
النخرة البالية والناخرة العظم المجوف الذي تمر فيه الريح فينخر قال الفراء فرق
بعض المفسرين بين الناخرة والنخرة فقال النخرة البالية والناخرة العظم
المجوف الذي تمر فيه الريح فينخر والمفسر المذكور هو ابن الكلبي فقال أبو
الحسن الأثرم الراوي عن أبي عبيدة سمعت ابن الكلبي يقول نخرة ينخر فيها
الريح وناخرة بالية وأنشد لرجل من فهم يخاطب فرسه في يوم ذي قار حين
تحاربت العرب والفرس أقدم محاج إنها الأساورة فإنما قصرك ترب
الساهرة ثم تعود بعدها في الحافرة من بعد ما كنت عظاما ناخرة أي بالية
قوله الساهرة وجه الأرض كأنها سميت بهذا الاسم لأن فيها الحيوان
نومهم وسهرهم ثبت هذا هنا للنسفي وحده وقد تقدم في بدء الخلق وهو
قول الفراء بلفظه قوله وقال ابن عباس الحافرة إلى أمرنا الأول إلى الحياة
والعرب تقول المحفورة كما دافق أي مدفوق قوله الراجفة النفخة الأولى
تتبعها الرادفة وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس
وقوله يوم ترجف الراجفة النفخة الأولى تتبعها الرادفة النفخة الثانية
وقال غيره أيان مرساها متى منتهاها ومرسى السفينة حيث تنتهي قال
أبو عبيدة في قوله تعالى أيان مرساها متى منتهاها ومرساها منتهاها
الخ ثم ساق حديث سهل بن سعد بعثت أنا والساعة بالرفع والنصب
كهاتين وسيأتي شرحه في الرقاق قوله قال ابن عباس أغطش أظلم ثبت
هذا للنسفي وحده وقد تقدم في بدء الخلق قوله الطامة تطم كل شيء
وقع هذا للنسفي مقدما قبل باب وهو قول الفراء قال في قوله تعالى فإذا
جاءت الطامة هي القيامة تطم كل شيء ولابن أبي حاتم من طريق الربيع بن أنس
الطامة هي الساعة طمت على كل داهية قوله سورة عبس بسم الله الرحمن الرحيم
سقطت البسملة لغير أبي ذر قوله عبس وتولى كلح وأعرض أما تفسير عبس فهو
لأبي عبيدة وأما تفسير تولى فهو في حديث عائشة الذي سأذكره ولم يختلف
السلف في أن فاعل عبس هو النبي صلى الله عليه وسلم وأغرب الداودي فقال
هو الكافر وأخرج الترمذي والحاكم من طريق يحيى بن سعيد الأموي وابن حبان
من طريق عبد الرحيم بن سليمان كلاهما عن هشام بن عروة عن أبيه عن
عائشة قالت نزلت في ابن أم مكتوم الأعمى فقال يا رسول الله أرشدني وعند
النبي صلى الله عليه وسلم رجل من عظماء المشركين فجعل النبي صلى الله عليه وسلم
يعرض عنه ويقبل على الآخر فيقول له أترى بما أقول بأسا فيقول لا فنزلت
عبس وتولى قال الترمذي حسن غريب وقد أرسله بعضهم عن عروة
لم يذكر عائشة وذكر عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أن الذي كان يكلمه
أبي بن خلف وروى سعيد بن منصور من طريق أبي مالك أنه أمية بن
خلف وروى ابن مردويه من حديث عائشة أنه كان يخاطب عتبة وشيبة
ابني ربيعة ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال عتبة وأبو جهل وعياش

ومن

ومن وجه آخر عن عائشة كان في مجلس فيه ناس من وجوه المشركين منهم أبو جهل
وعتبة فهذا يجمع الأقوال قوله مطهرة لا يمسها إلا المطهرون وهم الملائكة في رواية
غير أبي ذر وقال غيره مطهرة الخ وكذا للنسفي وكان قال قبل ذلك وقال مجاهد فذكر
الأثر الآتي ثم قال وقال غيره قوله وهذا مثل قوله فالمدبرات أمرا هو قول الفراء
قال في قوله تعالى في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة لا يمسه إلا المطهرون وهم
الملائكة وهذا مثل قوله فالمدبرات أمرا قوله جعل الملائكة والصحف مطهرة
لأن الصحف يقع التطهير عليها فجعل التطهير لمن حملها أيضا هو قول الفراء أيضا قوله
وقال مجاهد الغلب الملتفة والأب ما يأكل الأنعام ووقع في رواية النسفي وحده
هنا وقد تقدم في صفة الجنة قوله سفرة الملائكة واحدهم سافر سفرت أصلحت
بينهم وجعلت الملائكة إذا نزلت بوحي الله وتأديته كالسفير الذي يصلح بين
القوم هو قول الفراء بلفظه وزاد وقول الشاعر وما أدع السفارة بين قومي
وما أمشي بغش إن مشيت وقد تمسك به من قال إن جميع الملائكة رسل الله
وللعلماء في ذلك قولان الصحيح أن فيهم الرسل وغير الرسل فقد ثبت أن منهم الساجد
فلا يقوم والراكع فلا يعتدل كذا في الحديث واحتج الأول بقوله تعالى جاعل الملائكة
رسلا وأجيب بقوله الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس قوله تصدى
تغافل عنه في رواية النسفي وقال غيره الخ وسقط منه شيء والذي قال أبو عبيدة
في قوله تعالى فأنت له تصدى أي تتعرض له تلهى تغافل عنه فأسقط لفظ
تتعرض له ولفظ تلهى وساق تفسير تلهى على الصواب وقد وقع في إحدى النسخ
على اللفظين والأصل تتصدى وتتلهى وقد تعقب أبو ذر ما وقع في البخاري
فقال إنما يقال تصدى للأمر إذا رفع رأسه إليه فأما إذا تغافل فهو تفسير تلهى قال
ابن التين قيل تصدى تعرض وهو اللائق بتفسير الآية لأنه لم يتغافل عن المشرك
إنما تغافل عن الأعمى قوله وقال مجاهد لما يقض أحد ما أمر به وصله الفريابي
من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظ لا يقضي أحد ما افترض عليه
وقال ابن عباس ترهقها قترة تغشاها شدة وصله ابن أبي حاتم من طريق
علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به وأخرج الحاكم من طريق أبي العالية
عن أبي بن كعب في قوله تعالى وحملت والجبال فدكتا دكة واحدة قال يصيران
غبرة على وجوه الكفار لا على وجوه المؤمنين وذلك قوله وجوه يومئذ عليها
غبرة ترهقها قترة قوله مسفرة وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس في قوله بأيدي سفرة أي كتبة واحدها سافر وهي كقوله مثل
الحمار يحمل أسفارا قال كتبا وذكر عبد الرزاق من طريق معمر عن قتادة في قوله
بأيدي سفرة قال كتبة وقال أبو عبيدة في قوله بأيدي سفرة أي كتبة واحدها
سافر قوله تلهى تشاغل تقدم القول فيه قوله يقال واحد الأسفار سفر
سقط هذا لأبي ذر وهو قول الفراء قال في قوله تعالى كمثل الحمار يحمل أسفارا واحدها
سفر وهو الكتب العظام قوله فأقبره يقال أقبرت الرجل جعلت له قبرا وقبرته
دفنته قال الفراء في قوله تعالى ثم أماته فأقبره جعله مقبورا ولم يقل قبره لأن
القابر هو الدافن وقال أبو عبيدة في قوله فأقبره أمر بأن يقبر جعل له قبرا
والذي يدفن بيده هو القابر قوله عن سعد بن هشام أي ابن عامر الأنصاري
لأبيه صحبة وليس له في البخاري إلا هذا الموضع وآخر معلق في المناقب قوله
مثل بفتحتين أي صفته وهو كقوله تعالى مثل الجنة قوله وهو حافظ له مع
السفرة الكرام البررة قال ابن التين معناه كأنه مع السفرة فيما يستحقه من
الثواب قلت أراد بذلك تصحيح التركيب وإلا فظاهره أنه لا ربط بين المبتدأ
الذي هو مثل والخبر الذي هو مع السفرة فكأنه قال المثل بمعنى التشبيه الذي
يحفظ كائن مع السفرة فكيف به وقال الخطابي كأنه قال صفته وهو حافظ كأنه قال

مع السفرة وصحفته وهو عليه شديد وهو يستحق اجرين قوله وهو الذي يقرا
القران ويتعاهده وهو عليه شديد له اجران قال ابن التين اختلف هل
له ضعف اجر الذي يقرا حافظا او يضاعف له اجره واجر الاول اعظم قال وهذا
اظهر ولمن رجح الاول ان يقول الاجر على قدر المشقة قوله سورة اذا الشمس كورت
بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة لغير ابي ذر ويقال لها
سورة التكوير قوله سجرت يذهب ماؤها فلا يبقى قطرة تقدم في تفسير سورة
الطور واخرجه ابن ابي حاتم من طريق سعيد بن ابي عروبة عن قتادة بهذا
قوله وقال مجاهد المسجور المملوء تقدم في تفسير سورة الطور ايضا قوله
وقال غيره سجرت افضى بعضها الى بعض فصارت بحرا واحدا هو معنى قول
السدي اخرجه ابن ابي حاتم من طريقه بلفظ واذا البحار سجرت اي فتحت
وسيرت قوله انكدرت انتثرت قال الفراء في قوله تعالى واذا النجوم انكدرت
يريد انتثرت وقعت في وجه الارض وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
في قوله واذا النجوم انكدرت قال تناثرت قوله كشطت اي غيرت وقرا
عبد الله كشطت مثل الكافور والقافور والقسط والكشط ثبت هذا للنسفي وحده
وذكر غيره في الطب وهو قول الفراء قال في قوله تعالى واذا السماء كشطت قال
نزعت فطويت وفي قراءة عبد الله يعني ابن مسعود قشطت بالقاف والمعنى
واحد والعرب تقول القافور والكافور والقسط والكشط اذا تقارب الحرفان
في المخرج تعاقبا في اللغة كما يقال حدث وحدف والاثافي والاثاثي قوله
والخنس تخنس في مجراها وتكنس تستتر كما يكنس الظبي قال الفراء في قوله فلا
اقسم بالخنس وهي النجوم الخمسة تخنس في مجراها وترجع وتكنس تستتر في بيوتها
كما تكنس الظباء في المغاير وهي الكناس قال والمراد بالنجوم الخمسة بهرام وزحل
وعطارد والزهرة والمشتري واسند هذا الكلام ابن مردويه من طريق الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس وروى عبد الرزاق باسناد صحيح عن ابي ميسرة عن
عمرو بن شرحبيل قال قال لي ابن مسعود ما الخنس قلت اظنه بقر الوحش
قال وانا اظن ذلك وعن معمر عن الحسن قال هي النجوم تخنس بالنهار والكنس
تسترهن اذا غبن قال وقال بعضهم الكنس الظباء وروى سعيد بن منصور باسناد
حسن عن علي قال هي الكواكب تكنس بالليل وتخنس بالنهار فلا ترى ومن طريق
مغيرة قال سئل مجاهد عن هذه الاية فقال لا ادري فقال ابراهيم لم لا تدري
قال سمعنا انه بقر الوحش وهؤلاء يروون عن علي انها النجوم قال انهم يكذبون
على علي كما يقولون ان عليا قال لو ان رجلا وقع من فوق بيت على رجل فمات
الاعلى ضمن الاسفل قوله تنفس ارتفع النهار وهو قول الفراء ايضا قوله والظنين
المتهم والضنين يضن به هو قول ابي عبيدة واشار الى القراءتين فمن قراها بالظاء
المشالة فمعناه ليس بمتهم ومن قراها بالساقطة فمعناه البخيل وروى الفراء عن
قيس ابن الربيع عن عاصم عن ورقاء انهم يقرؤون بضنين ببخيل ونحن نقرا بظنين
بمتهم وروى عبد الرزاق باسناد صحيح عن ابراهيم النخعي قال الظنين المتهم والضنين
البخيل وروى ابن ابي حاتم باسناد صحيح كان ابن عباس يقرا بضنين قال والظنين
سواء يقال ما هو بكاذب والظنين المتهم والضنين البخيل قوله وقال عمر النفوس
زوجت يزوج نظيره من اهل الجنة والنار ثم قرا احشروا الذين ظلموا وازواجهم وصله
عبد بن حميد والحاكم وابو نعيم في الحلية وابن مردويه من طريق الثوري واسرائيل
وحماد بن سلمة وشريك كلهم عن سماك بن حرب سمعت النعمان بن بشير سمعت
عمر يقول في قوله واذا النفوس زوجت هو الرجل يزوج نظيره من اهل الجنة
والرجل يزوج نظيره من اهل النار ثم قرا احشروا الذين ظلموا وازواجهم وهذا اسناد
متصل صحيح ولفظ الحاكم هما الرجلان يعملان العمل يدخلان به الجنة والنار الفاجر

مع

مع الفاجر والصالح مع الصالح وقد رواه الوليد بن ابي ثور عن سماك بن حرب
فرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقصر به فلم يذكر فيه عمر جعله من مسند النعمان
اخرجه ابن مردويه واخرجه ايضا من وجه اخر عن الثوري كذلك والاول
هو المحفوظ واخرج الفراء من طريق عكرمة قال يقرنون الرجل في الجنة بقرينه
الصالح في الدنيا ويقرنون الرجل الذي كان يعمل السوء في الدنيا بقرينه الذي
كان يعينه في النار قوله عسعس ادبر وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس بهذا وقال ابو عبيدة قال بعضهم عسعس اقبلت
ظلماؤه وقال بعضهم بل معناه ولى لقوله بعد ذلك والصبح اذا تنفس وروى
ابو الحسن الاثرم بسند له عن عمر قال ان شهرنا قد عسعس اي ادبر وتمسك
من فسره باقبل بقوله والصبح اذا تنفس قال الخليل اقسم باقبال الليل وادباره قوله
لم يورد فيها حديثا مرفوعا وفيها حديث جيد اخرجه الحاكم والترمذي و
والطبراني وصححه الحاكم من حديث ابن عمر رفعه من سره ان ينظر الى يوم القيامة
كانه رأي عين فليقرا اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت لفظ احمد
سو بسم الله الرحمن الرحيم ويقال لها ايضا سورة
الانفطار قوله انفطارها انشقاقها ثبت هذا للنسفي وحده وهو قول الفراء قوله
ويذكر عن ابن عباس بعثرت يخرج من فيها من الموتى ثبت هذا ايضا للنسفي
وحده وهو قول الفراء ايضا وقد اخرج ابن ابي حاتم ايضا من طريق علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس بعثرت اي بحثت قوله وقال غيره انتثرت بعثرت
حوضي جعلت اسفله اعلاه ثبت هذا للنسفي ايضا وحده وتقدم في الجنائز قوله
وقال الربيع بن خثيم فجرت فاضت قال عبد بن حميد حدثنا مؤمل وابو نعيم قالا
حدثنا سفيان هو ابن سعيد الثوري عن ابيه عن ابي يعلى هو منذر الثوري
عن الربيع بن خثيم به قال عبد الرزاق اخبرنا الثوري مثله واتم منه والمنقول
عن الربيع فجرت بتخفيف الجيم وهو اللائق بالتفسير المذكور قوله وقرا الاعمش
وعاصم فعدلك بالتخفيف وقراه اهل الحجاز بالتشديد قلت قرا ايضا بالتخفيف
حمزة والكسائي وسائر الكوفيين وقرا ايضا بالتثقيل من عداهم من قراء الامصار واراد
معتدل الخلق ومن خففه يعني في اي صورة شاء اما حسن واما قبيح او طويل
او قصير هو قول الفراء بلفظه الى قوله بالتشديد ثم قال فمن قرا بالتخفيف فهو والله
اعلم فصرفك في اي صورة ما شاء اما حسن الخ قال ومن شدد فانه اراد والله
اعلم جعلك معتدلا معتدل الخلق قال وهو اجود القراءتين في العربية واحبهما
الي وحاصل القراءتين ان التي بالتثقيل من التعديل والمراد التناسب وبالتخفيف
من العدل وهو الصرف الى اي صفة اراد تنبيه لم يرد فيها حديثا مرفوعا
ويدخل فيها حديث ابن عمر المنبه عليه في التي قبلها قوله سورة ويل للمطففين
بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة لغير ابي ذر واخرج النسائي وابن
ماجه باسناد صحيح من طريق يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال لما قدم
النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل الله ويل للمطففين
فاحسنوا الكيل بعد ذلك قوله وقال مجاهد بل ران ثبت الخطايا وصله الفريابي
ورويناه في فوائد الديباجي من طريق عيسى بن ابي نجيح عن مجاهد في قوله بل ران
على قلوبهم قال ثبتت على قلوبهم الخطايا حتى غمرتها انتهى والران والرين الغشاوة
وهو كالصدأ على الشيء الصقيل وروى ابن حبان والحاكم والترمذي والنسائي من
طريق القعقاع بن حكيم عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان العبد اذا اخطا خطيئة نكتت في قلبه فان هو نزع واستغفر فان هو عاد زيد
فيها حتى يعلو قلبه فهو الران الذي ذكر الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم وروينا في
المجالسات من طريق الاعمش عن مجاهد قال كانوا يرون الرين هو الطبع تنبيه قوله

قوله سورة ويل للمطففين

مجاهد هذا ثبت بفتح المثلثة والموحدة بعدها مثناة ويجوز تسكين ثانيه **قوله** ثوب جوزي هو قول ابي عبيدة وصله الفريابي عن مجاهد ايضا **قوله** الرحيق الخمر ختامه مسك طينه التسنيم يعلو شراب اهل الجنة ثبت هذا للنسفي وحده وتقدم في بدء الخلق **قوله** وقال غيره المطفف لا يوفي غيره هو قول ابي عبيدة **قوله** حدثنا معن هو ابن عيسى **قوله** حدثني مالك هذا الحديث من غرائب حديث مالك وليس له في الموطا وقد تابع معن بن عيسى عليه عبد الله ابن وهب اخرجه الاسماعيلي وابو نعيم والوليد بن مسلم واسحاق الفروي وسعيد الزبيري وعبد العزيز بن يحيى اخرجها الدارقطني في الغرائب كلهم عن مالك **قوله** يوم يقوم الناس لرب العالمين زاد في رواية ابن وهب يوم القيامة **قوله** في رشحه بفتحتين اي عرقه لانه يخرج من البدن شيئا بعد شيء كما يرشح الاناء المتخلل الاجزاء ووقع في رواية سعيد بن داود حتى ان العرق يلجم احدهم الى انصاف اذنيه **قوله** الى انصاف اذنيه هو من اضافة الجمع الى الجمع حقيقة ومعنى لان لكل واحد اذنين وقد روى مسلم من حديث المقداد بن الاسود عن النبي صلى الله عليه وسلم تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق يدنوا الشمس يوم القيامة من رؤس الخلق حتى يكون منهم كمقدار ميل فيكون الناس على قدر اعمالهم فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجاما **قوله باب** ______ تقال لها ايضا سورة الانشقاق وسورة الشفق **قوله** وقال مجاهد اذنت سمعت وأطاعت لربها والقت ما فيها اخرجت ما فيها من الموتى وتخلت عنهم ووقع هنا للنسفي وقد تقدم لهم في بدء الخلق وقد اخرجه الحاكم من طريق مجاهد عن ابن عباس وصله بذكر ابن عباس فيه لكنه موقوف عليه **قوله** كتابه بشماله يعطى كتابه من وراء ظهره فيأخذ بها كتابه وصله وسق جمع الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عنه قال في قوله واما من اوتي كتابه وراء ظهره قال يجعل يده من وراء ظهره فيأخذ بها كتابه **قوله** وسق جمع من دابة وصله الفريابي ايضا من طريقه وقد تقدم في بدء الخلق مثله واتم منه واخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس في قوله والليل وما وسق قال وما دخل فيه واسناده صحيح **قوله** انه ظن ان لن يحور ان لن يرجع الينا وصله الفريابي من طريقه ايضا واصل يحور الحور بالفتح وهو الرجوع وحاورت فلانا راجعته ويطلق على التردد في الامر **قوله** وقال ابن عباس يوعون يسرون ثبت هذا للنسفي وحده وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة يوعون قال في صدورهم **قوله باب** فسوف يحاسب حسابا يسيرا اسقطت هذه الترجمة لغير ابي ذر **قوله** حدثنا يحيى هو القطان وله في هذا الحديث شيخ اخر باسناد اخر وهو مذكور في هذا الباب وعثمان ابن الاسود اي ابن ابي موسى المكي مولى بني جمح ووقع عند القابسي عثمان الاسود صفة لعثمان وهو خطا واشتمل ما ساقه المصنف على ثلاثة اسانيد عثمان بن ابي مليكة عن عائشة وتابعه ايوب عن عثمان وخالفهما ابو يونس فادخل بين ابن ابي مليكة وعائشة رجلا وهو القاسم بن محمد وهو محمول على ان ابن ابي مليكة حمله عن القاسم ثم سمعه من عائشة او سمعه اولا من عائشة ثم استثبت القاسم اذ في رواية القاسم زيادة ليست عنده وقد استدرك الدارقطني هذا الحديث لهذا الاختلاف واجيب بما ذكرناه ونبه الجياني على خطا لابي زيد المروزي في هذه الاسانيد قال سقط عنده ابن ابي مليكة من الاسناد الاول ولا بد منه وزيد عنده القاسم ابن محمد في الاسناد الثاني وليس فيه وانما هو من رواية ابن يونس وقال الاسماعيلي جمع البخاري بين الاسانيد الثلاثة ومتونها مختلفة قلت وسابين ذلك واوضح

في

في كتاب الرقاق مع بقية الكلام على الحديث وتقدمت مباحثه في اواخر كتاب العلم **قوله باب** ______ لتركبن طبقا عن طبق سقطت هذه الترجمة لغير ابي ذر **قوله** وقال ابن عباس لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال قال هذا نبيكم صلى الله عليه وسلم اي الخطاب له وهو على قراءة فتح الموحدة وبها قرا ابن كثير والاعمش والاخوان وقد اخرج النسائي الحديث المذكور عن يعقوب بن ابراهيم عن هشيم بلفظ ان ابن عباس كان يقرا لتركبن طبقا عن طبق يعني نبيكم حالا بعد حال واخرجه ابو عبيد في كتاب القراءات عن هشيم وزاد يعني بفتح الباء قال الطبري قراها ابن مسعود وابن عباس وعامة قراء اهل الكوفة بالفتح والباقون بالضم على انه خطاب للامة ورجحه ابو عبيد لسياق ما قبلها وما بعدها ثم اخرج عن الحسن وعكرمة وسعيد ابن جبير وغيرهم قالوا طبقا عن طبق يعني حالا بعد حال ومن طريق الحسن ايضا وابي العالية ومسروق قال ... واخرج الطبري ايضا والحاكم من حديث ابن مسعود الى قوله لتركبن طبقا عن طبق السماء وفي لفظ للطبري عن ابن مسعود قال المراد ان السماء تصير مرة كالدهان ومرة تنشقق وفي لفظ تنشقق ثم تحمر ثم تنفطر ورجح الطبري الاول واصل الطبق الشدة والمراد بها هنا ما يقع من الشدائد يوم القيامة والطبق ما طابق غيره يقال ما هذا بطبق اي لا يطابقه ومعنى قوله حالا بعد حال اي حالا مطابقة للتي قبلها في الشدة او هي جمع طبقة وهي المرتبة اي طبقات بعضها اشد من بعض وقيل المراد اختلاف احوال المولود منذ يكون جنينا الى اقصى العمر فهو قبل ان يولد جنين ثم اذا ولد صبي فاذا فطم غلام فاذا بلغ سبعا يافع فاذا بلغ عشرا حزور فاذا بلغ خمسة عشر قمد فاذا بلغ خمسا وعشرين عنطنط فاذا بلغ ثلاثين صمل فاذا بلغ اربعين كهل فاذا بلغ خمسين شيخ فاذا بلغ ثمانين هم فاذا بلغ تسعين فان **قوله سورة البروج** تقدم في اواخر الغزو تفسير البروج **قوله** وقال مجاهد الاخدود شق في الارض وصله الفريابي بلفظ شق بنجران كانوا يعذبون الناس فيه واخرج مسلم والترمذي وغيرهما من حديث صهيب قصة اصحاب الاخدود مطولة وفيه قصة الغلام الذي كان يتعلم من الساحر فمر بالراهب فتابعه على دينه فاراد الملك قتل الغلام لمخالفته دينه فقال انك لن تقدر على قتلي حتى تقول اذا رميتني بسم الله رب الغلام ففعل فقال الناس امنا برب الغلام فخد لهم الملك الاخاديد في السكك واضرم فيها النيران ليرجعوا الى دينه وفيه قصة الصبي الذي قال لامه اصبري فانك على الحق صرح برفع القصة بطولها حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى عن صهيب ومن طريقه اخرجه مسلم والنسائي واحمد ووافقهما معمر عن ثابت ومن طريقه اخرجها الترمذي وعنده في اخره يقول الله تعالى قتل اصحاب الاخدود الى العزيز الحميد **قوله** فتنوا عذبوا وصله الفريابي من طريقه وهذا احد معاني الفتنة ومثل يوم هم على النار يفتنون اي يعذبون **قوله** وقال ابن عباس الودود الحبيب المجيد الكريم ثبت هذا للنسفي وحده وياتي في التوحيد واخرج الطبري من طريق علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله الغفور الودود قال الودود الحبيب وفي قوله ذو العرش المجيد يقول الكريم **قوله سورة الطارق** هو النجم وما اتاك ليلا فهو طارق ثم فسره فقال النجم الثاقب المضيء يقال اثقب نارك للموقد ثبت هذا للنسفي وابي نعيم وسياتي للباقين في كتاب الاعتصام وهو كلام الفراء في قوله تعالى والسماء والطارق الخ وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة الثاقب المضيء واخرجه الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس مثله وقال مجاهد الثاقب الذي يتوهج ثبت هذا لابي نعيم عن الجرجاني وصله الفريابي والطبري من طريق مجاهد

قوله سورة البروج

قوله سورة الطارق

بهذا واخرج الطبري من طريق السدي قال هو النجم الذي يرمى به ومن طريق
عبد الرحمن بن زيد قال النجم الثريا قوله ذات الرجع سحاب يرجع بالمطر
وذات الصدع تتصدع بالنبات وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ
والسماء ذات الرجع قال يعني ذات السحاب تمطر ثم ترجع بالمطر وفي قوله
والارض ذات الصدع ذات النبات وللحاكم من وجه اخر عن ابن عباس
في قوله ذات الرجع تبعد المطر واسناده صحيح قوله وقال ابن عباس لقول
فصل لحق ووقع هنا للنسفي وسيأتي في التوحيد بزيادة قوله لما عليها
حافظ الا عليها حافظ وصله ابن ابي حاتم من طريق يزيد النحوي عن عكرمة
عن ابن عباس واسناده صحيح لكن انكره وقال ابو عبيدة وقال لم نسمع
لقوله لما بمعنى الا شاهدا في كلام العرب وقريب لما بالتخفيف والتشديد
فقرأها ابن عامر وعاصم وحمزة بالتشديد واخرج ابو عبيدة عن ابن سيرين
انه انكر التشديد على من قرأ به تنبيه لم يورد في الطارق حديثا مرفوعا
وقد وقع في حديث جابر في قصة معاذ فقال النبي صلى الله عليه وسلم
افتان يا معاذ يكفيك ان تقرأ والسماء والطارق والشمس وضحاها الحديث
اخرجه النسائي هكذا وصله في الصحيحين سورة سبح اسم ربك الاعلى
ويقال لها الاعلى واخرج سعيد بن منصور باسناد صحيح عن سعيد بن جبير
سمعت ابن عمر يقرأ سبحان ربي الاعلى الذي خلق فسوى وهي قراءة ابي بن
كعب قوله وقال مجاهد قدر فهدى قدر للانسان الشقاء والسعادة وهدى
الانعام لمراتعها ثبت هذا للنسفي وقد وصله الطبري من طريق مجاهد قوله
وقال ابن عباس غثاء احوى هشيما متغيرا ثبت هذا للنسفي وحده ووصله
الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عنه ثم ذكر المصنف حديث البراء في
اول من قدم المدينة من المهاجرين وقد تقدم شرحه في اوائل الهجرة في
اخر الحديث هنا يقولون هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحذف
صلى الله عليه وسلم من رواية ابي ذر قال لان الصلاة عليه انما شرعت
في السنة الخامسة وكان يشير الى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا
عليه وسلموا تسليما لانها من جملة سورة الاحزاب وكان نزولها في تلك
السنة على الصحيح لكن لا مانع ان يتقدم الاية المذكورة على معظم السورة
ثم من اين له ان لفظ صلى الله عليه وسلم من صلب الرواية من لفظ
الصحابي وما المانع ان يكون ذلك صدر ممن دونه وقد صرحوا بانه يندب
ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وان يترضى عن الصحابي ولو لم
يرد ذلك في الرواية قوله سورة هل اتاك بسم الله الرحمن الرحيم
كذا لابي ذر وسقطت للباقين ويقال لها ايضا سورة الغاشية واخرج
ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال الغاشية من
اسماء القيامة قوله وقال ابن عباس عاملة ناصبة النصارى وصله
ابن ابي حاتم من طريق شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس وزاد
اليهود وذكره الثعلبي من رواية ابي الضحى عن ابن عباس قال
الرهبان قوله وقال مجاهد عين انية بلغ اناها وان شرابها حميم ان
بلغ اناه وصله الفريابي من طريق مجاهد مفرقا في مواضعه قوله
لا تسمع فيها لاغية شتما وصله الفريابي ايضا عن مجاهد وقال عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة لا تسمع فيها باطلا ولا مأثما وهذا على قراءة الجمهور بفتح
تسمع بمثناة فوقانية وقرأها الجحدري بتحتانية كذلك واما ابو عمرو وابن
كثير فضما التحتانية وضم نافع ايضا لكن بفوقانية وهو كلام الفراء بلفظه والشبرق
بكسر المعجمة بعدها موحدة قال الخليل بن احمد هو نبت اخضر منتن الريح يرمي

به

به البحر واخرج الطبري من طريق عكرمة ومجاهد قال الضريع الشبرق
ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال الضريع شجر من
نار ومن طريق سعيد بن جبير قال الحجارة وقال ابن التين كان
الضريع مشتق من المضارع وهو الذليل ويقال هو السلا بضم المهملة
وتشديد اللام وهو شوك النخل قوله بمسيطر بمسلط قال ابو عبيدة
في قوله لست عليهم بمسيطر قال وقد تقدمت في تفسير سورة الطور بزيادة
عليهما قال ابن التين اصله السطر والمعنى لا يتجاوز ما هو فيه قال
وانما كان ذلك وهو بمكة قبل ان يهاجر ويؤذن له في القتال قوله ويقرأ بالصاد والسين
قلت قراءة الجمهور بالصاد وفي رواية عن ابن كثير بالسين وهي قراءة هشام وقال
ابن عباس ايابهم مرجعهم وصله ابن ابي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن
ابن عباس وذكره ابن ابي حاتم عن عطاء لم يجاوز به تنبيه لم يذكر فيها حديثا
مرفوعا ويدخل فيها حديث جابر رفعه امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله
الا الله الحديث وفي اخره وحسابهم على الله ثم قرأ انما انت مذكر لست عليهم
بمسيطر الى اخر السورة اخرجه الترمذي والنسائي والحاكم واسناده صحيح قوله
سورة والفجر وقال مجاهد ذات العماد يعني القديمة والعماد اهل عمود لا يقيمون
وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ ارم القديمة وذات العماد اهل عماد لا يقيمون
وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ارم قبيلة من عاد قال والعماد كانوا
اهل عمود اي خيام انتهى وارم هو ابن سام بن نوح وعاد بن عوص بن ارم وقيل
ارم اسم المدينة وقيل ايضا ان المراد بالعماد شدة ابدانهم وافراط طولهم وقد
اخرج ابن مردويه من طريق المقدام بن معدي كرب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قوله ذات العماد قال كان الرجل يأتي الى الصخرة
فيحملها على كاهله فيلقيها على اي حي اراد فيهلكهم واخرج ابن ابي حاتم من
طريق السدي قال ارم اسمهم ومن طريق مجاهد قال ارم امة ومن طريق
قتادة قال كنا نتحدث ان ارم قبيلة ومن طريق عكرمة قال ارم هي دمشق
ومن طريق عطاء الخراساني قال ارم الارض ومن طريق الضحاك قال ارم الهلاك
يقال ارم بنو فلان اي هلكوا ومن طريق شهر بن حوشب نحوه وهذا على قراءة
شاذة قرئ بعاد ارم بفتحتين والراء ثقيلة على انه فعل ماض وذات بفتح التاء
على المفعولية اي اهلك الله ذات العماد وهو تركيب قلق والاصح هذه الاقوال
الاول فان ارم اسم القبيلة وهو اسم ارم بن سام بن نوح وعاد بنو عاد بن عوص
ابن ارم وميزت عاد بالاضافة لارم عن عاد الاخيرة وقد تقدم في تفسير الاحقاف
ان عادا قبيلتان ويؤيده قوله تعالى وانه اهلك عادا الاولى واما قوله ذات
العماد فقد فسره مجاهد بانها صفة القبيلة فانهم كانوا اهل عمود اي خيام واخرج
ابن ابي حاتم من طريق الضحاك قال ذات العماد القوة ومن طريق ثور بن زيد
قال قرأت كتابا قديما انا شداد بن عاد انا الذي رفعت ذات العماد انا سددت
بذراعي بطن واد واخرج ابن ابي حاتم من طريق وهب بن منبه عن عبد الله
بن قلابة قصة طويلة جدا انه خرج في طلب ابل له وانه وقع في صحاري عدن
وانه وقع على مدينة في تلك الفلوات فذكر عجائب ما رأى فيها وان معاوية
لما بلغه خبره احضره الى دمشق وسأل كعبا عن ذلك فاخبره بقصة المدينة ومن
بناها وكيفية ذلك مطولة جدا وفيها الفاظ منكرة وراويها عبد الله بن قلابة
لا يعرف وفي اسناده عبد الله بن لهيعة قوله سوط عذاب الذي عذبوا به وصله
الفريابي من طريق مجاهد بلفظ ما عذبوا به ولابن ابي حاتم من طريق قتادة كل
شيء عذب الله به فهو سوط عذاب وسيأتي تفسير اخر قوله اكلا لما السف وجما
الكثير وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ السف لف كل شيء ويحبون المال حبا جما قال

قوله سورة والفجر

مطوله

الكثير وسيأتي بسط الكلام على السيف في حديث أم زرع في النكاح قوله وقال مجاهد
كل شيء خلقه فهو شفع السماء شفع والوتر الله تقدم في بدء الخلق بأتم من هذا وقد
أخرج الترمذي من حديث عمران بن حصين أن النبي صلى الله عليه وسلم
سئل عن الشفع والوتر فقال هي الصلاة بعضها شفع وبعضها وتر ورجاله
ثقات إلا أن فيه راويا مبهما وقد أخرجه الحاكم من هذا الوجه فسقط من
روايته المبهم فاغتر فصححه وأخرجه النسائي من حديث جابر رفعه فقال
العشر عشر الأضحى والشفع يوم الأضحى والوتر يوم عرفة وللحاكم من حديث ابن
عباس قال الفجر فجر النهار وليال عشر عشر الأضحى ولسعيد بن منصور من حديث
ابن الزبير أنه كان يقول الشفع قوله فمن تعجل في يومين والوتر اليوم الثالث
تنبيه قرأ الجمهور الوتر بفتح الواو وقرأها الكوفيون سوى عاصم بكسر الواو
واختارها أبو عبيد قوله وقال غيره سوط عذاب كلمة تقولها العرب لكل نوع
من العذاب يدخل فيه السوط هو كلام الفراء وزاد في آخره جرى به الكلام
لأن السوط أصل ما كانوا يعذبون به فجرى لكل عذاب إذا كان عندهم
هو الغاية قوله لبالمرصاد إليه المصير هو قول الفراء أيضا والمرصاد مفعال
من الرصد وهو مكان الرصد وقرأ ابن عطية بما يقتضيه ظاهر اللفظ يجوز المرصاد
بمعنى الفاعل أي الراصد لكن الياء فيه بصيغة المبالغة وتعقب بأنه لو كان
كذلك لم تدخل عليه الباء في فصيح الكلام وإن سمع ذلك نادرا في الشعر وتأويله
على ما يليق بجلال الله واضح فلا حاجة للتكليف وقد روى عبد الرزاق عن
معمر عن قتادة والحسن لبالمرصاد أعمال بني آدم قوله تحاضون تحافظون
وتحضون تأمرون بإطعامه قال الفراء قرأ الأعمش وعاصم بالألف وبفتح التاء مفتوحة
وكذا مثله لأهل المدينة لكن بغير ألف وبعضهم تحاضون بتحتانية أوله والكل صواب
كأنه تحافظون تحافظون وتحضون تأمرون بإطعامه انتهى وأصل تحاضون
تتحاضون فحذفت إحدى التاءين والمعنى يحض بعضكم بعضا وقرأ أبو عمرو بالتحتانية
في يكرمون ويحضون وما بعدهما ومثل قراءة الأعمش قرأ يحيى بن وثاب والأخوان
وأبو جعفر المدني وهؤلاء كلهم بالمثناة فيها ويكرمون فقط ووافقهم على المثناة
فيهما ابن كثير ونافع وشيبة لكن بغير ألف في تحضون قوله المطمئنة المصدقة
بالثواب قال الفراء يا أيتها النفس المطمئنة بالإيمان المصدقة بالثواب والبعث وأخرج
ابن مردويه من طريق ابن عباس قال المطمئنة المؤمنة قوله وقال الحسن
يا أيتها النفس المطمئنة إذا أراد الله قبضها اطمأنت إلى الله واطمأن الله
إليه ورضيت عن الله ورضي الله عنها فأمر بقبض روحها وأدخله الله
الجنة وجعله من عباد الله الصالحين ووقع في رواية الكشميهني واطمأن الله
إليها ورضي الله عنها وأدخلها الله الجنة بالتأنيث في المواضع الثلاثة وهو
أوجه ولله خروجه وهو عود الضمير على الشخص وقد أخرجه ابن أبي حاتم
من طريق الحسن قال إن الله تعالى إذا أراد قبض روح عبده المؤمن اطمأنت
النفس إلى الله واطمأن الله إليها ورضيت عن الله ورضي الله عنها فأمر بقبضها
فأدخلها الجنة وجعلها من عباد الله الصالحين أخرجه مفرقا وإسناد الاطمئنان
إلى الله من مجاز المشاكلة والمراد به لازمه من إيصال الخير ونحو ذلك وقال عبد
الرزاق عن معمر عن قتادة عن الحسن قال المطمئنة إلى الله بما قال والمصدقة
بما قال الله تعالى قوله وقال غيره جابوا نقبوا جيب القميص قطع له جيب يجوب
الفلاة أي يقطعها ثبت هذا لغير أبي ذر وقال أبو عبيدة جابوا في البلاد نقبوا ويجوب
البلاد يدخل فيها ويقطعها وقال الفراء جابوا الصخرة قوله لما لمه أجمع أتيت على
آخره سقط هذا لأبي ذر وهو قول أبي عبيدة بلفظه وزاد حبا جما كثيرا شديدا تنبيه
لم يذكر في الفجر حديثا مرفوعا ويدخل فيها حديث ابن مسعود رفعه في قوله تعالى

وجيء

وجيء يومئذ بجهنم قال يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون
ألف ملك يجرونها أخرجه أحمد والترمذي قوله سورة لا أقسم ويقال لها أيضا
سورة البلد واتفقوا على أن المراد بالبلد مكة شرفها الله تعالى قوله وقال
مجاهد وأنت حل بهذا البلد مكة ليس عليك ما على الناس فيه من الإثم وصله
الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظ يقول لا تؤاخذ بما عملت
فيه وليس عليك ما على الناس وقد أخرجه الحاكم من طريق منصور عن
مجاهد فزاد فيه عن ابن عباس بلفظ أحل الله له أن يصنع فيه ما شاء ولابن
مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس يحل لك أن تقاتل فيه وعلى هذا
فالصيغة للوقت الحاضر والمراد الآتي لتحقق وقوعه لأن السورة مكية والفتح
بعد الهجرة بثماني سنين قوله ووالد آدم وما ولد وصله الفريابي من طريق
مجاهد بهذا وقد أخرجه الحاكم من طريق مجاهد أيضا وزاد فيه عن ابن عباس
قوله في كبد في شدة خلق ثبت هذا للنسفي وحده وقد أخرجه سعيد
ابن منصور من طريق مجاهد بلفظ حملته أمه كرها ووضعته كرها ومعيشته
في نكد وهو يكابد ذلك وأخرجه الحاكم من طريق سفيان عن ابن جريج عن
عطاء عن ابن عباس مثله وزاد فيه ولادته ونبت أسنانه وسرره وختانه
ومعيشته قوله لبدا كثيرا وصله الفريابي أيضا وهو بتخفيف الموحدة وشددها
أبو جعفر وحده وقد تقدم تفسيره في سورة الجن والنجدين الخير والشر وصله
الفريابي عن مجاهد بلفظ سبيل الخير وسبيل الشر يقول عرفناه وأخرج الطبراني
بإسناد حسن عن ابن مسعود قال النجدين سبيل الخير والشر وصححه الحاكم وله
شاهد عند ابن مردويه من حديث أبي هريرة وقال عبد الرزاق عن
معمر عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم إنما هما النجدان نجد الشر
أحب إليكم من نجد الخير قوله مسغبة مجاعة وصله مجاهد بلفظ جوع ومن
وجه آخر عن مجاهد عن ابن عباس قال ذي مجاعة وأخرجه ابن أبي حاتم
كذلك ومن طريق قتادة قال يوم تشتهى فيه الطعام قوله متربة الساقط
في التراب وصله الفريابي عن ابن عباس قال المطروح الذي ليس له بيت
وفي لفظ المتربة الذي لا يقيه من التراب شيء وهو كذلك لسعيد بن منصور
ولابن عيينة من طريق عكرمة عن ابن عباس قال هو الذي ليس بينه
وبين الأرض شيء قوله يقال فلا اقتحم العقبة فلم يقتحم العقبة في الدنيا ثم
فسر العقبة فقال وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة
قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال للنار عقبة دون الجنة فلا اقتحم
العقبة ثم أخبر عن اقتحامها فقال فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة وقال
أبو عبيدة في قوله فلا اقتحم العقبة الخ بلفظ الأصل وزاد بعد قوله مسغبة
مجاعة ذا متربة قد لزق بالتراب وأخرج سعيد بن منصور من طريق
مجاهد قال إن من الموجبات إطعام المؤمن السغبان تنبيه قرأ فك رقبة
وأطعم بالفعل الماضي فيهما ابن كثير وأبو عمرو والكسائي وقرأ الباقون فك
بضم الكاف والإضافة وإطعام عطفا عليه قوله موصدة مطبقة هو قول أبي
عبيدة وقد تقدم في صفة النار من بدء الخلق ويأتي في حديث أخرجه في تفسير
الهمزة تنبيه لم يذكر في سورة البلد حديثا مرفوعا ويدخل فيها حديث
البراء قال جاء أعرابي فقال يا رسول الله علمني عملا يدخلني الجنة فقال لئن كنت
أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة أعتق النسمة وفك الرقبة أوليستا بواحدة
قال لا إن عتق النسمة أن تنفرد بعتقها وفك الرقبة أن تعين في عتقها أخرجه
أحمد وابن مردويه من طريق عبد الرحمن بن عوسجة عنه وصححه ابن حبان
قوله باب بسم الله الرحمن الرحيم ثبتت البسملة لأبي ذر

قوله سورة لا أقسم

قوله وقال مجاهد ضحاها ضوؤها اذا تلاها تبعها وطحاها دحاها دساها اغواها ثبت هذا كله للنسفي وحده هنا وقد تقدم لهم في بدء الخلق مفرقا الا قوله دساها فاخرجه الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد بهذا وقد اخرجه الحاكم من طريق حصين عن مجاهد عن ابن عباس جميع ذلك قوله فالهمها عرفها الشقاء والسعادة ثبت هذا للنسفي وحده وقد اخرجه الطبري من طريق مجاهد به قوله ولا يخاف عقباها الله لا يخاف عقبى احد وهو مضبوط بفتح الالف والمهملة وفي بعض النسخ بسكون الخاء المعجمة بعدها دال مهملة قال الفراء قرا اهل البصرة والكوفة بالواو واهل المدينة بالفاء فلا يخاف قالوا وصفه الشقي اي عقر ولم يخف عاقبة عقرها او المراد لا يخاف الله ان يرجع بعد اهلاكها فالفا على هذا اجود والضمير في عقباها للدمدمة او لثمود او للنفس المقدم ذكرها والدمدمة الهلاك العام قوله بطغواها بمعاصيها وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ معصيتها وهو ذا الوجه والطغوى بفتح الطا والقصر الطغيان ويحتمل في البا ان تكون للاستعانة وللسبب او المعنى كذبت بالعذاب الناشي عن طغيانها قوله هشام هو ابن عروة بن الزبير قوله عبد الله بن زمعة اي ابن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى صحابي مشهور وامه قريبة اخت ام سلمة ام المومنين وكانت تحته زينب بنت ام سلمة وقد تقدم في قصة ثمود من احاديث الانبيا انه ليس له في البخاري سوى هذا الحديث وانه اشتمل على ثلاثة احاديث قوله وذكر الناقة اي ناقة صالح والواو عاطفة على شي محذوف تقديره فخطب كذا وذكر الناقة قوله اذ انبعث تقدم في احاديث الانبيا بلفظ انتدب تقول ندبته الى كذا فانتدب له اي امرته فامتثل قوله عزيز اي قليل المثل قوله عارم بمهملتين اي صعب على من يرومه كثير الشهامة والشر قوله منيع اي قوي ذو منعة اي رهط يمنعونه من الضيم وقد تقدم في احاديث الانبيا بلفظ ذو منعة وقد تقدم بيان اسمه وسبب عقره الناقة قوله مثل ابي زمعة ياتي في الحديث الذي بعده قوله وذكر النسا اي ذكر في خطبته النسا استطرادا فاستطرد الى ما يقع من ازواجهن قوله فعمد بكسر الميم وسياتي شرحه في كتاب النكاح قوله ثم وعظهم في ضحكهم في رواية الكشميهني في ضحك بالتنوين وقال لم يضحك احدكم مما يفعل ياتي الكلام عليه في كتاب الادب ان شا الله تعالى قوله وقال ابو معاوية الخ وصله اسحاق بن راهويه في مسنده قال انبانا ابو معاوية فذكر الحديث بتمامه وقال في اخره مثل ابي زمعة عم الزبير بن العوام كما علقه البخاري سوى وقد اخرجه احمد عن ابي معاوية لكن لم يقل في اخره عم الزبير بن العوام قوله عم الزبير بن العوام هو عم الزبير مجازا لانه الاسود بن المطلب بن اسد والعوام بن خويلد بن اسد فنزل ابن العم منزلة الاخ فاطلق عليه عما بهذا الاعتبار كذا جزم الدمياطي باسم ابي زمعة هنا وهو المعتمد وقال القرطبي في المفهم يحتمل ان المراد بابي زمعة الصحابي الذي بايع تحت الشجرة يعني وهو عبيد البلوي قال ووجه تشبيهه به ان كان كذلك في عزة ومنعة في قومه كما كان ذلك الكافر قال ويحتمل ان يريد غيره ممن يكنى ابا زمعة من الكفار قلت وهذا الثاني هو المعتمد والغير المذكور هو الاسود وهو جد عبد الله بن زمعة راوي هذا الخبر لقوله في نفس الخبر عم الزبير بن العوام وليس بين البلوي وبين الزبير نسب وقد اخرج الزبير بن بكار هذا الحديث في ترجمة الاسود بن المطلب من طريق عامر بن صالح عن هشام بن عروة وزاد قال فتحدث بها عروة وابو عبيدة بن عبد الله بن زمعة جالس فكانه وجد منها فقال له عروة يا ابن اخي والله ما حدثنيها ابوك الا وهو يفخر بها وكان الاسود احد المستهزئين ومات على كفره

مكة

مكة وقتل ابنه زمعة يوم بدر كافرا ايضا

قوله كورة والليل اذا يغشى

سورة والليل اذا يغشى بسم الله الرحمن الرحيم

ثبتت البسملة لابي ذر قوله وقال ابن عباس وكذب بالحسنى بالخلف وصله ابن ابي حاتم من طريق حصين عن عكرمة عنه واسناده صحيح قوله تردى مات وتلظى توهج وصله الفريابي من طريق مجاهد في قوله اذا تردى اذا مات وفي قوله نارا تلظى توهج وقرا ابو عبيد بن عمير تتلظى وصله سعيد بن منصور عن ابن عيينة وداود العطار كلاهما عن عمرو بن دينار عن عبيد الله بن عمير انه قرا نارا تتلظى وقال الفرا حدثنا ابن عيينة عن عمرو قال فاتت عبيد بن عمير ركعة من المغرب فسمعته يقرا فانذرتكم نارا تتلظى وهذا اسناد صحيح ولكن رواه سعيد بن عمير المخزومي عن ابن عيينة بهذا السند فالله اعلم وهي قراة زيد بن علي وطلحة بن مصرف ايضا وقيل ان عبيد بن عمير قراها بالادغام في الوصل لا في الابتدا وهي قراة البزي من طريق ابن كثير قوله باب والنهار اذا تجلى ذكر فيه الحديث الاتي في الباب الذي بعده وسقطت الترجمة لابي ذر والنسفي قوله باب وما خلق الذكر والانثى حدثنا عمر بن حفص ابن غياث ووقع لابي ذر حدثنا عمر بن حفص قوله قدم اصحاب عبد الله اي ابن مسعود على ابي الدردا فطلبهم فوجدهم فقال ايكم يقرا على قراة عبد الله قالوا كلنا قال فايكم احفظ فاشاروا الى علقمة هذه صورة الارسال لان ابراهيم ما حضر القصة وقد وقع في رواية سفيان عن الاعمش في الباب الذي قبله عن ابراهيم عن علقمة فتبين ان الارسال في هذا الحديث ووقع في رواية الباب عند ابي نعيم ايضا ما يقتضي ان ابراهيم سمعه من علقمة وقال له في اخره وهولاء يريدوني على ان اقرا وما خلق الذكر والانثى والله لا اتابعهم ووقع في رواية داود بن ابي هند عن الشعبي عن علقمة في هذا الحديث وان هولاء يريدوني على ان لا اقرا وما خلق الذكر والانثى والله لا اتابعهم ان ازول عما اقراني رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون لي اقرا وما خلق الذكر والانثى والذكر والانثى والله لا اطيعهم اخرجه مسلم وابن مردويه وفي هذا بيان واضح ان قراة ابن مسعود كانت كذلك والذي وقع في غير هذا الطريق انه قرا والذي خلق الذكر والانثى واني والله لا اطيعهم كذا في كثير من كتب القراة الشاذة وهذه القراة لم يذكرها ابو عبيد الا عن الحسن البصري واما ابن مسعود فهذا الاسناد المذكور في الصحيحين عنه من اصح اسناد يروى به الحديث قوله كيف سمعته اي ابن مسعود يقرا والليل اذا يغشى قال علقمة والذكر والانثى في رواية سفيان فقرات والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى والذكر والانثى وهذا صريح في ان ابن مسعود كان يقرا بها كذلك وفي رواية اسرائيل عن مغيرة في المناقب والليل اذا يغشى والذكر والانثى وهذا صريح في ان ابن مسعود حذف والنهار اذا تجلى كذا في رواية ابي ذر واثبتها الباقون قوله وهولاء اهل الشام يريدوني على ان اقرا وما خلق الذكر والانثى والله لا اتابعهم هذا ابين من الرواية التي قبلها حيث قال وهولاء يابون علي ثم هذه القراة لم تنقل الا عمن ذكر هنا ومن عداهم قرا وما خلق الذكر والانثى وعليه استقر الامر مع قوة اسناد ذلك الى ابي الدردا ومن ذكر معه ولعل هذا مما نسخت تلاوته ولم يبلغ النسخ ابا الدردا ومن ذكر معه والعجب من نقل الحفاظ من الكوفيين هذه القراة عن علقمة وعن ابن مسعود واليهما تنتهي القراة بالكوفة ثم لم يقرا بها احد منهم وكذا اهل الشام حملوا القراة عن ابي الدردا ولم يقرا احد منهم بهذا فهذا مما يقوي ان التلاوة بها نسخت قوله باب فاما من اعطى واتقى ذكر فيه حديث علي كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في بقيع الغرقد في جنازة فقال ما منكم من احد الا وكتب مقعده

من الجنة ومقعده من النار الحديث ذكره بتراجم اخرى لابأت من هذه السورة كلها من طريق الاعمش الا الخامس فمن طريق منصور كلاهما عن سعد بن عبيدة عن ابي عبد الرحمن السلمي عن علي وصرح في الترجمة الاخيرة بسماع الاعمش له من سعد وسياتي شرحه مستوفى في كتاب القدر ان شاء الله تعالى قوله باب وصدق بالحسنى هذه الترجمة لغير ابي ذر والنسفي وسقط لفظ باب من التراجم كلها لغير ابي ذر قوله سورة والضحى بسم الله الرحمن الرحيم سقطت هذه الترجمة لغير ابي ذر قوله وقال مجاهد اذا سجى اذا استوى وصله الفريابي من طريق مجاهد بهذا قوله وقال غيره سجى اظلم وسكن قال الفراء في قوله والضحى والليل اذا سجى قال الضحى النهار كله والليل اذا سجى اذا اظلم وركد في طوله تقول بحر ساج وليل ساج اذا سكن وروى الطبري من طريق قتادة في قوله اذا سجى قال اذا سكن بالخلق قوله عائلا ذو عيال هو قول ابي عبيدة وقال الفراء معناه فقيرا وقد وجدتها في مصحف عبد الله عديما والمراد انه اغناه بما ارضاه لا بكثرة المال قوله باب ما ودعك ربك وما قلى سقطت هذه الترجمة لغير ابي ذر ذكر في سبب نزولها حديث جندب وان ذلك بسبب شكواه صلى الله عليه وسلم وقد قدمت في صلاة الليل ان الشكوى المذكورة لم ترد بعينها وان من فسرها باصبعه التي دميت لم يصب ووجدت الان في الطبراني باسناد فيه من لا يعرف ان سبب نزولها وجود جرو كلب تحت سريره صلى الله عليه وسلم لم يشعر به فابطأ عنه جبريل لذلك وقصة ابطاء جبريل بسبب كون الكلب تحت السرير مشهورة لكن كونها سبب نزول هذه الاية غريب بل شاذ مردود بما في الصحيح والله اعلم وورد لذلك سبب ثالث وهو ما اخرجه الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ابطأ عنه جبريل اياما فتغير بذلك فقالوا ودعه ربه وقلاه فانزل الله تعالى ما ودعك ربك وما قلى ومن طريق اسماعيل مولى ال الزبير قال فتر الوحي حتى شق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم واحزنه فقال لقد خشيت ان يكون صاحبي قلاني فجاءه جبريل بسورة والضحى وذكر سليمان التيمي في السيرة التي جمعها ورواها محمد بن عبد الاعلى عن معتمر بن سليمان عن ابيه قال وفتر الوحي فقالوا لو كان من عند الله لتتابع ولكن الله قلاه فانزل الله والضحى والم نشرح بكمالهما وكل هذه الروايات لا تثبت والحق ان الفترة المذكورة في سبب نزول والضحى غير الفترة المذكورة في ابتداء الوحي فان تلك دامت اياما وهذه لم تكن الا ليلتين او ثلاثا فاختلطتا على بعض الرواة وتحرير الامر في ذلك ما بينته وقد اوضحت ذلك في التعبير ولله الحمد ووقع في سيرة ابن اسحاق في سبب نزول والضحى شيء اخر فانه ذكر ان المشركين لما سالوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذي القرنين والروح وغير ذلك ووعدهم بالجواب ولم يستثن فابطأ عليه جبريل اثنتي عشرة ليلة او اكثر فضاق صدره وتكلم المشركون فنزل جبريل بسورة والضحى وبجواب ما سالوا وبقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله انتهى وذكر سورة الضحى هنا بعيد لكن يجوز ان يكون الزمان في القصتين متقاربا فضم بعض الرواة احدى القصتين الى الاخرى وكل منهما في ابتداء البعث وانما تأخر بعد ذلك مدة والله اعلم قوله سمعت جندب بن سفيان هو البجلي قوله فجاءت امرأة فقالت يا محمد ارجو ان يكون شيطانك تركك هي ام جميل بنت حرب امرأة ابي لهب وتقدم بيان ذلك في كتاب قيام الليل واخرجه الطبري من طريق المفضل بن صالح عن الاسود بن قيس بلفظ فقالت امرأة من اهله ومن وجه اخر عن الاسود بن قيس بلفظ قال المشركون ولا مخالفة لانهم قد يطلقون لفظ الجمع ويكون القائل او الفاعل

قوله سورة والضحى

واحد

واحد بمعنى ان الباقين راضون بما وقع من ذلك الواحد قوله قربك بكسر الراء يقال قربه يقربه بفتح الراء مقصورا ومنه لا تقربوا الصلاة واما قرب بالضم فهو لازم تقول قرب الشيء اي دنا وقد بينت هناك انه وقع في رواية اخرى عند الحاكم فقالت خديجة واخرجه الطبري من طريق عبد الله بن شداد فقالت خديجة ولا ارى ربك ومن طريق هشام بن عروة عن ابيه فقالت خديجة لما ترى من جزعه وهذان طريقان مرسلان ورواتهما ثقات فالذي يظهر ان كلا من ام جميل وخديجة قالت ذلك لكن ام جميل عبرت لكونها كافرة بلفظ شيطانك وخديجة عبرت لكونها مؤمنة بلفظ ربك او صاحبك وقالت ام جميل شماتة وخديجة توجعا قوله باب ما ودعك ربك وما قلى كذا ثبتت هذه الترجمة في رواية المستملي وهو تكرار بالنسبة اليه لا بالنسبة للباقين لانهم لم يذكروها في الاولى قوله يقرأ بالتشديد والتخفيف بمعنى واحد ما تركك ربك اما القراءة بالتشديد فهي قراءة الجمهور وقرأ بالتخفيف عروة وابنه هشام وابن ابي عبلة وقال ابو عبيدة ما ودعك يعني بالتشديد من التوديع وما ودعك يعني بالتخفيف من ودعت انتهى ويمكن تخريج كونهما بمعنى واحد على ان التوديع مبالغة في الودع لان من ودعك مفارقا فقد بالغ في تركك قوله وقال ابن عباس ما تركك وما ابغضك وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس بهذا قوله في الرواية الاخيرة فقالت امرأة يا رسول الله ما ارى صاحبك الا ابطأ هذا السياق يصلح ان يكون خطابا من خديجة دون الخطاب الاول فانه يصلح ان يكون خطابا من حمالة الحطب لتعبيرها بالشيطان والترك ومخاطبتها لمحمد بخلاف هذه فقالت صاحبك وقالت ابطأ وقالت يا رسول الله وجوز الكرماني ان يكون هذا من تصرف الرواة وهو موجه لان مخرج الطريقين واحد وقوله ابطأك اي صيرك بطيئا في القراءة لان بطأه في الاقراء يستلزم بطء الاخر في القراءة ووقع في رواية احمد عن محمد بن جعفر عن شعبة الا ابطأ عنك قوله سورة الم نشرح بسم الله الرحمن الرحيم كذا لابي ذر وللباقين الم نشرح حسب قوله قال مجاهد وزرك في الجاهلية وصله الفريابي من طريقه وفي الجاهلية متعلق بالوزر اي الكائن في الجاهلية وليس متعلقا بوضع قوله انقض ظهرك اتقن قال عياض كذا في جميع النسخ اتقن بمثناة وقاف ونون وهو وهم والصواب اثقل بمثلثة واخره لام وقال الاصيلي هذا وهم في رواية الفربري ووقع عند ابن السكن اثقل بالمثلثة وهو اصح قال عياض وهذا لا يعرف في كلام العرب ووقع عند ابن السكن ويروى اثقل وهو الصواب قوله ويروى اثقل وهو اصح من اتقن كذا في رواية المستملي وزاد فيه قال الفربري سمعت ابا معشر يقول انقض اثقل ووقع في الكتاب خطأ قلت ابو معشر هو حمدويه بن الخطاب بن ابراهيم البخاري كان يستملي على البخاري وشارك في بعض شيوخه وكان صدوقا واضر باخرة وقد اخرجه الفريابي من طريق مجاهد بلفظ الذي انقض ظهرك قال اثقل قال وهذا هو الصواب تقول العرب انقض الحمل ظهر الناقة اذا اثقلها وهو ماخوذ من النقيض وهو الصوت ومنه سمعت نقيض الرحل اي صريره قوله مع العسر يسرا قال ابن عيينة اي ان مع العسر يسرا اخر كقوله هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين وهذا تفسير من ابن عيينة الى اتباع النحاة في قولهم ان النكرة اذا اعيدت نكرة كانت غير الاولى وموقع التشبيه انه كما ثبت للمؤمنين تعدد الحسنى كذا ثبت لهم تعدد اليسر او انه ذهب الى ان المراد باحدى اليسرين الظفر وبالاخر الثواب فلا بد للمؤمن من احدهما قوله ولن يغلب عسر يسرين روي هذا مرفوعا موصولا ومرسلا وروي ايضا موقوفا اما المرفوع فاخرجه ابن مردويه من حديث جابر باسناد ضعيف ولفظه اوحي الي ان مع

قوله سورة الم نشرح

العسر يسرا ان مع العسر يسرا ولن يغلب عسر يسرين واخرج سعيد بن منصور
وعبد الرزاق من حديث ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو كان العسر في جحر لدخل عليه اليسر حتى يخرجه ولن يغلب عسر يسرين ثم
قال ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا واسناده ضعيف واخرجه عبد
الرزاق والطبري من طريق الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم واخرجه
عبد بن حميد عن ابن مسعود باسناد جيد من طريق قتادة قال ذكر لنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر اصحابه بهذه الاية فقال لن يغلب عسر
يسرين ان شاء الله واما الموقوف فاخرجه مالك عن زيد بن اسلم عن ابيه
عن عمر انه كتب الى ابي عبيدة يقول مهما نزل بامرئ من شدة يجعل الله له
بعدها فرجا وانه لن يغلب عسر يسرين وقال الحاكم صح ذلك عن عمر وعلي
وهو في الموطا عن عمر لكن من طريق منقطع واخرجه عبد بن حميد عن ابن
مسعود باسناد جيد واخرجه الفرا باسناد ضعيف عن ابن عباس قال
مجاهد فانصب في حاجتك الى ربك وصله ابن المبارك في الزهد عن سفيان
عن منصور عن مجاهد في قوله فاذا فرغت فانصب في صلاتك والى ربك
فارغب قال اجعل نيتك ورغبتك الى ربك واخرج ابن ابي حاتم من طريق زيد
ابن اسلم قال اذا فرغت من الجهاد فتعبد ومن طريق الحسن نحوه قوله
ويذكر عن ابن عباس الم نشرح لك صدرك شرح الله صدره للاسلام وصله
ابن مردويه من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس وفي اسناده راو ضعيف
تنبيه لم يذكر في سورة الم نشرح حديثا مرفوعا ويدخل فيها حديث اخرجه
الطبري وصححه ابن حبان من حديث ابي سعيد رفعه اتاني جبريل فقال
يقول لك ربك اتدري كيف رفعت ذكرك قال الله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت
معي وهذا اخرجه الشافعي وسعيد بن منصور وعبد الرزاق من طريق مجاهد
قوله وذكر الترمذي والحاكم في تفسيرها قصة شرح صدره صلى الله عليه وسلم
ليلة الاسرا وقد مضى الكلام عليه في اوايل السيرة النبوية قوله سورة والتين
وقال مجاهد هو التين والزيتون الذي ياكل الناس وصله الفريابي من طريق
مجاهد في قوله والتين والزيتون قال الفاكهة الذي ياكل الناس وطور سينين
الطور الجبل وسينين المبارك واخرجه الحاكم من وجه اخر عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس واخرجه ابن ابي حاتم من طريق عكرمة
عن ابن عباس مثله ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال التين مسجد
نوح الذي بني عليه الجودي ومن طريق الربيع بن انس قال التين جبل عليه
التين والزيتون جبل عليه الزيتون ومن طريق قتادة الجبل الذي عليه
دمشق ومن طريق محمد بن كعب قال مسجد اصحاب الكهف والزيتون مسجد
ايليا ومن طريق قتادة جبل عليه بيت المقدس قوله تقويم خلق كذا ثبت
لابي نعيم وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد في قوله احسن تقويم قال احسن
خلق واخرج ابن المنذر عن ابن عباس باسناد حسن قال اعدل خلق قوله
اسفل سافلين الا من امن كذا للنسفي وحده وقد تقدم لهم في بدء الخلق واخرج
الحاكم من طريق عاصم الاحول عن عكرمة عن ابن عباس قال من قرا القران
لم يرد الى ارذل العمر وذلك قوله ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا قال الا الذين قرءوا
القران قوله فما يكذبك فما الذي يكذبك بان الناس يدانون باعمالهم كانك
قال فمن يقدر على تكذيبك بالثواب والعقاب وفي رواية ابي ذر عن غير
الكشميهني يدانون بتقديم الدال على النون والاول هو الصواب كذا هو في كلام
الفرا بلفظه وزاد في اخره بعدما تبين له كيفية خلقه قال ابن التين كانه
جعل ما لمن يعقل وهو بعيد وقيل المخاطب بذلك الانسان المذكور قبل هو على طريق

الالتفات وهذا عن مجاهد اي ما الذي جعلك كاذبا لانك اذا كذبت بالجزاء
صرت كاذبا لان كل مكذب بالحق فهو كاذب واما تعقب ابن التين قول
الفرا جعل ما لمن يعقل وهو بعيد فالجواب انه ليس ببعيد في من ابهم امره
ومنه اني نذرت لك ما في بطني محررا قوله اخبرني عدي هو ابن ثابت
الكوفي قوله يقرا في العشاء بالتين تقدم شرحه في صفة الصلاة وقد ذكر سوال
بعض الناس هل قرا بها في الركعة الاولى او الثانية او قرا بها فيهما معا كان
يكون اعادها في الثانية وعلى ان يكون قرا غيرها فهل عرف وما كنت استحضر
لذلك جوابا الى ان رايت في كتاب الصحابة لابي علي بن السكن في زرعة
ابن خليفة رجل من اهل اليمامة انه قال سمعنا بالنبي صلى الله عليه وسلم
فاتيناه فعرض علينا الاسلام فاسلمنا واسهم لنا وقرا في الصلاة بالتين والزيتون
وانا انزلناه في ليلة القدر فيمكن ان كانت هي الصلاة التي عين البراء بن عازب
انها العشاء ان يقال قرا في الاولى بالتين وفي الثانية بالقدر ويحصل بذلك جواب
السوال ويقوي ذلك انا لا نعرف في خبر من الاخبار انه قرا بالتين والزيتون
الا في حديث البراء ثم حديث زرعة هذا قوله سورة اقرا باسم ربك الذي خلق قال صاحب
الكشاف ذهب ابن عباس ومجاهد الى انها اول سورة نزلت واكثر المفسرين
الى ان اول سورة نزلت فاتحة الكتاب كذا قال والذي ذهب اكثر الايمة
اليه هو الاول واما الذي نسبه الى الاكثر فلم يقل به الا عدد اقل من القليل
بالنسبة من قال الى الاول قوله وقال قتيبة حدثنا حماد عن يحيى بن
عتيق عن الحسن قال اكتب في المصحف اول الامام بسم الله الرحمن الرحيم
واجعل بين السورتين خطا في رواية ابي ذر عن غير الكشميهني حدثنا قتيبة
وقد اخرجه ابن الضريس في فضايل القران حدثنا ابو الربيع الزهراني حدثنا
حماد يعني ابن زيد وحماد هو ابن زيد وشيخه يحيى ثقة من طبقة ايوب ومات قبله
ولم اره في البخاري الا في هذا الموضع وقوله في اول الامام اي ام الكتاب وقوله
خطا قال الداودي ان اراد خطا فقط بغير بسملة فليس بصواب لاتفاق
الصحابة على كتابة البسملة بين كل سورتين الا براءة وان اراد بالامام امام
كل سورة فيجعل الخط مع البسملة فحسن فكان ينبغي ان يستثني براءة وقال الكرماني
معناه اجعل البسملة في اوله فقط واجعل بين كل سورتين علامة للفاصلة
وهو مذهب حمزة من القراء السبعة قلت المنقول عن حمزة ذلك في القراءة
لا في الكتابة قال وكان البخاري اشار الى ان هذه السورة لما كان اولها
مبتدا بقوله تعالى اقرا باسم ربك اراد ان يبين انه لا يجب البسملة في اول
كل سورة بل من قرا البسملة في اول القران كفاه في امتثال هذا الامر نعم
استنبط السهيلي من هذا الامر ثبوت البسملة في اول الفاتحة لان هذا الامر
هو اول شي نزل من القران فاولى مواضع امتثاله اول القران قوله وقال
مجاهد ناديه عشيرته وصله الفريابي من طريق مجاهد به وهو تفسير معنى
لان المدعو هو اهل النادي والنادي المجلس المتخذ للحديث قوله الزبانية الملايكة
وصله الفريابي من طريق مجاهد واخرجه ابن ابي حاتم من طريق ابي حازم
عن ابي هريرة مثله قوله وقال معمر الرجعى المرجع كذا لابي ذر وسقط لغيره
وقال معمر فصار كانه من قول مجاهد والاول هو الصواب وهو كلام ابي عبيدة
في كتاب المجاز ولفظه الى ربك الرجعى قال المرجع والرجوع قوله لنسفعن
بالناصية لناخذن ولنسفعن بالنون وهي الخفيفة سفعت بيده اخذت هو
كلام ابي عبيدة ايضا ولفظه ولنسفعن انما يكتب بالنون لانها نون خفيفة انتهى
وقد روي عن ابي عمرو بتشديد النون والموجود في مرسوم المصحف بالالف
والسفع القبض على الشي بشدة وقيل اصله سفعة الفرس اي سواد ناصيته

ومنه قولهم به سفعة من غضب لما يعلو لون الغضبان من التغير ومنه امرأة سفعاء قوله باب حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب ح وحدثني سعيد بن مروان الاسناد الاول ساق البخاري المتن به في اول الكتاب وساق في هذا الكتاب المتن بالاسناد الثاني وسعيد بن مروان هذا ابو عثمان البغدادي نزيل نيسابور من طبقة البخاري شاركه في الرواية عن ابي نعيم وسليمان بن حرب ونحوهما وليس له في البخاري سوى هذا الموضع ومات قبل البخاري باربع سنين ولهم شيخ آخر يقال له ابو عثمان سعيد بن مروان الرهاوي حدث عنه ابو حاتم بن ابي رزمة بكسر الرا وسكون الزاي واسم ابي رزمة غزوان وهو مروزي من طبقة احمد بن حنبل فهو من الطبقة الوسطى من شيوخ البخاري ومع ذلك فحدث عنه بواسطة وليس له عنده سوى هذا الموضع وقد حدث عنه ابو داود بلا واسطة وشيخه ابو صالح سلمويه اسمه سليمان بن صالح الليثي المروزي يلقب سلمويه ويقال اسم ابيه داود وهو من طبقة الراوي عنه من حيث الرواية الا انه تقدمت وفاته وكان من احصى عبد الله بن المبارك الامام المشهور وقد نزل البخاري في حديثه في هذا الاسناد درجتين وفي حديث الزهري ثلاث درجات وقد تقدم شرح هذا الحديث مستوفى في اول الكتاب وساذكر هنا ما لم يتقدم ذكره مما اشتمل عليه من سياق هذه الطريق وغيرها من الفوائد قوله ان عائشة رضي الله عنها قالت كان اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة قال النووي هذا من مراسيل الصحابة لان عائشة لم تدرك هذه القصة فتكون قد سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم او من صحابي وتعقبه من لم يفهم مراده فقال اذا كان يجوز انها سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم فكيف يجزم بانها من المراسيل والجواب ان مرسل الصحابة ما يرويه من الامور التي لم يدرك زمانها واما الامور التي يدرك زمانها فانها لا يقال انها مرسلة بل يحمل على انها سمعتها او حضرتها ولو لم تصرح بذلك ولا يختص هذا بمرسل الصحابي بل مرسل التابعي اذا ذكر قصة لم يحضرها سميت مرسلة ولو جاز في نفس الامر ان يكون سمعها من الصحابي الذي وقعت له تلك القصة واما الامور التي لم يدركها فيحمل على انه سمعها او حضرها لكن بشرط ان يكون سالما من التدليس والله اعلم ويؤيد انها سمعت ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم قولها في اثناء هذا الحديث فجاءه الملك فقال اقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انا بقارئ قال فاخذني الى قوله قال فاخذني فغطني ظاهر في ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبرها بذلك فتحمل بقية الحديث عليه قوله اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة زاد في رواية عقيل كما تقدم في بدء الوحي من الوحي اي في اول المبتدات من ايجاد الوحي الرؤيا واما مطلق ما يدل على نبوته فتقدم له اشياء مثل تسليم الحجر كما ثبت في صحيح مسلم وغير ذلك وما في الحديث نكرة موصوفة اي اول شيء ووقع صريحا في حديث ابن عباس عند ابن عائذ ووقع في مراسيل عبد الله بن ابي بكر بن حزم عند الدولابي ما يدل على ان الذي كان يراه صلى الله عليه وسلم هو جبريل ولفظه انه قال لخديجة بعد ان اقرأه جبريل اقرأ باسم ربك أرأيتك الذي كنت احدثك اني رأيته في المنام فانه جبريل استعلن قوله من الوحي يعني اليه وهو اخبار عما رآه من دلائل نبوته من غير ان يوحى بذلك اليه وهو اول ذلك مطلقا ما سمعه من بحيرا الراهب وهو عند الترمذي باسناد قوي عن ابي موسى ثم ما سمعه عند بناء الكعبة حيث قال اشدد عليك ازارك وهو في صحيح البخاري من حديث جابر وكذلك تسليم الحجر عليه وهو عند مسلم من حديث جابر بن سمرة قوله الصالحة قال ابن المرابط هي التي

ليست ضغثا ولا من تلبيس الشيطان ولا فيها ضرب مثل مشكل وتعقب الاخير بانه ان اراد بالمشكل ما لا يوافق على تاويله فمسلم والا فلا قوله فلق الصبح يأتي في سورة الفلق قريبا قوله ثم حبب اليه الخلاء هذا ظاهر في ان الرؤيا الصادقة كانت قبل ان يحبب اليه الخلاء ويحتمل ان يكون لترتيب الاخبار فيكون تحبيب الخلوة سابقا على الرؤيا الصادقة والاول اظهر قوله الخلاء بالمد المكان الخالي ويطلق على الخلوة وهو المراد هنا قوله وكان يلحق بغار حراء كذا في هذه الرواية وتقدم في بدء الوحي بلفظ وكان يخلو وهي اوجه وفي رواية عبيد بن عمير عند ابن اسحاق كان يجاور قوله الليالي ذوات العدد في رواية ابن اسحاق انه كان يعتكف شهر رمضان قوله قال والتحنث التعبد هذا ظاهر في الادراج اذ لو كان من بقية كلام عائشة لجاء فيه قالت وهو يحتمل ان يكون من كلام عروة او من دونه ولم يأت التصريح بصفة تعبده لكن في رواية عبيد بن عمير عن ابن اسحاق فيطعم من يرد عليه من المساكين وجاء عن بعض المشايخ انه كان يتعبد بالتفكر ويحتمل ان تكون عائشة اطلقت على الخلوة بمجردها تعبدا فان الانفراد عن الناس ولا سيما من كان على باطل من جملة العبادة كما وقع للخليل عليه السلام حيث قال اني ذاهب الى ربي وهذا يلتفت الى مسئلة اصولية وهو انه صلى الله عليه وسلم كان قبل ان يوحى اليه متعبدا بشريعة نبي قبله قال الجمهور لا لانه لو كان تابعا لاستبعد ان يكون متبوعا ولو كان لنقل من كان ينتسب اليه وقيل نعم واختلفوا في تعيينه على ثمانية اقوال احدها آدم حكاه ابن برهان الثاني نوح حكاه الآمدي الثالث ابراهيم ذهب اليه جماعة واستدلوا بقوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا الرابع موسى الخامس عيسى السادس بكل شيء بلغه عن شرع نبي من الانبيا وحجته اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده السابع الوقف واختاره الآمدي ولا يخفى قوة الثالث ولا سيما مع ما نقل من ملازمته للحج والطواف ونحو ذلك مما بقي عندهم من شريعة ابراهيم والله اعلم وهذا كله قبل النبوة واما بعد النبوة فقد تقدم القول فيه في تفسير سورة الانعام قوله الى اهله يعني الى خديجة واولاده منها وقد سبق في تفسير سورة النور في الكلام على حديث الافك تسمية الزوجة اهلا ويحتمل ان يريد اقاربه او اعم قوله ثم يرجع الى خديجة فيتزود خص خديجة بالذكر بعد ان عبر بالاهل اما تفسيرا بعد ابهام واما اشارة الى اختصاص التزود بكونه من عندها دون غيرها قوله فيتزود لمثلها في رواية الكشميهني بمثلها بالموحدة والضمير لليالي او للخلوة او للعبادة او المرة او السابقة ثم يحتمل ان يكون المراد انه يتزود ويخلو اياما ثم يرجع ويتزود ويخلو الى ان ينقضي الشهر ويحتمل ان يكون المراد انه يتزود لمثلها اذا حال الحول وجاء ذلك الشهر الذي جرت عادته ان يخلو فيه وهذا عندي اظهر ويؤخذ منه اعداد الزاد للمختلي اذا كان بحيث يتعذر عليه تحصيله لبعد مكان اختلائه من البلد مثلا وان ذلك لا يقدح في التوكل وذلك لوقوعه من النبي صلى الله عليه وسلم بعد حصول النبوة له بالرؤيا الصالحة وان كان الوحي في اليقظة قد تراخى عن ذلك قوله وهو في غار حراء جملة في موضع الحال قوله فجاءه الملك هو جبريل كما جزم به السهيلي وكأنه اخذه من كلام ورقة المذكور في حديث الباب ووقع عند البيهقي في الدلائل فجاءه الملك فيه اي في غار حراء كذا عزاه شيخنا البلقيني للدلائل فتتبعته ثم وجدته بهذا اللفظ في كتاب التفسير فعزوه له اولى تنبيه اذا علم انه كان يجاور في غار حراء في شهر رمضان وان ابتداء الوحي جاءه وهو في الغار المذكور اقتضى ذلك انه نبئ في شهر رمضان ويعكر على قول ابن عباس انه بعث على راس الاربعين

مع قوله انه في شهر رمضان ولد ويمكن ان يكون المجي في الغار كان في اول
شهر رمضان وحينئذ نبي وانزل عليه اقرا باسم ربك ثم كان المجي الثاني
في شهر ربيع الاول بالانذار وانزلت عليه يا ايها المدثر [illegible] فيحمل
قول ابن اسحاق على راس الاربعين اي عند المجي بالرسالة والله اعلم
قوله اقرا يحتمل ان يكون هذا الامر مجردا للتنبيه والتيقظ لما سيلقى اليه
ويحتمل ان يكون على بابه من الطلب فيستدل على تكليف ما لا يطاق في الحال
وان قدر عليه بعد ذلك ويحتمل ان يكون صيغة الامر محذوفة اي قل اقرا
وان كان الجواب ما انا بقارئ فعلى ما فهم من ظاهر اللفظ وكان السر
في حذفها لئلا يتوهم ان لفظ قل من القران ويوخذ منه جواز تاخير البيان
عن وقت الخطاب وان الامر على الفور لكن يمكن ان يجاب بان الفور فهم
من القرينة قوله ما انا بقارئ وقع عند ابن اسحاق في مرسل عبيد بن
عمير ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل بنمط من ديباج فيه كتاب
فقال اقرا قلت ما انا بقارئ قال السهيلي قال بعض المفسرين ان قوله
الم ذلك الكتاب لا ريب فيه اشارة الى الكتاب الذي جاء به جبريل حيث
قال له اقرا قوله فغطني تقدم بيانه في بدء الوحي ووقع في السيرة لابن
اسحاق فغتني بالمثناة بدل الطاء وهما بمعنى والمراد غمني وصرح بذلك ابن
ابي شيبة في مرسل عبد الله بن شداد وذكر السهيلي انه روي سابني بمهملة
ثم همزة مفتوحة ثم موحدة او مثناة وهما جميعا بمعنى الخنق واغرب
الداودي فقال معنى غطني صنع بي شيئا حتى القاني الى الارض كمن تاخذه
الغشية والحكمة في هذا الغط شغله عن الالتفات لشيء اخر او لاظهار
الشدة والجد في الامر تنبيها على ثقل القول الذي سيلقى اليه فلما ظهر انه
صبر على ذلك القي اليه وهذا وان كان بالنسبة الى علم الله حاصلا لكن لعل
المراد ابرازه للظاهر بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم وقيل ليختبر هل يقول
من قبل نفسه شيئا فلما لم يات بشيء دل على انه لا يقدر عليه وقيل اراد
ان يعلمه ان القراءة ليست من قدرته ولو اكره عليها وقيل الحكمة فيه ان
التخيل والوهم والوسوسة ليست من صفات الجسم فلما وقع ذلك لجسمه
علم انه من امر الله وذكر بعض من لقيناه ان هذا يعد من خصائص
النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم ينقل عن احد من الانبياء انه جرى له عند
ابتداء الوحي مثل ذلك قوله فغطني الثالثة يوخذ منه ان من يريد
التاكيد في ايضاح البيان فيه ان يكرره ثلاثا وقد كان صلى الله عليه وسلم
يفعل كما سبق في كتاب العلم ولعل الحكمة في تكريرها الاشارة الى انحصار الايمان
الذي ينشا الوحي بسببه في ثلاث القول والعمل والنية وان الوحي يشتمل
على ثلاث التوحيد والاحكام والقصص وفي تكرير الغط الاشارة الى الشدائد
الثلاث التي وقعت له وهي الحصر في الشعب وخروجه في الهجرة وما وقع له
يوم احد وفي الارسالات الثلاث اشارة الى حصول التيسير له عقب الثلاث
المذكورة في الدنيا والبرزخ والاخرة قوله فقال اقرا باسم ربك الى قوله
ما لم يعلم هذا القدر من هذه السورة هو الذي انزل اولا بخلاف بقية السورة
فانما نزل بعد ذلك بزمان وقد تقدم في تفسير المدثر بيان الاختلاف في
اول ما نزل والحكمة في هذه الاولية ان هذه الايات الخمس اشتملت على مقاصد
القران ففيها براعة الاستهلال وهي جديرة ان تسمى عنوان القران لان عنوان
الكتاب يجمع مقاصده بعبارة وجيزة في اوله وهذا بخلاف الفن البديعي المسمى
العنوان فانهم عرفوه بان ياخذ المتكلم في فن فيوكده بذكر مثال وبيان كونها تشتمل
على مقاصد القران انها تنحصر في علوم التوحيد والاحكام والاخبار وقد اشتملت

على

على الامر بالقراءة والبداءة فيها باسم الله وفيها اشارة الى الاحكام وفيها ما يتعلق بتوحيد
الرب واثبات ذاته وصفاته من صفات ذات وصفة فعل وفي هذا
اشارة الى اصول الدين وفيها ما يتعلق بالاخبار من قوله علم الانسان
ما لم يعلم قوله باسم ربك استدل به السهيلي على ان البسملة يومر بقراءتها اول
كل سورة لكن لا يلزم من ذلك ان تكون اية من كل سورة قال وقرره الطيبي
فقال قوله اقرا باسم ربك قدم الفعل الذي هو متعلق الباء لكون الامر بالقراءة
اهم وقوله اقرا امر باتخاذ القراءة مطلقا وقوله باسم ربك حال اي اقرا مفتتحا
باسم ربك واصح تقاديره قل بسم الله ثم اقرا قال فيوخذ منه ان البسملة مامور
بها في ابتداء كل قراءة انتهى لكن لا يلزم من ذلك ان تكون اية من كل سورة في
كل اية وليس كذلك واما ما ذكره القاضي عياض عن ابي الحسن بن القصار
من المالكية انه قال في هذه القصة رد على الشافعية في قولهم ان البسملة
اية من ايات السور في النزول لم تكن شرط وقد كانت الاية تنزل في مكان
قبل التي نزلت قبلها ثم تنزل الاخرى فتوضع قبلها الى ان استقر الامر في اخر
عهده صلى الله عليه وسلم على هذا الترتيب ولو صح ما اخرجه الطبري من حديث
ابن عباس ان جبريل امر النبي صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة والبسملة
قبل قوله اقرا لكان اقوى في الاحتجاج لكن في اسناده ضعف وانقطاع
وكذا حديث ابي ميسرة ان اول ما امره جبريل قال اقرا بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين هو مرسل وان كان رجاله ثقات والمحفوظ ان اول
ما نزل اقرا باسم ربك وان نزول الفاتحة كان بعد ذلك قوله ترجف
بوادره في رواية الكشميهني فواده وقد تقدم بيان ذلك في بدء الوحي
وترجف عنده بمثناة فوقانية ولعلها في رواية يرجف فواده بتحتانية
قوله زملوني زملوني كذا للاكثر مرتين وكذا تقدم في بدء الوحي ووقع لابي
ذر هنا مرة واحدة والتزميل التلفيف وقال ذلك لشدة ما لحقه من
هول الامر وجرت العادة بسكون الرعدة بالتلفيف ووقع في مرسل
عبيد بن عمير انه صلى الله عليه وسلم خرج فسمع صوتا من السماء يقول يا محمد
انت رسول الله وانا جبريل فوقفت انظر اليه فما اتقدم وما اتاخر وجعلت
اصرف وجهي في ناحية افاق السماء فلا انظر في ناحية منها الا رايته كذلك
وسياتي في التعبير ان مثل ذلك وقع عند فترة الوحي وهو المعتمد فان اعلامه
بالارسال وقع بقوله قم فانذر قوله فزملوه حتى ذهب عنه الروع
بفتح الراء الفزع واما الذي بضم الراء فهو موضع الفزع من القلب قوله قال
لخديجة اي خديجة مالي لقد خشيت في رواية الكشميهني قد خشيت قوله
فاخبرها الخبر تقدم في بدء الوحي بلفظ فقال لخديجة واخبرها الخبر لقد خشيت
وقوله واخبرها الخبر جملة معترضة بين القول والمقول وقد تقدم في بدء الوحي
ما قالوه في متعلق الخشية المذكورة وقال عياض هذا وقع له اول ما راى التباشير
في النوم ثم في اليقظة وسمع الصوت قبل لقاء الملك فاما بعد مجي الملك فلا يجوز
عليه الشك ولا يخشى من تسلط الشيطان وتعقبه النووي بانه خلاف
صريح السياق فانه قال بعد ان غطه الملك واقراه الملك اقرا باسم ربك قال
الا ان يكون اراد ان قوله خشيت على نفسي وقع منه اخبارا عما حصل له اولا لا انه
حالة اخباره بذلك جازما به فيتجه والله اعلم قوله كلا ابشر بهمزة قطع ويجوز الوصل
واصل البشارة في الخير وفي مرسل عبيد بن عمير فقالت ابشر يا ابن عم واثبت
فوالذي نفسي بيده اني لارجو ان تكون نبي هذه الامة قوله لا يخزيك الله
بمعجمة وتحتانية ووقع في رواية معمر في التعبير يحزنك بمهملة ونون
ثلاثيا ورباعيا قال اليزيدي اخزنه لغة تميم وحزنه لغة قريش وقد نبه

على هذا الضبط مسلم او الخزي الوقوع في بلية وشهرة بد له ووقع عند ابن اسحاق عن
اسماعيل ابن ابي حكيم مرسلا ان خديجة قالت اي ابن عم استطيع ان تخبرني بصاحبك
اذا جاء فقال نعم فجاءه جبريل فقال يا خديجة هذا جبريل قالت قم فاجلس على فخذي
اليسرى ثم قالت هل تراه قال نعم ثم قالت فتحول الى اليمنى كذلك ثم قالت فتحول
فاجلس في حجري كذلك ثم القت خمارها وتحسرت وهو في حجرها وقالت هل تراه
قال لا قالت اثبت فوالله انه لملك وما هو بشيطان وفي رواية مرسلة عند البيهقي
في الدلائل انها ذهبت الى عداس وكان نصرانيا فذكرت له خبر جبريل فقال هو امين
الله بينه وبين النبيين ثم ذهب الى ورقة قوله فانطلقت به ورقة في مرسل عبيد
ابن عمير انها امرته ان يتوجه معه فيحتمل ان يكون عند توجههما او مرة اخرى
قوله ماذا ترى في رواية ابن منده في الصحابة من طريق سعيد بن جبير عن ابن
عباس عن ورقة بن نوفل قال قلت يا محمد اخبرني عن الذي ياتيك قال ياتيني
من السما جناحاه وباطن قدميه اخضر قوله وكان يكتب الكتاب العربي ويكتب
من الانجيل بالعربية ما شاء الله هكذا وقع هنا وفي التعبير وقد تقدم القول في بدء
الوحي ونبهت عليه هنا لاني نسبت هذه الرواية هناك لمسلم فقط تبعا للقطب الحلبي
قال النووي العبارتان صحيحتان والحاصل انه تمكن حتى صار يكتب من الانجيل اي موضع
شاء بالعربية وبالعبرانية وقال الداودي كتب من الانجيل الذي هو بالعبرانية هذا
الكتاب الذي هو بالعربي قوله حتى اسمع من ابن اخيك الذي يقول قوله
انزل على موسى هكذا هنا على البنا للمجهول وقد تقدم في بدء الوحي انزل الله ووقع في
مرسل ابي ميسرة ابشر فانا اشهد انك الذي بشر به ابن مريم وانك على مثل ناموس
موسى وانك نبي مرسل وانك ستؤمر بالجهاد وهذا اصرح ما جاء في اسلام ورقة اخرجه
ابن اسحاق واخرج الترمذي عن عايشة ان خديجة قالت للنبي صلى الله عليه
وسلم ما سأل عن ورقة كان قد صدقك ولكن قد مات قبل ان تظهر فقال رايته
في المنام وعليه ثياب بيض ولو كان من اهل النار لكان لباسه غير ذلك وعند
البزار والحاكم عن عايشة مرفوعا لا تسبوا ورقة فاني رايت له جنة او جنتين وقد
استوعبت ما ورد فيه في ترجمته من كتابي في الصحابة وتقدم بعض خبره في بدء
الوحي وتقدم ايضا ذكر الحكمة في قول ورقة ناموس موسى ولم يقل عيسى مع انه
كان تنصر وان ذلك ورد في رواية الزبير بن بكار بلفظ عيسى ولم يقف بعض
من لقيناه على ذلك فبالغ في الانكار على النووي ومن تبعه بانه ورد في غير الصحيح
بلفظ ناموس عيسى وذكر القطب الحلبي في وجه المناسبة لذكر موسى دون
عيسى ان النبي صلى الله عليه وسلم لعله لما ذكر لورقة ما نزل عليه
من اقرا ويا ايها المدثر ويا ايها المزمل فهم ورقة من ذلك انه كلف بانواع من
التكاليف فناسب ذكر موسى لذلك لان الذي انزل على عيسى انما كان مواعظ
كذا قال وهو متعقب فان نزول يا ايها المدثر ويا ايها المزمل انما نزل بعد فترة الوحي
كما تقدم بيانه في تفسير المدثر والاجتماع بورقة كان اول البعثة وزعمه ان الانجيل
كله مواعظ متعقب ايضا فانه منزل ايضا على الاحكام الشرعية وان كان معظمها
موافقا لما في التوراة لكنه نسخ منها اشيا بدليل قوله تعالى ولاحل لكم بعض الذي
حرم عليكم قوله فيها اي ايام الدعوة قاله السهيلي وقال الداودي
الضمير للنبوة ويحتمل ان يعود للقصة المذكورة قوله ليتني اكون حيا ذكر حرفا
كذا في هذه الرواية وقد تقدم في بدء الوحي بلفظ اذ يخرجك قومك وباقي
في رواية معمر في التفسير بلفظ حتى يخرجك وابهم موضع الاخراج والمراد به
مكة ووقع في حديث عبد الله بن عدي في السنن وقوله اني اخرجوني منك
فاخرجت تخاطب مكة قوله قومك اي وقت الاخراج او وقت اظهار الدعوة
او وقت الجهاد وتمسك ابن القيم الحنبلي بالرواية التي في بدء الوحي

الوحي ثم لم ينشب ورقة ان توفي برد ما وقع في السيرة النبوية لابن اسحاق ان بلالا كان
يمر بورقة والمشركون يعذبونه وهو يقول احد احد فيقول احد والله يا بلال لئن
قتلتموه لاتخذن قبره حنانا يابلال هذا او الله اعلم وهم لان ورقة قال لئن ادركني
يومك لانصرنك نصرا مؤزرا فلو كان حيا عند ابتدا الدعوة لكان اول من استجاب
وقام بنصر النبي صلى الله عليه وسلم كعمر وحمزة وهذا اعتراض ساقط فان ورقة انما
اراد بقوله فان يدركني يومك انصرك اليوم الذي يخرجونك فيه لانه قال ذلك
عند قوله او مخرجي هم وتعذيب بلال كان عند انتشار الدعوة وبين ذلك
وبين اخراج المسلمين من مكة للحبشة ثم للمدينة مدة متطاولة تنبيه
زاد معمر بعد هذا الكلام ما تقدم ذكره في كتاب التعبير قوله قال ابن شهاب
هو موصول بالاسنادين المذكورين في اول الباب وقد افرد البخاري حديث
جابر بهذا السند الاول من السندين المذكورين هنا في تفسير سورة المدثر
قوله فاخبرني هو عطف على شي والتقدير قال ابن شهاب فاخبرني عروة بما
تقدم واخبرني ابو سلمة بما تقدم قوله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يحدث عن فترة الوحي قال في حديثه بينا انا امشي هذا يشعر بانه
في اصل الرواية اشيا غير هذا المذكور وهذا ايضا من مرسل الصحابي لان جابر
لم يدرك زمان القصة فيحتمل ان يكون سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم او من صحابي
اخر حضرها والله اعلم قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يحدث
عن فترة الوحي ووقع في رواية عقيل في بدء الوحي غير مصرح بذكر النبي صلى الله
عليه وسلم فيه ووقع في رواية يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة في تفسير المدثر عن
جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحرا فلما قضيت جواري هبطت
فنوديت وزاد مسلم في روايته جاورت بحرا شهرا قوله اذ سمعت صوتا
فرفعت بصري يؤخذ منه جواز رفع البصر الى السما عند وجود حادث
من قبلها وقد ترجم له المصنف في الادب ويستثنى من ذلك رفع البصر الى السما
في الصلاة لثبوت النهي عنه كما تقدم في الصلاة من حديث انس وروى ابن
السني باسناد ضعيف عن ابن مسعود قال امرنا ان لا نتبع ابصارنا الكواكب
اذا انقضت ووقع في رواية يحيى ابن ابي كثير فنظرت عن يميني فلم ار شيا ونظرت
عن شمالي فلم ار شيا ونظرت امامي فلم ار شيا ونظرت خلفي فلم ار شيا
فرفعت راسي وفي رواية مسلم بعد قوله شيا ثم نوديت فنظرت فلم ار احدا
ثم نوديت فرفعت راسي فاذا هو الملك جا بي بحرا جالس على كرسي كذا له بالرفع
وهو على تقدير حذف المبتدا اي فاذا صاحب الصوت هو الملك الذي جاني
بحرا وهو جالس ووقع عند مسلم جالسا بالنصب وهو على الحال ووقع في رواية
يحيى ابن ابي كثير فاذا هو جالس على عرش بين السما والارض قوله ففرقت
منه كذا في رواية ابن المبارك عن يونس في رواية ابن وهب عند مسلم فجئثت
وكذا لمسلم وزاد فجئثت منه فرقا وفي رواية معمر فجئثت وهذه اللفظة بضم
الجيم وذكر عياض انه وقع للقابسي بالمهملة قال وفسره باسرعت قال
ولا يصح مع قوله حتى هويت اي سقطت من الفزع قلت ثبت في رواية عبد
الله بن يوسف عن الليث في ذكر الملايكة من بدء الخلق ولكنه بضم المهملة
وكسر المثلثة بعدها مثناة تحتانية ساكنة ثم مثناة فوقانية ومعناها
ان كانت محفوظة سقطت على وجهي حتى صرت كمن حثي عليه التراب
قال النووي وبعد الجيم مثلثة ان في رواية عقيل ومعمر وفي رواية
يونس همزة مكسورة ثم مثلثة وهي ارجح من حيث المعنى قال اهل اللغة جئث
الرجل فهو مجؤوث اذا فزع وعن الكسائي جئث وجثث فهو مجؤوث ومجثوث
اي مذعور قوله فقلت زملوني في رواية يحيى بن ابي كثير فقلت دثروني

وصبوا على ماء باردا او كانه رواها بالمعنى والتزميل والتدثير يتميز في الاصل
وكان بينهما مغايرة في الهيئة ووقع في رواية مسلم فقلت دثروني فدثروني
وصبوا علي ماء ويجمع بينهما بانه امرهم فامتثلوا واغفل بعض الرواة وذكر الماء
بالنصب والاعتبار بمن ضبط وكان الحكمة في الصب بعد الدثر طلب حصول السكون
لما وقع في الباطن من الانزعاج او ان العادة ان الرعدة تعقبها الحمى وقد عرف من
الطب النبوي معالجتها بالماء البارد قوله فنزلت يا ايها المدثر يعرف من اتحاد
الحديثين في نزول يا ايها المدثر عقب قوله دثروني وزملوني ان المراد بزملوني
دثروني ولا يؤخذ من ذلك نزول يا ايها المزمل حينئذ لان نزولها تاخر عن
نزول يا ايها المدثر بالاتفاق لان اول يا ايها المدثر الامر بالانذار وذلك اول
ما بعث واول المزمل الامر بقيام الليل وترتيل القران فيقتضي تقدم نزول
كثير من القران قبل ذلك وقد تقدم في تفسير المدثر انه نزل من اولها الى قوله
والرجز فاهجر وفيها التحصيل ما يتعلق بالرسالة ففي الاية الاولى المؤانسة
بالحالة التي هو عليها من التدثر اعلاما بعظيم قدره وفي الثانية الامر
بالانذار قائما وحذف المفعول تفخيما والمراد بالقيام اما حقيقة اي قم
من مضجعك او مجازا اي قم مقام تصميم واما الانذار فالحكمة في الاقتصار
عليه هنا فانه ايضا بعث بشيرا لان ذلك كان اول
الاسلام فمتعلق الانذار محقق فلما اطاع من اطاع نزلت انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وفي الثانية تكبير الرب تمجيدا وتعظيما ويحتمل
الحمل على تكبير الصلاة كما حمل الامر بالتطهير على طهارة البدن والثياب
كما تقدم البحث فيه وفي الاية الرابعة واما الخامسة فهجران ما ينافي التوحيد
وما يؤول الى العذاب وحصلت المناسبة بين السورتين المبتدا بهما
النزول فيما اشتملتا عليه من المعاني الكثيرة باللفظ الوجيز وفي عدة
ما نزل في كل منهما ابتداء والله اعلم قوله قال ابو سلمة وهي الاوثان
التي كانت في الجاهلية يعبدون تقدم شرح ذلك في سورة المدثر
وتقدم الكثير من شرح حديثي عائشة وجابر في بدء الوحي وبقيت منهما
فوائد اخرتها الى اول كتاب التعبير لياخذ كل موضع ساقهما المصنف فيه
مطولا بقسط من الفائدة ان شاء الله تعالى قوله ثم تتابع الوحي اي
استمر نزوله قوله باب خلق الانسان من علق ذكر
فيه طرفا من الحديث الذي قبله برواية عقيل عن ابن شهاب واختصره
جدا قال اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا
الصالحة وفي رواية الكشميهني الصادقة قال فجاءه الملك فقال اقرا باسم
ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم وهذا في غاية
الاجحاف ولا اظن يحيى ابن بكير حدث البخاري به هكذا ولا كان له هذا
التصرف وانما هذا صنيع البخاري وهو دال على انه كان يجيز الاختصار
من الحديث الى هذه الغاية قوله باب اقرا
وربك الاكرم حدثني عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق انبانا معمر عن الزهري
وقال الليث حدثني عقيل قال قال محمد اخبرني عروة واما رواية
معمر فستاتي بتمامها في اول التعبير واما رواية الليث فوصلها المؤلف
في بدء الوحي في الباب الذي قبله ثم في التعبير اخرجه في المواضع الثلاثة
عن يحيى ابن بكير عن الليث فاما في بدء الوحي فافرده واما في الذي قبله
فاختصره جدا او ساقه على لفظ معمر ايضا ولكن لم يقع في شيء من المواضع
المذكورة حدثني عقيل قال قال محمد وانما في بدء الوحي عن عقيل عن
ابن شهاب وكذا البقية المواضع وكذا ذكره عن عبد الله بن يوسف عن الليث

في الباب الذي بعد هذا او ذكره في بدء الخلق عنه عن الليث بلفظ حدثني عقيل عن
ابن شهاب ورواه ابو صالح عبد الله بن صالح عن الليث حدثني عقيل قال قال محمد
بن شهاب فساقه بتمامه وقد ذكر المصنف متابعة ابي صالح في بدء الوحي وبينت
هناك من وصلها ولله الحمد قوله باب الذي علم بالقلم
كذا لابي ذر وسقطت الترجمة لغيره واورد فيه طرفا من حديث بدء الوحي
عن عبد الله بن يوسف عن الليث مقتصرا منه على قوله فرجع النبي صلى الله
عليه وسلم الى خديجة فقال زملوني زملوني فذكر الحديث كذا فيه وقد ذكر من
الحديث في ذكر الملائكة من بدء الخلق حديث جابر مقتصرا عليه قوله باب
كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة سقط لغير
ابي ذر باب ومن ناصية الخ قوله عن عبد الكريم الجزري هو ابن مالك
وهو ثقة وفي طبقته عبد الكريم ابن ابي المخارق وهو ضعيف قوله قال
ابو جهل هذا من مراسيل ابن عباس لانه لم يدرك زمن قول ابي جهل ذلك لان
مولده قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين وقد اخرج ابن مردويه باسناد ضعيف
عن علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه عن العباس بن المطلب قال كنت
يوما في المسجد فاقبل ابو جهل فقال ان لله علي ان رايت محمدا ساجدا
فذكر الحديث قوله لو فعل لاخذته الملائكة ووقع عند البلاذري نزل اثنا
عشر ملكا من الزبانية رؤسهم في السماء وارجلهم في الارض وزاد الاسماعيلي في
اخره من طريق معمر عن عبد الكريم الجزري قال قال ابن عباس لو تمنى اليهود
الموت لماتوا ولو اخرج الذين يباهلون رسول الله صلى الله عليه وسلم
لرجعوا لا يجدون اهلا ولا مالا واخرج النسائي من طريق ابي حازم عن ابي
هريرة نحو حديث ابن عباس وزاد في اخره فلم يفجاهم منه الا وهو اي ابو جهل
ينكص على عقبيه ويتقي بيده فقيل له ما لك قال ان بيني وبينه لخندقا من
نار وهولا واجنحة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو دنا لاختطفته الملائكة
عضوا عضوا وانما شدد الامر في حق ابي جهل ولم يقع مثل ذلك لعقبة ابن
ابي معيط حيث طرح سلا الجزور على ظهره صلى الله عليه وسلم وهو يصلي كما
تقدم شرحه في الطهارة لانهما وان اشتركا في مطلق الاذية حالة صلاته
لكن زاد ابو جهل بالتهديد وبدعوى اهل طاعته وبارادة وطء العنق الشريف
وفي ذلك من المبالغة ما اقتضى تعجيل العقوبة له لو فعل ذلك ولان سلا الجزور
لم يتحقق نجاستها وقد عوقب عقبة بدعائه صلى الله عليه وسلم وعلى من
شاركه في فعله فقتلوا يوم بدر قوله تابعه عمرو بن خالد عن عبيد
الله عن عبد الكريم اما عمرو بن خالد فهو من شيوخ البخاري وهو الحراني
ثقة مشهور واما عبيد الله فهو ابن عمرو الرقي وعبد الكريم هو الجزري
المذكور وهذه المتابعة وصلها علي بن عبد العزيز البغوي في منتخب
المسند له عن عمرو بن خالد بهذا وقد اخرجه ابن مردويه من طريق
زكريا بن عدي عن عبيد الله ابن عمرو بالسند المذكور ولفظه بعد قوله
لو فعل لاخذته الملائكة عيانا ولو ان اليهود الخ الزيادة التي ذكرتها من
عند الاسماعيلي وزاد بعد قوله لماتوا ورأوا مقاعدهم من النار قوله
سورة انا انزلناه في رواية غير ابي ذر سورة القدر قوله يقال
المطلع هو الطلوع والمطلع الموضع الذي تطلع منه قال الفراء المطلع بضم
بفتح اللام وبكسرها قال يحيى بن وثاب والاول اولى لان المطلع بالفتح
هو الطلوع وبالكسر الموضع والمراد هنا الاول انتهى وقرا بالكسر ايضا
الكسائي والاعمش وخلف وقال الجوهري طلعت الشمس مطلعا ومطلعا
اي بالوجهين قوله انزلناه الهاء كناية عن القران اي الضمير راجع الى القران

وان لم يتقدم له ذكر قوله انا انزلناه خرج مخرج الجميع والمنزل له هو الله والعرب تؤكد فعل الرجل الواحد فتجعله بلفظ الجمع ليكون اثبت واوكد هو قول ابي عبيدة كما تقدم ووقع في رواية ابي نعيم في المستخرج بنسبته اليه قال قال معمر وهو اسم ابي عبيدة كما تقدم غير مرة وقوله اثبت واوكد قال ان النحاة يقولون انه للتعظيم بقول المعظم عن نفسه ويقال عنه انتهى وهذا هو المشهور ان هذا جمع التعظيم تنبيه لم يذكر في ليلة القدر حديثا مرفوعا ويدخل فيه حديث من قام ليلة القدر وقد تقدم في اخر الصلاة قوله سورة لم يكن بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة لغير ابي ذر ويقال لها ايضا سورة القيامة وسورة البينة قوله منفكين زايلين هو قول ابي عبيدة بلفظه واخرج بن ابي حاتم من طريق مقاتل بن حيان قال القيامة الحساب المبين قوله ان الله امرني ان اقرا عليك لم يكن الذين كفروا من كذا في رواية شعبة وبين في رواية همام ان تسمية السورة لم يحمله قتادة عن انس فانه قال في اخر الحديث قال قتادة فانبئت انه قرا عليه لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب وسقط رواية ذكر من رواية سعيد بن ابي عروبة هذا اما في هذه الطرق الثلاثة التي اخرجها البخاري وقد اخرجه الحاكم واحمد والترمذي من طريق زر بن حبيش عن ابي بن كعب نفسه مطولا ولفظه ان الله امرني ان اقرا عليك القران قال فقرا لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والجمع بين الروايتين حمل المطلق على المقيد لقرائته لم يكن دون غيرها فقيل الحكمة في تخصيصها لان فيها يتلوا صحفا مطهرة وفي تخصيص ابي بن كعب التنويه به في انه اقرا الصحابة فاذا قرا عليه النبي صلى الله عليه وسلم مع عظيم منزلته كان غيره بطريق التبع له وقد تقدم في المناقب مزيد كلام في ذلك قوله حدثني محمد بن داود ابو جعفر المناوي كذا وقع عند الفربري فعلى هذا المزي من وهم البخاري فيه وكذا من قال انه كان عند النسفي حدثنا ابو جعفر المناوي حسب فكان تسميته من قبل الفربري يرى ان محمد واحمد شيء واحد وقد ذكر ذلك الخطيب عن اللالكائي احتمالا قال وانتقد على البخاري قال وقيل كان لابي جعفر اخ اسمه احمد قال وهو باطل والمشهور ان اسم ابي جعفر هذا احمد وهو ابن عبيد الله بن يزيد ابو داود وكنية ابيه وليس لابي جعفر في البخاري سوى هذا الحديث وقد عاش بعد البخاري سنة عشر عاما ولكنه عاش مائة سنة وسنة واشهر وقد سمع منه هذا الحديث بعينه من لم يدرك البخاري وهو ابو عمرو بن السماك فيما رواه البخاري في روايته عن بن المناوي هذا وبينهما في الوفاة ثمان وثمانون سنة وهو من لطيف ما وقع من نوع السابق واللاحق قوله ان اقرا عليك اي اعلمك بقراءتي عليك كيف تقرا حتى لا تخالف الروايات وقيل الحكمة فيه لتحقق قوله تعالى فيها رسول من الله يتلو صحفا مطهرة قوله فذرفت بفتح الراء وفيها الذال معجمة اي تساقط بالدموع وقد تقدم الحديث في مناقب ابي بن كعب قوله سورة اذا زلزلت قوله بسم الله الرحمن الرحيم باب قوله فمن يعمل مثقال ذرة الخ سقط باب قوله لغير ابي ذر قوله اوحى لها يقال اوحى اليها ووحى لها ووحى اليها واحد قال ابو عبيدة في قوله بان ربك اوحى لها اي اوحى اليها قال العجاج اوحى لها القرار فاستقرت وقيل اللام بمعنى من اجل والموحى اليه محذوف اي اوحى الى الملائكة من اجل الارض والاول اصوب وقد اخرج بن ابي حاتم من طريق عكرمة عن بن عباس قال اوحى

لها اوحي اليها ثم ذكر فيه حديث ابي هريرة الخيل الثلاثة وفي اخره فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمر الحديث ثم ساقه من وجه اخر عن مالك بسنده المذكور مقتصرا على القصة الاخيرة وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في كتاب الجهاد قوله والعاديات والقارعة كذا لابي ذر ولغيره والعاديات حسب والمراد بالعاديات الخيل وقيل الابل قوله وقال مجاهد الكنود الكفور وصله الفريابي عن مجاهد بهذا واخرج ابن مردويه عن بن عباس مثله ويقال انه بلسان قريش الكفور وبلسان كنانة البخيل وبلسان كندة العاصي وروى الطبري من حديث ابي امامة رفعه الكنود الذي ياكل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده قوله يقال اثرن به نقعا رفعن به غبارا هو قول ابي عبيدة والمعنى ان الخيل التي اغارت صباحا اثرن به غبارا والضمير فيه للصبح اي اثرن وقت الصبح وقيل للمكان وهو وان لم يجر له ذكر لكن دلت عليه الاشارة وقيل الضمير للعدو الذي دلت عليه العاديات وعند البزار والحاكم من حديث ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا فلبثت شهرا لا ياتيه خبرها فنزلت والعاديات ضبحا ضبحت القوم بارجلها فالمغيرات صبحا صبحت القوم بغارة فاثرن به نقعا اثارت التراب فوسطن به جمعا صبحت القوم جمعا وفي اسناده ضعف وهو مخالف لما روى ابن مردويه باسناد احسن منه عن بن عباس قال سالني رجل عن العاديات فقلت الخيل قال فذهب الى علي فسأله واخبره بما قلت فدعاني فقال انما العاديات الابل من عرفة الى مزدلفة الحديث وعند سعيد بن منصور من طريق حارثة بن مضرب قال كان علي يقول هي الابل وابن عباس يقول هي الخيل ومن طريق عكرمة عنهما نحوه بلفظ الابل في الحج والخيل في الجهاد وباسناد حسن عن عبد الله بن مسعود قال هي الابل وباسناد صحيح عن ابن عباس ما ضبحت دابة قط الا كلب او فرس قوله لحب الخير من اجل حب الخير لشديد هو قول ابي عبيدة ايضا وفسر اللام بمعنى من اجل الامانة لا لاجل حب المال لبخيل وقيل لا انها للتعدية والمعنى انه لقوي مطيق لحب الخير قوله حصل ميز قال ابو عبيدة في قوله وحصل ما في الصدور اي ميز وقيل جمع واخرج بن ابي حاتم من طريق اسماعيل ابن ابي خالد عن ابي صالح في قوله حصل اي اخرج قوله سورة القارعة كذا لغير ابي ذر واكتفى هو بذكرها مع التي قبلها قوله كالفراش المبثوث كغوغاء الجراد يركب بعضه بعضا كذلك الناس يجول بعضهم في بعض هو كلام الفراء قال في قوله كالفراش المبثوث يريد كغوغاء الجراد يركب الخ وقال ابو عبيدة الفراش طير لا ذباب ولا بعوض والمبثوث المتفرق وحمل الفراش على حقيقته والعرب تشبه بالفراش كثيرا كقول جرير

ان الفرزدق ما علمت وقومه ❊ مثل الفراش غشين نار المصطلي

وصفهم بالحرص والتهافت وفي تشبيه الناس يوم البعث بالفراش مناسبة كثيرة كالطيش والانتشار والكثرة والضعف والذلة والمجيء بغير رجوع والقصد الى الداعي والاسراع وركوب بعضهم بعضا والطاير الى النار قوله كالعهن كالوان العهن سقط هذا لابي ذر وهو قول الفراء قال كالعهن لان الوانها مختلفة كالعهن وهو الصوف واخرج بن ابي حاتم من طريق عكرمة قال كالعهن كالصوف قوله وقرا عبد الله كالصوف سقط هذا لابي ذر وهو بقية كلام الفراء قال وقرا عبد الله بن مسعود كالصوف المنفوش قوله سورة التكاثر بسم الله الرحمن الرحيم كذا لابي ذر ويقال لها سورة التكاثر واخرج بن ابي حاتم من طريق سعيد

ابن ابي هلال قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمونها المقبرة قوله
وقال ابن عباس التكاثر من الاموال والاولاد وصله ابن المنذر من طريق
ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس تنبيه لم يذكر في هذه السورة حديثا
مرفوعا وسياتي في الرقاق من حديث ابي بن كعب ما يدخل فيها قوله
سورة والعصر العصر اليوم والليلة قال الشاعر
ولن يلبث العصران يوما وليلة ۞ اذا طلبا ان يدركا ما تيمما
وقال عبد الرزاق عن معمر قال الحسن العصر العشي وقال قتادة ساعة
من ساعات النهار قوله وقال يحيى العصر الدهر اقسم به سقط يحيى لابي ذر
وهو يحيى ابن زياد الفراء فهذا من كلامه في معاني القرآن قوله وقال مجاهد
خسر ضلال ثم استثنى فقال الا من آمن ثبت هذا هنا للنسفي وحده ولم
ار في شيء من التفاسير المسندة الا هكذا اعني مجاهد ان الانسان لفي خسر
قال الا من آمن تنبيه لم ار في تفسير هذه السورة حديثا مرفوعا
صحيحا ولكن ذكر بعض المفسرين فيها حديث ابن عمر فيمن فاتته صلاة
العصر وقد تقدم في صفة الصلاة مشروحا قوله سورة ويل لكل
بسم الله الرحمن الرحيم كذا لابي ذر ويقال ايضا سورة
الهمزة والمراد الكثير الهمز وكذا اللمزة الكثير اللمز واخرج سعيد بن منصور
من حديث ابن عباس انه سئل عن الهمزة قال المشاء بالنميمة المفرق بين
الاخوان قوله الحطمة اسم النار مثل سقر ولظى هو قول الفراء اي الكثير
الحطم قوله سورة الم تر كيف كذا لهم ويقال لها ايضا سورة الفيل
الم تر الم تعلم كذا لغير ابي ذر وللمستملي الم تر قال مجاهد الم تر الم
تعلم والصواب الاول فانه ليس من تفسير مجاهد وقال الفراء الم تر الم
تخبر عن الحبشة والفيل وانما قال ذلك لانه صلى الله عليه وسلم لم يدرك
قصة اصحاب الفيل لانه ولد في تلك السنة قوله ابابيل متتابعة
مجتمعة وصله الفريابي عن مجاهد في قوله ابابيل قال شتى متتابعة
مجتمعة وقال الفراء لا واحد لها وقيل واحدها ابالة بالتخفيف وقيل
بالتشديد وقيل ابول كعجول وعجاجيل قوله وقال ابن عباس من
سجيل هو سنك وكل وصله الفريابي وكل وصله الطبري من طريق السدي
عن عكرمة عن ابن عباس قال هو سنك وكل طين وحجارة وقد تقدم
في تفسير سورة هود وصله ابن ابي حاتم من وجه اخر عن عكرمة
عن ابن عباس ورواه جرير بن حازم عن يعلى ابن حكيم عن عكرمة قوله
وروى الطبري من طريق عبد الرحمن بن سابط قال هي بالاعجمية
سنك وكل ومن طريق حصين عن عكرمة قال كانت ترميهم بحجارة
معها فاذا اصابت احدهم خرج منه الجدري قوله سورة لايلاف
قريش قيل اللام متعلقة بالقصة التي في السورة التي قبلها ويؤيده انهما
في مصحف ابي بن كعب سورة واحدة وقيل متعلقة بشيء مقدر اي اعجب
لنعمتي على قريش قوله قال مجاهد لايلاف الفوا ذلك فلا يشق عليهم
في الشتاء والصيف الفهم ذلك فلا يشق عليهم شتاء ولا صيفا وامنهم من خوف
قال من كل عدو في حرمهم واخرج ابن مردويه من اوله الى قوله
والصيف من وجه اخر عن مجاهد عن ابن عباس قوله وقال ابن عيينة
لايلاف لنعمتي على قريش هو كذلك في تفسير ابن عيينة رواية سعيد بن عبد
الرحمن عنه ولابن ابي حاتم من طريق سعيد ابن جبير عن ابن عباس
مثله تنبيهات الاول قرا الجمهور لايلاف بالياء الا ابن عامر
فحذفها واتفقوا على اثباتها في قوله ايلافهم الا في رواية عن ابن

عامر

عامر فكالاول وفي الاخرى عن ابن كثير بحذف الالف التي بعد اللام ايضا
وقال الخليل بن احمد دخلت الفاء في قوله فليعبدوا لما في السياق من معنى
الشرط اي فان لم يعبدوا رب هذا البيت لنعمة السالفة فليعبدوه للايلاف
المذكور الثاني لم يذكر في هذه السورة ولا التي قبلها حديثا مرفوعا فاما
سورة الهمزة ففي صحيح ابن حبان ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا ايحسب ان ماله
اخلده يعني بفتح السين واما سورة الفيل ففيها من حديث المسور الطويل
في صلح الحديبية قوله حبسها حابس الفيل وقد تقدم شرحه مستوفى
في كتاب الشروط وفيها حديث ابن عباس مرفوعا ان الله حبس عن مكة
الفيل واما هذه السورة فلم ار فيها حديثا صحيحا مرفوعا قوله سورة
ارايت الذي يكذب بالدين كذا لهم ويقال لها ايضا سورة الماعون قال
الفراء قرا ابن مسعود ارايتك الذي يكذب بالدين قال والكاف صلة والمعنى في اثباتها
وحذفها لا يختلف كذا قال لكن التي تكون باثبات الكاف قد تكون بمعنى اخبرني
والتي بحذفها الظاهر انها من رؤية البصر قوله وقال مجاهد يدع يدفع
عن حقه يقال هو من دععت يدعون يدفعون قال ابو عبيدة في قوله
تعالى يوم يدعون اي يدفعون يقال دععت في قفاه اي دفعت وفي رواية
اخرى يدع اليتيم قال وقال بعضهم يدع اليتيم مخففة قلت وهي قراءة
الحسن وابي رجاء ونقل عن علي ايضا واخرج الطبري من طريق مجاهد قال
يدع اليتيم عن حقه وفي قوله يدعون الى نار جهنم دعا قال يدفعون قوله
ساهون لاهون وصله الطبري ايضا من طريق مجاهد في قوله والذين هم
عن صلاتهم ساهون قال لاهون وقال الفراء كذلك فسرها ابن عباس
وهي قراءة عبد الله بن مسعود وجاء ذلك في حديث اخرجه عبد الرزاق وابن
مردويه من رواية مصعب بن سعد عن ابيه انه ساله عن هذه الاية فقال
او ليس كلنا يفعل ذلك الساهي هو الذي يصليها لغير وقتها قوله والماعون المعروف
كله وقال بعض العرب الماعون الماء وقال عكرمة اعلاها الزكاة المفروضة وادناها
عارية المتاع اما القول الاول فقال الفراء قال بعضهم ان الماعون المعروف كله
حتى ذكر القصعة والدلو والفاس ولعله اراد ابن مسعود قال الطبري اخرج من
طريق سلمة بن كهيل عن ابي المغيرة سال رجل ابن عمر عن الماعون قال المال الذي لا تؤدى
حقه قال قلت ان ابن مسعود يقول هو المتاع الذي يتعاطاه الناس بينهم قال هو ما اقول
لك واخرجه الحاكم ايضا وزاد فيه رواية اخرى عن ابن مسعود هو الدلو والقدر والفاس
وكذا اخرجه ابو داود والنسائي عن ابن مسعود بلفظ كنا نعد الماعون على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم عارية الدلو والقدر واسناده صحيح الى ابن مسعود واخرج
البزار والطبراني من حديث ابن مسعود حديثا مرفوعا صريحا واخرج الطبراني من
حديث ام عطية قالت الماعون ما يتعاطاه الناس بينهم واما القول الثاني فقال الفراء
سمعت بعض العرب يقول الماعون هو الماء وانشد يصيب صبيرة الماعون صبا
قلت ويحكى هذا بكتابة ويليه وصبيرة جبل باليمن معروف وهو بفتح المهملة
وكسر الموحدة بعدها تحتانية ساكنة ثم راء واما قول عكرمة فوصله سعيد
بن منصور باسناده اليه باللفظ المذكور واخرج الطبراني والحاكم من طريق مجاهد
حديث عن علي مثله تنبيه لم يذكر المصنف في هذه السورة حديثا
مرفوعا ويدخل فيها حديث ابن مسعود المذكور قبله قوله سورة
انا اعطيناك الكوثر هي سورة الكوثر وقرا ابن محيصن انا انطيناك بالنون
وكذا قراها طلحة بالنون عصرف والكوثر فوعل من الكثرة سمي بها النهر لكثرة مائه
وآنيته وعظم قدره قوله شانئك عدوك في رواية المستملي وقال ابن عباس
وقد وصله ابن مردويه من طريق علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس كذلك واختلف

الياقوت في تعيين الشاني المذكور فقيل هو العاص بن وائل وقيل ابو جهل وقيل عقبة
بن ابي معيط ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة احاديث **الاول** حديث انس وقد تقدم
شرحه في اوائل المبعث في قصة الاسرا في اخرها ويأتي باوضح من ذلك في اخر
الرقاق وقوله لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم الى السما قال اتيت على نهر حافتاه
اللولو قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر هكذا اقتصر على بعضه وساقه
البيهقي من طريق ابراهيم بن الحسن عن ادم شيخ البخاري فيه فزاد بعد قوله
الكوثر الذي اعطاك ربك فاهوى الملك بيده فاخرج من طينته مسكا اذفر واورده
البخاري بهذه الزيادة في الرقاق من طريق همام عن ابي هريرة **الثاني** حديث
عايشة وابو عبيدة راويه عنها هو ابن عبد الله بن مسعود **الثالث** عن
عايشة قال سالتها في رواية النسائي قلت لعايشة عن قوله تعالى انا اعطيناك
الكوثر في رواية النسائي ما الكوثر **قوله** هو نهر اعطيه نبيكم زاد النسائي
في بطنان الجنة قلت ما بطنان الجنة قالت وسطها انتهى وبطنان بضم الموحدة
وسكون المهملة بعدها نون ووسط بفتح المهملة والمراد به اعلاها اي ارفعها
قدرا او المراد اعدلها **قوله** شاطاه اي حافتاه **قوله** در مجوف اي القباب
التي على جوانبه **قوله** ورواه زكريا وابو الاحوص ومطرف عن ابي اسحاق اما
زكريا فهو ابن ابي زايدة وروايته عن علي ابن المديني عن يحيى بن زكريا عن ابيه
ولفظه قريب من لفظ ابي الاحوص واما رواية ابي الاحوص وهو سلام ابن
سليم فوصلها ابو بكر بن ابي شيبة عنه ولفظه الكوثر نهر بفنا الجنة شاطياه
در مجوف وفيه من الاباريق عدد النجوم واما رواية مطرف وهو ابن طريف
بالطا المهملة فوصلها النسائي من طريقه وقد ثبت ما فيها من زيادة **الحديث
الثالث** حديث ابن عباس من رواية ابي بشر عن سعيد بن جبير عنه انه
قال في الكوثر هو الخير الكثير الذي اعطاه الله اياه قال قلت لسعيد ابن
جبير فان ناسا يزعمون انه نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذي في الجنة
من الخير الكثير الذي قد اعطاه الله اياه وهذا تاويل سعيد ابن جبير
جمع بين حديثي عايشة وابن عباس وكان الناس الذين عناهم ابو بشر
ابو اسحاق وقتادة ونحوهما ممن روى ذلك صريحا ان الكوثر هو النهر وقد اخرجه
الترمذي من طريق ابن عمر رفعه الكوثر هو النهر وقد اخرج الترمذي من طريق
ابن عمر رفعه الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت
الحديث قال انه حسن صحيح وفي صحيح مسلم من طريق المختار ابن فلفل عن
انس بينما نحن عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ اغفى اغفاءة ثم رفع راسه متبسما
فقلنا ما اضحكك يا رسول الله قال نزلت علي سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم
انا اعطيناك الكوثر الى اخرها ثم قال اتدرون ما الكوثر قلت الله ورسوله اعلم
فقال انه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترد عليه امتي يوم القيمة
الحديث وحاصل ما قاله سعيد بن جبير ان قول ابن عباس انه الخير الكثير لا يخالف
قول غيره ان المراد به نهر في الجنة لان النهر فرد من افراد الخير الكثير ولعل
سعيدا اوما الى ان تاويل ابن عباس اولى لعمومه لكن ثبت تخصيصه بالنهر من
لفظ النبي صلى الله عليه وسلم فلا معدل عنه وقد نقل المفسرون في الكوثر اقوالا
اخر غير هذين تزيد على العشرة منها قول عكرمة الكوثر النبوة وقول الحسن
القران وقيل تفسيره وقيل الاسلام وقيل انه التوحيد وقيل كثرة الاتباع
وقيل رفعة الذكر وقيل نور القلب وقيل الشفاعة وقيل المعجزات وقيل اجابة
الدعا وقيل الفقه في الدين وقيل الصلوات الخمس وسياتي مزيد بسط
في امر الكوثر وهل الحوض النبوي هو او غيره في كتاب الرقاق ان شا الله تعالى
قوله سورة قل يا ايها الكافرون وهي سورة الكافرين ويقال لها ايضا

المقشقشة

المقشقشة اي المبرية من النفاق **قوله** يقال لكم دينكم ولي دين الاسلام ولم
يقل ديني لان الايات بالنون فحذفت اليا كما يقال يهدين ويشفين هو كلام الفرا
بلفظه **قوله** وقال غيره لا اعبد ما تعبدون الخ سقط وقال غيره لابي ذر
والصواب اثباته لانه ليس من بقية كلام الفرا بل هو كلام ابي عبيدة قال في قوله
تعالى لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد كانهم دعوه الى ان يعبد
الهتهم ويعبدون الهه فقال لا اعبد ما تعبدون في الجاهلية ولا انتم عابدون
ما اعبد في الاسلام ولا انا عابد ما عبدتم الان اي لا اعبد الان ما تعبدون
ولا اجيبكم فيما بقي ان اعبد ما تعبدون ولا تعبدون ما اعبد انتهى وقد اخرج
ابن ابي حاتم من حديث ابن عباس قال قالت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم
لو كففت عن الهتنا فلا تذكرها بسوء فان لم تفعل فاعبد الهتنا سنة ونعبد
الهك سنة فنزلت وفي اسناده ابو خلف عبد الله بن عيسى وهو ضعيف
تنبيه لم يذكر في هذه السورة حديثا مرفوعا ويدخل
فيها حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا في ركعتي الطواف قل يا ايها
الكافرون وقل هو الله احد اخرجه مسلم وقد الزم الاسماعيلي بذلك حيث
قال في تفسير والتين والزيتون لما اورد البخاري حديث البرا ان النبي
صلى الله عليه وسلم قراها في العشا قال الاسماعيلي ليس لايراد هذا
معنى هنا والا للزمه ان يورد كل حديث ورد فيه قراته بسورة سماها في تفسير
تلك السورة **قوله سورة اذا جا نصر الله** بسم الله الرحمن الرحيم
سقطت البسملة لغير ابي ذر وقد اخرج النسائي من حديث ابن عباس
انها اخر سورة نزلت من القران وقد تقدم في سورة براة انها اخر سورة
نزلت والجمع بينهما ان اخرية النصر نزولها كاملة بخلاف براة كما تقدم توجيهه
ويقال اذا جا نصر الله نزلت يوم الفتح وهي يعني في حجة الوداع وقيل
عاش بعدها احدى وثمانين يوما وليس منافيا للذي قبله بنا على بعض
الاقوال في وقت الوفاة النبوية وعند ابن ابي حاتم من حديث ابن عباس
عاش بعدها تسع ليال وعن مقاتل سبعا وقيل ثلاث ساعات وهو باطل
واخرج ابن ابي داود في كتاب المصاحف باسناد صحيح عن ابن عباس انه
كان يقرا اذا جا نصر الله والنصر ثم ذكر المصنف حديث عايشة في مواظبة
النبي صلى الله عليه وسلم على التسبيح والتحميد والاستغفار وغيره في ركوعه
وسجوده اورده من طريقين وفي الاولى التصريح بالمواظبة على ذلك بعد نزول
السورة وفي الثانية يتاول القران يجعل ما امر به من التسبيح والتحميد والاستغفار
وغيره في اشرف الاوقات والاحوال وقد اخرجه ابن مردويه من طريق
اخرى عن مسروق عن عايشة فزاد فيه علامة في امتي امرني ربي اذا رايتها
اكثر من قول سبحان الله وبحمده واستغفر الله واتوب اليه فقد رايت
جا نصر الله والفتح فتح مكة ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا
وقال ابن القيم في الهدي كانه اخذه من قوله واستغفره لانه كان يجعل الاستغفار
في خواتم الامور فيقول اذا سلم من الصلاة استغفر الله ثلاثا واذا خرج من
الخلا قال غفرانك وورد الامر بالاستغفار عند انقضا المناسك ثم افيضوا
من حيث افاض الناس واستغفروا الله الاية قلت ويوخذ ايضا من
قوله تعالى انه كان توابا فقد كان يقول عند انقضا الوضوء اللهم اجعلني
من التوابين **قوله** ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا ذكر
فيه حديث ابن عباس ان عمر سالهم عن قوله اذا جا نصر الله والفتح وسأذكر
شرحه في الباب الذي يليه **قوله باب** فسبح بحمد
ربك واستغفره انه كان توابا تواب على العباد والتواب من الناس

التابعي الذي هو كلام القرابي موضعين قوله كان عمر يدخلني مع اشياخ بدر اي مع من شهد بدرا من المهاجرين والانصار وكانت عادة عمر اذا جلس للناس ان يدخلوا عليه على قدر منازلهم في السابقة وكان ربما ادخل مع اهل المدينة من ليس منها اذا كانت فيه مزية تجبر ما فاته من ذلك قوله فكان بعضهم وجد اي غضب وكان لفظ وجد الماضي يستعمل بالاشتراك بمعنى الغضب والحب والغنى واللقاء سواء كان الذي كان يلقى ضالة او مطلوبا او اشيا نالا وغيره قوله لم تدخل هذا معنا ولنا ابنا مثله ولابن سعد من طريق عبد الملك بن ابي سليمان عن سعيد ابن جبير كان اناس من المهاجرين وجدوا على عمر في ادنائه ابن عباس وفي تاريخ محمد بن عثمان بن ابي شيبة من طريق عاصم بن كليب عن ابيه نحوه وزاد وكان عمر امرهم ان لا يتكلم حتى يتكلموا فسالهم عن شي فلم يجيبوا واجاب ابن عباس فقال عمر اعجزتم ان تكونوا مثل هذا الغلام ثم قال ان كنت نهيتك ان تتكلم فتكلم الان معهم وهذا القايل الذي عبر عنه هنا بقول بعضهم هو عبد الرحمن ابن عوف الزهري احد العشرة كذا وقع مصرحا به عند المصنف في علامات النبوة من طريق شعبة عن ابي بشر بهذا الاسناد كان عمر يدني ابن عباس فقال له عبد الرحمن بن عوف ان لنا ابنا مثله واراد بقوله مثله اي مثل سنه لا في مثل فضله وقرابته من النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لا اعرف لعبد الرحمن بن عوف ولدا كان في مثل سن ابن عباس فان اولاده محمد وبه كان يكنى لكنه مات صغيرا وادرك عمر من اولاده محمد وبه كان يكنى ابراهيم ويقال انه ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لكنه ان كان كذا لم يدرك من الحياة النبوية الا سنة او سنتين لان اباه تزوج امه بعد فتح مكة فهو اصغر من ابن عباس باكثر من عشر سنين فلعله اراد بالمثلية غير السن واراد بقوله لنا من كان له ولد في مثل سن ابن عباس من البدريين اذ ذاك غير المتكلم قوله فقال عمر انه من قد علمتم في غزوة الفتح من هذا الوجه انه ممن علمتم وفي رواية شعبة انه من حيث تعلم واشار بذلك الي قرابته من النبي صلي الله عليه وسلم او الي معرفته وفطنته وقد روي عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال قال المهاجرون لعمر الا تدعوا ابناءنا كما تدعوا ابن عباس قال ذاكم فتى الكهول ان له لسانا سولا وقلبا عقولا واخرج الخرايطي في مكارم الاخلاق من طريق الشعبي والزبير ابن بكار من طريق عطا بن يسار قالا قال العباس لابنه يا بني ان هذا الرجل يعني عمر يدنيك فلا تفشين له سرا ولا تغتابن عنده احدا ولا يسمع منك كذبا وفي رواية عطا بدل الثانية ولا تبتديه بشي حتى يسالك عنه قوله فدعاهم ذات يوم فادخله معهم في رواية الكشميهني فدعاه وفي غزوة الفتح فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم قوله فما رايت بضم الراء وكسر الهمزة وفي غزوة الفتح من رواية المستملي فما رايته بتقديم الهمزة والمعنى واحد الا ليريهم زاد في غزوة الفتح مني اي مثل ما راه هو مني من العلم وفي رواية ابن سعد فقال اما اني ساريكم اليوم منه ما تعرفون به فضله قوله ما تقولون في اذا جاء نصر الله والفتح في غزوة الفتح حتى ختم السورة قوله اذا نصرنا وفتح علينا في رواية الباب الذي قبله قالوا فتح المداين والقصور قوله وسكت بعضهم فلم يقل شيا في غزوة الفتح وقال بعضهم لا ندري او لم يقل بعضهم شيا قوله فقال لي اكذا تقول يا ابن عباس فقلت لا قال فما تقول في رواية سعد فقال عمر يا ابن عباس الا تكلم فقال اعلمه متى يموت قال اذا جا قوله اذا جا نصر الله والفتح زاد في غزوة الفتح فتح مكة فذلك علامة اجلك في رواية ابن سعد فهو اجلك في الموت وفي رواية الباب الذي قبله اجل او مثل ضرب لمحمد نعيت اليه نفسه

وللطبراني من طريق عكرمة ووهم عطا بن السايب فروي هذا الحديث عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جا نصر الله والفتح قال النبي صلى الله عليه وسلم نعيت الي نفسي اخرجه ابن مردويه من طريقه والصواب رواية حبيب ابن ابي ثابت في الباب الذي قبله بلفظ نعيت اليه نفسه ولابي يعلى من حديث ابن عمر وللطبراني من طريق عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جا نصر الله والفتح نعيت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه فاخذ باشد ما كان قط اجتهادا في امر الاخرة ولاحمد من طريق ابي رزين عن ابن عباس قال لما نزلت نعيت اليه نفسه ولابي يعلى من حديث ابن عمر نزلت هذه السورة في اوسط ايام التشريق في حجة الوداع فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم انه الوداع وسيلت عن قول الكشاف ان سورة النصر نزلت في حجة الوداع ايام التشريق فكيف صدرت باذا الدالة على الاستقبال فاجبت بضعف ما نقله وعلى تقدير صحته فالشرط لم يتكمل بالفتح لان مجي الناس افواجا لم يكن كمل فبقية الشرط مستقبل وقد اورد الطيبي السوال واجاب بجوابين احدهما ان اذا قد ترد بمعنى اذ كما في قوله واذا راوا تجارة الاية ثانيهما ان كلام الله تعالى قديم وفي كل من الجوابين نظر لا يخفى قوله اما تقولون في غزوة الفتح الا ما نعلم زاد احمد وسعيد ابن منصور في روايتهما عن هشام عن ابي بشر في هذا الحديث في اخره فقال عمر فكيف تلومونني على حب ما ترون ووقع في رواية ابن سعد انه سالهم حينئذ عن ليلة القدر وذكر جواب ابن عباس واستنباطه وتصويب عمر قوله وقد تقدمت لابن عباس مع عمر قصة اخرى في اواخر سورة البقرة لكن اجابوا فيها بقولهم الله اعلم فقال عمر قولوا نعلم او لا نعلم فقال ابن عباس في نفسي شيا منها الحديث وفيه فضيلة ظاهرة لابن عباس وتاثيره لاجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ان يعلمه الله التاويل ويفقهه في الدين كما تقدم في كتاب العلم وفيه جواز تحدث المرء عن نفسه بمثل هذا لاظهار نعمة الله عليه واعلام من لا يعرف لينزله منزلته وغير ذلك من المقاصد الصالحة لا للمفاخرة والمباهاة وفيه جواز تاويل القران بما يفهم من الاشارات وانما يتمكن من ذلك من رسخت قدمه في العلم ولهذا قال علي رضي الله عنه او فهما يوتيه الله رجلا في القران قوله سورة تبت يدا ابي لهب

بسم الله الرحمن الرحيم

سقطت البسملة لغير ابي ذر وابو لهب هو عبد المطلب واسمه عبد العزى وامه خزاعية وكنى ابا لهب اما بابنه لهب واما بشدة حمرة وجنتيه وقد اخرج الفاكهي من طريق عبد الله بن كثير قال انما سمي ابا لهب لان وجهه كان يتلهب من حسنه انتهى ووافق ذلك ما ال اليه امره من انه سيصلى نارا ذات لهب ولهذا ذكر في القران بكنيته دون اسمه ولكونه بها اشهر ولان في اسمه اضافة الى الصنم ولا حجة فيه لمن قال بجواز تكنية المشرك على الاطلاق بل محل الجواز اذا لم يقتض ذلك التعظيم له او دعت الحاجة اليه قال الواقدي كان من اشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم وكان السبب في ذلك ان ابا طالب لاحى ابا لهب فقعد ابو لهب على صدر ابي طالب فجا النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ بضبعي ابي لهب فضرب به الارض فقال له ابو لهب كلانا عمك فلم فعلت بي هذا والله لا يحبك قلبي ابدا وذلك قبل النبوة وقال له اخوته لما مات ابو طالب لو عضدت ابن اخيك لكنت اولى الناس فلقيه فسال عن من مضى من ابائه فقال انهم كانوا على غير دين فغضب وتمادى على عداوته ومات ابو لهب بعد وقعة بدر بايام ولم يحضرها بل ارسل عنه بديلا فلما بلغه

ماجرى لقريش مانعا قوله رب خسر تباب خسران وقع في رواية ابن مردويه
في حديث الباب من وجه اخر عن الاعمش في اخر الحديث قال فانزل الله تبت يدي
ابي لهب قال يقول خسرت وتب اي خسر وما كسب يعني ولده وقال ابو عبيدة
في قوله وما كيد فرعون الا في تباب قال في هلاك قوله تتبيب تدمير قال ابو
عبيدة في قوله وما زادوهم غير تتبيب اي تدمير واهلاك قوله عن ابن عباس
لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين ورهطك منهم المخلصين كذا وقع في رواية
ابي اسامة عن الاعمش وقد تقدم البحث فيه في تفسير سورة الشعراء مع بقية مباحث
هذا الحديث وفوائده قوله باب قوله وتب ما اغنى
عنه ماله وما كسب ذكر فيه الحديث الذي قبله من وجه اخر وقوله فيه فهتف اي
صاح وقوله يا صباحاه اي هجموا عليكم صباحا قوله باب
سيصلى نارا ذات لهب ذكر فيه حديث ابن عباس المذكور مختصرا مقتصرا على
قوله قال ابو لهب تبا لك الهذا جمعتنا فنزلت تبت يدي ابي لهب وقد تقدم مرة
ان عادة المصنف غالبا اذا كان للحديث طرق ان لا يجمعها في باب واحد بل يجعل
لكل باب ترجمة تليق به وقد يترجم بما يشتمل عليه الحديث ولم يسقه في ذلك
الباب اكتفاء بالاشارة وهذا من ذلك قوله باب وامراته
حمالة الحطب قال ابو عبيدة كان عيسى ابن عمر يقرا حمالة الحطب بالنصب ويقول
هو ذم لها قلت وقرا بالنصب ايضا من الكوفيين عاصم واسم امراة ابي لهب العوراء
وتكنى ام جميل وكانت بنت حرب ابن امية اخت ابي سفيان والد معاوية
وقد تقدم ذكرها في تفسير والضحى ويقال ان اسمها اروى وجمالها لقب لها ويقال
انها لم تكن عوراء وانما يقال لها ذلك لجمالها وروى البزار باسناد حسن عن ابن
عباس قال لما نزلت تبت يدي ابي لهب جاءت امراة ابي لهب فقال ابو بكر للنبي
صلى الله عليه وسلم لو تنحيت قال انه سيحال بيني وبينها فاقبلت فقالت يا ابا
بكر هجاني صاحبك قال لا ورب هذه البنية ما ينطق بالشعر ولا يفوه به قالت
انك لمصدق فلما ولت قال ابو بكر ما راتك قال ما زال ملك يسترني حتى ولت
واخرجه الحميدي وابو يعلى وابن ابي حاتم من حديث اسماء بنت ابي بكر بنحوه
وللحاكم من حديث زيد ابن ارقم قال لما نزلت تبت يدي ابي لهب قيل لامراة ابي لهب
ان محمدا هجاك فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت هل رايتني احمل
حطبا او رايت في جيدي حبلا قوله وقال مجاهد حمالة الحطب قال تمشي
بالنميمة وصله الفريابي عنه واخرج سعيد ابن منصور من طريق محمد ابن سيرين
قال كانت امراة ابي لهب تنم على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الى المشركين
وقال الفراء كانت تنم فتحرش فيوقد بينهم العداوة فكنى عن ذلك بحملها الحطب
قوله في جيدها حبل من مسد يقال من ليف المقل وهي السلسلة التي في النار
قلت هما قولان حكاهما الفراء قال في قوله حبل من مسد قال هي السلسلة
التي في النار ويقال المسد ليف المقل واخرج الفريابي من طريق مجاهد في قوله
حبل من مسد قال من حديد وقال ابو عبيدة في عنقها حبل من النار والمسد
عند العرب حبال من ضروب قوله سورة قل هو الله احد
ويقال لها ايضا سورة الاخلاص وجاء في سبب نزولها من طريق ابي العالية
عن ابي ابن كعب ان المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فنزلت
اخرجه الترمذي والطبري وفي اخره قال لم يلد ولم يولد لانه ليس شيء يولد
الا سيموت ولا شيء يموت الا يورث وربنا لا يموت ولا يورث ولم يكن له كفوا احد
شبه ولا عدل واخرجه الترمذي من وجه اخر عن ابي العالية مرسلا
وقال هذا اصح وصحح الموصول ابن خزيمة والحاكم وله شاهد من حديث
جابر عند ابي يعلى والطبري والطبراني في الاوسط قوله يقال لا ينون

احد

احد اي واحد كذا اختصره والذي قاله ابو عبيدة الله احد لا ينون كفوا احد اي واحد
انتهى وهمزة احد بدل من واو لانه من الوحدة وهذا بخلاف احد المراد به العموم فان
همزته اصلية وقال الفراء الذي قرا بغير تنوين ابن نصر ابن عاصم ويحيى ابن ابي اسحاق
ورويت عن عمرو ايضا وهو كقول الشاعر * عمرو الذي هشم الثريد
لقومه * الابيات وقول الاخر ولا ذاكر الله الا قليلا وهذا معنى قول الفراء اذا استقبلها
اي اذا اتت بعدها واعرب الداودي فقال انما حذف التنوين لالتقاء الساكنين
وهي لغة كذا قال قوله حدثنا ابو اليمان حدثنا شعيب ابن ابي حمزة فيه اسناد اخر
اخرجه المصنف من حديث ابن عباس كما تقدم في تفسير سورة البقرة قوله
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل تقدم في بدء الخلق
من رواية سفيان الثوري عن ابي الزناد بلفظ قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اراه يقول الله عز وجل والشك فيه من المصنف فيما احسب قوله قال الله عز
وجل كذبني ابن ادم سياذكر شرحه في الباب الذي بعده ان شاء الله تعالى قوله
الله الصمد ثبتت هذه الترجمة لابي ذر قوله العرب تسمي اشرافها الصمد وقال
ابو عبيدة الصمد السيد الذي يصمد اليه ليس فوقه احد فعلى هذا هو فعل بفتحتين
بمعنى مفعول ومن ذلك قول الشاعر

الا بكر الناعي بخيري بني اسد * بعمرو ابن مسعود وبالسيد الصمد

قوله وقال ابو وائل الصمد السيد الذي انتهى سودده ثبت هذا للنسفي
هنا وقد وصله الفريابي من طريق الاعمش عنه وجاء ايضا من طريق عاصم عن ابي
وائل فوصله بذكر ابن مسعود فيه قوله حدثنا اسحاق ابن منصور كذا للجميع
قال المزي في الاطراف وفي بعض النسخ حدثنا اسحاق ابن نصر قلت
وهذا في رواية النسفي وهما مشهوران من شيوخ البخاري ممن حدثه عن عبد
الرزاق قوله كذبني ابن ادم ولم يكن له ذلك في رواية احمد عن عبد الرزاق
كذبني عبدي قوله وشتمني ولم يكن له ذلك ثبت هنا في رواية الكشميهني وكذا
هو عند احمد وسقط لبقية الرواة عن الفربري وكذا للنسفي والمراد به
بعض بني ادم وهم من انكر البعث من العرب وغيرهم من عباد الاوثان والدهرية
ومن ادعى ان لله ولدا من العرب ايضا ومن اليهود والنصارى قوله فاما تكذيبه
اياي فقوله اي لن يعيدني كما بداني كذا لهم بحذف الفاء في جواب اما وقد وقع
في رواية الاعرج عنه في الباب الذي قبله وليس اول الخلق باهون علي من
اعادته وقد تقدم الكلام على لفظ اهون في بدء الخلق وقول من قال انها
بمعنى هين وغير ذلك من الاوجه قوله وانا الصمد الذي لم الد ولم اولد في رواية
الاعرج وانا الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد قوله ولم يكن لي كفوا احد كذا
للاكثر وهو وزان ما قبله ووقع في رواية الكشميهني ولم يكن له وهو التفات
وكذا في رواية الاعرج ولم يكن لي بعد قوله لم يلد وهو التفات ايضا ولما كان
الرب سبحانه واجب الوجود لذاته قديما موجودا قبل وجود الاشياء وكان
كل مولود محدثا انتفت عنه الوالدية ولما كان لا يشبهه احد من خلقه ولا يجانسه
حتى يكون له من جنسه صاحبة فيتوالد انتفت عنه الولدية ومن هذا قوله
تعالى انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وقد تقدم في تفسير البقرة حديث
ابن عباس بمعنى حديث ابي هريرة هذا لكن قال في اخره فسبحاني ان اتخذ صاحبة
او ولدا بدل قوله وانا الاحد الصمد الخ وهو محمول على ان كلا من الصحابيين حفظ
في اخره ما لم يحفظ الاخر ويؤخذ منه ان من نسب غيره الى امر لا يليق به يطلق
عليه انه شتمه وسبق في كتاب بدء الخلق تقرير ذلك قوله كفوا وكفيئا وكفاء
واحد اي بمعنى واحد وهو قول ابي عبيدة والاول بضمتين والثاني بفتح الكاف
وكسر الفاء بعدها تحتانية ثم همزة والثالث بكسر الكاف ثم المد وقال الفراء

بثقل وتخفف اي بالضم ويسكن قلت وبالضم قرا الجمهور وفتح حفص الواو من غير همز وبالتسكين قرا حمزة بهمز وصل ويبدلها واوا في الوقف وسرا دابي عبيدة انها لغات لا قراات نعم روي في الشواذ من سليمان بن القاسي انه قرا كفا بكسر ثم مد وروي عن نافع مثله لكن بغير مد ومعنى الاية انه لم يماثله احد ولم يشاكله احد والمراد نفي الكفاءة في النكاح نفيا للمصاحبة والاول اولى فان سياق الكلام لنفي المكافاة عن ذاته تعالى قوله سورة قل اعوذ برب الفلق بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة لغير ابي ذر وتسمى ايضا سورة الفلق قوله وقال مجاهد الفلق الصبح وصله الفريابي وكذا قال ابو عبيدة قوله غاسق الليل اذا وقب غروب الشمس وصله الطبري من طريق مجاهد بلفظ غاسق اذا وقب الليل اذا دخل قوله ابين من فرق وفلق الصبح هو قول الفرا ولفظه قل اعوذ برب الفلق الفلق الصبح وهو ابين من فرق الصبح قوله وقب دخل في كل شي واظلم هو كلام الفرا ايضا وجا في حديث مرفوع ان الفاسق القمر اخرجه الترمذي والحاكم من طريق ابي سلمة عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا عايشة استعيذي بالله من شر هذا فقال هذا الفاسق اذا وقب واسناده حسن قوله حدثنا سفيان هو ابن عيينة قوله عاصم هو ابن بهدله القاري وهو ابن ابي النجود قوله عن عبدة هو ابن ابي لبابة بموحدتين الثانية خفيفة وبضم اوله قوله سالت ابي ابن كعب في تفسير السورة التي بعدها باتم من هذا السياق وسيشرح ان شا الله تعالى قوله سورة قل اعوذ برب الناس وتسمى سورة الناس وقال ابن عباس الوسواس اذا ولد خنسه الشيطان فاذا ذكر الله عز وجل ذهب واذا لم يذكر الله ثبت على قلبه كذا لابي ذر ولغيره ويذكر عن ابن عباس وكانه اولى لان اسناده الى ابن عباس ضعيف اخرجه الطبري والحاكم وفي اسناده حكيم بن جبير وهو ضعيف ولفظه ما من مولود الا على قلبه الوسواس فاذا عمل فذكر الله خنس واذا غفل وسوس ورويناه في الذكر لاحمد بن جعفر بن احمد بن فارس من وجه اخر عن ابن عباس وفي اسناده محمد بن حميد الرازي وفيه مقال ولفظه يحط الشيطان فاه على قلب ابن ادم فاذا سها وغفل وسوس واذا ذكر الله خنس واخرج سعيد بن منصور من وجه اخر عن ابن عباس ولفظه يولد الانسان والشيطان جاثم على قلبه فاذا عقل وسوس فاذا ذكر خنس واذا غفل جاثم بجيم ومثلثة وعقل الاولى بمهملة وقاف والثانية بمعجمة وفا ولابي يعلى من حديث انس نحوه مرفوعا واسناده ضعيف ولسعيد بن منصور من طريق عروة ابن رويم قال سال عيسى ربه ان يريه موضع الشيطان من ابن ادم فاذا راسه مثل راس الحية واضع راسه على ثمرة القلب فاذا ذكر العبد ربه خنس واذا ترك مناه وحدثه قال ابن التين ينظر في قوله خنسه الشيطان فان المعروف في اللغة خنس اذا رجع وانقبض وقال عياض كذا في جميع الروايات وهو تصحيف وتغيير ولعله كان فيه نخسه اي بنون ثم خا معجمة ثم سين مهملة مفتوحات لما حديث ابي هريرة يعني الماضي في ترجمة عيسى عليه السلام قال لكن لفظ المروي عن ابن عباس ليس فيه نخس فلعل البخاري اشار الى الحديثين معا كذا قال والذي فيه التصحيف ثم فرغ عن ما ظنه انه نخس والتفريع ليس بصحيح لانه لو اشار الى حديث ابي هريرة لم يخص الحديث بابن عباس ولعل الرواية التي وقعت له باللفظ المذكور وتوجيهه ظاهر ومعنى يخنسه يقبضه اي يقبض عليه وهو بمعنى قوله في الروايتين اللتين ذكرناهما عن ابن عباس

وفارس وسعيد بن منصور وقد اخرجه ابن مردويه من وجه اخر عن ابن عباس قال الوسواس هو الشيطان يولد المولود والوسواس على قلبه فهو يصرفه حيث شا فاذا ذكر الله خنس واذا غفل جثم على قلبه فوسوس وقال الصغاني الاولى يخنسه مكان يخنسه قال فان سلمت اللفظة من التصحيف فالمعنى اخره وازاله عن مكانه لشدة نخسه وطعنه باصبعه حدثنا عبدة بن ابي لبابة عن زر بن حبيش وحدثنا عاصم عن زر القايل وحدثنا عاصم هو سفيان وكانه جمعهما ابا المنذر هو كنيته ابي وله كنية اخرى ابو الطفيل تارة ويفردهما اخرى وقد قدمت ان في رواية الحميدي التصريح بسماعه عنده وعاصم له من زر سالت ابي ابن كعب فقلت ابا المنذر هي كنيته اي وله كنية اخرى ابو الطفيل يقول كذا وكذا هكذا وقع مبهما وكان بعض الرواة ابهمه استعظاما له واظن ذلك من سفيان فان الاسماعيلي اخرجه من طريق عن الجبار بن العلا عن سفيان كذلك على الابهام وكنت اظن اولا ان الذي ابهمه البخاري لانني رايت التصريح به في رواية احمد عن سفيان ومن طريقه ابو نعيم في المستخرج وكان سفيان كان تارة يصرح بذلك وتارة يبهمه وقد اخرجه احمد ايضا وابن حبان من رواية حماد بن سلمة عن عاصم بلفظ ان عبد الله يقول في المعوذتين وهذا ايضا فيه ابهام وقد اخرجه عبد الله ابن احمد في زيادات المسند والطبراني وابن مردويه من طريق الاعمش عن ابي اسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد النخعي قال كان عبد الله بن مسعود يحك المعوذتين من مصاحفه ويقول انهما ليستا من كتاب الله قال الاعمش وقد حدثنا عاصم عن زر عن ابي ابن كعب فذكر نحو حديث قتيبة الذي في الباب الماضي وقد اخرجه البزار وفي اخره يقول انما امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يتعوذ بهما قال البزار لم يتابع ابن مسعود على ذلك احد من الصحابة وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قراهما في الصلاة عن عقبة ابن عامر وزاد فيه ابن حبان من وجه اخر عن عقبة ابن عامر فان استطعت ان لا يفوتك قراتهما في الصلاة فافعل واخرج احمد من طريق ابي العلا ابن الشخير عن رجل من الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم اقراه المعوذتين وقال له اذا انت صليت فاقرا بهما واسناده صحيح ولسعيد بن منصور من حديث معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الصبح فقرا فيهما بالمعوذتين وقد تاول القاضي ابو بكر الباقلاني في كتاب الانتصار وتبعه عياض وغيره ما حكي عن ابن مسعود فقال لم ينكر ابن مسعود كونهما من القران وانما انكر اثباتهما في المصحف فانه كان يرى ان لا يكتب في المصحف شي الا ان كان النبي صلى الله عليه وسلم اذن في كتابته فيه وكانه لم يبلغه الاذن في ذلك قال فهذا تاويل منه وليس جحدا لكونهما قرانا وهو تاويل حسن الا ان الرواية الصحيحة الصريحة التي ذكرتها تدفع ذلك حيث جا فيها ويقول انهما ليستا من كتاب الله نعم يمكن حمل كتاب الله على المصحف فيتمشى التاويل المذكور وقال غير القاضي لم يختلف ابن مسعود مع غيره في قراتهما وانما كان في صفة من صفاتهما انتهى وغاية ما في هذا الباب انه ابهم ما بينه القاضي ومن تامل سياق الطرق التي اوردتها للحديث استبعد هذا الجمع واما قول النووي في شرح المهذب اجمع المسلمون على ان المعوذتين والفاتحة من القران وان من جحد شيا منهما كفر وما نقل عن ابن مسعود باطل ليس بصحيح ففيه نظر فقد سبقه لذلك ابو محمد بن حزم فقال في اوايل المحلى ما نقل عن ابن مسعود من انكار قرانية المعوذتين فهو كذب باطل وكذا قال الفخر الرازي في اوايل تفسيره الاغلب على الظن ان هذا النقل عن ابن مسعود كذب باطل والطعن في الروايات الصحيحة بغير مستند لا يقبل بل الرواية صحيحة والتاويل محتمل والاجماع الذي نقله ان اراد شموله لكل عصر فهو مخدوش وان اراد استقراره فهو مقبول وقد قال الصباغ في الكلام على مانع الزكاة وانما قاتلهم ابو بكر على منع الزكاة ولم يقل انهم كفروا بذلك وانما لم يكفروا لان الاجماع لم يكن استقر قال ونحن الان نكفر من

جحدها قال وكذلك ما نقل عن ابن مسعود في المعوذتين انه لم يثبت عنه القطع بذلك ثم حصل الاتفاق بعد ذلك وقد استشكل هذا الموضع الفخر الرازي فقال ان قلنا ان كونهما من القران كان متواترا في عصر ابن مسعود لزم تكفير من انكرهما وان قلنا انهما لم يتواترا لزم ان بعض القران لم يتواتر قال وهذه عقدة صعبة واجيب باحتمال انه متواتر في عصر ابن مسعود لكن لم يتواتر عند ابن مسعود فانحلت العقدة بعون الله تعالى **قوله** سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قيل لي قل فقلت كما قال فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القايل فنحن نقول الخ هو ابي بن كعب فلعله انقلب على راويه وليس في جواب ابي تصريح بالمراد الا ان في الاجماع على كونهما من القران غنية عن تكلف الاسانيد باخبار الاحاد والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

خاتمة اشتمل كتاب التفسير على خمسماية حديث وثمانية واربعين حديثا من الاحاديث المرفوعة وما في حكمها الموصول من ذلك اربعماية حديث وخمسة وستون حديثا والبقية معلق وما في معناها المكرر من ذلك فيه وفيما مضى اربعماية وثمانية واربعون حديثا والخالص منها ماية حديث وحديث وافقه مسلم على تخريج بعضها ولم يخرج اكثرها لكونها ليست ظاهرة في الرفع والكثير منها من تفاسير ابن عباس رضي الله عنهما وهي ستة وستون حديثا حديث ابي سعيد ابن المعلى في الفاتحة وحديث عمر اقرانا ابي وحديث ابن عباس كذبني ابن ادم وحديث ابي هريرة لا تصدقوا اهل الكتاب وحديث انس لم يبق ممن صلى القبلتين غيري وحديث ابن عباس كان في بني اسرايل القصاص وحديثه في تفسير وعلى الذين يطيقونه وحديث ابن عمر في ذلك وحديث البراء لما نزل رمضان كانوا لا يقربون النساء وحديث حذيفة ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وحديث ابن عمر نساؤكم حرث لكم وحديث معقل بن يسار في نزول ولا تعضلوهن وحديث عثمان في نزول والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وحديث ابن عباس في تفسيرها وحديث ابن مسعود في المتوفى عنها زوجها وحديث ابن عمر عن عمر في وان تبدوا ما في انفسكم وحديث ابن عباس في حسبنا الله وحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يعفون عن المشركين الحديث وفيه في اخره حديث اسامة بن زيد في قصة عبد الله بن ابي وحديث ابن عباس كان المال للولد وحديثه كان اذا مات الرجل كان اولياؤه احق بامراته وحديثه في ولكل جعلنا موالي وحديثه كنت انا وامي من المستضعفين وحديثه في نزول ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم وحديثه في نزول ان كان بكم اذى من مطر وحديث ابن مسعود في يونس ابن متى وحديث حذيفة في النفاق وحديث عايشة في لغو اليمين وحديثها عن ابيها في كفارة اليمين وحديث جابر في نزول قل هو القادر وحديث ابن عمر في الاشربة وحديث ابن عباس في نزول لا تسالوا عن اشياء وحديث الحر بن قيس مع عمر في قوله خذ العفو وحديث ابن الزبير في تفسيرها وحديث ابن عباس في تفسير الصم البكم وحديثه في تفسير ان يكن منكم عشرون صابرون وحديث حذيفة ما بقي من اصحاب هذه الاية الا ثلاثة وحديث ابن عباس في قصته مع ابن الزبير وفيه ذكر ابي بكر في الغار وحديثه في تفسير يثنون صدورهم وحديث ابن مسعود في هيت لك وحديث ابي هريرة مسترق السمع وحديث ابن عباس في تفسير عضين وحديث ابن عباس في الكهف ومريم من تلادي وحديثه كنا نقول للحي اذا كثروا وحديث ابن عباس وما جعلنا الرؤيا وحديث سعد بن ابي وقاص في الاخسرين اعمالا وحديث ابن عباس في تفسير ومن الناس من يعبد الله على حرف وحديث عايشة في نزول وليضربن بخمرهن على جيوبهن وحديث ابن عباس في رادك الى معاد وحديث ابي سعيد في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وحديث ابن عباس في جواب ابي احمد في القران اشيا تختلف علي وحديث عايشة في تفسير والذي قال لوالديه اف لكما وحديث عبد الله بن مغفل في البول في المغتسل وحديث ابن عباس في تفسير ادبار وحديثه في تفسير اللات وحديث عايشة في نزول بل الساعة موعدهم وحديث ابن عباس ولا يعصينك في معروف وحديث انس عن زيد بن ارقم في فضل الانصار وحديث ابن عباس في تفسير عتل بعد ذلك زنيم وحديثه في ذكر الاوثان التي كانت في قوم نوح وحديثه في تفسير ترمي بشرر كالقصر وحديثه في تركبن طبقا عن طبق وحديثه في تفسير فليدع ناديه وحديث عايشة في تفسير ذكر الكوثر وحديث ابن عباس في تفسيره بالخير الكثير وحديث ابي بن كعب في المعوذتين وفيه من الاثار عن الصحابة فمن بعدهم خمسماية وثمانون اثرا تقدم بعضها في بدء الخلق وغيره وقد ثبت كل واحد في موضعه ولله الحمد

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب فضايل القران ثبتت البسملة وكتاب لابي ذر ووقع لغيره فضايل القران حسب **قوله باب** كيف نزول الوحي واول ما نزل كذا لابي ذر ولغيره نزل بلفظ الفعل الماضي ولبعضهم كيف نزول الوحي بصيغة الجمع وقد تقدم البحث في كيفية نزوله في حديث عايشة ان الحارث بن هشام سال النبي صلى الله عليه وسلم كيف ياتيك الوحي في اول الصحيح وكذا اول نزوله في حديثها اول ما بدي به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرويا الصادقة فكان التعبير باول ما نزل اخص من التعبير باول ما بدي لان النزول يقتضي وجود من ينزل به واول ذلك مجي الملك عيانا مبلغا عن الله بما شاء من الوحي وايحا الوحي اعم من ان يكون بانزال او بالهام سواء وقع ذلك في النوم او في اليقظة واما انتزاع ذلك من احاديث الباب فساذكره ان شاء الله تعالى عند شرح كل حديث منها **قوله** وقال ابن عباس المهيمن الامين القران امين على كل كتاب قبله تقدم بيان هذا الاثر وذكر من وصله في تفسير سورة المايدة وهو متعلق باصل الترجمة وهي فضايل القران وتوجيه كلام ابن عباس ان القران تضمن جميع ما نزل قبله لان الاحكام فيه اما مقررة لما سبق واما ناسخة وذلك يستدعي اثبات المنسوخ واما مجددة وكل ذلك دال على تفضيل المجدد ثم ذكر المصنف في الباب ستة احاديث **الاول والثاني** حديث ابن عباس وعايشة معا **قوله** عن شيبان هو ابن عبد الرحمن ويحيى هو ابن ابي كثير وابو سلمة هو ابن عبد الرحمن **قوله** لبث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة عشر سنين ينزل عليه القران وبالمدينة عشرا كذا للكشميهني ولغيره وبالمدينة عشرا بالحذف المعدوم وهذا ظاهره انه صلى الله عليه وسلم عاش ستين سنة اذا انضم الى المشهور انه بعث على راس الاربعين لكن يمكن ان يكون الراوي الغى الكسر كما تقدم بيانه في الوفاة النبوية فان كل من روي عنه انه عاش ستين سنة او اكثر من ثلاث وستين جاء عنه انه عاش ثلاثا وستين فالمعتمد انه عاش ثلاثا وستين وما يخالف ذلك اما ان يحمل على الغاء الكسور في السنين واما على جبر الكسر في الشهور واما حديث الباب فيمكن ان يجمع بينه وبين المشهور بوجه اخر وهو انه بعث على راس الاربعين فكانت مدة وحي المنام ستة اشهر الى ان نزل عليه الملك في شهر رمضان ثم فتر الوحي ثم تواتر وتتابع فكانت مدة تواتره وتتابعه بمكة عشر سنين من غير فترة وانه على راس الاربعين قرن به ميكايل او اسرافيل فكان يلقي اليه الكلمة والشيء ثلاث سنين كما جاء من وجه اخر مرسل ثم قرن به جبريل فكان ينزل عليه بالقران مدة عشر سنين بمكة ويؤخذ من هذا الحديث ما يتعلق بالترجمة انه نزل مفرقا ولم ينزل جملة واحدة ولعله اشار الى ما اخرجه النسائي وابو عبيد والحاكم من وجه اخر عن ابن عباس قال انزل القران جملة واحدة الى سماء الدنيا في ليلة القدر ثم انزل بعد ذلك في عشرين سنة وقرانا فرقناه لتقراه على الناس على مكث الاية وفي رواية للحاكم والبيهقي في الدلايل فرق في السنين وفي اخرى صحيحة ولابن ابي شيبة والحاكم وضع في بيت العزة في السماء الدنيا فجعل جبريل ينزل به على النبي صلى الله عليه وسلم واسناده صحيح ووقع في المنهاج للحليمي ان جبريل كان ينزل منه من اللوح المحفوظ في ليلة القدر الى السماء الدنيا قدر ما ينزل به النبي صلى الله عليه وسلم في تلك السنة الى ليلة القدر التي تليها الى ان انزله كله في عشرين ليلة من عشرين سنة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا وهذا اورده ابن الانباري من طريق ضعيفة ومنقطعة ايضا وما تقدم من انه نزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء ثم انزل بعد ذلك مفرقا هو المعتمد الصحيح وحكى الماوردي في تفسير ليلة القدر انه نزل من اللوح المحفوظ جملة واحدة وان الحفظة نجمته على جبريل في عشرين ليلة وان جبريل نجمه على النبي صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة وهذا ايضا غريب والمعتمد ان جبريل كان يعارض النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان بما ينزل به عليه في طول السنة كذا جزم به الشعبي فيما اخرجه عنه ابو عبيد وابن ابي شيبة باسناد صحيح وسياتي مزيد لذلك بعد ثلاثة ابواب وقد تقدم في بدء الوحي ان اول نزول جبريل بالقران كان في شهر رمضان وسياتي في هذا الكتاب ان جبريل كان يعارض النبي صلى الله عليه وسلم بالقران في شهر رمضان وفي ذلك حكمتان احداهما تعاهده والاخرى تبقية ما لم ينسخ منه ورفع ما نسخ فكان رمضان ظرفا لانزاله جملة وتفصيلا وعرضا واحكاما وقد اخرج احمد والبيهقي في الشعب عن واثلة بن الاسقع ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انزلت التوراة لست مضين من رمضان والانجيل لثلاث عشرة خلت منه والزبور لثمان عشرة خلت منه والقران

ذكر النبي صلى الله عليه وسلم استفهم ام سلمة عن الذي كان يحدثه هل فطنت لكونه ملكا او لا قوله او كما قال
يريد ان الراوي شك في اللفظ مع بقاء المعنى في ذهنه وهذه كلمة كثيرا ما استعملها المحدثون اذا وقع مثل ذلك قال
الداودي هذا السؤال انما وقع بعد ذهاب جبريل وظاهر سياق الحديث يخالفه قال والذي يظهر لي
ما ادعاه من الظهور رد بل هو محتمل للامرين قوله فقالت هذا دحية اي ابن خليفة الكلبي الصحابي
المشهور وقد تقدم ذكره في حديث ابي سفيان الطويل في قصة هرقل اول الكتاب وكان موصوفا
بالجمال وكان جبريل يأتي النبي صلى الله عليه وسلم غالبا على صورته قوله فلما قام اي النبي صلى الله عليه وسلم
اي قام ذاهبا الى المسجد وهذا يدل على انه لم ينكر عليها ما ظنته من انه دحية اكتفاء بما سيقع منه
في الخطبة مما يوضح لها المقصود قوله ما حسبته الا اياه هذا كلام ام سلمة وعند مسلم
فقالت ام سلمة ايم الله ما حسبته الا اياه وايمن من حروف القسم وفيها لغات
قد تقدم بيانها قوله حتى سمعت خطبة النبي صلى الله عليه وسلم يخبر جبريل او كما قال في
رواية مسلم يخبر خبرنا وهو تصحيف نبه عليه عياض قال النووي وهو الموجود في نسخ
بلادنا قلت ولم ار هذا الحديث في شيء من المسانيد الا من هذا الطريق فهو من غرائب
الصحيح ولم اقف في شيء من الروايات على بيان هذا الخبر في اي قصة ويحتمل ان يكون في قصة بني
قريظة فقد وقع في دلائل البيهقي وفي الغيلانيات من رواية عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه
عن عائشة انها رأت النبي صلى الله عليه وسلم يكلم رجلا وهو راكب فلما دخل قلت من هذا الذي
كنت تكلمه قال بمن تشبهيه قلت بدحية بن خليفة قال ذاك جبريل امرني ان امضي الى بني
قريظة قوله قال ابي بفتح الهمزة وكسر الموحدة الخفيفة والقائل هو معتمر ابن سليمان
وقوله فقلت لابي عثمان اي النهدي الذي حدثه بالحديث وقوله ممن سمعت هذا قال من
اسامة بن زيد فيه الاستفسار عن اسم من ابهم من الرواة ولو كان الذي ابهم ثقة معتمدا
وفائدته احتمال ان لا يكون عند السامع كذلك ففي بيانه رفع لهذا الاحتمال قال عياض وغيره
وفي الحديث ان للملك ان يتصور على صورة الآدمي وان له في ذاته صورة لا يستطيع الآدمي ان
يراه فيها لضعف القوى البشرية الا من شاء الله ان يقويه على ذلك ولهذا كان غالب ما يأتي
جبريل النبي صلى الله عليه وسلم في صورة الرجل كما تقدم في بدء الوحي واحيانا يتمثل لي الملك
رجلا ولم ير جبريل على صورته التي خلق عليها الا مرتين كما ثبت في الصحيح ومن هنا يتبين
وجه دخول حديث اسامة هذا في الباب قالوا وفيه فضيلة لام سلمة ولدحية
وفيه نظر لان اكثر الصحابة رأوا جبريل في صورة الرجل لما جاء فسأل عن الايمان والاسلام
والاحسان ولان اتفاق التشبيه لا يستلزم اثبات فضيلة معنوية وغايته ان يكون
له مزية في حسن الصورة حسب وقد قال صلى الله عليه وسلم لابن قطن حين قال ان الدجال
اشبه الناس به فقال ايضرني شبهه قال لا الحديث الرابع قوله عن ابيه هو ابو سعيد
المقبري كيسان وقد سمع سعيد المقبري الكثير من ابي هريرة وسمع من ابيه عن ابي هريرة ووقع
الامران في الصحيحين وهو دال على تثبت سعيد وتحريه قوله ما من نبي من الانبياء الا اعطي هذا دال
على ان النبي لا بد له من معجزة تقتضي ايمان من شاهدها بصدقه ولا يضره من اصر على المعاندة قوله
من الآيات اي المعجزات الخوارق قوله ما مثله آمن عليه البشر ما موصولة وقعت مفعولا ثانيا لأعطي ومثله
مبتدأ وآمن خبره والمثل يطلق ويراد به عين الشيء وما يساويه والمعنى ان كل نبي اعطي آية او اكثر
من شأن من يشاهدها من البشر ان يؤمن به لاجلها وعليه بمعنى اللام او الباء الموحدة والنكتة في التعبير بها
تضمنها معنى الغلبة اي يؤمن بذلك مغلوبا عليه بحيث لا يستطيع دفعه عن نفسه لكن قد يخذل
فيعاند كما قال الله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وقال الطيبي الراجع الى الموصول ضمير
المجرور في عليه وهو حال اي مغلوبا عليه في التحدي والمراد بالآيات المعجزات وموقع المثل موقعه من قوله
فأتوا بسورة من مثله اي على صفته من البيان وعلو الطبقة في البلاغة تنبيه قوله امن وقع في رواية
حكاها ابن قرقول اومن بضم ثم واو وسين في كتاب الاعتصام قال وكتبها بعضهم بالياء الاخيرة
بدل الواو وفي رواية القابسي امن بغير مد من الامان والاول هو المعروف قوله وانما كان الذي اوتيته
وحيا اوحاه الله الي اي ان معجزتي التي تحديت بها الوحي الذي انزل الي وهو القرآن لما اشتمل عليه من الاعجاز
الواضح وليس المراد حصر معجزاته فيه ولا انه لم يؤت من المعجزات ما اوتي من تقدمه بل المراد انه المعجزة
العظمى التي اختص بها دون غيره لان كل نبي اعطي معجزة خاصة به لم يعطها بعينها غيره تحدى بها قومه
وكانت معجزة كل نبي تقع مناسبة لحال قومه كما كان السحر فاشيا عند فرعون فجاءه موسى بالعصا على صورة ما يصنع

السحرة

السحرة لكنها تلقفت ما صنعوا ولم يقع ذلك بعينه لغيره وكذلك احياء عيسى الموتى
وابراء الاكمه والابرص لكون الاطباء والحكماء كانوا في ذلك الزمان في غاية الظهور
فاتاهم من جنس عملهم بما لم تصل قدرتهم اليه ولهذا لما كانت العرب الذين
بعث فيهم النبي صلى الله عليه وسلم في الغاية من البلاغة جاءهم بالقرآن الذي
تحداهم ان يأتوا بسورة مثله فلم يقدروا وعجزوا عن ذلك وقيل المراد ان القرآن ليس
له مثل لا صورة ولا حقيقة بخلاف غيره من المعجزات فانها لا تخلو عن مثل
وقيل ان المراد ان كل نبي اعطي من المعجزات ما كان مثله لمن كان قبله صورة
او حقيقة والقرآن لم يؤت احد قبله مثله فلهذا اردفه بقوله فارجو ان
اكون اكثرهم تابعا وقيل ان المراد الذي اوتيته لا يتطرق اليه تخييل وانما هو كلام
معجز لا يقدر احد ان يأتي بما يتخيل منه التشبيه به بخلاف غيره فانه قد يقع في
معجزاتهم ما يقدر الساحر ان يخيل شبهه فيحتاج من يميز بينهما الى نظر والنظر عرضة للخطا
فقد يخطئ الناظر فيظن تساويهما وقيل المعنى ان معجزات الانبياء انقرضت بانقراض
اعصارهم فلم يشاهدها الا من حضرها ومعجزة القرآن مستمرة الى يوم القيامة
وخرقه للعادة في اسلوبه وبلاغته واخباره بالمغيبات فلا يمر عصر من الاعصار
الا ويظهر فيه شيء مما اخبر انه سيكون يدل على صحة دعواه وهذا اقوى المحتملات
وتكميله في الذي بعده وقيل المعنى ان المعجزات الماضية كانت حسية تشاهد
بالابصار كناقة صالح وعصا موسى ومعجزة القرآن تشاهد بالبصيرة فيكون
من يتبعه لاجلها اكثر لان الذي يشاهد بعين الرأس ينقرض بانقراض مشاهده
والذي يشاهد بعين العقل باق يشاهده كل من جاء بعد الاول مستمرا قلت
ويمكن نظم هذه الاقوال كلها في كلام واحد فان محصلها لا ينافي بعضه بعضا
قوله فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة رتب هذا الكلام على ما تقدم
من معجزة القرآن المستمرة لكثرة فائدته وعموم نفعه لاشتماله على الدعوة
والحجة والاخبار بما سيكون فعم نفعه من حضر ومن غاب ومن وجد ومن
سيوجد فحسن ترتيب الرجوى المذكورة على ذلك وهذه الرجوى
قد تحققت فانه اكثر الانبياء تبعا وسيأتي بيان ذلك واضحا في كتاب الرقاق ان
شاء الله تعالى وتعلق هذا الحديث بالترجمة من جهة ان القرآن انما انزل
بالوحي الذي يأتي به الملك لا بالمنام ولا بالالهام وقد جمع بعضهم اعجاز القرآن في
اربعة اشياء احدها حسن تأليفه والتئام كلمه مع الايجاز والبلاغة ثانيها صورة
سياقه المخالف لاساليب اهل البلاغة من العرب نظما ونثرا حتى حارت فيه عقولهم
ولم يهتدوا الى الاتيان بشيء مثله مع توفر دواعيهم على تحصيل ذلك وتقريعهم له
على العجز عنه ثالثها ما اشتمل عليه من الاخبار عما مضى من احوال الامم السالفة
والشرائع الداثرة مما كان لا يعلم منه بعضه الا النادر من اهل الكتاب رابعها
الاخبار بما سيأتي من الكوائن التي وقع بعضها في العصر النبوي وبعضها بعده
ومن غير هذه الاربعة آيات وردت بتعجيز قوم في قضايا انهم لا يفعلونها فعجزوا عنها
مع توفر دواعيهم على تكذيبه كتمني اليهود الموت ومنها الروعة التي تحصل لسامعه
ومنها ان قارئه لا يمل من ترداده وسامعه لا يمجه ولا يزداد بكثرة التكرار الا طراوة
ولذاذة ومنها انه آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا ومنها جمعه لعلوم ومعارف
لا تنقضي عجائبها ولا تنتهي فوائدها انتهى ملخصا من كلام عياض وغيره الحديث الخامس
قوله حدثنا عمرو بن محمد هو الناقد وبذلك جزم ابو نعيم في المستخرج وكذا
اخرجه مسلم عن عمرو بن محمد الناقد وغيره عن يعقوب بن ابراهيم ووقع في
الاطراف لخلف حدثنا عمرو بن علي الفلاس ورأيت في نسخة معتمدة من رواية النسفي
عن البخاري حدثنا عمرو بن خالد واظنه تصحيفا هو المعتمد فان الثلاثة وان
كانوا معروفين من شيوخ البخاري لكن الناقد اخص من غيره بالرواية عن

يعقوب بن ابراهيم بن سعد ورواية صالح بن كيسان عن ابن شهاب من رواية
الاقران بل صالح بن كيسان اكبر سنا من ابن شهاب واقدم سماعا وابراهيم
ابن سعد قد سمع من ابن شهاب كما سياتي التصريح بتحديثه له في الحديث
الذي بعد باب واحد قوله ان الله تابع على رسوله قبل وفاته كذا للاكثر
وفي رواية ابي ذر ان الله تابع على رسوله الوحي قبل وفاته اي اكثر انزاله
قرب وفاته صلى الله عليه وسلم والسر في ذلك ان الوفود بعد فتح مكة كثروا
وكثر سؤالهم عن الاحكام فكثر النزول بسبب ذلك ووقع لي سبب تحديث
انس بذلك من رواية الدراوردي عن الامامي عن الزهري سالت
انس بن مالك هل فتر الوحي عن النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يموت
قال اكثر ما كان حتى توفاه الله اكثر ما كان الوحي اي الزمان الذي وقعت
فيه وفاته كان نزول الوحي فيه اكثر من غيره في الازمنة قوله ثم
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فيه اظهار ما تضمنته الغاية في
قوله حتى توفاه الله وهذا الذي وقع اخيرا على خلاف ما وقع اولا فان
الوحي في اول البعثة فتر فترة ثم كثر وفي اثنا النزول بمكة لم ينزل من
السور الطوال الا القليل ثم بعد الهجرة نزلت السور الطوال المشتملة على
غالب الاحكام الى ان كان الزمن الاخير من الحياة النبوية اكثر الازمنة
نزولا بالسبب المتقدم وبهذا تظهر مناسبة هذا الحديث للترجمة لتضمنه
الاشارة الى كيفية النزول الحديث السادس قوله حدثنا سفيان
هو الثوري وقد تقدم شرح هذا الحديث قريبا في سورة والضحى ووجه
ايراده في هذا الباب الاشارة الى ان تاخير النزول احيانا انما كان
يقع لحكمة تقتضي ذلك لا لقصد تركه اصلا فكان نزوله على انحاء شتى تارة
يتتابع وتارة يتراخى وفي انزاله مفرقا وجوه من الحكمة منها تسهيل حفظه
لانه لو نزل جملة واحدة على امة امية لا يقرا غالبهم ولا يكتب لشق عليهم
حفظه واشار سبحانه وتعالى الى ذلك بقوله ردا على الكفار وقالوا لولا نزل
هذا القران جملة واحدة كذلك اي انزلناه مفرقا لنثبت به فؤادك
وبقوله وقرانا فرقناه لتقراه على الناس على مكث ومنها ما يستلزمه من الشرف
والعناية به لكثرة تردد رسول ربه اليه يعلمه باحكام ما يقع له واجوبة
ما يسال عنه من الاحكام والحوادث ومنها انه نزل على سبعة احرف
فناسب ان ينزل مفرقا اذ لو نزل جملة واحدة لشق بيانها عادة
ومنها ان الله قدر ان ينسخ من احكامه ما شاء فكان انزاله مفرقا لينفصل
الناسخ من المنسوخ اولى من انزالهما معا وقد ضبط النقلة ترتيب نزول
السور كما سياتي في باب تاليف القران وقد تقدم في تفسير اقرا
باسم ربك انها اول سورة نزلت ومع ذلك فنزل من اولها خمس ايات
ثم نزل باقيها بعد ذلك وكذلك سورة المدثر التي نزلت بعدها نزل اولها
اولا ثم نزل سائرها بعد واوضح من ذلك ما اخرجه اصحاب السنن الثلاثة
وصححه الحاكم وغيره من حديث ابن عباس عن عثمان قال كان النبي صلى
الله عليه وسلم ينزل عليه الايات فيقول ضعوها في السورة فيها كذا الى
غير ذلك مما سياتي بيانه ان شاء الله تعالى قوله باب
نزول القران بلسان قريش والعرب قرانا عربيا بلسان عربي مبين في
رواية ابي ذر لقول الله تعالى قرانا الخ واما نزوله بلغة قريش فهو
مذكور في الباب من قول عثمان وقد اخرج ابو داود من طريق كعب
الانصاري ان عمر كتب الى ابن مسعود ان القران بلسان قريش فاقرئ
الناس بلسان قريش لا بلغة هذيل واما عطف العرب عليه فمن عطف العام

على الخاص لان قريشا من العرب واما ما ذكرناه من الايتين فهو حجة لذلك
وقد اخرج ابو داود في المصاحف من طريق اخرى عن عمر قال اذا اختلفتم
في اللغة فاكتبوها بلسان مضر ومضر هو ابن نزار بن معد بن عدنان واليه
تنتهي انساب قريش اي معظمه وقيس وهذيل وغيرهم وقال القاضي ابو
بكر بن الباقلاني معنى قول عثمان نزول القران بلسان قريش اي معظمه
وانه لم تقم دلالة قاطعة على ان جميعه بلسان قريش فان ظاهر قوله تعالى
انا جعلناه قرانا عربيا انه نزل بجميع السنة العرب ومن زعم انه اراد مضر
دون ربيعة او هما دون اليمن او قريشا دون غيرهم فعليه البيان لان اسم
العرب يتناول الجميع تناولا واحدا ولو ساغت هذه الدعوى لساغ للاخر ان
يقول نزل بلسان بني هاشم مثلا لانهم اقرب نسبا الى النبي صلى الله عليه وسلم
من سائر قريش وقال ابو شامة يحتمل ان يكون قوله نزل بلسان قريش اي
ابتدا نزوله ثم ابيح ان يقرا بلغة غيرهم كما سياتي تقريره في باب انزل القران
على سبعة احرف انتهى وتكملته ان يقال انه نزل اولا بلسان قريش احد
الاحرف السبعة ثم نزل بالاحرف السبعة الماذون في قراءتها تسهيلا وتيسيرا
كما سياتي بيانه فلما جمع عثمان الناس على حرف واحد راى ان الحرف الذي نزل
القران بلسانه اولى الاحرف فحمل الناس عليه لكونه لسان النبي صلى الله عليه
وسلم ولما له من الاولية المذكورة وعليه يحمل كلام عمر لابن مسعود ايضا
واخبرني في رواية ابي ذر فاخبرني انس بن مالك قال فامر عثمان هو معطوف
على شيء محذوف ياتي بيانه في الباب الذي بعده فاقتصر المصنف من الحديث
على موضع الحاجة منه وهو قول عثمان فاكتبوه بلسانهم اي قريش ان
ينسخوها في المصاحف كذا للاكثر والضمير للسور او الايات او الصحف التي
احضرت من بيت حفصة وللكشميهني ان ينسخوا ما في المصاحف اي ينقلوا
الذي فيها الى مصاحف اخرى والاول هو المعتمد لانه كان في صحف لا مصاحف
وقال مسدد حدثنا يحيى في رواية ابي ذر يحيى بن سعيد وهو
القطان وهذا الحديث وقع لنا موصولا في رواية مسدد من رواية معاذ
ابن المثنى كما بينته في تعليق التعليق ان يعلى هو ابن امية والد
صفوان كان يقول ليتني ارى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ هذا
صورته مرسل لان صفوان بن يعلى ما حضر القصة وقد اورده في كتاب
العمرة من كتاب الحج بالاسناد الاخر المذكور هنا عن ابي نعيم عن همام فقال
فيه عن صفوان بن يعلى عن ابيه فوضح انه ساقه هنا على لفظ رواية ابن
جريج وقد اخرجه ابو نعيم من طريق محمد بن خلاد عن يحيى بن سعيد نحو
الذي ساقه المصنف هنا وقد تقدم شرح هذا الحديث في كتاب الحج وقد خفي
وجه دخوله في هذا الباب على كثير من الائمة حتى قال ابن كثير في تفسيره
ذكر هذا الحديث في الترجمة التي قبل هذه اظهر فلعل ذلك وقع من
بعض النساخ وقيل بل اشار المصنف بذلك الى قوله تعالى وما ارسلنا من رسول
الا بلسان قومه لا يستلزم ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم ارسل بلسان قريش
فقط لكونهم قومه بل ارسل بلسان جميع العرب لانه ارسل اليهم كلهم بدليل انه خاطب
الاعرابي الذي ساله بما يفهمه بعد ان نزل الوحي عليه بجواب مسالته
فدل على ان الوحي كان ينزل عليه بما يفهمه السائل من العرب قرشيا كان
او غير قرشي والوحي اعم من ان يكون قرانا يتلى او لا يتلى قال ابن بطال
مناسبة الحديث للترجمة ان الوحي كله متلوا او غير متلو انما نزل بلسان
العرب ولا يرد على هذا كونه صلى الله عليه وسلم بعث الى الناس كافة عربا وعجما
وغيرهم لان اللسان الذي نزل عليه به الوحي عربي وهو يبلغه الى طوائف العرب

فهم يرجعونه لغير العرب بالسهم ولذا قال ابن المنير كان ادخال هذا
الحديث في الباب الذي قبله اليق لكنه لعله قصد التنبيه على ان
الوحي بالقران والسنة على صفة واحدة ولسان واحد قوله

باب جمع القران المراد بالجمع هنا جمع مخصوص وهو
جمع متفرقه في صحف ثم جمع تلك الصحف في مصحف واحد مرتب السور
وسياتي بعد ثلاثة ابواب باب تاليف القران والمراد به هناك تاليف
الايات في السورة الواحدة وترتيب السور في المصحف قوله عن عبيد
ابن السباق بفتح المهملة وتشديد الموحدة مدني يكنى ابا سعيد ذكره
مسلم في الطبقة الاولى من التابعين لم اره رواية عن اقدم من سهل
ابن حنيف الذي مات في خلافة علي وحديثه عنه عند ابي داود وغيره
وليس له في البخاري سوى هذا الحديث لكنه كرره في التفسير والاحكام
والتوحيد وغيرها مطولا ومختصرا قوله عن زيد بن ثابت هذا هو
الصحيح عن الزهري ان قصة زيد بن ثابت مع ابي بكر وعمر عن عبيد بن السباق
عن زيد بن ثابت وقصة حذيفة مع عثمان عن انس بن مالك وقصة زيد
ثابت الاية من سورة الاحزاب في رواية عبيد بن السباق عن خارجة بن
زيد عن ثابت عن ابيه وقد رواه ابراهيم بن اسماعيل بن مجمع عن الزهري
فادرج قصة اية سورة الاحزاب في رواية عبيد بن السباق واغرب عمارة
ابن غزية فرواه عن الزهري فقال عن خارجة بن زيد بن ثابت عن
ابيه وساق القصص الثلاث بطولها قصة زيد مع ابي بكر وعمر ثم قصة
حذيفة مع عثمان ايضا ثم قصة فقد زيد بن ثابت الاية من سورة الاحزاب
اخرجه الطبري وبين الخطيب في المدرج ان ذلك وهم منه وانه ادرج
بعض الاسانيد على بعض قوله ارسل الي ابو بكر الصديق لم اقف على اسم
الرسول اليه بذلك وروينا في الجزء الاول من فوائد الدير عاقولي
قال حدثنا ابراهيم بن بشار حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري
عن عبيد عن زيد بن ثابت قال قبض النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يكن القران جمع في شيء قوله مقتل اهل اليمامة اي عقب مقتل
اهل اليمامة والمراد باهل اليمامة هنا من قتل بها من الصحابة في
الوقعة مع مسيلمة الكذاب وكان من شانها ان مسيلمة ادعى النبوة
وقوي امره بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بارتداد كثير من العرب فجهز اليه
ابو بكر الصديق خالد بن الوليد مع كثير من الصحابة فحاربوه اشد محاربة الى
ان خذله الله وقتله وقتل في ضمن ذلك من الصحابة جماعة كثيرة من
الصحابة قيل سبع مائة وقيل اكثر قوله قد استحر بسين مهملة ساكنة ومثناة
مفتوحة ثم راء ثقيلة اي اشتد وكثر وهو استفعل من الحر لان المكروه
غالبا يضاف الى الحر كما ان المحبوب يضاف الى البرد يقولون اسخن الله
عينه واقر عينه وفي رواية وقع من تسمية القراء الذين ارادوا عمر في رواية
سفيان بن عيينة المذكورة قبل سالم مولى ابي حذيفة ولفظه فلما قتل
سالم مولى ابي حذيفة خشي عمر ان يذهب القران فجاء الى ابي بكر وسياتي ان سالما
اخذ من النبي صلى الله عليه وسلم باخذ القران عنه قوله بالقراء بالمواطن
اي في المواطن اي الاماكن التي يقع فيها القتال مع الكفار ووقع في رواية
شعيب عن الزهري في المواطن وفي رواية سفيان واني اخشى ان لا يلقى
المسلمون زحفا اخر الا استحر القتل باهل القران قوله فيذهب كثير من القران
في رواية يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن ابيه من الزيادة ان لا يجمعوه وفي رواية
شعيب قبل ان يقتل الباقون وهذا يدل على ان كثيرا ممن قتل في وقعة

اليمامة كان قد حفظ القران لكن يمكن ان يكون المراد مجموعهم لا جميعهم جمعه لا ان
كل فرد فرد جمعه وسياتي مزيد لذلك في باب جمع القران ان شاء الله تعالى قوله قلت
لعمر هو خطاب ابي بكر لعمر حكاه ثانيا لزيد بن ثابت لما ارسل اليه وهو كلام من
يؤثر الاتباع وينفر من الابتداع قوله لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم
تقدم من رواية سفيان بن عيينة تصريح زيد ابن ثابت بذلك وفي رواية عمارة بن
غزية فتنفر منها ابو بكر وقال افعل ما لم يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال الخطابي وغيره يحتمل انه صلى الله عليه وسلم انما لم يجمع القران في المصحف لما
كان يترقبه من ورود الناسخ لبعض احكامه او تلاوته فلما انقضى نزوله بوفاته
صلى الله عليه وسلم الهم الله الخلفاء الراشدين ذلك وفاء لوعده الصادق بضمان
حفظه على هذه الامة المحمدية زادها الله شرفا فكان ابتداء ذلك على يد الصديق
رضي الله عنه بمشورة عمر ويؤيده ما اخرجه ابو داود في المصاحف باسناد حسن
عن عبد خير قال سمعت عليا يقول اعظم الناس في المصاحف اجرا ابو بكر
رحمة الله على ابي بكر هو اول من جمع القران كتاب الله واما ما اخرجه مسلم
من حديث ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكتبوا عني
شيئا غير القران الحديث فلا ينافي ذلك لان الكلام في كتابة مخصوصة
على صفة مخصوصة وقد كان القران كله كتب في عهد النبي صلى الله عليه وسلم
لكن غير مجموع في موضع واحد ولا مرتب السور واما ما اخرجه ابو داود في المصاحف
من طريق ابن سيرين قال قال علي لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليت ان لا اخذ علي ردائي الا لصلاة جمعة حتى اجمع القران فجمعه فاسناده ضعيف
لانقطاعه وعلى تقدير ان يكون محفوظا فمراده بجمعه حفظه في صدره قال
والذي وقع في بعض طرقه حتى جمعته بين اللوحين وهم من راويه قلت
وما تقدم من رواية عبد خير عن علي اصح فهو المعتمد ووقع عند ابي داود
ايضا بيان السبب في اشارة عمر ابن الخطاب بذلك واخرج من طريق الحسن
ان عمر سال عن اية من كتاب الله فقيل كانت مع فلان فقتل يوم اليمامة
فقال انا لله وامر بجمع القران فكان اول من جمعه في المصحف وهذا منقطع
فان كان محفوظا حمل على ان المراد بقوله فكان اول من جمعه اي اشار بجمعه
في خلافة ابي بكر فنسب الجمع اليه لذلك وقد تسول لبعض الروافض انه
يتوجه الاعتراض على ابي بكر بما فعله من جمع القران في المصحف فقال كيف
جاز ان يفعل شيئا لم يفعله الرسول عليه افضل الصلاة والسلام والجواب
انه لم يفعل ذلك الا بطريق الاجتهاد السائغ الناشئ عن النصح لله ولرسوله
ولكتابه ولائمة المسلمين وعامتهم وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اذن في
كتابة القران ونهى ان يكتب معه غيره فلم يامر ابو بكر بكتابة ما كان مكتوبا
ولذلك توقف زيد عن كتابة الاية من اخر سورة براءة حتى وجدها مكتوبة
مع انه كان يستحضرها هو ومن ذكر معه واذا تامل المنصف ما فعله ابو بكر من
ذلك جزم بانه يعد في فضائله وينوه بعظيم منقبته لثبوت قوله
صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها فما جمع
القران في احد بعده الا وكان له مثل اجره الى يوم القيمة
وقد كان لابي بكر من الاعتناء بقراءة القران ما اختار معه ان يرد على ابن الدغنة
جواره ويرضى بجوار الله ورسوله وقد تقدمت القصة مبسوطة في فضائله
وقد اعلم تعالى في القران بانه مجموع في الصحف في قوله تعالى يتلو صحفا
مطهرة الاية فكان القران مكتوبا في الصحف لكن كانت مفرقة فجمعها ابو بكر
في مكان واحد ثم كانت بعده محفوظة الى ان امر عثمان بالنسخ منها فنسخ
منها عدة مصاحف وارسل بها الى الامصار كما سياتي بيان ذلك قوله قال زيد

اي ابن ثابت قال ابو بكر اي قال لي ابو بكر انك رجل شاب عاقل لا نتهمك
وقد كنت تكتب الوحي ذكر له اربع صفات مقتضية لخصوصيته بذلك كونه شابا
فيكون انشط لما يطلب منه وكونه عاقلا فيكون اوعى له وكونه لا يتهم فتركن النفس
اليه وكونه كاتب الوحي فيكون اكثر ممارسة له وهذه الصفات التي اجتمعت له وقد
توجد في غيره لكن مفرقة وقال ابن بطال عن المهلب هذا يدل على ان العقول
اصل الخصال المحمودة لانه لم يوصف زيدا باكثر من العقل وجعله سببا لائتمانه
ورفع التهمة عنه كذا قال وفيه نظر وسياتي مزيد البحث فيه في كتاب الاحكام
ان شاء الله تعالى ووقع في رواية سفيان بن عيينة فقال ابو بكر اما اذا عزمت
على هذا فارسل الى زيد بن ثابت فادعه فانه كان شابا حدثا نقيا يكتب الوحي
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل اليه فادعه حتى يجمعه معنا قال زيد ابن
ثابت فارسل الي فاتيتهما فقالا لي انا نريد ان نجمع القران في شيء فاجمعه معنا
وفي رواية عمارة ابن غزية فقال لي ابو بكر هذا دعاني الى امر وانت كاتب الوحي
فان تك معه اتبعتكما وان توافقني لا افعل فاقتص قول عمر فنفرت من ذلك
فقال عمر كلمة وما عليكما لو فعلتما قال فنظرنا فقلت لا شيء والله ما علينا قال
ابن بطال انما نفر ابو بكر اولا ثم زيد بن ثابت ثانيا لانهما لم يجدا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فعله فكرها ان يحلا انفسهما محل من يزيد احتياطه للدين على
احتياط الرسول فلما نبههما عمر على فائدة ذلك وانه خشية ان يتغير الحال
المستقبل اذا لم يجمع القران فيصير الى حالة الخفا بعد الشهرة رجعا اليه
قال ودل ذلك على ان فعل الرسول اذا تجرد عن القرائن وكذا تركه لا يدل
على وجوب ولا تحريم انتهى وليس ذلك من الزيادة على الرسول بل هو مستمد
من القواعد التي مهدها الرسول صلى الله عليه وسلم قال ابن الباقلاني كان
الذي فعله ابو بكر من ذلك فرض كفاية لانه لا بد لانه قوله صلى الله عليه وسلم لا تكتبوا
عني شيئا غير القران مع قوله تعالى ان علينا جمعه وقرانه وقوله ان هذا لفي
الصحف الاولى وقوله رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة قال فكل امر يرجع
لاحصائه وحفظه واجب على الكفاية وكان ذلك من النصيحة لله ورسوله وكتابه
وائمة المسلمين وعامتهم قال وقد فهم عمر ان ترك النبي صلى الله عليه وسلم
جمعه لا دلالة فيه على المنع ورجع اليه ابو بكر لما راى وجه الاصابة في ذلك
وانه ليس في المنقول ولا في المعقول ما ينافيه وما يترتب من ترك جمعه
من ضياع بعضه ثم تابعهما زيد ابن ثابت وسائر الصحابة على تصويب ذلك
قوله فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان اثقل علي مما امرني به
كانه جمع اولا باعتبار ابي بكر ومن وافقه وافرد باعتبار انه الامر وحده بذلك
ووقع في رواية شعيب عن الزهري لو كلفني بالافراد ايضا وانما قال زيد
ابن ثابت ذلك لما خشيه من التقصير في احصاء ما امر بجمعه لكن الله تعالى يسر
له ذلك كما قال ولقد يسرنا القران للذكر قوله فتتبعت القران اجمعه اي
من الاشياء التي عندي وعند غيري قوله من العسب بضم المهملتين ثم
موحدة جمع عسيب وهو جريد النخل كانوا يكشطون الخوص ويكتبون
في الطرف العريض وقيل العسيب طرف الجريدة العريض الذي لم ينبت عليه
الخوص والذي نبت عليه الخوص هو السعف ووقع في رواية ابن عيينة
عن ابن شهاب القصب والعسب والكرانيف وجرائد النخل ووقع في رواية
شعيب من الرقاع جمع رقعة وقد تكون من جلد او ورق او كاغد وفي رواية
عمارة بن غزية وقطع الاديم وفي رواية ابن ابي داود من طريق ابي داود
الطيالسي عن ابراهيم بن سعد والصحف قوله واللخاف بكسر اللام ثم خاء معجمة
واخره فاء جمع لخفة بفتح اللام وسكون المعجمة ووقع في رواية ابي داود

ابراهيم

الطيالسي

الطيالسي عن ابراهيم ابن سعد واللخف بضمتين وفي اخره قال ابو داود الطيالسي
في روايته هي الحجارة الرقاق وقال الخطابي صفائح الرقاق قال الاصمعي فيها
عرض ودقة وسياتي للمصنف في الاحكام عن ابي ثابت احد شيوخه انه
فسره بالخزف بفتح المعجمة والزاي ثم فاء وهي الانية التي تصنع من الطين المشوي
ووقع في رواية شعيب والاكتاف جمع كتف وهو العظم الذي للبعير او الشاة
كانوا اذا جف كتبوا فيه وفي رواية عمارة بن غزية وكسر الاكتاف وفي رواية
ابن مجمع عن ابن شهاب عند ابن ابي داود والاضلاع وعنده من وجه اخر والاقتاب
بقاف ومثناة واخره موحدة جمع قتب بفتحتين وهو الخشب الذي يوضع على
ظهر البعير ليركب عليه وعند ابن ابي داود ايضا من طريق يحيى ابن عبد الرحمن
بن حاطب قال قام عمر فقال من كان تلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيئا من القران فليات به وكانوا يكتبون ذلك في الصحف والالواح والعسب
قال وكان لا يقبل من احد شيئا حتى يشهد شاهدان وهذا يدل على ان
زيدا كان لا يكتفي بمجرد وجدانه مكتوبا حتى يشهد به من تلقاه سماعا مع كون
زيد كان يحفظه فكان يفعل ذلك مبالغة في الاحتياط وعند ابن ابي داود
ايضا من طريق هشام بن عروة عن ابيه ان ابا بكر قال لعمر وزيد اقعدا على
باب المسجد فمن جاكما بشاهدين الحفظ والكتاب او المراد انهما يشهدان ان
على ان ذلك المكتوب كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم او المراد
انهما يشهدان على ان ذلك من الوجوه التي نزل بها القران وكان غرضهم
ان لا يكتب الا من عين ما كتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم لا من مجرد الحفظ
قوله وصدور الرجال اي حيث لا اجد ذلك مكتوبا او الواو بمعنى مع
اي اكتبه من المكتوب الموافق للمحفوظ في الصدر قوله حتى وجدت
اخر سورة التوبة مع ابي خزيمة الانصاري ووقع في رواية عبد الرحمن
بن مهدي عن ابراهيم ابن سعد مع خزيمة بن ثابت اخرجه احمد والترمذي
ووقع في رواية شعيب عن الزهري كما تقدم في سورة التوبة مع خزيمة
الانصاري وقد اخرجه الطبراني في مسند الشاميين من طريق ابي اليمان
عن شعيب فقال فيه خزيمة بن ثابت الانصاري وكذا اخرجه ابن ابي داود
من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب وقول من قال عن ابراهيم ابن سعد
مع ابي خزيمة اصح وقد تقدم البحث فيه في تفسير سورة التوبة وان
الذي وجد معه اخر سورة التوبة غير الذي وجد معه الاية التي في الاحزاب
فالاول اختلف الرواة فيه على الزهري فمن قائل مع ابي خزيمة ومن شاك
فيه يقول خزيمة او ابي خزيمة والارجح ان الذي وجد معه اخر سورة التوبة
ابو خزيمة بالكنية والذي وجد معه الاية من الاحزاب خزيمة وابو خزيمة
قيل هو اوس ابن يزيد ابن اصرم مشهور بكنيته دون اسمه وقيل هو الحرث
ابن خزيمة واما خزيمة فهو ابن ثابت ذو الشهادتين كما تقدم صريحا في سورة
الاحزاب واخرج ابن ابي داود من طريق محمد بن اسحاق عن يحيى بن عباد بن
عبد الله بن الزبير عن ابيه قال اتى الحرث بن خزيمة بهاتين الايتين من
اخر سورة براءة فقال اشهد اني سمعتهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ووعيتهما فقال عمر وانا اشهد لقد سمعتهما ثم قال لو كانت ثلاث ايات لجعلتها
سورة على حدة فانظروا سورة من القران فالحقوها في اخرها فهذا ان كان محفوظا
احتمل ان قول زيد ابن ثابت وجدتها مع ابي خزيمة لم اجدها مع غيره اي اول
ما كتبت ثم جاء الحرث بن خزيمة بعد ذلك او ان ابا خزيمة هو الحرث ابن خزيمة
لا ابن اوس واما قول عمر لو كانت ثلاث ايات فظاهره انهم كانوا يؤلفون ايات
السور باجتهادهم وسائر الاخبار تدل على انهم لم يفعلوا شيئا من ذلك الا بتوقيف

نعم ترتيب السور بعضها اثر بعض كان يقع بعضهم منهم بالاجتهاد كما سياتي في باب
تاليف القران قوله لم اجدها مع احد غيره اي مكتوبة لما تقدم من انه كان لا يكتفي
بالحفظ دون الكتاب ولا يلزم من عدم وجدانه اياها حينئذ ان لا يكون تواترت
عند من لم يتلقاها من النبي صلى الله عليه وسلم وانما كان زيد يطلب التثبت عمن
تلقاها بغير واسطة ولعلهم لما وجدوها عند ابي خزيمة تذكروها كما
تذكرها زيد وفائدة التتبع المبالغة في الاستظهار والوقوف عند ما كتب بين
يدي النبي صلى الله عليه وسلم قال الخطابي هذا مما يخفى معناه ويوهم انه
كان يكتفي باثبات الاية بخبر الشخص الواحد وليس كذلك فقد اجتمع في هذه
الاية زيد بن ثابت وابو خزيمة وعمر وحكى ابن التين عن الداودي قال لم ينفرد
بها ابو خزيمة بل شاركه زيد بن ثابت فعلى هذا تثبت برجلين انتهى وكانه ظن ان
قولهم لا يثبت القران بخبر الواحد اي الشخص الواحد وليس كما ظن بل المراد
بخبر الواحد خلاف الخبر المتواتر فلو بلغت رواية الواحد الخبر عددا كثيرا
وفقد شيئا من شروط التواتر لم يخرج عن كونه خبر واحد والحق ان المراد بالنفي
نفي وجودها مكتوبة لا نفي كونها محفوظة وقد وقع عند ابن ابي داود من
رواية يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب فجاء خزيمة بن ثابت فقال اني رايتكم
تركتم ايتين لم تكتبوهما فقالوا وما هما قال تلقيت من رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقد جاءكم رسول من انفسكم الى اخر السورة فقال عثمان وانا اشهد
فاين ترى ان نجعلهما قال اختم بهما اخر ما نزل من القران ومن طريق ابي العالية
انهم لما جمعوا القران في خلافة ابي بكر كان الذي يملي عليهم ابي بن كعب فلما
انتهوا من براءة الى قوله لا يفقهون ظنوا ان هذا اخر ما نزل منها فقال ابي ابن
كعب اقراني رسول الله صلى الله عليه وسلم ايتين بعدهن لقد جاءكم رسول
من انفسكم الى اخر السورة قوله فكانت الصحف اي التي جمعها زيد ابن ثابت
قوله عند ابي بكر حتى توفاه الله في موطا ابن وهب عن مالك عن ابن شهاب
عن سالم ابن عبد الله بن عمر قال جمع ابو بكر القران في قراطيس وكان سال
زيد بن ثابت في ذلك فابى حتى استعان عليه بعمر ففعل وعند موسى ابن عقبة
في المغازي عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر قال جمع ابو بكر القران
في قراطيس وكان سال زيد ابن ثابت في ذلك فابى حتى استعان عليه
بعمر ففعل وعند موسى بن عقبة في المغازي عن ابن شهاب قال لما اصيب
المسلمون باليمامة فزع ابو بكر وخاف ان يهلك من القراء طايفة فاقبل الناس
بما كان معهم وعندهم حتى جمع على عهد ابي بكر في الورق فكان ابو بكر اول
من جمع القران في المصحف وهذا كله اصح مما وقع في رواية عمارة ابن غزية
ان زيد بن ثابت قال فامرني ابو بكر فكتبت في قطع الاديم والعسب فلما
هلك ابو بكر وكان عمر كتبت ذلك في صحيفة واحدة فكانت عنده وانما كان في الاديم
والعسب اولا قبل ان يجمع في عهد ابي بكر ثم جمع في المصحف في عهد ابي بكر كما
دلت عليه الاخبار الصحيحة المترادفة قوله ثم عند حفصة بنت عمر اي بعد
عمر في خلافة عثمان الى ان شرع عثمان في كتابة المصحف وانما كان ذلك عند حفصة
لانها كانت وصية عمر فاستمر ما كان عنده عندها حتى طلبه منها من له طلب
ذلك قوله حدثنا موسى هو ابن اسماعيل وابراهيم هو ابن سعد وهذا الاسناد
الى ابن شهاب هو الذي قبله بعينه اعاده اشارة الى انهما حديثان لابن شهاب
في قصتين مختلفتين وان اتفقتا في كتابة القران وجمعه وعن ابن شهاب
قصة ثالثة كما بيناه عن خارجة بن زيد عن ابيه في قصة الاية التي من الاحزاب
وقد ذكرها في اخر هذه القصة الثانية هنا وقد اخرجه المصنف من طريق
شعيب عن ابن شهاب مفرقا فاخرج القصة الاولى في تفسير التوبة واخرج

الثانية قبل هذا الباب لكن باختصار واخرجها الطبراني في مسند الشاميين وابن
ابي داود في المصاحف والخطيب في المدرج من طريق ابي اليمان بتمامه واخرج
المصنف الثالثة في تفسير الاحزاب كما تقدم قال الخطيب روى ابراهيم ابن سعد
عن ابن شهاب القصص الثلاثة ثم ساقها من طريق ابن سعد عن ابن شهاب
مساقا واحدا مفصلا للاسانيد المذكورة قال وروى القصص الثلاث شعيب
عن ابن شهاب وروى قصة التوبة مفردا يونس بن يزيد قلت رواية ثابت عقب
هذا باختصار وقد اخرجها ابن ابي داود من وجه اخر عن يونس مطولا وفاته
رواية سفيان ابن عيينة لها عن ابن شهاب ايضا وقد بينت ذلك قبل قال وروى قصة
اية الاحزاب معمر وهشام بن الغاز ومعاوية ابن يحيى ثلاثتهم عن ابن شهاب وهي
عند المصنف في الجهاد قوله حدثنا ابن شهاب ان انس ابن مالك حدثه في رواية
يونس عن ابن شهاب ثم اخبرني انس ابن مالك قوله ان حذيفة بن اليمان
قدم على عثمان وكان يغازي اهل الشام في فتح ارمينية واذربيجان مع اهل
العراق في رواية الكشميهني في اهل العراق والمراد ان ارمينية فتحت في خلافة
عثمان وكان امير العسكر من اهل العراق سلمان بن ربيعة الباهلي وكان عثمان
امر اهل الشام واهل العراق ان يجتمعوا على ذلك وكان امير اهل الشام على ذلك
العسكر حبيب بن مسلمة الفهري وكان حذيفة من جملة من غزا معهم وكان هو على
اهل المداين وهي من جملة اعمال العراق ووقع في رواية عبد الرحمن بن مهدي
عن ابراهيم بن سعد وكان يغازي اهل الشام في فرج ارمينية واذربيجان مع اهل
العراق قال ابن ابي داود الفرج الثغر وفي رواية يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن
ابيه ان حذيفة قدم على عثمان وكان يغزو مع اهل العراق قبل ارمينية في غزوهم
ذلك مع من اجتمع من اهل العراق واهل الشام قوله رواية يونس بن يزيد اجتمع
لغزو اذربيجان وارمينية اهل الشام واهل العراق وارمينية بفتح الهمزة
عند ابن السمعاني وبكسرها عند غيره وبه جزم الجواليقي وتبعه ابن الصلاح
ثم النووي وقال ابن الجوزي من ضمها فقد غلط وبسكون الراء وكسر الميم وبعدها
تحتانية ساكنة ثم نون مكسورة ثم تحتانية مفتوحة خفيفة وقد تثقل قاله
ياقوت والنسبة اليها ارمني بفتح الهمزة ضبطها الجوهري وقال ابن قرقول
بالتخفيف لا غير وحكى ضم الهمزة وغلط وانما المضموم همزتها ارمية والنسبة
اليها ارموي وهي بلدة اخرى من بلاد اذربيجان واما ارمينية فهي مدينة عظيمة
من نواحي خلاط تشتمل على بلاد كثيرة وهي من ناحية الشمال وعند الاصيلي
والمهلب اولي وزاد المهلب الدال وكسر الراء وتخفيف الموحدة قال ابن السمعاني
هي من جهة بلاد الروم يضرب بحسنها وطيب هوائها وكثرة بنائها وشجرها
المثل وقيل انها من بناء ارمين من ولد يافث ابن نوح واذربيجان بفتح الهمزة
والذال المعجمة وسكون الراء وقيل بسكون الدال وفتح الراء بكسر الموحدة بعدها
تحتانية ساكنة ثم جيم خفيفة واخره نون وحكى ابن مكي كسر اوله وضبطها
صاحب المطالع ونقله عن ابن الاعرابي بسكون الدال وفتح الراء بلد كبير من
نواحي جبال العراق غربي وهي الان تبريز وقصباتها وهي تلي ارمينية من
جهة غربيها واتفق غزوهما في سنة واحدة واجتمع في غزو كل منهما اهل
الشام واهل العراق والذي ذكرته الاشهر في ضبطها وقد تمد الهمزة
وقد تكسر وقد تحذف وقد تفتح الموحدة وقد يزاد بعدها الف مع مد الاولى
حكاه الهجري وانكره الجواليقي ويؤكده انهم ينسبون اليها اذري بالمد اقتصارا
على الركن الاول كما قالوا في النسبة الى بعلبك بعلي وكانت هذه القصة في سنة
خمس وعشرين في السنة الثالثة او الثانية من خلافة عثمان وقد اخرج ابن ابي داود
من طريق ابي اسحاق عن مصعب بن سعد بن ابي وقاص قال خطب عثمان

فقال يا ايها الناس انما قبض نبيكم منذ خمس عشرة سنة وقد اختلفتم في القراءة الحديث
في جمع القرآن وكانت خلافة عثمان بعد قتل عمر وكان قتل عمر في اواخر ذي الحجة سنة ثلاث
وعشرين من الهجرة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث عشرة سنة الا ثلاثة
اشهر فان كان قوله خمس عشرة سنة اي كاملة فيكون ذلك بعد مضي سنتين وثلاثة
اشهر من خلافته لكن وقع في رواية اخرى له منذ ثلاث عشرة سنة فيجمع بينهما بالغاء
الكسر في هذه وجبره في الاولى فيكون ذلك بعد مضي سنة واحدة من خلافته فيكون ذلك
في اواخر سنة اربع وعشرين واوائل سنة خمس وعشرين وهو الوقت الذي
ذكر اهل التاريخ ان ارمينية فتحت فيه وذلك في اول ولاية الوليد بن عقبة بن ابي
معيط على الكوفة من قبل عثمان وغفل بعض من ادركناه فزعم ان ذلك كان في
حدود سنة ثلاثين ولم يذكر لذلك مستندا قوله فافزع حذيفة اختلافهم في القراءة
في رواية يعقوب ابن ابراهيم بن سعد عن ابيه فيتنازعون في القرآن حتى سمع حذيفة
من اختلافهم ما ذعره وفي رواية يونس فتذاكروا القرآن فاختلفوا فيه حتى كاد
يكون بينهم فتنة وفي رواية عمارة بن غزية ان حذيفة قدم من غزوة فلم يدخل
بيته حتى اتى عثمان فقال يا امير المؤمنين ادرك الناس قال وما ذاك قال غزوت
فرج ارمينية فاذا اهل الشام يقرؤن بقراءة ابي بن كعب فيأتون بما لم يسمع اهل
الشام فيكفر بعضهم بعضا واخرج ابن ابي داود ايضا من طريق يزيد بن معوية
النخعي قال اني لفي المسجد زمن الوليد بن عقبة في حلقة فيها حذيفة فسمع رجلا
يقرأ قراءة عبد الله بن مسعود وسمع اخر يقرأ قراءة ابي موسى الاشعري فغضب
ثم قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال هكذا كان من قبلكم اختلفوا والله لاركبن الى
امير المؤمنين ومن طريق اخرى عنه ان اثنين اختلفوا في اية من سورة البقرة
قرأ هذا واتموا الحج والعمرة لله وقرأ هذا واتموا الحج والعمرة للبيت فغضب حذيفة
واحمرت عيناه ومن طريق ابي الشعثاء قال حذيفة يقول اهل الكوفة قراءة
ابن مسعود ويقول اهل البصرة قراءة ابي موسى والله لئن قدمت على امير
المؤمنين لامرنه ان يجعلها قراءة واحدة ومن طريق اخرى ان ابن مسعود قال
لحذيفة بلغني عنك هذا قال نعم كرهت ان يقال قراءة فلان وقراءة فلان فيختلفون
كما اختلف اهل الكتاب وهذه القصة لحذيفة يظهر لي انها متقدمة على القصة
التي وقعت له في القراءة فكانه لما رأى الاختلاف ايضا بين اهل الشام والعراق اشتد
خوفه فركب الى عثمان وصادف ان عثمان ايضا كان وقع له نحو ذلك فاخرج ابن ابي داود
ايضا من طريق ابي قلابة قال لما كان في خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة الرجل
والمعلم يعلم قراءة الرجل فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك الى المعلمين
حتى كفر بعضهم بعضا فبلغ ذلك عثمان فخطب فقال انتم عندي تختلفون فمن نأى
عني من الامصار اشد اختلافا فكانه والله اعلم لما جاءه حذيفة واعلمه باختلاف
اهل الامصار تحقق عنده ما ظنه من ذلك وفي رواية مصعب ابن سعد فقال
عثمان تمترون في القرآن تقولون قراءة ابي قراءة عبد الله ويقول الرجل للاخر
والله ما تقيم قراءتك ومن طريق محمد بن سيرين قال كان الرجل يقرأ حتى يقول
الرجل لصاحبه كفرت بما تقول فرفع ذلك الى عثمان فتعاظم في نفسه وعند ابن
ابي داود ايضا من رواية بكير ان الاشج ان ناسا بالعراق يسأل احدهم عن الاية
فاذا قرأها قال الا اني اكفر بهذه ففشا ذلك في الناس فكلم عثمان في ذلك
فارسل عثمان الى حفصة ان ارسلي الينا بالصحف ننسخها في المصاحف في رواية
يونس ابن يزيد فاستخرج الصحيفة التي كان ابو بكر امر زيدا بجمعها فنسخ منها
مصاحف فبعث بها الى الافاق والفرق بين الصحف والمصحف ان الصحف
الاوراق المجردة التي جمع فيها القرآن في عهد ابي بكر وكانت سورا مفرقة
كل سورة مرتبة باياتها على حدة لكن لم يرتب بعضها اثر بعض فلما نسخت

ورتب

ورتب بعضها اثر بعض صارت مصحفا وقد جاء عن عثمان انه انما فعل ذلك بعد ان استشار
الصحابة فاخرج ابن ابي داود باسناد صحيح من طريق سويد ابن غفلة قال قال
علي لا تقولوا في عثمان الا خيرا فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف الا عن ملا منا
قال ما تقولون في هذه القراءة فقد بلغني ان بعضهم يقول ان قراءتي خير من قراءتك
وهذا يكاد يكون كفرا قلنا فما ترى قال ارى ان يجمع الناس على مصحف واحد فلا
يكون فرقة ولا اختلاف قلنا فنعم ما رأيت قوله فامر زيد ابن ثابت وعبد الله
ابن الزبير وسعيد ابن العاص وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام فنسخوها
في المصاحف وعند ابن ابي داود من طريق محمد بن سيرين قال جمع عثمان اثني
عشر رجلا من قريش والانصار فيهم ابي ابن كعب وارسل الى الربعة التي
في بيت عمر قال فحدثني كثير ابن افلح وكان ممن يكتب قال فكانوا اذا اختلفوا
في الشيء اخروه قال ابن سيرين اظنه ليكتبوه على العرضة الاخيرة وفي رواية مصعب
بن سعد فقال عثمان من اكتب الناس قالوا كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم
زيد ابن ثابت قال فاي الناس اعرب وفي رواية افصح قالوا سعيد بن العاص
قال عثمان فليمل سعيد وليكتب زيد ومن طريق سعيد ابن عبد العزيز ان
عربية القرآن اقيمت على لسان سعيد بن العاص ابن سعيد بن العاص
ابن امية لانه كان اشبههم لهجة برسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل
ابوه العاص يوم بدر مشركا ومات جده سعيد بن العاص قبل بدر مشركا قلت
وقد ادرك سعيد ابن العاص هذا من حياة النبي صلى الله عليه وسلم تسع
سنين قال ابن سعد وعدوه لذلك في الصحابة وحديثه عن عثمان وعائشة
في صحيح مسلم واستعمله عثمان على الكوفة ومعوية على المدينة وكان من اجواد
قريش وحلمائها وكان معوية يقول لكل قوم كريم وكريمنا سعيد وكانت وفاته
بالمدينة سنة سبع او ثمان او تسع وخمسين ووقع في رواية عمارة بن غزية
ابان ابن سعيد بن العاص بدل سعيد قال الخطيب ووهم عمارة في ذلك لان
ابان قتل بالشام في خلافة عمر ولا مدخل له في هذه القصة والذي اقامه
عثمان في ذلك هو سعيد بن العاص ابن اخي ابان المذكور انتهى ووقع من تسمية
بقية من كتب او املى عند ابن ابي داود مفرقا جماعة منهم مالك بن ابي عامر جد
مالك بن انس من روايته ومن رواية ابي قلابة عنه ومنهم كثير ابن افلح كما تقدم
ومنهم ابي بن كعب كما ذكرنا ومنهم انس بن مالك وعبد الله بن عباس وقع ذلك في رواية
ابراهيم ابن اسمعيل بن مجمع عن ابن شهاب في اصل حديث الباب فهؤلاء
تسعة عرفنا تسميتهم من الاثني عشر وقد اخرج ابن ابي داود من طريق
عبد الله بن مغفل وجابر ابن سمرة قال قال عمر ابن الخطاب لا يملين في مصاحفنا
الا غلمان قريش وثقيف وليس في الدنيا سميناهم احد من ثقيف بل كلهم
اما قرشي او انصاري وكان ابتداء الامر كان لزيد وسعيد للمعنى المذكور فيهما
في رواية مصعب ثم احتاجوا الى من يساعد في الكتابة بحسب الحاجة الى
عدد المصاحف التي ترسل الى الافاق فاضافوا الى زيد من ذكر ثم استظهروا
بابي ابن كعب في الاملاء وقد شق على ابن مسعود صرفه عن كتابة المصحف حتى
قال ما اخرجه الترمذي في اخر حديث ابراهيم ابن سعد عن ابن شهاب من
طريق عبد الرحمن بن مهدي عنه قال ابن شهاب فاخبرني عبيد الله بن عبد الله
بن عتبة ان ابن مسعود كره لزيد ابن ثابت نسخ المصاحف وقال يا معشر المسلمين
اعزل عن نسخ كتابة المصحف ويتولاها رجل والله لقد اسلمت وانه لفي صلب
رجل كافر يريد زيد بن ثابت واخرج ابن ابي داود من طريق خمير بن مالك بالخاء
المعجمة مصغر سمعت ابن مسعود يقول لقد اخذت من رسول الله صلى الله عليه
وسلم سبعين سورة وان زيد بن ثابت لصبي من الصبيان ومن طريق ابي وائل عن ابن مسعود

بضعا

بضعا وسبعين سورة ومن طريق زيد بن خنيس وزاد وان لزيد بن ثابت ذؤابتين والعذر
لعثمان في ذلك انه فعله بالمدينة وعبد الله بالكوفة ولم يؤخر ما عزم عليه من ذلك
الى ان يرسل اليه ويحضر وايضا فان عثمان انما اراد نسخ الصحف التي كانت جمعت
في عهد ابي بكر وهو زيد بن ثابت كما تقدم لكونه كان كاتب الوحي فكانت له في ذلك اولية
ليست لغيره وقد اخرج الترمذي في اخر الحديث المذكور عن ابن شهاب قال بلغني
انه كره ذلك من مقالة عبد الله بن مسعود رجال من افاضل الصحابة قوله
وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة يعني سعيدا وعبد الله وعبد الرحمن
لان سعيدا اموي وعبد الله اسدي وعبد الرحمن مخزومي وكلها من بطون قريش
قوله في شيء من القرآن في رواية شعيب في عربية القرآن وزاد الترمذي من طريق
عبد الرحمن بن مهدي عن ابراهيم بن سعد في حديث الباب قال ابن شهاب
فاختلفوا يومئذ في التابوت والتابوه فقال القرشيون التابوت فانه نزل بلغة
قريش وهذه الزيادة ادرجها ابراهيم بن اسماعيل بن مجمع في روايته عن ابن
شهاب في حديث زيد بن ثابت قال الخطيب وانما رواها ابن شهاب مرسلة
قوله حتى اذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف الى حفصة زاد ابو عبيد
وابن ابي داود من طريق شعيب عن ابن شهاب قال اخبرني سالم بن عبد الله بن عمر
قال كان مروان يرسل الى حفصة يعني حين كان امير المدينة من جهة معاوية
يسألها الصحف التي كتب منها القرآن فتأبى ان تعطيه قال سالم فلما توفيت
حفصة ورجعنا من دفنها ارسل مروان بالعزيمة الى عبد الله بن عمر ليرسلن اليه
تلك الصحف فارسل بها اليه عبد الله بن عمر فامر بها مروان فشققت
وقال انما فعلت هذا لاني خشيت ان طال بالناس زمان ان يرتاب في شأن
هذه الصحف مرتاب ولقد اخرجه ابن ابي داود من طريق يونس بن يزيد عن ابن
شهاب نحوه وفيه فلما كان مروان امير المدينة ارسل الى حفصة يسألها الصحف
فمنعته اياها قال فحدثني سالم بن عبد الله قال لما توفيت حفصة فذكره
وقال فيه فشققها وحرقها ووقع في رواية ابي عبيد فمزقت قال ابو عبيد لم
يسمع ان مروان مزق الصحف الا في هذه الروايات قلت وقد وقعت هذه الزيادة في
رواية عمارة بن غزية ايضا باختصار لكن ادرجها ايضا في حديث زيد بن ثابت
وقال فيه فغسلها غسلا وعند ابن ابي داود ومن رواية مالك عن ابن شهاب عن سالم
وخارجة ان ابا بكر لما جمع القرآن سأل زيد بن ثابت النظر في ذلك فذكر الحديث
مختصرا الى ان قال فارسل عثمان الى حفصة فطلبها فابت حتى عاهدها ليردها
اليها فنسخ منها ثم ردها فلم تزل عندها حتى ارسل مروان فاخذها فحرقها
ويجمع بانه صنع بالصحف جميع ذلك من تشقيق ثم غسل ثم تحريق ويحتمل
ان يكون بالخاء المعجمة فيكون مزقها ثم غسلها والله اعلم قوله وارسل الى كل افق
بمصحف مما نسخوا في رواية شعيب فارسل الى كل جند من اجناد المسلمين
بمصحف واختلفوا في عدة المصاحف التي ارسل بها عثمان الى الآفاق فالمشهور انها
خمسة واخرج ابن ابي داود في كتاب المصاحف من طريق حمزة الزيات قال
ارسل عثمان اربعة مصاحف وبعث منها الى الكوفة بمصحف فوقع عند رجل
من مراد فبقي حتى كتبت مصحفي عليه قال ابن ابي داود سمعت ابا حاتم
السجستاني يقول كتبت سبعة مصاحف الى مكة والى الشام والى اليمن والى
البحرين والى البصرة والى الكوفة وحبس بالمدينة واحدا واخرج باسناد
صحيح الى ابراهيم النخعي قال قال لي رجل من اهل الشام مصحفنا ومصحف
اهل البصرة اضبط من مصحف اهل الكوفة قلت لم قال لان عثمان بعث الى
الكوفة لما بلغه من اختلافهم بمصحف قبل ان يعرض وبقي مصحفنا ومصحف اهل
البصرة حتى عرضا قوله وامر بما سواه من القرآن في كل صحيفة او مصحف ان يحرق

في رواية

في رواية الاكثر ان يخرق بالخاء المعجمة وللمروزي بالمهملة وفي رواية الاصيلي بالوجهين
والمعجمة اثبت وفي رواية الاسماعيلي ان تمحى او تحرق وقد وقع في رواية شعيب
عند ابن ابي داود والطبراني وغيرهما وامرهم ان يحرقوا كل مصحف يخالف المصحف
الذي ارسل به قال فذلك زمان حرقت المصاحف بالعراق بالنار وفي رواية
سويد بن غفلة عن علي قال لا تقولوا لعثمان في احراق المصاحف الا خيرا
وفي رواية بكير بن الاشج فامر بجميع المصاحف فاحرقها ثم بث في الاجناد التي كتب
ومن طريق مصعب بن سعد قال ادركت الناس متوافرين حين حرق عثمان
المصاحف فاعجبهم ذلك او قال لم ينكر ذلك منهم احد وفي رواية ابي قلابة فلما فرغ
عثمان من المصحف كتب الى اهل الامصار اني قد صنعت كذا وكذا ومحوت ما عندي
فامحوا ما عندكم والمحو اعم من ان يكون بالغسل او التحريق واكثر الروايات
صريح في التحريق فهو الذي وقع ويحتمل وقوع كل منهما بحسب ما رأى من كان بيده
شيء من ذلك وقد جزم عياض بانهم غسلوها بالماء ثم احرقوها مبالغة في اذهابها
قال ابن بطال في هذا الحديث جواز تحريق الكتب التي فيها اسم الله بالنار وان ذلك
اكرام لها وصون عن وطئها بالاقدام وقد اخرج عبد الرزاق من طريق طاوس
انه كان يحرق الرسائل التي فيها البسملة اذا اجتمعت وكذا فعل عروة وكرهه
ابراهيم وقال ابن عطية الرواية بالحاء المهملة اصح وهذا الحكم هو الذي وقع في ذلك
الوقت واما الان فالغسل اولى لما دعت الحاجة الى ازالته وقوله امر بما سواه اي
بما سوى المصحف الذي استكتبه والمصاحف التي نقلت منه وسوى الصحف
التي كانت عند حفصة وردها اليها ولهذا استدرك مروان الامر بعدها واعدمها
ايضا خشية ان يقع لاحد منها توهم ان فيها ما يخالف المصحف الذي استقر عليه
الامر كما تقدم واستدل بتحريق عثمان المصحف على القائلين بقدم الحروف
والاصوات لانه لا يلزم من كون كلام الله قديما ان تكون الاسطر المكتوبة
في الورق قديمة ولو كانت هي عين كلام الله لم يستجز الصحابة احراقها والله
اعلم قوله قال ابن شهاب واخبرني خارجة الخ هذه هي القصة الثالثة وهي موصولة
الى ابن شهاب بالاسناد المذكور كما تقدم بيانه واضحا وقد تقدمت موصولة
مفردة في الجهاد وفي تفسير سورة الاحزاب وظاهر حديث زيد بن ثابت
هذا انه فقد اية الاحزاب من الصحف التي كان نسخها في خلافة ابي بكر حتى
وجدها مع خزيمة بن ثابت ووقع في رواية ابراهيم بن اسماعيل بن مجمع عن ابن
شهاب ان فقده اياها انما كان في خلافة ابي بكر وهو وهم منه والصحيح ما في الصحيح
وان الذي فقده في خلافة ابي بكر الآيتان من اخر براءة واما التي في الاحزاب ففقدها
لما كتب المصحف في خلافة عثمان وجزم ابن كثير بما وقع في رواية ابن مجمع وليس
كذلك والله اعلم قال ابن التين وغيره الفرق بين جمع ابي بكر وبين جمع عثمان ان
جمع ابي بكر كان لخشية ان يذهب من القرآن شيء بذهاب حملته لانه لم يكن مجموعا
في موضع واحد فجمعه في صحائف مرتبا لآيات سوره على ما وقفهم عليه النبي صلى الله
عليه وسلم وجمع عثمان لما كان كثر الاختلاف في وجوه القراءات حين قرؤوه بلغاتهم
على اتساع اللغات فادى ذلك بعضهم الى تخطئة بعض فخشي تفاقم الامر في ذلك
فنسخ تلك الصحف في مصحف واحد مرتبا لسوره كما سيأتي في باب تأليف القرآن
واقتصر من سائر اللغات على لغة قريش محتجا بانه نزل بلغتهم وان كان قد وسع
في قراءته بلغة غيرهم رفعا للحرج والمشقة في ابتداء الامر فرأى ان الحاجة الى ذلك
انتهت فاقتصر على لغة واحدة وكانت لغة قريش ارجح اللغات فاقتصر عليها وسيأتي
مزيد بيان لذلك بعد باب واحد تنبيه قال ابن معين لم يرو احد حديث
جمع القرآن احسن من سياق ابراهيم بن سعد وقد روى مالك طرفا منه
عن ابن شهاب قوله باب كاتب النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن كثير ترجم

كتّاب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر سوى حديث زيد بن ثابت وهذا عجيب وكأنه
لم يقع له على شرطه غير هذا ثم أشار إلى أنه استوفى بيان ذلك في السيرة النبوية
قلت ولم أقف في شيء من الطرق النسخ لان بلفظ الكاتب بالافراد وهو مطابق لحديث
الباب نعم قد كتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة غير زيد بن ثابت
اما بمكة فلجميع ما نزل بها لان زيد بن ثابت انما اسلم بعد الهجرة واما بالمدينة فاكثر من
كان يكتب زيد ولكثرة تعاطيه ذلك اطلق عليه الكاتب بلام العهد كما في حديث البراء بن
عازب ثاني حديثي الباب ولهذا قال له ابو بكر انك كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان زيد بن ثابت وربما غاب فكتب الوحي غيره وقد كتب له قبل زيد
ابي بن كعب وهو اول من كتب له بالمدينة واول من كتب له بمكة من قريش عبد الله
بن سعد بن ابي سرح ثم ارتد ثم عاد الى الاسلام يوم الفتح وممن كتب له في الجملة
الخلفاء الاربعة والزبير بن العوام وخالد وابان ابنا سعيد بن العاص بن امية
وحنظلة بن الربيع الاسدي ومعيقيب بن ابي فاطمة وعبد الله بن الارقم
الزهري وشرحبيل بن حسنة وعبد الله بن رواحة في آخرين وروى احمد
واصحاب السنن الثلاثة وصححه ابن حبان والحاكم من حديث عبد الله بن عباس
عن عثمان بن عفان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يأتي عليه الزمان
ينزل عليه من السور ذوات العدد فكان اذا انزل عليه الشيء يدعو بعض
من يكتب عنده فيقول ضعوا هذا في السورة التي يذكر فيها كذا الحديث ثم ذكر
المصنف في الباب حديثين الاول حديث زيد بن ثابت في قصته مع ابي بكر
في جمع القرآن اورد منه طرفا وغرضه منه قول ابي بكر لزيد انك كنت تكتب
الوحي وقد مضى البحث فيه مستوفى في الباب الذي قبله الثاني حديث
البراء وهو ابن عازب لما نزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون
في سبيل الله قال النبي صلى الله عليه وسلم ادع لي زيدا وقد تقدم في تفسير
سورة النساء بلفظ ادع لنا فلانا من رواية اسرائيل ايضا وفي رواية غيره ادع
لي زيدا ايضا وتقدمت القصة هناك من حديث زيد بن ثابت نفسه ووقع
هنا فنزلت مكانها لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل
الله غير اولي الضرر هكذا وقع بتأخير لفظ غير اولي الضرر والذي في التلاوة
غير اولي الضرر قبل والمجاهدون في سبيل الله وقد تقدم على الصواب
من وجه آخر عن اسرائيل قوله باب انزل القرآن
على سبعة احرف اي على سبعة اوجه يجوز ان يقرأ بكل وجه منها وليس
المراد ان كل كلمة ولا جملة منه تقرأ على سبعة اوجه بل المراد ان غاية ما
انتهى اليه عدد القراءات في الكلمة الواحدة الى سبعة فان قيل فانا نجد بعض الكلمات
يقرأ على اكثر من سبعة اوجه فالجواب ان غالب ذلك اما لا يثبت الزيادة واما
ان يكون من قبيل الاختلاف في كيفية الاداء كما في المد والامالة ونحوهما
وقيل ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد بل المراد التسهيل ولفظ السبعة
يطلق على ارادة الكثرة في الآحاد كما يطلق السبعين في العشرات
والسبعمائة في المئين ولا يراد العدد المعين والى هذا جنح عياض ومن تبعه
ولم ذكر القرطبي منها سوى خمسة وقال المنذري اكثرها غير مختار ولم
اقف في كلام ابن حبان في هذا بعد تتبعي مظانه من صحيحه وسأذكر
ما انتهى الي من اقوال العلماء في ذلك مع بيان المقبول منها والمردود
ان شاء الله تعالى في آخر هذا الباب ثم ذكر المصنف في الباب حديثين
احدهما حديث ابن عباس قوله حدثنا سعيد بن عفير بالمهملة والفاء
مصغر وهو سعيد بن كثير بن عفير ينسب الى جده وهو من حفاظ
المصريين وثقاتهم ان ابن عباس حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال

قال هذا مما لم يسمعه ابن عباس من النبي صلى الله عليه وسلم وكأنه
سمعه من ابي بن كعب فقد اخرج النسائي من طريق عكرمة بن خالد عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابي بن كعب نحوه والحديث مشهور
عن ابي اخرجه مسلم وغيره من حديثه كما سأذكره قوله اقرأني جبريل
على حرف في اول حديث النسائي عن ابي بن كعب اقرأني رسول الله
صلى الله عليه وسلم سورة فبينما انا في المسجد اذ سمعت رجلا يقرؤها
يخالف قراءتي الحديث ولمسلم من طريق عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابي بن
كعب قال كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة انكرتها عليه ثم
دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه فلما قضينا الصلاة دخلنا
جميعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان هذا قرأ قراءة انكرتها
عليه ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه فأمرهما فقرآ فحسن النبي
صلى الله عليه وسلم شأنهما قال فسقط في نفسي ولا اذ كنت في الجاهلية
فضرب في صدري ففضت عرقا وكأنما انظر الى الله فرقا فقال لي يا ابي
ارسل الي ان اقرأ القرآن على حرف الحديث وعند الطبري في هذا
الحديث فوجدت في نفسي وسوسة الشيطان حتى احمر وجهي فضرب
في صدري وقال اللهم اخسأ عنه الشيطان وعند الطبري من وجه آخر
عن ابي ان ذلك وقع بينه وبين ابن مسعود وان النبي صلى الله عليه وسلم
قال كلا كما محسن قال ابي فقلت ما كلانا احسن ولا اجمل قال فضرب
في صدري الحديث وبين مسلم من وجه آخر عن ابن ابي ليلى عن ابي المكان الذي
نزل فيه ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان عند اضاة بني غفار فاتاه جبريل فقال ان الله يأمرك ان تقرأ امتك
القرآن على حرف الحديث وبين الطبري من هذا الطريق ان السورة
المذكورة سورة النحل قوله فراجعته في رواية مسلم عن ابي فرددت
اليه ان هون على امتي وفي رواية له ان امتي لا تطيق ذلك ولابي داود من وجه
آخر عن ابي فقال لي الملك الذي معي قل على حرفين حتى بلغت سبعة
احرف وفي رواية للنسائي من طريق انس عن ابي بن كعب ان جبريل وميكائيل
اتياني فقال جبريل اقرأ القرآن على حرف فقال ميكائيل استزده وله
من حديث ابي بكرة قوله فلم ازل استزيده ويزيدني في حديث ابي ثم
اتاه الثانية فقال على حرفين ثم اتاه الثالثة فقال على ثلاثة احرف
ثم جاءه الرابعة فقال ان الله يأمرك ان تقرأ امتك على سبعة احرف
فأيما حرف قرؤوا عليه فقد اصابوا وللطبري على سبعة احرف من سبعة
ابواب الجنة وفي اخرى من قرأ حرفا منها فهو كما قرأ وفي رواية ابي داود
ثم قال ليس منها الا شاف كاف ان قلت سميعا عليما عزيزا حكيما
ما لم يختم آية عذاب برحمة او آية رحمة بعذاب وللترمذي من وجه آخر انه
صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل اني بعثت الى امة اميين منهم العجوز
والشيخ الكبير والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتابا قط الحديث
وفي حديث ابي بكرة عند احمد كلها شاف كاف كقولك تعال واقبل ما لم تختم
الحديث وهذه الاحاديث تقوي ان المراد بالاحرف اللغات او القراءات
اي انزل القرآن على سبع لغات او قراءات والاحرف جمع حرف مثل
فلس وافلس فعلى الاول يكون المعنى على سبعة اوجه من اللغات لان
احد معاني الحرف في اللغة الوجه كقوله تعالى ومن الناس من يعبد
الله على حرف وعلى الثاني يكون من اطلاق الجزء على الكلمة مجازا
لكونه بعضها قوله الحديث الثاني ان المسور بن مخرمة اي ابن نوفل

الزهري كذا رواه عقيل ويونس وشعيب وابن اخي الزهري عن الزهري
واقتصر مالك عنه على عروة فلم يذكر المسور في اسناده واقتصر عبد الاعلى
عن معمر عن الزهري فيما اخرجه النسائي على المسور بن مخرمة فلم يذكر
عبد الرحمن وذكره عبد الرزاق عن معمر كما اخرجه الترمذي واخرجه
مسلم من طريقه لكن احال به على الليث عن يونس تعليقا قوله وعبد الرحمن
بن عبد هو بالتنوين غير مضاف لشيء قوله القاري بتشديد اليا التحتانية
نسبة الى القارة بطن من خزيمة بن مدركة والقارة لقب واسمه ايثع بالمثلثة
مصغرا بن مليح بالتصغير واخره مهملة بن الهون بضم الهاء بن خزيمة وقيل
بل القارة هو الديش بكسر المهملة وسكون التحتانية بعدها معجمة من ذرية
ايثع المذكور وليس هو منسوبا الى القراة وقد كانوا حالفوا بني زهرة وسكنوا
معهم بالمدينة ولعبد هو بعد الاسلام وكان عبد الرحمن من كبار التابعين
وقد ذكر في الصحابة لكونه اتي به الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير اخرج
ذلك البغوي في معجم الصحابة باسناد لا باس به ومات سنة ثمان وثمانين
في قول الاكثر وقيل سنة ثمانين وليس له في البخاري سوى هذا
الحديث وقد ذكره في الاشخاص وله عنده حديث اخر عن عمر في الصيام
قوله سمعت هشام بن حكيم بن حزام الاسدي له ولابيه صحبة وكان
اسلامهما يوم الفتح وكان لهشام فضل ومات قبل ابيه وليس له في البخاري
رواية واخرج له مسلم حديثا واحدا مرفوعا من رواية عروة عنه وهذا
يدل على انه تاخر الى خلافة عثمان وعلي ووهم من زعم انه استشهد في
خلافة ابي بكر او عمر واخرج ابن سعد عن معن بن عيسى عن مالك عن الزهري
كان هشام بن حكيم يامر بالمعروف فكان عمر يقول اذا بلغه الشيء اما ما عشت
انا وهشام فلا يكون ذلك قوله يقرا سورة الفرقان كذا للجميع وكذا
في سائر طرق الحديث في المسانيد والجوامع وذكر بعض الشراح انه
وقع عند الخطيب في المبهمات سورة الاحزاب بدل الفرقان وهو غلط
من النسخة التي وقفت عليها فان الذي في كتاب الخطيب الفرقان كما في رواية
غيره قوله فكدت اساوره بالسين المهملة اي اخذ براسه قال الجوهري
وقال غيره او اثب عليه وهو اشبه قال النابغة

فبت كاني ساورتني ضئيلة * من الرقش في انيابها السم ناقع

اي واثبتني وفي بيت سواد * اذ يساور قرنا لا يحل له
ان يترك القرن الا وهو مجدول * ووقع عند الكشميهني والقابسي في رواية
شعيب الاتية بعد ابواب اثاوره بالمثلثة عوض المهملة قال عياض
والمعروف الاول قلت لكن معناها ايضا صحيح ووقع في رواية مالك ان اعجل
عليه قوله فتصبرت في رواية مالك ثم امهلته حتى انصرف اي من الصلاة
لقوله في هذه الرواية حتى سلم قوله فلببته بردائه بفتح اللام والموحدة الاولى
مشددة والثانية ساكنة اي جمعت عليه ثيابه عند لبته لئلا ينفلت
مني وكان عمر شديدا في الامر بالمعروف وفعل ذلك عن اجتهاد منه لظنه
ان هشاما خالف الصواب ولهذا لم ينكر عليه النبي صلى الله عليه
وسلم بل قال له ارسله قوله كذبت فيه اطلاق ذلك على غلبة الظن
والمراد بقوله كذبت اخطات لان اهل الحجاز يطلقون الكذب في موضع
الخطا قوله فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرانيها هذا قاله عمر
استدلالا على ما ذهب اليه من تخطئة هشام وانما ساغ له ذلك
لرسوخ قدمه في الاسلام وسابقته بخلاف هشام فانه كان قريب
العهد بالاسلام فخشي عمر من ذلك ان لا يكون اتقن القراءة بخلاف نفسه

فانه

فانه كان اتقن ما سمع وكان سبب اختلاف قراءتيهما ان عمر حفظ هذه السورة
من رسول الله صلى الله عليه وسلم قديما ثم لم يسمع ما نزل فيها بخلاف ما حفظه
وشاهده ولان هشاما من مسلمة الفتح فكان النبي صلى الله عليه وسلم اقراه على
ما نزل اخيرا فنشا اختلافهما من ذلك ومبادرة عمر للانكار محمولة على انه
لم يكن سمع حديث انزل القران على سبعة احرف الا في هذه الواقعة قوله
فانطلقت اقوده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كانه لما لببه صار
يجره به فلهذا صار قائدا له ولولا ذلك لكان يسوقه ولهذا قال له النبي صلى الله
عليه وسلم لما وصلا اليه ارسله قوله ان هذا القران انزل على سبعة احرف
هذا اورده النبي صلى الله عليه وسلم مطمينا لعمر لئلا ينكر تصويب الشيئين
المختلفين وقد وقع عند الطبري من طريق اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة
عن ابيه عن جده قال قرا رجل فغير عليه عمر فاختصما عند النبي صلى الله
عليه وسلم فقال الرجل الم تقرئني يا رسول الله قال بلى قال فوقع
في صدر عمر شيء عرفه النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه قال فضرب في صدره
وقال ابعد شيطانا قالها ثلاثا ثم قال يا عمر القراءات كلها صواب ما لم يجعل
رحمة عذابا او عذابا رحمة ومن طريق ابن عمر سمع عمر رجلا يقرا فذكر نحوه
ولم يذكر فوقع في صدر عمر لكن قال في اخره انزل القران على سبعة احرف
كلها كاف شاف ووقع لجماعة من الصحابة نظير ما وقع لعمر مع هشام منها
لابي بن كعب مع ابن مسعود في سورة النحل كما تقدم ومنها ما اخرجه احمد
عن ابي قيس مولى عمرو بن العاص عن عمرو ان رجلا قرا اية من القران فقال
له عمرو انما هي كذا وكذا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ان هذا
القران انزل على سبعة احرف فاي ذلك قراتم احسنتم فلا تماروا فيه اسناده
حسن ولاحمد ايضا وابي عبيد والطبري من حديث ابي جهيم بن الصمة ان رجلين
اختلفا في اية من القران كلاهما يزعم انه تلقاها من رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذكر نحو حديث عمرو بن العاص وللطبري والطبراني عن زيد بن ارقم
قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقراني ابن مسعود سورة اقرانيها
زيد واقرانيها ابي بن كعب فاختلفت قراءتهم فبقراءة ايهم اخذ فسكت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي الى جنبه فقال علي ليقرا كل انسان
منكم كما علم فانه حسن جميل ولابن حبان والحاكم من حديث ابن مسعود
اقراني رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة من الحم فرحت الى المسجد
فقلت لرجل اقراها فاذا هو يقرا حروفا ما اقراها فقال اقرانيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانطلقنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرناه
فتغير وجهه وقال انما اهلك من كان قبلكم الاختلاف ثم اسر الى علي شيئا
فقال علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركم ان يقرا كل رجل منكم
كما علم قال فانطلقنا وكل رجل منا يقرا حروفا لا يقرؤها صاحبه واصل
هذا سياتي في اخر حديث في كتاب فضائل القران وقد اختلف العلماء في المراد
بالاحرف السبعة على اقوال كثيرة بلغها ابو حاتم بن حبان الى خمسة وثلاثين
قولا وقال المنذري اكثرها غير مختار قوله فاقروا ما تيسر منه اي من
المنزل وفيه اشارة الى الحكمة في التعدد المذكور وانه للتيسير على
القارئ وهذا يقوي قول من قال المراد بالاحرف تادية المعنى باللفظ المرادف
ولو كان من لغة واحدة لان لغة هشام بلسان قريش وكذلك عمر ومع ذلك
فقد اختلفت قراءتهما نبه على ذلك ابن عبد البر ونقل عن اكثر اهل العلم
ان هذا هو المراد بالاحرف السبعة وذهب ابو عبيد واخرون الى ان
المراد اختلاف اللغات وهو اختيار ابن عطية وتعقب بان لغات العرب

الكثر من سبعة واجيب بان المراد افصحها فجاء عن ابي صالح عن ابن عباس
قال نزل القران على سبع لغات منها خمس بلغة العجز من هوازن قال
والعجز سعد بن بكر وجشم بن بكر ونصر بن معوية وثقيف وهولاء كلهم
من هوازن ويقال لهم عليا هوازن ولهذا قال ابو عمرو بن العلا افصح العرب
عليا هوازن وسفلى تميم يعني دارم واخرج ابو عبيد من وجه اخر عن ابن
عباس قال نزل القران بلغة الكعبين كعب قريش وكعب خزاعة
قيل وكيف ذاك قال لان الدار واحدة يعني ان خزاعة كانوا جيران قريش
فسهلت عليهم لغتهم وقال ابو حاتم السجستاني نزل بلغة قريش وهذيل
وتيم والازد وربيعة وهوازن وسعد بن بكر واستنكره ابن قتيبة واحتج
بقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه فعلى هذا فتكون
اللغات السبع في بطون قريش وبذلك جزم ابو علي الاهوازي وقال
ابو عبيد ليس المراد ان كل كلمة تقرا على سبع لغات بل اللغات السبع
مفرقة فيه فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة هوازن
وبعضه بلغة اليمن وغيرهم قال وبعض اللغات اسعد بها من بعض
واكثر نصيبا وقيل نزل بلغة مضر خاصة لقول عمر نزل القران بلغة
مضر وعين بعضهم فيما حكاه ابن عبد البر السبع من مضر انهم
هذيل وكنانة وقيس وضبة وتيم الرباب واسد بن خزيمة وقريش
فهذه قبائل مضر تستوعب سبع لغات ونقل ابو شامة عن بعض
الشيوخ انه قال انزل القران اولا بلسان قريش ومن جاورهم
من العرب الفصحاء ثم ابيح للعرب ان يقرؤوه بلغاتهم التي جرت
عادتهم باستعمالها على اختلافهم في الالفاظ والاعراب ولم يكلف احد
منهم الانتقال من لغته الى لغة اخرى للمشقة ولما كان فيهم من
الحمية ولطلب تسهيل فهم المراد كل ذلك مع اتفاق المعنى وعلى هذا
يتنزل اختلافهم في القراءة كما تقدم وتصويبه لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم كلا منهم قلت وتتمة ذلك ان يقال ان الاباحة المذكورة لم
تقع بالتشهي اي ان كل احد يغير الكلمة بمرادفها في لغته بل المراعى
في ذلك السماع من النبي صلى الله عليه وسلم ويشير الى ذلك قول كل من عمر
وهشام في حديث الباب اقرأني النبي صلى الله عليه وسلم لكن ثبت عن
غير واحد من الصحابة انه كان يقرأ بالمرادف ولو لم يكن مسموعا له
ومن ثم انكر عمر على ابن مسعود قراءته عتى حين حتى حين وكتب
اليه ان القران لم ينزل بلغة هذيل فاقرئ الناس بلغة قريش
ولا تقرئهم بلغة هذيل وكان ذلك قبل ان يجمع عثمان الناس على
قراءة واحدة قال ابن عبد البر بعد ان اخرجه من طريق ابن ابي داود
يحتمل ان يكون هذا من عمر على سبيل الاختيار لا ان الذي
قرأ به ابن مسعود لا يجوز قال واذا ابيحت قراءته على سبعة اوجه
انزلت جاز الاختيار فيما انزل قال ابو شامة ويحتمل ان يكون مراد عمر
ثم عثمان بقولهما نزل بلسان قريش ان ذلك كان اول نزوله ثم ان الله
تعالى سهله على الناس فجوز لهم ان يقرؤوه على لغاتهم على ان لا يخرج
ذلك عن لغات العرب لكونه بلسان عربي مبين فاما من اراد قراءته
من غير العرب فالاختيار له ان يقرأه بلسان قريش لانه الاولى وعلى
ذلك يحمل ما كتب به عمر الى ابن مسعود لان جميع اللغات بالنسبة لغير
العربي مستوية في التعبير فاذا لا بد من واحدة فلتكن بلغة النبي صلى
الله عليه وسلم واما العربي المجبول على لغته فلو كلف قراءته بلغة قريش لعسر عليه

التحول مع اباحة الله له ان يقرأها بلغته ويشير الى هذا قوله في حديث ابي كما
تقدم هون على امتي وقوله ان امتي لا تطيق ذلك وكانه انتهى عند السبع لعلمه
انه لا يحتاج لفظ من الفاظه الى اكثر من ذلك العدد غالبا وليس المراد كما تقدم
ان كل لفظة منه تقرا على سبعة اوجه قال ابن عبد البر وهذا مجمع عليه
بل هو غير ممكن بل لا يوجد في القران كلمة تقرا على سبعة اوجه الا الشيء القليل
مثل عبد الطاغوت وقد انكر ابن قتيبة ان يكون في القران كلمة تقرا على سبعة
اوجه ورد عليه ابن الانباري بمثل عبد الطاغوت ولا تقل لهما اف وجبريل ويدل
على ما قرره انه انزل اولا بلسان قريش ثم سهل على الامة ان يقرؤوه بغير
لسان قريش وذلك بعد ان كثر دخول العرب في الاسلام فقد ثبت ان ورود
التخفيف بذلك كان بعد الهجرة كما تقدم في حديث ابي بن كعب ان جبريل لقي
النبي صلى الله عليه وسلم وهو عند اضاة بني غفار بفتح الهمزة والضاد المعجمة
بغير همز واخره تاء تانيث هو مستنقع الماء كالغدير وجمعه اضى كعصى وقيل بالمد
والهمز مثل اناء وهو موضع بالمدينة النبوية ينسب الى بني غفار بكسر المعجمة
وتخفيف الفاء لانهم نزلوا عنده وحاصل ما ذهب اليه هؤلاء ان معنى قوله
انزل القران على سبعة ~~اوجها اي يقرا~~ احرف اي انزل موسعا على القاري
ان يقرأه على سبعة اوجه اي يقرا باي حرف اراد منها على البدل من صاحبه
كانه قال انزل على هذا الشرط او على هذه التوسعة وذلك لتسهيل قراءته
اذ لو اخذوا بان يقرؤوه على حرف واحد لشق عليهم كما تقدم قال ابن
قتيبة في اول تفسير المشكل لو كان من تيسير الله ان امر نبيه ان يقرا
كل قوم بلغتهم فالهذلي يقرأه عتى حين يريد حتى حين والاسدي
يقرأ يعلمون بكسر اوله والتميمي يهمز والقرشي لا يهمز قال ولو اراد كل فريق
منهم ان يزول عن لغته وما جرى عليه لسانه طفلا وناشئا وكهلا لشق
غاية المشقة فيسر عليهم ذلك بمنه ولو كان المراد ان كل كلمة منه
تقرا على سبعة اوجه لقال مثلا انزل سبعة احرف وانما المراد ان ياتي
في الكلمة وجه او وجهان او ثلاثة او اكثر الى سبعة وقال ابن عبد البر انكر
اكثر اهل العلم ان يكون معنى الاحرف اللغات لما تقدم من اختلاف هشام
وعمر ولغتهما واحدة قالوا وانما المعنى سبعة اوجه من المعاني
المتفقة بالالفاظ المختلفة نحو اقبل وتعال وهلم ثم ساق الاحاديث
الماضية الدالة على ذلك قلت ويمكن الجمع بين القولين بان يكون المراد
بالاحرف تغاير الالفاظ مع اتفاق المعنى مع انحصار ذلك في سبع لغات
لكن لاختلاف القولين فائدة اخرى وهي ما نبه عليه ابو عمرو الداني ان
الاحرف السبعة ليست متفرقة في القران كلها ولا موجودة فيه في ختمة
واحدة فاذا اقرأ القاري برواية واحدة فانما قرا ببعض الاحرف السبعة
لا بكلها وهذا انما ياتي على القول بان المراد بالاحرف اللغات واما قول من
يقول بالقول الاخر فيتاتى ذلك في ختمة واحدة بلا ريب بل يمكن على
ذلك القول ان يحصل الاوجه السبعة في بعض القران كما تقدم وقد حمل
ابن قتيبة وغيره العدد المذكور على الوجوه التي يقع بها التغاير في سبعة
اشياء الاول ما تتغير حركته ولا يزول معناه ولا صورته مثل ولا يضار
كاتب ولا شهيد بنصب الراء ورفعها الثاني ما يتغير بتغير الفعل مثل
بعد بين اسفارنا باعد بين اسفارنا بصيغة الطلب والفعل الماضي
الثالث ما يتغير بنقط بعض الحروف المهملة مثل ننشرها بالراء والزاي
الرابع ما يتغير بابدال حرف قريب من مخرج الاخر مثل طلح منضود في
قراءة علي وطلع منضود الخامس ما يتغير بالتقديم والتاخير مثل

وجاءت سكرة الموت بالحق في قراءة ابي بكر الصديق وطلحة بن مصرف وزين
العابدين وجاءت سكرة الحق بالموت السادس ما يتغير بزيادة او نقصان
كما تقدم في التفسير عن ابن مسعود وابي الدرداء والليل اذا يغشى والنهار اذا
تجلى والذكر والانثى هذا في النقصان واما في الزيادة فكما تقدم في تفسير
تبت يدا ابي لهب في حديث ابن عباس وانذر عشيرتك الاقربين ورهطك
منهم المخلصين السابع ما يتغير بابدال كلمة بكلمة ترادفها مثل العهن
المنفوش في قراءة ابن مسعود وسعيد بن جبير كالصوف المنفوش وهذا وجه
حسن لكن استبعد قاسم بن ثابت في الدلائل لكون الرخصة
في القراءات انما وقعت واكثرهم يومئذ لا يكتب ولا يعرف الرسم وانما كانوا
يعرفون الحروف بمخارجها قال واما ما وجد من الحروف المتباينة المخرج
المتفقة الصورة مثل ننشرها ننشزها فان السبب في ذلك تقارب معانيها
واتفق تشابه صورتها في الخط قلت ولا يلزم من ذلك توهين ما ذهب
اليه ابن قتيبة لاحتمال ان يكون الانحصار المذكور في ذلك وقع اتفاقا وانما
اطلع عليه بالاستقراء وفي ذلك من الحكمة البالغة ما لا يخفى وقال ابو الفضل
الرازي الكلام لا يخرج عن سبعة احرف اوجه في الاختلاف الاول اختلاف
الاسماء من افراد وتثنية وجمع او تذكير وتانيث الثاني اختلاف تصريف
الافعال من ماض ومضارع وامر الثالث وجوه الاعراب الرابع النقص
والزيادة الخامس التقديم والتاخير السادس الابدال السابع اختلاف
اللغات كالفتح والامالة والترقيق والتفخيم والادغام والاظهار ونحو ذلك
قلت قد اخذ ابن قتيبة ونقحه وذهب قوم الى ان السبعة احرف
سبعة اصناف واحتجوا بحديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال كان الكتاب الاول ينزل من باب واحد على حرف واحد ونزل القران
من سبعة ابواب على سبعة احرف زاجر وامر وحلال وحرام ومحكم
ومتشابه وامثال فاحلوا حلاله وحرموا حرامه وافعلوا ما امرتم به
وانتهوا عما نهيتم عنه واعتبروا بامثاله واعملوا بمحكمه وامنوا بمتشابهه
وقولوا امنا به كل من عند ربنا اخرجه ابو عبيدة وغيره وقال ابن عبد
البر هذا حديث لا يثبت لانه من رواية ابي سلمة بن عبد الرحمن عن
ابن مسعود ولم يلق ابن مسعود وقد رده قوم من اهل النظر منهم ابو جعفر
احمد بن ابي عمران واطنب الطبري في مقدمة تفسيره في الرد على من قال
به وحاصله ان يستحيل ان يجتمع في الحرف الواحد هذه الاوجه السبعة
وقد صحح الحديث المذكور ابن حبان والحاكم وفي تصحيحه نظر لانقطاعه
بين ابي سلمة وابن مسعود وقد اخرجه البيهقي من وجه اخر عن الزهري
عن ابي سلمة مرسلا وقال هذا المرسل جيد ثم قال ان صح فمعنى
قوله في هذا الحديث سبعة احرف اي سبعة اوجه كما فسر في الحديث
وليس المراد الاحرف السبعة التي تقدم ذكرها في الاحاديث الاخرى لان
سياق تلك الاحاديث يابى حملها على هذا بل هي ظاهرة في ان المراد ان الكلمة
الواحدة تقرا على وجهين وثلاثة واربعة الى سبعة تهوينا وتيسيرا
والشيء الواحد لا يكون حراما حلالا في حالة واحدة وقال ابو علي الاهوازي
وابو علي الهمداني قوله زاجر وامر الخ استئناف كلام اخر اي القران ولم
يرد به تفسير الاحرف السبعة وانما توهم ذلك من توهمه من جهة الاتفاق
في العدد ويؤيده انه جاء في بعض طرقه زاجرا وامرا الخ بالنصب اي نزل على
هذه الصفة من الابواب السبعة وقال ابو شامة يحتمل ان يكون التفسير
المذكور للابواب لا للاحرف اي هي سبعة ابواب من ابواب الكلام واقسامه

اي انزله الله على هذه الاصناف لم يقتصر منها على صنف واحد كغيره من الكتب
قلت ومما يوضح ان قوله زاجر وامر الخ ليس تفسيرا للاحرف السبعة
ما وقع في مسلم من طريق يونس عن ابن شهاب عقب حديث ابن عباس الاول
من حديثي هذا الباب قال ابن شهاب بلغني ان تلك الاحرف السبعة انما هي
في الامر الذي يكون واحدا لا يختلف في حلال ولا حرام قال ابو شامة وقد
اختلف السلف في الاحرف السبعة التي نزل بها القران هل هي مجموعة في
المصحف الذي بايدي الناس اليوم او ليس فيه الا حرف واحد منها فمال
ابن الباقلاني الى الاول وصرح الطبري وجماعة بالثاني وهو المعتمد وقد
اخرج ابن ابي داود في المصاحف عن ابي الطاهر بن ابي السرح قال سالت
ابن عيينة عن اختلاف قراءة المدنيين والعراقيين هل هي الاحرف السبعة
قال لا وانما الاحرف السبعة مثل هلم وتعال واقبل اي ذلك قلت اجزاك قال وقال لي ابن وهب مثله
والحق ان الذي جمع في المصحف هو المتفق على انزاله المقطوع به المكتوب بامر
النبي صلى الله عليه وسلم وفيه بعض ما اختلف فيه الاحرف السبعة لا جميعها
كما وقع في المصحف المكي تجري من تحتها الانهار في اخر براءة وفي غيره بحذف
من وكذا ما وقع من اختلاف مصاحف الامصار من عدة واوات ثابتة
في بعضها دون بعض وعدة هاءات وعدة لامات ونحو ذلك وهو محمول
على انه نزل بالامرين معا وامر النبي صلى الله عليه وسلم بكتابته لشخصين
او اعلم بذلك شخصا واحدا وامره باثباتهما على الوجهين وما عدا
ذلك من القراءات مما لا يوافق الرسم فهو مما كانت القراءة جوزت به توسعة
على الناس وتسهيلا فلما ال الحال الى ما وقع من الاختلاف في زمن عثمان
وكفر بعضهم بعضا اختاروا الاقتصار على اللفظ الماذون في كتابته وتركوا
الباقي قال الطبري وصار ما اتفق عليه الصحابة من الاقتصار كمن
اقتصر مما خير فيه على خصلة واحدة لان امرهم بالقراءة على الاوجه
المذكورة لم يكن على سبيل الايجاب بل على سبيل الرخصة قلت ويدل عليه
قوله صلى الله عليه وسلم فاقرؤوا ما تيسر منه وقد قرر الطبري ذلك تقريرا
اطنب فيه ووهى من قال بخلافه ووافقه على ذلك جماعة منهم ابو العباس
ابن سريج عمار في شرح الهداية وقال انه اصح ما عليه الحذاق ان الذي يقرا
الان بعض الحروف السبعة الماذون في قراءتها لا كلها وضابطه ما وافق
رسم المصحف فاما ما خالفه مثل ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج ومثل اذا جاء
فتح الله والنصر فهو من تلك القراءات التي تركت ان صح السند بها ولا يكفي
صحة سند ها في اثبات كونها قرانا ولا سيما والكثير منها مما يحتمل ان يكون
من التاويل الذي قرن الى التنزيل فصار يظن انه منه وقال البغوي في شرح
السنة المصحف الذي استقر عليه الامر هو اخر العرضات على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فامر عثمان بنسخه في المصاحف وجمع الناس عليه
واذهب ما سوى ذلك قطعا لمادة الخلاف فصار ما يخالف خط المصحف في حكم
المنسوخ والمرفوع كسائر ما نسخ ورفع فليس لاحد ان يعدو في اللفظ
الى ما هو خارج عن الرسم وقال ابو شامة ظن قوم ان السبع الموجودة الان
هي التي اريدت في الحديث وهو خلاف اجماع اهل العلم قاطبة وانما يظن
ذلك بعض اهل الجهل وقال ابن عمار ايضا لقد فعل مسبع هذه السبعة
ما لا ينبغي له واشكل الامر على العامة بايهامه كل من قل نظره ان هذه
القراءات هي المذكورة في الخبر وليته اذ اقتصر نقص عن السبعة او زاد
ليزيل الشبهة ووقع له ايضا اقتصاره عن كل امام على راويين انه صار
من سمع قراءة راو ثالث غيرهما ابطلها وقد تكون هي اشهر واصح واظهر وربما بالغ

من لا يفهم فخطأ أو كفر وقال أبو بكر بن العربي ليست هذه السبعة متعينة للجواز
حتى لا يجوز غيرها كقراءة أبي جعفر وشيبة والأعمش فإن هؤلاء مثلهم أو فوقهم
من أئمة القراء وقال أبو حيان ليس في كتاب ابن مجاهد على اليزيدي عشرة
أنفس فكيف يقتصر على السوسي والدوري وليس لهما مزية على غيرهما لأن
الجميع مشتركون في الضبط والإتقان والاشتراك في الأخذ قال ولا أعرف
لهذا سببا إلا ما قضى من نقص العلم فاقتصر هؤلاء على السبعة ثم اقتصر من
بعدهم من السبعة على النزر اليسير وقال أبو شامة لم يرد ابن مجاهد ما نسب
إليه بل أخطأ من نسب إليه أن مراده القراءات السبع الأحرف السبعة المذكورة
في الحديث ثم قال أثر أبي هاشم أن السبب في اختلاف القراءات السبع وغيرها
أن الجهات التي وجهت إليها المصاحف كان بها من الصحابة من حمل عنه أهل تلك
الجهة وكانت المصاحف خالية من النقط والشكل قال فثبت أهل كل ناحية
على ما كانوا تلقوه سماعا عن الصحابة بشرط موافقة الخط وتركوا ما يخالف
الخط امتثالا لأمر عثمان الذي وافقه عليه الصحابة لما رأوا في ذلك من الاحتياط
للقرآن فمن ثم نشأ الاختلاف بين قراء الأمصار مع كونهم متمسكين بحرف واحد
من السبعة وقال مكي بن أبي طالب هذه القراءات التي يقرأ بها الناس اليوم
وصحت روايتها عن الأئمة جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ثم ساق
نحو ما تقدم وأما من ظن أن قراءة هؤلاء القراء كنافع وعاصم هي الأحرف السبعة
التي في الحديث فقد غلط غلطا عظيما قال ويلزم من هذا أن ما خرج عن قراءة
هؤلاء السبعة مما ثبت عن الأئمة غيرهم ووافق خط المصحف أن لا يكون قرآنا
وهذا غلط عظيم فإن الذين صنفوا القراءات من الأئمة المتقدمين كأبي عبيد القاسم
ابن سلام وأبي حاتم السجستاني وأبي جعفر الطبري وإسماعيل ابن إسحاق
فذكروا أضعاف هؤلاء قلت اقتصر أبو عبيد في كتابه على خمسة عشر
رجلا من كل مصر ثلاثة أنفس فذكر من مكة ابن كثير وابن محيصن وحميد
الأعرج ومن أهل المدينة أبا جعفر وشيبة ونافعا ومن أهل البصرة أبا عمرو
وعيسى ابن عمر وعبد الله بن أبي إسحاق ومن أهل الكوفة يحيى بن وثاب
وعاصما والأعمش ومن أهل الشام عبد الله بن عامر ويحيى بن الحرث قال
وذهب اسم الثالث ولم يذكر في الكوفيين حمزة ولم يجتمع عليه جماعتهم
قال وأما الكسائي فكان يتخير القراءات فأخذ من قراءة الكوفيين بعضا
وترك بعضا وقال بعد أن ساق أسماء من نقلت عنه القراءة من الصحابة والتابعين
فهؤلاء هم الذين يحكى عنهم عظم القراءة وإن كان الغالب عليهم الفقه والحديث
قال ثم قام بعدهم بالقراءات قوم ليست لهم أسنانهم ولا تقدمهم غير أنهم
تجردوا للقراءة واشتدت عنايتهم بها وطلبهم لها حتى صاروا بذلك أئمة
يقتدي الناس بهم فيها فذكرهم وذكر أبو حاتم زيادة على عشرين رجلا
ولم يذكر فيهم ابن عامر ولا حمزة ولا الكسائي وذكر الطبري في كتابه اثنين وعشرين
رجلا قال مكي وكان الناس على رأس المائتين بالبصرة على قراءة أبي عمرو
ويعقوب وبالكوفة على قراءة حمزة وعاصم وبالشام على قراءة ابن عامر وبمكة
على قراءة ابن كثير وبالمدينة على قراءة نافع واستمروا على ذلك فلما كان
على رأس الثلثمائة أثبت ابن مجاهد اسم الكسائي وحذف يعقوب قال
والسبب في الاقتصار على السبعة مع أن في أئمة القراء من هو أجل منهم
قدرا أو مثلهم أكثر من عددهم أن الرواة عن الأئمة كانوا كثيرا جدا فلما
تقاصرت الهمم اقتصروا مما يوافق خط المصحف على ما يسهل حفظه
وتنضبط القراءة به فنظروا إلى من اشتهر بالثقة والأمانة وطول العمر
في ملازمة القراءة والاتفاق على الأخذ عنه فأفردوا من كل مصر إماما

واحدا

واحدا ولم يتركوا مع ذلك نقل ما كان عليه الأئمة غير هؤلاء من القراءات ولا القراءة به
كقراءة يعقوب وعاصم الجحدري وأبي جعفر وشيبة وغيرهم قال وممن اختار
الكسائي أبو عبيد وأبو حاتم والمفضل وأبو جعفر الطبري وغيرهم وذلك
واضح في تصانيفهم في ذلك وقد صنف ابن جبير المكي وكان قبل ابن مجاهد
كتابا في القراءات فاقتصر على خمسة اختار من كل مصر إماما وإنما اقتصر على
ذلك لأن المصاحف التي أرسلها عثمان كانت خمسة إلى هذه الأمصار ويقال
إنه وجه بسبعة هذه الخمسة ومصحفا إلى اليمن ومصحفا إلى البحرين لكن
لم نسمع لهذين المصحفين خبرا وأراد ابن مجاهد وغيره مراعاة عدد
المصاحف استبدلوا من غير البحرين واليمن قارئين كملوا بهما العدد فصادف
ذلك موافقة العدد الذي ورد الخبر بها وهو أن القرآن أنزل على سبعة
أحرف فوقع ذلك لمن لم يعرف أصل المسألة ولم يكن له فطنة فظن أن المراد بالقراءة
السبع الأحرف السبعة ولا سيما وقد كثر استعمالهم الحرف في موضع القراءة
فقالوا قرأ بحرف نافع بحرف ابن كثير فتأكد الظن بذلك وليس الأمر كما ظنه
والأصل المعتمد عليه عند الأئمة في ذلك أن الذي يصح سنده في السماع
ويستقيم وجهه في العربية ويوافق خط المصحف وربما زاد بعضهم الاتفاق
عليه ويعني بالاتفاق كما قال مكي بن أبي طالب ما اتفق عليه أهل الحرمين قال
وأصح القراءات سندا نافع وعاصم وأفصحها أبو عمرو والكسائي وقال إسماعيل
القراب في الشافي التمسك بقراءة سبعة من القراء دون غيرهم ليس فيه
أثر ولا سنة وإنما هو من جمع بعض المتأخرين فانتشر وأوهم أنه
لا تجوز الزيادة على ذلك قال وقد صنف غيره في السبع أيضا فذكر شيئا
كثيرا من الروايات عنهم غير ما في كتابه فلم يقل أحد إنه لا تجوز القراءة
بذلك لخلو ذلك المصنف منه وقال أبو الفضل الرازي في اللوائح بعد أن ذكر
الشبهة التي من أجلها ظن الأغبياء أن أحرف الأئمة السبعة هي المشار إليها
في الحديث وأن الأئمة بعد ابن مجاهد جعلوا القراءات ثمانية لأجل ذلك
قال وقد تقفيت أثرهم لأجل ذلك وأقول لو اختار إمام من أئمة القراء حروفا
وجرد طريقا في القراءة بشرط الاختيار لم يكن ذلك خارجا عن الأحرف
السبعة وقال الكواشي كل ما صح سنده واستقام وجهه في العربية ووافق
لفظه خط المصحف الإمام فهو من السبعة المنصوص فعلى هذا الأصل
بني قبول القراءات عن سبعة كانوا أو سبعة آلاف ومتى فقد شرط من
الثلاثة فهو الشاذ قلت وإنما أوسعت القول في هذا لما تجدد في
هذه الأعصار المتأخرة من توهم أن القراءات المشهورة منحصرة في مثل
التيسير والشاطبية وقد اشتد إنكار أئمة هذا الشأن على من ظن ذلك
كأبي شامة وأبي حيان وآخر من صرح بذلك السبكي فقال في شرح المنهاج
عند الكلام على القراءة بالشاذ صرح كثير من الفقهاء بأن ما عدا السبعة
شاذ توهما منهم انحصار المشهور فيها والحق أن الخارج عن السبعة على
قسمين أيضا الأول ما يخالف رسم المصحف فلا شك أنه ليس بقراءة والثاني
ما لا يخالف رسم المصحف وهو على قسمين الأول ما ورد من طريق غريبة فهذا
ملحق بالأول والثاني ما اشتهر عند أئمة هذا الشأن القراءة به قديما وحديثا
فهذا لا وجه للمنع منه كقراءة يعقوب وأبي جعفر ونحوهما ثم نقل كلام البغوي
وقال هو أولى من يعتمد عليه في ذلك فإنه فقيه محدث مقرئ ثم قال
وهذا التفصيل بعينه وارد في الروايات عن السبعة فإن عندهم
كثيرا من الشاذ وهو الذي لم يأت إلا من طريق غريبة وإن اشتهرت القراءة
عن ذلك المنفرد وكذا قال أبو شامة ونحن وإن قلنا إن القراءات الصحيحة

تثبت وعنهم نقلت فلا يلزم ان جميع ذلك ما نقل عنهم بهذه الصفة بل فيه الضعيف
لخروجه عن الاركان الثلاثة ولهذا ترى كتب المصنفين مختلفة فالاعتماد في ذلك
على الضابط المتفق عليه والله اعلم

فصل

لم اقف فيه على شي من
طرق حديث عمر على تعيين الاحرف التي اختلف فيها عمر وهشام من سورة الفرقان
وقد زعم بعضهم فيما حكاه ابن التين انه ليس في هذه السورة عند القراء خلاف فيما
ينقص من خط المصحف سوى قوله وجعل فيها سراجا وقرئ سرجا جمع سراج
قال وباقي ما فيها من الخلاف لا يخالف خط المصحف قلت وقد تتبع ابو عمر بن عبد
البر ما اختلف فيه القراء من ذلك من لدن الصحابة ومن بعدهم من هذه السورة
فاورده ملخصا وزدت عليه قدر ما ذكره وزيادة على ذلك وفيه تعقب
على ابن التين في سبعة مواضع او اكثر قوله تبارك الذي نزل الفرقان قرا ابو
الجوزا وابو السوار انزل بالف قوله على عبده قرا عبد الله بن الزبير وعاصم
الجحدري على عباده ومعاذ ابو حليمة وابو نهيك على عبيده قوله وقالوا
اساطير الاولين اكتتبها قرا طلحة بن مصرف ورويت عن ابراهيم النخعي بضم
المثناة الاولى وكسر الثانية مبنيا للمفعول واذا ابتدا ضم اوله قوله ملك
فيكون قرا عاصم الجحدري وابو المتوكل ويحيى بن يعمر بضم النون قوله او يكون له
جنة قرا الاعمش وابو حفص بسكون التحتانية قوله ياكل منها قرا الكوفيون
سوى عاصم ناكل بالنون ونقله في الكامل عن القسم وابن سعد وابن مقسم
قوله ويجعل لك قرا ابن كثير وابن عامر وحميد وتابعهم ابو بكر وشيبان
عن عاصم وكذا محبوب عن ابي عمرو وورش يجعل برفع اللام والباقون بالجزم
عطفا على محل جعل وقيل لادغامها وهذا يجري على طريقة ابي عمرو بن العلا
وقرا بنصب اللام عمرو بن ذر وابن ابي عبلة وطلحة ابن سليمان وعبيد الله ابن موسى
وذكرها الفرا جوازا على اضمار ان ولم ينقلها وضعفها ابن جني قوله مكانا
ضيقا قرا ابن كثير والاعمش وعلي ابن نصير ومسلمة ابن محارب بالتخفيف
ونقلها عقبة ابن يسار عن ابي عمرو ايضا قوله مقرنين قرا عاصم الجحدري ومحمد
بن السميفع مقرنون قوله ثبورا قرا المذكوران بفتح المثلثة قوله ويوم
نحشرهم قرا ابن كثير وحفص وعاصم وابو جعفر ويعقوب والاعرج والجحدري
وكذا الحسن وقتادة والاعمش على اختلاف عنهم بالتحتانية وقرا الاعمش بكسر
الشين قال ابن جني وهي قوية في القياس متروكة في الاستعمال قوله
وما يعبدون من دون الله قرا ابن مسعود وابو نهيك وعمرو بن ذر وما يعبدون
من دوننا قوله فيقول قرا ابن عامر وطلحة بن مصرف وسلام وابن حسان
وطلحة بن سليمان وعيسى ابن عمر وكذا الحسن وقتادة على اختلاف عنهما
ورويت عن عبد الوارث عن ابي عمرو بالنون قوله ما كان ينبغي قرا ابو عيسى
الاسواري وعاصم الجحدري بضم اوله وفتح الغين قوله ان نتخذ قرا ابو الدردا
وزيد بن ثابت والباقر واخوه زيد وجعفر الصادق ونصر بن علقمة ومكحول
وشيبة وابو حميد وابو جعفر القارئ وابو حاتم السجستاني والزعفراني
وروي عن مجاهد وابو رجا والحسن بضم اوله وفتح الخا على البنا للمفعول
وانكرها ابو عبيد وزعم الفرا ان ابا جعفر تفرد بها قوله فقد كذبوكم حكى
القرطبي انها قرئت بالتخفيف قوله بما تقولون قرا ابن مسعود ومجاهد
وسعيد بن جبير والاعمش وحميد بن قيس وابن جريج وعمرو بن ذر وابو حيوة
ورويت عن قنبل بالتحتانية قوله فما يستطيعون قرا حفص في الاكثر عنه
عن عاصم بالفوقانية وكذا الاعمش وطلحة بن مصرف وابو حيوة قوله ومن
يظلم منكم نذقه قرا يذقه بالتحتانية قوله الا انهم قرئ انهم بفتح الهمزة والاصل
لانهم فحذفت اللام نقل هذا والذي قبله من اعراب السمين قوله ويمشون

على

على وابن مسعود وابنه عبد الرحمن السلمي بفتح الميم وتشديد الشين مبنيا
للفاعل وللمفعول ايضا قوله حجرا محجورا قرا الحسن والضحاك وقتادة وابو
رجا والاعمش حجرا بضم اوله وهي لغة وحكى ابو البقا الفتح عن بعض المصريين
ولم ار من نقلها قراءة قوله ويوم تشقق قرا الكوفيون وابو عمرو والحسن
في المشهور عنهما وعمرو بن ميمون ونعيم بن ميسرة بالتخفيف وقرا الباقون بالتشديد
ووافقهم عبد الوارث عنه ومعاذ عن ابي عمرو وكذا محبوب وكذا الحمصي من
الشاميين في نقل الهذلي قوله ونزل الملايكة قرا الاكثر بضم النون وتشديد
الزاي وضم اللام الملايكة بالرفع وقرا خارجة بن مصعب عن ابي عمرو ورويت عن
معاذ بتخفيف الزاي وضم اللام والاصل ينزل فحذفت تخفيفا وقرا ابو رجا
ويحيى بن يعمر وعمرو بن ذر ورويت عن ابن مسعود ونقلها ابن مقسم عن المكي
واختارها الهذلي بفتح النون وتشديد الزاي وفتح اللام على البنا للفاعل الملايكة
بالنصب وقرا جناح بن حبيش والخفاف عن ابي عمرو بالتخفيف والملايكة بالرفع
على الفاعل ورويت عن الخفاف على البنا للمفعول ايضا وقرا ابن كثير في المشهور
عنه وشعيب عن ابي عمرو وننزل بالنون الثانية خفيفة الملايكة بالنصب
وقرا بالتشديد ابن كثير ايضا وقراها هارون عن ابي عمرو بمثناة اوله وفتح النون وكسر
الزاي وقرا ابو السمال وابو الاشهب كالمشهور عن ابن كثير لكن بالفا اوله وعن ابي ابن
كعب نزل بفتح وتخفيف وزيادة مثناة في اخره وعنه مثله لكن بضم اوله وتشديد
وعنه تنزلت بمثناة في اوله وفي اخره بوزن تفعلت قوله يا ليتني اتخذت قرا ابو
عمرو بفتح اليا الاخيرة من ليتني قوله يا ويلتا قرا الحسن بكسر المثناة بالاضافة
ومنهم من امال قوله ان قومي اتخذوا قرا ابو عمرو وروح واهل مكة ورواية
عن مجاهد عن قنبل بفتح اليا من قومي قوله لنثبت قرا ابن مسعود بالتحتانية
بدل النون وكذا روي عن حميد بن قيس وابي حصين وابي عمران الجوني قوله
فدمرناهم قرا علي ومسلمة بن محارب فدمراناهم بكسر الميم وفتح الرا وكسر
النون الثقيلة بينهما الف وعن علي بغير نون والخطاب لموسى وهارون
قوله وعادا وثمودا قرا حمزة ويعقوب وحفص وثمود بغير صرف قوله امطرت
قرا معاذ ابو حليمة وزيد بن علي وابو نهيك مطرت بضم اوله وكسر الكاف
مبنيا للمفعول وقرا ابن مسعود امطروا وعنه امطرناهم قوله مطر السوء قرا
ابو السمال وابو العالية وعاصم الجحدري بضم السين وابو السمال ايضا مثله
بلا همز وقرا علي وحفيده زين العابدين وجعفر بن محمد بن زين العابدين
بفتح السين وتشديد الوا بلا همز وكذا قرا الضحاك لكن بالتخفيف قوله هزوا
قرا حمزة واسماعيل ابن جعفر والمفضل باسكان الزاي وحفص بالضم بغير همز
قوله اهذا الذي بعث الله قرا ابن مسعود وابي ابن كعب اختاره الله من بيننا
قوله عن الهتنا قرا ابن مسعود وابي ابن عبادة الهتنا قوله ارايت من
اتخذ الهه قرا ابن مسعود بمد الهمزة وكسر اللام والتنوين بصيغة الجمع
وقرا الاعرج بكسر اوله وفتح اللام بعدها الف وهاء تانيث وهو اسم الشمس
وعنه بضم اوله ايضا قوله ام تحسب قرا السلمي بفتح السين قوله او يعقلون
قرا ابن مسعود او يبصرون قوله وهو الذي ارسل قرا ابن مسعود جعل قوله
الرياح قرا ابن كثير وابن محيصن والحسن الريح قوله نشرا قرا ابن عامر
وقتادة وابو رجا وعمرو بن ميمون بسكون السين وتابعهم هارون الاعرج وخارجة
بن مصعب كلاهما عن ابي عمرو وقرا الكوفيون سوى عاصم وطابعة بفتح اوله ثم السكون
وكذا قرا الحسن وجعفر بن محمد والعلا ابن سيابة وقرا عاصم بموحدة بدل النون
وتابعه عيسى الهمداني وابان بن تغلب وقرا ابو عبد الرحمن السلمي في رواية
وابن السميفع بضم الموحدة مقصور بوزن حبلى قوله لنحيي به قرا ابن مسعود

لتبشر به قوله مبينا قرا ابو جعفر بالتشديد قوله ولنسقيه قرا ابو عمرو وابو
حيوة وابن ابي عبلة بفتح النون وهي رواية عن ابي عمرو وعاصم والاعمش قوله
واناسي قرا يحيى ابن الحرث بتخفيف اخره وهي رواية عن الكسائي وعن ابي بكر بن عياش
وعن قتيبة الميال وذكرها الفرا جوازا لا نقلا قوله ولقد صرفناه قرا عكرمة بتخفيف
الرا قوله ليذكروا قرا الكوفيون سوى عاصم بسكون الذال مخففا قوله وهذا ملح
قرا ابو حصين وابو الجوزا وابو المتوكل وابو حيوة وعمر بن ذر ونقلها الهذلي عن
طلحة بن مصرف ورويت عن الكسائي وقتيبة الميال بفتح الميم وكسر اللام واستنكرها
ابو حاتم السجستاني وقال ابن جني يجوز ان يكون اراد مالح فحذف الالف تخفيفا مع ان
مالح ليست فصيحة قوله وحجرا تقدم قوله الرحمن فاسال به قرا المكيون والكسائي
وخلف وابان بن يزيد واسمعيل ابن جعفر ورويت عن ابي عمرو وعن نافع فسل به بغير
همز قوله لما تامرنا قال الكوفيون بالتحتانية لكن اختلف عن حفص وقرا ابن مسعود
لما امرتنا به قوله سراجا قرا الكوفيون سوى عاصم سرجا بضمتين لكن سكن الرا الاعمش
ويحيى بن وثاب وابان بن تغلب والشيرازي قوله ان يذكر قرا حمزة بالتخفيف وابي ابن
كعب يتذكر وروية عن علي وابن مسعود وقراها ايضا ابراهيم النخعي ويحيى بن
وثاب والاعمش وطلحة بن مصرف وعيسى الهمداني والباقر وابو وعبيد الله
بن ادريس ونعيم ابن ميسرة قوله وعباد الرحمن قرا ابي ابن كعب بضم العين
وتشديد الموحدة والحسن بضمتين بغير الف وابو المتوكل وابو نهيك وابو الجوزا
بفتح ثم كسر ثم تحتانية ساكنة قوله يمشون قرا علي ومعاذ القاري وابو عبد
الرحمن السلمي وابو المتوكل وابو نهيك وابن السميفع بالتشديد مبنيا للفاعل
وعاصم الجحدري وعيسى بن عمر مبنيا للمفعول قوله سجدا قرا ابراهيم النخعي
سجودا قوله ومقاما قرا ابو زيد بفتح الميم قوله ولم يقتروا قراه ابن علية
والمدنيون وهي رواية ابي عبد الرحمن السلمي عن علي وعن الحسن وابي رجا
ونعيم بن ميسرة والمفضل والازرق والجعفي وهي رواية ابي بكر بضم اوله من الرباعي
وانكرها ابو حاتم وقرا الكوفيون الا من تقدم منهم وابو عمرو في رواية بفتح اوله
وضم اليا وقرا عاصم الجحدري وابو حيوة وعيسى بن عمرو وهي رواية عن ابي عمرو وايضا
بضم اوله وفتح القاف وتشديد اليا والباقون بفتح اوله وكسر القاف قوله قواما
قرا حسان بن عبد الرحمن صاحب عايشة بكسر القاف وابو حصين وعيسى بن عمر
بتشديد الواو مع فتح القاف قوله يلق اثاما قرا ابن مسعود وابو رجا يلقى باشباع
القاف وقرا عمر ابن ذر بضم اوله وفتح اللام وتشديد القاف بغير اشباع قوله يضاعف
قرا ابو بكر عن عاصم برفع الفا وقرا ابن كثير وابن عامر وابو جعفر وشيبة ويعقوب
يضعف بالتشديد وقرا طلحة بن سليمان بالنون العذاب النصب قوله ويخلد قرا ابن
عامر والاعمش وابو بكر عن عاصم بالرفع وقرا ابو حيوة بضم اوله وفتح الخا اللام وتشديدها ورويت
عن الجعفي عن شعبة ورويت عن ابي عمرو لكن بتخفيف اللام وقرا طلحة ابن مصرف
ومعاذ القاري وابو المتوكل وابو نهيك وعاصم الجحدري بالمثناة مع الجزم على الخطاب
قوله فيه مهانا قرا ابن كثير باشباع الها من فيه حيث جا وتابعه حفص بن عاصم
هنا فقط قوله وذريتنا قرا ابو عمرو والكوفيون سوى رواية عن عاصم بالافراد
والباقون بالجمع قوله قرة اعين قرا ابو الدردا وابن مسعود وابو هريرة
وابو المتوكل وابو نهيك وحميد بن قيس وعمر بن ذر قرات بصيغة الجمع قوله
يجزون الغرفة قرا ابن مسعود يجزون الجنة قوله ويلقون فيها قرا الكوفيون سوى
حفص وابن معدان بفتح اوله وسكون اللام وكذا قال العمري على المفضل قوله
فقد كذبتم قرا ابن مسعود وابن عباس وابن الزبير فقد كذب الكافرون
وحكى الواقدي عن بعضهم تخفيف الذال قوله يكون لزاما قوله فسوف يكون قرا
ابو السماك وابو المتوكل وعيسى بن عمر وابان بن تغلب بالمثناة الفوقانية قوله

لزاما

لزاما قرا ابو السماك بفتح اللام اسنده ابو حاتم السجستاني عن ابي زيد عنه ونقله
الهذلي عن ابان بن تغلب قال ابو عمر ابن عبد البر بعد ان اورد ما اوردته هذا ما في سورة
الفرقان من الحروف التي بايدي اهل العلم بالقران والله اعلم بما انكر منها على هشام
وما قرا به عمر فقد يمكن ان يكون هناك حروف اخرى لم تصل الي وليس كل من قرا نقل
ذلك عنه ولكن ان فات من ذلك شي فهو النزر اليسير كذا قال والذي ذكرته يزيد على
ما ذكره مثله او اكثر ولكننا لا نتقلد عهدة ذلك ومع ذلك فنقول يحتمل ان تكون بقيت
اشيا لم نطلع عليها على اني تركت اشيا مما يتعلق بصيفة الادا من الهمز والمد والروم
والاشمام ونحو ذلك ثم بعد كتابتي هذا وسماعه وقفت على الكتاب الكبير المسمى
الجامع الاكبر والبحر الازخر تاليف شيخ شيوخنا ابي القاسم عيسى بن عبد
العزيز اللخمي الذي ذكر انه جمع فيه سبعة الاف رواية وطريق عشر ما لا يليق وهو
في نحو ثلاثين مجلد فالتقطت منه ما لم يتقدم ذكره اولا وقد ذكرته او ردته
على ترتيب السورة قوله ليكون للعالمين نذيرا قرا ادهم السدوسي
بالمثناة فوق قوله واتخذوا من دونه الهة قرا سعيد ابن يوسف بكسر
الهمزة وفتح اللام بعدها الف قوله ومشى قرا العلا بن سيابة وموسى بن اسحاق
بضم اوله وفتح الميم وتشديد الشين المفتوحة ونقل عن الحجاج بضم اوله
وسكون الميم وبالسين المهملة المكسورة وقالوا هو تصحيف قوله ان تتبعون
قرا ابن انعم بتحتانية اوله وكسر كذا بفتح المثناة الاولى وسكون الثانية
قوله فلا يستطيعون قرا زهير ابن احمد بمثناة من فوق قوله جنة ياكل
منها قرا سالم ابن عمر جنات بصيغة الجمع قوله مكانا ضيقا مقرنين قرا
عبد الله بن سلام بالتخفيف وقرا سهل مقرنون بالتخفيف مع الواو قوله
ام جنة الخلد قرا ابو هشام ام جنات بالجمع قوله عبادي هولا قراها الوليد
ابن مسلم بتحريك اليا قوله نسوا الذكر قرا ابو مالك بضم النون وتشديد
السين قوله فما يستطيعون صرفا قرا ابن مسعود فما يستطيعون لكم
وابي ابن كعب فما يستطيعون لك حكى ذلك احمد بن يحيى ابن مالك عن عبد الوهاب
عن هارون الاعرج وروي عن ابن الاصبهاني عن ابي بكر بن عياش وعن يوسف
ابن سعيد عن خلف بن تميم عن زايدة كلاهما عن الاعمش بزيادة لكم ايضا قوله
ومن يظلم منكم قرا يحيى بن واضح ومن يكذب بدل تظلم وزنها وقراها ايضا هارون
الاعور يكذب بالتشديد قوله عذابا كبيرا قرا شعبة عن ابي حمزة بالمثلثة
بدل الموحدة قوله لولا انزل قرا جعفر بن محمد بفتح الهمزة والزاي ونصب
الملايكة قوله عتوا كبيرا قرى عتيا بتحتانية بدل الواو وقرا ابو اسحاق الكوفي
كثيرا بالمثلثة بدل الموحدة قوله يوم يرون الملايكة قرا عبد الرحمن بن عبد الله
ترون بالمثناة من فوق قوله ويقولون قرا هشيم عن يونس وتقولون بالمثناة
من فوق ايضا قوله وقدمنا قرا سعيد بن اسمعيل بفتح الدال قوله الى ما عملوا
من عمل قرا الوكيعي من عمل صالح بزيادة صالح قوله هبا قرا محارب بضم الها مع المد وقرا
نصير بن يوسف بالضم والقصر والتنوين وقرا ابن دينار كذلك لكن بفتح الها قوله
مستقرا قرا ابو طلحة بن موسى بكسر القاف قوله ويوم تشقق قرا ابو هشام
ويوم بالرفع والتنوين وابو وجزة بالرفع بلا تنوين وقرا عصمة عن الاعمش يوم يرون
السما تشقق بحذف الواو وزيادة يرون قوله الملك يومئذ قرا سليمان بن ابراهيم
الملك بفتح الميم وكسر اللام قوله الحق قرا جعفر ابن يزيد بنصب الحق قوله يا ليتني اتخذت
قرا عاصم ابن نصير تخذت قوله وقالوا لولا نزل عليه القران قرا المعلى عن الجحدري
بفتح النون والزاي مخففا وقرا زيد بن علي وعبيد الله بن خليد كذلك لكن مثقلا قوله
وقوم نوح قراها الحسن بن محمد بن ابي سعدان عن ابيه بالرفع قوله وجعلناهم
للناس اية قرا الحسن بن محمد حامد الرامهرمزي ايات بالجمع قوله ولقد اتوا على

الفرية قرا سورة بن ابراهيم القريات بالجمع وقرا بهرام القرية بالتصغير مثقلا
قوله افلم يكونوا يرونها قرا ابو حمزة عن شعبة بالمثناة من فوق فيهما قوله
وسوف يعلمون حين يرون قرا عثمان ابن المبارك بالمثناة من فوق فيهما قوله
ام يحسب قرا حمزة بضم التحتانية وفتح السين المهملة قوله سياتا قرا يوسف
بن احمد بكسر المهملة ايضا وقال معناه الراحة قوله جهادا كبيرا قرا محمد بن الحنفية
بالمثلثة قوله مرج البحرين قرا ابن عرفة مرج بالتشديد للرا قوله هذا عذب
قرا الحسن ابن محمد بن ابي سعدان بكسر الذال المعجمة قوله فجعله نسبا قرا الحجاج
بن يوسف سببا بمهملة ثم موحدتين قوله اسجد قرا ابو المتوكل بالمثناة
من فوق قوله وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة قرا الحسن عن ابي سعدان
عن ابيه خلفه بفتح الخاء بالضمير يعود على الليل قوله على الارض هونا
قرا ابن السميقع بضم الها قوله قالوا سلاما قرا حمزة ابن عروة سلما بكسر
السين وسكون اللام قوله بين ذلك قرا جعفر بن الياس ابن نعيم بفتح النون
وقال هو اسم مكان قوله لا يدعون قرا جعفر ابن محمد بتشديد الدال قوله
ولا يقتلون قرا ابن جامع بضم اوله وفتح القاف وتشديد التا المكسورة وقراها
معاذ كذلك لكن بالف قبل المثناة قوله اثاما قرا عبد الله بن صالح العجلي اثما بكسر
اوله وسكون ثانيه بغير الف قبل الميم وروي عن ابن مسعود بصيغة الجمع اثاما
قوله يبيد لله قرا عبد الحميد عن ابي بكر وابن ابي عبلة وابان وابن خالد
عن عاصم وابو عمارة والبرجمي عن الاعمش بسكون الموحدة قوله لا يشهدون
الزور قرا ابو المظفر بنون بدل الرا قوله ذكروا بايات ربهم قرا تميم بن
يزيد بفتح الدال والكاف قوله بايات ربهم قرا سليمان بن يزيد بالافراد
قوله قرة اعين قرا معروف بن حكيم قرة عين بالافراد وكذا ابو صالح
من رواية الكلبي عنه لكن قال قرات اعين قوله واجعلنا للمتقين قرا
جعفر بن محمد واجعل لنا من المتقين اماما قوله يجزون قرا ابي في رواية يجازون
قوله الغرفة قرا ابو حامد الغرفات قوله تحية قرا ابن عمير تحيات بالجمع
قوله وسلاما قرا الحرمي وسلما في الموضعين قوله مستقرا ومقاما
قرا عمر بن عمران ومقاما بفتح الميم قوله فقد كذبتم قرا عبد ربه بن سعيد
بتخفيف الدال فهذه ستة وخمسون موضعا ليس فيها من المشهور شي فليضف
اليها ذكرته اولا فتكون جملتها من الخواص مائة وثلاثين موضعا والله سبحانه وتعالى
اعلم واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم فاقروا ما تيسر منه على جواز القراة
بكل ما ثبت من القران بالشروط المتقدمة وهي شروط لا بد من اعتبارها
فمتى اخل بشرط منها لم تكن تلك القراة معتمدة وقد قرر ذلك ابو شامة في الوجيز
تقريرا بليغا وقال لا يقطع على القراة بانها منزلة من عند الله الا اذا اتفقت الطرق
عن ذلك الامام الذي قام بامامة المصر بالقراة واجمع اهل عصره ومن بعدهم على
امامته في ذلك قال اما اذا اختلفت الطرق عنه فلا فلو اشتملت الاية الواحدة
على قراات مختلفة مع وجود الشروط المذكورة جازت القراة بها بشرط ان
لا يختل المعنى ولا يتغير الاعراب وذكر ابو شامة في الوجيز ان فتوى وردت
من العجم لدمشق سالوا عن قارئ يقرا عشرا من القران فيخلط فاجاب ابن
الحاجب وابن الصلاح وغير واحد من ايمة ذلك العصر بالجواز بالشروط
التي ذكرناها كمن يقرا مثلا فتلقى ادم من ربه كلمات فلا يقرا لابن كثير بنصب
ادم ولابي عمرو بنصب كلمات وكمن يقرا نغفر لكم بالنون خطاياكم بالرفع قال
ابو شامة لا شك في منع مثل هذا وما عداه فجايز والله اعلم وقد شاع
في زماننا من طايفة من القرا انكار ذلك حتى صرح بعضهم بتحريمه فظن كثير
من الفقها ان لهم في ذلك معتمدا فتابعوهم وقالوا اهل كل فن ادرى بفنه

وهذا

وهذا ذهول ممن قاله فان علم الحلال والحرام انما يتلقى من الفقها والذي منع ذلك
من القرا انما هو محمول على ما اذا قرا برواية خاصة فانه متى خلطها كان كاذبا
على ذلك القارئ الخاص الذي شرع في اقرا روايته فمن اقرا رواية لم يحسن ان
ينقل عنها الى رواية اخرى كما قاله الشيخ محيي الدين وذلك من الاولوية على الحتم
اما المنع على الاطلاق فلا والله اعلم قوله باب
تاليف القران اي جمع ايات السورة الواحدة او جمع السور مرتبة في المصحف
قوله ان ابن جريج اخبرهم قال واخبرني يوسف وما عرفت ماذا اعطف عليه ثم رايت
الواو ساقطة في رواية النسفي وكذا ما وقفت عليه من طرق هذا الحديث قوله
اذ جاءها عراقي اي رجل من اهل العراق ولم اقف على اسمه قوله اي الكفن خير
قالت ويحك وما يضرك لعل هذا العراقي كان سمع حديث سمرة المرفوع البسوا
من ثيابكم البياض وكفنوا فيها موتاكم فانها اطهر واطيب وهو عند الترمذي
مصححا واخرجه ايضا عن ابن عباس فلعل العراقي سمعه فاراد ان يستثبت
عايشة في ذلك وكان اهل العراق اشتهروا بالتعنت في السوال فلهذا قالت
له عايشة وما يضرك يعني اي كفن كفنت فيه اجزا وقول ابن عمر للذي
ساله عن دم البعوض مشهور حيث قال انظروا الى اهل العراق يسالون
عن دم البعوض وقد قتلوا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله لعلي
اولف عليه القران فانه يقرا غير مولف قال ابن كثير كان قصة هذا العراقي
كانت قبل ان يرسل عثمان المصحف الى الافاق كذا قال وفيه نظر لان يوسف
بن ماهك لم يدرك زمان ارسل عثمان المصاحف فقد ذكر المزي ان روايته
عن ابي ابن كعب مرسلة وابي عاش بعد ارسال المصاحف على الصحيح وقد
صرح يوسف في هذا الحديث انه كان عند عايشة حين سالها هذا العراقي
والذي يظهر لي ان هذا العراقي كان ممن ياخذ بقراة ابن مسعود وكان ابن
مسعود لما حضر مصحف عثمان الى الكوفة لم يوافق على الرجوع عن قراته
ولا على اعدام مصحفه كما سياتي بيانه بعد الباب الذي يلي هذا وكان تاليف
مصحفه مغايرا لتاليف مصحف عثمان ولا شك ان تاليف المصحف العثماني اكثر
مناسبة من غيره فلهذا اطلق العراقي انه غير مولف وهذا كله على ان السوال
انما وقع عن ترتيب السور ويدل على ذلك قولها له وما يضرك اية قرات قبل يحتمل
ان يكون اراد تفصيل ايات كل سورة لقوله في اخر الحديث فاملت عليه اي
السور اي ايات كل سورة كان يقول له سورة كذا وكذا الاية الاولى كذا الثانية
كذا الخ وهذا يرجع الى اختلاف عدد الايات وفيه اختلاف بين
المدني والشامي والبصري وقد اعتنى ايمة القرا بجمع ذلك وبيان الخلاف فيه
والاول اظهر ويحتمل ان يكون السوال وقع عن الامرين والله اعلم قال ابن
بطال لا نعلم احدا قال بوجوب ترتيب السور في القراة لا داخل الصلاة
ولا خارجها بل يجوز ان يقرا الكهف قبل البقرة والحج قبل الكهف مثلا واما ما جا
عن السلف من النهي عن قراة القران منكوسا فالمراد به ان يقرا من اخر
السورة الى اولها وكان جماعة يصنعون ذلك في القصيدة من الشعر مبالغة
في حفظها وتذليلا للسانه في سردها فمنع السلف ذلك في القران فهو
حرام فيه وقال القاضي عياض في شرح حديث حذيفة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قرا في صلاته في الليل بسورة النسا قبل ال عمران هو كذلك في مصحف
ابي بن كعب وفيه حجة لمن يقول ان ترتيب السور اجتهاد وليس بتوقيف
من النبي صلى الله عليه وسلم وهو قول جمهور العلما واختاره القاضي الباقلاني
قال وترتيب السور ليس بواجب في التلاوة ولا في الصلاة ولا في الدرس ولا
في التعليم فلذلك اختلفت المصاحف فلما كتب مصحف عثمان رتبوه على ما هو عليه

الان فلذلك اختلف ترتيب مصاحف الصحابة ثم ذكر نحو كلام ابن بطال ثم قال لا خلاف
ان ترتيب ايات كل سورة على ما هي الان في المصحف بتوفيق الله تعالى وعلى ذلك نقله
الامة عن نبيها صلى الله عليه وسلم قوله انما اول ما نزل سورة من المفصل فيها
ذكر الجنة والنار هذا ظاهره مغاير لما تقدم ان اول شي نزل اقرا باسم ربك وليس
فيها ذكر الجنة والنار فلعل من مقدرة اي من اول ما نزل والمراد سورة المدثر فانها
اول ما نزل بعد فترة الوحي وفي اخرها ذكر الجنة والنار فلعل اخرها نزل قبل
نزول بقية سورة اقرا فان الذي نزل اولا من اقرا كما تقدم خمس ايات فقط
قوله حتى اذا ثاب بالمثلثة ثم الموحدة اي رجع قوله نزل الحلال والحرام اشارة
الى الحكمة الالهية في ترتيب التنزيل وان اول ما نزل من القران الدعا الى التوحيد
والتبشير للمومن والمطيع بالجنة وللكافر والعاصي بالنار فلما اطمانت النفوس
على ذلك انزلت الاحكام ولهذا قالت ولو نزل اول شي لا تشربوا الخمر لقالوا
لا ندعها وذلك لما طبعت عليه النفوس من ترك المالوف وسياتي بيان المراد
بالمفصل في الحديث الرابع قوله لقد نزل بمكة الخ اشارة بذلك الى تقوية
ما ظهر لها من الحكمة المذكورة وقد تقدم نزول سورة القمر وليس فيها شي
من الاحكام على نزول سورة البقرة والنساء مع ما اشتملتا عليه من الاحكام
واشارت بقولها وانا عنده اي بالمدينة لان دخوله عليها انما كان بعد الهجرة
اتفاقا وقد تقدم ذلك في مناقبها وفي الحديث رد على النحاس في زعمه ان سورة
النساء مكية مستندا الى قوله تعالى ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها نزلت
بمكة اتفاقا في قصة مفتاح الكعبة لكنها حجة واهية فلا يلزم من نزول اية
او ايات من سورة طويلة بمكة اذا نزل معظمها بالمدينة ان تكون مكية بل الارجح
ان جميع ما نزل بعد الهجرة معدود من المدني وقد اعتنى بعض الايمة ببيان ما
نزل من الايات بالمدينة في السور المكية وقد اخرج ابن الضريس في فضايل
القران من طريق عثمان بن عطا الخراساني عن ابيه عن ابن عباس ان الذي نزل
بالمدينة البقرة ثم ال عمران ثم الانفال ثم الاحزاب ثم المايدة ثم الممتحنة
والنساء ثم اذا زلزلت ثم الحديد ثم القتال ثم الرعد ثم الرحمن ثم الانسان
ثم الطلاق ثم اذا جا نصر الله ثم النور ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم
التحريم ثم الجاثية ثم التغابن ثم الصف ثم الفتح ثم براة وقد ثبت في صحيح مسلم
من حديث انس ان سورة الكوثر مدنية فهو المعتمد واختلف في الفاتحة والرحمن
والمطففين واذا زلزلت والعاديات والقدر وارايت والاخلاص والمعوذتين وكذا
اختلف مما تقدم في الصف والجمعة والتغابن وهذا بيان ما نزل بعد الهجرة من
الايات مما في المكي فمن ذلك الاعراف نزل بالمدينة منها واسالهم عن القرية
التي كانت حاضرة البحر واذ اخذ ربك يونس نزل منها بالمدينة فان كنت في شك
ايتان وقيل ومنهم من يومن به اية وقيل من راس اربعين الى اخرها مدني هود
ثلاث ايات فلعلك تارك افمن كان على بينة من ربه واقم الصلاة طرفي النهار
النحل ثم ان ربك للذين هاجروا الاية وان عاقبتم الى اخر السورة الاسرا وان
كادوا ليستفزونك وقل رب ادخلني واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس
ويسالونك عن الروح قل امنوا به او لا تومنوا الكهف مكية الا اولها الى جرزا
واخرها من ان الذين امنوا مريم اية السجدة الحج من اولها الى شديد ومن كان
يظن وان الذين كفروا ويصدون واذن للذين يقاتلون ولولا دفع الله وليعلم
الذين اوتوا العلم والذين هاجروا وما بعدها وموضع السجدتين وهذان
خصمان الفرقان والذين لا يدعون مع الله الها اخر الى رحيما الشعرا اخرها
من والشعرا يتبعهم القصص الذين اتيناهم الكتاب الى الجاهلين وان الذي
فرض عليك القران العنكبوت من اولها الى ويعلم المنافقين لقمان ولو ان ما في

الارض

الارض من شجرة اقلام الم تنزيل افمن كان مومنا وقيل من تتجافى سبا ويرى الذين
اوتوا العلم الزمر قل يا عبادي الذين الى يشعرون المومن ان الذين يجادلون في ايات
والتي تليها الشورى ام يقولون افترى وهو الذي يقبل التوبة الى شديد الجاثية
قل للذين امنوا يغفروا الاحقاف قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وقوله
فاصبر ق ولقد خلقنا السموات الى لغوب النجم الذين يجتنبون الى اتقى الرحمن
يساله من في السموات والارض الواقعة وتجعلون رزقكم ن انا بلوناهم الى يعلمون
ومن فاصبر لحكم ربك الى الصالحين المرسلات واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون فهذا
ما نزل بالمدينة من ايات من سور تقدم نزولها بمكة وقد بين ذلك حديث
ابن عباس عن عثمان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما ينزل
عليه الايات فيقول ضعوها في السورة التي يذكر فيها كذا واما عكس ذلك وهو
نزول شي من سورة بمكة تاخر نزول تلك السورة الى المدينة فلم اره الا نادرا فقد
اتفقوا على ان الانفال مدنية لكن قيل ان قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا
نزلت بمكة ثم نزلت سورة الانفال بالمدينة وهذا غريب جدا نعم نزل من
السور المدنية التي تقدم ذكرها بمكة بعد الهجرة في العمرة والفتح والحج مواضع
متعددة في القتال وفي تبوك وغيرها اشيا كثيرة كلها تسمى المدني اصطلاحا
والله اعلم الحديث الثاني قوله حديث ابن مسعود تقدم
شرحه في تفسير سبحان وفي الانبيا والغرض منه هنا ان هذه السور نزلت بمكة
وانها مرتبة في مصحف ابن مسعود كما هي في مصحف عثمان ومع تقدمهن في النزول
فهن موخرات في ترتيب المصاحف والمراد بالعتاق وهو بكسر المهملة انهن من
قديم ما نزل الحديث الثالث حديث البرا تعلمت سورة سبح اسم
ربك الاعلى قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وسلم هو طرف من حديث تقدم شرحه
في احاديث الهجرة والغرض منه ان هذه السورة متقدمة النزول وهي في اواخر
المصحف مع ذلك الحديث الرابع حديث ابن مسعود ايضا قوله
عن شقيق هو ابن سلمة وهو ابو وايل مشهور بكنيته اكثر من اسمه وفي رواية
ابي داود الطيالسي عن شعبة عن الاعمش سمعت ابا وايل اخرجه الترمذي
قوله قال عبد الله سياتي في باب الترتيل بلفظ غدونا على عبد الله
وهو ابن مسعود قوله لقد علمت النظاير تقدم شرحه مستوفى في باب
الجمع بين سورتين في الصلاة من ابواب صفة الصلاة وفيه اسما السور المذكورة
وان فيه دلالة على ان تاليف مصحف ابن مسعود على غير التاليف العثماني
وكان اوله الفاتحة ثم البقرة ثم النسا ثم ال عمران ولم يكن على ترتيب النزول
اوله اقرا ثم المدثر ثم ن والقلم ثم المزمل ثم تبت ثم التكوير ثم سبح وهكذا
الى اخر المكي ثم المدني والله اعلم واما ترتيب المصحف على ما هو الان فقال
القاضي ابو بكر الباقلاني يحتمل ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي
امر بترتيبه هكذا ويحتمل ان يكون من اجتهاد الصحابة واحتج للاول بما سياتي
في الباب الذي بعد هذا انه كان صلى الله عليه وسلم يعارض به جبريل في كل سنة
فالذي يظهر انه عارضه به هكذا على هذا الترتيب وبه جزم ابن الانباري
وفيه نظر بل الذي يظهر انه كان يعارضه به على ترتيب النزول نعم ترتيب
بعض السور على بعض او معظمها لا يمتنع ان يكون توقيفيا وان كان بعضه
من اجتهاد الصحابة وقد اخرج احمد واصحاب السنن وصححه ابن حبان
والحاكم من حديث ابن عباس قال قلت لعثمان ما حملكم على ان عمدتم الى الانفال
وهي من المثاني والى براة وهي من المبين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر
بسم الله الرحمن الرحيم ووضعوها في السبع الطوال فقال
عثمان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما ينزل عليه السورة ذات العدد

فاذا انزل عليه الشيء يعني منها دعا بعض من كان يكتب ويقول ضعوا هولاء الايات
في السورة التي يذكر فيها كذا وكانت الانفال من اوايل ما نزل بالمدينة وبراءة من اخر
القران وكان قصتها شبيهة بها فظننت انها منها فقبض رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم يبين لنا انها منها انتهى فهذا يدل على ان ترتيب الايات في كل سورة كان
توقيفا ولما لم يفصح النبي صلى الله عليه وسلم بامر براءة اضافها عثمان الى الانفال
اجتهادا منه ونقل صاحب الاقناع ان البسملة لبراءة ثابتة في مصحف ابن مسعود
قال ولا يوخذ بهذا وكان من علامة ابتداء السورة نزول بسم الله الرحمن
الرحيم اول ما ينزل شيء منها كما اخرجه ابو داود وصححه ابن حبان والحاكم من طريق
عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
لا يعلم ختم السورة حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم وفي رواية فاذا انزلت
بسم الله الرحمن الرحيم علموا ان السورة قد انقضت ومما يدل على ان ترتيب
بعض المصحف كان توقيفا ما اخرجه احمد وابو داود وغيرهما عن اوس بن
ابي اوس حذيفة الثقفي قال كنت في الوفد الذين اسلموا من ثقيف فذكر الحديث
وفيه فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم طرا علي حزبي من القران
فاردت ان لا اخرج حتى اقضيه قال فسالنا اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قلنا كيف تحزبون القران قالوا نحزبه ثلاث سور وخمس سور وسبع
سور وتسع سور واحدى عشرة وحزب المفصل من ق حتى يختم قلت
فهذا يدل على ان ترتيب السور على ما هو في المصحف الان كان في عهد النبي
صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان الذي كان مرتبا حينئذ حزب المفصل خاصة
بخلاف ما عداه فيحتمل ان يكون كان فيه تقديم وتاخير كما ثبت من حديث
حذيفة انه صلى الله عليه وسلم قرا النساء بعد البقرة قبل ال عمران ويستفاد
من هذا الحديث حديث اوس ان الراجح في المفصل انه من اول سورة
ق الى اخر القران لكنه مبني على ان الفاتحة لم تعد في الثلاث الاول
فانه يلزم من عدها ان يكون اول المفصل الحجرات وبه جزم جماعة
من الايمة وقد نقلت الاختلاف فيه في تحديده في باب الجهر بالقراءة في المغرب
من ابواب صفة الصلاة والله اعلم قوله باب
كان جبريل يعرض القران على النبي صلى الله عليه وسلم بكسر الراء من العرض
وهو بفتح العين وسكون الراء اي يقرا والمراد يستعرضه ما اقراه اياه
قوله وقال مسروق عن عايشة عن فاطمة قالت اسر الى النبي صلى الله
عليه وسلم ان جبريل كان يعارضني القران هذا طرف من حديث وصله
بتمامه في علامات النبوة وتقدم شرحه في باب الوفاة النبوية من اخر
المغازي وتقدم بيان فايدة المعارضة في الباب الذي قبله والمعارضة
مفاعلة من الجانبين كان كلا منهما كان تارة يقرا والاخر يستمع قوله وانه
عارضني في رواية الكشميهني وانه عارضني قوله ابراهيم ابن سعد عن الزهري
تقدم في الصيام من وجه اخر عن ابراهيم بن سعد قال انا الزهري وابراهيم
ابن سعد سمع من الزهري وسمع صالح بن كيسان عن الزهري وروايته على
الصفتين تكررت في هذا المكان كثيرا وقد تقدمت فوايد حديث ابن عباس
هذا في بدء الوحي فنذكر هنا نكتا مما لم يتقدم قوله كان النبي صلى الله
عليه وسلم اجود الناس فيه احتراس بليغ لئلا يتخيل من قوله واجود ما يكون
في رمضان ان الاجودية خاصة منه برمضان فاثبت له الاجودية المطلقة
ثم عطف عليها زيادة ذلك في رمضان قوله واجود ما يكون في رمضان
وتقدم ان المشهور في ضبط اجود انه بالرفع وان النصب موجه فهذه
الرواية مما تويد الرفع قوله لان جبريل كان يلقاه فيه بيان سبب الاجودية

المذكورة

المذكورة وهي ابين من الرواية التي في بدء الوحي بلفظ وكان اجود ما يكون في
رمضان حين يلقاه جبريل قوله في كل ليلة في شهر رمضان حتى ينسلخ اي
رمضان وهذا ظاهر في انه كان يلقاه في كل رمضان منذ انزل عليه القران
ولا يختص ذلك برمضانات الهجرة وان كان صيام شهر رمضان انما فرض بعد
الهجرة لانه كان يسمى رمضان قبل ان يفرض صيامه قوله يعرض فيه النبي صلى
الله عليه وسلم القران هذا عكس ما وقع في الترجمة لان فيها ان جبريل كان
يعرض على النبي صلى الله عليه وسلم وفي هذا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يعرض على جبريل وتقدم في بدء الوحي بلفظ وكان يلقاه في كل ليلة من
رمضان فيدارسه القران فيحمل على ان كلا منهما كان يعرض على الاخر ويويده
ما وقع في رواية ابي هريرة اخر احاديث الباب كما سا وضحه وفي الحديث
اطلاق القران على بعضه وعلى معظمه لان اول رمضان من بعد البعثة لم يكن
نزل من القران الا بعضه ثم كذلك كل رمضان بعده الى رمضان الاخير فكان قد نزل
كله الا ما تاخر نزوله بعد رمضان المذكور وكان في سنة عشر الى ان مات النبي
صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول سنة احدى عشرة ومما نزل في تلك المدة
قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم فانها نزلت يوم عرفة والنبي صلى الله عليه وسلم
بها بالاتفاق وقد تقدم في هذا الكتاب وكان الذي نزل في تلك الايام لما كان قليلا
بالنسبة لما تقدم اغتفر امر معارضته فيستفاد من ذلك ان القران يطلق
على البعض مجازا ومن ثم لا يحنث من حلف ليقرا القران فقرا بعضه الا ان قصد
الجميع واختلف في العرضة الاخيرة هل كانت بجميع الاحرف الماذون في قراءتها
او بحرف واحد منها وعلى الثاني فهل هو الحرف الذي جمع عليه عثمان او غيره
وقد روى احمد وابن ابي داود والطبري من طريق عبيدة بن عمرو السلماني ان
الذي جمع عليه عثمان الناس يوافق العرضة الاخيرة ومن طريق محمد بن سيرين
قال كان جبريل يعارض النبي صلى الله عليه وسلم بالقران الحديث نحو حديث
ابن عباس وزاد في اخره فيرون ان قراءتنا احدث القراءات عهدا بالعرضة
الاخيرة وعند الحاكم نحوه من حديث سمرة ابن جندب واسناده حسن وقد
صححه هو ولفظه عرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضات
ويقولون ان قراءتنا هذه هي العرضة الاخيرة ومن طريق مجاهد عن ابن عباس
قال اي القراءتين ترون كان اخر القراءة قالوا قراءة زيد ابن ثابت فقال
لا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعرض القران كل سنة على جبريل فلما
كان في السنة التي قبض فيها عرضه عليه مرتين وكانت قراءة ابن مسعود
اخرهما وهذا يغاير حديث سمرة ومن وافقه وعند مسدد في مسنده
من طريق ابراهيم النخعي ان ابن عباس سمع رجلا يقول الحرف الاول فقال
ما الحرف الاول قال ان عمر بعث ابن مسعود الى الكوفة معلما فاخذوا
بقراءته فغير عثمان القراءة فهم يدعون قراءة ابن مسعود الحرف الاول
فقال ابن عباس انه لاخر حرف عرض به النبي صلى الله عليه وسلم على جبريل
واخرج النسائي من طريق ابي ظبيان قال قال لي ابن عباس اي القراءتين
تقرا قلت القراءة الاولى قراءة ابن ام عبد يعني عبد الله بن مسعود قال بل هي الاخيرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعرض على جبريل الحديث وفي اخره
فحضر ذلك ابن مسعود فعلم ما نسخ من ذلك وما بدل واسناده صحيح ويمكن
الجمع بين القولين بان يكون العرضتان الاخيرتان وقعتا بالحرفين المذكورين
فيصح اطلاق الاخيرة على كل منهما قوله اجود بالخير فيه جواز المبالغة
في التشبيه وجواز تشبيه المعنى بالمحسوس ليقرب لفهم سامعه وذلك انه
اثبت له اولا وصف الاجودية ثم اراد ان يصفه بازيد من ذلك فشبه جوده

بالريح المرسلة بل جعله ابلغ في ذلك منها لان الريح قد تسكن وفيه الاحتراس
لان الريح منها العقيم الضارة ومنها المبشرة بالخير فوصفها بالمرسلة ليعين الثالثة
واشار الى قوله تعالى وهو الذي يرسل الرياح مبشرات الله الذي يرسل الرياح
ونحو ذلك فالريح المرسلة تستمر مدة ارسالها وكذا كان عمله صلى الله عليه وسلم
في رمضان ديمة لا ينقطع وفيه استعمال افعل التفضيل في الاسناد الحقيقي
والمجازي لان الجود من النبي صلى الله عليه وسلم حقيقة ومن الريح مجاز فكانه استعار
للريح جودا باعتبار مجيئها بالخير فانزلها منزلة من جاد وفي تقديم معمول اجود
على المفضل عليه نكتة لطيفة وهي انه لو اخره لظن تعلقه بالمرسلة الا انه يفوت
فيه المبالغة لان المراد وصفه بزيادة الاجودية على الريح المرسلة مطلقا
وفي الحديث من الفوائد غير ما سبق تعظيم شهر رمضان لاختصاصه بابتداء
نزول القران فيه ثم معارضته ما نزل منه فيه ويلزم من ذلك كثرة نزول
جبريل فيه وفي كثرة نزوله من توارد الخيرات والبركات ما لا يخفى
ويستفاد منه ان فضل الزمان انما يحصل بزيادة العبادة وفيه ان
مداومة التلاوة توجب زيادة الخير وفيه استحباب تكثير العبادة في اخر
العمر ومذاكرة الفاضل بالخير والعلم وان كان هو لا يخفى عليه ذلك
لزيادة التذكرة والاتعاظ وفيه ان ليل رمضان افضل من نهاره وان المقصود
من التلاوة الحضور والفهم لان الليل مظنة ذلك لما في النهار من الشواغل
والعوارض الدنيوية والدينية ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم كان يقسم ما نزل
من القران في كل سنة على ليالي رمضان اجزاء فيقرا كل ليلة جزءا في جزء من
الليل والسبب في ذلك ما كان يشتغل به في كل ليلة من سوى ذلك من تهجد
بالصلاة ومن راحة بدن ومن تعاهد اهل ولعله كان يعيد ذلك الجزء مرارا
بحسب تعدد الحروف الماذون في قراءتها وليستوعب بركة القران جميع الشهر
ولولا التصريح بانه كان يعرضه مرة واحدة وفي السنة الاخيرة عرضه مرتين
لجاز انه كان يعرض جميع ما نزل عليه كل ليلة ثم يعيده في بقية الليالي وقد
اخرج ابو عبيد من طريق داود بن ابي هند قال قلت للشعبي قوله تعالى
شهر رمضان الذي انزل فيه القران اما ينزل عليه في سائر السنة قال بلى
ولكن جبريل كان يعارض مع النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان ما انزل
الله فيحكم ما يشاء ويثبت ما يشاء ففي هذا اشارة الى الحكمة في التقسيط
الذي اشرت اليه لتفصيل ما ذكر من المحكم والمنسوخ ويؤيده ايضا ان
الرواية الماضية في بدء الخلق بلفظ فيدارسه القران فان ظاهره ان كلا
منهما كان يقرا على الاخر وهي موافقة لقوله يعارضه فيستدعي ذلك
زمانا زائدا على ما لو قرا الواحد ولا يعارض ذلك قوله سنقرئك فلا
تنسى اذا قلنا ان لا نافية كما هو المشهور وقول الاكثر لان المعنى انه اذا اقراه
فلا ينسى ما اقراه ومن جملة الاقراء مدارسة جبريل والمراد ان المنفي بقوله
فلا تنسى النسيان الذي لا ذكر بعده لا النسيان الذي يعقبه الذكر في الحال
حتى لو قدر انه نسي شيئا فانه يذكره اياه في الحال وسياتي بيان مزيد لذلك
في باب نسيان القران ان شاء الله تعالى وقد تقدمت بقية فوائد حديث
ابن عباس في بدء الخلق قوله حدثنا خالد بن يزيد هو الكاهلي وابو بكر
هو ابن عياش بالتحتانية والمعجمة وابو حصين بفتح اوله عثمان بن عاصم
وذكوان هو ابو صالح السمان قوله كان يعرض على النبي صلى الله عليه وسلم
كذا لهم بضم اوله على البناء للمجهول وفي بعضها بفتح اوله بحذف الفاعل
فالمحذوف هو جبريل بل صرح به اسرائيل في روايته عن ابي حصين اخرجه
الاسماعيلي ولفظه كان جبريل يعرض على النبي صلى الله عليه وسلم القران

في كل رمضان والى هذه الرواية اشار المصنف في الترجمة قوله القران كل
عام مرة سقط لفظ القران لغير الكشميهني وزاد اسرائيل عند الاسماعيلي فيصبح
وهو اجود بالخير من الريح المرسلة وهذه الزيادة غريبة في حديث ابي هريرة
وانما هي محفوظة من حديث ابن عباس قوله فعرض عليه مرتين في العام
الذي قبض فيه في رواية اسرائيل عرضتين وقد تقدم ذكر الحكمة في تكرار
العرض في السنة الاخيرة ويحتمل ايضا ان يكون السر في ذلك ان رمضان من
السنة الاولى لم يقع فيها مدارسة لوقوع ابتداء النزول في رمضان ثم فتر
الوحي ثم تتابع فوقعت المدارسة في السنة الاخيرة مرتين ليستوي عدد
السنين في العرض قوله وكان يعتكف في كل عام عشرا فاعتكف
عشرين في العام الذي قبض فيه ظاهره انه اعتكف عشرين يوما من
رمضان وهو مناسب لفعل جبريل حيث ضاعف عرض القران في تلك
السنة ويحتمل ان يكون السبب ما تقدم في الاعتكاف انه صلى الله عليه وسلم
كان يعتكف عشرا فسافر عاما فلم يعتكف فاعتكف من قابل عشرين يوما
وهذا انما يتاتى في سفر وقع في شهر رمضان وكان رمضان من سنة
تسع دخل وهو صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهذا بخلاف القصة
المتقدمة في كتاب الصيام انه شرع في الاعتكاف في اول العشر الاخير
فلما راى ما صنع ازواجه من ضرب الاخبية تركه ثم اعتكف عشرا في شوال
ويحتمل اتحاد القصة ويحتمل ايضا ان تكون القصة التي في حديث الباب هي
التي اوردها مسلم واصلها عند البخاري من حديث ابي سعيد قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يجاور العشر التي في وسط الشهر فاذا استقبل احدى
وعشرين رجع فاقام في شهر جاور فيه تلك الليلة التي كان يرجع فيها ثم
قال اني كنت اجاور هذه العشر الاوسط ثم بدا لي ان اجاور العشر الاواخر
فجاور العشر الاخير الحديث فيكون المراد بالعشرين العشر الاوسط
والعشر الاخير قوله باب القراء من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم اي الذين اشتهروا بحفظ القران والتصدي لتعليمه وهذا
اللفظ كان في عرف السلف ايضا لمن تفقه في القران وقد ذكر فيه ستة احاديث
الاول قوله عن عمرو هو ابن مرة وقد نسبه المصنف في المناقب من هذا
الوجه وذهل الكرماني فقال هو عمرو بن عبد الله ابو اسحاق السبيعي
وليس كما قال قوله عن مسروق جاء عن ابراهيم وهو النخعي فيه شيخ اخر
وهو النخعي اخرجه الحاكم من طريق سعيد المؤدب عن الاعمش عن ابراهيم
عن علقمة عن عبد الله وهو مقلوب فان المحفوظ هذا عن الاعمش
حمله عن شيخين قوله خذوا القران من اربعة نفر منهم والاربعة المذكورون
اثنان من المهاجرين وهما المبدا بهما واثنان من الانصار وسالم هو ابن معقل
مولى ابي حذيفة ومعاذ هو ابن جبل وقد تقدم هذا الحديث في مناقب سالم
مولى ابي حذيفة من هذا الوجه وفي اوله ذكر عبد الله بن مسعود عند عبد الله
بن عمرو فقال ذاك رجل لا ازال احبه بعد ما سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول خذوا القران من اربعة فبدا به فذكر حديث الباب ويستفاد
منه محبة من يكون ماهرا في القران وان البداءة بالرجل في الذكر على
غيره في امر اشترك فيه مع غيره يدل على تقدمه فيه وتقدم بقية شرحه
هناك وقال الكرماني يحتمل انه صلى الله عليه وسلم اراد الاعلام بما يكون
بعده اي ان هؤلاء الاربعة يبقون حتى ينفردوا بذلك وتعقب بانهم
لم ينفردوا بل الذين مهروا في تجويد القران بعد العصر النبوي اضعاف
المذكورين وقد قتل سالم مولى ابي حذيفة بعد النبي صلى الله عليه وسلم

في وقعة اليمامة ومات معاذ في خلافة عمر ومات أبي وابن مسعود في خلافة عثمان
وقد تأخر زيد بن ثابت وانتهت إليه الرياسة في القراءة وعاش بعدهم زمانا
طويلا فالظاهر أنه أمر بالأخذ عنهم في الوقت الذي صدر فيه ذلك القول ولا يلزم
من ذلك أن لا يكون أحد في ذلك الوقت شاركهم في حفظ القرآن بل كان الذين يحفظون
مثل الذين حفظوه وأزيد منهم جماعة من الصحابة وقد تقدم في غزوة بئر معونة
أن الذين قتلوا بها من الصحابة كان يقال لهم القراء وكانوا سبعين رجلا الحديث
الثاني قوله حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبي كذا للأكثر وحكى الجياني أنه وقع
في رواية الأصيلي عن الجرجاني حدثنا حفص بن عمر حدثنا أبي وهو خطأ مقلوب
وليس لحفص بن عمر أب يروي عنه في الصحيح وإنما هو عمر بن حفص بن غياث
بالغين المعجمة والتحتانية والمثلثة وكان أبوه قاضي الكوفة وقد أخرج أبو نعيم
الحديث المذكور في المستخرج من طريق سهل بن بحر عن عمر بن حفص بن غياث
ونسبه ثم قال أخرجه البخاري عن عمر بن حفص قوله حدثنا شقيق بن
سلمة في رواية مسلم والنسائي جميعا عن إسحاق عن عبدة عن الأعمش
عن أبي وائل وهو شقيق المذكور وعن الأعمش فيه شيخ آخر أخرجه النسائي
عن الحسن بن إسماعيل عن عبدة بن سليمان عنه عن أبي إسحاق
عن هبيرة بن مريم عن ابن مسعود فإن كان محفوظا احتمل أن يكون للأعمش
فيه طريقان وإلا فإسحاق وهو ابن راهويه أتقن من الحسن ابن إسماعيل
مع أن المحفوظ عن أبي إسحاق فيه ما أخرجه أحمد وابن أبي داود من طريق الثوري
وإسرائيل وغيرهما عن أبي إسحاق عن خمير بالمعجمة مصغر عن ابن مسعود
فحصل الشذوذ في رواية الحسن ابن إسماعيل في موضعين قوله خطبنا
عبد الله بن مسعود فقال والله لقد أخذت من في رسول الله صلى الله
عليه وسلم بضعا وسبعين سورة زاد عاصم عن بدر عن عبد الله وبقية
القرآن عن أصحابه وعند إسحاق ابن راهويه في روايته المذكورة في أوله
ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة ثم قال على قراءة من تأمروني وهي أن أقرأ
وقد قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وفي رواية
النسائي وأبي عوانة وابن أبي داود من طريق ابن شهاب عن الأعمش عن أبي
وائل قال خطبنا عبد الله ابن مسعود على المنبر فقال ومن يغلل يأت بما
غل يوم القيمة غلوا مصاحفكم ~~يوم القيمة~~ وكيف تأمروني أن أقرأ على قراءة
زيد بن ثابت وقد قرأت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله وفي رواية
خمير بن مالك المذكورة بيان السبب في قول ابن مسعود هذا ولفظه
لما أمر بالمصاحف أن تغير ساء ذلك عبد الله بن مسعود فقال من استطاع
وقال في آخره أفأترك ما أخذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية
له فقال إني غال مصحفي فمن استطاع أن يغل مصحفه فليفعل وعند الحاكم
من طريق أبي ميسرة قال رحت فإذا أنا بالأشعري وحذيفة وابن مسعود فقال
ابن مسعود والله لا أدفعه يعني مصحفه أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكره قوله والله لقد علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أني من
أعلمهم بكتاب الله وقع في رواية عبدة وأبي شهاب جميعا عن الأعمش أني
أعلمهم بكتاب الله بحذف من وزاد ولو أعلم أن أحدا أعلم مني لرحلت
إليه وهذا لا ينفي إثبات من فإنه نفى الأعلمية ولم ينف المساواة وسيأتي
مزيد لذلك في الحديث الرابع قوله وما أنا بخيرهم يستفاد منه أن الزيادة
في صفة من صفات الفضل لا تقتضي الأفضلية مطلقا فالأعلمية بكتاب
الله لا تستلزم الأعلمية مطلقا بل يحتمل أن يكون غيره أعلم منه بعلوم أخرى
فلهذا قال وما أنا بخيرهم وسيأتي من هذا بحث في باب خيركم من تعلم

القرآن

القرآن وعلمه إن شاء الله تعالى قوله قال شقيق أي بالإسناد المذكور فجلست
في الحلق بفتح المهملة واللام فما سمعت رادا يقول غير ذلك يعني لم يسمع من يخالف
ابن مسعود يقول غير ذلك أو المراد من يرد قوله ذلك ووقع في رواية مسلم قال
شقيق فجلست في حلق أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فما سمعت أحدا يرد
ذلك ولا يعيبه وفي رواية ابن شهاب فلما نزل عن المنبر جلست في الحلق فما
أحدا يرد ذلك ولا يعيبه وفي رواية أبي شهاب فلما نزل عن المنبر جلست
في الحلق فما أحد ينكر ما قال وهذا تخصيص عموم قوله أصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم بمن كان منهم بالكوفة ولا يعارض ذلك ما أخرجه ابن
أبي داود من طريق الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود
عن عبد الله ابن مسعود فذكر نحو حديث الباب وفيه قال الزهري فبلغني
أن ذلك كرهه من قول ابن مسعود رجال من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم لأنه محمول على أن الذين كرهوا ذلك من غير الصحابة الذين شاهدهم
شقيق بالكوفة ويحتمل أن يكون اختلاف الجهة فالذي نفى شقيق أن أحدا
رده أو عابه وصف ابن مسعود بأنه أعلمهم بالقرآن والذي أثبته الزهري
ما يتعلق بأمره بغل المصاحف وكأن مراد ابن مسعود بغل المصاحف كتمها
وإخفاؤها لئلا تخرج فتعدم وكأن ابن مسعود رأى خلاف ما رأى عثمان
ومن وافقه في الاقتصار على قراءة واحدة وإلغاء ما عدا ذلك أو كان لا ينكر
الاقتصار لما في عدمه من الاختلاف بل كان يريد أن تكون قراءته هي التي
يعول عليها دون غيرها لما له من المزية في ذلك مما ليس لغيره كما يؤخذ
ذلك من ظاهر كلامه فلما فاته ذلك ورأى أن الاقتصار على قراءة زيد
ترجيح بغير مرجح عنده اختار استمرار القراءات على ما كانت عليه على
أن ابن أبي داود ترجم باب رضى ابن مسعود بعد ذلك بما صنع عثمان
لكن لم يورد ما صرح بمطابقة ما ترجم به الحديث الثالث قوله كنا بحمص
فقرأ ابن مسعود سورة يوسف هذا ظاهره أن علقمة حضر القصة
وكذا أخرجه الإسماعيلي عن أبي خليفة عن محمد بن كثير شيخ البخاري فيه
وأخرجه أبو نعيم من طريق يوسف القاضي عن محمد بن كثير فقال فيه عن
علقمة قال كان عبد الله بحمص وقد أخرجه مسلم من طريق جرير عن
الأعمش ولفظه عن عبد الله بن مسعود قال كنت بحمص فقرأت فذكر
الحديث وهذا يقتضي أن علقمة لم يحضر القصة وإنما نقلها عن ابن مسعود
لكن أخرجه أبو عوانة من طريق عن الأعمش ولفظه كنت جالسا بحمص
وعند أحمد عن أبي معاوية عن الأعمش قال عبد الله إنه قرأ سورة يوسف
ورواية أبي معاوية عند مسلم له أحال بها قوله فقال رجل ما هكذا أنزلت
لم أقف على اسمه وقد قيل إنه نهيك ابن سنان الذي تقدمت له مع ابن
مسعود في القرآن قصة غير هذه لكن لم أر ذلك صريحا وفي رواية مسلم
فقال لي بعض القوم ما هكذا أنزلت فإن كان السائل هو القائل وإلا
ففيه منهم أحد قوله فقال قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في رواية مسلم فقلت ويحك والله لقد أقرأنيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم قوله ووجد منه ريح الخمر هي جملة حالية ووقع في رواية
مسلم فقلت لا تبرح حتى أجلدك قال فجلده الحد قال النووي
هذا محمول على أن ابن مسعود كان له ولاية إقامة الحدود نيابة عن الإمام
إما عموما وإما خصوصا وعلى أن الرجل اعترف بشربها بلا عذر وإلا فلا
يجب الحد بمجرد ريحها وعلى أن التكذيب كان بإنكار بعضه جاهلا إذ لو كذب
به حقيقة لكفر فقد أجمعوا على أن من جحد حرفا مجمعا عليه من القرآن

كفر انتهى والاحتمال الاول جيد ويحتمل ايضا ان يكون قوله فضربه الحد اي رفعه الى الامير فضربه فاسند الضرب الى نفسه مجازا لكونه كان سببا فيه وقال القرطبي انما اقام عليه الحد لانه جعل له ذلك من له الولاية او لانه راى انه قام عن الامام بواجب او لانه كان ذلك في زمان ولايته الكوفة فانه وليها في زمن عمر وصدرا من خلافة عثمان انتهى والاحتمال الثاني موجه وفي الاخير غفلة عما في اول الخبر ان ذلك كان بحمص ولم يلها ابن مسعود وانما دخلها غازيا وكان ذلك في خلافة عمر واما الجواب الثاني عن الرائحة فيرده النقل عن ابن مسعود انه كان يرى وجوب الحد بمجرد وجود الرائحة وقد وقع مثل ذلك لعثمان في قصة الوليد بن عقبة ووقع عند الاسماعيلي اثر هذا الحديث النقل عن علي انه انكر على ابن مسعود جلده الرجل بالرائحة وحدها اذ لم يقر ولم يشهد عليه وقال القرطبي في الحديث حجة على من يمنع وجوب الحد بالرائحة كالحنفية وقد قال به مالك واصحابه وجماعة من اهل الحجاز قلت والمسالة خلافية شهيرة وللمانع ان يقول ان احتمل ان يكون اقر سقط الاستدلال بذلك ولما حكى الموفق في المغني الخلاف في وجوب الحد بمجرد الرائحة اختار ان لا يحد بالرائحة وحدها بل لا بد معها من قرينة كان يوجد سكران او يتقياها ونحوه ان يوجد جماعة شهروا بالفسق ويوجد معهم خمر ويوجد من احدهم رائحة الخمر وحكى ابن المنذر عن بعض السلف ان الذي يجب عليه الحد بمجرد الرائحة من يكون مشهورا بادمان شرب الخمر وقيل بنحو هذا التفصيل فيمن شك وهو في الصلاة هل خرج منه ريح او لا فان قارن ذلك وجود رائحة دل ذلك على وجود الحدث فيتوضا وان كان في الصلاة فلينصرف ويحمل ما ورد من ترك الوضوء مع الشك على ما اذا تجرد الظن عن القرينة واما الجواب عن الثالث فجيد ايضا لكن يحتمل ان يكون ابن مسعود كان لا يرى بمؤاخذة السكران بما يصدر منه من الكلام في حال سكره وقال القرطبي يحتمل ان يكون الرجل كذب ابن مسعود ولم يكذب بالقران وهو الذي يظهر من قوله ما هكذا انزلت فان ظاهره انه انكر انه انزلها ونفى الكيفية التي اوردها ابن مسعود وقال الرجل ذلك اما جهلا منه او قلة حفظ او عدم تثبت بعثه عليه السكر وسياتي مزيد بحث في ذلك في كتاب الطلاق ان شاء الله تعالى الحديث الرابع قوله حدثنا مسلم هو ابو الضحى الكوفي وقع كذلك في رواية ابي حمزة عن الاعمش عند الاسماعيلي وفي طبقته مسلم هذا رجلان من اهل الكوفة يقال لكل منهما مسلم احدهما يقال له الاعور والاخر يقال له البطين فالاول هو مسلم بن كيسان والثاني هو مسلم بن عمران ولم ار لواحد منهما رواية عن مسروق فاذا اطلق مسلم عن مسروق عرف انه ابو الضحى ولو اشتركوا في ان الاعمش روى عن الثلاثة قوله قال عبد الله في رواية قطبة عن الاعمش عند مسلم عن عبد الله بن مسعود قوله والله في رواية جرير عن الاعمش عند ابن ابي داود قال عبد الله لما صنع بالمصاحف ما صنع والله الخ قوله فيمن انزلت في رواية الكشميهني فيما انزلت ومثله في رواية قطبة وجرير قوله ولو اعلم احدا تبلغه الابل في رواية غير الكشميهني تبلغنيه وهي رواية جرير قوله لركبت اليه تقدم في الحديث الثالث بلفظ لرحلت اليه وفي لفظ لابي عبيد من طريق ابن سيرين نبئت ان ابن مسعود قال لو اعلم احدا تبلغنيه الابل احدث عهدا بالعرضة الاخيرة مني لاتيته او قال لتكلفت ان اتيه وكانه احترز بقوله

تبلغنيه

تبلغنيه الابل عمن لا يصل اليه على الرواحل اما بالكوفة وكان لا يدركه بعينه بالبرا ولانه كان نجازيا ان لا احد يفوقه في ذلك من البشر فاحترز عن سكان السماء وفي الحديث جواز ذكر الانسان نفسه بما فيه من الفضيلة بقدر الحاجة ويحمل ما ورد من ذم ذلك على من وقع منه ذلك فخرا واعجابا الحديث الخامس حديث انس ذكره من وجهين قوله سالت انس بن مالك من جمع القران على عهد النبي صلى الله عليه وسلم قال اربعة كلهم من الانصار في رواية الطبري من طريق سعيد ابن ابي عروبة عن قتادة في اول الحديث افتخر الحيان الاوس والخزرج فقال الاوس منا اربعة من اهتز له العرش سعد بن معاذ ومن عدلت شهادته شهادة رجلين خزيمة بن ثابت ومن غسلته الملايكة حنظلة بن ابي عامر ومن حمته الدبر عاصم بن ثابت فقال الخزرج منا اربعة جمعوا القران لم يجمعه غيرهم فذكرهم قوله وابو زيد تقدم في مناقب زيد بن ثابت من طريق شعبة عن قتادة قلت لانس من ابو زيد قال احد عمومتي وتقدم بيان الاختلاف في اسم ابي زيد هناك وجوزت هناك ان لا يكون لقول اربعة مفهوم لكن رواية سعيد التي ذكرتها الان من عند الطبري صريحة في الحصر وسعيد ثبت في قتادة ويحتمل مع ذلك ان مراد انس لم يجمعه غيرهم اي من الاوس بقرينة المفاخرة المذكورة ولم يرد نفي ذلك عن المهاجرين في رواية سعيد ان ذلك من قول الخزرج ولم يفصح باسم قايل ذلك لكن لما اورده انس ولم يتعقبه كان كانه قايل به ولا سيما وهو من الخزرج وقد اجاب القاضي ابو بكر ابن الباقلاني وغيره عن حديث انس هذا باجوبة احدها انه لا مفهوم له فلا يلزم ان لا يكون غيرهم جمعه ثانيها المراد لم يجمعه على جميع الوجوه والقراات التي نزل بها الا اوليك ثالثها لم يجمع ما نسخ منه بعد تلاوته وما لم ينسخ الا اوليك وهو قريب من الثاني رابعها ان المراد بجمعه تلقيه من في رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بواسطة بخلاف غيرهم فيحتمل ان يكون تلقى بعضه بالواسطة خامسها انهم تصدوا لالقايه وتعليمه فاشتهروا به وخفي حال غيرهم عمن عرف حالهم فحصر ذلك فيهم بحسب علمه وليس الامر في نفس الامر كذلك او يكون السبب في خفايهم انهم خافوا غايلة الريا والعجب وامن ذلك من اظهره سادسها المراد بالجمع الكتابة فلا ينفي ان يكون غيرهم جمعه حفظا عن ظهر قلبه واما هولاء فجمعوه كتابة وحفظوه عن ظهر قلب سابعها المراد ان احدا لم يفصح بانه جمعه بمعنى اكمل حفظه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اوليك بخلاف غيرهم فلم يفصح بذلك لان احدا منهم لم يكمله الا عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت اخر اية منه فلعل هذه الاية الاخيرة وما اشبهها ما حضرها اوليك الاربعة ممن جمع جميع القران قبلها وان كان قد حضرها من لم يجمع غيرها الجمع الكثير ثامنها ان المراد بجمعه السمع والطاعة له والعمل بموجبه وقد اخرج احمد في الزهد من طريق ابي الزاهرية ان رجلا اتى ابا الدردا فقال ان ابني جمع القران فقال اللهم غفرا انما جمع القران من سمع له واطاع وفي غالب هذه الاحتمالات تكلف ولا سيما الاخير وقد اومات قبل هذا الى احتمال اخر وهو ان المراد اثبات ذلك للخزرج دون الاوس فقط فلا ينفي ذلك عن غير القبيلتين من المهاجرين ومن جا بعدهم ويحتمل ان يقال انما اقتصر عليهم انس لتعلق غرضه بهم ولا يخفى بعده والذي يظهر من كثير من الاحاديث ان ابا بكر كان يحفظ القران في حياة رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقد تقدم في المبعث انه بنى مسجدا بفناء داره فكان يقرا فيه القران
وهو محمول على ما كان نزل منه اذ ذاك وهذا مما لا يرتاب فيه مع شدة حرص
ابي بكر على تلقي القران من النبي صلى الله عليه وسلم وفراغ باله له وهما بمكة وكثرة ملازمة
كل منهما للاخر حتى قالت عائشة كما تقدم في الهجرة انه صلى الله عليه وسلم كان يأتيهم
بكرة وعشيا وقد صح حديث مسلم يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله وتقدم من الامام
اليه وتقدم انه صلى الله عليه وسلم امر ابا بكر ان يؤم في مكانه لما مرض فيدل على انه
كان اقرؤهم وتقدم عن علي انه جمع القران على ترتيب النزول عقب موت النبي
صلى الله عليه وسلم واخرج النسائي باسناد صحيح عن عبد الله بن عمرو قال
جمعت القران فقرات به كل ليلة فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقرأه في شهر
الحديث واصله في الصحيح وتقدم في الحديث الذي مضى ذكر ابن مسعود وسالم
مولى ابي حذيفة وكل هؤلاء من المهاجرين وقد ذكر ابو عبيد القراء من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم فعد من المهاجرين الخلفاء الاربعة وطلحة وسعدا وابن مسعود
وحذيفة وسالما وابا هريرة وعبد الله بن السائب والعبادلة ومن النساء عائشة
وحفصة وام سلمة ولكن بعض هؤلاء انما اكمله بعد النبي صلى الله عليه وسلم فلا يرد على
الحصر المذكور في حديث انس وعد ابن ابي داود في كتاب الشريعة من المهاجرين
ايضا تميم بن اوس الداري وعقبة بن عامر ومن الانصار عبادة بن الصامت ومعاذ
الذي يكنى ابا حليمة ومجمع بن جارية وفضالة بن عبيد ومسلمة بن مخلد وغيرهم
وصرح بان بعضهم انما جمعه بعد النبي صلى الله عليه وسلم وممن جمعه ايضا ابو موسى
الاشعري ذكره ابو عمرو الداني وعد بعض القراء من المتأخرين عمرو بن العاص وسعد
ابن عباد وام ورقة قوله تابعه الفضل بن موسى عن حسين بن واقد عن ثمامة
عن انس هذا التعليق وصله اسحاق بن راهويه في مسنده عن الفضل بن موسى
ثم اخرجه المصنف من طريق عبد الله بن المثنى حدثني ثابت البناني وثمامة عن انس
قال مات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجمع القران غير اربعة فذكر الحديث فخالف
رواية قتادة من وجهين احدهما التصريح بصيغة الحصر في الاربعة ثانيهما ذكر
ابي الدرداء بدل ابي بن كعب فاما الاول فقد تقدم الجواب عنه من عدة اوجه
وقد استنكره جماعة من الائمة قال المازري لا يلزم من قول انس لم يجمعه غيرهم
ان يكون الواقع في نفس الامر كذلك لان التقدير انه لا يعلم ان سواهم جمعه
والا فكيف الاحاطة بذلك مع كثرة الصحابة وتفرقهم في البلاد وهذا لا يتم الا ان كان
لقي كل واحد منهم على انفراده واخبره عن نفسه انه لم يكمل له جمع القران في عهد
النبي صلى الله عليه وسلم وهذا في غاية البعد في العادة واذا كان المرجع الى ما في
علمه لم يلزم ان يكون الواقع كذلك قال وقد تمسك لهم فيه فانا لا نسلم حمله على ظاهره
سلمناه ولكن من اين لهم ان الواقع في نفس الامر كذلك سلمناه لكن لا يلزم من كون
كل واحد من الجم الغفير لم يحفظه كله ان لا يكون حفظ مجموعه الجم الغفير
وليس من شرط التواتر ان يحفظ كل فرد جميعه بل اذا حفظ الكل ولو على
التوزيع كفى واستدل القرطبي على ذلك ببعض ما تقدم انه قتل يوم اليمامة سبعون
من القراء وقتل في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ببئر معونة مثل هذا العدد
قال وانما خص انس الاربعة بالذكر لشدة تعلقه بهم دون غيرهم او لكونهم
كانوا في ذهنه دون غيرهم واما الوجه الثاني من المخالفة فقال الاسماعيلي
هذان الحديثان مختلفان ولا يجوزان في الصحيح مع تباينهما بل الصحيح احدهما
وجزم البيهقي بان ذكر ابي الدرداء وهم والصواب ابي بن كعب وقال
الداودي لا ارى ذكر ابي الدرداء محفوظا قلت وقد اشار البخاري الى عدم
الترجيح باستواء الطريقين فطريق قتادة على شرطه وقد وافقه عليها
ثمامة في احدى الروايتين عنه وطريق ثابت ايضا على شرطه وقد وافقه

عليها

عليها ثمامة ايضا في الرواية الاخرى لكن مخرج الرواية عن ثابت وثمامة
بموافقته وقع عن عبد الله بن المثنى وفيه مقال وان كان عند البخاري مقبولا
لكن لا تعادل روايته رواية قتادة حديث عمر في ذكر ابي بن كعب وهو خاتمة
احاديث الباب ولعل البخاري اشار باخراجه الى ذلك لتصريح عمر بترجيحه
في القراءة على غيره ويحتمل ان يكون انس حدث بهذا الحديث في وقتين فذكره مرة
ابي بن كعب وذكره مرة بدله ابا الدرداء وقد روى ابن ابي داود من طريق محمد بن كعب
القرظي قال جمع القران على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة من الانصار
معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وابي بن كعب وابو الدرداء وابو ايوب الانصاري
واسناده حسن مع ارساله وهو شاهد جيد لحديث عبد الله بن المثنى في ذكر
ابي الدرداء وان خالفه في العدد المعدود ومن طريق الشعبي قال جمع القران في عهد
النبي صلى الله عليه وسلم ستة منهم ابو الدرداء ومعاذ وابو زيد وزيد بن ثابت وهؤلاء
هم الاربعة الذين ذكروا في رواية عبد الله بن المثنى واسناده صحيح مع ارساله
فلله در البخاري ما اكثر اطلاعه فقد تبين ان هذه الرواية المرسلة تقوي رواية
عبد الله بن المثنى وان لروايته اصلا والله اعلم قال الكرماني لعل السامع
كان يعتقد ان هؤلاء الاربعة لم يجمعوا وكان ابو الدرداء ممن جمع فقال انس
ذلك ردا عليه واتى بصيغة الحصر ادعاء ومبالغة ولا يلزم منه النفي عن غيرهم
بطريق الحقيقة قوله وابو زيد قال ونحن ورثناه القائل ذلك هو انس
وقد تقدم في مناقب زيد بن ثابت قال قتادة قلت من ابو زيد قال احد
عمومتي وتقدم في غزوة بدر من وجه اخر عن قتادة عن انس قال مات ابو
زيد وكان بدريا ولم يترك عقبا وقول انس نحن ورثناه وقوله احد عمومتي وقوله
في غزوة بعد بدر قول من سمى ابا زيد المذكور سعد بن عبيد بن النعمان احد
بني عمرو بن عوف لان انسا خزرجي وسعد بن عبيد اوسي واذا كان كذلك
احتمل ان يكون سعد بن عبيد ممن جمع ولم يطلع على ذلك انس وقد قال ابو احمد
العسكري لم يجمعه من الاوس غيره وقال محمد بن حبيب في المحبر سعد بن عبيد
ونسبه كان احد من جمع القران في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ووقع في رواية
الشعبي التي اشرت اليها المغايرة بين سعد بن عبيد وبين ابي زيد فانه ذكرهما
جميعا فدل على انه غير المراد في حديث انس وقد ذكر ابن ابي داود فيمن جمع
القران قيس بن ابي صعصعة وهو خزرجي وتقدم انه يكنى ابا زيد وسعد بن المنذر
ابن اوس بن زهير وهو خزرجي ايضا لكن لم ار التصريح بانه يكنى ابا زيد ثم وجدت
عند ابن ابي داود ما يرفع الاشكال من اصله فانه روى باسناد على شرط البخاري
الى ثمامة عن انس ان ابا زيد الذي جمع القران اسمه قيس بن السكن قال وكان
رجلا منا من بني عدي بن النجار احد عمومتي ومات ولم يدع عقبا ونحن ورثناه
قال ابن ابي داود حدثنا انس بن خالد الانصاري قال هو قيس بن السكن
بن زعوراء من بني عدي بن النجار قال ابن ابي داود مات قريبا من وفاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذهب علمه ولم يؤخذ عنه وكان عقبيا بدريا الحديث
السادس قوله يحيى هو القطان وسفيان هو الثوري قوله عن حبيب ابن
ابي ثابت عند الاسماعيلي حدثنا حبيب قوله ابي اقرانا كذا للاكثر وجزم
المزي في الاطراف فقال ليس في رواية صدقة ذكر علي قلت وقد ثبت
ذكره في رواية النسفي عن البخاري فاول الحديث عنده علي اقضانا وابي اقرانا
وقد الحق الدمياطي في نسخته في حديث الباب ذكر علي وليس بجيد لانه
ساقط من رواية الفربري التي عليها مدار روايته وقد تقدم في تفسير البقرة
عن عمرو بن علي عن يحيى القطان بسنده هذا وفيه ذكر علي عند الجميع قوله
من لحن ابي ايضا اي من قراءته ولحن القول فحواه ومعناه والمراد به هنا القول وكان

ابي بن كعب لا يرجع عما حفظه من القرآن الذي تلقاه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو اخبره غيره ان تلاوته نسخت لانه اذا سمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ~~ولو اخبار غيره~~ حصل عنده القطع به فلا يزول عنه باخبار غيره وقد استدل عليه عمر بالآية الدالة على النسخ وهو من اوضح الاستدلال في ذلك وقد تقدم بقية شرحه في التفسير **قوله باب** فضل فاتحة الكتاب

ذكر فيه حديثين احدهما حديث ابي سعيد بن المعلى في انها اعظم سورة في القرآن والمراد بالعظم عظم القدر بالثواب المرتب على قراءتها وان كان غيرها اطول منها وذلك لما اشتملت عليه من المعاني المناسبة لذلك وقد تقدم شرح ذلك مبسوطا في اول التفسير ثانيهما حديث ابي سعيد الخدري في الرقية بفاتحة الكتاب وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الاجارة وهو ظاهر الدلالة على فضل الفاتحة قال القرطبي اختصت الفاتحة بانها مبدأ القرآن وحاوية لجميع علومه لاحتوائها على الثناء على الله والاقرار بعبادته والاخلاص له وسؤال الهداية منه والاشارة الى الاعتراف بالعجز عن القيام بنعمه والى شأن المعاد وبيان عاقبة الجاحدين الى غير ذلك مما يقتضي انها كلها موضع الرقية وذكر [illegible] في [illegible] ان البسملة افضل آيات القرآن وتعقب بحديث آية الكرسي وهو الصحيح **قوله** وقال ابو معمر حدثنا عبد الوارث الخ اراد بهذا التعليق التصريح بالتحديث من محمد بن سيرين لهشام وابن سعيد لمحمد فانه في الاسناد الذي ساقه اولا بالعنعنة في الموضعين وقد وصله الاسماعيلي من طريق محمد بن يحيى الذهلي عن ابي معمر كذلك وذكر ابو علي الجياني انه وقع عند القابسي عن ابي زيد بالسند المتقدم عن ابن سيرين وحدثني معبد بن سيرين بواو العطف قال والصواب حذفها **قوله باب** فضل سورة البقرة اورد فيه حديثين

الاول عن سليمان هو الاعمش ولشعبة فيه شيخ آخر وهو منصور اخرجه ابو داود عن حفص بن عمر عن شعبة فاخرجه مسلم عن ابي موسى وبندار واخرجه النسائي عن بشر بن خالد ثلاثتهم عن غندر اما الاولان فقالا عن شعبة عن منصور واما بشر فقال عنه عن شعبة عن الاعمش وكذا اخرجه احمد عن غندر **قوله** عن عبد الرحمن هو ابن يزيد النخعي **قوله** عن ابي مسعود هو في رواية احمد عن غندر عبد الرحمن بن يزيد عن علقمة عن ابي مسعود وقال في آخره قال عبد الرحمن ولقيت ابا مسعود فحدثني به وسيأتي نحوه للمصنف من وجه آخر في باب كم يقرأ القرآن واخرجه في باب من لم ير بأسا ان يقول سورة كذا من وجه آخر عن الاعمش عن ابراهيم عن عبد الرحمن وعلقمة جميعهما عن ابن مسعود فكأن ابراهيم حمله عن علقمة ايضا بعد ان حدثه به عبد الرحمن عنه كما لقي عبد الرحمن ابا مسعود فحمله عنه بعد ان حدثه به علقمة وابو مسعود هذا هو عقبة بن عمرو الانصاري البدري الذي تقدم بيان حاله في غزوة بدر من المغازي ووقع في رواية عبدوس بدل ابن مسعود وكذا عند الاصيلي عن ابي احمد الجرجاني وصوبه الاصيلي فاخطأ في ذلك بل هو تصحيف قال ابو علي الجياني الصواب عن ابي مسعود وهو عقبة بن عمرو قلت وقد اخرجه احمد من وجه آخر عن الاعمش فقال فيه عن عقبة بن عمرو **قوله** من قرأ بالآيتين كذا اقتصر البخاري من المتن على هذا القدر ثم حول السند الى طريق منصور عن ابراهيم بالسند المذكور واكمل المتن فقال من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وقد اخرجه احمد عن حجاج بن محمد عن شعبة فقال فيه سورة البقرة لم يقل آخر فلعل هذا هو السر في تحويل السند ليسوقه على لفظ منصور على انه وقع في رواية غندر عند احمد بلفظ من قرأ الآيتين الاخيرتين فعلى هذا فيكون اللفظ الذي ساقه البخاري لفظ منصور وليس بينه وبين لفظ

الاعمش

الاعمش الذي حول عنه مغايرة في المعنى والله اعلم **قوله** من آخر سورة البقرة يعني من قوله تعالى آمن الرسول الى آخر السورة وآخر الآية الاولى المصير ومن ثم الى آخر السورة آية واحدة واما اكتسبت فليست رأس آية باتفاق العادين وقد اخرج علي بن سعيد العسكري في ثواب القرآن حديث الباب من طريق عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن علقمة عن قيس عن عقبة بن عمرو بلفظ من قرأهما بعد العشاء الآخرة اجزأتا آمن الرسول الى آخر السورة ومن حديث النعمان بن بشير رفعه ان الله كتب كتابا انزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة وقال في آخره آمن الرسول واصله عند الترمذي والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم ولابي عبيد في فضائل القرآن من مرسل جبير بن نفير نحوه وزاد فاقرؤوهما وعلموهما ابناءكم ونساءكم فانهما قرآن وصلاة ودعاء **قوله** كفتاه اي اجزأتا عنه من قيام الليل بالقرآن وقيل اجزأتا عنه عن قراءة القرآن مطلقا سواء كان داخل الصلاة او خارجها وقيل معناه اجزأتاه فيما يتعلق بالاعتقاد لما اشتملتا عليه من الايمان والاعمال اجمالا وقيل معناه كفتاه بما حصل له بسببهما من الثواب عن طلب شيء آخر وكأنهما اختصتا بذلك لما تضمنتاه من الثناء على الصحابة بجميل انقيادهم الى الله وابتهالهم ورجوعهم اليه وما حصل لهم من الاجابة الى مطلوبهم وذكر الكرماني عن النووي انه قال كفتاه عن قراءة سورة الكهف وآية الكرسي كذا نقل عنه جازما به ولم يقل ذلك النووي وانما قال ما نصه قيل معناه كفتاه من قيام الليل وقيل من الآفات ويحتمل من الجميع هذا آخر كلامه وكان سبب الوهم ان عند النووي عقب هذا الباب فضل سورة الكهف وآية الكرسي فلعل النسخة التي وقعت للكرماني سقط منها لفظ باب وصحفت فضل فصارت وقيل واقتصر النووي في الاذكار على الاول والثاني نقلا ثم قال قلت ويجوز ان يراد الاولان انتهى وعلى هذا اقول يجوز ان يراد جميع ما تقدم والوجه الاول ورد صريحا من طريق عاصم عن علقمة عن ابن مسعود رفعه من قرأ خاتمة البقرة اجزأت عنه قيام ليلة ويؤيد الرابع حديث النعمان بن بشير رفعه ان الله كتب كتابا وانزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة لا يقرآن في دار فيقربها الشيطان ثلاث ليال اخرجه الحاكم وصححه وفي حديث [illegible] لما امسك الجني وابهم ذلك انه لا يقرأ احد منكم خاتمة سورة البقرة فيدخل احد منا بيته تلك الليلة اخرجه الحاكم ايضا الحديث الثاني حديث ابي هريرة تقدم شرحه في الوكالة وقوله في آخره صدقك وهو كذوب هو من التتميم البليغ لانه لما اوهم مدحه وصفه بالصدق فقال في قوله صدقك استدرك نفي الصدق عنه بصيغة مبالغة والمعنى صدقك في هذا القول مع ان عادته الكذب المستمر وهو كقولهم قد يصدق الكذوب وقوله ذاك شيطان كذا للاكثر وتقدم في الوكالة انه وقع هناك ذاك الشيطان واللام فيه للجنس او للعهد الذهني من الشواذ ولكل آدمي شيطانا وكل به او اللام بدل من الضمير فكأنه قال ذاك شيطانك او المراد الشيطان المذكور في الحديث الآخر حيث قال في الحديث ولا يقربك شيطان وشرحه الطيبي على هذا فقال هو اي الجنس قوله فلا يقربك شيطان مطلق شايع في جنسه والثاني فرد من افراد ذلك الجنس وقد استشكل الجمع بين هذه القصة وبين حديث ابي هريرة ايضا الماضي في الصلاة وفي التفسير وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم قال ان شيطانا تفلت علي البارحة الحديث وفيه ولولا دعوة اخي سليمان لاصبح مربوطا بسارية وتقرير الاشكال انه صلى الله عليه وسلم امتنع عن امساكه من اجل دعوة سليمان عليه السلام حيث قال وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي قال الله تعالى فسخرنا له الريح ثم قال والشياطين وفي حديث الباب ان ابا هريرة امسك الشيطان الذي رآه واراد حمله الى النبي صلى الله

عليه وسلم والجواب انه يحتمل ان يكون المراد بالشيطان الذي هم النبي صلى
الله عليه وسلم ان يوثقه هو راس الشياطين الذي يلزم من التمكن منه تمكن من غيره فيضاهي
حينئذ ما حصل لسليمان عليه السلام من تسخير الشياطين فيما يريد والتوثق
منهم والمراد بالشيطان في حديث الباب اما شيطانه بخصوصه او اخر في الجملة
لا يلزم من تمكنه منه استتباع غيره من الشياطين في ذلك التمكن او الشيطان الذي
هم النبي صلى الله عليه وسلم بربطه تبدا له في صفته التي خلق عليها
ولذلك كانوا في خدمة سليمان عليه السلام على هيئتهم واما الذي تبدا لابي هريرة
في حديث الباب وكان على هيئة الادميين فلم يكن في اساره مضاهاة لملك سليمان
والعلم عند الله تعالى **قوله باب** فضل الكهف
في رواية ابي الوقت فضل سورة الكهف وسقط لفظ باب في هذا والذي قبله
والثلاثة بعده لغير ابي ذر **قوله** حدثنا زهير هو ابن معاوية **قوله** عن البراء
في رواية الترمذي من طريق شعبة عن ابي اسحاق سمعت البراء **قوله** كان رجل
قيل هو اسيد ابن حضير كما سياتي من حديثه نفسه بعد ثلاثة ابواب لكن فيه
انه كان يقرا سورة البقرة وفي هذا انه كان يقرا سورة الكهف وهذا ظاهره التعدد
وقد وقع قريب من القصة التي لاسيد لثابت بن قيس بن شماس لكن في سورة
البقرة ايضا اخرج ابو داود من طريق مرسلة قال قيل للنبي صلى الله عليه
وسلم الم تر ثابت ابن قيس لم تزل داره البارحة تزهر مصابيح قال فلعله قرا
سورة البقرة فسئل فقال قرات سورة البقرة ويحتمل ان يكون قرا سورة البقرة
وسورة الكهف جميعا او من كل منهما **قوله** شطنين تثنية شطن بفتح المعجمة
ثم المهملة وهو الحبل وقيل بشرط طول وكانه كان شديد الصعوبة **قوله**
وجعلت فرسه ينفر بنون وفاء ومهملة ووقع في رواية لمسلم ينقز بقاف
وزاي وخطاه عياض فان كان من حيث الرواية فذاك والا فمعناها هنا
واضح **قوله** تلك السكينة بمهملة وزن عظيمة وحكى ابن قرقول والصغاني
فيها كسر اولها والتشديد بلفظ مرادف المدية وقد نسبها ابن قرقول للحربي
وانه حكاه عن بعض اهل اللغة وتكرر لفظ السكينة في القران والحديث
فروى الطبري وغيره عن علي قال هي ريح هفافة لها وجه كوجه الانسان
وقيل لها راسان وعن مجاهد لها راس كراس الهر وعن الربيع ابن انس لعينيها
شعاع وعن السدي السكينة طست من ذهب من الجنة يغسل فيها
قلوب الانبياء وعن ابي مالك قال هي التي القى فيها موسى الالواح والتوراة
والعصي وعن وهب بن منبه هي روح من الله وعن الضحاك بن مزاحم
قال هي الرحمة وعنه هي سكون القلب وهذا اختيار الطبري وقيل
هي الطمانينة وقيل الوقار وقيل الملائكة ذكره الصغاني والذي يظهر انها
مقولة بالاشتراك على هذه المعاني فيحمل كل موضع وردت فيه على ما يليق به
والذي يليق بحديث الباب هو الاول وليس قول وهب ببعيد واما
قوله فانزل الله السكينة في قلوب المؤمنين فيحتمل الاول
ويحتمل قول وهب والضحاك وقد اخرج المصنف حديث الباب في تفسير
سورة الفتح لكن لكونها التي في قوله تعالى فيه سكينة من ربكم فيحتمل قول
السدي وابن مالك وقال النووي المختار انها شيء من المخلوقات فيه
طمانينة ورحمة ومعه الملائكة **قوله باب**
سورة الفتح في رواية غير ابي ذر فضل سورة الفتح بغير باب **قوله**
عن زيد بن اسلم عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير
في بعض اسفاره تقدم في غزوة الفتح والتفسير ان هذا السياق صورته
الارسال وان الاسماعيلي والبزار اخرجاه من طريق محمد ابن خالد ابن

علقمة

علقمة عن مالك بتصريح الاتصال ولفظه عن ابيه عن عمر ثم وجدته في التفسير
من جامع الترمذي من هذا الوجه فقال عن ابيه سمعت عمر ثم قال حديث غريب
وقد رواه بعضهم عن مالك فارسله فاشار الى الطريق التي اخرجها البخاري
وما وافقها وقد ثبت في المقدمة انه في اثناء السياق ما يدل على انه من رواية
اسلم عن عمر لقوله فيه قال عمر فحركت بعيري الخ **قوله باب**
فضل قل هو الله احد فيه عمرة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم
هو طرف من حديث اوله ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلا على سرية
وكان يقرا لاصحابه في صلاتهم فيختم بقل هو الله احد الحديث وفي اخره اخبروه
ان الله يحبه وسياتي موصولا في اول كتاب التوحيد بتمامه وتقدم في صفة
الصلاة من وجه اخر عن انس وثبت هناك الاختلاف في تسميته وذكرت فيه
بعض فوائده واحلت ببقيته شرحه على كتاب التوحيد ونقل الكرماني
فقال قوله فيه عمرة اي روايته عن عائشة حديثا في فضل سورة الاخلاص
لما لم يكن على شرطه ولم يذكره بنصه واكتفى بالاشارة اليه اجمالا كذا افاد وغفل
عما في كتاب التوحيد والله اعلم **قوله** عن عبد الرحمن بن عبد الله ابن
عبد الرحمن بن ابي صعصعة هذا هو المحفوظ وكذا هو في الموطا ورواه ابو
صفوان الاموي عن مالك فقال عن عبد الله ابن ابي صعصعة عن ابيه اخرجه
الدارقطني وكذا اخرجه الاسماعيلي من طريق بن ابي عمر عن ابيه معن ومن
طريق يحيى القطان ثلاثتهم عن مالك وقال بعده ان الصواب عبد الرحمن
ابن عبد الله كما في الاصل وكذا قال الدارقطني واخرجه النسائي ايضا
من وجه اخر عن اسماعيل ابن جعفر عن مالك كذلك وقال بعده الصواب
عبد الرحمن بن عبد الله وقد تقدم مثل هذا السياق في حديث اخر
عن مالك في كتاب الاذان **قوله** ان رجلا سمع رجلا يقرا قل هو الله احد
يرددها القاري هو قتادة ابن النعمان اخرجه احمد من طريق ابي الهيثم عن ابي
سعيد قال بات قتادة بن النعمان من الليل كله قل هو الله احد لا يزيد عليها
الحديث والذي سمعه لعله ابو سعيد راوي الحديث لانه اخوه لامه وكانا متجاورين
وبذلك جزم ابن عبد البر فكانه ابهم نفسه واخاه وقد اخرج الدارقطني من
طريق اسحاق بن الطباع عن مالك في هذا الحديث بلفظ ان لي جارا
يقوم بالليل فما يقرا الا بقل هو الله احد **قوله** يقرا قل هو الله احد
في رواية يحيى بن جهضم يقرا قل هو الله احد كلها يرددها **قوله** فكان الرجل
اي السائل **قوله** يتقالها بتشديد اللام واصله يتقاللها اي يعتقد
انها قليلة وفي رواية الطباع المذكورة كانه يقللها وفي رواية يحيى القطان
عن مالك كانه استقلها والمراد استقلال العمل اي التنقيص **قوله** وزاد
ابو معمر قال الدمياطي هو عبد الله بن عمرو بن ابي الحجاج المنقري
وخالف المزي تبعا لابن عساكر فجزما بانه اسماعيل ابن ابراهيم الهذلي وهو الصواب
وان كان كل من المنقري والهذلي يكنى ابا معمر وكلاهما من شيوخ البخاري لكن
هذا الحديث انما يعرف بالهذلي بل لا يعرف بالمنقري عن اسماعيل ابن جعفر شيئا
وقد وصله النسائي والاسماعيلي من طرق عن ابي معمر اسماعيل ابن ابراهيم
الهذلي **قوله** حدثنا اسماعيل ابن جعفر عن مالك هو من رواية الاقران **قوله**
اخبرني اخي قتادة ابن النعمان هو اخوه لامه امهما انيسة بنت عمرو بن قيس
ابن مالك من بني النجار **قوله** فلما اصبحنا اتى الرجل النبي صلى الله عليه وسلم
نحوه يعني نحو الحديث الذي قبله ولفظه عند الاسماعيلي فقال يا رسول الله
ان فلانا قام الليلة يقرا من السحر قل هو الله احد فساق السورة يرددها لا يزيد
عليها وكان الرجل يتقالها فقال النبي صلى الله عليه وسلم انها لتعدل ثلث القران

قوله إبراهيم هو النخعي والضحاك هو المشرقي بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح
الراء نسبة إلى مشرق بن زيد بن جشم بن حاشد بطن من همدان قيده العسكري
وقال من فتح الميم وكسر الراء الدارقطني وابن ماكولا وتبعهما ابن السمعاني في موضع ثم
غفل فذكره بكسر الميم كما قال العسكري لكن جعل قافه فاء وتعقبه ابن الأثير فأصاب
والضحاك المذكور هو ابن شراحيل ويقال ابن شرحبيل وليس له في البخاري سوى
هذا الحديث وآخر يأتي في كتاب الأدب قرنه فيه بأبي سلمة بن عبد الرحمن كلاهما
عن أبي سعيد الخدري وحكى البزار أن بعضهم زعم أنه الضحاك بن مزاحم وهو
غلط قوله أيعجز أحدكم بكسر الجيم قوله أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة لعل
لهذه قصة أخرى غير قصة قتادة بن النعمان وقد أخرج أحمد والنسائي من
حديث أبي مسعود الأنصاري مثل حديث أبي سعيد هذا قوله فقال الله
الواحد الصمد ثلاث مرات عند الإسماعيلي من رواية أبي خالد الأحمر عن الأعمش
فقال يقرأ قل هو الله أحد فهي ثلث القرآن وكأن رواية الباب بالمعنى وقد وقع
في حديث أبي مسعود المذكور نظير ذلك ويحتمل أن يكون سمى السورة بهذا الاسم
لاشتمالها على الصفتين المذكورتين أو يكون بعض رواته كان يقرؤها كذلك فقد
جاء عن عمر أنه كان يقرأ الله أحد الله الصمد بغير قل في أولها قوله قال الفربري
سمعت أبا جعفر محمد بن أبي حاتم وراق أبي عبد الله يقول قال أبو عبد الله عن
إبراهيم مرسل وعن الضحاك مسند ثبت هذا عند أبي ذر عن شيوخه والمراد أن
رواية إبراهيم النخعي عن أبي سعيد منقطعة ورواية الضحاك عنه متصلة وأبو
عبد الله المذكور هو البخاري المصنف وكان الفربري سمع هذا الكلام منه فحمله
عن أبي جعفر وأبو جعفر عنه كان يورق للبخاري أي ينسخ له
وكان من الملازمين له والعارفين به والمكثرين عنه وقد ذكر الفربري عنه في الحج
والمظالم والاعتصام وغيرها فوائد عن البخاري ويؤخذ من هذا الكلام أن
البخاري كان يطلق على المنقطع لفظ المرسل وعلى المتصل لفظ المسند
والمشهور في الاستعمال أن المرسل ما يضيفه التابعي إلى النبي صلى الله
عليه وسلم والمسند ما يضيفه الصحابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم بشرط
أن يكون ظاهر الإسناد إليه الاتصال وهذا الثاني لا ينافيه ما أطلقه المصنف
قوله ثلث القرآن حمله بعض العلماء على ظاهره فقال هي ثلث باعتبار معاني
القرآن لأنه أحكام وأخبار وتوحيد وقد اشتملت هي على القسم الثالث
فكانت ثلثا بهذا الاعتبار ويستأنس لهذا بما أخرجه أبو عبيد من حديث
أبي الدرداء قال جزأ النبي صلى الله عليه وسلم القرآن ثلاثة أجزاء فجعل قل هو الله
أحد جزءا من أجزاء القرآن وقال القرطبي اشتملت هذه السورة على اسمين من
أسماء الله تعالى يتضمنان جميع أوصاف الكمال لم يوجدا في غيرها من السور وهما
الأحد الصمد لأنهما يدلان على أحدية الذات المقدسة الموصوفة بجميع
أوصاف الكمال وبيان ذلك أن الأحد يشعر بوجوده الخاص الذي لا يشاركه فيه
غيره والصمد يشعر بجميع أوصاف الكمال لأنه الذي انتهى سودده وكان مرجع
الطلب منه وإليه ولا يتم ذلك على وجه التحقيق إلا لمن حاز جميع خصال
الكمال وذلك لا يصلح إلا لله تعالى فلما اشتملت هذه السورة على معرفة الذات
المقدسة كانت بالنسبة إلى تمام المعرفة بصفات الذات وصفات الفعل ثلثا
انتهى وقال غيره تضمنت هذه السورة توجيه الاعتقاد وصدق المعرفة وما
يجب إثباته لله من الأحدية المنافية لمطلق الشركة والصمدية المثبتة له جميع
صفات الكمال الذي لا يلحقه نقص ونفي الولد والوالد المقرر لكمال المعنى ونفي الكفء
المتضمن لنفي الشبيه والنظير وهذه مجامع التوحيد الاعتقادي ولذلك عادلت
ثلث القرآن لأن القرآن خبر وإنشاء والإنشاء أمر ونهي وإباحة والخبر خبر

عن الخالق وخبر عن خلقه فأخلصت سورة الإخلاص الخبر عن الله وخلصت
قارئها من الشرك الاعتقادي ومنهم من حمل المثلية على تحصيل الثواب مضاعفا
ثلث القرآن فقال معنى كونها ثلث القرآن أن ثواب قراءتها يحصل للقارئ مثل
ثواب من قرأ ثلث القرآن وقيل مثله بغير تضعيف وهي دعوى بغير دليل ويؤيد
الإطلاق ما أخرجه مسلم من حديث أبي الدرداء فذكر نحو حديث أبي سعيد الأخير
وقال فيه قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن ولمسلم أيضا من حديث أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احشدوا فإني سأقرأ عليكم ثلث القرآن
فخرج فقرأ قل هو الله أحد ثم قال ألا إنها تعدل ثلث القرآن ولأبي عبيد من حديث
أبي بن كعب من قرأ قل هو الله أحد فكأنما قرأ ثلث القرآن فخرج يقرأ قل وإذا
حمل على ظاهره فهل ذلك لثلث من القرآن معين أو لأي ثلث فرض منه فيه نظر ويلزم
على الثاني أن من قرأها ثلاثا كان كمن قرأ ختمة كاملة وقيل المراد من عمل بما تضمنته
من الإخلاص والتوحيد كان كمن قرأ ثلث القرآن وادعى بعضهم أن قوله تعدل
ثلث القرآن يختص بصاحب الواقعة لأنه لما رددها في ليلته كان كمن قرأ ثلث القرآن
بغير ترديد قال القابسي ولعل الرجل الذي جرى له ذلك لم يكن يحفظ غيرها
فلذلك استقل عمله فقال له الشارع ذلك ترغيبا في عمل الخير وإن
قل وقال ابن عبد البر من لم يتأول هذا الحديث أخلص ممن أجاب فيه بالرأي
وفي الحديث إثبات فضل قل هو الله أحد وقال بعض العلماء إنها تضمنت كلمة
التوحيد لما اشتملت عليه من الجمل المثبتة والنافية مع زيادة تعليل ومعنى النفي
فيها أنه الخالق الرازق المعبود لأنه ليس فوقه من يمنعه من ذلك كالوالد ولا
من يساويه في ذلك كالكفء ولا من يعينه على ذلك كالولد وفيه إلقاء العالم المسائل
على أصحابه واستعمال اللفظ في غير ما يتبادر للفهم لأن المتبادر من إطلاق ثلث القرآن
أن المراد ثلث حجمه المكتوب مثلا وقد ظهر أن ذلك غير مراد تنبيه
أخرج الترمذي والحاكم وأبو الشيخ من حديث ابن عباس رفعه إذا زلزلت تعدل
نصف القرآن والكافرون تعدل ربع القرآن وأخرج الترمذي أيضا وابن أبي شيبة
وأبو الشيخ من طريق سلمة بن وردان عن أنس الكافرون والنصر تعدل كل منهما
ربع القرآن وإذا زلزلت تعدل ربع القرآن زاد ابن أبي شيبة وأبو الشيخ وآية الكرسي
تعدل ربع القرآن وهو حديث ضعيف لضعف سلمة وإن حسنه الترمذي فلعله
تساهل فيه لكونه من فضائل الأعمال وكذا صحح الحاكم حديث ابن عباس وفي سنده
يمان بن المغيرة وهو ضعيف عندهم قوله باب فضل
المعوذات أي الإخلاص والفلق والناس وقد كنت جوزت في باب الوفاة
النبوية من كتاب المغازي أن الجمع فيه بناء على أن أقل الجمع اثنان ثم ظهر من
حديث هذا الباب أنه على الظاهر وأن المراد بأنه كان يقرأ بالمعوذات أي السور
الثلاث وذكر سورة الإخلاص معهما تغليبا لما اشتملت عليه من صفة الرب وإن لم
يصرح فيها بلفظ التعويذ وقد أخرج أصحاب السنن الثلاثة وأحمد وابن خزيمة
وابن حبان من حديث عقبة بن عامر قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس تعوذ بهن فإنه
لم يتعوذ بمثلهن وفي لفظ اقرأ المعوذات دبر كل صلاة فذكرهن قوله
كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات الحديث تقدم في الوفاة النبوية
من طريق عبد الله بن المبارك عن يونس عن ابن شهاب وتقدم بعض شرحه
ويأتي بقيته في كتاب الطب ورواية عقيل عن ابن شهاب في هذا الباب وإن اتحد
سندها بالذي قبله من ابن شهاب فصاعدا لكن فيها أنه كان يقرأ
بالمعوذات عند النوم وهي مغايرة لحديث مالك المذكور فالذي يترجح أنهما
حديثان عند ابن شهاب بسند واحد عن بعض الرواة عنه ما ليس عند بعض

فاما مالك ومعمر ويونس وزياد بن سعد عند مسلم فلم يختلف الرواة عنهم في ان ذلك
كان عند الوجع ومنهم من قيده بمرض الموت ومنهم من زاد فيه فقال عايشة كان
يامرني صلى الله عليه وسلم بذلك وسياتي في كتاب الطب وجعلهما ابو مسعود حديثا واحدا
ومعوذتين ابو العباس الطبري ثم فرق بينهما الخطيب قوله باب
نزول السكينة والملايكة عند قراءة القران كذا جمع بين السكينة والملايكة ولم يقع
في حديث الباب ذكر السكينة ولا في حديث البرا الماضي في فضل سورة الكهف ذكر
الملايكة فلعل المصنف كان يرى انهما قصة واحدة ولعله اشار الى ان المراد بالظلة
في حديث الباب السكينة لكن ابن بطال جزم بان الظلة السحابة وان الملايكة
كانت فيها ومعها السكينة قال ابن بطال قضية الترجمة ان السكينة تنزل ابدا
مع الملايكة وقد تقدم بيان الاختلاف في السكينة ما هي وما قال النووي في ذلك
قوله وقال الليث الخ وصله ابو عبيد في فضايل القران عن يحيى بن بكير عن
الليث بالاسنادين جميعا قوله حدثني يزيد ابن الهاد هو ابن اسامة بن عبد
الله بن شداد بن الهاد قوله عن محمد بن ابراهيم هو التيمي وهو من صغار التابعين
ولم يدرك اسيد بن حضير فروايته عنه منقطعة لكن الاعتماد في وصل الحديث
المذكور على الاسناد الثاني قال الاسماعيلي محمد بن ابراهيم عن اسيد بن حضير
مرسل وعبد الله بن خباب عن ابي سعيد متصل ثم ساقه من طريق عبد العزيز
ابن ابي حازم عن ابيه عن يزيد ابن الهاد بالاسنادين جميعا وقال هذه الطريق على
شرط البخاري قلت وجاء عن الليث فيه اسناد ثالث اخرجه النسايي من
طريق شعيب بن الليث وداود بن منصور كلاهما عن الليث عن خالد بن يزيد
عن سعيد عن ابي هلال عن يزيد بن الهاد بالاسناد الثاني فقط واخرجه
مسلم والنسايي ايضا من طريق ابراهيم بن سعد عن يزيد ابن الهاد لكن وقع
بالاسناد الثاني لكن وقع في روايته عن ابي سعيد عن اسيد بن حضير وفي لفظ
عن ابي سعيد ان اسيد بن حضير قال لكن في سياقه ما يدل على ان ابا سعيد
انما حمله عن اسيد فانه قال في اثنايه قال اسيد فخشيت ان يطا يحيى فغدوت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فالحديث من مسند اسيد بن حضير وليحيى
بن بكير فيه عن الليث اسناد اخر اخرجه ابو عبيد ايضا من هذا الوجه فقال عن
ابن شهاب عن ابن كعب بن مالك عن اسيد بن حضير قوله بينما هو يقرا
من الليل سورة البقرة في رواية ابن ابي ليلى عن اسيد بن حضير بينما انا اقرا
سورة البقرة فلما انتهيت الى اخرها اخرجه ابو عبيد ويستفاد منه
انه ختم السورة التي ابتدا بها ووقع في رواية ابراهيم بن سعد المذكورة
بينما هو يقرا في مربده اي في المكان الذي فيه التمر وفي رواية ابي ابن كعب
المذكورة انه كان يقرا على ظهر بيته وهذا مغاير للقصة التي فيها انه كان في مربده
وفي حديث الباب ان ابنه كان الى جانبه وفرسه مربوطة فخشي ان يطاه وهذا
كله يخالف لكونه كان حينيذ على ظهر البيت الا ان يراد بظهر البيت خارجه لا اعلاه
فتتحد القصتان قوله اذ جالت الفرس فسكت فسكنت في رواية ابراهيم
ابن سعد ان ذلك تكرر ثلاث مرات وهو يقرا وفي رواية ابن ابي ليلى سمعت وجبة
من خلفي حتى ظننت ان فرسي تنطلق قوله فلما اجتره بجيم ومثناة وراء ثقيلة
والضمير لولده اي جره ولده من المكان الذي هو فيه حتى لا يطاه الفرس ووقع
في رواية القابسي اخره بمعجمة ثقيلة وراء خفيفة اي عن الموضع الذي كان يخشى
عليه قوله اقرا يا ابن حضير اي كان ينبغي ان تستمر على قراءتك وليس امرا
له بالقراءة في حالة التحديث وكانه استحضر صورة الحال فصار كانه حاضر لما راى
ما راى فكانه يقول له استمر على قراءتك لتستمر لك البركة بنزول الملايكة
واستماعها لقراءتك وفهم اسيد ذلك فاجاب بعذره في قطع القراءة وهو قوله

خفقت ان تطا يحيى اي خشيت ان استمررت على القراءة ان تطا الفرس ولده
ودل سياق الحديث على محافظة اسيد على خشوعه في صلاته لانه كان يمكنه
اول ما جالت الفرس ان يرفع راسه وكانه كان بلغه حديث النهي عن رفع المصلي راسه الى السما
فلم يرفعه حتى اشتد به الخطب ويحتمل ان يكون رفع راسه بعد انقضاء صلاته فلهذا تمادى
به الحال ثلاث مرات ووقع في رواية ابن ابي ليلى المذكورة اقرا يا ابا عتيك وهي كنية
اسيد قوله رفع راسه الى السما فاذا هو مثل الظلة حتى ما يراها كذا فيه باختصار
وقد اورده ابو عبيد كاملا ولفظه رفع راسه الى السما فاذا هو مثل الظلة فيها امثال
المصابيح عرجت الى السما حتى ما يراها وفي رواية ابراهيم بن سعد فقمت اليها فاذا
مثل الظلة فوق راسي فيها امثال السرج فعرجت في الجو حتى ما اراها قوله
دنت لصوتك في رواية ابراهيم بن سعد يستمع لك وفي رواية ابن كعب المذكورة
وكان اسيد حسن الصوت وفي رواية يحيى بن ايوب عن يزيد ابن الهاد عند الاسماعيلي
اقرا اسيد فقد اوتيت من مزامير ال داود وفي هذه الزيادة اشارة الى الباعث
على استماع الملايكة لقراءته قوله ولو قرات في رواية ابن ابي ليلى اما انك لو مضيت
قوله ما يتوارى منهم في رواية ابراهيم بن سعد ما يستتر منهم وفي رواية ابن ابي ليلى
لرايت الاعاجيب قال النووي في هذا الحديث جواز رؤية احاد الامة
للملايكة كذا اطلق وهو صحيح لكن الذي يظهر التقييد بالصالح مثلا والحسن الصوت قال
وفيه فضيلة القراءة وانها سبب نزول الرحمة وحضور الملايكة قلت الحكم المذكور اعم من
الدليل فالذي في الرواية انما نشا عن قراءة خاصة من سورة خاصة بصفة خاصة ويحتمل
من الخصوصية ما لم يذكر والا لو كان على الاطلاق لحصل ذلك لكل قارئ وقد اشار
في اخر الحديث بقوله ما يتوارى منهم الى ان الملايكة لاستغراقهم في الاستماع كانوا
يستمرون على عدم الاختفاء الذي هو من شانهم وفيه منقبة لاسيد ابن حضير
وفضل قراءة سورة البقرة في صلاة الليل وفضل الخشوع في الصلاة وان التشاغل
بشي من امور الدنيا ولو كان من المباح قد يفوت الخير الكثير فكيف لو كان بغير المباح
قوله باب من قال لم يترك النبي صلى الله عليه وسلم الا ما بين
الدفتين اي ما في المصحف وليس المراد انه ترك القران مجموعا بين الدفتين لان ذلك يخالف
ما تقدم من جمع ابي بكر ثم عثمان وهذه الترجمة للرد على من زعم ان كثيرا من القران
ذهب لذهاب حملته وهو شي اختلقه الروافض لتصحيح دعواهم ان التنصيص على
امامة علي واستحقاقه الخلافة عند موت النبي صلى الله عليه وسلم
كان ثابتا في القران وان الصحابة كتموه وهي دعوى باطلة لانهم لم يكتموا مثل انت
عندي بمنزلة هارون من موسى وغيرها من الظواهر التي قد يتمسك بها من
يدعي امامته كما لم يكتموا ما يعارض ذلك او يخصص عمومه او يقيد مطلقه وقد تلطف
المصنف في الاستدلال على الرافضة بما اخرجه عن احد ايمتهم الذين يدعون امامتهم
وهو محمد بن الحنفية وهو ابن علي ابن ابي طالب فلو كان هناك شي مما يتعلق بابيه
لكان هو احق الناس بالاطلاع عليه وكذلك ابن عباس فانه ابن عم علي واشد الناس
له لزوما واطلاعا على حاله قوله عن عبد العزيز بن رفيع في رواية علي بن المديني
عن سفيان حدثنا عبد العزيز اخرجه ابو نعيم في المستخرج قوله دخلت انا
وشداد بن معقل هو الاسدي الكوفي تابعي كبير من اصحاب ابن مسعود وعلي
ولم يقع له في البخاري ذكر الا في هذا الموضع وابوه بالمهملة والقاف وقد اخرج
البخاري في خلق افعال العباد من طريق عبد العزيز بن رفيع عن شداد بن
معقل عن عبد الله بن مسعود حديثا غير هذا قوله اترك النبي صلى الله
عليه وسلم من شي في رواية الاسماعيلي شيا سوى القران قوله الا ما بين
الدفتين بالمثناة تثنية دفة بفتح اوله وهو اللوح ووقع في رواية الاسماعيلي لم يدع

الا ما في المصحف اي لم يدع من القران ما يتلى الا ما هو داخل بين دفتي المصحف الموجود ولا
يرد على هذا ما تقدم في كتاب العلم عن علي انه قال ما عندنا الا كتاب الله وما في هذه
الصحيفة لان عليا اراد الاحكام التي كتبها عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينف ان عنده
شيئا اخر من الاحكام التي يكتبها واما جواب ابن عباس وابن الحنفية فانما ارادا من القران
الذي يتلى او ارادا مما يتعلق بالامامة اي لم يترك شيئا يتعلق باحكام الامامة الا ما هو
بايدي الناس ويؤيد ذلك ما ثبت عن جماعة من الصحابة من ذكر اشياء نزلت من القران ثم
نسخت تلاوتها وبقي حكمها او لم يبق مثل حديث عمر الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما وحديث
انس في قصة القراء الذين قتلوا ببئر معونة قال فانزل الله فيهم قرانا بلغوا عنا قومنا انا
قد لقينا ربنا وحديث ابي بن كعب كانت الاحزاب قدر البقرة وحديث حذيفة ما يقرؤون
ربعها يعني براءة وكلها احاديث صحيحة وقد اخرج ابن الضريس من حديث ابن عمر انه
كان يكره ان يقول الرجل قرات القران كله ويقول ان منه قرانا قد رفع وليس في شيء
من ذلك ما يعارض حديث الباب لان جميع ذلك مما نسخت تلاوته في حياة النبي صلى الله

قوله باب فضل القران على سائر الكلام وهذه الترجمة لفظ
حديث اخرجه الترمذي معناه من حديث ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الرب عز وجل من شغله القران عن ذكري وعن مسالتي اعطيته افضل
ما اعطي السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه ورجاله ثقات
الا عطية الكوفي ففيه ضعف واخرجه ابن عدي من رواية شهر بن حوشب عن ابي
هريرة مرفوعا فضل القران على سائر الكلام كفضل الله على خلقه وفي
اسناده عمر بن سعيد الاشج وهو ضعيف واخرجه ابن الضريس من وجه اخر عن
شهر بن حوشب مرسلا ورجاله لا باس بهم واخرجه يحيى بن عبد الحميد الحماني
في مسنده من حديث عمر بن الخطاب وفي اسناده صفوان بن ابي الصهباء مختلف
فيه واخرجه ابن الضريس ايضا من طريق الجراح بن الضحاك عن علقمة ابن
مرثد عن ابي عبد الرحمن السلمي عن عثمان رفعه خيركم من تعلم القران وعلمه
ثم قال وفضل القران على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه وذلك
انه منه وحديث عثمان هذا سياتي بعد ابواب بدون هذه الزيادة وقد بين
العسكري انها من قول ابي عبد الرحمن السلمي وقال المصنف في خلق افعال
العباد قال ابو عبد الرحمن السلمي تذكر واشار في خلق افعال العباد
الا انه لا يصح مرفوعا واخرجه العسكري ايضا عن طاوس والحسن من قولهما
ثم ذكر المصنف في الباب حديثين احدهما حديث ابي موسى قوله مثل الذي
يقرا القران كالاترجة الاترجة بضم الهمزة والراء بينهما مثناة ساكنة واخره جيم
ثقيلة وقد تخفف ويزاد قبلها نون ساكنة ويقال بحذف الالف مع الوجهين فتلك
اربع لغات وتبلغ مع التخفيف الى ثمان قوله طعمها طيب وريحها طيب قيل خص
صفة الايمان بالطعم وصفة التلاوة بالريح لان الايمان الزم للمؤمن من القران
اذ يمكن حصول الايمان بدون القراءة وكذلك الطعم الزم للجوهر من الريح فقد
يذهب ريح الجوهر ويبقى طعمه ثم قيل الحكمة في تخصيص الاترجة بالتمثيل دون
غيرها من الفاكهة التي تجمع طيب الطعم والريح كالتفاحة لانه يتداوى بقشرها
وهو مفرح بالخاصية ويستخرج من حبها دهن له منافع وقيل ان الجن لا تقرب
البيت الذي فيه الاترج فناسب ان يمثل به القران الذي لا تقربه الشياطين
وغلاف حبه ابيض فيناسب قلب المؤمن وفيها ايضا من المزايا كبر جرمها
وحسن منظرها وتفريح لونها ولين ملمسها وفي اكلها مع الالتذاذ طيب نكهة
ودباغ معدة وجودة هضم ولها منافع اخرى مذكورة في المفردات ووقع في
رواية شعبة عن قتادة كما سياتي بعد ابواب المؤمن الذي يقرا القران

ويعمل

ويعمل به وهي زيادة مفسرة للمراد وان التمثيل وقع بالذي يقرا القران ولا يخالف
ما اشتمل عليه من امر ونهي لا مطلق التلاوة فان قيل لو كان كذلك لكثر التقسيم
كان يقال الذي يقرا ويعمل وعكسه والذي يعمل ولا يقرا وعكسه والاقسام
الاربعة ممكنة في غير المنافق واما المنافق فليس له الا قسمان فقط لانه لا اعتبار
بعمله اذا كان نفاقه نفاق كفر وكان الجواب عن ذلك ان الذي حذف من التمثيل
قسمان الذي يقرا ولا يعمل والذي لا يعمل ولا يقرا وهما شبيهان بحال المنافق فيمكن
تشبيه الاول بالريحانة والثاني بالحنظلة فاكتفي بذكر المنافق والقسمان الاخران
قد ذكرا قوله ولا ريح لها في رواية شعبة لها قوله والفاجر الذي يقرا في
رواية شعبة ومثل المنافق في الموضعين قوله ولا ريح لها في رواية شعبة وريحها
مر واستشكلت هذه الرواية من جهة ان المرارة من اوصاف الطعوم فكيف
يوصف بها الريح واجيب بان ريحها لما كان كريها استعير له وصف المرارة واطلق
الزركشي هنا ان هذه الرواية وهم وان الصواب ما في رواية هذا الباب
ولا ريح لها ثم قال في كتاب الاطعمة لما جاء فيه ولا ريح لها هذا اصوب من رواية
الترمذي طعمها مر وريحها مر ثم ذكر توجيهها وكانه ما استحضرها في هذا الكتاب
وتكلم عليها فلذلك نسبها للترمذي وفي الحديث فضيلة حامل القران وضرب المثل
للتقريب للفهم وان المقصود من تلاوة القران العمل بما دل عليه الحديث الثاني
حديث ابن عمر انما اجلكم في اجل من قبلكم الحديث وقد تقدم شرحه مستوفى
في المواقيت من كتاب الصلاة ومطابقة الحديث الاول للترجمة من جهة ثبوت
فضل قارئ القران على غيره فيستلزم فضل القران على سائر الكلام كما فضل
الاترج على سائر الفواكه ومناسبة الحديث الثاني من جهة ثبوت فضل هذه
الامة على غيرها من الامم وثبوت الفضل لها بما ثبت من فضل كتابها الذي امرت
بالعمل به قوله باب الوصاة بكتاب الله في رواية
الكشميهني الوصية وقد تقدم بيان ذلك في كتاب الوصايا وتقدم فيه حديث الباب
مشروحا وقوله فيه اوصى بكتاب الله بعد قوله الاخير قال له هل اوصى بشيء
ظاهرهما التخالف وليس كذلك لانه اكتفي ما يتعلق بالامارة ونحو ذلك لا مطلق
الوصية والمراد بالوصية بكتاب الله حفظه حسا ومعنى فيكرم ويصان ولا يسافر
به الى ارض العدو ويتبع ما فيه فيعمل باوامره ويجتنب مناهيه ويداوم تلاوته
وتعلمه وتعليمه ونحو ذلك قوله باب من لم يتغن بالقران
هذه الترجمة لفظ حديث اورده المصنف في الاحكام من طريق ابن جريج عن
ابن شهاب بسند حديث الباب بلفظ من لم يتغن بالقران فليس منا وهو في السنن
من حديث سعد بن ابي وقاص وغيره قوله وقوله تعالى اولم يكفهم انا انزلنا
عليك الكتاب يتلى عليهم اشار بهذه الاية الى ترجيح تفسير ابن عيينة يتغنى يستغني
كما سياتي في هذا الباب عنه واخرجه ابو داود عن ابن عيينة ووكيع جميعا وقد
بين اسحاق بن راهويه عن ابن عيينة انه استغناء خاص وكذا قال احمد عن
وكيع يستغني به عن اخبار الامم الماضية وقد اخرج الطبري وغيره من طريق
عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة قال جاء ناس من المشركين بكتب قد كتبوا فيها
بعض ما سمعوه من اليهود فقال النبي صلى الله عليه وسلم كفى بقوم ضلالة ان يرغبوا
عما جاء به نبيهم اليهم الى ما جاء به غيره الى غيرهم فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا اليك
الكتاب يتلى عليهم وقد خفي وجه مناسبة تلاوة هذه الاية هنا على كثير من
الناس كابن كثير فنفى ان يكون لذكرها هنا وجه على ان ابن بطال مع تقدمه
اشار الى المناسبة فقال قال اهل التاويل في هذه الاية فذكر اثر يحيى بن جعدة
مختصرا قال فالمراد بالاية الاستغناء عن اخبار الامم الماضية وليس المراد

الاستغنا الذي هو ضد الفقر قال واتباع البخاري الترجمة بالاية يدل على انه يذهب
الى ذلك وقال ابن بطال التين يفهم من الترجمة ان المراد بالتغني الاستغنا لكونه اتبعه
الاية التي تتضمن الانكار على من لم يستغن بالقران عن غيره فحمله على الاكتفا به
وعدم الافتقار الى غيره وحمله على ضد الفقر من جملة ذلك قوله عن ابي هريرة
في رواية شعيب عن ابن شهاب حدثني ابو سلمة انه سمع ابا هريرة اخرجه
الاسماعيلي قوله لم ياذن الله لشي كذا لهم بنون وموحدة وعند الاسماعيلي لشي
بشين معجمة وكذا عند مسلم من جميع طرقه ووقع في رواية سفيان التي تلي هذه
في الاصل كالجمهور وفي رواية الكشميهني كرواية عقيل قوله ما اذن لنبي كذا للاكثر
وعند ابي ذر للنبي بزيادة اللام فان كان محفوظة فهي للجنس ووهم من ظنها للعهد
وتوهم ان المراد نبينا صلى الله عليه وسلم فقال ما اذن للنبي صلى الله عليه وسلم وشرحه
على ذلك قوله ان يتغنى كذا لهم واخرجه ابو نعيم من وجه اخر عن يحيى ابن بكير شيخ
البخاري فيه بدون ان وزعم ابن الجوزي ان الصواب حذف ان وان اثباتها
وهم من بعض الرواة لانهم كانوا يروون بالمعنى فربما ظن بعضهم المساواة فوقع
في الخطا لان الحديث لو كان بلفظ ان لكان من الاذن بكسر الهمزة وسكون
الذال بمعنى الاباحة والاطلاق وليس ذلك مرادا هنا وانما هو من الاذن بفتحتين
وهو الاستماع وقوله اذن اي استمع والحاصل ان لفظ اذن بفتحة ثم كسرة في الماضي
وكذا في المضارع مشترك بين الاطلاق والاستماع تقول اذنت اذن بالمد فان
اردت الاطلاق فالمصدر بكسرة ثم سكون وان اردت الاستماع فالمصدر بفتحتين قال
عدي ابن ثابت ❊ ايها القلب تعلل بددن ❊ ان همي في سماع واذن ❊
اي في سماع واستماع وقال القرطبي اصل الاذن بفتحتين ان المستمع يميل باذنه
الى جهة من يسمعه وهذا المعنى في حق الله لا يراد به ظاهره وانما هو على سبيل
التوسع على ما جرى به عرف المخاطب والمراد به في حق الله اكرام القاري واجزال
ثوابه لان ذلك ثمرة الاصغا ووقع عند مسلم من طريق يحيى ابن ابي كثير عن ابي سلمة
في هذا الحديث ما اذن لشي كاذنه بفتحتين ومثله عن ابن ابي داود من طريق محمد
بن ابي حفصة عن عمرو ابن دينار عن ابي سلمة وعند احمد وابن ماجة والحاكم وصححه
من حديث فضالة ابن عبيد الله اشد اذنا الى الرجل الحسن الصوت بالقران
من صاحب القينة الى قينته قلت ومع ذلك كله فليس ما انكره ابن الجوزي بمنكر
بل هو موجه وقد وقع عند مسلم في رواية اخرى كذلك ووجهه عياض بان المراد الحث
على ذلك والامر به قوله وقال صاحب له يجهر به الضمير في له لابي سلمة والصاحب المذكور
هو عبد الحميد ابن عبد الرحمن بن زيد ابن الخطاب بينه الزبيدي عن ابن شهاب في هذا
الحديث اخرجه ابن ابي داود عن محمد ابن يحيى الذهلي في الزهريات من طريقه بلفظ
ما اذن الله لشي ما اذن لنبي يتغنى بالقران يجهر به وكان هذا التفسير لم يسمعه ابن شهاب
عن ابي سلمة وسمعه من عبد الحميد عنه فكان تارة يسميه وتارة يبهمه
وقد ادرجه عبد الرزاق عن معمر عنه فالادراج هو غير محفوظ في حديث معمر وقد رواه عبد
الاعلى عن معمر بدون هذه الزيادة قلت وهي ثابتة عن ابي سلمة من وجه اخر اخرجه
مسلم من طريق الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة بلفظ ما اذن الله لشي
كاذنه لنبي يتغنى بالقران يجهر به وثبت عنده من رواية محمد ابن ابراهيم التيمي عن
ابي سلمة قوله عن سفيان هو ابن عيينة قوله عن الزهري هو ابن شهاب المذكور
في الطريق الاولى ونقل ابن ابي داود عن علي ابن المديني شيخ البخاري
فيه قال لم يقل لنا سفيان في هذا الحديث حدثنا ابن شهاب قلت قد رواه
الحميدي في مسنده قال سمعت الزهري ومن طريقه اخرجه ابو نعيم في المستخرج
والحميدي اعرف الناس بحديث سفيان واكثرهم تثبيتا عنه للسماع من شيوخه

قوله

قوله قال سفيان تفسيره يستغني به كذا فسره سفيان ويمكن ان يستانس
له بما اخرجه ابو داود وابن الضريس وصححه ابو عوانة عن ابن ابي مليكة عن عبيد
الله بن ابي نهيك قال لقيني سعد ابن ابي وقاص وانا في السوق فقال تجار كسبة سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس منا من لم يتغن بالقران وقد ارتضى
ابو عبيد تفسير يتغنى بيستغني وقال انه جائز في كلام العرب وانشد الاعشى
❊ وكنت امرا زمنا بالعراق ❊ خفيف المناخ طويل التغني ❊
اي كثير الاستغنا وقال المغيرة ابن حبنا
❊ كلانا غني عن اخيه حياته ❊ ونحن اذا متنا اشد تغانيا ❊
قال فعلى هذا يكون المعنى من لم يستغن بالقران عن الاكثار من الدنيا فليس
منا اي على طريقتنا واحتج ابو عبيد ايضا بقول ابن مسعود من قرا سورة
ال عمران فهو غني ونحو ذلك وقال ابن الجوزي اختلفوا في معنى قوله يتغنى على اربعة
اقوال احدها تحسين الصوت والثاني الاستغنا والثالث التحزن قاله الشافعي
والرابع التشاغل به قاله تقول العرب تغنى بالمكان اقام به قلت وفيه قول
اخر حكاه ابن الانباري في الزاهر قال المراد به التلذذ والاستحلا له كما يستلذ
اهل الطرب بالغنا فاطلق عليه تغنيا من حيث انه يفعل عنده ما يفعل عند الغنا
وهو كقول النابغة ❊ بكاء حمامة تدعو هديلا ❊ مفجعة على فنن تغني ❊
اطلق على صوتها غنا لانه يطرب كما يطرب الغنا وان لم يكن غنا حقيقة وهو
كقولهم العمائم تيجان العرب لكونها تقوم مقام التيجان وفيه قول اخر حسن
وهو انه يجعله هجيراه كما يجعل المسافر والفارغ هجيراه الغنا قال ابن الاعرابي
كانت العرب اذا ركبت الابل تتغنى واذا جلست في افنيتها وفي اكثر احوالها
فلما نزل القران احب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون هجيراهم القران
مكان التغني ويويد القول الرابع بيت الاعشى المتقدم فانه اراد بقوله طويل
التغني طول الاقامة لا الاستغنا لانه الاليق بوصف الطول من الاستغنا
يعني انه كان ملازما لوطنه بين اهله وكانوا يتمدحون بذلك كما قال حسان
❊ اولاد جفنة حول قبر ابيهم ❊ قبر ابن مارية الكريم المفضل ❊
اراد انهم لا يحتاجون الى الانتجاع ولا يبرحون من اوطانهم فيكون معنى الحديث
الحث على ملازمة القران وان لا يتعدى الى غيره وهو يول من حيث المعنى
الى ما اختاره البخاري من تخصيص الاستغنا وانه يستغني به عن غيره من
الكتب وقيل المراد من لم يغنه القران وينفعه في ايمانه ويصدق بما فيه من وعد
ووعيد وقيل معناه من لم يرتح لقراءته وسماعه وليس المراد ما اختاره
ابو عبيد غير مدفوع اذا اريد به الغنى المعنوي وهو غنى النفس وهو
القناعة لا الغنى المحسوس الذي هو ضد الفقر فان ذلك لا يحصل بمجرد ملازمة
القراءة الا ان كان ذلك بالخاصية وسياق الخبر يابى الحمل على ذلك فان فيه
اشارة الى الحث على تكلف ذلك وفي توجيهه تكلف كانه قال ليس منا من لم
يتطلب الغنى بملازمة تلاوته واما الذي نقله عن الشافعي فلم اره صريحا
عنه في تفسير الخبر وانما قال في مختصر المزني واحب ان يقرا حدرا وتحزينا
انتهى قال اهل اللغة حدرت القراءة ادرجتها ولم امططها وقرا فلان تحزينا
اذا رقق صوته وصيره كصوت الحزين وقد روى ابن ابي داود باسناد حسن
عن ابي هريرة انه قرا سورة فحزنها شبه الرثا واخرج ابو عوانة عن الليث
ابن سعد انه قال يتغنى به يتحزن به ويرقق به قلبه وذكر الطبري عن الشافعي
انه سئل عن تاويل ابن عيينة التغني بالاستغنا فلم يرتضه وقال لو اراد الاستغنا
لقال لم يستغن وانما اراد تحسين الصوت قال ابن بطال وبذلك فسره

ابن ابي مليكة وعبد الله ابن المبارك والنضر بن شميل ويؤيده رواية بن عبد الاعلى
عن معمر عن ابن شهاب في حديث الباب بلفظ ما اذن لنبي في الترنم بالقران اخرجه
الطبري وعنده في رواية عبد الرزاق عن معمر ما اذن لنبي حسن الصوت
وهذا اللفظ عند مسلم من رواية محمد بن ابراهيم التيمي عن ابي سلمة وعند ابن
ابي داود والطحاوي من رواية عمرو بن دينار عن ابي سلمة عن ابي هريرة حسن
الترنم بالقراة قال الطبري والترنم لا يكون الا بالصوت اذا حسنه وطرب به
قال ولو كان معناه الاستغنا لما كان لذكر الصوت ولا لذكر الجهر معنى واخرج
ابن ماجة والكجي وصححه ابن حبان والحاكم من حديث فضالة ابن عبيد مرفوعا
لله اشد اذنا اي استماعا للرجل الحسن الصوت بالقران من صاحب القينة
قينته والقينة المغنية وروى ابن ابي شيبة من حديث عقبة بن عامر رفعه
تعلموا القران وغنوا به واكتبوه كذا وقع عنده والمشهور عند غيره في هذا
الحديث وتغنوا به فالمعروف في كلام العرب ان التغني الترجيع بالصوت كما قال
حسان ❊ تغن بالشعر اما انت قايله ❊ ان الغنا لهذا الشعر مضمار
قال ولا نعلم في كلام العرب تغنى بمعنى استغنى ولا في اشعارهم وبيت الاعشى
لا حجة فيه لانه اراد طول الاقامة ومنه قوله تعالى كان لم يغنوا فيها قال وبيت
المغيرة ايضا لا حجة فيه لان التغاني تفاعل من اثنين وليس هو بمعنى تغنى قال
وانما ياتي تغنى من الغنى الذي هو ضد الفقر بمعنى تفعل اي يظهر خلاف ما عنده
وهذا فاسد المعنى قلت ويمكن ان يكون بمعنى تكلفه اي تطلبه وحمل
نفسه عليه ولو شق عليه كما تقدم قريبا ويؤيده حديث فان لم تبكوا فتباكوا
وهو في حديث سعد بن ابي وقاص عند ابي عوانة واما انكاره ان يكون تغنى
بمعنى استغنى في كلام العرب فمردود ومن حفظ حجة على من لم يحفظ وقد
تقدم في الجهاد في حديث الخيل ورجل ربطها تغنيا وتعففا وهذا من الاستغنا
بلا ريب والمراد انه يطلب الغنا عن الناس بقرينة قوله تعففا وممن انكر
تفسير يتغنى يستغني ايضا الاسماعيلي فقال الاستغنا به لا يحتاج الى
استماع لان الاستماع امر خاص زايد على الاكتفا به وايضا فالاكتفا به عن
غيره امر واجب على الجميع ومن لم يفعل ذلك خرج عن الطاعة ثم ساق من
وجه اخر عن ابن عيينة قال يقولون اذا رفع صوته فقد تغنى قلت
الذي نقل عنه انه بمعنى يستغني اتقن حديثه وقد نقل ابو داود عنه مثله
ويمكن الجمع بينهما بان تفسير يستغني من جهته ويرفع عن غيره وقال عمر بن شبة
ذكرت لابي عاصم النبيل تفسير ابن عيينة فقال لم يصنع شيئا حدثني ابن جريج
عن عطا عن عبيد ابن عمير قال كان داود عليه السلام يتغنى يعني حين يقرا
ويبكي ويبكي وعن ابن عباس ان داود كان يقرا الزبور بسبعين لحنا ويقرا قراة يطرب
منها المحموم وكان اذا اراد ان يبكي نفسه لم تبق دابة في بر ولا بحر الا انصتت
له واستمعت وبكت وسياتي حديث ان ابا موسى اعطي مزمارا من مزامير
داود في باب حسن الصوت بالقراة وفي الجملة ما فسر به ابن عيينة ليس
بمدفوع وان كانت ظواهر الاخبار ترجح ان المراد تحسين الصوت ويؤيده
قوله يجهر به وانها ان كانت مرفوعة قامت الحجة وان كانت موقوفة
فالراوي اعرف بمراد الخبر من غيره ولا سيما اذا كان فقيها وقد جزم الحليمي
بانها من قول ابي هريرة والعرب تقول فلان يتغنى بكذا اي يجهر به وقال
ابو عاصم اخذ بيدي ابن جريج فاوقفني على اشعب فقال غن ابن اخي ما بلغ
من طمعك فذكر قصة فقوله غن اي اخبرني جهرا صريحا ومنه قول ذي الرمة
احب المكان القفر من اجل انني ❊ به اتغنى باسمها غير معجم ❊

اي

اي اجهر ولا اكني والحاصل انه يمكن الجمع بين اكثر التاويلات المذكورة وهو انه
يحسن به صوته جاهرا به مترنما على طريق التحزن مستغنيا به عن غيره من الاخبار
طالبا به غنى النفس راجيا به غنى اليد وقد نظمت ذلك في بيتين
❊ تغن بالقران حسن به الصوت ❊ حزينا جاهرا رنم ❊
❊ واستغن عن كتب الالى طالبا ❊ غنى يد والنفس ثم الزم ❊
وسياتي ما يتعلق بحسن الصوت بالقران في ترجمة مفردة ولا شك ان
النفوس تميل الى استماع القراة بالترنم اكثر من ميلها لمن لا يترنم لان للتطريب
تاثيرا في رقة القلب واجرا الدمع وكان بين السلف اختلاف في جواز القران
بالالحان اما تحسين الصوت وتقديم حسن الصوت على غيره فلا
نزاع في ذلك فحكى عبد الوهاب المالكي عن مالك تحريم القراة بالالحان وحكاه
ابو الطيب الطبري والماوردي وابن حمدان الحنبلي عن جماعة من اهل العلم
وحكى ابن بطال وعياض والقرطبي من المالكية والماوردي والبندنيجي والغزالي
من الشافعية وصاحب الذخيرة من الحنفية الكراهة واختاره ابو يعلى وابن
عقيل من الحنابلة وحكى ابن بطال عن جماعة من الصحابة والتابعين الجواز
وهو المنصوص للشافعي ونقله الطحاوي عن الحنفية وعن الفوراني من
الشافعية في الابانة يجوز بل يستحب ومحل هذا الخلاف اذا لم يختل شي من الحروف
عن مخرجه فلو تغير قال النووي في التبيان اجمعوا على تحريمه ولفظه
اجمع العلما على استحباب تحسين الصوت بالقران ما لم يخرج عن حد
القراة بالتمطيط فان خرج حتى زاد حرفا او اخفاه حرم قال واما القراة
بالالحان فقد نص الشافعي في موضع على كراهته وقال في موضع اخر لا باس
به فقال اصحابه ليس على اختلاف قولين بل على اختلاف حالين فان لم يخرج
بالالحان عن المنهج القويم جاز والا حرم وحكى الماوردي عن الشافعي ان القراة
بالالحان اذا انتهت الى اخراج بعض الالفاظ عن مخارجها حرم وكذا حكى ابن حمدان
الحنبلي في الرعاية وقال الغزالي والبندنيجي وصاحب الذخيرة من الحنفية
ان لم يفرط في التمطيط الذي يشوش النظم استحب والا فلا واغرب الرافعي
فحكى عن امالي السرخسي انه لا يضر التمطيط مطلقا وحكاه ابن حمدان رواية
عن الحنابلة وهذا شذوذ لا يعرج عليه والذي يتحصل من الادلة ان حسن
الصوت بالقران مطلوب فان لم يكن حسنا فليحسنه ما استطاع كما قال ابن
ابي مليكة احد رواة الحديث وقد اخرج ذلك عنه ابو داود باسناد
صحيح ومن جملة تحسينه ان يراعي فيه قوانين النغم فان الحسن الصوت
يزداد حسنا بذلك وان خرج عنها اثر ذلك في حسنه وغير الحسن ربما انجبر
بمراعاتها ما لم يخرج عن شرط الادا المعتبر عند اهل القراءات فان خرج عنها لم يف تحسين الصوت بقبح الادا ولعل هذا مستند من كره القراة
بالانغام لان الغالب على من راعى الانغام ان لا يراعي الادا فان وجد من
يراعيهما معا فلا شك انه ارجح من غيره لانه ياتي بالمطلوب من تحسين الصوت
ويجتنب الممنوع من حرمة الادا والله اعلم

قوله باب

اغتباط صاحب القران تقدم في اوايل العلم باب الاغتباط في العلم
والحكمة وذكرت هناك تفسير الغبطة والفرق بينها وبين الحسد وان
الحسد في الحديث اطلق عليها مجازا وذكرت كثيرا من مباحث المتن
هناك وقال الاسماعيلي هنا ترجمة الباب اغتباط صاحب القران
وهذا فعل صاحب القران فهو الذي يغتبط واذا كان يغتبط بفعل
نفسه كان معناه انه يسر ويرتاح بعمل نفسه وهذا ليس مطابقا قلت
ويمكن الجواب فان مراد البخاري بان الحديث لما دل على ان غير صاحب
القران يغتبط صاحب القران بما اعطيه من العمل بالقران فاغتباط صاحب

القران يعمل نفسه اولى اذا سمع هذه الاشارة الواردة في حديث الصادق

قوله لا حسد اي لا رخصة في الحسد الا في خصلتين او لا يحسن الحسد ان حسن واطلق الحسد مبالغة في الحث على تحصيل الخصلتين كانه قيل لو لم يحصلا الا بالطريق المذموم لكان ما فيهما من الفضل حاملا على الاقدام على تحصيلهما فكيف والطريق المحمود يمكن تحصيلهما به وهو من جنس قوله تعالى فاستبقوا الخيرات فان حقيقة السبق ان يتقدم على غيره في المطلوب

قوله الا على اثنين في حديث ابن مسعود الماضي وكذا في حديث ابي هريرة المذكور بعد هذا في اثنين تقول حسدته على كذا اي على وجود ذلك له واما حسدته في كذا فمعناه حسدته في شان كذا وكانها بسببيه قوله وقام به اناء الليل كذا في النسخ التي وقفت عليها من البخاري وفي مستخرج ابي نعيم من طريق ابي بكر ابن زنجويه عن ابي اليمان شيخ البخاري اناء الليل واناء النهار وكذا اخرجه الاسماعيلي من طريق اسحاق بن يسار عن ابي اليمان وكذا هو عند مسلم من وجه اخر عن الزهري وقد تقدم بيانه ليعلم ان المراد به القيام به العمل به تلاوة وطاعة

قوله حدثنا علي ابن ابراهيم هو الواسطي في قول الاكثر واسم جده عبد المجيد اليشكري وهو ثقة متقن عاش بعد البخاري نحوا من عشرين سنة وقيل ابن اشكاب وهو علي ابن الحسين ابن ابراهيم ابن اشكاب نسب الى جده وبهذا جزم ابن عدي وقيل علي ابن عبد الله بن ابراهيم نسب الى جده وهو قول الدارقطني وابي عبد الله ابن منده وسيأتي في النكاح رواية البخاري عن علي ابن عبد الله ابن ابراهيم عن حجاج بن محمد وقال الحاكم قيل هو علي ابن ابراهيم المروزي وهو مجهول وقيل الواسطي

قوله روح هو ابن عبادة وقد تابعه ابن منصور وابن ابي عدي والنضر ابن شميل كلهم عن شعبة قال الاسماعيلي رفعه هؤلاء ووقفه غندر عن شعبة

قوله عن سليمان هو الاعمش قال سمعت ذكوان هو ابو صالح السمان قلت ولشعبة عن الاعمش فيه شيخ اخر اخرجه احمد عن محمد بن جعفر غندر عن شعبة عن الاعمش عن سالم ابن ابي الجعد عن ابي كبشة الانماري قلت وقد اشرت الى متن ابي كبشة في كتاب العلم وسياقه اتم من سياق ابي هريرة واخرجه ابو عوانة في صحيحه ايضا من طريق ابي زيد الهروي عن شعبة واخرجه ايضا من طريق جرير عن الاعمش بالاسنادين معا وهو ظاهر في انهما حديثان متغايران سندا ومتنا اجتمعا لشعبة وجرير معا عن الاعمش واشار ابو عوانة الى ان مسلما لم يخرج حديث ابي هريرة لهذه العلة وليس ذلك بواضح لانها ليست علة قادحة

قوله فهو يهلكه في الحق احترز بلفظ كانه لما اوهم الاتلاف في التبذير من جهة عموع الاهلاك عينه بالحق

قوله

باب خيركم من تعلم القران وعلمه كذا ترجم بلفظ المتن وكانه اشار الى ترجيح الرواية بالواو

قوله عن سعد ابن عبيدة كذا يقول شعبة يدخل بين علقمة ابن مرثد وابي عبد الرحمن سعد ابن عبيدة وخالفه سفيان الثوري فقال عن علقمة عن ابي عبد الرحمن ولم يذكر سعد ابن عبيدة وقد اطنب الحافظ ابو العلا العطار في كتاب الهادي في القراءات في تخريج طرقه فذكر ممن تابع شعبة ومن تابع سفيان جمعا كثيرا واخرجه ابو بكر ابن ابي داود في اول الشريعة له واكثر من تخريج طرقه ايضا ورجح الحفاظ رواية الثوري وفي رواية شعبة من المزيد في متصل الاسانيد وقال الترمذي كان رواية سفيان اصح من رواية شعبة واما البخاري فاخرج الطريقين وكانه ترجح عنده انهما جميعا محفوظان

فيحتمل

فيحتمل على ان علقمة سمعه اولا من سعد ثم لقي ابا عبد الرحمن فحدثه به او سمعه من سعد بن ابي عبد الرحمن فثبته فيه سعد ويؤيد ذلك ما في رواية سعد بن عبيدة من الزيادة الموقوفة وهي قول ابي عبد الرحمن فذلك الذي اقعدني هذا المقعد كما سيأتي البحث فيه وقد شذت رواية عن الثوري بذكر سعد بن عبيدة فيه قال الترمذي حدثنا محمد بن بشار حدثنا يحيى القطان حدثنا سفيان وشعبة عن علقمة عن سعد بن عبيدة به وقال النسائي انبانا عبيد الله بن سعيد حدثنا يحيى بن شعبة وسفيان ان علقمة حدثهم عن سعد وان الترمذي قال محمد بن بشار واصحاب سفيان لا يذكرون فيه سعد بن عبيدة وهو الصحيح انتهى وهكذا حكم علي ابن المديني على يحيى القطان فيه بالوهم وقال ابن عدي جمع يحيى القطان بين شعبة وسفيان الثوري لا يذكر في اسناده سعد ابن عبيدة وهذا مما عد في خطا يحيى القطان رواية الثوري على رواية شعبة فساق الحديث عنهما وحمل احدى الروايتين على الاخرى فساقه على لفظ شعبة والى ذلك اشار الدارقطني وتعقب بانه فصل بين لفظيهما في رواية النسائي فقال قال شعبة خيركم وقال سفيان افضلكم قلت وهو تعقب واه اذ لا يلزم من تفصيله للفظهما في المتن ان يكون حمل لفظهما في الاسناد وقال ابن عدي يقال ان يحيى القطان لم يخطئ قط الا في هذا الحديث وذكر الدارقطني ان خلاد ابن يحيى تابع يحيى القطان عن الثوري على زيادة سعد بن عبيدة وهي رواية شاذة واخرج ابن عدي من طريق يحيى ابن ادم عن الثوري وقيس ابن الربيع في رواية عن يحيى بن ادم عن شعبة وقيس ابن الربيع جميعا عن علقمة عن سعد بن عبيدة وكذا رواه سعيد ابن سالم القداح عن الثوري ومحمد بن ابان كلاهما عن علقمة بزيادة سعد وزاد في اسناده رجلا اخر كما سابينه وكل هذه الروايات وهم والصواب عن الثوري بدون ذكر سعد وعن شعبة باثباته

قوله عن عثمان في رواية شريك عن عاصم بهذا عن ابي عبد الرحمن السلمي عن ابن مسعود اخرجه ابن ابي داود بلفظ خيركم من قرا القران واقراه وذكره الدارقطني وقال الصحيح عن ابي عبد الرحمن عن عثمان وفي رواية خلاد بن يحيى عن الثوري بسنده قال عن ابي عبد الرحمن عن ابان ابن عثمان عن عثمان ثم لقي عثمان فاخذه عنه وتعقب بان ابا عبد الرحمن اكبر من ابان وابان اختلف في سماعه من ابيه اشد مما اختلف في سماع ابي عبد الرحمن من عثمان فيبعد هذا الاحتمال وجاء من وجه اخر كذلك اخرجه ابن ابي داود من طريق سعيد ابن سلام عن محمد بن ابان سمعت علقمة يحدث عن ابي عبد الرحمن عن ابان بن عثمان عن عثمان فذكره وقال تفرد به سعيد ابن سلام يعني عن محمد ابن ابان قلت وسعيد ضعيف وقد قال احمد حدثنا حجاج بن محمد عن شعبة قال لم يسمع ابو عبد الرحمن السلمي عن عثمان وكذا نقله ابو عوانة في صحيحه عن شعبة وذكر الحافظ ابو العلا ان مسلما سكت عن اخراج هذا الحديث في صحيحه لذلك قلت قد وقع في بعض الطرق التصريح بتحديث عثمان لابي عبد الرحمن وذلك فيما اخرجه ابن عدي في ترجمة عبد الله بن محمد بن ابي مريم من طريق ابن جريج عن عبد الكريم عن ابي عبد الرحمن حدثني عثمان وفي اسناده مقال لكن ظهر لي ان البخاري اعتمد في وصله وفي ترجيح لقاء ابي عبد الرحمن لعثمان على ما وقع في رواية شعبة عن سعد ابن عبيدة من الزيادة وهي ان ابا عبد الرحمن اقرا من زمن عثمان الى زمن الحجاج وان الذي حمله على ذلك هو الحديث المذكور فدل على انه سمعه في ذلك الزمان واذا سمعه في ذلك الزمان ولم يوصف بالتدليس اقتضى ذلك سماعه ممن عنعنه عنه وهو عثمان رضي الله عنه ولا سيما مع ما اشتهر بين القراء انه قرا القران

على عثمان واسند ذلك عنه من رواية عاصم بن ابي النجود وغيره فكان هذا اولى
من قول من قال انه لم يسمع منه **قوله** خيركم من تعلم القران وعلمه كذا للاكثر
وللسرخسي او علمه وهي للتنويع لا للشك وكذا لاحمد عن غندر عن شعبة
وزاد في اوله ان واكثر الرواة عن شعبة يقولونه بالواو وكذا وقع عند احمد عن
بهز وعند ابي داود عن حفص بن عمر كلاهما عن شعبة وكذا اخرجه الترمذي
من حديث علي وهي اظهر من حديث المعنى لان التي باو تقتضي اثبات الخيرية المذكورة
لمن فعل احد الامرين فيلزم ان من تعلم القران ولو لم يعلمه غيره ان يكون خيرا
ممن عمل بما فيه مثلا وان لم يتعلمه ولا يقال يلزم على رواية الواو ايضا ان من
تعلمه وعلمه غيره ان يكون افضل ممن عمل بما فيه من غير ان يتعلمه ولم يعلمه
غيره لانا نقول يحتمل ان يقال المراد بالخيرية من جهة حصول التعليم بعد العلم
والذي يعلم غيره يحصل له النفع المتعدي بخلاف من يعمل فقط بل من اشرف
العمل تعليم الغير فمعلم غيره يستلزم ان يكون تعلمه وتعليمه لغيره عمل وتحصيل
نفع متعدي ولا يقال لو كان المعنى حصول النفع المتعدي لاشترك كل من
علم غيره علما ما في ذلك لانا نقول القران اشرف العلوم فيكون من تعلمه
وعلمه لغيره اشرف ممن تعلم غير القران وان علمه فيثبت المدعى ولا شك
ان الجامع بين تعلم القران وتعليمه مكمل لنفسه ولغيره جامع بين النفع
القاصر والنفع المتعدي ولهذا كان افضل وهو من جملة من عنى سبحانه
بقوله تعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين
والدعاء الى الله يقع بامور من جملتها تعليم القران وهو اشرف الجميع وعكسه الكافر
المانع لغيره من الاسلام كما قال تعالى فمن اظلم ممن كذب بايات الله وصدف عنها
فان قيل فيلزم على هذا ان يكون المقرئ افضل من الفقيه قلنا لا لان المخاطبين
بذلك كانوا فقهاء النفوس لانهم كانوا اهل اللسان فكانوا يدرون معاني القران
بالسليقة اكثر مما يدريها من بعدهم بالاكتساب وكان الفقه لهم سجية فمن
كان في مثل شانهم شاركهم في ذلك لا من كان قارئا او مقرئا محضا لا يفهم
شيئا من معاني ما يقرؤه او يقرئه فان قيل فيلزم ان يكون المقرئ افضل ممن
هو اعظم غناء في الاسلام بالمجاهدة والرباط والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر مثلا قلنا حرف المسالة يدور على النفع المتعدي فمن كان حصوله
عنده اكثر كان افضل فلعل من مضمرة في الخبر ولا بد مع ذلك من مراعاة الاخلاص
في كل صنف منهم ويحتمل ان تكون الخيرية وان اطلقت لكنها مقيدة بناس مخصوصين
خوطبوا بذلك كان اللائق بحالهم ذلك او المراد خير المتعلمين من يعلم غيره لا من
يقتصر على نفسه او المراد مراعاة الحيثية لان القران خير الكلام فمتعلمه
خير من متعلم غيره بالنسبة الى خيرية القران وكيف ما كان فهو مخصوص بمن علم
وتعلم بحيث يكون قد علم ما يجب عليه عينا **قوله** قال واقرا ابو عبد الرحمن
في امرة عثمان حتى كان الحجاج اي حتى ولي الحجاج على العراق قلت بين اول
خلافة عثمان واخر ولاية الحجاج اثنين وسبعون سنة الا ثلاثة اشهر
وبين اخر خلافة عثمان واول ولاية الحجاج العراق ثمانيا وثلاثون سنة
ولم اقف على تعيين ابتداء اقراء ابي عبد الرحمن واخره فالله اعلم بمقدار
ذلك ويعرف من الذي ذكرته اقصى المدة وادناها والقائل واقرا الخ هو سعد
ابن عبيدة فانني لم ار هذه الزيادة الا من رواية شعبة عن علقمة وقائل
قال وذلك الذي اقعدني مقعدي هذا هو ابو عبد الرحمن وحكى الكرماني
انه وقع في بعض نسخ البخاري قال سعد بن عبيدة واقراني ابو عبد الرحمن
قال وهي انسب لقوله وذلك الذي اقعدني اي ان اقرائه اياي هو الذي حملني
على ان قعدت هذا المقعد الجليل انتهى والذي في معظم النسخ واقرا بحذف

المفعول

المفعول وهو الصواب وكان الكرماني ظن ان قائل ذلك الذي اقعدني هو سعد
ابن عبيدة وليس كذلك بل قائله ابو عبد الرحمن ولو كان كما ظن للزم ان تكون المدة
الطويلة سيقت لبيان زمان اقراء ابي عبد الرحمن لسعد بن عبيدة وليس كذلك
بل انما سيقت لبيان طول مدته لاقراء الناس القران وايضا فكان يلزم ان يكون سعد
ابن عبيدة قرا على ابي عبد الرحمن من زمن عثمان وسعد لم يدرك زمان عثمان
فان اكبر شيخ له المغيرة ابن شعبة وقد عاش بعد عثمان خمس عشرة سنة وكان يلزم
ايضا ان تكون الاشارة بقوله وذلك الى صنيع ابي عبد الرحمن وليس كذلك بل الاشارة
بقوله ذلك الى الحديث المرفوع اي ان الحديث الذي حدث به عثمان في افضلية من تعلم
القران وعلمه حمل ابا عبد الرحمن ان قعد تعلم الناس القران لتحصيل تلك الفضيلة وقد
وقع الذي حملناه كلامه عليه صريحا في رواية احمد عن محمد بن جعفر وحجاج بن محمد
جميعا عن شعبة عن علقمة بن مرثد عن سعد بن عبيدة قال قال ابو عبد الرحمن
فذاك الذي اقعدني هذا المقعد وكذا اخرجه الترمذي من رواية ابي داود الطيالسي
عن شعبة وقال فيه مقعدي هذا قال وعلم ابو عبد الرحمن القران في زمن عثمان
حتى بلغ الحجاج وعند ابي عوانة من طريق بشر بن عمر وابي عتاب وابي الوليد
ثلاثتهم عن شعبة بلفظ قال ابو عبد الرحمن فذاك الذي اقعدني مقعدي هذا
وكان يعلم القران والاشارة بذلك للحديث كما قررته واسناده مجازي ويحتمل
ان تكون الاشارة به الى عثمان وقد وقع في رواية ابي عوانة ايضا عن يوسف
بن مسلم عن حجاج بن محمد بلفظ قال ابو عبد الرحمن وهو الذي اجلسني هذا المجلس
وهو محتمل ايضا **قوله** حدثنا سفيان هو الثوري وعلقمة ابن مرثد بمثلثة
بوزن جعفر ومنهم من ضبطه بكسر المثلثة وهو من ثقات اهل الكوفة من طبقة
الاعمش وليس له في البخاري سوى هذا الحديث واخر في الجنائز من روايته
عن سعد ابن عبيدة ايضا وثالث في مناقب الصحابة وقد تقدم ما **قوله**
ان افضلكم من تعلم القران وعلمه كذا ثبت عندهم بلفظ او وفي رواية الترمذي
من طريق بشر ابن السري عن سفيان خيركم او افضلكم من تعلم القران
وعلمه فاختلف في رواية سفيان ايضا في ان الرواية باو وبالواو وقد تقدم
توجيهه وفي الحديث الحث على تعليم القران وسئل الثوري عن الجهاد واقراء
القران فرجح الثاني واحتج بهذا الحديث اخرجه ابن ابي داود واخرج عن ابي عبد
الرحمن السلمي انه كان يقرا القران خمس ايات خمس ايات واسند من وجه
اخر عن ابي العالية مثل ذلك وذكروا ان جبريل كان ينزل به كذلك وهو مرسل
جيد وشاهده ما قدمته في تفسير المدثر وفي تفسير سورة اقرا ثم ذكر المصنف
طرفا من حديث سهل ابن سعد في قصة التي وهبت نفسها قال ابن بطال وجه ادخاله
في هذا الباب انه صلى الله عليه وسلم زوجه المراة لحرمة القران وتعقبه ابن التين
بان السياق يدل على انه زوجها له على ان يعلمها ويسيأتي البحث فيه مع استيفاء
شرحه في كتاب النكاح وقال غيره وجه دخوله ان فضل القران ظهر على
صاحبه في العاجل بان قام له مقام المال الذي يتوصل به الى بلوغ الغرض واما
نفعه في الاجل فظاهر لا خفاء به **قوله** وهبت نفسها لله ولرسوله
في رواية الحموي للرسول **قوله** ما معك من القران قال كذا وكذا وقع في
الباب الذي يلي هذا سورة كذا وسورة كذا وسياتي بيان ذلك عند شرحه
ان شاء الله تعالى **قوله باب** القراءة على ظهر قلب ذكر فيه
حديث سهل في الواهبة مطولا وهو ظاهر فيما ترجم به لقوله فيه اتقراهن
عن ظهر قلبك قال نعم فدل على فضل القراءة عن ظهر القلب
لانه امكن في التوصل الى التعليم وقال ابن كثير ان كان البخاري اراد بهذا الحديث
الدلالة على ان تلاوة القران عن ظهر قلب افضل من تلاوته نظرا في المصحف

ففيه نظر لانها قضية عين فيحتمل ان يكون الرجل كان لا يحسن الكتابة وعلم النبي صلى الله
عليه وسلم ذلك فلا يدل على ذلك ان التلاوة عن ظهر قلب افضل في حق من
يحسن ومن لا يحسن وايضا فان في سياق هذا الحديث انما هو لاستثبات انه يحفظ
تلك السور عن ظهر قلب ليتمكن من تعليمه له وليس المراد ان هذا افضل من
التلاوة نظرا ولا عدمه قلت ولا يرد على البخاري شي مما ذكر لان
المراد بقوله باب القراءة عن ظهر القلب مشروعيتها او استحبابها والحديث مطابق
لما ترجم به ولم يتعرض لكونها افضل من القراءة عن ظهر قلب واخرج ابو عبيد
في فضايل القران من طريق عبيد الله بن عبد الرحمن عن بعض اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم رفعه قال فضل قراءة القران نظرا على من يقرؤه ظهرا كفضل
الفريضة على النافلة واسناده ضعيف ومن طريق ابن مسعود موقوفا اديموا النظر
في المصحف واسناده صحيح ومن حيث المعنى ان القراءة من المصحف اسلم من الغلط
لكن القراءة عن ظهر قلب ابعد من الريا وامكن للخشوع فالذي يظهر ان ذلك
يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص واخرج ابن ابي داود باسناد صحيح عن
ابي امامة اقروا القران ولا يغرنكم هذه المصاحف المعلقة فان الله لا يعذب
قلبا وعى القران وزعم ابن بطال ان في قوله اتقراهن عن ظهر قلب ردا لما
تاوله الشافعي في انكاح الرجل على الصداق انها اجرة تعليمها كذا قال ولا دلالة فيه
لاذكر بل ظاهر سياقه انه استثبته كما تقدم والله اعلم قوله باب
استذكار القران اي طلب ذكره بضم الذال وتعاهده اي تجديد العهد به بملازمة
تلاوته وذكر في الباب ثلاثة احاديث الاول قوله انما مثل صاحب القران اي
مع القران والمراد بالصاحب الذي الفه قال عياض المولف المصاحبة وهو كقوله
اصحاب الجنة وقوله الفه اي الف تلاوته وهو اعم من ان يالفها نظرا من المصحف
وعن ظهر قلب فان الذي يداوم على ذلك يذل له لسانه ويسهل عليه قراءته فاذا هجره
ثقلت عليه القراءة وشقت عليه وقوله انما يقتضي الحصر على الراجح لكنه حصر مخصوص
بالنسبة الى الحفظ والنسيان بالتلاوة والترك قوله كمثل صاحب الابل المعقلة
اي مع الابل المعقلة والمعقلة بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد القاف اي المشدودة
بالعقال وهو الحبل الذي يشد في ركبة البعير شبه درس القران واستمرار تلاوته
بربط البعير الذي يخشى منه الشراد فما دام التعاهد موجودا فالحفظ موجود
كما ان البعير ما دام مشدودا بالعقال فهو محفوظ وخص الابل بالذكر لانها اشد
الحيوان الانسي نفورا وفي تحصيلها بعد استمكان نفورها صعوبة قوله ان عاهد
عليها امسكها اي استمر امساكه لها وفي رواية ايوب عن نافع عند مسلم فان عقلها
حفظها قوله وان اطلقها ذهبت اي انفلتت وفي رواية عبيد الله بن عمر
عن نافع عند مسلم ان يتعاهدها صاحبها فعقلها امسكها وان اطلق عقلها
ذهبت وفي رواية موسى بن عقبة عن نافع اذا قام صاحب القران فقراه بالليل
والنهار ذكره واذا لم يقم به نسيه الحديث الثاني قوله حدثنا محمد بن عرعرة
بعين مهملة مفتوحة وراء ساكنة مرتين ومنصور هو ابن المعتمر وابو وائل هو
شقيق بن سلمة وعبد الله هو ابن مسعود وسياق في الرواية المعلقة به
التصريح بسماع شقيق له من ابن مسعود قوله بيس ما لاحدهم ان يقول
قال القرطبي بيس هي اخت نعم فالاولى للذم والاخرى للمدح وهما فعلان
غير متصرفين يرفعان الفاعل ظاهرا او مضمرا الا انه اذا كان ظاهرا لم يكن
في الامر العام الا بالالف واللام للجنس او مضافا الى ما هما فيه حتى يشتمل على
الموصوف باحدهما ولا بد من ذكره تعيينا لقوله نعم الرجل زيد وبيس الرجل
عمرو وان كان الفاعل مضمرا فلا بد من ذكر اسم نكرة ينصب على التفسير
للضمير كقولك نعم رجلا زيد وقد يكون هذا التفسير اما على ما نص عليه

سيبويه كما في الحديث وكما في قوله تعالى فنعما هي وقال الطيبي وما نكرة موصوفة
وان يقول مخصوص بالذم قوله نسيت بفتح النون وتخفيف السين اتفاقا
قوله اية كيت وكيت قال القرطبي كيت وكيت يعبر بهما عن الجمل الكثيرة والحديث
الطويل ومثلها ذيت وذيت وقال ثعلب كيت للافعال وذيت للاسما وحكى ابن
التين عن الداودي ان هذه الكلمة مثل كذا الا انها خاصة بالمونث وهذا من تفردات
الداودي قوله بل هو نسي بضم النون وتشديد المهملة المكسورة قال القرطبي
رواه بعض رواة مسلم مخففا قلت وهو في مسند ابي يعلى وكذا اخرجه
ابن ابي داود في كتاب الشريعة من طرق متعددة مضبوطة بخط موثوق به
على كل سين علامة التخفيف وقال عياض كان الكناني يعني ابا الوليد الوقشي لا يجيز
في هذا غير التخفيف قلت والتثقيل هو الذي وقع في جميع الروايات
في البخاري ويويد ما وقع في رواية ابي عبيد في الغريب بعد قوله كيت وكيت ليس
هو نسي ولكنه نسي الاول بفتح النون وتخفيف السين والثاني بضم النون
وتثقيل السين قال القرطبي التثقيل معناه انه عوقب بوقوع النسيان
عليه لتفريطه في معاهدته واستذكاره قال ومعنى التخفيف ان الرجل
ترك غير ملتفت اليه وهو كقوله تعالى نسوا الله فنسيهم اي تركهم في العذاب
او تركهم من الرحمة واختلف في متعلق الذم من قوله بيس من اوجه الاول
قيل هو على نسبة الانسان الى نفسه النسيان وهو لا صنيع له فيه فاذا نسبه
الى نفسه اوهم انه انفرد بفعله فكان ينبغي ان يقول انسيت بالتثقيل على
البنا للمجهول فيهما اي ان الله هو الذي انساني كما قال وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى وقال افرايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون وبهذا الوجه جزم ابن
بطال فقال اراد ان يجري على السن العباد نسبة الافعال الى خالقها لما في ذلك
من الاقرار له بالعبودية والاستسلام لقدرته وذلك اولى من نسبة الافعال
الى مكتسبها جايز بدليل الكتاب والسنة ثم ذكر الحديث الاتي في باب نسيان
القران قال وقد اضاف موسى عليه السلام النسيان مرة الى نفسه ومرة
الى الشيطان فقال اني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ولكل اضافة
منها معنى صحيح فالاضافة الى الله بمعنى انه خالق الافعال كلها والى النفس
لان الانسان هو المكتسب لها والى الشيطان بمعنى الوسوسة انتهى
ووقع له ذهول في ما نسبه لموسى وانما هو كلام فتاه وقال القرطبي ثبت
ان النبي صلى الله عليه وسلم نسب النسيان الى نفسه يعني كما سياتي في باب
نسيان القران وكذا نسبه الى نفسه حيث قال نسيت الحوت وموسى الى
نفسه حيث قال لا تواخذني بما نسيت وقد سبق قول الصحابة ربنا
لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا سياق المدح وقال تعالى لنبيه سنقريك فلا تنسى
الا ما شاء الله فالذي يظهر ان ذلك ليس متعلقا بالذم ويرجح الى اختيار
الوجه الثاني وهو كالاول لكن سبب الذم ما فيه من الاشعار بعدم الاعتنا
بالقران اذ لا يقع النسيان الا بترك التعاهد وكثرة الغفلة فلو تعاهده
بتلاوته والقيام به في الصلاة لدام حفظه وتذكره فاذا قال الانسان نسيت
الاية الفلانية فكانه شهد على نفسه بالتفريط فيكون متعلق الذم ترك
الاستذكار والتعاهد لانه الذي يورث النسيان الوجه الثالث قال الاسماعيلي
يحتمل ان يكون كره له ان يقول نسيت بمعنى تركت لا بمعنى السهو العارض
كما قال تعالى نسوا الله فنسيهم وهذا اختيار ابي عبيد وطايفة الوجه
الرابع قال الاسماعيلي ايضا يحتمل ان يكون فاعل نسيت النبي صلى الله عليه
وسلم كانه قال لا يقل احد عني اني نسيت اية الله فان الله هو الذي نساني
ذلك لحكمة نسخه ورفع تلاوته وليس في ذلك صنع بل الله هو الذي ينسيني

لم ينسخ تلاوته وهو كقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله فان المراد بالمستثنى ما ينسخ تلاوته فينسى انه ينسيه ما يريد ينسخ تلاوته الوجه الخامس قال الخطابي يحتمل ان يكون ذلك خاصا بزمان النبي صلى الله عليه وسلم وكان من ضروب النسخ نسيان الشيء الذي ينزل ثم ينسخ منه بعد نزوله الشيء فيذهب رسمه وترفع تلاوته ويسقط حفظه عن حملته فيقول القائل نسيت آية كذا فنهوا عن ذلك لئلا يتوهم على محكم القرآن الضياع واشار لهم الى ان الذي يقع من ذلك انما هو باذن الله لما رآه من الحكمة والمصلحة الوجه السادس قال الاسماعيلي وفيه وجه آخر وهو ان النسيان الذي هو خلاف الذكر اضافته الى صاحبه مجاز لانه عارض له لا عن قصد منه لانه لو قصد نسيان الشيء لكان ذاكرا له في حال قصده فهو كما قال ما مات فلان ولكن اميت قلت وهو قريب من الوجه الاول وارجح الاوجه الوجه الثاني ويؤيده عطف الامر باستذكار القرآن عليه وقال عياض اولى ما يتاول عليه ذم الحال لا ذم القول اي بئس الحال حال من حفظه ثم غفل عنه حتى نسيه وقال النووي الكراهة فيه للتنزيه

قوله واستذكروا القرآن اي واظبوا على تلاوته واطلبوا من انفسكم المذاكرة به قال الطيبي وهو عطف من حيث المعنى على قوله بئس ما لاحدكم اي لا تقصروا في معاهدته واستذكروه وزاد ابن ابي داود من طريق عاصم عن ابي وائل في هذا الموضع فان هذا القرآن وحشي وكذا اخرجها من طريق المسيب ابن رافع عن ابن مسعود قوله فلهو اشد تفصيا بفتح الفا وكسر الصاد المهملة الثقيلة بعدها تحتانية خفيفة اي تفلتا وتخلصا تقول تفصيت كذا اي احطت بتفاصيله والاسم الفصة ووقع في حديث عقبة ابن عامر تفلتا وكذا وقعت عند مسلم في حديث ابي موسى ثالث احاديث الباب ونصبه على التمييز وفي هذا الحديث زيادة على حديث ابن عمر لان في حديث ابن عمر تشبيه احد الامرين بالآخر وفي هذا ان هذا ابلغ في النفور من الابل وكذا افصح به في الحديث الثالث حيث قال لهو اشد تفصيا من الابل في عقلها لان من شان الابل التفلت ما امكنها فمتى لم يتعاهدها صاحبها برباطها تفلتت فكذلك حافظ القرآن ان لم يتعاهده تفلت بل هو اشد في ذلك وقال ابن بطال هذا الحديث يوافق الآيتين قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا وقوله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فمن اقبل عليه بالمحافظة والتعاهد يسر له ومن اعرض عنه تفلت عليه قوله حدثنا عثمان هو ابن ابي شيبة وجرير هو ابن عبد الحميد ومنصور هو المذكور في الاسناد الذي قبله وهذه الطريق ثبتت عند الكشميهني وحده وثبت ايضا في رواية النسفي وقوله مثله الضمير للحديث الذي قبله وهو يشعر بان سياق جرير مساو لسياق شعبة وقد اخرجه مسلم عن عثمان ابن ابي شيبة مقرونا باسحاق ابن راهويه وزهير ابن حرب ثلاثتهم عن جرير ولفظه مساو للفظ شعبة المذكور الا انه قال استذكروا بغير واو وقال فلهو اشد بدل قوله فانه وزاد قوله من النعم بعقلها وقد اخرجه الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان عن عثمان بن ابي شيبة باثبات الواو وقال في آخره من عقله وهذه الزيادة ثابتة عنه في حديث شعبة ايضا من رواية غندر عنه بلفظ بئسما لاحدهم او لاحدهم ان يقول نسيت آية كيت وكيت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو نسي ويقول استذكروا القرآن الخ وكذا اثبت عنه في رواية الاعمش عن شقيق ابن سلمة عن ابن مسعود قوله تابعه بشر عن ابن المبارك عن شعبة يريد ان عبد الله

ابن المبارك تابع محمد بن عرعرة في رواية هذا الحديث عن شعبة وبشر هو ابن محمد المروزي شيخ البخاري قد اخرج عنه في بدء الوحي وغيره ونسبة المتابعة اليه مجازية وقد انفرد الخ توهم بذلك عن ابن المبارك وليس كذلك فان الاسماعيلي اخرج الحديث من طريق حبان بن موسى عن ابن المبارك وتوهم ايضا ان ابن عرعرة وابن المبارك انفردا بذلك عن شعبة وليس كذلك لما ذكرته من رواية غندر وقد اخرجها احمد عنه واخرجه عن حجاج بن محمد وابي داود الطيالسي كلاهما عن شعبة وكذا اخرجه الترمذي من رواية الطيالسي قوله وتابعه ابن جريج عن عبدة عن شقيق قوله سمعت عبد الله اما عبدة فهو بسكون الموحدة وهو ابن ابي لبابة بضم اللام وبموحدتين مخففا وشقيق هو ابو وائل وعبد الله هو ابن مسعود وهذه المتابعة وصلها مسلم من طريق محمد بن بكير عن ابن جريج قال حدثني عبدة ابن ابي لبابة عن شقيق بن سلمة سمعت عبد الله ابن مسعود فذكر الحديث الى قوله بل هو نسي ولم يذكر ما بعده وكذا اخرجه احمد عن عبد الرزاق وكذا اخرجه ابو عوانة من طريق محمد بن جحادة عن عبدة وكان البخاري اراد بايراد هذه المتابعة دفع تعليل من اعل الخبر برواية حماد بن زيد وابي الاحوص له عن منصور موقوفا على ابن مسعود قال الاسماعيلي روى حماد بن زيد عن منصور وعاصم الحديثين معا موقوفين وكذا رواهما ابو الاحوص عن منصور واما ابن عيينة فاورد سند الاول ووقف الثاني قال ورفعهما جميعا ابراهيم ابن طهمان وعبيدة ابن حميد عن منصور وهو ظاهر سياق سفيان الثوري قلت ورواية عبيدة اخرجها ابن ابي داود ورواية سفيان سبقت عند المصنف قريبا مرفوعة لكن اقتصر على الحديث الاول واخرج ابن ابي داود من طريق ابي بكر بن عياش عن عاصم عن ابي وائل عن عبد الله مرفوعا الحديثين معا ورواية عبدة بن ابي لبابة تصريح ابن مسعود بقوله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وذلك يقوي رواية من رفعه عن منصور والله اعلم الحديث الثالث قوله عن بريد بالموحدة هو ابن عبد الله ابن ابي بردة وشيخه ابو بردة هو جده المذكور وابو موسى هو الاشعري قوله في عقلها بضمتين ويجوز سكون القاف جمع عقال بكسر اوله وهو الحبل ووقع في رواية الكشميهني من عقلها وذكر الكرماني انه وقع في بعض النسخ من عللها باللامين ولم اقف على هذه الرواية بل هي تصحيف ووقع في رواية الاسماعيلي بعقلها قال القرطبي من رواه من عقلها فهو على الاصل الذي يقتضيه التعدي من لفظ التفلت واما من رواه بالباء او بالفاء فيحتمل ان يكون بمعنى من او للمصاحبة او الظرفية والحاصل تشبيه من يتفلت منه القرآن بالناقة التي انفلتت من عقالها وبقيت متعلقة به كذا قال والتحرير ان التشبيه وقع بين ثلاثة بثلاثة فحامل القرآن شبه بصاحب الناقة والقرآن بالناقة والحفظ بالربط قال الطيبي ليس بين القرآن والناقة مناسبة لانه قديم وهي حادثة لكن وقع التشبيه في المعنى وفي هذه الاحاديث الحض على محافظة القرآن بدوام دراسته وتكرار تلاوته وضرب الامثال لايضاح المقاصد وفي الاخير القسم عند الخبر المقطوع بصدقه مبالغة في تثبيته في صدور سامعيه وحكى ابن التين عن الداودي ان في حديث ابن مسعود حجة لمن قال في من ادعى عليه بمال فانكر وحلف ثم قامت عليه البينة فقال كنت نسيت او ادعى بينة او ابرا والتمس يمين المدعي ان ذلك يكون له ويعذر في ذلك

كذا قال — قوله باب القراءة على الدابة أي لراكبها
وكأنه أشار إلى الرد على من كره ذلك وقد نقله ابن أبي داود عن بعض السلف
وتقدم البحث في كتاب الطهارة في قراءة القرآن في الحمام وغيرها وقال ابن بطال
إنما أراد بهذه الترجمة أن القراءة على الدابة سنة موجودة وأصل هذه السنة
قوله تعالى لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه الآية
ثم ذكر المصنف حديث عبد الله بن مغفل مختصرا وقد تقدم بيانه في تفسير
سورة الفتح ويأتي بعد أبواب — قوله باب تعليم الصبيان
القرآن كأنه أشار إلى الرد على من كره ذلك وقد جاءت كراهية ذلك عن سعيد
ابن جبير وإبراهيم النخعي وأسنده ابن أبي داود عنهما ولفظ إبراهيم كانوا
يكرهون أن يعلموا الغلام حتى يعقل ولفظه عند ابن أبي داود أيضا كانوا يحبون أن
يكون يقرأ الصبي بعد حين وأخرج بإسناد صحيح عن الأشعث بن
قيس أنه قدم غلاما صغيرا فعابوا عليه فقال ما قدمته ولكن قدمه
القرآن وحجة من أجاز ذلك أنه أدعى إلى ثبوته ورسوخه عنده كما يقال التعلم
في الصغر كالنقش في الحجر وكلام سعيد بن جبير يدل على أنه يستحب
أن يترك الصبي أولا مرفها ثم يؤخذ بالجد على التدريج والحق أن ذلك
يختلف بالأشخاص والله أعلم — قوله عن سعيد بن جبير أن الذي
تدعونه المفصل هو المحكم قال وقال ابن عباس توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأنا ابن عشر سنين وقد قرأت المحكم كذا فيه تفسير المفصل
بالمحكم من كلام سعيد بن جبير وهو دال على أن الضمير في قوله في الرواية
الأخرى فقلت له وما المحكم لسعيد بن جبير وفاعل قلت هو أبو بشر
بخلاف ما يتبادر أن الضمير لابن عباس وقائل قلت سعيد بن جبير
ويحتمل أن يكون كل منهما سأل شيخه عن ذلك والمراد بالمحكم الذي ليس فيه
منسوخ ويطلق المحكم على ضد المتشابه وهو اصطلاح أهل الأصول
والمراد بالمفصل السور التي كثرت فصولها وهي من الحجرات إلى آخر القرآن
على الصحيح ولعل المصنف أشار في الترجمة إلى قول ابن عباس سلوني
عن التفسير فإني حفظت القرآن وأنا صغير أخرجه ابن سعد وغيره
بإسناد صحيح وقد استشكل عياض قول ابن عباس توفي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأنا ابن عشر سنين بما تقدم في الصلاة من وجه آخر
عن ابن عباس أنه كان في حجة الوداع ناهز الاحتلام وسيأتي في الاستئذان
من وجه آخر عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم مات وأنا ختين وكانوا لا يختنون
الرجل حتى يدرك وعنه أنه كان عند موت النبي صلى الله عليه وسلم ابن خمس
عشرة سنة وسبق إلى استشكال ذلك الإسماعيلي فقال حديث الزهري عن
عبيد الله عن ابن عباس يعني الذي مضى في الصلاة يخالف هذا وبالغ الداودي
فقال حديث أبي بشر يعني الذي في هذا الباب وهم وأجاب عياض بأنه يحتمل
أن يكون قوله وأنا ابن عشر سنين راجع إلى حفظ القرآن لا إلى وفاة النبي
صلى الله عليه وسلم ويكون تقدير الكلام توفي النبي صلى الله عليه وسلم
وقد جمعت المحكم وأنا ابن عشر سنين ففيه تقديم وتأخير وقد قال
عمرو بن علي الفلاس الصحيح عندنا أن ابن عباس كان له عند وفاة
النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة قد استكملها ونحوه لأبي عبيد
وأسند البيهقي عن مصعب الزبيري أنه كان ابن أربع عشرة وبه جزم
الشافعي في الأم ثم حكى أنه قيل ست عشرة وحكى قول ثلاث عشرة
وهو المشهور وأورد البيهقي عن أبي العالية عن ابن عباس قرأت المحكم
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن ثنتي عشرة سنة فهذه

ستة

ستة أقوال ولو ورد إحدى عشرة لكانت سبعة لأنها من عشر إلى ست
عشرة قلت والأصل فيه قول الزبير بن بكار وغيره من أهل النسب أن
ولادة ابن عباس كانت قبل الهجرة بثلاث سنين وبنو هاشم في الشعب وذلك
قبل وفاة أبي طالب ونحوه لأبي عبيد ويمكن الجمع بين مختلف الروايات إلا ست
عشرة وثنتي عشرة فإن كلا منهما لم يثبت سنده والأشهر بأن يكون
ناهز الاحتلام لما قارب ثلاث عشرة ثم بلغ لما استكملها ودخل في التي بعدها
فإطلاق خمس عشرة بالنظر إلى جبر الكسرين وإطلاق العشر والثلاث عشرة
بالنظر إلى جبر الكسرين وإطلاق العشر والثلاث عشرة بالنظر إلى إلغاء الكسر
وإطلاق أربع عشرة بجبر أحدهما وسيأتي مزيد لهذا في باب الختان بعد الكبر
من كتاب الاستئذان إن شاء الله تعالى واختلف في أول المفصل مع الاتفاق
على أنه آخر جزء من القرآن على عشرة أقوال ذكرتها في باب الجهر بالقراءة
في المغرب وذكرت ثم أن شاذ أنه جميع القرآن — قوله باب
نسيان القرآن وهل يقول نسيت آية كذا وكذا أي أنه يريد أن النهي عن
قول نسيت آية كذا وكذا ليس للزجر عن هذا اللفظ بل للزجر عن تعاطي
أسباب النسيان المقتضية لقول هذا اللفظ ويحتمل أن ينزل المنع
والإباحة على حالين فمن نشأ نسيانه عن اشتغاله بأمر ديني كالجهاد لم يمتنع
عليه قول ذلك لأن النسيان لم ينشأ عن إهمال ديني وعلى ذلك يحمل ما ورد
من ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم من نسبة النسيان إلى نفسه ومن نشأ
نسيانه عن اشتغال بأمر دنيوي ولا سيما إن كان محظورا امتنع عليه
لتعاطيه أسباب النسيان وقول الله تعالى سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله
هو مصير منه إلى اختيار ما عليه الأكثر أن لا في قوله فلا تنسى نافية وأن الله أخبر
أنه لا ينسى ما أقرأه إياه وقد قيل إن لا ناهية وإنما وقع الإشباع في السين
لتناسب رءوس الآي والأول أكثر واختلف في الاستثناء فقال الفراء هو للتبرك
وليس هناك شيء استثني وعن الحسن وقتادة إلا ما شاء الله أي قضى أن ترفع
تلاوته وعن ابن عباس إلا ما أراد الله أن ينسيكه لتسن وقيل لما جبلت
عليه من الطباع البشرية لكن سنتذكره بعد وقيل المعنى فلا تنسى أي لا تترك
العمل به إلا ما أراد الله أن ينسخه فيترك العمل به — قوله سمع النبي صلى الله عليه
وسلم رجلا أي صوت رجل وقد تقدم بيان اسمه في كتاب الشهادات — قوله
لقد أذكرني كذا وكذا آية من سورة كذا لم أقف على تعيين الآيات المذكورة
وأغرب من زعم أن المراد بذلك إحدى وعشرون آية لأن ابن عبد الحكم
قال فيمن أقر أن عليه كذا وكذا درهما أنه يلزمه أحد وعشرون درهما
وقال الداودي يكون مقرا بدرهمين لأنه أقل ما يقع عليه ذلك فإن
قال له علي كذا درهما كان مقرا بدرهم واحد — قوله في الطريق الثانية حدثنا
عيسى هو ابن يونس بن أبي إسحاق — قوله عن هشام وقال أسقطتهن يعني
عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة بالمتن المذكور وزاد فيه هذه اللفظة
وهي أسقطتهن وقد تقدم في الشهادات من هذا الوجه بلفظ فقال
يرحمه الله لقد أذكرني كذا وكذا آية أسقطتهن من سورة كذا وكذا — قوله
تابعه علي بن مسهر وعبدة عن هشام كذا للأكثر ولأبي ذر عن الكشميهني
تابعه علي بن مسهر عن عبدة وبقي على ابن مسهر لا متابعة وقد أخرج
المصنف طريق علي بن مسهر في آخر الباب الذي يلي هذا بلفظ أسقطتها
وأخرج طريق عبدة وهو ابن سليمان في الدعوات ولفظه مثل علي بن
مسهر سواء — قوله في الرواية الثالثة كنت أنسيتها هي مفسرة لقوله
أسقطتها فكأنه قال أسقطتها نسيانا لا عمدا وفي رواية معمر عن هشام

عند الاسماعيلي كنت نسيتها بفتح النون ليس قبلها همزة قال الاسماعيلي النسيان من النبي صلى الله عليه وسلم الشيء من القران يكون على قسمين احدهما نسيانه الذي يتذكره عن قرب وذلك قايم بالطباع البشرية وعليه يدل قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن مسعود في السهو انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون والثاني ان يرفعه عن قلبه على ارادة نسخ تلاوته وهو المشار اليه بالاستثنا في قوله تعالى سنقريك فلا تنسى الا ما شاء الله قال فاما القسم الاول فعارض سريع الزوال لظاهر قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون واما الثاني فدخل في قوله تعالى ما ننسخ من اية او ننسها على قراءة من قرا بضم اوله بغير همز قلت وقد تقدم توجيه هذه القراءة وبيان من قراها في تفسير البقرة وفي الحديث حجة لمن اجاز النسيان على النبي صلى الله عليه وسلم فيما ليس طريقه البلاغ مطلقا وكذا فيما طريقه البلاغ لكن بشرطين احدهما انه بعد ما يقع منه تبليغه والاخر انه لا يستمر على نسيانه بل يحصل له تذكره اما بنفسه واما بغيره وهل يشترط في هذا الفور قولان فاما قبل تبليغه فلا يجوز عليه النسيان اصلا وزعم بعض الاصوليين وبعض الصوفية انه لا يقع منه نسيان اصلا وانما يقع منه صورته ليسن قال عياض لم يقل به من الاصوليين الا ابو المظفر الاسفرايني وهو قول ضعيف وفي الحديث ايضا جواز رفع الصوت بالقراءة في الليل وفي المسجد والدعاء لمن حصل له من جهته خير وان لم يحصل المقصود منه ذلك واختلف السلف في نسيان القران فمنهم من جعل ذلك من الكباير واخرج ابو عبيد من طريق الضحاك ابن مزاحم موقوفا قال ما من احد تعلم القران ثم نسيه الا بذنب احدثه لان الله يقول وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ونسيان القران من اعظم المصايب واحتجوا ايضا بما اخرجه ابو داود والترمذي من حديث انس مرفوعا عرضت على ذنوب امتي فلم ار ذنبا اعظم من سورة من القران اوتيها رجل ثم نسيها وفي اسناده ضعف وقد اخرج ابن ابي داود من وجه اخر مرسل نحوه ولفظه اعظم من حامل القران وتاركه ومن طريق ابي العالية موقوفا كنا نعد من اعظم الذنوب ان يتعلم الرجل القران ثم ينام عنه حتى ينساه واسناده جيد ومن طريق ابن سيرين باسناد صحيح في الذي ينسى القران كانوا يكرهونه ويقولون فيه قولا شديدا ولابي داود عن سعد ابن عبادة مرفوعا من قرا القران ثم نسيه لقي الله وهو اجذم وفي اسناده ايضا مقال وقد قال به من الشافعية ابو المكارم والروياني واحتج بان الاعراض عن التلاوة يتسبب عنه نسيان القران ونسيانه يدل على عدم الاعتنا به والتهاون بامره وقال القرطبي من حفظ القران او بعضه فقد علت رتبته بالنسبة الى من لم يحفظه فاذا اخل بهذه الرتبة الدينية حتى تزحزح عنها ناسب ان يعاقب على ذلك فان ترك معاهدة القران يفضي الى الرجوع للجهل والرجوع الى الجهل بعد العلم شديد وقال اسحاق بن راهويه يكره للرجل ان يمر عليه اربعون يوما لا يقرا فيها القران ثم ذكر حديث عبد الله وهو ابن مسعود بيس ما لاحدهم ان يقول نسيت اية كيت وكيت وقد تقدم شرحه قريبا وسفيان في السند هو الثوري واختلف في معنى اجذم فقيل مقطوع اليد وقيل مقطوع الحجة وقيل مقطوع السبب من الخير وقيل خالي اليد من الخير وهي متقاربة وقيل يحشر مجذوما حقيقة ويؤيده ان في رواية زايدة ابن قدامة عند عبد ابن حميد اتى الله يوم القيامة وهو مجذوم وفيه جواز قول المرء اسقطت اية كذا من سورة كذا اذا وقع ذلك منه وقد اخرج ابن ابي داود من طريق ابي عبد الرحمن السلمي قال لا تقل اسقطت كذا بل قل

اعقلت

اغفلت وهو ادب حسن وليس واجبا **قوله باب** من لم ير باسا ان يقول سورة البقرة وسورة كذا وكذا اشار بذلك الى الرد على من كره ذلك وقال لا يقال الا السورة التي يذكر فيها كذا وقد تقدم من الحج من طريق الاعمش انه سمع الحجاج بن يوسف على المنبر يقول السورة التي يذكر فيها كذا وانه رد عليه بحديث ابن مسعود قال عياض حديث ابن مسعود حجة في جواز قول سورة البقرة ونحوها وقد اختلف في هذا فاجازه بعضهم وكرهه بعضهم وقال يقول السورة التي يذكر فيها البقرة **قلت** وتقدم في ابواب الرمي من كتاب الحج ان ابراهيم النخعي انكر قول الحجاج لا تقولوا سورة البقرة وفي رواية مسلم انها سنة وأورد حديث ابن مسعود واقوى من هذا في الحجة ان ما اورده المصنف من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم وجاءت فيه احاديث كثيرة صحيحة من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم **قال** النووي في الاذكار يجوز ان يقول سورة البقرة الى ان قال وسورة العنكبوت وكذلك الباقي ولا كراهة في ذلك فقال بعض السلف يكره ذلك والصواب الاول وهو قول الجماهير والاحاديث فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من ان تحصر وكذلك عن الصحابة فمن بعدهم **قلت** وقد جاء فيما يوافق ما ذهب اليه البعض المشار اليه حديث مرفوع عن انس رفعه لا تقولوا سورة البقرة ولا سورة ال عمران ولا سورة النساء وكذلك القران كله اخرجه ابو الحسين ابن قانع في فوايده والطبراني في الاوسط وفي سنده عبيس بن ميمون العطار وهو ضعيف واورده ابن الجوزي في الموضوعات ونقل عن احمد انه قال هو حديث منكر **قلت** وقد تقدم في باب تاليف القران حديث يزيد الفارسي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ضعوها في السورة التي يذكر فيها كذا قال ابن كثير في تفسيره ولا شك ان ذلك احوط ولكن استقر الاجماع على الجواز في المصاحف والتفاسير **قلت** وقد تمسك بالاحتياط المذكور جماعة من المفسرين منهم ابو محمد ابن ابي حاتم ومن المتقدمين الكلبي وعبد الرزاق ونقله القرطبي في تفسيره عن الحكيم الترمذي ان من حرمة القران ان لا يقال سورة كذا كقوله سورة البقرة وسورة النحل وسورة النساء وانما يقال السورة التي يذكر فيها وتعقبه القرطبي بان حديث ابي مسعود يعارضه ويمكن ان يقال لا يعارضه مع امكان الجمع فيكون حديث ابي مسعود ومن وافقه دالا على الجواز وحديث انس ان ثبت محمول على انه خلاف الاولى والله اعلم ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة احاديث احدها حديث ابي مسعود في الايتين من اخر سورة البقرة وقد تقدم شرحه قريبا الثاني حديث عمر سمعت هشام بن حكيم يقرا سورة الفرقان وقد تقدم شرحه في باب انزل القران على سبعة احرف الثالث حديث عايشة المذكور في الباب وقد تقدم التنبيه عليه **قوله باب** الترتيل في القراءة اي تبيين حروفها والتاني في ادايها ليكون ادعى الى فهم معانيها **قوله** وقوله تعالى ورتل القران ترتيلا كانه يشير الى ما ورد عن السلف في تفسيرها فعند الطبري بسند صحيح عن مجاهد في قوله ورتل القران قال بعضه اثر بعض على تؤدة وعن قتادة قال بينه بيانا والامر بذلك وان لم يكن للوجوب فيكون مستحبا **قوله** وقوله تعالى وقرانا فرقناه لتقراه على الناس على مكث سياتي توجيهه **قوله** وما يكره ان يهذ كهذ الشعر كانه يشير الى ان استحباب الترتيل لا يستلزم كراهة الاسراع وانما الذي يكره الهذ وهو الاسراع المفرط بحيث يخفى كثير من الحروف او لا يخرج عن مخارجها

وقد ذكر في الباب انكار ابن مسعود على من يهذ القراءة كهذ الشعر ودليل جواز الاسراع
في احاديث الانبياء من خبر ابي هريرة رفعه خفف على داود القران فكان يامر بدوابه
فتسرج فيفرغ من القران قبل ان تسرج قوله وقراءة فيها يفرق يفصل تفسير
ابي عبيد قوله وقال ابن عباس فرقناه فصلناه وصله ابن جريج من طريق
علي ابن ابي طلحة عنه وعند ابي عبيد من طريق مجاهد ان رجلا ساله عن رجل
قرا البقرة وال عمران ورجل قرا البقرة فقط قيامهما واحد وركوعهما واحد
وسجودهما واحد قال الذي قرا البقرة فقط افضل ثم تلا وقرانا فرقناه
لتقراه على الناس على مكث وعن طريق ابي حمزة قلت لابن عباس اني رجل
سريع القراءة اني لاقرا القران في ليلة واحدة فقال ابن عباس لان اقرا سورة
احب الي ان كنت لابد فاعلا فاقرا قراءة تسمع اذنيك ويوعها قلبك والتحقيق
ان لكل من الاسراع والترتيل جهة فضل بشرط ان يكون المسرع لا يخل بشي
من الحروف والحركات والسكون الواجب فلا يمتنع ان يفضل احدهما الاخر وان يستو
فان من رتل وتامل كمن تصدق بجوهرة واحدة مثمنة ومن اسرع كمن
تصدق بعدة جواهر لكن قيمتها قيمة الواحدة وقد تكون قيمة الاخرى اكثر من قيمة الاخر
وقد يكون بالعكس ثم ذكر المصنف في الاسلام الباب حديثين احدهما حديث ابن
مسعود قوله حدثنا واصل هو ابن حيان بمهملة وتحتانية ثقيلة الاحدب
الكوفي ووقع مصرحا عند الاسماعيلي وزعم خلف في الاطراف انه واصل مولى
ابي عيينة بن المهلب وغلطوه في ذلك فانه مولى ابي عيينة بصري وروايته
عن البصريين وليست له رواية عن الكوفيين وابو وايل كوفي واصل هذا
كوفي قوله عن ابي وايل قال غدونا على عبد الله اي ابن مسعود فقال رجل
قرات المفصل كذا اورده مختصرا وقد اخرجه مسلم من الوجه الذي اخرجه
منه البخاري فزاد في اوله غدونا على عبد الله بن مسعود يوما بعدما صلينا
الغداة فسلمنا بالباب فاذن لنا فمكثنا بالباب هنيهة فخرجت الجارية فقالت
الا تدخلون فدخلنا فاذا هو جالس يسبح فقال ما منعكم ان تدخلوا وقد
اذن لكم قلنا ظننا ان بعض اهل البيت نايم قال ظننتم بال ام عبد غفلة فقال
رجل من القوم قرات المفصل البارحة كله فقال عبد الله هذا كهذ الشعر
ولاحمد من طريق الاسود بن يزيد عن عبد الله ابن مسعود ان رجلا اتاه فقال
قرات المفصل في ركعة فقال بل هذذت كهذ الشعر او كنثر الدقل وهذا الرجل
هو نهيك ابن سنان كما اخرجه مسلم من طريق منصور عن ابي وايل في هذا الحديث
وقوله هذا بفتح الهاء وتشديد المعجمة المنونة قال الخطابي معناه سرعة القراءة بغير
تامل كما ينشد الشعر واصل الهذ سرعة الدفع وعند سعيد ابن منصور
من طريق سيار عن ابي وايل عن عبد الله انه قال في هذه القصة انما فصل ليفصلوه
قوله ثماني عشرة تقدم في باب تاليف القران من وجه من طريق الاعمش عن شقيق
فقال فيه عشرين سورة من اول المفصل والجمع بينهما ان الثماني عشرة غير
الدخان والتي معها واطلاق المفصل على الجميع تغليبا والا فالدخان ليست من
المفصل على المرجح لكن يحتمل ان يكون تاليف ابن مسعود على خلاف تاليف
غيره فان في اخر رواية الاعمش على تاليف ابن مسعود واخرهن حم الدخان
وعم وعلى هذا لا تغليب قوله من الحم اي السور التي اولها حم وقيل
يريد حم نفسها كما في حديث ابي موسى انه اوتي مزمارا من مزامير ال داود
يعني داود نفسه وقال الخطابي قوله ال داود يريد به داود نفسه وهو
كقوله ادخلوا ال فرعون اشد العذاب وتعقبه ابن التين بان دليله يخالف
تاويله قال وانما يتم مراده لو كان الذي يدخل اشد العذاب فرعون
وحده وقال الكرماني لولا ان هذا الحرف ورد في الكتابة مفصلا معنى ال

وحدها

وحدها وحم وحدها لجاز ان تكون الالف واللام التي لتعريف الجنس
والتقدير وسورتين من الحواميم تدل لكن الرواية ايضا ليست
فيها واو نعم في رواية الاعمش المذكورة اخرهن من الحواميم وهو يؤيد الاحتمال
المذكور والله اعلم واغرب الداودي فقال قوله من ال حم من كلام ابي وايل
والا فان اول المفصل عند ابن مسعود من اول الجاثية انتهى وهذا انما يرد
لو كان ترتيب مصحف ابن مسعود كترتيب المصحف العثماني فان ترتيب
السور في مصحف ابن مسعود مغاير للترتيب في المصحف العثماني فلعل هذا
منها ويكون اول المفصل عنده اول الجاثية والدخان متاخرة في ترتيبه
عن الجاثية لا مانع من ذلك وقد اجاب النووي على طريق التنزل بان المراد
بقوله عشرين من المفصل اي معظم العشرين الحديث الثاني حديث ابن
عباس في قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به وقد تقدم شرحه
مستوفى في تفسير القيامة وجرير المذكور في اسناده هو ابن عبد
الحميد بخلاف الذي في الباب بعده وقوله فيه وكان مما يحرك به شفتيه كذا
للاكثر وتقدم توجيهه في بدء الوحي ووقع عند المستملي هنا وكان ممن
يحرك ويتعين ان يكون من فيه للتبعيض ومن موصولة والله اعلم ومناسبة هذه
الترجمة منه النهي عن التعجيل بالتلاوة فانه يقتضي استحباب التاني فيه
وهو المناسب للترتيل وفي الباب حديث حفصة ام المومنين اخرجه مسلم
في اثنا حديث وفيه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرتل السورة حتى يكون
اطول من اطول منها وقد تقدم في اواخر المغازي حديث علقمة انه
قرا على ابن مسعود فقال رتل فداك ابي وامي فانه زين القران وان هذه
الزيادة وقعت عند ابي نعيم في المستخرج واخرجها ابن ابي داود ايضا
والله اعلم قوله باب مد القراءة المد عند القراء
على ضربين اصلي وهو اشباع الحروف الذي بعده الف او واو او ياء وغير
اصلي وهو ما اذا اعقب الحرف الذي هذه صفته همزة وهو متصل او منفصل
فالمتصل ما كان من نفس الكلمة والمنفصل ما كان بكلمة اخرى فالاول يوتى
فيه بالالف والواو والياء ممكنات من غير زيادة والثاني يزاد في تمكين
الالف والواو والياء من غير اسراف والمذهب الاعدل انه يمد كل حرف
منها ضعفي ما كان يمد اولا وقد يزاد على ذلك قليلا وما افرط فهو غير
محمود والمراد من الترجمة الضرب الاول قوله في الرواية الثانية حدثنا
عمرو ابن عاصم وقع في بعض النسخ عمرو ابن حفص وهو غلط ظاهر قوله
سئل انس كيف كانت الرواية الاولى ان قتادة الراوي هو السايل وقوله في الرواية
لان يمد مدا يبين في الرواية الثانية المراد بقوله يمد ببسم الله المد الذي
قبل الهاء من الجلالة والميم اي قبل النون من الرحمن والحاء من الرحيم قوله
في الرواية الاولى كانت مدا اي كانت ذات مد ووقع عند ابي نعيم من طريق
ابي النعمان عن جرير بن حازم في هذه الرواية كان يمد صوته مدا وكذا
اخرجه الاسماعيلي من ثلاثة طرق اخرى عن جرير بن حازم وكذا اخرجه
ابن ابي داود من وجه اخر عن جرير وفي رواية له كان يمد قراءته وانما ذاك
لمريد وهذا الحديث عن قتادة الاجرير ابن حازم وهمام ابن يحيى وقوله
في الثانية يمد ببسم الله لم اوقع بموحدة قبل الموحدة التي في بسم الله
كانه حكى لفظ بسم الله كما حكى لفظ الرحمن في قوله ويمد بالرحمن او جعله
كالكلمة الواحدة علما لذلك ووقع عند ابي نعيم من طريق الحسن الحلواني
عن عمرو بن عاصم شيخ البخاري فيه يمد ببسم الله ويمد الرحمن ويمد
الرحيم من غير موحدة في الثلاثة اخرجه ابن ابي داود عن يعقوب ابن

اسحاق عن عمرو ابن عاصم عن همام وجرير جميعا عن قتادة بلفظ يمد ببسم
الله الرحمن الرحيم باثبات الموحدة في اوله ايضا وزاد في الاسناد جرير مع
همام وفي رواية عمرو بن عاصم واخرج ابن ابي داود من طريق قطبة ابن مالك سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا في الفجر ق فمر بهذا الحرف لها طلع نضيد تمد
نضيد وهو شاهد جيد لحديث انس واصله عند مسلم والترمذي والنسائي
من حديث قطبة تنبيه استدل بعضهم بهذا الحديث على ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يقرا ببسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة ورام
بذلك معارضة حديث انس ايضا المخرج في صحيح مسلم انه صلى الله عليه
وسلم كان لا يقراوها في الصلاة وفي الاستدلال لذلك نظر
وقد اوضحته فيما كتبته على علوم الحديث لابن الصلاح وحاصله انه لا يلزم
من وصفه بانه كان اذا قرا البسملة يمد فيها ان يكون قرا البسملة في اول الفاتحة
في كل ركعة ولانه انما ورد بصورة المثال فلا تتعين البسملة والعلم عند الله
تعالى قوله باب الترجيع هو تقارب ضروب الحركات
في القراءة واصله الترديد وترجيع الصوت ترديده في الحلق وقد فسره
كما سياتي في حديث عبد الله بن مغفل المذكور في هذا الباب في كتاب التوحيد
بقوله آآآ بهمزة مفتوحة بعدها الف ساكنة ثم همزة اخرى وقالوا يحتمل امرين
احدهما ان ذلك حدث من هز الناقة والاخر انه اشبع المد في موضعه فحدث
ذلك وهذا الثاني اشبه بالسياق فان في بعض طرقه لولا ان يجتمع الناس
لقرات لكم بذلك اللحن اي النغم وقد ثبت الترجيع في غير هذا الموطن فاخرج
الترمذي في الشمائل والنسائي وابن ماجه وابن ابي داود واللفظ له من
حديث ام هانئ كنت اسمع صوت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرا وانا نائمة
على فراشي يرجع القران والذي يظهر ان في الترجيع قدرا زائدا على الترتيل
فعند ابن ابي داود من طريق ابي اسحاق عن علقمة قال بت مع عبد الله
بن مسعود في داره فنام ثم قام فكان يقرا قراءة الرجل في مسجد حيه لا يرفع
صوته ويسمع من حوله ويرتل ولا يرجع وقال الشيخ ابو محمد ابن ابي جمرة
معنى الترجيع تحسين التلاوة لا ترجيع الغنا لان القراءة بترجيع الغنا تنافي
الخشوع الذي هو مقصود التلاوة قال وفي الحديث ملازمته صلى الله عليه
وسلم للعبادة لان حالة ركوبه الناقة وهو يسير لم يترك العبادة بالتلاوة
وفي جهره بذلك ارشاد الى ان الجهر بالعبادة قد يكون في بعض المواضع
افضل من الاسرار وهو عند التعليم وايقاظ الغافل ونحو ذلك قوله
باب حسن الصوت بالقراءة للقران كذا لابي ذر
وسقط قوله للقران لغيره وقد تقدم في باب من لم يتغن بالقران نقل الاجماع
على استحباب سماع القران من ذي الصوت الحسن واخرج ابن ابي داود
من طريق ابي مسلمة قال كان عمر يقدم الشاب الحسن الصوت لحسن
صوته بين يدي القوم قوله حدثنا محمد بن خلف ابو بكر هو الحدادي
بالمهملات وفتح اوله والتثقيل بغدادي مقرئ من صغار شيوخ البخاري
وعاش بعد البخاري خمس سنين وابو يحيى الحماني بكسر المهملة وتشديد
الميم اسمه عبد الحميد بن عبد الرحمن الكوفي وهو والد يحيى ابن عبد
الحميد الكوفي الحافظ صاحب المسند وليس لمحمد بن خلف ولا لشيخه
ابي يحيى في البخاري الا هذا الموضع وقد ادرك البخاري ابا يحيى بالسن
لكنه لم يلقه قوله حدثني بريد في رواية الكشميهني سمعت بريد
بن عبد الله قوله يا ابا موسى لقد اوتيت مزمارا من مزامير ال داود
كذا وقع عنده مختصرا من طريق بريد واخرجه مسلم من طريق طلحة

ابن

بن يحيى عن ابي بردة بلفظ لو رايتني وانا اسمع قراءتك البارحة الحديث
واخرجه ابو يعلى من طريق سعيد بن ابي بردة عن ابيه بزيادة فيه ان
النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة مرا بابي موسى وهو يقرا في بيته فقاما
يستمعان لقراءته ثم انهما مضيا فلما اصبح اتى ابو موسى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا ابا موسى مررت بك فذكر الحديث فقال اما اني لو علمت
بمكانك لحبرته لك تحبيرا ولابن سعد من طريق انس باسناد على شرط مسلم
ان ابا موسى قام ليلة يصلي فسمع ازواج النبي صلى الله عليه وسلم صوته وكان
حلو الصوت فقمن يستمعن فلما اصبح قيل له فقال لو علمت لحبرته لهن
تحبيرا وللروياني من طريق مالك بن مغول عن عبد الله بن بريدة عن ابيه
سمع قراءتي لحبرتها تحبيرا واصله عند احمد وعند الدارمي من طريق
الزهري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول لابي موسى وكان حسن الصوت بالقران لقد اوتي هذا من مزامير
ال داود وكان المصنف اشار الى هذه الطريق في الترجمة واصل هذا الحديث
عند النسائي من طريق عمرو بن الحارث عن الزهري موصولا بذكر ابي هريرة
فيه ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع قراءة ابي موسى فقال لقد اوتي من
مزامير ال داود واختلف فيه على الزهري فقال معمر وسفيان عن الزهري
عن عروة عن عائشة اخرجه النسائي وقال الليث عن الزهري عن عبد
الرحمن ابن كعب مرسلا ولابي يعلى من طريق عبد الرحمن بن عوسجة عن
البراء سمع النبي صلى الله عليه وسلم صوت ابي موسى فقال كان صوت هذا
من مزامير ال داود واخرج ابن ابي داود من طريق ابي عثمان النهدي قال
دخلت دار ابي موسى الاشعري فما سمعت صوت صنج ولا بربط ولا
ناي احسن من صوته بسند صحيح وهو في الحلية لابي نعيم والصنج بفتح
المهملة وسكون النون بعدها جيم هو آلة تتخذ من نحاس كالطبقين يضرب
احدهما بالاخر والبربط بموحدتين بينهما راء مهملة ثم طاء مهملة بوزن جعفر
هو آلة تشبه العود فارسي معرب والناي بنون بغير همز هو المزمار وقال
الخطابي ال داود يريد نفسه لانه لم ينقل ان احدا من اولاد داود ولا من اقاربه
كان اعطي من حسن الصوت ما اعطي قلت ويؤيده ما اوردته من الطرق
الاخرى وقد تقدم في باب من لم يتغن بالقران ما نقل عن السلف في صفة
صوت داود والمراد بالمزمار الصوت الحسن واصله الالة اطلق اسمها على
الصوت للمشابهة وفي الحديث دلالة بينة على ان القراءة غير المقروء وسياتي
مزيد بحث في ذلك في كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى قوله باب
من احب ان يسمع القران من غيره في رواية الكشميهني القراءة ذكر فيه
حديث ابن مسعود قال لي النبي صلى الله عليه وسلم اقرا علي القران
اورده مختصرا ثم اورده مطولا في الباب الذي بعده باب قول
المقرئ للقارئ حسبك والمراد بالقران بعض القران والذي في معظم
الطرق اقرا علي ليس فيه لفظ القران بل اطلق فيصدق بالبعض قال
ابن بطال يحتمل ان يكون احب ان يسمعه من غيره ليكون عرض القران
سنة ويحتمل ان يكون لكي يتدبره ويتفهمه وذلك ان المستمع اقوى على التدبر
ونفسه اخلى وانشط لذلك من القارئ لاشتغاله بالقراءة واحكامها
وهذا بخلاف قراءته هو صلى الله عليه وسلم على ابي بن كعب كما تقدم في
المناقب وغيرها فانه اراد ان يعلمه كيفية اداء القراءة ومخارج الحروف
ونحو ذلك وياتي شرح الحديث بعد ابواب في باب البكاء عند قراءة
القران قوله باب في كم يقرا القران وقول الله عز

وجل فاقرؤوا ما تيسر منه كأنه أشار إلى الرد على من قال أقل ما يجزئ من القراءة
في كل يوم وليلة جزء من أربعين جزءا من القرآن وهو منقول عن إسحاق بن راهويه والحنابلة
لأن عموم قوله فاقرؤوا ما تيسر منه يشمل أقل من ذلك فمن ادعى التحديد فعليه
البيان نعم أخرج أبو داود من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو في كم يقرأ القرآن
قال في أربعين يوما ثم قال في شهر الحديث ولا دلالة فيه على المدعى قوله
حدثنا علي هو ابن المديني وسفيان هو ابن عيينة وابن شبرمة هو عبد الله
قاضي الكوفة ولم يخرج له البخاري إلا في موضع واحد وفي الأدب شاهدا
وأخرج من كلامه غير ذلك قوله كم يكفي الرجل من القرآن أي في الصلاة
قوله قال علي هو ابن المديني وهو موصول من تتمة الخبر المذكور ومنصور
هو ابن المعتمر وإبراهيم هو النخعي وقد تقدم نقل الاختلاف عن عبد الرحمن
ابن يزيد وعن علقمة في باب فضل سورة البقرة وتقدم بيان المراد بقوله
كفتاه ووجه استدلال ابن عيينة أنه يجيء على أحد ما قيل في معنى كفتاه أي من
القيام في الصلاة بالليل وقد خفيت مناسبة حديث أبي مسعود بالترجمة
على ابن كثير والذي يظهر أنها من جهة الآية المترجم بها تناسب ما استدل
به ابن عيينة من حديث أبي مسعود والجامع بينهما أن كلا من الآية والحديث
يدل على الاكتفاء بخلاف ما قال ابن شبرمة قوله حدثنا موسى هو ابن إسماعيل
التبوذكي والمغيرة هو ابن مقسم قوله أنكحني أبي أي زوجني وهو محمول
على أنه كان المشير عليه بذلك وإلا فعبد الله بن عمرو حينئذ كان رجلا كاملا
ويحتمل أن يكون قام عنه بالصداق ونحو ذلك قوله امرأة ذات حسب
في رواية أحمد عن هشيم عن مغيرة وحصين عن مجاهد في هذا الحديث
امرأة من قريش وأخرجه النسائي من هذا الوجه وهي أم محمد بنت محمية بفتح
الميم وسكون المهملة وكسر الميم بعدها تحتانية مفتوحة ذكرها الزبير وغيره
قوله كنته بفتح الكاف وتشديد النون هي زوج الولد قوله نعم الرجل من
رجل لم يطأ لنا فراشا قال ابن مالك يستفاد منه وقوع التمييز بعد فاعل
نعم الظاهر وقد منعه سيبويه وأجازه المبرد وقال الكرماني يحتمل أن
يكون التقدير نعم الرجل من بين الرجال قال وقد تفيد النكرة في الإثبات
العموم كما في قوله تعالى علمت نفس ما أحضرت قال ويحتمل أن يكون من التجريد
كأنه جرد من رجل موصوف بكذا وكذا رجلا فقال نعم الرجل المجرد من كذا رجل صفته كذا
قوله لم يطأ لنا فراشا أي لم يضاجعنا حتى يطأ فراشنا قوله ولم يفتش
لنا كنفا كذا للأكثر بفاء ومثناة ثقيلة وشين معجمة وكنفا بفتح الكاف والنون
بعدها فاء هو الستر والجانب وأرادت بذلك الكناية عن عدم جماعه لها
لأن عادة الرجل أن يدخل يده مع زوجته في دواخل أمرها وقال الكرماني
يحتمل أن يكون المراد بالكنف الكنيف وأرادت أنه لم يطعم عندها حتى
يحتاج إلى أن يفتش عن موضع قضاء الحاجة كذا قال والأول أولى وزاد في رواية
هشيم فأقبل علي يلومني فقال أنكحتك امرأة من قريش ذات حسب فعضلتها
وفعلت ثم انطلق إلى النبي صلى الله عليه وسلم فشكاني قوله فلما طال ذلك
أي على عمرو ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وكأنه تأنى في شكواه رجاء
أن يتدارك فلما تمادى على حاله خشي أن يلحقه إثم بتضييع حق الزوجة
فشكا قوله فقال القني أي قال لعبد الله بن عمرو وفي رواية هشيم فأرسل
إلى النبي صلى الله عليه وسلم ويجمع بينهما بأنه أرسل إليه أولا ثم لقيه اتفاقا فقال
له اجتمع بي قوله فقال لي كيف تصوم قلت كل يوم تقدم ما يتعلق بالصوم
في كتاب الصيام مشروحا وقوله في هذه الرواية صم ثلاثة أيام في الجمعة
قلت أطيق أكثر من ذلك قال صم يوما وأفطر يومين قلت أطيق أكثر

من

من ذلك قال الداودي هذا وهم من الراوي لأن ثلاثة أيام من الجمعة
أكثر من فطر يومين وصيام يوم وهو إنما يدرجه من الصيام القليل إلى الصيام
الكثير قلت وهو اعتراض متجه ولعله وقع من الراوي فيه تقديم وتأخير
وقد سلمت رواية هشيم من ذلك فإن لفظه صم في كل شهر ثلاثة أيام قلت
إني أقوى أكثر من ذلك فلم يزل يرفعني حتى قال صم يوما وأفطر يوما قوله
واقرأ في كل سبع ليال مرة أي اختم في كل سبع فليتني قبلت كذا وقع في هذه
الرواية اختصار وفي غيرها ما يفهم أن في ذلك كلاما سأبينه قوله
فكان يقرأ هو كلام مجاهد يصف صنيع عبد الله بن عمرو لما كبر وقد وقع
مصرحا به في رواية هشيم قوله على بعض أهله أي على من تيسر منهم
وإنما كان يصنع ذلك بالنهار ليستذكر ما يقرأ به في قيام الليل خشية أن يكون
خفي عليه شيء منه بالنسيان قوله وإذا أراد أن يتقوى
أفطر أياما أي أخر يؤخذ منه أن الأفضل لمن أراد أن يصوم صوم داود أن
يصوم يوما ويفطر يوما ويؤخذ من صنيع عبد الله بن عمرو أن من أفطر
أكثر من ذلك وصام قدر ما أفطر أنه يجزئ عنه صيام يوم وإفطار يوم
قوله وقال بعضهم في ثلاث أو في خمس أو في سبع كذا لأبي ذر ولغيره
في ثلاث وفي خمس وسقط ذلك للنسفي وكان المصنف أشار بذلك إلى رواية
شعبة عن مغيرة بهذا الإسناد فقال اقرأ القرآن في كل شهر قال إني أطيق
أكثر من ذلك فما زال حتى قال في ثلاث فإن الخمس يؤخذ منه بطريق التضمن
وقد تقدم للمصنف في كتاب الصيام ثم وجدته في مسند الدارمي من طريق
أبي فروة عن عبد الله بن عمرو قال قلت يا رسول الله في كم أختم القرآن
قال اختمه في شهر قلت إني أطيق قال اختمه في خمسة وعشرين
قلت إني أطيق قال اختمه في عشرين قلت إني أطيق قال اختمه
في خمسة عشر قلت إني أطيق قال اختمه في خمس قلت إني أطيق قال
لا وأبو فروة هذا هو الجهني واسمه عروة بن الحارث وهو كوفي ثقة وفي رواية
هشيم المذكورة قال في كل شهر قلت إني أجد قوة من ذلك قال فاقرأه في كل
عشرة أيام قلت إني أجد قوة من ذلك قال أحدهما إما حصين وإما مغيرة
قال فاقرأه في كل ثلاث وعند أبي داود والترمذي مصححا من طريق
يزيد بن عبد الله بن الشخير عن عبد الله بن عمرو مرفوعا لا يفقه من قرأ
القرآن في أقل من ثلاث وشاهده عند سعيد بن منصور بإسناد صحيح
من وجه آخر عن ابن مسعود اقرؤوا القرآن في سبع ولا تقرؤوه في أقل من ثلاث
ولأبي عبيد من طريق الطيب بن سلمان عن عمرة عن عائشة أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا يختم القرآن في أقل من ثلاث وهذا اختيار أحمد وأبي عبيد وإسحاق
ابن راهويه وغيرهم وثبت عن كثير من السلف أنهم قرؤوا القرآن في دون
ذلك قال النووي والاختيار أن ذلك يختلف بالأشخاص فمن كان من أهل الفهم
وتدقيق الفكر استحب له أن يقتصر على القدر الذي لا يختل به المقصود من
التدبر واستخراج المعاني وكذا من كان له شغل بالعلم أو غيره من مهمات
الدين ومصالح المسلمين العامة يستحب له أن يقتصر منه على القدر الذي
لا يخل بما هو فيه ومن لم يكن كذلك فالأولى له الاستكثار ما أمكنه من غير
خروج إلى الملل ولا يقرؤه هذرمة والله أعلم قوله وأكثرهم أي أكثر
الرواة عن عبد الله بن عمرو قوله على سبع كأنه يشير إلى رواية أبي سلمة
بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو الموصولة عقب هذا فإن في آخره ولا تزد
على ذلك أي لا تغير الحالة المذكورة إلى حالة أخرى فأطلق الزيادة والمراد بها
النقص والزيادة هنا بطريق التدلي أي لا تقرأه في أقل من سبع ولأبي داود

والترمذي والنسائي من طريق وهب بن منبه عن عبد الله بن عمرو انه سال رسول
الله صلى الله عليه وسلم في كم يقرا القران قال في اربعين يوما ثم قال في شهر ثم
قال في عشرين ثم قال في خمس عشرة ثم قال في عشر ثم قال في سبع ثم لم
ينزل عن سبع وهذا ان كان محفوظا احتمل في الجمع بينه وبين رواية
ابي فروة تعدد القصة فلا مانع ان يتكرر قول النبي صلى الله عليه وسلم
لعبد الله بن عمرو ذلك تاكيدا ويؤيده الاختلاف الواقع في السياقات وكان
النهي عن الزيادة ليس على التحريم كما ان الامر في جميع ذلك ليس للوجوب
وعرف ذلك من قرائن الحال التي ارشد السياق وهو النظر الى عجزه عن سوى
ذلك في الحال او في المال واغرب بعض الظاهرية فقال يحرم ان يقرا
القران في اقل من ثلاث وقال النووي اكثر العلماء على انه لا تقدير في ذلك
وانما هو بحسب النشاط والقوة فعلى هذا يختلف باختلاف الاحوال و
والاشخاص والله اعلم قوله عن يحيى هو ابن ابي كثير ومحمد بن عبد
الرحمن وقع في الاسناد الثاني انه مولى زهرة واما محمد بن عبد الرحمن
ابن ثوبان فقد ذكر ابن حبان في الثقات انه مولى الاخنس بن شريق الثقفي
وكان الاخنس ينتسب زهريا لانه كان من حلفائهم وجزم جماعة بان ابن
ثوبان عامري فلعله كان ينتسب عامريا بالاصالة وزهريا بالحلف
او نحو ذلك والله اعلم تنبيه هذا التعليق وهو قوله
وقال بعضهم الى اخره ذهلت عن تخريجه في تعليق التعليق وقد يسر
الله تعالى بتحريره هنا ولله الحمد قوله في كم يقرا القران كذا اقتصر
البخاري في الاسناد العالي على بعض المتن ثم حوله الى الاسناد الاخر
واسحاق شيخه هو ابن منصور وعبيد الله هو ابن موسى وهو من شيوخ
البخاري الا انه ربما حدث عنه بواسطة كما هنا قوله عن ابي سلمة
قال واحسبني انا قد سمعت من ابي سلمة قائل ذلك هو يحيى بن ابي كثير
قال الاسماعيلي خالف ابان بن يزيد العطار شيبان بن عبد الرحمن
في هذا الاسناد عن يحيى بن ابي كثير ثم ساقه من وجهين عن ابان
عن يحيى عن محمد بن ابراهيم التيمي عن ابي سلمة وزاد في سياقه بعد
قوله اقراه في شهر قال اني اجد قوة قال في عشرين قال اني اجد
قوة قال في عشر قال اني اجد قوة قال في سبع ولا تزد على ذلك قال
الاسماعيلي ورواه عكرمة بن عمار عن يحيى قال حدثنا ابو سلمة
بغير واسطة ثم ساقه من طريقه قلت كان يحيى بن ابي كثير كان
يتوقف في تحديث ابي سلمة له ثم تذكر انه حدث به او بالعكس كان يصرح
بتحديثه ثم توقف وتحقق انه سمعه بواسطة محمد بن عبد الرحمن
ولا يقدح في ذلك مخالفة ابان لان شيبان احفظ من ابان او كان يحيى
عنهما ويؤيده اختلاف سياقهما وقد تقدم في الصيام من طريق
الاوزاعي عن يحيى عن ابي سلمة مصرحا بالسماع بغير توقف لكن لبعض
الحديث في قصة الصيام حسب قال الاسماعيلي قصة الصيام
لم يختلف على يحيى في روايته اياها عن ابي سلمة عن عبد الله بن عمرو
بغير واسطة تنبيه المراد بالقران في حديث الباب جميعه
ولا يرد على هذا ان القصة وقعت قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم
بمدة وذلك قبل ان ينزل بعض القران الذي تاخر نزوله لانا نقول سلمنا
ذلك لكن العبرة بما دل عليه الاطلاق وهو الذي فهمه الصحابي فكان يقول
ليتني لو قبلت الرخصة ولا شك انه بعد النبي صلى الله عليه وسلم كان قد
اضاف الذي نزل اخيرا الى ما نزل اولا فالمراد بالقران جميع ما كان نزل اذ ذاك

وهو

وهو معظمه ووقعت الاشارة الى ما نزل بعد ذلك يوزع بقسطه والله اعلم
قوله باب البكاء عند قراءة القران قال النووي البكاء
البكاء عند قراءة القران صفة العارفين وشعار الصالحين قال الله تعالى
ويخرون للاذقان يبكون خروا سجدا وبكيا والاحاديث كثيرة قال الغزالي
يستحب البكاء مع القراءة وعندها وطريق تحصيله ان يحضر قلبه الحزن
والخوف بتامل ما فيه من التهديد والوعيد الشديد والوثائق والعهود
ثم ينظر تقصيره في ذلك فان لم يحضره حزن فليبك على فقد ذلك فانه من اعظم
المصائب ثم ذكر فيه المصنف حديث ابن مسعود المذكور في تفسير سورة
النساء وساق المتن هنا على لفظ شيخه صدقة بن الفضل المروزي وساقه
هناك على لفظ شيخه مسدد كلاهما عن يحيى القطان وعرف من هذا المراد
بقوله بعض الحديث عن عمرو بن مرة عن ابراهيم وقد اوضحت ذلك في تفسير
سورة النساء ايضا ويظهر لي ايضا ان القدر الذي عند الاعمش عن عمرو بن مرة
من هذا الحديث من قوله فقرات النساء الى اخر الحديث واما ما قبله الى
قوله ان اسمعه من غيري فهو عند الاعمش عن ابراهيم كما في الطريق الثانية
في هذا الباب وكذا اخرجه المصنف من وجه اخر عن الاعمش قبل بابين
وتقدم قبل باب واحد عن محمد بن يوسف الفريابي عن سفيان الثوري مقتصرا
على طريق الاعمش عن ابراهيم من غير تبيين التفصيل الذي في رواية
يحيى القطان عن الثوري وهو يقتضي ان في رواية الفريابي ادراجا
وقوله في هذه الرواية وعن ابيه هو معطوف على قوله عن سليمان وهو
الاعمش وحاصله ان سفيان الثوري روى هذا الحديث عن الاعمش ورواه
ايضا عن ابيه وهو سعيد بن مسروق الثوري عن ابي الضحى ورواية
ابراهيم عن عبيدة بن عمرو عن ابن مسعود موصولة ورواية ابي الضحى عن
عبد الله بن مسعود منقطعة ووقع في رواية ابي الاحوص عن سعيد
ابن مسروق عن ابي الضحى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله
ابن مسعود فذكره وهذا اشد انقطاعا اخرجه سعيد بن منصور وقوله
اقرا علي وقع في رواية محمد بن فضالة الظفري ان ذلك كان وهو صلى الله
عليه وسلم في بني ظفر اخرجه ابن ابي حاتم والطبراني وغيرهما من طريق يونس
بن محمد بن فضالة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتاهم في بني ظفر ومعه
ابن مسعود وناس من اصحابه فامر قارئا فقرا فاتى على هذه الاية
فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد فبكى حتى ضرب لحياه ووجنتاه فقال
يا رب هذا شهدت على من انا بين ظهريه فكيف بمن لم اره واخرج ابن
المبارك في الزهد من طريق سعيد بن المسيب قال ليس من يوم الا يعرض
على النبي صلى الله عليه وسلم امته غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم
واعمالهم فلذلك يشهد عليهم ففي هذا المرسل ما يرفع الاشكال الذي تضمنه
حديث ابن فضالة والله اعلم قال ابن بطال انما بكى النبي صلى الله
عليه وسلم عند تلاوته هذه الاية لانه مثل لنفسه اهوال يوم القيامة وشدة
الحال الداعية له الى شهادته لامته بالتصديق وسؤاله الشفاعة لاهل
الموقف وهو امر يحق له طول البكاء انتهى والذي يظهر انه بكى رحمة لامته
لانه علم انه لا بد ان يشهد عليهم بعملهم وعملهم قد لا يكون مستقيما
فقد يفضي الى تعذيبهم قوله باب اثم من
راءى بقراءة القران او تاكل به كذا للاكثر وفي رواية رايا بتحتانية بدل
الهمزة وتاكل اي طلب الاكل وقوله او فجر به للاكثر بالجيم وحكى ابن التين
انه في رواية بالخاء المعجمة ثم ذكر في الباب ثلاثة احاديث احدها حديث علي

وحديث عبد الله بن مسعود قد تقدم **قوله** فان من كان قبلكم اختلفوا فاهلكهم
في رواية المستملي فاهلكوا بضم اوله وعند ابن حبان والحاكم من طريق زر بن
حبيش عن ابن مسعود في هذه القصة فانما اهلك من كان قبلكم الاختلاف وقد
تقدم القول في معنى الاختلاف في حديث جندب الذي قبله وفي رواية ابي ذر
المذكورة من الفايدة ان السورة التي اختلف فيها ابي وابن مسعود كانت من
الحم وفي المبهمات للخطيب انها الاحقاف ووقع عند عبد الله بن احمد في زيادات
المسند في هذا الحديث ان اختلافهم كان في عدد اياتها هل هي خمس وثلاثون اية
او ست وثلاثون الحديث وفي هذا الحديث والذي قبله الحض على الجماعة
والالفة والتحذير من الفرقة والاختلاف والنهي عن المراء في القرات بغير
حق ومن شر ذلك ان تظهر دلالة الاية على شي يخالف الراي فيتوسل بالنظر
وتدقيقه الى تاويلها وحملها على ذلك الراي ويقع اللجاج في ذلك والمناضلة
عليه **خاتمة** اشتمل كتاب فضايل القران من الاحاديث المرفوعة
على تسعة وتسعين حديثا المعلق منها وما التحق به من المتابعات تسعة
عشر حديثا والباقي موصول المكرر منه فيه وفيما مضى ثلاثة وسبعون حديثا
والباقي خالص وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث انس في جمع القران
وحديث قتادة ابن النعمان في فضل قل هو الله احد **وحديث**
ابي سعيد في ذلك وحديثه ايضا ايعجز احدكم ان يقرا ثلث القران **وحديث**
عايشة في قراءة المعوذات عند النوم **وحديث** ابن عباس في قراءة المفصل
وحديثه لم يترك الا ما بين الدفتين **وحديث** ابي هريرة لا حسد الا في اثنتين
وحديث عثمان ان خيركم من تعلم القران **وحديث** انس كانت قراءته مدا
وحديث عبد الله ابن مسعود انه سمع رجلا يقرا اية وفيه من الاثار عن الصحابة
فمن بعدهم ستة اثار والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب وحسبنا الله
ونعم الوكيل تم الجزء الخامس من فتح الباري على
متن صحيح البخاري رحمه الله ولمولفه
امين وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى
اله وصحبه اجمعين
امين
امين
م

يتلوه في الجزء السادس ان شا الله تعالى كتاب النكاح